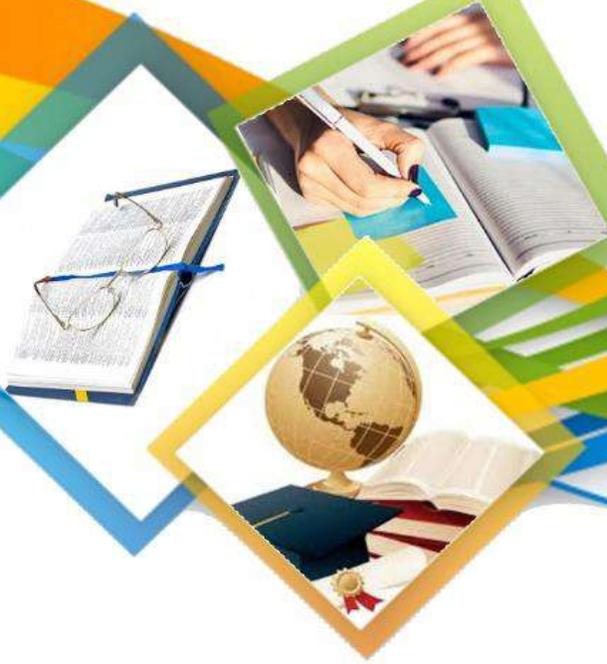


مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد الثاني عشر - المجلد السادس - ديسمبر 2025م



الخرطوم، الخرطوم بحري، السودان.

كافوري مربع 6 جوار جامعة الزعيم الأزهرى كلية الهندسة

هاتف: 00249123656807

00201555076381

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

الموقع على الشبكة: www.hnjournal.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. حاكم موسى عبد خضير الحسنواوي

الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية العراق

د. محمد حسين مهاوي/ المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثاني عشر من المجلد السادس، وقد احتوى هذا العدد على عدد (48) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
8 – 1	دور الحكومة التشاورية في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة (دراسة وصفية تحليلية) جبل عبد الرحيم جبل
24 – 9	الضمير المستتر في العربية بين النحو والدلالة: دراسة في ضوء النص القرآني د. طه حسن أحمد محمد
37 – 25	المعونة الأمريكية ومواقف الأحزاب السودانية: جدل التبعية والسيادة وأثره على الاستقرار (1956-1958م) "دراسة تاريخية تحليلية" د. مهند فاروق محمد أحمد
57 – 38	الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة م.م. ليلى علاء الدين حمزة السلطاني
74 – 58	وعي المعلمين والمعلمات بمبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة هديل قشوع شريقي
83 – 75	The Impact of Social Studies Teachers in Promoting National Unity among University Students in Jordan Basma Mohammad Al-Hawamdeh
89 – 84	الجهر والهمس في اللغات الشرقية في دولة تشاد: دراسة صوتية تطبيقية على لغة المابا عثمان حسن عثمان، الطيب مردو عبد الجليل
107 – 90	أثر التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المشروعات باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030 د. عبد العال عبد الودود محمد حمزة
122 – 108	A review of Removing pesticides and their Impact on the Environment Khawlah S. Burghal
139 – 123	من الهوية الرقمية إلى الذات المعتمدة رقمياً: نحو إطار مفاهيمي في علم النفس السيبراني لعويد محمد
159 – 140	متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين سليمان حسين المزين، سامي سعيد أبو حبيب الله
180 – 160	أثر نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية: دراسة حالة قطاع الخدمات في السودان د. ميسرة خليل ادريس محمد
193 – 181	أهمية تنمية مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها باستخدام أساليب حديثة (المقاطع الفيديوية إنموذجاً) حسام عدنان عويد
205 – 194	Analyse du vécu et des stratégies de prévention de l'exploitation sexuelle chez les enfants âgés de 10 à 17 ans en période de conflits armés: une approche par les capacités dans la zone de santé rurale d'Oicha au Nord-Kivu, RD Congo. Kaswera Kinahwa Jacquies, Bailanda Mumbere Pascal, Matiaba Binda Paul, Vivuya Deu Precieuse, Bisingurege Kagoro Francois, Lisimo Abwa Hilaire, Simon Decap Mabakutuvangilanga Ntela, Marie Thérèse Safi Sombo Ayane Mukuna, Imani Ramazani, Alain Bakangana Mungu, Léon Cyprien Ngandu Wa Ngandu Onaketshi, Paluku Sabuni Louis, Mukandu Basua Babintu Leyka.

216 – 206	The Effect of AI Tools on Writing Skills and Creative Thinking: Perceptions of Arab EFL Teachers in Haifa District Areen Khalid Mahmoud Jabarin, Dr. Fawaz Aqel, Prof. Allam Musa
222 – 217	The Impact of Using AI-Enhancing Educational Drama on Creative Thinking Skills and Academic Achievement in English Among 12th-Grade Students in the Wadi Ara Region Noran Suheil Mohammed Agbariyah, Dr. Walid Salameh, Dr. Raja Sawidan
228 – 223	Performance and Maintenance of Reinforced Concrete Structures in a Marine Environment: A Case Study of the Port Sudan Seaport Corporation Ali Mohamed Ali Badi, Abdalla Eissa Abdelkarim
278 – 229	دور القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة في القطاع النفطي: دراسة استطلاعية لمدرجات المسؤولين بمحافظة النجف الأشرف ياسر حميد محمد الهاشمي
286 – 279	الاستعارة في الحديث النبوي الشريف د. فائزة محمد الغفير
302 – 287	حفظ الحديث النبوي بين الصدور والسطور: دراسة تحليلية في أمن الوسائل وفعاليتها وتكاملها عبد الكريم أزنون
319 – 303	القراءة والكتابة الأنثروبولوجية: نحو دليل منهجي لصياغة النص الأنثروبولوجي حورية خثير
329 – 320	دراسة السمية التنفسية لزيث الكمون على خنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة إسراء حمد مهاوي الحشم
341 – 330	(ليس) دراسة دلالية في السياق القرآني م.د. نور أحمد عبدالله
369 – 342	مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية ليلي صبري نايف مريد
377 – 370	Modélisation épidémiologique du faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au Centre de Dépistage et de Traitement Mbimbi en Zone de Santé Rurale d'Oicha, République Démocratique du Congo Bailanda Mumbere Pascal, Kahindo Kebumey Huguette, Masika Mulwahali Baseme, Vivuya Deu Précieuse. Kaswera Kinahwa Jacquis, Matiaba Binda Paul, Kakule Mutsunga Maurice, Bisingurege Kagoro François, Lisimo Abwa Hilaire, Paluku Sabuni Louis
392 – 378	مقترحات تربوية في تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس د. لؤي عبد الرحمن الجوارنة
407 – 393	الاختيار النحوي في الفصل بين المتلازمين: ألفية ابن مالك أنموذجاً د. عماد عوض الزين علي

423 – 408	أثر النظام الغذائي على صحة العاملين في المنشآت الفندقية د. أحمد سليمان إبراهيم عبدالله، د. رجاء يوسف عبدالرحمن محمد
431 – 424	Cyberbullying and Social Support in Secondary Schools: Transforming Peer Relations from Risk to Emotional Resilience Noran Suhel Igbaria
452 – 432	السياحة ودورها في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية: دراسة حالة منطقة كرمة د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد إبراهيم
467 – 453	دور القاضي المدني في تقييم وإدارة الأدلة الكتابية عبدالسلام أحمد عبد الله الأشقري
478 – 468	التوجيه النحوي للقراءات القرآنية للعكبري: سورة الفاتحة أنموذجاً د. عماد عوض الزين علي
494 – 479	Synthesis and Characterization of NiO-MnO and MnO Nanocomposites for Enhanced Heavy Metal Detection using Quartz Crystal Microbalance Technology Safaa Saad Mohammed Suliman, Mohammed Sulieman Ali Eltoum, Sameh H. Ismail
508 – 495	الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية أ.م.د. هناء مزعل حسين الذهبي
526 – 509	التسرب المدرسي وعلاقته بالسلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية أ.م.د. سعد نعيم رضوي
548 – 527	أثر توظيف العلاقات المتبادلة بين المعلم والطالب في تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم رنا إسماعيل هيب
557 – 549	Numerical Study of Flame Structure and Precursors Formation of propane-H₂ Mixtures Nasreldin M. Mahmoud
570 – 558	Les déterminants de la faible complétude des partogrammes à la maternité du Centre Hospitalier Wellness Clinic de Goma en République Démocratique du Congo Baguma Bahati Micheline, Kamundu Kahima A, Badiambila Mulumba J, Bitwe Mihanda R, Lemba Kendho Kivherwa J, Kakule Kitakya E, Biray Ruzuba, Wembonyama Okitotsho S, Mukandirwa Wetemwami R, Ntawuvugabyose safi M, Bailanda Mumbere Pascal
584 – 571	Comportements sexuels à risque et effets sur la prévalence des infections sexuellement transmissibles chez les étudiants de l'Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma Baguma Bahati Micheline, Kamundu Kahima A, Badiambila Mulumba J, Bitwe Mihanda R, Lemba Kendho Kivherwa J, Kakule Kitakya E, Biray Ruzuba, Wembonyama Okitotsho S Mukandirwa Wetemwami R, Bailanda Mumbere Pascal

594 – 585	Déterminants du recours à l'automédication par la population de la zone de santé de Karisimbi, Ville de Goma en DR Congo. Simweray Maisha Kevin, Kamundu Kahima Amos, Munyanga Mukungo Sylvain, Hodari Sebiyoyo Philémon, Kahindo Bembeleza Sylvie, Bangirahe Mande Bertin, Kashinde Mosomo Trésor, Impavudu Bailande John, Muisha Maonero Salomon, Bailanda Mumbere Pascal
605 – 595	Déterminants de la faible couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois dans la Zone de Santé Rurale de Mweso Hodari Sebiyoyo Philémon, Simweray Maisha Kevin, Kamundu Kahima Amos, Munyanga Mukungo Sylvain, Bailanda Mumbere Pascal
624 – 606	دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشآت الصناعية الغذائية السودانية (دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية الغذائية السودانية) د. الطيب دفع الله محمد إدريس، أ. عبدالمطلب عبدالله عبده سنين
634 – 625	دور اللغة العربية في توحيد الأمة: دراسة لغوية تحليلية د. إبراهيم أبشة
651 – 635	مصير العقود المبرمة بالدولار في ظل تدهور سعر صرف العملة المحلية د. عبدو امين مطر
673 – 652	واقع توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية وعلاقته بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى معلمي الداخل الفلسطيني هبه حسن رباح، ريم هاني زعبي
707 – 674	إدارة المشاريع والعوامل الأساسية لنجاحها ساجدة قاسم مجيد
721 – 708	الحرب في السودان (ابريل 2023) تأثيراتها وتداعياتها المحلية والدولية د. محمد عبدالرحمن حمد يوسف
744 – 722	أثر استخدام تطبيق DULINGO في دافعية طلاب الثانوية لتعلم اللغة الإنجليزية: دراسة حالة مدرسة أبوسنان الثانوية صابرين نور محمد دراوشه، سناء فواز يوسف دراوشه

عنوان البحث

دور الحكومة التشادية في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة
(دراسة وصفية تحليلية)

جبل عبد الرحيم جبل¹

¹ باحث دكتوراه، جامعة سنار، السودان.

بريد الكتروني: djabalbendjabal@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/1>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/1>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدور الذي تضطلع به الحكومة التشادية في تطبيق نظام الثنائية اللغوية (العربية والفرنسية) داخل الإدارة العامة، من خلال استعراض السياسات والقرارات والتشريعات ذات الصلة. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تحليل الوثائق الرسمية، والرسائل، والبرقيات، والمذكرات الحكومية، إضافة إلى المقابلات الميدانية مع مسؤولي الإدارة العامة.

توصلت الدراسة إلى أن الحكومة التشادية أدت دوراً محورياً في إرساء الإطار الدستوري والقانوني للثنائية اللغوية، ووضعت آليات مؤسسية لتفعيلها عبر الأمانة العامة للحكومة ووزارة التربية الوطنية وترقية المواطن. كما أظهرت النتائج أن التطبيق العملي للثنائية اللغوية ما يزال يواجه تحديات متمثلة في ضعف التنفيذ وبطء الإجراءات، على الرغم من توفر الإرادة السياسية والدعم المؤسسي.

خلصت الدراسة إلى أن الثنائية اللغوية تمثل خياراً استراتيجياً لتعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق العدالة اللغوية في الإدارة التشادية، وأوصت بضرورة سن قانون خاص بتطبيق الثنائية اللغوية، وإنشاء مدرسة وطنية عليا للترجمة، وتطوير المناهج التعليمية ثنائية اللغة، وتكثيف التعاون مع الدول التي حققت نجاحاً في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الحكومة التشادية، الثنائية اللغوية، السياسة اللغوية، الإدارة العامة، التشريعات الدستورية.

RESEARCH TITLE

The Role of the Chadian Government in Implementing Bilingualism in Administration: A Descriptive and Analytical Study

Abstract

This study aims to analyze the role played by the Chadian government in implementing the bilingual system (Arabic–French) within public administration through an examination of relevant policies, decisions, and legal frameworks. The researcher adopted a descriptive–analytical approach based on the review and analysis of official documents, constitutions, presidential decrees, governmental circulars, and field interviews with administrative officials.

The study found that the Chadian government has played a central role in establishing the constitutional and legal framework for bilingualism and has introduced institutional mechanisms to implement it through the General Secretariat of the Government and the Ministry of National Education and Civic Promotion. The findings also revealed that the practical application of bilingualism still faces challenges such as weak enforcement and slow implementation, despite the presence of political will and institutional support. The study concludes that bilingualism represents a strategic choice to promote national unity and linguistic equity within Chadian administration. It recommends enacting a specific law to ensure the implementation of bilingualism, establishing a national higher school of translation, developing bilingual educational curricula, and strengthening cooperation with countries that have successfully implemented similar linguistic policies.

Key Words: Chadian government, bilingualism, language policy, public administration, constitutional legislation.

مقدمة

يتمحور دور الحكومة التشادية في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة حول السياسة اللغوية والتعليمية، وبالتالي فهي تؤدي دوراً محورياً في مجال تطبيق الثنائية اللغوية من خلال الوزارة المعنية بهذا الموضوع، إذ إن لهذه المؤسسة مهمة كبيرة، منها تطبيق وتعزيز الثنائية اللغوية في الإدارة، ومن خلال قراءة دساتير تشاد.

من الأرجح أن تطبيق الثنائية اللغوية ينبغي أن يبدأ من المؤسسات التعليمية وخاصة التعليم الابتدائي، وهذا يتطلب وضع وتطوير منهج ثنائي اللغة حتى يتأتى لكل طالب تشادي الحصول على تعليم ثنائي اللغة بامتياز ليتمكن إتقان اللغتين العربية والفرنسية على حد سواء، لأن تعليم اللغتين للنشأ يمهد الطريق نحو تطبيق الثنائية اللغوية في جميع المؤسسات والإدارة التشادية. لذا والحالة هذه من الصعب الحديث عن تطبيق الثنائية اللغوية دون البدء بها في التعليم. وهذا هو نهج معظم الدول التي استطاعت أن تطبق الثنائية اللغوية في إدارتها ومؤسساتها. لذلك ينبغي على الحكومة التشادية حذو ذلك السبيل حتى تتوفق في تطبيق الثنائية اللغوية التي تسعى إليها منذ أمد بعيد. إذ كيف يمكن تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة دون توفير موارد بشرية مؤهلة؟ فالملاحظ في معظم النصوص الواردة في الدساتير المتعلقة بالثنائية اللغوية نجدها اهتمت أولاً بتطبيقها في التعليم ثم بعد ذلك التدرج في بقية المؤسسات.

فلم تكن جهود الحكومة التشادية الرامية إلى تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة بالأمر اليسير، حيث إنها بذلت جهوداً مقدرة في هذا المجال وذلك من خلال التشريعات التي بادرت بها، والنصوص والمراسيم والقرارات التي وردت في الدساتير عبر فترات متعاقبة من تاريخها القديم والحديث. وهذا ما سيتحدث عنه الباحث في الصفحات التالية.

المنهجية:

اتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، وفي هذا الصدد، فقد اعتمد على الأسلوب الاستعراضي المبني على تناول الموضوعات من ناحية وصفية، ومن ثم التعليق عليها بصورة احترافية أكاديمية. واشتملت موضوعات هذه الورقة البحثية على ثلاث (3) محاور رئيسية وأخرى ثانوية ناقشها الباحث.

المناقشة والاستنتاج:

استطاع الباحث أن يناقش ويستنتج في هذا الجزء من الورقة البحثية دور الحكومة التشادية في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.

في سبيل تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة، ظلت الحكومة التشادية منذ عقد من الزمن في بذل الجهود الرامية إلى تحقيق أهدافها المتعلقة بالسياسة اللغوية، وفي هذا الصدد فقد قامت باتخاذ الكثير من الإجراءات والتدابير التي من شأنها أسهمت في بلورة قضية الثنائية اللغوية ومدى تطبيقها في الإدارة، وهذا ما يتحدث عنه الباحث في الآتي:

أولاً: وضع إطار دستوري وقانوني للثنائية اللغوية

يقصد بهذا الإطار تلك النصوص المتعلقة بتطبيق الثنائية اللغوية الواردة في الدساتير التشادية منذ أول دستور إلى يومنا هذا وذلك على النحو التالي:

أ. دستور سنة 1958م

اعتمد هذا الدستور بتاريخ 1958/10/04، وذلك قبيل إعلان تشاد جمهورية ذات سيادة، وهو الدستور الأول من نوعه، ويتكون من 92 مادة. ولم يرد في هذا الدستور أي نص يتعلق بتطبيق الثنائية اللغوية، أو استخدام لغتين في مجال معين، وإنما اعترف باللغة الفرنسية كلغة رسمية للدولة. (راجع دستور تشاد لسنة 1958م)

ب. دستور سنة 1959م

كانت تشاد آنذاك عضوا دائما لمجموعة التجمع الفرنسي، وبعيد إعلانها جمهورية ذات سيادة بتاريخ 1958/11/28، شرعت في اعتماد دستور جديد للبلاد وذلك بتاريخ 1959/03/11م. ويتكون هذا الدستور من 60 مادة، حيث نصت المادة الأولى منه على أن اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية. في هذا الدستور أيضا لم يكن هناك أي إشارة للثنائية اللغوية بالرغم من أن هناك بعض من البرلمانين قد اقترحوا بأن تكون اللغة العربية أيضا رسمية للدولة بنفس المستوى التي تستخدم فيه اللغة الفرنسية في الإدارة ولكن قوبل هذا الاقتراح بالرفض بغالبية 22 صوتا مقابل 15 صوتا. (راجع دستور تشاد لسنة 1959م)

ج. القانون الدستوري رقم 18 لسنة 1960م

يأتي هذا القانون الدستوري بعد سنتين من إعلان تشاد جمهورية مستقلة ذات سيادة في دستور 1960م، بتاريخ 1960/11/28م. وهو الثالث من نوعه الذي ينص على أن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة، ويتكون من 79 مادة.

نص هذا الدستور في مادته الأولى بأن اللغة الرسمية للدولة هي اللغة الفرنسية، ولكن في مادته السادسة تمت الإشارة إلى أن التعليم العام علماني، ويمكن أن يكون باللغتين الفرنسية والعربية، وفي ذلك إشارة إلى استخدام اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية في المؤسسات التعليمية بغض النظر عن الإدارة، ولكن مع ذلك لم يكن تطبيق الثنائية اللغوية كما هو مطلوب بالرغم من استخدامها في قطاع التعليم. (راجع دستور سنة 1960م)

د. القانون الدستوري لسنة 1962م

اعتمد هذا القانون بتاريخ 16 أبريل 1962م، والذي يحمل رقم 2-62، وهو الدستور الرابع من نوعه منذ إعلان تشاد جمهورية، ويتكون من 89 مادة.

في هذا الدستور أيضا لم يحدث أي تغيير بخصوص اللغات الرسمية ولا الثنائية اللغوية، إذ ظل الأمر كما في الدستور السابق على أساس أن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة. (راجع دستور سنة 1962م)

ح. الميثاق الأساسي لجمهورية تشاد لسنة 1978م

تم اعتماد هذا الميثاق بتاريخ 25 أغسطس 1978م، ويتكون من 53 مادة، وهو يعد أول دستور تناول مسألة الثنائية اللغوية، لأنه لأول مرة تتم الإشارة إلى أن اللغة العربية سوف تصبح لغة رسمية معترفة بها دستوريا. حيث نصت المادة الأولى من هذا الميثاق بأن: "اللغة الفرنسية والعربية تصحان لغتان رسميتان". (راجع الميثاق الانتقالي لسنة 1978م)

و. الأمر الأساسي لجمهورية تشاد لسنة 1982م

يتكون من 36 مادة، الأمر الأساسي لجمهورية لسنة 1982م تم اعتماده بتاريخ 29 سبتمبر 1982م، هذا الأمر الأساسي يختلف تماما عن الدساتير والقوانين الدستورية والمواثيق السابقة، إذ نص لأول مر وبوضوح تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد وذلك في مادته الأولى، بأن: "اللغتين الرسميتين للدولة هما اللغة الفرنسية واللغة العربية". (راجع الأمر الأساسي لجمهورية تشاد لسنة 1982م)

إذن هذا يعد أول دستور ينص رسميا على اعتراف اللغة العربية لغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية. وبهذا فقد أصبح سندا لكل الدساتير التي اعتمدت بعده، إذ إن جميعها اعرفت برسمية اللغة العربية ونصت باللغتين الفرنسية والعربية لغتان

رسميتان للدولة. ومنذ تاريخ اعتماد هذا الأمر الأساسي، لوحظ تطوراً ملحوظاً للغة العربية.

إذن هذا من جانب تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة التشادية، بالرغم في بادئ الأمر كان التركيز فقط على مستوى المؤسسات التعليمية.

ز. دستور سنة 1996م

اعتُمد هذا الدستور باستفتاء شعبي بعد ثلاث (3) سنوات من انعقاد المؤتمر الوطني المستقل، وهو يعد أول استفتاء شعبي يتم تنظيمه في تشاد، حيث نص هذا الدستور في مادته التاسعة باعتماد الثنائية اللغوية في تشاد، على أن تُستخدم اللغة الفرنسية واللغة العربية في الإدارة.

ثم بعد ذلك كل الدساتير والمواثيق الانتقالية المعدلة التي عاقبت الدساتير السابقة نصت على الثنائية اللغوية باعتبار أن اللغتين الفرنسية والعربية هما لفتان رسميتان للدولة.

وفي نفس المنوال، صدر مرسوم رئاسي، يقضي بتأسيس التعليم الثنائي في النظام التربوي التشادي، حيث سن هذا المرسوم في أحكامه على أن التعليم في تشاد ثنائي اللغة ويتم التدريس فيه باللغتين الفرنسية والعربية. (راجع مرسوم رقم 017/رج/وت و/95، بتاريخ 09/02/1995)

وبعد مرور خمسة وعشرين (25) سنة، صدر مرسوماً آخرًا يلغي أحكام المرسوم أعلاه، والذي ينص على طرق تطبيق الثنائية اللغوية في النظام التربوي التشادي، هذه الطرق تتمثل في الآتي:

1. أشار هذا المرسوم في مادته الأولى على أن التعليم في المؤسسات التعليمية ومؤسسات التدريب يكون باللغتين الفرنسية والعربية. وعليه فإن اللغة العربية تدرس في جميع المدارس الابتدائية الفرنسية وكذا تدرس اللغة الفرنسية في جميع المدارس الابتدائية العربية.
2. نص في مادته الرابعة على أن المواد العلمية تدرس بصيغ موحدة ومنسقة في المرحلة الثانوية مع توحيد المحتويات، فتظل إما بالفرنسية أو بالعربية.
3. نص في مادته السادسة على أن اللغتين تدرس كلغة ثانية في جميع الأقسام بمعاهد إعداد المعلمين ومؤسسات التعليم الفني. (راجع مرسوم رقم 1639 /رج/وت ووت م/2018م، بتاريخ 03/10/2018)
4. ونظراً لأهمية الثنائية اللغوية وتطبيقها في النظام التربوي التشادي، أشار المرسوم نفسه إلى إنشاء مرصد فني يقوم بالمتابعة المنظمة لطرق تطبيق الثنائية اللغوية في النظام التربوي التشادي. (محمد حمدان إدريس، مقابلة بتاريخ 2021/08/13)

ثانياً: تكليف مهمة تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة للأمانة العامة للحكومة

أما من جانب تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة فبدأ الأمر قريباً وتدرجياً. ففي 2020م أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً يقضي بإعادة تشكيل الحكومة، وفي هذا التشكيل الجديد قد ورد بعضاً من التغييرات في تسمية الوزارات، إذ ورد لأول مرة مصطلح الثنائية اللغوية في الوزارة، حيث أوكل مهمة الثنائية اللغوية للأمانة العامة للحكومة، فأصبحت: الأمانة العامة للحكومة المكلفة بالعلاقات مع الجمعية الوطنية وترقية الثنائية اللغوية في الإدارة. (راجع مرسوم رقم 1572/رج/2020م بتاريخ 2020/07/14)

وقبل ذلك، كانت الثنائية اللغوية على شكل إدارة برئاسة الوزراء، تقوم بترجمة بعض النصوص الرسمية. (يوسف بشر، مقابلة بتاريخ 2021/07/08م)

وظل هذا الأمر مستمرا إلى أن جاءت حكومة الفترة الانتقالية بعد وفاة الرئيس السابق إدريس ديبي إبتو، حيث ظلت الوزارة المعنية بتطبيق وتطوير الثنائية اللغوية في الإدارة بنفس التسمية.

ولهذا الغرض، تؤدي الأمانة العامة دورا حيويا في تطبيق الثنائية اللغوية، إذ إن مهمة هذه الأمانة تتمثل في:

1. تطوير وتطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة العامة.
2. تعزيز الثنائية اللغوية في الإدارة.
3. وضع وتنفيذ الاستراتيجيات والبرامج التي تساهم في تطوير الثنائية اللغوية في الإدارة.

وعليه فهي تقوم بترجمة كل النصوص والوثائق الحكومية وإصدارها باللغتين الرسميتين للدولة. وعلى هذا الشأن فقد تم إنشاء خلية داخل الأمانة العامة للحكومة بمرسوم رئاسي، تسمى خلية التشريعات المزدوجة والجلسات. (راجع مرسوم رقم

143/ر/و/أ ع ح/14 بتاريخ 10/مارس 2014م)

هذه الخلية مهمتها ترجمة جميع المراسم والقرارات والنصوص من الفرنسية إلى العربية والعكس وغير ذلك مما يستدعي ترجمته. وفي هذا الشأن تم هيكلتها على النحو التالي:

1. منسق عام.
2. منسق عام نائب مكلف بالجلسات.
3. منسق عام نائب مكلف بالترجمة، وتندرج تحت هذه التسمية إدارتين:

أ. إدارة ترجمة النصوص التشريعية

وهي تحت سلطة المدير ونائبه. تقوم هذه الإدارة بترجمة النصوص التالية:

- نصوص القانون الدستوري.
- نصوص القانون الأساسي.
- نصوص القانون التنظيمي. (يوسف بشر، مقابلة بتاريخ 07/9 /2021)

ب. إدارة ترجمة النصوص التنظيمية والوثائق الرسمية

وهي تحت سلطة المدير ونائبه، وتقوم بترجمة النصوص التالية:

- المراسم الرئاسية.
- القرارات الوزارية.
- الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.
- النصوص التنظيمية. (جلال محمد رمضان، مقابلة بتاريخ 10/17/2021)

علاوة إلى ذلك، مازالت تهتم الأمانة العامة للحكومة بمسألة تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة من خلال إصدار المذكرات الدورية والتوجيهية لجميع الوزارات بغرض ترجمة جميع النصوص الرسمية للدولة باللغتين العربية والفرنسية وذلك في إطار سياسة الحكومة الرامية إلى تطوير الثنائية اللغوية في الإدارة، منها مذكرة دورية بهذا الشأن. (راجع مذكرة دورية رقم

004/2022، بتاريخ 09 مارس 2022)

علاوة على كل ما سبق، ومن أجل تطبيق فعال للثنائية اللغوية، فقد اتخذت الحكومة إجراءات عملية يمكن تناولها في الآتي:

- الأحوال العامة للتعليم عام 1996م.
- المنتدى الوطني حول التعليم في تشاد عام 2012م.
- الطاولة المستديرة حول الثنائية اللغوية في تشاد.
- نداء انجمننا للتربية الثنائية وذلك عقب المؤتمر الدولي للثنائية اللغوية بأنجمينا عام 2004م.
- إنشاء إدارة تطوير الثنائية اللغوية في تشاد. (أحمد بركة الله، الثنائية اللغوية في تشاد، ص:3)
- اعتماد استراتيجية وطنية لتطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة سنة 2024.
- فتح قسم اللغات والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد

ثالثاً: تكليف مهمة السياسة التعليمية المتمثلة في تطبيق الثنائية اللغوية في التعليم، لوزارة التربية الوطنية وترقية المواطنة

اهتمت الحكومات التشادية المتعاقبة منذ فجر الاستقلال بالتربية والتعليم. في بادئ الأمر، كان التعليم تقليدياً وباللغة العربية منذ قيام الممالك الإسلامية الثلاثة (مملكة كانم ومملكة باقرمي ومملكة وداي) حتى دخول المستعمر وقيام دولة تشاد.

بعد قدوم المستعمر فرض لغته على الشعب وأصبح التعليم باللغة الفرنسية مع احتفاظ بعض المناطق باللغة العربية. ومنذ ذلك الحين بدأت مسألة الثنائية اللغوية تدور في أفق الكثيرين، لأن التشاديين يرغبون التعليم باللغة العربية والمستعمر يرغب أن يكون التعليم باللغة الفرنسية.

ولهذا الغرض، وعندما تم الاعتراف برسمية اللغة الفرنسية واللغة العربية في الدستور، اعتنت الدولة التشادية عناية كبيرة بمسألة السياسة اللغوية من خلال السياسة التعليمية. وهنا أوكلت مهمة التعليم الثنائي لوزارة التربية الوطنية وترقية المواطنة بهدف تطبيق الثنائية اللغوية في النظام التربوي التشادي.

وفي هذا الصدد، أصدرت الحكومة قراراً على أن يكون التعليم باللغتين، وفي نفس المنوال أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً يقضي بطرق تطبيق الثنائية اللغوية في التعليم. كما أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً آخر يقضي بطرق تطبيق التعليم الثنائي.

ثم أصدرت وزارة التربية الوطنية وترقية المواطنة مذكرة دورية إلى جميع مدراء المدارس والمعاهد ومراكز التدريب والثانويات بتطبيق الثنائية اللغوية في التعليم. (راجع مذكرة دورية رقم 2022/648، بتاريخ 20 سبتمبر 2022) ويضيف الباحث إجراءات أخرى:

طرح ومناقشة مسألة الثنائية اللغوية في الحوار الوطني الشامل، المنعقد في انجمننا بتاريخ 20 أغسطس 2022.

من خلال ما سبق، يمكن القول بأن الحكومة أدت دوراً كبيراً في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة وجميع المؤسسات سيما التعليمية، وذلك من خلال النصوص الرسمية الواردة في الدساتير، إضافة إلى الدور المنوط بها التي تقوم بها الأمانة العامة للحكومة عبر خليتها وكذا شركائها المانحين والداعمين.

ولكن رغم هذه الجهود الجبارة والمتواصلة التي تقوم بها الحكومة التشادية في مجال تطبيق الثنائية اللغوية، فإن الواقع اليوم خير دليل لذلك، فبعد الحديث ما يقرب عن أربعة عقود عن الثنائية اللغوية وتطبيقها يتضح للباحث أن العملية مازالت تتأرجح حيث ما بدأت منها، إذ لا يوجد أثر ملموس مقابل تلك الجهود إلا في مجال التعليم وخاصة في بعض المؤسسات التعليمية. ورغم من هذه الفجوة إلا أن نتائج الدراسة تشير إلى واقع ملموس للثنائية اللغوية في الوسط الإداري، وهذا ما سيشرح الحكومة إلى تضافر المزيد من الجهود المشتركة في سبيل تحقيق تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أثبتت الدراسة بأن الحكومة التشادية تؤدي دورا محوريا في تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة التشادية.
2. إن جهود الحكومة التشادية الرامية إلى وضع إطار دستوري وقانوني للثنائية اللغوية ساهم بشكل كبير في تعزيز تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
3. إن تكليف مهمة تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة للأمانة العامة للحكومة ساعد بشكل كبير في بلورة القضية وتحقيق أهدافها على المدى القريب.
4. إن تكليف مهمة السياسة التعليمية المتمثلة في تطبيق الثنائية اللغوية في النظام التربوي التشادي لوزارة التربية الوطنية وترقية المواطن له أثر كبير في تطوير وترقية الثنائية اللغوية في المؤسسات التعليمية المختلفة.
5. أكدت الدراسة أن الحكومة التشادية تولي اهتماما كبيرا لقضية تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة ويظهر ذلك جليا من خلال الإجراءات التي تم اتخاذها.
6. بينت الدراسة أن هناك تماطل وبطؤ في تنفيذ وتطبيق الإجراءات التي تتخذها الحكومة بشأن تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
7. أظهرت الدراسة أن درجة تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة مازالت ضعيفة إلى حد ما.
8. أثبتت الدراسة أن هناك من استغلوا مسألة الثنائية اللغوية وجهود الحكومة الرامية إلى تطبيقها على حساب المنفعة العامة.

التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

أولا: توصيات موجهة إلى الحكومة

1. بذل المزيد من الجهود الرامية إلى تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
2. أن تشرع في سن قانون خاص يقضي بتطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
3. إنشاء مدرسة وطنية عليا لدراسات الترجمة.
4. تطوير منهج تعليمي ثنائي اللغة.
5. أن تجعل إلزامية التعليم الثنائي اللغة من مرحلة الأساس حتى الثانوية.
6. تنظيم ندوات ومؤتمرات في مجال تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
7. على الحكومة إقامة علاقات مع الدول المتقدمة في مجال الثنائية اللغوية بغرض الاستفادة من تجاربهم.
8. متابعة تنفيذ الإجراءات المتخذة بشأن تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
9. الحرص على عدم انزلاق الجهود الرامية إلى تطبيق الثنائية اللغوية إلى مسار معاكس.

ثانيا: توصيات موجهة إلى الباحثين

1. إجراء المزيد من الدراسات في مجال الثنائية اللغوية بهدف بلورة القضية على نطاق أوسع مما يمهد الطريق نحو إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة.
2. نشر وإيداع البحوث والأوراق العلمية المتعلقة بالثنائية اللغوية إلى الجهات المعنية.

خاتمة

من خلال ما سبق، يمكن القول بأن الحكومة التشريعية تؤدي دوراً محورياً في مجال تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة وذلك من خلال تضافر الجهود المشتركة بينها وبين شركائها. وتشمل تلك الجهود جميع القرارات والإجراءات المتخذة في سبيل تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة، سواء أكانت تلك الإجراءات مادية أم معنوية أم مالية، ويظهر ذلك جلياً من خلال النصوص الواردة في الدساتير المتعلقة بالثنائية اللغوية، والقرارات والمراسيم المتخذة في هذا الشأن. وبالرغم من هذه الجهود إلا أن بعض المؤشرات تشير إلى أن درجة تطبيق الثنائية اللغوية في الإدارة مازالت ضعيفة إلى حد ما.

المصادر والمراجع

1. أحمد بركة الله، الثنائية اللغوية في تشاد، 2015، انجمينا - تشاد.
2. جلال محمد رمضان (مدير ترجمة النصوص التنظيمية بخلية التشريعات المزدوجة والجلسات)، مقابلة بتاريخ 07/10/2021-الأمانة العامة للحكومة - انجمينا - تشاد.
3. دستور تشاد من 1958 - 2022م.
4. محمد حمدان إدريس (المنسق العام النائب المكلف بالترجمة بخلية التشريعات المزدوجة والجلسات)، مقابلة بتاريخ 13 أغسطس 2021، الأمانة العامة للحكومة - انجمينا تشاد.
5. مذكرة دورية رقم 2022/004، بتاريخ 09 مارس 2022، الأمانة العامة للحكومة، انجمينا - تشاد.
6. مذكرة دورية رقم 2022/648، بتاريخ 20 سبتمبر 2022، وزارة التربية الوطنية وترقية المواطنين، انجمينا - تشاد.
7. مرسوم رقم 017/رج/وت و/95، بتاريخ 02/09/1995، الجريدة الرسمية للدولة، انجمينا - تشاد.
8. مرسوم رقم 143/رج/رو/أ ع ح/14 بتاريخ 10/مارس 2014م)، الجريدة الرسمية للدولة - انجمينا - تشاد.
9. مرسوم رقم 1639/رج/وت و و ت م/2018م، بتاريخ 03/10/2018)، الجريدة الرسمية للدولة، انجمينا - تشاد.
10. يوسف بشر (مدير ترجمة النصوص التشريعية بخلية التشريعات المزدوجة والجلسات)، مقابلة بتاريخ 07/9/2021-الأمانة العامة للحكومة - انجمينا - تشاد.

عنوان البحث

الضمير المستتر في العربية بين النحو والدلالة: دراسة في ضوء النص القرآني

د. طه حسن أحمد محمد¹

¹ أستاذ النحو المساعد . جامعة الجنيبة . كلية التربية . قسم اللغة العربية . السودان

بريد الكتروني: Tahahassan0121@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/2>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/2>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الضمير المستتر في العربية في تقاطعها بين البنية النحوية والدلالة، اعتماداً على النصّ القرآني بوصفه النموذج الأرقى للبيان. تهدف إلى: (1) تحديد مواضع الاستتار وأنماطه والتمييز بين الوجودي والجوازي، (2) بيان الأسس الدلالية التي تحكم تقدير الضمير وعلاقته بالسياق، (3) الكشف عن إسهام الاستتار في اتساق الخطاب القرآني وتوجيه معناه، و(4) مقارنة دواعي الاستتار بدواعي الإظهار. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي-التحليلي القائم على الاستقراء؛ فجمعت الشواهد القرآنية، وقرأت أقوال النحاة قدامى ومحدثين في ضوء مقارنة نصية تربط الإسناد النحوي بوظائفه البلاغية. أظهرت النتائج أن الاستتار في القرآن آليّة مقصودة لا حذفاً اعتباطياً؛ إذ يحقّق توازناً دقيقاً بين الإيجاز والبيان، ويعزّز تماسك البنية النصية عبر إحالة ذهنية متصلة تُغني عن التكرار. ويتجلّى الاستتار على نحوٍ خاصّ في مواضع الفاعل والمبتدأ والخبر والحال، ويُضبط بقرائن صرفية وسياقية تمنع اللبس. كما تكشف الدراسة عن أبعادٍ دلاليةٍ مميزةٍ للاستتار: التعظيم والتنزيه في الأفعال الإلهية، وتأكيد الحضور الذهني في الخطاب، وتعميم الدلالة حيث يُقصد الإبهام الإيجابي، ومراعاة الإيقاع القرآني والفاصلة. وتبيّن المقارنة مع الضمير الظاهر أنّ الإظهار يُختار حيث يُراد التقرير والتوكيد والمفاصلة، بينما يُختار الاستتار حيث يكون الحذف أبلغ وأدقّ في أداء المقصد. وتوصي الدراسة بإعادة قراءة الظواهر النحوية في إطار دلالي-خطابي، وبناء معجم نحوي-دلالي لشواهد الإضمار القرآني.

الكلمات المفتاحية: الضمير المستتر؛ النحو العربي؛ الدلالة؛ النص القرآني؛ الإضمار؛ السياق؛ الإيجاز والبيان.

RESEARCH TITLE

The Hidden Pronoun in Arabic between Syntax and Semantics: A Study in the Light of the Qur'anic Text

Abstract

This study examines the phenomenon of the hidden (implicit) pronoun in Arabic at the intersection of syntactic structure and semantics, drawing on the Qur'anic text as the highest model of eloquence. It aims to: (1) identify sites and patterns of concealment and distinguish between obligatory and optional cases; (2) articulate the semantic bases governing pronominal reconstruction and its relation to context; (3) reveal how concealment contributes to the coherence of Qur'anic discourse and guides its meaning; and (4) compare the motivations for concealment with those for explicit mention. The study adopts a descriptive–analytical, inductive approach: it collects Qur'anic attestations and re-reads classical and modern grammarians through a textual lens that links syntactic predication to its rhetorical functions.

The findings indicate that concealment in the Qur'an is a deliberate mechanism rather than arbitrary deletion. It achieves a precise balance between brevity and clarity, strengthens textual cohesion through continuous mental reference that obviates repetition, and appears notably in positions of subject, topic, predicate, and circumstantial clause, regulated by morphological and contextual cues that prevent ambiguity. The study also uncovers distinctive semantic dimensions of concealment: magnification and transcendence in divine actions, reinforcement of cognitive presence in address, intentional generalization where constructive indeterminacy is sought, and attention to Qur'anic cadence and rhyme. A comparison with the overt pronoun shows that explicitness is chosen where assertion, emphasis, or delineation is intended, whereas concealment is chosen where omission is more eloquent and accurate in achieving the communicative purpose. The study recommends re-reading grammatical phenomena within a semantic–discursive framework and compiling a syntactic–semantic lexicon of Qur'anic ellipsis.

Key Words: hidden (implicit) pronoun; Arabic syntax; semantics; Qur'anic text; ellipsis; context; brevity and clarity.

المقدمة:

يُعدّ الضمير من أهمّ العناصر النحوية في اللغة العربية ، لما له من دورٍ محوريّ في تحقيق الاتساق والترابط بين أجزاء الكلام ، وإيجاز العبارة دون إخلال بالمعنى أو غموض في الدلالة ، وقد جاءت العربية في نظامها اللغوي الفريد لتجعل من الضمير وسيلةً للإيجاز والإحكام ، فجاء استعماله ظاهرة نحوية ودلالية راقية تعبّر عن عمق البنية اللغوية للعربية ، ودقتها في التعبير عن المعاني بأقصر الألفاظ وأوضحها .

ومن بين أنواع الضمائر يتقرّد الضمير المستتر بمكانة خاصة ؛ إذ يتجلى فيه مبدأ الحذف والإضمار الذي يعدّ من مظاهر البلاغة العربية ، ويكشف عن عبقرية النظم في بناء الجملة من غير تصريح بكل أركانها ، مع بقاء المعنى واضحاً منسجماً مع السياق ، فالضمير المستتر في كثير من تراكيب العربية لا يُذكر لفظاً ، لكنه حاضر في البنية الذهنية والوظيفة النحوية ، مما يمنح اللغة طاقة تعبيرية عظيمة وقدرة على الاقتصاد اللفظي دون المساس بالوضوح أو الدقة .

وقد أفاض النحاة القدامى في دراسة الضمير المستتر، فبينوا مواضع وجوبه وجوازه ، وأوضحوا العوامل اللفظية والمعنوية التي تقتضي استناره ، فنجده عند سيبويه في الكتاب ، وعند ابن جني في الخصائص ، وعند ابن هشام في مغني اللبيب ، وغيرهم من الأئمة ، موضوعاً نحويّاً قائماً على الضبط الإعرابي والتقدير اللفظي ، غير أن أغلب تلك الدراسات ركّزت على الجانب النحوي الشكلي ، دون أن تتعمق في الدلالات السياقية والمعنوية التي يتركها الاستتار على بنية الجملة ومعناها العام :

ومن هنا نتبع مشكلة هذا البحث في التساؤل عن العلاقة بين الاستتار النحوي والدلالة النصية وتظهر هذه

الأسئلة :

كيف يُسهّم الضمير المستتر في بناء المعنى القرآني؟

وما أثره في الإيجاز والبيان؟

وهل يُعدّ الاستتار مجرد ظاهرة نحوية شكلية ، أم أنه يحمل بعداً دلاليّاً وبلاغياً مقصوداً؟
وتكمن أهمية البحث : في أنه يسعى إلى الجمع بين التحليل النحوي والدراسة الدلالية في ضوء النص القرآني ، وهو أرفع نماذج البيان العربي ، فالقرآن الكريم يزخر بأساليب يتجلّى فيها الاستتار بوصفه مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني ، حيث يُحذف اللفظ ويُفهم المعنى بدقة من السياق، فتتحقق بذلك غاية البلاغة في الإيجاز والبيان معاً .
أما أهداف البحث فتتمثل في :

الكشف عن مواضع الضمير المستتر في النص القرآني وأنواعه ..

بيان الدلالات التي يضيفها الاستتار على التركيب والمعنى ..

إبراز العلاقة بين النحو والدلالة في تفسير ظاهرة الإضمار ..

استقراء نماذج من الآيات القرآنية التي تتجلى فيها هذه الظاهرة لتوضيح أبعادها البلاغية والسياقية .

وقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء الشواهد القرآنية وتحليلها نحويّاً ودلاليّاً ، مع الإفادة من آراء النحاة والمفسرين واللغويين القدامى والمحدثين على السواء ، كما يستند إلى المقاربة النصية التي توازن بين البنية اللغوية والمعنى العام ، لإبراز دور الضمير المستتر في تحقيق التماسك النصي والإعجاز البياني في القرآن الكريم .

وبذلك يُعدّ هذا البحث محاولةً جديدةً لقراءة الضمير المستتر قراءةً متكاملة تجمع بين النحو والدلالة ، وتكشف عن عبقرية النظام اللغوي العربي في التعبير عن المعاني بأقل الألفاظ وأدقّها ، في ضوء النص القرآني الذي تفرّدت بلاغته عن سائر النصوص البشرية .

المبحث الأول :

مفهوم الضمير المستتر وأنواعه في ضوء الدرس النحوي القديم :

تمهيد

يُعدّ الضمير المستتر من القضايا الدقيقة التي أثارت اهتمام النحاة منذ نشأة الدرس النحوي العربي ، إذ ارتبطت بدراسة الفعل وعلاقته بالفاعل ، وبمفهوم الإسناد الذي يقوم عليه بناء الجملة العربية ، فالضمير المستتر — بخلاف الظاهر — لا يُصرّح به في اللفظ ، وإنما يُقدّر في الذهن ويُفهم من السياق أو من العلامة الإعرابية ، مما يجعله ظاهرة تجمع بين النحو والدلالة في آنٍ واحد .

وقد تناول النحاة هذه الظاهرة بوصفها مظهرًا من مظاهر الإيجاز والإضمار، إذ يمكن أن تؤدي الجملة معناها الكامل دون الإفصاح عن الضمير لفظًا ، وهو ما يعكس مرونة العربية وقدرتها على التعبير بأقل الألفاظ وأكثرها دلالة .
أولاً: مفهوم الضمير المستتر عند النحاة :

تعددت تعريفات النحاة للضمير المستتر باختلاف مناهجهم ، إلا أنهم اتفقوا على أنه ضمير محذوف في اللفظ ، مقدّر في الذهن ، تدل عليه قرينة لفظية أو معنوية ، وقد جاء في الكتاب لسببويه أن الضمير المستتر هو ما يُعلم من المعنى دون أن يُنطق به ، فيقول : (واعلم أن الفعل لا بد له من فاعل ، فإن لم يُذكر كان مضمراً يُفهم من الحال) ، (الكتاب، ج2، ص15) .

وهذا التعريف يؤسس للقاعدة التي سار عليها النحاة بعده ، وهي أن الاستتار لا يكون إلا حيث يمكن فهم الفاعل أو الضمير من سياق الكلام أو من هيئة الفعل .

أما ابن جني في الخصائص فيربط الاستتار بخصيصة من خصائص العربية ، إذ يرى أن (الاستغناء عن اللفظ مع وضوح المعنى نوع من البيان البليغ ، لأن فيه دلالة على الفهم من غير تصريح) ، (الخصائص، ج1، ص124).
ويفهم من كلامه أن الاستتار ليس مجرد حذف صوتي ، بل هو إجراء بلاغي يقصد به الإيجاز والاحكام .
ويؤكد ابن هشام في مغني اللبيب أن الضمير المستتر : (هو ما لم يُذكر في اللفظ ، وتعين بالقرينة أو العرف أو بنية الفعل) ، موضحاً أن الفعل وحده لا يستقل بالدلالة على فاعله إلا من خلال علامات صرفية كالتاء أو الألف أو النون التي تميّز المتكلم والمخاطب والغائب (مغني اللبيب، ج1، ص205) .

من خلال هذه التعريفات ، يتضح أن النحاة اتفقوا على ثلاثة أركان أساسية للضمير المستتر :

1. أنه محذوف لفظًا :

2. أنه مقدّر ذهنًا :

3. وأن قرينة الحال أو السياق هي التي تدل عليه وتمنع اللبس في المعنى .

ثانيًا : أنواع الضمير المستتر :

قسّم النحاة الضمير المستتر إلى مستتر وجوبًا ومستتر جوازًا ، وذلك بحسب العلاقة بين الفعل أو المشتق والفاعل أو المبتدأ الذي يتطلب الضمير .

1. الضمير المستتر وجوبًا :

هو الذي لا يجوز إظهاره في اللفظ ، ويُفهم لزومًا من دلالة الفعل أو الكلمة ، مثل قولنا :

(أقومُ) — فاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا)

و(نقومُ) — فاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره (نحن) .

ويرى النحاة أن وجوب الاستتار هنا نابع من اقتران الفعل بعلامة تدل على المتكلم أو المخاطب ، فلا حاجة لذكر

الضمير .

يقول سيبويه : (كل فعل أُسند إلى تاء الفاعل أو نون الجماعة أو ألف الاثنين ففاعله مضمّر وجوبًا) ، (الكتاب،

ج2، ص45) .

2. الضمير المستتر جوازًا :

هو الذي يجوز أن يُظهر لفظًا أو يُحذف اعتمادًا على السياق ، مثل قوله تعالى :

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، [الجمعة : 1] .

فالفعل (يُسَبِّحُ) فاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، يعود على لفظ الجلالة في الآية السابقة أو المفهوم من السياق .

ويُعد هذا النوع أكثر مرونة ، إذ يُترك تقديره لتوجيه المعنى والسياق ، مما يفتح المجال أمام التأويل البلاغي والدلالي .

ثالثًا : العلاقة بين النحو والدلالة في تحديد الاستتار :

لم يكن الاستتار عند النحاة القدامى مجرد قضية إعرابية جامدة ، بل كان يحمل بعدًا دلاليًا وبلاغيًا مهمًا ،

فالاستتار — في نظرهم — يحقق غرضين متكاملين :

غرض نحويّ : يتمثل في بناء الجملة وفق نظام الإسناد الصحيح ..

غرض دلاليّ : يتمثل في الإيجاز وحسن السبك والإشارة إلى المعنى دون تطويل ..

ومن هنا نجد ابن جني يربط بين النحو والدلالة حين يقول : (الحذف أبلغ من الذكر، إذا كان فيما يُحذف دلالة عليه) ،

(الخصائص، ج2، ص37) .

فالحذف هنا — أي الاستتار — يؤدي وظيفة بلاغية تعبيرية ، لأنه يترك للمتلقي مهمة استحضار الضمير

ذهنًا ، مما يزيد النص ثراءً دلاليًا ويجعله أكثر تأثيرًا .

رابعًا: الضمير المستتر في ضوء التراث النحوي :

عُنيت كتب النحو الكبرى بتفصيل أحكام الضمير المستتر، ومن أبرز ما ورد

في "الكتاب" لسيبويه : تأصيل القاعدة العامة في أن الفعل لا بد له من فاعل ظاهر أو مستتر، وأن الاستتار لا يكون إلا

مع قيام قرينة دالة .

في "الأصول في النحو" لابن السراج : تحديد ضوابط الاستتار، وربطها بعلاقة العامل والمعمول .

في "المفصل" للزمخشري : إبراز الجانب البلاغي في الحذف والإيجاز .

وفي "مغني اللبيب" لابن هشام : جمعٌ دقيقٌ لآراء السابقين وتوسيع لمفهوم الاستتار في ضوء المعنى والسياق .

كل هذه الجهود أسهمت في بناء نظرية متكاملة للضمير المستتر، تؤكد أن العربية لا تعرف حذفًا عشوائيًا ، بل حذفًا منضبطًا يخدم المعنى ، وهو ما سيتضح بجلاء في الشواهد القرآنية التي يتناولها هذا البحث لاحقًا .

يتبين من خلال استقراء آراء النحاة أن الضمير المستتر ليس مجرد عنصر نحوي مفقود في اللفظ ، بل هو جزء من نظام متكامل يربط بين البنية اللغوية والمعنى ، فالاستتار في العربية مظهر من مظاهر الإعجاز في التعبير، يجمع بين الاقتصاد في اللفظ والثراء في الدلالة ، وقد مهد هذا الفهم التراثي الطريق لدراسة الضمير المستتر في النص القرآني ، بوصفه ميدانًا تتجلى فيه عبقرية العربية في أبهى صورها .

المبحث الثاني :

الضمير المستتر في النص القرآني: المواضع والأنماط والدلالات :

تمهيد :

يُعدّ النص القرآني الميدان الأرحب لاختبار الظواهر النحوية والدلالية في أرقى صورها ، لما يتسم به من دقة في الأداء ، وإحكام في النظم ، وتناسق في البنية والمعنى ، ومن بين هذه الظواهر الدقيقة يأتي الضمير المستتر، الذي يشكّل ملمحًا بلاغيًا فريدًا في التعبير القرآني ؛ إذ يتحقق به الإيجاز من غير إخلال ، والحذف من غير غموض، ويُسهم في إضفاء طاقة إبحائية على النص تفوق ما يؤديه اللفظ الظاهر .

إن دراسة الضمير المستتر في القرآن الكريم ليست مقصودة لذاتها فحسب ، بل لأنها تكشف عن عبقرية النظم القرآني في توجيه المعنى، وعن التلاحم بين النحو والدلالة في سياق النص ، وهو ما يجعلها دراسة لغوية بلاغية في آنٍ واحد .

أولاً: مواضع الضمير المستتر في النص القرآني :

أجمع النحاة والمفسرون على أن الضمير المستتر يرد في القرآن في مواضع متعددة، تختلف باختلاف طبيعة التركيب وسياق المعنى ، ويمكن تصنيف هذه المواضع إلى ثلاثة أنماط رئيسية :

1. في موضع الفاعل :

يُستتر الضمير كثيرًا في الأفعال القرآنية ، حين يكون الفاعل مفهومًا من السياق أو من القرينة اللفظية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، [البقرة: 30] .

فالفاعل (أعلم) فاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا) .

وقد علّل الزمخشري هذا الاستتار بأنه من دلائل الإيجاز في التعبير، إذ "أغنى الفعل بما فيه من العلامة عن ذكر

الضمير، تحقيقًا لتمام الاتصال بين الفعل والفاعل" (الكشاف، ج1، ص62) .

وفي موضع آخر قوله تعالى : ﴿نَسِي فُلْمٌ نَّجِدُ لَهُ عَرْمًا﴾ ، (طه 115) .

فالفاعل في نسي ضمير مستتر تقديره هو، يعود إلى آدم عليه السلام ، وقد جاء الاستتار هنا توجيهًا نحوياً ودلاليًا ؛ نحوياً لأن الفاعل مذكور في السياق السابق ، ودلاليًا لأن حذف الضمير يضيء على النص سمة الإيجاز مع وضوح المعنى . كما يظهر الاستتار في أفعال كثيرة تُسند إلى الله تعالى ، نحو قوله : ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ﴾ ، [يونس : 3] . وفي قوله : ﴿يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ، [النحل: 19]

في كلِّ من هذه المواضع يكون الفاعل ضميرًا مستترًا تقديره هو، يعود على لفظ الجلالة المفهوم من السياق ، مما يحقق انسجامًا دلاليًا في النص دون تكرار الاسم الشريف .

2. في موضع المبتدأ

قد يأتي الاستتار في موقع المبتدأ خاصةً في الجمل الفعلية التي تتضمن أفعالًا ناسخة كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ رَبُّكَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ، [الفرقان: 70] .

ففي الفعل (كان ضمير مستتر تقديره هو، يعود على لفظ الجلالة ، وهذا الاستتار من سنن البيان القرآني في الإيجاز والاحترام معًا ، إذ إن تكرار الاسم الكريم لا يليق بكل موضع ، فاختار النظم القرآني الإضمار موضعًا للتوقير والبلاغة ، ويقول ابن عاشور في تفسيره :

(استتار الضمير في مثل هذا الموضع أدق في الإشارة إلى وحدانية الله ، لأن الإضمار يوحي بالحضور الدائم ، بخلاف الاسم الظاهر الذي يُعاد فيُشعر بالتجديد) ، (التحرير والتنوير، ج19، ص55) .

3. في موضع الخبر أو الحال :

يأتي الضمير المستتر أحيانًا في جملة تكون خبرًا لمبتدأ أو حالًا من فاعل ، كقوله تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، [البقرة: 54] .

فالضمير المستتر في (توبوا) تقديره أنتم ، يدل على المخاطبين من بني إسرائيل وقد لاحظ السمين الحلبي أن الاستتار في مثل هذا الموضع يوصل بين الخطاب والمخاطبين دون فاصل ، مما يزيد من قوة التوجيه القرآني (الدر المصون، ج1، ص 210) .

ثانيًا: الأنماط الدلالية للضمير المستتر في القرآن الكريم :

لا يقتصر الاستتار في القرآن على الوظيفة النحوية ، بل يتجاوزها إلى أداء دلاليّ وبلاغيّ عميق ويمكن تصنيف الدلالات التي يؤديها الضمير المستتر إلى أربعة مستويات :

1. دلالة الإيجاز والاختصار :

القرآن الكريم يميل إلى الاختصار البليغ الذي يحذف فيه ما يُعلم من السياق ، فالضمير المستتر يؤدي وظيفة اقتصادية لغوية ، تُغني النص عن التكرار، وتُثبتي المعنى حاضرًا في ذهن المتلقي ومن ذلك قوله تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ، [الرحمن: 14] .

فالفاعل (خلق) فاعله ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الله تعالى ، والاستتار هنا من باب التعظيم والإيجاز معًا ؛ إذ المقام يدلّ على الخالق دون حاجة إلى التصريح بالاسم .

2. دلالة الحضور الذهني والاتصال المعنوي :

في مواضع كثيرة ، يُسهّم الضمير المستتر في جعل المتكلم أو المخاطب أو الغائب حاضرًا في الذهن حضورًا دائمًا ، مثل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: 98] .

الفاعل في قرأت ضمير مستتر تقديره أنت ، والمقام خطاب مباشر للنبي ﷺ ، فيأتي الاستتار لتأكيد الحضور الذهني من غير حاجة لتكرار الضمير اللفظي .

وقد بين عبد القاهر الجرجاني أن هذا الأسلوب من دلائل النظم المعجز ، لأن (الإضمار يُبقي المخاطب متصلًا بالكلام دون انقطاع بين الفعل والفاعل) ، (دلائل الإعجاز، ص. 215)

3. دلالة التعظيم والتنزيه :

يُستتر الضمير في كثير من المواضع التي تتعلّق بذات الله تعالى أو أفعاله ؛ لأن في الاستتار تنزيهًا عن التكرار اللفظي وإشارةً إلى العظمة التي تُدرك من غير تصريح كقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ ، [النساء: 28] .
الفعل (يريد) فاعله ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على لفظ الجلالة يقول الرازي : (الإضمار هنا أدق في الدلالة على دوام الإرادة الإلهية ، لأن الاسم الظاهر يدل على التجديد ، والإضمار يدل على الثبوت) ، (مفاتيح الغيب، ج9، ص75) .

4. دلالة الالتفات والتوجيه الخطابى :

في بعض المواضع يُستخدم الاستتار لتأكيد الانتقال الخطابى أو الالتفات البلاغى

كقوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ، [الفاتحة: 6] . :

الفاعل في اهدنا ضمير مستتر تقديره أنت ، يعود على المخاطب وهو الله تعالى الاستتار هنا لا يُضعف الخطاب بل يقوّيه ، لأنه يجعل المتكلم والمخاطب في علاقة مباشرة خالصة من الوسائط اللفظية ، ويقول الزركشي في البرهان : (إن حذف الضمير في مقام الدعاء أدعى إلى الإخلاص ، لأن القلب يكون حاضرًا مع المخاطب دون أن تشغله كثرة الألفاظ) ، (البرهان، ج1، ص 214) .

ثالثًا: التحليل الدلالي للضمير المستتر في ضوء السياق القرآني :

السياق في القرآن هو مفتاح الدلالة، والضمير المستتر يتشكل معناه بحسب السياق الذي يرد فيه. ومن خلال تتبع الشواهد ، يمكن أن نلاحظ أن الاستتار لا يأتي عبثًا ، بل تحكمه عوامل نحوية وسياقية منها :

العامل اللفظي : وهو الفعل أو الوصف الذي يتطلب فاعلاً ، فإذا دلّ السياق على الفاعل استغني عن ذكره .

العامل المعنوي : وهو المقام الذي يحدد من المراد بالضمير ، كما في الآيات التي يُفهم فيها ضمير الغائب من الحديث السابق .

القربنة النصية : وهي التي تمنع اللبس في الإضمار ، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ . [البقرة: 30] .
فكل فعل بعد هذا السياق مثل قال أو أعلم فاعله ضمير مستتر تقديره هو ، والسياق يحفظ دلالة الإسناد .

وقد لاحظ الباحثون أن الضمير المستتر في القرآن يحقق تماسكا نصيا عاليا لأنه يربط بين الجمل عبر مرجعيات ذهنية دون تكرار ظاهري ، يقول تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها: إن الاستتار أحد أهم مظاهر الاتساق في

العربية ، لأنه يربط بين الأفعال والمرجعيات الذهنية للفاعل في نظام دقيق .

رابعاً: التوازن بين الحذف والبيان في الضمير المستتر القرآني :

يُظهر التحليل أن الضمير المستتر في القرآن الكريم يقوم على مبدأ التوازن بين طرفين :

. الحذف الذي يحقق الإيجاز .

. والبيان الذي يحفظ وضوح المعنى .

فلا يكون الاستتار مفرطاً يوقع في اللبس ، ولا مفرطاً يفقد النص رشايقته مثال ذلك قوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ

الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ، [الحجر: 30-31] .

في (أبى) ضمير مستتر تقديره هو، والسياق يمنع اللبس لأن المرفوض المستثنى هو إبليس وحده.

فحذف الضمير لدلالة السياق، وأبقى المعنى واضحاً، في توازنٍ دقيق بين الحذف والإبانة .

خامساً: الأبعاد البلاغية في استتار الضمير القرآني :

يُظهر الاستتار في النص القرآني أبعاداً بلاغية متعددة :

. التكتيف المعنوي: إذ يجمع بين معانٍ كثيرة في لفظ قليل .

. الإيحاء بالثبات والاستمرار: كما في أفعال الله تعالى التي يأتي ضميرها مستتراً للدلالة على دوام الصفات .

. تحقيق الانسجام الصوتي: فالاستتار أحياناً يُستخدم لتخفيف اللفظ ومراعاة الفاصلة القرآنية .

. تعزيز الحضور الروحي: في مواضع الخطاب والدعاء حيث يكون الإضمار أدعى إلى الخشوع .

وقد لخص ابن الأثير هذا المعنى بقوله: "الإضمار في الكلام من دقائق البيان، إذ يُفهم المعنى من غير إفراط

في اللفظ، فيقع في النفس موقعاً أبلغ من التصريح" (المثل السائر، ج2، ص 115) .

من خلال ما سبق يظهر أن الضمير المستتر في القرآن الكريم ليس مجرد تركيب نحوي يؤدي وظيفة إسنادية ، بل

هو آلية دلالية وبلاغية تسهم في بناء المعنى وتوجيه الخطاب.

فالاستتار في النص القرآني يجمع بين الإيجاز والبيان، ويُبرز قدرة العربية على التعبير بأقل الألفاظ

وأدقها، دون إخلال بوضوح الفكرة أو ترابط الجمل .

وإن إدراك مواضع الاستتار وأنماطه في النص القرآني يُعدّ مدخلاً أساسياً لفهم إعجاز النظم، إذ يفتح أفقاً

لفهم أعمق للعلاقة بين البنية النحوية والدلالة النصية في العربية .

المبحث الثالث:

الضمير المستتر في ضوء الدلالة القرآنية :

:

تمهيد

يتجاوز الضمير المستتر في النص القرآني حدّ الوظيفة النحوية إلى آفاق أوسع من الدلالة والتعبير، إذ لا

يُستعمل استتار الضمير لمجرد الاقتصاد اللفظي ، بل لغايات بلاغية ومعنوية ترتبط بسياق الخطاب ، ونسق الجملة ،

وعلاقة اللفظ بالمعنى .

وقد تنبه المفسرون والبلاغيون إلى هذا الجانب ، فرأوا أن إضمار الضمير في القرآن لا يقع عبثاً ، وإنما يأتي ليؤدي وظيفة دلالية دقيقة لا يمكن أن يؤديها الذكر الصريح .

يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز :

“ (الحذف في الكلام باب من أبواب الإعجاز ، إذ يُقصد به الإيجاز والتخفيف ، ويُفهم منه من المعاني ما لا يُفهم عند الذكر) ، (دلائل الإعجاز ، ص212) .

ومن ثم ، فإن الضمير المستتر في النص القرآني يمثل بُعداً نحويّاً دلاليّاً يُسهم في تشكيل المعنى العام للنص ، وفي تجلية ما فيه من إعجاز بياني .

أولاً: الدلالات العامة للضمير المستتر في الخطاب القرآني :

يمكن تصنيف دلالات الضمير المستتر في القرآن الكريم إلى ثلاثة مجالات كبرى :

. دلالة التوحيد والاختصاص :

يظهر الاستتار أحياناً لتأكيد أن الفعل خاص بالله تعالى وحده، كما في قوله سبحانه :

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ، [السجدة: 5] .

فالفعل (يُدَبِّرُ) فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، يعود على الله جل وعلا إن استتار هذا الضمير هنا يوحي بعلو الذات الإلهية وتنزيهها عن التعيين اللفظي، فالمعنى يُدرك دون تصريح ، ليظل الحضور الإلهي مُهيمنًا على السياق .

وقد علّق الزمخشري على مثل هذا الموضع بقوله : (إن الإضمار في مواضع العظمة أبلغ، لأنه يُشعر بأن المعبود معروف لا يحتاج إلى تسمية) ، (الكشاف، ج3، ص 115)

. دلالة الاستمرار والتجدد :

كما في قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 1]

فالفعل (يُسَبِّحُ) فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، يعود على لفظ الجلالة .

وهنا لا يراد الاستتار للإيجاز فقط، بل للدلالة على استمرار التسبيح وتجدد الفعل، إذ يظل الضمير المستتر دالاً على الذات الفاعلة في كل آن .

دلالة الإبهام المقصود للتعميم :

كما في قوله تعالى : ﴿وَيُقَالُ مَنْ رَاقٍ﴾ ، [القيامة: 27] .

فالفعل (يُقَالُ) فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره هو، إلا أن هذا الضمير لا يعود على معيّن ، بل يُقصد به العموم ، أي يُقال ذلك على وجه الإبهام الشامل لكل قائل ، وهو ما يحقق غرضاً دلاليّاً يتمثل في تعميم حالة الموقف وعدم تخصيص الفاعل .

ويشير ابن عاشور في التحرير والتنوير إلى أن هذا النوع من الحذف (يُعطي النص سعة في الدلالة وشمولاً في المعنى) ، (ج30، ص 289) .

ثانيًا: الضمير المستتر ودلالات الخطاب النبوي في القرآن :

يتجلى الاستتار كذلك في خطاب النبي ﷺ داخل النص القرآني، وهو استتار ذو أثر تعبيري عميق ففي قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (الكهف : 110) .

الضمير المستتر في (يوحى) تقديره هو، أي الله تعالى، وفي هذا الاستتار تكريم للنبي ﷺ، إذ يظهر مقام الرسالة دون أن يُصرَّح باسم الله، لأن السياق دل عليه .

ويقول الرازي في تفسيره: (إن إضمار اسم الله في مواضع الوحي يُشعر بأن العلاقة بين الله ورسوله علاقة خفية سامية، لا تحتاج إلى تصريح) ، (مفاتيح الغيب، ج21، ص43) .

وهذا يدل على أن الضمير المستتر يمكن أن يحمل دلالات عقائدية وتربوية، إذ يعبر عن التبليغ الإلهي في أرقى صورته دون إفصاح لغوي مباشر .

ثالثًا: أثر السياق في توجيه دلالة الضمير المستتر :

يرتبط تحديد دلالة الضمير المستتر ارتباطًا وثيقًا بسياق الخطاب القرآني، لأن الاستتار يعتمد على ما يفهم من السياق لا على اللفظ وحده .

ففي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 8-9] .

الضمير المستتر في دنا وتدلَّى وكان يُقدَّر بـ هو، وقد اختلف المفسرون في مرجعه هل يعود على جبريل عليه السلام أم على النبي ﷺ؟ .

وهذا التعدد في المرجع مردّه إلى غموض مقصود من جهة السياق، لأن الغرض البلاغي هو إبراز لحظة القرب الروحي بين السماء والأرض دون تحديد القائم بالفعل تحديدًا حرفيًا .

وقد قال ابن عطية في تفسيره: "إن الإبهام في هذه الآيات مقصود، لما فيه من تعظيم شأن الرؤية واللقاء" (المحرر الوجيز، ج5، ص 431) .

فالسباق إذًا هو الحاكم في توجيه معنى الضمير المستتر، إذ قد يحمل معنى القرب، أو الخفاء، أو التعظيم، بحسب المقام .

رابعًا: الاستتار بين النحو والبلاغة في النص القرآني :

يُظهر التحليل البلاغي للآيات القرآنية أن الاستتار يؤدي وظيفة إيقاعية ودلالية في آن واحد . فمن جهة الإيقاع : يخفف الاستتار من ثقل اللفظ، ويمنح الجملة انسيابًا موسيقيًا ومن جهة الدلالة : يفتح المجال أمام التأمل والإيحاء، لأن القارئ يشارك في استحضار الضمير ذهنيًا، فيصبح النص أكثر تفاعلية وتأثيرًا .

وقد أشار السيوطي في الإتقان في علوم القرآن إلى أن "الحذف في القرآن من محاسن الإيجاز، لأنه يُجري الكلام مجرى الإشارة، فيدرك السامع المعنى بلمحة" (الإتقان، ج2، ص 134) .

وهذا الإيجاز هو ما يمنح الضمير المستتر مكانته المتميزة في البيان القرآني .

خامساً : نماذج تحليلية تطبيقية :

(1) قوله تعالى

﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

الضمير المستتر في أعلم تقديره أنا، واستتاره هنا وجوبي، وفيه دلالة على عظمة الذات الإلهية ، إذ يفهم المتكلم من السياق دون حاجة إلى التصريح ، مما يزيد الجملة جلالاً وهيبة .

(2) قوله تعالى ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ ، [الكهف: 71] .

الضمير المستتر في خرقتها تقديره هو، يعود على العبد الصالح، واستتاره هنا ينسجم مع الغرض السردى في القصة، إذ يركز على الحدث دون الفاعل، مما يثير التشويق ويشد المتلقي.

(3) قوله تعالى :

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: 64]

الضمير المستتر في توليتم تقديره أنتم، واستتاره وجوبي لدلالة الفعل على الفاعل، وهو هنا يفيد اللوم والتوبيخ، حيث أضر الضمير ليتوجه الخطاب مباشرة إلى المخاطبين دون تكرار الأسماء .

يتضح من الدراسة السابقة أن الضمير المستتر في النص القرآني ظاهرة تتجاوز حدود الصناعة النحوية إلى رحابة الدلالة والبيان ، فهو وسيلة من وسائل الإيجاز، وأداة من أدوات الإعجاز، يعبر بها النص عن معاني سامية لا يمكن أن تؤدي بلفظ ظاهر، كما أن فهم الاستتار يحتاج إلى الجمع بين أدوات النحو والتحليل البلاغي والسياقي، لأن كل مستوى منها يسهم في كشف وظيفة هذا العنصر الخفي في بناء المعنى القرآني .

المبحث الرابع :**المقارنة بين الضمير المستتر والضمير الظاهر في ضوء الدلالة القرآنية :****تمهيد**

يمثل التمييز بين الضمير المستتر والضمير الظاهر في العربية أحد المفصلات المهمة لفهم نظام الإسناد في الجملة العربية، إذ يسهم في الكشف عن الدقة التعبيرية التي ميّزت النص القرآني .

فالضمير المستتر يؤدي معنى الفاعل أو المبتدأ من غير أن يُنطق به، بينما الضمير الظاهر يُصرّح به لفظاً. وليس اختلاف الظهور والاستتار اختلافاً شكلياً فحسب، بل هو اختلاف دلالي يرتبط بمقاصد الخطاب ومراتب البلاغة . يقول ابن جني في الخصائص :

(قد يكون الحذف أبلغ من الذكر، وقد يكون الذكر أتمّ وأوضح ، ولكلّ موضعه الذي لا يليق بغيره) ، (الخصائص،

ج1، ص 245) .

فهو بذلك يقرر أن الاستتار والظهور ظاهرتان متكاملتان، تتبادلان الوظائف تبعاً للسياق والمعنى، لا على سبيل الترادف أو العشوائية .

أولاً: الفروق النحوية بين الضميرين :

1. من حيث الموقع الإعرابي :

الضمير المستتر لا يظهر في التركيب، وإنما يُقدّر في موضع الفاعل أو المبتدأ أو نائب الفاعل ، في حين يُصرّح بالضمير الظاهر لفظاً ليشغل موقعه الإعرابي مباشرة فعلى سبيل المثال:
في قولنا: "أكتبُ الدرسَ"، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) .
وفي قولنا: "أنا أكتبُ الدرسَ"، الضمير أنا فاعل ظاهر .

الفاعل يؤديان المعنى نفسه، غير أن إظهار الضمير في المثال الثاني يُكسب الجملة تأكيداً ووضوحاً في المخاطبة، بخلاف المثال الأول الذي يُعبّر عن البساطة والإيجاز .

2. من حيث التقدير والإعراب :

يتطلب الضمير المستتر قدرة على التقدير العقلي عند القارئ أو السامع، لأن موقعه الذهني يُملأ بقريضة بينما لا يحتاج الضمير الظاهر إلى تقدير، لأنه مذكور صراحة وقد أشار ابن هشام إلى ذلك بقوله :
(الضمير المستتر مما يُقدّر بالعقل ولا يُسمع باللفظ، ودلالته مستفادة من هيئة الفعل أو من المقام) ، (مغني اللبيب، ج1، ص 209) .

ثانياً: الأثر الدلالي بين الاستتار والظهور:

يُعد البعد الدلالي أهم ما يميز الفرق بين الضميرين، إذ يرتبط بالمعنى الذي يريده المتكلم في سياق خاص .

وفي ضوء النص القرآني ، يمكن أن يتبين هذا الأثر من خلال ما يأتي :

1. الاستتار للدلالة على الإطلاق أو العموم : في قوله تعالى : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [المؤمنون: 80]

الضمير المستتر في الفعلين يحيي ويميت تقديره هو، يعود على الله تعالى .

إن عدم التصريح باسم الجلالة هنا لا يضعف المعنى، بل يزيده عمقاً ؛ لأن الذات الإلهية حاضرة في كلّ من الفعلين حضوراً ذهنياً متجاوزاً للحدود اللفظية .

فلو قيل (الله يحيي ويميت) لتوجّه الخطاب تصريحاً ، بينما الاستتار أعطى الفعل إطلاقاً وشمولاً في دلالاته .

2. الظهور لتأكيد الاختصاص أو التنبيه :

في قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ (طه : 14) .

يلاحظ أن الضمير أنا قد تكرر، ليتحقق توكيد الذات الإلهية وقطع أي احتمال في التباس الفاعل .

فالذكر هنا مقصود للدلالة على التفرد الإلهي ، كما قال الزمخشري تكرير الضمير في مقام التوحيد تأكيد لا يُبالغ في مثله، لما فيه من تقرير العقيدة) ، (الكشاف ، ج3، ص65) .

3. الاستتار للدلالة على الخفاء أو الإيجاز :

في قوله تعالى : ﴿فَسَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: 9] .

الضمير المستتر في سواه ونفخ هو هو، أي الله تعالى ، واستتاره في هذا السياق يُعبّر عن دقة الصنع الإلهي، حيث إن المقام مقام بيان الفعل لا المتكلم، فالإيجاز هنا يمنح النص هيبةً وسراً ، ويترك للذهن استحضار عظمة الخالق .

4. الظهور للدلالة على المفاصلة أو التحذير :

كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ، [الكافرون: 1-2] .

إظهار الضمير أنا في قوله لا أعبد كان لضرورة الفصل بين عقيدة التوحيد والكفر، حيث يحمل الظهور هنا دلالة على التمييز الحاد والموقف الصريح .

ويرى الرازي أن : (ذكر الضمير في مثل هذا الموضع أبلغ في بيان المفاصلة العقدية) (مفاتيح الغيب، ج32،

112) .

ثالثاً: البنية الإيقاعية والبلاغية للاستتار والظهور:

من الناحية الإيقاعية، يمتاز الاستتار بانسجامه مع نسق الإيجاز القرآني، إذ يخفف من حروف الجملة ويحافظ على توازنها الصوتي، بينما يمنح الظهور الجملة تركيزاً نغمياً خاصاً حين يقتضي المقام تأكيد الذات أو الفاعل . .

وقد لاحظ عبد القاهر الجرجاني أن الحذف (الذي يشمل الاستتار يحدث في النظم حركة فكرية لدى السامع ، تدعوه لاستحضار المحذوف ، فيكون أعمق أثرًا في النفس) ، (دلائل الإعجاز، ص 237) .

وبذلك يتبين أن الاستتار ليس اقتصاراً لغوياً بل تنشيطاً ذهنيًا للمتلقي، في حين أن الظهور هو توجيه مباشر

للمعنى .

رابعاً: مقارنة تطبيقية في مواضع قرآنية :

الآية نوع الضمير تقديره دلالاته البلاغية ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ ، [الرعد: 2] مستتر جواراً هو توحيد وإجلال ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ ، [طه: 14] ظاهر أنا توكيد الذات الإلهية ﴿فَسَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ﴾ [السجدة: 9] مستتر هو خفاء الصنعة ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ، [الكافرون: 2]

ظاهر أنا مفاصلة وتمييز ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ، [الجمعة: 1] مستتر هو تجدد الفعل واستمراره .

هذه المقارنة تكشف أن القرآن يستعمل الضمير المستتر والضمير الظاهر بحسب مقتضى المقام البلاغي، فلا

يُحذف الضمير إلا إذا كان الحذف أبلغ، ولا يُذكر إلا إذا كان الذكر أوضح أو أدق في تحقيق الغرض ..

خامساً: الأبعاد الدلالية العامة للمقارنة :

البعد العقدي :

يُظهر الاستتار في مواضع القدرة والعظمة الإلهية، والظهور في مواضع التوحيد والتأكيد ، وهو تنوع مقصود

لخدمة المقاصد العقدية في النص القرآني .

البعد البلاغي:

الاستتار وسيلة للإيجاز والإيحاء، والظهور وسيلة للتوضيح والتقرير .

وهما معاً يشكلان نسقاً بيانياً فريداً في العربية لا مثيل له في لغات أخرى .

البعد النحوي التركيبي :

يؤكد الاستتار مرونة نظام الإسناد في العربية، بينما يثبت الظهور قدرة العربية على إبراز العلاقات التركيبية بوضوح حين تقتضي الحاجة .

سادسًا: نحو تكامل بين النحو والدلالة :

إن المقارنة بين الضمير المستتر والضمير الظاهر لا يمكن أن تُفهم بمعزل عن المستويين النحوي والدلالي، لأن كلاً منهما يكمل الآخر.

فالنحو يحدد مواقع الضمائر وضوابط الاستتار والظهور، بينما تبين الدلالة أسباب اختيار المتكلم لهذا الأسلوب أو ذاك .

وهذا ما عبّر عنه ابن السراج بقوله :

(ليس الغرض من الإضمار الحذف وحده، بل الإشارة إلى ما يُغني عن الذكر) ، (الأصول في النحو، ج2، ص71) ..

وبذلك، فإن دراسة الضمير المستتر إلى جانب الضمير الظاهر تكشف عن الانسجام الداخلي للنظام اللغوي العربي، حيث تتأزر القواعد النحوية مع المقاصد البلاغية لإنتاج خطاب قرآني متكامل في المعنى والبناء .

ومن خلال ما تقدم أن الضمير المستتر والضمير الظاهر في العربية ليسا نقيضين ، بل هما صورتان متكاملتان للتعبير عن المعنى ، فالاستتار يعبر عن المعاني الخفية، والظهور يعلن عن المقاصد الواضحة ، وقد جمع القرآن بينهما بميزان دقيق يوازن بين الإيجاز والبيان ، وبين الخفاء والإظهار، بما يؤكد أن النظام اللغوي القرآني نظامٌ معجزٌ في دقته ودلالته ، وأن اختيار أحدهما على الآخر إنما يتم وفق مقتضى الحال والمقام، لا اعتباطاً ولا تقليدًا .

الخاتمة:

بعد استقراء ظاهرة الضمير المستتر في ضوء النص القرآني، وتحليل شواهدنا نحويًا ودلاليًا، تبين أن هذه الظاهرة تمثل أحد أبرز وجوه التفاعل بين البنية النحوية والمعنى السياقي في العربية. فالضمير المستتر لا يُعدّ حذفًا اعتباطيًا أو اختصارًا شكليًا، بل هو عنصر دلالي أصيل يُسهم في تحديد مرجعية الفعل، وفي توجيه الخطاب وتكثيف الدلالة .

وقد كشفت الدراسة من خلال مباحثها الأربعة أن الاستتار في الضمير يرتكز على مبدئين أساسين :

أولهما النحوي : المتمثل في القواعد التي تضبط مواضع الاستتار وجوازه ووجوبه ، كما وضعها النحاة منذ سيبويه حتى ابن هشام والسيوطي .

وثانيهما الدلالي البلاغي : الذي يرتبط بالسياق والمعنى والغرض الخطابي، حيث يتخذ الاستتار وظائف بلاغية متعددة، منها الإيجاز، والتعظيم، والشمول، والتخصيص، والانسجام النصي .

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية :

الضمير المستتر ظاهرة لغوية مركبة، تجمع بين مقتضيات النحو ودوافع البلاغة، فلا يمكن دراستها في أحد الجانبين بمعزل عن الآخر .

أن القرآن الكريم أبرز ميدان لتجلي هذه الظاهرة، إذ جاء استتار الضمير فيه وفق نسق دقيق يوازن بين الوضوح والإيحاء، وبين الحذف والتصريح.

أن مواضع وجوب الاستتار ترتبط بالأفعال التي لا يصح معها إظهار الفاعل، كالناقص والمضارع المسند إلى المتكلم أو المخاطب، بينما مواضع الجواز تتسع بحسب المقام والسياق.

أن الدلالة البلاغية للاستتار تتنوع بين الإيجاز (كما في خطاب الدعاء)، والتعظيم (كما في الأفعال الإلهية)، والتخصيص (عند الإشارة إلى فاعل معلوم سياقاً).

أن الضمير المستتر يسهم في اتساق النص القرآني من خلال الربط بين الجمل والآيات دون تكرار أو إطناب، محققاً مبدأ الاقتصاد اللغوي والدقة التعبيرية.

أن الاستتار في النص القرآني مقصود لذاته، ولا يمكن استبداله بالضمير الظاهر دون إخلال بالنظم والمعنى، مما يدل على وحدة البنية النحوية والدلالية في التعبير القرآني..

التوصيات

ضرورة إعادة قراءة الظواهر النحوية في ضوء الدلالة، لتجاوز النظرة الشكلية التي اكتفى بها كثير من النحاة الأوائل.

توجيه الباحثين إلى تحليل الاستعمال القرآني للضمير بوصفه وحدة نصية متكاملة تتصل بالسياق لا بالتركيب الجزئي فقط.

العناية بإنشاء دراسات مقارنة بين الضمير المستتر في القرآن الكريم ونظيره في الشعر العربي القديم، لإبراز خصوصية البيان القرآني.

اعتماد مناهج لغوية حديثة (كاللسانيات النصية وتحليل الخطاب) في دراسة الضمائر؛ لما تقدمه من أدوات دقيقة في فهم المعنى.

إعداد معاجم نحوية دلالية متخصصة تجمع الظواهر النحوية كالإضمار والحذف والاستتار مع شواهدا القرآنية وتحليلها البلاغي.

وبهذا تُختتم هذه الدراسة التي سعت إلى الربط بين النحو والدلالة في ظاهرة الضمير المستتر، لتؤكد أن النحو العربي ليس مجرد بنية صورية، بل هو علم بالمعنى في أرقى مظاهره، وأن القرآن الكريم هو الميدان الأخصب الذي تتجلى فيه هذه الظاهرة بأسمى صورها وأدقها.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الانباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين 1998 م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة دار التراث.
3. الأنباي، ابن الأنباري، أسرار العربية 1982م، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بيروت: دار الفكر.
4. ابن جني عثمان بن جني، الخصائص، 1999م، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة

للكتاب .

5. ابن حيان الأندلسي محمد يوسف ، البحر المحيط في التفسير ، 2002م بيروت دار الفكر .
6. الأخفش الأوسط ، سعيد سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ، 1992م تحقيق : هارون عبدالسلام ، القاهرة دار الفكر العربي .
7. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير و التنوير ، تونس : الدار التونسية للنشر 1984م .
8. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، دار التراث 2001م .
9. ابن هشام النصاري ، عبد الله بن يوسف ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، بيروت دار الفكر ، 2000م .
10. الجرجاني ، عبد الفاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود شاكر ، القاهرة : مطبعة المدني ، 1992م .
11. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1999م .
12. الزجاج ، إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، بيروت ، عالم الكتب ، 1988م .
13. الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت : دار المعرفة ، 2003م .
14. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت : 1998م .
15. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، بيروت : دار الفكر ، 1996م .
16. الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : أحمد شاكر ، القاهرة : دار المعارف ، 2001م .
17. العكبري ، عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، بيروت ، دار المعارف 2000م .
18. المرادي ، بدرالدين ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخرالدين قباوة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003م .
19. عبد القادر عبد الرحمن ، الضمائر في العربية : دراسة نحوية دلالية ، عمان ، دار عمار ، 2010م .
20. النحاس ، أبوجعفر أحمد بن محمد ، إعراب القرآن ، بيروت ، دارالكتب العلمية ، 2004م .
21. الهاشمي أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، القاهرة : دار الحديث ، 2005م .
22. يوسف ، تمام حسان ، اللغة العربية : معناها ومبناها ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1990م .

عنوان البحث

**المعونة الأمريكية ومواقف الأحزاب السودانية: جدل التبعية والسيادة وأثره على
الاستقرار (1956-1958م) "دراسة تاريخية تحليلية"**

د. مهند فاروق محمد أحمد¹

¹ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك، قسم التاريخ والحضارة - كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السودان

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/3>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/3>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة جدلية المعونة الأمريكية بين القبول والرفض وأثرها على السيادة الاقتصادية والسياسية للسودان خلال الفترة 1956-1958م، باعتبارها من القضايا التي كشفت عن طبيعة التوازنات الداخلية والتجاذبات الدولية في مرحلة ما بعد الاستقلال. تتبع أهمية البحث من كونه يعيد قراءة موقف النخب السياسية السودانية من المعونة الأمريكية كعدسة لفهم مفهوم السيادة الوطنية في بدايات تشكّل الدولة الحديثة.

تمثلت مشكلة البحث في تحديد ما إذا كانت المعونة الأمريكية وسيلة للتنمية الاقتصادية أم أداة للتبعية السياسية، وذلك في ظل انقسام الأحزاب بين مؤيد ومعارض ومتحفظ. استخدم البحث المنهج التاريخي التحليلي المعتمد على الوثائق البرلمانية، والمصادر الصحفية، والمراجع الأكاديمية الحديثة، بغرض تتبع تطور النقاشات والمواقف الحزبية حول المعونة.

توصلت الدراسة إلى أن المعونة لم تكن اقتصادية بحتة، بل ارتبطت بمسعى أمريكي لتوسيع النفوذ في السودان في إطار الحرب الباردة. كما بينت أن المواقف المتباينة للأحزاب (حزب الأمة، الحزب الوطني الاتحادي، حزب الشعب الديمقراطي، والحزب الشيوعي) عكست انقسام النخبة بين الاعتبارات الوطنية والمصالح الحزبية. خلصت النتائج إلى أن الجدل حول المعونة مثل اختبارًا مبكرًا لاستقلال القرار السوداني، وأسهم في إضعاف النظام البرلماني، ومهد لتفاقم الأزمات السياسية لاحقًا.

الكلمات المفتاحية: المعونة الأمريكية، السودان، السيادة الوطنية، الحرب الباردة، الأحزاب السياسية، التبعية الاقتصادية، 1956-1958م.

RESEARCH TITLE

The American Aid and the Positions of Sudanese Parties: The Debate of Dependency and Sovereignty and Its Impact on Stability (1956–1958) — An Analytical Historical Study

Abstract

This research aims to examine the U.S. Aid controversy in Sudan (1956–1958) as a key episode revealing the tension between national sovereignty and external influence in the early post-independence period. The study's significance lies in reinterpreting Sudanese political elites' responses to American aid as a lens for understanding how the notion of sovereignty was negotiated within a newly independent state.

The central problem addressed is whether the U.S. aid program served as a tool for genuine economic development or as an instrument of political dependency amid sharp party divisions. The research employs a historical-analytical methodology based on parliamentary records, press archives, and contemporary academic sources to trace how the debate evolved across different political camps.

Findings indicate that U.S. aid was not purely economic but strategically linked to American influence during the Cold War. The varying positions of the Umma Party, the National Unionist Party, the People's Democratic Party, and the Communist Party reflected the conflict between national ideals and partisan interests. The study concludes that the controversy over U.S. aid represented an early test of Sudan's political independence, weakened its parliamentary system, and exposed the fragility of state-building in the face of external and internal pressures.

Key Words: U.S. Aid, Sudan, National Sovereignty, Cold War, Political Parties, Economic Dependency, 1956–1958.

المقدمة

يمثل مشروع المعونة الأمريكية للسودان (1956-1958م) أحد أهم المنعطفات في تاريخ الدولة السودانية الحديثة، إذ يكشف عن تداخل السياسة بالاقتصاد في ظل واقع ما بعد الاستقلال، وعن عمق التحديات التي واجهت الحكومة الوطنية الأولى بين مطلب التنمية وحماية السيادة. ففي الوقت الذي كانت فيه البلاد تبحث عن مصادر تمويل لمشروعاتها التنموية عقب انهيار أسعار القطن وتدهور الميزانية، برز العرض الأمريكي كفرصة إنقاذ اقتصادي من جهة، وكأداة نفوذ سياسي ضمن معادلات الحرب الباردة من جهة أخرى.

وقد شكّلت مواقف الأحزاب السياسية من هذا المشروع مرآة صادقة لتوجهاتها الفكرية وتحالفاتها الإقليمية؛ فبينما تبنّى حزب الأمة خطاب الواقعية الاقتصادية مؤيداً للمعونة، رأى الحزب الوطني الاتحادي فيها تهديداً للاستقلال الوطني، وتردد حزب الشعب الديمقراطي بين التحفظ والقبول المشروط، فيما اتخذت الجبهة المعادية للاستعمار موقفاً أيديولوجياً رافضاً.

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك جدلية القبول والرفض في ضوء توازنات القوى الداخلية والخارجية، مستندة إلى الوثائق البرلمانية والصحفية والروايات الرسمية، للكشف عن كيف أسهمت المعونة الأمريكية في إعادة تعريف مفهوم السيادة الوطنية في السودان الحديث، وعن دورها في زعزعة استقرار النظام البرلماني الوليد.

الاعتراف الأمريكي واستراتيجية واشنطن تجاه السودان

في اليوم التالي لإعلان استقلال السودان في الأول من يناير 1956م، سارعت الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتراف بالجمهورية السودانية رسمياً في الثاني من الشهر نفسه، ورفعت مكتب الاتصال الأمريكي في الخرطوم إلى مستوى السفارة. وقد تم تعيين "لويل بينكرتون (Lowell Pinkerton)" أول سفير أمريكي لدى السودان في 12 أبريل 1956م، حيث قدم أوراق اعتماده رسمياً في 17 مايو من العام ذاته. (1)

عكست تعليمات التكليف الصادرة من وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) في 7 مايو 1956م رؤية واشنطن الاستراتيجية تجاه الدولة الوليدة. فقد أشارت تلك التعليمات إلى أن السودان، بصفته دولة ناشئة في قلب إفريقيا، قد يشكل هدفاً محتملاً لتغلغل النفوذ السوفييتي، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة تهديداً مباشراً لمصالحها الاستراتيجية في القارة. كما رأت الوثائق أن مصر قد تسعى للحفاظ على نفوذها في الخرطوم، الأمر الذي يتطلب، من وجهة النظر الأمريكية، استقطاب السودان إلى المدار الغربي وإحباط أي مشاريع مصرية تخدم الاتحاد السوفييتي، مع العمل على تشجيع إقامة علاقات ودية بين السودان والدول المجاورة. (2)

وقد شكّل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م نقطة تحول في الرؤية الأمريكية، إذ تبين لواشنطن محدودية النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة. وفي هذا السياق، أعلن الرئيس الأمريكي "داويت ديفيد إيزنهاور" مشروعه المعروف بـ "مبدأ إيزنهاور"، الذي نصّ على استخدام القوة المسلحة لمواجهة أي عدوان شيوعي محتمل، إلى جانب تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية للدول التي تقبل بالتعاون مع الولايات المتحدة. (3) ضمن هذه الرؤية، حاولت واشنطن استمالة السودان، خاصة أن رئيس الوزراء عبد الله خليل لم يكن مبالاً لفكرة القومية العربية، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة مدخلاً لتقوية علاقاتها بالخرطوم.

(1) هيثم عبد الرحمن علي، السياسة الأمريكية تجاه السودان (1950-2010م)، التقرير، مركز العلاقات الدولية، الخرطوم، العدد 4، أغسطس 2014م، ص 7

(2) حمادة وهبة مسعد غنا، موقف الجمهورية العربية المتحدة من المعونة الأمريكية للسودان 1958م، مجلة كلية الآداب، ع 31، ج 2، (2013)، ص 507

(3) نفس المرجع، ص 507-508

وفي هذا الإطار، قام نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بزيارة رسمية إلى السودان في 3 مارس 1957م، أعقبها مبعوث الرئيس جيمس ريتشارد بين 20 و22 أبريل من العام نفسه، حيث أبدى المسؤولان الأمريكيان تفهماً للموقف السوداني الراض للرفض لبعض بنود "مبدأ إيزنهاور" التي قد تمس السيادة الوطنية، مع تأكيدهما على أهمية التعاون المشترك. (4) ورغم تحفظ الخرطوم الرسمي، استمرت واشنطن في محاولاتها من خلال طرح مشروع المعونة الاقتصادية والفنية، مدفوعة بإدراكها لأهمية السودان بعد قيام الوحدة المصرية-السورية في مطلع عام 1958م، التي رأت فيها تهديداً مباشراً لمصالحها في المنطقة. (5) وفي إطار ممارسة الضغط على الحكومة السودانية، امتنعت الولايات المتحدة عن شراء القطن السوداني، كما استخدمت نفوذها لدى بريطانيا لفرض حظر مماثل، مما أدى إلى أزمة اقتصادية خانقة داخل السودان. (6)

تضمنت بنود مشروع المعونة الأمريكية للسودان التزام الإدارة الأمريكية بتزويد البلاد بخبراء وفنيين للإشراف على تنفيذ المشاريع المتفق عليها في مجالات الطرق والمياه والأبحاث الزراعية، مع منح حكومة السودان حرية قبول هؤلاء الخبراء، على أن يتمتع ثمانية منهم بالحماية الدبلوماسية. كما نص الاتفاق على مساهمة الحكومة السودانية بنسبة من تمويل المشروعات، ومنحها الحق في تعديل الاتفاقية أو إلغائها. وقد جرت مباحثات هذه الاتفاقية في مطلع عام 1957م بناءً على قرار من مجلس الوزراء السوداني. (7)

وفي ختام زيارته للسودان عام 1957م، عقد نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون مؤتمراً صحفياً أشار فيه إلى أن هدف المعونات الاقتصادية الأمريكية يتمثل في مساعدة الدول العربية على تطوير اقتصادها وحماية استقلالها. (8) وقد عرضت الولايات المتحدة بالفعل تقديم مساعدات إنمائية قدرها خمسة ملايين دولار، إلى جانب مساعدات تقنية قيمتها 1.5 مليون دولار، وإرسال بعثة فنية لدراسة احتياجات السودان في مجالات الزراعة والمواصلات، واستمرت المشاورات بين السفارة الأمريكية والحكومة السودانية طوال عام 1957م، مما مهد لتقديم مشروع اتفاقية التعاون الاقتصادي في مطلع عام 1958م. (9)

يتضح من مجمل هذه التطورات أن العلاقات السودانية-الأمريكية في مرحلة ما بعد الاستقلال قد تأسست على أساس مزيج من الاعتراف السياسي والمصلحة الاستراتيجية، حيث سعت واشنطن إلى احتواء النفوذ السوفييتي وتأمين مصالحها في إفريقيا عبر بوابة الخرطوم. في المقابل، وجد السودان نفسه أمام معادلة صعبة بين حماية سيادته الوطنية والاستجابة للضغوط الاقتصادية والسياسية الأمريكية، وهي المعادلة التي شكلت الأساس الذي ستدور حوله لاحقاً جدلية القبول أو الرفض لمشروع المعونة الأمريكية.

الحالة الاقتصادية للسودان قبل المعونة الأمريكية (1956-1958م)

أولاً: الإرث الاقتصادي للاستعمار البريطاني

شكلت الزراعة، وعلى رأسها زراعة القطن، العمود الفقري للاقتصاد السوداني الحديث منذ مطلع القرن العشرين. فقد بدأ مشروع الجزيرة تجريبياً في عشرينيات القرن الماضي، وبعد تحقيق نتائج مرضية، وسعت الإدارة البريطانية المشروع ليصبح

(4) غنا، موقف الجمهورية العربية المتحدة من المعونة الأمريكية للسودان 1958م، ص 508

(5) نفس المرجع، ص 509-510

(6) أيمن كمال أمين السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان 1958-1964م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، 2000م، ص 11.

(7) كمال الدين أحمد يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي 1956-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2009م، ص 74-75

(8) السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان 1958-1964م ص 10

(9) غنا، موقف الجمهورية العربية المتحدة من المعونة الأمريكية للسودان 1958م، ص 509-510

أكبر نظام زراعي مروي في إفريقيا. لم يكن الهدف خدمة التنمية الوطنية بقدر ما كان تلبية احتياجات مصانع الغزل والنسيج البريطانية، إذ اعتُبر السودان امتدادًا طبيعيًا للمنظومة الإنتاجية الإمبراطورية. (10)

ظل القطن طوال فترة الحكم الثنائي وحتى سنوات ما بعد الاستقلال المحصول النقدي الرئيسي، لما يتمتع به من عائد مرتفع وتكلفة منخفضة، ما دفع بريطانيا إلى إهمال بقية الأقاليم غير المروية، مما أسس لاقتصاد أحادي يعتمد بشكل شبه كامل على تصدير محصول واحد.

ثانيًا: التدهور الاقتصادي بعد الاستقلال

على الرغم من الخطط التنموية المبنية على افتراض استمرار أسعار القطن العالمية مرتفعة، شهدت الأسواق تراجعًا حادًا سريعًا بعد الاستقلال، ما أدى إلى تكس الإنتاج وتوقف مشاريع التنمية. (11) تقلصت الاحتياطات الأجنبية للسودان من 62 مليون جنيه إلى 8 ملايين جنيه خلال عامين فقط، بينما تزايدت التوترات في جنوب السودان، ما أوجد ضغطًا ماليًا وإداريًا على الحكومة.

هذا الواقع دفع الخرطوم إلى البحث عن دعم خارجي عاجل، وجعل المعونة الأمريكية خيارًا ماليًا محتملاً، وليس ترفاً سياديًا، في غياب استراتيجية وطنية متكاملة للتنمية المستدامة.

ثالثًا: الجذور البنوية للأزمة الاقتصادية

إن الأزمة الاقتصادية لم تكن نتيجة فشل عابر في السياسات المالية، بل انعكاسًا للبنية الاقتصادية الاستعمارية التي ورثها السودان. فقد حُدد النشاط الزراعي مسبقًا لإنتاج محاصيل نقدية لتصديرها إلى الدولة المستعمرة، مع عائد اقتصادي يعود بالكامل إلى المركز الإمبراطوري. (12)

تكرر هذا النمط في مناطق أخرى من العالم المستعمّر، مثل أمريكا اللاتينية التي اقتصر اقتصاداتها على إنتاج محاصيل مثل البن أو الكاكاو لتغذية المصالح الاستعمارية. (13)

رابعًا: استمرارية البنية الاقتصادية في مرحلة ما بعد الاستقلال

لم يكن من السهل على السودان التحرر من هذا الإرث بعد 1956م. فقد احتل كبار الموظفين الذين تدربوا في ظل الإدارة البريطانية مواقع القيادة، ما أسهم في استمرار تبني النموذج الاقتصادي الاستعماري. علاوة على ذلك، ارتبطت مصالح هؤلاء الموظفين بملك الأراضي والمستثمرين الزراعيين، ما جعل الحفاظ على النمط الأحادي للزراعة قائمًا رغم فشله في تحقيق التنمية المتوازنة. (14)

هذا ما يؤكد أن الأزمة الاقتصادية التي واجهها السودان بعد الاستقلال كانت أزمة بنوية ممتدة، نابعة من تكييف الاقتصاد لخدمة مصالح الاستعمار، واستمرار تبني النخب السياسية والإدارية لنفس النموذج، مما جعل البلاد عرضة لتقلبات الأسواق العالمية ومهد الطريق لقبول المعونة الأمريكية كحل مالي اضطراري.

(10) تيم نبلوك، صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين، ط2، الخرطوم: دار المصورات، 2019، ص 24-25.

(11) روبرت أو. كولينز، تاريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 89.

(12) عبد الباقي الناجي، تاريخ السودان: عن الأنظمة وسياساتها، "انتخابات 1958: كيف ألبسوا الاستبداد رداء الديمقراطية"، حوارات جبل الثورة، 4 مارس 2024.

(13) محمد عادل زكي، الاقتصاد السياسي للتخلف مع إشارة خاصة إلى السودان وفنزويلا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م، ص 13.

(14) نبلوك، صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ص 195.

مواقف الأحزاب السودانية من المعونة الأمريكية وتأثيرها على الحكومة (1956-1958م)

أولاً: حزب الأمة وموقفه من المعونة

يُعدّ حزب الأمة أكثر الأحزاب السودانية حماساً لقبول المعونة الأمريكية، إذ رأى فيها ضرورة اقتصادية ملحة لتجاوز الأزمة المالية التي عانى منها السودان عقب ضعف عائدات القطن وتجميد المشاريع التنموية. وقد برّر الحزب موقفه بأن المعونة ذات طابع اقتصادي بحت ولا تمس السيادة الوطنية، وإنما تُعدّ وسيلة لدعم خطط التنمية في البلاد. (15)

ارتبطت رؤية الحزب كذلك بمصالحه السياسية والاقتصادية، حيث رفض عرضاً سوفيتياً لشراء القطن السوداني مقابل سلع سوفيتية، في إشارة واضحة إلى ميله نحو المعسكر الغربي. كما كان للحزب نفوذ مباشر على وزارة المالية، وهي الجهة المسؤولة عن إجازة مشروعات المعونة، مما عزز من قدرته على توجيه السياسة الاقتصادية بما يخدم توجهاته. (16)

وفي سبيل تثبيت موقفه داخل البرلمان، سعى الحزب إلى كسب تأييد النواب الجنوبيين، بغرض ضمان تمرير الاتفاقية وعدم إسقاطها، كما حاول إقناع حزب الأحرار بقبول مشروع المعونة بدعوى تخصيص جزء من المشروعات التنموية لمناطق الجنوب. وقد حظي الحزب كذلك بدعم السيد علي الميرغني، الذي رأى في المعونة فرصة لتقوية موقعه الاقتصادي والسياسي. (17)

تمسك حزب الأمة بموقفه المؤيد للمعونة باعتبارها المخرج الوحيد من الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تدني محصول القطن، والذي انعكس سلباً على ميزانية الدولة. وقد أوضح وزير المالية حينها أن تنفيذ برنامج الإنشاء والتعمير مستحيل دون الحصول على دعم خارجي. ومع ذلك، لم تُنفع هذه التبريرات المعارضين، إذ رأوا في المعونة تهديداً لاستقلال السودان، وأصبحت بذلك أحد أبرز أسباب توتر الائتلاف الحاكم بين حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطي، رغم تأكيد نواب الأمة أن الاتفاقية اقتصادية بحتة ولا تمس السيادة الوطنية. (18)

ومع تصاعد المعارضة داخل البرلمان، واصل حزب الأمة محاولاته لكسب الأصوات الجنوبية لتجنب سقوط الاتفاقية، خاصة بعد فشله في إقناع حليفه حزب الشعب الديمقراطي بقبولها. كما اقترح النائب محمد أحمد المحجوب إحالة مسألة الفيدرالية إلى لجنة الدستور للنظر فيها بما يحقق التوازن بين الشمال والجنوب. (19)

ثانياً: حزب الشعب الديمقراطي والتحفظ على المعونة

تأخر حزب الشعب الديمقراطي في إعلان موقفه من مشروع المعونة الأمريكية، لكنه تبني لاحقاً موقفاً متحفظاً يقوم على رفض أي شكل من أشكال المساعدات التي قد تحدّ من السيادة الوطنية. (20) وبينما أبدى حزب الأمة انفتاحاً على رؤوس الأموال العربية والقروض الأجنبية المشروطة، التزم حزب الشعب الديمقراطي بمبدأ الاستقلال الاقتصادي، ما أدى إلى تزايد حدة الخلاف داخل الائتلاف الحكومي بين الحزبين. (21)

(15) الرأي العام، 20 يونيو 1957م

(16) شيرين إبراهيم النور صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2010م، ص122

(17) يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي، ص72-73

(18) البرلمان، ملخص مداواتل النواب، جلسة 27، 20 يونيو 1958م، ص945-960

(19) التلغراف، 19 يونيو 1958م.

(20) الرأي العام، 20 يونيو 1957م.

(21) نفس المصدر.

وقد أكد قادة الحزب، ومن أبرزهم علي عبد الرحمن، أن أي اتفاقية من هذا النوع ينبغي أن تُناقش قانونيًا داخل البرلمان، معتبرين أن الإشارة إليها في خطاب الحكومة كانت عرضية وغير ملزمة. هذا الموقف المتشدد عكس رغبة الحزب في حماية السيادة الوطنية، وأثر بشكل مباشر على تماسك الحكومة الائتلافية. (22)

ثالثاً: الحزب الوطني الاتحادي ورفض المعونة

أما الحزب الوطني الاتحادي، فقد اتخذ موقفاً واضحاً برفض المعونة الأمريكية، وعدّها مشروعاً استعماريّاً جديداً يهدف إلى سدّ الفراغ الذي خلفه تراجع النفوذ البريطاني والفرنسي بعد أزمة قناة السويس عام 1956م. (23)

صرّح قادة الحزب، وعلى رأسهم رئيس الحزب، بأن برنامجه الانتخابي سيرتكز على رفض المعونة الخارجية والابتعاد عن أي تحالفات عسكرية، باعتبار ذلك من المبادئ الوطنية الثابتة. (24) وقد استند الحزب في موقفه إلى قناعاته القومية العربية المتأثرة بسياسات جمال عبد الناصر في مصر، مؤكداً أن قبول المعونة يعني التبعية السياسية والاقتصادية للغرب. كما استغل الحزب الأزمة الاقتصادية لتقوية موقعه في مواجهة خصومه السياسيين. (25)

رابعاً: الجبهة المعادية للاستعمار

اتخذت الجبهة المعادية للاستعمار موقفاً معارفاً جذرياً منذ اللحظة الأولى، إذ اعتبرت مشروع المعونة امتداداً للنفوذ الأمريكي ومحاولة لضم السودان إلى المعسكر الرأسمالي الغربي. (26)

وقد تجسّد الموقف الأيديولوجي للجبهة في رفضها التام لأي ارتباط بالمعسكر الرأسمالي، معتبرة المعونة خطوة في اتجاه عزل السودان عن مصر الناصرية الراضة للهيمنة الأمريكية. ودعت الجبهة القوى الوطنية إلى حماية استقلال البلاد وإقصاء القيادات التي تدعم الاتفاقية، باعتبار ذلك واجباً وطنياً. (27)

نظمت الجبهة مظاهرات ضد قيادات حزب الأمة، ووصفت المعونة بأنها وسيلة لترسيخ مصالح الطبقة الحاكمة على حساب الطبقات الكادحة. كما دعت إلى تعديل بنود الاتفاقية قبل عرضها على البرلمان، واعتبرت أن هذه المساعدات لا تخدم سوى كبار الملاك، بينما تهتمّش القطاع التقليدي والفقراء. (28)

مما زاد الضغط السياسي على الحكومة. وأسهم هذا الحراك في دفع حزب الشعب الديمقراطي إلى تعديل موقفه من التحفظ إلى المعارضة العلنية، إذ طالب بإدخال تعديلات جوهرية على بنود الاتفاقية وتأجيل عرضها على البرلمان. ومع ذلك، أبدى حزب الأمة لاحقاً موافقته على بعض هذه التعديلات في محاولة لإنقاذ التحالف الحكومي. (29)

خامساً: تأثير مواقف الأحزاب على الحكومة السودانية (1956-1958م)

أدى تباين مواقف الأحزاب السودانية من مشروع المعونة الأمريكية إلى توتر سياسي داخل الحكومة والبرلمان، حيث وجد حزب الأمة نفسه مضطراً إلى التفاوض داخلياً مع شريكه في الحكم حزب الشعب الديمقراطي، ومع قوى أخرى في

(22) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص119

(23) الرأي العام، 20 يونيو 1957م

(24) الرأي العام، 20 يونيو 1957م

(25) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص121

(26) متنوعات 1552/100/1، بيان من الجبهة المعادية للاستعمار، دار الوثائق القومية، الخرطوم

(27) نفس المصدر.

(28) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص121

(29) التلغراف والأيام، 10 يونيو 1958م

البرلمان، لضمان تمرير الاتفاقية. وقد كشفت هذه المواقف الحزبية عن الارتباط العميق بين السياسة والاقتصاد، حيث لم تُبنِ المواقف على الاعتبارات الوطنية وحدها، بل تأثرت كذلك بمصالح الطبقة السياسية وكبار الشخصيات الاقتصادية.⁽³⁰⁾ تكشف دراسة هذه المرحلة عن صراع فكري وسياسي بين اتجاهات وطنية متعددة؛ فبينما رأت بعض القوى في المعونة الأمريكية حلاً مالياً عاجلاً للأزمة الاقتصادية، عارضتها أخرى دفاعاً عن السيادة الوطنية، في حين تداخلت الاعتبارات الطبقية والمصلحية في تحديد مواقف الأحزاب. وقد انعكس هذا الانقسام على قدرة الحكومة على إدارة الاتفاقية وتنفيذ مشروعاتها، مما فاقم الأزمة السياسية الداخلية وأدى إلى إضعاف الاستقرار البرلماني.⁽³¹⁾

في عام 1957م تصاعد الخلاف داخل الحكومة الائتلافية بين حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطي حول برنامج المعونة الأمريكية للسودان، الأمر الذي زاد من هشاشة الحكومة وعزز موقف المعارضة داخل البرلمان الراضية لقبول المعونة. ونتيجة لذلك، أصدرت الحكومة بياناً في 13 مارس 1957م أعلنت فيه أن المساعدات الأمريكية ما تزال قيد الدراسة، مؤكدة أن أي إعانة اقتصادية أو فنية لن تُقبل إلا بشروط تصون استقلال السودان. وقد صرح وزير الخارجية محمد أحمد المحجوب بمعارضته للمعونة، رغم دفاعه عنها لاحقاً في البرلمان.⁽³²⁾

شكلت الحكومة لجنة وزارية مشتركة من الحزبين المؤتلفين، اجتمعت بالمندوب الأمريكي جيمس ريتشارد الذي شرح أهداف المشروع، إلا أن وزراء حزب الشعب الديمقراطي رفضوا إجازته.⁽³³⁾ تصاعدت بعد ذلك المعارضة داخل حزب الشعب، وطالب عدد من أعضائه بإصدار بيان رسمي يرفض المعونة، مما أثار الحديث عن إمكانية إعادة الائتلاف القديم بين الشعب الديمقراطي والوطني الاتحادي. ورداً على ذلك، أعلن رئيس الحزب علي عبد الرحمن في تصريح لجريدة الصراحة بتاريخ 23 يوليو 1957م، أن التعاون مع إسماعيل الأزهرى غير ممكن، مؤكداً استمرار التحالف مع حزب الأمة رغم التباينات.⁽³⁴⁾

لم يُحسم موضوع المعونة خلال فترة الائتلاف الأول، بل انتقل إلى الحكومة الائتلافية الثانية بعد انتخابات 1958م، حيث ظل مثار جدل بين مكونات الحكم. ففي حكومة مارس - نوفمبر 1958م، ظل حزب الأمة مؤيداً للمعونة بصورة واضحة، بينما تمسك الحزب الوطني الاتحادي برفضها، في حين ظل موقف حزب الشعب الديمقراطي متذبذباً بين التحفظ والقبول المشروط.⁽³⁵⁾

استهلت الحكومة الجديدة أعمال البرلمان بطرح اتفاقية المعونة الأمريكية ضمن خطاب الافتتاح في 12 مايو 1958م، مما أتاح للمعارضة فرصة لاستغلالها لتقوية مواقفها ضد الحكومة. وقد أكدت الحكومة أنها لن تقبل أي إعانات مشروطة تمس السيادة، وأن قبولها مبرر اقتصادياً فقط بسبب تعثر إنتاج القطن، المورد النقدي الرئيس، وعجز الميزانية عن تمويل المشروعات التعميرية. إلا أن المعارضة ألقَت باللائمة على سياسات الحكومة في تسويق القطن، وربطت الأزمة بفشل المفاوضات حول مياه النيل.⁽³⁶⁾

وفي 16 أبريل 1958م، اجتمع رئيس الوزراء عبد الله خليل مع رئيس بعثة المعونة الأمريكية، الأمر الذي أثار احتجاجات نواب حزب الشعب الديمقراطي داخل الهيئة البرلمانية، حيث انتقدوا طريقة إجازة المعونة داخل مجلس الوزراء دون الرجوع

(30) الرأي العام، 20 يونيو 1957م

(31) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص110

(32) الرأي العام، 16 و20 أبريل 1957م

(33) السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان 1958-1964م، ص9-15

(34) الصراحة، 23 يوليو 1957م

(35) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص119

(36) البرلمان السوداني، الجلسة رقم 30، 3 يوليو 1958م، ص1061-1088

إلى البرلمان. كما رفضت لجان الحزب بالعاصمة المشروع، ورفعت اعتراضها إلى علي عبد الرحمن، الذي أكد أن دستور الحزب يمنع الدخول في أحلاف، وأن المعونة وردت عرضاً في خطاب الحكومة ويمكن مناقشتها فقط إذا قُدمت في شكل قانون. (37)

ورغم ذلك، وافق نواب حزب الشعب الديمقراطي على خطاب الحكومة في 14 مايو 1958م، والذي تضمن الإشارة إلى المعونة، مبررين موقفهم بأن رفض الخطاب كان سيؤدي إلى دعم المعارضة من الحزب الوطني الاتحادي الساعي لإسقاط الحكومة. وفي 29 مايو 1958م، اجتمعت الهيئة البرلمانية للحزبين المؤتلفين الأمة والشعب، وأجازت خطاب الميزانية الذي تضمن ضمناً بند المعونة، إلا أن علي عبد الرحمن شدد على ضرورة أن يكون القرار النهائي بيد البرلمان نفسه. (38)

وفي 21 يونيو 1958م، ناقش نواب حزب الشعب مشروع قانون اتفاقية المعونة، واقترح الحزب إدخال تعديلات توضيحية في مذكرة تفسيرية تُرفق بالاتفاقية لإزالة الغموض عن بعض المواد، مقابل تأييدها في البرلمان. (39) غير أن حزب الأمة رفض تعديل أي بند، ثم اضطر لاحقاً إلى تأجيل عرض الاتفاقية للتصويت المقرر في 25 يونيو، استجابة لمطالب حزب الشعب بمزيد من التشاور.

استمرت المفاوضات بين الحزبين بوساطة السيد علي الميرغني، الذي جمع مقترحات الطرفين، وانتهى الاجتماع بإجازة الاتفاقية كما هي، مع تضمين التعديلات المطلوبة في مراسلات تفسيرية بين الحكومتين السودانية والأمريكية، وصفها محمد أحمد المحجوب بأنها مجرد تفسيرات غير جوهرية. (40)

لم تكن هذه التفسيرات كافية لإقناع المعارضة بقيادة الحزب الوطني الاتحادي، الذي واصل حملته ضد الاتفاقية داخل البرلمان وخارجه. ومع تقادم الجدل، بدأ نواب حزب الشعب الديمقراطي وحزب الأحرار في تغيير مواقفهم، فتقلبت الأصوات المؤيدة والمعارضة. (41)

برز علي عبد الرحمن، وزير التجارة ورئيس حزب الشعب الديمقراطي، كأحد أبرز المعارضين داخل الحكومة، متمسكاً بضرورة تعديل الاتفاقية قبل التوقيع عليها. وعَلَّت الصحف السودانية على تصريحاته بوصفها دليلاً على ضعف الانسجام داخل الائتلاف الحاكم. (42)

وفي 1 يوليو 1958م، اجتمع السيد علي الميرغني بنواب حزب الشعب وأبلغهم باتفاقه مع حزب الأمة على إرسال مقترحات الحزب في بروتوكول ملحق بالاتفاقية كجزء مكمل لها. وفي اليوم التالي، وافقت الهيئة البرلمانية لحزب الشعب على المعونة بعد تضمين البروتوكول المقترح في مراسلات رسمية بين الحكومتين. (43)

عُرِضت الاتفاقية على البرلمان في 3 يوليو 1958م، وأجازها المجلس في القراءة الثانية بأغلبية (104) صوتاً مقابل (57) وامتناع (8) عن التصويت. وأسقط البرلمان اقتراح المعارضة بتأجيل التصويت بأغلبية (102) مقابل (59) صوتاً. (44) ومع ذلك، صوت عدد من نواب حزب الشعب الديمقراطي مع المعارضة ضد المعونة. (45)

(37) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص119؛ يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي، ص72-73.

(38) يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي، ص73

(39) الأيام، 20 يونيو 1958م

(40) يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي، ص74

(41) البرلمان، الجلسة رقم 7، 21 مايو 1958م، ص150-162، خطاب مبارك زروق

(42) السودان الجديد، 25 مايو 1958م؛ مداوات مجلس الشيوخ، جلسة 2، 12 مايو 1958م، ص10-19.

(43) السودان الجديد، 3 يوليو 1958م.

(44) البرلمان السوداني، ملخص المداوات الأسبوعي لمجلس النواب، 3 يوليو 1958م، ص1062-1068

(45) صوت السودان، 4 يوليو 1958م

وفي 7 يوليو 1958م أُجيزت المعونة نهائيًا في القراءة الثالثة. غير أن الجدل لم يتوقف، إذ قرر المكتب التنفيذي لحزب الشعب في 5 نوفمبر 1958م المطالبة بحصر المعونة في البنود التي أقرها البرلمان أو إلغائها كليًا، كما رفض السماح بتقديم سلفيات للأفراد والشركات من مؤسسات أمريكية، ورفض التصديق لمصنع النسيج الأمريكي الذي كانت تشرف عليه وزارة التجارة والصناعة برئاسة علي عبد الرحمن.⁽⁴⁶⁾

لم تُنفذ الاتفاقية فعليًا بسبب سقوط النظام البرلماني إثر انقلاب 17 نوفمبر 1958م، حيث تولى الحكم العسكري الأول مصادقة الاتفاقيات الموقعة منذ الاستقلال.⁽⁴⁷⁾ وبذلك انتهت أزمة المعونة الأمريكية قبل أن تُترجم إلى واقع اقتصادي، لكنها كشفت عن عمق الانقسام السياسي بين الأحزاب السودانية، وعن هشاشة التجربة الديمقراطية في مواجهة الضغوط الدولية والاقتصادية.

جدلية المعونة الأمريكية بين القبول والرفض وأثرها على السيادة الاقتصادية والسياسية للسودان (1956-1958م)

أولاً: خلفية الأزمة الاقتصادية ودور المعونة

شهد السودان في أعقاب الاستقلال عام 1956م أزمة اقتصادية حادة تمثلت في انخفاض أسعار القطن، وهو المحصول النقدي الرئيس، وتراجع الاحتياطات الأجنبية بصورة مقلقة، مما اضطر الحكومة السودانية للبحث عن مصادر دعم خارجي عاجلة لتمويل مشروعات التنمية وتغطية عجز الميزانية. في هذا السياق، برزت المعونة الأمريكية كأحد البدائل المتاحة لمعالجة الضائقة المالية، إذ رأت فيها بعض القوى السياسية وسيلة لإنعاش الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية المتوازنة.⁽⁴⁸⁾

تمثلت المعونة الأمريكية في مساعدات مالية وفنية، شملت إرسال خبراء وتقنيين أمريكيين للإشراف على المشروعات المتفق عليها، وتمويل الواردات، إضافة إلى منح وقروض طويلة الأجل لتنفيذ مشروعات اقتصادية في مجالات الزراعة والري والمواصلات.⁽⁴⁹⁾

ثانياً: نقاط الخلاف حول المعونة

أثارت المعونة الأمريكية منذ طرحها للنقاش العام في عامي 1957-1958م انقسامًا واسعًا بين القوى السياسية السودانية، حيث تباينت المواقف بين القبول والتحفُّظ والرفض.

فقد رأى حزب الأمة، بزعامة عبد الله خليل، أن المعونة تمثل وسيلة عملية لتجاوز الأزمة المالية ودفع عجلة التنمية، مؤكدًا أنها ذات طابع اقتصادي بحت ولا تمس السيادة الوطنية بأي شكل من الأشكال.⁽⁵⁰⁾

أما حزب الشعب الديمقراطي، فقد أبدى تحفظًا واضحًا على بعض بنود الاتفاقية، مطالبًا بمراجعتها وضمان عدم احتوائها على شروط سياسية قد تمس استقلال القرار الوطني.⁽⁵¹⁾

في المقابل، رفض الحزب الوطني الاتحادي المعونة رفضًا قاطعًا، واعتبرها امتدادًا للنفوذ الأمريكي ومحاولة لإخضاع

(46) الأيام، 6 نوفمبر 1958م

(47) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص123

(48) كولنيز، تاريخ السودان الحديث، ص89

(49) السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان، ص13

(50) الرأي العام، 20 يونيو 1957م

(51) صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص119

السودان لمصالح الغرب، متبنيًا في ذلك الموقف القومي العربي الداعي إلى مقاومة التحالفات الغربية.⁽⁵²⁾ أما الجبهة المعادية للاستعمار فقد اعتبرت المعونة أداة لربط السودان بالمحاور العسكرية الغربية، ووسيلة لترسيخ التبعية الطبقية في بنية الاقتصاد الوطني.⁽⁵³⁾

ثالثاً: أثر المعونة على السيادة الاقتصادية

كان لقبول المعونة الأمريكية أثر مباشر على البنية الاقتصادية للسودان، إذ ساهمت في تعزيز التبعية للغرب من خلال توجيه الاستثمارات والمشروعات إلى مناطق محددة ذات طابع تجاري وزراعي يخدم مصالح كبار الملاك، فيما ظلت القطاعات التقليدية والصغيرة مهمشة.⁽⁵⁴⁾

كما رافق المعونة حضور فني وإداري أمريكي واسع، حيث أرسل خبراء وفنيون للإشراف على تنفيذ المشروعات، وتم منح ثمانية منهم حصانات دبلوماسية بموجب الاتفاقية، الأمر الذي أثار تساؤلات حول مدى احترام واشنطن لسيادة السودان في إدارة موارده.⁽⁵⁵⁾

وبذلك أصبحت السياسات الاقتصادية السودانية خلال تلك الفترة خاضعة لضغوط دولية غير مباشرة، سواء من خلال المساعدات المشروطة أو النفوذ السياسي الكامن وراءها.

رابعاً: أثر المعونة على السيادة السياسية

كشفت جدلية المعونة عن هشاشة السيادة السياسية للسودان في سنواته الأولى بعد الاستقلال، إذ واجهت الحكومة ضغوطاً أمريكية لإبرام الاتفاقية مقابل وعود بمساعدات عاجلة، في حين كانت تواجه مقاومة داخلية من المعارضة التي رأت في تلك الخطوة مساساً بمبدأ الاستقلال الوطني.

وقد تداخلت مواقف الأحزاب مع الاعتبارات الإقليمية، خاصة الموقف من مصر والوحدة المصرية-السورية، مما جعل السودان ساحة لتقاطع نفوذ القوى الكبرى في المنطقة. كما أدى الجدل حول المعونة إلى تفجير صراعات حادة داخل البرلمان، حيث أصبحت مناقشتها معياراً لقوة الأحزاب وموقعها في تشكيل الحكومات المستقبلية.⁽⁵⁶⁾

خامساً: توازنات القوى السياسية والاقتصادية

شكلت المعونة الأمريكية اختباراً حقيقياً لقدرة الحكومة السودانية على إدارة التوازن بين متطلبات الاقتصاد وضغوط السياسة. فقد كشفت الأزمة عن تداخل المصالح الحزبية مع المصالح الاقتصادية للنخبة الحاكمة، حيث ارتبطت مواقف بعض الأحزاب بمصالح كبار الملاك والتجار الذين رأوا في المعونة فرصة لتوسيع مشاريعهم عبر التمويل الخارجي.

كما أظهرت النقاشات البرلمانية أن السودان كان يفتقر إلى رؤية اقتصادية وطنية مستقلة، وظل يعتمد على الحلول المؤقتة التي تفرضها الظروف المالية والسياسية، دون تأسيس سياسة تنمية تحافظ على استقلال القرار الاقتصادي.⁽⁵⁷⁾

⁽⁵²⁾ الرأي العام، 20 يونيو 1957م

⁽⁵³⁾ متنوعات 1552 / 100/1، بيان من الجبهة المعادية للاستعمار،

⁽⁵⁴⁾ صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ص121

⁽⁵⁵⁾ السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان، ص9

⁽⁵⁶⁾ أحمد سليمان أكبر، العلاقات السودانية - الأمريكية: التقارب والتباعد 1956-2022م، المستقبل العربي، مج 46، ع 536، (2023م)، ص117.

⁽⁵⁷⁾ تيم نبلوك صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانقضاء، ص 201؛ الناجي، تاريخ السودان: عن الأنظمة وسياساتها، "انتخابات

إن جدلية المعونة الأمريكية بين القبول والرفض لم تكن مجرد مسألة مالية أو تنموية، بل شكلت نقطة تحول في تاريخ السودان السياسي والاقتصادي، إذ كشفت عن عمق التحديات التي واجهت الدولة الفتية في تحقيق استقلالها الفعلي. لقد أظهرت المواقف المتباينة للأحزاب أن السودان كان يحاول الموازنة بين الحاجة الملحة للمعونة الخارجية والحفاظ على استقلاله السياسي والاقتصادي، في وقت كانت فيه القوى الكبرى تسعى إلى بسط نفوذها في إفريقيا خلال حقبة الحرب الباردة.

وبذلك يمكن القول إن قضية المعونة الأمريكية مثّلت اختبارًا مبكرًا لقدرة السودان على مقاومة التبعية وصون سيادته في عالم يتقاطع فيه الاقتصاد والسياسة على نحو وثيق.

الخاتمة

يتضح من مجمل التحليل أن جدلية المعونة الأمريكية لم تكن مجرد خلاف اقتصادي حول التمويل، بل كانت مواجهة رمزية بين مفهومين للسيادة: سيادة تُفهم بوصفها استقلال القرار السياسي مهما كانت التكلفة، وسيادة تُترجم عمليًا بقدرة الدولة على تأمين مواردها وتلبية احتياجاتها. فقد كشفت المداولات البرلمانية والانقسامات الحزبية عن هشاشة التجربة الديمقراطية السودانية المبكرة أمام ضغوط الخارج وانقسام الداخل، كما عرّت الإرث الاستعماري الذي كبل الاقتصاد الوطني وجعله تابعًا للأسواق العالمية.

لم تُنفذ الاتفاقية فعليًا إلا بعد سقوط النظام البرلماني في نوفمبر 1958م، إلا أن أثرها الفكري والسياسي ظل حاضرًا بوصفه تعبيرًا عن مأزق التوازن بين التنمية والسيادة، بين الطموح الوطني والواقع الدولي. ومن ثم، فإن دراسة تلك المرحلة لا تُقرأ في سياقها التاريخي فحسب، بل تتيح أيضًا فهمًا أعمق لجذور التبعية الاقتصادية والسياسية التي ظلت ترافق الدولة السودانية حتى العقود اللاحقة.

وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج:

أولاً: كشفت المعونة الأمريكية عن تباين الرؤى الحزبية حول مفهوم السيادة والاستقلال الاقتصادي في السودان. ثانياً: مثل مشروع المعونة إحدى أدوات النفوذ الأمريكي في سياق الحرب الباردة، واستُخدم لتطويق النفوذ المصري والسوفييتي في المنطقة.

ثالثاً: أبرزت المناقشات البرلمانية ضعف التنسيق بين الحكومة والبرلمان وتشتت القرار السياسي في الدولة الوليدة.

رابعاً: أسهمت الخلافات حول المعونة في تعميق الانقسام الحزبي الذي مهّد لانتهيار النظام الديمقراطي الأول عام 1958م.

خامساً: تُظهر التجربة أن إشكالية التبعية الاقتصادية والسياسية ما زالت تمتد كإرث تاريخي في بنية الدولة السودانية الحديثة.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

- البرلمان السوداني، الجلسة رقم 30، 3 يوليو 1958م.
- البرلمان السوداني، ملخص المداولات الأسبوعي لمجلس النواب، 3 يوليو 1958م.
- البرلمان، الجلسة رقم 7، 21 مايو 1958م، خطاب مبارك زروق
- البرلمان، ملخص مداولات النواب، جلسة 27، 20 يونيو 1958م.
- متنوعات 1552/100/1، بيان من الجبهة المعادية للاستعمار، دار الوثائق القومية، الخرطوم.
- مداولات مجلس الشيوخ، جلسة 2، 12 مايو 1958م.

ثانياً: الكتب باللغة العربية والمعربة

- تيم نبوك، صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين، ط2، الخرطوم: دار المصورات، 2019.
- روبرت أو. كولينز، تاريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
- محمد عادل زكي، الاقتصاد السياسي للتخلف مع إشارة خاصة إلى السودان وفنزويلا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- أيمن كمال أمين السيد، الحكومة العسكرية الأولى في السودان 1958-1964م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، 2000م.
- شيرين إبراهيم النور صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2010م.
- كمال الدين أحمد يوسف، دراسة تاريخية لحزب الشعب الديمقراطي 1956-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2009م.

رابعاً: الدوريات

- أحمد سليمان أبكر، العلاقات السودانية - الأمريكية: التقارب والتباعد 1956-2022م، المستقبل العربي، مج 46، ع 536، (2023م).
- حمادة وهبة مسعد غنا، موقف الجمهورية العربية المتحدة من المعونة الأمريكية للسودان 1958م، مجلة كلية الآداب، ع 31، ج2(2013).
- هيثم عبد الرحمن علي، السياسة الأمريكية تجاه السودان (1950-2010م)، التقرير، مركز العلاقات الدولية، الخرطوم، العدد 4، أغسطس 2014م.

خامساً: الصحف

- الأيام

- التلغراف
- الرأي العام
- السودان الجديد
- الصراحة.
- صوت السودان

سادساً: المواقع الإلكترونية

- عبد الباقي الناجي، تاريخ السودان: عن الأنظمة وسياساتها، "انتخابات 1958: كيف ألبسوا الاستبداد رداء الديمقراطية"، حوارات جيل الثورة، 4 مارس 2024.

عنوان البحث

الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة

م.م. ليلى علاء الدين حمزة السلطاني¹

¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/هيئة البحث العلمي/مركز البحوث النفسية، بغداد، العراق.

بريد الكتروني: layla.a.hamzah@src.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/4>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/4>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

تجسد البحث الحالي في الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، الخلل الناتج عن حالة اطفالهن الخاصة بمواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة التي تتطلب الاندماج مع الاخرين، وتكمن اهمية البحث في تعرف اسباب الخلل الاجتماعي لدى الامهات والعوامل المؤثرة في درجة الخلل الاجتماعي، اذ تحددت اهداف البحث (قياس الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعرف الفروق في الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغيرات (المؤهل العلمي للأم)، (مهنة الام)، (عدد الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة)، (المستوى الاقتصادي للأسرة)، نوع الإعاقة (الجسدية، السمعية، البصرية، النطق، العقلية، التوحد).

اعتمدت الباحثة مجموعة من الدراسات النظرية السابقة في بناء مقياس الخلل الاجتماعي للبحث الحالي، وتم التحقق من صدق وثبات المقياس، تم تطبيق المقياس على عينة البحث المكونه من (195) ام لاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وظهرت نتائج البحث (ان الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة أعلى من المتوسط المرجعي بشكل دال إحصائياً، وتوجد فروق دالة إحصائياً في درجات الخلل الاجتماعي بين الأمهات حسب مستواهن التعليمي (شهادة الأم)، ولا توجد فروق تبعاً لاختلاف مهنة الام (ربة بيت، موظفة، أعمال حرة)، فضلاً عن أن عدد الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة قد يكون له تأثير جزئي على مستوى الخلل الاجتماعي لدى الأمهات، وتوجد فروق بين الأمهات بحسب حالتهم الاقتصادية ونوع إعاقة أطفالهن، وقد تم استنتاج من نتائج البحث وفق المتغيرات ان أكثر المتغيرات تأثيراً في الخلل الاجتماعي هي (نوع الإعاقة، الحالة الاقتصادية، شهادة الأم، بينما مهنة الأم وعدد الأطفال ذوي الإعاقة لا يظهران فروقاً دالة).

الكلمات المفتاحية: الخلل، الخلل الاجتماعي، امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ذوي الاحتياجات الخاصة، الإعاقة الجسدية، الإعاقة العقلية، الإعاقة السمعية، الإعاقة البصرية، التوحد، متلازمة داون.

RESEARCH TITLE

Social Shyness among Mothers of Children with Disabilities**Asst.Lect. Layla alaalddin Hamzah¹**

¹ Ministry of Higher Education / Psychological Research Center/ Scientific Research, Commission, Baghdad, Iraq

Email: layla.a.hamzah@src.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/4>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/4>

Received at 07/11/2025**Accepted at 15/11/2025****Published at 01/12/2025****Abstract**

The current research embodies social shyness among mothers of children with special needs, the shyness resulting from their children's special situation in facing different social situations that require integration with others, and the importance of the research lies in identifying the causes of social shyness in mothers and the factors affecting the degree of social shyness, as the research objectives were determined (measuring social shyness in the mothers of children with special needs, and identifying the differences in social shyness in the mothers of children with special needs according to the variables (the mother's educational qualification), (mother's occupation), (number of children with special needs), (economic level of the family), type of disability (physical, auditory, visual, speech, mental, autism). The researcher adopted a set of previous theoretical studies in building the social shyness scale for the current research, and the validity and stability of the scale was verified, the scale was applied to the research sample consisting of (195) mothers of children with special needs, and the results of the research showed that social shyness among mothers of children with special needs is statistically significantly higher than the reference average, and there are statistically significant differences in the degrees of social shyness between mothers according to their educational level (mother's certificate), and there are no differences according to Due to the difference in the mother's profession (housewife, employee, self-employed), as well as the number of children with special needs may have a partial effect on the level of social shyness among mothers, and there are differences between mothers according to their economic status and the type of disability of their children, and it has been concluded from the results of the research according to the variables that the most influential variables in social shyness are (type of disability, economic status, mother's certificate, while the mother's profession and the number of children with disabilities do not show significant differences.

Key Words: Shyness, Shyness Social, Mothers of children with special needs Those with special needs, physical disability, Mental disability, Auditory disability, Visual disability,

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: أهمية البحث والحاجة اليه:

تحددت مشكلة البحث في خلل امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ذلك لحالة اطفالهن الخاصة التي تعيق الام من تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة، ويظهر عليها بعض السلوكيات النفسية من الانسحاب الاجتماعي والشعور بالقلق المستمر وضعف القدرة على التفاعل الاجتماعي (الاسرة، العائلة، الاصدقاء والجيران)، نتيجة للضغط النفسية والاجتماعية التي تمر بها الام لاحتياج اطفالهن ذوي الاحتياجات الخاصة للمزيد من الوقت والجهد من الام للرعاية الخاصة، مما يعيق التفاعل الاجتماعي (Allala&Alzubairi,2016,p.197)، اذ ان القلق الاجتماعي ناتج عن الخوف من تقييم الآخرين، ويتبع شعور الخوف السلوك الانسحابي (Arslan,2017,p.20)، فالخلل الاجتماعي يضعف قدرات الام الشخصية ومهارات التواصل، اذ يعد الخجل عامل اساسي لضعف الثقة بالنفس والتلثم بالكلام وصعوبة التواصل البصري، ويعكس الخجل المفرط الخوف والعصابية والانسحاب الاجتماعي (Gao,2014,p.42)، فان ردود الفعل الانسحابية من المواقف الاجتماعية، يرافقها قلق وتوتر وانخفاض الثقة بالنفس وضعف الإرادة والتفكير (Alsheef,2022,p.46)، اذ تشعر الام بالانزعاج والقلق في المواقف الاجتماعية، لاسيما محاولة بدأ التفاعل الاجتماعي المباشر مع الآخرين (Al Sabi,2022,p.234)، اذ يعد الخجل من العوامل النفسية ذات الأثر السلبي في قدرة الفرد على التكيف الجيد مع الآخرين، لأنه يحد من قدرته على التواصل الفاعل، ويقلل من فرصة تكوين الصداقات، والاستمتاع وتبادل الخبرات مع الآخرين، ومن ثم يواجه الفرد الخجول مشكلات عند مقابلة افراد جدد، وتكوين صداقات جديدة، اذ تظهر عليه عدم القدرة على الاستماع لحديث الآخرين، فضلاً عن التمرکز حول الذات والانشغال بردود الأفعال من الآخرين، وصعوبة توكيد الذات، وصعوبة التعبير عن الرأي، وصعوبة إظهار الجوانب الإيجابية في الشخصية، مما يحد من تقييم الآخرين، ويشعر المحيطون به أنه متكبر، وعدواني من أساليب معاملته، وينتج عن ذلك شعور الخجول بالقلق والاكنتاب والإحساس بالوحدة، والضيق في مواقف تتطلب المتانة النفسية، الآثار التي يسببها الخجل، اذ اصبح الخجل نمطاً ثابتاً في السلوك الانفعالي، فإن تأثيراته تكون خطيرة على الشخصية وتوافق الفرد النفسي والاجتماعي، اذا كان مستمراً وثابتاً، فضلاً عن حالة التردد والخوف من الابتكار، ونقص خبرات التعلم الاجتماعي، وصعوبة دور القيادة لمجموعة ما أو مهمة ما، لضعف القدرة على الاتصال بصورة فاعلة وصحيحة مع الآخرين، والاندواء على الذات، فالخلل يضعف الشخصية، اذ ان مفهوم الذات عند الشخص الخجول هو التأثير بالأحكام الاجتماعية، مما تتكون لديه مشاعر النقص، فمن المحتمل أن يتأثر بالعديد من الأنظمة العصبية المختلفة والمتغيرات النفسية والقلق الاجتماعي (Battaglia,2004,p.46)، فالقلق من المواقف الاجتماعية وتجنب التفاعل بين الأشخاص ناتج عن الخوف من التقييم الشخصي من قبل الآخرين (Lengkat,2021,p.127)، لاسيما الدعم من بيئتهم الاجتماعية، لأن هناك دوراً للخوف من التقييم الاجتماعي السلبي، اذ يمكن أن تؤدي التأثيرات التي تنشأ إلى تعطيل التوازن النفسي والاجتماعي، ويمكن للعديد من التدخلات التغلب على الخجل كالتدريب على المهارات الاجتماعية والتثقيف النفسي (Chen et al,2023)، فضلاً عن النمذجة التي يمكن أن تحسن المهارات الاجتماعية الفردية، لأنهم يوجهون التعلم الاجتماعي من النماذج التي يتبعونها بالنمذجة، وهي التعلم الاجتماعي الذي يلبي جميع جوانب الخجل الجانب العاطفي الذي ينشئ في مواقف اجتماعية من القلق والخوف فضلاً عن الأعراض الجسدية (Said,2024,p.36)، وهنا تحتاج الام رؤية واضحة للعمليات التي يتضمنها التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، والتي من المحتمل ان تحسن فهم حالة طفلها الخاصة وتتوصل حلول تساعد على معالجة حالته الخاصة وفق تجارب الآخرين المشابهة (Allala&alzubairi,2016,p.197).

فإن الأهمية العلمية والنظرية لدراسة الخجل الاجتماعي للأُم مع إعاقات اطفالهن، توفر البصيرة للعمليات

الضمنية من التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فالخجل الاجتماعي يستحق الدراسة وإيجاد حل لتحسين مستوى التفاعل لدى فئات متعددة ومنها الام التي لديها طفل لو اطفال من ذوي الاحتياجات الخاص، وتعد الإعاقة من أكثر عقبات التواصل الاجتماعي السليم بين الأسرة والبيئة المحيطة، إذ تجبر الأسرة على تجربة الانسحاب الاجتماعي والعزلة عن الآخرين وعن كل ما يشعرون بحالة القلق من تقييم الآخرين، وتختلف آثارها وفق عوامل متعددة ومنها: نوع الإعاقة، شدة الإعاقة، المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتأهيل الأكاديمي للأسرة، فضلاً عن قبول هذه الإعاقة وأسبابها (وراثية، مكتسبة)، ومستوى الرعاية للطفل المعاق، ومستوى الاهتمام من المجتمع المحيط بالام والطفل (Allala,2016,p.41).

ثانياً: اهداف البحث:

1. قياس الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير (المؤهل العلمي للأم).
3. تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير (مهنة الام).
4. تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير (عدد الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة).
5. تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير (المستوى الاقتصادي للأسرة).
6. تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير نوع الإعاقة (الجسدية، السمعية، البصرية، النطق، العقلية، التوحد).

ثالثاً: حدود البحث:

تحدد البحث الحالي بامهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتكونت من (195) تم اختيارهن من مراكز الاعاقة والعلاج النفسي السلوكي والتأهيل للاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

رابعاً: تحديد المصطلحات:

▪ الخجل (Sheynss):

"شعور القلق من التقييم الشخصي المتصور في مواقف مختلفة" (Clarke,2020,p.44).

▪ الخجل الاجتماعي (Socail Shyness):

"ميل التجنب للتفاعلات الاجتماعية، وفشل المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة" (Hassan,2023,p.38).
"الميل لتجنب التفاعل الاجتماعي في المواقف الاجتماعية، يرافقه شعور القلق وعدم الراحة والصمت الانسحابي من التفاعل مع الآخرين" (Kasmi,2025,p.40).

تعرف الباحثة "حالة نفسية معقدة تتعلق بالشعور بعدم الراحة أو القلق في المواقف الاجتماعية".

▪ امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة (Mothers of children with special needs): الأم لطفل أو أكثر لديه اعاقه (جسدية، عقلية).

▪ ذوي الاحتياجات الخاصة (Those with special needs): الاشخاص الذين لديهم اعاقه (جسدية، عقلية) تعيق ممارسة مهام حياتهم بشكل طبيعي، وتنقسم الاعاقه الى انواع منها:

1. الإعاقة الجسدية (physical disability): إعاقة تعرقل الوظيفة الجسدية لطرف واحد أو أكثر أو المهارات الحركية، وقد تكون الإعاقة الجسدية خلقية منذ الولادة أو مكتسبة نتيجة لإصابة أو مرض.

1. الإعاقة العقلية (Mental disability): انخفاض اداء القدرات العقلية والشخصية والاجتماعية.
 2. الإعاقة السمعية (Auditory disability): انخفاض مستوى السمع اقل من (70) ديسيبل فأكثر، اذ يعاني الشخص ضعيف السمع من فقدان السمع بمقدار (35_69) ديسيبل.
 3. الإعاقة البصرية (Visual disability): فقدان الشخص للبصر كلياً او جزئياً.
 4. التوحد (Autism): اضطراب النمو العصبي الذي يؤثر على جوانب مختلفة من التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي وغير اللفظي والحركات اللاارادية، ويظهر في السنوات الثلاث الأولى من الطفولة.
 5. متلازمة داون (Down syndrome): هي نوع من الإعاقة العقلية، الأكثر شيوعاً من هذه الإعاقات عند الولادة، ويمثل (5_6%) نتيجة لخلل كروموسوم الواحد والعشرون.
- **التعريف الاجرائي:** الدرجة التي تحصل عليها ام الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة عند الاجابة على مقياس الخلل الاجتماعي، الذي قامت الباحثة ببناءه.

الفصل الثاني: الأطار النظري

حدد العلماء الخلل من عوامل القلق الاجتماعي، يتميز بالقلق الذاتي من حضور الآخرين (Jones&Briggs,2008,p.1)، إذ يكون سبب الخلل اما بايولوجي (تغيرات في عمل الغدد)، او مكتسب (عوامل التنشئة الاجتماعية)، أو كليهما، فضلاً عن ان الخلل والحياء يقعان على خط متدرج، فالخلل والحياء من الخصائص الشخصية التي تسبب اضطرابات نفسية، اذا كانت خاصية لسلوك مفرط، ويمكن تحديد الفرق بين الحياء والخلل، اذ أن الخلل يكون سلوك لا ارادي، اما الحياء يكون سلوك ارادي لحالة انفعالية، فالشخص الذي يتصف بالحياء يكون متحفظ وحذر تجاه الخبرات، ويضع في تفكيره وسلوكه المرغوبة الاجتماعية في المواقف، ويكون مراقباً لخطواته، على سبيل المثال (الحياء ان ترفع صوتك في وجه الشخص الأكبر سناً)، اما الشخص الخجول ينسحب فوراً من الموقف، ويخشى التحدث عند مخاطبة الآخرين ويفضل الابتعاد من الظهور أمام الآخرين (Philip,2021,p.37).

• أنواع للخلل، ومنها:

1. الخلل النشط (تجنب المواقف الاجتماعية بشكل مزمن).
2. الخلل السلبي (تجنب مواجهة بيئة جديدة، وينخفض تدريجاً بتعرف الشخص على البيئة).
3. الخلل الاجتماعي (العصابية العالية والانبساط العالي).
4. الخلل الانطوائي (العصابية العالية والانبساط المنخفض) (Kong,2023,p.45).

• نظريات الخلل الاجتماعي:

1. **نظرية التحليل النفسي:** تفسر الخلل بالتركيز على الأنا والقلق الذاتي، يُعتقد أن الأفراد الذين يعانون من الخلل يكون لديهم مستوى عالٍ من النرجسية، مما يجعلهم أكثر حساسية تجاه كيفية رؤيتهم من قبل الآخرين، كما تشير إلى أن الخلل قد يرتبط بمشاعر العدائية والعدوانية.
2. **نظرية التعلم الاجتماعي:** تعزو الخلل إلى القلق الاجتماعي الذي يمنع الأفراد من تعلم المهارات الاجتماعية، اذ يظهر الأفراد الخجولون نمط من السلوك الانسحابي، مما يؤدي إلى توقع الفشل في المواقف الاجتماعية، فضلاً عن البيئة الأسرية التي تفاقم الخلل بالحماية الزائدة أو النقد المستمر.
3. **نظرية الوراثة:** تشير أن الخلل قد يكون له أساس وراثي، اذ يمكن أن يكون سلوك الخلل متجذراً في الجينات، فالأفراد الذين يعانون من الخلل الوراثي، قد يواجهون صعوبات في التفاعل الاجتماعي طوال حياتهم، مما يجعلهم أكثر عرضة للخلل المزمن.

4. **نظرية السمات:** تعتبر الخجل سمة من سمات الشخصية، مما يعني أن الأفراد يشعرون بدرجات متفاوتة من الخجل بناءً على ظروف معينة، وتُشير النظرية إلى أن الخجل قد يكون نتيجة لعوامل وراثية، إذ يمكن أن يكون هناك سمات مشتركة بين الأفراد الخجولين.
5. **نظرية الخجل كاستجابة اجتماعية:** تعتبر الخجل استجابة طبيعية للشعور بالحرج أو الفشل في المواقف الاجتماعية، فيُنظر للخجل وسيلة للتواصل الاجتماعي، إذ يشعر الخجولون بادراك القواعد الاجتماعية ويرغبون في تعزيز الثقة الاجتماعية والروابط بين الأفراد.
6. **النظرية المعرفية:** تشير إلى أن الخجل قد يكون نتيجة لتفكير سلبي أو تقييم ذاتي قاسي، فالأفراد يشعرون بالخجل عند توقع تقييم سلبي من الآخرين، أو يتعارض سلوكهم مع معاييرهم الشخصية.
7. **نظرية التعلق:** بينت ان الخجل يربط التكيف العاطفي المبكر والكفاءة الاجتماعية اللاحقة، إذ يعتقد أن الوالدين لديهم تأثير على نمو الشخصية (تلبية الحاجات العاطفية المبكرة) التي لها آثار إيجابية طويلة الأمد، فالنساء اللواتي أظهرن زيادة في الرفاهية النفسية والكفاءة الاجتماعية كانت فترة التنشئة والطفولة لديهم آمنة، إذ استنتجت الدراسات أن الأشخاص الخجولين يميلون إلى توقع عواقب سلبية ونتائج غير مرغوب فيها، لاسيما في مواقف اجتماعية غير المألوفة.
8. **تفسير ماسلو للخجل الاجتماعي:** ينشأ من فشل الفرد في إشباع الحاجات الاجتماعية (الحب، الانتماء، والتقدير)، إذ ان عدم تلبيتها يؤدي الى الشعور بالإحباط، مما يجعل الشخص يخبئ التعبير عنها حتى تتحول الى خوف وقلق اجتماعي مستمر (Battaglia,2004,p.46).

مناقشة النظريات:

تساعد تلك النظريات على فهم الخجل الاجتماعي بشكل أعمق، مما يمكن الأفراد من التعامل مع مشاعرهم بشكل أفضل وتطوير استراتيجيات التغلب على الخجل، وفي المقام الأول الحديث السلبي عن النفس، إذ يواجه الخجولون صعوبة في الاعتراف بالنجاح، وتعزيز السمات السلوكيات المثبتة اجتماعياً وزيادة احتمالية الإصابة بالاكتئاب والقلق، كما أفاد أسندوريف و ويلبرز (2008) دراسة لبناء دليل على الاستقرار النسبي أو الاختلافات الملحوظة في الشخصية بسبب التغيرات البيئية، وقد يستجيب شخصان خجولان بشكل مختلف لموقف اجتماعي معين، ويعتقد بير (2002) أن الشخص الخجول قد يقلل من خجله بناءً على الوساطة المعرفية وتحفيز الوعي الذاتي، مما يعكس تفسير النظريات بأن الخجل هو جانب من جوانب الشخصية الثابتة، والمعرضة للتغيير في نفس الوقت، غالباً ما ينسب الشخص الخجول الإخفاقات الاجتماعية المتصورة إلى شيء ما داخل الذات، لاسيما المواقف ذات النتائج الإيجابية التي يتم رفضها خارجياً على أنها حظ أو فرصة، في حين أن أولئك الذين لديهم نتائج سلبية تؤدي إلى لوم الذات، يعتمد حجم هذا التصور على كيفية إدراك الفرد للخجل، فالخجل الاجتماعي يرافقه العديد من مظاهر الشعور بالقلق والانزعاج والانسحاب من الذات (Kasmi,2025,p.40)، إذ يتميز الخجل النفسي بعدم الأمان في سياق الانسحاب الاجتماعي من المواقف الاجتماعية لأسباب مختلفة، فالأفراد الخجولون يتراجعون لأنهم مثبطين في مواقف اجتماعية (أي أنهم خجولون) وآخرين يتراجعون لأنهم لا يحتاجون إلى الانسحاب مع الآخرين (أي أنهم انطوائيون)، وللتمييز بين الانطواء الاجتماعي والخجل الاجتماعي العصبي بالوعي الذاتي بان الانسحاب يكون مع قلق حول اللقاءات الاجتماعية (Gao,2014,p.4).

ويعتقد ليري (2016) ان من الصعب تصور الخجل باعتباره مجرد عرض سلوكي، انما تثبيط تجربة عاطفية ذاتية وقلق اجتماعي ذاتي يثبط السلوك الاجتماعي (Philip,2021,p.37)، إذ يتجلى الخجل لتثبيط استجابة التقييم الاجتماعي، ويمكن أن يظهر لتثبيط الشعور بالخوف وتجنب السياق الاجتماعي الجديد للبيئات والتقييم الاجتماعي من

الآخرين، ما يتم تثبيتها بالخوف الداخلي أو انخفاض الثقة بالنفس، فالأفراد ذوي الخلل يشعرون بالقلق الذي يمنعهم من مشاركة الحياة الاجتماعية (Chen et al,2023)، إذ يعكس الجانب المعرفي الاحساس بالوعي الذاتي المفرط للتقييم الذاتي السلبي من الآخرين، ومن ثم يعمل العقل على تثبيط سلوك عدم التحدث للآخرين والشعور بالحرج والخوف من التفاعل الاجتماعي (Said,2024,p.36).

الفصل الثالث

(منهج البحث وإجراءاته)

أولاً : مجتمع البحث:

• منهجية البحث Research methodology:

تعد البحوث الوصفية من المناهج الأكثر استعمالاً في الدراسات الانسانية في وصف الخصائص النفسية، وتستعمل في البحوث النفسية والتربوية.

أولاً: مجتمع البحث:

تم اختيار مجتمع البحث من امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، لانهن شريحة من المجتمع يواجهن تحديات كثيرة على صعيد شخصي واجتماعي، ومنها مشكلة ضعف المهارة على التفاعل الاجتماعي، نظراً لحالة اطفالهن الخاصة، إذ تمثل حالة الخلل الاجتماعي لدى الامهات من الاعاقة لدى ابناءهن، المجتمع الأنسب لموضوع الدراسة الحالية، وفق تفسيرات الدراسات السابقة.

ثانياً: - عينة البحث:

تألفت عينة البحث الحالي من امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من الإناث، للاعمار بين (21_60) سنة، ومن مركز التدريب والتأهيل والعلاج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، فضلاً عن هيئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

ثالثاً: - أداة البحث:

• اعداد فقرات مقياس الخلل الاجتماعي وصياغتها:

قامت الباحثة ببناء مقياس الخلل الاجتماعي، وتكون من (30) فقرة، تم صياغتها بعد الاطلاع على دراسات سابقة.

▪ تحديد بدائل الاستجابة واوزانها واتجاه الفقرات وتصحيحها:

تم اعتماد طريقة Likert في تحديد بدائل الاستجابة الثلاثية (ابداً، احياناً، دائماً)، وبالاوزان (1،2،3)، ويوضح الجدول (1) ذلك:

الجدول (1)

البدائل وميزان الإجابة على مقياس الخلل الاجتماعي

بداً	احياناً	دائماً	بدائل الاستجابة
1	2	3	اوزان التصحيح

▪ تطبيق أداة البحث على العينة:

تم تطبيق المقياس المكون من (30) فقرة على عينة البحث للتحليل الاحصائي المكونة من (170)، و عينة البحث الرئيسية والمكونة (195) من امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في مراكز التوحد والصم البكم والاعاقة الجسدية والعقلية وهيئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

▪ صدق المقياس:

لتتحقق من صلاحية فقرات المقياس وبدائل الاستجابة بصيغته الأولية، تم عرض الفقرات بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس¹، اذ نالت جميع الفقرات نسبة موافقة 80% فأعلى، وتم التعديل على بعض الفقرات، فضلاً عن الموافقة على بدائل واوزان الاستجابة.

▪ اعداد تعليمات المقياس:

ارتأت الباحثة ان تكون تعليمات المقياس واضحة، إذ طلب من المستجيبات تفضلهن بالاجابة على جميع فقرات المقياس، ولا حاجة لذكر الأسم، وان الدراسة لأغراض البحث العلمي.

▪ القوة التمييزية للفقرة Item Discrimination Power:

يؤشر التحليل الاحصائي للفقرة على مدى تمثيل محتوى الفقرة للموضوع الذي أعدت لقياسه، وللإبقاء على فقرات المقياس المميزة، تم حساب القوة التمييزية للفقرة بالطريقتين الآتية:

أ_ طريقة المجموعتين المتطرفتين Extreme Groups Method:

يعد تحديد الدرجات العليا والدنيا نسبة 27% لتوفير أفضل حجم وأكبر تمايز، ونسبة 27% نقطة لإيجاد الفرق بين الفئات العليا والدنيا (Allen,2006,Pp.29_30)، وتؤكد نونلي ان نسبة عدد افراد العينة إلى عدد الفقرات يجب ان لا يقل عن (1:5) وذلك لتقليل عملية خطأ الصدفة في التحليل الاحصائي (Nunnally,1978,p.263)، وتألفت عينة التحليل للبحث الحالي من (170) امهات الاطفال لذوي الاحتياجات الخاصة، وهي عينة البحث التحليلية، وبتحديد نسبة 27% كانت (53) للدرجات العليا وتراوحت من (72_90) و (53) للدرجات الدنيا وتراوحت من (40_49)، ومن ثم تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقارنة بين المجموعتين، اذ أشارت القيم التائية المحسوبة لكل فقرة عند موازنتها مع القيمة التائية الجدولية (1,96) إلى أن جميع فقرات المقياس كانت مميزة عند مستوى دلالة (0,05)، بدرجة حرية (163)، ويوضح الجدول (1) ذلك:

الجدول (1) القوة التمييزية بطريقة المجموعتين المتطرفتين لفقرات مقياس الخلل الاجتماعي

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية مستوى المحسوبة الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	2,4565	0,68982	2,0870	0,66084	2,624 دالة
2	2,7826	0,46729	1,9783	0,64941	6,819 دالة
3	2,7609	0,48004	1,4130	0,65238	11,286 دالة
4	2,7174	0,54418	1,2609	0,44396	14,066 دالة

أ.د. بشرى عبد الحسين | مركز البحوث النفسية

أ.م.د. عادل عبد الرحمن الصالحي | مركز البحوث النفسية

أ.م.د. هناء مزعل حسين الذهبي | مركز البحوث النفسية

أ.م.د. علا حسين علوان | مركز البحوث النفسية

أ.م.د. جبار فريج شريدي | مركز البحوث النفسية

أ.م.د. منتظر محمد مغامس | مركز البحوث النفسية

أ.د. نبيل عبد العزيز البديري | جامعة تكريت

أ.م.د. صافي عمال | جامعة الانبار

دالة	15,219	41703,0	1.2174	0,53478	2.7391	5
دالة	4,181	0,61738	2.5870	0,14744	2.9783	6
دالة	11,927	0,53658	1.6087	0,43738	2.8261	7
دالة	12,468	0,58027	1.4130	0,46729	2.7826	8
دالة	14,714	0,58648	1.4783	0,32675	2.9348	9
دالة	10,704	0,69121	1.5000	0,45312	2.8043	10
دالة	18,765	0,44396	1.2609	0,36316	2.8478	11
دالة	8,983	0,73590	1.7609	0,36316	2.8478	12
دالة	9,909	0,69121	1.5000	0,49147	2.7391	13
دالة	18,139	0,41991	1.1522	0,45312	2.8043	14
دالة	8,503	0,74891	1.8043	0,36316	2.8478	15
دالة	7,796	0,69817	1.8478	0,41703	2.7826	16
دالة	25,758	0,34050	1.1304	0,31470	2.8913	17
دالة	12,738	0,51264	1.2174	0,56637	2.6522	18
دالة	14,429	0,41991	1.1522	0,56637	2.6522	19
دالة	10,296	0,55255	1.3043	0,62011	2.5652	20
دالة	12,322	0,61738	1.4130	0,45312	2.8043	21
دالة	11,404	0,62322	1.5217	0,41703	2.7826	22
دالة	18,724	0,48554	1.1739	0,36316	2.8478	23
دالة	13,113	0,49147	1.2609	0,52567	2.6522	24
دالة	14,170	0,58689	1.5000	0,31470	2.8913	25
دالة	8,560	0,71728	1.4130	0,64494	2.6304	26
دالة	16,650	0,53478	1.2609	0,36316	2.8478	27
دالة	10,922	0,65238	1.4130	0,52429	2.7609	28
دالة	20,030	0,40109	1.1957	0,40048	2.8696	29
دالة	9,858	0,77771	1.8696	0,10000	3.0000	30

ب_ طريقة الاتساق الداخلي (علاقة الفقرة بالدرجة الكلية):

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مؤشراً على صدق بناء الفقرة صدقاً تقاربياً (Convergent Validity)، فإن استبعاد الفقرات التي يكون ارتباطها ضعيفاً بالدرجة الكلية يؤدي إلى زيادة صدق المقياس، ويمكن اعتماد الدرجة الكلية للمقياس كمحك داخلي، لأن في حال عدم توافر محك خارجي يكون المحك الأفضل هو الدرجة الكلية للمقياس، كما تشير انستازي (1976) ان الدرجة الكلية هي أفضل محك داخلي عند عدم توفر محك خارجي (Anastasi,1976,p.206)، وتم استعمال معامل ارتباط بيرسون، اذ تراوحت حدود معاملات الارتباط من (0,266_0,824)، والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول (2) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الخلج الاجتماعي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	.266	11	.772	21	.704
2	.524	12	.616	22	.659
3	.696	13	.661	23	.767
4	.727	14	.795	24	.738
5	.776	15	.563	25	.704
6	.338	16	.528	26	.626
7	.338	17	.824	27	.732
8	.686	18	.741	28	.647
9	.709	19	.751	29	.801
10	.670	20	.669	30	.578

1 صدق البناء (Construct Validity) :

تم التحقق من صدق المقياس بطريقتين:

أ. الصدق الظاهري:

أشار Trochim (2006) إلى ان الصدق الظاهري نوع من أنواع صدق البناء فهو الحكم الموضوعي على التنفيذ وبناء المقياس من خبير مختص، وغالباً ما ينظر إلى الصدق الظاهري كأضعف أنواع صدق البناء (Drost,2011,p.116)، وللتحقق من صدق المقياس عرض على خبراء متخصصين في علم النفس، ونالت جميع الفقرات نسبة موافقة 80% فأعلى، ولم تحذف أي فقرة من المقياس.

ب. الاتساق الداخلي Internal Consistency:

تم تحليل فقرات المقياس بحساب معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية.

• الثبات:

معامل الفا كرونباخ Cronbach's_ alpha:

تم استعمال معامل الفا لاستخراج ثبات مقياس الخلج الاجتماعي المكون من (30)، إذ بلغ معامل الثبات (0,95)، ويعد مؤشراً مرتفعاً للاتساق الداخلي للمقياس.

▪ الخصائص الإحصائية الوصفية لدرجات عينة البحث في مقياس الخلج الاجتماعي:

تشير النتائج ان التوزيع التكراري يقترب من التوزيع الاعتدالي، مما يؤكد انتشار الخاصية النفسية موضوع البحث بشكل اعتدالي في مجتمع البحث، والجدول الاتية توضح ذلك:

الجدول (3) التكرارات والنسب المئوية لشهادة الأم

شهادة الأم	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	85	43.59%
ابتدائية	40	20.51%
اعدادية	35	17.95%
متوسطة	26	13.33%
دراسات عليا	9	4.62%
المجموع	195	100%

الجدول (4) التكرارات والنسب المئوية لمهنة الأم

مهنة الأم	التكرار	النسبة المئوية
ربة بيت	120	61.54%
موظفة	65	33.33%
أعمال حرة	10	5.13%
المجموع	195	100%

الجدول (5) التكرارات والنسب المئوية لعدد الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة

عدد الأطفال	التكرار	النسبة المئوية
1	149	76.41%
2	32	16.41%
3	14	7.18%
المجموع	195	100%

الجدول (6) التكرارات والنسب المئوية لنوع الإعاقة

نوع الإعاقة	التكرار	النسبة المئوية
اضطراب طيف التوحد	92	47.18%
إعاقة عقلية	30	15.38%
إعاقة جسدية	23	11.79%
اضطرابات النطق	15	7.69%
متلازمة داون	8	4.10%
إعاقة سمعية	7	3.59%
إعاقة جسدية + اضطراب عقلي	6	3.08%
إعاقة عقلية + اضطراب طيف التوحد	4	2.05%
إعاقة جسدية + اضطراب طيف التوحد	4	2.05%
إعاقة بصرية	2	1.03%
متلازمة داون + اضطراب طيف التوحد	2	1.03%
أطراب طيف التوحد + بصرية + نطق	1	0.51%
متلازمة توريت	1	0.51%
المجموع	195	100%

الجدول (7) التكرارات والنسب المئوية للحالة الاقتصادية

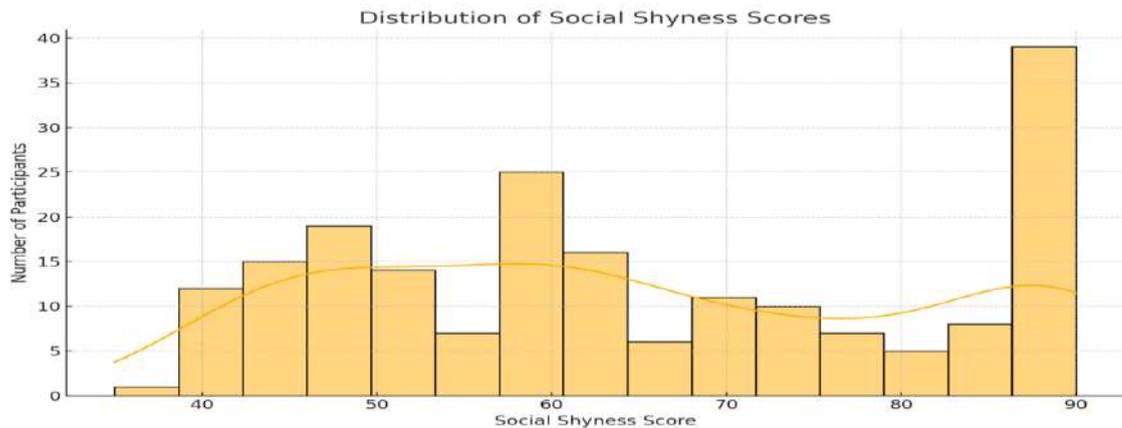
الحالة الاقتصادية	التكرار	النسبة المئوية
متوسطة	127	65.13%
ضعيفة	52	26.67%
جيدة	16	8.21%
المجموع	195	100%

الجدول (8) الإحصاءات الوصفية لدرجات الخجل الاجتماعي لدى أفراد العينة (ن = 195)

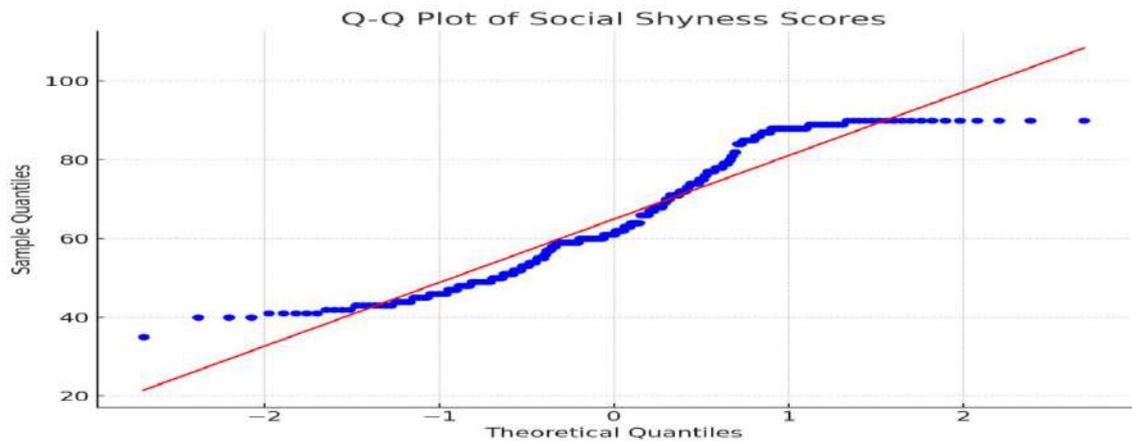
الخاصية	القيمة
عدد العينة (N)	195.00
المتوسط الحسابي	64.94
الانحراف المعياري	16.63
أدنى قيمة	35.00
الربع الأول (Q1)	50.00
الوسيط (Q2)	61.00
الربع الثالث (Q3)	80.50
أعلى قيمة	90.00

وللتحقق مما إذا كانت النتائج تتبع التوزيع الطبيعي، تم اختبار توزيع درجات الخجل الاجتماعي باستخدام ثلاث اختبارات شهيرة (Anderson-Darling, D'Agostino and Pearson, Shapiro-Wilk)، وتشير جميع الاختبارات الثلاثة إلى رفض فرضية التوزيع الطبيعي (Normality)، أي أن درجات الخجل الاجتماعي لا تتبع توزيعاً طبيعياً، وكما موضح في الشكل (1) والشكل (2).

الشكل (1)



الشكل (2)



الفرضية :

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقدير مستويات الخجل الاجتماعي كالتالي (وهو شائع في

البحوث النفسية): وبذلك تم اعتماد منطق القياس المعياري داخل العينة نفسها، وهو ما يُعرف بـ التمرکز حول الوسط والانحراف المعياري، وهو إجراء شائع جداً في الدراسات النفسية التي تقتصر إلى قيمة معيارية خارجية ثابتة.

• المتوسط الحسابي لدرجات الخجل الاجتماعي = 64.94

• الانحراف المعياري = 16.63

(ملاحظة) نستخدم قاعدة: أي درجة تبعد عن المتوسط بانحراف معياري واحد على الأقل تُعدّ درجة خجل. إذاً:

• المجال الطبيعي للعينة ($1 \pm$ انحراف معياري) =

من 64.94 - 16.63 = 48.31 إلى 64.94 + 16.63 = 81.57

• بناءً على هذا، فإن:

- كل من يسجل أعلى من 81.57 يعاني من خجل مرتفع جداً.
- كل من يسجل بين 64.94 و 81.57 لديه خجل فوق المتوسط.
- كل من يسجل بين 48.31 و 64.94 يعتبر ضمن المجال المتوسط.
- كل من يسجل أقل من 48.31 لديه خجل منخفض أو غير موجود.

الاستنتاج النهائي:

بما أن المتوسط الحسابي للعينة = 64.94، وهو أعلى من الحد الأدنى للمجال الطبيعي (48.31)، فإن عينة البحث تُظهر خجلاً اجتماعياً واضحاً وتُعتبر ذات مستوى أعلى من المتوسط داخل نفسها، حتى دون الرجوع إلى مقياس خارجي، ويوضح الجدول (10) ذلك:

الجدول (10) توزيع أفراد العينة وفق مستوى الخجل الاجتماعي بناءً على معيار ($1 \pm$) انحراف معياري

النسبة المئوية	التكرار	تصنيف الخجل
35.38%	69	خجل متوسط
24.62%	48	خجل مرتفع جداً
20.51%	40	خجل منخفض
19.49%	38	خجل فوق المتوسط
100%	195	المجموع

خامساً: الوسائل الإحصائية:

1. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent_Samples_T_Test): لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا، لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس.
2. معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): لمعرفة العلاقة بين درجة كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للمقياس.
3. معادلة (Alpha_Cronbach): لاستخراج معامل ثبات (الاتساق الداخلي).
4. المعادلات (Anderson-Darling، D'Agostino and Pearson، Shapiro-Wilk): للتحقق وللتحقق مما إذا كانت تتبع التوزيع الطبيعي.
5. اختبار Wilcoxon Signed-Rank: لغرض اختبار ما إذا كان الوسط الحسابي للعينة يختلف دالاً عن قيمة مرجعية مفترضة، ذلك ان سبب في اختياره بديل غير معلمي لاختبار (T) الأفراد، يستخدم عندما لا يكون التوزيع طبيعياً.

6. اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis H-test) لإيجاد دلالة الفروق وفق المتغيرات الديموغرافية.
7. نتائج المقارنات البعدية (Post-hoc) باستخدام اختبار (Mann-Whitney U) لاستخراج نتائج المقارنات البعدية، استخدام اختبار بين شهادات الأم المختلفة في درجات الخلل الاجتماعي.
8. المقارنات البعدية (Mann-Whitney U Test) لاستخراج نتائج المقارنات البعدية لمتغير الحالة الاقتصادية وتأثيره على الخلل الاجتماعي: متوسطات الخلل الاجتماعي حسب الحالة الاقتصادية.
9. استعمال (Frequency) لمعرفة الخصائص السايكومترية.

الفصل الرابع

(النتائج وتفسيرها)

- الهدف الأول: قياس الخلل الاجتماعي لدى امهات الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة : لغرض اختبار ما إذا كان الوسط الحسابي للعيينة يختلف دالاً عن قيمة مرجعية مفترضة (مثل 50) استخدم اختبار Wilcoxon Signed-Rank ، ذلك ان سبب في اختياره :بديل غير معلمي لاختبار T- للأفراد، يُستخدم عندما لا يكون التوزيع طبيعياً.

• النتيجة التي وجدناها سابقاً:

○ إحصائية = 1874.5

○ $p\text{-value} = 1.47e-21$ دال جداً ($p < 0.05$)

الاستنتاج: الخلل الاجتماعي في العينة أعلى من القيمة المرجعية بشكل دال. ثانياً. التحقق باستخدام نطاق الثقة ضمناً: في الإحصاء غير المعلمي، لا يُستخدم "فاصل الثقة" التقليدي بسهولة، لكن يمكننا تأكيد الدلالة بالطرق التالية:

- إذا كان أكثر من 50% من الأفراد في فئة الخلل المتوسط أو الأعلى (وهو حالنا: 79.5%)
- وإذا كان متوسط العينة بعيداً عن القيمة المفترضة بدرجة كبيرة (64.94 بعيد عن 50)
- وإذا كانت القيمة الاحتمالية (p-value) أقل من 0.05 في اختبار ويلكوكسون فهذا يعني أن الفرق ذو دلالة إحصائية قوية.

أثبت أن الخلل الاجتماعي في العينة أعلى من المتوسط المرجعي بشكل دال إحصائياً.

الهدف الثاني : تعرف الفروق في الخلل الاجتماعي وفق متغير (شهادة الام).

أولاً. نتائج اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis H-test) لمقارنة درجات الخلل الاجتماعي حسب شهادة الأم:

• القيمة الإحصائية (H): 12.65

• القيمة الاحتمالية (p-value): 0.0131

بما أن القيمة الاحتمالية أقل من 0.05، فإن:

توجد فروق دالة إحصائية في درجات الخلل الاجتماعي بين الأمهات حسب مستواهنّ التعليمي (شهادة الأم). نتائج المقارنات البعدية (Post-hoc) باستخدام اختبار Mann-Whitney U بين شهادات الأم المختلفة في درجات الخلل الاجتماعي:

المجموعة 1	المجموعة 2	إحصائية U	القيمة الاحتمالية (p)
بكلوريوس	دراسات عليا	537.0	0.0474
بكلوريوس	ابتدائية	2085.5	0.0414
بكلوريوس	اعدادية	1483.0	0.9815
بكلوريوس	متوسطة	1445.5	0.0178
دراسات عليا	ابتدائية	123.0	0.1443
دراسات عليا	اعدادية	83.5	0.0321
دراسات عليا	متوسطة	102.0	0.5836
ابتدائية	اعدادية	538.5	0.0871
ابتدائية	متوسطة	601.0	0.2905
اعدادية	متوسطة	616.0	0.0191

الاستنتاج:

• توجد فروق دالة إحصائية بين:

- بكلوريوس VS. دراسات عليا
- بكلوريوس VS. ابتدائية
- بكلوريوس VS. متوسطة
- دراسات عليا VS. اعدادية
- اعدادية VS. متوسطة

أما باقي الأزواج، فلم تظهر فيها فروق دالة.

فيما يلي متوسطات درجات الخجل الاجتماعي لكل فئة من فئات شهادة الأم:

شهادة الأم	المتوسط الحسابي للخجل الاجتماعي
اعدادية	68.60
بكلوريوس	68.21
ابتدائية	61.08
متوسطة	58.50
دراسات عليا	55.67

تحليل الفروق الدالة إحصائياً:

بناءً على نتائج الاختبارات والمقارنات:

1. الفروق بين بكلوريوس VS دراسات عليا

→ الخجل الاجتماعي أعلى عند الأمهات من حملة البكالوريوس مقارنة بحاملات الدراسات العليا.

2. الفروق بين بكلوريوس VS ابتدائية

→ الخجل أعلى لدى حملة البكالوريوس مقارنة بالابتدائية.

3. الفروق بين بكلوريوس VS متوسطة

→الخلج أعلى بشكل واضح لدى البكالوريوس مقارنة بالمتوسطة.

4. الفروق بين دراسات عليا vs اعدادية

→الخلج أعلى لدى حملة الإعدادية مقارنة بحاملات الدراسات العليا.

5. الفروق بين اعدادية vs متوسطة

→الخلج أعلى لدى الإعدادية.

الاستنتاج النهائي:

الفروق الإحصائية تشير إلى أن الأمهات الأقل تعليماً نسبياً (متوسطة ودراسات عليا) لديهن درجات خجل اجتماعي أقل، بينما الأمهات من حملة البكالوريوس والإعدادية هن الأكثر خجلاً اجتماعياً، وهو أمر قد يكون مرتبطاً بعوامل نفسية أو اجتماعية وسط هذه الفئة.

الهدف الثالث : تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي وفق متغير (مهنة الام).

ثانياً. نتائج اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis) لبيان الفروق في الخجل الاجتماعي حسب مهنة الأم:

• القيمة الإحصائية (H): 1.39

• القيمة الاحتمالية (p-value): 0.499

الاستنتاج:

بما أن القيمة الاحتمالية أكبر من 0.05

فلا توجد فروقاً دالة إحصائية في الخجل الاجتماعي بين الأمهات تبعاً لاختلاف المهنة (ربة بيت، موظفة، أعمال حرة) أي أن المهنة ليست عاملاً مؤثراً في مستوى الخجل الاجتماعي لدى هذه العينة.

الهدف الرابع : تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي وفق متغير (عدد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة).

ثالثاً. نتائج اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis) للفروق في الخجل الاجتماعي حسب عدد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الأسرة:

• القيمة الإحصائية (H): 5.30

• القيمة الاحتمالية (p-value): 0.0705

الاستنتاج:

القيمة الاحتمالية أكبر من 0.05 لكنها قريبة منها، مما يعني أن:

• لا توجد فروق دالة إحصائية على مستوى التقليدي (5%) ،

• لكنها قد تُعتبر اتجاهًا للفروق (Trend) يمكن ملاحظته عند مستوى دلالة أقل صرامة (مثل 10%).

ملاحظة:

قد تشير هذه النتيجة إلى أن عدد الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة قد يكون له تأثير جزئي على مستوى الخجل الاجتماعي لدى الأمهات، لكن لا يمكن تأكيده إحصائياً بقوة عند $p < 0.05$.

الهدف الخامس : تعرف الفروق في الخجل الاجتماعي وفق متغير (نوع الإعاقة لدى الطفل).

رابعاً. نتائج اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis) للفروق في الخجل الاجتماعي حسب نوع الإعاقة لدى الطفل:

• القيمة الإحصائية (H): 23.72

• القيمة الاحتمالية (p-value): 0.0222

الاستنتاج : بما أن $p < 0.05$ ، فهذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً في درجات الخلل الاجتماعي بين الأمهات بحسب نوع إعاقة أطفالهن، فيما يلي ترتيب أنواع الإعاقات وفق متوسط درجات الخلل الاجتماعي لدى الأمهات (من الأعلى إلى الأقل)

نوع الإعاقة	المتوسط الحسابي للخلل الاجتماعي
متلازمة داون + اضطراب طيف التوحد	89.00
إعاقة عقلية + اضطراب طيف التوحد	74.50
إعاقة جسدية + اضطراب طيف التوحد	72.50
إعاقة عقلية	71.90
اضطراب طيف التوحد	65.74
إعاقة جسدية	61.09
اضطرابات النطق	59.60
متلازمة داون	57.88
إعاقة جسدية + اضطراب عقلي	57.83
إعاقة سمعية	55.29
إعاقة بصرية	52.50
اضطراب طيف التوحد + بصرية + نطق	51.00
متلازمة توريت	41.00

الاستنتاج:

- أعلى درجات الخلل الاجتماعي ظهرت عند أمهات أطفال يعانون من إعاقات مزدوجة أو مركبة، خاصة:
 - متلازمة داون + توحد
 - إعاقة عقلية + توحد
 - إعاقة جسدية + توحد
- أقل الخلل الاجتماعي ظهر لدى أمهات أطفال يعانون من متلازمة توريت وإعاقات حسية بصرية. فيما يلي أبرز الفروق الدالة إحصائياً أو القريبية من الدلالة في الخلل الاجتماعي بين أنواع الإعاقات المختلفة (تم الترتيب حسب مستوى الدلالة):

الإعاقة 1	الإعاقة 2	إحصائية U	القيمة الاحتمالية (p)
إعاقة عقلية	إعاقة جسدية	478.0	0.0172
اضطرابات النطق	إعاقة عقلية	126.5	0.0180
إعاقة سمعية	إعاقة عقلية	45.0	0.0206
إعاقة جسدية	متلازمة داون + اضطراب طيف التوحد	0.0	0.0241
اضطرابات النطق	متلازمة داون + اضطراب طيف التوحد	0.0	0.0302
متلازمة داون	إعاقة عقلية	61.5	0.0371
متلازمة داون	متلازمة داون + اضطراب طيف التوحد	0.0	0.0488

الاستنتاجات الأساسية:

- الفروق الأكثر دلالة كانت عند مقارنة:
 - الإعاقات العقلية مع معظم الأنواع الأخرى (مثل الجسدية، السمعية، النطق، متلازمة داون).
 - الإعاقات المركبة (متلازمة داون + توحدها) أظهرت خجلاً اجتماعياً أعلى بكثير من الأنواع الأخرى.
- الهدف السادس : تعرف الفروق في الخلل الاجتماعي وفق متغير (الحالة الاقتصادية).
- خامساً. نتائج اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis) لبيان الفروق في الخلل الاجتماعي حسب الحالة الاقتصادية:

• القيمة الإحصائية (H): 15.46

• القيمة الاحتمالية (p-value): 0.00044

الاستنتاج:

بما أن $p < 0.05$ ، فهذا يعني: توجد فروق دالة إحصائية في درجات الخلل الاجتماعي بين الأمهات بحسب حالتهم الاقتصادية.

وفيما يلي نتائج المقارنات البعدية لمتغير الحالة الاقتصادية وتأثيره على الخلل الاجتماعي: متوسطات الخلل الاجتماعي حسب الحالة الاقتصادية:

الحالة الاقتصادية	المتوسط الحسابي للخلل الاجتماعي
متوسطة	67.34
ضعيفة	63.46
جيدة	50.75

المقارنات البعدية: (Mann-Whitney U Test)

الحالة 1	الحالة 2	إحصائية U	القيمة الاحتمالية (p)
جيدة	متوسطة	430.5	0.0002
جيدة	ضعيفة	203.5	0.0022
ضعيفة	متوسطة	2858.5	0.1589

الاستنتاج النهائي:

- توجد فروق دالة إحصائية بين:
 - جيدة vs. متوسطة (الخلل أعلى بكثير لدى المتوسطة)
 - جيدة vs. ضعيفة (الخلل أعلى عند الضعيفة)
 - لا توجد فروق دالة بين الفئتين "متوسطة" و"ضعيفة" ($p > 0.05$)
- أي أن الأمهات في الطبقة الاقتصادية الجيدة يعانين من أقل مستويات الخلل الاجتماعي مقارنة بالفئات الأخرى، والفروق دالة إحصائية.

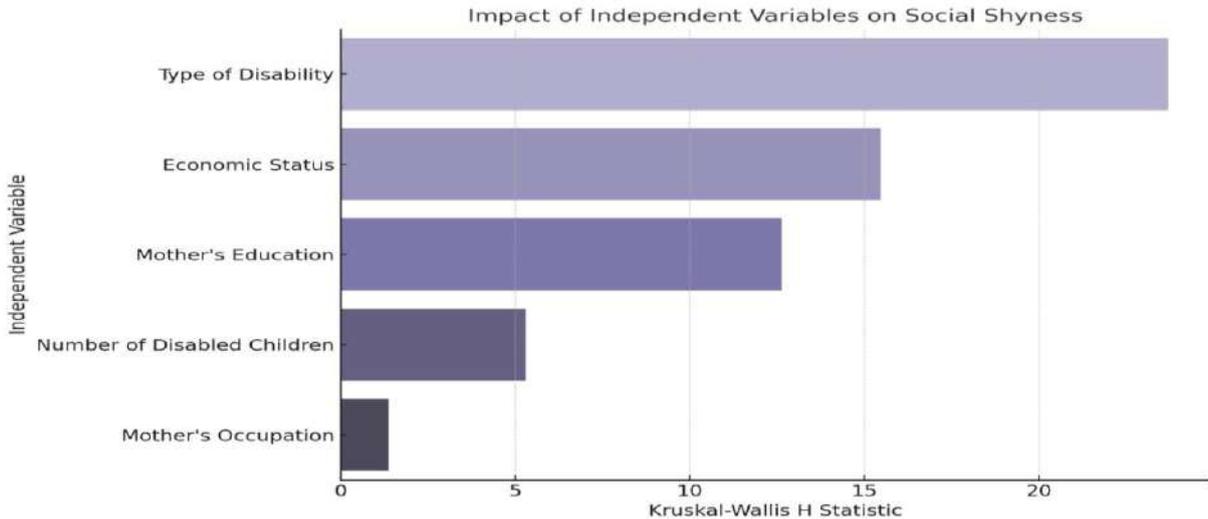
مقارنة شاملة لتأثير المتغيرات المستقلة على "الخلل الاجتماعي" (بناءً على اختبار كروسكال واليس)

الترتيب	المتغير	القيمة الإحصائية (H)	القيمة الاحتمالية (p)	دلالة الفروق
1	نوع الإعاقة	23.72	0.0222	نعم (دال)
2	الحالة الاقتصادية	15.46	0.00044	نعم (دال جداً)
3	شهادة الأم	12.65	0.0131	نعم (دال)
4	عدد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة	5.30	0.0705	لا (اتجاه فروق)
5	مهنة الأم	1.39	0.4995	لا (غير دال)

الاستنتاج: أكثر المتغيرات تأثيراً على الخلل الاجتماعي هي:

1. نوع الإعاقة (الأمهات لأطفال لديهم إعاقات مزدوجة يعانين من أعلى خلل)
 2. الحالة الاقتصادية (الخلل يزداد مع تدني الوضع الاقتصادي)
 3. شهادة الأم (الخلل أعلى لدى حملة البكالوريوس والإعدادية)
- بينما مهنة الأم وعدد الأطفال ذوي الإعاقة لا يظهران فروقاً دالة.، والشكل (3) يوضح ذلك:

الشكل (3)



تفسير النتائج :

إن ظهور نسبة من الخلل تتباين في العلاقات الاجتماعية، إذ أشارت دراسة كميل ان الخلل الاجتماعي يؤدي الى اضطرابات نفسية متعددة تعيق تطور الشخصية، فالفرد يواجه مواقف تتطلب قدرة نفسية للتأقلم مع التغييرات التي تطرأ على بيئته (Gao,2014,p.42)، فخلل الام الذاتي من حالة طفلها الخاصة، فتكون الام في تناقض بين إدراكها لذاتها وسلوكها الاجتماعي (Jones&Briggs,2008,p.1)، إذ يشير سيندورف (1990) ان الخلل الاجتماعي والاستعداد للانسحاب من التقييم الاجتماعي يجعل الام في صراع نفسي بين حاجة التواصل ودافع الانسحاب، إذ تتجلب الكلام عن حالة طفلها الخاصة، مما يؤدي لتكيفها النفسي وشعورها بالوحدة والاكئاب والقلق وضعف احترام الذات وانخفاض الثقافة الاجتماعية (Wang et.al,2021,Pp.2_16) فالكثير من الاشخاص لديهم سمات خجولة يعبرون عنها في حياتهم اليومية وترتبط بنوع من السلبية أو عدم الارتياح للاخرين، إذ أظهرت الأبحاث أن حوالي 40% من الاشخاص يعبرون عن استعدادهم لوصف أنفسهم بأنهم خجولون ويميلون إلى حواجز أمام التفاعلات الاجتماعية، ويعانون من مقارنة اجتماعية، وفضلون العزلة، فضلاً عن ان مشاعرهم الأكثر سلبية، وقد ولديهم مشكلات عاطفية واجتماعية وأكاديمية ومهنية، فالأشخاص الخجولين يثير قلقهم المواقف الغامضة التي لا يعرفون كيفية التصرف فيها، والخوف من مواجهة الاحداث الاجتماعية، إذ أن الخلل له أساس بيولوجي، إذ اثبتت الأبحاث ارتباط الخلل بالضغوط الاجتماعية والأنظمة التنظيمية الفسيولوجية باضطراب ضربات القلب والجهاز التنفسي وفرط التعرق وغيرها (Hassan,2023,p.38).

وأمهات لأطفال لديهم إعاقات مزدوجة يعانين من أعلى خلل ذلك لأسباب متعددة تتعلق بالضغوط النفسية والاجتماعية التي يواجهونها من تحديات كبيرة في التعامل مع احتياجات أطفالهن الخاصة، مما يؤدي إلى شعورهن بالخلل أو الانزعاج عند الحديث عن إعاقات أطفالهن، هذا الخلل قد يكون ناتجاً عن عدم تقبل المجتمع للإعاقات، أو الخوف من ردود الفعل السلبية من الآخرين، فالأمهات اللواتي لديهن أطفال ذوي إعاقات مزدوجة غالباً ما يشعرون بالضغط بسبب نقص الموارد والدعم المتاح، فالأطفال ذوو الإعاقات المزدوجة يحتاجون إلى رعاية وتأهيل خاصين، وتكون هذه الخدمات غير متاحة أو

غير كافية ووفق التوقعات المجتمعية بأن الأمهات قادرات على التعامل مع جميع التحديات بمفردهن، مما يضع ضغطاً إضافياً عليهن، هذا الضغط يمكن أن يؤدي إلى مشاعر الخجل، حيث قد يشعرون بأنهن غير قادرات على تلبية هذه التوقعات، فضلاً عن ان الأطفال ذوو الإعاقات المزوجة قد يعانون أيضاً من مشاعر الخجل نتيجة لعدم تقبلهم من قبل أقرانهم أو المجتمع بشكل عام، مما يخلق حلقة مفرغة، حيث أن خجل الأمهات قد يؤثر على كيفية تفاعل الأطفال مع الآخرين، فإن الخجل الذي تعاني منه الأمهات لأطفال ذوي الإعاقات المزوجة هو نتيجة لتفاعل معقد بين الضغوط النفسية، نقص الدعم، والتوقعات المجتمعية.

كما ان الخجل يزداد مع تدني الوضع الاقتصادي: إذ تتداخل العوامل النفسية والاجتماعية لتزيد من مستويات الخجل في أوقات الأزمات الاقتصادية، الضغط النفسي، الشعور بالوحدة، التمييز الاجتماعي، والمقارنة الاجتماعية كلها تلعب دوراً في تعزيز هذه المشاعر، فمن المهم أن يتم توفير الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد المتأثرين لتحسين صحتهم النفسية وتقليل مشاعر الخجل.

وان الخجل الاجتماعي للأُم أعلى لدى حملة شهادة البكالوريوس والإعدادية: مقارنة بالأمهات ذوات التعليم الابتدائي أو الحاصلين على شهادات عليا الاقل خجلن، بسبب الضغوط الاجتماعية والتوقعات المختلفة المرتبطة بمستويات التعليم، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الأمهات ذوات التعليم العالي قد يواجهن ضغوطاً اجتماعية أقل، مما قد يؤدي إلى خجل أقل مقارنة بالأمهات ذوات التعليم الأقل، وتشير الأبحاث إلى أن الأمهات ذوات التعليم العالي غالباً ما يتمتعن بمزيد من الثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع المواقف الاجتماعية لتحقيق مستوى من ادراك الذات، بينما الأمهات ذوات التعليم الإعدادي أو البكالوريوس قد يشعرن بمزيد من الضغوط الاجتماعية أو التوقعات التي تؤدي إلى مستويات أعلى من الخجل نتيجة لعدم وصولهن الى تحقيق الذات.

التوصيات:

1. اعداد دليل ارشاري من المختصين النفسيين، لتحديد المواقف التي تشعر بها الام بالخلج، والعمل على حلول لمعالجتها.
2. تشجيع الامهات على مواقع التواصل الاجتماعي لحضور ورش الاندماج الاجتماعي لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، عبر برامج التواصل الاجتماعي الالكترونية خطوة اولية لكسر حاجز الخجل الاجتماعي والتعبير عن حالة اطفالهن الخاصة.

المقترحات:

1. اجراء دراسة عن الخجل الاجتماعي لدى اباء الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. اجراء دراسة عن الخجل الاجتماعي لدى اهالي الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغيرات (عمر الطفل ، ونوع الاعاقة).

References

1. Al Sabi, Y., et al. (2022). "Shyness and its Relation with Self-esteem in Light of Some Variables." Information Sciences Letters 11(6): 2345-2235.
2. Allala, S. & S. Alzubairi (2016) "Social Shyness among Mothers of Children with Disabilities Based on Some Variables in Riyadh, Saudi Arabia." Journal of Education and Practice 7 (36): 197-210.
3. Allen, K. (2006) The Statistics Concept Inventory: Development and analysis of a cognitive assessment instrument in statistics, The University of Oklahoma.
4. Alsheef, F. H., et al. (2022). "Social shyness as a predictor of job satisfaction and psychological distress among health workers Nursing".

5. Anastasi, A. (1976) Psychological Testing. Millan Publishing Co Inc. New York Mc.
6. Arslan, C., et al. (2017). "The Predictive Role of Emotional Intelligence on Personality and Shyness." Universal Journal of Educational Research 5(10): 1835-1842.
7. Battaglia, M., et al. (2004). "Children's discrimination of expressions of emotions: Relationship with indices of social anxiety and shyness." Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry 43(3): 358-365.
8. Chen, Y., Zhang, H., Liu, Z., Hu, Y., Fang, X., & Liu, K. (2023). shyness and classroom performance in junior school students: A moderated mediation model. Current Psychology, 42(20), (16844-16853).
9. Clarke, R. (2020). Examining the relationship between shyness, anxiety and Type D personality, University of Leeds.
10. Drost, E. A. (2011) "Validity and reliability in social science research." Education Research and perspectives 38(1): 105-123.
11. Gao, X., et al. (2014). "A new approach to measuring individual differences in sensitivity to facial expressions: Influence of temperamental shyness and sociability." Frontiers in Psychology 5: 26.
12. Hassan, R. and L. A. Schmidt (2023). "How biology shapes the development of shyness within specific contexts: A longitudinal, cross-lagged investigation." Developmental Psychology.
13. Kasmi, N. E. and T. Brahim (2025). "The Effect of Obesity on Social Shyness among Middle School Students .A Comparative Study between Those Engaging in Physical Activity and Those Who Do Not" 238-252(1)12.
14. Kong, X. (2023). A Cross-Cultural Investigation of Shyness in Adults and Children.
15. Lengkat, P. E. And R. J. Bodang (2021). "Causes And Consequences Of Shyness In Adults." Sapientia Global Journal Of Arts, Humanities And Development Studies 4(1).
16. Nunnally, J. C. (1978) "Psychometric theory McGraw-Hill book company" INC New York.
17. Philip, E. and R. J. Bodang (2021). "Causes and consequences of shyness in adults." Journal of Arts, Humanities and Development Studies 4(1):125-136.
18. Said, A. A. and I. Iswinarti (2024). "Improving social skills in children with personality traits shyness." Procedia: Studi Kasus dan Intervensi Psikologi 12(4): 195-201.
19. Wang, Z., et al. (2021). "Relations between shyness and psychological adjustment in Chinese children: The role of friendship quality." Infant and Child Development 30(2): e2209.
20. Warren h. Jones, stephen r. Briggs (2008) the self other discrepancy in social shyness.

مقياس الخلل الاجتماعي

https://drive.google.com/file/d/1jhK0iDEoL7u9TwbPQ-xEIK4wP3QbIqzS/view?usp=drive_link

وعي المعلمين والمعلمات بمبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة

هديل قشوع شريقي¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

بريد الكتروني: hadil.shreky@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/5>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/5>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

يستهدف هذا البحث تقصي وعي المعلمين والمعلمات بمبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة وآليات توظيفها في البيئات المدرسية. ينطلق من إشكالية مفادها أن تزايد تعرّض المتعلمين لخبرات ضاغطة وصددمات نفسية يفرض على المدرسة الانتقال من التدريس القائم على المحتوى إلى تدريس واعٍ بالصددمات يوفّر الأمان النفسي، ويُثمّي التواصل التعاطفي، ويخفض السلوكيات المعيقة للتعلم. اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليلياً مركباً: مراجعة أدبيات متخصصة في التربية والصحة النفسية لبناء إطار مفاهيمي لمبادئ التعلم العلاجي (الأمان، الثقة، العلاقات الداعمة، التكيف والمرونة، التقييم الشامل)، يتبعها تصميم مصفوفة كفايات لقياس وعي المعلمين بهذه المبادئ في خمسة أبعاد (المعرفة النظرية، الممارسات الصفّية، إدارة السلوك، الشراكة المدرسية-الأسرية، والتقييم الحساس للصدمة). كما تقترح الدراسة دليلاً موجزاً لاستراتيجيات صفّية عملية تشمل: التعلم التعاوني الداعم، الروتينات المهذّئة (اليقظة الذهنية والتنفس العميق)، التعلم القائم على اللعب والسرد، وتكييف التقويم ليشمل مؤشرات وجدانية وسلوكية إلى جانب التحصيل الأكاديمي.

وتخلص الدراسة -استناداً إلى تحليل الأدبيات والنماذج التطبيقية- إلى أن رفع وعي المعلمين بمبادئ التعلم العلاجي يرتبط بتحسّن الاندماج الصفّي، وتراجع مؤشرات القلق والتجنّب، وارتفاع الدافعية والتماسك الاجتماعي داخل الصف. وتوصي بدمج كفايات «الوعي بالصددمات» في التطوير المهني المستمر، وبناء بروتوكولات تعاون بين المدرسة والأسرة والاختصاصيين النفسيين، واعتماد أدوات تقويم متعددة المصادر لرصد تقدّم المتعلمين أكاديمياً ونفسياً. يقدّم البحث إطاراً إجرائياً قابلاً للاستخدام في تدريب المعلمين وبناء سياسات مدرسية داعمة للرفاه النفسي والتعلم الفعّال.

الكلمات المفتاحية: التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة؛ الأمان النفسي المدرسي؛ كفايات المعلمين؛ إدارة السلوك؛ علاقات معلم-طالب؛ التقييم الحساس للصدمة؛ الرفاه النفسي.

RESEARCH TITLE

Teachers' Awareness of Trauma-Informed Therapeutic Learning Principles

Abstract

This study examines teachers' awareness of **trauma-informed therapeutic learning** principles and how these principles are applied in school settings. It starts from the premise that the growing exposure of learners to stressors and traumatic experiences compels schools to shift from content-driven instruction to trauma-aware pedagogy that provides psychological safety, fosters empathic communication, and reduces behaviors that impede learning. The study adopts a **descriptive-analytical** approach combining a focused review of literature in education and mental health to construct a conceptual framework of trauma-informed learning (safety, trust, supportive relationships, adaptability and resilience, and holistic assessment). Building on this, it outlines a **competency matrix** to gauge teachers' awareness across five domains: theoretical knowledge, classroom practices, behavior management, school-family partnership, and trauma-sensitive assessment. The study also proposes a practical toolkit for classroom strategies, including supportive cooperative learning, calming routines (mindfulness and deep-breathing), play- and story-based learning, and adapted assessment that integrates emotional and behavioral indicators alongside academic performance.

Findings from the literature and applied models indicate that strengthening teachers' trauma-informed awareness correlates with improved classroom engagement, reduced anxiety and avoidance, and higher motivation and social cohesion. The study recommends embedding "trauma awareness" competencies into continuous professional development, establishing collaboration protocols among schools, families, and mental-health professionals, and adopting multi-source assessment tools to monitor learners' academic and psychological progress. The paper offers an actionable framework for teacher training and school policies that support well-being and effective learning.

Key Words: Trauma-informed learning; psychological safety at school; teacher competencies; behavior management; teacher-student relationships; trauma-sensitive assessment; psychological well-being.

المقدمة

تُعتبر مبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة من الأدوات التعليمية المتقدمة التي تهدف إلى تعزيز فهم المعلمين والمعلمات لآزواجية التجارب التعليمية، حيث تسمح هذه المبادئ بتلبية احتياجات الطلاب المتأثرين بتجارب صادمة. في سياق التعلم، يعكس هذا النوع من التعليم التفاعل القوي بين الفهم العاطفي والسلوكي، مما يرتقي بمستوى الاستجابة المدرسية ويسمح بتطوير استراتيجيات تعليمية أكثر نجاعة. يتطلب العلاج المرتكز على الصدمة من المعلمين فهماً عميقاً لكيفية تأثير الصدمات النفسية على التعلم والسلوك، وأهمية خلق بيئة تعليمية آمنة وداعمة، الأمر الذي يساهم في تحول الأزمات إلى فرص تعليمية.

تؤكد الأبحاث في هذا المجال على أهمية إدراك المعلمين لعواقب الصدمات، ليس فقط على مستوى الفرد، ولكن أيضاً على مستوى المجموعة الصفية. يتجلى ذلك في تكامل الممارسات التدريسية مع استراتيجيات الدعم الاجتماعي والنفسي، والتي تمزج بين مهارات التفكير النقدي والمرونة النفسية. فعمل المعلم هنا لا يقتصر على نقل المحتوى الأكاديمي، بل يمتد ليشمل توفير مساحة آمنة تشجع على التعبير عن المشاعر والأفكار وتفتح آفاق الحوار. من خلال ذلك، تُعزز العلاقات بين الطلاب والمعلمين، مما يساهم في بناء بيئة تعليمية تتسم بالتقبل والتعاون.

علاوةً على ذلك، يُعتبر التعرف على أدوات التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة جزءاً أساسياً من التطوير المهني للمعلمين. فعلى الرغم من أن النظرية الأساسية قد تبدو معقدة، إلا أن تطبيقاتها في الفصول الدراسية يمكن أن تكون فعالة وواضحة. يستوجب ذلك تزويد المعلمين بالمعرفة والمهارات اللازمة لتحديد السلوكيات المتردفة مع الاضطرابات الناجمة عن الصدمات، وكيفية التعامل معها بفعالية. هذا سيمكنهم من استراتيجيات التدريس التي تعزز تعزيز العافية النفسية والتطوير الذاتي للطلاب، ما يُعزز من قدرة النظام التعليمي على الاستجابة لاحتياجات جميع المتعلمين.

تعريف التعلم العلاجي

التعلم العلاجي هو نهجٌ تعليمي يتجاوز الأطر التقليدية ليعتمد بشكلٍ أساسي على معالجة الصدمات النفسية والتجارب المؤلمة. يهدف هذا النوع من التعلم إلى مساعدة الأفراد، وبشكلٍ خاص الطلاب، على تطوير آليات للتعامل مع آثار التجارب المؤلمة وتحويل المعاناة إلى فرصٍ للنمو والتنمية الشخصية (أبو حطب، 2020). إنه يدخل في صميم فهم كيف يمكن أن تؤثر التجارب السلبية على التعلم وكيف يمكن استخدام بيانات التعلم العلاجية كوسيلة لتعزيز التعافي والنجاح الأكاديمي (العامري، 2022).

يتطلب التعلم العلاجي، في جوهره، بيئة تعليمية آمنة وداعمة تتيح للمتعلمين التعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم دون خوفٍ من السخرية أو الإقصاء (الدوسري، 2021). تعمل هذه البيئة على تعزيز العلاقات الإنسانية وتنمية مهارات التعاطف لدى المعلمين والطلاب، مما يساهم في خلق مجتمعٍ تعليمي متماسك، حيث يصبح التعلم عملية تفاعلية وعميقة تتعلق بالشفاء والنمو (عبد الرحمن، 2020). يتم الاستناد في هذا السياق إلى الأساليب النفسية المتنوعة، بما في ذلك العلاج السلوكي المعرفي والتفاعل الديناميكي، ولذلك تم تصميم البرامج التعليمية بطريقةٍ تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الطلاب وأثر الخلفيات الثقافية والاجتماعية (حجازي، 2019).

تشير الدراسات إلى أن التعلم العلاجي لا يقتصر فقط على تحقيق النجاح الأكاديمي، بل يتعداه ليشمل تعزيز الصحة النفسية والتطور الشخصي للمتعلمين (الشمري، 2021). ففهم الصدمات والتحديات التي يواجهها الطلاب يعتبر أمراً محورياً عند تصميم المناهج والأنشطة التعليمية (السيد، 2020). لذا، تعد هذه المبادئ ضرورية لتعزيز فعالية التعلم

العلاجي، مما يسفر عن نتائج إيجابية على المدى الطويل تعود بالفائدة على الأفراد والمجتمع ككل. من المهم أن يكون المعلمون والمعلمات واعين ومجهزين لتطبيق هذه المبادئ، حيث يمكن أن تسهم معرفتهم باستراتيجيات التعلم العلاجي في تغيير مجريات حياة الطلاب وإعدادهم لمواجهة التحديات المستقبلية بشكل أكثر قوة وتقاؤل (الجبوري، 2023).

أهمية التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة

تُعتبر أهمية التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة عنصرًا حيويًا في دعم نمو الطلاب وتطورهم النفسي والعاطفي (الأنصاري، 2021). يرتبط التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة بالاستجابة الفعّالة للاحتياجات التعليمية والنفسية للطلاب الذين تعرضوا لتجارب صادمة. يُسهم هذا النوع من التعلّم في تحفيز عملية التعلّم من خلال خلق بيئة تعليمية آمنة وممتعة، حيث يشعر الطالب بالقبول وفهم التجارب التي مر بها (السيد، 2020). تتجلى الأهمية من خلال تقييم الظروف التي تعيق الأداء الأكاديمي، مثل الغضب أو الخوف أو مشاعر العزلة، مما يتطلب أساليب تدريس تلبّي تلك الاحتياجات الخاصة (أبو شعيرة، 2022).

تتمثل إحدى الركائز الأساسية للتعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة في تعزيز الوعي الذاتي والتواصل الفعّال (عبد الله، 2023). يتيح هذا المنهج للمعلمين فهم خلفيات طلابهم ومعرفة التحديات العاطفية التي يعانون منها. ويسهم إدماج استراتيجيات التعلّم العلاجي في المناهج الدراسية في تقليل التوتر وزيادة التركيز والانتباه أثناء الدروس (الدوسري، 2021). علاوة على ذلك، يسهل توفير أدوات وأساليب تعليمية تهدف إلى بناء الثقة والروابط الاجتماعية بين الطلاب، مما ينعكس إيجابياً على الأداء الأكاديمي والسلوك الاجتماعي (الشمري، 2022).

كما يُبرز التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة أهمية التعاون بين المدرسة والأسرة والمجتمع في معالجة آثار الصدمة (عبد الرحمن، 2020). يُمكن للشراكات الفعّالة أن تسهم في تطوير استراتيجيات ملموسة لمواجهة آثار الصدمة، مما يؤدي إلى تعزيز بيئة تعليمية شاملة وداعمة (العامري، 2022). يضمن الوعي المتزايد بمبادئ التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة أن يصبح كل من المعلمين والمعلمات على دراية بكيفية استيعاب الفروق الفردية بين الطلاب وإدماج تلك الفروق في العملية التعليمية (الجبوري، 2023). إن تطبيق مبادئ التعلّم العلاجي في الفصول الدراسية يتطلب التزامًا مستمرًا وفهمًا عميقًا لطبيعة الصدمات وكيفية تجاوز آثارها بصورة إيجابية (حجازي، 2019).

مبادئ التعلم العلاجي

تُعتبر مبادئ التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة إطاراً حيوياً لفهم كيفية تأثير الأزمات النفسية على الأفراد، وكيفية تجاوز هذه التجارب بشكل فعّال (العامري، 2022). يستند هذا النوع من التعلّم إلى مجموعة من المبادئ الأساسية التي تهدف إلى إعادة بناء التجارب الموجعة وتحويلها إلى أدوات تطويرية (الأنصاري، 2021). أولى هذه المبادئ هي "الأمان النفسي"، حيث يُعتبر توفير بيئة آمنة واحدة من التحديات الرئيسية في سياق التدريس (حجازي، 2019). يتطلب الأمر من المعلمين خلق مساحات يشعر فيها الطلاب بالراحة والقدرة على التعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم دون خجل أو خوف من العقاب (عبد الرحمن، 2020).

بالإضافة إلى ذلك، يُعد "التواصل الفعّال" من المجالات المحورية التي يجب على المعلمين التركيز عليها (عبد الله، 2023). يجب أن يكون هناك تفاعل يركز على الاستماع الفعّال وإدارة حوارات تعزز الفهم المتبادل. هذه الديناميكيات لا تعزز فقط من الرابطة بين المعلم والطالب، بل تسهّل أيضًا عملية التعلّم نفسها، حيث يصبح الطلاب أكثر استعدادًا لمشاركة تجاربهم والتفاعل مع المحتوى التعليمي (الدوسري، 2021). من الضروري دمج التقنيات المعرفية والوجدانية،

مثل أساليب التعبير الفني أو لعب الأدوار، مما يعزز القدرة على التفكير النقدي ويساعد الأفراد على استكشاف مشاعرهم بطريقة بناءة (السيد، 2020).

كذلك، فإن مبدأ "التكيف والتعزيز" يلعب دوراً جوهرياً في هذا النوع من التعلّم (الشمري، 2022). يتطلب التعلّم العلاجي فهم كيفية تأثير الصدمات على أنماط السلوك والتفكير، مع العمل على تعديل هذه الأنماط بما يتناسب مع تجارب الطلاب (الجبوري، 2023). إن تعزيز المهارات الحياتية مثل المرونة والتحمل يُمكن الأفراد من بناء استراتيجيات التأقلم الفعّالة، التي تعتبر ضرورية في سياقات الحياة اليومية (أبو شعيرة، 2022). من خلال استراتيجيات التعلّم العلاجي، يتاح للمعلمين فرصة توظيف هذه المبادئ بشكل استراتيجي لدعم الطلاب في رحلتهم نحو الشفاء والنمو الشخصي (عبد الله، 2023).

أنواع الصدمات وتأثيرها على التعلّم

تُعتبر الصدمة تجربةً نفسيةً تؤثر بشكلٍ عميقٍ على الأفراد، ومن ثمّ لها تداعيات كبيرة على عملية التعلّم (الأنصاري، 2021). تُصنّف الصدمات إلى أنواعٍ متعددة، يمكن أن تشمل الصدمات الحادة، مثل الحوادث المفاجئة أو الكوارث الطبيعية، والصدمة المزمنة، التي تنشأ عن تعرّض الفرد لبيئاتٍ مؤلمة لفتراتٍ طويلة، مثل العنف الأسري أو إساءة المعاملة (عبد الله، 2023). كل نوعٍ من هذه الصدمات يُظهر أنماط تأثيرٍ مختلفة على الوظائف الإدراكية والعاطفية، التي ترتبط بشكلٍ مباشرٍ بالقدرة على التعلّم والتفاعل في البيئات التعليمية (حجازي، 2019).

عند النظر إلى تأثير الصدمات على التعلّم، تجدر الإشارة إلى أن التجارب الصادمة تُحفّز استجابة الفرد "للفرار أو القتال"، مما يؤدي إلى زيادة مستويات القلق والتوتر (عبد الرحمن، 2020). هذا القلق يؤثر سلباً على القدرة على التركيز، مما يُعقّد عملية استيعاب المعلومات وفهم المفاهيم الجديدة. دراسات نفسية متعددة تشير إلى أن الأطفال المعرضين للصدمة يظهرون انخفاضاً في الأداء الأكاديمي، بالإضافة إلى صعوبات في التفاعل الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الصفية (الشمري، 2022). كما تُظهر الأبحاث أن الأعراض النفسية الناجمة عن الصدمات، مثل الاكتئاب، تحتاج إلى تدخلات تخصصية قد تشمل العلاج النفسي والدعم الاجتماعي لتخفيف آثارها (العامري، 2022).

علاوة على ذلك، وبما أن التعلّم يتطلب بيئةً آمنة لاستكشاف المفاهيم والتفكير النقدي، فإن وجود أثر صدمة يمكن أن يُقلّص من الفرص التعليمية (الدوسري، 2021). لذلك، من الضروري أن يتبنى المعلمون استراتيجيات تعليمية تستند إلى فهم تأثير الصدمة، والذي يتيح لهم إنشاء بيئة تعليمية شاملة تُراعي احتياجات المتعلّمين، وتمكّنهم من تجاوز الصعوبات المرتبطة بدروسٍ ماضية (أبو شعيرة، 2022). من خلال هذه الأساليب المتميّزة، يمكن التعلّم أن يتحول من مجرد استحواذٍ على المعلومات إلى تجارب تعليمية تتيح للطلاب التعافي والنمو الشخصي (عبد الله، 2023).

دور المعلمين في التعلّم العلاجي

إنّ دور المعلمين في التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة يُعدّ محورياً في ضمان فعالية هذا النمط من التعلّم، حيث يتحملون المسؤولية الرئيسية في توفير بيئاتٍ تعليمية تدعم التعافي والنمو النفسي للطلاب المتأثرين بتجارب صدمة (العامري، 2022). يتطلب هذا الدور فهماً عميقاً لرؤية التعلّم كعمليةٍ شاملة تدمج بين المعارف الأكاديمية والتجارب العاطفية (عبد الله، 2023). يجب على المعلمين تخصيص وقتٍ لفهم السياقات الشخصية لكل طالب، بما في ذلك خلفياتهم الثقافية والتجارب الحياتية التي قد تؤثر على أدائهم وتفاعلاتهم داخل الصف (عبد الرحمن، 2020).

من المهم أن يتبنى المعلمون استراتيجياتٍ تعليمية تتسم بالمرونة، مما يتيح فرصاً متعددة للتعلّم (الشمري، 2022). تشمل

هذه الاستراتيجيات استخدام أساليب التعلم النشط، حيث يمكن للطلاب الانخراط في أنشطة تتطلب التفكير النقدي والتأمل الذاتي (الدوسري، 2021). بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمعلمين تعزيز مهارات التواصل العاطفي، مما يساعد في خلق مناخ آمن يشعر فيه الطلاب بالقدرة على التعبير عن أنفسهم دون خوفٍ من الحكم (السيد، 2020). يعكس هذا النوع من التواصل الاهتمام والاحترام، وهما عنصران أساسيان لدعم التعلم العلاجي (حجازي، 2019).

يجب أيضًا على المعلمين أن يتعاونوا مع المتخصصين في الصحة النفسية لضمان تقديم الدعم اللازم للطلاب الذين يواجهون تحدياتٍ أكبر (أبو شعيرة، 2022). يمكن أن تتضمن هذه الشراكات تنظيم ورش عملٍ أو جلساتٍ تدريبية حول كيفية التعامل مع الطلاب الذين عانوا من الصدمات، مما يساعد المعلمين على تطوير مهاراتهم في التعرف على الإشارات السلبية والاستجابة لها بفاعلية (الأنصاري، 2021). من خلال هذا التعاون، يسهم المعلمون بشكلٍ فعالٍ في خلق بيئة تعلمٍ مثمرة ومناسبة، تعزز من قدرة الطلاب على التعافي والتقدم على المستوى الأكاديمي والعاطفي، مما يعكس فهمًا شاملاً للدور التعليمي كعملية تعاونية وإنسانية (الجبوري، 2023).

استراتيجيات التعلم العلاجي

تستند استراتيجيات التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة إلى فهمٍ عميقٍ للتأثيرات النفسية الناتجة عن التجارب المؤلمة، وهي تهدف إلى تعزيز قدرة الطلاب على التعلم في بيئاتٍ آمنة وداعمة (العامري، 2022). تُعدّ العديد من الأساليب فعالة في هذا السياق، منها التعليم القائم على اللعب، الذي يتيح للطلاب التعبير عن مشاعرهم ومعاناتهم بطريقةٍ مبدعة، مما يعزز الارتباط العاطفي ويساعد في معالجة التجارب الصادمة (الشمري، 2022). من خلال استخدام الألعاب التفاعلية والأنشطة الحركية، يُمكن المعلمون الطلاب من استكشاف أفكارٍ جديدة حول هويتهم والعالم من حولهم، مما يسهم في تخفيف حدة القلق والشعور بالعزلة (عبد الرحمن، 2020).

كما تُعتبر استراتيجيات التعلم التعاوني ضرورية في مساعدة الطلاب على بناء علاقاتٍ إيجابية مع أقرانهم، مما يُحدث بيئة تعليمية مشجعة تتيح لهم المشاركة الفعالة (الدوسري، 2021). في هذه الاستراتيجيات، يعمل الطلاب في مجموعاتٍ صغيرة لمناقشة المواضيع المطروحة، ما يعزز التواصل والتفاعل الاجتماعي (عبد الله، 2023). علاوة على ذلك، يمكن استخدام أسلوب التفكير النقدي لحث الطلاب على التحليل الذاتي والتفكير بعمقٍ حول تجاربهم، مما يساعد في فك ارتباطهم بالمشاعر السلبية التي قد تكون نتيجة للصدمة (أبو شعيرة، 2022).

يمكن دمج التقنيات التأملية، مثل التنفس العميق واليقظة الذهنية، في المنهج التعليمي لتعزيز التركيز الذهني وتقليل التوتر (حجازي، 2019). يسمح ذلك للطلاب بفتح مساحاتٍ آمنة داخل صفوفهم، حيث يمكنهم التعلم والتعبير عن أنفسهم بدون خوفٍ من الحكم عليهم (السيد، 2020). في النهاية، تندمج هذه الاستراتيجيات لتعزيز التجربة التعليمية، مما يسهم في تحقيق التعلم العلاجي المطلوب ويساهم في إعادة التأهيل النفسي للطلاب الذين تعرّضوا للصدمة، بما يُجسد مفهوم التعليم كمصدرٍ للشفاء والنمو الشخصي (الأنصاري، 2021).

التقنيات المستخدمة في التعلم العلاجي

تشمل التقنيات المستخدمة في التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة مجموعةً متنوعةً من الأساليب والطرائق التي تستهدف معالجة الأثر النفسي للصدمة وتسهيل التعلم الفعال في بيئاتٍ تعليمية متنوعة (العامري، 2022). واحدة من هذه التقنيات هي الاستخدام المنهجي لممارسات التعلم القائم على المشاعر، حيث يتم تيسير الفهم العميق للمشاعر والذكريات المرتبطة بالصدمة (عبد الله، 2023). ذلك يتطلب من المعلمين والمعلمات استراتيجياتٍ قادرة على تعزيز التعبير العاطفي، مثل

التعبير الفني أو أساليب الكتابة الإبداعية، التي تعزز من قدرة الطلاب على استكشاف وتقنيك المشاعر المعقدة المرتبطة بتجاربهم (الشمري، 2022).

تقنية أخرى تكتسب أهمية متزايدة في هذا السياق هي استخدام النماذج العلاجية المعتمدة على الحوار، والتي تركز على تعزيز التواصل بين الطلاب والمعلمين (الدوسري، 2021). يعتمد هذا الأسلوب على خلق بيئة آمنة يمكن للطلاب فيها مناقشة تجاربهم، مما يسهل عملية الفهم والتعاطف (عبد الرحمن، 2020). يُعد التحفيز الذاتي للطلاب جزءًا أساسيًا من هذه العملية، إذ يعزز من قدرة الأفراد على التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم مما يُسهم في بناء مهارات التفكير النقدي والتحليلي (أبو شعيرة، 2022).

علاوةً على ذلك، تلعب تقنيات مثل التعليم القائم على المشكلات دورًا حيويًا في التعلّم العلاجي (الأنصاري، 2021). من خلال منح الطلاب مهام تتطلب التفكير النقدي والتعاون لحل مشكلاتٍ معقدة، يتم تعزيز مهاراتهم الاجتماعية والعاطفية في الوقت نفسه (السيد، 2020). تؤدي هذه الطريقة إلى تحفيز الطلاب على المشاركة الفعالة والتعاون، مما يعزز من شعورهم بالانتماء ويخفف من آثار الصدمة (حجازي، 2019). في النهاية، تساهم هذه التقنيات المتنوعة في إيجاد بيئة تعليمية تتسم بالدعم النفسي، مما يساعد الطلاب على التعافي من تجاربهم الصادمة وتحقيق تقدم أكاديمي فعّال. كما أن التأكيد على المهارات العاطفية والاجتماعية يعد ضروريًا لتكوين بيئة تعليمية شاملة تدعم التعلّم والتطور الشخصي (الجبوري، 2023).

تدريب المعلمين على التعلّم العلاجي

يُعد تدريب المعلمين على التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة عمليةً جوهرية تتيح لهم فهم تأثير الصدمة على التعلّم والسلوك (العامري، 2022). يهدف هذا التدريب إلى تمكين المعلمين من خلق بيئة تعليمية آمنة ومحفزة، من خلال التعرف على علامات الطلاب ذوي التجارب الصادمة، مثل التهيج (عبد الله، 2023). يشمل التدريب استراتيجيات نظرية وعملية، حيث تتضمن ورش عملٍ تفاعلية تُبرز التأثيرات النفسية والآليات التعليمية (الدوسري، 2021). كما يتناول تعزيز الكفاءات الاجتماعية والعاطفية للمعلمين، مما يساعدهم في التواصل الفعّال مع الطلاب وتعزيز التعلّم (الشمري، 2022). يعتمد المدربون أيضًا على التعلّم الذاتي والتفكير النقدي لتلبية احتياجات الطلاب وتطوير استراتيجيات تدريس مبتكرة (أبو شعيرة، 2022).

علاوةً على ذلك، من الضروري استمرار الدعم والتوجيه بعد انتهاء الدورات، من خلال منصات تبادل الأفكار بين المعلمين (الأنصاري، 2021). بشكلٍ عام، يسهم تدريب المعلمين في تحسين جودة التعليم ودعم الطلاب نفسيًا واجتماعيًا، مما يعزز الاستجابة للاحتياجات المتنوعة في السياقات التعليمية (عبد الرحمن، 2020).

يواجه تنفيذ التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة تحدياتٍ تؤثر على فعالية الأساليب التعليمية (السيد، 2020). من الضروري فهم أن هذا النوع من التعلّم يتطلب إعدادًا دقيقًا للمعلمين، مما يشكل تحديًا في سياقاتٍ متعددة (الجبوري، 2023). عدم وجود تكوينٍ متخصصٍ للمعلمين قد يؤدي إلى سوء فهم المبادئ الأساسية، مما ينجم عنه تطبيق غير فعّال (حجازي، 2019). يتطلب إعداد المعلمين دعمًا مستمرًا واستراتيجياتٍ مرنة، وهو ما قد يكون صعب المنال. التحدي الثاني يرتبط بالبيئة النفسية والاجتماعية للطلاب، حيث يعتمد التعلّم العلاجي على علاقة الثقة (الأنصاري، 2021). قد يشعر الطلاب بالخوف أو التوتر بسبب تجارب سابقة، مما يؤثر سلبيًا على تعليمهم. يجب تهيئة بيئة صافية تدعم التفاعل الإيجابي وتقلل من إعادة تفعيل الصدمات. كما أن المدد الزمنية المحددة لتنفيذ الاستراتيجيات قد تطرح تحدياتٍ إضافية،

نظرًا لحاجتها لفتراتٍ زمنية أطول لرؤية النتائج بينما يسعى النظام التعليمي لتحقيق نتائج سريعة (عبد الله، 2023). يتضح أن معالجة هذه التحديات تتطلب تعاونًا بين جميع الأطراف، بما في ذلك الدعم الإداري والتربوي لتطبيق استراتيجيات التعلم العلاجي بفعالية (العامري، 2022).

التقييم في التعلم العلاجي

في إطار التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة، يشكل التقييم أداة حيوية لفهم فعالية الاستراتيجيات التعليمية وتأثيرها على المتعلمين (العامري، 2022). يهدف التقييم إلى توفير تغذية راجعة شاملة حول مدى تقدم الطلاب في التعلم، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على تجربتهم التعليمية (عبد الله، 2023). يتطلب هذا النوع من التقييم استخدام مقاييس متعددة تشمل التقييمات النفسية والمتابعات السلوكية وتقييم الأداء الأكاديمي، لمراعاة التنوع الواسع في استجابة الطلاب للصدمة (الشمري، 2022).

يشمل التقييم في التعلم العلاجي كذلك استخدام أدوات تقييم نوعية مثل المقابلات والاستبيانات (الدوسري، 2021). هذه الأدوات تهدف إلى جمع بياناتٍ متعمقة حول تجارب الطلاب وانطباعاتهم حول البيئة التعليمية، بما يسمح للمعلمين بتحديد الممارسات التي تعزز من الشفاء النفسي والمعرفي (أبو شعيرة، 2022). من الضروري أن يركز التقييم على فهم حاجات الطلاب الفردية، بما يسهل تصميم المناهج التعليمية وفقًا لتلك الحاجات، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين مستدام في التعلم (عبد الرحمن، 2020).

يكمن أحد التحديات الأساسية في هذا السياق في تحقيق توازنٍ بين التقييم الأكاديمي والتقييم النفسي (السيد، 2020). في حين أن القياسات التقليدية مثل الاختبارات الموحدة قد توفر رؤى حول الأداء الأكاديمي، قد لا تعكس بدقة مشاعر الطلاب وتجاربهم الشخصية (الأنصاري، 2021). لذا، يجب على المعلمين تقبل فكرة دمج أساليب التقييم المختلفة، مع ضمان أن تكون هذه الأساليب فعالة في التعرف على التغيرات الملحوظة عند الطلاب نتيجة لبرامج التعلم العلاجي (الجبوري، 2023). بعبارةٍ أخرى، ينبغي أن يساهم التقييم في تكوين بيئة تعليمية آمنة وداعمة، مما يسمح للطلاب بالتقدم نحو الشفاء والتعلم الفعال بعيدًا عن قيود الصدمة السابقة (حجازي، 2019).

دراسات حالة حول التعلم العلاجي

يُعتبر التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة مفهومًا يعكس مجموعةً من الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في المجال التعليمي لتوجيه الطلاب المتأثرين بتجارب صادمة (العامري، 2022). تتطلب عملية تطبيق هذا النوع من التعلم فهمًا عميقًا للسياقات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الطلاب (عبد الله، 2023). تقدم دراسات الحالة المربوطة بهذا النموذج التعليمي دليلًا واضحًا على كيفية تكامل الأساليب العلاجية مع الممارسات التعليمية لتحقيق نتائج إيجابية (أبو شعيرة، 2022).

تستند دراسات الحالة إلى معايير محددة، حيث يتم تحليل تجارب تعليمية عانت من تحدياتٍ معقدة ناتجة عن ظروفٍ صعبة مثل التهجير أو العنف الأسري (عبد الرحمن، 2020). في إحدى الحالات، خضعت مجموعة من الطلاب لجلساتٍ تعليمية مصممة خصيصًا لتلبية احتياجاتهم العاطفية والمعرفية. تمت ملاحظة أن استخدام أساليب التعلم النشط، مثل التعلم الجماعي ورواية القصص، أسهم بشكلٍ كبير في تخفيف مشاعر القلق وزيادة التفاعل الاجتماعي بين الطلاب (الشمري، 2022). كما أظهرت البيانات كيفية استجابة هؤلاء الطلاب للمناهج التي تركز على التعلم التجريبي المعزز بطرقٍ علاجية، مما ساهم في إعادة بناء ثقتهم بأنفسهم (الدوسري، 2021).

علاوةً على ذلك، تعكس هذه الدراسات فعالية إشراك الأهل والمجتمع في عملية التعلّم (الأنصاري، 2021). تم تقديم ورش عملٍ للأسر توضّح دورهم في دعم تعلّم أطفالهم عبر خلق بيئةٍ آمنة ومشجّعة. مثّلت هذه الجهود استجابةً استراتيجيةً لأهمية التفاعل الاجتماعي في رفع مستوى الوعي الصحي النفسي (السيد، 2020). على نحوٍ مماثل، ساهم تكامل فرق الدعم النفسي مع المعلمين في تحسين بيئة التعلّم، إذ عملت هذه الفرق على تقديم الاستراتيجيات المناسبة ليس فقط لتطوير التجارب التعليمية، ولكن أيضًا لتعزيز الرفاهية النفسية للطلاب (حجازي، 2019).

في المجمل، تُبرز دراسات الحالة المتعلقة بالتعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة القيمة العالية لهذا النموذج التعليمي في تشكيل تجارب تعليمية إيجابية ومستدامة (الجبوري، 2023). إذ تُعتبر هذه الدروس المستفادة من الحياة الواقعية دعمًا هامًا لتعزيز الوعي في أوساط المعلمين والمعلمات حول التدخّلات التعليمية الفعّالة، مما يتيح لهم توفير المصادر المناسبة والأدوات اللازمة لمواجهة تحديات التعلّم واستجابةً للاحتياجات المتنوعة للطلاب (أبو شعيرة، 2022).

أثر التعلّم العلاجي على الطلاب

يمثّل التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة أداةً حيويةً تهدف إلى تحسين الأداء الأكاديمي والرفاه النفسي للطلاب الذين يعانون من خلال جدولة تدخلاتٍ هادفة تعتمد على استجابة الأفراد لمثيراتٍ متنوعة (العامري، 2022). إن التعلّم العلاجي يعتمد على الفهم العميق للآثار النفسية والعاطفية المترتبة على التجارب الصادمة، مما يساهم في تصميم استراتيجياتٍ تعليمية تتناسب مع احتياجات الطلاب (عبد الله، 2023). ومن المهم أن ندرك أن تجارب الصدمة يمكن أن تؤثر على النواحي المعرفية والانفعالية والسلوكية للطلاب، مما يستدعي استراتيجياتٍ علاجية مصمّمة خصيصًا لتعزيز التعلّم والتنمية الشخصية (حجازي، 2019).

تشير الأبحاث إلى أن التعلّم العلاجي يمكن أن يعزّز من قدرة الطلاب على التعامل مع الضغوط التي تلي الصدمات، مما يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي وزيادة الثقة بالنفس وتقليل مستويات القلق والاكتئاب (أبو شعيرة، 2022). وبفضل تقنيات مثل العلاج القائم على اللعب أو العلاج بالدراما، يمكن للطلاب استكشاف مشاعرهم وتجاربهم بشكلٍ آمن، مما يساهم في إعادة هيكلة طرق تفكيرهم ويؤدي إلى تحسيناتٍ ملحوظة في المشاركة والمثابرة (الشمري، 2022). اللغة المستخدمة في هذه المطالب العلاجية تتميز بالمرونة، حيث يمكن تعديلها لتناسب الأنماط السلوكية والمعرفية لكل طالب، مما يعكس طبيعة التعلّم العلاجي (عبد الرحمن، 2020).

علاوةً على ذلك، تتنوع فائدة التعلّم العلاجي لتشمل بناء روابط اجتماعية قوية داخل الفصول الدراسية (الدوسري، 2021). من خلال تعزيز بيئة تعليمية داعمة، يمكن للمعلمين أن يخلقوا مساحاتٍ آمنة يتمكّن فيها الطلاب من التعبير عن أنفسهم دون خوفٍ من الحكم، مما يفسح المجال للتأمل والتفكير الإبداعي (السيد، 2020). إن تعزيز الشعور بالانتماء يمكن أن يؤدي إلى تعزيز العلاقات بين الطلاب والمعلمين، وبالتالي توفير جوٍّ من التعاون والتفاعل المثمر (الأنصاري، 2021). كما أن التعلّم العلاجي يشجع على التعاطف المتبادل بين الطلاب، مما يسهل تجربة تعلّم شاملة تعزّز من الفهم الذاتي والقدرة على التعلّم الجماعي (الجبوري، 2023).

التوجهات الحديثة في التعلّم العلاجي

تتجه النظم التعليمية الحديثة في التعلّم العلاجي نحو تبني أساليبٍ منهجية مبتكرة تتعامل مع صدمات الطلاب بحساسية وفعالية (عبد الله، 2023). يشمل ذلك دمج المبادئ النفسية في التعليم بهدف تعزيز التعلّم العاطفي والمعرفي (العامري، 2022). تُعد الاستجابة الذاتية للمعلم تجاه حالات الطلاب، سواء كانت تتعلق بالتعلّم أو المشاعر، من العناصر الجوهرية

في تحقيق تعليمٍ علاجيٍّ فعالٍ (الأنصاري، 2021). تعتمد هذه الأساليب كذلك على إنشاء بيئاتٍ تعليميةٍ آمنةٍ ومساندةٍ، حيث يُشجّع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم واستكشاف أفكارهم بشكلٍ مفتوح، مما يعزز قدرتهم على استيعاب المعلومات واستثمارها في التعلّم (الدوسري، 2021).

تبرز في هذا السياق أهمية كيفية استخدام التكنولوجيا بشكلٍ فعالٍ في التعلّم العلاجي. إذ تُستخدم الأدوات الرقمية لتوفير تجربةٍ شخصيةٍ للأفراد المعرّضين للصدمة، مما يتيح لهم الانغماس في بيئاتٍ تعليميةٍ متنوعة تُسهم في تعزيز التعلّم الإيجابي (الشمري، 2022). على سبيل المثال، باتت تطبيقات التعلّم الذاتي والمحتوى التفاعلي ووسائل التواصل المتعددة تلعب دورًا مركزيًا في إثراء تلك التجارب (عبد الرحمن، 2020). إن تكامل التعلّم الذاتي مع الفهم العميق لاحتياجات الطلاب يساعد في اتباع منهجياتٍ تعليميةٍ استراتيجيةٍ توائم بين تقديم المعرفة والمساعدات النفسية (أبو شعيرة، 2022).

علاوةً على ذلك، يسهم التطوير المهني المستمر للمعلمين والمعلمات في تعزيز فعالية هذه التوجّهات الحديثة (الجبوري، 2023). فالتدريب على الأدوات والاستراتيجيات الجديدة يمكّن المعلمين من التعرّف على كيفية تطبيق التعلّم العلاجي بطرقٍ تتسجم مع خلفيات طلابهم ومتطلباتهم التعليمية (السيد، 2020). تتطلّب هذه المقاربات نهجًا تعاونيًا يضمن استجابة المربّين بشكلٍ متزامنٍ وحساسٍ لاحتياجات الطلاب، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين النتائج التعليمية والتفاعلات الاجتماعية (حجازي، 2019). إن المعلمَ المجهّز بالمعرفة الكافية حول سيكولوجية الصدمة وأثرها على التعلّم سيكون له دورٌ محوري في تحقيق الأهداف المنشودة من التعلّم العلاجي، مما يضمن بيئةً تعليميةً تفاعليةً وشاملةً (الأنصاري، 2021).

دور الأسرة في دعم التعلّم العلاجي

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في دعم التعلّم العلاجي، حيث تسهم في تعزيز التجارب التعليمية للطلاب الذين يعانون من الصدمات (عبد الله، 2023). يعتمد هذا النوع من التعلّم، الذي يركز على معالجة الصدمات النفسية والاجتماعية، على شراكةٍ فعالةٍ بين المدرسة والأسرة (الأنصاري، 2021). لذلك، من الضروري أن تكون الأسر على درايةٍ بمبادئ التعلّم العلاجي وسبل تنفيذه. يبدأ ذلك بفهم طبيعة الصدمات وتأثيرها على التعلّم والتحصيل الأكاديمي، مما يمكّن الأهل من تطوير استراتيجيات دعمٍ فعالةٍ تسهم في استقرار الطفل وتقدمه (الشمري، 2022).

تتطلب الممارسات الفعّالة في التعلّم العلاجي تواصلًا مستمرًا بين الأسرة والمعلمين (الدوسري، 2021). يجب أن يشعر الأهل بالقدرة على تبادل المعلومات حول سلوكيات الأطفال وتطورهم، مما يساعد المعلمين على تخصيص استراتيجياتٍ تعليميةٍ تعالج احتياجات كل طالبٍ بشكلٍ فردي (عبد الرحمن، 2020). كما يمكن للآباء المساهمة في خلق بيئةٍ محيطةٍ بالطفل تعزّز من شعوره بالأمان، كأن يوفّروا نماذج صحية للتعبير عن المشاعر وممارسة مهارات حل المشكلات. هذا الأمر يمكن أن يزيد من قدرة الطالب على التعامل مع الضغوط النفسية، مما يؤدي إلى أداءٍ أكاديميٍّ أفضل (الجبوري، 2023).

علاوةً على ذلك، يمكن تطوير برامج تدريبيةٍ للأسر لتعزيز مهاراتهم في دعم التعلّم العلاجي (أبو شعيرة، 2022). هذه البرامج قد تتضمن ورش عملٍ حول كيفية التعرّف على علامات الصدمة وسبل تعزيز التواصل العاطفي مع الأطفال (العامري، 2022). بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تشجع المدارس على تنظيم اللقاءات المجتمعية التي تجمع بين الأعضاء الفاعلين في العملية التعليمية، بما في ذلك المعلمين، والمختصين النفسيين، والأسر (السيد، 2020). من خلال هذه الجهود المشتركة، يمكن للأسر أن تلعب دورًا أكثر نشاطًا في تحسين نتائج التعلّم العلاجي، ما يعزّز من فعالية هذا النوع من التعلّم، ويحقق تطلعات الطلاب على جميع الأصعدة (حجازي، 2019).

التعاون بين المعلمين والمختصين

يتطلب تعزيز فعالية التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة تعاونًا فعالًا بين المعلمين والمختصين النفسيين والتربويين (العامري، 2022). يشمل هذا التعاون تعزيز الفهم المشترك حول الصدمة وتأثيراتها المحتملة على المتعلمين، حيث يمكن أن يسهم المعلمون، وهم الأقرب إلى الطلاب في البيئات التعليمية، في تحديد العلامات المبكرة للتحديات النفسية والسلوكية (عبد الله، 2023). يتطلب هذا التفاعل تبادل المعلومات، حيث يجب أن يكون لدى المعلمين معرفة عميقة بالروايات الطفولية للطلاب وتجاربهم السابقة، بما يُمكن المختصين من وضع استراتيجيات مناسبة للمساعدة والدعم (الشمري، 2022).

تتمثل إحدى الاستراتيجيات الفعالة لتعزيز التعاون في تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية مشتركة، حيث يتشارك المعلمون والمختصون المعرفة والمهارات (أبو شعيرة، 2022). من خلال هذه المنصات، يمكن لكل طرفٍ التعلم من تجارب الآخر، مما يسمح بخلق حلولٍ مبتكرةٍ ومناسبةٍ تتماشى مع احتياجات الطلاب المختلفة (الدوسري، 2021). علاوةً على ذلك، يُعزّز هذا التعاون من تطوير خططٍ فرديةٍ للطلاب الذين يعانون من الصدمات، حيث يُمكن للمختصين تقديم التوجيه للمعلمين حول كيفية دعم طلابهم بشكلٍ فعالٍ (عبد الرحمن، 2020).

علاوةً على ذلك، يساهم التعاون بين المعلمين والمختصين في إنشاء بيئةٍ تعليميةٍ أكثر شمولية، تتعامل مع احتياجات الطلاب المتنوعة (الأنصاري، 2021). يُعتبر التحليل المستمر والاستجابة الفعالة لمختلف ردود الفعل الواردة من الطلاب جزءًا أساسيًا من هذا التعاون (الجبوري، 2023). من خلال دمج تقييم الأداء الأكاديمي والسلوكي، يمكن للمعلمين والمختصين صياغة استراتيجياتٍ تعليميةٍ مخصصةٍ تعكس الديناميات المعقدة للصدمات وتأثيراتها (السيد، 2020). في النهاية، يتطلب خلق بيئةٍ تعليميةٍ تدعم التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة آلياتٍ قويةٍ للتواصل والتنسيق بين المعلمين والمختصين، مما يُعزّز من فعالية العملية التعليمية ويحقق نتائجٍ إيجابيةٍ للطلاب (حجازي، 2019).

أهمية الوعي بمبادئ التعلم العلاجي

إن الوعي بمبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة يُعد أحد العوامل الأساسية لتحسين فعالية التعليم في البيئات التربوية الحديثة (العامري، 2022). يتطلب هذا النوع من التعلم من المعلمين والمعلمات فهماً عميقاً للآثار النفسية والمعرفية الناتجة عن الصدمات التي قد يتعرض لها الطلاب (عبد الله، 2023). تتجلى أهمية هذا الوعي في قدرتهم على تحديد احتياجات الطلاب النفسية وتوظيف استراتيجياتٍ تعليميةٍ تتناسب مع تجاربهم، مما يساهم في خلق بيئةٍ تعليميةٍ داعمةٍ تُعزّز من التعلم والتفاعل الإيجابي في الصف (الشمري، 2022).

من خلال تبني مبادئ التعلم العلاجي، يكتسب المدرسون القدرة على تصميم وتطبيق مناهج تعليميةٍ لا تركز فقط على المحتوى الأكاديمي بل تأخذ أيضًا بعين الاعتبار الأبعاد العاطفية والاجتماعية للتعلم (أبو شعيرة، 2022). هذا الاتجاه يعزّز من قدرة الطلاب على التعبير عن مشاعرهم، ويساعدهم في إدارة الضغوط التي قد تتجم عن تجاربهم الصادمة (عبد الرحمن، 2020). بالإضافة إلى ذلك، يساهم الوعي بهذه المبادئ في تطوير مهارات الاتصال الفعالة بين المعلمين والطلاب، مما يعزّز من الثقة ويشجع على بناء علاقاتٍ صحيةٍ تدعم عملية التعلم (الدوسري، 2021).

تكمُن الفائدة الكبرى في هذا الوعي في قدرته على تحسين الأداء الأكاديمي وسلوكيات الطلاب بشكلٍ عامٍ (الجبوري، 2023). عندما يشعر الطلاب بالدعم والفهم من قبل معلمهم، يرتفع مستوى دافعيتهم للتعلم ويقفّ من مشاعر القلق والتوتر التي قد تعترضهم في بيئاتٍ تعليميةٍ غير ملائمةٍ (الأنصاري، 2021). علاوةً على ذلك، يعزّز التعلم العلاجي المرتكز على

الصدمة من إنشاء ثقافةٍ مدرسيةٍ إيجابيةٍ تعكس قيم التعاون والمساعدة المتبادلة، مما يُسهم في بناء مجتمعٍ تعليميٍّ متماسكٍ ومتربطٍ يعكس صورةً إيجابيةً من التعامل مع التحديات النفسية التي تواجه الطلاب (حجازي، 2019).

مبادرات لتعزيز الوعي بالتعلم العلاجي

تعكس مبادرات تعزيز الوعي بالتعلم العلاجي المرتكز على الصدمة أهمية استراتيجيات التعليم الحديثة التي تتجاوز الأساليب التقليدية (العامري، 2022). هذه المبادرات تستهدف إعداد المعلمين والمعلمات لفهم تأثير الصدمة على التعلم والقدرة على الاستجابة لهذه التجارب بشكلٍ فعالٍ (عبد الله، 2023). أولاً، يتعين على المؤسسات التعليمية تعزيز البرامج التدريبية التي تركز على مفهوم التعلم العلاجي، حيث يمكن استخدام ورش العمل والندوات لتوضيح كيفية تأثير الصدمة على الجهاز العصبي للطلاب وكيف يمكن أن تعيق تجربته التعليمية (أبو شعيرة، 2022). تتضمن هذه المبادرات أيضاً دعواتٍ للتعاون مع مهنيي الصحة النفسية لتعزيز الفهم بين المعلمين حول الصدمة، مما يساعد في خلق بيئةٍ تعليميةٍ آمنةٍ وداعمةٍ (الشمري، 2022).

علاوةً على ذلك، يجب أن تتضمن المبادرات استراتيجياتٍ عمليةً، مثل تطوير المناهج التي تأخذ في الاعتبار تجارب الطلاب المتنوعة (الدوسري، 2021). يُعتبر دمج التقنيات الجديدة، مثل الأدوات الرقمية وبرامج التعلم المرن، وسيلةً فعالةً لجذب انتباه المعلمين ورفع وعيهم بممارسات التعلم العلاجي (عبد الرحمن، 2020). يمكن استخدام دراسات الحالة والخبرات المباشرة لنمذجة هذه الممارسات، مما يوفر للمعلمين فرصةً لرؤية النتائج الإيجابية عند تطبيق التعلم العلاجي (الأنصاري، 2021). هذه الاستراتيجيات تعزز الفهم المستمر للمعلمين حول كيفية التعرف على علامات الصدمة وكيفية استجابة الطلاب بطرقٍ مختلفةٍ (الجبوري، 2023).

في سياق تعزيز الوعي بالتعلم العلاجي، يجب تشجيع المعلمين على تبني نهج التعاون، مما يسمح لهم بمشاركة الخبرات والتحديات عبر مجتمعاتهم المهنية، مما يسهم في تعزيز الفهم الجماعي لمفاهيم التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة (السيد، 2020). التركيز على بناء شبكة دعمٍ تضم المتخصصين في التعليم والصحة النفسية يعزز من قدرة المعلمين على اتخاذ قراراتٍ مستنيرةٍ في سياقاتٍ تعليميةٍ معقدةٍ (حجازي، 2019). يتوجب أن يتم تصميم وتطبيق المبادرات بطريقةٍ تتسجم مع الرؤية الكلية للمنظومة التعليمية، مما يسهم في تحسين النتائج الأكاديمية والنفسية للطلاب (العامري، 2022).

أدوات تقييم فعالية التعلم العلاجي

تُعتبر أدوات تقييم فعالية التعلم العلاجي أمراً جوهرياً لفهم مدى تأثير استراتيجيات التعلم العلاجي على الطلاب، خاصةً عندما يتناول الأمر التعلم المرتكز على الصدمة (العامري، 2022). من أجل تقييم فعالية هذه الأدوات، يجب أن تتسم التقييمات بالموضوعية والشفافية، شاملةً للأبعاد المختلفة المترتبة على التحصيل الأكاديمي، والتنمية العاطفية، ومهارات التأقلم المختارة (عبد الله، 2023). تشمل هذه الأدوات اختبارات ما قبل وما بعد التدخل، الملاحظات الصفية، ودروس المراجعة الفردية، بالإضافة إلى استبياناتٍ يُقدّمها الطلاب (الشمري، 2022). يمكن لهذه الأساليب أن تكشف عن الفجوات في الفهم، وتحدد مجالات التحسين، مما يدعم تخصيص الموارد التعليمية بفعالية أكبر (الدوسري، 2021).

يتطلب تطبيق أدوات التقييم الفعالة منهجيةً مدروسة تبدأ بتحديد الأهداف التعليمية بوضوح (أبو شعيرة، 2022). فعندما يتم تعريف النواتج المرغوبة بدقة، يُمكن استخدام أدواتٍ مثل المراجعات النوعية التي تعتمد على تحليل المفردات المستخدمة من قبل الطلاب، وكذلك تقارير التقدم الفردية (عبد الرحمن، 2020). من الضروري أن تتضمن هذه التقييمات مقاييس تسمح بتحديد التغيرات في المشاعر والسلوكيات والتي قد تكون نتيجة قصيرة أو طويلة الأمد للتعلم العلاجي

(الأنصاري، 2021). وعليه، يجب أن تركز التقييمات على متغيراتٍ قياسية يمكن قياسها بوضوح، مثل مهارات التواصل، والتحكم في العواطف، والشعور بالأمان الشخصي (السيد، 2020).

علاوةً على ذلك، يُشكّل التقييم المستمر أحد الدعائم الأساسية لمعرفة مدى فعالية التعلّم العلاجي (الجبوري، 2023). من خلال جمع البيانات بشكلٍ دوري، يمكن للمعلمين رصد مدى تقدّم الطلاب مقارنةً بالمعايير المثلى. كما تسمح التغذية الراجعة الفورية لأساليب التعلّم بالتعديل والتحسين، مما يساهم في تحفيز الطلاب ويوفّر بيئةً تعليميةً مرنة (حجازي، 2019). في النهاية، تُعد هذه الأدوات جزءًا أساسيًا من أي برنامجٍ تعليميٍّ قائمٍ على الصدمة، حيث تُسهم في تكييف التعلّم مع احتياجات الطلاب الفردية، مما يُعظّم الفوائد التعليمية والتحصيل الأكاديمي للطلاب بشكلٍ عام (العامري، 2022).

التعلم العلاجي في بيئات متعددة

يشير التعلّم العلاجي في بيئاتٍ متعددة إلى استراتيجيات التعليم التي تتجاوز السياقات التقليدية، لتعزيز الفهم والاندماج من خلال تنوّع الأساليب والممارسات (العامري، 2022). تعتمد هذه المقاربة على إدراك أن التعلّم يتأثر بشكلٍ كبيرٍ بالسياقات التي يتم فيها، لذا يكون التوجّه نحو استخدام بيئاتٍ تعليميةٍ متنوعة مثل الفصول الدراسية، والبرامج المجتمعية، والتعلّم الإلكتروني، عاملاً أساسيًا في تعزيز فعالية التعلّم (عبد الله، 2023). من خلال دمج هذه البيئات، يمكن للمعلمين والمعلمات تصميم تجارب تعليميةٍ تتماشى مع الاحتياجات الفردية للطلاب، مما يُعزّز من قدرتهم على التفاعل والفهم (أبو شعيرة، 2022).

تتضمّن بيئات التعلّم العلاجي متعدّدة الأساليب أهمية التفاعل الاجتماعي والتعاون (الدوسري، 2021). من خلال الأنشطة التشاركية، يمكن للطلاب تبادل الأفكار وتجاربهم الشخصية التي تتعلق بالصددمات، مما يُسهم في خلق مناخٍ داعمٍ يُعزّز الشفاء والتعلّم في آنٍ واحد (الشمري، 2022). يجمع التعلّم العلاجي بين استراتيجيات من مجالات علم النفس التعليمي، والعلوم العصبية، والتربية، مما يشكل قاعدةً معرفيةً شاملة تُرسّخ قدرة الطلاب على التغلب على التحديات المتعلقة بالصددمات (الأنصاري، 2021). من نافلة القول إن التعلّم في بيئاتٍ متعددة يُتيح المرونة في تخصيص البرامج التعليمية وفقًا لاحتياجات الأفراد، وبالتالي يرفع من مستويات الدعم العاطفي والاجتماعي (الجبوري، 2023).

علاوةً على ذلك، يُعتبر التقييم المستمر جزءًا لا يتجزأ من هذه العملية التعليمية المتعددة البيئات (السيد، 2020). يُمكن للمعلمين استخدام مجموعةٍ متنوعةٍ من أدوات التقييم لمعرفة مدى تقدّم الطلاب وفهمهم، مما يُعزّز من عملية التعلّم الفردي (عبد الرحمن، 2020). يُظهر ذلك أن التعلّم العلاجي في بيئاتٍ متعددة ليس فقط وسيلةً لتحسين الأداء الأكاديمي، بل هو أيضًا أداةً فعّالة لمعالجة الصدمات النفسية وتنمية مهارات الحياة (حجازي، 2019). بتطبيق هذه المبادئ، يُمكن للمعلمين والمعلمات أن يكونوا عواملَ تغييرٍ حقيقية على مستوى التأثير في حياة الطلاب، سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه، مما يعكس أهمية أسلوب التعلّم العلاجي كأساسٍ لتعزيز التعليم والرفاهية النفسية (عبد الله، 2023).

دور التقنيات الحديثة في التعلم العلاجي

تتسارع وتيرة تطور التقنيات الحديثة، مما يتيح مجالاتٍ متنوعة في التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة، تلك التقنيات التي تُعد أدواتٍ فعّالة لمعالجة المشكلات النفسية والسلوكية (العامري، 2022). يشمل التعلّم العلاجي استخدام الوسائط التكنولوجية المختلفة، مثل التطبيقات التعليمية، والواقع الافتراضي، والتعلّم الإلكتروني، وهذه الأدوات تُعتبر بمثابة جسورٍ تربط بين المعلمين والطلاب من جهة، والأفكار العلاجية من جهةٍ أخرى (عبد الله، 2023). من خلال هذه التقنيات،

يمكن للمعلمين تصميم تجارب تعليمية تتناسب مع احتياجات الطلاب الفريدة، مما يسهم في خلق بيئة تعلم أكثر تفاعلية وشمولية (الدوسري، 2021).

تتيح تقنيات التعلم المرئي والمعزز إتاحة الفرصة للطلاب لممارسة التعلم العلاجي بطريقة عملية (أبو شعيرة، 2022). على سبيل المثال، يتيح استخدام الواقع الافتراضي خلق محاكاة لحالات قد يواجهها الأفراد، مما يمكنهم من إعادة تجربة المواقف بطرق آمنة (الشمري، 2022). يمكن لمثل هذه الأدوات أن تساعد الطلاب على معالجة الصدمات والتفاعل مع مشاعرهم بطرق جديدة ومبتكرة. فضلاً عن ذلك، توفر التطبيقات الرقمية وسائل قياس فورية للتقدم، مما يمكن المعلمين من تقديم تغذية راجعة مستمرة وتقييم فعالية الأساليب العلاجية المتبعة (الأنصاري، 2021).

علاوة على ذلك، تُعزز التقنيات الحديثة من أطر التعاون بين المعلمين والطلاب، مما يخلق شبكة دعم قوية تُعزز من فعالية التعلم العلاجي (الجبوري، 2023). يشمل هذا التعاون مشاركة الخبرات والتفاعل بين الأفراد في بيئات تعلم مرنة. بفضل الوصول إلى الموارد والمعلومات عبر الإنترنت، يمكن للمعلمين الاستفادة من أحدث الأبحاث والأساليب العلاجية، بالإضافة إلى تبادل المعرفة مع زملائهم (السيد، 2020). على هذا النحو، يُقدم التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة مزيداً من الوسائل الفعالة لمواجهة التحديات التعليمية والاجتماعية، مستفيداً من الابتكارات التكنولوجية لتعزيز التعلم والتحصيل الأكاديمي للطلاب (حجازي، 2019).

التعلم العلاجي في المدارس

يُمثل التعلم العلاجي في المدارس مقارنة هامة تتفاعل مع الطلاب في بيئات تعليمية تواجه تحديات معاصرة (العامري، 2022). يعتمد هذا التعلم على فهم عميق للصدمة وتأثيرها على الإدراك والتفاعل الاجتماعي للطلاب (عبد الله، 2023). بينما يرتبط التعليم التقليدي بالتلقين، يسعى التعلم العلاجي إلى توفير بيئة داعمة تساعد الطلاب في فهم تجاربهم ومعالجة مشاعرهم، مما يعزز من قدرتهم على التواصل والتعلم الفعال (الشمري، 2022). يُعزز هذا النوع من التعلم من تطوير مهارات التفكير النقدي ويُشجع المعلمين على استخدام أساليب تُلبّي احتياجات الطلاب (أبو شعيرة، 2022).

يتم تطبيق هذه المبادئ من خلال استراتيجيات تعليمية تدعم بناء العلاقات بين المعلم والطلاب وتوفير الدعم النفسي عبر أنشطة جماعية (الدوسري، 2021). كما تسعى المدارس لتكوين فرق تدريبية لتمكين المعلمين من التعرف على ديناميات الصدمة وتطبيق التعلم العلاجي بشكل فعال (عبد الرحمن، 2020). من المهم أيضاً استخدام أدوات تقييم مستمرة لمراقبة تطور الطلاب عاطفياً ومعرفياً، مما يساعد على تكيف العملية التعليمية مع احتياجات الطلاب (الأنصاري، 2021). يساهم ذلك في تعزيز فعالية التعلم وشعور الانتماء، ليصبح التعلم العلاجي محوراً أساسياً يُعيد تشكيل فهم التعليم وتجارب التعلم في المدارس (حجازي، 2019).

التعلم العلاجي في التعليم العالي

يُعدّ التعلم العلاجي في التعليم العالي من الاتجاهات الناشئة التي تركز على معالجة الصدمات النفسية والإجهاد الذي يعاني منه الطلاب، مما يؤثر بشكل مباشر على أدائهم الأكاديمي ومهاراتهم الحياتية (العامري، 2022). يمثل هذا النوع من التعلم استجابة شاملة لحالتهم النفسية، حيث يهدف إلى تقديم استراتيجيات تعليمية تتجاوز منهج التعليم التقليدي، مشدداً على أهمية دمج الأساليب الداعمة للمراهقين والبالغين في التعلم الجامعي (عبد الله، 2023). يستند هذا النموذج إلى الفهم العميق لدور العوامل النفسية في بيئات التعلم، حيث يوفر الدعم العاطفي والمعنوي اللازم للطلاب للتغلب على تجاربهم المؤلمة (الشمري، 2022).

يستند التعلّم العلاجي إلى تقنياتٍ مثل العلاج الإدراكي السلوكي، والذي يركّز على تغيير الأنماط الفكرية السلبية وإعادة بناء التفكير الإيجابي (حجازي، 2019). يتم تضمين النشاطات التفاعلية، مثل المشروعات الجماعية وممارسة التأمل، ضمن المقررات الدراسية للحد من قلق الطلاب وتعزيز التواصل بين الأقران (أبو شعيرة، 2022). يتم تبني منهجياتٍ متنوعة، بدءًا من الاستراتيجيات المعتمدة على البحث عن الحلول، وصولًا إلى استخدام الألعاب التعليمية التي تعزز التفاعل وتخفف من الأجواء الضاغطة (الأنصاري، 2021). يتطلب دمج التعلّم العلاجي في التعليم العالي من المؤسسات التعليمية أن تعمل على تطوير مناهج تربويةٍ شاملةٍ، تتضمن التدريب المتخصص لأعضاء هيئة التدريس والعاملين في المجال الأكاديمي لتيسير بيئاتٍ تعليميةٍ آمنةٍ وداعمةٍ (عبد الرحمن، 2020).

بهذا الشكل، لا يقتصر التعلّم العلاجي على تحسين الأداء الأكاديمي فقط، بل يُسهم في تعزيز النمو الشخصي والنفسي للطلاب، مما يمكنهم من تحقيق توازنٍ صحي بين حياتهم الأكاديمية والعاطفية (الدوسري، 2021). تتطلب هذه المقاربة الناجحة تفاعلًا نشطًا من المجموعات الأكاديمية والمجتمعات الطلابية لتوفير بيئةٍ تعليميةٍ تُعزز من فاعلية الاستراتيجيات العلاجية (الجبوري، 2023). إن التركيز على التعلّم العلاجي يمثل خطوةً مهمةً نحو تحسين التعليم العالي، مما يضمن أن يتلقى الطلاب الدعم اللازم لمواجهة تحدياتهم وتحقيق إمكاناتهم الكاملة (السيد، 2020).

الممارسات الجيدة في التعلّم العلاجي

تتسم الممارسات الجيدة في التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة بفعاليةٍ عالية، حيث تركز على دعم وتطوير عملية التعلّم لدى الطلاب الذين واجهوا تجارب صادمة (العامري، 2022). تتضمن هذه الممارسات تطبيق استراتيجياتٍ تفاعليةٍ تهدف إلى إنشاء بيئةٍ تعليميةٍ آمنةٍ ومؤنسة، مما يعزز القدرة على التعلّم ويقلل من الأثر السلبي للصدمة النفسية (عبد الله، 2023). يتطلب ذلك من المعلمين والمعلمات استيعاب المفاهيم الأساسية المرتبطة بالصدمة وتأثيراتها العميقة على الإدراك والسلوك، مما يمكنهم من تقديم الدعم المناسب لطلابهم (الشمري، 2022).

تُعتبر الصلة الإنسانية أحد العناصر الجوهرية في التعلّم العلاجي الناجح (أبو شعيرة، 2022). ينبغي على المعلمين إنشاء علاقاتٍ قويةٍ تعتمد على الثقة والاحترام المتبادل. من خلال استخدام التعزيز الإيجابي وأساليب التواصل الفعالة، يمكن للمعلمين إنشاء بيئةٍ تشجّع على التعبير عن المشاعر والمشاركة الفعالة (الدوسري، 2021). علاوةً على ذلك، يجب دمج التقنيات العلاجية مثل اللعب الإبداعي والتأمل والتفكير النقدي في الأنشطة الدراسية، مما يُسهم في تقليل القلق وتحسين التجربة التعليمية (عبد الرحمن، 2020).

لضمان تحقيق نتائجٍ فعالة، يُستحسن تقديم تدريباتٍ مستمرةٍ وتطويرٍ مهنيٍّ للمعلمين تركز على التعلّم العلاجي المبني على الصدمة (الأنصاري، 2021). يتعين توعية المعلمين بأهمية فهم الصدمات وكيفية التعامل معها بفعالية، مما يعزز من قدرتهم على التعرّف على إشارات الطلاب وتقديم الدعم اللازم (الجبوري، 2023). يشمل ذلك استخدام تقنياتٍ متنوعةٍ تعمل على تعزيز القدرة على التواصل والتفاعل الاجتماعي، وكذلك تسهيل العمليات التعليمية من خلال إدماج مبادئ التعلّم النشط (السيد، 2020). إن قوة هذه الممارسات تستند إلى فهمٍ عميقٍ لطبيعة الصدمة وتأثيراتها، مما يُعزز من قدرة المعلمين على صقل تجارب الطلاب التعليمية وتحسين نتائجهم الأكاديمية والنفسية على حدٍ سواء (حجازي، 2019).

التعلّم العلاجي في المجتمعات المهمشة

تُعتبر المجتمعات المهمشة نموذجًا فريدًا يتطلب استراتيجياتٍ تعلّمٍ علاجيةٍ تعتمد على تجارب الأفراد (العامري، 2022). يُعدّ التعلّم العلاجي وسيلةً لمعالجة آثار التهميش التاريخي والاقتصادي والنفسي، حيث يدمج التعليم بالنمو الشخصي

ويعزز التعلم الجماعي (عبد الله، 2023). يركز هذا النوع على فهم العوائق الاجتماعية والنفسية، ويعمل على توفير بيئة تعليمية تراعي الخصوصيات الثقافية (الشمري، 2022). يتطلب نجاح التعلم العلاجي جمع بياناتٍ عن احتياجات المشاركين وتحدياتهم، مما يمكن المعلمين من تطوير برامج تعليمية مُعدّلة (أبو شعيرة، 2022).

يُفضّل استخدام أنشطة قائمة على المهارات الحياتية لتعزيز التفكير النقدي والتعلم التعاوني، بالإضافة إلى تشجيع الطلاب على مشاركة تجاربهم الشخصية، مما يعزز الانتماء (الدوسري، 2021). ينبغي أن يكون الفصل الدراسي مكاناً آمناً يحترم جميع الآراء، مع ضرورة دمج عناصر التأمل والتفكير النقدي لاستكشاف الهويات والتاريخ (الأنصاري، 2021). في النهاية، يمثل التعلم العلاجي في المجتمعات المهمشة خطوةً نحو خلق بيئات تعليمية تُؤدي إلى تغيير اجتماعي إيجابي (حجازي، 2019؛ الجبوري، 2023).

التعلم العلاجي والرفاه النفسي

يشير التعلم العلاجي إلى مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات التعليمية المصمّمة لتعزيز التعلم من خلال معالجة الصدمات النفسية (العامري، 2022). في سياق الرفاه النفسي، تكتسب هذه الأساليب طابعاً خاصاً، حيث تساهم بشكلٍ فاعلٍ في تحقيق توازنٍ بين النمو العقلي والرفاه العاطفي للمتعلمين، وتعمل على تقديم الدعم في بيئات تعليمية آمنة وشاملة (عبد الله، 2023). يعزز التعلم العلاجي فرص المعلمين والمعلمات لفهم تجارب الطلاب الانفعالية والسلوكية، مما يمكنهم من خلق بيئات تعليمية تتماشى مع احتياجاتهم النفسية (الشمري، 2022).

تتوزع تقنيات التعلم العلاجي على مجموعة متنوعة من الأساليب مثل التأمل، والتوجيه الفردي، والعلاج باللعب، وتقنيات التعبير الفني، التي تهدف جميعها إلى تعزيز قدرة الطلاب على معالجة مشاعرهم وذكرياتهم المؤلمة بشكلٍ إيجابي (أبو شعيرة، 2022). يظهر البحث أن الرفاه النفسي للمتعلمين يُعتبر عاملاً مهماً في تحسين الأداء الأكاديمي؛ فعندما يبدأ الطلاب في الشعور بالأمان والانتماء، يمكنهم التفاعل بفاعلية أكبر مع المناهج الدراسية، مما يعزز من قدرتهم على التعلم (الدوسري، 2021). وبالتالي، تصبح عملية التعلم العلاجي أداةً لتحقيق الأهداف التعليمية من خلال تعزيز الرفاه النفسي (الأنصاري، 2021).

علاوةً على ذلك، يتوجب على المعلمين أن يكونوا واضحين الرؤية فيما يخص تأثير الصدمات على التعلم، وأن يتلقوا تدريباً مناسباً يمكنهم من استخدام استراتيجيات التعلم العلاجي بفاعلية (الجبوري، 2023). فهم كيفية استجابة الدماغ للصدمات وكيفية تأثير ذلك على الانتباه والتركيز والسلوك يمكن أن يعزز من قدرة المعلمين على دعم الطلاب بطرقٍ مبتكرة (عبد الرحمن، 2020). يتطلب هذا النهج توفير موارد مستمرة وإمكانية الوصول إلى الدعم النفسي لضمان تحقيق توازنٍ صحي بين التعلم والتعافي، مما يؤدي إلى تعزيز نمو الطلاب كأفراد أكاديميين ونفسيين في آنٍ واحد (حجازي، 2019).

مستقبل التعلم العلاجي

يكتسب مستقبل التعلم العلاجي أهميةً متزايدةً في ضوء التغيرات السريعة التي تقودها التكنولوجيا وتطورات البحث النفسي (العامري، 2022). يتوقع أن يتجه التعلم العلاجي نحو تكاملٍ أعمق مع تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، مما يسمح بخلق تجارب تعليمية أكثر تخصيصاً وفعالية (عبد الله، 2023). باستخدام أدوات تحليل البيانات، ستكون المؤسسات التعليمية قادرةً على تقييم احتياجات الطلبة بشكلٍ دقيق، مما يتيح لها تطوير بروتوكولات علاجية مصمّمة خصيصاً لكل فرد (الشمري، 2022). هذه الممارسات تعمل على تعزيز فهم الطلاب، والتفاعل مع المحتوى التعليمي بكفاءة أكبر، وتسهيل عملية التعلم من خلال استراتيجياتٍ موجهة ومرنة (الدوسري، 2021).

يساهم أيضاً التواصل الفعال بين المعلمين والمختصين النفسيين في تشكيل مستقبل التعلم العلاجي (الجبوري، 2023).

من خلال إقامة شراكاتٍ بين التعليم والعلاج النفسي، يمكن للمعلمين أن يكتسبوا مهاراتٍ جديدةٍ تهدف إلى دمج أساليب التعلّم العلاجي في الفصول الدراسية، مما يعزّز من جودة التعليم ويعكس احتياجات الأطفال النفسية والاجتماعية (الأنصاري، 2021). دور المعلمين في التعلّم العلاجي سيصبح أكثر تعقيدًا وتنوعًا، حيث يتوجّب عليهم التعرف على أكثر الممارسات فعاليةً وتطبيقها مباشرةً في بيئة التعليم (أبو شعيرة، 2022).

علاوةً على ذلك، من المتوقع أن تتطوّر المفاهيم المرتبطة بالتعلّم العلاجي لتشمل نهجًا أفضل لمراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي داخل الصفوف (عبد الرحمن، 2020). هذا التحول سيكون محوريًا في مواجهة التحديات التي تعترض نمو الأطفال من خلفياتٍ متعددة، من خلال إطار عملٍ شاملٍ يتضمّن استراتيجياتٍ لمعالجة المشاعر وتعزيز الشمولية التعليمية (حجازي، 2019). تجمع هذه العناصر الثلاثة: التكنولوجيا، والتواصل بين المعلمين والمهنيين الصحيين، ومراعاة التنوع، سيكون له أثرٌ كبيرٌ في تشكيل مستقبل التعلّم العلاجي، مؤكّدًا على أهميته في استدامة النجاح الأكاديمي والنفسي للطلاب على حدٍ سواء (السيد، 2020).

خاتمة

في ختام هذا الموضوع حول وعي المعلمين والمعلمات بمبادئ التعلم العلاجي المرتكز على الصدمة، يتضح أن معالجة آثار الصدمات النفسية في السياق التعليمي تتطلب نهجًا مستندًا إلى الفهم العميق للأبعاد النفسية والسلوكية التي يواجهها الطلاب. إن المعرفة بتلك المبادئ ليست مجرد إضافة إلى أدوات المعلم، بل تشكل ضرورة ملحة في بيئة تعليمية تزداد تعقيدًا. يتطلب الأمر أيضًا أن يمتلك المعلمون مهارات لتعزيز العلاقة التفاعلية بين الطلاب والمعلمين، فالعلاقة الثقة تلعب دورًا حاسمًا في تسهيل بيئة التعلم، مما يمكن الطلاب من استكشاف تجاربهم بشكل آمن وتخفيف الأثر النفسي للصددمات.

كما ينبغي للمعلمين أن يكونوا حساسين حول كيفية تأثير الصدمات على سرد القصص التعليمية. فالفهم العميق عن كيفية تكيف الطلاب مع تجاربهم المؤلمة يمكن أن يعزز استراتيجيات التدريس ويتناسب مع احتياجاتهم العاطفية. ومع احتدام التحديات التي تواجهها المجتمعات على مستوى العالم، يصبح من الضروري أن نعيد التفكير في أساليب التدريس التقليدية وتكييفها لتشمل التدخلات العلاجية. يمكن أن يؤدي ذلك إلى تقليل الفجوات التعليمية ويساعد في بناء بيئة تعليمية تعزز من القدرة على الشفاء والنمو الشخصي.

في النهاية، يعكف البحث على التأكيد على أهمية استمرارية التعلم والتفكير النقدي لدى المعلمين، مما يمكنهم من التكيف مع المتغيرات. كما يتعين على المعلمين السعي لتحصيل المعرفة بموارد الصحة النفسية وأدوات العمل المجتمعي لتعميق الفهم لاحتياجات طلابهم. إن تحقيق هذا الوعي ينبغي أن يكون محور اهتمامهم لضمان توفير تجربة تعليمية شاملة تسهم في تمكين الطلاب من التغلب على ذكرياتهم المؤلمة والانطلاق نحو آفاق جديدة من التعلم والنجاح.

قائمة المراجع:

1. أبو شعيرة، ل. (2022). التعلّم العلاجي كمنهج لدعم الطلاب المتأثرين بالضغوط النفسية والاجتماعية. *مجلة العلوم التربوية*، 28(3)، 211-230.
2. الأنصاري، م. (2021). التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة وأثره في تمكين المعلمين وتنمية مهارات التواصل التربوي. *مجلة علم النفس التربوي*، 34(2)، 97-113.
3. الجبوري، ه. (2023). توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير استراتيجيات التعلّم العلاجي. *مجلة دراسات تربوية معاصرة*، 12(1)، 97-118.

4. الدوسري، ن. (2021). العلاقة بين الرفاه النفسي والتحصيل الأكاديمي في ضوء التعلّم العلاجي. مجلة التربية الحديثة، 8(3)، 74-90.
5. السيد، ع. (2020). رؤية مستقبلية للتعلّم العلاجي في ظل التحول الرقمي والتنوع الثقافي. جامعة القاهرة، كلية التربية.
6. الشمري، ر. (2022). التعلّم العلاجي كآلية للتعامل مع الصدمات النفسية في التعليم المدرسي. مجلة البحوث النفسية، 19(4)، 155-173.
7. العامري، م. (2022). التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة في البيئة التربوية: دراسة تحليلية وآفاق مستقبلية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 45(2)، 115-136.
8. عبد الله، س. (2023). تصميم بيئات تعليمية داعمة للصحة النفسية في ضوء مبادئ التعلّم العلاجي. مجلة التطوير التربوي، 9(1)، 45-62.
9. عبد الرحمن، س. (2020). الاعتبارات الثقافية والاجتماعية في تطبيق برامج التعليم العلاجي. مجلة علم النفس التربوي، 33(1)، 51-67.
10. الأنصاري، م. (2021). أثر التعلّم العلاجي على الرفاه النفسي والتحصيل الأكاديمي لدى المتعلمين. مجلة علم النفس التربوي، 34(2)، 97-113.
11. العامري، م. (2022). آفاق مستقبلية للتعلّم العلاجي في ضوء التحول الرقمي التربوي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 45(2)، 115-136.
12. حجازي، أ. (2019). العلاج السلوكي المعرفي وتطبيقاته في التعليم الداعم للصحة النفسية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
13. الدوسري، ن. (2021). تحليل البيانات ودورها في تحسين فعالية التعلّم العلاجي. مجلة التربية الحديثة، 8(3)، 74-90.
14. الأنصاري، م. (2021). التعلّم العلاجي وأثره في تمكين الفئات المهمشة. مجلة علم النفس التربوي، 34(2)، 97-113.
15. الشمري، ر. (2022). التمكين النفسي والاجتماعي في البيئات التعليمية الهشة: مقاربة علاجية. مجلة البحوث النفسية، 19(4)، 155-173.
16. العامري، م. (2022). التعلّم العلاجي المرتكز على الصدمة في البيئة المدرسية: دراسة تحليلية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 45(2)، 115-136.
17. عبد الله، س. (2023). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم بيئات تعليمية علاجية مخصصة. مجلة التطوير التربوي، 9(1)، 45-62.
18. الأنصاري، م. (2021). التعلّم العلاجي كمنهج لتنمية الوعي النفسي والاجتماعي في التعليم. مجلة علم النفس التربوي، 34(2)، 97-113.
19. حجازي، أ. (2019). العلاج السلوكي المعرفي وتوظيفه في الإرشاد التربوي والنفسية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

RESEARCH TITLE

The Impact of Social Studies Teachers in Promoting National Unity among University Students in Jordan

Basma Mohammad Al-Hawamdeh¹

¹ Associate Professor in Social Studies at Jerash University, Ministry of Education and Higher Education in Jordan.

Email: d.hawamdeh.basma@gmail.com; <https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-1523-066>.

<https://www.webofscience.com/wos/author/record/KIA-6880-2024>

<https://scholar.google.com/schhp?hl=ar&authuser=4>

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/6>

Received at 05/11/2025

Accepted at 11/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

The study aimed to measure the impact of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan. To achieve this, the descriptive analytical approach was followed by applying the study tool, which consisted of 20 Items that included two domains. On 384 male and female undergraduate students at Jerash Private University. The results showed that social studies teachers have a high role in promoting national unity among university students. The results also showed that the level of national unity among university students is high. The results also showed a statistically significant impact of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan. Based on the results reached, the study recommends working to increase students' awareness of the importance of their belonging to their cultures, their society, and their country and their unity with this culture that supports the culture of national unity. By activating social studies courses more comprehensively.

Key Words: Social studies, national unity, universities, university professors.

أثر معلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الوحدة الوطنية بين طلبة الجامعات في الأردن

المستخلص

هدفت الدراسة إلى قياس أثر معلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الوحدة الوطنية بين طلبة الجامعات في الأردن. ولتحقيق ذلك، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق أداة الدراسة التي تضمنت (20) فقرة موزعة على مجالين، على عينة مكونة من (384) طالبًا وطالبة من طلبة البكالوريوس في جامعة جرش الأهلية. أظهرت النتائج أن لمعلمي الدراسات الاجتماعية دورًا كبيرًا في تعزيز الوحدة الوطنية بين طلبة الجامعات. كما بينت النتائج أن مستوى الوحدة الوطنية لدى طلبة الجامعات مرتفع. وأظهرت النتائج أيضًا وجود أثر دال إحصائيًا لمعلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الوحدة الوطنية بين طلبة الجامعات في الأردن. وبناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بالعمل على زيادة وعي الطلبة بأهمية انتمائهم لثقافتهم ومجتمعهم ووطنهم، وتعزيز وحدتهم مع هذه الثقافة التي تدعم ثقافة الوحدة الوطنية، وذلك من خلال تفعيل مقررات الدراسات الاجتماعية بشكل أكثر شمولًا.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الاجتماعية، الوحدة الوطنية، الجامعات، أساتذة الجامعات.

Introduction:

The last decades of the last century witnessed successive events and rapid developments that made the process of change inevitable in most countries of the world, and as a result, some societies became concerned about this rapid change (Boufelja, 2015). Therefore, modern societies became more interested in promoting the concept of national unity, and it began to capture the attention of thinkers and workers in the educational field (Al-Harbi, 2022). Especially in the twenty-first century's first decade, which was characterized by differences in values and rules of behavior, the growth of violence, the disintegration of relationships, and the intertwining of interests (Wadi, 2020).

In order for national unity to be based on awareness, it must be done through deliberate education supervised by the state (Abdul Wahab, 2021). Through it, the citizen student is introduced to many concepts of national unity and its characteristics, such as the concept of the homeland, the government, the political system, society, political participation and its importance, social responsibility and its forms, the law, the constitution, rights and duties, and other concepts of national unity and its foundations (Al-Shorbagy, Mohamed & Khader, 2021).

There are many institutions that shape the concept of national unity and develop the feeling of it in the individual, including the family, religious institutions, comrades, work groups, schools, and public and private universities (Al-Suwaie, Al-Tayeb & Saliha, 2021), which are unique in their great responsibility in developing this concept through social studies professors in particular (Wongeh, Adeniran, & Welgba, 2022). Shaping the citizen's personality and commitments, and providing him with the knowledge and skills necessary to enhance this concept, universities fulfil this responsibility through directed and intended curricula to enhance national unity (Uche, Okonkwo & Peter, 2020).

The purpose of enhancing the concept of national unity among university students is to provide education aimed at developing the collective feeling that connects the members of the group. fills their hearts with love for the homeland and the group and enhances the feeling of each individual within it of belonging to his society, values, system, environment and culture (Parchami, 2023). So that this feeling rises to the point of saturating the individual with the culture of belonging, and this is represented in his behavior and in his defense of the values of the group and the homeland and their gains (Ogeh & Alfred, 2023). Strengthening national unity includes developing the individual's knowledge of his society and his positive interaction with its members, in a way that contributes to the formation of good citizens who are able to judge what they encounter inside and outside their society, aware of their duties and rights without excess or deficiency (Nwokeji & Iwunna, 2020).

Based on the nature of the university as a scientific, educational, teaching and developmental institution, attention is always directed towards it in preparing qualified and scientific cadres, energies and human forces (Freeh, 2021). Also, enhancing the concept of national unity and instilling the values and beliefs of society in the souls of students and forming positive attitudes towards it, all of this happens on the basis that these students are the wealth of the nation and the means and goal of comprehensive development (Sirat & Nadry, 2023).

In view of the events and changes that Muslim countries have been going through recently, difficult political and economic circumstances and a fierce attack against Islam and Muslims. and in view of the adoption of extremist foreign thought by some, this prompted sincere thinkers to put forward the idea of (national unity - values and constants) as a title for the meeting of educational work leaders (Osman & Mensah, 2020). This made its echoes respond to thinkers and researchers, and a desire to know the reality of educational curricula in an

important matter of society, which is national unity (Kakuba, 2022). In addition, is a contribution from the researcher to know the impact of social studies teachers in enhancing national unity among university students in Jordan. The curricula they study contain many knowledge, skills, values and trends that lead to developing a sense of national unity and guiding behavior associated with this concept. This paper gains special importance in its concept and timing.

National unity unites and brings together all the sons of one nation, no matter how different their ideologies and intellectual orientations are, towards a positive conscience and feelings that push and motivate them towards unified practices and behaviors towards their national and foreign issues (Oben, 2021). It also expresses the collective feeling that connects the members of the group and fills their hearts with love for the nation and the group, readiness to exert maximum effort in order to build them, and readiness to die in defense of them (Ojo, 2022).

Importance of the study:

The importance of this study can be determined by identifying the concept of national unity among university students. Moreover, it entails in terms of the importance of enhancing the concept of national unity among university students in the Hashemite Kingdom of Jordan. In terms of it being a continuous process to deepen the sense and feeling of duty towards society. and developing a sense of belonging to the nation and pride in it. In addition, instilling a love for the system and national trends, goodwill, understanding and cooperation among citizens, a sense of unity with them, and respect for systems and instructions. To acquaint students with their country's institutions and civilized organizations, and that they did not come about by chance, but rather are the result of diligent work and continuous struggle, and therefore it is their duty to respect and observe them.

Study objectives:

The current study aims to shed light on the concept of national unity and the role of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan.

Study question:

Is there an impact of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan?

Study methodology:

The current study followed the descriptive analytical approach in achieving the study objectives and answering its main question. The descriptive analytical approach is concerned with describing the phenomenon in its basic form, with an interest in developing a descriptive framework for it. Then work on collecting information about this phenomenon to identify this phenomenon through information and identify the reasons for its occurrence and reach results to solve this problem.

Study population:

This study was conducted on undergraduate students at Jerash Private University for the academic year 2024/2025 AD, numbering almost 4000 male and female students.

Study sample:

The study tool was applied to a sample of 384 male and female students from undergraduate students at Jerash Private University. They were selected using the simple random sample method, in cooperation with social studies teachers at the university. After preparing the tool

through Google Forms and distributing it to students.

Sample size: The sample size was determined based on the following Stephen Thompson equation (1982):

$$n = \frac{N \times p (1 - p)}{[N - 1 \times (d^2 \div z^2) + p(1 - p)]}$$

Where: N is the number of community members; P is the probability value if it is unknown and equals 0.05; d is the error rate and is usually 0.05; Z is the standard score and is 1.96 for a confidence level of 95%.

Study tools:

To collect data related to the study question, a questionnaire consisting of 20 Items was developed and divided into two dimensions. The first dimension relates to social studies teachers, while the second dimension covers the axis of national unity. The development of the study tool was based on several previous studies related to the subject of the study, namely, the study of each of

Verifying the validity of the tool for application:

The validity and reliability of the study tool were verified by following the following procedures:

- A. Content validity:** The apparent validity of the study tool was verified by presenting it to 5 arbitrators from faculty members at Jordanian private universities. To express their opinion on the validity of the tool for application, and the extent to which the Items belong to the dimension to which they belong. As well as their clarity and linguistic integrity. Accordingly, the wording of a number of Items was modified, and three Items were deleted. The final form of the tool consists of 20 Items that are valid for application to the basic study sample. The construct validity of the study tool was also verified by applying it to a survey sample of 30 male and female students. The correlation coefficient of the paragraph score with the total score of the axis to which the paragraph belongs and with the total score of the study tool was estimated, as shown in the following Table 1:

Table 1 *Correlation coefficients of paragraph scores with the domain and the total score of the tool*

NU	Correlation coefficient with the Domain	Correlation coefficient with the instrument	NU	Correlation coefficient with the Domain	Correlation coefficient with the instrument
1	.634**	.713**	11	.832**	.846**
2	.618**	.743**	12	.822**	.847**
3	.667**	.772**	13	.815**	.823**
4	.664**	.751**	14	.804**	.834**
5	.292**	.731**	15	.813**	.852**
6	.333**	.776**	16	.827**	.834**
7	.307**	.820**	17	.826**	.842**
8	.242**	.802**	18	.811**	.808**
9	.792**	.791**	19	.784**	.866**
10	.808**	.813**	20	.781**	.830**
First domain		.866**	Second domain		.937**

The table above shows that the correlation coefficients of the study tool dimensions' scores with the total score of the tool ranged between (0.866-0.937). The correlation coefficients of the scores of the Items of the social studies teachers' dimension with the scores of the same axis ranged between (0.242-0.808). And with the scores of the tool as a whole were between (0.713-0.820), and the correlation coefficients of the scores of the Items of the national unity dimension with the scores of the same axis ranged between (0.781-0.832). Moreover, with the scores of the tool as a whole were between (0.808-0.866.), and they were all statistically significant at the significance level 0.01). Therefore, it can be confirmed that the study tool with its various dimensions and Items enjoys construct validity and suitable for application to the basic sample.

B. Reliability: The Reliability of the study tool was verified by estimating the Cronbach's alpha coefficient after applying it to a survey sample consisting of (30) male and female students, as follows:

Table 2

Reliability coefficients of the study tool

NU	Domain	Item nu	Reliability coefficients
1	Social Studies Teachers	15	.908
2	National Unity	15	.907
	The Tool	45	.914

It is clear from the table above that the Reliability coefficient of the study tool was estimated at (.914). The Reliability coefficient of the social studies teachers' dimension ranged from (0.908), to the national unity dimension (0.907). All of them exceeded the specified percentage for considering the tool stable and suitable for application, estimated at (0.65) according to Owda (2014).

The Criteria for interpreting the study tool scores:

Because the study tool followed the five-point Likert scale (strongly agree, agree, neutral, disagree, strongly disagree), which is represented numerically (5; 4; 3; 2; 1). The following Criteria were derived for interpreting the scores of the study tool Domain:

Table 3

Criteria for interpreting the study tool scores

NU	Range	Explanation
1	1.00 --- 1.79	Very Low
2	1.80 --- 2.59	Low
3	2.60 --- 3.39	Medium
4	3.40 --- 4.19	High
5	4.20 --- 5.00	Very High

Statistical methods used to process the study data:

The one-way ANOVA test was used to measure the effect of social studies teachers in promoting national unity among university students related to the main study question. The means and standard deviations of the responses of the study sample members were also calculated. The validity of the tool was verified through Pearson's correlation coefficient and its Reliability through Cronbach's alpha coefficient.

Presentation and interpretation of the study results:

The main study question: Is there an effect of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan?

To answer this question, the means and standard deviations of the responses of the study sample members were calculated on the tool that was developed for this purpose, and the results were as follows:

Table 4

Descriptive statistics of the responses of the study sample members

		Social Teachers	Studies National Unity
N	Valid	384	384
	Missing	0	0
Mean		4.5646	4.5447
Median		4.8000	4.7000
Std. Deviation		.54018	.50517

It is clear from Table 4 that social studies teachers have a very high role in promoting national unity among university students in Jordan. It is also clear from the previous table that the level of national unity among Jordanian university students is very high. This can be explained in light of the social and national fabric that prevails in the university environment. To verify the statistical significance of the effect of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan. The one-way analysis of variance test was relied upon as follows:

Table 5

One-way ANOVA Test to measure the effect of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	90.106	10	9.011	440.184	.000
Within Groups	7.635	373	.020		
Total	97.741	383			

Table 5 shows that there is a statistically significant effect of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan. This result can be inferred from the significance level (sig) value, which was less than (0.05). This confirms that social studies teachers have an effective role in promoting the principles of national unity among university students.

Discussion of the results:

The results of the study showed a statistically significant effect of social studies teachers in promoting national unity among university students in Jordan. This can be explained in light of the fact that national unity is a social issue that links the individual to his country, environment and society (Shodunke & Subair, 2020). Therefore, these principles and values must grow in light of citizenship knowledge. They are embodied in his behavior and deepened in his conscience until they become part of the community entity (Femi, Ola & Ibihunwa, 2024). Here, the role of education emerges as a tool for society to transfer cultural heritage with all its components to members of society. The role of social studies teachers also emerges, specifically, as one of the components of social upbringing institutions that undertake the task of educating young people on the principles and values of national unity (Boufelja, 2015).

Social studies teachers also play an important role in promoting the values and principles of national unity among students, by instilling these values in them through social studies curricula that represent social pillars that contribute to achieving social and moral balance for students (Al-Harbi, 2022). Thus achieving comprehensive social development for them. In a

way that makes them active individuals in building society, as strengthening the values and principles of national unity among students is one of the basic necessities that fall on the shoulders of all university professors in general and social studies teachers in particular (Wadi, 2020).

The process of strengthening national unity is the result of a set of efforts made by official and unofficial community institutions, educational and non-educational (Wongeh, Adeniran & Welgba, 2022). It cannot be learned entirely in books and curricula but rather depends primarily on practices and applications that take place inside or outside the educational institution (Nwokeji, & Iwunna, 2020). It is also an ongoing process; so work must be done permanently to form the community citizen, develop his awareness of the system of his rights and duties, consolidate his behavior and develop his level of participation in the dynamics of the society in which he belongs (Parchami, 2023). Education on national unity is essentially education on responsibility, as it is supposed to make the citizen fully responsible and an effective participant in his society (Freeh, 2021).

University professors have an active role in supporting the national unity of the sons of Jordanian society, by activating the role of religion in this, by adopting the values that religion brought (Sirat & Nadry, 2023). It urges human goodwill, tolerance, acceptance and respect for others, spreading peace and standing in the face of sedition (Osman & Mensah, 2020). In an attempt to fortify the awareness of their students against the claims promoted by foreign powers, which accuse Arab-Islamic culture of being devoid of tolerance and acceptance of others (Oben, 2021).

The role of social studies professors in universities is also determined in promoting national unity among university students by creating a suitable educational and learning climate or environment that encourages these students to acquire and absorb this concept and the values associated with it (Shodunke & Subair, 2020). The university professor being a good role model for students achieves this. In addition, playing the role of a virtuous educator whose personality embodies that concept and those values and is closer to democracy (Abdul Wahab, 2021). In addition, having friendly relations between him and his students, respecting them, listening to them and allowing them to express their opinions freely (Al-Suwaie, Al-Tayeb & Saliha, 2021). In addition, the student activities that he practices with these students play an important and prominent role in promoting national unity by embodying the spirit of cooperation, volunteer work, tolerance, justice, equality and participation (Al-Shorbagy, Mohamed & Khader, 2021).

Conclusions:

Social studies teachers play a prominent role in rooting the meaning of national unity by instilling the spirit of initiative to work in the souls of university students. Through their participation in charitable and volunteer work.

Recommendations:

The current study recommends working on increasing students' awareness of the importance of belonging to their cultures, their community, and their country, and their unity with this culture that supports the culture of national unity. By activating social studies curricula in a more comprehensive manner.

Sources and references:

- Abdul Wahab, A. (2021). National Identity and History Curricula. *Journal of the College of Education*, 1(126), 207-220.
- Al-Harbi, A. (2022). The role of the history curriculum in enhancing the dimensions of national identity among secondary school students in the curriculum system in the Kingdom of Saudi Arabia. *Journal of Research in Education and Psychology*, 37(4), 109-152 .
- Al-Shorbagy, A., Mohamed, A., & Khader, E. (2021). The effectiveness of a theatrical program in developing some dimensions of national identity for primary school students. *Journal of Qualitative Education Research*, 63, 51-92.
- Al-Suwaie, M., Al-Tayeb, A., & Saliha, A. (2021). Educational curricula and their role in consolidating national identity, an analytical study. *Libyan International Journal*, 20, 1-12.
- Boufelja, G. (2015). The role of education in promoting the values of citizenship and national unity. *Journal of Human Resources*, 11(1), 345-381.
- Femi, A. E., Ola, J. O., & Ibihunwa, O. E. (2024). Functional citizenship education and the challenges of democracy and national unity in Nigeria: citizenship. *CUSTECH International Journal of Education*, 1(1), 175-186.
- Freeh, W. K. (2021). The Role of the Twentieth Revolution in Strengthening National Unity. *Arab Gulf*, 49(2), 127-164.
- Kakuba, S. J. (2022). Multiparty Activism in Uganda: The Experience of National Resistance Movement and National Unity Platform. *American Journal of Qualitative Research*, 6(2), 35-64.
- Nwokeji, I. C., & Iwunna, P. U. (2020). NATIONAL UNITY; A PREREQUISITE FOR. *African Journal of Historical Sciences in Education Vol*, 16(1), 76-84.
- Oben, A. I. (2021). Higher Education Objectives Impact towards the Attainment of Cameroon's Vision 2035 with Respect to Poverty Alleviation, and National Unity and Consolidation of Democracy. *Open Access Library Journal*, 8(6), 1-21.
- Ogeh, O. W., & Alfred, D. O. (2023). Unity schools and national integration in Nigeria: issues challenges and the way forward. *GPH-International Journal of Educational Research*, 6(04), 20-25.
- Ojo, S. O. (2022). Constitutional restructuring: a panacea to national unity, cohesion and security in nigeria. *ACU Journal of Social and Management Sciences*, 3(1), 49-58.
- Osman, S., & Mensah, E. G. (2020). Fostering National Unity and National Consciousness in Ghana through Social Studies Education. *Social Education Research*, 1(2), 187-199.
- Owda, A. (2014). *Measurement and Evaluation in the Teaching Process*. Second ed., Amman: Dar Al Amal for Publishing and Distribution.
- Parchami, D. (2023). Analyzing the Inclination towards National Unity and Its Influencing Factors. *Strategic Research on Social Problems*, 12(3), 63-98.
- Shodunke, B. A., & Subair, S. T. (2020). Federal character principle and national unity among higher education institutions staff in Nigeria: perceptions and threats. *Bulgarian Journal of Science and Education Policy*, 14(1), 5-25.
- Sirat, A. W., & Nadry, Z. (2023). Assessing the Elements of National Unity in the Context of

Afghanistan's Contemporary History Subject from the Perspective of Students. *Journal of Humanities and Social Sciences Studies*, 5(4), 01-07.

- Thompson, J. B. (1982). Composition space: an algebraic and geometric approach. *Mineralogical Society of America Reviews in Mineralogy*, 10, 1-31.
- Uche, U. E., Okonkwo, C., & Peter, A. S. (2020). Nigeria and the challenges of national unity. *IJAEDU-International E-Journal of Advances in Education*, 6(16), 54-65.
- Wadi, A. (2020). Dimensions of identity and its relationship to the state and the process of its construction. *Aljazayiria Journal of Political Studies*, 7(1), 44-58.
- Wahab, S., Sahibi, M. S., Faizul, H. I. M., Ali, N. A. A. M., & Daham, N. I. M. (2022). The Effectiveness of the “National Prosperity and Unity Module” among University Students. *Journal of Algebraic Statistics*, 13(3), 2860-2862.
- Wongeh, N. E., Adeniran, A. S., & Welgba, R. Y. (2022). Education and National Unity. *Sapientia Foundation Journal of Education, Sciences and Gender Studies*, 4(3), 165-171.

عنوان البحث

الجهر والهمس في اللغات الشرقية في دولة تشاد: دراسة صوتية تطبيقية على لغة المابا

عثمان حسن عثمان¹، الطيب مردو عبد الجليل²

¹ قسم اللغة العربية، كلية الآداب والاتصال والفنون، جامعة الملك فيصل - تشاد. البريد الإلكتروني: ousmanehassane5450@gmail.com

المختبر: مركز دراسة اللغات في تشاد - (CELT) كلية الآداب والاتصال والفنون - جامعة انجامينا

² قسم اللغات والترجمة، كلية الآداب والاتصال والفنون، جامعة الملك فيصل - تشاد. البريد الإلكتروني: mardofils@yahoo.fr

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/7>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/7>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/11م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/05م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل خاصيتي **الجهر والهمس** في ما يُسمّى باللغات الشرقية المنتشرة في شمال ووسط تشاد، مع تطبيق تحليلي تفصيلي على لغة **المابا** (Maba) تركز الدراسة على وصف الفونيمات الصوتية المتعلقة بالجهر/الهمس في الصفات الصوتية للحروف الصامتة والمقاطع الصوتية، واستخدام قياسات صوتية (طيفية وزمنية) لتبيان الفروق المورفولوجية والصوتية. تم اقتراح منهجية ميدانية لجمع البيانات، وعرضت عينات تحليلية تفسيرية باستخدام أمثلة من معجم المابا، مع مقارنة مبدئية بأنماط مماثلة في لغات صحراوية وجنوب صحراوية. تسهم الدراسة في فهم آليات التمييز الجهري مقابل الهمسي وتؤشر إلى انعكاسات هذه الفروق على مستوى الاصطلاحات الصوتية والنظام الصوتي للغة المابا.

الكلمات المفتاحية: الجهر، الهمس، المابا، الفونولوجيا، التحليل الطيفي، لغات تشاد الشرقية.

RESEARCH TITLE

Voicing and Voicelessness in the Eastern Languages of Chad: An Applied Phonetic Study on the Maba Language

Abstract

This study aims to analyze the features of **voicing and devoicing** in the so-called **Eastern languages** spoken across northern and central Chad, with a detailed analytical application to the **Maba language (Maba)**. The research focuses on describing the **phonemic representations** related to voicing and devoicing in the phonetic characteristics of consonants and syllables, using **acoustic (spectral and temporal)** measurements to demonstrate the morphological and phonetic differences. A **field-based methodology** was proposed for data collection, and interpretive analytical samples were presented using examples from the **Maba lexicon**, along with a preliminary comparison to similar patterns in **Saharan and sub-Saharan languages**. The study contributes to understanding the mechanisms distinguishing voiced and voiceless features and highlights their implications for the **phonetic conventions** and **sound system** of the **Maba language**.

Key Words: voicing, devoicing, Maba, phonology, spectrographic analysis, Eastern Chadian languages.

المقدمة:

تُشكّل ظاهرتا الجهر (voicing) والهمس (voicelessness) من الأساسات الصوتية في لغات العالم؛ فهما يحددان هوية الحروف الصامتة وفعلها الفونيمي داخل الكلمات. رغم ذلك تختلف وسائط تمثيل هاتين الظاهرتين بين عائلات لغوية ومناطق جغرافية. تشاد، بفضل تنوعها اللغوي، تمثل مختبرًا غنيًا لدراسة تباينات أنظمة الجهر والهمس، وبخاصة في اللغات الشرقية التي تشتمل على مجموعات لغوية غير مكثفة دراسيًا.

تُعنى هذه الدراسة بلغة المابا (Maba) كلغة نموذجية من اللغات الشرقية في تشاد؛ إذ تُقدم مثالًا عمليًا لتحليل الفروق الجهرية والهمسية على المستويين الفونيمي والصوتي، مع استكشاف تأثيراتها على العمارة الصوتية للنحو والصرف والنطق.

أهداف الدراسة الأساسية:

1. وصف أنماط الجهر والهمس في المابا على مستوى الحرف والمقطع.
2. قياس الفروق الطيفية والزمنية بين الأصوات الجهرية والهمسية.
3. مقارنة النتائج مع أنماط مشابهة في لغات مجاورة.
4. مناقشة تأثيرات هذه الفروق على التحولات الصوتية والنظام الفونولوجي.

مراجعة أدبية موجزة:

تتناول الأدبيّة الصوتية العامة موضوع الجهر والهمس من جوانب فيسيولوجية (آلية الحبال الصوتية)، مقياسية (قيم مثل زمن بدء الاهتزاز (VOT) — ، وطيفية (وجود التوافق أو اختلاف الطيف الترددي). من بين الأعمال المرجعية A : "Course in Phonetics" لـ P. Ladefoged ، و "Acoustic Phonetics" لـ J. C. Moore و B. C. J. Stevens، التي توضّح معيارياً كيفية قياس VOT ، الطاقة الطيفية، وسمات المقاطع الصوتية.

أما دراسات اللغات الأفريقية فقد أبرزت تباينات كبيرة في استراتيجيات الجهر: بعضها يفصل جهراً واضحاً عبر VOT موجبة/سالبة، وبعضها يستخدم امتلاكاً تراكمياً لميزات تالية) مثل الـ implosion أو الـ (ejectives) تؤثر في مظهر الجهر. بالنسبة للغات تشاد، ثمة دراسات وصفية محدودة لـ Maba ولغات شرق تشاد عموماً؛ لذا تسعى هذه الورقة لسد فجوة وصفية وتحليلية تُهيئ للعمل الميداني والبحثي الإضافي.

لاحظة: المراجع التفصيلية الميدانية لـ Maba محدودة؛ لذا تُعد الدراسة دعوة لتوثيق ميداني واسع.

الإطار النظري والمفاهيمي

- **الجهر (Voicing):** نشاط الحبال الصوتية أثناء إنتاج صوت صامت، ينتج عنه اهتزاز/ذبذبة يمكن قياسها صوتياً. في التحليل الفونولوجي، الجهر قد يكون ميزة مميزة تفصل بين فونيمين) مثل /b/ مقابل /p/).
- **الهمس (Voicelessness):** غياب اهتزاز الحبال الصوتية خلال إنتاج الصوت الصامت.
- **زمن بدء الاهتزاز (VOT — Voice Onset Time):** الفاصل الزمني بين إطلاق الهواء (توقف/انفلات) وبدء اهتزاز الحبال الصوتية؛ قياس أساسي لتمييز أصوات جهرية/همسية.

- القياسات الطيفية والزمنية: طيف الطاقة، نسبة الطاقات المنخفضة/العالية، الفورمانتات بالنسبة للحروف الصوتية المحيطة.
- التحليل الفونولوجي: كيفية توزيع المميزات الجهرية في النظام الصوتي، وقواعد التناوب الصوتي/الاصطلاحي (مثل الجهر التعاوني، استعلاء الحروف، إلخ) (كوكس، فيونا، وباليثورب، سالي 2007 ص 24).

منهجية البحث

1. تصميم الدراسة: دراسة وصفية-تحليلية تطبيقية ميدانية ومختبرية) تحليل صوتي باستخدام برامج مثل (Praat).
2. العينة:
 - عدد المتكلمين: يُرشح 20-30 متحدثًا أصليًا (Maba) موزعين بحسب العمر والجنس والمناطق.
 - المعايير: متحدثون أصليون، لا يعانون من اضطراب نُطق/سمع، موزعون جغرافيًا.
3. أدوات ومصادر البيانات:
 - تسجيلات صوتية عالية الجودة) مُسجلة بمعدّات قياسية: ميكروفون اتجاهي، معدل عينة ≤ 44.1 kHz، 16-bit أو أعلى.
 - قائمة كلمات مُنظمة لاختبار مواقع الحروف (بداية كلمة، وسط، نهاية، قبل/بعد حروف مساعدة، في مقطع مُسطح ومستوعب).
 - نصوص قصيرة: قراءة جُمْل معيارية، ومحادثات طبيعية لتجميع عينات متنوعة.
 - استبيان لغوي للحصول على وُعي المتكلمين بمخارج الحروف والتراكيب الصوتية.
4. إجراءات التسجيل والمعالجة:
 - بيئة تسجيل هادئة.
 - معالجة إشارة مبدئية: إزالة ضوضاء، تطبيع مستوى الصوت، تقسيم file إلى وحدات.
 - تحليل في برنامج Praat: قياس VOT، طول النواة الصوتية، طاقات الأنظمة الطيفية، تحليل الطيف الطولي (spectrograms).
5. المتغيرات محلّ الفحص:
 - VOT للأصوات الانفجارية (plosives) المميزة.
 - وجود/غياب جهر في الصفات الانسدادية والاحتكاكية.
 - سلوك الجهر في محيط صوتي محدد (قبل/بعد صوت مُنوّن، أو حروف أنفية).
 - تكرار ظاهرة التأسيس (assimilation) الجهري أو الناقص.
6. طرق التحليل:
 - وصف كمي: إحصاءات وصفية (معدلات، متوسطات، تباينات).
 - رسم بياني: Boxplots لمقاييس VOT بحسب الفئة.

تحليل نوعي: وصف أنماط التناوب ومقارنة مع قواعد فونو-نحوية (جونسون، كيث ، 2011 ص 64)

بيانات عينة ونماذج تحليلية (توضيحية)

ملاحظة: في ما يلي أمثلة توضيحية وتحليلية لتوضيح كيفية التعامل مع البيانات الفعلية عند جمعها. يجب استبدال الأمثلة بالقياسات الحقيقية بعد التسجيل.

أ. قائمة عينة قصيرة (نماذج كلمات باللاتينية/نقل صوتي تقريبي):

1. — /ba/ باء مفتوحة) توفُّع VOT: قصير أو سالب إذا هناك جهر مُبَكِّر).

2. — /pa/ باء همسية) توفُّع VOT: إيجابي طويل)

3. — /da/ دال جهرية.

4. — /ta/ تاء همسية.

5. — /sa/ سين همسية (احتكاكية).

6. — /za/ زاي جهرية (احتكاكية).

ب. نموذج جدول قياسات (مثالي/افتراضي):

رمز	نوع الحرف	VOT متوسط (ms)	انحراف معياري	ملاحظات
/b/	انفجاري جهر	5	3	بدء اهتزاز قريب من الإصدار
/p/	انفجاري همس	40	6	VOT موجب طويل
/d/	انفجاري جهر	7	2.5	مشابه /b/
/t/	انفجاري همس	45	7	واضح

تحليل اختزالي توضيحي: الفروق الكبيرة في VOT بين الأصوات الانفجارية الجهرية والهمسية تشير إلى وجود تمييز زمني واضح) قيمة (VOT كنظام للتفريق. أما عند الحروف الاحتكاكية فقد يظهر الفرق في توزيع الطاقة الطيفية المنخفضة (low-frequency energy) بدلاً من). VOT (لاديفويدج، 2006 ص 31)

ج. صور طيفية (وصفية):

• /b/ يظهر طيفاً متسقاً بانخفاض طاقة التردد العالي ووجود نشاط منخفض التردد مبكراً.

/p/ يظهر فاصلاً صامتاً أطول (silence interval) متبوعاً بانفجار طيفي شديد عند الإفلات، ويتأخر نشاط الحبال الصوتية (كوكس، فيونا، 2007 ص 26)

النتائج (متوقعة/نمذجية) — كيف تُكتب بعد جمع البيانات الفعلية

التمييز بواسطة VOT: من المرجح أن تُظهر المابا نظام فصل بسيط بين أصوات انفجارية جهرية (قصيرة VOT) وأخرى همسية (VOT) طويل موجب. (القيم الوسطية والانتشار ستُوضَّح ما إذا كان الانقسام ثنائيًا أو متدرجًا.

1. احتكاك جهر/همس: في الأصوات الاحتكاكية، قد يظهر التمييز أكثر في الطيف (مركز التوزيع الطيفي، نسبة الطاقة المنخفضة/العالية) منه في VOT.

2. التأثير السياقي: قد يطرأ جهر عرضي بسبب الجهر المجاور — (coarticulation) مثل جهر سكوني قبل صوت مصوت/أنفي.

تنويعات لهجية: قد تكشف العينة الجغرافية اختلافات إقليمية في مؤشر الجهر (بعض المناطق قد تُبدي جهراً أقوى في الأصوات الاحتكاكية) (لاديفويدج، بيتر. 2006 ص 32)

مناقشة:

• الآليات الفسيولوجية: التباين في VOT يعكس كيفية إدارة المتكلم لفتح الحبال الصوتية وزمنها بالنسبة لإطلاق الهواء. لدى المتحدثين بلغة المابا قد تكون هناك معايير تقليدية تفضل الجهر القريب أو اللاحق.

• النتائج الفونولوجية: إذا ثبت أن الفروق الجهرية لفظية ومميزة، فستُدرج كميزات فونيمية منفصلة في تحليل النظام الصوتي للغة Maba. قد يؤدي وجود جهرٍ متتابعي إلى قواعد اصطفاف صوتي (assimilation) تُحتاج إلى وصف في المعجم والصرف.

• القيمة اللغوية: فهم نظام الجهر يساهم في إعداد قواعد تهجئة معيارية، أدوات تعليم اللغة الأم، وتصحيح المخرجات التربوية واللغوية في تشاد.

محدوديات: غياب بيانات ميدانية فعلية في هذا النص، فالتوصيات اللاحقة تُشير إلى جمع عينات صوتية واسعة ومتجانسة وتحليلها إحصائياً. (ستيفنز، كينيث دون تاريخ ص 64)

نتائج الدراسة:

1. تميّز النظام الصوتي في لغة المابا بوضوح ظاهرة الجهر والهمس، حيث تتقابل مجموعة من الصوامت المجهورة مع نظيراتها المهموسة في مواقع متعددة من الكلمة، مما يدل على أنّ خاصية الجهر/الهمس تمثل سمة فونيمية مميزة في اللغة.

2. أظهرت التحليلات الصوتية أنّ الفروق بين الجهر والهمس في لغة المابا ليست مقتصرة على وجود الاهتزازات الوترية فحسب، بل تشمل فروقاً في زمن بدء الصوت (VOT) وطبيعة الانفجار الهوائي عند النطق بالصوامت الانفجارية.

3. تبين أنّ الصوامت المجهورة في المابا تُنطق بزمن بدء صوتي قصير جداً أو سلبي، مما يعني بدء الاهتزازات الوترية قبل أو مع انطلاق الصوت، في حين أنّ الصوامت المهموسة تمتاز بزمن بدء صوتي طويل نسبياً.

4. كشفت الدراسة عن تباين في تطبيق خاصيتي الجهر والهمس تبعاً لموقع الصامت في البنية المقطعية، فالصوامت المجهورة تميل إلى الضعف في نهاية المقاطع أو الكلمات، بينما يُحافظ عليها في مواضع البداية أو بين الحركات.

5. تتأثر الظاهرة أيضًا بالسياق الصوتي المجاور، إذ يحدث أحيانًا إبدال أو تجانس صوتي يجعل الصامت المجهور يتحول إلى مهموس أو العكس، تبعًا لطبيعة الأصوات المجاورة.
6. أشارت الدراسة إلى أن الظاهرة في لغة المابا تتقاطع مع ما هو معروف في اللغات الإفريقية الشرقية المجاورة، مما يُشير إلى وجود تأثيرات لغوية متبادلة أو سمات صوتية مشتركة نتيجة الاتصال اللغوي.
7. أظهرت الدراسة الميدانية (من خلال التسجيلات الصوتية والتحليل الطيفي) أن بعض المتحدثين الشباب يميلون إلى تخفيف الفروق التقليدية بين الجهر والهمس، وهو ما قد يُفسَّر بتأثير اللغات الأخرى المستخدمة في المنطقة (مثل العربية أو الفرنسية).
8. خلصت الدراسة إلى أن ظاهرتي الجهر والهمس في لغة المابا تُعدّان من أبرز السمات البنوية التي تحفظ هوية اللغة الصوتية، وأن دراستهما تُسهم في توثيق البنية الفونولوجية للغات الشرقية في تشاد.
9. أكدت النتائج التطبيقية أن المقاربة الصوتية الآلية (acoustic analysis) تتيح دقة أعلى في وصف الظواهر اللغوية مقارنة بالوصف السمعي التقليدي، مما يدعم أهمية دمج التقنيات الحديثة في الدراسات اللغوية الميدانية.
10. أوصت الدراسة بضرورة توسيع البحث ليشمل لغات شرقية أخرى في تشاد (كالزغاوة والمسالييت والتاما وغيرها من اللغات الشرقية)، لتحديد مدى ثبات أو اختلاف ظاهرة الجهر والهمس بينها، بما يُسهم في بناء قاعدة بيانات صوتية مقارنة للغات التشادية.

التوصيات:

1. إجراء تسجيلات ميدانية لـ 20-30 متحدثًا مع بروتوكول تسجيل مضبوط.
2. استخدام برنامج Praat لقياس VOT، وتحليل الطيف الطولي (spectrograms).
3. توسيع الدراسة لتشمل مقارنة مع لغات مجاورة في شرق تشاد.
4. إعداد قواعد فونولوجية تطبيقية قد تفيد في تعليم لغة المابا وتهجنتها.

الخاتمة

أوضحت المكونات النظرية أن الجهر والهمس يمكن تمييزهما قياسيًا عبر مقاييس زمنية وطيفية، وأن تطبيق هذه المقاييس على لغة المابا سيسهم في ملء فجوة وصفية مهمة في دراسات لغات تشاد الشرقية. الدراسة المقترحة تمدّ الباحثين بأدوات منهجية واضحة لجمع وتحليل البيانات، وتعرض نماذج تحليلية توضيحية يمكن استبدالها بالقياسات الحقيقية لتوليد نتائج ذات فوائد علمية يستفيد منها المجتمع المحلي والعالم في دراسة اللغات عند وجود وسائل نشر لها.

المصادر والمراجع:

1. كوكس، فيونا، وباليثورب، سالي.، زمن بدء اللغة دون دار نشر 2007
2. جونسون، كيث، علم الأصوات السمعي والصوتي. دار وايلي-بلاكويل 2011 .
3. لاديفويدج، بيتر. دورة في علم الأصوات، دار وادسورث / تومسون للتعليم. 2006 .
4. ستيفنز، كينيث ن. علم الأصوات الصوتي، مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. (MIT Press) دون تاريخ.

عنوان البحث

أثر التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المشروعات باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي
في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030

د. عبد العال عبد الودود محمد حمزة¹

¹ استاذ مشارك، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الزعيم الازهرى، السودان.
HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/8>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/8>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/12م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/05م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التخطيط الإستراتيجي في تحسين أداء المشروعات مع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في سياق رؤية المملكة العربية السعودية 2030. انطلقت المشكلة البحثية من ملاحظة حاجة كثير من الشركات الهندسية في القطاعين العام والخاص إلى تطوير منظوماتها التخطيطية والتشغيلية لمواكبة التحولات التقنية والاقتصادية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي مدعوماً بإطار تحليلي-تاريخي لبناء تصور نظري للفجوة القائمة بين الممارسات التخطيطية الراهنة ومتطلبات الرؤية الوطنية.

أظهرت النتائج الرئيسة: (1) اتساق رسالات كثير من الشركات وأهدافها مع مستهدفات رؤية 2030، (2) قصور في تحليل البيئة الداخلية والخارجية (SWOT) داخل بعض الشركات بما يحد من فاعلية الخطط، (3) ضعف توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التحليل الإستراتيجي وصياغة الخطط، (4) نقص في الخبرات المتخصصة بالتخطيط الإستراتيجي، و(5) محدودية في قياس مؤشرات الأداء للمشروعات المنفذة سابقاً. وتؤكد الدراسة أن دمج التخطيط الإستراتيجي القائم على البيانات مع حلول الذكاء الاصطناعي في مجالات التنبؤ بالمخاطر، وتخصيص الموارد، والجدولة، والتحليلات التقريرية، يُحسن الكفاءة والفعالية ويعزز قدرة المشروعات على تحقيق أهدافها.

وتوصي الدراسة ب: مواءمة الرؤية والرسالة على مستوى الشركة مع مستهدفات رؤية 2030، وتعميم ممارسات التحليل البيئي، وبناء أهداف إستراتيجية رقمية قابلة للقياس، وتوسيع مشاركة العاملين في صياغة الخطط، واستقطاب خبرات تخطيطية متخصصة، واعتماد أدوات الذكاء الاصطناعي في دورات حياة المشروع كافة، مع تطوير نظام مؤشرات أداء يرصد التقدم والتحسين المستمر.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الإستراتيجي؛ أداء المشروعات؛ الذكاء الاصطناعي؛ تحليل SWOT؛ مؤشرات الأداء؛ رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

RESEARCH TITLE

The Impact of Strategic Planning on Improving Project Performance Using Artificial Intelligence Tools in Light of Saudi Arabia's Vision 2030

Abstract

This study investigates the impact of strategic planning on improving project performance through the adoption of artificial intelligence (AI) tools within the context of Saudi Arabia's Vision 2030. The research problem stems from the need of many engineering firms in the public and private sectors to upgrade their planning and operational systems to keep pace with technological and economic transformations. The study employs a descriptive approach supported by an analytical–historical lens to articulate the theoretical gap between prevailing planning practices and national vision requirements.

The main findings indicate: (1) the missions and objectives of many firms are aligned with Vision 2030 targets; (2) shortcomings in internal and external environmental analysis (SWOT) at some firms limit plan effectiveness; (3) underutilization of AI techniques in strategic analysis and plan formulation; (4) a shortage of specialized expertise in strategic planning; and (5) limited use of project performance metrics for completed projects. The study concludes that integrating data-driven strategic planning with AI solutions for risk prediction, resource allocation, scheduling, and analytical reporting enhances efficiency and effectiveness and strengthens projects' ability to achieve their objectives.

The study recommends aligning company-level missions and visions with Vision 2030 targets; institutionalizing environmental scanning; setting measurable digital strategic objectives; broadening employee participation in plan development; recruiting specialized planning experts; adopting AI tools across the project life cycle; and establishing a performance indicator system to track progress and continuous improvement.

Key Words: Strategic planning; Project performance; Artificial intelligence; SWOT analysis; Performance indicators; Saudi Vision 2030.

المقدمة:

تواجه معظم المشروعات جملة من التحديات في عصر المعرفة والمعلومات وتزيد حدة البيئة التنافسية السعي الدائم لتحسين جودة أداء المشروعات الهندسية. يمثل التخطيط الإستراتيجي احد الوظائف الإدارية في عصرنا الحاضر خاصة بعد ظهور المنظمات والشركات كبيرة الحجم وازدياد درجة التعقيد في بيئتها وأنشطتها الأمر الذي دفع المنظمات إلى التفكير في بناء مركز تنافسي متميز يضمن لها النمو وتحسين الأداء في ظل البيئة التي تعمل فيها ولغرض انجاز هذه الأهداف فان الأمر يتطلب من هذه المنظمات أن تهتم بالتخطيط الاستراتيجي من اجل التنبؤ بالمستقبل وتخفيض درجة عدم التأكد وتطوير الأداء. وإذا تتبعنا مسيرة المنظمات التي نجحت في السنوات الماضية نجد إن سبب نجاحها هو تبنيها لاستراتيجيات وضعتها من أجل الوصول تحقيق الأهداف التي من اجلها نشأت المنظمة لبناء مركز استراتيجي قوي دائم أساسية عملية الابتكار والتجديد وتحقيق الاختيار الإستراتيجي الأمثل، وهذا لا يأتي إلا بتطبيق التخطيط الإستراتيجي بطريقة علمية لتحقيق جميع هذه الأهداف.

مشكلة البحث:

اداء المشروعات في الشركات العامة والأهلية يحتاج مزيد من التطوير لمواكبة عصر التطورات التكنولوجية والتركيز على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات التطوير والتحديث. ولكون التخطيط الاستراتيجي يلعب دوراً بارزاً في تطوير الأداء لكن لابد من اهتمام معظم الشركات الهندسية بالتخطيط الاستراتيجي الفعال الذي يسهم في رفع كفاءة الأداء وزيادة الإنتاجية وتحسين الكفاءة والفعالية. عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- أ- ما مدى علاقة التخطيط الإستراتيجي بتطوير أداء المشروعات في المملكة العربية السعودية؟
- ب- الي أي مدي يؤثر تحليل البيئة الداخلية والخارجية في أداء المشروعات في المملكة العربية السعودية؟
- ت- هل تؤثر الرؤيا والرسالة في أداء المشروعات في المملكة العربية السعودية؟
- ث- ما تأثير الأهداف الاستراتيجية في أداء المشروعات في المملكة العربية السعودية؟
- ج- هل تؤثر الغايات الاستراتيجية في أداء المشروعات في المملكة العربية السعودية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الي:

- أ- دراسة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وأداء المشروعات بالمملكة العربية السعودية.
- ب- توضيح أثر الرؤيا والرسالة في تطوير أداء المشروعات بالمملكة العربية السعودية.
- ت- بيان دور تحليل البيئة الداخلية والخارجية في تطوير اداء المشروعات بالمملكة العربية السعودية.
- ث- شرح دور الأهداف والغايات الاستراتيجية في تطوير أداء المشروعات بالمملكة العربية السعودية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي نسبةً لملائمتها لطبيعة الدراسة الحالية

الدراسات السابقة:

1/ دراسة عبد العظيم (2016)¹

تناولت أثر التخطيط الاستراتيجي على تطوير المشروعات في المؤسسات المصرفية. فتمثلت مشكلة الدراسة في ماهية الاسس والاداء السليم للتخطيط الاستراتيجي والذي يؤدي بدوره الى تحسين وتطوير المشروعات وإجابات وحقائق تؤدي الى معرفة أهمية التخطيط الاستراتيجي. تمكن أهمية الدراسة في أنها يزيد من وعي وحساسية المديرين للتغيير والتحديات والفرص المتاحة كما يساعد على توقع التغيرات في البيئة المحيطة بها وكيفية التأقلم معها. كما تزود المكتبة العلمية بمراجع عن التخطيط الاستراتيجي. وهدفت الدراسة الى دراسة التخطيط الاستراتيجي التي تعرف المبادئ والأهداف الرئيسية للمصرف كما ترسم الخطوط العريضة للوصول الى تلك الاهداف. وقد أتبعنا الدراسة المنهج الوصف التحليلي بهدف توفير البيانات والحقائق عن مشكلة البحث. لتثبت من صحة الفروض التي من أجلها أجريت الدراسة وأهمها هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التخطيط الاستراتيجي وتطوير المشروعات على مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية-الرئاسة. وخلصت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها: التخطيط الاستراتيجي المشروعات على تحقيق أهدافها بصورة مثلى. الاهتمام من قبل المختصين والباحثين بأهمية التخطيط الاستراتيجي يؤدي الى تطوير المشروعات. يساعد تحليل البيئة الداخلية بصورة دورية الى تطوير ونجاح المشروعات. أوصت الدراسة عدد من التوصيات أهمها: -يجب الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي لما له من أهمية كبيرة في تطوير المشروعات. لا يمكن القيام بعملية التخطيط الاستراتيجي الا بعد معرفة الواقع الحالي للمشروعات. يجب تحديد نقاط القوة والضعف في المشروعات عند وضع أهداف التخطيط الاستراتيجي.

2/ دراسة بكر حسن (2016م)²:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التخطيط الاستراتيجي على الأداء في شركات المقاولات والتعرف على معوقات تطبيق التخطيط الاستراتيجي فيها والكشف عن واقع التخطيط الاستراتيجي في شركات المقاولات. وخلصت الدراسة إلى اعتبار الخطة الإستراتيجية بمثابة مرشد لتقييد العمل، وأن الرؤية الاستراتيجية للشركة طموحة ولدى الشركة رسالة واضحة ويشترك العاملون في وضع الأهداف الاستراتيجية للشركة. وأوصت الدراسة بأنه على الإدارة العليا بالشركة أن تعطي مزيداً من الاهتمام بعملية التخطيط الاستراتيجي وأن يشكل منهاجاً واطاراً متكاملاً لكافة العمليات والتوجهات وأن يمارس بمنهجية ويشكل رسمي، وتعزيز اتجاهات العاملين نحو ممارسة التخطيط الاستراتيجي، من خلال تعميق مفاهيم إيجابية نحوه، وضرورة إعادة إدارة التخطيط والبحوث في موقع متقدم من الهيكل التنظيمي كما كانت لمساعدة الإدارة العليا في الممارسة التخطيطية وأن يتم ربطها بالإدارات والأقسام والوحدات بنظم معلومات حديثة لتحصل على المعلومات والبيانات من مصادر متعددة وبطرق فاعلة وكفؤة.

3/ دراسة ميساء حبيب سلمان، 2009⁽³⁾

تناولت تقييم الأثر التنموي للمشروعات الصغيرة التي تعمل في ظل استراتيجية تنموية داعمة، تلك المشروعات التي نشأت

¹ عبد العظيم ادع عمر نهيض إثر التخطيط الاستراتيجي على تطوير الاداء المصرفي دراسة حالة: مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية-رسالة دكتوراه غير منشورة في ادارة الأعمال معهد البحوث 2016م

² بكر حسن محمد، أثر التخطيط الاستراتيجي على الأداء المؤسسي لشركة دانفوديو، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، رسالة غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، عام 2016م.

³ سلمان، ميساء حبيب (2009)، (الأثر التنموي للمشروعات الصغيرة الممولة في ظل إستراتيجية التنمية)- دراسة تطبيقية على المشروعات الممولة من قبل هيئة التشغيل وتنمية المشروعات في الجمهورية العربية السورية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك.

بتشجيع ودعم حكومي وفق خطة استراتيجية خاصة بتنمية المشروعات، ومدى نجاح هذه المشروعات في أداء دورها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد أظهرت النتائج لهذه الدراسة أن المشروعات الصغيرة قادرة بشكل أكيد على توفير فرص عمل دائمة بالإضافة إلى فرص العمل الموسمية، وتحسين مستوى الدخل وبالتالي التخفيف من الفقر، كما أن المشروعات الصغيرة ساهمت في تمكين المرأة اقتصادياً في سورية.

4/ دراسة صالح عمر يسن، 2010⁽⁴⁾

تناولت الدراسة التعرف على الاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية الملائمة التي تنتهجها الحكومة بغرض النهوض بالصناعات الصغيرة وإنمائها، وذلك لمحاولة حل مشاكل الفقر والبطالة من جهة، وتحقيق التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة من جهة أخرى. كما تهدف إلى التعرف على تطور الصناعات الصغيرة وأهميتها، والكشف عن أثر الاتجاهات العالمية الجديدة مثل العولمة والشراكة والاستثمار الأجنبي على الصناعات الصغيرة. ومعرفة دور الصناعات الكبيرة في تنمية وتدعيم الصناعات الصغيرة، والتعرف على خصائص ومزايا الصناعات الصغيرة، والصعوبات التي تواجهها، وأخيراً عملت الدراسة على محاولة تحديد إستراتيجية مستقبلية للنهوض بالصناعات الصغيرة وإنمائها في المستقبل.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الإطار النظري والمفاهيمي لمتغيرات الدراسة التخطيطية الاستراتيجية وأداء المشروعات واستفادت من الدراسات السابقة في بناء وصياغة نموذج وفرضيات الدراسة. اختلفت الدراسة الحالية عن بقية الدراسات السابقة من حيث زمان ومكان التطبيق حيث تركزت هذه الدراسة على دور التخطيط الاستراتيجي في تطوير أداء المشروعات الهندسية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030. الدراسات السابقة لم تتناول الدور الحيوي والفعال للتخطيط الاستراتيجي في خطط التطوير المستقبلي للمشروعات الهندسية وفق مستهدفات رؤية 2030 وهو ما يمثل الفجوة البحثية التي تحاول الورقة التركيز عليها.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: التخطيط الاستراتيجي

التخطيط الإستراتيجي هو: تحديد رسالة المنظمة وأهدافها بناء على تحليل الوضع الحالي والمستقبلي لكل من البيئة المحيطة والقدرات الذاتية وترجمة الأهداف إلى برامج وخطط طويلة الأجل على مستوى المنظمة ككل وعلى المستويات الوظيفية والتشغيلية وهو العملية التي تتعلق بتحديد اتجاه المنظمة في المستقبل.⁵

التخطيط في مفهومه وسيلة يحدد بها الأهداف ووسيلة لاتخاذ القرار وتحدد بها والغايات وتقرر الأسباب والبرامج التي تحقق أو يعتقد إنها تحقق تلك الغايات بتطبيق طرائق تحليلية تكشف عن العلاقة المنطقية بين الوسائل والغايات. التخطيط الإستراتيجي عبارة عن "العملية التي تستند إلى استخلاص الأهداف العامة لرسالة المنظمة وتحديد استراتيجيتها الأساسية ورسم أبعاد توزيع الموارد الأساسية المتاحة لرسم وبناء الخطط الإستراتيجية الخاصة بالمنظمة وتحليل أبعاد رسالة المنظمة. ويقع على مديري المنظمة اعتماد المدخل النظامي الذي يساعد على التعامل وفعاليتها مع الفرص البيئية المتاحة من منظور واسع وعريض ويسهم في تجنب التهديدات والمخاطر المحتملة في ضوء الاستعدادات المستندة إلى مصادر قوة

⁴ صالح عمر يسن، الاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية الملائمة للنهوض بالصناعات الصغيرة وإنمائها: دراسة تطبيقية في مدينة القاهرة، المؤتمر السنوي الثاني عشر: إدارة أزمة الاستثمار في ضوء التكتلات الاقتصادية العالمية، كلية التجارة، جامعة عين شمس. 2010

⁵ احمد القطامين. التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العام. مجلة العلوم الإدارية المجلد 18 سنة 2002 م، ص 23

المنظمة وتجنباً لحالات الضعف.⁶ إن التخطيط عملية عقلية تحتاج إلى ذهن صافي متعلقة بالمستقبل وتعمل على التنبؤ بما سيكون عليه وما يتعلق به من متغيرات محتملة الحدوث تستطيع أن تحدد الهدف وترسم طريقة بوضوح لأنه عملية وإعداد العدة لمواجهة الاحتمالات المنتظرة والتغلب على الصعوبات المتوقعة من خلال اختيار طريق من بين الطرق البديلة والممكنة ويحتاج الأمر إلى العديد من البيانات والمعلومات عن الماضي والحاضر واتجاهات المستقبل حتى يمكن تحديد النتائج المستقبلية على أساس علمي مدروس.

يضع التخطيط الاستراتيجي عناصر جديدة في عملية التخطيط هي:⁷

1. يعمل علي ربط التخطيط بالأهداف الاستراتيجية للشركات الهندسية.
2. تكامل النظرة في النظرة إلى الخارج (تحليل البيئة الخارجية) بالداخل (تحليل البيئة الداخلية).
3. يعطي نظرة شمولية واسعة مع دراسة وتحليل القدرات والموارد التنظيمية لشركات الاعمال بمختلف نشاطاتها.
4. يعمل على تحليل الموقف الاستراتيجي في الحاضر ونظرة متكاملة لتقييم أداء مشروعات الشركات في الماضي، وتكوين نظرة شاملة مع العمل المنظم من أجل المستقبل.
5. يعمل علي ربط التخطيط بالثقافة التنظيمية للمنظمة وبقواعد لعبة الأعمال في بيئة العمل المحيطة.
6. فهم التخطيط كأداة لتغيير استراتيجي شامل للأوضاع والموارد والقدرات.
7. الانتقال من حشد الموارد إلى بناء القدرات، من التنبؤ إلى الاستكشاف، ومن السعي من أجل البقاء والمحافظة على الوضع الراهن إلى بناء الاستراتيجيات التي تؤدي إلى تكوين أو خلق الميزة التنافسية الاستراتيجية المؤكدة.

تحليل البيئة الداخلية والخارجية ونقاط القوة والضعف (تحليل SWOT)

تتبع أهمية تقييم البيئة الداخلية والخارجية ونقاط القوة والضعف تكمن في النقاط التالية:⁸

1. تقييم القدرات والإمكانات المادية والبشرية والمعنوية المتاحة للمنظمة.
2. إيضاح موقف المنظمة بالنسبة لغيرها من المنظمات في الصناعة.
3. تحديد وبيان نقاط القوة وتعزيزها للاستفادة منها والبحث عن طرق تدعيمها.
4. تحديد وبيان نقاط الضعف وذلك حتى يمكن التغلب عليها ومعالجتها، أو تفاديها ببعض نقاط القوة الحالية لشركات الاعمال.
5. الترابط بين التحليل الداخلي (نقاط القوة والضعف) والتحليل الخارجي (الفرص والتهديدات)، لانتهاز الفرص التسويقية من خلال نقاط القوة الداخلية، وتجنب المخاطر أو تحجيمها من خلال إزالة نقاط الضعف.
6. لتحليل الوضع العام للمنظمة يعتبر تحليل SWOT لقائم على تحليل البيئة الداخلية والخارجية أداة مفيدة لمقارنة الفرص والتهديدات بعناصر القوة والضعف.

ومن العوامل المهمة في تحليل البيئة الداخلية: العوامل المادية، والعوامل البشرية، والعوامل المعنوية.

⁶ المرجع السابق نفسه، ص 24

⁷ رفعت رستم. التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي. مجلة الجودة في التعليم العالي. العدد "1". الجامعة الإسلامية: غزة. 2004، ص 44

⁸ المرجع السابق، 45

صياغة الاستراتيجية:

تعتبر الاستراتيجية نتاج التفاعل بين المديرين في الثلاث مستويات: ⁹

الإدارة العليا، ومديرو الأقسام ومديرو الإدارات.

■ الإدارة الكلية:

نجد ان الإدارة العليا تقوم بتحديد رسالة المنظمة عند هذا المستوى، الاهداف الاستراتيجية العريضة والاستراتيجيات العامة لكل المنظمة. بالإضافة الي توزيع الموارد بين الأقسام المختلفة و ايضا الاستراتيجية الكلية تحدد كذلك مجالات العمل التي ستدخلها الشركة والكيفية التي ترتبط بها المجالات مع بعضها البعض وذكر امثلة للاستراتيجيات التي توضع في هذا المستوى كالتركيز والذي يشتمل على غزو السوق، التوسع الجغرافي، تطوير السلع الجديدة، والتكامل الأفقي كما انها تقرر بشأن الموارد التي تحتاجها المنظمة لجعل استراتيجيتها مجدية وسهلة التنفيذ، بالإضافة الي استراتيجيات التكامل الرأسي، التنوع، الاحتفاظ بالاستراتيجيات الحالية، تخفيض حجم الاستثمار و التحالفات الاستراتيجية والشركات التضامنية.

أ- استراتيجية الوحدة /القسم:

ترتكز الاستراتيجية على الكيفية التي يمكن بها للوحدة التابعة (القسم) للمنطقة المنافسة في السوق الذي تعمل فيه عند هذا المستوى. وقد شاع في الأدبيات تسمية هذه الوحدات بوحدة الأعمال الاستراتيجية. وهي عبارة عن مجال عمل متميز له منافسين ويمكن ادارته بصورة مستقلة عن أعمال الشركة الأخرى تتعامل هذه الوحدة من وجهة النظر المالية كمركز ربح منفصل.

ب- الاستراتيجيات التشغيلية:

هذه الاستراتيجيات تعتبر بلا شك اساسية في إطار جهود وسعي المنظمة لتحسين موقفها التنافسي وهي تركز على الكيفية التي يمكن بها لوظائف المنظمة المختلفة، التسويق، الانتاج، التمويل، الافراد، البحث والتطوير ... الخ المساهمة في تحقيق المستويات الأخرى من الاستراتيجية. يتم من خلالها تحقيق الاهداف الاستراتيجية هي عبارة عن المنهج المستخدم في التنفيذ والذي ينبثق من رؤية واضحة وشاملة وتعمل على تحديد وتقييم مختلف الطرق التي تحقق اهداف ورسالة المنظمة ثم اختيار أفضل هذه الطرق.

معوقات التخطيط الإستراتيجي:

يمكن تقسيم معوقات التخطيط الإستراتيجي إلى معوقات عامة ومعوقات تنظيمية، وتتلخص المعوقات العامة في النقاط

التالية:¹⁰

1. عدم دقة المعلومات والبيانات.
2. الاتجاهات السلبية للعاملين تجاه الخطة.
3. عدم صحة التنبؤات والافتراضات.
4. إغفال الجانب الإنساني مما يؤدي إلى معارضة العاملين للخطة وعرقلة تنفيذها.
5. الاعتماد على جهات خارجية في وضع الخطة.

⁹ عبد الله العقيل. "التخطيط الاستراتيجي". مجلة الجزيرة الإلكترونية. العدد 11086. فبراير: السعودية. 2003، ص ص 123-124

¹⁰ احمد القطامين، مرجع سبق ذكره، ص 34

عوامل نجاح التخطيط الإستراتيجي:

هنالك العديد من العوامل التي تساعد على نجاح التخطيط الاستراتيجي تناولها الكتاب من زوايا اهتماماتهم وتخصصاتهم المختلفة، إلا أنها جميعاً تدور في محاور متقاربة حيث أوردت عوامل نجاح التخطيط الإستراتيجيات تخدم التنمية الشاملة على النحو التالي:¹¹

1. التخطيط الاستراتيجي يقوم على نظام واقعي متكامل بعيداً عن التخمين والحدس.
2. الخطة نابغة من واقع بيئة العمل التي تتفاعل معها.
3. اشتراك جميع العاملين في وضع الخطة لضمان تفاعلهم عند التطبيق.
4. أن تحقق الأهداف العامة للتخطيط حاجة الأفراد والمجتمعات إلى تنمية وتطوير ذاتها.
5. أن الخطة الموضوعية تكون قابلة للتغير والتطوير والزيادة والنقصان.
6. أن الخطة منسجمة مع الأهداف الموضوعية لتحقيق النماء والتطور.
7. أن تركز الخطة على الأولويات في العمل بالمنظمة.
8. أن تكون الخطة قابلة للتقييم والمتابعة والرقابة.
- ويمكن اضافة متطلبات هامة لنجاح التخطيط وهي:
9. تؤمن الإدارة العليا بالتخطيط الإستراتيجي.
10. للمؤسسة هيكل تنظيمي واضح ومناسب.
11. توفر الإمكانيات المادية والمهارات المناسبة والمتنوعة للقيام بالتخطيط.
12. وضوح الصورة عن بيئة المؤسسة وإدراك القصور جيداً.
13. التزام من الموظفين والإدارة المتوسطة بالتخطيط.
14. ان تكون للمشاركين بالخطة القناعة الكاملة بحجم الفوائد المترتبة على تطبيق الخطة الإستراتيجية. وتؤيد دار الدراسات الاقتصادية بالرياض المتطلبات سابقة الذكر وتضيف لعوامل النجاح توفر البرنامج الزمني المناسب، ووضوح المخرجات ومؤشرات الأداء والمرونة والسهولة في الاتصالات، ونظم المتابعة والتصحيح.

ثانياً: أداء المشروعات

مفهوم اداء المشروعات:

المشروع هو عملية أو نشاط مقيد بزمن (لكل مشروع تاريخ بداية ونهاية) يتم القيام به مرة واحدة من أجل تقديم منتج ما أو خدمة ما بهدف تحقيق تغيير مفيد أو إيجاد قيمة مضافة. وهناك تعارض ما بين خاصية كون المشروع أمراً مؤقتاً لمرة واحدة، وبين ما تتسم به العمليات الإدارية أو التشغيلية التي تجري بشكل دائم أو شبه دائم من أجل تقديم نفس المنتج أو الخدمة مراراً وتكراراً. يمثل مفهوم اداء المشروعات جزءاً من المفهوم العام لمصطلح الإدارة ويشترك معها في المفهوم

¹¹ المرجع السابق، ص 35

العام، فهي فن توجيه الموارد البشرية والمادية وتنسيقها، خلال حياة المشروع، من خلال استخدام التقنيات الحديثة، لتحقيق الأهداف المحددة، بالطريقة التي تمكّن من إنجاز المشروع، وذلك بتنفيذ مضمون ما جاء فيه، ومراعاة عوامل الجودة والتوقيت والتكلفة إن إدارة المشاريع باعتبارها علماً وفتناً حديثاً ومتطوراً، وليس مجرد قواعد ثابتة تصلح لكل المشاريع، فهي قواعد مرنة تنبثق من طبيعة عمل المشروع. ومما لا شك فيه أن لكل مشروع أهدافاً محددة لا بد من تحقيقها، وهنا تكمن أهمية تقويم الأداء في المشاريع لقياس مدى تحقيق الأهداف المرجوة، من خلال تقويم الأهداف والإجراءات والنتائج.¹²

أنواع المشروعات:

يمكن النظر إلى المشروعات وتقسيمها إلى أنواع متعددة سواء من حيث الملكية أو من حيث النشاط الاقتصادي.

أنواع المشروعات من حيث الملكية:¹³

● مشروعات عامة:
وهي المشروعات التي تعود ملكيتها للدولة وبالتالي يعود النفع منها على جميع أفراد المجتمع ويتحمل جميع أفراد المجتمع الخسارة إذا منيت هذه المشروعات بالخسارة.

● مشروعات خاصة:
وهي المشروعات التي يمتلكها القطاع الخاص أو أفراد من المجتمع وبالتالي تعود الأرباح أو الخسائر على ملاك هذه المشروعات.

● مشروعات مشتركة:
وهي المشروعات التي تعتمد ملكيتها على المشاركة بين القطاع العام ممثلاً في الدولة والقطاع الخاص. وتأتي أهمية هذا التقسيم في دراسة المشروعات نظراً لأن المشروعات الفردية والتي تعود ملكيتها للأفراد يكون هدفها الأول هو تحقيق الأرباح أو العائد المالي لاستثماراتهم، أما المشروعات المملوكة من قبل الدولة -أي المشروعات العامة - فالهدف منه ليس تحقيق الأرباح بل تحقيق المنفعة لمجموع أفراد المجتمع، فالمعيار الاقتصادي أو المنفعة العامة هي التي تحدد جدوى المشروع.

أنواع المشروعات من حيث النشاط الاقتصادي:¹⁴

- مشروعات القطاع الأولي:
وتشمل مشروعات استغلال الأراضي الزراعية أو استصلاح الأراضي أو استخراج المعادن والثروات الطبيعية.
-مشروعات القطاع الصناعي:
وتشمل مختلف المشروعات المنتجة للسلع مثل المشروعات الصناعية الخفيفة والمشروعات الصناعية الثقيلة.
-مشروعات قطاع الخدمات:
ويشمل مشروعات خدمات السياحة ومشروعات الطرق أو وسائل الاتصالات ومشروعات التعليم والطاقة والمياه والصرف الصحي.

¹² محمد عبد الغني حسن هلال. مهارات التخطيط الاستراتيجي. مصر الجديدة: مركز تطوير الاداء والتنمية. 2007-2008م، ص 56

¹⁴ عنية هالة محمد لبيب، إدارة المشروعات الصغيرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 29

تحليل المشروعات:

يقصد بمفهوم تحليل المشروعات إجراء الدراسات التفصيلية المتعلقة بجميع الجوانب المختلفة للمشروع وتتضمن هذه الدراسات:¹⁵

- أ- دراسة الجوانب التسويقية للمشروع.
- ب- دراسة الجوانب الفنية والهندسية.
- ت- دراسة الجوانب المالية وتحديد إجمالي الاستثمار المطلوب وخطه التمويل.
- ث- التحليل المالي وحساب مؤشرات الربحية للمشروع.
- ج- التحليل الاقتصادي وحساب مؤشرات المنافع الاجتماعية.

وتكون هذه الدراسات مجتمعة دراسة الجدوى الاقتصادية والفنية للمشروع.

دورة حياة المشروع: Project Life Cycle:

وهي مصطلح يعبر عن الزمن الذي يستغرقه المشروع منذ ولادته ولحين إنجازه. وتتكون من عدة مراحل، وهذه الدورة ذات طبيعة عامة بغض النظر عن نشاط المشروع ومدته وحجمه. وهذه المراحل:¹⁶

1/مرحلة التعرف على الفرص الاستثمارية المتاحة:

تبدأ المشروعات عادة بفكرة، وهناك عدة مصادر للحصول على أفكار المشروعات، وهذه الأفكار تتطلب فحص المعلومات ودراسة القطاعات الاقتصادية، ودراسات السوق والطلب، وكذلك دراسة الموارد الاقتصادية الخاصة بالبلد من معادن وثروات، وكذلك دراسة الواردات وأنواع السلع المستوردة. ويمكن أن نلخص مصادر أفكار المشروعات من المجالات الآتية:

- أ- تحليل قوائم الواردات في الدولة.
- ب- تحليل المصادر المحلية من المواد الأولية والطاقة والثروات السياحية.
- ت- تحليل احتياجات المجتمع من خدمات الصحة، التعليم، الماء، الكهرباء، الطرق
- ث- دراسة مستقبل الطلب على أنواع من السلع نتيجة ازدياد السكان أو ازدياد الدخل.
- ج- دراسة الصناعات القائمة وإمكانياته تنويعها أو توسعتها.
- ح- دراسة القوى العاملة ومستويات المهارة.

2/مرحلة إعداد وتنفيذ دراسة الجدوى التمهيديّة:

تتبع هذه المرحلة مرحلة التعرف على أفكار المشروعات واستبعاد الأفكار غير المواتية، والإبقاء على عدد من الأفكار التي يبدو فرص نجاحها أكبر.

ويخضع المشروع في هذه المرحلة إلى دراسة سريعة ومختصرة للجوانب التالية:¹⁷

- أ- تحليل الطلب ودراسة السوق.

¹⁵ المرجع السابق مباشرة، ص 30

¹⁶ المرجع السابق، ص 31

¹⁷ هلال اماني علي، دروس أمريكية لإدارة المشروعات الهندسية، مركز التجارب الإصلاحية والتنمية، القاهرة، مصر ، 2006، ص 67

- ب- برامج الإنتاج والطاقة المتاحة.
- ت- المدخلات من المواد الخام.
- ث- الموقع الملائم للمشروع.
- ج- الأيدي العاملة ومدى توافرها.
- ح- تحليل الربحية التجارية.

وبعد دراسة هذه الجوانب للمشروع يمكن اتخاذ أحد القرارات التالية أو البدائل التالية:

* المعلومات التي تم تجميعها تبين أن المشروع غير صالح للتنفيذ.

* المشروع المقترح يعتبر ذو جدوى مالية جيدة على ضوء دراسة الجدوى التمهيدية.

* هناك بعض الجوانب الفنية تحتاج إلى دراسة أعمق وأكثر تفصيلاً، ويتطلب وقتاً أطول وتكلفة أكبر.

وتتناول دراسة الجدوى التمهيدية معظم الجوانب التي هي أساساً موضوع دراسة الجدوى التفصيلية، غير أن الفرق بين المرحلتين هو درجة التفصيل والوقت المخصص، والتكاليف، ففي دراسة الجدوى التمهيدية يكون التفصيل اقل والوقت أقصر والتكاليف اقل.

(3) مرحلة إعداد وتنفيذ دراسة الجدوى التفصيلية:¹⁸

بعد دراسة معطيات المشروع الفنية والمالية التي تم الحصول عليها في مرحلة دراسة الجدوى التمهيدية، يتم اتخاذ القرار بإعداد دراسة الجدوى التفصيلية للمشروع.

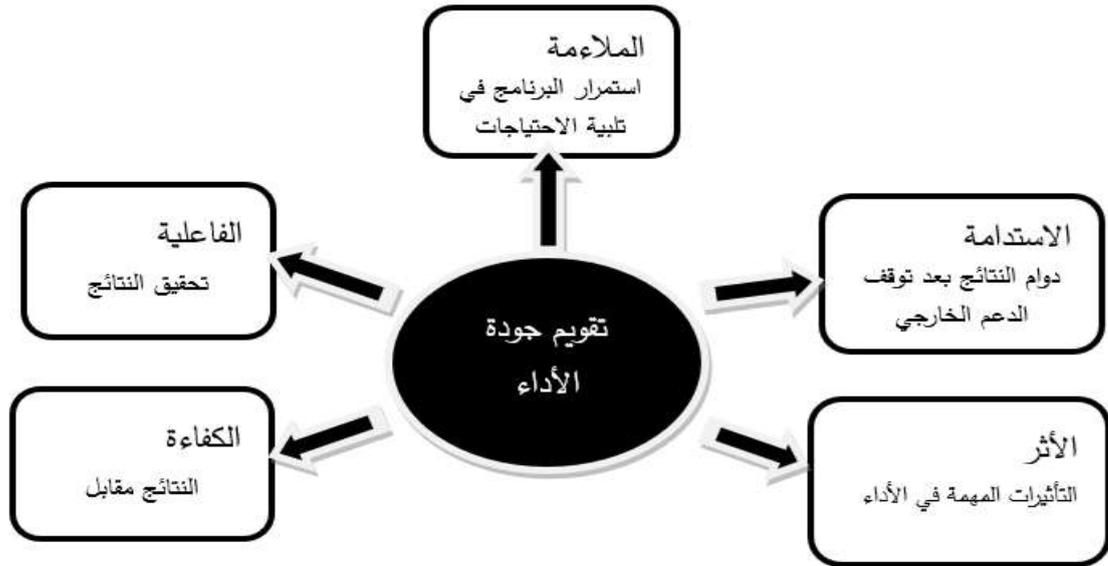
وفي هذه المرحلة من دورة المشروع يجرى إعداد دراسات تشكل مجموعها دراسة الجدوى التفصيلية وهذه الدراسات تشمل ما يلي:¹⁹

- أ- دراسة الجدوى التسويقية للمشروع.
- ب- دراسة الجدوى الفنية والهندسية.
- ت- الدراسة المالية للمشروع المقترح.
- ث- الدراسة التنظيمية والإدارية للمشروع المقترح.
- ج- الدراسة الاقتصادية والاجتماعية.
- ح- الدراسة البيئية وأثر المشروع على البيئة.

¹⁸ المرجع السابق، ص 79

¹⁹ المرجع السابق، ص 80

شكل (1): العوامل الأساسية لتقدير أداء المشروعات



المصدر: المعهد العربي للتخطيط، دراسات الجدوى وتقييم المشروعات: 2006،

تقييم استراتيجية المشروع:

توصف الاستراتيجية بأنها نموذج أو خطة لدمج الأهداف وتكاملها وكذلك السياسات وسلسلة الأعمال في وحدة متكاملة متماسكة، وتساعد الصياغة المتقنة للاستراتيجية على ترشيد الموارد وتوزيعها بشكل جيد وقابل للتطبيق بناءً على القدرات الداخلية ونقاط الضعف والتغيرات المتوقعة في البيئة، من خلال الاستجابة العقلانية والذكية للأحداث الطارئة إن جوهر الاستراتيجية هو بناء موقف قوي بطرق معينة تمكن المنظمة من تحقيق أهدافها، على الرغم من عدم توقع العوامل الخارجية التي قد تظهر.²⁰

ثالثاً: الشركات الهندسية بالمملكة العربية السعودية

تلعب الشركات الهندسية في المملكة العربية السعودية دور كبير في التطور والنمو الاقتصادي والعمراني والاجتماعي حيث يشهد القطاع الهندسي تطور سريع وملحوظ، والمملكة تستثمر بشكل كبير في تحسين البنية التحتية وتحقيق مستهدفات رؤية 2030. لا تساهم الشركات الهندسية في مشاريع البناء فقط لكنهم يقدمون أيضاً استشارات هندسية متكاملة من البداية حتى النهاية.²¹

أهمية الشركات الهندسية في السعودية

الشركات الهندسية في السعودية تلعب دور محوري في تنفيذ المشاريع بنجاح، وتضمن الالتزام بكافة المعايير الجودة والسلامة. هذا التميز يساعدها في جذب محركات البحث نظراً لمحتواها عالي الجودة. الشركات الكبيرة في السعودية لديها خبرة عميقة في مجالات مثل النفط والغاز، البتروكيماويات، الهندسة المعمارية، والبنية التحتية، وهذا يتيح لها تقديم حلول مبتكرة ومتقدمة لمشاريعها.²²

²⁰ <https://sa.linkedin.com/company/saudieng-directory>

²¹ <https://sa.linkedin.com/company/saudieng-directory>

²² <https://sa.linkedin.com/company/saudieng-directory>

مزايا الشركات الهندسية في السعودية²³

- أ- خبرة واسعة: الشركات الهندسية الكبيرة تتمتع بخبرة في مجالات متعددة، مما يعزز قدرتها على تقديم استشارات هندسية وحلول مبتكرة. هذا الشيء يجعل محتواها جذاباً لمحركات البحث.
- ب- تبني تقنيات حديثة: الشركات السعودية تهتم بتطبيق أحدث التقنيات مثل الذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز في مشاريعها.
- ت- التزام بالمعايير: الالتزام بالمعايير الدولية يجعل الشركات تحظى بثقة العملاء والشركاء، مما يعزز سمعتها في السوق.

الشركات الهندسية وتحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030

تلعب الشركات الهندسية دور حيوي في تحقيق رؤية 2030. فهي تساهم في:

- أ- تطوير البنية التحتية: عبر الشراكات مع شركات عالمية، يتم تنفيذ مشاريع كبيرة زي الطرق، الجسور، والمطارات.
- ب- نقل المعرفة: الشراكات تساعد في نقل التكنولوجيا والمعرفة الحديثة للسعودية.
- ت- تنويع الاقتصاد: تدعم الشراكات قطاعات متعددة مثل الطاقة، التعليم، والتكنولوجيا، مما يعزز التحول الاقتصادي.
- ث- تبادل الخبرات: تشجع الشراكات على تبادل الخبرات في مجالات الابتكار والتكنولوجيا، وتوفر فرص التدريب والتوظيف.

العوامل المؤثرة على مستقبل المشروعات في المملكة العربية السعودية

يعتبر مستقبل المشروعات في السعودية مستقبلاً واعداً ومهماً، ويختلف عن مستقبل التخصصات الهندسية الأخرى، حيث يستطيع حامل درجة البكالوريوس في هذا التخصص العمل في العديد من المواقع الميدانية والوظائف الاستشارية وغيرها من الأعمال المكتبية مما يعني أن هناك العديد من مجالات العمل للمهندس المدني في المملكة العربية السعودية كانت دائماً، وازدهار مستقبل العمل في هذا التخصص في المملكة يرتبط بعوامل كثيرة أهمها:²⁴

- التطور الحضري: تشهد المملكة العربية السعودية نمواً سريعاً في التحضر وأعداد السكان، مما يعني الطلب المتزايد باستمرار على البنية التحتية القوية والمشاريع الهندسية المتعددة، وهذا بدوره يتطلب المزيد من المهندسين المدنيين المؤهلين والمتخصصين.
- التحول الاقتصادي: يتمثل في التطور الذي تشهده المملكة في مختلف القطاعات سواء السياحية أو الصناعية أو الترفيهية، في ظل التحول الاقتصادي الذي تسعى لتحقيقه من خلال رؤية 2030، وهو ما يعني زيادة الحاجة المستقبلية لتطوير المدن، البنية التحتية والمناطق الصناعية وغيرها، وهذا بدوره يتطلب مهندسين مدنيين.
- التكنولوجيا والابتكار: حيث يشهد قطاع الهندسة المدنية في المملكة العربية السعودية تطوراً متزايداً سواء في التقنيات أو الابتكارات، حيث يتم الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة في تنفيذ المشاريع الهندسية، وذلك لزيادة كفاءة العمل وتحسين بيئته.

²³ <https://sa.linkedin.com/company/saudieng-directory>

²⁴ المرجع السابق، ص 25

• البناء المستدام: في ظل الاهتمام المتزايد بالمباني المستدامة والتصاميم الذكية، فإن مستقبل الهندسة المدنية في المملكة العربية السعودية سيكون مزدهراً. وتحتاج هذه الاستراتيجيات الحديثة إلى مهندسين مدنيين يستطيعون تطبيق المفاهيم الحديثة المتعلقة بالمباني الخضراء، والتي يتم فيها بناء المرافق الصديقة للبيئة.

تطوير أداء المشروعات باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي في إدارة المشاريع إلى برامج تقوم بمهام كانت تُنفَّذ بواسطة مديري المشاريع البشر.²⁵ وتظهر أدوار هذه البرامج في شكلين: إما أن تحل محل البشر تماماً، أو تعمل معهم كمساعد ذكي أو أداة داعمة. وتتميز الأدوات الرقمية ضمن الذكاء الاصطناعي بقدرتها على إدارة مهام متنوعة، مثل التخطيط، والجدولة، وتقييم المخاطر، وتخصيص الموارد بكفاءة. يعتمد الذكاء الاصطناعي في هذا المجال على خوارزميات معقدة لتحليل بيانات المشروع، وتوليد تنبؤات دقيقة، وكشف رؤى خفية قد تقوت البشر، بل واتخاذ قرارات تلقائية أحياناً. ورغم عدم قدرته على محاكاة الحدس البشري أو الإبداع، إلا أنه يتميز بمعالجة كميات هائلة من البيانات بسرعة فائقة، ورصد الأنماط الخفية، وتقديم توصيات موضوعية قائمة على التحليل الإحصائي. هذه المزايا تسهم بشكل كبير في تعزيز نجاح المشاريع، خاصة عند دمجها مع الخبرة البشرية لاتخاذ قرارات متوازنة وفعالة.

فوائد استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة المشروعات

يوفر استخدام الذكاء الاصطناعي لإدارة المشروعات الفوائد التالية:²⁶

1- توفير التكاليف والوقت

يعمل الذكاء الاصطناعي على أتمتة المهام الروتينية مثل الجدولة وإعداد التقارير، مما يقلل من الوقت الذي تقضيه الفرق في العمل اليدوي. وهذا يقلل من تكاليف المشروع من خلال تحسين سير العمل الحالي بشكل كبير.

2- إدارة أفضل للتكاليف

يتتبع الذكاء الاصطناعي إنفاق المشروع في الوقت الفعلي، ويسلط الضوء على المجالات التي تتجاوز فيها التكاليف التوقعات. ويساعد في تحديد وإزالة الهدر. وبهذه الطريقة، يضمن الذكاء الاصطناعي استخدام الميزانيات بشكل فعال وبقاء المشاريع على المسار الصحيح ماليًا.

3- تحسين التوقعات

يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات السابقة للتنبؤ بمعدلات نجاح المشروع في المستقبل بدقة أكبر. كما يسلط الضوء على المخاطر المحتملة أو التأخيرات في وقت مبكر.

4- اتخاذ القرار بشكل أسرع

تعالج الذكاء الاصطناعي كميات كبيرة من بيانات المشروع بسرعة، مما يوفر رؤى لدعم اتخاذ القرار. من خلال تجنب مرحلة التحليلات التي تستغرق وقتاً طويلاً وتستهلك الكثير من الموارد، يساعد الذكاء الاصطناعي مديري المشاريع على اتخاذ قرارات مستنيرة دون تأخير.

5- التقارير المخصصة

²⁵ المرجع السابق، ص 24

²⁶GLADGNYEGEFcAgYQABgHGB7CAgUQABjvBcICCBAAAGIAEGKIEwgII EAAYogQYiQXCAgQQIRgKmAMAiAYBKAYIkg cEMS4zNqAH7M8BsgcEMC4zNrgH7yzCBwglJeuMzUuMcgHwAE&scient=gws-wiz-serp

يولد الذكاء الاصطناعي تقارير مصممة خصيصًا لاستراتيجية إدارة المشروع الخاصة بك، مما يمنح الفرق رؤية واضحة للتقدم والتكاليف والمخاطر. يقوم تلقائيًا بتجميع البيانات وتقديمها بتنسيق مفهوم.

أنواع من أدوات إدارة المشاريع بالذكاء الاصطناعي لعام 2025

لمواكبة التطورات الحديثة في إدارة المشاريع، أصبح من الضروري الاستفادة من الأدوات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي.²⁷

أولاً: أدوات إدارة المهام التي تعمل بالذكاء الاصطناعي

تساعد أدوات إدارة المهام التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تبسيط العمليات عبر أتمتة تعيين المهام، وموازنة عبء العمل، وتتبع التقدم، مما يعزز كفاءة الفرق ويقلل من الأخطاء البشرية.²⁸

1-أسانا (Asana)

تعتمد أسانا على الذكاء الاصطناعي لتحسين إدارة المشاريع من خلال مجموعة متنوعة من الميزات الذكية. فعلى سبيل المثال، تعمل وظيفة "الحقول الذكية" على إنشاء حقول مخصصة تلقائيًا بناءً على سياق المشروع، بينما يساعد "المحرر الذكي" في تحسين وضوح الكتابة ونبرتها. بالإضافة إلى ذلك، يجهز الذكاء الاصطناعي في أسانا ملخصات موجزة للمهام، مما يساهم في توحيد عمليات تحديد الأهداف.

2- تريلو (Trello)

يعتمد تريلو على نهج مرئي لإدارة المهام، حيث ينظم العمل في لوحات وقوائم وبطاقات، مما يسهل تتبع تقدم المشروع. وفي عام 2024، تم دمج ميزات ذكاء اصطناعي جديدة، مثل "المحرر الذكي" الذي يعزز وضوح النص، ومستخرج عناصر العمل" الذي يحدد المهام الرئيسية من المناقشات. علاوة على ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي في Trello المساعدة في العصف الذهني وتوليد الأفكار لبدء المشاريع.

ثانياً: أدوات التواصل التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي

تركز أدوات الاتصال المدعومة بالذكاء الاصطناعي على تعزيز التعاون بين الفرق من خلال أتمتة عمليات نسخ الاجتماعات، وتلخيص المناقشات، وتسهيل الضوء على عناصر العمل الرئيسية، إضافة إلى تحسين التواصل العام داخل المؤسسة.

فيما يلي أبرز هذه الأدوات:²⁹

Slack -1

تعد منصة Slack من المنصات القوية التي تتيح للفرق إدارة المشاريع بكفاءة من خلال القنوات، والمراسلة المباشرة، ومشاركة الملفات. كما يوفر ميزة بحث ذكية، تتيح للمستخدمين طرح الأسئلة باستخدام لغة طبيعية والحصول على إجابات

²⁷ المرجع السابق

²⁸ المرجع السابق

²⁹GLADGNYEGEFcAgYQABgHGB7CAgUQABjvBcICCBAAGIAEGKIEwgII EAAYogQYiQXCAGQQIRgKmAMAiAYBkAYIkg cEMS4zNqAH7M8BsgcEMC4zNrgH7yzCBwglJeuMzUuMcgHwAE&scient=gws-wiz-serp

دقيقة من المحادثات السابقة. يساعد الذكاء الاصطناعي في Slack على تلخيص المناقشات الطويلة، مما يساهم في توفير رؤى سريعة حول المواضيع المعقدة.

ولضمان بقاء أعضاء الفريق على اطلاع، تقدم المنصة ملخصات يومية للرسائل الفائتة، مما يساعد على تتبع سير العمل دون الحاجة إلى مراقبة مستمرة.

3- Microsoft Teams

يُعد Microsoft Teams منصة اتصال متكاملة تجمع بين الدردشة، واجتماعات الفيديو، وتخزين الملفات، وتكامل التطبيقات، مما يساهم في تحسين التواصل بين أعضاء الفريق. إحدى أبرز ميزاته هي "Intelligent Recap"، التي تعمل بالذكاء الاصطناعي على نسخ وتلخيص مواد الاجتماعات تلقائياً، مع تسليط الضوء على اللحظات المهمة والمهام الأساسية. كما تقدم المنصة ترجمات مباشرة أثناء المكالمات، مما يساهم في إزالة الحواجز اللغوية للعاملين عن بعد.

ثالثاً- أدوات إدارة المخاطر القائمة على الذكاء الاصطناعي

تساعد أدوات إدارة المخاطر المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحسين اكتشاف التهديدات والتخفيف منها، وذلك من خلال تحليل أنماط البيانات، والتنبؤ بالمشكلات المحتملة، والتوصية بحلول مستهدفة تساهم في تقليل المخاطر التشغيلية. ومن أبرز الأدوات:³⁰

1- RiskWatch

تعد RiskWatch أداة ذكاء اصطناعي متخصصة في أتمتة تقييم المخاطر في إدارة المشاريع، حيث تعمل على تبسيط عملية تحديد التهديدات وتقييمها عبر مختلف العمليات التنظيمية. تعتمد المنصة على خوارزميات التعلم الآلي لتحليل البيانات واستخلاص رؤى قابلة للتنفيذ، مما يتيح للفريق اتخاذ قرارات أكثر دقة. بالإضافة إلى ذلك، توفر المنصة أطر عمل قابلة للتخصيص تتماشى مع معايير ولوائح الصناعة، مما يسهل الامتثال التنظيمي.

رابعاً: الذكاء الاصطناعي في تخصيص الموارد

تساهم أدوات تخصيص الموارد المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة المشاريع من خلال التعامل مع المهام المعقدة مثل تعيين الموظفين، وتوزيع الميزانية، وجدولة الأصول وفقاً لمتطلبات المشروع وتوافر الموارد.³¹

1- Monday.com

تُعد Monday.com منصة رائدة في إدارة المشاريع، وقد قامت مؤخراً بدمج الذكاء الاصطناعي لتعزيز تخصيص الموارد بذكاء أكبر.

حيث يعمل محرك الذكاء الاصطناعي الخاص بها على أتمتة إنشاء المهام بناءً على أهداف المشروع وإدخال المستخدم، مما يسهل سير العمل ويقلل من الوقت المستغرق في التخطيط اليدوي. بالإضافة إلى ذلك، تستخدم المنصة خوارزميات تعلم آلي متقدمة لتصنيف المهام وتلخيص المعلومات المعقدة، مما يساعد الفرق على التركيز على الجوانب الاستراتيجية بدلاً من المهام الإدارية.

³⁰ المرجع السابق

³¹ المرجع السابق

خامساً: الذكاء الاصطناعي في تتبع الوقت والجدولة

تعمل أدوات تتبع الوقت والجدولة المدعومة بالذكاء الاصطناعي على تعزيز الإنتاجية من خلال أتمتة مراقبة ساعات العمل وإدارة المناوبات وإنشاء جداول زمنية مُحسَّنة. تحلل هذه الأدوات الأنماط التنبؤية بالمواعيد النهائية للمشاريع بكفاءة. من أشهر الأدوات:³²

Harvest -1

Harvest هي واحدة من أكثر الأدوات شيوعاً لتتبع الوقت والجدولة في مجال إدارة المشاريع. لديها واجهة سهلة الاستخدام تسمح لمديري المشاريع بتسجيل الساعات والنفقات، فضلاً عن إنشاء الفواتير دون عناء. تتكامل المنصة بشكل جيد مع تطبيقات إدارة المشاريع الشائعة الأخرى. توفر ميزات Harvest الرئيسية فيما يتعلق بإعداد التقارير رؤى قيمة حول ربحية المشروع وإنتاجية الفريق.

سادساً: الذكاء الاصطناعي لتحليلات المشروع وإعداد التقارير

توفر أدوات تحليلات المشروع وإعداد التقارير التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي رؤى في الوقت الفعلي من خلال تحليل بيانات المشروع وتتبع مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) وإنشاء تقارير آلية وتقديم رؤى قائمة على التحليلات لتحسين عملية اتخاذ القرار ونتائج المشروع.

ومن أبرز الأدوات التي تركز على الذكاء الاصطناعي لتحليلات المشاريع:³³

أداة Power BI

Power BI هي منصة تحليلات الأعمال من Microsoft التي تدمج الذكاء الاصطناعي لرفع مستوى إعداد التقارير الخاصة بالمشروع وتبسيط إعداد البيانات وتحليلها. كما يدعم Power BI الاستعلامات باللغة الطبيعية، مما يسمح لأعضاء الفريق بالتفاعل مع البيانات بسهولة ويسر.

مستقبل الذكاء الاصطناعي في إدارة المشروعات

لقد غير الذكاء الاصطناعي بالفعل إدارة المشاريع الهندسية. ومع ذلك، فإن مستقبل الذكاء الاصطناعي يعد بتغيير الطريقة التي تخطط بها الفرق وتنفيذها وتسلمها للمشاريع بشكل أكبر. من المرجح أن يتطور الذكاء الاصطناعي لتقديم تحليلات تنبؤية أكثر دقة، مما يسمح لمديري المشاريع بتوقع المخاطر والتخفيف منها بدقة أكبر. ومع استمرار تقدم تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، فإننا قد نشهد مستقبلاً ظهور أنظمة إدارة مشاريع مستقلة تماماً، حيث يمكن لهذه الأنظمة التعامل بكفاءة مع المهام الروتينية واتخاذ القرارات وتخصيص الموارد بأدنى تدخل بشري. وعلى الرغم من ذلك، فمن المرجح أن تظل اللمسة البشرية مؤثرة في حل المشكلات المعقدة. مفتاح النجاح في السنوات القادمة سيكون بلا شك في إيجاد التوازن الأمثل بين قدرات الذكاء الاصطناعي من جهة والخبرة البشرية من جهة أخرى، وذلك بهدف دفع عجلة نجاح المشروع إلى الأمام.³⁴

³²GLADGNYEGEFcAgYQABgHGB7CAgUQABjvBcICCBAAAGIAEGKIEwgII EAAYogQYiQXCAgQQIRgKmAMAiAYBkAYIkgcEMS4zNqAH7M8BsgcEMC4zNrgH7yzCBwglJEUmZUuMcgHwAE&scient=gws-wiz-serp

³³GLADGNYEGEFcAgYQABgHGB7CAgUQABjvBcICCBAAAGIAEGKIEwgII EAAYogQYiQXCAgQQIRgKmAMAiAYBkAYIkgcEMS4zNqAH7M8BsgcEMC4zNrgH7yzCBwglJEUmZUuMcgHwAE&scient=gws-wiz-serp

³⁴ المرجع السابق

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1. تمتلك المشروعات بالمملكة العربية السعودية رؤية ورسالة تتسم بالواقعية والمرونة وتتفق مع اهداف رؤية المملكة 2030.
2. تعمل المشروعات على تحليل البيئة الداخلية والخارجية قبل عملية صياغة الخطط الاستراتيجية مما أسهم في تحسين أداء المشروعات الهندسية.
3. تضع المشروعات بالمملكة العربية السعودية اهداف استراتيجية تسهم في تطوير أداء المشروعات الهندسية.
4. يشارك العاملون بالمشروعات في صياغة الخطط الاستراتيجية مما يسهم في تطوير أداء المشروعات بالمملكة العربية السعودية.
5. تضع الشركات رؤيتها ورسالتها وفق مستهدفات ومتطلبات رؤية المملكة العربية السعودية.
6. تحتاج بعض الشركات الي استخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي في صياغة ووضع خططها لتطوير الأداء.
7. بعض شركات المقاولات لا تهتم بالتخطيط الاستراتيجي كأحد الأدوات الهامة في تطوير أداء المشروعات.
8. بعض الشركات الاهلية تفتقر الي الخبراء المتخصصين في التخطيط الاستراتيجي ضمن كوادرها البشرية.
9. تعاني بعض الشركات الهندسية من ضعف قياس مؤشرات الأداء للمشروعات الهندسية التي تم تنفيذها في الأعوام السابقة.
10. المشروعات ببعض الشركات تعاني من ضعف تحليل البيئة الداخلية والخارجية والفرص والمهددات مما إثر سلباً في عملية تطوير أداء المشروعات الهندسية.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة ان تتسق رؤية ورسالة كل المشروعات بالمملكة العربية السعودية مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.
2. على الشركات العاملة في القطاع الحكومي والأهلي الاهتمام أكثر بتحليل البيئة الداخلية والخارجية قبل عملية صياغة الخطط الاستراتيجية لتحسين أداء المشروعات الهندسية.
3. يجب على الشركات بالمملكة العربية السعودية الاهتمام بصياغة الأهداف الاستراتيجية الرقمية لتطوير أداء المشروعات الهندسية.
4. يجب مشاركة جميع العاملون بالشركات في صياغة الخطط الاستراتيجية لتطوير أداء المشروعات الهندسية.
5. على الشركات استخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي في صياغة ووضع خططها المستقبلية لتطوير أداء المشروعات الهندسية.
6. ضرورة الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي كأحد الأدوات الهامة في تطوير أداء المشروعات الهندسية.
7. على الشركات استقطاب الخبراء المتخصصين في التخطيط الاستراتيجي ضمن كوادرها البشرية.
8. ضرورة الاهتمام بقياس مؤشرات الأداء للمشروعات التي تم تنفيذها في الأعوام السابقة.
9. على الشركات الاهتمام أكثر بتحليل البيئة الداخلية والخارجية والفرص والمهددات لتطوير أداء المشروعات الهندسية.

قائمة المراجع

1. أحمد القطامين. (2002). *التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العام*. مجلة العلوم الإدارية، المجلد. (18)
2. دار الدراسات الاقتصادية. (2005). *دور التخطيط الاستراتيجي في إدارة ونجاح المنشآت*. مجلة عالم الاقتصاد، العدد (1866)، نوفمبر، المملكة العربية السعودية.
3. رفعت رستم. (2004). *التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي*. مجلة الجودة في التعليم العالي، العدد (1)، الجامعة الإسلامية، غزة.
4. عبد الله العقيل. (2003). *التخطيط الاستراتيجي*. مجلة الجزيرة الإلكترونية، العدد (11086)، فبراير، المملكة العربية السعودية.
5. عز عبد الفتاح. (1981). *مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS*. القاهرة: دار النهضة العربية.
6. عصام بن يحيى الفيلاي. (2010). *التخطيط الاستراتيجي للدول* (إصدار رقم 29). المملكة العربية السعودية.
7. محمد الصيرفي. (2008). *التخطيط الاستراتيجي*. القاهرة: مؤسسة هورس.
8. محمد عبد الغني حسن هلال. (2007). *مهارات التخطيط الاستراتيجي*. مصر الجديدة: مركز تطوير الأداء والتنمية.
9. مركز الخبرات المهنية. (2007). *التخطيط الاستراتيجي والتفكير الإبداعي*. القاهرة: مركز الخبرات المهنية.
10. يوسف حمامي، وفؤاد الشيخ. (1995). *التخطيط من وجهة نظر مديري شركات الأعمال الأردنية*. مجلة مؤتم للبحوث والدراسات، المجلد (10)، العدد (6)، جامعة مؤتة، الأردن.
11. بكر حسن محمد. (دون سنة). *أثر التخطيط الاستراتيجي على الأداء المؤسسي لشركة دان فوديو*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
12. عبد العظيم آدم عمر نهيض. (2016). *أثر التخطيط الاستراتيجي على تطوير الأداء المصرفي*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
13. معتز عبد الدائم محمد عبد الدائم. (دون سنة). *أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
14. حسين محمد سمحان. (2015). *تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

المراجع الإلكترونية

1. Google Search Results. (دون تاريخ).

GLADGNYEGEfCagYQABgHGB7CagUQABjvBcICCBAAAGIAEGKIEwgIIEAAYogQYiQXCagQQIRgKmAMAIAYBkAYIkgcEMS4zNqAH7M8BsgcEMC4zNrgH7yzCBwggwLjEuMzUuMcgHwAE&sclient=gws-wiz-. 2025 تم الاسترجاع في نوفمبر 2025.

2. Saudi Engineering Directory. (دون تاريخ). *LinkedIn Page*. <https://sa.linkedin.com/company/saudieng-directory>

RESEARCH TITLE

A review of Removing pesticides and their Impact on the Environment

Khawlah S. Burghal¹

¹ *Department of Chemistry, College of Science, University of Basrah, Basrah, Iraq*

<https://orcid.org/0000-0001-6238-7835>

*Corresponding author's e-mail: khawla.brqaal@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/9>

Received at 05/11/2025

Accepted at 12/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Modern agriculture relies heavily on pesticides to safeguard yields, yet their persistence, mobility, and toxicity have made them pervasive contaminants in soils and waters. Mounting evidence of ecological and human-health risks has spurred an urgent search for effective, scalable removal strategies.

This review synthesizes current knowledge on pesticide occurrence, transport, and fate across surface water, groundwater, and sediments, and appraises the health and ecological hazards associated with major classes (organochlorines, organophosphates, carbamates, herbicides, and fungicides). It then critically evaluates treatment approaches spanning physical (adsorption, membrane processes), chemical/physicochemical (chlorination, advanced oxidation including photocatalysis, Fenton, and electrochemical routes), and biological methods (microbial degradation and engineered consortia). Adsorption—particularly onto activated carbon and emerging low-cost/bio-based sorbents—remains the most deployable, cost-effective option for many pesticide mixtures, with performance governed by sorbent pore architecture and surface chemistry. Pressure-driven membranes (nanofiltration/reverse osmosis) offer high rejection for select compounds but face fouling and brine-management constraints. Advanced oxidation can achieve deep degradation yet requires careful control to avoid toxic by-products. Biological treatments show promise for specific chemistries but are sensitive to operational conditions and influent variability. Evidence supports integrated, fit-for-purpose treatment trains that align pesticide physicochemical properties (solubility, molecular size, reactivity) with process mechanisms, coupled with by-product monitoring. The review highlights research gaps in real-matrix performance, transformation-product toxicity, and lifecycle impacts, and outlines practical guidance for selecting removal technologies that minimize risk while maintaining treatment sustainability.

Key Words: Pesticides; water pollution; adsorption; advanced oxidation processes; bioremediation.

مراجعة حول إزالة المبيدات الحشرية وتأثيرها على البيئة

المستخلص

تعتمد الزراعة الحديثة بشكل كبير على المبيدات لحماية المحاصيل وزيادة الإنتاج، إلا أن ثباتها وانتقالها وسميتها جعلت منها ملوثات واسعة الانتشار في التربة والمياه. ومع تزايد الأدلة على مخاطرها البيئية والصحية، برزت الحاجة الملحة لإيجاد استراتيجيات فعالة وقابلة للتطبيق لإزالتها.

تُقدّم هذه المراجعة تحليلاً شاملاً لتواجد المبيدات وانتقالها ومصيرها في المياه السطحية والجوفية والرواسب، وتعرض الآثار الصحية والبيئية المرتبطة بأهم فئاتها (الكلورية العضوية، الفسفورية العضوية، الكارباميت، مبيدات الأعشاب، ومبيدات الفطريات). كما تستعرض الدراسة أساليب المعالجة المختلفة لإزالة المبيدات، بما في ذلك الطرق الفيزيائية (الامتزاز، الترشيح الغشائي)، والكيميائية/الفيزيوكيميائية (الكلورة، الأوكسدة المتقدمة مثل الفوتوكاتاليس، تفاعل فنتون، والأوكسدة الكهروكيميائية)، والطرق الحيوية (التحلل الميكروبي والأنظمة الحيوية المهندسة). ويُعدّ الامتزاز - خاصة على الكربون المنشط والمواد الحيوية منخفضة التكلفة - من أكثر الأساليب كفاءة وملاءمة، حيث تعتمد فعاليته على بنية المسام والكيمياء السطحية للمواد الماصة. كما توفر الأغشية المضغوطة (الترشيح النانوي والتناضح العكسي) كفاءة عالية في إزالة بعض المركبات، لكنها تواجه تحديات التكلس والت Fouling والتخلص من الرجيع. أما عمليات الأوكسدة المتقدمة فتتميز بقدرتها على التحلل الكامل للمبيدات، غير أن التحكم في النواتج الثانوية السامة يبقى ضرورياً. وتُظهر المعالجات الحيوية فعالية محددة لبعض المركبات لكنها تتأثر بالظروف التشغيلية وتغير خصائص المياه الداخلة. توصي المراجعة باعتماد أنظمة معالجة متكاملة تتناسب مع الخصائص الكيميائية والفيزيائية للمبيدات، مع مراقبة النواتج الثانوية وضمان استدامة المعالجة البيئية.

الكلمات المفتاحية: المبيدات؛ تلوث المياه؛ الامتزاز؛ عمليات الأوكسدة المتقدمة؛ المعالجة الحيوية.

1. Introduction

Environmental contamination is a major global concern. The biosphere as a whole is impacted by this occurrence. Given that water resources are essential to life and all human endeavors, water pollution in particular is a major concern¹.

The majority of this water—more than 140,000 cubic hectometers—is subsequently released back into the environment, however it frequently contains pollutants or contaminants, such as dangerous compounds, which can have detrimental effects on ecosystems and human health. As a result, there has been an increase in interest in eliminating contaminants from water in recent years².

Chemical pollution of water systems is thought to be responsible for approximately 500,000 deaths. The right to clean drinking water is acknowledged as a human right by the UN. However, due to ongoing industrial chemical leaks into water systems, frequent accidents, and ineffective water treatment, this would not be feasible in some highly industrialized locations. When discharged into water, several novel industrial compounds with unknown, moderate, or long-term health impacts could go undiscovered. As the population continues to grow, residential, agricultural, and industrial usage rises, and chemical contaminants like pesticides, heavy metals, and medications are released into water systems^{2,3}.

Groundwater pollution is one of the most urgent issues, and crops are currently being treated with pesticides at a rapid speed. One of the biggest worldwide issues of the twenty-first century is preventing water pollution. Groundwater contamination results from the untreated absorption of wastewater in nearly every rural section of the nation. Preventing water pollution is currently receiving a lot of attention. After being treated in certain facilities, domestic wastewater is released. in bodies of water⁴. Water bodies experience some degree of contamination at the same time. The fact that our government has made several decisions in recent years with the primary goal of enhancing the health of water bodies is indicative of this⁵. Pesticides are useful chemicals that shield crops from human-harming pests and diseases. Because of their advantages, they are a crucial instrument for preserving and raising the global population's level of living. Every year, two million tons of pesticides are used globally to manage pests, insects, and weeds. Herbicides, insecticides, rodenticides, fungicides, and other pesticides are traditionally classified according to the target species. With 47.5% and 29.5% of all pesticide usage, respectively, herbicides and insecticides are the most often utilized forms of pesticides^{6,7}.

Pesticide use has many advantages, including as increasing food quantity and quality and lowering insect-borne illnesses. It does, however, raise concerns about their possible negative impacts on the environment, particularly water resources. The persistent and widespread characteristics of several pesticides, which have seriously harmed biodiversity, are the main cause of the related environmental effects. The type of substance, how it is applied, and the climate all affect how quickly pesticides degrade. Unknown to be harmful to human health, pesticides that are difficult to break down either build up in the soil or are carried from one place to another as degradation products. Runoff from industrial and agricultural wastewater contributes to the prevalence of pesticides in water bodies^{8,9}.

Increasing food quantity and quality and reducing insect-borne illnesses are just two benefits of using pesticides. However, it raises questions about their potential detrimental effects on the environment, especially water supplies. The primary source of the associated environmental consequences is the pervasive and persistent nature of a number of pesticides that have significantly damaged biodiversity¹⁰.

The rate at which pesticides break down depends on the kind of material, how it is applied, and the temperature¹¹. Difficult-to-degrade pesticides either accumulate in the soil or are transported from one location to another as degradation products, which are known to be

detrimental to human health. Pesticides are more common in aquatic bodies due to runoff from agricultural and industrial wastes¹².

The types of pesticides identified in water bodies, their origins of contamination, their fate and distribution in soil and water, their harmful impacts on human health, and the various treatment options were all examined in this study¹³. This review summarizes recent advancements in water and wastewater treatment technology and thoroughly examines the advancements achieved in water treatment, with special attention. seeks to gather the most recent cutting-edge methods for eliminating both established and new organic pollutants from water. It talks about the advantages and disadvantages of various purification processes and presents their removal outcomes, tested on different contaminants, in tables so the reader can compare them directly¹⁴.

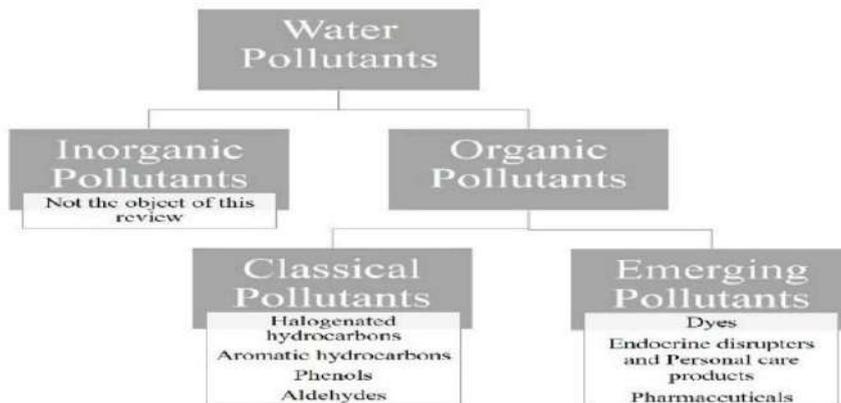


Figure 1 Main Categories water pollutants

1.2-Causes of Agricultural Water Pollution

Humans need vegetables, lentils, beans, and other legumes in addition to non-vegetarian meals like chicken, fish, eggs, and others because everyone requires food to thrive. Consequently, there is a pressing need to boost agricultural output. In order to boost growth, industrial techniques are being employed, and as a result of these agricultural practices, pollution has risen alarmingly in recent years. This mainly affects water. Less than 1% of the world's fresh water is found there, therefore if it gets contaminated, food demand and water shortage would coincide. Communities and ecosystems around the world are severely impacted by agricultural water pollution¹⁵.

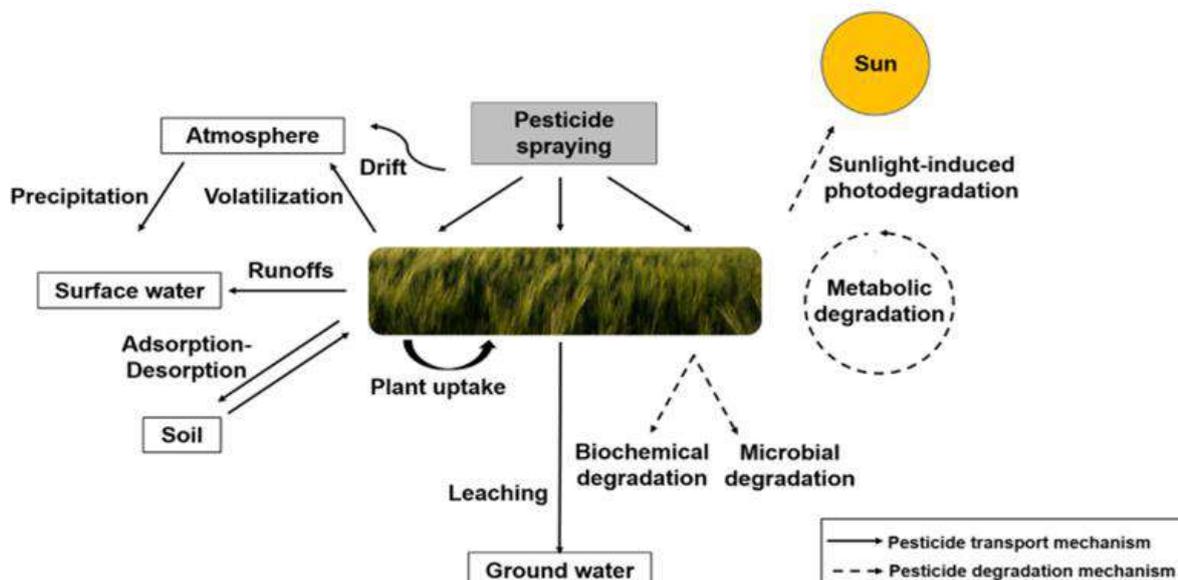


Figure 2 pesticide transport mechanism

The poisoning of freshwater supplies, both above and below ground, is making this water issue worse. Groundwater contamination is largely caused by poor farming practices. Water contamination is largely caused by the uncontrolled use of chemicals, such as pesticides and fertilizers, which have become essential components of the contemporary agricultural system¹⁶.

Pollutants and sediments are released into the groundwater system by a variety of agricultural operations. This contaminated water contaminates crops and spreads its detrimental effects throughout the ecosystem when it is utilized for irrigation. Fertilizers and pesticides are the main agricultural chemicals that contaminate groundwater^{17, 18}.

Since agriculture uses more than 70% of the freshwater on Earth, we need to address the origins and sources of this issue. The various causes of agricultural water pollution and the reasons behind its persistence will be discussed in this article. This pollution comes from both point and nonpoint sources. Point sources can be identified, such as field runoff, feedlots, and concentrated animal feeding operations (CAFOs)¹⁹. Nonpoint sources are more difficult to identify, unlike point sources, such as fertilizer and pesticide runoff from agricultural fields. Pesticides are widely used in agriculture and other industries to control pests and diseases²⁰. Their use has revolutionized pest management and agricultural production, but it has also sparked worries about their future and possible effects on the environment and human health. Since sulfur was first utilized as a pesticide in the Roman Empire thousands of years ago, pesticides have been used. Due to technical advancements and rising consumer demand for food supply, pesticide use has increased significantly during the past century. Among the most used pesticides, organophosphate pesticides (OPPs) are essential for lowering pathogen contamination and boosting output²¹.

Concerns over these compounds' long-term effects on the environment and animal health have been highlighted. The environment and human health are harmed by organophosphate pesticides (OPPs), and both developed and developing nations find it difficult to strike a balance between food security, environmental preservation, and public health. Numerous physical, chemical, and biological elements affect the fate and effects of pesticides, such as the pesticide's chemical characteristics, the weather, and the kind of soil or water it penetrates. Through runoff, leaching, and spray drift, pesticides can have an impact on surface and groundwater²².

1.3. Type of Pesticide Pollutants in Water

Many nations use fungicides, herbicides, and insecticides sparingly in agriculture. They can contaminate water resources with carcinogens and other dangerous compounds that can damage people if they are unmanaged or mislabeled²³. By eliminating weeds and insects, pesticides can have detrimental effects on ecosystems and biodiversity. Even though previous broad-spectrum pesticides are still widely used in affluent nations, newer, more effective pesticides that are less damaging to people and the environment and require fewer amounts per unit area are becoming more popular²⁴.

Horticulture uses large amounts of pesticide active chemicals. Worldwide, excessive pesticide use results in serious human suffering and fatalities, particularly in agricultural nations where defenseless livestock producers frequently employ extremely dangerous chemicals²⁵.

Based on the species they target, pesticides are divided into a number of different classes, including fungicides, herbicides, and insecticides, which are primarily applied in urban and agricultural settings. The classes and compounds of chemical fungicides, herbicides, and pesticides are listed in Table 1. Herbicides are substances that destroy weeds and are typically used to control the growth of plants. Insecticides are used to manage insects in home gardens, agricultural areas, and food storage facilities. Fungicides are usually sprayed either before or after the fungus has infected the plant species in order to prevent fungal infection of plants or seeds²⁶.

Furthermore, pesticides can be categorized according to how they work against pests,

including repellent, mitigation, and annihilation. Based on their chemical makeup, pesticides can be categorized using a more scientific approach. Prior to the 1940s, hazardous heavy metals like arsenic, copper, lead, and mercury were used to make conventional insecticides. Because these substances are only partially soluble in water, their residues in food pose a far bigger risk than those in drinking water. Although they rarely contaminate groundwater, synthetic organophosphate pesticides—like the chlorinated hydrocarbons introduced during World War II—tend to build up dangerous amounts in food chains²⁷.

DDT, aldrin, endrin, and chlordane are a few examples of chlorinated hydrocarbons. Although these substances are more likely to chemically attach to soil particles, they are comparatively insoluble in water. Synthetic organophosphate insecticides, such as diazinon and malathion, were created to take the role of chlorinated hydrocarbon pesticides²⁸. Although they are still extremely hazardous to humans, organophosphorus insecticides are less common in groundwater due to their quick environmental breakdown. Chlorinated hydrocarbons are also being replaced by carbamate insecticides. Since soil particles are unable to absorb the active elements of carbamate insecticides, these substances may have found their way into surface water²⁹.

Human neurodegenerative disorders and changes in neurobehavioral performance and nerve function have been linked to pesticide exposure³⁰.

The delayed and long-lasting effects of pesticides, along with the modest alterations in neurobehavioral function, make studying their impact on the nervous system difficult. While it is feasible to detect acute or chronic organ failure in animal models due to chemical exposure, it is difficult or impossible to examine neurobehavioral function in animal models (e.g., human-specific behaviors like speech, emotions, and personality). As a result, several neurodegenerative illnesses or neurobehavioral disorders linked to pesticide exposure have not yet been identified³¹.

Table 1: Pesticides with their composition, health effects, and associated properties

Pesticide	Composition	Exposure	Effects on human health	Physical and chemical properties
Organophosphorus	Organic carbonaceous and phosphoric acid derivative	Easily absorb by the skin, lungs, gastrointestinal tract (GI), and conjunctiva and metabolized by cytochrome P450 in the liver	Muscarinic syndrome, nicotine syndrome, effects on the CNS, teratogenic and carcinogenic	Most are polar, highly stable, and water soluble
Organochlorines	Organic carbonaceous compound with cyclodiene ring	Absorption via skin, GI tract, and lungs, ingestion of contaminated food, and inhalation	It has been linked to diabetes, cancer, asthma, and growth disorder in children	Lipophilic, polar, and show high persistence with long half-life
Carbamates	Organic compound with general chemical formula RH_2NCOOR , a derivative of carbamic acid	Absorption through the gastrointestinal tract, lungs, and skin	Lesser CNS symptoms, abdominal pain, behavioral change, diarrhea, vomiting, urinary incontinence, dyspnea, bronchospasm, bradycardia, hypoxemia, etc.	Polar compound, water-soluble, and have potential chemical reactivity

Pesticide	Composition	Exposure	Effects on human health	Physical and chemical properties
Pyrethrins and pyrethroids	Natural compounds extracted from <i>Chrysanthemum cinerariaefolium</i> and pyrethroids are synthetic derivatives of pyrethrins, chemical structure contains an acidic and alcohol moiety and an ester bond in the center	Show little cytotoxicity but hyperexcitability, target voltage-gated chloride, sodium and calcium channels, nicotinic receptors, GABA-gated chloride channels, metabolized by CYP450	They have known to cause asthma and rhinitis (act as an allergen to respiratory system) as well as contact dermatitis	Readily degradable in the presence of light (pyrethrins)
Triazines	Derivatives of a six-membered heterocyclic compound (s-triazine) with substitution at positions 2, 4, and 6.	—	Human poisoning is rare and might produce local irritation	—
Dithiocarbamates	Synthetic derivatives of S-containing dithiocarbamates (either dimethyldithiocarbamate or ethylenebisdithiocarbamate) in conjugation with metallic salts of manganese, ferric, or zinc	Absorption is slow	Exposure for longer period might produce adverse effects; metabolites are carcinogenic	Less phytotoxic and have more stability
Phenoxy derivatives	Consist of an aliphatic carboxylic acid group in conjugation with either an aromatic ring (methyl substituted) or chloride	Absorption in GI tract, negligible i lungs,		

1.4-Environmental Impacts of Pesticides

There are benefits and drawbacks to using insecticides. By getting rid of the pests that consume them, they boost agricultural yields and productivity³². Without pesticides, pest infestations would cause a 40% decrease in food production worldwide. Additionally, they aid in lowering crop contamination with insect-borne aflatoxin, a carcinogen that causes liver cancer, weakened immune systems, and stunted infant growth. Insect populations are managed, agricultural land and forests are shielded from exotic pests, and disease outbreaks (like malaria) are prevented. Despite these advantages, many nations have outlawed their

usage and manufacturing because of the various issues they raise³³.

Although non-target organisms are typically also impacted, an ideal pesticide should solely kill the target pest. Following application, pesticides may be absorbed by target organisms, disperse into groundwater, eventually find their way to surface water bodies like rivers, lakes, and ponds, volatilize into the atmosphere, or be absorbed by the soil and finally find their way to non-target organisms³⁴. Their usage seriously jeopardizes the biodiversity of plants and animals, disturbs food webs and has detrimental effects on ecosystems. Sprayers are typically used to apply pesticides since they are volatile compounds that evaporate into the air, expanding their distribution area and potentially affecting creatures that are not their intended targets. When insecticides, herbicides, and other pesticides are sprayed in this way, they affect non-target creatures more than their intended targets. The unchecked use of pesticides poses a major hazard to a wide range of terrestrial and aquatic animals and plants. The abuse of pesticides has threatened the survival of some foreign species, including the bald eagle, osprey, and peregrine falcon³⁵.

1.5- The risks that contribute to pesticide contamination of water systems

Pesticide use and agricultural development are closely related. Although the use of pesticides has increased crop production potential and decreased losses from pest infestations, excessive amounts seep into groundwater and contaminate it. Pesticide persistence in the soil is intimately linked to groundwater contamination. Whether a herbicide will seep into groundwater depends on its adsorption capability. Groundwater will become contaminated by pesticides that have poor soil surface adsorption. There have been numerous reports of pesticide residues contaminating groundwater. Because of their high lipid solubility and capacity to accumulate in target species, pesticides present significant health concerns to biological systems³⁶.

Chronic accumulation of low doses is possible because drinking water systems may contain trace amounts or undetectable levels of neurotoxic chemicals. Although it may happen more frequently than anticipated, it is crucial to understand that long-term neurological effects from persistent exposure are hard to identify. Lipophilic organochlorine insecticides, for instance, have been shown to bioaccumulate in human adipose tissue³⁷.

Given that many pesticides may bioaccumulate in human tissues, there may be a synergistic effect between these waterborne chemicals and the body's natural metabolites. For instance, it has been demonstrated that the organochlorine insecticide dieldrin exhibits synergistic effects on rat thymocytes when hydrogen peroxide is present³⁸.

Water scarcity is predicted to affect almost 6 billion people by 2050. Implementing efficient wastewater recycling techniques is one potential answer to this issue. Unfortunately, because many wastewater treatment facilities have shown themselves to be ineffective at eliminating pollutants, this method confronts unique challenges. We will need to come up with ways to stop and lessen the acute and long-term health consequences of neurotoxic pesticides if treated wastewater ends up becoming a source of our daily water supply and these hazardous compounds continue to exist in water systems³⁹.

Prohibiting the use of potentially neurotoxic substances could be an immediate answer. Because many pesticides have extended half-lives, there are continuous dangers from already tainted water sources even while this strategy lessens future contamination. For instance, DDT has a half-life of around 7 years in human tissue but roughly 25 years in the environment because of its resilience to photooxidation and destruction⁴⁰.

4. Occurrence of Pesticide and Health Effect

Pesticide contamination is a common issue in several environmental contexts, including soil, river sediments, groundwater, and surface water. The peculiarities of hydrological systems and land-use contexts play a major role in the spread of various pesticides in groundwater and streams. The most often utilized pesticides were those found in groundwater and streams⁴¹.

This proved that because pesticides move quickly and directly through surface water, they are frequently found in surface water. The slow pace of water infiltration from the soil into the aquifer is responsible for the minimal effect of pesticide contamination on groundwater. However, pesticides can change, disseminate, and be absorbed due to their lengthy transit time, making it challenging to retrieve tainted groundwater. Of the twenty-five pesticides, eleven are often used herbicides in agriculture, seven are commonly used herbicides in urban areas, and six are used in both urban and agricultural settings⁴².

Pesticides are less frequently found in surface water and shallow groundwater in undeveloped areas. Due to the contribution of pesticides from many sources, the frequency of pesticide detection in watersheds draining streams in mixed land-use areas is comparable to that in agricultural or urban settings. In a similar vein, big aquifers have higher rates of pesticide detection in shallow groundwater. Agricultural herbicides are the most prevalent pesticides found in groundwater and streams. Both the frequency and concentration of pesticides were higher in urban rivers than in urban groundwater compared to agricultural areas⁴³.

2-Methods for removal of pesticides

In order to fulfill a wide variety of pollutant levels, many technologies have been studied over the years to remove pesticides from environmental resources. Depending on how pesticides are decontaminated, these approaches can be roughly categorized as physical, chemical, or biological. To eliminate impurities, physical methods rely on physical separation techniques. The two most significant physical processes in this category are membrane and adsorption processes. By offering size-dependent separation depending on pore size, membranes provide a high level of selectivity. However, the constituents' attraction for the membrane influences the rejection rate for membranes with pore diameters bigger than the pesticide⁴⁴.



Figure 3 Method removal of pesticides from water

The best pressure-operated membrane technologies have been determined to be nano filtration and ultra-low-pressure reverse osmosis membranes. Pesticides can be removed from water using a number of different techniques. These include membrane filtering, photochemical degradation, chlorination, biological treatment, and sophisticated oxidation mechanisms like the Fenton reaction. The pros and cons of each of these various technologies are shown in. However, adsorption onto activated carbon is the most popular and successful technique for containing pesticides found in rivers⁴⁵.

2.1- Adsorption

A variety of chemical substances can be successfully removed from aqueous systems using adsorption, a reasonably easy, inexpensive, and energy-efficient technique. However, the intrinsic characteristics of the adsorbent materials, such as particle diameter, pore size, and chemical/thermal stability, determine how effective the procedure is. One of the most popular techniques for purifying water, and it works especially well when smart materials like stimuli-responsive polymers and nano composites are used. Through the adsorption process, contaminants stick to the adsorbent's surface and are effectively extracted from the water. Graphene oxide's vast surface area, functional groups, and flexibility to respond to particular pollutants for instance, because of their huge surface area and abundance of oxygen-containing functional groups that establish strong interactions with metal ions like lead, arsenic, and mercury, nano composites are very effective adsorbents.

Similarly, they have a high adsorption capacity for organic pollutants like dyes and medications because of their unique surface chemical characteristics. By altering the chemical makeup of the sorbent materials' surface, contaminants can be targeted⁴⁶.

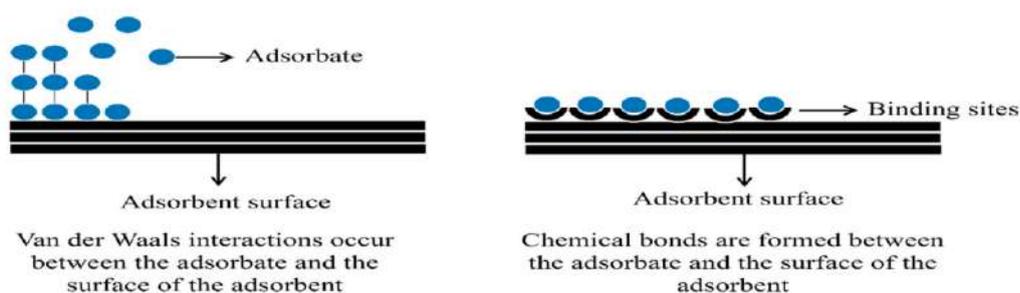


Figure 4 Illustration of the adsorption in mono and multilayer

2.3- Activated carbon:

Production and use considerations. The impact of pore structure on activated carbon adsorption. One of the key elements influencing the adsorption process is the pore size distribution of activated carbon. The percentage of the total pore volume that an adsorbent of a specific size may access is determined by the pore size distribution of activated carbon. While

Synthetic organic compounds compete with naturally occurring dissolved organics, which are made up of tiny molecules with low molecular weight, in freshwater purification.

The adsorption of low-molecular-weight adsorbents is improved by the microporous character of activated carbon; however, the adsorption of bigger molecules necessitates an adsorbent with larger pores, such as mesopores and occasionally macropores. Additionally, adsorption energies are higher in micropores because of the size of pesticide molecules. Additionally, molecules that are comparable in size to the pores are thought to exhibit preferential adsorption because of the many points of contact between the molecule and the adsorbent⁴⁷.

The enhanced adsorption forces in micropores are responsible for the increased cross-potential forces, which arise from the distance between opposing pore walls being somewhat larger than the diameter of the adsorbent molecule. Additionally, because of the incredibly sluggish mass transfer through the micropores, the presence of merely micropores can have a significant impact on their performance in relevant processes. The preparation conditions are selected to incorporate mesopores as additional low-resistance transport channels within the micropore space in order to enhance the transport characteristics of microporous materials.

This is because of its high adsorption capacity, large surface area, and the presence of certain functional groups that provide the carbon surface characteristics that improve adsorption. Because of these factors, attempts are being made to modify the surface chemistry and pore

structure of activated carbon. This can be accomplished by the use of different product modifications or the implementation of a production process under carefully chosen conditions. The objective is to produce an adsorbent that is extremely successful at eliminating different compounds from water, including pesticides, regardless of the technique employed⁴⁸.

2.4. Biological Treatment Techniques

Pesticide-digesting microorganisms are utilized in a assortment of bio-purification frameworks (BPS) to treat wastewater containing pesticides. In arrange to move forward soil, microorganisms, and pesticide maintenance, bio-mixtures are frequently composed of humic-rich materials. Both innate and outside microbes may be found within the bio-mixture. Tests of soil taken from pesticide-rich zones will have adjusted microorganisms that would be more valuable as endogenous biodegrading microorganisms. Be that as it may, certain outside species may be received since a few endogenous species have biomass limitations. It is vital to keep in mind that pesticides are troublesome to assimilate. Anaerobic and high-impact medications are the two categories of natural treatment. It is known that high-impact treatment is used to handle dechlorinated pesticides included in bug sprays. The procedure combines the hydroxylation of the chlorophenol with the oxidation and cleavage of the ether bond to produce chloro-catechol. Once the aromatic ring is opened, the chemical can be easily broken down into carbon dioxide and water by a typical bacterial digesting system⁴⁹.

2.5- Physical Treatment Techniques

Wastewater treatment facilities make extensive use of membrane filtering technology. Filtration can be used at any point in the water treatment process, depending on the membrane types and the target contaminants. The membrane cut-off size determines the kind of filtration. For the elimination of bacteria, viruses, and big organic molecules, nano-filtration membranes with pore diameters between 10-2 and 10-3 μm are perfect. elimination of big organic compounds, viruses, and bacteria have assessed four distinct kinds of polyamide nanomembranes for the filtration of atrazine and di methoate, an organophosphate pesticide. The World Health Organization (WHO) has established maximum limits for both pesticides in water⁵⁰ since they are considered public health hazards⁵⁰.

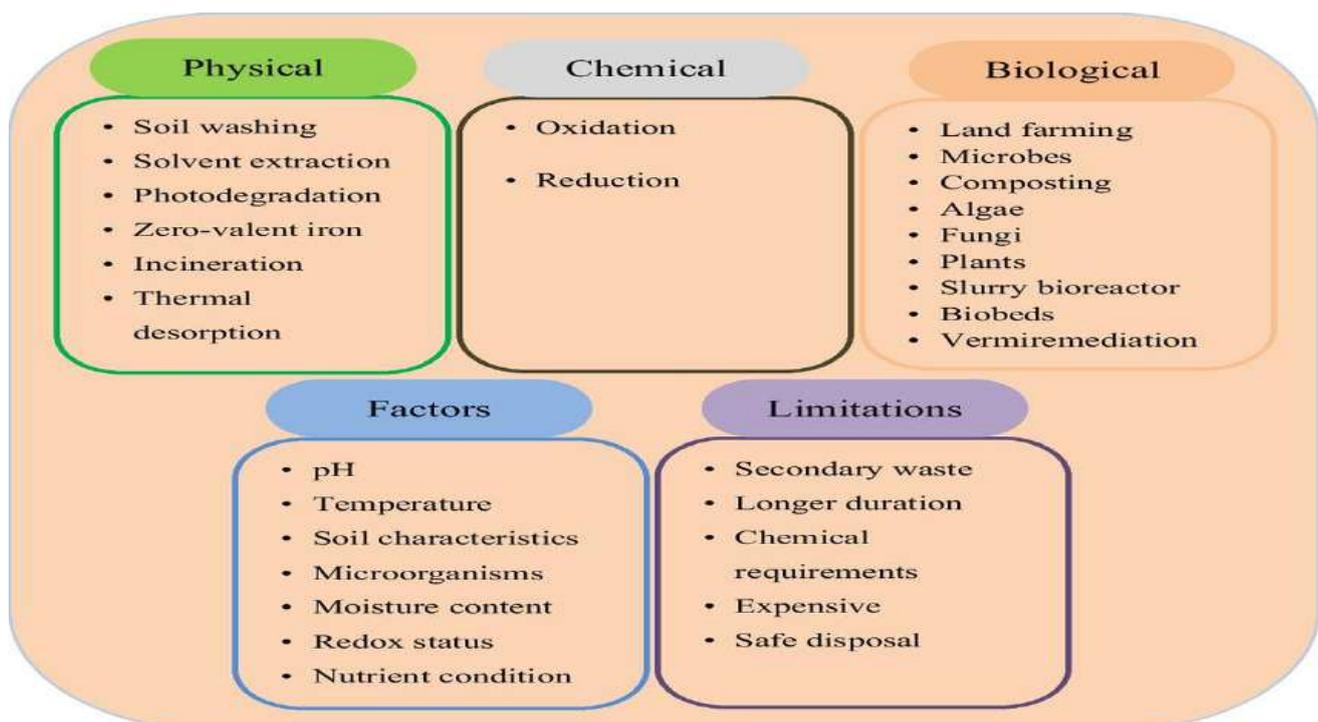


Figure 5 Different method to remove pesticides .

The laboratory experiment evaluated the filtration capacity of the tested membranes, in which the quantities of pollutants were tested using high-performance liquid chromatography (HPLC). The best membrane among the four tested was NF90, with a retention rate of 85% for dimethoate and 95% for atrazine. The initial concentrations of the two pesticides were tested at 2 and 20 mg/L, respectively⁵¹.

Doiron and isoprotorone, two phenylurea herbicides, may be removed from rural field water using nanofiltration technology at a starting concentration of 2 mg/L. When invert osmosis was combined with a lean polyamide composite layer, the pesticide rejection rate exceeded 95%. Although the membrane's dismissal rate for diuron was consistently lower than for isoprotorone, the results seemed to indicate that the film used for isoprotorone filtering generated more contamination than the layer used for diuron. Therefore, it is essential to design wastewater treatment facilities that use a mix of physical, natural, and/or chemical treatment techniques to ensure that safe toxins, like pesticides, are reduced to the required levels after recent release.⁵²

The use of integrated technologies is the optimal approach for designing methods to remove and mitigate the negative impacts of environmental and public health pollutants, such as pesticides. This review covered the treatment of various types of pesticides from water. The removal rate of 76 pesticides from water was assessed using different technologies; these included 25 herbicides, 27 insecticides, 20 fungicides, one bactericide, one algacide, one molluscicide, and one nematode. It is worth noting that studies on the biological treatment of pesticides have focused on herbicides and insecticides due to their direct impact on the biomass of bacterial communities.

When diverse water treatment innovations were tried, expulsion rates shifted. It is critical to note that evacuation rates alone are deficiently to decide the adequacy of these advances in detoxifying water in large-scale tests. Hence, confirming the nearness of harmful treatment byproducts, particularly within the case of chemical medications, is significant before adopting any innovation. Within the case of atrazine, Figure 12 illustrates the diverse evacuation rates gotten utilizing the foremost viable innovation. This comparative evacuation examination is fundamental when selecting treatment strategies for wastewater treatment⁵³.

Conclusion:

The utilize of pesticides is unavoidable to preserve nourishment grain generation and meet increasing request. Therefore, there's a got to find ways to evacuate toxins without hurting living life forms. Assimilation shows up to be one of the foremost successful disinfection methods. Conventional manufactured absorbents are costly and troublesome to arrange of securely. In differentiate, numerous characteristic items are disposed of within the ground or burned for their fuel esteem. Distributed thinks about have highlighted the benefits of characteristic strategies. Pesticide treatment requires careful logical investigation different pesticides have distinctive chemical and physical characteristics, hence they have diverse natural destinies The key to planning the most excellent wastewater treatment prepare is to connect the toxin physical and chemical characteristics with its natural destiny, counting solvency, atomic weight, water. This survey depicts different strategies for evacuating pesticides from the environment. The nature of pesticides, how they reach diverse parts of the biological system, and their different wellbeing impacts are examined. The ecologically inviting properties of adsorption utilizing economical materials and their preferences compared to other pesticide evacuation methods are too highlighted.

References:

1. Carles, L.; Martin-Laurent, F.; Devers, M.; Spor, A.; Rouard, N.; Beguet, J.; Besse-Hoggan, P.; Batisson, I., Potential of preventive bioremediation to reduce environmental contamination by pesticides in an agricultural context: a case study with the herbicide 2, 4-D. *Journal of Hazardous Materials* **2021**, *416*, 125740.
2. Mitra, S.; Saran, R.; Srivastava, S.; Rensing, C., Pesticides in the environment: Degradation routes, pesticide transformation products and ecotoxicological considerations. *Science of The Total Environment* **2024**, *935*, 173026.
3. Schleiffer, M.; Speiser, B., Presence of pesticides in the environment, transition into organic food, and implications for quality assurance along the European organic food chain—A review. *Environmental Pollution* **2022**, *313*, 120116.
4. Ravindiran, G.; Rajamanickam, S.; Sivarethinamohan, S.; Karupaiya Sathaiah, B.; Ravindran, G.; Muniasamy, S. K.; Hayder, G., A review of the status, effects, prevention, and remediation of groundwater contamination for sustainable environment. *Water* **2023**, *15* (20), 3662.
5. Rad, S. M.; Ray, A. K.; Barghi, S., Water pollution and agriculture pesticide. *Clean Technologies* **2022**, *4* (4), 1088-1102.
6. Ngegba, P. M.; Cui, G.; Khalid, M. Z.; Zhong, G., Use of botanical pesticides in agriculture as an alternative to synthetic pesticides. *Agriculture* **2022**, *12* (5), 600.
7. Intisar, A.; Ramzan, A.; Hafeez, S.; Hussain, N.; Irfan, M.; Shakeel, N.; Gill, K. A.; Iqbal, A.; Janczarek, M.; Jesionowski, T., Adsorptive and photocatalytic degradation potential of porous polymeric materials for removal of pesticides, pharmaceuticals, and dyes-based emerging contaminants from water. *Chemosphere* **2023**, *336*, 139203.
8. Jacquet, F.; Jeuffroy, M.-H.; Jouan, J.; Le Cadre, E.; Litrico, I.; Malausa, T.; Reboud, X.; Huyghe, C., Pesticide-free agriculture as a new paradigm for research: Pesticide-free agriculture as a new paradigm for research. *Agronomy for Sustainable Development* **2022**, *42* (1), 8.
9. Hafeez, A.; Husain, M. A.; Singh, S.; Chauhan, A.; Khan, M. T.; Kumar, N.; Chauhan, A.; Soni, S., Implementation of drone technology for farm monitoring & pesticide spraying: A review. *Information processing in Agriculture* **2023**, *10* (2), 192-203.
10. Li, M.; Ma, Z.; Peng, M.; Li, L.; Yin, M.; Yan, S.; Shen, J., A gene and drug co-delivery application helps to solve the short life disadvantage of RNA drug. *Nano Today* **2022**, *43*, 101452.
11. Bose, S.; Kumar, P. S.; Vo, D.-V. N.; Rajamohan, N.; Saravanan, R., Microbial degradation of recalcitrant pesticides: a review. *Environmental Chemistry Letters* **2021**, *19* (4), 3209-3228.
12. Chia, X. K.; Hadibarata, T.; Kristanti, R. A.; Jusoh, M. N. H.; Tan, I. S.; Foo, H. C. Y., The function of microbial enzymes in breaking down soil contaminated with pesticides: a review. *Bioprocess and biosystems engineering* **2024**, *47* (5), 597-620.
13. Tosi, S.; Sfeir, C.; Carnesecchi, E.; Chauzat, M.-P., Lethal, sublethal, and combined effects of pesticides on bees: A meta-analysis and new risk assessment tools. *Science of The Total Environment* **2022**, *844*, 156857.

14. Beaumelle, L.; Tison, L.; Eisenhauer, N.; Hines, J.; Malladi, S.; Pelosi, C.; Thouvenot, L.; Phillips, H. R., Pesticide effects on soil fauna communities—A meta-analysis. *Journal of Applied Ecology* **2023**, *60* (7), 1239-1253.
15. Zahoor, I.; Mushtaq, A., Water pollution from agricultural activities: A critical global review. *Int. J. Chem. Biochem. Sci* **2023**, *23* (1), 164-176.
16. Liu, Y.; Wang, P.; Gojenko, B.; Yu, J.; Wei, L.; Luo, D.; Xiao, T., A review of water pollution arising from agriculture and mining activities in Central Asia: Facts, causes and effects. *Environmental Pollution* **2021**, *291*, 118209.
17. Zhai, Y.; Han, Y.; Xia, X.; Li, X.; Lu, H.; Teng, Y.; Wang, J., Anthropogenic organic pollutants in groundwater increase releases of Fe and Mn from aquifer sediments: Impacts of pollution degree, mineral content, and pH. *Water* **2021**, *13* (14), 1920.
18. Xia, X.; Teng, Y.; Zhai, Y., Biogeochemistry of iron enrichment in groundwater: an indicator of environmental pollution and its management. *Sustainability* **2022**, *14* (12), 7059.
19. Son, J.-Y.; Bell, M. L., Concentrated animal feeding operations (CAFOs) in relation to environmental justice related variables in Wisconsin, United States. *Journal of Exposure Science & Environmental Epidemiology* **2024**, *34* (3), 416-423.
20. Mukherjee, A.; Coomar, P.; Sarkar, S.; Johannesson, K. H.; Fryar, A. E.; Schreiber, M. E.; Ahmed, K. M.; Alam, M. A.; Bhattacharya, P.; Bundschuh, J., Arsenic and other geogenic contaminants in global groundwater. *Nature Reviews Earth & Environment* **2024**, *5* (4), 312-328.
21. Majeed, Y.; Khan, M. U.; Waseem, M.; Zahid, U.; Mahmood, F.; Majeed, F.; Sultan, M.; Raza, A., Renewable energy as an alternative source for energy management in agriculture. *Energy Reports* **2023**, *10*, 344-359.
22. Li, H.; Jiao, Y.; Li, L.; Jiao, X., Research progress and trend of effects of organophosphorus pesticides on aquatic organisms in the past decade. *Comparative Biochemistry and Physiology Part C: Toxicology & Pharmacology* **2023**, *271*, 109673.
23. Kordbacheh, F.; Heidari, G., Water pollutants and approaches for their removal. *Materials Chemistry Horizons* **2023**, *2* (2), 139-153.
24. Kumar, P.; Kumar, R.; Thakur, K.; Mahajan, D.; Brar, B.; Sharma, D.; Kumar, S.; Sharma, A. K., Impact of pesticides application on aquatic ecosystem and biodiversity: a review. *Biology Bulletin* **2023**, *50* (6), 1362-1375.
25. Khan, B. A.; Nadeem, M. A.; Nawaz, H.; Amin, M. M.; Abbasi, G. H.; Nadeem, M.; Ali, M.; Ameen, M.; Javaid, M. M.; Maqbool, R., Pesticides: impacts on agriculture productivity, environment, and management strategies. In *Emerging contaminants and plants: Interactions, adaptations and remediation technologies*, Springer: 2023; pp 109-134.
26. Singh, S.; Gupta, A.; Waswani, H.; Prasad, M.; Ranjan, R., Impact of pesticides on the ecosystem. In *Agrochemicals in Soil and Environment: Impacts and Remediation*, Springer: 2022; pp 157-181.
27. Nayak, P.; Solanki, H., Pesticides and Indian agriculture—a review. *Int J Res Granthaalayah* **2021**, *9* (5), 250-263.
28. Mukherjee, P.; Banerjee, G.; Saha, N.; Mazumdar, A., Overview on the emergence of pesticide contamination and treatment methodologies. *Water, Air, & Soil Pollution* **2024**, *235* (9), 587.

29. Zhou, W.; Li, M.; Achal, V., A comprehensive review on environmental and human health impacts of chemical pesticide usage. *Emerging Contaminants* **2025**, *11* (1), 100410.
30. Mostafalou, S.; Abdollahi, M., The susceptibility of humans to neurodegenerative and neurodevelopmental toxicities caused by organophosphorus pesticides. *Archives of Toxicology* **2023**, *97* (12), 3037-3060.
31. Xiao, J.; Dong, X.; Zhang, X.; Ye, F.; Cheng, J.; Dan, G.; Zhao, Y.; Zou, Z.; Cao, J.; Sai, Y., Pesticides exposure and dopaminergic neurodegeneration. *Exposure and Health* **2021**, *13* (3), 295-306.
32. Rashid, S.; Rashid, W.; Tulcan, R. X. S.; Huang, H., Use, exposure, and environmental impacts of pesticides in Pakistan: a critical review. *Environmental Science and Pollution Research* **2022**, *29* (29), 43675-43689.
33. Lopes-Ferreira, M.; Maleski, A. L. A.; Balan-Lima, L.; Bernardo, J. T. G.; Hipolito, L. M.; Seni-Silva, A. C.; Batista-Filho, J.; Falcao, M. A. P.; Lima, C., Impact of pesticides on human health in the last six years in Brazil. *International journal of environmental research and public health* **2022**, *19* (6), 3198.
34. Serrão, J. E.; Plata-Rueda, A.; Martínez, L. C.; Zanuncio, J. C., Side-effects of pesticides on non-target insects in agriculture: a mini-review. *The Science of Nature* **2022**, *109* (2), 17.
35. Iyiola, A. O.; Kolawole, A. S.; Setufe, S. B.; Bilikoni, J.; Ofori, E.; Ogwu, M. C., Fish as a sustainable biomonitoring tool in aquatic environments. In *Biomonitoring of pollutants in the global south*, Springer: 2024; pp 421-450.
36. Tudi, M.; Daniel Ruan, H.; Wang, L.; Lyu, J.; Sadler, R.; Connell, D.; Chu, C.; Phung, D. T., Agriculture development, pesticide application and its impact on the environment. *International journal of environmental research and public health* **2021**, *18* (3), 1112.
37. Martelli, F.; Hernandez, N. H.; Zuo, Z.; Wang, J.; Wong, C.-O.; Karagas, N. E.; Roessner, U.; Rupasinghe, T.; Robin, C.; Venkatachalam, K., Low doses of the organic insecticide spinosad trigger lysosomal defects, elevated ROS, lipid dysregulation, and neurodegeneration in flies. *Elife* **2022**, *11*, e73812.
38. Klaunig, J. E.; Cohen, S. M., Mode of action of dieldrin-induced liver tumors: application to human risk assessment. *Critical Reviews in Toxicology* **2024**, *54* (9), 634-658.
39. Irshad, M. A.; Sattar, S.; Nawaz, R.; Al-Hussain, S. A.; Rizwan, M.; Bukhari, A.; Waseem, M.; Irfan, A.; Inam, A.; Zaki, M. E., Enhancing chromium removal and recovery from industrial wastewater using sustainable and efficient nanomaterial: a review. *Ecotoxicology and environmental safety* **2023**, *263*, 115231.
40. Ahamad, A.; Ahamad, J.; Naim, M. J., Current perspective on pesticides: their classification, behaviour, potential use and toxic effects. *Journal of Angiotherapy* **2023**, *7* (1), 1-12.
41. Philippe, V.; Neveen, A.; Marwa, A.; Basel, A.-Y. A., Occurrence of pesticide residues in fruits and vegetables for the Eastern Mediterranean Region and potential impact on public health. *Food Control* **2021**, *119*, 107457.
42. de Araújo, E. P.; Caldas, E. D.; Oliveira-Filho, E. C., Pesticides in surface freshwater: a critical review. *Environmental Monitoring and Assessment* **2022**, *194* (6), 452.

43. Kaur, R.; Singh, D.; Kumari, A.; Sharma, G.; Rajput, S.; Arora, S.; Kaur, R., Pesticide residues degradation strategies in soil and water: a review. *International Journal of Environmental Science and Technology* **2023**, *20* (3), 3537-3560.
44. Andrunik, M.; Bajda, T., Removal of pesticides from waters by adsorption: Comparison between synthetic zeolites and mesoporous silica materials. A review. *Materials* **2021**, *14* (13), 3532.
45. Martínez-Sánchez, C.; Robles, I.; Godínez, L., Review of recent developments in electrochemical advanced oxidation processes: application to remove dyes, pharmaceuticals, and pesticides. *International Journal of Environmental Science and Technology* **2022**, *19* (12), 12611-12678.
46. Ho, S., Low-cost adsorbents for the removal of phenol/phenolics, pesticides, and dyes from wastewater systems: a review. *Water* **2022**, *14* (20), 3203.
47. Zhang, K.; Sun, J.; Ma, C.; Luo, S.; Wu, Z.; Li, W.; Liu, S., Effects of the pore structure of commercial activated carbon on the electrochemical performance of supercapacitors. *Journal of Energy Storage* **2022**, *45*, 103457.
48. Serafin, J.; Dziejarski, B., Activated carbons—preparation, characterization and their application in CO₂ capture: a review. *Environmental Science and Pollution Research* **2024**, *31* (28), 40008-40062.
49. Akinnawo, S. O.; Ayadi, P. O.; Temitope, M., Chemical coagulation and biological techniques for wastewater treatment. *water resources* **2023**, *5*, 10.
50. Pandiselvam, R.; Kaavya, R.; Khanashyam, A. C.; Divya, V.; Abdullah, S. K.; Aurum, F. S.; Dakshyani, R.; Kothakota, A.; Ramesh, S. V.; Mousavi Khaneghah, A., Research trends and emerging physical processing technologies in mitigation of pesticide residues on various food products. *Environmental Science and Pollution Research* **2022**, *29* (30), 45131-45149.
51. Ashraf, H. N.; Walayat, N.; Saleem, M. H.; Niaz, N.; Hafeez, A.; Atiq, M. N.; Chattha, M. S.; El-Sheikh, M. A.; Ali, S., Determination of pesticide residues from grapes procured from different markets using through high performance liquid chromatography (HPLC). *Pakistan Journal of Botany* **2022**, *54* (2), 737-741.
52. Gaid, K., *Wastewater Reuse, Volume 2: Micropollutants, Membranes and Treatment Procedures*. John Wiley & Sons: 2025; Vol. 2.
53. El-Halwagi, M. M., *Sustainable design through process integration: fundamentals and applications to industrial pollution prevention, resource conservation, and profitability enhancement*. Elsevier: 2025.

عنوان البحث

من الهوية الرقمية إلى الذات المعتمدة رقمياً: نحو إطار مفاهيمي في علم النفس السيبراني

لعويد محمد¹

¹ حاصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب، مختبر التراب البيئية والتنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ابن طفيل القنيطرة.

بريد الكتروني: mohammed.laouid@uit.ac.ma

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/10>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/10>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/12م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/05م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى بناء نموذج تفسيري متكامل في علم النفس السيبراني يُسمّى «دورة الحياة السيبرانية» يصف التطور النفسي والانفعالي والسلوكي للذات الإنسانية داخل البيئة الرقمية بوصفه مساراً حلزونياً ديناميكياً يتجاوز التصورات الخطئية التقليدية.

ينطلق النموذج من فرضية مركزية مفادها أن التحول من الاعتمادية التكنولوجية إلى السيادة الرقمية الواعية يُمكن تفسيره من خلال تكاملٍ سباعيٍّ للنظريات يشمل: التدفق (Flow)، اللاتثبيط السيبراني (Online Disinhibition)، الهوية الاجتماعية والرقمية، الخوف من فوات الشيء (FOMO)، الإدمان السلوكي، الدفاعات النفسية، والتدخل الأسيري والدعم الاجتماعي الرقمي.

اعتمدت الدراسة مقارنة تحليلية-تركيبية دمجت بين النمذجة المفاهيمية والتحليل البنوي لتحديد مراحل تشكل الذات المعتمدة رقمياً وآليات التنظيم الانفعالي عبر الوسيط.

تكشف النتائج عن مسارين متوازيين — مسار الخصوصية ومسار الإفصاح — ينتهيان إلى حالةٍ من الاعتمادية، قبل أن يتقاطعا في نقطة تصحيح معرفي-انفعالي يتحقق عبر الذكاء العاطفي الرقمي وفلسفة متعة الفوات (JOMO)، بوصفهما الآليتين الأساسيتين لاستعادة التوازن والسيادة النفسية في الفضاء الرقمي.

وتقترح الورقة، في ضوء هذه النتائج، تصوراً إنسانياً جديداً لعلم النفس السيبراني يقوم على المرونة الرقمية والوعي الانتباهي، ويؤسس لتربية رقمية تسعى إلى تحقيق التعايش المتوازن مع التكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: دورة الحياة السيبرانية؛ الذات المعتمدة رقمياً؛ التنظيم الانفعالي عبر الوسيط؛ الذكاء العاطفي الرقمي؛ الخوف من فوات الشيء.

RESEARCH TITLE

From Digital Identity to the Digitally Dependent Self: Toward a Conceptual Framework in Cyberpsychology

Laouid Mohammed¹

¹ Holds a Ph.D. in Sociology from Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco, Laboratory of Territory, Environment and Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra.

Email: mohammed.laouid@uit.ac.ma

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/10>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/10>

Received at 05/11/2025

Accepted at 12/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study aims to construct an integrative explanatory model in Cyberpsychology, entitled “The Cyber Life Cycle”, which describes the psychological, emotional, and behavioral evolution of the human self within digital environments as a dynamic, spiral process that transcends linear conceptions of adaptation and recovery.

The model assumes that the transition from technological dependency to digital sovereignty can be interpreted through the sevenfold theoretical integration of Flow Theory, Online Disinhibition, Social and Digital Identity, Fear of Missing Out (FOMO), Behavioral Addiction, Psychological Defense Mechanisms, and Familial/Social Digital Support.

Using an analytical–synthetic conceptual approach, the study reconstructs the developmental stages of the digitally dependent self and the mechanisms of emotion regulation through the digital medium.

Findings reveal two intertwined pathways — the Privacy Path and the Disclosure Path — both leading to digital dependency before converging into a corrective process based on Digital Emotional Intelligence and the philosophy of Joy of Missing Out (JOMO). These serve as key mechanisms for restoring emotional balance and digital sovereignty.

The paper proposes, therefore, a human-centered vision of Cyberpsychology grounded in digital resilience and mindful attention, offering new directions for digital education and mental well-being in technologically mediated societies.

Key Words: Cyber Life Cycle; Digitally Dependent Self; Emotion Regulation through the Medium; Digital Emotional Intelligence; FOMO; JOMO.

1. المقدمة (Introduction)

يشهد العالم المعاصر تحولاً جذرياً في طبيعة التفاعل الإنساني؛ إذ لم تعد التكنولوجيا الرقمية مجرد أداة وظيفية، بل غدت فضاءً موازياً تتشكل فيه الذات وتُعاد صياغة الهويات. في هذا السياق، يبرز علم النفس السيبراني بوصفه حقلاً معرفياً يدرس التفاعلات بين الإنسان والوسائط الرقمية من منظورٍ نفسي-اجتماعي شامل يدمج بين المعرفي والانفعالي والسلوكي. وقد أفضت التحولات الرقمية المتسارعة إلى زعزعة المفاهيم الكلاسيكية للهوية، التي لم تعد تُفهم ككيانٍ ثابت، بل كمنظومةٍ ديناميكية تتأرجح بين الواقعي والافتراضي، وبين «من نحن» و «من نتخيل أن نكون.»

تشكل الهوية الرقمية في هذا الإطار نقطة التقاء بين الذات والوسيط، إذ يُعاد تعريف الإنسان عبر واجهات المنصات وخوارزمياتها. ومن خلال هذه العملية تتبثق الذات المعتمدة رقمياً؛ أي الذات التي تستمد قيمتها وإحساسها بالوجود من التفاعلات الافتراضية والمصادقات الرمزية. يجد هذا الامتداد النفسي-الاجتماعي جذوره في أعمال إرفنغ غوفمان (1959) حول إدارة الانطباع، حيث يتحول الأداء اليومي للذات إلى مسرحٍ مفتوحٍ أمام الجمهور الرقمي، تُعاد فيه صياغة صورة مثالية للهوية.

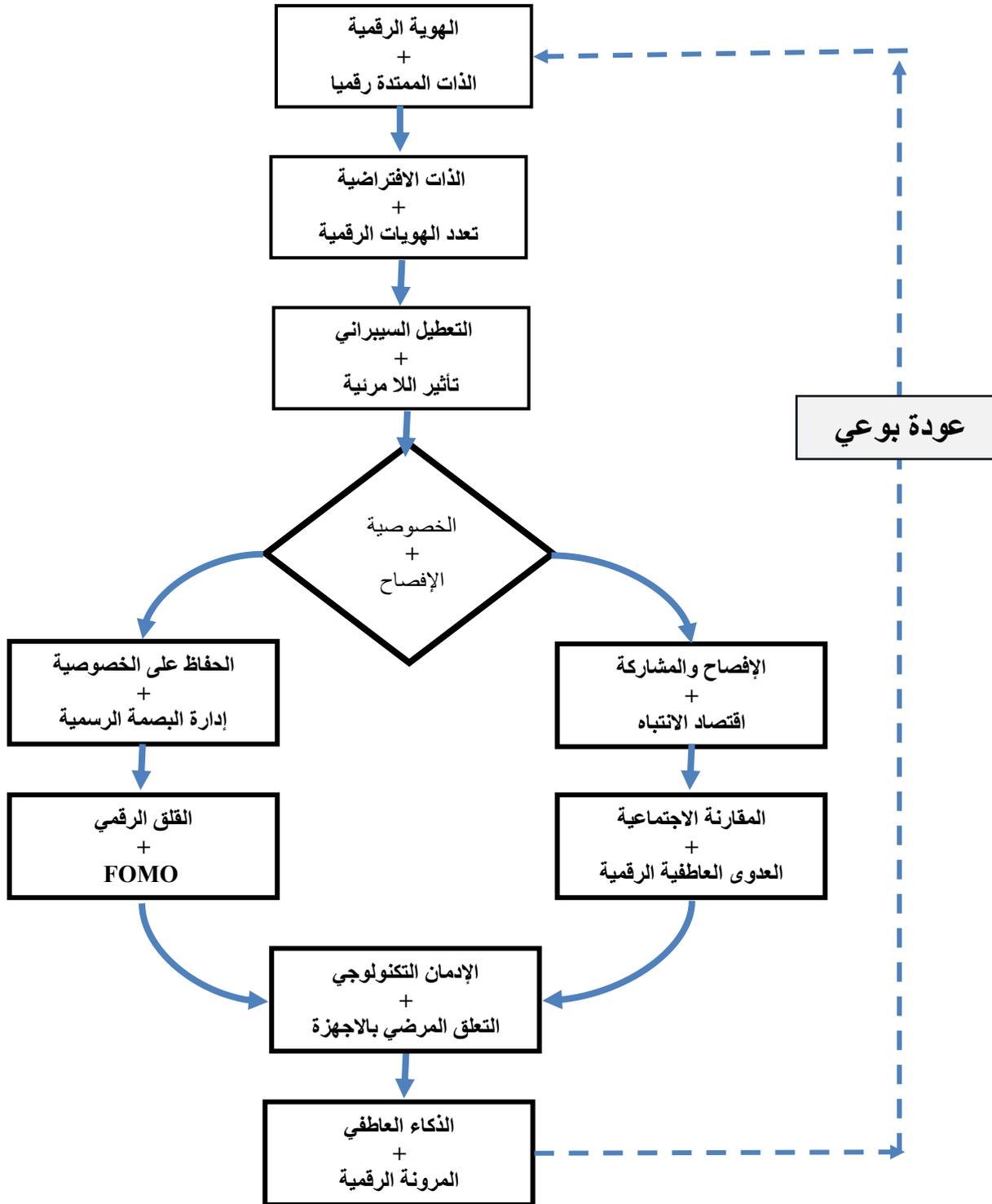
تتطلب إشكالية هذه الدراسة من مفارقةٍ مركزية يعيشها الفرد في الفضاء السيبراني: فمن جهةٍ يسعى إلى حماية الخصوصية وإدارة البصمة الرقمية تقادياً للمراقبة والاستغلال، ومن جهةٍ أخرى يندفع إلى الإفصاح والمشاركة الدائمة طلباً للاعتراف والمكانة داخل ما يُسمى بـ اقتصاد الانتباه (الغرايبة، 2022). وقد عالجت الأدبيات السابقة هذين البُعدين على نحوٍ منفصل؛ فبعضها تناول القلق الرقمي وممارسات حماية الخصوصية (Elhai et al., 2017; Gupta & Sharma, 2021)، بينما ركزت أخرى على المقارنة الاجتماعية (Festinger, 1954; Verduyn et al., 2020) والسعي إلى المصادقة في المنصات التفاعلية. غير أن الفجوة البحثية تكمن في غياب نموذجٍ تفسيريٍّ تكامليٍّ يبين كيف يمكن لمسارين متعارضين ظاهرياً—الانسحاب الوقائي نحو الخصوصية والانخراط التواصلي نحو الإفصاح—أن يتقاربا ليُنتجا النتيجة السلوكية نفسها: الاعتمادية التكنولوجية (مراد وآخرون، 2020؛ قبلان، 2018).

في مواجهة هذه الفجوة، تقترح الدراسة نموذجاً مفاهيمياً تكاملياً تحت اسم «دورة الحياة السيبرانية» يصف التطور النفسي-الانفعالي-السلوكي للذات داخل البيئة الرقمية بوصفه مساراً حلزونياً ديناميكياً يتجاوز التصورات الخطية للتعافي من التبعية التقنية. ويفترض النموذج أن التحول من الاعتمادية إلى السيادة الرقمية الواعية يمكن تفسيره عبر تكاملٍ سباعيٍّ للنظريات النفسية والانفعالية والاجتماعية، يشمل: التدفق (Flow)، اللاتشبث السيبراني، الهوية الرقمية، الخوف من فوات الشيء (FOMO الخوف من الفوات)، الإدمان السلوكي ضمن منظورٍ بيولوجي-نفسى-اجتماعي، آليات الدفاع النفسي، وديناميات التدخل الأُسري/الدعم الاجتماعي. ويستدعي ذلك مقارنةً تحليلية-تركيبية تفكك هذه المفاهيم ثم تعيد دمجها في إطارٍ سببيٍّ موحدٍ، وهو ما تتناوله المنهجية التالية تفصيلاً.

وعليه، لا تقتصر الدراسة على وصف الظواهر الرقمية، بل تسعى إلى تفسيرها في ضوء ما تولده من تحولاتٍ في التنظيم الانفعالي عبر الوسيط؛ أي انتقال تنظيم المشاعر من الداخل إلى الخارج عبر الأجهزة والمنصات. وتقتضئ فهم هذه الدينامية لا يتحقق إلا بدمج مستويات التحليل الثلاثة (الانفعالي) (القلق) (FOMO)، والسلوكي (الاستخدام القهري)، والقيمي-الإدراكي (الوعي) - JOMO متعة الفوات. (ومن هذا المنظور، تُقدم «دورة الحياة السيبرانية» بوصفها إطاراً مفاهيمياً يُمهّد لتحويل المعرفة النظرية إلى مداخل تربوية وصحية تُعزز الذكاء العاطفي الرقمي والقدرة على استعادة السيادة.

يُقدّم في شكل (1) النموذج المفاهيمي الذي يوضّح العلاقات الدينامية بين المسارين النفسيين—الخصوصية والإفصاح—وآليات التعطيل والانغماس وصولاً إلى الاعتمادية الرقمية، ثم الآليات التصحيحية المقترحة) الذكاء العاطفي الرقمي و - JOMO (متعة الفوات) التي ستفصل لاحقاً في قسمي النتائج والمناقشة، بما يضمن انسياب العرض من التأسيس النظري إلى التحليل ثم التفسير وختاماً بالتوصيات.

شكل (1): النموذج المفاهيمي للهوية الرقمية والذات المعتمدة رقمياً في ضوء علم النفس السيبراني.



المصدر: من اعداد الباحث

2. المنهجية (Methods)

2.1. تصميم الدراسة وطبيعتها

تدرج هذه الدراسة ضمن البحوث المفاهيمية في علم النفس السيبراني، وتعتمد مقارنة التحليل المفاهيمي البنيوي (Conceptual Structural Analysis) التي تهدف إلى بناء نموذجٍ تفسيريٍّ تكامليٍّ يربط بين مفاهيم الهوية الرقمية والاعتمادية التكنولوجية والتنظيم الانفعالي عبر الوسيط، في ضوء التحول من الاستخدام الوظيفي إلى السيادة الرقمية الواعية كما يعبر عنها نموذج "دورة الحياة السيبرانية".

ينطلق هذا الاختيار المنهجي من افتراضٍ أساس مفاده أن الظواهر الرقمية المعاصرة — مثل الخوف من فوات الشيء (FOMO)، واللاتشبث السيبراني، والإفصاح المفرط — لا يمكن تفسيرها بمعزل عن بنيتها النفسية والاجتماعية والرمزية. لذا تم تبني إطارٍ تأليفيٍّ يعيد توحيد هذه الظواهر داخل نسقٍ سببيٍّ متكامل يفسر انتقال الذات من الاعتمادية إلى السيادة الرقمية.

اعتمدت الدراسة منهج التحليل-التركيب (Analytical-Synthetic Approach)، الذي يقوم على مرحلتين متكاملتين:

1. التحليل التفكيكي للمفاهيم والنظريات المكونة للنموذج،

2. التركيب السببي الذي يعيد دمجها ضمن منظومة دينامية تبرز العلاقات التفاعلية بين الدوافع، والآليات، والمآلات.

2.2. إجراءات التحليل المفاهيمي

2.2.1. تحديد المفاهيم الأساسية

تم تحديد مجموعة من المفاهيم المحورية بناءً على أهميتها التفسيرية وصلتها المباشرة بإشكالية الدراسة، وهي: الهوية الرقمية (الشمري، 2021؛ Tajfel & Turner, 1986)، اللاتشبث السيبراني (Suler, 2004)، اقتصاد الانتباه (الغرايبة، 2022)، المقارنة الاجتماعية (Festinger, 1954)، الخوف من فوات الشيء / FOMO متعة الفوات (JOMO (Przybylski et al., 2013؛ عبد العزيز وآخرون، 2022)، الإدمان السلوكي (Griffiths, 2005)، آليات الدفاع النفسي (Vaillant, 1992; Cramer, 2015)، والتدخل الأسري والدعم الاجتماعي الرقمي (Livingstone & Blum-Ross, 2020).

اعتمد اختيار هذه المفاهيم على معيارين أساسيين:

- الأهمية التفسيرية في فهم دينامية التفاعل السيبراني.
- القدرة على الاندماج البنيوي ضمن نموذجٍ سببيٍّ موحدٍ يفسر التحول من الاعتمادية إلى السيادة الرقمية.

2.2.2. التأسيس النظري وربط المفاهيم بالأطر المرجعية

تمت عملية التأسيس النظري من خلال دمج المساهمات الكلاسيكية والمعاصرة في علم النفس السيبراني ضمن بنيةٍ تفسيريةٍ واحدة، وفق المكونات التالية:

- نظرية التدفق (Flow Theory) لـ (Csikszentmihalyi, 1990) لتفسير حالة الانغماس التي قد تؤدي إلى الأداء الأمثل أو الاعتمادية المفرطة.
 - نظرية اللاتشبيط السيبراني (Suler, 2004) لتفسير تلاشي القيود الاجتماعية والنفسية في البيئات الرقمية.
 - نظرية المقارنة الاجتماعية (Festinger, 1954) لفهم أثر التقييم المتبادل والغيرة الرقمية في تشكيل الاعتمادية.
 - النموذج البيولوجي-النفسى-الاجتماعي للإدمان (Griffiths, 2005) لتفسير التفاعل بين الدوافع العصبية والانفعالية والاجتماعية.
 - إطار الذكاء العاطفي والتنظيم الانفعالي (Goleman, 1995; Gross, 1998) كأساس لتطوير مفهوم الذكاء العاطفي الرقمي.
 - مفاهيم آليات الدفاع النفسي (Vaillant, 1992) لتفسير الإنكار والتبرير كاستجابات دفاعية للاعتمادية الرقمية.
 - أطر التدخل الأسري والدعم الاجتماعي (Livingstone & Blum-Ross, 2020) لتوضيح الدور التكاملي للأسرة في ضبط السلوك الرقمي.
- يهدف هذا التأصيل إلى بناء إطارٍ سببيّ تكامليّ يوضح التحول الدينامي للذات الرقمية من الاعتمادية إلى السيادة، من خلال فهم كيف تُنتج المنصات حالات القلق والمقارنة والإدمان، وكيف تعمل آليات الذكاء العاطفي الرقمي (و JOMO) لمتعة الفوات (كمسارات تصحيحية نحو الوعي والسيطرة).

2.2.3. النمذجة التركيبية وبناء العلاقات الوظيفية

في هذه المرحلة أُعيد تركيب المفاهيم ضمن منظومةٍ سببية تُبرز تفاعل دوافع الخصوصية (التحكّم والانسحاب) ودوافع الإفصاح (الانخراط والمشاركة)، عبر آليات وسيطة مثل القلق الرقمي والمقارنة الاجتماعية والمكافآت المتغيرة. ينتج عن هذا التفاعل توترٌ نفسي-سلوكي يعكس الانتقال من الاستخدام الوظيفي إلى الاستخدام الإشكالي. ويُدرج في النموذج عنصرٌ توازني يتمثل في الذكاء العاطفي الرقمي وفلسفة - JOMO متعة الفوات بوصفهما آليتين تصحيحيتين تعيدان للذات القدرة على التنظيم الانفعالي عبر الوسيط واستعادة السيادة الرقمية الواعية. بهذا، تتحول النمذجة من وصفٍ وصفي إلى أداة تفسيرٍ ديناميكية تُظهر العلاقات بين المدخلات (الدوافع)، والعمليات الوسيطة (الآليات النفسية)، والمخرجات (الاعتمادية أو التعافي).

2.2.4. العرض المصفوفي (Analytic Display)

اعتمدت الدراسة أسلوب العرض المصفوفي لتمثيل العلاقات المفاهيمية بصرياً ضمن المتن، وفق تسلسلٍ متسق بين الجدول 1 والجدول 6، بحيث تعمل الجداول كجسورٍ تحليلية تربط بين النص والنموذج النظري. تُترجم هذه الجداول المفاهيم النظرية إلى علاقاتٍ وظيفية مرئية، وتُبرز الانتقال التدريجي من المفهوم إلى الآلية، ومن الوصف إلى التفسير. ويستند هذا الأسلوب إلى توصيات (Miles, Huberman & Saldaña, 2014) التي تؤكد أهمية المصفوفات في بناء تفسيرٍ سببي متماسك ضمن التحليل النوعي المفاهيمي.

2.3. معايير الصرامة والجودة المنهجية

رُوعيت في إعداد هذا الإطار المفاهيمي مجموعة من المعايير التي تضمن الصدق والاتساق البنوي:

- **الصدق المفاهيمي:** تحديد المفاهيم بدقة ضمن حدودها النظرية والمصدرية، مع الإحالة الدقيقة للمراجع العربية والدولية.
- **الاتساق البنائي:** مراجعة النموذج في دوراتٍ متتالية لضبط المسارات والتفاعلات بين المتغيرات.
- **التكامل البنوي:** التحقق من الارتباط بين الأطر النظرية والنتائج التحليلية لضمان وحدة النسق التفسيري.
- **التحقق المقارن:** فحص القراءات التفسيرية البديلة لتجنب التحيز وضمان تعددية المنظور.

تُسهّم هذه الإجراءات في تحقيق صرامة تحليلية وتكامل مفاهيمي يربطان بين الإطار النظري والنتائج اللاحقة، مما يعزّز الصلاحية العلمية للنموذج المقترح ضمن دورة الحياة السيبرانية.

2.4. الشفافية التحليلية واستخدام الجداول

حرصت الدراسة على إعمال مبدأ الشفافية التحليلية من خلال دمج الجداول داخل النص وليس كملاحق منفصلة، لتوضيح الوظائف النظرية لكل مستوى من مستويات التحليل. فالجداول المرقّمة من (1 إلى 6) ليست أدوات عرض فقط، بل تمثّل مكوناً تحليلياً عضوياً يربط النص بالبنية التفسيرية المرئية، بما يعزّز وضوح الانتقال من التحليل المفاهيمي إلى النمذجة السببية.

2.5. الاعتبارات الأخلاقية

نظراً للطابع النظري للدراسة، لم تتضمن جمع بيانات بشرية مباشرة. ومع ذلك، تمّ الالتزام بالمعايير الأخلاقية للبحث العلمي من حيث الدقة في الإحالة، والشفافية في عرض المفاهيم، واحترام الملكية الفكرية للأطر المرجعية الأصلية. إنّ هذا الإطار المنهجي، بما يتضمّنه من صرامة تحليلية وتكامل مفاهيمي، يمهد للانتقال إلى عرض النتائج التي تكشف البنية السببية لنموذج «دورة الحياة السيبرانية»، وتبرهن نظرياً على دينامية التحوّل من الاعتمادية التكنولوجية إلى السيادة الرقمية الواعية، في انسجام تام مع ما سيُقدّم في قسمي النتائج والمناقشة لاحقاً.

3. النتائج (Results)

3.1. تمهيد عام

أفضى التحليل المفاهيمي البنوي إلى تحديد بنية دينامية متكاملة تُفسّر تشكّل الهوية الرقمية وتحوّلها إلى ذاتٍ معتمدة رقمياً ضمن نموذج «دورة الحياة السيبرانية». «ويبيّن النموذج وجود مسارين نفسيين متوازيين يتقاطعان عند نقطة الاعتمادية التكنولوجية، قبل أن يُقترح في نهايتهما مسارٌ تصحيحيّ يقوم على الذكاء العاطفي الرقمي وفلسفة متعة الفوات (JOMO) بوصفهما آليتين لاستعادة السيادة الرقمية الواعية.

يُبنى هذا القسم على عرضٍ تتابعي للنتائج وفق منطقٍ سببيّ متدرّج يبدأ بمرحلة التمكين السيبراني، ثم يبرز خصائص كلٍّ من المسارين، وصولاً إلى نقطة الالتقاء وأنماط التعلّق بالأجهزة، لينتهي بآلية الخروج من الحلقة الاعتمادية نحو استعادة التوازن الذاتي.

3.2. مرحلة التمكين السيبراني: بيئة التعطيل والتحرر من القيود

تشير نتائج التحليل إلى أن الفضاء الرقمي يحدث تحولاً جوهرياً في بنية الضبط النفسي والاجتماعي، إذ تُخفف القيود التي كانت تنظم التفاعل في الواقع الفعلي. وقد حدد (Suler, 2004) ستة عوامل رئيسة تفسر هذا التحرر:

جدول (1). العوامل الستة للتحرر من القيود عبر الإنترنت (Suler, 2004)

العامل	الوصف	التأثير النفسي	مثال
المجهولية	غياب الهوية الواقعية	إحساس بحرية غير مقيدة	نشر تعليق هجومي مجهول المصدر
الاختفاء	انعدام الإشارات غير اللفظية	انخفاض التعاطف الفوري	إهانات لفظية عبر الرسائل
الالتزامية	تواصل مؤجل في الزمن	تخفيف الضغط الاجتماعي المباشر	إرسال رد عدواني دون تفكير
الإسقاط الانعزالي	تخيّل الآخر وفق صور ذاتية	تشوّه الإدراك الاجتماعي	الوقوع في علاقة مثالية متخيّلة
الخيال الانفصالي	إدراك الهوية الرقمية كمنفصلة عن الواقعية	انفصال بين الفعل والعاقبة	ازدواج في السلوك داخل وخارج الشبكة
ضعف السلطة	غياب التسلسل الهرمي	شعور زائف بالمساواة والجرأة	انتقاد رئيس عمل عبر المنصة

المصدر: من إعداد الباحث.

يبين هذا الجدول الإطار البنوي الممهّد للمسارين اللاحقين؛ إذ تُنتج عوامل التعطيل بيئة خصبة لارتفاع كلّ من القلق الوقائي (مسار الخصوصية) والدافعية نحو الاعتراف (مسار الإفصاح).

كما أظهرت النتائج، من خلال تحليل المسارين النفسيين، أن كلا المنطلقين — مسار الخصوصية ومسار الإفصاح — يقودان، رغم اختلاف الدوافع، إلى أنماطٍ متقاربة من القلق والانغماس، وهو ما يتضح تفصيلاً في الفقرتين التاليتين.

3.3. المسار الأول: إدارة الخصوصية والبصمة الرقمية

أظهرت النتائج أن السعي إلى حماية الخصوصية وتنظيم البصمة الرقمية يرتبط غالباً بارتفاع مستويات اليقظة المفرطة، حيث يقوم الأفراد بالمراقبة المستمرة لحضورهم الرقمي خشية تسرب المعطيات أو إساءة استخدامها.

تُترجم هذه الممارسات إلى سلوكيات متكررة مثل التفقّد القهري للإشعارات أو الحذف المتكرر للمحتوى، وهي أنماط يغذيها القلق الرقمي بوصفه استجابة دائمة للتهديدات المحتملة. وتُظهر المعطيات أن هذه المراقبة المفرطة تولّد حلقة سلوكية مغلقة: كلما ازداد القلق زادت وتيرة التفاعل، مما يمهد لظهور الخوف من فوات الشيء (FOMO) الذي يجعل الفرد في حالة استعداد دائم للاتصال بالمنصات.

يتّضح هنا أن الحرص الوقائي على الخصوصية لا يؤدي بالضرورة إلى الأمان، بل قد يتحول إلى مدخلٍ إلى الاعتمادية الرقمية عبر استجاباتٍ قهريةٍ موجّهة بالقلق.

3.4. المسار الثاني : الإفصاح والمقارنة الاجتماعية

في المقابل، أظهرت نتائج المسار الثاني أن الانخراط النشط في اقتصاد الانتباه يقود إلى ممارسات تفاعلية مفرطة تهدف إلى تعزيز الحضور الرمزي للذات، مثل تحسين الصورة الشخصية أو النشر المستمر للمحتوى طلباً للمصادقة الاجتماعية.

تُنشِط هذه الممارسات آليات المقارنة الاجتماعية والعدوى الانفعالية، حيث يُقاس تقدير الذات بمؤشرات السمعة الرقمية (الإعجابات، المتابعون، التعليقات). ومع تكرار التعرض لمحتوى مثالي انتقائي، يتراجع الإحساس بالرضا الذاتي ويزداد التوتر الانفعالي.

هكذا يتحول الإفصاح من وسيلة للتعبير إلى أداة للتقييم الخارجي، ويصبح المستخدم أسيراً لتغذية راجعة متغيرة تُوجّه سلوكه نحو مزيدٍ من التفاعل، ما يُمهّد للانتقال إلى مرحلة الاستخدام القهري.

3.5. نقطة الالتقاء: الاعتمادية وأنماط التعلق بالأجهزة

تبيّن من تحليل المسارين أن اختلاف الدوافع لا يمنع تشابه المآلات؛ ف كلا المسارين ينتهي إلى استخدام قهري ناتج عن التفاعل المستمر مع المكافآت الرقمية المتغيرة. وقد تمّ تحديد ثلاثة أنماط رئيسة للتعلق المرضي:

جدول (2) . تحليل مقارن للمسارين النفسيين في الفضاء الرقمي

الجانب	مسار الخصوصية	مسار الإفصاح
الدافع الأساسي	الوقاية من التهديدات	البحث عن الاعتراف
الآلية النفسية	قلق رقمي، مراقبة ذاتية	مقارنة اجتماعية، عدوى عاطفية
الظاهرة المرافقة	(FOMO الخوف من الفوات)	تقلب تقدير الذات وحسد رقمي
نقطة الالتقاء	التحقق القهري	طلب المصادقة القهري
النتيجة النهائية	الاعتمادية التكنولوجية	الاعتمادية التكنولوجية

المصدر: من إعداد الباحث.

يوضّح هذا الجدول التجانس البنوي للمآلات رغم تباين الدوافع، وهو ما يفسّر ظهور تنظيم انفعاليّ خارجي عبر الوسيط في كلا المسارين، الأمر الذي يُمهّد للتصنيفات التالية.

جدول (3) . تصنيف أنماط التعلق المرضي بالأجهزة

النوع	المؤشرات السلوكية	الآليات النفسية	الآثار المحتملة
جسدي	حمل الهاتف الدائم، الاهتزاز الشبكي	إشراط إجرائي، انتظار المكافأة	إجهاد بصري، اضطراب نوم
عاطفي/هويتي	رهن القيمة الذاتية بالإعجابات	دمج الهوية، طلب المصادقة	قلق، اكتئاب، تشوّه الصورة الذاتية
اجتماعي منعزل	ترجع العلاقات الواقعية	تجنّب المواجهة، تعويض الانتماء	عزلة، ضعف المهارات الاجتماعية

المصدر: من إعداد الباحث.

يُبين هذا التصنيف أن أنماط التعلق الجسدي والعاطفي والاجتماعي تُعدّ مخرجات تنظيمٍ انفعاليٍّ مختلٍ يعتمد على الوسيط الرقمي، ما يستدعي تدخلاً تصحيحياً يعيد التوازن الداخلي للذات.

جدول (4) . مراحل تطور الاعتمادية التكنولوجية

المرحلة	الخصائص السلوكية	العلامات الملحوظة
الاستخدام الوظيفي	توظيف مضبوط للأدوات التقنية	قدرة على الفصل والانفصال
الاستخدام المكثف	تزايد الوقت والانشغال بالمحفزات	مراقبة متكررة وإشعارات متوقعة
الاستخدام الإشكالي	فقدان التوازن بين الواقعي والافتراضي	تهيج عند الانقطاع، تراجع الأداء
الاعتمادية الراسخة	الاستخدام القهري رغم العواقب	أرق، عزلة، ضعف التركيز، أعراض قلق وانسحاب

المصدر: من إعداد الباحث.

يقدم هذا التسلسل خريطة زمنية توضح الانتقال التدريجي من الاستخدام الوظيفي إلى الاعتمادية، مما يبرز الحاجة إلى آليات تصحيحية سيتم تناولها لاحقاً.

3.6. آلية الخروج: نحو الذكاء العاطفي الرقمي

تشير النتائج إلى أن كسر الحلقة الاعتمادية يتطلب تطوير مجموعة من المهارات النفسية تُعرف بـ **الذكاء العاطفي الرقمي**، وهي تتيح إعادة التوازن بين الاستجابة للمثيرات والانضباط الانفعالي. ويشكّل هذا الذكاء امتداداً لمفاهيم التنظيم الذاتي في علم النفس الكلاسيكي (Goleman, 1995; Gross, 1998)، لكنه يتكيف مع متطلبات البيئة الرقمية الحديثة.

جدول (5) . مهارات واستراتيجيات الذكاء العاطفي الرقمي

المهارة	الوظيفة الأساسية	التطبيق العملي
الوعي الذاتي الرقمي	التعرف على المشاعر أثناء التفاعل عبر الشبكات	تسجيل الانفعالات اليومية وتحليل مثيراتها
التنظيم الانفعالي	تعديل الاستجابة لمحتوى مثير أو مزعج	قاعدة 24 ساعة قبل الردود الانفعالية
التعاطف الرقمي	فهم مشاعر الآخرين رغم غياب الإشارات الوجيهة	تواصل داعم، تجنّب التمر الرقمي
المهارات الاجتماعية الرقمية	بناء علاقات أصيلة ضمن حدود صحية	تحديد أوقات التوفر وضبط المسافة التفاعلية

المصدر: من إعداد الباحث.

تمثل هذه المهارات نقطة انعطاف أساسية من **التنظيم الخارجي إلى الضبط الداخلي**، وتُهيئ للتحول القيمي نحو **JOMO - لمتعة الفوات** كما يوضحه الجدول التالي.

3.7. التحول نحو الحضور الواعي (JOMO).

تكشف النتائج أن الانتقال من منطق الخوف من الفوات (FOMO) إلى متعة الفوات (JOMO) يُجسّد تحولاً إدراكياً عميقاً يعيد تعريف العلاقة بالتقنية من الخضوع إلى الاختيار. فـ JOMO ليست انسحاباً من العالم الرقمي، بل شكّل من الحضور الانتقائي الواعي الذي يقوم على التحكم في الانتباه وتحديد أولويات التفاعل الإنساني.

جدول (6) . مقارنة بين FOMO و JOMO

الجانب	(الخوف من الفوات) FOMO	(متعة الفوات) JOMO
البنية النفسية	يقظة قهرية وتوتر دائم	سكينة وانتباه انتقائي
العلاقة بالتقنية	تفاعل استهلاكي	تفاعل قصدي ومنقّي
المنطلق القيمي	الخارج (نظرة الآخر)	الداخل (تقدير الذات)
الهدف الضمني	متابعة دائمة للمحتوى	استعادة السيطرة والانتباه

المصدر: من إعداد الباحث.

تُظهر هذه المقارنة انتقال مركز الضبط من الخارج إلى الداخل، وهو ما يؤسس نظرياً للبرامج التربوية والصحية المقترحة في الخاتمة.

3.8. خلاصة النتائج

تُبين نتائج نموذج «دورة الحياة السيبرانية» أن التفاعل الرقمي لا يخضع لثنائية بسيطة بين الانغماس أو الانسحاب، بل تحكمه جدلية داخلية تنشأ من آليات التعطيل السيبراني وتفرّع إلى مسارين متعارضين ظاهرياً (الخصوصية/الإفصاح)، يتقاطعان عند الاعتمادية التكنولوجية.

وتبرز في المقابل إمكانية تصحيح هذا المسار عبر الذكاء العاطفي الرقمي و JOMO، اللذين يشكّلان الأساس النفسي للتحول نحو السيادة الرقمية الواعية.

هذه الخلاصة تمهّد للانتقال إلى قسم المناقشة، الذي سيحلّل البنية النفسية العميقة للمسارين ويبين كيف يعبران عن دوائر متشابكة من التنظيم الانفعالي عبر الوسيط، بما يوضّح القيمة النظرية للنموذج التفسيري المقترح.

4. المناقشة (Discussion)

4.1. تمهيد: من وصف المسارات إلى تفسير البنية النفسية

تكشف نتائج نموذج «دورة الحياة السيبرانية» أن تشكّل الذات المعتمدة رقمياً لا يتم في خطّ زمنيّ بسيط، بل عبر مسارٍ حلزونيّ ديناميكي تتفاعل فيه آليات معرفية وانفعالية وسوسولوجية متشابكة. فالمساران اللذان برزا في النتائج —مسار الخصوصية ومسار الإفصاح— يُعبران عن وجهين لبنية نفسية واحدة تُنظّم التفاعل عبر ما يُسمّى بـ التعطيل السيبراني، الذي يُضعف الحواجز الاجتماعية ويعيد تعريف العلاقة بين الفرد والوسيط.

لا يمكن فهم ظواهر مثل القلق الرقمي أو الاعتمادية التكنولوجية (مراد وآخرون، 2020؛ قبلان، 2018) بمعزل عن البنية الإدراكية للبيئة الرقمية التي تخضع لمنطق اقتصاد الانتباه (الغرابية، 2022)، حيث يتحوّل المستخدم تدريجياً من فاعلٍ يتحكّم في التقنية إلى موضوعٍ داخل منظومة محفزات متغيرة. وتتمثل وظيفة هذا القسم في مناقشة دلالات هذه

النتائج ضمن الأطر النظرية السباعية للنموذج، مبيّناً الإسهام الذي تقدّمه دورة الحياة السيبرانية في إعادة صياغة علم النفس السيبراني ضمن منظورٍ تكامليٍّ يجمع بين التحليل النفسي-الاجتماعي والبعد العصبي-الانفعالي.

4.2. التعطيل السيبراني كمدخل لفهم الأزواج السلوكي

تؤكد المناقشة أنّ العوامل الستة التي حددها — (Suler (2004) كما ورد تفصيلها في الجدول (1) — لا تمثّل مؤثرات خارجية فحسب، بل تشكّل الشرط البيئيّ الأولي لتفكك الضبط الاجتماعي التقليدي. فهي تمنح الأفراد هامشاً أوسع للتعبير غير المراقب، وتخلق حالة من التحرر المقيد: حرية ظاهرية تُخفي وراءها انكشافاً متزايداً يجعل الذات أكثر عرضة للتوتر الانفعالي والتأرجح بين الرغبة في الانعزال والسعي إلى الاعتراف.

هذه المفارقة تمثّل إحدى لبنات النموذج التفسيري لـ دورة الحياة السيبرانية، إذ توضّح أنّ التحرر من القيود لا يؤدي بالضرورة إلى الاستقلال، بل إلى اعتمادية جديدة تُبنى على التفاعل القهري مع المثيرات الرقمية. وتُفسّر هذه الدينامية عبر نظرية التدفق (Csikszentmihalyi, 1990) (Flow)، التي تبيّن كيف يمكن للحالة الانغماسية أن تكون مصدرًا للانسجام أو بوابةً للانفصال القهري عن الواقع، تبعاً لمستوى الوعي والانضباط الانفعالي للفرد.

4.3. المقارنة الاجتماعية: من التعبير إلى التنظيم الانفعالي عبر الوسيط

يُظهر تحليل مسار الإفصاح أنّ التعبير الرقمي لم يعد مجرد وسيلة تواصلية، بل أصبح آليةً لتنظيم المشاعر عبر عملية المقارنة المستمرة التي وصفها (Festinger (1954) فالذات التي تنشر وتراقب باستمرار تستمد إحساسها بالقيمة من تغذية راجعة متغيرة.

تُفسّر هذه العملية ضمن نموذج (PACE (Brand et al., 2019) -بوصفها انتقالاً من الدافعية إلى الاعتمادية عبر ثلاث مراحل:

1. المحفزات الخارجية (الإشعارات، الإعجابات) التي تُنشّط نظام المكافأة العصبية.

2. التقييم الذاتي اللحظي الذي يولّد تقلبات مزاجية متكررة.

3. استراتيجيات التنظيم الخارجي التي تستبدل الضبط الداخلي باستجاباتٍ آنيةٍ سطحية.

تُظهر هذه السلسلة كيف يتحوّل الإفصاح إلى تنظيم انفعالي عبر الوسيط، حيث تعمل المنصات كأداةٍ بديلة لإدارة التوتر النفسي، فتغدو جزءاً من بنية الضبط الذاتي بدل أن تكون وسيطاً خارجياً، مما يعمّق الدائرة القهرية المؤدية إلى الاعتمادية.

4.4. مفارقة الخصوصية: القلق بوصفه محفزاً للاعتمادية

أما مسار الخصوصية، القائم على السعي لحماية الذات من الانكشاف، فيكشف عن مفارقةٍ نفسيةٍ أساسية: كلما ازداد الحرص على الأمان الرقمي، ارتفعت الحاجة إلى المراقبة الذاتية المستمرة، مما يُنتج حالة من القلق الوقائي. وقد أثبتت دراسات (Przybylski et al., 2013)؛ عبد العزيز وآخرون، 2022 (أنّ هذا القلق يشكّل الخلفية الانفعالية لظاهرة (FOMO) (الخوف من فوات الشيء، التي تمثّل نقطة التحول بين الاستخدام الوظيفي والاستخدام القهري).

إنّ هذا القلق لا ينبع من الخوف من الآخر فحسب، بل من فقدان السيطرة على الصورة الذاتية المتناثرة بين المنصات. ويُعدّ هذا النمط من الاضطراب الانفعالي نموذجاً مصغراً لتفاعل الدفاعات النفسية (Vaillant, 1992)، إذ

يتحول الإنكار أو التبرير إلى آليات مؤقتة لإعادة الشعور بالتحكم. وهنا يتقاطع التحليل مع ما ورد في النتائج (3.3) حول المراقبة القهرية باعتبارها استجابةً دفاعيةً تُعيد إنتاج الاعتمادية بدل كسرها.

4.5. نقطة الالتقاء: التنظيم الانفعالي عبر الوسيط

يتقاطع المساران عند مستوى التنظيم الانفعالي عبر الوسيط، أي عندما تُستخدم المنصات كوسيلة لإعادة التوازن النفسي، سواء عبر التهذئة أو عبر طلب القبول الاجتماعي.

وقد بينت دراسات عصبية (Meshi et al., 2013) أنّ التفاعل الإيجابي في الشبكات يُنشّط الدوائر العصبية للمكافأة نفسها المرتبطة بالمكاسب المادية، مما يفسّر تشابك آليات الإدمان الاجتماعي والسلوكي (Griffiths, 2005؛ مراد وآخرون، 2020).

هذه القراءة العصبية تتوافق مع الجداول التحليلية (1-3) التي أظهرت أنّ الاعتمادية التكنولوجية ليست سلوكاً منفصلاً، بل بنية نفسية-عصبية-رمزية تتفاعل فيها الحاجة إلى الانتماء مع متعة المكافأة والخوف من الفوات. وبهذا، يصبح الإدمان التكنولوجي نتيجةً طبيعيةً لمسارٍ تطوريٍّ يبدأ بالتحزّر وينتهي بالتقيّد، بما يدعم الفرضية المركزية التي انطلقت منها الدراسة في مقدمتها.

4.6. الذكاء العاطفي الرقمي كآلية تصحيح ذاتي

تُبرز المناقشة أن التحول نحو الذكاء العاطفي الرقمي، كما ورد في الجداول (5 و6)، يمثل الاستجابة النفسية التصحيحية الأكثر فاعلية لكسر الحلقة الاعتمادية. فهو يُعيد بناء ثلاثية الوعي - الضبط - التعاطف في بيئة رقمية يحكمها الإشباع الفوري والدافعية القصيرة الأمد.

يسمح هذا الذكاء للفرد بالانتقال من الاستجابة التفاعلية إلى الاستجابة الواعية المتأنية من خلال إدراك المشاعر قبل التعبير عنها وتنظيمها قبل انفجارها، وتحويل التقنية من مصدر ضغط إلى أداة للنمو الذاتي.

وحين يُدمج هذا الوعي في برامج التربية الرقمية أو الصحة النفسية السيبرانية، يصبح حجر الزاوية لبناء ما يُعرف بـ المرونة الرقمية (Digital Resilience)، وهي قدرة الذات على التكيف الواعي مع التكنولوجيا دون الوقوع في التبعية. وهكذا يُمهّد الذكاء العاطفي الرقمي للانتقال الطبيعي نحو المسار القيمي في الخاتمة.

4.7. من FOMO إلى JOMO: التحول القيمي للسيادة الرقمية

يشكّل الانتقال من الخوف من الفوات (FOMO) إلى متعة الفوات (JOMO) لحظة التحول القيمي في نموذج دورة الحياة السيبرانية. ففي هذا الانتقال يتحول الفرد من منطق اليقظة القهرية إلى الحضور الانتقائي الواعي، أي من الخضوع للمثيرات المتغيرة إلى السيطرة على الانتباه والاختيار.

وإذا كانت نتائج الدراسة قد بينت أن FOMO يُغدّي عبر المكافآت المتغيرة (Przybylski et al., 2013)، فإن JOMO تتمثل إعادة توجيه إدراكي-انفعالي يقوم على تقبل النقص وإعادة امتلاك الزمن الرقمي. بهذا المعنى، تصبح JOMO تجسيداً لوعي سيادي جديد يعيد ترتيب العلاقة بين الذات والمعلومة والمجتمع، ويؤسس لما يمكن تسميته بـ السيادة الرقمية الواعية.

4.8. الإسهام النظري والمنهجي

تكشف المناقشة عن ثلاث مساهمات رئيسة تقدمها دورة الحياة السيبرانية:

1. إعادة تركيب النظريات السيبرانية في نموذجٍ تكامليٍّ يجمع بين البعد النفسي والأنثروبولوجي والاجتماعي، موضحاً أن التنظيم الانفعالي والإدمان ينتميان إلى منظومة واحدة.

2. تطوير مفهوم التنظيم الانفعالي عبر الوسيط بوصفه فئة تفسيرية جديدة في علم النفس السيبراني تربط بين FOMO و JOMO وآليات المكافأة العصبية.

3. اقتراح الذكاء العاطفي الرقمي و JOMO كآليتين صحيحتين تحولان الاعتمادية إلى سيادة، ما يفتح آفاقاً تطبيقية في مجالات التربية والعلاج النفسي الرقمي.

تؤكد هذه الإسهامات أن تحليل الظواهر الرقمية لا ينفصل عن السياقات الثقافية المحلية، ما يجعل النموذج المقترح صالحاً للتكيف مع الخصوصيات المغربية والعربية ذات الطابع الجمعي والرمزي.

4.9. خلاصة المناقشة

يُبرز التحليل التفسيري أنّ المسارين الموصوفين في النتائج (3.3 و 3.4) هما تمظهران للبنية الانفعالية نفسها التي تحكم علاقة الإنسان بالتكنولوجيا في العصر الرقمي. فالتحرر الظاهري الذي تمنحه المنصات يُخفي تبعيةً جديدة، والمشاركة المكثفة لا تؤدي بالضرورة إلى الاندماج، بل إلى إرهاقٍ انفعاليٍّ مزمّن.

في المقابل، يشكّل الذكاء العاطفي الرقمي وفلسفة JOMO مخرجين حقيقيين نحو استعادة الوعي والسيادة. ومن هذا المنطلق، تُعدّ دورة الحياة السيبرانية مساهمةً نظرية في بلورة علم نفسٍ سيبرانيٍّ إنسانيٍّ يوازن بين التقنية والكرامة، بين الاتصال والانفصال، وبين الفعل والتأمل.

تمهّد هذه الخلاصة مباشرةً لقسم الخاتمة والتوصيات، الذي سيجرم النتائج النظرية للنموذج إلى آلياتٍ تربويةٍ وصحيةٍ ومؤسسيةٍ قابلةٍ للتطبيق، تُسهم في تعزيز الرفاهية والسيادة الرقمية الواعية للفرد والمجتمع.

5. الخاتمة والتوصيات (Conclusion and Recommendations)

5.1. الإطار التركيبي للنتائج

تؤكد دورة الحياة السيبرانية أنّ التفاعل البشري في الفضاء الرقمي لم يعد مجرد استخدامٍ وظيفيٍّ للأدوات، بل أصبح علاقةً وجوديةً مركّبةً تُعاد من خلالها صياغة مفهوم الهوية والذات. وقد كشف التحليل المفاهيمي عن وجود ديناميكيتين متوازيتين تتحكمان في السلوك الرقمي: الأولى تتبع من منطق الوقاية والحماية) مسار الخصوصية(، والثانية من الحاجة إلى الاعتراف والتقدير الاجتماعي) مسار الإفصاح. (وعلى الرغم من اختلاف منطقتاهما، فإنهما يلتقيان عند نقطةٍ مشتركة تتمثل في الاعتمادية التكنولوجية، التي تشكّل المرحلة المركزية في نموذج الذات المعتمدة رقمياً.

ويمثّل المسار التصحيحي الذي يقوم على الذكاء العاطفي الرقمي وفلسفة متعة الفوات (JOMO) الأفق التحويلي الذي يتيح الانتقال من الاعتمادية إلى السيادة الرقمية الواعية، وهي غاية النموذج التفسيري الذي طوّرتّه هذه الدراسة.

5.2. الإسهامات المعرفية والمفاهيمية.

يتجلى الإنجاز النظري لهذا البحث في ثلاثة مستوياتٍ مترابطة:

- على المستوى التكاملي: نجح نموذج دورة الحياة السيبرانية في توحيد مقارباتٍ متفرقة داخل علم النفس السيبراني ضمن إطارٍ تحليليٍّ واحدٍ يجمع بين البعد النفسي والانفعالي والاجتماعي، مع توظيف مرجعيات مثل (Flow (Csikszentmihalyi, 1990)، والدفاعات النفسية (Vaillant, 1992)، والتدخل الأسري والدعم الاجتماعي الرقمي (Livingstone & Blum-Ross, 2020).
- على المستوى المفاهيمي: طوّر البحث مفهوم الذكاء العاطفي الرقمي كآلية تنظيمية ذاتية تتيح ضبط المشاعر داخل فضاءات التفاعل السيبراني، واقترح الانتقال من ثقافة الخوف من الفوات (FOMO) إلى فلسفة متعة الفوات (JOMO) بوصفها أساساً لإعادة التوازن بين الانفعال والوعي والانتباه.
- على المستوى التطبيقي: وضع إطاراً عملياً لتحقيق السيادة الرقمية الواعية، يمكّن الأفراد من إدارة حضورهم الافتراضي بوعيٍّ ومسؤولية، مع الحفاظ على كرامتهم واستقلالهم النفسي في عالمٍ تحكمه خوارزميات الانتباه.

5.3. الآثار التطبيقية والتنموية.

تكشف الدراسة عن حزمةٍ من المهارات النفسية والرقمية الضرورية لمواجهة تحديات الاعتمادية التكنولوجية، ومن أبرزها:

- التنظيم الانفعالي الرقمي: تعزيز القدرة على ضبط المشاعر وإدارتها في مواقف التفاعل الافتراضي.
 - المرونة النفسية الرقمية في مواجهة فرط المعلومات: تنمية القدرة على التعامل مع تدفق البيانات المكثف وانتقاء المعلومات الجوهرية دون إنهاك معرفي.
 - الوعي النقدي باقتصاد الانتباه: فهم آليات التحفيز الخوارزمية واستراتيجيات التلاعب بالانفعالات لتفادي الوقوع في دوائر الإدمان السلوكي.
 - المسؤولية الأخلاقية في إدارة البصمة الرقمية: ممارسة وعيٍّ مستمرٍ بإدارة الهوية الافتراضية بما يحقق توازناً بين الحضور والخصوصية.
- تمثل هذه المهارات نواة التحول من السلوك التفاعلي القهري إلى الاستخدام القسدي الواعي للتكنولوجيا، مما يعزز الرفاهية والسيادة الرقمية للفرد والمجتمع على حدٍ سواء.

5.4. التوصيات السياسية والمؤسسية.

تُبرز نتائج نموذج دورة الحياة السيبرانية الحاجة إلى تبني استراتيجياتٍ متعددة المستويات تتكامل فيها الأبعاد التربوية والأسرية والسياسات العامة:

- في المجال التربوي: إدماج مناهج التربية الرقمية والتنمية العاطفية الرقمية في البرامج الجامعية والثانوية، مع وضع مؤشرات لتقييم مهارات المواطنة الرقمية والذكاء العاطفي الرقمي.
- في الإطار الأسري والمجتمعي: تعزيز ثقافة الاستخدام الواعي للتكنولوجيا عبر حملات توعوية تستند إلى الفهم النفسي والاجتماعي للسلوك الرقمي بدل الاقتصار على المراقبة التقنية.

- على مستوى السياسات العامة: صياغة أطر تنظيمية تحمي المستخدمين من ممارسات التلاعب الانفعالي والمكافآت المتغيرة، ودعم الأبحاث الميدانية حول الصحة النفسية الرقمية كجزء من السياسات الوطنية للصحة والتنمية البشرية.

ولاً تُطرح هذه الرؤية في أفقٍ مثالي، بل تركز على نتائج تحليلية قابلة للترجمة إلى سياساتٍ تربوية وصحية عملية، ما يجعل السيادة الرقمية الواعية هدفاً واقعياً يمكن تحقيقه تدريجياً عبر تكامل الجهود الأكاديمية والمؤسسية.

5.5 آفاق البحث المستقبلية

رغم الطابع المفاهيمي لهذه الدراسة، فإنها تفتح آفاقاً بحثية خصبة أمام دراساتٍ تجريبيةٍ ومقارنةٍ مستقبلية، من أبرزها:

- تحليل الفروق الثقافية والحضارية في أنماط التفاعل الرقمي وتأثيرها في بنية الاعتمادية.
- دراسة الفوارق الجندرية في التنظيم الانفعالي عبر الوسيط وفي أساليب المواجهة الرقمية.
- بحث أثر رأس المال الرقمي في تحقيق العدالة الرقمية والسيادة الذاتية في البيئات السيبرانية.

تشكل هذه المحاور امتداداً طبيعياً للنموذج التفسيري المقترح، إذ تتيح اختبار صلاحيته وإعادة بنائه وفق خصوصيات اجتماعية وثقافية متعددة.

5.6 الرؤية الاستشرافية

تمثل هذه الدراسة خطوة تأسيسية نحو بناء علم نفسٍ سيبرانيٍّ إنسانيٍّ يُوازن بين التحولات التقنية والكرامة الإنسانية. فالتحدي المعاصر لا يكمن في رفض التكنولوجيا، بل في إعادة هندسة العلاقة معها بما يسمح بتوظيفها كوسيلةٍ للتححرر والنمو لا كآليةٍ للتبعية والانفعال المستمر.

إنّ المواطنة الرقمية الناضجة التي يتطلع إليها هذا النموذج، هي تلك التي تتحول فيها التكنولوجيا من أداةٍ للاستهلاك إلى وسيلةٍ للإبداع، ومن فضاءٍ للانفصال إلى ساحةٍ للحضور الواعي، ومن مصدرٍ للتشتت إلى رافعةٍ للوعي والسيطرة الذاتية.

وفي هذا السياق، تُعدّ دورة الحياة السيبرانية إطاراً إرشادياً واقعياً يمكن أن يُوجّه برامج التربية النفسية الرقمية والسياسات العمومية نحو بناء سيادة رقمية واعية تُعيد للذات توازنها، وللتكنولوجيا معناها الإنساني الأصيل.

لائحة المراجع

المراجع بالعربية:

الغزبية، ن. (2022). *اقتصاد الانتباه: المفهوم والتأثيرات الاجتماعية والإعلامية*. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية - جامعة اليرموك.

<https://journals.yu.edu.jo/jjaes>

اللجنة الدولية للإغاثة. (2025). (IRC) دليل حماية بصمتك الرقمية (إدارة البصمة الرقمية). منشور إلكتروني.

<https://www.rescue.org>

الشمري، م. ع. (2021). *الحماية القانونية للهوية الرقمية للمستهلك في البيئة الإلكترونية*. مجلة كلية القانون - جامعة كربلاء، 9(2)، 315.292-

<https://journal.uokerbala.edu.iq/index.php/law/article/view/843>

عبد العزيز، ر.، عبد المجيد، ش.، & إدريس، أ. (2022). *الترجمة العربية والتحقق السيكومتري لمقياس الخوف من فوات الشيء (FOMO) لدى طلاب الجامعة*. مجلة كلية التربية - جامعة سوهاج، 88، 28.1-

https://jedu.journals.ekb.eg/article_230401.html

قبلان، أ. ع. (2018). *واقع الإدمان على الإنترنت وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعات* [رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر - غزة]. المستودع الرقمي لجامعة الأزهر.

<https://dspace.alazhar.edu.ps/xmlui/handle/123456789/1777>

مراد، ه.، عبد السلام، ع.، & عبد العزيز، س. (2020). *إدمان الهواتف الذكية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية*. مجلة كلية التربية - جامعة الإسكندرية، 30(2)، 46.1-

https://alexu.journals.ekb.eg/article_145621.html

References (English)

Brand, M., Wegmann, E., Stark, R., Müller, A., Wölfling, K., Robbins, T. W., & Potenza, M. N. (2019). The Interaction of Person–Affect–Cognition–Execution (I-PACE) Model for Addictive Behaviors: Update, Extensions, and Future Directions. *Journal of Behavioral Addictions*, 8(2), 190–206.

<https://doi.org/10.1556/2006.8.2019.02>

Festinger, L. (1954). A Theory of Social Comparison Processes. *Human Relations*, 7(2), 117–140.

<https://doi.org/10.1177/001872675400700202>

Goleman, D. (1995). *Emotional Intelligence: Why It Can Matter More Than IQ*. New York: Bantam Books.

Griffiths, M. D. (2005). A ‘Components’ Model of Addiction within a Biopsychosocial Framework. *Journal of Substance Use*, 10(4), 191–197.

<https://doi.org/10.1080/14659890500114359>

Gross, J. J. (1998). The Emerging Field of Emotion Regulation: An Integrative Review. *Review of General Psychology*, 2(3), 271–299.

<https://doi.org/10.1037/1089-2680.2.3.271>

Meshi, D., Morawetz, C., & Heekeren, H. R. (2013). Nucleus Accumbens Response to Gains in Reputation for the Self Relative to Others Predicts Social Media Use. *Frontiers in Human Neuroscience*, 7, 439.

<https://doi.org/10.3389/fnhum.2013.00439>

Miles, M. B., Huberman, A. M., & Saldaña, J. (2014). *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook* (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.

Przybylski, A. K., Murayama, K., DeHaan, C. R., & Gladwell, V. (2013). Motivational, Emotional, and Behavioral Correlates of Fear of Missing Out. *Computers in Human Behavior*, 29(4), 1841–1848.

<https://doi.org/10.1016/j.chb.2013.02.014>

Suler, J. (2004). The Online Disinhibition Effect. *CyberPsychology & Behavior*, 7(3), 321–326.

<https://doi.org/10.1089/1094931041291295>

Verduyn, P., Gugushvili, N., & Kross, E. (2020). The Impact of Social Network Sites on Mental Health: Distinguishing Active from Passive Use. *Current Directions in Psychological Science*, 29(4), 422–428.

<https://doi.org/10.1177/0963721420917720>

متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين

سليمان حسين المزين¹، سامي سعيد أبو حاسب الله²

¹ الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، فلسطين. بريد الكتروني: slemanhm@iugaza.edu.ps

² مدير مدرسة بوكالة الغوث الدولية بغزة، فلسطين. بريد الكتروني: s.abuhasaballa@unrwa-edu.org

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/11>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/11>

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/11/07

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01

المستخلص

يتناول هذا البحث متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي في إدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين، في ظل تزايد الدعوات لاستخدام التدوير كأداة لتطوير الأداء المدرسي وتنمية الموارد البشرية. يهدف البحث إلى تحديد الإطار الفكري للتدوير الوظيفي، والكشف عن المتطلبات الإدارية والفنية والبشرية اللازمة لتطبيقه على مستوى مديري مدارس الوكالة في المحافظات الجنوبية.

اعتمد الباحثان المنهج النوعي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المناطق التعليمية بوكالة الغوث الدولية في المحافظات الجنوبية لفلسطين للعام الدراسي 2023/2022م (11 مدير/مديرة)، بينما اقتصرت العينة على (8) مديري مناطق تعليمية، استجاب منهم فعلياً (7) بنسبة (87.5%). استخدمت المقابلة المفتوحة المقننة أداة للدراسة، من خلال سؤال رئيس تناول متطلبات التدوير الوظيفي في ثلاثة مجالات رئيسية: متطلبات إدارية، ومتطلبات فنية، ومتطلبات بشرية، وتم تحليل البيانات تحليلاً نوعياً قائماً على التكرارات والمضامين المشتركة.

أظهرت النتائج أن التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات غزة لم يُطبق بصورة منهجية سابقة، وأن توفر مجموعة من المتطلبات يُعد شرطاً ضرورياً لإنجاحه. فعلى الصعيد الإداري برزت الحاجة إلى رؤية واضحة وسياسة معتمدة للتدوير الوظيفي، ووضع معايير وخطة مسبقة للتطبيق، وتحليل البيئة المدرسية الداخلية والخارجية، وربط التدوير بالمسار الوظيفي والحوافز وعدم استخدامه كإجراء عقابي. وعلى الصعيد الفني تركزت المتطلبات في تدريب المديرين المرشحين للتدوير، ووضع نظام متابعة وتقييم وتغذية راجعة، ونشر قصص النجاح وتحديد الاحتياجات التدريبية. أما المتطلبات البشرية فتمثلت في إشراك المديرين في قرار التدوير، وتشكيل فرق مساندة لهم، والتوفيق بين متطلبات التدوير والجوانب الإنسانية، وتوليد القناعة بأثر التدوير في زيادة الإنتاجية واكتساب الخبرات. وتوصي الدراسة بتبني سياسة مؤسسية للتدوير الوظيفي في مدارس الوكالة، مدعومة بلجان خبيرة وبرامج تدريبية وآليات متابعة وتقييم تضمن استدامة التطبيق وفعاليتها.

الكلمات المفتاحية: التدوير الوظيفي، متطلبات التطبيق، إدارة المدارس، وكالة الغوث الدولية، تنمية الموارد البشرية.

RESEARCH TITLE

Requirements for implementing job rotation for the UNRWA schools' managements in in the southern governorates of PalestineSuleiman Hussein Al-Muzain⁽¹⁾ & Sami Said Abu Hasaballah⁽²⁾⁽¹⁾ Islamic University, College of Education, Department of Fundamentals of Education.Email: slemanhm@iugaza.edu.ps⁽²⁾ school principal of the UNRWA school in GazaEmail: s.abuhasaballa@unrwa-edu.orgHNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/11>Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/11>**Received at 07/11/2025****Accepted at 15/11/2025****Published at 01/12/2025****Abstract**

This study examines the requirements for implementing job rotation in the management of UNRWA schools in the southern governorates of Palestine, in light of growing calls to use job rotation as a tool for improving school performance and developing human resources. The study aims to clarify the conceptual framework of job rotation and to identify the administrative, technical, and human requirements necessary for its implementation at the level of school principals in UNRWA schools in the southern governorates.

The researchers adopted a qualitative approach. The study population consisted of all Area Education Officers of UNRWA in the southern governorates of Palestine for the academic year 2022/2023 (11 officers), while the sample was limited to 8 Area Education Officers, of whom 7 actually responded, representing 87.5%. A semi-structured open interview was used as the main instrument, built around a central question that addressed job rotation requirements in three main domains: administrative requirements, technical requirements, and human requirements. The collected data were analyzed qualitatively based on frequencies and shared themes.

The findings revealed that job rotation in the management of UNRWA schools in the Gaza governorates has not previously been implemented in a systematic manner, and that the availability of a set of requirements is a necessary condition for its successful adoption. At the administrative level, the study highlighted the need for a clear vision and an approved policy for job rotation, the development of explicit criteria and a prior implementation plan, analysis of the internal and external school environment, and linking job rotation to career paths and incentive systems while avoiding its use as a punitive measure. At the technical level, the requirements focused on training school principals nominated for rotation, establishing a clear and continuous system for follow-up, evaluation, and feedback, disseminating success stories, and identifying training needs. At the human level, the requirements included involving principals in the rotation decision, forming supportive teams for them, reconciling job rotation demands with human and social considerations, and strengthening principals' conviction of the positive impact of rotation on productivity and experience acquisition. The study recommends adopting an institutional policy for job rotation in UNRWA schools, supported by expert committees, training programs, and monitoring and evaluation mechanisms that ensure the sustainability and effectiveness of implementation.

Key Words: job rotation; implementation requirements; school management; UNRWA schools; human resource development.

مقدمة:

يعد المورد البشري من أهم العناصر الموجودة داخل المنظمة، فهو الذي يدير المنظمة، ويتحكم بمواردها، ويخطط ويبتكر وينفذ، وهو قابل للتطوير والتنمية والتدريب، وكلما أنفقت عليه كلما عاد بالنفع عليه وعلى المنظمة، ويعد المصدر الأساس والحقيقي لتكوين الميزة التنافسية وتعزيزها.

وإدارة الموارد البشرية تركز على إعداد واختيار الموظفين بطرق علمية وإدارية سليمة وفق الآليات المتطورة والحديثة في إدارة الموارد البشرية (الحري، 2002: 16)، وترتبط العديد من المفاهيم بإدارة الموارد البشرية منها مفهوم " التدوير الوظيفي " فالدوران سنة من سنن الكون حيث يقول سبحانه وتعالى: " لا تَسْمُسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " (يس: 40)، ولما كانت الحركة دائبة مستمرة لا تعرف الكلل أو الملل أو الجمود، فمن الطبيعي أن تكون هذه الحركة ضمن عمليات إدارة الموارد البشرية تحت مفهوم " التدوير الوظيفي " .

فالعالم الذي نعيشه اليوم يتميز بالتطور والديناميكية والحركة المستمرة في جميع المجالات، فالمنظمات الجامدة يتوجب عليها أن تبحث عن الوسائل والأساليب التي تمكنها من تجديد نشاطها وحيويتها ومنافستها، والاستفادة من قدراتها في جميع المجالات، ومن ضمن هذه المجالات مجال تنمية الموارد البشرية، والتي من الممكن في ضوءها تحقيق أهداف المنظمة أياً كان نشاطها، وعليه يُطلب من الإدارات المتخصصة أن تستخدم أحدث الوسائل والأساليب التي تتناسب مع الظروف المحيطة ومن ضمنها تطبيق التدوير الوظيفي في المنظمات العامة والخاصة (عزام، 2013: 2-3).

فالتدوير الوظيفي استراتيجية ووسيلة عملية، خاصة إذا كان الجهاز الإداري يعمل في بيئة إدارية تقليدية يطغى عليها الجمود في القواعد والأنظمة، إلى جانب الرتابة وصعوبة التخلص من العناصر التي أثبتت التجارب السابقة انخفاض مستوى أدائها إلى جانب عدم إخلاصها وولائها وعدم ملاءمتها للمواقع التي تتقلدها. (دغمة ، 2020 : 78).

والتدوير الوظيفي طريقة جيدة وفعالة لتوسيع المعرفة الإدارية، إما بالتناوب العمودي عن طريق ترقية الموظفين إلى مواقع إدارية أعلى، أو أفقياً وفق خطة معينة تهدف إلى زيادة خبرة المديرين ورؤساء الأقسام من خلال الحصول على المعلومات حول كافة الأعمال والمهام والأنشطة في المنظمة، بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه هذا الأسلوب في تقليل الروتين والملل وتطوير أفكار جديدة لدى المديرين (الظاهر، 2009: 36).

واهتم الكثير من الباحثين بدراسة التدوير الوظيفي، حيث سعت دراسة الفضلي (2020) إلى التعرف إلى واقع التدوير الوظيفي وعلاقته بالانتماء الوظيفي وكان من أهم نتائجها أن التدوير الوظيفي يعطي مرونة في النظام الإداري ويكسر الجمود والروتين في العمل، ويكتشف القدرات والمواهب التي لم تكن ظاهرة من قبل، أما دراسة البلوي (2020) فقد هدفت إلى دراسة مدى توافر متطلبات التدوير الوظيفي في إدارة منطقة تبوك، وكان من أهم نتائجها ضرورة تهيئة الموظفين لقبول سياسة التدوير الوظيفي بالحوار المستمر بين الرئيس والمؤوسين، كما عملت دراسة دغمة (2020) إلى دراسة الأثر المتوقع للتدوير الوظيفي ومدى أثره على العاملين بالجهاز الإداري وكان من أهم نتائجها أن نظام التدوير الوظيفي من الأنظمة الحديثة والمهمة التي يجب على أي إدارة عامة تبنيها، ودراسة عبدالجليل (2019) التي هدفت إلى وضع تصور مقترح لتطوير الأداء الإداري بالتعليم الجامعي المصري في ضوء مدخل التدوير الوظيفي، وكان من أهم نتائجها ضرورة العمل للوقوف على المتطلبات الفعلية والمتوقعة من الموظفين بالتعليم الجامعي للوصول إلى الاستخدام الأفضل للموارد البشرية ووضع الموظف المناسب في مكانه المناسب، ودراسة فرج (2019) والتي هدفت إلى تعرف درجة التدوير الوظيفي لدى قائدات التعليم العام بمدينة الطائف وكان من أهم نتائجها ضرورة تطبيق التدوير الوظيفي لدى

قائدات التعليم بمدارس التعليم العام بمدينة الطائف بصورة أكبر، أما دراسة تومبيا وروكي (Tumipa and Rooky,2018) فقد هدفت إلى التعرف إلى ممارسات التدوير الوظيفي نحو أداء الموظف في نيجيريا، وكان من أهم نتائجها أن التدوير الوظيفي يؤثر إيجاباً على مستوى أداء الموظف ويطور أدائه ويزيد من كفاءته وإنتاجيته.

وقد اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث كشفها عن متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين على مستوى مديري المناطق التعليمية، ومحاولة تقديم تصور لسياسة التدوير الوظيفي لتصبح نهجاً تنتهجه إدارة التعليم بوكالة الغوث الدولية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأكيداً لمبدأ التغيير والتجديد من أجل التطوير، وما أشارت إليه العديد من الدراسات، كدراسة إيفانس (Evans,2021)، ودراسة واي (Wei,2020)، ودراسة راشد (2019)، ودراسة العمر (2018)، والتي أكدت على أن التدوير الوظيفي يمثل أحد الأساليب الحديثة التي تحفز الموظفين وتشجعهم على ممارسة أعمالهم بإبداع وتميز، وتطور أداء الموظفين والعاملين، ووجود علاقة طردية بين تطبيق التدوير الوظيفي وتنمية الموارد البشرية، ومن خلال استطلاع الباحثين آراء بعض من عمل في هذا المسار الوظيفي لم يعايشوا تعاطي الجهات التشغيلية مع مبدأ التدوير الوظيفي بشكل ملموس، وبالرغم من تواتر العديد من الكتب والمراسلات التي تنظر للتدوير الوظيفي إلا أن المؤسسات التعليمية لم تلمس التدوير بشكل كاف، ولعل غياب المعايير يقلل من فرص تجسيد هذه السياسة أمراً واقعاً في مدارس وكالة الغوث الدولية، ومع أن أحد الباحثين قد عمل في مدارس الوكالة لمدة تزيد عن العشرين عاماً كمعلم وكمدير مدرسة، لم يشهد خلال هذه الأعوام أي تطبيق للتدوير الوظيفي، سوى بعض المحاولات الخجولة رغم أهميتها كما أوضحنا سابقاً، مما يدل على ضرورة وجود متطلبات لتطبيق التدوير الوظيفي، ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة في البحث عن هذه المتطلبات، وقد تمثلت في السؤال التالي:

ما متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟

وتفرع منها الأسئلة التالية:

- ما الإطار الفكري للتدوير الوظيفي؟
- ما المتطلبات الإدارية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية؟
- ما المتطلبات الفنية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية؟
- ما المتطلبات البشرية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف إلى الإطار الفكري للتدوير الوظيفي.

- تحديد المتطلبات الإدارية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية
- تحديد المتطلبات الفنية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية.
- تحديد المتطلبات البشرية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر مديري المناطق التعليمية.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية:
- تنبع أهمية الدراسة من الدور الكبير لأهمية تطبيق التدوير الوظيفي كأسلوب إداري، يقضي على الروتين والجمود، ووصقل مهارات المديرين، وتجديد دماء وحيوية المدارس.
- الأهمية التطبيقية:
- قد يتم الاستفادة من هذه الدراسة في تقديم تصور مقترح لمتطلبات تطبيق التدوير الوظيفي للمسؤولين في برنامج التربية والتعليم بوكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.
- قد تحدث هذه الدراسة التطوير المطلوب، والأثر المنشود نحو رفع كفاءة أداء مديري مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.
- الاستجابة للدراسات التربوية الحديثة التي تتادي بضرورة الاهتمام بتطبيق التدوير الوظيفي.

حدود الدراسة:

- حد الموضوع: اقتصرت هذه الدراسة على تحديد متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.
- حد المكان: مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.
- حد الزمان: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2023/2022م.
- الحد البشري: مديرو المناطق التعليمية بوكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

■ التدوير الوظيفي:

هو تحريك القيادات من مواقعها إلى مواقع أخرى، لوجود أسباب ومبررات متعددة، منها تلقي الخبرة وتنمية المهارات، أو شغل أماكن شاغرة تستدعي وجودها فيه. (ماهر، 2009: 217)

ويعرف الباحثان التدوير الوظيفي إجرائياً بأنه أسلوب إداري ذكي مخطط ومنظم، يتم فيه قيام إدارة برنامج التعليم بوكالة الغوث الدولية في المحافظات الجنوبية لفلسطين بتدوير مديري المدارس تدويراً أفقياً، أي من خلال تحريك مديري المدارس المتميزين من عملهم الحالي إلى إدارة مدارس أخرى خلال فترات زمنية مناسبة؛ بهدف الكشف عن قدراتهم وإبداعاتهم، واستثمارها في أعمالهم الإدارية، ونقل الخبرات بينهم، وضخ دماء جديدة في المدرسة، وتحقيق أهداف العاملين والمدرسة والإدارة التعليمية العليا.

▪ متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي (تعريف إجرائي):

هي مجموعة التسهيلات الواجب توافرها لدى الإدارة التعليمية العليا لتطبيق التدوير الوظيفي.

▪ وكالة الغوث الدولية:

هي منظمة أسستها هيئة الأمم المتحدة بموجب القرار 302 بتاريخ 8 ديسمبر 1949 باسم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) لتعمل كوكالة مخصصة ومؤقتة، على أن تجدد ولايتها كل ثلاث سنوات لغاية إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية. (مكتب الإعلام التابع للأونروا، 1995: 1)

مفهوم التدوير الوظيفي:

التدوير لغة: من مادة دار، دوراً ودوراناً: طاف حول الشيء، ومنها الدوّارة كل ما تحرك ودار. (المعجم الوسيط، ج1، 302)، وقد ظهر مفهوم التدوير الوظيفي في علوم الإدارة في العام (1980) في الدنمارك، بوصفه أداة للتصدي ومكافحة التمييز ضد الناس، ووسيلة لتعزيز رأس المال البشري والتعليم مدى الحياة لزيادة القدرة على التكيف والتنقل في سوق العمل كنهج علمي؛ لإثراء وتوسيع مهام الوظيفة بهدف المساهمة في تطوير الأعمال الإدارية عن طريق نقل المدير من إدارة لأخرى لزيادة مستوى الفهم والخبرات لديه، واعتماد مؤهلاته ومهاراته التي اكتسبها في الأماكن التي عمل بها (المدرع، 2014: 2)، ويرى الشريف (2011) أن التدوير الوظيفي أحد أساليب التطور والتغيير التنظيمي، وأساليب الإدارة الحديثة تمارسه غالبية الدول المتقدمة، وهو أسلوب شائع ومنتهج في هذه الدول (الشريف: 2011، 714)، ويؤكد علي (2017) أن التدوير الوظيفي أداة فعالة للتنفيذ الناجح لاستراتيجية الموارد البشرية، حول تسوية الموظفين في المكان المناسب، حيث يحقق أقصى قدر من النتائج في عالم اليوم التنافسي، وهذا يثبت أنه كأفضل استراتيجية فعالة للعثور على الاستبدال الفوري لموظف ذو قيمة عالية في المنظمة. (علي، 2017: 1171)، ويشير حريم (2013) إلى أن التدوير يتلخص في تنقل العامل من عمل لآخر، بهدف تقليص احتمالات الشعور بالملل والروتين والرتابة، وذلك من خلال تنوع المهام التي يقوم بها العامل، ولكن هذا الأسلوب لم يحقق ما كان متوقفاً من حيث تحسن مستوى أداء الفرد وزيادة رضاه عن العمل، وذلك لأن التدوير لا يعدو كونه جعل العامل يؤدي أعمالاً روتينية ومملة (حريم، 2013: 124).

أهداف التدوير الوظيفي: يذكر عزام (2013) أهداف التدوير الوظيفي على النحو التالي:

1. تطوير الأداء وتعزيز قدرات القيادات الإدارية من الموظفين.
2. تعزيز مبدأ التنافس في سبيل تشجيع الكفاءات من الكوادر الإدارية الناجحة المؤهلة.
3. تفعيل عملية الإصلاح الإداري التي ما تزال الجهود متواصلة لتنفيذه.
4. المساعدة في الخروج من حالة الركود السائدة، وتغيير الاعتقاد بملكية الموظف للوظيفة.
5. لإحداث تغيير في مواقع الموظفين وفقاً لمتطلبات العمل، وعلى نتائج تقييم الأداء.
6. اكتساب الخبرة والمهارة المتنوعة وتوفيرها في مختلف الوظائف والمستويات (عزام، 2013، 13).

ويلخص بدر (2016) أهداف التدوير الوظيفي بأنه يضح دماء جديدة للمنظمة ومساعدة الموظف في الخروج من دائرة الركود، ومقاومة التغيير الناجم عن الاعتقاد بأن الوظيفة ملك للموظف، ويكافح الفساد الإداري، ويعزز تطوير العمل وفعاليته داخل المنظمات، ورفع إنتاجية الموظف، وبناء علاقات اجتماعية جديدة، وإكساب الموظفين مهارات وخبرات جديدة (بدر، 2016، 19)، ويؤكد الباحثان على ما سبق من أهداف مضيفاً، أن التدوير الوظيفي يحافظ على التعاقب الوظيفي بحيث يسمح للموظف ذو القيمة العالية من تقلد فوري للوظيفة الأعلى داخل المنظمة، ويسمح للموظفين من التعرض لجميع قطاعات العمل بمختلف مهامه ومتطلباته مما يزيد من مدارك الموظف وزيادة إنتاجية المنظمة.

أهمية التدوير الوظيفي:

تبرز أهمية التدوير الوظيفي في تأثيره الكبير على مستوى الرضا لدى الموظفين لشعورهم بأن إدارة المنظمة تعطي المتميز المستحق الفرصة العادلة للتقدم والترقي الوظيفي، كذلك هو وسيلة ضرورية عندما تكون المنظمة تعمل في بيئة إدارية تقليدية، وأنظمة وقواعد وإجراءات تتصف بالجمود والروتين، وصعوبة التخلص من العناصر التي أثبتت التجربة انخفاض مستوى أدائهم. (الفران، 2011، 119)، فنجاح التدوير الوظيفي في المؤسسات يعطي تجارب إدارية ليست متاحة في الوظائف الحالية، مما يجعل العاملين أكثر انفتاحاً على العمل، وأكثر إنتاجية ويجعلهم يتجهون نحو تحقيق أهداف العمل، وبالتالي فإن الفوائد تعود على الفرد والمؤسسة على حد سواء، وكذلك يمنح التدوير الوظيفي العاملين الاطلاع على وجهات نظر مركزة على الحاجات والموارد في المنظمة مما يدعم العمل الجماعي والإنتاجية الفعالة، ويزيد من قوة العمل والإبداع فيه، والإحساس بالفخر والثقة بالنفس لدى العاملين، وإبعاد المديرين غير الأكفاء وإتاحة الفرصة للأفكار الجديدة والتقليل من احتكار الإدارة وتنوع الأنماط القيادية، وكبح جماح التسلط والفساد الإداري والمالي والتقليل من استغلال الوظيفة للمصالح الشخصية والتجديد في العمل. (الزهراني والقحطاني، 2008، 8)

ويؤكد بدر (2016) أن التدوير الوظيفي يعود بالنفع على الموظف لأنه يساهم في تحقيق طموحه واكتساب خبرات جديدة، ويقضي على مشاعر الملل والرتابة لدى الموظف نتيجة بقاءه سنوات طويلة في نفس المنصب والمكان، ويشبع حاجات ورغبات الموظفين ويعدهم للعمل بصورة أفضل، وكذلك له أثر جيد على المؤسسة من حيث سد النقص النوعي والكمي من الموظفين، ويزيد من القدرة على التكيف مع المتغيرات السريعة في مجالات العمل، ووضع الأساليب الوقائية والعلاجية من خلال التجديد الذاتي والبقاء لفترات أطول، والمعرفة الكاملة بما تحويه الأقسام من مهارات وأعمال. (بدر، 2016، 20)

أشكال التدوير الوظيفي:

تتنوع أشكال التدوير الوظيفي على النحو التالي:

- 1- **التدوير الرأسي:** ويقصد به انتقال الموظف من وظيفته الحالية لممارسة أعمال أخرى يقوم بها موظف في ذات مستوى وظيفي مختلف، وينتج عنه زيادة في المزايا المالية والسلطة والأهمية الوظيفية.
- 2- **التدوير الأفقي:** وهو انتقال الموظف من وظيفته الحالية لممارسة أعمال أخرى يقوم بها موظف في ذات المستوى الوظيفي، وقد لا ينتج عنه تغيير في المزايا المالية، ولكن قد تكون زيادة في السلطة والأهمية الوظيفية (الزهراني و القحطاني، 2008: 10).

وهناك تقسيم للتدوير الوظيفي على النحو التالي:

- 1- **التدوير في بداية المسار الوظيفي:** يتم هذا النوع من السنة الأولى من تعيين الموظف وتهدف إلى تهيئة الموظف للعمل وتعريفه بأقسام المنظمة المختلفة وإكسابهم مهارات مختلفة ومهمة بشكل سريع.
- 2- **التدوير في مراحل المسار الوظيفي:** ويتم في المراحل المختلفة للمسار الوظيفي للموظف، وتهدف إلى إكسابه مرونة أكبر وزيادة خبراته ومهاراته (ماهر، 2009: 75).

خطوات تطبيق التدوير الوظيفي:

أولاً: الإجراءات الوظيفية وتشمل:

- استخدام نظام التقييم المستمر، وتحديد من هم الأفراد الذين يحتاجون إلى تدريب وخبرة.

- تهيئة الأفراد والإدارات لفكرة التدوير الوظيفي.
- تحديد المواقع التي يجد فيها الأفراد حاجاتهم من التنمية والتحدث إليهم عن العمل الجديد وعن أسباب اختيارهم والمتوقع منهم.
- مراقبة خلو وظائف معينة سوف تخلو عن طريق التقاعد أو الترقية أو الاستغناء.
- معرفة كيفية مواجهة مشكلات التدوير الوظيفي.
- توفير جو من العلاقات الحسنة بين الموظفين.

ثانياً: مرحلة الإعداد والتهيئة للموظفين لقبول سياسة التدوير الوظيفي:

- التحدث في كافة المجالات والمشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الموظفون نتيجة التدوير الوظيفي.
- ترك مساحة من الوقت لهم للتفكير في التغييرات التي قد تحدث قبل إجراء التدوير، ومشاورتهم والعمل بأرائهم كلما أمكن.
- محاولة توطيد العلاقات بين المرؤوسين ببعضهم البعض، لأن ذلك سيوجد نوعاً من التعاون المثمر لنجاح سياسة التدوير الوظيفي.

ثالثاً: مرحلة اختيار العناصر الوظيفية والأسس التي تحكم عملية الاختيار:

- مراجعة معدلات أداء الموارد البشرية وتجميع معلومات شاملة عنهم، وتحديد أوجه القصور والقوة لديهم.
- حصر الوظائف الموجودة في جهة العمل حتى تستطيع المنظمة توزيع الأفراد على الوظائف المناسبة.
- التحدث مع الموظف الذي سيجري عليه تطبيق التدوير وعن سبب اختياره وعن المتوقع منه وهل يستطيع الرجوع في حالة وجود مشكلات تقابله؟ (محمد، 2002، 110-111).

ويوضح المدرع (2014) أن من أهم إجراءات تطبيق التدوير الوظيفي:

- مراجعة ملفات الموظفين الخاصة بالعاملين الذين سيتم تدويرهم من الوظائف، وطرح الأسئلة الخاصة بالوظيفة وعن رغبات واتجاهات الموظف نحو مشغل الوظيفة.
- وضع التخطيط المناسب من أجل التدوير في الوظائف المتشابهة مع عدم تدوير من هم أكبر من سن 45 سنة.
- توفير جميع المتطلبات الأساسية لأداء العمل بشكل فعال، وتسجيل أداء وتقدير كل موظف ومستوى التدريب الذي حصل عليه.
- تشكيل لجنة إدارية عليا تفحص مدى حصول كل مدير أو موظف على التدريب المناسب، وشغل المنصب والمؤهلات التي تمكنه من ذلك (المدرع، 2014: 22).

الطريقة والإجراءات:

1. بدأ الباحثان بدراسة استطلاعية واستكشافية هل طبق التدوير الوظيفي في مدارس الوكالة بالمحافظات الجنوبية لفلسطين أم لا، حيث وجد أنه طبق فقط في منطقة رفح التعليمية، ولم يتم تطبيقه في بقية المناطق.
2. تم التواصل مع مديري المناطق التعليمية، حيث أثنى البعض على أهمية الموضوع، واستعدادهم لتقديم كافة التسهيلات لإجراء الدراسة، وكان من المفترض اعتماد مديري المناطق التعليمية كمجموعة بؤرية، لكن بسبب جائحة كورونا تم التحول إلى المقابلة الفردية.
3. تم اختيار عينة الدراسة التي ستكون مسؤولة عن عملية التدوير في حالة تطبيقها، وهم مديرو المناطق التعليمية، باختيار (8) مديرين من أصل (11) مدير ومديرة منطقة تعليمية.

4. الاتفاق على إجراء مقابلات فردية معهم، وتحديد أسئلة المقابلة ومجالاتها وإرسالها لهم عبر البريد الإلكتروني، في الفترة ما بين 2022/10/1م وحتى 2022/11/1م، حيث تم الرد من قبل (7) مديرين، والحصول على معلومات وبيانات شاملة ووافية.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان باستخدام المنهج النوعي، " الذي يدرس الظاهرة التربوية في السياق والميدان الطبيعي ويحللها ويفسرهما تفسيراً علمياً وشاملاً باستخدام أدوات نوعية غير كمية مثل الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، وتحليل الوثائق (القحطاني، 2020، 2644)، واستخدام المقابلة كأداة للدراسة والتي تعد من الاستراتيجيات الفاعلة لجمع البيانات، وقد استخدم الباحثان المقابلة المفتوحة؛ بهدف الحصول على معلومات معمقة، وقد تم تصميم أسئلة المقابلة وإرسالها لعينة الدراسة، وتعرف المقابلة بأنها " محادثة أو حوار موجه بين الباحث من جهة، وشخص أو أشخاص آخرين من جهة أخرى، بغرض الوصول إلى معلومات تعكس حقائق أو مواقف محددة، يحتاج الباحث الوصول إليها، في ضوء أهداف بحثه (المحمودي، 2019، 141).

الإطار الميداني للدراسة:

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المناطق التعليمية بوكالة الغوث الدولية في المحافظات الجنوبية لفلسطين وعددهم (11) للعام الدراسي 2023/2022م.

عينة الدراسة:

تم اختيار (8) من مديري المناطق التعليمية واستثناء (3) مديرين لحدثة تعيينهم، واستجاب منهم (7) مديرين بنسبة 87.5 % وهي نسبة كافية لتطبيق الدراسة.

أداة الدراسة:

استخدم الباحثان المقابلة المقننة كأداة للدراسة، حيث تم تحديد ثلاثة مجالات فيها وهي (متطلبات إدارية، ومتطلبات فنية، ومتطلبات بشرية)، مع عرض مثال على كل متطلب لمساعدة عينة الدراسة في الإجابة على سؤال المقابلة الرئيس وهو: ما متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظة المحافظات الجنوبية لفلسطين؟

نتائج الدراسة ومناقشتها:

يعرض الباحثان وصفاً تحليلياً للبيانات النوعية التي تم جمعها من عينة الدراسة، والاعتماد على التكرارات للمتطلبات الواردة في كل مقابلة.

الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس: ما متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟

ويتفرع منه: ما الإطار الفكري للتدوير الوظيفي؟

تم الإجابة عن السؤال الأول من خلال مراجعة ودراسة الأدب التربوي خلال الدراسة الحالية من (ص 5 إلى ص 8).

الإجابة عن السؤال الثاني: ما المتطلبات الإدارية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟

للإجابة على هذا السؤال تم رصد استجابات أفراد العينة حول المتطلبات الإدارية كما يلي:

مدير منطقة جباليا التعليمية:

- تعزيز وتنمية روح الفريق والعمل على زيادة التنسيق والتعاون مع الآخرين.
- تبني خطة تطوير مهني تركز على الإبداع والعمل على اكتساب معارف وتجارب جديدة.
- إيجاد نظام للتعزيز والتحفيز مبني على الارتقاء بالعمل وزيادة الانتاجية.
- إيجاد نظام للمراقبة والمساءلة وتعريف المديرين بآليات العمل.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.
- تنظيم اجتماعات بشكل دوري للمتابعة واتخاذ القرارات.
- تدريب المديرين على آليات التقرير عن أعمالهم وتوثيقها وآليات رفعها للجهات المختصة.
- وضع خطة واضحة لعملية التدوير الوظيفي.
- عقد لقاءات توعوية من خلال إشراك المديرين لمناقشة جميع الأفكار التي تتعلق بالتدوير.
- تحديد الأطر الزمنية التي يتم من خلالها الحكم على استيفاء شروط التدوير.
- وضع لوائح وقوانين تحدد آليات التدوير والتقييد بها.

مدير منطقة غرب غزة التعليمية:

- تهيئة العاملين لفكرة التدوير الوظيفي.
- أن لا يطبق التدوير الوظيفي كعقاب.
- وضع معايير محددة لتطبيق سياسة التدوير الوظيفي.
- تزويد المدارس بكافة المتطلبات المادية التي تساعد المديرين على أداء عملهم.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.

مدير منطقة شرق غزة التعليمية:

- وجود خطة واضحة لتطبيق التدوير الوظيفي.
- تهيئة المديرين والأجواء والمناخات المناسبة لإنجاح التدوير الوظيفي.
- تحديد معايير واضحة للتدوير تأخذ بعين الاعتبار الخبرة والعمر الزمني للمدير.
- وجود نظام لمكافأة المديرين المميزين.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.

مدير منطقة جنوب غزة التعليمية:

- امتلاك دائرة التربية والتعليم لرؤية مستقبلية واضحة لتبني تطبيق التدوير الوظيفي وتطويره.
- تشكيل لجنة تشرف على عملية التدوير وامتلاكهم كفايات التخطيط الاستراتيجي.
- ملائمة رؤية وأهداف التدوير الوظيفي مع الوضع العام للبيئة المحيطة ومتطلباتها.
- وضوح مفهوم التدوير الوظيفي لدى كافة المستويات في دائرة التربية والتعليم.
- وجود خطة واضحة لتأمين الإمكانات والمهارات المهمة.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.

- تحديد سياسات وإجراءات تكفل تطبيق رؤية ورسالة وحدة التدوير الوظيفي بالشكل الصحيح.
- اعتماد منهجية واضحة ومحددة للتعامل مع مقاومي التغيير.
- ربط الترقيات للمديرين ضمن مساهم الوظيفي بحجم إنجازاتهم نتيجة التدوير الوظيفي.

مدير منطقة غرب خانينوس التعليمية:

- وضع خطة محددة وواضحة لإجراء عملية التدوير الوظيفي.
- تهيئة المديرين لفكرة التدوير من خلال التوعية والتثقيف.
- الجلوس مع المديرين المرشحين للتدوير وشرح أسباب اختيارهم، وما هو متوقع منهم.
- اختيار المديرين المرشحين للتدوير بناءً على معايير واضحة.
- تزويد المديرين ببيانات ومعلومات شاملة عن المدارس التي سيديرونها.
- توفير كافة الأدوات والإمكانات اللازمة لإنجاح سياسة التدوير الوظيفي.

مدير منطقة شمال رفح التعليمية:

- وضع خطة استراتيجية شاملة لعملية التدوير.
- عقد لقاءات توعية بسياسة التدوير الوظيفي.
- توفير جميع الإمكانيات لتسهيل عمل المديرين المرشحين للتدوير.
- تخصيص المكافآت والحوافز.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية

مدير منطقة جنوب رفح التعليمية:

- وجود خطة قبلية ومعايير متفق عليها لإنجاح سياسة التدوير الوظيفي.
- تبني دائرة التربية والتعليم لسياسة التدوير الوظيفي والانطلاق من رؤية واضحة.
- إجراء تحليل للبيئات المدرسية المختلفة والتعرف على ظروفها الداخلية والخارجية.
- تهيئة المديرين لسياسة التدوير الوظيفي.
- مكافأة المديرين المجيدين.
- توفير كافة الإمكانيات المادية والمالية لتسهيل عمل المديرين المرشحين للتدوير.

تحليل النتائج المتعلقة بمجال المتطلبات الإدارية:

هناك متطلبات أجمع عليها جميع أفراد عينة الدراسة وهي: وضع معايير واضحة لتطبيق التدوير الوظيفي (خطة قبلية)، وتوعية ونشر الفكرة بين المديرين وتهيئتهم لذلك، تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية، فيما اتفق 6 مديرين على تبني سياسة التدوير الوظيفي والانطلاق من رؤية واضحة، واختلف معهم مدير منطقة شرق غزة التعليمية، واتفاق 6 مديرين على تحديد نظام للمكافأة وتقديم الحوافز، واختلف مدير منطقة غرب غزة التعليمية، واتفق 6 مديرين على تزويد المدارس بكافة المتطلبات المادية والمالية، حيث لم يتفق معهم مدير منطقة جباليا.

ويرى الباحثان أن هناك متطلبات إدارية ضرورية أكدت عليها الدراسات السابقة، مثل دراسة البلوي (2020م) وهي الجلوس مع المديرين المنوي تدويرهم، ومشاورتهم وتهيئتهم لعملية التدوير وهذا ما أكده كلاً من مديري منطقة شرق وغرب غزة

وغرب خانيونس التعليمية، ويتفق الباحثان مع رأي مدير منطقة غرب غزة التعليمية، ومدير منطقة غرب خانيونس التعليمية، بأن لا يكون تطبيق عملية التدوير الوظيفي مطبقة كإجراء عقابي وهذا ما أكدت عليه دراسة معمر (2019م)، كما أكدت دراسة الفضلي (2020م) على ضرورة ربط التدوير الوظيفي بالمسار الوظيفي وتحديد المدة الزمنية لعملية التدوير.

ويخلص الباحثان المتطلبات الإدارية على النحو التالي:

- وضع معايير واضحة لتطبيق التدوير الوظيفي (خطة قبلية).
- توعية ونشر الفكرة بين المديرين وتهيئتهم لذلك.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.
- تبني سياسة التدوير الوظيفي والانطلاق من رؤية واضحة.
- تحديد نظام للمكافأة وتقديم الحوافز.
- تزويد المدارس بكافة المتطلبات المادية والمالية.
- الجلوس مع المديرين المنوي تدويرهم، ومشاورتهم وتهيئتهم لعملية التدوير.
- عدم تطبيق التدوير الوظيفي كإجراء عقابي.
- ربط التدوير الوظيفي بالمسار الوظيفي وتحديد المدة الزمنية لعملية التدوير.

الإجابة عن السؤال الثالث: ما المتطلبات الفنية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟

مدير منطقة جباليا التعليمية:

- إشراك جميع المديرين بالتدريب اللازم وتوفير جميع متطلباتهم.
- إعطاء المديرين الوقت الكافي لضمان تأهيلهم تأهيلاً كاملاً.
- مساعدة أكبر عدد من المديرين على اكتساب خبرات عملية من خلال ممارسات حقيقية في الميدان.
- تشجيع المديرين على التجديد والابتكار في مجال العمل الفني.
- تنظيم ورش عمل للمديرين تبرز إبداعاتهم وخبراتهم المميزة.
- تفعيل نظام الاتصال والتواصل الفعال بين المديرين يركز على زيادة الانتاجية ويقلل من البيروقراطية.
- تنظيم ورش عمل للمديرين تبرز إبداعاتهم وخبراتهم المميزة.
- وضع نظام واضح ومستمر لمتابعة سياسة التدوير خطوة بخطوة.
- تشكيل لجنة تحتقي بالمديرين المجيدين وتنقل التجارب الناجحة للآخرين.

مدير منطقة غرب غزة التعليمية:

- عقد اللقاءات التدريبية للمديرين ودمجهم بالبرنامج.
- تفعيل التواصل ما بين المديرين أثناء عملية الاستلام والتسليم.
- التقييم المستمر لأداء المديرين وتقديم التغذية الراجعة.
- تشجيع المديرين الجدد في أماكن عملهم الجديدة على التطور الذاتي.

مدير منطقة شرق غزة التعليمية:

- نشر النماذج الناجحة (قصص نجاح).
- تدريب المديرين على سياسة التدوير الوظيفي.
- وجود أدوات تقييم واضحة لسياسة التدوير الوظيفي، مع تقديم التغذية الراجعة الفورية.
- اعتماد نظام مساءلة واضح يطبق على الجميع.
- تضمين مادة تربية حول التدوير الوظيفي في دورات الإدارة المدرسية.

مدير منطقة جنوب غزة التعليمية:

- تدريب المديرين المرشحين للتدوير على فهم سياسة التدوير الوظيفي بشكل يضمن التنفيذ.
- امتلاك دائرة التربية والتعليم لألية واضحة لتحديد الاحتياجات التدريبية للمديرين.
- امتلاك المديرين القدرة على تحديد المهارات اللازمة لممارسة مهامهم في البيئات الجديدة.
- قيام دائرة التربية والتعليم بتقصي آراء المديرين المتدربين حول مدى رضاهم واستفادتهم من البرامج التدريبية.
- تشجيع المديرين على التجديد والابتكار في مجال العمل الفني.
- وضع نظام واضح ومستمر لمتابعة سياسة التدوير خطوة خطوة وتقديم التغذية الراجعة.
- اعتماد دائرة التربية والتعليم لتقييم قبلي وبعدي للمديرين الذين يتم تدويرهم وظيفياً.

مدير منطقة غرب خانينوس التعليمية:

- تدريب المديرين على سياسة التدوير الوظيفي.
- تمكين المديرين من قيادة وتدريب العاملين لديهم على آليات وطرق التغلب على الصعوبات.
- رصد الملاحظات الإيجابية الناتجة عن التدوير وتعزيزها (قصص نجاح).
- متابعة سير سياسة التدوير الوظيفي وتقييمها وتقديم التغذية الراجعة التطويرية.

مدير منطقة شمال رفح التعليمية:

- عقد اللقاءات التدريبية للمديرين المرشحين للتدوير.
- عرض أمثلة واقعية لنماذج من التدوير.
- عرض قصص نجاح ونشر الممارسات الجيدة بين المديرين.
- توظيف أدوات تقييم عملية لمتابعة سير عملية التدوير.
- تشجيع مديري المدارس على قيادة حلقات توعوية حول التدوير.

مدير منطقة جنوب رفح التعليمية:

- تدريب المديرين المرشحين للتدوير على فهم سياسة التدوير الوظيفي.
- تكثيف اللقاءات بين المديرين التي تركز على المهارات القيادية.
- وضع نظام محدد لمتابعة سياسة التدوير الوظيفي وتقييمها في جميع مراحلها.
- نشر التجارب الناجحة بين المديرين.
- تقصي آراء المديرين المتدربين حول مدى رضاهم واستفادتهم من البرامج التدريبية، وتبني ثقافة التغيير وعدم مقاومة التغيير.

تحليل النتائج المتعلقة بمتطلبات الفنية:

هناك متطلبات أجمع عليها جميع أفراد عينة الدراسة وهي: تدريب المديرين المرشحين للتدوير على فهم سياسة التدوير الوظيفي بشكل يضمن التنفيذ، ووضع نظام واضح ومستمر لمتابعة سياسة التدوير خطوة خطوة وتقديم التغذية الراجعة، ونشر التجارب الناجحة بين المديرين، فيما اتفق (6) منهم على تشجيع المديرين على التجديد والابتكار في مجال العمل الفني، والتطور الذاتي وقيادة حلقات توعوية حول التدوير الوظيفي، بينما اختلف معهم مدير منطقة شرق غزة التعليمية. ويتفق الباحثان مع مدير منطقة شرق غزة التعليمية حول تضمين مادة تربوية حول التدوير الوظيفي في دورات الإدارة المدرسية، ومع مدير منطقة جنوب رفح حول تقصي آراء المديرين المتدربين حول مدى رضاهم واستفادتهم من البرامج التدريبية، وتبني ثقافة التغيير وعدم مقاومة التغيير، ويرى الباحثان أن هناك متطلبات فنية لم يتم ذكرها مثل ضرورة تحديد الاحتياجات التدريبية للمديرين ونقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها، وأيضاً التعرف على إمكانيات وقدرات وخبرات كل مدير للتأكد من قدرته على التكيف مع مدرسته الجديدة.

ويخلص الباحثان المتطلبات الفنية على النحو التالي:

- تدريب المديرين المرشحين للتدوير على فهم سياسة التدوير الوظيفي بشكل يضمن التنفيذ.
- وضع نظام واضح ومستمر لمتابعة سياسة التدوير خطوة خطوة وتقديم التغذية الراجعة.
- نشر التجارب الناجحة بين المديرين (قصص نجاح).
- تشجيع المديرين على التجديد والابتكار في مجال العمل الفني، والتطور الذاتي وقيادة حلقات توعوية حول التدوير الوظيفي.
- تضمين مادة تربوية حول التدوير الوظيفي في دورات الإدارة المدرسية.
- تقصي آراء المديرين المتدربين حول مدى رضاهم واستفادتهم من البرامج التدريبية.
- ضرورة تحديد الاحتياجات التدريبية للمديرين ونقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها.
- التعرف على إمكانيات وقدرات وخبرات كل مدير للتأكد من قدرته على التكيف مع مدرسته الجديدة.

الإجابة عن السؤال الرابع: ما المتطلبات البشرية لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟

مدير منطقة جباليا التعليمية:

- اطلاع المديرين على آليات ومحددات عملية التدوير.
- مشاركة المديرين في عملية تحديد احتياجاتهم التي تؤهلهم لتحمل أعباء المهمة الجديدة.
- مساعدة المديرين على اكتساب خبرات عملية وزيادة إنتاجيتهم.
- إعطاء المديرين الوقت الكافي لضمان تأهيلهم تأهيلاً كاملاً.
- تطبيق المرونة في عملية تدوير المديرين والاستماع لآرائهم وحاجاتهم.
- تقبل الأخطاء ومشاركتهم الإنجازات ومساعدتهم في حل مشاكلهم.
- مراعاة الجانب الإنساني.
- مساعدة المديرين في مواجهة التحديات والصعوبات وتزويدهم بالطرق والاستراتيجيات اللازمة لتجاوز الأزمة.

مدير منطقة غرب غزة التعليمية:

- تشكيل لجنة تشرف على تطبيق سياسة التدوير الوظيفي.
- مشاوره ودعم المديرين بتذليل العقبات التي تواجههم في فترة التدوير الوظيفي.
- التوافق ما بين أنظمة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية.
- تحديد المستوى الأكاديمي والعمر الزمني للمرشحين للتدوير.
- إسهام التدوير في زيادة إنتاجية المديرين، وامتلاكهم للخبرات المكتسبة.

مدير منطقة شرق غزة التعليمية:

- رصد الشواغر والوظائف الموجودة لدى جهة العمل.
- توضيح جميع المشكلات التي من الممكن أن يتعرض لها المديرين المرشحين للتدوير، ومشاورتهم.
- قناعة المديرين المرشحين للتدوير بزيادة خبراتهم التي سيكتسبونها نتيجة التدوير.
- توفير الكوادر البشرية اللازمة.

مدير منطقة جنوب غزة التعليمية:

- امتلاك المديرين للدراية الكافية بالخبرات التي يكتسبونها نتيجة تطبيق التدوير الوظيفي.
- مشاركة المديرين في قرار التدوير الوظيفي، للوصول للهدف من عملية التدوير الوظيفي.
- إسهام التدوير الوظيفي في زيادة الانتاجية لدى المديرين بشكل مباشر وملحوظ.
- إكساب التدوير الوظيفي خبرات عملية جديدة لا يوفرها الثبات في مكان العمل.
- اهتمام دائرة التربية والتعليم بتحفيز المديرين لزيادة إنتاجيتهم.
- وضوح المعايير والمؤشرات المستخدمة في الحكم على نجاح التدوير الوظيفي لدى المديرين.
- التوافق بين تطبيق أنظمة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية في العمل الإداري.

مدير منطقة غرب خانينوس التعليمية:

- توضيح المواقف التي من الممكن أن يتعرض لها المدير نتيجة التدوير.
- مناقشة المديرين في استراتيجية التدوير الوظيفي وطرق التعامل معها، ومشاورتهم فيها.
- تحفيز المديرين المرشحين للتدوير، وبيان أن هذا يهدف إلى التنمية والتطوير والإنتاجية.
- دعم المديرين المرشحين للتدوير بفرق العمل والكوادر البشرية.

مدير منطقة شمال رفح التعليمية:

- استطلاع رأي الأطراف المعنية لوضع المدير المناسب في المكان المناسب.
- تشكيل فرق مساندة للمدير المرشح للتدوير.
- تسهيل تواصل المدير المرشح للتدوير مع أعضاء المجتمع المحلي والمجلس المدرسي.
- توفير الكادر البشري لتسهيل العمل المدرسي اللازم.
- زيادة الاتصال والتواصل ما بين المديرين المرشحين للتدوير، لزيادة الإنتاجية.
- مراعاة الجوانب الإنسانية قبل تنفيذ سياسة التدوير الوظيفي.

مدير منطقة جنوب رفح التعليمية:

- تحديد المستوى الأكاديمي للمديرين المرشحين للتدوير. (الجوانب الإنسانية)
- مراجعة سجلات المديرين الإشرافية.
- توفير الفرق البشرية للدعم والمساندة.
- دراسة احتياجات المنطقة من الشواغر والوظائف.
- ومشاورة المرشحين للتدوير قبل تطبيق التدوير.
- امتلاك المديرين المعرفة الكافية للخبرات التي سيكتسبونها نتيجة التدوير الوظيفي.

تحليل النتائج المتعلقة بمجال المتطلبات البشرية:

هناك متطلبات أجمع عليها جميع أفراد عينة الدراسة وهي: امتلاك المديرين المعرفة الكافية للخبرات التي سيكتسبونها نتيجة التدوير الوظيفي، ومشاورة المرشحين للتدوير قبل تطبيق التدوير، وتشكيل فرق مساندة للمديرين المرشحين للتدوير، فيما اتفق 6 مديرين على إسهام التدوير في زيادة إنتاجية المديرين، فيما لم يذكر مدير منطقة جنوب رفح هذا المتطلب، وأجمع 5 مديرين على ضرورة التوافق ما بين أنظمة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية، واختلف معهم كلاً من مدير منطقة شرق غزة وغرب خانينونس التعليميتين.

ويتفق الباحثان مع مدير منطقة غرب غزة التعليمية في ضرورة تحديد المستوى الأكاديمي والعمر الزمني للمدير المرشح للتدوير، ومع مديري منطقة شمال وجنوب رفح وشرق غزة التعليمية من حيث ضرورة توفير الكوادر والفرق البشرية. ويرى الباحثان أن هناك متطلبات بشرية ضرورية أكدت عليها الدراسات السابقة، مثل دراسة عبد الجليل (2019م) وهي تشكيل لجنة من الخبراء في مجال التدريب المهني، لدراسة خبرات الدول المتقدمة في مجال التدوير الوظيفي.

ويخلص الباحثان المتطلبات البشرية على النحو التالي:

- امتلاك المديرين المعرفة الكافية للخبرات التي سيكتسبونها نتيجة التدوير الوظيفي.
- مشاورة المرشحين للتدوير قبل تطبيق التدوير.
- تشكيل فرق مساندة للمديرين المرشحين للتدوير.
- توليد القناعة لدى المديرين في أن التدوير يساهم في زيادة إنتاجيتهم.
- ضرورة التوافق ما بين أنظمة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية.
- ضرورة تحديد المستوى الأكاديمي والعمر الزمني للمدير المرشح للتدوير.
- توفير الكوادر والفرق البشرية.
- تشكيل لجنة من الخبراء في مجال التدريب المهني، لدراسة خبرات الدول المتقدمة في مجال التدوير الوظيفي.

نتائج الدراسة:

- 1) لم تنفذ أي محاولة لتطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظة غزة.
 - 2) لإنجاح تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظة غزة، عمل المسؤولون ببرنامج التربية والتعليم بوكالة الغوث الدولية على توفير مجموعة من المتطلبات الإدارية والفنية والبشرية.
- ويخلص الباحثان متطلبات تطبيق التدوير الوظيفي لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين على النحو التالي:

أولاً: المتطلبات الإدارية:

- وضع معايير واضحة لتطبيق التدوير الوظيفي (خطة قبلية).
- توعية ونشر الفكرة بين المديرين وتهيئتهم لذلك.
- تحليل البيئة الداخلية والخارجية للبيئة المدرسية.
- تبني التدوير الوظيفي والانطلاق من رؤية واضحة.
- تحديد نظام للمكافأة وتقديم الحوافز.
- تزويد المدارس بكافة المتطلبات المادية والمالية.
- الجلوس مع المديرين المنوي تدويرهم، ومشاورتهم وتهيئتهم لعملية التدوير.
- عدم تطبيق التدوير الوظيفي كإجراء عقابي.
- ربط التدوير الوظيفي بالمسار الوظيفي وتحديد المدة الزمنية لعملية التدوير.

ثانياً: المتطلبات الفنية:

- تدريب المديرين المرشحين للتدوير الوظيفي على فهم التدوير الوظيفي بشكل يضمن التنفيذ.
- وضع نظام واضح ومستمر لمتابعة تطبيق التدوير الوظيفي خطوة خطوة وتقديم التغذية الراجعة.
- نشر التجارب الناجحة بين المديرين (قصص نجاح).
- تشجيع المديرين على التجديد والابتكار في مجال العمل الفني، والتطور الذاتي، وقيادة حلقات توعوية حول التدوير الوظيفي.
- تضمين مادة تربوية حول سياسة التدوير الوظيفي في دورات الإدارة المدرسية.
- تقصي آراء المديرين المتدربين حول مدى رضاهم واستفادتهم من البرامج التدريبية.
- ضرورة تحديد الاحتياجات التدريبية للمديرين ونقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها.
- التعرف على إمكانيات وقدرات وخبرات كل مدير للتأكد من قدرته على التكيف مع مدرسته الجديدة.

ثالثاً: المتطلبات البشرية:

- امتلاك المديرين المعرفة الكافية للخبرات التي سيكتسبونها نتيجة تطبيق التدوير الوظيفي.
- مشاوره المرشحين للتدوير قبل تطبيق التدوير الوظيفي.
- تشكيل فرق مساندة للمديرين المرشحين للتدوير الوظيفي.
- توليد القناعة لدى المديرين في أن تطبيق التدوير الوظيفي يساهم في زيادة إنتاجيتهم.
- ضرورة التوافق ما بين أنظمة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية.
- ضرورة تحديد المستوى الأكاديمي والعمر الزمني للمدير المرشح للتدوير الوظيفي.
- توفير الكوادر والفرق البشرية.
- تشكيل لجنة من الخبراء في مجال التدريب المهني، لدراسة خبرات الدول المتقدمة في مجال التدوير الوظيفي.

التوصيات:

أولاً: لدائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث الدولية:

1. تبني سياسة التدوير لإدارة مدارس وكالة الغوث الدولية، انطلاقاً من وجود رؤية واضحة ومعايير وسياسات متفق عليها.
2. تشكيل لجنة من الخبراء في مجال التدريب المهني، لدراسة خبرات الدول المتقدمة في مجال التدوير الوظيفي.
3. تحديد مدة زمنية يتم خلالها تطبيق سياسة التدوير الوظيفي.

ثانياً: لوحدات الدعم الاستراتيجي بوكالة الغوث الدولية:

1. عقد الدورات التدريبية لجميع المديرين حول سياسة التدوير الوظيفي.
2. وضع نظام واضح ومحدد ومستمر للتقييم والمتابعة وتقديم التغذية الراجعة.

ثالثاً: لمديري المناطق التعليمية:

1. استطلاع آراء المديرين ومشاورتهم قبل تطبيق سياسة التدوير الوظيفي.
2. تشجيع المديرين وتحفيزهم وتوفير الإمكانيات المادية والمالية لإنجاح سياسة التدوير.
3. التوفيق ما بين سياسة التدوير الوظيفي والجوانب الإنسانية لدى المديرين.
4. توفير الكوادر البشرية من المعلمين لتسهيل عمل المديرين المرشحين للتدوير.

رابعاً: لمديري المدارس:

1. السعي إلى التطور الذاتي، والاندماج في الدورات التدريبية المتنوعة.
2. القناعة التامة بأهمية التدوير، وعدم مقاومة التغيير.
3. زيادة الاتصال والتواصل مع المديرين الآخرين للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.

المقترحات:

تقدم الدراسة بعض المقترحات مثل:

- أثر تطبيق سياسة التدوير الوظيفي على تحسين أداء مديري مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.
- معوقات تطبيق سياسة التدوير الوظيفي في مدارس وكالة الغوث الدولية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

1. بدر، نضال، (2016): التدوير الوظيفي ودوره في الكفاءة الإنتاجية في الوزارات الفلسطينية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة، غزة.
2. البلوي، مرزوقة، (2020): مدى توافر التدوير الوظيفي في إدارة منطقة تبوك التعليمية بنات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (4)5: 1-28.
3. الحريري، محمد سرور، (2012): طرق واستراتيجيات تنمية وتطوير الموارد البشرية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

4. حريم، حسين، (2013): السلوك التنظيمي ، سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.
5. دغمة، عبداللطيف، (2020): الأثر المتوقع للتدوير الوظيفي على أداء العاملين بالجهاز الإداري باليمن : دراسة تحليلية نظرية، مجلة الجامعة الوطنية، (11): 77-102.
6. راشد ، نايف، (2019): أثر متطلبات التدوير الوظيفي في تنمية الموارد البشرية من وجهة نظر الموظفين ، دراسة حالة وزارة الداخلية والأمن الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
7. الزهراني ، سعيد و القحطاني ، سالم، (2008): إسهام حركة نقل مديري ووكلاء المدارس في تطوير الأداء المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، لجنة البحوث والدراسات بمركز الإدارة المدرسية، السعودية.
8. الشريف، علي، (2011): التدوير الوظيفي وأثره على الأداء بالجامعات السعودية، مجلة دراسات للعلوم التربوية، (5) 4: 711 - 733.
9. الظاهر، نعيم، (2009): تنمية الموارد البشرية، عالم الكتب الحديث، إربد.
10. عبد الجليل، رباح، (2019): تصور مقترح لتطوير الأداء الإداري بالتعليم الجامعي في ضوء مدخل التدوير الوظيفي ، دراسة حالة، مجلة العلوم التربوية، (21): 360-405.
11. عزام، أحمد، (2013): التدوير الوظيفي للقيادات الأمنية وأثره على الروح المعنوية للعاملين في الأجهزة الأمنية التابعة لوزارة الداخلية الفلسطينية، قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
12. علي، نزار محمد. (2017): التدوير الوظيفي ودوره في تنمية الموارد البشرية، دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين الإداريين في جامعة زاخو، بحث محكم، مجلة العلوم الإنسانية ، (5) 4: 1169 - 1188.
13. العمر ، عماد، (2018): التدوير الوظيفي وأثره على الفساد الإداري لدى موظفي القطاع الحكومي في الجمهورية العربية السورية ، دراسة ميدانية على العاملين في القطاع الحكومي في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، (3) 40: 321-339.
14. الفريان، مساعد، (2011): التدوير الوظيفي للمديرين وصنع القيادات الإدارية، مجلة التنمية الإدارية بمعهد الإدارة العامة، (81)، 182 - 202
15. فرج ، رشدي، (2019): التدوير الوظيفي وعلاقته بالتنوير الإداري لدى قائدات مدارس التعليم العام بمدينة الطائف، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، (10) 2: 339-370.
16. الفضلي، منى، (2020): واقع التدوير الوظيفي وعلاقته بالانتماء الوظيفي من وجهة نظر الموظفين الإداريين بكلية التربية بجامعة جدة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (21) 1: 310-338.
17. القحطاني، نورة، (2020): معوقات تطبيق البحث النوعي في المجال التربوي بجامعة الملك سعود، المجلة التربوية، كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، 2638-2676.
18. ماهر، أحمد، (2009): المستقبل الوظيفي، دليل المنظمات والأفراد في تخطيط وتطوير المستقبل الوظيفي، الدار الجامعية، الإسكندرية.
19. المحمودي ، محمد، (2019): مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء.
20. محمد ، موفق، (2002): إدارة الأعمال الحكومية والنظريات والعمليات والموارد، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
21. المدرع ، ناصر، (2014): التدوير الوظيفي وعلاقته بالعاملين ، دراسة مسحية على العاملين بالإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية بوزارة الداخلية بالرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

22. معمر، فارس محمود، (2019): أثر متطلبات التدوير الوظيفي في تنمية الموارد البشرية من وجهة نظر الموظفين، دراسة حالة : وزارة الداخلية والأمن الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
23. وكالة الغوث الدولية، مكتب الإعلام التابع للأمم المتحدة، 1995.

المراجع والمصادر الأجنبية:

The Holy Quran.

1. Abduljalil, Rabah, (2019): A Proposed Framework for Developing Administrative Performance in University Education in Light of the Job Rotation Approach: A Case Study, Journal of Educational Sciences, (1) 2: 360-405.
2. Azzam, Ahmad (2013): Job Rotation of Security Leaders and its Impact on the Morale of Employees in the Palestinian Ministry of Interior's Security Agencies, Gaza Strip. Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Palestine.
3. Al-Balawi, Marzouqa, (2020): The Extent of Job Rotation in the Tabuk Girls' Education Department, Journal of Educational and Psychological Sciences, (4)5: 1-28.
4. Al-Dhaher, Naeem, (2009): Human Resource Development, Modern Book World, Irbid.
5. Al-Fadhli, Mona, (2020): The Reality of Job Rotation and its Relationship to Job Commitment from the Perspective of Administrative Staff at the College of Education, Jeddah University, Journal of Educational and Psychological Sciences, (21)1: 310-338.
6. Al-Qahtani, Noura (2020): Obstacles to Implementing Qualitative Research in the Educational Field at King Saud University, *Educational Journal*, College of Education, King Saud University, Riyadh, pp. 2638-2676.
7. Al-Faryan, Musa'id, (2011): Job Rotation of Managers and the Development of Administrative Leaders, Journal of Administrative Development, Institute of Public Administration, (81): 182-202.
8. Al-Hariri, Muhammad Surur, (2012): Methods and Strategies for Human Resource Development, 1st ed., Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman.
9. Ali, Nizar Muhammad (2017): Job Rotation and its Role in Human Resource Development: An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Administrative Employees at the University of Zakho. Peer-reviewed research, Journal of Human Sciences, (5) 4: 1169–1188.
10. Al-Mahmoudi, Muhammad (2019): Scientific Research Methods, Dar Al-Kutub, Sana'a.
11. Al-Mudara', Nasser (2014): Job Rotation and its Relationship to Employees: A Survey Study of Employees in the General Directorate of Administrative and Financial Affairs at the Ministry of Interior in Riyadh, Unpublished Master's Thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.
12. Muammar, Fares Mahmoud (2019): The Impact of Job Rotation Requirements on Human Resource Development from the Employees' Perspective: A Case Study of the Ministry of Interior and National Security, Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Palestine.
13. Al-Omar, Imad (2018): Job Rotation and its Impact on Administrative Corruption among Public Sector Employees in the Syrian Arab Republic: A Field Study on Public Sector Employees in Damascus. Damascus University Journal of Research and Scientific Studies, Economic and Legal Sciences Series, (3) 40: 321–339.

14. Al-Sharif, Ali, (2011): Job Rotation and its Impact on Performance in Saudi Universities, *Journal of Educational Sciences Studies*, (5) 4: 711-733.
15. Al-Zahrani, Saeed and Al-Qahtani, Salem, (2008): The Contribution of School Principals' and Vice-Principals' Transfer Movement to Improving School Performance, Unpublished Master's Thesis, Research and Studies Committee, School Administration Center, Saudi Arabia.
16. Badr, Nidal, (2016): Job Rotation and its Role in Productive Efficiency in Palestinian Ministries, Master's Thesis, Academy of Management and Politics, Gaza.
17. Daghma, Abdul Latif, (2020): The Expected Impact of Job Rotation on Employee Performance in the Yemeni Administrative Apparatus: A Theoretical Analytical Study, *National University Journal*, (11): 77-102.
18. Rashid, Nayef, (2019): The Impact of Job Rotation Requirements on Human Resource Development from the Employees' Perspective: A Case Study of the Ministry of Interior and National Security, Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Palestine.
19. Evans , Emmanuel (2021):" Job Rotaton as Training and Development Tool For Enhancing Employees Performance: A Study of united bank of Africa (UBA), Lagos. DOI: 10.60392/EOE-16-01-21-01.
20. Faraj, Rushdi, (2019): Job Rotation and its Relationship to Administrative Development among Female Principals of Public Schools in Taif, *Umm Al-Qura University Journal of Educational and Psychological Sciences*, (10)2: 339-370.
21. Harim, Hussein, (2013): *Organizational Behavior: Individual and Group Behavior in Business Organizations*, 1st ed., Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, Jordan.
22. Maher, Ahmed (2009): *Career Futures: A Guide for Organizations and Individuals in Planning and Developing Career Futures*, University Press, Alexandria.
23. Muhammad, Muwaffaq (2002): *Government Business Administration: Theories, Processes, and Resources*, Dar Al-Manahij for Publishing and Distribution, Jordan.
24. Tumpia ,V and Rooky , F (2018):' The Role Of Jop Rotation Practices T owards Employee Performance In Kantor Pollyanna Kalayan Negara Dan Lalang (KPKNL) " *Journal EMBA*, vol 6(2) , 898-907 .
25. United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA), Information Office, 1995.
26. *VanWyk, Anna Elizabeth & et all,(2018):" The Influence of the Implementation of Job Rotation on Employees' Perceived Job Satisfaction"* *International Journal of Business and Management*, ; Vol. 13(11) , 89-101 .
27. *Wei, Chen ,(2020):" Can job rotation eliminate the Ratchet effect: Experimental evidence"* *Journal of Economic Behavior and Organization*,vol 180 ,66-84.

عنوان البحث

أثر نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية: دراسة حالة قطاع الخدمات في السودان

د. ميسرة خليل الدريس محمد¹

¹ باحث، إدارة الأعمال، السودان.

بريد الكتروني: edrismaysarakhalil@yahoo.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/12>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/12>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

هدفت الورقة إلى إلقاء الضوء على مفهوم نظم المعلومات الإدارية وكيفية الإستفادة منها في تحقيق الفاعلية التنظيمية في المؤسسات الخدمية وبالتالي تقديم الخدمة التي يتوقعها العميل، تكمن المشكلة الرئيسية في الورقة في هل تحقق نظم المعلومات الإدارية فاعلية تنظيمية في قطاع الخدمات بالسودان؟.

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاختيار الفرضيات ثم المنهج الوصفي لوصف حاضر القطاع والظواهر والحقائق ذات العلاقة بالموضوع ثم المنهج الاستقرائي لتحليل البيانات بغرض الوصول إلى نتائج، أتبع في جمع البيانات الأولية أدوات الملاحظة والتقارير والاستبانة والبيانات الثانوية الكتب، المراجع، المجلات، الدراسات السابقة وشبكة الإنترنت.

تم اختيار عدد من الفرضيات لتحقيق أهداف الورقة، منها أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية والفاعلية التنظيمية، وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مؤثرات البيئة الداخلية ونظم المعلومات الإدارية.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها وجود أنظمة للمعلومات الإدارية بعدد من مؤسسات القطاع الخدمي موضوع الورقة بدرجات متفاوتة ولايستفاد منها كما مطلوب، كما إن بعض المؤسسات تنظر إلى نظم المعلومات بأنها التكنولوجيا التي تساعد في تسيير دولاب العمل فقط، كما توصلت الدراسة أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وتحقيق الفاعلية التنظيمية، وإن البيئة تؤثر في الاستخدام المطلوب لنظم المعلومات الإدارية وصعوبة تحقيق الفاعلية التنظيمية بعدم وجود نظام معلوماتي فعال.

إختتمت الدراسة بعدد من التوصيات وكان أبرزها على القطاع الإستفادة الكاملة من التقنية التكنولوجية ووسائلها المختلفة لإنشاء أنظمة للمعلومات الإدارية، يجب على الإدارات العليا بالمؤسسات الخدمية تسخير نظم المعلومات الإدارية لتحقيق الفاعلية التنظيمية والتي من خلالها تستطيع المؤسسات تقديم الخدمات التي تلبى حاجات العملاء، أوصت الدراسة أخيراً بمناشدة الجامعات والمعاهد البحثية التي تشرف على مثل هذه الدراسات أن يتم نشرها بوسائل الإعلام والمجلات المتخصصة حتى تعم الفائدة.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الإدارية، التنظيم، الفاعلية التنظيمية.

RESEARCH TITLE

The Impact of Management Information Systems in Achieving Organizational Effectiveness: Study of the Service Sector in Sudan

DR.Maysara Khalil Idris Mohamed¹

¹ Researcher, Business Administration – Sudan.

email: edrismaysarakhalil@yahoo.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/12>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/12>

Received at 07/11/2025

Accepted at 15/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

The paper aimed to shed light on the concept of Management Information Systems (MIS) and how they can be utilized to achieve organizational effectiveness in service institutions, enabling the delivery of services that meet customer expectations. The central problem addressed in the paper is whether MIS contributes to organizational effectiveness in the service sector in Sudan.

The researcher employed the deductive approach to formulate hypotheses, followed by the descriptive method to describe the current state of the sector and the phenomena and facts related to the topic, and then the inductive method to analyze data in order to reach conclusions. Primary data were collected using observation, reports, and questionnaires, while secondary data were obtained from books, references, journals, previous studies, and the Internet.

Several hypotheses were selected to achieve the objectives of the paper, including the existence of a statistically significant relationship between MIS and organizational effectiveness, and a statistically significant relationship between internal environmental factors and MIS.

The study reached several findings, including the existence of MIS in a number of service-sector institutions covered in the paper, albeit with varying levels of implementation, and that these systems are not utilized as required. The study also found that some institutions view MIS merely as technology that facilitates workflow. Moreover, the study confirmed a statistically significant relationship between MIS and the achievement of organizational effectiveness, as well as the influence of the environment on the required use of MIS, noting that achieving organizational effectiveness becomes difficult in the absence of an effective information system.

The study concluded with several recommendations, the most notable of which is that the sector should fully utilize technological tools and resources to establish MIS. Senior management in service institutions should leverage MIS to achieve organizational effectiveness, thereby enabling institutions to provide services that meet customer needs. Finally, the study recommended that universities and research institutes supervising such studies ensure their publication through media channels and specialized journals to maximize benefit.

Key Words: Management Information Systems, Organization, Organizational Effectiveness.

المقدمة:

يشهد العالم في الفترة الأخيرة ثورة تقنية وعلمية كبيرة في مجال الإتصالات والمعلومات وتسعى خلالها المنظمات في الحصول على المعرفة الهائلة بالوسائل المختلفة، إلا أن الحصول على هذه الغاية يحتاج إلي توفير كمية كبيرة من البيانات والمعلومات إلى المديرين من خلال تكامل المكونات الأساسية لنظام المعلومات فهي ضرورية لإدارة المنظمة لما تقدمه من فرص كبيرة لتحقيق نجاحات تحقق بها أهدافها وتلبي حاجة عملائها فضلاً عن مواجهة التحديات والمخاطر ومدى تأثيرها على استراتيجيتها .

ترتبط الفاعلية التنظيمية بالدور المتعاظم لنظم المعلومات الإدارية وقدرتها في دعم إدارة المنظمة لتحقيق أهدافها وتقديم الخدمات التي تتناسب مع توقعات العملاء ورغباتهم وإحتياجاتهم فتلك القدرة تكون محدودة ما لم يصابها نظام معلوماتي فعال .

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة الرئيسية في السؤال المحوري الآتي: ماهو دور نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية ؟ وإنبثقت من السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية الآتية:

أ. هل توجد علاقة بين نظم المعلومات الإدارية والفاعلية التنظيمية ؟.

ب. هل تؤثر البيئة في الإهتمام بنظم للمعلومات الادارية ؟.

ج. ماهو دور الفاعلية التنظيمية داخل المؤسسات ؟.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة في أن المعلومات ذات أهمية كبرى لمديري الأعمال كأداة تثير معالم الطريق للمنظمات لتحديد مسارها المستقبلي، والفاعلية التنظيمية هي السلاح للتميز والتي تقود المنظمة للوصول إلى أهدافها ، يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في أن تكون دليلاً للمؤسسات في التعرف على دور نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية، والتكيف مع المتغيرات السريعة والمتلاحقة وصولاً لأهدافهم المطلوبة بكفاءة عالية.

أهداف الدراسة:

هنالك أهداف عديدة يرجى تحقيقها من هذه الدراسة يمكن أن نختار منها:

- التعرف على نظم المعلومات وأقسامها وأهدافها.
- التعرف على مفاهيم التنظيم وأهميته.
- كيفية الاستفادة من نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية.
- تقديم توصيات مفيدة يمكن الاستعانة بها في تحقيق الفاعلية التنظيمية.

فروض الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات الآتية :

- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية والفاعلية التنظيمية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مؤثرات البيئة ونظم المعلومات الإدارية.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الإستنباطي لإختيار الفرضيات ثم المنهج التاريخي للوقوف على ماضي قطاع الخدمات والمنهج الوصفي لوصف الحاضر والظواهر والحقائق ذات العلاقة بموضوع الدراسة ثم المنهج الإستقرائي لتحليل البيانات بغرض الوصول إلى نتائج.

مصادر المعلومات:

إعتمدت الدراسة للحصول على المعلومات الآتي:

1. المصادر الأولية وأدواتها : الملاحظة ، التقارير والاستبانة.
2. المصادر الثانوية وأدواتها : المراجع ، الكتب، المنشورات ، الرسائل والشبكة الدولية للمعلومات .

المصطلحات ذات الصلة بالدراسة:

أ. التنظيم: هو ترتيب المهام في وحدات إدارية منتظمة حتى يسهل إدارتها والتحكم بها لتقديم الخدمات المطلوبة بكفاءة.¹

ب. نظم المعلومات: هي أنظمة إدارية صممت بهدف خدمة الإدارة/المديرين في المنظمة، هدفها استخدام التكنولوجيا لتطوير الأنظمة الإدارية، تعمل على مساعدة المؤسسات المختلفة في القيام بأعمالها،².

الدراسات السابقة:

هنالك عدد من الباحثين تناولوا موضوعات تتعلق بدور نظم المعلومات واثرها في المؤسسات، هدفت مناهل يوسف³، إلى توضيح دور المعلومات في تحقيق المنظمة لأهدافها والإهداء بالأساليب التي يمكن إتباعها لتحقيق التغيير والتحسين المستمر، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن إدارة المعلومات هي منهج شامل في الإدارة يغطي كل أوجه المنظمة مما يجعلها مواكبة لتوقعات العملاء أو يفوقها ، يعتمد نجاح المنظمة بصورة كبيرة على تفاعل العاملين، وأوصت الدراسة بالآتي: يتعين على قيادة المنظمات العليا تبني النظم الفعّالة والعمل على تنفيذها والاستفادة منها، على الإدارة العليا الحرص على وضع ميزانيات مناسبة لإدارة نظم المعلومات الإدارية.

تناولت دراسة مصطفى جبر الله أحمد⁴، أثر نظم المعلومات الإدارية في تحقيق ميزات تنافسية في شركات التأمين وهدفت إلى توضيح ميزات نظم المعلومات الإدارية في رفع وزيادة الإنتاجية وإرضاء الزبون في المؤسسات العاملة في المجال الخدمي، ومعرفة أثر تطبيق نظام الأيزو في تحسين الرضاء الوظيفي للعاملين وتوضيح المفاهيم في المنشأة ، أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي: إن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين ما تقدمه إدارة نظم المعلومات الإدارية للزبائن وأهداف الشركة ورفع الكفاءة الإنتاجية وتحسين الموقف التنافسي للشركة ، أوصت الدراسة بضرورة تدريب وتأهيل العاملين حتى يواكبوا تطور أنظمة نظم المعلومات الإدارية وأداء العمليات بالشركة.

أما دراسة موسى محمد توم⁵، تناولت دور نظم المعلومات في الأداء بتفعيل أقسامها المختلفة لتحقيق الهدف وهدفت إلى التركيز على مفهوم تحقيق السيطرة النوعية في الإنتاج، من النتائج التي توصلت إليها الدراسة: الإهتمام بالمستهلك من أهم واجبات الدولة بفرض القوانين لحماية المستهلك ، المستهلك هو مصدر الحكم على جودة المنتج أو السلعة ، ووصت الدراسة بضرورة الإهتمام بالتدريب.

تناولت دراسة هبة بوشوشة، دور نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الجودة الشاملة داخل المؤسسات الإقتصادية⁶، هدفت الدراسة إلى تحديد الدور الذي تلعبه نظم المعلومات الإدارية والجودة الشاملة داخل المؤسسة

1. عثمان ، عبد الرحيم ، إدارة الجودة الشاملة (الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة ، 2006م) ص 52 .

2. المغربي ، بحيري ، نظم المعلومات الإدارية (الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة) 2008 ص 8

3. يوسف ، دور إدارة المعلومات على أداء المؤسسات ، بحث دكتوراة (الخرطوم : جامعة السودان المفتوحة ، 2008م) .

4 . احمد ، أثر نظم المعلومات الأدارية في تحقيق ميزات تنافسية، دراسة حالة شركة شيكان للتأمين (الخرطوم : جامعة السودان المفتوحة ، 2010م) .

5. توم ، دور نظم المعلومات في اداء المؤسسات دراسة حالة شركة البربر للمنتجات، (الخرطوم : بحث لنيل درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال ، جامعة الزعيم الأزهرى عام 2010م.)

6. بوشوشة ، هبة ، دور نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الجودة الشاملة (الجزائر ، ورقة علمية ، جامعة ام البواقي ،2018).

الإقتصادية وذلك من خلال معرفة تبني الأخيرة لهما، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: تتبنى المؤسسات الإقتصادية لولاية قسطنطينية نظم المعلومات الإدارية والجودة الشاملة، إن هنالك دلائل إحصائية بين نظم المعلومات والجودة الشاملة .

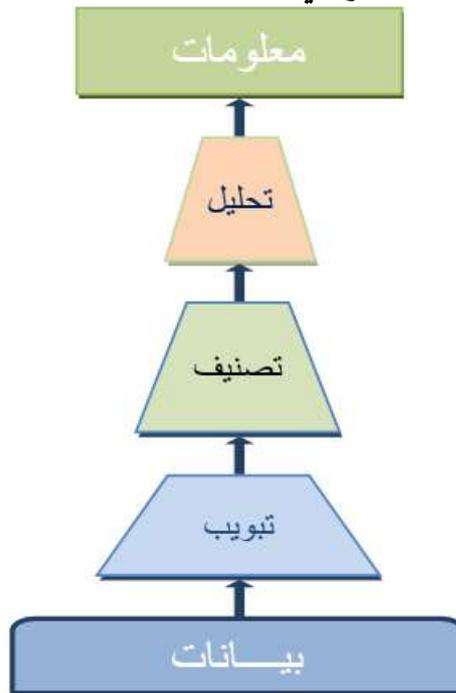
تحليل الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة دور نظم المعلومات في الأداء وتحقيق المنظمة لأهدافها، أثر نظم المعلومات في تحقيق ميزات تنافسية في شركات التأمين، أما دراسة بوشوشة، هبة ركزت على اثر نظم المعلومات الادارية والجودة الشاملة (معاً) في المؤسسات الاقتصادية حيث لم يتم التركيز في الدراسة على كيف يتم تحقيق الجودة الشاملة عند الاستعانة بنظم المعلومات الإدارية في المؤسسات الاقتصادية ولم يُذكر في النتائج المتحصلة وماهو الأثر المترتب على استخدام نظم المعلومات الإدارية بصورة فعّالة لضمان فاعلية تنظيم المؤسسات وبالتالي تقديم الخدمة التي يتوقعها العملاء وهي ما تميزت به هذه الدراسة.

المعلومات:

المعلومات هي نتائج عمليات المعالجة التي تجري على البيانات ، لتصبح في صورة صالحة للإستفادة منها في إتخاذ القرار، لذلك فالمحك الرئيس للفرقة بين المعلومات والبيانات هو مدى إمكانية الإعتماد عليها لإتخاذ القرار، وقد تأتي المعلومات من مصادر داخلية أو خارجية للمنظمة⁷.

شكل رقم (1) يوضح معالجة البيانات لتصبح في صورة معلومات



المصدر: (إعداد الباحث - 2013)

مفهوم نظم المعلومات:

على الرغم من تعدد التعاريف والمفاهيم التي أسهم بها الباحثين في المجال والتي تناولت نظم المعلومات إلا أنها تتفق جميعاً في إن هذه النظم تساعد الإدارة في تحقيق أهدافها، تعرف نظم المعلومات بأنها الطريقة العلمية في جمع وتسجيل وتحليل البيانات وتقديمها في صورة معلومات لمتخذي القرارات⁸.

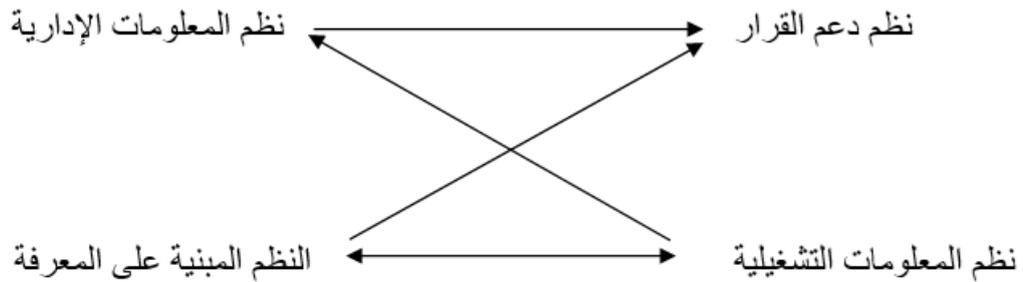
7 . مالك، المحمد ، نظم المعلومات ودورها في رسم السياسات التسويقية (دمشق: رسالة دكتوراة ، جامعة دمشق، 2009) ، ص 1.

8. Kotler – Principles of marketing – new jersey– 1980 – p 30.

الأنواع الرئيسية لنظم المعلومات:

- هناك أنواع محددة لنظم المعلومات التي تتناسب مع المستويات التنظيمية التي تستخدمها المنظمات وهي:⁹
1. نظم معلومات دعم الإدارة العليا . هذه ترتبط بنظم معلومات المستوى الاستراتيجي ، والتخطيط والتنبؤ خلال سنوات قادمة، وضع خطط التشغيل المستقبلية ، وتخطيط الربحية والإهتمام بالقوى العاملة .
 2. نظم المعلومات الإدارية. وتمثل النوع الأول للمعلومات المرتبطة بنظم معلومات المستوى الإداري وتشمل ، إدارة المبيعات، رقابة المخزون، الموازنة السنوية، تحليل الاستثمار في رأس المال العامل .
 3. نظم معلومات دعم القرار . تعتبر النوع الثاني المستخدم على مستوى نظم معلومات المستوى الإداري، وتشمل تحليل المناطق البيعية، جدولة الإنتاج، تحليل التكاليف، تحليل السعر والربحية وتخفيض التكاليف.
 4. النظم المبنية على المعرفة. في المجالات الفنية والهندسية لورش ومحطات العمل، تشمل: تصميم ورش العمل وبيان مواقعها والمجالات الإدارية المرتبطة بها .
 5. نظم أتمتة المكاتب الإدارية. تشتمل على كثير من المجالات منها: حفظ السجلات والتقارير والإرشيف الإلكتروني.
 6. نظم معالجة القيود. وتشتمل على عدة مجالات تشمل: رقابة الآلات، إصدار الأوامر، تنفيذ التعليمات، الخطة الزمنية، رقابة نقل المواد الخام، إدارة النقدية، تحصيل الديون، المكافآت، التدريب والتطور، حفظ السجلات.

شكل (2) العلاقات المتشابكة بين أنواع نظم المعلومات



المصدر: (إعداد الباحث، 2013)

أثر نظم المعلومات الإدارية في الإدارة :

تقدم نظم المعلومات الإدارية تقارير مهمة تساهم في تسهيل ودعم العملية الإدارية وتنقسم التقارير الإدارية إلى أربعة أنواع التقارير المجدولة ، التقارير غير المجدولة ، التقارير الاستثنائية ، التقارير التفصيلية ، وتتضمن وظيفة نظام المعلومات الجيد التالي:

1. تزويد الإدارة بالمعلومات .
2. تحديد المسؤوليات .
3. تقييم الأداء .
4. التنسيق بين النظم الفرعية .
5. تقنين الإجراءات.

الكفاءة الإدارية:

تشير الكفاءة الإدارية إلى مستوى نجاح الإدارة في حشد الجهود واستخدامها بطريقة صحيحة (حسن استخدام الموارد)¹⁰.

9. الصحن ، التسويق (القاهرة: الدار الجامعية ، 2003 م) ص 103.

10 . الشماع، خليل (مرجع سابق) ص. 191.

أسباب فشل نظام المعلومات:

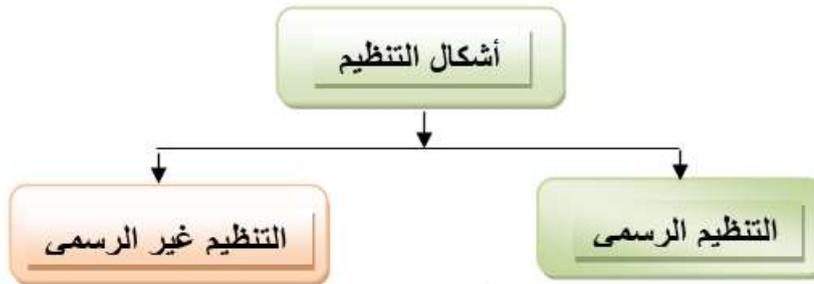
إن أهم أسباب فشل نظام المعلومات في تحقيق الأهداف التي بُني من أجلها تتلخص في النقاط التالية¹¹:

1. عدم التخطيط لتصميم نظام المعلومات وتحليل القيود والحدود المفروضة عليه والمؤثرة على تشغيله ونتائجه.
2. العمل بناءً على التعامل برد الفعل بدلاً من المبادرة والمشاركة الفاعلة في تصميم النظام وتشغيله .
3. الفشل في تهيئة الظروف التي من خلالها يمكن أن يعمل النظام بكفاءة.
4. التقدير الخاطئ لاحتياجات المنظمة المستقبلية للمعلومات.
5. التسرع في إدخال تقنيات الحاسوب دون الدراسة والتحليل اللازمين.
6. نقص تغذية النظام بالبيانات الضرورية والدقيقة عن متغيرات البيئة الخارجية المختلفة .
7. عدم تكوين المزيج المتكامل من الأفراد والأجهزة والمعدات والإجراءات التي يعمل في ضوءها النظام.

مفهوم التنظيم:

يعتبر التنظيم الوظيفة الثانية من الوظائف الإدارية ويقصد به كل عمل يتم بموجبه تنسيق الجهود الجماعية وتحديد السلطة والمسؤولية والتفويض وترتيب الأعمال أو الأنشطة في وحدات إدارية يسهل الإشراف عليها مع تحديد العلاقات الرسمية بين أولئك الذين يعينون أو يخصصون للقيام بتلك الأعمال، لتحقيق الأهداف التنظيمية.¹²

شكل (3) أشكال التنظيم



المصدر: (إعداد الباحث، 2013)

التنظيم الرسمي:

وهو يعكس الهيكل التنظيمي الرسمي للمنظمة حيث تحدد فيه الأنشطة والوظائف والمهام والمسؤوليات والسلطة.

التنظيم غير الرسمي:

وهو يعكس العلاقات الاجتماعية بين العاملين في المنظمة وتعتبر نوع من قواعد السلوك الإنساني.

أهمية التنظيم:

تتبع أهمية التنظيم في كونه أحد الركائز الرئيسية في العملية الإدارية والتي تتم بموجبها تحقيق الأهداف المقررة

وتأتي أهميته في النقاط التالية¹³:

1. يساعد التنظيم في تحقيق الأهداف الرئيسية للمنظمة وبأفضل كفاءة ممكنة عن طريق التنسيق وحسن استغلال الموارد المادية المتاحة.
2. يؤدي إلى خلق الجو الملائم للعمل واستقرار للعاملين وحثهم على زيادة جهودهم لبلوغ الهدف المشترك.
3. يسهم التنظيم السليم في تسهيل عملية الإتصال بين الأفراد ومجموعات العمل مما يؤدي إلى انسياب المعلومات بينهم.

11. سونيا ، سلطان ، نظام المعلومات الادارية (الاسكندرية : الدار الجامعية ،2001). ص 132.

12 . الزعبي،بريكة،مبادئ الإدارة (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع،2013)،ص185.

13 . الشماع ، خليل ، مبادئ الإدارة (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع،2007). ص 67.

4. يساعد على خلق روح التعاون والتضامن بين الأفراد لبلوغ الأهداف المحددة.
5. يؤدي إلى الاتصال بشكل واضح ومحدد بما يحقق استمرار نظام العمل داخل المؤسسات والأفرع الرئيسية المختلفة.
6. تأكيد أولوية العمل المنظم والدقيق فيما بين القوى العاملة وفق أسس موضوعية تستند إلى القوانين والأنظمة والتعليمات ، منعاً للاجتهادات الشخصية الإرتجالية الغير مدروسة.
7. توزيع وتخصيص الموارد وفق أسبقيات وأهمية الأهداف المطلوب إنجازها.

الفاعلية التنظيمية:

تشير الفاعلية التنظيمية إلى قدرة التنظيم على تحقيق الأهداف، ويعتبر حسن أداء مدير المؤسسة (الأداء الإداري) على نفس مستوى أهمية الأداء المؤسسي (الأداء التنظيمي). ومعالجة أسباب الإنحرافات عن مستوى الأداء المطلوب ، وذلك بتوجيه الجهود التنظيمية للوقاية من المشاكل بتركيز الانتباه على منابعها أو مصادرها لضمان تحاشي الأخطاء قدر الامكان ، وبصورة تؤدي إلى تحسين جودة الخدمة ويزيد الإنتاجية، عليه يمكن القول إن كل منظمة تحتوي على مجموعة من الإجراءات والخطوات المتدرجة التي تتوالى إلى أن تصل الخدمة للعميل (الخارجي) اذ يهتم التنظيم بتقديم الوسائل التي تضبط عمل الفرد سواء بصفة فردية أو جماعية والتي من خلالها يستطيع توفير الجهد والإكثار من فعاليته والتنظيم الجيد يعتمد في تحقيق أهدافه على السرعة /الاقتصاد/ حسن الأداء وهذه الحلقات المتصلة يطلق عليها السلاسل التنظيمية¹⁴ .

إن فعالية أداء المنظمة والعاملين بها تعتمد على مدى تأدية الأفراد والإدارات لأدوارهم والتوجه نحو الأهداف المشتركة. فإذا وجب على مديري المؤسسات القيام بإعادة الهيكلة فحتماً إن ذلك يتطلب فعالية للوقت بناء على توقعات بناء تتبع من قراءة صحيحة للواقع ، فالتنظيم الجيد يرتبط بإدارة الوقت ، فقد دلت الدراسات والأبحاث إن التنظيم الجيد بشكل عام يقلص من الزمن المطلوب للإنتاج ، إذ تبدو فعالية التنظيم في عدة أمور منها الميل إلى التعاون والولاء للجماعة وتنظيم العمل بإنسيابية ، فإذا أرادت إدارة وقتها وقامت بعمل إجراءات تنظيمية ودراسات لازمة فإنها تلقائياً سوف تستبعد الخطوات غير الضرورية وبالتالي ينتج توفير وإدارة فعالة للوقت، والرقابة تلعب دوراً كبيراً في هذا الإطار حيث إنها تساهم بتوفير المعلومات والتغذية العكسية لضمان إن جميع المهام تسير حسب ما هو مخطط لها، وعلى هذا النحو فإن الرقابة تحتوي على مجموعة من الأنشطة التي تؤدي إلى زيادة احتمالية تحقيق النتائج المخططة .

التطوير التنظيمي:

تعود جذور التطوير التنظيمي في مطلع الخمسينيات متمثلة في تجارب هوثورون التي أجراها التون مايو وما تمخض عنها من إهتمام بالعمل الجماعي والإهتمام بالعنصر البشري، وقد واصل هذه الدراسات إبراهيم ماسلو ، فردريك هيرزبيرج وماكريجر وغيرهم ، وقد توصلت الدراسات إلى وجوب نظرة الإدارة إلى موظفيها كبشر قادرين على تحقيق مساهمات رئيسية في تحقيق أهداف المؤسسة.

التطوير التنظيمي المعاصر ذو فحوى نسبي وهو عملية ميدانية سواء في التشخيص أو العلاج للإحتياج إلى أدلة وبيانات مادية وواقعية عن الظاهرة وأسبابها. فمن أهداف التطوير التنظيمي التالي¹⁵:

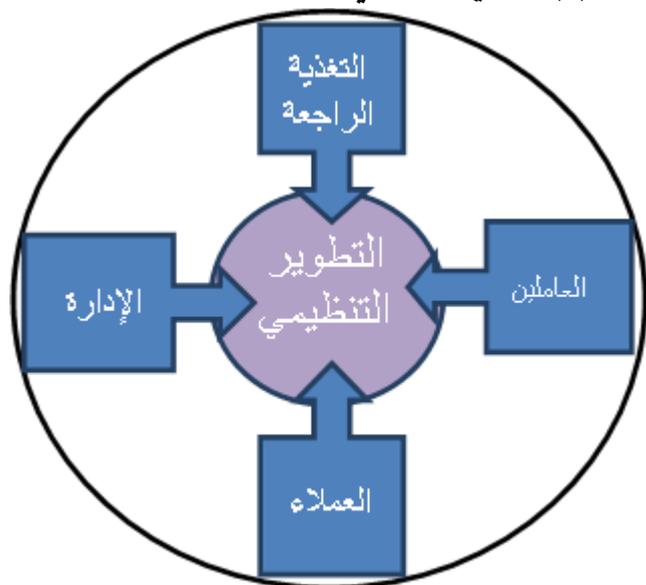
1. يدعم التطوير التنظيمي كفاءة المؤسسة وفعاليتها وأن الإنتاجية هي مجموع الكفاءة والفعالية .
2. إن تنمية القوى البشرية وتحسين أدائها هو الهدف الأساسي من جهود التطوير التنظيمي.

14. العقلي ، عبد الرحيم ، إدارة الجودة الشاملة (الخرطوم : منشورات الجامعة المفتوحة ، 2006) .

15 . سليمان ، محمود ، إدارة لجودة الشاملة (القاهرة : ايتراك للنشر ، 2000) ، ص 64.

3. التطوير التنظيمي هو جهد طويل المدى لرفع قدرات المؤسسات على معالجة التغييرات الخارجية التي تؤثر عليها ولتحسين قدرتها على مواجهة المشكلات الداخلية كذلك.
4. التطوير التنظيمي هو جهد لإيجاد نوع من التكامل بين أهداف المؤسسة العامة من جهة وبين أهداف الأفراد من جهة أخرى.
5. يحرص التطوير التنظيمي على إيجاد مناخ ملائم يستطيع فيه الأفراد أن ينموا وأن يحققوا ذاتهم وأن يؤثروا على وظائفهم ومنظمتهم وبيئتهم.
6. يرمي التطوير التنظيمي إلى تغيير الثقافة السائدة في المؤسسات بحيث تسود قيم التعاون وإقتسام السلطة بين الرؤساء والمرؤوسين بدلاً عن التنافس.
7. يقوم التطوير التنظيمي على فرضيات تتسجم مع القيم الإنسانية .

شكل (4) التطوير التنظيمي



المصدر: (إعداد الباحث، 2013)

8. يركز التطوير التنظيمي على مجموعات العمل فهي تشكل جماعات مرجعية يستمد منها أفراد التنظيم قيمهم ومعاييرهم.
9. إن دعم القيادات لجهود التطوير التنظيمي أمر أساسي لنجاح تلك الجهود ، ومن هنا يأتي حرص المستشارين الإداريين المختصين على إنتزاع الحماس من القيادات لجهود التغيير في المؤسسات.
10. إن نظرة التطوير التنظيمي للمؤسسات وتنميتها نظرة شمولية وهي ترمي إلى تحسين جميع الأنظمة الفرعية في المنظمة البشرية والفنية والإدارية¹⁶.

مداخل تقييم التنظيم:

هنالك خمسة مداخل لتقييم الهيكل التنظيمي والوقوف على مدى صلاحية وكفاءته من أجل تحقيق أهداف المؤسسة

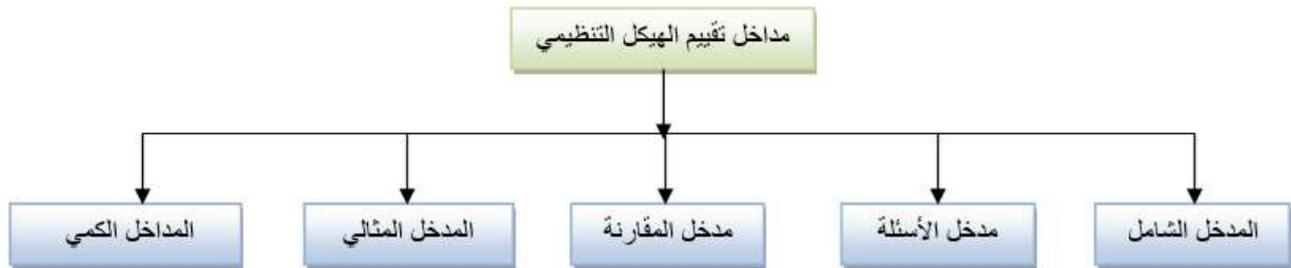
وهي:

- أ. المدخل الشامل. وهذا يعني تحليل الهيكل التنظيمي كاملاً حتى لا يكون هنالك خرقاً لمبادئ التنظيم الأساسية.

16. السكارنة، التطوير التنظيمي والإداري (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2013) .ص27.

- ب. مدخل الأسئلة. وهذا يعني طرح أسئلة قصيرة مناسبة للكشف عن وسائل ومجالات تطوير التنظيم الإداري ، ومثالها: هل تفويض السلطة مناسبة في كافة الإدارات؟.
- ج. مدخل المقارنة. وهذا يعني مقارنة الهيكل التنظيمي للمؤسسة مع المؤسسات الأخرى المشابهة في الهدف وفي نفس النشاط وهذا يستدعي معلومات صادقة وموضوعية وسليمة.
- د. المدخل المثالي. وهنا يتم تصوير الهيكل التنظيمي المثالي وافترض الظروف والعوامل الملائمة له وهذا يفيد في : ماهو الهيكل التنظيمي الأفضل للتطبيق؟ وماذا على المدير أن يفعل ؟ وماهي السلطات الضرورية.
- هـ. المدخل الكمي. وهنا تستخدم المقاييس التي يتم الحصول عليها بواسطة النسب والمعدلات مثل نسبة عدد الإختصاصيين إلى عدد غير الإختصاصيين مع مقارنة النسب مع مؤسسات أخرى مماثلة.

شكل رقم (5) مداخل تقييم الهيكل التنظيمي



المصدر: (إعداد الباحث، 2013)

تأثير البيئة على الهيكل التنظيمي وعلى الأداء الداخلي:

المدارس المعاصرة أعطت أهمية كبيرة لبيئة المنظمة، فيتناول التحليل البيئي جميع المتغيرات البيئية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والتكنولوجية ومايرتبط بها من الفرص والمخاطر التي تؤثر على أداء المنظمة، إلى جانب المتغيرات الإدارية أوالتشغيلية الخاصة بالمنظمة وذات الصلة المباشرة بأنشطتها المختلفة والمتعلقة بأطراف التعامل المختلفة؛ مثل الموردين والمستهلكين والعمال والحكومة والمنافسين ويتناول أيضاً التحليل البيئي مكونات البيئة الداخلية من نظم ولوائح وموارد مادية وكوادر فنية وعلاقات إنسانية وحوافز إلخ ، يشمل هذا التحليل دراسة الموارد المتاحة، مثل الموارد البشرية والمالية والتكنولوجية، بالإضافة إلى الهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية والعمليات الداخلية ويهدف التحليل إلى تحديد نقاط القوة والضعف داخل المنظمة، مما يساعد في صياغة استراتيجيات فعالة لتحقيق الأهداف التنظيمية ومن خلال فهم البيئة الداخلية، يمكن للمنظمة تحسين كفاءتها واستغلال الفرص المتاحة¹⁷.

من المهم أن يتم هذا التحليل بشكل دوري ومستمر، حيث أن البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة تتغير باستمرار كالتغيرات في السوق، والتطورات التكنولوجية، والتغيرات في تفضيلات العملاء كلها عوامل يمكن أن تؤثر على نقاط القوة والضعف للمنظمة، لذلك يجب أن تكون المنظمة مرنة وقادرة على التكيف مع هذه التغيرات لضمان استمرارية النجاح.

تحليل البيئة الداخلية للمنظمة يُعد من العناصر الأساسية لفهم كيفية تأثير الهيكل التنظيمي على الأداء الداخلي، الهيكل التنظيمي هو الإطار الذي يحدد كيفية تقسيم المهام وتنسيقها بين الأفراد والفرق داخل المنظمة وبذلك يلعب هذا الهيكل دوراً حاسماً في تحديد الكفاءة والفعالية التي يمكن أن تحققها المنظمة في تحقيق أهدافها من خلال فهم كيفية تأثير الهيكل التنظيمي على الأداء الداخلي، يمكن للمنظمات تحسين عملياتها وزيادة إنتاجيتها.

عند تحليل تأثير الهيكل التنظيمي فأحد الجوانب الرئيسية التي يجب مراعاتها هو كيفية توزيع السلطة والمسؤوليات

17 . السكارنة، (مرجع سابق) ص. 35.

في الهياكل التنظيمية المركزية، يتم اتخاذ القرارات الرئيسية من قبل عدد قليل من الأفراد في قمة الهرم التنظيمي، وهذا يمكن أن يؤدي إلى اتخاذ قرارات سريعة وموحدة، ولكنه قد يحد من الابتكار ويقلل من مرونة المنظمة في الاستجابة للتغيرات السريعة في السوق. على النقيض من ذلك، يمكن للهياكل اللامركزية أن تعزز الابتكار من خلال تمكين الموظفين في المستويات الأدنى من اتخاذ القرارات، مما يعزز الشعور بالمسؤولية والملكية لديهم ومع ذلك، قد يؤدي ذلك إلى تحديات في التنسيق وزيادة احتمالية حدوث تضارب في الأهداف.

بالإضافة إلى توزيع السلطة، يلعب تصميم الوظائف دوراً مهماً في التأثير على الأداء الداخلي بحيث يمكن أن تؤدي الوظائف المصممة بشكل جيد إلى زيادة الرضا الوظيفي وتحفيز الموظفين، مما ينعكس إيجاباً على الأداء العام للمنظمة. ومن خلال تصميم الوظائف بطريقة تتيح للموظفين استخدام مهاراتهم بشكل كامل وتقديم فرص للتطوير المهني، يمكن للمنظمات تعزيز الإلتزام والولاء بين موظفيها، وعلى الجانب الآخر قد تؤدي الوظائف المصممة بشكل سيء إلى الإحباط وانخفاض الإنتاجية مما يؤثر سلباً على الأداء الداخلي.

التواصل الفعال هو عنصر آخر حيوي في الهيكل التنظيمي الذي يؤثر على الأداء الداخلي، الهياكل التنظيمية التي تعزز التواصل المفتوح والشفاف بين جميع مستويات المنظمة يمكن أن تساهم في تحسين التنسيق والتعاون بين الفرق. هذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى تحسين الكفاءة وتقليل الأخطاء وفي المقابل، يمكن أن تؤدي قنوات الاتصال غير الفعالة إلى سوء الفهم وتأخير في تنفيذ القرارات، مما يؤثر سلباً على الأداء. علاوة على ذلك يجب أن تأخذ المنظمات في الاعتبار الثقافة التنظيمية عند تحليل تأثير الهيكل التنظيمي على الأداء الداخلي فالثقافة التنظيمية القوية التي تتماشى مع الهيكل التنظيمي يمكن أن تعزز القيم المشتركة وتدعم تحقيق الأهداف الاستراتيجية من خلال تعزيز ثقافة تنظيمية إيجابية، يمكن للمنظمات تحسين التفاعل بين الموظفين وتعزيز بيئة عمل محفزة.

يعد تحليل تأثير الهيكل التنظيمي على الأداء الداخلي عملية معقدة تتطلب النظر في عدة عوامل مترابطة من خلال فهم كيفية تأثير توزيع السلطة، وتصميم الوظائف، والتواصل، والثقافة التنظيمية على الأداء، يمكن للمنظمات تحسين عملياتها وزيادة فعاليتها. إن التقييم المستمر لهذه العوامل وتكييف الهيكل التنظيمي وفقاً للاحتياجات المتغيرة يمكن أن يساعد المنظمات في الحفاظ على تنافسيتها وتحقيق النجاح المستدام.

تغيير الثقافة التقليدية بالمنظمة :

تلعب الثقافة التنظيمية دوراً حيوياً في تشكيل البيئة الداخلية للمنظمة، حيث تعتبر الثقافة التنظيمية مجموعة من القيم والمعتقدات والممارسات التي يتبناها أعضاء المنظمة وتؤثر على سلوكهم وأدائهم. تبدأ أهمية الثقافة التنظيمية من قدرتها على توجيه الأفراد نحو تحقيق الأهداف المشتركة، حيث تساهم في خلق بيئة عمل متجانسة تعزز من التعاون والابتكار من خلال تعزيز القيم المشتركة، يمكن للثقافة التنظيمية أن تساهم في تحسين التواصل بين الأفراد وتقليل الصراعات الداخلية، مما يؤدي إلى بيئة عمل أكثر استقراراً وفعالية.

علاوة على ذلك، تلعب الثقافة التنظيمية دوراً محورياً في تحديد كيفية استجابة المنظمة للتحديات والفرص. على سبيل المثال، في بيئة عمل تتسم بالمرونة والابتكار، قد تكون المنظمة أكثر قدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في السوق. في المقابل، قد تجد المنظمات ذات الثقافة الأكثر تقليدية صعوبة في التكيف مع التغيرات، مما قد يؤثر سلباً على قدرتها التنافسية. من هنا، يمكن القول إن الثقافة التنظيمية ليست مجرد عنصر داخلي، بل هي عامل استراتيجي يؤثر على الأداء العام للمنظمة.

يتوجب على المديرين تغيير النمط التقليدي في الإدارة من تعيين لعدد كبير من المفتشين ووضع الضوابط الصارمة للإلتزام بالمعايير و فرق الصيانة وعادة تحسين العمل إلى نشر ثقافة الجودة بالتغيير في سلوك الأفراد من خلال

المستويات الإدارية وخلق مجموعة واسعة من المسؤوليات المتعلقة بسلاسل الجودة والتفاعلات بين الأقسام وتغيير السياسات والإجراءات والأنظمة وحتى الهياكل التنظيمية للتحويل نحو إدارة الجودة الشاملة ، يتعين على التنفيذي الأعلى في المنظمة تهيئة وخلق ثقافة المنظمة بحيث تتسم بالصفات التالية:

- أ. تشجيع العاملين على المشاركة في مناقشة مشاكل العمل التي تقع في دائرة اختصاصاتهم .
- ب. إدراك العاملين بأنه لا يوجد أداء أمثل يتعين بلوغه ، بل إن التحسين المستمر لتحقيق التميز هو الأساس.
- ج. أن يمنع العاملين الأخطاء عند الانتقال إلى المرحلة التالية لإرضاء الزبون الداخلي .
- د. تشجيع العمل الجماعي من خلال فرق العمل وحلقات الجودة وأن لا يشعر أعضاء هذه الفرق بأنهم في وضع تنافسي مع بعضهم البعض ولكنهم جميعهم يسعون لدعم المركز التنافسي للمنظمة ككل .
- هـ. معالجة الأخطاء فور وقوعها وعدم الإنشغال بالبحث عن المسؤولين عن الأخطاء لتوقيع الجزاء والعقاب .

إدارة الإجراءات :

بدلاً عن قيام مدير ضبط الأداء بتصحيح عمل غير مجدٍ وتضييع للموارد وإهدار للوقت بفحص الأعمال التي أنجزت في اليوم السابق ومناقشة الأداء وأمكانية توزيع الخدمة للعملاء والقياس في نهاية العملية ، يجب أداء العمل بالطريقة الصحيحة وضبط الإجراءات قبل وأثناء العمليات، وذلك بأخذ الإجراءات التالية¹⁸ :

1. مراحل عملية التصميم والتطوير .
2. تحديد الأنشطة الملائمة لتحقيق المطابقة للخدمة.
3. تحديد وتطبيق ترتيبات المعايير والقياس ، واساليب ضبط الإجراءات .
4. الإجراءات المرتبطة بالعملاء كالقيمة المتوقعة والاضافات الضرورية لملائمة الغرض والمتطلبات القانونية والتشريعية ومدى توفر واستلام الخدمة .
5. تحديد أسس المراجعة الداخلية لنظام ادارة الجودة والعمليات المرتبطة به ومدى مطابقته لمتطلبات الانظمة العالمية والاجراءات التصحيحية بناء على المراجعة السابقة والتوصيات للتحسين .

الرقابة:

تعد الرقابة إحدى أهم الوظائف في العمل الإداري، إذ يستطيع بواسطتها المسؤولون الإداريون التحقق من مدى تنفيذ الأهداف الموضوعية للمؤسسة ، أي إنها وظيفة تمكن من مراجعة العمل الذي يتم تأديته وكذلك إظهار أسباب التقصير في العمل وكيفية معالجة ذلك لمنع تكرار حدوثه ، تعتبر الرقابة وظيفة هامة وأساسية لكافة المستويات الإدارية سواء العليا أو الدنيا، كما إنها عملية مرتبطة بجميع الوظائف الإدارية الأخرى وتتصل بذلك إتصلاً مباشراً بالتنظيم فتكشف للمسؤولين عن أي خلل قد يتسرب إلى الهيكل التنظيمي ، إذ يتمكن المديرون من خلالها من متابعة الأوامر والتعليمات التي تم وضعها للعاملين ومدى تنفيذهم لها وإنتاجيتهم ، فلو تمكنت الإدارة من القيام بعمليات التخطيط والتنظيم والقيادة على أحسن وجه فإنها دون شك لا تزال تفتقر إلى وظيفة للتعرف على مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المنشودة ألا وهي وظيفة الرقابة.

يمكن تصنيف الرقابة إلى ثلاثة مجموعات (قبل/ أثناء/ بعد الحدث) بناءً على توقيتها في العملية، استخدام الرقابة البعدية (بعد الحدث) يجعل المديرون يتخذون بعض المواقف كردود أفعال وليس مبادرات عند مواجهة الأزمات، فيجب ان تستبدل بأخرى اكثر تطلعاً للمستقبل حيث يركز نظام الرقابة على الوقاية وإعطاء الأفراد الإحساس بأنهم مسؤولين عن أعمالهم .

18. المغربي ، بحيري ، نظم المعلومات الادارية (الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة 2008) .

بناءً على ما سبق ، إن فرض النظام بصورة فورية يمكن أن يؤدي إلى إحداث وظهور نتائج سلبية كالتركيز على الحوافز بناءً على مقاييس خارجية مفروضة فإن أعضاء الفريق يركزون مجهوداتهم على المقاييس نفسها ، ووضعها في أدنى مستوى ممكن بالإضافة إلى معالجة المعلومات التي تخدم هذا المستوى أو تحويل المسؤولية إلى شخص آخر أو توجيه الجهود إلى هدف على حساب أهداف أخرى والتستر على المعلومات السيئة بالرغم من إنها موجودة في النظام وإتباع الأساليب الأكثر تحفظاً أكثر من الرغبة في الإنجاز .

عناصر ومقومات نظام الرقابة الفعال:

حتى يحقق نظام الرقابة أهدافه يجب توافر المقومات التالية¹⁹:

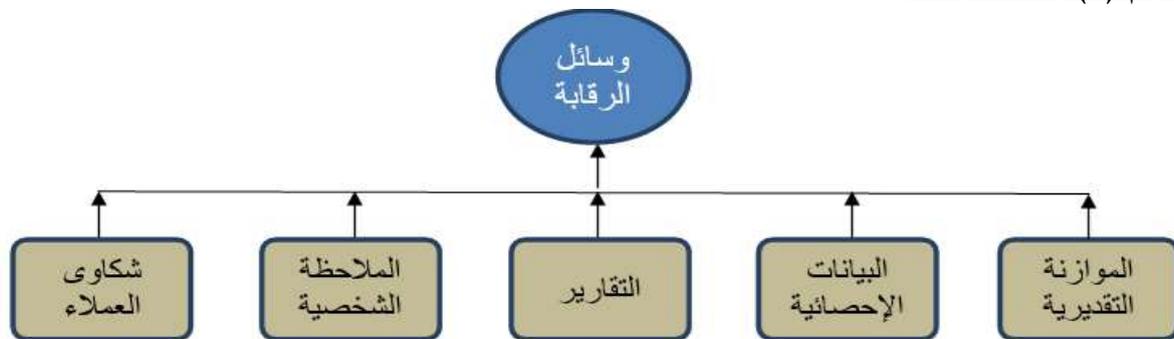
1. جهاز إداري كفاء .
2. توافر نظام آلي لتشغيل البيانات.
3. وجود مجموعة أساليب المراقبة الجيدة.
4. تحديد الأهداف ووضع المعايير.
5. مقارنة النتائج المتحققة مع المعايير الموضوعية.
6. قياس الفروق والتعرف على أسبابها.
7. تصحيح الانحرافات ومتابعة سير التنفيذ.

قطاع الخدمات:

أخذ قطاع الخدمات يجذب اهتماماً متزايداً في السنوات الأخيرة حول العالم كونه قطاعاً حيويًا وحاسماً في تأسيس الإقتصاد القائم علي المعرفة والتقدم العلمي والتكنولوجي. فضلاً عن ذلك يلعب هذا القطاع دوراً متنامياً في كل الأنشطة الإقتصادية الأخرى، واليوم لا يمكننا الحديث عن سلاسل وإمدادات القيمة العالمية دون وجود أنشطة خدمية محركة مثل النقل والتأمين والبنوك والاتصالات والبحث والتطوير. وبناءً علي ذلك تم وضع الخدمات علي أجندة المفاوضات الدولية في إطار جولة (الجات) في أوروغواي ١٩٨٦-١٩٩٤ حيث أصبح قطاع الخدمات لاحقاً جزء من الاتفاق التجاري المتعدد الأطراف في إطار ال WTO وتم إلحاقه كجزء من اتفاقيات المنظمة تحت مسمى الإتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (الجاتس).

وقسمت أمانة المنظمة الخدمات إلى 12 قطاعاً هي: الأعمال التجارية،الاتصالات، التشييد والخدمات الهندسية، خدمات التوزيع،الخدمات التعليمية، الخدمات البيئية،الخدمات المالية، الخدمات الصحية، خدمات السياحة والسفر،الخدمات الترفيهية والثقافية ،خدمات النقل وخدمات اخري ذات الصلة²⁰.

شكل رقم (6) وسائل الرقابة



المصدر: (إعداد الباحث، 2013)

19. زيارة، فريد ، المبادئ واصول إدارة الأعمال (أريد : مطبعة الشعب 2005) ص.349.

20. sudan-press.net/archives/74693

قطاع الخدمات في السودان:

عند الحديث عن القطاع الخدمي فإننا نقصد أي نشاط إقتصادي يكون المنتج فيه خدمة مثل الإتصالات والخدمات المالية وتجارة الجملة والتجزئة وغيرها من الأنشطة التي لا تتضمن إنتاج سلع ملموسة مثل القطاع الصناعي كما ذكرنا سابقاً، ويُعد القطاع الخدمي أكبر القطاعات مساهمةً في الناتج المحلي الإجمالي للسودان بنسبة تقدر بحوالي ٥٧٪، ويتركز هذا القطاع بشكلٍ أساسي في المدن بما في ذلك العاصمة الخرطوم، ورغم أهمية هذا القطاع الإقتصاد السوداني إلا إنه ظل يعاني من عدة مشاكل أبرزها تدني الجودة وغياب الإحترافية وسوء الإدارة وغياب الرقابة.

تدني الجودة:

يعاني القطاع الخدمي بشكل عام من تدني الجودة فعلي سبيل المثال تعاني العديد من المصارف من بطء الخدمات المقدمة للجمهور (الشبكة طاشة)، أيضا تعاني المطاعم من غياب النظافة وعدم ثبات جودة الطعام المقدم. ويعود هذا التدني في الجودة لعدة اسباب مثل غياب أو ضعف التعليم والتدريب ، ففي العديد من الدول لا يمكن لأحد ممارسة حرفة مهما كانت بسيطة دون الحصول على شهادة من جهة منظمة لهذه المهنة أو الحرفة ، لكن في السودان الوضع غير ذلك حيث إن معظم المهن والحرف لا تخضع لأي رقابة باستثناء المهن الطبية وبعض المهن الهندسية، إضافة إلى ما سبق يتميز المجتمع السوداني بأنه مجتمع أفقي بمعنى إنه لا توجد تراتبية في التعامل على نقيض مجتمعات أخرى مجاورة مثل المجتمع المصري، ورغم إن هذا الوضع مريح من الناحية الإجتماعية إلا إنه من الناحية الأدارية والإقتصادية يخلق بيئة عمل خالية من الإنضباط وطبعاً يكون هذا على حساب الإدارة عموماً والجودة على وجه الخصوص، والواقع إن هذه المشكلة محصورة في بيئة العمل في السودان، حيث إن العامل السوداني سرعان ما ينضبط إذا سافر لخارج البلاد (دول الخليج مثلا)، الجدير بالذكر

إن غياب التعليم والتدريب يؤثر على الجودة من خلال غياب معايير محددة يطبقها العامل عند تقديم الخدمة وبالتالي تصبح جودة الخدمة مرتبطة بحظ العميل.

ضعف الرقابة:

من الملاحظ في القطاع الخدمي إن الأعمال تتسم بقصر العمر وصغر الحجم ، وهذا يعزى إلى ضعف الرقابة الإدارية فضعف الرقابة يؤدي إلى صعوبة توسع أي عمل ، على سبيل المثال ليتمكن صاحب مطعم ما من تقديم خدماته بنفس الجودة عند افتتاح فروع جديدة لأبد له من وضع معايير يمكن تطبيقها من قبل العاملين في الفروع الجديدة التي لا يمكن له أن يتواجد فيها ليراقب سير العمل بنفسه، ووضع المعايير هو السبب في قدرة المؤسسات الخدمية على فتح العديد من الفروع مثل انتشار فروع كثيرة للبقالات التجزئة.

مشاكل القطاع التجاري:

هناك قطاع آخر يصنف ضمن القطاع الخدمي يعاني من نفس المشاكل وهو القطاع التجاري، فالتاجر يعمل كوسيط بين المنتج والمستهلك لذلك يصنف ضمن القطاع الخدمي (دور التاجر يقتصر على الوساطة دون أن ينتج سلعة بعينها) ورغم ذلك فهذا الدور في غاية الأهمية ، فعلى سبيل المثال لا يمكن لأي شخص أراد استهلاك سلعة مستوردة أن يقوم هو نفسه باستيراد هذه السلعة ، وذلك لوجود حد أدنى لطلبية الإستيراد كي تكون مقبولة للمنتج وقادرة على تغطية مصاريف الإستيراد مثل الترحيل.

عند الحديث عن سوء الإدارة في القطاع التجاري توجد العديد من الأمثلة لكن في هذا المقال سنركز على إدارة المخزون ، حيث نجد أن العديد من التجار يقوم بإدارة مخزون السلع لديه بالإنطباع والتقدير، هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث أحد أمرين: ترهل في المخزون ووجود بعض السلع لفترات طويلة بسبب وجود بضائع أكبر من حوجة

السوق من هذا الصنف، أو أن يتعدى صنف آخر بسبب قلة الكمية المتاحة منه، ومحصلة كل هذا سوء إدارة رأس المال ، وتراكم الإلتزامات. إضافة إلى ذلك كثيراً ما توجد سرقات في المخزون بسبب عدم وجود دفاتر لضبط حركة الصادر والوارد وبالتالي يصبح ضبط المخزن معتمداً على أمانة وانضباط أمين المخزن ، لذلك كثيراً ما تحدث سرقات في المخازن دون أن ينتبه لها أحد.

ضعف دور الدولة:

يعاني القطاع الخدمي أيضاً من ضعف رقابة الدولة على هذا القطاع وذلك بسبب ضعف تدريب العاملين في الدولة واستشراء الفساد، فضعف التدريب للعاملين في الدولة يجعل النقاش معهم غير موضوعي عندما يتعلق بتطبيق معايير الجودة المطلوبة لدرجة صارت إثارة مشكلة ما في كثير من الأحيان طريقة غير مباشرة لطلب رشوة، والمحصلة طبعاً تردي في جودة الخدمات المقدمة.

من خلال ما سبق يتضح لنا إن تدريب العاملين في القطاع الخدمي وتدريب موظفي الدولة وتحسين أوضاعهم من خلال استخدام العلوم الإدارية الحديثة من قبل المستثمرين في القطاع الخدمي ضرورة لتطوير هذا القطاع.

الفرص والتحديات للسودان:

إدراكاً منها بأهمية قطاع التجارة الخدمات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للبلدان الأقل نمواً اتخذ جزء من عضوية المنظمة من الدول المتقدمة والنامية عام ٢٠١١ جملة من الإجراءات التي تسهل الدخول التفاضلي لخدمات تلك الفئة من الدول إلى أسواقها بالإضافة إلى المعاملة الخاصة التي تتمتع بها في إطار الإتفاقية. وللأسف لم تتمكن هذه الدول من استثمارها كما ينبغي، إما لعدم وجود الإمكانيات الفنية وضعف قدراتها البشرية والمؤسسية والتكنولوجية أو لصعوبة الشروط الملحقة بها.

ومع ذلك سجلت عدد من الدول الأفريقية نمواً واضحاً في مجالات مختلفة في السنوات الأخيرة، وعلي سبيل المثال الخطوط الأثيوبية وقطاع الإتصالات في مصر والخدمات التعليمية في يوغندا والخدمات المالية في نيجيريا وخدمات الموانئ في جيبوتي وكينيا.

بالنسبة للسودان فإن الإنضمام إلى الـWTO يعتبر خطوة هامة واستراتيجية لتعزيز التجارة في الخدمات واستغلال الإمكانيات الهائلة التي تتوفر في البلاد في قطاعات مثل التعليم، الصحة، السياحة، النقل والاستشارات القانونية والهندسية فضلاً عن الخدمات المالية، وباعتبار أن السودان مقبل علي لحظة مفصلية لإرساء دعائم السلام ورتق النسيج الاجتماعي، فينبغي أن يصاحب ذلك تعظيم الاستفادة من التدابير الجديدة للدعم الدولي في مجال الخدمات مع تغيير جذري للعقلية التي تدار بها الإقتصاد.

الدراسة الميدانية :

1. مجتمع وعينة الدراسة.

أ. يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، يتكون مجتمع الدراسة من المستويات الإدارية المختلفة لفئات من قطاع الخدمات (بنك فيصل الإسلامي ، مستشفى البراحة ، شركة الرحمة للإستثمار) ، أما عينة الدراسة فقد تم توزيع عدد (200) استبانة على المستهدفين بطريقة عشوائية، وقد تمت الإستجابة منهم جميعاً بنسبة 100%، وبهذه النسبة يأمل الباحث أن تؤدي إلى قبول النتائج.

ب. تم الاعتماد على مصدرين أساسيين للحصول على البيانات ذات العلاقة من أجل اختبار الفرضيات والوصول إلى نتائج، أولها المصادر الأولية والتي تضمنت الملاحظة والمقابلة والتقارير والإستبانة، أما ثانيها هي المصادر الثانوية، والتي شملت الكتب والمراجع، والصحف والمجلات والدوريات والمنشورات، بالإضافة إلى الشبكة الدولية للمعلومات الإنترنت.

ج. إحتوت الاستبانة على قسمين رئيسيين، القسم الأول يتضمن البيانات الشخصية للأفراد المبحوثين حيث اشتمل على

العمر، النوع، المؤهل الأكاديمي، الوظيفة أو المهنة وسنوات الخدمة؛ أما القسم الثاني فقد تضمن عبارات مختارة لإختبار الفرضيات، بحيث تتدرج الإجابات على ثلاثة مراحل أوافق، محايد، ولا أوافق .
 د. لغاية إختبار صدق الأداة (الاستبانة) المستخدمة في التحليل للوصول إلي نتائج مرضية لتحقيق أغراض البحث تم عرضها على أساتذة مختصين في هذا المجال كمحكمين ، وقد كانت آرائهم وملاحظاتهم دور بارز ومؤشراً جيداً يمكن أن يُؤخذ به صدق النتائج.

هـ. لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها وللحصول على نتائج جيدة، تم استخدام عدداً من الأساليب الإحصائية، كالتوزيع التكراري، والنسب المئوية للإجابات، بالإضافة إلى الأشكال البيانية، كما تمت الاستعانة ببيوت الخبرة لتحليل بيانات الاستبانة باستخدام (SPSS) برنامج التحليل الإحصائي.

تحليل الدراسة الميدانية:

2. البيانات الشخصية.

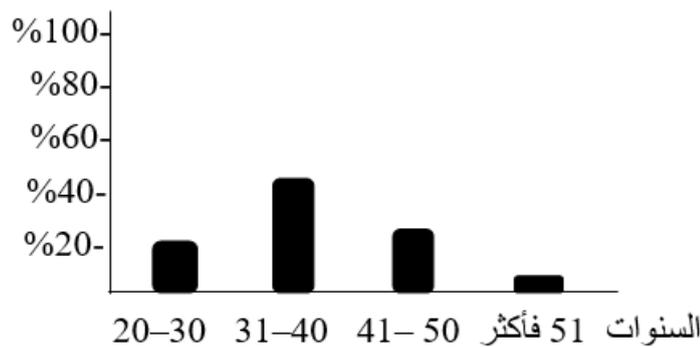
أ. تحليل العمر.

جدول رقم (1) تحليل العمر

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
من 20 – 30 سنة	40	20 %
من 31 – 40 سنة	86	43 %
من 41 – 50 سنة	56	28 %
من 51 سنة فأكثر	18	9 %
المجموع	200	100 %

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة، 2013

شكل رقم (7) تحليل العمر



المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة، 2013

يلاحظ من الجدول والشكل أعلاه، إن النسبة الكبيرة من العاملين بالقطاع المصرفي المبحوث والتي تقدر بنسبة 43 %، هي من الأعمار التي تقع ما بين 31 – 41 سنة ، وهم من العاملين الشباب الذين يتمتعون بالنشاط والثقافة والتركيز العالي، تعتبر هذه من الفئات الأكثر أهمية والذين غالباً يعملون في الوظائف التنفيذية ويقع عليهم العبء الأكبر في العمل.

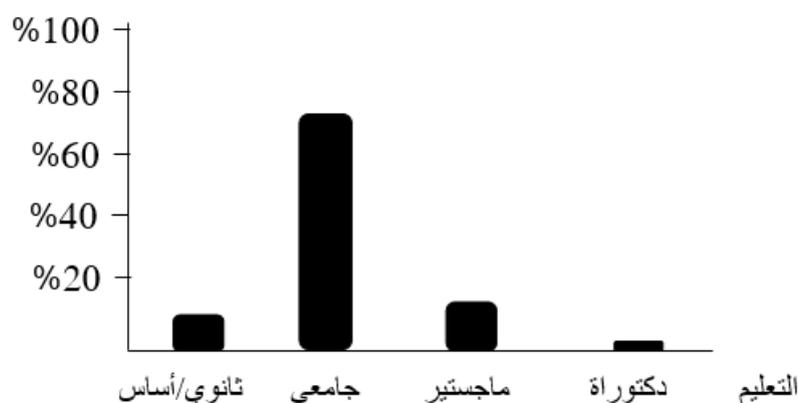
ب. المستوى التعليمي (المؤهل).

جدول رقم (2) تحليل المستوى التعليمي

النسبة	التكرار	المستوى
10%	20	أساس / ثانوي
75%	150	جامعي
13.5%	27	ماجستير
1.5%	3	دكتوراة
100%	200	المجموع

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013م

شكل رقم (8) تحليل المستوى التعليمي



المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

من الجدول والشكل أعلاه، نجد أن النسبة الكبيرة من العينة (75%) تعليمهم جامعي وفوق الجامعي وهذا يقود إلى مستوى التعليم العالي والثقافة والدراية التي يتمتع بها الأفراد ومستوى التفكير وفعالية الأداء.

ج. الوظيفة (المهنة).

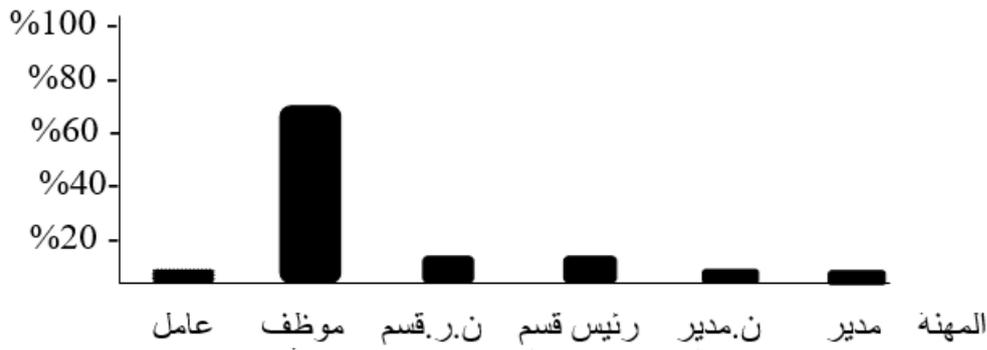
قام الباحث في المساحة التالية بتفريغ الاستبانة من البيانات الخاصة بالمهن والوظائف للعاملين بالقطاع المصرفي لتحليلها والتأكد من المهنة الأكبر ونسبة للعاملين عليها للوصول إلى عدة حقائق يستعان بها لاختبار صدق الفرضيات.

جدول رقم (3) تحليل المهنة

النسبة المئوية	التكرارات	المهنة
1.5%	3	مدير
1.5%	3	نائب مدير
7%	14	رئيس قسم
6.5%	13	نائب رئيس قسم
78%	156	موظف
5.5%	11	عامل
100%	200	المجموع

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

شكل رقم (9) تحليل المهنة



المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

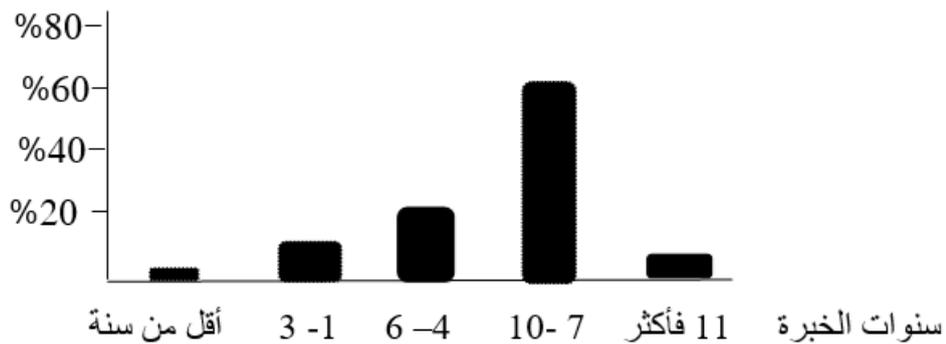
يتضح من الجدول والشكل أعلاه، إن نسبة 78% من الأفراد بالعينة المبحوثة يمثلون طبقة الموظفين والذين يعتمد عليهم كثيراً في تقديم الخدمة أكثر من غيرهم، وهذا يقود إلى اعتماد القطاع بصورة كبيرة في خدماته على هذه الطبقة أكثر من غيرها ، لذلك تم التركيز على هذه الفئة في الاستبانة المقدمة، حتى يتم الإعتماد عليها في تحليل الإجابات والموثوقية. د. تحليل سنوات خبرة عمل العاملين.

جدول رقم (4) تحليل الخبرة

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من سنة	5	2.5%
من 1 - 3 سنة	15	7.5%
من 4 - 6 سنة	35	17.5%
من 7 - 10 سنة	128	64%
11 سنة فأكثر	17	8.5%
المجموع	200	100%

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

شكل رقم (10) تحليل الخبرة



المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

يلاحظ من الجدول والشكل، أعلاه إن النسبة الكبيرة من العاملين بالعينة المبحوثة لديهم خبرة جيدة بعملهم، حيث يمثل نسبة 60% منهم تقريبا لخبرة تتجاوز سبعة سنوات وحتى 10 سنوات، وهذا يعتبر دلالة على ان القطاع يحتوي على الخبرة والمهارة الممتازة من العاملين فيه وأداءهم. 3. إختبار فرضيات الدراسة.

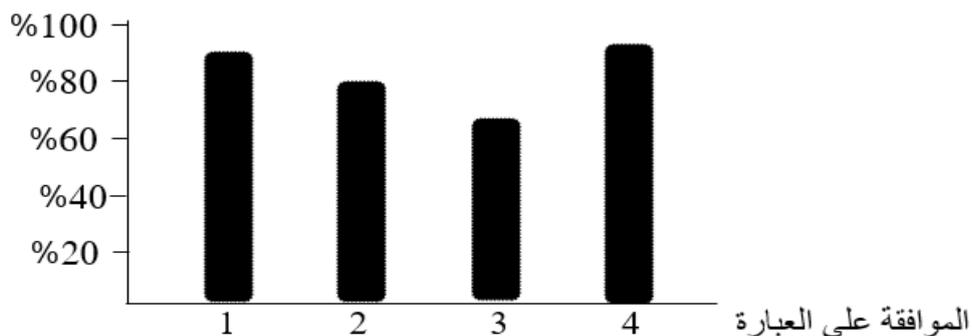
لإختبار فرضيات الدراسة قام الباحث بتفريغ بيانات الاستبانة على الجداول التكرارية التالية، لمعرفة مدى الموافقة والتأكيد عليها أو رفضها ونسبة التكرار لإجابات العبارات التي وضعت ، ومن ثم تفريغ بيانات الجداول التكرارية ومعالجتها بيانياً

لتأكيد وتوضيح النسب المئوية للتكرارات ، وبالتالي معرفة صدق أو نفي الفرضية. أ. الفرضية الأولى. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية والفاعلية التنظيمية. جدول رقم (5) العبارات والأجوبة المختارة للفرضية الأولى

النسبة			التكرار			العبارة
لأوافق	محايد	موافق	لأوافق	محايد	أوافق	
5 %	-	95%	10	-	190	- توفر التقنيات الحديثة مهم للعمل
7.5 %	7.5%	85%	15	15	170	- التنظيم معيار المؤسسة لتحقيق الأهداف
9.5 %	23.5%	67%	19	47	134	- من المهم وجود متخصصين لتحليل البيانات المختلفة لزيادة فاعلية الأداء.
1 %	1.5%	97.5%	2	3	195	- تتحقق فاعلية التنظيم بنتائج وتوصيات نظم المعلومات الإدارية

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

شكل رقم (11) اختبار الفرضية الأولى



المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

يتضح من الجدول والشكل أعلاه، إن نسبة الموافقة على العبارات التي أختيرت لإختبار الفرضية الأولى نالت نسبة موافقة: 95%، 85%، 67%، 97.5% على التوالي، وتمثلت أعلى نسبة عدم الموافقة 9.5 % لذلك تعتبر الفرضية الأولى نالت موافقة جيدة تؤهلها للأخذ بها وإعتبارها، وتؤكد بأن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية والفاعلية التنظيمية.

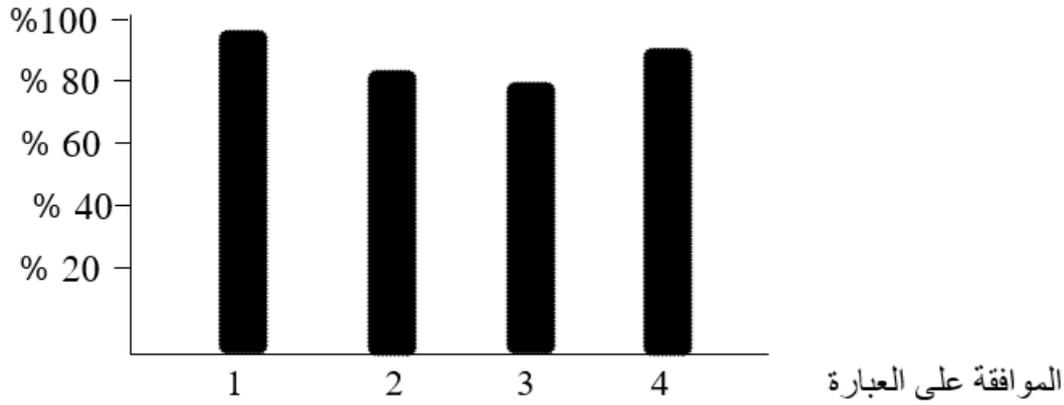
ب. الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مؤثرات البيئة ونظم المعلومات الإدارية.

جدول رقم (6) العبارات والأجوبة المختارة للفرضية الثانية

النسبة			التكرار			العبارة
لأوافق	محايد	أوافق	لأوافق	محايد	أوافق	
-	5%	95%	-	10	190	- تؤثر البيئة بشكل كبير على سلوك العاملين
5%	6.5%	88.5%	10	13	177	- تؤثر البيئة على مخرجات نظم المعلومات الإدارية .
10%	6.5%	83.5%	20	13	167	- تتخذ الإدارة دراسات وتقارير نظم المعلومات لتحسين الأداء.
5 %	5%	90 %	10	10	180	- تحاول الإدارة تحسين البيئة لتحقيق الأهداف.

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

شكل رقم (12) إختبار الفرضية الثانية



المصدر : إعداد الباحث من نتائج الاستبانة ، 2013

يظهر من خلال الجدول والشكل أعلاه، بأن هذه الفرضية أثبتت أعلى موافقة بنسبة 95% في إحدى عباراتها، وأعلى نسبة عدم موافقة كانت بنسبة 10% ، لذا يتضح أن هذه الفرضية أثبتت تمام صحتها.

4. من خلال ما سبق نجد أن الفروض التي وضعت أثبتت نسبة عالية من صحتها وموضوعيتها، وإن العبارات التي استخدمت لإثبات صحة الفروض لاقت تأكيداً كبيراً من معظم المبحوثين وينسب عالية.

5. قامت الدراسة بما لا يدعو مجال للشك بالإجابة على السؤال الرئيس الذي طرح وهو هل تؤثر نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الفاعلية التنظيمية في قطاع الخدمات في السودان؟ وعلى التساؤلات الفرعية الأخرى المنبثقة منه.

6. غطت الدراسة على الجوانب المختلفة المتعلقة بفروض البحث وتحصلت على النتائج الجيدة والموثوقة التي بموجبها تم التأكيد عليها والتي يمكن أن تعمم هذه النتائج على مجتمع البحث عامة.

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج : توصلت الدراسة للنتائج الآتية :

1. يوجد أنظمة للمعلومات الإدارية في قطاع الخدمات موضوع الدراسة ولكن بمسميات مختلفة.
2. معظم نظم المعلومات الإدارية الموجودة تعمل منفردة وليست مجتمعة في مسمى إداري واحد.
3. لا يوجد موظفين بقطاع الخدمات في إدارة متخصصة تُعنى بنظم المعلومات الإدارية ومتخصصين في جمع البيانات المختلفة ودراستها وترتيبها وتحليلها وتصميمها في صورة معلومات .
4. يُنظر إلى نظم المعلومات المتواجدة بالقطاع بأنها التكنولوجية المطلوبة والموجودة والتي تساعد في تسيير دولاب العمل فقط .
5. تقنية المعلومات المتوفرة لدى القطاع لم يستفاد منها كما ينبغي .
6. عدم التفهم العميق لنظم المعلومات الإدارية والدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به في مساعدة الإدارة العليا لاتخاذ القرارات في هذا القطاع.
7. هنالك قصور باين في الفهم العميق والواضح لأهمية نظم المعلومات لدى مجموعة من الموظفين خاصة الدرجات التنفيذية.
8. عدم التمازج الواضح والربط بين نظم المعلومات الإدارية وتأثيرها في تحقيق الفاعلية التنظيمية في عدد من مؤسسات القطاع لاسيما المتطرق إليها في هذه الدراسة.
9. تؤثر البيئة تأثيراً كبيراً في تحقيق الفاعلية التنظيمية في قطاع الخدمات لاسيما المؤسسات المبحوثة .

10. يقوم القطاع بالسعي دوماً لتنفيذ ما عليه للتماشي مع تأثيرات البيئة والسعي دوماً لتوفير ما هو مطلوب .
11. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وتحقيق الفاعلية التنظيمية بقطاع الخدمات .
12. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مؤثرات البيئة واهتمام القطاع بنظم المعلومات الإدارية .
13. يتفاوت الاعتماد على نظم المعلومات بين مؤسسات هذا القطاع.
14. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تزايد الإهتمام بنظم المعلومات داخل القطاع وتزايد فرص تحقيق الفاعلية التنظيمية.

ثانياً: التوصيات:

1. أن تتفهم الإدارات العليا دور وأهمية وإنشاء إدارة نظم المعلومات الإدارية داخل قطاع الخدمات.
2. على الإدارات العليا في قطاع الخدمات تعيين موظفين لإدارة نظم المعلومات الإدارية متخصصين ومؤهلين في مجالات جمع ودراسة وتحليل البيانات وصياغتها في صورة معلومات وتقديمها لمتخذي القرارات.
3. على الإدارات العليا في البنوك ضرورة الربط بين نظم المعلومات الإدارية وتحقيق الفاعلية التنظيمية.
4. يجب على الإدارة العليا زج فعالية الأداء والإبتكار والتجديد لتحقيق الفاعلية التنظيمية حتى الوصول للأهداف المطلوبة.
5. على الإدارات العليا بقطاع الخدمات السعي الدؤوب لمعرفة تأثيرات البيئة الخارجية والداخلية على الأعمال المختلفة وذلك عبر نظم المعلومات الإدارية.
6. أن تعمل الإدارة العليا على تنظيم وعقد الدورات والفعاليات التدريبية لتحسين مستوى أداء العاملين.
7. أن تشجع الإدارة العليا ثقافة الالتزام والتنافس في المعرفة والتجديد والتطوير والإبداع والريادة.
8. مناقشة الجامعات والمعاهد البحثية التي تشرف على مثل هذه الدراسات أن يتم نشرها بوسائل الإعلام والمجلات المتخصصة حتى تعم الفائدة المرجوة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمنشورات العربية

1. محمود سليمان، إدارة الجودة الشاملة. القاهرة: إيتراك للنشر، 2000.
2. سونيا سلطان، نظم المعلومات الإدارية. الإسكندرية: الدار الجامعية، 2001.
3. الصحن، التسويق. القاهرة: الدار الجامعية، 2003.
4. فريد زيارة، المبادئ وأصول إدارة الأعمال. إربد: مطبعة الشعب، 2005.
5. عبد الرحيم العقلي، إدارة الجودة الشاملة. الخرطوم: منشورات الجامعة المفتوحة، 2006.
6. عبد الرحيم عثمان، إدارة الجودة الشاملة. الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة، 2006.
7. خليل الشماع، مبادئ الإدارة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007.
8. الفاتح المغربي، نهى بحيري، نظم المعلومات الإدارية. الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة، 2008.
9. مناهل يوسف، دور إدارة المعلومات على أداء المؤسسات. رسالة دكتوراه، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، 2008.
10. مالك محمد، نظم المعلومات ودورها في رسم السياسات التسويقية. رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 2009.
11. جبر الله أحمد، أثر نظم المعلومات الإدارية في تحقيق ميزات تنافسية. رسالة دكتوراه، جامعة السودان المفتوحة،

الخرطوم، 2010.

12. موسى محمد توم. دور نظم المعلومات في أداء المؤسسات. رسالة دكتوراه، جامعة الزعيم الأزهرى، الخرطوم، 2010.

13. بريكة الزعبي. مبادئ الإدارة. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2013.

14. بلال خلف الله السكارنة. التطوير التنظيمي والإداري. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013.

15. هبة بوشوشة. دور نظم المعلومات الإدارية في تحقيق الجودة الشاملة. ورقة علمية، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2018.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Kotler, P. *Principles of Marketing*. New Jersey, 1980..16

ثالثاً: شبكة الإنترنت

17. دانيال الحمصي. أثر التحليل البيئي في استراتيجية المنظمة. رسالة ماجستير، جامعة دمشق. متاح عبر Google.

18. Sudan Press. "sudan-press.net/archives/74693"..18

عنوان البحث

أهمية تنمية مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها باستخدام
أساليب حديثة (المقاطع الفيديوية إنموذجاً)

حسام عدنان عويد¹

¹ جامعة: إسطنبول آيدن، تركيا.

بريد الكتروني: hussam556628@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/13>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/13>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية تنمية مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لاكتساب اللغة وتطوير كفاءاتها المختلفة. ينطلق البحث من حقيقة أن الاستماع يمثل المدخل الأول للتواصل اللغوي، وأنه يسبق المهارات الأخرى من حيث التشكل والنمو، كما تؤكد ذلك الدراسات التربوية والنصوص القرآنية التي قدمت السمع بوصفه أداة أولى للإدراك والفهم.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي في تحليل مفهوم الاستماع وأهميته، واستعراض أثر استخدام الأساليب الحديثة في تعليمه، وعلى رأسها المقاطع الفيديوية التي توفر بيئة سمعية-بصرية متكاملة تساهم في تعزيز الفهم وتنمية المهارات اللغوية الأخرى كالقراءة والتحدث والكتابة. وبيّنت النتائج أن المحتوى المرئي يمتاز بتقديم سياقات واقعية للغة، ويزيد من دافعية المتعلم، كما يوسع خبراته الثقافية ويتيح فرصاً أكبر للتفاعل، خصوصاً عند توظيف الفيديو التفاعلي الذي يمنح المتعلم دوراً نشطاً في التحكم والمشاركة.

خلصت الدراسة إلى أن استخدام التقنيات الحديثة، ولا سيما المقاطع الفيديوية، يساهم بشكل ملموس في تحسين مهارة الاستماع لدى المتعلمين غير الناطقين بالعربية، ويرفع من كفاءة التواصل اللغوي لديهم. كما شددت على ضرورة اختيار مواد تعليمية مناسبة لمستوى المتعلم، وتطوير خبرات المعلمين في توظيف الوسائط الرقمية، ودمج الفيديوهات التفاعلية ضمن المناهج الدراسية لضمان تحسين مخرجات التعليم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المهارات اللغوية، مهارة الاستماع، المقاطع الفيديوية، تعليم العربية لغير الناطقين بها.

RESEARCH TITLE**The Importance of Developing Listening Skills in Teaching Arabic to Non-Native Speakers Using Modern Methods: Video Clips as a Model****Abstract**

This study aims to highlight the importance of developing listening skills in teaching Arabic to non-native speakers, as listening represents one of the fundamental pillars for language acquisition and the foundation upon which other linguistic competencies grow. The research is grounded in the fact that listening is the first gateway to linguistic communication and precedes other skills in development, a notion supported by educational studies and Qur'anic texts that emphasize the centrality of hearing as an essential means of perception and comprehension.

The descriptive method was employed to analyze the concept of listening, its significance, and the impact of integrating modern techniques in teaching it—particularly video clips, which provide an integrated audiovisual environment that enhances comprehension and supports the development of other language skills such as reading, speaking, and writing. The findings indicate that visual–auditory content offers realistic contexts for language use, increases learner motivation, and enriches cultural understanding, especially when interactive video is employed to allow active learner participation and control.

The study concludes that the use of modern technologies, especially video clips, significantly improves listening skills among learners of Arabic as a foreign language and enhances their communicative competence. It also emphasizes the importance of selecting appropriate educational materials, training teachers to employ digital tools effectively, and integrating interactive videos into curricula to improve learning outcomes.

Key Words: Arabic language, language skills, listening skill, video clips, teaching Arabic to non-native speakers.

مقدمة:

اللغة وحدة متماسكة الجوانب، تتعاون فروعها كلها وتتربط، باستعمالها استعمالاً سليماً، ومتعلم أي لغة. من اللغات، يهدف إلى الأداء اللغوي الصحيح استماعاً وتحديثاً وقراءةً وكتابةً، ليتواصل مع الآخرين فتعلم أي لغة من اللغات سواء كانت اللغة الأم أم اللغة الأجنبية، إنما هدفه هو اكتساب المتعلم القدرة على سماع اللغة، و التعرف على إطارها الصوتي الخاص بها ويهدف ذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة، تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين من أبناء تلك اللغة خاصة وكذلك سعى إلى أن يكون قادراً على قراءتها وكتابتها. وبهذه الصورة تصبح المهارات هي مركز البحث و الأهداف الحقيقية للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات ؟ وما أهمية مهارة الاستماع ؟ وكيفية تنميتها ؟ ودورها في العملية التعليمية لذا سنركز في هذه الدراسة على مهارات الاستماع، وهي من أهم المهارات التي يلج المتعلم عبرها ميدان اكتساب اي لغة، و يتوقف على تعليمها بالطريقة الصحيحة نجاح العملية التعليمية كلها و سنذكر بعض الأساليب الحديثة في الاستماع لتعلم اللغة العربية و سنأخذ المقاطع الفيديوية انموذجاً.

مشكلة البحث:

على الرغم من الجهود المبذولة لتحسين أداء طلاب المرحلة الابتدائية غير الناطقين باللغة العربية في تعلمها، إلا أن مستوى التعلم لا يزال منخفضاً، خصوصاً في المدارس الريفية.

وتكمن المشكلة في نقص الدراسات التي تستكشف تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة في تحسين المستوى التعليمي للطلاب في المدارس بشكل عام، والمدارس الريفية بشكل خاص، في مجال تعلم اللغة العربية.

تُعد دراسة هذه المشكلة مهمة لأنها تسهم في تنمية مهارة الاستماع لدى المتعلمين، بالإضافة إلى تحديد استراتيجيات تعليمية مبتكرة لتحسين أداء الطلاب في تعلم اللغة العربية كلغة ثانية. كما يمكن لهذه الدراسة أن ترفع مستوى التعلم لدى الطلاب وتقلل الفجوة التعليمية بين المناطق الريفية والحضرية.

منهج البحث:

هذا البحث ضمن إطار المنهج الوصفي، هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

فرضية البحث:

يمكن لتنمية مهارة الاستماع باستخدام الأساليب الحديثة، مثل استخدام المقاطع الفيديوية، أن تُحسن من كفاءة تعلم اللغة العربية لدى غير الناطقين بها، من خلال تعزيز الفهم اللغوي وتنمية القدرة على التواصل الفعال.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

1. تحليل أهمية مهارة الاستماع:
2. توضيح دور مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
3. بيان تأثير الاستماع على تعزيز المهارات اللغوية الأخرى مثل القراءة والكتابة والتحدث.

4. استكشاف الأساليب الحديثة.
5. دراسة الأساليب الحديثة المستخدمة لتنمية مهارة الاستماع.
6. تسليط الضوء على المزايا التي توفرها المقاطع الفيديوية كوسيلة تعليمية.
7. تقييم فعالية المقاطع الفيديوية.
8. قياس تأثير استخدام المقاطع الفيديوية على تنمية مهارة الاستماع.
9. _ تقديم توصيات تربوية.
10. توفير إرشادات عملية للمربين والمعلمين حول كيفية دمج المقاطع الفيديوية بفعالية في المناهج الدراسية.

المهارات اللغوية

تعريف المهارة لغة واصطلاحاً:

١/ المهارة لغةً: المهارة: إحكام الشيء وإجادته والحذق فيه، يقال: مهر يمهّر، مهارة فهي تعني الإجابة والحذق، وأنّ الماهر هو: هذا الحاذق الفاهم لكل ما يقوم به من عمل، فهو: ماهر في الصناعة وفي العلم، بمعنى أنّه أجاد فيه وأحكم¹.

٢/ المهارة اصطلاحاً: وهي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت و الجهد المبذول، وهي كذلك نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن² و إذا ما ربطت المهارة باللغة فيمكن القول: إنّ المهارة اللغوية هي أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة، فضلاً عن السرعة والفهم³.

ويتفق علماء النفس و علماء اللغة على أنّ اللغة مجموعة من المهارات، والأداء إما أن يكون صوتياً أو غير صوتي. فالأداء الصوتي يشتمل على القراءة و التعبير الشفوي، وإلقاء النصوص النثرية و الشعرية، أما غير الصوتي فيشتمل على الاستماع و الكتابة و التذوق الجمالي الخطي. و لا بدّ لهذا الأداء من أن يتسم بالدقة و الكفاءة، فضلاً عن السرعة والسلامة اللغوية نحواً و صرفاً و خطأً وإملاءً، مع ضرورة مراعاة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وصحة الأداء الصوتي لأصوات اللغة من حيث إخراج الحروف، وتمثّلها للمعنى المراد، وكذا سلامة الأداء الإملائي إلى غير ذلك من لمهارات المتصلة باللغة في جميع صورها. وبما أنّ التعلّم عملية ديناميكية وجوهرية، قائمة على ما يقدّم لمتعلم من معارف ومهارات لغوية، مثل النطق والقراءة والاستماع والكتابة، وعلى ما يقوم به المتعلم من أجل اكتسابه المعارف وتعزيزها، لأنها أساس نجاح العملية التعليمية البيداغوجية، لذا يجب الاهتمام أكثر بقابليته واستجابته للعملية التعليمية. وعلى معلم اللغة أن يمتلك الكفاية اللغوية للغة التي يعلمها ويستعملها استعمالاً سليماً،⁴ لأنّ المهارات اللغوية هي إحكام النطق والخط والفهم، والإتقان والتمرس، والتداول باللغة كتابةً وقراءةً واستماعاً، وتجاوزاً ونطقاً، وصوتاً ومعجماً و صرفاً، ونحواً ودلالةً وأسلوباً، بحيث إذا أتقن الممارس للغة هذه المستويات بنيةً وتركيباً، ودلالةً وأسلوباً، على جهة الإحكام، سمّي ماهراً باللغة.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (مهر)، دار صادر، م6، ط 1، بيروت / لبنان 1997، ص184-185

² فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية، بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان / الاردن، 2006، ص25

³ زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2008، ص13.

⁴ ينظر: ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط 2، بيروت، 1985، ص 9.

المهارات اللغوية: هي القدرات التي يمتلكها الفرد لاستخدام اللغة بشكل فعال في التواصل والتفاعل مع الآخرين. وتشمل هذه المهارات جميع الجوانب المتعلقة بفهم اللغة وإنتاجها، سواء في شكل شفهي أو كتابي، وهي أساسية للتواصل الشخصي والاجتماعي والأكاديمي والمهني.

أقسام المهارات اللغوية:

1- مهارة الاستماع:

• القدرة على فهم واستيعاب المعلومات المنطوقة.

• تشمل إدراك النبرة، والإيقاع، والسياق لفهم المعنى بدقة.

2- مهارة التحدث:

• القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة واضحة ومفهومة.

• تتطلب الطلاقة، واستخدام المفردات المناسبة، وقواعد اللغة الصحيحة.

3- مهارة القراءة:

• القدرة على فهم النصوص المكتوبة وتحليلها.

• تشمل قراءة الكلمات والجمل وفهم المعاني والسياق.

4- مهارة الكتابة:

• القدرة على تنظيم الأفكار والتعبير عنها كتابةً.

• تشمل القواعد النحوية والإملائية واستخدام الأسلوب المناسب.

أهمية المهارات اللغوية:

• تعزيز القدرة على التواصل الفعال.

• تحسين التعلم الأكاديمي وفهم المحتوى التعليمي.

• تسهيل التفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات.

• زيادة فرص النجاح المهني.

مهارة الاستماع:

تعريف الاستماع:

أ- لغة: «السَّمْعُ حِسُّ الأذُنِ، والجمعُ: أَسْمَاعٌ وأَسْمَعٌ، سَمِعَ سَمْعًا، وَسَمَاعًا، وَسَمَاعَةً، وَسَمَاعِيَةً، وَتَسَمَّعَ وَاسْتَمَعَ، وَاسْتَمَعَهُ فَعَلَةً مِنَ الإِسْمَاعِ، وَسَمَعَكَ إِلَيَّ أَيَّ اسْتَمَعْتُ مَنِّي، وَاسْتَمَعَ لَهُ، وَإِلَيْهِ: أَصْغَى»⁵

ب- اصطلاحاً: «إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماماً خاصاً، وانتباهاً مقصوداً لما تتلقاه أذنه من أصوات»

⁵ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت)، ج 3. ص 46،47

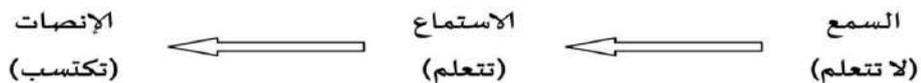
يُعرّف كذلك فاضل فتحي محمد والي الاستماع بقوله: «هو تعمد تلقي أي مادة صوتية بقصد فهمها والتمكن من تحليلها واستيعابها، واكتساب القدرة على نقدها، وإبداء الرأي فيها، إذا طلب من المستمع ذلك»⁶

يجب التفريق بين السماع، والاستماع، والإنصات، فالسمع هو استقبال الأذن للأصوات دون قصد الانتباه، ولا إرادة الفهم أو التحليل، مثل أصوات الازدحام، وصوت القطار، أو الطائرة، فالسمع عملية بسيطة تعتمد على قدرة الأذن على الالتقاط الذبذبات الصوتية، وهو أمر لا يتعلمه الإنسان، لأنه لا يحتاج إلى تعلم.

«والاستماع عملية معقدة في طبيعتها، فهو يشتمل أولاً: على إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي، ثانياً: فهم مدلول هذه الرموز، ثالثاً: إدراك الوظيفة الاتصالية أو الرسالة المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق، رابعاً: تفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرسالة مع خبرات المستمع وقيمه ومعايير، خامساً: نقد هذه الخبرات وتقييمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك»⁷

أما الإنصات هو الاستماع المستمر الدائم بلا تقطع، والفرق بينه وبين الاستماع هو فرق في الدرجة، وليس في طبيعة المهارة أو الأداء، فالاستماع قد يتقطع بخلاف الإنصات الذي تجب فيه الاستمرارية، وهو أعلى درجات الاستماع، ونستشهد بقوله تعالى: ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) سورة الأعراف، الآية 204.

السمع	الاستماع	الإنصات
استقبال الأذن ذبذبات صوتية دون إعارتها انتباهاها مقصودا	مهارة معقد لأنها عملية يمنح فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباهاها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات	تركيز الانتباه على ما على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدد



أهمية الاستماع:

يأتي الاستماع في مقدمة المهارات اللغوية من حيث الأهمية، ويُعدّ بذلك أول مهارة لغوية يستخدمها الإنسان، فهو الطريق الطبيعي لاستقبال المعلومات والمعارف الخارجية، حيث أنّ القراءة بالأذن أسبق من القراءة بالعين.

لقد ركز القرآن الكريم على طاقة السمع، حيث جعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله في الإنسان، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ((والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)) سورة النحل، الآية 78.

إن القرآن الكريم ذكر السمع مقدّمًا على البصر في أكثر من سبع وعشرين موضعاً

⁶ فاضل فتحي محمد والي، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، دار الاندلس، حائل السعودية، ط1، 1998م. ص 160، 159

⁷ علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997. ص 259

«وفي هذا دلالة على أن طاقة السمع أدق وأرهف وأرقى من طاقة البصر، وهذا أمر يؤكد علماء التشريح الان، فمثلاً يمتاز جهاز السمع على البصر بإدراك المجردات كالموسيقى، والتداخلات، مثل حلول عدة نغمات داخل بعضها، فالموسيقى الخبير يستطيع أن يميز نغمة آلة من بين عشرات النغم الصادر عن كثير من الآلات، والأم تستطيع أن تميز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة»⁸.

يُعدّ الاستماع أساساً و قاسماً مشتركاً بين مهارات اللغة كلها، حيث لا يمكن أن تنمو أو تتطور بدونها بقية المهارات اللغوية، فعلى الاستماع يتوقف تعلم اللغة، وعن طريقه يتلقى الفرد الأفكار والمفاهيم، ويكتسب المفردات، ويتعلم أنماط الجمل والتراكيب، ومن خلاله كسب المهارات الأخرى للغة تحدثا وقرآنا وكتابة.

« لقد أدى الاستماع دوراً عظيماً في عملية التعلم أكثر من القراءة، وذلك أنّ الاتصال فيه كان يعتمد على الفهم والكلمة المنطوقة، والميراث الثقافي مرّ من جيل إلى جيل عبر الشعر والقصة والرواية الشفوية عبر السماع »⁹

إن أهمية الاستماع تتجلى من خلال المواقف العديدة التي يتعرض لها الإنسان في ظروفه الحياتية المختلفة، فإذا لم يُحسن الاستماع فإنه سيتعرض للخطأ و ذلك بتحريف ما يسمع بزيادة أو نقصان، أو أنه لا يعي تماماً ما سمع.

يحتل الاستماع مكانة محورية بين مهارات اللغة الأخرى حيث يقضي الفرد أكثر أوقاته مستمعاً، «ولقد أجريت بعض الدراسات حول الأوزان النسبية لكل فنّ من فنون اللغة في الفترات الزمنية التي يقضيها الأفراد، وأسفرت تلك الدراسة عن نتائج مفيدة يمكن إيجازها فيما يلي: 45% من الوقت يستهلكه الأفراد في الاستماع، و 30% من الوقت يستهلكه الأفراد في الحديث، و 16% يستهلكه الأفراد في القراءة، و 9% يستهلكه الأفراد في الكتابة»(حسني عبد الباري عصر، 2000م، ص95)، كما كشفت دراسة أخرى بأن تلاميذ المرحلة الابتدائية يقضون حوالي 2.5 ساعة من كل 5 ساعات في اليوم في الاستماع¹⁰.

وعليه، يحظى الاستماع بأهمية بالغة في العملية التعليمية التعلّمية، ما يجعل منه عملية إنتاجية إيجابية ؛ بالنظر إلى طبيعته التواصلية التي تحكم أطرافها (المرسل، المرسل إليه، الإرسالية)، ذلك أنّ المستمع يستقبل مجموعة من الرموز الصوتية المشكلة لمجموعة من الكلمات والجمل المحددة للمعنى، والمرتبطة بالمشاعر والأحاسيس والخبرات السابقة للمستقبل، ما يتيح امكانية تدريس الاستماع وفق أطر موضوعية ومناهج علمية.

صفات المستمع الجيد:

يشترط في المتعلم المستهدف من عملية الاستماع توافر مجموعة من السمات والشروط حتى يتم في وجودها التمكن من الإلمام باللغة العربية، واستبتيان سياق التعامل بها، وفق اتجاهات المتكلم، وقدرته على فهم ما وراء اللغة ، أي ما تعنيه الجمل في حال الإسراع أو الإبطاء والتنغيم وحركات اليد وغيرها. ولن يتأتى ذلك إلا بامتلاك جملة من المقومات منها: الاستماع إلى الآخرين واحترامهم، و الاستماع إلى الأشياء المختلفة بأسلوب واحد، لتسهيل عملية انتقاء ما يمكن الاستماع إليه، و من ثمّ التقاط الأفكار الرئيسة والمهمة، وتمييز الثانوية منها، ويتجاوز ذلك إلى ما هو حقيقة و ما هو رأي.

مشكلات تدريس الاستماع:

يصادف تدريس الاستماع مجموعة من العراقيل التي تُقلل من نجاح العملية التعليمية حيث تتعلق بعضها بالمتعلم المستمع

⁸ المصدر نفسه، علي أحمد دكور، 1997، ص259.

⁹ فراس السليتي، فنون اللغة - المفهوم الأهمية - مقدمات البرامج التعليمية، جدار للكتاب العالمي، ط1 ، عمان / الأردن ، 2008 ، ص28.

¹⁰ المصدر نفسه علي أحمد دكور، 1997، ص259.

بسبب عاهات عضوية أو نفسية ذهنية، أو مشكلات أخرى ترتبط بالمادة المقدمة المسموعة، إذ تكون فوق مستويات الطلاب، أو غير مدرجة في مجال اهتمام وميول المتعلم، ويمكن علاج ذلك عن طريق اختيار مادة مناسبة لمستوى الطلاب الثقافي واللغوي والاجتماعي والعقلي، ولميولهم وتوجهاتهم مع الحفاظ على اشتمالها على الأهداف المرجوة. غير أنّ المشكلات التي تتعلق بالمعلم فتتضوي ضمنها العلاقة السلبية بين المعلم وطلابه أو أن يكون أسلوبه في عرض المادة غير مشوق أو اختياره للزمن غير موفق، ويمكن علاج ذلك ببناء علاقة إيجابية قائمة على الود والاحترام بين المعلم وطلابه، وباختيار أساليب جديدة ومشوقة في عرض المادة تجذب انتباه الطلاب، وتدعوهم للتفاعل المثمر. بالإضافة إلى مشكلات خارجية من قبيل دخول أحد الأشخاص إلى الصف، أو حدوث صوت غريب خارج أو داخل الصف، أو مقاطعة المعلم من قبل أحد الطلاب بسؤال أو استئذان.

أساليب الاستماع الحديثة و أهميتها استخدامها

تعتبر أساليب ووسائل الاستماع الحديثة أدوات فعالة لتحسين عملية التعلم وزيادة التفاعل بين المتعلمين والمعلمين. وفيما يلي أبرز النقاط التي توضح أهمية استخدام هذه الأساليب:

1. تعزيز الفهم السمعي:

- تتيح وسائل الاستماع الحديثة مثل التطبيقات الرقمية والبودكاست والبرامج التعليمية للمتعلمين الفرصة للاستماع إلى نماذج متنوعة من اللغة العربية، بما في ذلك اللهجات المختلفة والمستويات الرسمية.
- تساعد هذه الوسائل على تحسين مهارة فهم النصوص المسموعة والتفاعل معها بشكل أفضل.

2. التفاعل والتطبيق العملي:

- توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل منصات التعليم التفاعلية أو تطبيقات المحادثة فرصًا للتفاعل بين المتعلم والمعلم أو بين المتعلمين أنفسهم.
- يمكن للمتعلمين الاستماع إلى المحادثات الواقعية أو المواقف العملية التي تساعدهم على تطبيق ما تعلموه في الحياة اليومية.

3. توفير بيئة تعليمية مشوقة:

- يمكن للوسائل الحديثة مثل الفيديوهات التفاعلية والألعاب التعليمية السمعية أن تجعل عملية التعلم أكثر جاذبية.
- التحفيز الناتج عن استخدام هذه الأدوات يشجع المتعلمين على الاستمرار في ممارسة مهارة الاستماع بانتظام.

4. تطوير النطق والتواصل:

- الاستماع إلى النطق الصحيح يساعد المتعلمين على تحسين قدرتهم على النطق السليم وتجنب الأخطاء.
- يعزز هذا أيضًا قدرتهم على فهم السياق واستخدام اللغة بشكل ملائم في المواقف المختلفة.

5. الوصول إلى محتوى متنوع:

- يمكن للمتعلمين من خلال الوسائل الحديثة الوصول إلى محتوى تعليمي متنوع، مثل القصص، والمحاضرات، والأخبار، والأناشيد، مما يوسع مداركهم الثقافية واللغوية.

6. التكيف مع مستويات المتعلمين:

• تتيح التقنيات الحديثة تخصيص المحتوى بناءً على مستوى المتعلم، مما يجعل عملية التعلم أكثر فعالية.

أمثلة على وسائل الاستماع الحديثة:

• التطبيقات التعليمية: مثل Duolingo و Memrise.

• البودكاست والمقاطع الصوتية: برامج إذاعية مخصصة لتعليم اللغة.

• الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي: لتقديم سيناريوهات تفاعلية حية.

• الفيديوهات التعليمية على YouTube: قنوات متخصصة لتعليم اللغة العربية

• الفيديوهات التفاعلية

المقاطع الفيديوية و أهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المقاطع الفيديوية: تعد من أبرز الوسائل الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نظراً لما توفره من بيئة تعليمية متكاملة تجمع بين السمع والبصر، مما يعزز فهم اللغة وتطبيقها. تكمن أهمية استخدام المقاطع الفيديوية فيما يلي:

1. تقديم سياقات واقعية للغة:

• تعرض المقاطع الفيديوية مواقف حياتية واقعية، مما يساعد المتعلمين على فهم اللغة في سياقاتها الطبيعية.

• تعلم التعبيرات والتراكيب اللغوية المناسبة للمواقف المختلفة، مثل المحادثات اليومية أو النقاشات المهنية.

2. تعزيز مهارة الاستماع:

• تمنح الفيديوهات المتعلمين فرصة الاستماع إلى النطق الصحيح، سواء باللغة العربية الفصحى أو اللهجات.

• تمكنهم من التعرف على نبرات الصوت، الإيقاعات اللغوية، وأنماط الحديث المختلفة.

3. تحسين مهارات الفهم والتعبير:

• توفر الفيديوهات محتوى متعدد المستويات يمكن من خلاله تحسين قدرة المتعلم على فهم اللغة.

• تساعد على تطوير قدرة المتعلم على التعبير بشكل صحيح من خلال محاكاة ما يشاهده ويسمعه.

4. تعزيز الحافز والاهتمام:

• الفيديوهات غالباً ما تكون مشوقة ومثيرة للاهتمام، مما يجعل المتعلم أكثر اندماجاً وحماساً لتعلم اللغة.

• تقديم محتوى تعليمي ممتع يعزز من رغبة المتعلم في التعلم المستمر.

5. التعرف على الثقافات والعادات:

• تعرض الفيديوهات الجوانب الثقافية والاجتماعية للعالم العربي، مما يوسع مدارك المتعلمين حول الثقافة العربية.

كيفية تنمية مهارة الاستماع من خلال المقاطع الفيديوية:**1. اختيار المحتوى المناسب:**

- اختيار فيديوهات تعليمية تلائم مستوى المتعلم، تبدأ بالمحتوى البسيط وتتدرج إلى الأكثر تعقيداً.
- استخدام فيديوهات تحتوي على حوارات واضحة وسياقات لغوية متنوعة.

2. التركيز على الأنشطة التفاعلية:

- مشاهدة الفيديو أكثر من مرة، مع تقسيم المحتوى إلى مقاطع صغيرة لفهمه تدريجياً.
- طرح أسئلة حول الفيديو لمساعدة المتعلم على استيعاب المعلومات وتدريب مهارات الاستماع.

3. استخدام الترجمة والترجمة المصاحبة:

- عرض الترجمة باللغة الأم للمتعلم في البداية، ثم الانتقال إلى الترجمة بالعربية فقط.
- تقليل الاعتماد على الترجمة تدريجياً لتعزيز الفهم السمعي.

4. تقليد النطق والتكرار:

- مطالبة المتعلمين بتكرار العبارات أو الجمل التي يسمعونها لتقوية مهارة النطق.
- استخدام خاصية الإيقاف المؤقت لتكرار العبارات المهمة.

5. دمج الأنشطة التكميلية:

- تصميم أنشطة مثل كتابة ملخص للمحتوى المسموع، أو الإجابة عن أسئلة الاختيار المتعدد حول الفيديو.
- ممارسة التحدث بناءً على المواقف التي عُرضت في الفيديو.

6. التنوع في أنواع الفيديوهات:

- استخدام فيديوهات تعليمية، وثائقية، حوارات، قصص أطفال، أو برامج ترفيهية.
- هذا التنوع يعزز استيعاب اللغة في مختلف المجالات.

الفيديو التفاعلي: يمكن النظر للفيديو التفاعلي على أنه عبارة عن مزج الحاسب الآلي بالفيديو، ليتاح للمتعلم فرصة التفاعل مع البرنامج الموجود على شريط أو قرص بطريقة تسمح له بتعلم الأفكار و اكتساب الخبرات الجديدة في الموقف التعليمي¹¹

كما يرى بارسونز أن الفيديو التفاعلي هو خليط لبيئة الوسائط المتعددة التي تستغل مميزات كل من الفيديو التعليمي والكمبيوتر المساعد للتعليم بحيث يتيح للمتعلم التفاعل والاستجابة لتقديم المعلومات السمعية البصرية وفقاً لاستجابات المتعلم.¹²

كما يعرف على أنه دمج ما بين الكمبيوتر و الفيديو يحقق بيئة تفاعلية تسير وفق تحكم المتعلم وتتضمن لقطات فيديو ونصوص وصور وصوت¹³.

¹¹ مطرود حازم أحمد، أثر استخدام الفيديو التفاعلي في الاكتساب و الاحتفاظ ببن أداء رفعة الخطف برفع الأثقال، 2013، ص23.

¹² بارسونز , The Players The Thing: What Is Interactive Video Learning ، 2015، ص3.

¹³ العمري، أثر استخدام الفيديو التفاعلي في تحصيل مادة العلوم لدى طالبات الصف السادس الابتدائي، ٢٠١٤، ص ٢٢)

برنامج فيديو مقسم إلى عدة أجزاء صغيرة، يمكن لهذه الأجزاء أن تتألف من مجموعة من التتابعات الحركية والإشارات الثابتة وأسئلة قوائم بينهما وحيث تكون استجابات المتعلم عن طريق الحاسب الآلي هي المحددة لعدد تتابع مشاهد الفيديو هذه وبناءاً عليها يتأثر شكل وطبيعة العرض¹⁴.

وأرى ترجيحي للتعريف الأخير الذي دونته وحده التعليم الإلكتروني الوارد في مجلة التعليم الإلكتروني الصادرة عن جامعة المنصور حيث وجدته التعريف الذي فصل طبيعة الفيديو التفاعلي وركز بشكل دقيق على دور المتعلم في هذا النوع من الفيديو.

خصائص الفيديو التفاعلي:

يرى عمار (2015، ص5)¹⁵ أن للفيديو التفاعلي عدة خصائص و يجمها في هاتين الخاصيتين:

1_ التحكم الذاتي من خلال عرض الفيديو و الحاسوب أثناء عملية التعلم
2_ التفاعلية، حيث يقوم المتعلم باستجابات أثناء عملية التعلم، و يقصد بذلك: المشاركة النشطة بالإضافة لمراعاة مستويات التفاعلية و هي:

أ. التفاعل المباشر

ب. التوقف و الانتظار

ج. التحكم

مكونات نظام الفيديو التفاعلي:

يرى الفرماوي (٢٠١٥، ص٩-٨)¹⁶ أن مكونات الفيديو التفاعلي هي كالتالي:

أولاً: الأجهزة التعليمية

- ١- جهاز الفيديو: ويوجد منه نوعان الأول يعمل بأشعة الليزر والثاني يعمل بنظام الأشعة الإلكترونية.
- ٢- جهاز العرض: حيث يستطيع استقبال كل من الصورة الملونة وغير الملونة (أبيض وأسود).
- ٣- الحاسب الآلي: وهو جوهر نظام الفيديو التفاعلي الذي يتيح التفاعل المتوقع للنظام.
- ٤- أدوات الإدخال: هي تلك الأدوات التي يستخدمها المتعلم وعن طريقها يتم الاتصال مباشرة بالبرنامج التعليمي لتتم الاستجابة للمثيرات المعروضة خلال الشاشة.
- ٥- أجهزة الصوت: وهي الأجهزة التي يستطيع المبرمج تسجيل الصوت أو إخراجها من خلالها.
- ٦- وسائل التخزين: كالأقراص الصلب و الأقراص البصرية.

ثانياً: إدارة المعلومات: Information Management

- ١- نظم التأليف: وتعتبر إطرار و قوالب يمكن أن توضع بها النصوص والتعليمات والعديد من هذه النظم تقوم باستخدام

¹⁴ مجلة التعليم الإلكتروني، ٢٠١٥، ص ١

¹⁵ عمار حارص، تكنولوجيا الفيديو التفاعلي و استخدامه في تعليم الجغرافيا و تعلمها، 2015، ص5.

¹⁶ الفرماوي، الفيديو التفاعلي، 2015، ص8-9.

القوائم رغبة في حث المتعلم على اكتساب المعلومات.

2 - لغة التأليف Authoring language: هي لغة البرمجة وتتطلب هذه اللغة نظاماً متتابعاً لإصدار الأوامر بعكس نظام التأليف.

مستويات الفيديو التفاعلي:

يرى مازن (٢٠١٥، ص ٤-٥)¹⁷ أن مستويات الفيديو التفاعلي توصف بناء على كم التحكم والمشاركة الممكن أن تتاح بين المتعلم والبرنامج وتتمثل فيما يلي:

- ١/ المستوى الصفري: وهو يقابل الفيديو الخطى.
- ٢/ المستوى الأول: مبني على التحكم من خلال لوحة المفاتيح في نقطة توقف الصور أو المشاهد.
- ٣/ المستوى الثاني: التحكم من خلال لوحة المفاتيح وبرامج الكمبيوتر ولكنة محدد بحجم الذاكرة.
- ٤/ المستوى الثالث: ويحوي عدة تطبيقات تفاعلية يتحكم فيها برنامج كمبيوتر خارجي.
- ٥/ المستوى الرابع: ويسمح هذا المستوى بقدر كبير من التفاعل مقارنة بالمستويات السابقة.

العوامل التي تساعد على زيادة فاعلية الفيديو التفاعلي:

أجريت العديد من الدراسات لمحاولة زيادة فاعلية الفيديو التفاعلي في تحسين العملية التعليمية، وفي محاولة تعلم حل المشكلات، والمهارات فوق المعرفية، وقد توصلت هذه البحوث لعوامل عدة تساعد على زيادة الفيديو التفاعلي وأهمها:

- * التكامل بين صورة الفيديو والمواد المقدمة من خلال الحاسب الذي ينبغي أن يزودنا بشكل حقيقي ومثالي للمهام التعليمية التي تعمل على تقديم المهارات والمعلومات من خلال العديد من مواقف الحياة الواقعية.
- * ينبغي أن يحوي البرنامج خطة عمل، هدفها توجيه محاولات الطلاب نحو المطلوب تعزيزه.
- * أن يزود البرنامج المتعلمين بالتغذية الراجعة الدائمة كأحد أجزاء المهمة.
- * يتوجب إعطاء نصائح إرشادية وتوجيهية للمتعلمين، ولكن قد يكون ذلك ذا فائدة قليلة ما لم يكن في حسابنا نتائج استجاباتهم من أجل تقديم التوجيهات المناسبة لهم.
- * نكر الأهداف في مقدمة البرنامج يساعد بشكل كبير على الاستدعاء اللفظي للمعلومات.
- * لا بد أن يكلف المتعلم بالقيام بالتحاور النشط مع المواد التعليمية المقدمة ومنحه درجة كافية من حرية ليتحكم في عملية التعلم.
- * أن مقدار التحكم الممنوح للمتعلم ينبغي أن يبني حجمه على قدرات المتعلمين الأولية.
- * تكرار التدريب بواسطة خلال الفيديو التفاعلي يفيد بشكل كبير في تعلم المهمات المعرفية لاسيما ذات المستويات الدنيا (عمار، ٢٠١٥، ص ٥ - ٤)¹⁸.

¹⁷ مازن حسام الدين محمد، الفيديو التفاعلي و دوره في العملية التعليمية، 2015، ص4-5.

¹⁸ عمار حارص، المصدر نفسه، 2015، ص4-5.

النتائج و التوصيات:**النتائج:**

1. أهمية الاستماع: مهارة أساسية للإدراك والتعلم، وقد أكدت عليها النصوص القرآنية.
2. دور الوسائل الحديثة: تسهم التطبيقات والبودكاست والمقاطع الفيديوية في تحسين الفهم السمعي والنطق وتعزيز التفاعل.
3. أثر الفيديوهات: توفر سياقات تعليمية واقعية، تجمع بين السمع والبصر، وتزيد من الحافز للتعلم.
4. أهمية الفيديو التفاعلي و أثره الإيجابي في العملية التعليمية

التوصيات:

1. اختيار مواد تعليمية ملائمة للمستوى واهتمامات المتعلمين.
 2. تدريب المعلمين على أساليب عرض مشوقة وتفاعلية.
 3. دمج الوسائل الحديثة، مثل التطبيقات والفيديوهات، في التعليم.
 4. تحسين البيئة الصفية ومعالجة العوائق النفسية والعضوية لدى المتعلمين.
 5. تنوع مصادر المحتوى لتطوير المهارات اللغوية والثقافية.
 - 6- استخدام الفيديوهات التفاعلية في العملية التعليمية.
- الخاتمة:** يبرز الاستماع كأحد أهم المهارات اللغوية الأساسية التي تسهم في تطوير التعلم اللغوي بمختلف مستوياته. فقد أكد القرآن الكريم على دور السمع كوسيلة أولى للإدراك والفهم، مما يبرز أهميته في بناء الإنسان معرفياً. ومع تطور التكنولوجيا، أضحت وسائل الاستماع الحديثة، مثل التطبيقات التعليمية والبودكاست والمقاطع الفيديوية، أدوات فعالة لتحسين مهارات الاستماع وتعزيز قدرات المتعلمين.

تعمل هذه الوسائل على تحسين الفهم السمعي، وتطوير النطق، وتعزيز التفاعل بين المتعلم واللغة من خلال توفير محتوى متنوع وسياقات تعليمية واقعية. كما تتيح المقاطع الفيديوية التفاعلية بيئة تعليمية شاملة تجمع بين السمع والبصر، مما يعزز الاستيعاب ويوسع الإدراك الثقافي للمتعلمين.

وبذلك، فإن توظيف هذه التقنيات والوسائل الحديثة لا يُحسّن فقط من مهارة الاستماع، بل يثري عملية التعلم ككل من خلال دمج المهارات اللغوية المختلفة في إطار مشوق وفعال. إن الاستثمار في هذه الأدوات يمثل نقلة نوعية في تعليم اللغة العربية، خاصة للناطقين بغيرها، مما يسهم في تعزيز تعلمها بطلاقة واستخدامها بفعالية في مختلف المجالات.

المصادر و المراجع:

- 1_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (مهر)، دار صادر، م6، ط1، بيروت / لبنان 1997.
- 2_ فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية، بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان / الأردن، 2006.
- 3_ زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2008.
- 4_ ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط2، بيروت، 1985.
- 5_ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت)، ج3.
- 6_ فاضل فتحي محمد والي، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، دار الاندلس، حائل السعودية، ط1، 1998م.
- 7_ علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1997.
- 8_ فراس السليتي، فنون اللغة - المفهوم الأهمية - مقدمات البرامج التعليمية، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان / الأردن، 2008.
- 9_ السيد محمد مهدي محمد و مطرود حازم أحمد، أثر استخدام الفيديو التفاعلي في الاكتساب و الاحتفاظ بفن أداء رفعة الخطف برفع الأثقال، 2013، مجلة الرافدين الرياضية المجلد (19)، العدد (61)، 2013.
- 10_ بارسونز جون ، The Players The Thing: What Is Interactive Video Learning ، 2015، مقال علمي.
- 11_ العمري رانيا محمد عطية، أثر استخدام الفيديو التفاعلي في تحصيل مادة العلوم لدى طالبات الصف السادس الابتدائي بمحافظة بلجرشي، 2014، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الباحة.
- 12_ وحدة التعليم الإلكتروني، الفيديو التفاعلي، مجلة التعليم الإلكتروني، 2015.
- 13_ عمار حارص، تكنولوجيا الفيديو التفاعلي و استخدامه في تعليم الجغرافيا و تعلمها، 2015، مقال علمي، مجلة نهر العلم.
- 14_ الفرماوي، الفيديو التفاعلي، 2015، مقال علمي، موقع تكنولوجيا التعليم تطوير و تعليم برؤية مستقبلية. .
- 15_ مازن حسام الدين محمد، الفيديو التفاعلي و دوره في العملية التعليمية، 2015، مقال، موقع تكنولوجيايات مازن.

ARTICLE DE RECHERCHE

Analyse du vécu et des stratégies de prévention de l'exploitation sexuelle chez les enfants âgés de 10 à 17 ans en période de conflits armés: une approche par les capacités dans la zone de santé rurale d'Oicha au Nord-Kivu, RD Congo.

Kaswera Kinahwa Jacques^{1,2}, Bailanda Mumbere Pascal^{5,10}, Matiaba Binda Paul³, Vivuya Deu Precieuse¹⁰, Bisingurege Kagoro Francois⁴, Lisimo Abwa Hilaire⁸, Simon Decap Mabakutuvangilanga Ntela^{2,7}, Marie Thérèse Safi Sombo Ayane Mukuna^{7,9}, Imani Ramazani², Alain Bakangana Mungu², Léon Cyprien Ngandu Wa Ngandu Onaketshi², Paluku Sabuni Louis⁶, Mukandu Basua Babintu Leyka⁷.

1. Institut Supérieur de Techniques Médicales de Beni, République Démocratique du Congo.

2. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Kindu, République Démocratique du Congo.

3. Institut Supérieur de Techniques Médicales de Walikale, République Démocratique du Congo.

4. Université Shalom de Bunia, République Démocratique du Congo.

5. Université Officielle de Semuliki Beni, République Démocratique du Congo.

6. Université Officielle de Ruwenzori Butembo, République Démocratique du Congo.

7. Université de Kinshasa, République Démocratique du Congo.

8. Université de l'Uelé d'Isiro, République Démocratique du Congo.

9. Ministère de l'Enseignement Supérieur, Recherche Scientifique et Innovations, République Démocratique du Congo.

10. Centre Hospitalier le Rocher d'Oicha, République Démocratique du Congo.

Auteur correspondant : drbailanda1@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/14>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction: Les conflits persistants exposent tragiquement les humains à des violences, notamment l'exploitation sexuelle des enfants, un problème de santé publique aux conséquences graves, utilisée comme une arme de guerre stratégique. Cette recherche espère fournir des recommandations concrètes pour renforcer leur protection.

L'Objectif de l'étude visait de comprendre le vécu des enfants survivants de l'exploitation sexuelle et de renforcer leurs capacités de le prévenir.

Matériel et méthodes: Il s'agissait d'une étude qualitative transversale de type phénoménologie qui avait ciblé 30 survivants dans la zone de santé d'Oicha, au Nord Kivu, en République démocratique du Congo.

Résultats: L'étude avait révélé une vulnérabilité marquée des 28 filles et 2 garçons survivants. La pauvreté, les conflits armés, l'ignorance des lois et des droits et l'impunité ont été des facteurs clés contribuant à l'exploitation sexuelle. Les survivants ont subi divers types d'exploitation par des positions de pouvoir, des proches, et des réseaux, souvent impliquant des drogues et des manipulations psychologiques. Les conséquences ont compris des grossesses non désirées, des infections sexuellement transmissibles, des traumatismes physiques et psychologiques, ainsi que des impacts socio-économiques tels que le rejet social et la discrimination. Les survivants ont montré une capacité potentielle qu'il faut renforcer, d'accéder aux soins, psychologiques, juridiques et de réinsertion sociale.

Conclusion: les interventions multisectorielles sont nécessaires pour renforcer les stratégies de prévention de l'exploitation sexuelle des enfants et améliorer leur santé sexuelle ainsi que leur protection.

Mots Clés: Vécu, prévention, Exploitation sexuelle, enfants, ZSR Oicha.

RESEARCH TITLE**Analysis of Experiences and Prevention Strategies for Sexual Exploitation Among Children Aged 10 to 17 During Armed Conflicts: A Capabilities Approach in the Rural Health Zone of Oicha, North Kivu, DR Congo.****Abstract**

Introduction: Persistent conflicts tragically expose people to violence, including the sexual exploitation of children, a serious public health problem used as a strategic weapon of war. This research aims to provide concrete recommendations to strengthen their protection.

The objective of this study was to understand the experiences of child survivors of sexual exploitation and to strengthen their capacity to prevent it.

Material and Methods: This was a qualitative transversal a phenomenological approach. The study targeted 30 survivors in the Oicha health zone, North Kivu, Democratic Republic of Congo.

Results: The study revealed marked vulnerability among the 28 surviving girls and 2 surviving boys. Poverty, armed conflict, ignorance of laws and rights, and impunity were key factors contributing to sexual exploitation. Survivors suffered various forms of exploitation from positions of power, relatives, and networks, often involving drugs and psychological manipulation. Consequences included unwanted pregnancies, sexually transmitted infections, physical and psychological trauma, and socioeconomic impacts such as social rejection and discrimination. The survivors demonstrated a potential capacity, which needs strengthening, to access psychological, legal, and social reintegration care.

Conclusion: Multisectoral interventions are necessary to strengthen strategies for preventing the sexual exploitation of children and to improve their sexual health and protection.

Key Words: Lived experience, prevention, sexual exploitation, children, Oicha SRZ.

1.Introduction

Les conflits armés engendrent des conséquences humaines, sociales et économiques dramatiques, parmi lesquelles l'exploitation sexuelle des enfants figure parmi les plus graves. Dans de nombreux contextes de guerre, les enfants âgés de 10 à 17 ans deviennent des cibles faciles pour les groupes armés, les trafiquants et même certaines communautés fragilisées par la pauvreté et l'insécurité. Ces enfants subissent diverses formes d'exploitation sexuelle : viols, esclavage sexuel, mariages forcés, ou encore prostitution de survie. Le vécu de ces enfants est marqué par des traumatismes physiques et psychologiques profonds, la perte de repères sociaux, la stigmatisation et la marginalisation [1,2].

Dans le monde entier, les conflits armés continuent d'affecter gravement les populations civiles, et les enfants en sont parmi les principales victimes. Parmi les multiples formes de violences subies, l'exploitation sexuelle des enfants âgés de 10 à 17 ans demeure l'une des plus cruelles et les plus dévastatrices. Utilisée comme arme de guerre, moyen de domination ou stratégie de survie, cette exploitation prend diverses formes : viols, esclavage sexuel, prostitution forcée, mariages précoces ou exploitation par des acteurs armés. Les approches classiques de prise en charge, centrées sur la réparation ou la protection, peinent à restaurer pleinement les droits, la dignité et l'autonomie de ces enfants. D'où la nécessité d'adopter une perspective nouvelle : **l'approche par les capacités**, qui s'intéresse aux libertés réelles et au pouvoir d'agir des individus [3,4].

En France, Même si la France n'est pas directement confrontée à des conflits armés sur son territoire, elle est fortement impliquée dans l'accueil et la prise en charge des enfants réfugiés, demandeurs d'asile ou déplacés issus de zones de guerre. Parmi ces enfants, certains ont été victimes ou témoins d'exploitation sexuelle dans les contextes de conflits armés, tandis que d'autres subissent des formes d'exploitation sexuelle sur le sol français, souvent en lien avec la migration, la traite des êtres humains ou la précarité. Ces enfants, âgés de 10 à 17 ans, présentent des vécus complexes marqués par les traumatismes, la perte des repères familiaux, la stigmatisation et la difficulté à se reconstruire dans un nouvel environnement culturel et social [5,6].

Le Canada, pays reconnu pour son engagement en faveur des droits humains et de la protection de l'enfance, accueille chaque année un nombre croissant d'enfants réfugiés ou demandeurs d'asile provenant de zones de conflits armés. Plusieurs de ces enfants, âgés de 10 à 17 ans, portent les séquelles physiques, psychologiques et sociales de violences subies, notamment l'exploitation sexuelle, utilisée dans certains contextes de guerre comme instrument de terreur, de domination ou de survie. Bien que le Canada dispose d'un cadre juridique avancé et de politiques publiques axées sur la protection de l'enfance, la lutte contre la traite et l'exploitation sexuelle des mineurs demeure un enjeu majeur [7,8].

Le Japon, bien qu'épargné par les conflits armés sur son territoire depuis plusieurs décennies, est confronté à des défis croissants en matière de protection des enfants contre l'exploitation sexuelle. En tant que pays développé et acteur humanitaire mondial, il accueille un certain nombre d'enfants réfugiés ou demandeurs d'asile venant de zones de guerre (principalement d'Asie, du Moyen-Orient et d'Afrique), dont plusieurs ont subi des formes d'exploitation sexuelle liées aux conflits armés. Ces enfants arrivent souvent avec des traumatismes profonds, une perte de repères culturels et un besoin urgent de soutien psychosocial et éducatif [9,10].

L'Australie, en tant que pays stable et développé, n'est pas directement touchée par les conflits armés sur son territoire. Toutefois, elle accueille de nombreux enfants réfugiés, demandeurs d'asile ou migrants provenant de régions en guerre (notamment d'Asie du Sud-Est, du Moyen-Orient et d'Afrique), dont certains ont été exposés à des violences sexuelles et à l'exploitation durant les conflits ou sur les routes migratoires. Ces enfants, âgés de 10 à 17 ans, arrivent souvent avec des traumatismes physiques et psychologiques, des ruptures familiales et un sentiment de vulnérabilité accru face à un environnement nouveau et complexe. Malgré un cadre juridique solide et des politiques publiques engagées pour la protection de l'enfance et la lutte contre la traite des êtres humains, l'Australie fait face à plusieurs défis : la détection tardive des cas d'exploitation, la stigmatisation sociale, les difficultés d'accès à des soins spécialisés pour les jeunes réfugiés et le manque de dispositifs de prévention adaptés à la diversité culturelle [12].

Le Kenya, bien que relativement stable sur le plan politique, est confronté à des situations de conflits internes, de violences communautaires et de flux migratoires provenant de régions en guerre, notamment la Somalie, le Sud-Soudan et certaines zones de l'Afrique de l'Est. Ces contextes exposent les enfants âgés de 10 à 17 ans à des risques accrus d'exploitation sexuelle, que ce soit au sein de leurs communautés ou en tant que réfugiés et déplacés. L'exploitation sexuelle peut se manifester sous différentes formes : mariages précoces, prostitution de survie, abus dans les camps de réfugiés, ou encore exploitation par des réseaux criminels. Les enfants survivants vivent des traumatismes physiques et psychologiques profonds, ainsi qu'une marginalisation sociale qui complique leur accès à l'éducation, à la santé et à la protection juridique. Les dispositifs de prévention et d'accompagnement existants, bien qu'actifs, restent souvent insuffisants, fragmentés ou mal adaptés aux besoins spécifiques des enfants exposés aux conflits et à l'exploitation sexuelle [13].

La République Démocratique du Congo (RDC) est depuis plusieurs décennies marquée par des conflits armés récurrents, notamment dans les provinces de l'Est, qui affectent gravement la population civile. Les enfants, en particulier ceux âgés de 10 à 17 ans, constituent l'un des groupes les plus vulnérables à l'exploitation sexuelle, utilisée parfois comme arme de guerre, moyen de survie ou instrument de domination par certains groupes armés. Les enfants survivants à ces violences subissent des traumatismes physiques, psychologiques et sociaux majeurs. Ils sont souvent stigmatisés, marginalisés et ont un accès limité aux services de santé, d'éducation et de protection juridique. Malgré la présence de cadres législatifs nationaux et de dispositifs mis en place par le gouvernement, les ONG et les partenaires internationaux, la prévention de l'exploitation sexuelle reste insuffisante et fragmentée, et les enfants eux-mêmes sont rarement considérés comme acteurs potentiels de la prévention.

Le Nord-Kivu, province de l'Est de la République Démocratique du Congo, est depuis plusieurs décennies le théâtre de conflits armés récurrents impliquant divers groupes armés. Ces conflits entraînent des violations graves des droits de l'enfant, parmi lesquelles l'exploitation sexuelle figure parmi les plus préoccupantes. Les enfants âgés de 10 à 17 ans sont particulièrement vulnérables, subissant des violences sexuelles sous forme de viols, mariages forcés, prostitution de survie ou exploitation par des milices locales. Les conséquences pour ces enfants sont profondes : traumatismes physiques et psychologiques, stigmatisation sociale, marginalisation et interruption de l'éducation. Bien que des dispositifs de protection existent à travers les politiques nationales, les actions des ONG et les interventions communautaires, elles restent souvent insuffisantes, dispersées et peu adaptées aux réalités locales. La prévention de l'exploitation sexuelle chez ces enfants est donc limitée, et leur potentiel à devenir acteurs de leur propre protection est rarement exploité [14].

Dans la zone de santé rurale d'Oicha, au Nord-Kivu, les guerres récurrentes, les déplacements de populations et la pauvreté généralisée fragilisent les structures sociales et communautaires de protection de l'enfance. Cette situation expose davantage les enfants, particulièrement ceux âgés de 10 à 17 ans, à l'exploitation sexuelle, souvent utilisée comme arme de guerre, moyen de survie ou forme de domination. Les enfants survivants de ces violences vivent non seulement des traumatismes physiques et psychologiques profonds, mais se heurtent aussi à la stigmatisation, à l'exclusion sociale et à un manque d'accès aux services de prise en charge adaptés. Par ailleurs, les stratégies de prévention mises en œuvre par les familles, les communautés et les institutions restent souvent limitées, fragmentées ou mal adaptées au contexte local. Face à ce constat, il apparaît nécessaire d'analyser non seulement le vécu de ces enfants, mais aussi les capacités individuelles et collectives susceptibles de favoriser leur résilience et leur participation à la prévention de ce fléau. L'approche par les capacités, centrée sur l'autonomie, la dignité et le pouvoir d'agir des individus, offre un cadre pertinent pour comprendre comment ces enfants peuvent redevenir acteurs de leur propre protection et de la reconstruction sociale. La question de l'étude était de savoir comment les enfants survivants de l'exploitation sexuelle vivent-ils leur expérience en période de conflits armés, et de quelle manière peuvent-ils contribuer à la prévention de ce fléau dans la zone de santé rurale d'Oicha. L'hypothèse principale est que les enfants survivants de l'exploitation sexuelle en période de conflits armés connaissent des difficultés psychosociales majeures, mais avec un accompagnement approprié (psychologique, social et éducatif), ils peuvent devenir des acteurs clés dans la sensibilisation et la prévention de l'exploitation sexuelle dans la zone de santé rurale d'Oicha [15].

nombre de participants n'est pas fixé à l'avance, nous avons continué les entretiens **jusqu'à ce que les informations recueillies étaient devenues redondantes**, c'est-à-dire que **plus aucun nouveau thème ou expérience n'émerge** (saturation des données).

2.5. Critères d'éligibilité

Critères d'inclusion : Tous les enfants âgés de 10 à 17 ans, survivants de l'exploitation sexuelle depuis Janvier 2023 jusqu'à Janvier 2024, ayant bénéficié de la prise en charge médicale et psychologique à l'HGRO, vivant dans la zone de santé d'Oicha, qui avaient manifesté leur assentiment et dont leurs tuteurs ou leurs parents avaient signé les fiches de consentement en y apposant leurs signatures, avant de participer à l'étude.

Critères d'exclusion : Les enfants survivants exploités sexuellement qui n'avaient pas consulté l'HGR Oicha, n'habitaient la zone de santé rurale d'Oicha ; toutes les enfants survivantes exploités sexuellement mais qui n'avaient pas participé à l'étude ; toute personne d'âge supérieur ou égale à 18 ans déjà exploitée sexuellement, tous les enfants qui n'ont jamais été exploités sexuellement dans la zone ou en dehors de la zone de santé d'Oicha.

2.6. Variables de l'étude

Variable dépendante : Vécu et stratégies de prévention de l'exploitation sexuelle chez les enfants

Variables indépendantes : Variables sociodémographiques, variables liées à l'exploitation sexuelle, variables liées aux stratégies de prévention et variables liées aux capacités.

2.7. Outils de collecte et procédure de collecte des données

Pour atteindre les objectifs de cette étude, nous avons utilisé des entretiens semi-dirigés, permettant de recueillir des informations détaillées et contextuelles sur les expériences des survivantes d'ESE et les capacités émergentes de leurs récits. Les entretiens, conduits en Français ou en Swahili selon les préférences, se sont déroulés dans des lieux surs et calme, avec une durée moyenne de 35 à 6à minutes. Le guide d'entretien comportait des questions ouvertes, favorisant une expression libre des vécus. Le chercheur, adoptant une posture neutre et empathique, a consigné les données à l'aide d'un dictaphone, avec le consentement éclairé des participantes. Les entretiens étaient transcrits intégralement, validés par les participantes et les analysés de manière inductive à travers une analyse thématique. Une triangulation des analyses entre chercheurs était réalisée pour renforcer la rigueur scientifique. La saturation des données a été atteinte dès la 27ème participante, confirmée jusqu'à la trentième.

En complément, des observations participantes ont fourni des données sur les interactions et les comportements non verbaux, tandis que l'analyse documentaire des rapports, registres, lois, et politiques a enrichi les méthodes de collecte de données. Pour bien collecter les données les outils de collecte de données suivant ont été utilisés, il s'agit de :

Guides d'interview structurés, Carnet de bord, Enregistreurs audios ont été utilisé après autorisation pour capturer les entretiens ou les discussions afin de faciliter l'analyse. Nous avons procédé à une retranscription littéraire de l'ensemble des récits oraux en récits écrit en respectant la structure et le contenu original en incluant des silences et des énoncés émotionnels entre parenthèses pour contextualiser le discours. Ecoute attentive et répétée pour garantir l'exactitude de la transcription. Il était essentiel de reconnaître les accents des différents interlocuteurs et d'utiliser des conventions pour indiquer les pauses, les hésitations, les émotions, etc. Parce qu'elle implique la transcription mot à mot des enregistrements d'entretiens, des transcriptions de groupes de discussion et d'autres interactions entre participants, la retranscription des données qualitatives est vitale pour le processus de recherche qualitative. Tous ces détails sont enregistrés dans l'enregistreur téléphonique, puis fidèlement retranscrits afin d'obtenir les déclarations exactes de nos interlocuteurs.

2.8. Traitement et analyse des données

Le traitement des données qualitatives (les audios) étaient transférées vers le logiciel N vivo PRO 14 pour les analyses, suivant un processus structuré en cinq étapes principales : Préparer et transcription des fichiers audios pour faciliter le codage des segments de texte, création d'un projet N Vivo pour

centraliser et organiser les données et analyser les audios et leurs transcriptions pour permettre une intégration cohérente des sources de données. Le codage des données avait permis d'identifier et de structurer les unités de sens, les thèmes et catégories pertinents.

2.9. Considérations éthiques

Nous avons tenu compte des conditions ci-après au cours de notre étude : le respect de la personne en le reconnaissant en tant qu'individu autonome, unique et libre ; la bienfaisance, la confidentialité et la justice.

3. Resultats

Tableau 1. Répartition selon les caractéristiques des participants.

Adresse des enquêtés	Age des enquêtés	Sexe		Situation familiale				Niveau d'étude			Niveau socioéconomique		
		M	F	Célibataire	Mariée	Veuve	Divorcée	Aucun	Primaire	Secondaire	Élevé	Moyen	Bas
HZS	10-13	2	19	2	0	0	0	7	6	3	0	4	11
ZS	14-17	0	9	28	0	0	0	10	3	1	0	2	13
Total		2	28	30	0	0	0	17	9	4	0	6	24

Le tableau 1 nous indique que le sexe féminin est plus touché que le sexe masculin, une tranche d'âge de 14 à 17 ans nombreuse sont des célibataires, aucun niveau d'instruction, leur niveau socioéconomique est bas et résident dans la zone de santé rurale d'Oicha.

Tableau 2. Les variables liées à l'exploitation sexuelle

Sous thème	Catégorie	Sous-catégorie	Verbatim
Vécue des survivants	Formes d'exploitation sexuelle subies par les enquêtées	Exploitation sexuelle par position de pouvoir et coercition	<p>"je partais apporter de la nourriture à mon grand-père, en rentrant notre voisin garçons de presque 25 ans, a commencé à m'appeler par mon nom en Insistant, lorsque je voulais fuir il m'a poursuivi, il m'a ligoté et m'a violée ... »</p> <p>"j'étais au champ en train de planter les haricots, et puis un militaire m'a surpris et m'a violée"</p> <p>"les bandits se sont infiltrés dans la maison, on criait mais il n'y avait personne pour nous venir en aide, ils m'ont violée à tour de rôle"</p>
		Exploitation sexuelle par des proches (familiers, amis)	<p>"mon copain qui m'avait invité chez lui, il m'a forcée à coucher avec lui sans mon consentement"</p> <p>"J'avais trouvé refuge dans une famille d'accueil en fuyant la guerre, le violeur était un garçon de cette famille qui nous a accueillis il avait violé ma fille de 9 ans au salon dans le fauteuil" (mère du sujet 11, Sujet 10, 8,19)</p>

		Exploitation sexuelle des enfants par consumérisation	« ...il m'a acheté une bouteille de jus, quand j'ai terminé de le prendre je me suis endormi c'est comme s'il m'avait drogué. A mon réveil il m'avait déjà violée (sujet 4)
		Exploitation sexuelle collective des enfants par les bourreaux et utilisation des drogues	“... On dormait dans le balcon le jour de réveillons suite à l'insécurité... et nous avons entendus des gens crier violons-les ! violons-les ! le matin en nous réveillant nous nous sommes rendue compte que nous sommes déshabillées sans savoir ce qui s'est passé la nuit il semble que nous avons été droguées par nos bourreaux, nous étions 5 filles, et lorsque nous sommes partis à l'hôpital général j'étais infectée mais aussi enceinte ...” (Sujet 14, 17,4)”
		Exploitation sexuelle de position de vulnérabilités chez une personne en situation spécifique (Handicapé et débile)	“...Ma petite fille est débile et handicapée physique, cela ne la permet pas de marcher sur ses deux pieds..., on est partis à l'hôpital et le médecin nous a dit qu'elle était enceinte., nous avons été surpris puisqu' on ne savait pas qu'elle était violée. Elle nous a dit qu'un inconnu était venu la prendre et l'amener dans un endroit inconnu, et c'est là où elle a été violée.” (Sujet 24)”
		Déviations sexuelles par pénétration anale	“mon garçon de neuf (9) ans a été violé chez nous à la maison par un autre garçon de 15 ans, ...il a pénétré son organe génital par derrière ...ils jouaient entre eux. Après cet acte on lui a donner des coups des fouets mais il s'est déjà enfui” (mère du sujet 29)”
		ESE par manipulation émotionnelle et agression sexuelle	«, il m'a demandée d'ouvrir mes jambes, lorsque j'ai essayé de résister il a enlevé un couteau en me menaçant de me tuer si je ne cède pas à sa demande, je n'avais pas d'autre choix que d'accepter, c'est comme ça que je suis tombé enceinte... 15 »

Le tableau 2 montre les différentes formes d'exploitation sexuelle subies par les victimes en soulignant la diversité des méthodes utilisées par les agresseurs. Les expériences sont regroupées en catégories spécifiques qui montrent la diversité et la complexité des violences subies en différente

forme : position de pouvoir et coercition, les proches, consumérisation, après drogues, auprès des personnes en situation spécifique (Handicapé et débile), pénétration anale, manipulation émotionnelle et agression sexuelle. Les violences commises par des personnes en position de pouvoir, telles que des militaires ou des civiles, illustrent la coercition et la domination exercée pour contraindre les victimes. Les abus perpétrés par des proches, souvent des amis ou des membres de la famille, révèlent une trahison dévastatrice de la confiance. L'exploitation des enfants par consumérisation, où des cadeaux ou des biens matériels sont utilisés pour manipuler les victimes. Les agressions collectives, souvent accompagnées de drogues, exposent des enfants à des abus sexuels, laissant des séquelles physiques et psychologiques. Les personnes en situation de vulnérabilité, comme les enfants handicapés, sont particulièrement ciblées par les agresseurs, qui profitent de leur incapacité à se défendre. De plus, les déviations sexuelles par pénétration anale et les manipulations émotionnelles révèlent la perversité des agresseurs, exploitant la confiance et l'innocence des victimes pour les soumettre à des actes violents.

Tableau 3. Les variables liées aux stratégies de prévention et de capacité contre les violences sexuelles.

Sous thèmes	Catégories	Sous catégories	Verbatims
Capabilités des enfants de prévenir et lutter contre l'exploitation sexuelle	Autoprotection, Autonomisation prise de décision Participation Réinsertion et soutien sociale	S'autoprotéger, s'autonomiser et prendre la décision	"Je ne sors plus de chez moi pour me protéger, je pars juste au marché et je rentre directement sans passer ailleurs." ".....pour me protéger j'évite les hommes..., et je ne partirai plus seules au champs..." "pour me protéger je compte trouver du travail qui puisse m'aider à subvenir à mes besoins et mon enfant puisque c'est à cause des besoins que j'ai été victime d'abus".
		Participer aux séances d'Information et encadrement	"...pour me protéger je participe à des séances d'information dans une structure sanitaire sur la prévention contre l'exploitation sexuel »
		Exprimer les besoins de réinsertion et soutien social	"..... je compte retourner à la formation de coupe-couture " "...je continue à aller à l'école et je ne fais plus de détour quand je sors de l'école et je ne marche plus seule" ".....Après avoir été informée sur les services disponibles, j'ai cherché de l'aide auprès d'une organisation locale qui m'a protégée et m'a aidée à reconstruire ma vie... "
		Alerte ou signalisation	(...j'ai réussi à reconnaître 2 visages parmi les malfrats et ils sont en prison.
		Recours aux service spirituel	".....je pense que c'est un démon puisqu'un garçon ne peut pas violer un autre garçon, seule la prière peut aider... "je pense que seul Dieu peut nous aider puisque depuis que les rebelles sont ici

			chez nous, nous souffrons beaucoup’’. “.....que l'Etat nous sécuriser”...”il faut mettre en prison les violeurs pour décourager les autres.....” même si les familles se connaissent, il faut mettre en prison les violeurs puisqu'ils détruisent la vie de nos filles.....”.
		Au gouvernement et autorité politico administratif de restaurer la paix et de sanctionner les bourreaux	
		Aux institutions publiques et privées	“.....je pense que c’est mieux de nous apporter des médicaments De contraception pour éviter des grossesses indésirable..... ”.
		Aux enfants, aux familles, aux leaders communautaires et religieux	“...je peux demander aux autres filles de faire attention lorsqu’elles se retrouvent seulement avec un garçon et aussi de s’informer auprès des parents...”.

Le tableau 3 met en lumière les stratégies d'autoprotection, d'autonomisation et de prise de décision adoptées par les enfants pour prévenir et lutter contre l'exploitation sexuelle. Les témoignages montrent que les enfants adoptent des comportements prudents, comme éviter certains lieux ou situations à risque, et cherchent à s'autonomiser en participant à des séances d'information. Ils expriment également un besoin de réinsertion sociale, notamment en poursuivant leur éducation ou en recherchant un emploi. Les enfants et leurs familles prennent des mesures pour se protéger, mais ils font aussi appel à des services extérieurs, spirituels ou institutionnels, pour obtenir du soutien.

Discussion

Répartition des caractéristiques des participants

Le tableau 1 nous indique que le sexe féminin est plus touché que le sexe masculin, une tranche d'âge de 14 à 17 ans nombreuse sont des célibataires, aucun niveau d'instruction, leur niveau socioéconomique est bas et résident dans la zone de santé rurale d'Oicha.

Cette concentration d'âge montre que les adolescents sont particulièrement vulnérables à l'exploitation sexuelle sachant que l'âge est parmi les facteurs de l'ESE. Nos résultats sont identiques à l'étude de [1] intitulé « violence à l'école : recherche et intervention » qui souligne que les enfants sont particulièrement vulnérables en raison de leur développement physique et psychologique en transition, ainsi que de leur recherche d'indépendance et de leur identité.

Le faible niveau d'éducation des survivants, avec un grand nombre n'ayant aucun niveau d'études ou seulement une éducation primaire, indique une corrélation entre le manque d'éducation et la vulnérabilité à l'exploitation. Ces idées corroborent avec ce que UNICEF dans sa publication intitulé : « agir pour en finir avec l'exploitation et les abus sexuels à l'égard des enfants » avait trouvé [2]

La majorité des proxénètes étant des civils, avec certains cas impliquant des hommes en uniforme militaire, ce qui révèle un abus de pouvoir systématique. [3] dans leurs articles sur l'exploitation et les abus sexuels lors des opérations de maintien de la paix, ont documenté l'implication de figures

d'autorité dans les réseaux d'exploitation sexuelle, soulignant que les positions de pouvoir sont souvent utilisées pour commettre et couvrir des abus. Tandis que Frederic à travers sa publication qui a parlé des dimensions internationales de l'ESE met en lumière la complexité et la diversité des acteurs impliqués dans l'exploitation sexuelle, en soulignant que les proxénètes ne sont pas exclusivement des civils mais peuvent inclure également des membres des forces armées et d'autres agents de l'État ; la prédominance des filles parmi les survivants met en évidence une vulnérabilité accrue des jeunes filles à l'exploitation sexuelle [4].

Répartition des variables liées à l'exploitation sexuelle.

Nos enquêtés pensent que, quelle que soit la forme du viol, Il y a toujours un non consentement de la victime. Dans son étude Bowen soutient que le non-consentement de la victime est fondamental pour comprendre la nature dévastatrice du viol, car il nie à la victime le droit de contrôler son propre corps et son propre destin [5].

Nos résultats montrent que certaines survivantes avaient été exploité par les proches notamment les amis, les personnes habitant les mêmes parcelles. De Barbieux met également en lumière les défis spécifiques auxquels sont confrontées les survivantes lorsqu'elles doivent affronter les abus commis par des personnes en qui elles ont confiance ou qu'elles considèrent comme proches. Notre étude souligne l'utilisation de la drogue pour endormir la victime avant de la violer, dans sa publication Coulibaly y relate son propre viol et aborde de manière poignante et détaillée l'utilisation de la drogue comme outil pour endormir la victime avant de l'exploitation sexuelle. Son récit courageux et sincère expose non seulement l'expérience traumatisante du viol, mais aussi les stratégies utilisées par les agresseurs pour neutraliser toute résistance de la victime [6].

Répartitions liées aux stratégies de prévention et des capacités des survivants.

Les enfants à Oicha ont démontré une capacité significative à accéder aux services de prise en charge médicale, psychologique, juridique et de réinsertion sociale, Dans d'autres régions touchées par l'ESE, comme en Afrique subsaharienne ou en Asie du Sud-Est, l'accès à ces services peut être plus limité en raison de barrières sociales, économiques ou culturelles. Les initiatives locales à Oicha pourraient inspirer des stratégies similaires dans d'autres contextes afin d'améliorer l'accès aux soins et à la justice pour les enfants victimes. Les survivants ont exprimé le besoin vital de l'autoprotection en évitant les situations à risque (par exemple, en évitant de se retrouver seuls avec des adultes) et en prenant des décisions éclairées pour leur sécurité personnelle [7]. Les efforts à Oicha mettent en évidence l'importance de soutenir l'autonomisation des enfants à travers des programmes adaptés à leur réalité locale. Les survivants ont bénéficié du soutien de groupes locaux et d'organisations pour reconstruire leur vie après des abus. Cela inclut des efforts pour sensibiliser et mobiliser la communauté autour de la protection des enfants, renforçant ainsi les réseaux de soutien social. Nos enquêtés ont exprimé le recours aux services spirituels comme une forme de soutien face à l'ESE, soulignant la dimension culturelle et spirituelle de leur résilience, une pratique également observée dans d'autres contextes de recherche participative et communautaire [8-9].

Limites :1) Les phénomènes sont cachés et sous documentés 2) Difficulté de récolter les données suite à l'insécurité 3) Les données sont très sensibles.

Conclusion

Les résultats de l'étude sur les survivants d'exploitation sexuelle à Oicha, avaient révélé une réalité troublante et complexe. L'étude avait aussi montré une prédominance marquée des jeunes filles parmi les survivants, avec 28 filles contre seulement 2 garçons, soulignant une vulnérabilité disproportionnée des filles à l'exploitation sexuelle. La pauvreté exacerbée, l'instabilité due aux conflits armés, l'ignorance des lois et des droits, ainsi que l'impunité sont identifiées comme des facteurs clés contribuant à l'exploitation sexuelle des enfants. Les survivants ont subi une gamme variée d'expériences traumatisantes, incluant l'exploitation sexuelle par position de pouvoir, coercition, exploitation par des proches, exploitation en réseaux, utilisation de drogues, agression sexuelle et d'autres formes de manipulation émotionnelle et physique. Les conséquences de l'exploitation sexuelle incluent les grossesses non désirées, les infections sexuellement transmissibles,

les traumatismes physiques et psychologiques profonds, ainsi que des impacts socio-économiques et psycho-sociaux comme le rejet social et la discrimination. Malgré les défis, les survivants ont montré des capacités potentielles de s'organiser et de chercher des solutions. Ils recourent aux services de prise en charge médicale, psychologique et juridique. Ils ont exprimé des besoins de réinsertion sociale et d'autoprotection, de participer activement à des séances d'information et le besoin des collaborer avec des groupes de soutien social. Pour prévenir l'exploitation sexuelle des enfants, il est crucial de mettre en place des interventions intégrées qui adressent simultanément les causes sous-jacentes telles que la pauvreté, l'insécurité, l'ignorance des droits, et l'impunité, tout en renforçant les capacités des communautés à protéger leurs enfants contre l'exploitation sexuelle. Ces résultats mettent en lumière une situation grave nécessitant des actions multisectorielles concertées des autorités locales, des organisations internationales, et de la société civile pour prévenir et protéger les enfants contre l'exploitation sexuelle.

Recommandations

Aux Autorités politico-administratives : De renforcer la sécurité et l'application des lois, notamment en assurant la punition des militaires impliqués dans des abus, et de mettre en place des programmes de sensibilisation et d'éducation sur les droits des enfants et la prévention de l'exploitation sexuelle.

Aux autorités sanitaires : De renforcer l'accès aux services médicaux et de développer un soutien psychosocial pour les survivants de l'exploitation sexuelle. Cela inclut la formation du personnel, le traitement des traumatismes et la mise en place de centres de soutien communautaire, il est essentiel de mettre en œuvre des programmes de formation obligatoires sur les droits de l'enfant et les conséquences juridiques pour les membres des forces armées.

Au niveau communautaire : Former les adultes (parents, enseignants, dirigeants religieux) à reconnaître et à répondre à l'exploitation sexuelle des enfants.

Contribution des auteurs

Kaswera Kinahwa Jacquis est l'auteur principal, avait conçu et piloté l'étude ; Mukandu Basua Babintu Leyka, Paluku Sabuni Louis, Léon Cyprien Ngandu Wa Ngandu Onaketshi, Marie Thérèse Safi Sombo Ayane Mukuna, Simon Decap Mabakutuvangilanga Ntela, Imani Ramazani, **Alain Bakangana Mungu ; les conseils de** Bailanda Mumbere Pascal, Matiaba Binda Paul, Vivuya Deu Précieuse, Lisimo Abwa Hilaire et Bisingurege Kagoro François.

Conflits d'intérêts : Les auteurs ne déclarent aucuns conflits d'intérêts par rapport à l'étude.

Financement : L'étude n'avait bénéficié aucun financement externe.

Références

1. Huyghebaert P. Les enfants dans les conflits armés : une analyse à l'aune des notions de vulnérabilité, de pauvreté et de « capacités ». *Mondes en développement*. 2009 ;146(2) :59–72. Disponible sur : <https://shs.cairn.info/revue-mondes-en-developpement-2009-2-page-59>.
2. United Nations. Child trafficking and armed conflict. New York: United Nations; 2024. Disponible sur: <https://childrenandarmedconflict.un.org/wp-content/uploads/2024/10/Child-trafficking-and-armed-conflict-2.pdf>
3. United Nations. Even in times of conflict, children's rights are not optional. Geneva: United Nations; 2025. Disponible sur: <https://www.ohchr.org/en/stories/2025/09/even-times-conflict-childrens-rights-are-not-optional>
4. Baillie Abidi C. Prevention, protection and participation: children affected by armed conflict. *Front Hum Dyn*. 2021 ;3 :624133. Disponible sur : <https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fhumd.2021.624133/full>
5. United Nations. Strengthening responses to conflict-related sexual violence. New York: United Nations; 2022. Disponible sur: <https://childrenandarmedconflict.un.org/wp-content/uploads/2022/09/2022-09-20-Child-affected-by-conflict-related-sexual-violence.pdf>

content/uploads/2022/12/ASP-briefing-paper-V1.pdf

6. United Nations. A/HRC/19/64: Report of the Special Representative of the Secretary-General for Children and Armed Conflict. Geneva: United Nations; 2012. Disponible sur: <https://docs.un.org/fr/A/HRC/19/64>

7. United Nations. A/HRC/43/56: Report of the Special Representative of the Secretary-General for Children and Armed Conflict. Geneva: United Nations; 2020. Disponible sur: <https://docs.un.org/fr/A/HRC/43/56>

8. United Nations. A/HR/43/56: Report of the Special Representative of the Secretary-General for Children and Armed Conflict. Geneva: United Nations; 2020. Disponible sur: <https://docs.un.org/fr/A/HRC/43/56>

9. Baillie Abidi C. Prevention, protection and participation: children affected by armed conflict. *Front Hum Dyn.* 2021 ;3 :624133. Disponible sur :

<https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fhumd.2021.624133/full>

10. McPherson L. Approaches to assessment and intervention with children and adolescents affected by sexual abuse. *J Child Adolesc Trauma.* 2025 ;18(1) :1–12. Disponible sur :

<https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12130397/>

11. Schneider M, et al. Comprehensive sexuality education as a primary prevention strategy for child sexual abuse. *J Adolesc Health.* 2018 ;63(5) :567–574. Disponible sur :

<https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC6283686/>

12. Basile KC, et al. 10 Core Concepts for Child Sexual Abuse Prevention. Wisconsin Coalition Against Sexual Assault; 2025. Disponible sur : https://www.wcasa.org/wp-content/uploads/2025/08/CS_A2A_10-Core-Concepts_1474.pdf

13. Newman A. A twelve-step framework to combat child sexual abuse in conflict zones. *Child Abuse Negl.* 2025; 58:112–123. Disponible sur:

<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2950193825001123>

14. United Nations. Child trafficking and armed conflict. New York: United Nations; 2024. Disponible sur: <https://childrenandarmedconflict.un.org/wp-content/uploads/2024/10/Child-trafficking-and-armed-conflict-2.pdf>

15. United Nations. Even in times of conflict, children's rights are not optional. Geneva: United Nations; 2025. Disponible sur : <https://www.ohchr.org/en/stories/2025/09/even-times-conflict-childrens-rights-are-not-optional>

RESEARCH TITLE

**The Effect of AI Tools on Writing Skills and Creative Thinking:
Perceptions of Arab EFL Teachers in Haifa District**

Areen Khalid Mahmoud Jabarin¹, Dr. Fawaz Aqel¹, Prof. Allam Musa¹

¹ An-Najah National University, Faculty of Graduate Studies, Palastine.

Corresponding author Email: areen.jabarin@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/15>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This research investigates how Arab English as a Foreign Language (EFL) teachers in Israel's Haifa District perceive the integration of writing assistance Artificial Intelligence (AI) tools in their classrooms, particularly examining their views on how these tools influence high school students' writing skills and creative thinking. Using a mixed-methods approach, the study collected data from a structured questionnaire administered to 92 secondary school English teachers and conducted semi-structured interviews with 15 of these teachers. The findings reveal a positive and sometimes contradictory set of attitudes among teachers. While teachers recognize the benefits of tools like Grammarly for improving the mechanical aspects of writing, including grammar, spelling, and sentence structure, they express significant reservations about the impact on creativity and originality. Many teachers showed concerns that excessive reliance on automated feedback could diminish students' capacity to think independently. The study identifies a dominant sentiment of "optimistic realism" among teachers, who view these technologies as valuable supplemental resources but not as replacements for human-centered pedagogy. The research highlights the need for structured teacher training, clear pedagogical guidelines, and a thoughtful approach to technology integration that ensures digital tools enhance rather than undermine the development of comprehensive writing and thinking skills.

Key Words: AI in education, creative thinking, educational technology, English as a Foreign Language, Haifa District, teacher perceptions, writing assistance technology, writing skills.

تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي على مهارات الكتابة والتفكير الإبداعي: تصورات معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية العرب في منطقة حيفا

المستخلص

تستقصي هذه الدراسة تصورات معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL) العرب في منطقة حيفا في إسرائيل بشأن دمج أدوات الذكاء الاصطناعي المخصصة لمهارات الكتابة داخل الصفوف الدراسية، مع التركيز على آرائهم حول تأثير هذه الأدوات في مهارات الكتابة والتفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الثانوية. استخدمت الدراسة منهجًا مختلطًا، حيث جمعت البيانات من استبانة منظّمة طُبِّقت على 92 معلمًا ومعلمة من مدارس المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى مقابلات شبه مهيكلية مع 15 من هؤلاء المعلمين. أظهرت النتائج مجموعة من المواقف الإيجابية والمتناقضة في بعض الأحيان لدى المعلمين. فبينما يُقرّ المعلمون بفوائد أدوات مثل *Grammarly* في تحسين الجوانب الميكانيكية للكتابة، بما في ذلك القواعد الإملائية والنحوية وبناء الجملة، فإنهم يُبدون تحفظات كبيرة بشأن أثرها على الإبداع والأصالة. وقد عبّر العديد من المعلمين عن مخاوفهم من أن الاعتماد المفرط على التغذية الراجعة الآلية قد يحدّ من قدرة الطلبة على التفكير المستقل. وتشير الدراسة إلى بروز موقفٍ عام يمكن وصفه بـ "التقاؤل الواقعي" لدى المعلمين، حيث يرون أن هذه التقنيات أدوات مساندة قيّمة، لكنها لا يمكن أن تكون بديلاً عن التعليم القائم على التفاعل الإنساني. ويسلّط البحث الضوء على الحاجة إلى تدريب منظّم للمعلمين، ووضع إرشادات تربوية واضحة، وتبني منهجية واعية في دمج التكنولوجيا بما يضمن أن تُسهم الأدوات الرقمية في تعزيز not-تقويض—تطوير مهارات الكتابة والتفكير الشامل لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي في التعليم، التفكير الإبداعي، التكنولوجيا التعليمية، اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، منطقة حيفا، تصورات المعلمين، تكنولوجيا مساعدة الكتابة، مهارات الكتابة.

1. Introduction

The landscape of education has been transformed by technological advances that were once confined to theoretical discussions. AI Writing assistance tools such as ChatGPT, Grammarly, and QuillBot have become increasingly common in academic settings, offering individualized support and enhancing learning processes in ways that differ substantially from conventional classroom methods (Chen et al., 2020). These tools can process large amounts of data, provide immediate feedback, and handle routine tasks, thereby enabling educators to devote more attention to direct student engagement (Neha, 2020).

In the field of language learning, AI has assumed a particularly significant role. Tools such as Grammarly offer immediate suggestions regarding grammar, syntax, and style, which research has shown can improve the technical proficiency of English Language Learners (Kim & Kim, 2022). Beyond addressing mechanical issues, these tools may also support creativity by handling lower-order writing tasks, potentially allowing students to focus more energy on generating original ideas and exploring new forms of expression (Wu et al., 2021).

Nevertheless, the rapid adoption of these technologies has raised important questions. Concerns have emerged regarding algorithmic bias, ethical implications, and the possibility that automated systems might replace the relevant, contextualized feedback that human instructors provide (Schiff, 2021). One area that deserves particular attention is the perspective of teachers themselves, who serve as the primary agents of technology implementation in schools. Their beliefs and attitudes shape whether these tools empower or limit student creativity and critical thinking.

This study addresses an important gap in the existing literature by examining how writing assistance technology affects both writing proficiency and creative thinking, specifically from the viewpoint of Arab EFL teachers in the Haifa District of Israel. This region, characterized by its culturally and linguistically diverse student population, offers a distinctive context for investigating these dynamics. Despite the growing availability of digital writing tools, relatively little is known about how teachers in this particular demographic perceive their effectiveness or what obstacles they encounter when attempting to integrate them into instruction. This study seeks to provide a thorough understanding of both the advantages and limitations of AI technology-supported writing instruction in the EFL classroom, offering practical insights for educators, policymakers, and curriculum designers who aim to use technology responsibly to improve learning outcomes.

1.1. Research Objectives and Questions

This article focuses on the component of a study that examines teacher perceptions. The primary objectives are:

1. To explore English teachers' perceptions of how AI integration affects the development of students' creative thinking and writing skills.
2. To identify the benefits and challenges that English teachers experience when integrating AI digital writing tools into their pedagogical practices.

These objectives are addressed through the following research questions:

- What are the perspectives of English teachers on the relationship between AI integration and the development of students' creative thinking and writing skills?
- Do English teachers perceive writing assistance tools as having a positive, negative, or neutral impact on students' creative thinking skills?
- What advantages and disadvantages do English teachers experience when integrating digital writing tools into their pedagogical practices?

2. Theoretical Framework and Literature Review

This study draws on three educational theories that provide a conceptual foundation for analyzing how AI-supported writing tools can influence learning: Sociocultural Theory, Cognitive Load Theory, and Connectivism.

Sociocultural Theory, as articulated by Vygotsky (1978), proposes that learning is fundamentally a social and mediated activity in which interaction and tools shape higher cognitive functions. AI tools like Grammarly can function as a digital scaffold within a student's Zone of Proximal Development, providing automated, context-sensitive feedback that resembles the guidance of a more knowledgeable person and helps learners progress toward independence (Luckin et al., 2016).

Cognitive Load Theory suggests that effective learning depends on managing the constraints of working memory (Sweller, 1988). Writing in a second language places considerable cognitive demands on learners. By automating surface-level corrections such as grammar and punctuation, AI writing-assistant tools can reduce the cognitive burden on students, enabling them to dedicate more mental resources to higher-order activities like developing arguments and organizing ideas (Chapelle, 2017).

Connectivism, a theory developed for the digital era, conceptualizes learning as a process of forming connections within networks of information and online platforms (Siemens, 2005). AI tools function as interactive nodes in this network, offering learners continuous, on-demand formative feedback. This approach supports digital literacy, metacognitive awareness, and learner autonomy, reflecting the connectivism principles of dynamic, distributed, and self-directed learning (Downes, 2012).

2.1. The Role of AI in Education

The integration of AI in education offers potential benefits. It can serve as an assessment tool, personalize learning pathways based on student performance, and provide simulation-based instruction that enhances experiential learning (Neha, 2020). AI can also support instructors by automating routine tasks, creating individualized lesson plans, and providing data-informed insights to guide pedagogical decisions (Chen et al., 2020). However, the use of AI tools is not without limitations. Ethical concerns regarding student privacy and data security are significant, particularly when technology is used for profiling or behavior modification (Holmes et al., 2022). Furthermore, while current automated tutoring systems can teach foundational concepts, they often struggle to foster the higher-order and creative thinking skills that still require human instruction (Schiff, 2021).

2.2. AI, Creative Thinking, and Writing

The relationship between AI and creativity is complex and subject to ongoing debate. Some researchers oppose the idea that AI writing tools can enhance creativity by helping students overcome writer's block and generate initial ideas (Newton & Newton, 2020). By managing the mechanical aspects of writing, these tools may allow learners to focus on expressing unique perspectives and constructing compelling narratives. However, there is also concern that excessive dependence on automated feedback may inhibit students' ability to think independently, potentially leading to a standardization of thought and expression (Newton & Newton, 2020). This creates a challenge for educators: how to use AI to support creativity without compromising the fundamental creative process itself. The emerging compromise favors a balanced approach in which students are taught to critically evaluate automated suggestions and use them as a foundation for their own independent and creative work.

3. Methodology

This study employed a mixed-methods design to develop a comprehensive understanding of teacher perceptions. The quantitative component consisted of a structured questionnaire, while the qualitative component involved semi-structured interviews. This approach enabled data triangulation, allowing statistical findings from the questionnaire to be enriched and contextualized through the detailed narrative insights obtained from the interviews.

3.1. Participants

The study was conducted among Arab EFL teachers working in secondary schools within the Haifa District. The questionnaire sample consisted of 92 teachers. From this group, 15 teachers were selected for semi-structured interviews using purposive and voluntary sampling. Selection criteria included current high school teaching experience and the use of at least one digital writing tool in their instructional practice.

The demographic characteristics of the 92 questionnaire respondents are presented in Table 1.

Characteristic	Category	N	Percentage
Gender	Male	31	33.7%
	Female	61	66.3%
Age	20-30 years	25	27.2%
	31-40 years	29	31.5%
	41-40 years	28	30.4%
	51+ years	10	10.9%
Education Level	Bachelor's degree	19	20.7%
	Master's degree	64	69.6%
	Doctoral degree	9	9.8%
Teaching Experience	Less than 3 years	8	8.7%
	3-5 years	7	7.6%
	6-10 years	34	37.0%
	More than 10 years	43	46.7%
Training Courses	None	13	14.1%
	1-2 courses	43	46.7%
	3-5 courses	26	28.3%
	More than five courses	10	10.9%

Table 1. Demographic and professional characteristics of participating teachers (N = 92)

3.2. Study Instruments

A Questionnaire: A formal questionnaire was developed by the researcher to investigate teachers' perceptions. It consisted of 33 items organized into six sections: (1) Demographic and Professional Background, including gender, age, education, and teaching experience; (2) Familiarity with AI Tools, assessing experience with tools like Grammarly and ChatGPT; (3) General Perceptions of AI in Teaching, examining views on how AI tools supports instruction and reduces workload; (4) Impact on Students' Creative Thinking, exploring perceptions of effects on originality, idea generation, and organization; (5) Impact on Writing Skills, assessing perceptions of effects on grammar, coherence, and content; and (6) Recommendations and Future Use, gathering suggestions for curriculum integration and training needs.

Interviews: Semi-structured interviews were conducted to gain a deeper understanding of teachers' experiences and reflections. The open-ended questions were designed to elicit

detailed views on the role of AI in supporting or limiting creativity and writing development. Interviews were conducted in Arabic to ensure fluency and depth of response. All interviews were audio-recorded, transcribed verbatim, and translated into English for thematic analysis.

3.3. Data Analysis

Quantitative data from the questionnaire were analyzed using descriptive statistics (SPSS software) to summarize demographic information and perception trends. Thematic analysis using MAXQDA software was employed to extract the qualitative data from the interviews. The researcher identified, analyzed, and reported patterns within the data to provide a detailed account of the teachers' perspectives.

4. Results

The findings from the questionnaire and interviews reveal both optimistic and cautious perceptions among Arab EFL teachers regarding the role of AI in their classrooms.

4.1. Questionnaire Findings: A Cautious Step

The questionnaire data indicate that while teachers are generally open to using AI tools (see Appendix A), they maintain specific reservations, particularly concerning creative thinking. The most frequently used tool among the respondents was ChatGPT (85.9%), followed by Grammarly (44.6%).

Teachers expressed concern about the impact on creative thinking. The statement "AI writing tools weaken students' ability to create unique expressions" produced a low mean score ($M = 1.88$), with over 64% of teachers disagreeing or strongly disagreeing, suggesting a belief that these tools may actually limit rather than help creativity. Similarly, items related to limiting imagination and suppressing independent idea generation produced low mean scores ($M = 2.77$ and $M = 2.34$, respectively).

However, the perception was not entirely negative. The statement "AI writing tools help students organize their thoughts" received a relatively high mean score ($M = 3.53$), indicating that teachers recognize the use of these tools in the structural and organizational aspects of writing. This suggests a distinction in teachers' minds between the mechanical process of organizing ideas and the more profound act of creative generation.

When asked about future integration, teachers remained reserved. The recommendation to formally integrate these tools into the curriculum received a neutral mean score of 3.07, with 62% of respondents choosing the midpoint. This indicates widespread uncertainty about system-wide adoption, despite acknowledging the practical benefits for improving distinct writing skills.

4.2. Interview Findings: Six Core Themes

Thematic analysis of the 15 interviews revealed six themes that capture the teachers' experiences and perspectives (see Appendix B).

Theme 1: Teachers' General Perceptions of Writing Assistance Tools

Participants expressed what might be termed "optimistic realism." They appreciated tools like Grammarly as helpful pedagogical additions but not as replacements for traditional teaching. The tools were valued for their ability to assist students with grammar and vocabulary, freeing teacher time for higher-order instruction. However, this optimism was tempered by caution.

One teacher explained, "Grammarly is like an extra set of hands in the classroom. I can focus more on idea development because the tool takes care of minor grammar issues that otherwise eat up precious lesson time."

Another teacher offered a contrasting perspective: "These tools correct the 'how,' but they do not teach the 'why.' I worry that some students will stop asking questions and blindly accept corrections."

Theme 2: Impact on Students' Creative Thinking

A strong division of opinion marked this theme. Some teachers felt that by reducing the cognitive burden of mechanics, digital tools liberated students to be more creative. Others, however, expressed serious concerns that automated feedback limits creativity by promoting conformity and discouraging authentic expression.

One teacher shared a positive experience: "Before Grammarly, my students were hesitant. They kept their sentences short and simple, afraid to make mistakes. Now, they are trying out metaphors, rhetorical questions, and even humor in their writing because they know someone is there to guide the mechanics."

Another teacher described a different outcome: "The vivid personal touches in students' writing, cultural references, humor, and creative twists, gradually disappeared. Their essays became grammatically perfect but emotionally flat."

Theme 3: Influence on Students' Writing Skills

There was a strong agreement that Grammarly significantly improved the technical quality of student writing, particularly in grammar, spelling, and punctuation. Teachers noted that students became more aware of their standard errors. However, they also pointed out that these improvements were often surface-level, with little impact on content development or argumentation.

One teacher observed, "One of the biggest benefits was seeing students independently identify subject-verb agreement errors or punctuation mistakes, issues they previously ignored completely."

Another teacher cautioned, "Grammarly can catch a missing comma, sure. However, it will not help a student who does not know how to structure an argument or develop a persuasive paragraph."

Theme 4: Limitations and Challenges of Integration

Teachers highlighted significant practical and pedagogical challenges. A major issue was the digital divide, with limited access to technology in underserved schools affecting effective implementation. Another dominant concern was students' over-reliance on auto-corrections, leading to shallow learning.

One teacher explained the infrastructure challenge: "The idea is great, but when you have 30 students and only 10 working computers, it is impossible to make it part of a regular lesson. We need the tools before we can teach with the tools."

Regarding student dependence, another teacher noted, "It becomes a habit. They click 'accept' without reading or thinking. They are not learning how to write better; they are just fixing surface mistakes."

Theme 5: Suggestions and Recommendations for Effective Integration

Participants offered several practical recommendations. The most common was the need to incorporate AI writing tools within structured pedagogical guidelines, using them as one step in a comprehensive writing process that includes brainstorming, drafting, and peer review. Teachers also emphasized the need for explicit instruction in digital literacy to teach students how to evaluate automated suggestions critically.

One teacher described her approach: "Grammarly is powerful, but it should not replace teaching. I use it after students brainstorm, write, and revise. It becomes one step in a longer process."

Theme 6: Views on the Future Role of Technology in Education

Teachers overwhelmingly believed that AI would play an increasingly central role in education, but it should remain a supportive tool rather than a substitute for human educators. They cited the emotional, ethical, and relational dimensions of teaching as aspects that automated systems cannot replicate.

One teacher articulated this view: "These tools can correct a sentence, but they cannot understand the emotion behind a story, or why a student is disengaged. Teaching is relational; it is not just about grammar."

5. Discussion

The findings of this study reveal a teaching community coping with both the promise and the challenges of AI in the EFL classroom. The "optimistic realism" identified in the interviews, combined with the cautious responses in the questionnaire, suggests that Arab EFL teachers in the Haifa District approach digital writing tools not as simple solutions but as complex instruments with significant pedagogical implications.

The strong agreement on the effectiveness of these tools in improving the mechanical aspects of writing goes with the principles of Cognitive Load Theory (Sweller, 1988). By automating lower-order tasks, tools like Grammarly free up students' cognitive resources to focus on more complex aspects of writing. This was reflected in teachers' comments about students feeling more confident and willing to experiment with language once their anxiety about making simple errors was reduced.

However, the deep-seated concern about the impact on creativity reveals a significant tension. Teachers worry that the standardizing nature of automated feedback may lead to a homogenization of student writing, discouraging the unique, culturally-influenced expressions that are particularly valuable in a diverse region like Haifa. This finding resonates with literature that cautions against the uncritical application of technology, which can promote conformity over originality (Newton & Newton, 2020). It also highlights the limitations of current systems in understanding the style, tone, and context, elements central to creative expression.

The teachers' call for scaffolding and critical digital literacy goes with Vygotsky's Sociocultural Theory (1978). They see their role not as passive observers of technology but as active mediators, guiding students on how to interact with AI tools in ways that foster learning. Their recommendations to use these tools as part of a broader writing process, incorporating peer review, reflective logs, and explicit instruction, demonstrate a sophisticated understanding of pedagogy that extends beyond simple error correction.

The practical challenges identified, such as the digital divide and the lack of professional development, are significant. These findings show that successful technology integration is not only a matter of pedagogical approach but also of reasonable access and institutional support. Without adequate resources and training, the potential of technology to enhance learning remains unrealized, and the risk of existing inequalities increases.

6. Conclusion and Recommendations

This study reveals that Arab EFL teachers in the Haifa District hold an optimistic and cautious view of integrating AI into their teaching practices. They recognize its value as a

powerful tool for enhancing the technical accuracy of student writing but remain deeply concerned about its potential to inhibit creativity, originality, and critical thinking. The dominant perception is that AI tools should serve as a supplement to, not a replacement for, the essential role of the human teacher.

6.1. Recommendations for Practice

Based on the findings, several key recommendations emerge for educators, administrators, and policymakers:

Invest in Comprehensive Professional Development. Teachers require extensive, ongoing training that extends beyond basic tool usage. This training should focus on pedagogical strategies for integrating AI thoughtfully and effectively, including how to scaffold its use and teach digital literacy. Professional development programs should address both the technical aspects of using digital writing tools and the pedagogical considerations for maintaining student creativity and critical thinking.

Develop Clear Pedagogical Guidelines. Schools and districts should create explicit guidelines for AI integration that prioritize holistic learning. These guidelines should encourage a balanced approach in which AI is used to support, not dominate, the writing process, and where creativity and critical thinking are explicitly valued. Guidelines should also address ethical considerations, including student privacy and data security.

Address Infrastructure and Access Inequities. Educational leaders must work to ensure equitable access to technology. Without adequate infrastructure and resources, the potential benefits of AI writing tools will not be accessible to all students, spreading the educational gap. This includes providing sufficient hardware, reliable internet connectivity, and technical support for both teachers and students.

Promote Critical Digital Literacy. Educators should foster a classroom culture where students are encouraged to critically evaluate automated suggestions rather than accepting them passively. Activities such as reflective logs, group discussions about automated feedback, and explicit instruction in evaluating digital suggestions can help build this crucial skill. Students should learn to view AI tools as a tool that supports their thinking rather than replaces it.

Implement Scaffolded Integration. Rather than introducing AI writing tools as standalone solutions, educators should integrate them into a comprehensive writing process. This process should include brainstorming, drafting, peer review, revision, and reflection. AI should be positioned as one component of this process, not the entire solution.

Conduct Ongoing Assessment and Research. Schools should regularly assess the impact of AI integration on student learning outcomes, including both writing proficiency and creative thinking. This assessment should inform continuous improvement of implementation strategies and help identify best practices.

6.2. Limitations and Future Research

This study focused on teacher perceptions in a specific geographical and cultural context, and its findings may not be generalizable to other populations. The research relied on self-reported data, which can be subject to personal biases. Future research should incorporate direct observation of classroom practices and performance-based measures to create a more complete picture of technology's impact. Long-term studies are also needed to track the long-term effects of AI writing tool use on students' writing development and creative thinking. Additionally, research examining student perceptions would provide valuable complementary insights to the teacher perceptions documented in this study.

Ultimately, the successful integration of AI in education depends not on the sophistication of the tools themselves but on the wisdom and pedagogical skill of the teachers who use them. By implementing a human-centered approach, educators can connect the power of AI to support students in becoming more confident, capable, and creative writers.

References

- Chapelle, C. A. (2017). Technology and second language learning. In E. Hinkel (Ed.), *Handbook of research in second language teaching and learning* (Vol. 3, pp. 513–527). Routledge.
- Chen, L., Chen, P., & Lin, Z. (2020). Artificial intelligence in education: A review. *IEEE Access*, 8, 75264–75278. <https://doi.org/10.1109/ACCESS.2020.2988510>
- Downes, S. (2012). *Connectivism and connective knowledge: Essays on meaning and learning networks*. National Research Council Canada.
- Holmes, W., Porayska-Pomsta, K., & Nemorin, S. (2022). Ethics of AI in education: Towards a community-wide framework. *International Journal of Artificial Intelligence in Education*, 32, 504–526. <https://doi.org/10.1007/s40593-021-00239-1>
- Kim, H. J., & Kim, Y. (2022). Investigation of AI grammar checkers on enhancing grammar accuracy and learners' perceptions. *Korean Journal of English Language and Linguistics*, 22, 1009–1032.
- Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2016). *Intelligence unleashed: An argument for AI in education*. Pearson.
- Neha, V. (2020). Role of artificial intelligence in education. *Alochana Chakra Journal*, 9(9), 305–309.
- Newton, D. P., & Newton, L. D. (2020). 'It is a bit of a dilemma': The challenges of teaching for creativity with and without artificial intelligence. In S. Poultsakis, S. Papadakis, & M. Kalogiannakis (Eds.), *Handbook of research on using educational robotics to facilitate student learning* (pp. 1–25). IGI Global.
- Schiff, D. (2021). Out of the laboratory and into the classroom: The future of artificial intelligence in education. *AI & Society*, 36(1), 331–348. <https://doi.org/10.1007/s00146-020-01033-8>
- Siemens, G. (2005). Connectivism: A learning theory for the digital age. *International Journal of Instructional Technology and Distance Learning*, 2(1), 3–10.
- Sweller, J. (1988). Cognitive load during problem solving: Effects on learning. *Cognitive Science*, 12(2), 257–285. https://doi.org/10.1207/s15516709cog1202_4
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press.
- Wu, H., Ge, S., & Luo, X. (2021). The effects of AI-powered writing assistance on students' writing quality: A meta-analysis. *Educational Technology Research and Development*, 69(4), 1875–1897.

Appendices

Appendix A: Questionnaire on Technology Integration in Teaching

Section 1: Demographic and Professional Background

1. Gender: Male / Female
2. Age: 20-30 / 31-40 / 41-50 / 51+
3. Educational level: Bachelor's / Master's / Doctoral
4. Years of teaching experience: Less than 3 / 3-5 / 6-10 / More than 10
5. Classes taught: 10th / 11th / 12th / All
6. Number of training courses attended: None / 1-2 / 3-5 / More than 5

Section 2: Familiarity with Digital Tools (Scale: 1-Strongly Disagree to Agree 5-Strongly) 7. I am familiar with digital writing tools in education (e.g., Grammarly, ChatGPT). 8. I regularly incorporate digital writing tools into my teaching practices. 9. What types of digital writing tools do you commonly use?

Section 3: Teachers' Perceptions of Integrating Technology in Teaching (Scale: 1-5) 10. Digital writing tools significantly enhance the quality and effectiveness of teaching practices. 11. Digital writing tools improve students' overall learning outcomes. 12. Digital writing tools simplify complex tasks for students. 13. Digital writing tools encourage students to generate innovative and original ideas. 14. The use of digital writing tools limits students' ability to experiment with unique language. 15. Digital writing tools enable students to explore topics in greater depth. 16. Digital writing tools positively affect students' ability to explore alternative perspectives.

Section 4: Impact on Students' Creative Thinking (Scale: 1-5) 17. Digital writing tools significantly improve aspects of creative thinking in general. 18. Students rely too much on digital writing tools instead of developing creative thinking skills. 19. I always encourage my students to use digital writing tools for creative tasks. 20. Digital writing tools improve students' ability to refine and organize creative ideas. 21. The use of digital writing tools reduces students' opportunities to think independently. 22. Digital writing tools influence how effectively students brainstorm and generate new ideas. 23. Digital writing tools positively affect students' ability to organize creative ideas logically.

Section 5: The Impact on the Writing Skills of Students (Scale: 1-5) 24. Digital writing tools significantly improve the content quality of students' writing. 25. Digital writing tools are effective in enhancing the organization of students' written work. 26. Digital writing tools assist students in generating ideas and encourage creativity. 27. The use of digital writing tools positively impacts students' ability to generate coherent arguments. 28. Digital writing tools positively affect students' originality and uniqueness of writing. 29. Digital writing tools increase students' motivation and engagement in the writing process. 30. Long-term use of digital writing tools enhances students' ability to produce high-quality written work independently.

Section 6: Recommendations and Future Use 31. Digital writing tools should be integrated into the curriculum to the extent of: High / Moderate / Low 32. The role of digital writing tools in the future of education will be central to teaching and learning. (Scale: 1-5) 33. As a teacher, my concerns regarding the ethical implications of technology in education are...

Appendix B: Interview Questions

1. Can you describe your teaching background and any experience you have with integrating

digital writing tools into your educational practices?

2. What are your general perceptions of the role of technology in education? How do you feel these tools have influenced teaching and learning in your context?
3. How do you perceive the impact of digital writing tools on students' creative thinking skills, particularly in terms of enhancing originality and innovative expression?
4. In your opinion, how do digital writing tools affect students' academic outcomes, particularly in areas like writing skills, critical thinking, and idea generation? Could you share examples from your teaching experience?
5. What challenges do teachers face when incorporating digital writing tools into their teaching, both in terms of pedagogy and student learning outcomes?
6. In your opinion, do you think technology has the potential to replace human teachers in the future, or will it continue to serve as a complementary tool in education?
7. Based on your experience, what recommendations would you make for integrating digital writing tools more effectively into teaching practices? What changes or improvements would you like to see in the future?

RESEARCH TITLE

The Impact of Using AI-Enhancing Educational Drama on Creative Thinking Skills and Academic Achievement in English Among 12th-Grade Students in the Wadi Ara Region

Noran Suheil Mohammed Agbariyah¹, Dr. Walid Salameh¹, Dr. Raja Sawidan¹

¹ An-Najah National University, Palestine.

Corresponding Author Email: nsj217@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/16>

Received at 07/11/2025

Accepted at 22/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

The integration of educational drama with advanced digital tools, particularly artificial intelligence (AI), has emerged as a promising approach to enhance learner engagement, creativity, and academic achievement. Educational drama provides a fertile ground for experiential learning, role-play, and meaning-making in authentic contexts. This study aimed to investigate the effect of an AI-supported drama-based instructional unit on the academic achievement in English among 12th-grade students in the Wadi Ara region. A mixed-methods approach, combining both qualitative and quantitative research within a quasi-experimental design, was applied. Data were collected using four tools, and two distinct non-probability sampling techniques were employed: convenience sampling for student participants (n = 56, equally divided into control and intervention groups), and purposive sampling for selecting the English teacher who taught both groups. The study found that academic achievement was higher in the intervention group (mean = 92.43) compared to the control group (mean = 90.75), though this difference was not statistically significant (p = 0.324). Correlation analysis indicated no significant relationship between creative IQ and academic achievement in both pre-test (p = 0.554) and post-test (p = 0.124). Qualitative findings demonstrated students' creative thinking through narrative reimagine, internal monologues, and podcast creation, alongside strong emotional expression during dramatizations. The teacher's facilitative role was essential in fostering a safe, student-centered environment by introducing open-ended challenges and allowing students to take ownership of the learning process. In conclusion, although the intervention group exhibited higher academic achievement, the lack of statistically significant correlations between creative intelligence and academic performance underscores the influential roles of gender and teacher support in cultivating creativity and learning.

Key Words: Achievement, AI in education, Creative thinking, Educational drama.

أثر استخدام الدراما التعليمية المعززة بالذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتحصيل الأكاديمي في اللغة الإنجليزية لدى طلبة الصف الثاني عشر في منطقة وادي عارة

المستخلص

أصبح دمج الدراما التعليمية مع الأدوات الرقمية المتقدمة، ولا سيما تقنيات الذكاء الاصطناعي، نهجًا واعدًا لتعزيز تفاعل المتعلمين، وتنمية الإبداع، وتحسين التحصيل الأكاديمي. وتُعد الدراما التعليمية بيئة خصبة للتعلم التجريبي، ولعب الأدوار، وبناء المعنى في سياقات واقعية. هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر وحدة تعليمية قائمة على الدراما المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحسين التحصيل الأكاديمي في اللغة الإنجليزية لدى طلبة الصف الثاني عشر في منطقة وادي عارة. اعتمدت الدراسة المنهج المختلط الذي يجمع بين الأساليب النوعية والكمية ضمن تصميم شبه تجريبي. تم جمع البيانات باستخدام أربعة أدوات، كما استُخدمت طريقتان مختلفتان من أساليب المعاينة غير الاحتمالية: العينة المتبصرة لطلبة الدراسة ($n = 56$) موزعين بالتساوي بين مجموعتي الضبط والتجريب، والعينة القصدية لاختيار معلمة اللغة الإنجليزية التي قامت بتدريس المجموعتين. أظهرت النتائج أن متوسط التحصيل الأكاديمي لدى مجموعة التدخل كان أعلى (92.43) مقارنة بمجموعة الضبط (90.75)، إلا أن هذا الفارق لم يكن ذا دلالة إحصائية ($p = 0.324$). كما أظهرت تحليلات الارتباط عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين معامل الذكاء الإبداعي والتحصيل الأكاديمي في كلٍ من الاختبار القبلي ($p = 0.554$) والبعدي ($p = 0.124$). وكشفت النتائج النوعية عن مظاهر متنوعة للتفكير الإبداعي لدى الطلبة، مثل إعادة تخیل النصوص، والحوارات الداخلية، وإنتاج البودكاست، إلى جانب التعبير العاطفي القوي أثناء الأداء الدرامي. كما كان للدور التيسيري للمعلمة أثر جوهري في توفير بيئة آمنة تتمحور حول المتعلم، من خلال طرح تحديات مفتوحة ومنح الطلبة مساحة لامتلاك عملية التعلم. ختامًا، وعلى الرغم من ارتفاع التحصيل الأكاديمي لدى مجموعة التدخل، فإن غياب العلاقات الإحصائية الدالة بين الذكاء الإبداعي والأداء الأكاديمي يؤكد الأدوار المؤثرة لكلٍ من الجنس ودعم المعلم في تنمية الإبداع والتعلم لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: التحصيل، الذكاء الاصطناعي في التعليم، التفكير الإبداعي، الدراما التعليمية.

Introduction

The modern educational landscape is increasingly shaped by the integration of artificial intelligence (AI), which offers novel pedagogical tools to enhance learning processes (Holmes et al., 2019). Concurrently, drama-based pedagogy provides a robust framework for fostering creative expression, emotional engagement, and language acquisition through experiential learning (Neelands & Goode, 2015). The convergence of these two fields—AI and educational drama—presents a promising, yet underexplored, frontier for enhancing creative thinking and academic achievement in language learning. While traditional methods often struggle to cultivate higher-order thinking skills (Fadel et al., 2015), the use of AI-enhanced drama activities has the potential to create personalized, interactive, and immersive learning environments (Alam, 2023).

Despite this potential, a significant gap exists in the literature regarding the empirical effects of combining AI with educational drama, particularly within the context of English as a Foreign Language (EFL) instruction. This study addresses this gap by investigating the impact of an AI-supported drama-based instructional unit on the creative thinking skills and academic achievement of 12th-grade students in the Wadi Ara region. This area presents a unique demographic for examining how such innovative pedagogical approaches can be effectively implemented.

Research Objectives and Questions

The primary objectives of this study are:

1. To examine the impact of an AI-supported drama-based instructional unit on academic achievement in English.
2. To investigate the relationship between creative thinking skills (divergent and convergent) and academic achievement.
3. To explore the qualitative dimensions of student engagement, creative expression, and the teacher's role within an AI-enhanced drama environment.

These objectives are addressed through the following research questions:

- What is the impact of an AI-supported drama-based instructional unit on academic achievement in English among 12th-grade students in the Wadi Ara region?
- Is there a statistically significant correlation between students' creative thinking skills and their academic achievement before and after the intervention?
- How do students and teachers experience the integration of AI and educational drama in the classroom?

Theoretical Framework and Literature Review

This study is grounded in cognitive theories of learning, primarily Dual Coding Theory and Cognitive Load Theory. Dual Coding Theory posits that learning is optimized when information is presented through both verbal and non-verbal channels, a concept highly relevant to the multi-sensory experience of drama. AI-enhanced drama leverages this by combining linguistic content with the rich, multi-sensory experience of dramatic performance (Coyle et al., 2010). Cognitive Load Theory suggests that effective instruction must manage the cognitive demands placed on learners. By using AI to automate certain tasks or provide structured support, the cognitive load can be reduced, allowing students to allocate more mental resources to higher-order processes like creative thinking and problem-solving.

The literature indicates a growing interest in the role of AI in fostering creativity. AI tools can

support both divergent thinking (generating multiple ideas), a concept pioneered by Guilford (1950), and convergent thinking (refining ideas to find the best solution) by providing students with generative prompts, interactive storytelling platforms, and tools for creative writing (Yang & Evans, 2022). Similarly, educational drama has long been recognized for its capacity to develop empathy, collaboration, and communication skills (Kao & O'Neill, 1998). However, the synthesis of these two fields remains nascent, and this study contributes to the emerging body of research by providing empirical evidence on its effectiveness (Krishnan & Zaini, 2025).

Methodology

This study employed a mixed-methods, quasi-experimental design to provide a comprehensive analysis, a methodology well-suited for complex educational research (Creswell & Plano Clark, 2018). The quantitative component involved a pre-test/post-test comparison between an intervention group and a control group, while the qualitative component consisted of classroom observations to capture the nuances of the learning process.

Participants

The study included 56 12th-grade students from the Wadi Ara region, who were divided equally into an intervention group (n=28) and a control group (n=28) using convenience sampling. A single English teacher, selected via purposive sampling, taught both groups to minimize variability in teaching style. The use of non-probability sampling is a common feature in quasi-experimental designs where randomization is not feasible (Cohen et al., 2018).

Study Instruments

Four primary instruments were used for data collection:

1. Demographic Questionnaire: To gather background information on the student participants.
2. Evaluation of Potential Creativity (EPoC) Scale: To measure students' creative thinking skills. The EPoC is a validated instrument for assessing both divergent and convergent thinking in an educational context (Barbot et al., 2011).
3. Observational Methods: A structured observation protocol was used to document students' emotional and cognitive engagement, collaboration, and creative expression during the drama activities.
4. Academic Achievement Measure: Pre- and post-tests were administered to both groups to assess their academic achievement in the English unit being taught.

Data Analysis

Quantitative data were analyzed using SPSS. Descriptive statistics were used to summarize the data, while independent samples t-tests and correlation analyses were conducted to test the study's hypotheses. Qualitative data from classroom observations were transcribed and analyzed thematically using MAXQDA software, following principles of applied thematic analysis (Guest et al., 2012).

Results

The findings from both the quantitative and qualitative analyses provide a multi-faceted view of the intervention's impact.

Quantitative Findings

The intervention group demonstrated higher academic achievement (Mean = 92.43) compared to the control group (Mean = 90.75) on the post-test. However, this difference was not statistically significant ($p = 0.324$), indicating that the AI-enhanced drama unit did not produce a measurably superior academic outcome compared to traditional instruction within the study's timeframe.

Correlation analysis revealed no significant relationship between creative IQ (as measured by the EPoC scale) and academic achievement in either the pre-test ($p = 0.554$) or the post-test ($p = 0.124$). This suggests that creative thinking skills and academic performance may function as independent constructs within this context, a finding that aligns with research suggesting creativity in schools involves complex tensions and dilemmas (Craft, 2005).

Qualitative Findings

Thematic analysis of the classroom observations revealed strong evidence of student engagement and creative expression in the intervention group. Key themes included:

- **Creative Expression and Narrative Reimagining:** Students actively engaged in reinterpreting story elements, creating internal monologues for characters, and developing original content such as podcasts. This demonstrated a high level of creative thinking and ownership of the learning material.
- **Emotional Engagement:** The drama activities elicited strong emotional responses and expressions from students, indicating a deep connection with the content and characters, which is a known benefit of drama in education (Bresler, 2007).
- **The Teacher as Facilitator:** The teacher played a crucial role in fostering a safe and student-centered environment. By posing open-ended challenges and encouraging student autonomy, the teacher successfully guided the creative process without stifling it, reflecting a modern pedagogical approach where teacher knowledge is a framework for integrating technology and content (Mishra & Koehler, 2006).

Discussion

The findings present a complex picture of the role of AI-enhanced educational drama. The lack of a statistically significant improvement in academic achievement may suggest that such interventions require a longer duration to yield measurable academic gains or that the assessment tools used did not fully capture the learning that occurred. The non-significant correlation between creativity and academic achievement challenges the common assumption that one directly predicts the other and highlights the multifaceted nature of student learning (Kaufman & Beghetto, 2009).

The qualitative results, however, are highly encouraging. They demonstrate that the AI-enhanced drama environment was successful in fostering a rich, engaging, and creative learning experience. Students were not passive recipients of information but active creators of meaning, a central goal of both drama-based pedagogy and modern educational theory (Neelands & Goode, 2015). The teacher's facilitative role was paramount, underscoring that technology is most effective when guided by sound pedagogical practice. The findings align with Dual Coding Theory, as the multi-modal nature of the activities appeared to deepen student engagement and creative expression, even if it did not translate directly to higher test scores.

Conclusion and Recommendations

This study reveals that integrating AI with educational drama can create a vibrant and highly engaging learning environment that successfully nurtures students' creative thinking and emotional expression. While a direct, statistically significant impact on academic achievement was not found, the qualitative evidence strongly supports the value of this pedagogical approach.

Recommendations for Practice

- **Integrate AI as a Creative Tool:** Educators should explore using AI not just for information delivery, but as a tool to support creative tasks like scriptwriting, character development, and interactive storytelling (Yang & Evans, 2022).
- **Emphasize the Teacher's Role as Facilitator:** The success of technology-enhanced learning hinges on the teacher's ability to create a supportive, student-centered environment. Professional development should focus on these facilitative skills (Mishra & Koehler, 2006).
- **Adopt a Holistic View of Assessment:** Schools should consider assessment methods that go beyond traditional tests to capture skills like creativity, collaboration, and critical thinking, which are fostered by approaches like educational drama (OECD, 2019).

Limitations and Future Research

This study's limitations include its quasi-experimental design, the use of non-probability sampling, and its relatively short duration. Future research should employ randomized controlled trials over a longer period to more definitively assess the academic impact. Further studies could also explore the specific AI tools and drama techniques that are most effective for different learning objectives and student populations, contributing to the systematic review of AI applications in education (Zawacki-Richter et al., 2019).

Ultimately, the successful integration of AI in education depends not on the technology itself, but on the pedagogical wisdom with which it is applied. By using AI to enhance, rather than replace, human-centered approaches like educational drama, educators can unlock new possibilities for fostering creativity and deep learning (Holmes et al., 2019).

References

- Alam, A. (2023). Harnessing the power of AI to create intelligent tutoring systems for enhanced classroom experience and improved learning outcomes. In *Intelligent Communication Technologies and Virtual Mobile Networks* (pp. 571–591). Springer Nature.
- Barbot, B., Besançon, M., & Lubart, T. I. (2011). Assessing creativity in the classroom. *The Open Education Journal*.
- Bresler, L. (2007). The role of drama in creativity: A multiple intelligences perspective. *Drama Australia Journal*, 31(2), 41–50.
- Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2018). *Research methods in education*. Routledge.
- Coyle, D., Hood, P., & Marsh, D. (2010). *CLIL: Content and language integrated learning*. Cambridge University Press.
- Craft, A. (2005). *Creativity in schools: Tensions and dilemmas*. Routledge.
- Creswell, J. W., & Plano Clark, V. L. (2018). *Designing and conducting mixed methods research*. Sage.

- Fadel, C., Bialik, M., & Trilling, B. (2015). Four-dimensional education: The competencies learners need to succeed. Center for Curriculum Redesign.
- Guest, G., MacQueen, K. M., & Namey, E. E. (2012). Applied thematic analysis. Sage.
- Guilford, J. P. (1950). Creativity. *American Psychologist*, 5(9), 444–454.
- Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C. (2019). Artificial intelligence in education: Promises and implications for teaching and learning. Center for Curriculum Redesign.
- Kao, S. M., & O'Neill, C. (1998). Words into worlds: Learning a second language through process drama. Greenwood Publishing Group.
- Kaufman, J. C., & Beghetto, R. A. (2009). Beyond big and little: The Four C model of creativity. *Review of General Psychology*, 13(1), 1–12.
- Krishnan, M., & Zaini, A. (2025). AI integration in English education: A systematic review. *TESOL Journal*, 20(1), 55–73.
- Mishra, P., & Koehler, M. J. (2006). Technological pedagogical content knowledge: A framework for teacher knowledge. *Teachers College Record*, 108(6), 1017–1054.
- Neelands, J., & Goode, T. (2015). Structuring drama work. Cambridge University Press.
- OECD. (2019). OECD learning compass 2030: A series of concept notes. OECD Publishing.
- Yang, X., & Evans, R. (2022). The integration of AI in EFL writing instruction: A systematic review. *Computer Assisted Language Learning*.
- Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*.

RESEARCH TITLE

Performance and Maintenance of Reinforced Concrete Structures in a Marine Environment: A Case Study of the Port Sudan Seaport Corporation

Ali Mohamed Ali Badi¹, Abdalla Eissa Abdelkarim²

¹ Msc Student Red Sea university faculty of engineering, Sudan.

² Assistant professor faculty of engineering civil engineering department. Sudan.

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/17>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Marine environments are inherently aggressive towards reinforced concrete structures, primarily causing corrosion of steel reinforcement which compromises durability and long-term performance. This paper presents a case study on the performance, deterioration, and repair of five critical concrete structures within the Sea Port Corporation in Port Sudan, Sudan. The investigation diagnosed the state of deterioration through visual inspection of surfaces above the low water tide line and a review of maintenance records. The findings indicate that deterioration initiated significantly earlier than in benign environments, with elements like parapets and trench covers showing accelerated damage due to insufficient concrete cover (25 mm). However, a proactive maintenance policy involving early intervention resulted in repair costs remaining low, ranging from approximately 1% to 5% of the initial construction costs. The study highlights the critical importance of appropriate material selection, adequate concrete cover, and a structured maintenance strategy in extending the service life of marine infrastructure.

Key Words: Concrete Durability, Marine Structures, Chloride-Induced Corrosion, Repair Costs, Maintenance Strategy, Port Sudan.

أداء وصيانة الهياكل الخرسانية المسلحة في البيئة البحرية: دراسة حالة مؤسسة ميناء بورتسودان

المستخلص

تُعدّ البيئات البحرية بطبيعتها عدوانية تجاه الهياكل الخرسانية المسلحة، إذ تؤدي بشكل رئيسي إلى تآكل حديد التسليح مما يُضعف المتانة والأداء على المدى الطويل. يقدم هذا البحث دراسة حالة حول أداء وتدهور وإصلاح خمسة هياكل خرسانية حيوية ضمن مؤسسة موانئ البحر الأحمر في بورتسودان، السودان. وقد شخّصت الدراسة حالة التدهور من خلال الفحص البصري للأسطح الواقعة فوق خط المد المنخفض، بالإضافة إلى مراجعة سجلات الصيانة. وتشير النتائج إلى أن التدهور بدأ في وقت مبكر مقارنة بالبيئات غير العدوانية، حيث أظهرت العناصر مثل الحواجز وأغطية الخنادق تلفاً متسارعاً نتيجة قلة سُمك الغطاء الخرساني (25 مم). ومع ذلك، ساهمت سياسة الصيانة الاستباقية عبر التدخل المبكر في الحفاظ على انخفاض تكاليف الإصلاح، والتي تراوحت بين حوالي 1% إلى 5% من تكاليف الإنشاء الأولية. وتؤكد الدراسة على الأهمية البالغة للاختيار السليم للمواد، وتوفير غطاء خرساني كافٍ، واعتماد استراتيجية صيانة مُنظمة لإطالة العمر الخدمي للبنية التحتية البحرية.

الكلمات المفتاحية: متانة الخرسانة، الهياكل البحرية، التآكل الناتج عن الكلوريدات، تكاليف الإصلاح، استراتيجية الصيانة، بورتسودان.

1. Introduction

The service life of reinforced concrete structures in marine areas is severely challenged by aggressive environmental loads. The primary mechanisms of deterioration include chloride-induced corrosion of reinforcement, carbonation, sulfate attack, and alkali-aggregate reactions. These processes lead to cracking, spalling, and a reduction in the structural capacity, necessitating costly repairs.

Consequently, early inspection and proactive maintenance are essential to ensure the serviceability and durability of these vital assets.

The Sea Port Corporation in Port Sudan manages heavy marine structures, originally constructed by international firms, which are constantly exposed to these harsh conditions. The port's civil engineering department is responsible for their on going maintenance and repair. This paper investigates the performance of five specific structures, analyzing their history, observed defects, repair methodologies, and associated costs. A key consideration in repair works is the compatibility between the repair material and the existing concrete substrate to achieve a durable, monolithic repair. This study aims to provide practical insights into the deterioration patterns and effective maintenance strategies for concrete infrastructure in the Red Sea marine environment.

2. Case Study Description and Methodology

2.1 Description of Studied Structures

This investigation focuses on five operational structures within the Port Sudan seaport, representing a mix of ages, functions, and construction costs. The history of each structure is summarized in Table 1.

Table 1: History and Construction Details of the Studied Structures

Case Name	Description	Date Of Construction	Cost Of Construction (USD)
Slipway No.1 In Dock Yard	Slipway	1998	1000000
Extension Of Berths 17-18 In South Port	Container Berths	2000	42000000
Berths 21-22 In Green Port	Bulk Berths	2003	35000000
Berths 23-24 In Green Port	Bulk Berths	2007	49000000
Berths 13-14 In South Port	Container Berths	2010	79000000

2.2 Methodology

The assessment was conducted through a combination of:

1. Visual Inspection: Detailed visual examination of all accessible surfaces of the structures, particularly focusing on areas in the splash zone and above the low water tide mark, to identify defects like cracking, spalling, staining, and reinforcement corrosion.
2. Record Review: Analysis of maintenance and repair records from the Sea Port Corporation's civil engineering department to gather data on the history of defects, repair materials used, and associated costs and timelines.
3. Cost Analysis: Compilation and comparison of initial construction costs with the cumulative costs of all repair and maintenance works to date.

The primary limitation of this study is the reliance on visual inspection without quantitative data from non-destructive testing (NDT) or core sampling to determine chloride profiles or carbonation depths.

3. Results and Analysis

3.1 Observed Defects

The visual inspections revealed several common and location-specific defects:

- **Concrete Deterioration:** Spalling and delamination were observed on the parapets of Berths 13-14 and 21-24, and on the service trench covers. This was particularly severe in areas with high exposure to wave splash and saltwater spray.
- **Reinforcement Corrosion:** Corrosion of steel was evident in the crane rails of Berths 13-14, the extension of Berths 17-18, and the four rails of Slipway No. 1.
- **Physical Damage:** Damage to rubber fenders was a common issue across the berths.
- **Abrasion:** The retaining walls of Slipway No. 1 showed surface deterioration due to mechanical abrasion.

Two photos show the corroded crane rail and its repair



Two photos show damage to rubber fender and new installed rubber fender



Photo show sample of corrosion in the berth 17/18

Ar
Gc

3.2 Repair Materials and Strategies

The port authority employed a range of specialized materials to address the defects:

- **General Patch Repair:** Ordinary Portland Cement was used for routine maintenance. For more critical repairs, Sika Rep®, a single-component cementitious mortar, was used for deteriorated concrete on both horizontal and vertical surfaces. X-Tile Construction Grout, a non-shrink cementitious grout, was used for patching thin horizontal layers.
- **Structural Bonding and Anchoring:** Sikadur®-31CF, a two-component epoxy-based adhesive mortar, was used for anchoring bolts and for bonding new concrete to old in the repair of crane rails.
- **Protective Coating:** To prevent future chloride ingress, Fosroc Dekguard PU, a high-performance polyurethane coating, was applied to the top surface of Berths 13-14 over an area of 3905 m² (5m width from the apron edge).

Photo show coated surface with Dekguard PU at berth 13/14

Acti
Go to

3.3 Performance and Cost Analysis

A summary of the structure age, construction cost, and total repair costs is presented in Table 2.

Table 2: Summary of Construction Cost, Repair Cost, and Structure Age

Case Name	Cost Of Construction (USD)	Cost Of Repair Work	Structure Age (Year)
Slipway No.1 In Dock Yard	1000000	49600	27
Extension Of Berths 17-18 In South Port	42000000	283200	25
Berths 21-22 In Green Port	35000000	514520	22
Berths 23-24 In Green Port	49000000	119250	18
Berths 13-14 In South Port	79000000	714740	15

The data reveals that significant deterioration requiring repair occurred relatively early in the structures' service lives (13-25 years), compared to a typical design life of 50+ years for concrete structures in less aggressive environments.

Notably, the cumulative cost of repairs remains a small fraction of the initial construction cost, ranging from 0.2% to 5.0%. This suggests that the policy of early investigation and rapid intervention has been highly effective in preventing the propagation of damage, thereby controlling long-term costs. No failures of the repairs themselves were noted, indicating good material selection and skilled workmanship.

4. Discussion

The accelerated deterioration observed in the Port Sudan seaport is characteristic of structures in aggressive marine environments. The findings strongly suggest that the primary cause of damage, especially on parapets and trench covers, was chloride-induced corrosion of the steel reinforcement. The conclusion in the original paper that this was due to insufficient concrete cover (noted as 25 mm) is a critical finding. A 25 mm cover is wholly inadequate for the splash zone of a marine structure, where 50-75 mm would be more appropriate according to international standards (e.g., ACI 357, BS 8500).

The success of the port's maintenance program can be attributed to two key factors:

1. **Early Intervention:** By identifying and repairing defects before they became widespread, the engineering team was able to stop the advance of corrosion and limit the scope and cost of the repairs.
2. **Appropriate Material Selection:** The use of specialized, high-performance repair mortars, non-shrink grouts, epoxy adhesives, and protective coatings demonstrates an understanding of the need for compatibility and enhanced durability in the repair system.

This case study provides a clear economic justification for implementing a proactive and well-resourced repair and maintenance policy for marine concrete infrastructure.

5. Conclusion and Recommendations

This study of five concrete structures at the Port Sudan seaport confirms the severe impact of the marine environment on concrete durability. The key conclusions are:

1. Deterioration necessitating repairs occurred within 15-27 years, far short of the typical design life for structures in benign environments.

2. Elements with high exposure and insufficient concrete cover (parapets, trench covers) deteriorated most rapidly.
3. A proactive policy of early inspection and repair using high-performance materials successfully controlled the spread of damage and kept total repair costs low (below 5% of construction cost).

Based on these findings, the following recommendations are made for new and existing marine structures:

- For New Construction: A minimum concrete cover of 75 mm should be specified for all elements in the splash and tidal zones. The use of supplementary cementitious materials (like fly ash or silica fume) and corrosion inhibitors should be considered to enhance durability.
- For Existing Structures: A formal, scheduled inspection program should be implemented to detect deterioration at its earliest stages.
- For Repairs: Repair materials must be carefully selected for compatibility with the parent concrete and for high resistance to chloride and moisture ingress. The application of protective coatings Foundational Standards and Guides:

References

1. ACI Committee 357. (2014). Guide for the Design and Construction of Fixed Offshore Concrete Structures (ACI 357R-14). American Concrete Institute, Farmington Hills, MI.
2. BS 8500-1:2015+A2:2019. Concrete – Complementary British Standard to BS EN 206. BSI Standards Ltd.
3. Mehta, P. K., & Monteiro, P. J. M. (2017). Concrete: Microstructure, Properties, and Materials (4th ed.). McGraw-Hill Education.
4. Broomfield, J. P. (2007). Corrosion of Steel in Concrete: Understanding, Investigation and Repair (2nd ed.). Taylor & Francis.
5. Angst, U., Elsener, B., Larsen, C. K., & Vennesland, Ø. (2009). Critical chloride content in reinforced concrete – A review. *Cement and Concrete Research*, 39(12), 1122-1138.
6. Scott, A., & Alexander, M. G. (2016). A review of the effect of environmental and construction factors on the durability of marine concrete in southern Africa. *Journal of the South African Institution of Civil Engineering*, 58(1), 25-34.
7. Yoon, I. S., & Schlangen, E. (2012). A quantitative study on the effect of the concrete cover thickness on the service life of RC structures in a chloride-laden marine environment. *Journal of Advanced Concrete Technology*, 10(11), 353-365.
8. Al-Amoudi, O. S. B. (2002). Attack on plain and blended cements in aggressive sulfate environments. In: *Performance of Concrete in Marine Environment*, ACI SP-109, American Concrete Institute, pp. 217-239.
9. Bassuoni, M. T., & Nehdi, M. L. (2007). Resistance of self-consolidating concrete to sulfuric acid attack with and without fiber reinforcement. *Cement and Concrete Research*, 37(7), 1070-1084.
10. Fosroc International Ltd. (2023). Dekguard PU Technical Data Sheet. [Online]. Available at: [Manufacturer's Website]

عنوان البحث

دور القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة في القطاع
النفطي: دراسة استطلاعية لمدرجات المسؤولين بمحافظة النجف الأشرف

ياسر حميد محمد الهاشمي¹

¹ رئيس المهندسين، وزارة النفط العراقية، دكتوراه في رسم السياسات وصنع القرار. بريد الكتروني: ysallama7@gmail.com
HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/18>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/18>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تُشكّل الدراسة الحالية إطاراً عملياً لتحقيق التكامل بين أبعاد الاستدامة الثلاثة (البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية) في الصناعة النفطية، من خلال التحول من نماذج القيادة التفاعلية التقليدية إلى نماذج استباقية تستند إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي. وانبثقت مشكلة الدراسة من التساؤل الرئيسي: كيف تمكّن القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي من تحقيق هذا التكامل في ظل التحديات التشغيلية والبيئية التي يواجهها القطاع النفطي؟ ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمد الباحث على منهجية بحثية مختلطة (كمية ونوعية) في القطاع النفطي الحكومي العراقي. شمل الجانب الكمي تطبيق استبانة على عينة قصدية من (88) مسؤولاً في ثلاث شركات نفطية، بينما تم إجراء (9) مقابلات معمقة مع مدراء استراتيجيين في قطاع النجف الأشرف النفطي. وتم تحليل البيانات باستخدام تحليل معامل ارتباط بيرسون ونمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) عبر برامجي SPSS V.26 و Amos V.26. وكشفت نتائج الدراسة عن دور محوري للذكاء الاصطناعي في تعزيز القدرات الاستباقية للقيادة، كما بيّنت نسبة مساهمة هذه القيادة في تفسير التباين في تحقيق تكامل أبعاد الاستدامة. وخلصت الدراسة إلى تحوّل دور الذكاء الاصطناعي من مجرد داعم تشغيلي إلى محرك جوهري للقيادة الاستباقية المستدامة، مقدّمة مجموعة من التوصيات العملية لصانعي القرار لتبني أفضل الممارسات في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، القيادة الاستباقية، الاستدامة البيئية، الاستدامة الاجتماعية، القطاع النفطي.

RESEARCH TITLE

The Role of AI-Supported Proactive Leadership in Achieving Sustainability in the Oil Sector: A Survey Study of Officials' Perceptions in Najaf Al-Ashref Governorate

Yaser Hameed Mohamed Al Hashmee¹

¹ Chief Engineer, Iraqi Ministry of Oil, Ph.D. in Policy Formulation and Decision-Making. Email: ysallama7@gmail.com
HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/18>
Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/18>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

The present study establishes an operational framework for integrating the three dimensions of sustainability (environmental, social, and economic) within the oil industry. This is achieved by transitioning from traditional reactive leadership models to proactive models underpinned by artificial intelligence (AI) technologies. The research problem emanated from the central question: How can AI-supported proactive leadership enable this integration amidst the operational and environmental challenges confronting the oil sector?

To achieve the study's objectives, the researcher adopted a mixed-methods approach (quantitative and qualitative) within the Iraqi government oil sector. The quantitative component involved administering a questionnaire to a purposive sample of (88) officials across three oil companies. Concurrently, (9) in-depth interviews were conducted with strategic managers in the Al-Najaf Al-Ashraf oil sector. Data were analyzed using Pearson's correlation coefficient and Structural Equation Modeling (SEM) via the SPSS V.26 and Amos V.26 software packages.

The findings revealed a pivotal role for AI in enhancing the proactive capabilities of leadership. The results also demonstrated the contribution percentage of this leadership in explaining the variance in achieving the integration of the sustainability dimensions. The study concluded that the role of AI is transforming from a mere operational supporter into an essential driver of sustainable proactive leadership. Consequently, it presents a set of practical recommendations for decision-makers to adopt best practices in this field.

Key Words: artificial intelligence, proactive leadership, environmental sustainability, social sustainability, the oil sector.

المقدمة

تشهد صناعة النفط العالمية تحولات هيكلية متسارعة، مدفوعة بشكل أساسي بالضغط المتزايدة نحو الاستدامة وحماية البيئة. وقد فرضت هذه التحولات الحاجة إلى نمط قيادي استباقي يتجاوز حدود الاستجابة التقليدية، لمواكبة التحديات البيئية والتنظيمية المحلية والدولية المتعلقة بتقليل البصمة الكربونية وتعزيز الممارسات المسؤولة" (OECD,2023: 8). وفي هذا السياق، برز الذكاء الاصطناعي (AI) كأداة إستراتيجية محورية تُمكن القادة من استباق التحديات، واستشراف الفرص، وقيادة التحولات الجوهرية داخل القطاع النفطي.

فقد أثبتت الدراسات التطبيقية أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تؤدي إلى خفض كبير في النفقات، وترشيد استهلاك الطاقة والموارد، ورفع الإنتاجية، بالإضافة إلى إيجاد حلول مبتكرة متكاملة للتحديات البيئية والاقتصادية (Haouel & Nemeslaki, 2023:2). ويمثل هذا التوجه تحولاً جوهرياً في ثقافة القيادة، حيث يصبح القادة أكثر جاهزية لقيادة مسارات التحول الرقمي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs).

على الصعيد العراقي، تبرز محافظة النجف الأشرف كحقل دراسة حيوي لتقييم مدى استيعاب المسؤولين لمتطلبات القيادة الاستباقية في الشركات النفطية، ومدى تبنيها لأدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي. يهدف هذا التبرني إلى تعزيز استدامة العمليات، ودعم النمو الاقتصادي المحلي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الموارد الطبيعية والبيئية (وزارة النفط العراقية، 2023). وتشير المبادرات الوطنية الحديثة، مثل "المسار الوطني للتحول الرقمي في الطاقة من خلال الاتفاقية التي انعقدت في 28 / 5 / 2025 بين العراق وشركات عالمية" (مجدي؛ 2025)، إلى بدء جهود منهجية لتسريع اعتماد التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في القطاع النفطي العراقي (الهيئة الوطنية للاستثمار، 2024: 27). وتؤكد هذه المبادرات على الضرورة الملحة لتكييف الخطط والاستراتيجيات المحلية مع توجهات الاقتصاد الرقمي العالمي ومتطلبات الاستدامة المتزايدة، سواء على المستوى العراقي أو الدولي (OPEC, 2025).

يُنظم البحث على النحو التالي: يُقدم المحور الاول منهجية الدراسة ويُقدم لمحةً عامة عن البيانات. ويعرض المحور الثاني مراجعةً شاملةً للأدبيات. ويُخلص المحور الثالث النتائج التجريبية. وأخيراً، يُختتم المحور الرابع للدراسة، مُسلطاً الضوء على آثارها على القطاع النفطي والاستنتاجات وتوصياته لإدارة القطاع وصانعي القرار.

اولاً: منهجية الدراسة

1. مشكلة الدراسة

تاريخياً، اعتمدت إدارة العمليات في قطاع النفط بشكل أساسي على النمط التفاعلي (Reactive)، حيث كانت الاستجابات والتدخلات تُنفَّذ بعد وقوع الاخطار، سواء كانت حوادث تشغيلية، أو تقلبات حادة في الأسواق، أو كوارث بيئية. ومع تصاعد التحديات المعقدة في العصر الحديث - من تقلب أسعار النفط، والضغط البيئية والمناخية المتزايدة، إلى مطالب المجتمع المتعلقة بالشفافية والمسؤولية الاجتماعية - لم يعد هذا النهج التفاعلي كافياً لضمان الاستدامة.

في هذا السياق، تبرز إشكالية عملية بالغة الأثر، تتمثل في ندني الكفاءة التشغيلية والأداء التنظيمي في بيئات العمل ضمن القطاع النفطي العراقي على وجه الخصوص. لقد فرضت التحولات البيئية العالمية المتسارعة، إلى جانب التعقيدات التشغيلية الناجمة عن المستجدات الجيوسياسية والاقتصادية الراهنة، تحديات حرجة تهدد استدامة العمليات ومسيرة التطوير في هذا القطاع الحيوي الذي يشكل عصب الاقتصاد.

كحل استباقي لهذه الإشكالية، يبرز الذكاء الاصطناعي (AI) كأداة محورية تمكّن قفزة نوعية نحو نموذج قيادي تنبؤي استباقي (Proactive-Predictive). حيث يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على تحليل كميات هائلة من البيانات غير المستغلة من مصادر متشابكة ومتنوعة، لاستخلاص رؤى تنبؤية قابلة للتنفيذ، مما يجعله حلاً مستقبلياً واعداً لدعم نماذج القيادة القادرة على تعزيز متطلبات الاستدامة التشغيلية والبيئية والاقتصادية على نحو متكامل.

ومع ذلك، تُظهر الدراسات الميدانية والمراجعة الأدبية وجود فجوة تطبيقية واضحة في تبني هذه التقنيات المتقدمة ضمن البيئة التشغيلية العراقية. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذا الفراغ من خلال استكشاف الآليات التي يمكن من خلالها للذكاء الاصطناعي أن يمكّن تحول القطاع نحو القيادة الاستباقية، وكيف يمكن لهذا التحول أن يدعم تحقيق أبعاد الاستدامة بشكل متكامل.

تتمثل الإشكالية الأساسية (أو الفجوة البحثية) في غياب أطر نظرية وتطبيقية واضحة تُظهر آلية الربط بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعزيز القدرات القيادية الاستباقية لتحقيق الاستدامة. وهذا الغياب يُنذر بمخاطر مزدوجة:

- أ- تقويض القدرة على إدارة الاضطرابات التشغيلية والبيئية بكفاءة.
- ب- تهديد استمرارية الأعمال في قطاع استراتيجي يُشكّل ما يقارب 90% من إيرادات الدولة العراقية.

انطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين رئيسيين:

الأول: تشخيص واقع ممارسات القيادة الاستباقية في الشركات النفطية العراقية.

الثاني: قياس مدى استعداد هذه الشركات لتبني نماذج الذكاء الاصطناعي لدعم تلك الممارسات القيادية وتحقيق متطلبات الاستدامة.

وذلك عبر الإجابة على التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف تمكن القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي تحقيق التكامل بين الأبعاد الثلاثة للاستدامة؟

من خلال التساؤل الرئيسي يمكن صياغة الأسئلة الفرعية التالية لدراسة:

- كيف يُعزّز الذكاء الاصطناعي مبادرات القيادة الاستباقية لدمج أبعاد الاستدامة؟
- ما آليات ضبط الذكاء الاصطناعي في القيادة الاستباقية لمنع تغليب بُعد استدامة على آخر؟
- كيف يحوّل الذكاء الاصطناعي القيادة الاستباقية من ردود فعل إلى توقُّع استباقي للمخاطر والفرص عبر أبعاد الاستدامة المتشابكة؟

2. أهمية الدراسة

أهمية الدراسة من الناحيتين العلمية والتطبيقية تتجلى كالتالي:

أ- الأهمية العلمية:

- تسهم الدراسة في تعميق الفهم الأكاديمي لمفهوم القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي ضمن صناعة النفط، خاصة في سياق المحافظة مثل النجف الأشرف، مما يضيف معرفة جديدة إلى الأدبيات المتعلقة بالقيادة والاستدامة في القطاع النفطي.

- تملأ فراغاً بحثياً في موضوع مدركات المسؤولين المحليين حول هذه القضايا، وهو موضوع نادراً ما تناولته الدراسات الميدانية السابقة، ما يعزز من قيمتها العلمية وأصالتها.
- توفر إطاراً تحليلياً يمكن تطويره وتطبيقه في أبحاث مستقبلية حول تحولات القيادة الرقمية وتأثيرها على الاستدامة الاقتصادية والبيئية في قطاعات الطاقة.

ب- الأهمية التطبيقية:

- تساعد النتائج في توجيه صانعي القرار والمسؤولين في قطاع النفط والجهات الحكومية في النجف نحو تبني أساليب قيادة أكثر استباقية تعتمد الذكاء الاصطناعي، مما يحسن من قدرة الشركات على التنبؤ بالمخاطر واتخاذ قرارات استباقية مستدامة.
- تساهم في تعزيز عمليات الإدارة التشغيلية وتقنيات المراقبة والتحليل داخل شركات النفط، مما يؤدي إلى تحسين الكفاءة التشغيلية، تقليل النفايات، وخفض الانبعاثات الضارة، دعماً للاستدامة البيئية.
- تزود القطاع النفطي وأصحاب المصلحة بأدلة مبنية على واقع مدركات المسؤولين المحليين، مما يسهل تصميم برامج تدريبية واستراتيجية لتطوير مهارات القيادة الرقمية وتحسين أداء المؤسسات ضمن محافظة النجف.
- تُعد الدراسة مرجعاً مهماً في سياق جهود العراق لتبني التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في القطاعات الحيوية، خصوصاً النفط، بما يحقق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة.

بالتالي، تجمع الدراسة بين قيمة نظرية تسهم في إثراء المعرفة العلمية، وقيمة عملية تؤثر إيجابياً في تطوير القطاع النفطي وإدارة الموارد في محافظة النجف الأشرف، من خلال دمج القيادة الاستباقية والذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف الاستدامة.

ت- اهداف الدراسة

1. تحديد مدى مدركات المسؤولين في محافظة النجف الأشرف حول مفهوم القيادة الاستباقية وأهميتها في قطاع النفط، ومدى إدراكهم لدور الذكاء الاصطناعي في دعم هذه القيادة.
2. تحليل العلاقة بين القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي وممارسات الاستدامة التشغيلية والبيئية في صناعة النفط داخل المحافظة.
3. استكشاف التحديات والفرص التي تواجه المسؤولين في تطبيق أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الكفاءة البيئية والاجتماعية في القطاع النفطي.
4. تقديم توصيات عملية لتمكين صانعي القرار والمحافظين على الموارد الطبيعية لتعزيز قدرة المؤسسات النفطية في النجف على تبني قيادة استباقية رقمية تدعم التنمية المستدامة.
5. تطوير إطار مفاهيمي يساعد في دمج مفاهيم الذكاء الاصطناعي والقيادة الاستباقية مع استراتيجيات الاستدامة في قطاع النفط، بما يخدم الخطط التنموية المحلية والوطنية.
6. المساهمة في سد الفجوة البحثية المتعلقة بالقضايا الرقمية الحديثة والقيادة الاستباقية في القطاع النفطي ضمن السياق العراقي، وخاصة في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية كالنجف الأشرف.

هذه الأهداف تسعى إلى تحقيق فهم علمي وتطبيقي دقيق لدور القيادة الحديثة والتقنيات الرقمية في تعزيز استدامة قطاع النفط بالمحافظة، ما يدعم جهود التنمية الاقتصادية والبيئية في العراق.

ث- انموذج الدراسة

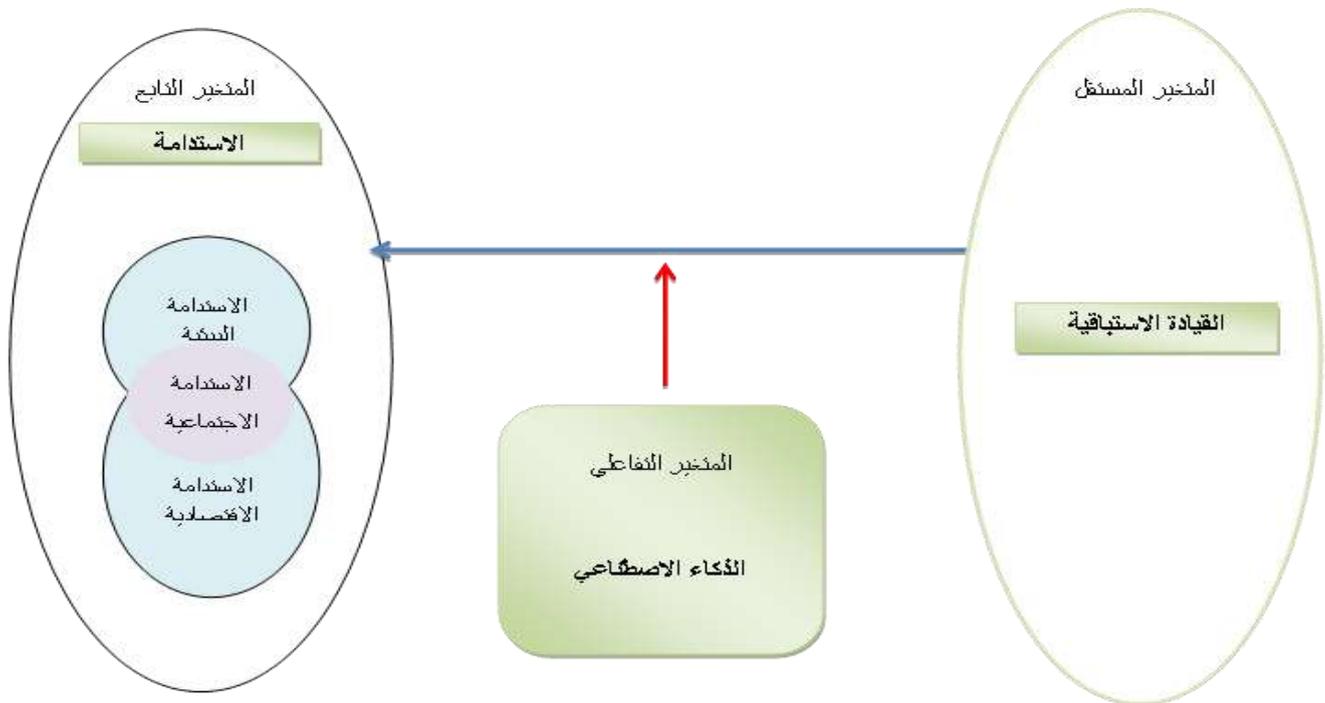
يتطلب تحقيق أهداف الدراسة بناء نموذج يعتمد على تركيب متغيراته الأساسية، وفقاً لتصور الباحث واستناداً إلى طبيعة المشكلة والأهداف المتوقع تحقيقها، تم بناء هذا النموذج:

المتغير المستقل (Independent Variables): ويتمثل بالقيادة الاستباقية (Proactive Leadership)

المتغير التابع (Dependent Variable): هو ما يتأثر بالمتغير المستقل ويتمثل بالاستدامة وابعادها التي شملت (الاستدامة البيئية والاستدامة الاجتماعية والاستدامة الاقتصادية) (SDG 8,9,13 Index)

المتغير التفاعلي (Reactive Variable): الذكاء الاصطناعي (AI- Artificial Intelligence)

وكما موضح في أطار الأنموذج الافتراضي للدراسة في الشكل أدناه:



شكل (1) يمثل الأنموذج الافتراضي للدراسة

ج- فرضيات الدراسة المقترحة:

(1) الفرضية الأولى:

يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للقيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها، وانبثقت عنها الفرضيات الفرعية التالية:

- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين القيادة الاستباقية والاستدامة البيئية
- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين القيادة الاستباقية والاستدامة الاجتماعية
- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين القيادة الاستباقية والاستدامة الاقتصادية

(2) الفرضية الثانية:

يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للذكاء الاصطناعي في القيادة الاستباقية

(3) الفرضية الثالثة:

يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للذكاء الاصطناعي في الاستدامة بأبعادها، وانبثقت عنها الفرضيات الفرعية التالية:

- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة البيئية
- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة الاجتماعية
- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة الاقتصادية

(4) الفرضية الرابعة:

يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للقيادة الاستباقية في الاستدامة بأبعادها عن طريق الدور التفاعلي للذكاء الاصطناعي

ح- حدود الدراسة

الحدود الزمنية:

اقتصرت تنفيذ الدراسة على الفترة من (20 سبتمبر 2025 حتى 20 أكتوبر 2025)، حيث تمت عمليات جمع البيانات (المقابلات ومتابعة الاستبيانات) خلال هذه المدة. وتجر الإشارة إلى أن فعالية القيادة الاستباقية تعتمد على استمرارية التدريب والمتابعة ودرجة التزام العاملين.

الحدود المكانية:

حُد نطاق الدراسة جغرافياً بمحافظة النجف الأشرف، مع التركيز حصرياً على منشآت القطاع النفطي العاملة ضمن هذه المحافظة.

الحدود المعرفية:

- موضوعياً: اقتصرت التحليل على القيادة الاستباقية في بيئة العمل النفطية.
- منهجياً: اعتمدت الدراسة على المنهج المختلط في المسح (مقابلات/ استبيانات).

الحدود البشرية:

شملت عينة البحث رؤساء الأقسام ومديري الشعب ومسؤولي الوحدات المركزية في القطاع النفطي بمحافظة النجف الأشرف دون سواها. ولتحفيز المشاركة، اعتمد الباحث على استراتيجيات تواصل متعددة شملت المكالمات الهاتفية الموجهة ورسائل البريد الإلكتروني والتواصل الشخصي المباشر لشرح أهداف الدراسة.

خ- منهج الدراسة

بناءً على طبيعة الدراسة وأهدافها المرجوة، اعتمد الباحث المنهج المختلط. في الجانب النظري، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المشكلة، واختبار الفرضيات، وتحقيق الأهداف الأساسية. أما في الجانب التطبيقي، فقد تم الاعتماد على المنهج التجريبي التحليلي المختلط، الذي يسمح بالتحكم في المتغيرات واختبار أثرها بشكل مباشر، مما يساهم في الكشف عن العلاقة السببية بين هذه المتغيرات.

د- دراسة استطلاعية

نظراً من الطبيعة الاستكشافية والنوعية للدراسة، اعتمدت عملية جمع البيانات على إجراء مقابلات فردية شبه منظمّة مع المسؤولين المعنيين مباشرة. وقد فرضت طبيعة عينة الدراسة، والمتمثلة في أفراد يشغلون مناصب قيادية ومهام وظيفية محددة، اعتماد أسلوب المقابلة المباشرة كأداة رئيسية لجمع البيانات من مصدرها الأساسي، بما يضمن الحصول على معلومات غنية ومتعمقة.

تم إعداد دليل المقابلة في ضوء مراجعة شاملة ومكثفة للأدبيات الأكاديمية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع القيادة الاستباقية وبقية متغيرات الدراسة. ولضمان صدق الأداة وثباتها، عُرض الدليل على أربعة محكمين من المتخصصين في مجالات الإدارة العامة وإدارة الأعمال، حيث أخذت ملاحظاتهم واقتراحاتهم بعين الاعتبار، وأدت إلى إجراء التعديلات اللازمة وصولاً إلى الصيغة النهائية للدليل.

تم تطبيق الدراسة الميدانية في القطاع النفطي بمحافظة النجف الأشرف، حيث تمت زيارة مواقع العمل وإجراء المقابلات مع عينة ميسرة بلغ قوامها (9) أفراد، مثلوا الفئات المستهدفة من (المدرء، المهندسين، والإداريين). وهدفت هذه الخطوة إلى استكشاف مدى وجود نمط القيادة الاستباقية وممارسة أبعادها بين مديري تلك المواقع. وقد استغرقت عملية جمع البيانات الميدانية للدراسة الاستطلاعية للفترة من (20 سبتمبر 2025 حتى 20 أكتوبر 2025). وخلال المقابلات، تم توجيه مجموعة من الأسئلة المصممة للكشف عن واقع مفاهيم الدراسة في بيئة العمل، مع تقديم شرح واضح للمفاهيم الأساسية للمستجيبين لضمان دقة فهمهم لمحاور الاستقصاء، وكانت الأسئلة كما هي موضحة بالجدول (1) والذي يلخص أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية طبقاً لآراء المستقصي منهم:

الجدول 1: احصائية الدراسة الاستطلاعية الميدانية

غير موافق		موافق		الاسئلة التي تم توجيهها للمستقصي منهم
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
44%	4	56%	5	هل تُعد مشاكل جودة البيانات أكبر عقبة تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي لتحقيق الاستدامة البيئية في عملياتك النفطية؟
67%	6	33%	3	هل توجد آلية محددة لدى القيادة لتحويل استبصارها الاستباقية إلى حلول عملية لموازنة الربحية مع الضغوط الاجتماعية والبيئية؟
56%	5	44%	4	هل نجحت شركتك في تنفيذ مبادرة واحدة على الأقل دمجت فيها الذكاء الاصطناعي لتحقيق منفعة اقتصادية واجتماعية وبيئية في وقت واحد؟
89%	8	11%	1	هل لديك إطار استثماري واضح يحدد أولويات الصرف بين مشاريع الطاقة النظيفة والإنتاج التقليدي لضمان استدامة اقتصادية دون إهمال الأبعاد الاجتماعية والبيئية؟
78%	7	22%	2	هل تعتمد مؤشراً غير تقليدي (خارج نطاق قياس الكربون أو الربحية) لقياس أثر الذكاء الاصطناعي على الاستدامة في شركتك؟

وقد جاءت نتائج تلك الاسئلة بالإضافة إلى ملاحظات الباحث أثناء إجراء المقابلات كالتالي :

1. أظهرت نتائج الدراسة أن مشاكل جودة البيانات تمثل تحدياً رئيسياً وجوهرياً في المشاريع النفطية، حيث أفادت البيانات بأن ما بين 60% إلى 70% من المشاريع تتأثر سلبياً بهذه المشكلة. وتتمثل أبرز مظاهر هذا التحدي في عدم اكتمال البيانات التاريخية، وعدم اتساقها، بالإضافة إلى الصعوبات التقنية والإدارية في تكامل هذه البيانات عند مصادرها المتعددة. لمعالجة هذه الفجوة، تقترح الدراسة تطوير إطار متكامل لحوكمة البيانات، يعتمد على استخدام تقنيات متقدمة لمعالجة البيانات وضمان جودتها، وإنشاء منصات موحدة لتجميع وإدارة البيانات البيئية، مما يعزز من موثوقيتها وقيمتها في دعم اتخاذ القرار.
2. كشفت النتائج عن وجود قصور في الآليات المؤسسية الحالية لإدارة المخاطر، حيث تحتاج ما نسبته 45% من الشركات النفطية التي شملتها الدراسة إلى تطوير هذه الآليات لجعلها أكثر فعالية. لسد هذه الفجوة، يوصي البحث بإنشاء وتطبيق نظام مؤسسي متكامل للإنذار المبكر، يهدف إلى رصد وتقييم المخاطر البيئية والاجتماعية المحتملة بشكل استباقي، مما يمكن الشركات من تخفيف آثارها السلبية والاستجابة لها بفعالية قبل تفاقمها.
3. أشارت التحليلات إلى أن مستوى التكامل الحقيقي لمبادئ الاستدامة الثلاثية (الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية) لا يزال محدوداً، حيث لم تتجاوز نسبة الشركات التي حققت هذا التكامل 30%. كمبادرة لمعالجة هذه الفجوة، تقدم الدراسة نموذجاً عملياً يعتمد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي للتحكم الذكي في استهلاك الطاقة. ويتوقع أن يحقق هذا النظام نتائج متعددة، تشمل خفض الانبعاثات الكربونية بنسبة 15%، وتوفيراً في التكاليف التشغيلية يقدر بـ 20%، إلى جانب خلق فرص عمل جديدة في نطاق التحول الرقمي والاقتصاد الأخضر، مما يعزز تحقيق المنفعة المثالية.
4. سلطت النتائج الضوء على حاجة 55% من الشركات إلى أطر استثمارية أكثر وضوحاً ومرونة لتعزيز استثماراتها المستدامة. وفي هذا الإطار، يقترح البحث إطاراً استثمارياً متكاملاً يقوم على ثلاثة مرتكزات أساسية: معايير واضحة لتوزيع رأس المال (بنسبة 60% للمشاريع التقليدية و40% لمشاريع الطاقة النظيفة)، ونظام لمؤشرات الأداء الرئيسية المتوازنة التي تجمع بين مقاييس الربحية والأداء البيئي والأثر المجتمعي، وآلية مرنة لإعادة توجيه الاستثمارات باستمرار استجابة للمتغيرات التنظيمية والتقنية والسوقية.
5. توصلت الدراسة إلى أن الاعتماد على مؤشرات قياس الأداء البيئي لا يزال محصوراً في نطاق ضيق، حيث لا تستخدم سوى 25% من الشركات مؤشرات متقدمة تتجاوز نطاق قياس البصمة الكربونية. لتوسيع هذا النطاق، تقدم الدراسة مجموعة من المؤشرات المقترحة التي تركز على أبعاد أخرى للاستدامة، أهمها: مؤشر صحة النظم البيئية المحيطة بالعمليات، ومؤشر لقياس التنوع البيولوجي في المواقع التشغيلية، ومؤشر لرفاهية المجتمع المحلي، بالإضافة إلى مؤشر لكفاءة استخدام الموارد الطبيعية، وذلك للحصول على تقييم أشمل للأداء البيئي والاجتماعي.

د- أداة الدراسة

تم تطوير استمارة معلومات (الاستبانة) كأداة رئيسية لجمع البيانات حول الموضوع، وقياس مدى تطبيق القطاع النفطي للقيادة الاستباقية وتأثيرها على الاستدامة في ظل وجود الذكاء الاصطناعي. وقد أعدت الاستبانة خصيصاً لتغطية المحاور التي حددها الباحث، وللإجابة عن فرضيات الدراسة. وشملت الاستمارة أربع محاور رئيسية وهي:

المحور الأول: يتعلق بخصائص المبحوثين

المحور الثاني: القيادة الاستباقية، ويضم العبارات (1-6).

المحور الثالث: الاستدامة بإبعادها، ويضم العبارات (7-24) ويتكون من المتطلبات التالية:

- قياس الاستدامة البيئية، ويضم العبارات (7-12).
- قياس الاستدامة الاجتماعية، ويضم العبارات (13-18).
- قياس الاستدامة الاقتصادية، ويضم العبارات (19-24).
- المحور الرابع: الذكاء الاصطناعي، ويضم العبارات (25-29).

ثانياً: الدراسات السابقة

الجدول 2: الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة

دراسة سالم واخرون (2024)	القيادة الذكية وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية في حاضنة اعمال بابل
هدف الدراسة	استكشاف تأثير القيادة الذكية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة
عينة الدراسة	بتوزيع استبيان على العاملين في حاضنة اعمال بابل وقد تم الحصول على (30) استبيان صالح للتحليل الاحصائي
أهم الاستنتاجات	تؤثر القيادة الذكية في تحقيق التنمية المستدامة وذلك من خلال توجيه حاضنة اعمال بابل نحو المشاريع التي تعتمد الطاقة المتجددة وممارسات الاقتصاد الدائري والابتكار الاجتماعي وتمكين المجتمع وصل البحث الى مجموعة توصيات أهمها ان على المنظمة المعنية تنمية قدرات القيادة الذكية لدى أصحاب المشاريع
دراسة أبوزيادة (2024)	الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في تعزيز تأثير القيادة الرقمية في تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات في وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية: دراسة ميدانية تحليلية
هدف الدراسة	تعرف تأثير القيادة الرقمية بأبعادها في تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات في ظل وجود الذكاء الاصطناعي متغيراً وسيطاً في وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية بالمحافظات الشمالية
عينة الدراسة	أجرت الدراسة الميدانية مسحاً شاملاً لجميع العاملين في الوظائف القيادية والإشرافية ضمن الفئات العليا الأولى والثانية، متمثلة في ب (مدير عام، مدير، رئيس قسم)، ويبلغ عددهم (139) مبحوثاً مستجيباً
أهم الاستنتاجات	توصلت الدراسة إلى أن مستوى تطبيق متغيرات الدراسة المتمثلة في (القيادة الرقمية، وإستراتيجيات إدارة الأزمات، والذكاء الاصطناعي) قد جاءت بشكل عام بدرجة عالية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن القيادة الرقمية بأبعادها مجتمعة تؤثر تأثيراً إيجابياً كبيراً في كل من تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات والذكاء الاصطناعي
دراسة سوار (2025)	تأثير الذكاء الاصطناعي كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة الرشيقة وجودة الموارد البشرية
هدف الدراسة	تشخيص الذكاء الاصطناعي كمتغير الوسيط في العلاقة بين القيادة الرشيقة وجودة الموارد البشرية

عينة الدراسة	المسؤولين الادارية في المعهد الكلية التقنية عقرة في جامعة عقرة للعلوم التطبيقية
أهم الاستنتاجات	كشفت النتائج عن دور المهم لذكاء الاصطناعي في تحسين العلاقة بين القيادة الرشيقة في جودة الموارد البشرية في عينة المستجبة، كمتغير وسيط في تحسين العلاقة التاثيرية القيادة الرشيقة في تحقيق جودة الموارد البشرية
دراسة الطاهر وحمود (2023)	القيادة الحكيمة وأثرها في الاستدامة الاستراتيجية
هدف الدراسة	قياس تأثير القيادة الحكيمة على تعزيز الاستدامة الاستراتيجية
عينة الدراسة	68 فرداً (مهندسين ومهندسين مساعدين)
أهم الاستنتاجات	القيادة الحكيمة تساهم بشكل فعال في تعزيز الاستدامة الاستراتيجية
دراسة البخاري واخرون (2020)	الواجهات الذكية كمدخل لاستدامة المباني العامة (دراسة حالة - مدينة مكة المكرمة)
هدف الدراسة	الي رصد وتحليل وقياس مدى تحقيق استدامة المباني العامة والحد من زيادة استهلاك الطاقة والاستفادة من الطاقة المتجددة
عينة الدراسة	القياس باستخدامبرنامج المحاكاة الرقمية (Ecotect) والتقييم من خلال تطبيق المنهجية المقترحة علي عينات مختارة لمنطقة
أهم الاستنتاجات	لأثبات صحة الفرضية بتحقيق هدف البحث

تتدرج هذه الدراسة ضمن الجهود البحثية السابقة في مجال القيادة الاستباقية والذكاء الاصطناعي، حيث استفاد الباحث بشكل مباشر من الأدبيات السابقة، بما في ذلك أعمال (الختلان والكيلاني، 2022) و(أبو زيادة، 2024) و(الطاهر وحمود، 2023). وقد تجلّت هذه الاستفادة في عدة جوانب أساسية، هي: اختيار موضوع الدراسة وعنوانها، وتحديد مشكلتها البحثية، وصياغة أسئلتها وفرضياتها، فضلاً عن فهم وتوظيف الأساليب الإحصائية المناسبة لتحقيق أهدافها.

اعتمد الباحث على خمس دراسات فريدة كأدلة داعمة عبر المحاور الرئيسية الثلاثة للدراسة (الذكاء الاصطناعي، القيادة، الاستدامة)، ويمكن إيجازها كما يلي:

قدمت الدراسات (سوار، 2025) و(أبو زيادة، 2024) أدلة على دور الذكاء الاصطناعي كوسيط لتعزيز فعالية القيادة، حيث أظهرت النتائج تأثيره الإيجابي في مجالات إدارة الأزمات وجودة الموارد البشرية.

ركزت الدراسة (سالم وآخرون، 2024) على تعزيز التنمية المستدامة والقيادة الذكية من خلال توجيه المشاريع في مجالات الطاقة المتجددة، وممارسات الاقتصاد الدائري، والابتكار الاجتماعي، وتمكين المجتمع.

توصلت الدراسة (الطاهر وحمود، 2023) إلى وجود علاقة تأثير مباشر موجب ومعنوي بين القيادة الحكيمة والاستدامة الاستراتيجية في كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

تناولت الدراسة (البخاري وآخرون، 2020) العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة البيئية بشكل خاص حيث بينت الدراسة أن دمج التطبيقات والمواد والأنظمة الذكية في الواجهات قد يساهم في تحسين كفاءة الطاقة وتعزيز جودة البيئة الداخلية.

من حيث المنهجية، استخدمت غالبية الدراسات السابقة التي تمت مراجعتها تصميمًا وصفيًا تحليليًا، مع الاعتماد على أسلوب الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. وقد ورد في ثلاث من هذه الدراسات تحديدًا واضحًا لأعداد المشاركين وأدوارهم، بينما لم تُشر إحداهما إلى هذه المعلومات، في حين اتخذت دراسة أخرى طابعًا تطبيقيًا.

وتتمثل الإضافة الرئيسية لهذه الدراسة في تناولها دور القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة في القطاع النفطي: دراسة استطلاعية لمدرجات المسؤولين بمحافظة النجف الأشرف، وهو موضوع غير مُسبوق في حدود علم الباحث. وعلى الرغم من اتفاقها مع الإطار النظري للأدبيات السابقة في توضيح المفاهيم الأساسية للقيادة والاستدامة، فإنها تُقدم إضافةً بحثيةً فريدةً للأسباب الآتية:

1. تناولت القيادة الاستباقية التي لم تتناولها الدراسات السابقة
2. تركيزها على مجتمع لم يُدرس سابقاً، وهم مسؤولو القطاع النفطي في محافظة النجف الأشرف (بيئة عمل غير مستقرة).
3. تقديمها لبيانات ميدانية أولية من بيئة عراقية نوعية.
4. مساهمتها المحتملة في تطوير سياسات صنع القرار المعززة بالذكاء الاصطناعي.

المحور الثاني: الإطار النظري (Theoretical Framework)

أولاً : القيادة الاستباقية

القيادة في اللغة العربية "مشتقة من الجذر (قَ وَدَ)، ويُقال: (قَادَ الفَرسَ): أي جَذَبَ زمامه لتوجيهه. و(القائد): هو المُتَقَدِّم في الأمر، والمُؤَجِّه للآخرين" (ابن منظور، 1994: 370).

يعرف (Kotter, 2018: 55) التعريف التكاملي للقيادة بأنها "إنشاء رؤية استراتيجية، وتوحيد الجهود حولها، وتفويض الصلاحيات لتمكين الآخرين من تنفيذها في بيئة ديناميكية". ذات الأبعاد المتمثلة في التوجه الاستراتيجي طويل المدى، تمكين الفرق (Empowerment)، والتكثيف مع التغيير.

أما (Northouse, 2019: 6) فقد عرف القيادة بأنها "عملية التأثير في الأفراد وتحفيزهم لتحقيق أهداف مشتركة بفاعلية وأخلاقية". يتضمن هذا التعريف أبعاداً تتمثل في التأثير غير الإكراهي، الربط بين الدافعية والأهداف، والتركيز على النزاهة.

وعرفتها (القرني والغامدي؛ 2022: 496) بأنها "مجموعة من القدرات والإمكانات الاستثنائية الموجودة في الشخص القائم بعملية القيادة والتي من خلالها يستطع التأثير على سلوك أفراد الجماعة. وتنسيق جهودهم، وتوجيههم لبلوغ الغايات والأهداف المنشودة للمنظمة" وفق الأبعاد (الجمع بين التحفيز والإدارة العملية، الربط بين القرارات والرؤية، والتركيز على الفاعلية التطبيقية).

وعلى فالدراصة تعرفها بأنها (عملية ديناميكية تجمع بين التأثير في الآخرين، وصياغة رؤية ملهمة، وإدارة الموارد بفاعلية؛ لتحقيق أهداف استراتيجية في إطار أخلاقي) حيث تكون أركانها الأساسية:

- التأثير غير القسري
- الجمع بين القيادة والإدارة العملية

- التوجيه الاستباقي للمستقبل.

اذ يُظهر هذا التعريف تطور مفهوم القيادة من "السلطة" إلى "الشراكة الفعّالة"، مع التركيز على الأخلاق والتكثيف مع التعقيدات الحديثة.

الاستباقية Proactiveness يعرفها (Dees et al.,2021:458) بأنها "جهود منهجية لاكتشاف الفرص عبر تركيز القائد الاستراتيجي على المستقبل"، بينما يؤكد (الختلان والكيلاني؛2022: 254) على دورها في إحداث التحولات الاستباقية لمواجهة التغيرات المفاجئة". تتمثل الوظيفة الأساسية لهذه القدرة في التخفيف الاستباقي من المخاطر المستقبلية أو تعظيم الاستفادة من الفرص المتوقعة، وذلك من خلال توظيف آليات صنع القرار الاستباقي "إن صنع القرار الاستباقي بمثابة مبادرة ذاتية من الفرد تنطوي على إجراءات موجهة نحو المستقبل والتي تهدف إلى تغيير وتحسين الذات أو الوضع الحالي" (Presbitero 2015:525) ونماذج التنبؤ الدقيقة. وقد تباينت آراء الباحثين حول مفهوم القيادة الاستباقية تبعاً لاختلاف منطلقاتهم الفكرية والتوجهات النظرية التي يعتمدون عليها. يوضح الجدول (رقم 3) أدناه أبرز التعريفات التي قدمها الباحثون لهذا المفهوم:

المصدر	المفهوم
(الكرعاوي وصالح، 2020: 36)	إنشاء وتفعيل الإجراءات الرائدة ذاتية التركيز والمستقبلية والتي يتم الحفاظ عليها باستمرار الإحداث تغييرات في البيئة.
(Aime, 2020:5)	انها إحدى نظريات القيادة وضعت من قبل جون دارش وبلايكو سنة 1992 ، حيث تعظم هذه النظرية دور مهارات القيادة في إدراك مستوى الجاهزية لديهم، ومعرفة الكيفية التي تؤدي لتوظيف المقدر من أجل بلوغ الأهداف وتحقيق النجاح.
(Daher,2023: 130)	هي قيادة الأحداث الآنية بتخطيط استباقي فعال يساعد على توجيه الأفراد العاملين نحو تصحيح الاخطاء بشكل سريع .

تستجيب القيادة الاستباقية لحنمية التحولات البيئية المعاصرة، حيث تشير الدراسات إلى أن تعقيد بيئات العمل الناتج عن التسارع التكنولوجي (Fernandez&Moldogaziev,2011) وارتفاع الطلب المعرفي (Humphrey,2007) يستدعي نموذجاً قيادياً قائماً على التوقع والمبادرة.

في السياقات التنظيمية شديدة التعقيد، تتميز القيادة الاستباقية بقدرتها على:

- ✓ تعزيز المرونة التنظيمية؛ عبر تحويل المشاعر السلبية إلى دافعية داخلية
- ✓ تمكين الابتكار؛ باستغلال الطاقات الكاملة للموظفين (Ahearne et al.,2005)
- ✓ تجاوز البيروقراطية؛ بتفويض السلطة وتعزيز المشاركة في صنع القرار (Arnold et al.,2000)

وتستند فعالية هذه القيادة إلى ثلاثة أعمدة سلوكية مترابطة:

- التعبير عن الثقة؛ الأثر التنظيمي يتمثل في تعزيز التعلم والحيوية
- المشاركة في القرارات؛ الأثر التنظيمي يتمثل في زيادة الإحساس بمعنى العمل (Ahearne et al.,2005)
- منح الاستقلالية؛ الأثر التنظيمي يتمثل في تجاوز القيود الهيكلية

حيث تتميز هوية هذه القيادة عبر اختلافات جوهرية عن النماذج التقليدية مع:

❖ القيادة التحويلية: التي تعتمد على الكاريزما دون آليات استباقية ممنهجة (Li et al., 2016)

❖ القيادة المعاملاتية: المقتصرة على مبدأ "الأداء مقابل المكافأة" (Babić et al., 2014)

❖ الأنماط التوجيهية: المركزة على المهام قصيرة المدى (Nesterkin, 2013)

والتي تمثل استجابة استراتيجية لبيئات VUCA (التقلب، عدم اليقين، التعقيد، الغموض)، عبر دمج علم النفس التنظيمي وإدارة المخاطر الاستباقية (Parker & Collins, 2010:637) والتي تتطلب قيادة استباقية تتحول من رد الفعل إلى التوقع الاستراتيجي عبر المرتكزات التالية:

(1) تحول طبيعة العمل من المهام الروتينية إلى الأنشطة المعرفية المعقدة؛ وكذلك صعود الاقتصادات القائمة على

الابتكار (Humphrey, 2007)

(2) دور الخطط الاستراتيجية الاستباقية في التحسين التنظيمي (الختلان والكيلاني، 2022)

(3) التكامل المفاهيمي عبر الربط بين الاستباقية الفردية والمرونة المؤسسية (Dees et al., 2021)

وعليه تتبلور القيادة الاستباقية كمنظومة قيادية فريدة تركز على ثلاث ركائز جوهرية:

1. التوقع الاستشرافي (Anticipatory Foresight)

2. المبادرة المبكرة (Proactive Initiative)

3. منع المشكلات (Preventive Action)

هذه القيادة تُحوّل مسار المؤسسات من الارتجالية في معالجة المخاطر إلى التخطيط الاستباقي للمستقبل، مستنداً

إلى مرتكزات علمية متعددة التخصصات تشمل:

• نظرية اتخاذ القرار الاستباقي في الإدارة (Parker & Collins, 2010)

• ديناميكيات السلوك التنظيمي (Grant & Ashford, 2008)

• آليات التنبؤ النفسي (Bandura, 2001)

والتي تمثل حلاً بديلاً لتعقيدات القرن الحادي والعشرين، حيث تُجسّر الفجوة بين الأطر النظرية والمتطلبات التطبيقية

في البيئات التنظيمية سريعة التحول (الختلان والكيلاني؛ 2022؛ 261).

وعليه يعرف الباحث القيادة الاستباقية إجرائياً في القطاع النفطي بأنها منهجية قائمة على التنبؤ بالمخاطر التشغيلية

والاقتصادية عبر تحليل البيانات السابقة والنمذجة التنبؤية لغرض تطوير خطط استجابة مسبقة لمواجهة تقلبات السوق

والكوارث التشغيلية بهدف تمكين فرق العمل لاتخاذ قرارات تصحيحية فورية دون انتظار التوجيه الهرمي لتحويل القيادة من

(رد الفعل) إلى (نظام منع المخاطر) في قطاع يتسم بالمخاطر العالية. وأهم مرتكزاتها:

التوجه المستقبلي (Future Orientation)

يُمثل التوجه نحو المستقبل مفهوماً إدراكياً وواقعياً يتجسد في قدرة الفرد على تصور ذاته المستقبلية، حيث تتحول

احتياجاته المعرفية إلى أهداف ومشاريع سلوكية ملموسة. "الفرد في سن مبكر يستطيع وضع الخطوط العريضة للأماله

وأهدافه وخطته ويرى أن المستقبل هو الوقت المناسب لها" (الخرزاعي وفضل، 2021). يتجلى هذا التوجه عبر تحليل

الاتجاهات طويلة المدى واستشراف التحديات والفرص، مما يُشكل أساساً للاستعداد النفسي والعملي.

على المستوى التنظيمي، تُعد دراسة (Ansoff (1965) حول إدارة التغيير الاستباقي حجر الزاوية في هذا المجال، حيث ركزت (كأول دراسة منهجية) على ضرورة مسح البيئة الخارجية لتجنب الصدمات المستقبلية، مُرسية الأسس الفلسفية للقيادة الاستباقية القائمة على التوجه المستقبلي.

وفي هذا الإطار، تُعرّف إدارة التغيير الاستباقية كنهج استشرافي يعتمد على توقع التحولات المحتملة والتخطيط المُسبق لها. تركز هذه الاستراتيجية على ثلاث ركائز أساسية: التخطيط طويل المدى، إدارة المخاطر، التحسين المستمر (Ignacio, 2024) وتتحقق هذه الركائز عبر آليات منهجية تشمل:

- المراقبة المنتظمة للبيئة الخارجية
 - التقييم المستمر للاحتياجات التنظيمية
 - التخطيط الاستراتيجي الفعّال وفق نموذج الجاهزية الاستباقية (Proactive Readiness) الذي يُؤكد دور تحليل السيناريوهات المستقبلية في تعزيز المرونة التنظيمية (Parker et al., 2017).
- ينعكس تبني هذا النهج في سعي المؤسسات الدائم للبقاء في طبيعة التطور، وذلك عبر تحديد الاتجاهات الناشئة وتقييم آثارها المحتملة وتنفيذ استراتيجيات مُوجهة للمستقبل. وكنتيجة مباشرة، يُعزز هذا النموذج ثقافة التكيف والمرونة داخل المنظمات، مما يمكنها من الاستجابة للتغيرات بسلاسة والاستفادة المُثلّية من فرص النمو والابتكار. (Ignacio, 2024)

المبادرة والتغيير الاستباقي (Initiative & Proactive Change)

تشير المبادرة هنا إلى قدرة القائد على بدء عمليات التغيير استباقياً بدلاً من الانتظار أو التفاعل مع الضغوط الخارجية. يعتمد هذا المفهوم على نظرية "الشخصية الاستباقية (Proactive Personality)" التي تربط بين المبادرة الفردية والفعالية القيادية (Bateman & Crant, 1993). وحددها (الحلبي واسكندر، 2020: 197) ك"تزوج لاتخاذ إجراءات تؤثر في بيئة الفرد، بناءً على منظور تفاعلي يتعلق بالعلاقات في موقف الفرد تماماً كما أن للأفراد دوراً نشطاً في خلق بيئتهم". وفق الأسس النظرية التالية:

- نموذج الشخصية الاستباقية:

تؤكد دراسة (Bateman & Crant, 1993) أن الأفراد الاستباقيين يمتلكون:

- ✓ الميل لتحديد الفرص والعمل عليها
- ✓ المثابرة في مواجهة المعوقات
- ✓ القدرة على تحفيز التغيير التنظيمي
- آلية التحول من الأفكار إلى الإجراءات:

توثق دراسة (Frese et al., 1997) كيف تحقق القيادة الاستباقية التحول عبر التحكم الذاتي

(Self-regulation) وهي عملية ضبط السلوك لتحقيق الأهداف من خلال:

❖ التخطيط الاستباقي.

❖ المراقبة الذاتية.

❖ التعديل المستجيب للتغذية الراجعة.

قدرة الفرد على إدارة حالته الانفعالية والتعبير عنها في السياق المناسب عبر معايير مُكتسبة من التربية الخبرة"فيكون وفق ذلك قادراً على السيطرة على حالته الإنفعالي والقدرة على التعبير عنها بشكلها الصحيح ووفقاً للوقت المناسب لظهورها" (عبود والخطيب، 2022: 621).

يتشكل الإطار التكاملي للقيادة الفعالة من خلال اندماج بُعدين رئيسيين:

(1) البُعد الاستباقي

وتكون الآلية التنفيذية من خلال تحديد الفرص والمثابرة ويظهر التأثير القيادي بتحفيز التغيير التنظيمي وتوليد الرؤى الاستشرافية (كما يتجلى في نموذج "الاستباقية الاستراتيجية" لـ (Parker et al., 2006).

(2) بُعد التنظيم الذاتي

وتكون الآلية التنفيذية من خلال التخطيط المنهجي والمراقبة الذاتية ويظهر التأثير القيادي بتحويل الأفكار إلى مبادرات قابلة للتطبيق مع ضبط الجودة تماشياً مع إطار "الضبط الذاتي" لـ (Bandura, 1991)

"يخلق هذا التكامل حلقةً ديناميكيةً حيث تُغذي الاستباقية الابتكار، بينما يُحوّل التحكم الذاتي الطموحات إلى نتائج ملموسة" (Grant & Ashford, 2008: 9)

منع المشكلات (Problem Prevention)

تُعرّف الوقاية من المشاكل (Problem Prevention) بأنها عملية "اتخاذ إجراءات ذاتية التوجيه واستباقية لمنع تكرار مشاكل العمل" (Parker & Collins, 2010: 1058). يتجلى هذا المفهوم في:

- تحديد المخاطر مسبقاً
 - تصميم آليات وقائية
 - تطبيق نموذج "إدارة المخاطر الاستباقية" (Proactive Risk Management). ويرتكز هذا النموذج على بعدين أساسيين "الابتكار الذاتي للعامل، والوقاية من المشكلات" (Parker et al., 2006)
- حيث تُعد "الثقافة التنظيمية الاستباقية" ركيزةً محوريةً في تعزيز قدرات المنظمة لتحقيق التوجه الاستراتيجي الاستباقي" (الكيشوان والجنابي، 2020: 203).

تتمثل الآليات العملية لمنع المشكلات في:

- تحليل السبب الجذري (Root Cause Analysis)؛ الذي يُمكن القادة الاستباقيين من تقليل الأزمات عبر ربط منع الأخطاء بتحسين الجودة.
- العمل الوقائي الفوري؛ وهو "ذلك العمل الآني للموظف الذي يبحث - بطريقة غير تقليدية - عن أسباب المشاكل لتفادي تكرارها مستقبلاً ضمن رؤية استباقية" (العطية، 2019: 82).

تمكين الآخرين (Empowerment)

تُعرّف القيادة التمكينية (Empowering Leadership) وفقاً لـ (Prewett et al. 2018: 3) بأنها "مفهوم واسع يتضمن المشاركة في صنع القرارات، مما يسمح للأفراد العاملين بتولي مسؤولية أجزاء من عملهم. وهي لا تركز على

مستويات وظيفية محددة، بل تشمل تدابير وسلوكيات تعزز العمل ومشاركة القرارات وإظهار الثقة في العاملين". تتجلى آليات التمكين من خلال ثلاثة أبعاد أساسية:

1. **مشاركة السلطة:** تفويض الصلاحيات وتخصيص الاستقلالية والمسؤوليات

(Cheong et al.,2019:41)

2. **تعزيز القدرات:** تشجيع المرؤوسين على اتخاذ قرارات مستقلة وتنمية كفاءاتهم

(Kluemper et al.,2020:3)

3. **بناء الثقة:** مشاركة المعلومات وتعزيز احترام الذات والدافع الداخلي (Cheong et al.,2020) (Kluemper et al.,2020)

(al.,2019)

تتحقق القيادة التمكينية الحقيقية عندما يطور الأفراد (بغض النظر عن تقاطع قيمهم مع قائدهم) قدرات قيادية مستقلة. وهذا يؤسس لفرق عمل مستقلة قادرة على المبادرة، حيث تُظهر الفرق المتمتعة بالحكم الذاتي مستويات أعلى من المبادرة (Kirkman & Rosen,1999). تترتب على هذه الممارسات آثار تنظيمية جوهرية، أبرزها:

- تعزيز الابتكار والسلوك الاستباقي (Zhang & Bartol,2010)
- تمكين العاملين من لعب دور نشط في تشكيل مستقبلهم التنظيمي (الفتلاوي والذبحاوي؛2022)
- بناء فرق ذاتية الإدارة قادرة على التفكير المستقل

التعلم المستمر (Continuous Learning)

يُعرف التعلم المستمر بأنه عملية منهجية لتحويل الأخطاء إلى رؤى قابلة للتطبيق، وتطوير المهارات بشكل متواصل. ترتكز هذه العملية على نموذج "التنظيم المتعلم Learning Organization" الذي وضعه (Senge,1990)، والذي يؤسس لثقافة استباقية تنظيمية من خلال تعزيز التفكير النظمي وتطوير القدرات الذاتية (Mustafa,2016:45).

وقد وسعت دراسة (Edmondson, 1999:350)، هذا المفهوم عبر إدخال بُعد حاسم هو "الأمان النفسي" (Psychological Safety)، مؤكدة أن البيئة التنظيمية الداعمة والأمنة نفسياً تُعد شرطاً أساسياً لتمكين الأفراد من المشاركة في التعلم المستمر وتبني السلوكيات الاستباقية. فالاستباقية (Proactivity) والتي هي "سلوك موجه نحو المستقبل يهدف إلى تغيير الوضع الراهن وتحسينه بشكل استباقي" (Jourdan et al., 2017:237). والتي تتجلى عملياً في: (الشمري وآخرون،2020: 282)

1. التعلم المستمر وتحليل بيئة العمل.
 2. التنبؤ بالتغيرات المستقبلية والاستعداد لها.
 3. استكشاف الفرص واستثمارها قبل المنافسين.
- ويتخذ السلوك الاستباقي شكلاً عملياً ملموساً عبر "الإجراءات الوقائية الذاتية التوجيه" (Self-Directed Preventive Actions) التي يبادر بها الأفراد لمنع تكرار المشكلات، وذلك من خلال:

- التعرف على الأسباب الجذرية للمشكلات (Root Cause Analysis).
- تصميم وتنفيذ آليات وقائية استباقية.
- تجنب وقوع المشكلات المستقبلية دون انتظار التوجيه الرسمي (Beck & Knutson,2014:136) وعليه التعلم المستمر هو الانتقال من الأخطاء إلى الاستباقية التنظيمية.

المسؤولية الاجتماعية (Social Responsibility)

تُمثل الاستباقية المؤسسية (Corporate Proactivity) نهجًا استراتيجيًا يُعرف بتبني المؤسسات لممارسات مستدامة طوعيًا قبل ظهور الضغوط القانونية أو المجتمعية. وفقًا لـ (Aragón-Correa et al. 2008)، تُبرز هذه النظرية دور القيادة الاستباقية في دمج الاستدامة البيئية ضمن الاستراتيجيات التنظيمية قبل فرض القوانين الإلزامية. تتمثل العلاقة التكاملية بين المفهومين المسؤولية الاجتماعية والاستباقية المؤسسية من خلال:

1. التوجّه الاستباقي للمسؤولية الاجتماعية:

- تبني مبادرات استباقية في المجالات البيئية والاجتماعية كخفض الانبعاثات أو دعم المجتمع.
- تحويل التزامات المسؤولية الاجتماعية إلى فرص ابتكارية بدلاً من اعتبارها تكاليف إضافية.

2. دور القيادة الاستباقية:

- تصميم آليات رصد للمخاطر المستقبلية ك(ندرة الموارد أو تغير التشريعات).
- تفعيل نموذج "الاستجابة الاستباقية (Proactive Responsiveness)" الذي يجمع بين الربحية والمستدامة (Hart & Dowell, 2011).

3. النتائج الاستراتيجية:

- تعزيز السمعة المؤسسية وولاء المستهلكين (Bansal & Roth, 2000).
- خفض التكاليف طويلة المدى عبر منع الأزمات البيئية/ المجتمعية.
- وعليه "الاستباقية المؤسسية تخلق قيمة تنافسية عبر تحويل قيود الاستدامة إلى محركات للابتكار" (Aragón-Correa et al.,2008:71)

ثانياً : الذكاء الاصطناعي

يشكّل الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) حجر الزاوية في التحول الرقمي المعاصر، وقد شهد تطوره التاريخي محطات جوهرية. ففي عام ١٩٥٦، شهد حفل الذكاء الاصطناعي ميلاده المفاهيمي الرسمي خلال مؤتمر دارتموث الذي عقده McCarthy، حيث اجتمع رواد البحث في مجال الذكاء والشبكات العصبية وتم إطلاق المصطلح للإشارة إلى "دمج الآلات مع الشبكات العصبية الاصطناعية"

(Russell & Norvig,2020:18) وتلاه تطور منهجي تمثل في اختراع لغة البرمجة LISP عام ١٩٥٨، ثم قفزات نظرية نوعية في عقد الستينيات حول الشبكات العصبية.

على المستوى المفاهيمي، يظل تعريف الذكاء الاصطناعي موضوعًا يحمل أبعادًا متعددة:

- **من المنظور الوظيفي:** يعرفه (عبد الرحمن؛ ٢٠١٨: ١٧) بأنه "سلوك وخصائص معينة تتسم بها برامج الحاسب تجعلها تحاكي قدرات البشر الذهنية وأنماط عملها [...] مع إبراز خصائص التعلم والاستجابة للسياقات غير المبرمجة"، مشيرًا إلى طبيعته الجدلية المرتبطة بعدم وجود مفهوم موحد للذكاء.
- **من المنظور النظامي:** تعرّفه المفوضية الأوروبية كـ "أنظمة تُصمم للعمل في البيئات المادية أو الرقمية عبر إدراك المحيط، ومعالجة البيانات المنظمة/غير المنظمة، والاستدلال المنطقي، واتخاذ الإجراءات الأمثل لتحقيق أهداف محددة، مع قدرتها على التكيف من خلال تحليل نتائج أفعالها السابقة" (Susana, 2019)
- **من المنظور التقاطعي:** يرى (Cardon, 2018: 122) أنه "يهتم بتطوير أنظمة تحاكي التفكير البشري في المجالات العقلانية، ممثلًا التقاطع بين علوم الحاسب والعلوم الفيزيائية لإضفاء السلوك العقلاني على الأنظمة الإلكترونية".

وقد انبثقت هذه التطورات من جهود بحثية مركزة لفهم آليات عمل الشبكات العصبية البشرية في معالجة المشكلات والتعرف على الأنماط، سعيًا لمحاكاة سلوك البشر في الآلات كما وضحتها (عبد الرحمن؛ ٢٠١٨: ١).

يعرف الباحث الذكاء الاصطناعي إجرائيًا بأنه حقل معرفي متعدد التخصصات يهتم بتطوير أنظمة حاسوبية قادرة على محاكاة الوظائف الإدراكية البشرية الأساسية. بما في ذلك: التفكير الاستدلالي والمنطقي، التعلم التكيفي من البيانات والخبرات، حل المشكلات المعقدة عبر الخوارزميات، واتخاذ القرارات في ظل الشكوك، وذلك لتحقيق أداء يُضاهي الذكاء البشري في سياقات محددة (Russell & Norvig, 2020).

أبعاد الذكاء الاصطناعي

1. البعد التنبؤي (Predictive Analytics)

يُمثل التحليل التنبؤي ركيزة أساسية في الأنظمة الذكية، حيث يُوظف تقنيات إحصائية متقدمة (كالانحدار، سلاسل ماركوف) وخوارزميات تعلم الآلي (الشبكات العصبية، الغابات العشوائية) لتحليل البيانات التاريخية واللحظية للتنبؤ بالمخاطر التشغيلية والبيئية والاقتصادية. تعتمد هذه التقنية على:

- كشف الأنماط الخفية في البيانات متعددة الأبعاد

- تحليل العلاقات السببية بين المتغيرات غير المتجانسة

- بناء نماذج احتمالية قابلة للتطوير

والتي تظهر فاعليتها في تطبيقات حرجة مثل:

✓ "نماذج التعلم الآلي المتقدمة تُحلل بيانات إنترنت الأشياء الصناعي (IIoT) للكشف الفوري عن الشذوذ، مُقللة أخطاء توقع أعطال المعدات النفطية 40%" (Fernández-Villaverde et al., 2023)

✓ "شبكات LSTM الرباعية الأبعاد تحسّن دقة تنبؤات الصيانة 25%" (Zheng et al., 2022: 2966)

حيث تُمكن هذه القدرات القيادات من اتخاذ قرارات استباقية قبل تفاقم المشكلات "دور الذكاء الاصطناعي في دعم التسويق التفاعلي المُخصّص" (Kumar et al., 2019:138)، حيث تُظهر الدراسات تحسناً في دقة التنبؤات يصل إلى 80% مقارنة بالأساليب التقليدية (Deloitte, 2024). تُترجم هذه النتائج إلى:

أ- خفض التكاليف التشغيلية، كما أشارت دراسة (Goel et al., 2021:25) أن "تكنولوجيا إنترنت الأشياء أحدثت ثورة في الخدمات اللوجستية من خلال تقليل تكاليف مكونات الأجهزة والذي يؤدي بالتبعية إلى تخفيضات في تكاليف العمليات".

ب- تحسين كفاءة تخصيص الموارد

ت- تعزيز المرونة الاستراتيجية في مواجهة المخاطر مقدّمه حلوًا مبتكرة للتحديات طويلة الأمد (Daiya, 2024:215) مما يرسخ دور التحليل التنبؤي كأداة محورية لتحقيق الاستدامة المؤسسية في البيئات الديناميكية.

2. بُدع المراقبة الذكية في الزمن الحقيقي (Real-time Monitoring)

يتمثل الدور الوظيفي الجوهرى لهذا البُعد في الرصد اللحظي للعمليات عبر شبكات إنترنت الأشياء (IoT) هو "مفهوم يعتمد على توصيل أجهزة وأشياء مادية مختلفة ببعضها، ويسمح بتبادل البيانات والمعلومات واتخاذ القرارات دون تدخل بشري" (Karmariska, 2021:23) وأجهزة الاستشعار الذكية.

يهدف الكشف الفوري عن الانحرافات التشغيلية والبيئية، حيث يُوظف معالجة تدفق البيانات عبر حواف الشبكة (Edge Computing) وتحليلات الزمن الحقيقي لرصد الأنظمة الديناميكية لحظياً. تعتمد هذه التقنية على ثلاث ركائز:

1. أجهزة الاستشعار الذكية ووحدات إنترنت الأشياء الصناعي (IIoT) لجمع البيانات

2. خوارزميات التعلم الآلي التكيفية (كالشبكات العصبونية التلافيفية CNNs) للكشف عن الشذوذ

3. لوحات تحكم تفاعلية مع تمثيل مرئي فوري (Prasad et al., 2021)

يُمكن هذا المنهج المؤسسات من:

1. الاستجابة العاجلة للتسريبات والانبعاثات قبل تصاعدها إلى كوارث (OECD, 2022)

2. خفض زمن الكشف عن الحوادث

3. تخفيف المخاطر البيئية عبر خوارزميات متطورة لإزالة الضوضاء؛ تعتمد هذه الأنظمة على ثلاث طبقات متكاملة من الآليات التقنية:

• أجهزة IIoT لجمع البيانات عالية التردد (Prasad et al., 2021)

• خوارزميات هجينة مثل GradDT (محول إزالة التقيط الموجه بالتردد) التي تتفوق في:

✓ معالجة البيانات الضوضائية

✓ تحسين جودة الصور التشخيصية (Wang et al., 2024)

• لوحات تحكم آنية لتفسير البيانات

وتظهر الفاعلية الميدانية كأدلة تطبيقية عبر:

✓ "خفض مخالفات الانبعاثات 63% في مصافي النفط" (OECD, 2022)

✓ "تقليل أعطال الخطوط الإنتاجية 32% عبر كشف الحرارة/ الاهتزازات الشاذة" (Hoernicke et al., 2024)

✓ "تحليل 5000 نقطة بيانات/ ثانية لمنع انهيار الشبكات الكهربائية عبر أنظمة المراقبة الذكية للشبكات" (Lu et al., 2023)

تترجم هذه الإمكانيات كتأثير استراتيجي إلى:

• تحوّل استباقي في إدارة المخاطر قادرة على التكيف مع التغيرات اللحظية "خفض زمن الاستجابة من ساعات إلى ثوانٍ" (McKinsey, 2023)

• تعزيز الامتثال البيئي وفق ISO 14001:2015

• رفع الموثوقية التشغيلية إلى 45% عند التكامل مع التحليلات التنبؤية (Deloitte, 2024)

• رفع كفاءة الطاقة إلى 18% في المرافق الذكية (World Energy Council, 2023)

• تحسين جودة المنتجات عبر الرصد الآني للمواصفات خلال التبادل التقني (ISO 19468:2022)

وعليه، يُعد التكامل بين المراقبة الذكية والذكاء الاصطناعي أساساً لتحقيق المرونة التشغيلية في الاقتصاد الرقمي، والاستدامة البيئية في القطاعات الحيوية، مع تعزيز الاستباقية التشغيلية والبيئية.

4. بُد التحليلات الوصفية-التوجيهية (Prescriptive Analytics)

تمثل التحليلات التوجيهية (Prescriptive Analytics) القمة الناضجة في تطور الأنظمة التحليلية، حيث تتجاوز مجرد التنبؤ بالمستقبل أو فهم الحاضر إلى تحديد الإجراءات المثلى لتحقيق الأهداف المرجوة واقتراح حلول مثلى بناءً على سيناريوهات محاكاة متعددة، وله الأثر على تحويل البيانات إلى خطط عمل قابلة للتطبيق. تعتمد هذه التحليلات على دمج تقنيات متقدمة مثل:

✓ الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة

✓ قواعد الأعمال والقيود التشغيلية

✓ التحليل التنبؤي (Predictive Analytics)

✓ نمذجة المحاكاة (Simulation Modelling) "تماذج المحاكاة القائمة على الذكاء الاصطناعي خفضت تكاليف التخفيف من الانبعاثات الكربونية بنسبة 28%" (IPCC, 2023)

✓ خوارزميات التحسين (Optimisation Algorithms) "أكثر الأنظمة الوصفية حسنت كفاءة توزيع الطاقة عبر خوارزميات التحسين الديناميكي من خلال توليد رؤى إدارية لكل من مقدمي الخدمات وصانعي السياسات" (Chen et al., 2024)

من خلال تحليل السيناريوهات البديلة وتأثيراتها، تقدم حلولاً قابلة للتطبيق والتكيف، مثل تحسين سلاسل الإمداد في الوقت الفعلي؛ تحديد التسعير الديناميكي للمنتجات؛ إدارة المخاطر المالية بشكل استباقي؛ وتخصيص الموارد بكفاءة. بذلك

تتحول البيانات إلى توصيات إجرائية ملموسة، تعزز صنع القرار القائم على الأدلة، وتدفع نحو تحقيق أقصى قيمة تنظيمية مع تقليل الشكوك وموازنة التكاليف والفوائد في بيئات الأعمال المعقدة.

5. بُد التشغيل الآلي المعرفي (Cognitive Automation)

يُمثل التشغيل الآلي المعرفي تطوراً نوعياً في الأتمتة المؤسسية، حيث يدمج الذكاء الاصطناعي (معالجة اللغة الطبيعية NLP، التعلّم الآلي ML) مع الروبوتات البرمجية (RPA) لأتمتة العمليات غير المهيكلة والمعقدة كالتنبؤ بالطلب وإدارة المخزون. تُمكن هذه التقنية الأنظمة من:

- تفسير البيانات غير المنظمة (نصوص، صور، أصوات)

- محاكاة العمليات المعرفية البشرية ك(التحليل المالي والتشخيص الطبي)

- التعلّم التكيفي من السيناريوهات السابقة

والتي تشمل تطبيقاته العملية في أتمتة العقود، تصنيف المستندات، الرد الذكي على الاستفسارات وتحليل المشاعر، وقد حققت نتائج ملموسة في:

✓ "أتمتة بيانات الموردين عبر RPA قلّصت زمن المعالجة بنسبة 40%"

(Barkin & Davenport, 2023)

✓ "أنظمة المخزون الذكية خفضت التكاليف 22% عبر التنبؤ الدقيق بالطلب لسلسلة امدادات الطاقة" (World

Energy Council, 2024)

ولهذا البعد فوائده الجوهرية التي تتجاوز رفع الكفاءة لتشمل تحرير القيادات من المهام التشغيلية، وتمكين الموظفين غير التقنيين - ذوي الخبرة العميقة في مجالات الأعمال - من أتمتة العمليات المستنزفة للوقت. هذا التحول يُعزّز القيادة للتركيز على القرارات الاستراتيجية ذات القيمة المضافة، واتخاذ قرارات دقيقة قائمة على رؤى مستمدة من بيانات شاملة. ويُعد ركيزة أساسية في نضج التحول الرقمي للمؤسسات الذكية.

6. بُد المحاكاة والتدريب (Simulation & Training)

يتمثل الدور الجوهري لهذا البعد في تمكين التدريب المتقدم للقيادة على إدارة المخاطر المعقدة عبر بيئات محاكاة افتراضية، مما يُعزز الجاهزية لسيناريوهات الطوارئ. تعتمد هذه الأنظمة على:

(1) نمذجة الأنظمة الديناميكية عبر منصات مثل NVIDIA Omniverse (Li,2022)

(2) خوارزميات التعلم المعزز (RL) لمحاكاة السيناريوهات المتطورة

(3) تغذية راجعة تكيفية مبنية على تحليل الأداء (Raeszadeh et al., 2024)

وتتمثل فوائدها في:

- تحويل بيئات التدريب من أحادية المصدر إلى بيئة جماعية تفاعلية غنية الموارد (السبيعي وعيسى، 2020)

- تمكين محاكاة سيناريوهات حرجة ك :

✓ إدارة أزمات سلاسل الإمداد (McKinsey,2023:64) بخفض وقت الاستجابة

- ✓ التشخيص الطبي والمحاكاة الجراحية (Park et al., 2022) "التدريب الجراحي الافتراضي يُقلل الأخطاء الطبية" (Riddle et al., 2024) عبر محاكاة عمليات معقدة.
- ✓ تدريب الأنظمة الذاتية على 10 مليون سيناريو خطر (OECD, 2023) للمركبات الذاتية القيادة.
- ✓ "النماذج الرقمية التوأمية تخفض زمن تأهيل المهندسين" (Liljaniemi&Paavilainen,2020:385)
- ✓ "كبسولات VR تُقلص تكاليف تدريب الطيارين 45%" كجهاز تدريب الواقع الافتراضي CAE سبرينت للتعلم الذاتي.

تُحول هذه التقنية المؤسسات إلى كيانات استباقية قادرة على مواجهة التحديات الناشئة، حيث تُظهر الدراسات زيادةً بنسبة 40% في كفاءة الاستجابة للأزمات عند دمج المحاكاة مع التحليلات التنبؤية" (Deloitte, 2024) يعتمد هذا التحول على توفير بيانات تدريب افتراضية آمنة وقابلة للتطوير لمحاكاة العمليات الصناعية وسيناريوهات الطوارئ، مما يُمكن القيادات من:

1. التدريب المكثف على المواقف النادرة أو عالية الخطورة دون تعريض العمليات الفعلية للخطر
2. خفض التكاليف التشغيلية المرتبطة بتجارب التدريب الميداني
3. تقليل المخاطر التشغيلية عبر التدريب المكثف على الحالات النادرة قبل التطبيق الواقعي
4. بناء كفاءات بشرية وذكاء اصطناعي متزامنة وفق معايير ISO 23972:2023

هذه المزايا تُترجم مباشرةً إلى تحسين الكفاءة التشغيلية وتعزيز الأمان، وتُمثل ركيزةً أساسية لبناء جاهزية قيادية فاعلة في مواجهة الأزمات المعقدة.

ثالثاً : التكامل الاستدامى

تُعد التنمية المستدامة نهجاً حيويًا لتحقيق التوازن بين احتياجات الحاضر والأجيال القادمة، من خلال تكامل الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية. على الصعيد البيئي، تشير التقارير الحديثة إلى تدهور البيئة بسبب التغير المناخي واستنزاف الموارد الطبيعية، حيث تؤكد الأمم المتحدة أن أكثر من 75% من الأراضي على الأرض قد تأثرت بالاستغلال البشري، مما يستدعي تعزيز السياسات البيئية المستدامة مثل حماية التنوع البيولوجي وتقليل الانبعاثات" (UNEP, 2022) من الناحية الاجتماعية، تلعب العدالة الاجتماعية في تعزيز الاستدامة، حيث يرى (Perlman& Milder,2005) بان الاستدامة "هي الجمع بين السلامة الايكولوجية مع الاهداف الانسانية والرخاء الاقتصادي على المدى الطويل مع تحقيق العدالة الاجتماعية" أما على الصعيد الاقتصادي، فتشير منظمة التعاون والتنمية (OECD, 2023) إلى أن "النمو الاقتصادي يجب أن يكون شاملاً ومستداماً، عبر دعم الاقتصاد الأخضر والابتكار، بما يضمن رفاهية مستدامة دون استنزاف الموارد". وأشار (Vilanova& Dettoni,2011:16) الى وجود صلة بين الابداع والاستدامة فقد بين "أن العديد من المنظمات الرائدة في الاستدامة هي نفسها التي تظهر في التصنيف الأكثر ابداعاً".

تقدم وثيقة (إطار المؤشرات العالمية لأهداف وغايات خطة التنمية المستدامة لعام 2030) عمل للمؤشرات المستخدمة لقياس التقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة يتضمن المستند مناقشة جوانب الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية وكيفية قياسها بشكل فعال". وعلمية اهم ابعاد الاستدامة هي:

1. الاستدامة البيئية

يشكّل البعد البيئي Environmental حجر الأساس في مفهوم التنمية المستدامة، حيث يُركّز على الحفاظ على النظم البيئية ومواردها الطبيعية للأجيال الحالية والمقبلة. تُظهر البيانات الحديثة أن انبعاثات غازات الدفيئة وصلت إلى مستويات قياسية، مما يهدد أهداف اتفاقية باريس للمناخ بالتحقيق (OECD2023) ولذلك، تُعد السياسات البيئية الفعّالة، مثل التحول إلى الطاقة المتجددة، تنتقل العديد من الدول والشركات نحو مصادر الطاقة المتجددة لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري. على سبيل المثال، استثمرت العديد من الدول في مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح التي توفر طاقة نظيفة وقابلة للتجديد. ومن أبرز هذه المشاريع محطة نور للطاقة الشمسية في المغرب التي تعد من أكبر محطات الطاقة الشمسية في العالم (Benbba et al., 2024) واقتصاد دائري، ضرورة لضمان استدامة النظام البيئي. وتشير الدراسات إلى أن "استثمار 1 تريليون دولار سنويًا في حلول القائمة على الطبيعة يمكن أن يساهم في تحقيق 37% من تخفيضات انبعاثات الكربون المطلوبة بحلول 2030"

(Griscom et al., 2020) لذا، فإن الحفاظ على البيئة ليس خيارًا بيئيًا فحسب، بل ضرورة وجودية لاستمرارية التنمية.

تتمحور المرتكزات الإدارية للبعد البيئي للتنمية المستدامة حول آليات الحوكمة والسياسات التشغيلية التي تُحوّل المبادئ النظرية إلى ممارسات قابلة للقياس. وأبرز هذه المرتكزات:

1) حوكمة متكاملة للاستدامة البيئية؛ من خلال:

- إنشاء هيكل إداري متخصص يرتبط مباشرة مع مجلس الإدارة ويرفع تقارير دورية عن الأداء البيئي
- اعتماد أطر الإفصاح البيئي بتطبيق معايير إطار TCFD (الفريق المعني بالإفصاحات المالية المتعلقة بالمناخ) لتقييم المخاطر المناخية لاتخاذ قرارات أكثر استنارة وبناء اقتصاد أكثر استدامة. دراسة (عبد الرحمن والبشير، 2025) تؤكد أن دمج لجان الاستدامة في الحوكمة يُحسّن اتخاذ القرار البيئي.

2) اقتصاد دائري كاستراتيجية تشغيلية؛ من خلال:

- إدارة دورة حياة المنتج بتطبيق نماذج Cradle-to-Cradle لتصميم منتجات قابلة لإعادة التدوير بنسبة 100% (Echard, 2020).
- تحسين كفاءة الموارد باستخدام مؤشرات قياس مثل معدل إعادة تدوير المواد (Recycling Rate) وبصمة الموارد (Material Footprint)، حيث أصدر المجلس العالمي للأعمال والتنمية المستدامة (WBCSD) في عام 2022 تقريرًا بالتعاون مع معهد الموارد العالمية (WRI). يركز فيه على موضوعات الاستدامة والتنمية المستدامة، ويعتبر جزءًا من جهود المجلس لتعزيز التحول نحو عالم مستدام.

3) إدارة الكربون والطاقة

- الالتزام بأهداف علمية بتبني مبادرات SBTi المعتمدة على العلم لخفض الانبعاثات وفقًا لاتفاقية باريس (SBTi, 2023)، التي شهدت نموًا ملحوظًا في عدد الشركات والمؤسسات المالية لتبنيها أهدافًا قائمة على العلم.
- تحول الطاقة باستخدام أنظمة الطاقة المتجددة الذكية (مثل الشبكات الصغيرة-Microgrids) لخفض الانبعاثات %40 بحلول 2030 (Seck et al., 2023) كما نشرتها الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (IRENA)
- تدقيق مستقل لتقارير الاستدامة وفق معايير GRI أو SASB، مع الإفصاح عن تأثير الذكاء الاصطناعي على كفاءة الموارد وخفض البصمة الكربونية.

- مؤشرات أداء رئيسية (KPIs) قابلة للقياس، مثل "نسبة خفض الانبعاثات عبر حلول الذكاء الاصطناعي" أو "كفاءة استهلاك الطاقة في العمليات".
- الرقابة التشغيلية حيث نشر المجلس العالمي للنفط والغاز (IOGP 2023) تقرير يُبرز استخدام الذكاء الاصطناعي في مراقبة الانبعاثات عبر منصات مثل أيقويتي (Nwakile et al., 2024)
- (4) رقمنة الإدارة البيئية؛ من خلال:
 - إنترنت الأشياء (IoT) للمراقبة ويتم بتركيب أجهزة استشعار ذكية لرصد استهلاك المياه والطاقة في الوقت الفعلي (Chandola, 2016).
 - الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالمخاطر باستخدام نماذج تنبؤية لإدارة مخاطر (UNEP, 2022)
 - (5) إدارة النظم الإيكولوجية؛ من خلال قياس التنوع البيولوجي بتطبيق مؤشر SEBI لتقييم الأثر على النظم البيئية (Alvarez et al., 2010)
 - (6) الامتثال وإدارة المخاطر؛ من خلال:
 - التقييم الدوري ومراجعة الامتثال للمعايير (ISO 14001:2015) عبر تدقيق خارجي مستقل
 - تقييم مخاطر المناخ باستخدام أدوات مثل ENCORE لتحديد التهديدات على سلاسل التوريد (UNEP FI, 2024)
- (7) آليات التنفيذ والرقابة (Operational Mechanisms):
 - استخدام الذكاء الاصطناعي للرصد البيئي مثل أنظمة مراقبة انبعاثات الميثان عبر الحساسات والتحليل التنبؤي (كما تطبقها IOGP في مشاريع الحد من الانبعاثات).
 - تطبيق أنظمة إدارة متكاملة (ISO14001, ISO50001) مدعومة بمنصات رقمية لرصد أداء الاستدامة

2. الاستدامة الاجتماعية

يُعد البعد الاجتماعي Social للتنمية المستدامة محورًا جوهريًا لتحقيق العدالة والشمول والكرامة الإنسانية، ويشمل التعليم، الصحة، وحقوق الإنسان. وفقًا لتقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNEP, 2022).

كما تشير منظمة العمل الدولية (ILO, 2023) إلى أن نحو 60% من قوة العمل العالمية تعمل في اقتصاد غير رسمي، مما يعرضهم لانعدام الحماية الاجتماعية. علاوةً على ذلك، يُعد الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية حقًا أساسيًا، ويؤثر بشكل مباشر على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. لذا، لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون ضمان العدالة الاجتماعية.

كما تتمحور المرتكزات الإدارية للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة حول آليات الحوكمة والسياسات التشغيلية التي تُحوّل المبادئ النظرية إلى ممارسات قابلة للقياس إلى عدة مرتكزات وأبرزها:

- (1) حوكمة شاملة للمسؤولية الاجتماعية؛ من خلال:
 - إنشاء هيكل تمثيلية (مجالس استشارية مجتمعية) تضم موظفين ومجتمعات محلية لاتخاذ قرارات مستنيرة (GRI 2023 معيار 413)
 - سياسات عدم التمييز: تطبيق أنظمة رقابية متكاملة لضمان المساواة وفق معايير (ISO 26000 البند 6.3) وفق الميثاق العالمي للأمم المتحدة UN Global Compact (Rasche et al., 2013:7)

(2) إدارة رأس المال البشري المستدام؛ من خلال:

- استخدام أدوات مثل "مقياس المهارات الخضراء" التابع لمنظمة العمل الدولية لتحديد الاحتياجات التدريبية وسد فجوات المهارات (ILO, 2023).
- تطبيق مؤشرات الأداء الرئيسية لضمان العمل اللائق عبر أجور عادلة وبيئات عمل آمنة (خفض إصابات العمل 50% بحلول 2030) وفق رؤية (OECD, 2023) البند 4.2 (OECD Due Diligence Guidance)

(3) قياس الأثر المجتمعي؛ من خلال:

- حساب القيمة الاجتماعية لكل دولار مستثمر كمؤشر العائد الاجتماعي SROI؛ وفق منظمة القيمة الاجتماعية الدولية SVI (Tomlins, 2017) على سبيل المثال: كل \$1 في التعليم يعود بـ \$15 اجتماعياً.
- استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لتحديد المناطق المستفيدة من الاستثمارات الاجتماعية (GRI) (2023 معيار 203) معيار الأثر الاقتصادي المحلي.

(4) تقرير ESG متكامل؛ عبر الإفصاح عن استثمارات الصحة والسلامة المهنية (SASB, 2023) معايير قطاع الخدمات.

3. الاستدامة الاقتصادية

يُعد البعد الاقتصادي Economic ركيزة أساسية في مثلث الاستدامة، حيث تجاوزت أهدافه مجرد تعظيم الأرباح قصيرة الأجل لتركز على خلق قيمة اقتصادية مستدامة طويلة الأجل. تتحقق هذه القيمة عبر تحسين الكفاءة الإنتاجية، وتقليل الهدر، وإدارة المخاطر المالية والبيئية بشكل فعال. كما تُعرف الاستدامة الاقتصادية بأنها "استخدام الموارد بكفاءة، ودعم الابتكار في المجالات التكنولوجية والصناعية، وتعزيز النمو الاقتصادي الذي يساهم في تحسين جودة الحياة مع الحفاظ على التوازن البيئي" (Costanza et al., 2017: 12).

ويهدف هذا البعد إلى توفير نمو اقتصادي شامل ومستدام لا يعتمد على استنزاف الموارد الطبيعية، بل يُعزز كفاءة الاستخدام، والابتكار، والعدالة الاجتماعية. في هذا السياق، تشير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD, 2023) إلى أن النموذج الاقتصادي التقليدي القائم على الاستهلاك المفرط أصبح غير قابل للاستمرار، مما يستلزم التحول نحو اقتصاد دائري وأخضر ورقمي.

وتدعم الأدلة الكمية إمكانات هذا التحول؛ حيث تُظهر التقديرات أن "الاستثمار في الطاقة النظيفة والبنية التحتية المستدامة يمكن أن يضيف 98 تريليون دولار إلى الاقتصاد العالمي بحلول 2050" (Seck et al., 2023). إلا أن تحقيق هذه الإمكانيات يتطلب سياسات تحفيزية فعالة، حيث يؤكد صندوق النقد الدولي (IMF, 2022) على ضرورة اعتماد آليات مثل فرض ضرائب الكربون ودعم الابتكار التكنولوجي لتسريع الانتقال نحو اقتصاد منخفض الكربون. تتمحور المرتكزات الإدارية للبعد الاقتصادي للتنمية المستدامة حول آليات الحوكمة والسياسات التشغيلية التي تُحوّل المبادئ النظرية إلى ممارسات قابلة للقياس. وأبرز هذه المرتكزات:

(1) حوكمة متكاملة للاستدامة؛ من خلال:

- دمج الاستدامة في الهيكل التنظيمي عبر إنشاء وحدات متخصصة تُرفع تقاريرها مباشرة لمجالس الإدارة.
- المساءلة الشفافة بتطبيق معايير إفصاح مثل مبادئ الـ GRI أو إطار TCFD للإبلاغ عن المخاطر البيئية والاجتماعية.

(2) الاقتصاد الدائري كاستراتيجية تشغيلية؛ من خلال:

- تصميم المنتج وإدارة دورة الحياة باعتماد نماذج من المهد إلى المهد "Cradle-to-Cradle" لتقليل الهدر
- توحيد معايير الاستدامة مع الموردين عبر أدوات مثل Ecovadis (Bernoville, 2024)

(3) الحوافز المالية المستدامة؛ عبر:

- ربط المكافآت التنفيذية بأهداف SDGs مثل خفض البصمة الكربونية بنسبة 5٪ سنوياً.
- تمويل مبتكر من خلال إصدار سندات خضراء (Green Bonds) لدعم مشاريع الكفاءة الطاقية (حسين، 2025).

(4) الابتكار التكنولوجي الإداري؛ من خلال: (Leong et al., 2024)

- رقمنة العمليات عبر استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة الطاقة مثل أنظمة التبريد الذكية.
- تطوير أنظمة مراقبة في الوقت الفعلي لاستهلاك الموارد عبر منصات البيانات المتكاملة IoT.

(5) إدارة رأس المال البشري المستدام؛ من خلال: (ILO, 2023)

- برامج تدريبية متخصصة عبر تطوير مهارات الموظفين في الاقتصاد الأخضر والتحول الرقمي.
- المرونة الوظيفية عبر تبني سياسات العمل الهجين لتخفيض الانبعاثات الناتجة عن التنقل.

(6) قياس الأثر وتقييمه؛ من خلال مؤشرات أداء رئيسية غير مالية مثل: (SASB, 2023)

- كثافة الكربون لكل وحدة إنتاج.
- نسبة الإنفاق على البحث والتطوير المستدام.

هذه المرتكزات تُشكّل نظاماً حيويًا يضمن تحويل أهداف الاستدامة إلى ممارسات قابلة للقياس والمساءلة، باستخدام

التكنولوجيا كرافد لا كمجرد أداة.

رابعاً: الإطار المتكامل للقيادة الاستباقية لتحقيق التنمية المستدامة في عصر التحول الرقمي

تمثل القيادة الاستباقية حجر الزاوية في تحقيق التنمية المستدامة، خاصة في القطاعات الاستراتيجية. لا تتحقق

الاستدامة بمجرد تبني التقنيات الحديثة، بل تتطلب قيادةً استباقيةً تبنى إطاراً متكاملًا لتوجيه هذه التقنيات لتحقيق أبعاد الاستدامة الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. يتحدد هذا الإطار من خلال المحاور الرئيسية التالية:

(1) الإطار القيادي والمؤسسي المتكامل

يعتمد نجاح أي مبادرة للاستدامة على وجود قيادة استباقية تضع هيكلًا مؤسسيًا قوياً وواضحاً، يشمل:

- توحيد المعايير والإطار: قيادة عملية دمج معايير ESG (البيئية والاجتماعية والحوكمة) ضمن السياسات المؤسسية، ومزامنتها مع الأطر الدولية (مثل تقارير المبادرة العالمية للتقارير GRI المعدلة للقطاع)، مع الاستفادة من تحليلات الذكاء الاصطناعي لرصد الأداء وتقييمه (OPEC, 2023).

• توازن المعايير: تطبيق أطر ESG لتحقيق التوازن بين الربحية والمسؤولية البيئية والاجتماعية على امتداد سلسلة القيمة، مما يضمن استدامة الأعمال في الأمد الطويل (McKinsey & Company, 2020).

- اللامركزية في اتخاذ القرار: تمكين الفروع والمستويات المحلية من خلال منصات الذكاء الاصطناعي لتقييم المخاطر البيئية والاجتماعية محلياً وبصورة مستقلة، مع ضمان التنسيق الفعال مع الحكومة المحلية لتعزيز الفعالية والاستجابة للظروف الخاصة بكل منطقة (OPEC, 2023).

(2) الرقمنة المستدامة والأخلاقية للعمليات

تتبنى القيادة الاستباقية تبني التقنيات الرقمية بشكل موجّه لخدمة أهداف الاستدامة، مع معالجة التحديات المصاحبة لها.

- التوظيف الأخلاقي والشفاف للذكاء الاصطناعي: استخدام تحليلات البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة عمليات الاستكشاف والإنتاج، وخفض الانبعاثات (مراقبة انبعاثات الميثان عبر الحساسات والذكاء الاصطناعي)، وتعزيز كفاءة الطاقة (IOGP, 2022).

- ضمان الأمن السيبراني والامتثال: استباق المخاطر المرتبطة بالرقمنة من خلال استثمارات موازية في حماية البنية التحتية الرقمية وضمان الامتثال للأنظمة المحلية والدولية لحماية البيانات والعمليات (Deloitte, 2023).

(3) تطوير البنية التحتية الرقمية المحلية

- تدعم القيادة الاستباقية القدرات المحلية من خلال بناء بنية تحتية رقمية مستدامة وقادرة على المعالجة والتحليل.
- إنشاء وتطوير مراكز بيانات بالشراكة مع المؤسسات الأكاديمية المحلية (كجامعة الكوفة) لمعالجة بيانات البيئة والطاقة والمجتمع محلياً، مما يقلل الاعتماد على الخوادم الخارجية ويعزز السيادة الرقمية (مرزوك، 2024).
- إنشاء وتطوير منصات موحدة تجمع البيانات من مصادر متنوعة مثل أجهزة استشعار الانبعاثات في الحقول، ومؤشرات السياحة الدينية، واستهلاك المياه والطاقة، لتوفير رؤية شاملة تسهل اتخاذ القرار (مرزوك، 2024).

(4) إدارة الكفاءات البشرية والتمويل المستدام

- تضمن القيادة الاستباقية استمرارية المبادرات الرقمية من خلال بناء القدرات المحلية وتأمين التمويل المستدام.
- إدارة الكفاءات والتمكين من خلال تصميم برامج تدريبية متخصصة بالتعاون مع المعاهد التقنية لتأهيل الكوادر المحلية في مجالات تحليل بيانات الاستدامة وصيانة أنظمة الذكاء الاصطناعي، إلى جانب حوافز للابتكار مثل المنح المالية للمشاريع الطلابية التي للتحديات المحلية (SPE, 2024).
- إنشاء صندوق استثماري محلي يُموّل من عوائد النفط لتحديث البنى التحتية الرقمية وتمويل المستدام لمشاريع الطاقة المتجددة (كالطاقة الشمسية) لدعم تشغيل الأنظمة الذكية. كما يشمل ذلك عقد شراكات مع القطاع الخاص لجذب الخبرات العالمية وتوطين الحلول الذكية (World Bank, 2023).

(5) التقييم والتكيف المستمر للاستراتيجيات من خلال:

- تتبنى القيادة الاستباقية نهجاً تكيفياً يسمح بالتعلم والتطوير المستمر المستند على الأدلة والنتائج.
- تطوير لوحات تحكم تفاعلية لعرض بيانات الأداء في أبعاد الاستدامة الثلاثة (اقتصاد، بيئة، مجتمع) بشكل مرئي وواضح لصانعي القرار لتمكينهم من المتابعة والتقييم الفوري من خلال تطوير أنظمة مراقبة في الوقت الفعلي (Real-Time Monitoring).
- تطبيق نموذج التعلم السريع والذي يتضمن اختبار المبادرات على نطاق صغير (مشاريع تجريبية) مثل تركيب أجهزة استشعار ذكية في حقل محدد، ثم قياس أثرها وتوسيع نطاقها في حالة تحقيقها للنتائج المرجوة (Ipieca, 2023).

تؤكد الرؤية المتكاملة للتنمية المستدامة أن نجاحها يعتمد على قيادة استباقية تدمج الذكاء الاصطناعي ضمن إطار استراتيجي متكامل. تمثل القيادة الاستباقية المحرك الأساسي الذي يوجه استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، من خلال تطوير بنية تحتية رقمية متطورة، واستثمار الكفاءات البشرية المؤهلة، وتوفير تمويل مستدام، وبناء أطر تقييمية فعالة، وإنشاء أنظمة حوكمة رشيدة.

تتجلى دور القيادة الاستباقية في توظيف الذكاء الاصطناعي من خلال:

- ✓ وضع رؤية استراتيجية واضحة لدمج الذكاء الاصطناعي في عملية التنمية المستدامة
- ✓ تطوير أطر حوكمة أخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي
- ✓ استشراف الفرص والتحديات المستقبلية والاستعداد لها
- ✓ تحفيز الابتكار في تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستدامة
- ✓ بناء الشراكات الاستراتيجية لدعم التحول الرقمي المستدام

بما ان القيادة الاستباقية تمثل حجر الزاوية لتحقيق الاستدامة الشاملة (البيئية والاجتماعية والاقتصادية) في القطاع النفطي ففي هذا الإطار، يبرز الذكاء الاصطناعي (AI) كعامل تحويلي حاسم، يوفر الأدوات التحليلية والتنبؤية اللازمة لترجمة رؤية القيادة هذه إلى واقع عملي، مما يمكن القطاع من توقع التحديات وإدارة المخاطر قبل تفاقمها.

لقد شهد القطاع تحولاً جذرياً من الاعتماد التقليدي على المعدات الثقيلة إلى اعتماد متزايد على الرؤى القائمة على البيانات. وتشهد السوق العالمية للذكاء الاصطناعي في قطاع النفط والغاز نمواً مطرداً، حيث يُتوقع أن تتجاوز قيمتها 5 مليار دولار بحلول عام 2028، مع نمو سنوي مركب قوي مع توجه الشركات نحو خدمات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في عمليات المنبع والمصب. وتؤكد البيانات على أهمية هذا التحول، وفي عام 2023، قُدّرت سوق النفط والغاز في أميركا الشمالية بنحو 2.8 مليار دولار، ومن المتوقع أن ترتفع إلى 5.96 مليار دولار بحلول عام 2028، وفق ما رصدته وحدة أبحاث الطاقة (مجدي، 2025).

في البعد البيئي تُسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في الحد من الآثار البيئية. فمن خلال تحليل بيانات أجهزة الاستشعار والصور الساتلية، تمكّن الأنظمة الذكية من المراقبة التنبؤية للانبعاثات، مما يساعد في الحد من البصمة الكربونية للمشاريع النفطية (IEA, 2023). كما تسهم خوارزميات التعلم الآلي في الكشف المبكر عن تسربات خطوط الأنابيب، مما يقلل من احتمالية الكوارث البيئية بنسبة تصل إلى 40% (يعقوب، 2022).

اما البعد الاجتماعي فقد أصبح الذكاء الاصطناعي أداة محورية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR). حيث يُستخدم لتحليل المشاعر المجتمعية على منصات التواصل الاجتماعي، مما يوفر رؤى عميقة توجه برامج المسؤولية الاجتماعية لتلبية احتياجات المجتمعات المحلية الحقيقية، كما هو الحال في تجارب شركات رائدة مثل "أرامكو السعودية" في المناطق المجاورة للحقول (Ipieca, 2023).

وفي البعد الاقتصادي تحقق أنظمة الذكاء الاصطناعي كفاءات اقتصادية كبيرة، أبرزها في مجال الصيانة التنبؤية. فمن خلال التنبؤ بأعطال المعدات قبل حدوثها، تحقق هذه الأنظمة وفورات تشغيلية تصل إلى 25%، مما يقلل من وقت التوقف عن العمل ويطيل العمر الافتراضي للأصول (World Energy Council, 2023).

تتيح القيادة الاستباقية توقع التحديات وإدارة المخاطر قبل تفاقمها، بينما يوفر الذكاء الاصطناعي الأدوات التحليلية والتنبؤية اللازمة لتحويل هذه الرؤية إلى واقع عملي. وبالتالي، فإن التكامل بين استراتيجية القيادة الاستباقية والقدرات التحليلية للذكاء الاصطناعي لا يدفع عجلة الابتكار التشغيلي فحسب، بل يضع أيضاً أسساً متينة لقطاع نفطي أكثر استدامة ومرونة ومسؤولية على المدى الطويل.

يمثل الجمع بين القيادة الاستباقية والذكاء الاصطناعي أساساً متيناً لتحول القطاع النفطي نحو مستقبل مستدام، حيث يتم توظيف التقنيات الذكية في تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وتضمن القيادة الواعية أن يكون التقدم التقني شاملاً وأخلاقياً، يعمل ضمن إطار متجانس يحقق التكامل بين جميع عناصر التنمية المستدامة.

ولتحقيق هذا التكامل المتوازن بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وهو ما يُوصي به معهد البترول الأمريكي (API 2022) من خلال موازنة "مصنوفة المخاطر"، يجب تصميم نماذج حوكمة تربط بين المخاطر البيئية (كالتسريبات) والفرص الاقتصادية (كخفض التكاليف عبر الذكاء الاصطناعي) والمتطلبات الاجتماعية (كضمان الأمن الوظيفي أثناء التحول الرقمي).

غير أن تطبيق هذا النموذج في واقع القطاع النفطي في النجف الأشرف يواجه تحديات رئيسية أبرزها:

- محدودية البنى التحتية السحابية.
- الحاجة إلى تعديل التشريعات لدعم مشاركة البيانات بين المؤسسات.

وعليه، يرى الباحث إن الحل المقترح للتغلب على هذه التحديات يتمثل في:

✓ الاعتماد على الحوسبة الطرفية (Edge Computing) لمعالجة البيانات محلياً وتقليل الاعتماد على شبكة الإنترنت.

✓ إصدار "قرار محلي" يسهل تبادل البيانات بين المؤسسات المعنية ويوفر إطاراً تشريعياً داعماً.

على الرغم من هذه التحديات، فإن الخطة الوطنية العراقية للذكاء الاصطناعي (2023) تضع الأسس اللازمة للتغلب عليها. ويبقى النجاح مرهوناً بتبني القيادات المحلية والوطنية لرؤية استباقية تجعل من الذكاء الاصطناعي أداة تفاعلية تحقق التوازن المنشود بين التنمية الاقتصادية من جهة، والحفاظ على الهوية الدينية والبيئية الفريدة لمحافظة النجف الأشرف من جهة أخرى.

يقتضي تطبيق الذكاء الاصطناعي للقيادة الاستباقية في قطاع النفط تبني نهج متكامل ومتوازن من خلال تصميم أنظمة ذكية لا تركز على بعد واحد، ومراقبة أدائها بشكل شامل، وتدقيقها وتحسينها باستمرار تستند القيادة الاستباقية في القطاع النفطي على التنبؤ الاستراتيجي بالمخاطر والفرص (مثل تحولات الطاقة)، وتمكين الابتكار، وبناء مرونة تنظيمية" (Hanson et al., 2024).

الجدول 4: نهج متكامل لتطبيق الذكاء الاصطناعي للقيادة الاستباقية

بعد الاستدامة	التحدي التقليدي (رد الفعل)	حل الذكاء الاصطناعي (استباقي/ تنبؤي)	آلية التنفيذ والتطبيق في قطاع النفط
بيئي	معالجة التسريبات بعد حدوثها، غرامات انبعاثات كربونية	الصيانة التنبؤية للبنية التحتية، المراقبة والامتثال البيئي في الوقت الحقيقي	<ul style="list-style-type: none"> • استخدام شبكات الاستشعار (إنترنت الأشياء - IoT) المقترنه مع خوارزميات تعلم الآلة للكشف عن التآكل أو الضغوط غير الطبيعية في الأنابيب ومنصات الإنتاج، ويمكن مراقبة انبعاثات غازات الدفيئة مثل الميثان وثاني أكسيد الكربون بشكل فوري. وتكمن قيمة هذه التقنية في قدرتها على تحليل الأنماط والكشف عن التسريبات المحتملة قبل تفاقمها والتنبؤ بموعد الفشل المحتمل، مما يمكّن فرق الصيانة من التدخل الاستباقي وتقليل الأثار البيئية. وتدعى هذه العملية بالمراقبة والرصد التنبؤي (Predictive Monitoring) • تحليل بيانات الأقمار الصناعية والطائرات بدون طيار بواسطة رؤية الحاسوب (Computer Vision) للكشف عن تسرب الميثان غير

<p>المرئي أو التغيرات في النظم الإيكولوجية</p> <p>• نمذجة محاكاة الانبعاثات وتحسين مسارات الشحن والعمليات لتقليل البصمة الكربونية</p>			
<p>• باستخدام معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing -NLP)، يمكن للذكاء الاصطناعي رصد وتحليل كميات كبيرة من التعليمات المحلية والدولية المتعلقة بالبيئة والعمل. كما يمكنه تنبيه الإدارة إلى المتطلبات التنظيمية المستجدة وتقييم مستوى امتثال القطاع النفطي لها، مما يقلل من مخاطر التعرض للغرامات والمخالفات؛ والذي يدعى بالامتثال التنبؤي وإدارة المخاطر (Predictive Compliance & Risk Management)</p> <p>• استخدام أنظمة المراقبة بالكمبيوتر والتعلم العميق للكشف عن مخالفات تعليمات السلامة (مثل عدم ارتداء معدات الوقاية الشخصية PPE) في الوقت الفعلي والتنبؤ بظروف العمل عالية الخطورة</p> <p>• محاكاة سيناريوهات الطوارئ (التسرب، الحريق) لتخطيط عمليات الإخلاء الأكثر فاعلية وحماية المجتمعات المجاورة</p>	<p>تحليل المشاعر والمخاطر الاجتماعية، تعزيز سلامة العاملين</p>	<p>الاستجابة للاحتياجات المجتمعية أو الحوادث بعد وقوعها</p>	<p>اجتماعي</p>
<p>• استخدام التعلم الآلي لتحسين معدلات الاستخراج من الحقول خلال تحليل البيانات الزلزالية والبتروفيزيائية، والتنبؤ بأداء الآبار</p> <p>• نماذج التنبؤ بالطلب على الطاقة وأسعار النفط بناءً على بيانات اقتصادية كبرى، والطقس، والأحداث الجيوسياسية</p> <p>• توظيف الذكاء الاصطناعي في عمليات الحفر والاستكشاف لتقليل وقت التوقف (downtime) وتكاليف الحفر غير المنتج (Non-Productive Time - NPT)</p>	<p>تحسين العمليات، التنبؤ بأسواق الطاقة، اكتشاف خدمات جديد</p>	<p>تعديل الميزانيات والإنتاج بعد هبوط الأسعار</p>	<p>اقتصادي</p>
<p>• أجهزة استشعار لقياس ضغط الغاز وحجمه وتركيبه، وبيانات أداء الضواغط، وبيانات الطقس.</p> <p>• بناء نموذج للتعلم الآلي يتنبأ بكميات الغاز المصاحب التي سيتم إنتاجها في الساعات/الأيام القادمة بناءً على معدلات تكرير النفط وغيرها من العوامل.</p> <p>• يقترح النموذج استباقياً الإجراءات المثلى:</p> <p>✓ تعديل معدلات إنتاج النفط (إذا أمكن) لتقليل كمية الغاز المصاحب.</p> <p>✓ توجيه الغاز إلى وحدة معالجة أو إعادة حقن بدلاً من حرقه.</p> <p>✓ جدولة الصيانة الوقائية للضواغط ومعدات المعالجة خلال فترات الذروة المتوقعة لتجنب الأعطال التي تؤدي إلى الحرق.</p>	<p>جمع البيانات، النمذجة التنبؤية، التحسين الاستباقي</p>	<p>تقليل البصمة الكربونية لعملية حرق الغاز المصاحب (Gas Flaring) في مصفى النجف الاشراف</p>	<p>بيئي</p>

المحور الثالث: الجانب العملي

أولاً : تحليل خصائص عينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من (٣١٠) مسؤولاً تنفيذياً في القطاع النفطي، وتم اعتماد عينة العشوائية البسيطة المستهدفة بنسبة (٣٠%) منه، لتضم العينة (١٠٠) فرداً (Mopgan&Krejcie,1970). وزعت عليهم (١٠٠) استبانة، تم استرجاع (٩١) منها. وباستبعاد (٣) استبانات غير صالحة للتحليل، أصبح عدد الاستبانات الصالحة (٨٨) استبانة، وبنسبة بلغت (٨٨%). وقد اختير القطاع النفطي في النجف الأشرف ميداناً للتطبيق الميداني للدراسة. ويوضح الجدول (5) الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة. وأظهر تحليل إجاباتهم على القسم الأول من الاستبيان امتلاكهم للمعرفة الكافية ببيئة العمل، مما يؤهلهم للإجابة بدقة عن فقرات الاستبيان ويضفي مصداقية على البيانات المجمعة.

جدول 5: وصف عينة المبحوثين اعتماداً إلى معلومات استمارة الاستبانة من إعداد الباحث

ت	المتغيرات	الفئات المستهدفة	العدد	نسبة التمثيل %
1	الجنس	ذكور	83	94
		إناث	5	6
	المجموع		88	100%
2	التحصيل الدراسي	ماجستير	2	2
		بكالوريوس	57	65
		دبلوم	13	15
		إعدادية	16	18
	المجموع		88	100%
3	الاختصاص	إداري	13	15
		هندسي	54	61
		فني	21	24
	المجموع		88	100%
4	سنوات الخبرة	5-1	4	5
		10-6	13	15
		20-11	57	64
		21 فأكثر	14	16
		المجموع	88	100%

يكشف التحليل عن تفاوت صارخ في تمثيل الجنسين بالقطاع النفطي، حيث لا تتجاوز نسبة العاملات 6%. ويرجع الباحث هذا الواقع إلى الطبيعة التقليدية للمهام التشغيلية والهندسية السائدة، والتي تُعتبر أقل ملاءمة للإناث، مما يحد من

فرصهنّ في أدوار خارج نطاق المجالات الإدارية والمختبرية.

ويحذر الباحث من أن هذا الاختلال الهيكلي لا يقتصر أثره على مبدأ الإنصاف فحسب، بل يمتد ليهدد كفاءة العمليات التشغيلية نفسها. حيث يزيد انعدام التنوع في القوى العاملة من حدة المخاطر التشغيلية، خاصة في أوقات الذروة والإجازات، مما يعرض استمرارية الإنتاج والإنتاجية الكلية للتهديد.

وعلى صعيد أوسع، يؤكد الباحث أن استمرار هذا الوضع يجرم القطاع من فرص الابتكار وتعزيز اتخاذ القرار التي توفرها فرق العمل المتنوعة. كما يحد من مرونة الشركات وقدرتها على التكيف مع متطلبات سوق العمل المتغيرة والتحويلات

من خلال الجدول رقم (5) الذي يوضح وصف عينة الدراسة وفقا للتخصص يتضح بأن أعلى نسبة كانت لفئة المهندسين بلغت 61% فيما بلغت نسبة الإداريين 15% وهو أمر مقلق نوعا ما لأنه كان من الأفضل أن تكون نسبة الإداريين هي الأعلى نسبيا كونهم الأقدر على تطوير واقع اتخاذ القرار الاستباقي في القطاع النفطي المبحوث من خلال توفير ابعاد الذكاء الاصطناعي بالمشاركة مع فئة المهندسين.

ثانيا: تحليل الوصفي لبيانات المتغيرات

تطبيق الاستبانة على العينة الاستطلاعية للبحث تم تطبيق الاستبانة عن بعد على عينة من العاملين في القطاع النفطي (غير العينة الأساسية للبحث) بلغ عددهم (١٠) افراد، وذلك للتحقق مما يلي:

أ- صدق الاتساق الداخلي للاستبانة:

تُعرف صدق الاستبانة بأنها قدرتها على قياس ما وُضعت لقياسه بالفعل" (الجرجوي، ٢٠١٠: ١٠٥). ولتحقيق هذا المعيار، تم حساب معاملات ارتباط بيرسون على مستويين: الأول، لقياس العلاقة بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمحور الذي تتبعه، والثاني، لقياس العلاقة بين الدرجة الكلية لكل محور والدرجة الكلية للاستبانة. وتوضح الجدول 6: معاملات ارتباط بيرسون للاستبانة النتائج المتحصل عليها في هذا الإطار بالجدول (6).

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	0.943	11	0.935	21	0.834
2	0.833	12	0.884	22	0.784
3	0.473	13	0.678	23	0.673
4	0.644	14	0.950	24	0.674
5	0.943	15	0.930	25	0.840
6	0.943	16	0.844	26	0.930
7	0.943	17	0.936	27	0.840
8	0.943	18	0.755	28	0.948
9	0.609	19	0.857	29	0.830
10	0.943	20	0.958		

يتضح من الجدول (6) وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠١) أو (٠.٠٥) بين قيم معاملات

الارتباط لجميع الفقرات بالمحور الرئيسي التابعة له، وبالاستبانة ككل وجميعها قيم موجبة، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بصدق بنائي، وهي صالحة لأغراض البحث.

ب- **ثبات الاستبانة:** تم التأكد من ثبات الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) القياس ثبات الاستبانة، ويوضح الجدول (7) النتائج في هذا الصدد.

جدول 7: قيم معاملات ثبات ألفا كرونباخ للاستبانة

لمحور	عدد الفقرات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
القيادة الاستباقية	6	0.61
الاستدامة بإبعادها	19	0.84
الذكاء الاصطناعي	5	0.86
جميع مجالات الاستبانة	29	0.77

يتضح من الجدول (7) أن قيم معاملات ثبات الاستبانة عند كل محور والاستبانة ككل مرتفعة، وهذا يدل على أن الاستبانة على درجة كبيرة من الثبات وأصبحت جاهزة للتطبيق على عينة البحث الأساسية في صورتها النهائية

انسجاماً مع طبيعة الدراسة الاستكشافية والدقيقة، والسؤال البحثي المطروح، تتبنى هذه الدراسة تصميماً منهجياً تكاملياً يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي التحليلي. يهدف هذا التكامل إلى تحقيق تحليل شامل للعوامل البشرية والتقنية والتنظيمية المؤثرة في القيادة الاستباقية.

تم جمع البيانات من خلال منهجية mixed-methods، حيث اعتمد الجانب النوعي على إجراء مقابلات فردية متعمقة مع عينة مستهدفة من المسؤولين والمختصين في القطاع. ولتعزيز البعد التطبيقي، تمت دراسة حالة ميدانية في قطاع النجف الأشرف، مما أتاح ربط الأطر النظرية بالواقع العملي.

كما تم تعزيز البيانات النوعية بتحليل كمي، حيث صُمم استبيان منهجي وتم تحليله باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS v24). وقد ساهم هذا التكامل بين الأدوات النوعية والكمية في إثراء التحليل وإضفاء مصداقية تطبيقية على مخرجات الدراسة.

الجدول 8: نتائج التحليل الوصفي لبيانات متغيرات الدراسة

الترتب	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	متوسط الحسابي	القيادة الاستباقية (Proactive Leadership)	تسلسل العبارات
2	2.51	0.94	3.64	تقوم إدارة القطاع النفطي بتطوير خطط طوارئ استباقية لمخاطر تقلبات أسعار النفط	1
1	2.61	1.17	3.78	تستثمر إدارة القطاع في تدريب الكوادر على مهارات المستقبل (مثل التحول الرقمي) قبل ظهور الحاجة الفعلية	2
5	2.21	1.16	3.21	تتبنى إدارة القطاع العليا سياسات استباقية للحد من الانبعاثات الكربونية	3
3	2.47	1.03	3.58	تجري إدارة القطاع تقييمات دورية للمخاطر التشغيلية/ البيئية قبل حدوثها	4
6	2.12	1.48	3.08	تشجع القيادة إدارة القطاع على الابتكار في حلول الطاقة المتجددة كجزء	5

من استراتيجيات الشركة				
4	2.26	1.54	3.27	6 تتحرك إدارة القطاع النفطي بسرعة لتعديل الخطط عند رصد إشارات تغيير في السوق العالمي للطاقة
المتوسط والانحراف المعياري والترتيب للقيادة الاستباقية				
الرتب	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	متوسط الحسابي	(أ) قياس الاستدامة البيئية
5	2.28	1.24	3.31	7 تلتزم إدارة القطاع النفطي بخفض انبعاثات غاز الميثان بنسبة $\leq 50\%$ بحلول 2030
2	2.41	1.02	3.5	8 تطبق إدارة القطاع تقنيات متقدمة لمعالجة المياه المستخدمة في العمليات الإنتاجية
6	2.29	1.05	3.32	9 تساهم إدارة القطاع في حماية النظم البيئية المحيطة بمناطق العمليات
4	2.34	1.10	3.4	10 تُقلص إدارة القطاع النفطي الاعتماد على عمليات الحرق الروتيني Routine Flaring
3	2.47	1.35	3.58	11 ترصد إدارة القطاع البصمة الكربونية لعمليات الإنتاج بدقة سنوية
1	2.41	1.4	3.5	12 تدمج إدارة القطاع النفطي معايير الاقتصاد الدائري في إدارة النفايات البترولية
المتوسط والانحراف المعياري والترتيب لبعث الاستدامة البيئية				
الرتب	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	متوسط الحسابي	(ب) قياس الاستدامة الاجتماعية
1	2.49	1.12	3.61	13 تُوفر إدارة القطاع برامج تنمية مستدامة للمجتمعات المحلية حول مواقع العمل
2	2.42	1.07	3.51	14 تلتزم إدارة القطاع بأعلى معايير الصحة والسلامة المهنية (HSE)
5	2.28	1.61	3.3	15 تتبنى إدارة القطاع النفطي سياسات توظيف عادلة تركز على توظيف الوظائف التقنية
4	2.48	1.70	3.6	16 تساهم إدارة القطاع في تطوير البنية التحتية التعليمية/ الصحية في مناطق العمليات
3	2.41	1.81	3.5	17 تُشرك المجتمعات المحلية إدارة القطاع في تقييم الآثار الاجتماعية لمشاريعنا
6	2.07	1.66	3.0	18 تُطبق إدارة القطاع برامج رعاية صحية شاملة للعاملين وعائلاتهم
المتوسط والانحراف المعياري والترتيب لبعث الاستدامة الاجتماعية				
الرتب	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	متوسط الحسابي	(ج) قياس الاستدامة الاقتصادية
1	2.34	1.17	3.4	19 تستثمر إدارة القطاع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين الكفاءة التشغيلية وخفض البصمة الكربونية
3	2.41	1.15	3.5	20 تسعى إدارة القطاع لخفض تكاليف الإنتاج عبر تحسين الكفاءة

				التشغيلية	
4	2.34	1.3	3.4	تعزز إدارة القطاع الشفافية وقياس تأثير ESG بدقة عبر منصات الذكاء الاصطناعي	21
5	2.27	1.5	3.29	تطور إدارة القطاع استراتيجية ذكية مدعومة بالبيانات لتسريع الابتكار والتحول المستدام	22
6	2.12	1.4	3.08	تطور إدارة القطاع نماذج أعمال جديدة قائمة على الاقتصاد الدائري للمواد الهيدروكربونية باستخدام الذكاء الاصطناعي	23
2	2.47	1.03	3.58	تستثمر إدارة القطاع في تطوير رأس المال البشري المستقبلي للصناعة النفطية الذكية	24
	11.2	1.34	3.37	المتوسط والانحراف المعياري والترتيب لبعد الاستدامة الاقتصادية	
الرتب	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	متوسط الحسابي	الذكاء الاصطناعي (AI Mediation)	تسلسل العبارات
5	2.28	1.07	3.3	تستخدم إدارة القطاع النفطي تحليلات تنبؤية لتوقع أعطال المعدات قبل حدوثها	25
3	2.41	1.1	3.5	يُمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تعزيز سلامة العاملين عبر التنبؤ الفوري بالمخاطر المحتملة في بيئات العمل عالية الخطورة؟	26
4	2.48	1.8	3.6	تُحسن إدارة القطاع كفاءة استهلاك الطاقة في المنشآت عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي	27
2	2.41	1.12	3.5	تساعد خوارزميات الذكاء الاصطناعي إدارة القطاع في إدارة المخزون بشكل أمثل	28
1	2.41	1.35	3.5	تستعين إدارة القطاع بالذكاء الاصطناعي لرصد الانبعاثات والانحرافات البيئية لحظياً	29
	14.6	1.28	3.54	المتوسط والانحراف المعياري والترتيب للذكاء الاصطناعي	

تشير النتائج التحليلية الوصفية ضمن الجدول (8) اعلاه بان متغير القيادة الاستباقية سجل قراءة ايجابية بشكل عام بلغت (11,4%) بأهميتها او وزنها النسبي وكان الوسط الحسابي الموزون (3.42) والانحراف المعياري (1.22) كما أن أكثر الفقرات التي دعمت ايجابية هذا المتغير هي الفقرة (2) والتي نصت على (تستثمر إدارة القطاع في تدريب الكوادر على مهارات المستقبل (مثل التحول الرقمي) قبل ظهور الحاجة الفعلية)، فقد كانت قيمة أهميتها النسبية (2.61%)، وان اقل الفقرات ايجابية هي الفقرة (5) والتي نصت على (تشجع القيادة إدارة القطاع على الابتكار في حلول الطاقة المتجددة كجزء من استراتيجية الشركة) فقد سجلت قيمة اهمية نسبية بلغت (2.12%).

بلغ المتوسط الحسابي الموزون للأبعاد العامة للتنمية ميدانياً- والذي يعكس مدى اهتمام عينة الدراسة من القطاع النفطي بهذه الأبعاد - وفق الترتيب التالي: بعد الاستدامة البيئية، بعد الاستدامة الاجتماعية واخيرا بعد الاستدامة الاقتصادية اذ بلغت (3.43)(3.42) (3.37) على التوالي.

وكذلك اسفرت النتائج الوصفية كما هو واضح في الجدول (8) على ان ايجابية الذكاء الاصطناعي بأهمية نسبية بلغت (14.6%) والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري بلغ (3.54) (1.28) على التوالي، كما أن أكثر الفقرات التي

دعت ايجابية هذا المتغير هي الفقرة (29) والتي نصت على (تستعين إدارة القطاع بالذكاء الاصطناعي لرصد الانبعاثات والانحرافات البيئية لحظياً)، فقد كانت قيمة اهميتها النسبية (2.41%)، وان اقل الفقرات ايجابية هي الفقرة (25) والتي نصت على (تستخدم إدارة القطاع النفطي تحليلات تنبؤية لتوقع أعطال المعدات قبل حدوثها) فقد سجلت قيمة اهمية نسبية بلغت (2.28%).

ثالثاً: التحليل الاحصائي للاثر

يتم اختبار فرضيات التأثير من خلال معاملات المسار في النموذج الهيكلي في نموذج المربعات الصغرى وفقاً لـ (Hair *et al.*, 2014:172) من خلال المعايير الموضحة في الجدول ادناه:

الجدول 9: معايير تقييم النموذج الهيكلي

معياري	العتبة (الحد المسموح)
معامل المسار	قيمة t اكبر من او تساوي 1.96
	قيمة p اقل او تساوي 0.05

ومن خلال اجراء اختبار تحليل المسار path analysis المتاح في برنامج AMOS.V.26 يتم اختبار الفرضيات التأثير الرئيسية والفرعية للدراسة التي تم التوصل إلى النتائج الموضحة ادناه:

اولاً: اختبار الاثر بين القيادة الاستباقية والاستدامة بابعادها

الجدول 10: اختبار الفرضية الرئيسية الاولى

النتيجة	P	C.R	S.E	Estimate	الفرضية الرئيسية
تقبل الفرضية	0.00	1.99	2.9	0.65	القيادة الاستباقية
					الاستدامة بابعادها

المصدر: اعتماداً إلى مخرجات برنامج AMOS V26

يتضح من خلال الجدول (10) وجود تأثير مباشر ذي دلالة إحصائية حيث قيم C.R اكبر من (1.96) وقيم p اصغر من (0.05) بين القيادة الاستباقية والاستدامة بابعادها إذ بلغت قيمة (Estimate 0.65) وبذلك تقبل الفرضية الرئيسية الاولى (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للقيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها).

اما فيما يخص نتائج الفرضيات الفرعية التي انبثقت من الفرضية الرئيسية الاولى فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- وجود تأثير مباشر معنوي ذي دلالة إحصائية بين عملية القيادة الاستباقية والاستدامة البيئية إذ بلغت (Estimate 0.60) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (أ).
- وجود تأثير مباشر معنوي ذي دلالة إحصائية بين القيادة الاستباقية والاستدامة الاجتماعية إذ بلغت قيمة (Estimate 0.62) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (ب).

- يوجد تأثير مباشر معنوي ذو دلالة إحصائية بين القيادة الاستباقية والاستدامة الاقتصادية إذ Estimate بلغ (0.63) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (ج).

الجدول 11: اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة من الرئيسية الاولى

النتيجة	P	C.R	S.E	Estimate	الفرضيات الفرعية	
تقبل الفرضيات	0.00	1.98	0.9	0.60	الاستدامة البيئية	←
	0.00	1.98	1.1	0.62	الاستدامة الاجتماعية	←
	0.00	1.98	0.8	0.63	الاستدامة الاقتصادية	←

والتي تتم بمرحلة التصميم والتطوير (Design & Development Phase) باستخدام تقنيات "التحسين متعدد الأهداف Multi-Objective Optimization" (Karim,2000) التي تولد مجموعة من الحلول الأمثل (تُعرف بـ Pareto Frontier)، والتي توضح المفاضلات بين الأبعاد المختلفة، تاركةً للقرار البشري مسؤولية الاختيار النهائي بناءً على السياق الاستراتيجي. عند قيام الذكاء الاصطناعي باقتراح سياسة لتعزيز كفاءة الإنتاج (بعد اقتصادي)، تعرض لوحة التحكم (لوحات تحكم متكاملة للاستدامة Integrated Sustainability Dashboards) تلقائيًا التقديرات التأثيرية لهذه السياسة على انبعاثات الكربون (بعد بيئي) ومستوى التوظيف المحلي (بعد اجتماعي). والذي يمنع ظهور (تحيز صامت) لصالح البعد الأكثر سهولة في القياس (والذي يكون في الغالب البعد الاقتصادي).

في حال أدت هذه السياسة الموصى بها إلى تحسن اقتصادي بنسبة 10% ولكنها تتسبب في تدهور بيئي بنسبة 8%، يتوقف النظام تلقائيًا عن تنفيذها ويقترح بدائل أخرى أو يطلب تدخلًا بشريًا لإعادة التقييم، مما يعزز مبدأ التحذير المبكر ونظم إنذار مبكر (Early Warning Systems (EWS)، إذ تضع (EWS) منهجيات عملية تسلط الضوء على العوامل المرتبطة بالأزمات السابقة استنادًا إلى النظريات الاقتصادية وتهدف إلى توفير إنذارات بالمخاطر التي من المحتمل تؤدي إلى حدوث أزمة (Malekpour et al,2022:220) والتصحيح الاستباقي (Correction Mechanisms).

ثانياً: اختبار الاثر بين الذكاء الاصطناعي والقيادة الاستباقية

الجدول 12: اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

النتيجة	P	C.R	S.E	Estimate	الفرضية الرئيسية	
تقبل الفرضية	0.00	1.98	2.88	0.62	الذكاء الاصطناعي	← القيادة الاستباقية

المصدر: اعتماداً إلى مخرجات برنامج AMOS V26

يتضح من خلال الجدول (12) وجود تأثير مباشر ذي دلالة إحصائية حيث قيم **C.R** اكبر من (1.96) وقيم **p** اصغر من (0.05) بين الذكاء الاصطناعي والقيادة الاستباقية إذ بلغت قيمة (Estimate 0.62) وبذلك تقبل الفرضية الرئيسية الثانية (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للذكاء الاصطناعي في القيادة الاستباقية).

وهذا يؤكد ما ذكره (Deloitte, 2021) بان"القيادة الاستباقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي تعمل على تعزيز القدرات التنبؤية وتحليل الكميات الهائلة من البيانات المتعلقة بعمليات الإنتاج، واستهلاك الموارد، والأثر البيئي. وهذا التحليل المتقدم يسهم بشكل مباشر في تحسين الكفاءة التشغيلية، وخفض الانبعاثات، وترسيخ مبادئ الاستدامة الشاملة داخل الشركات النفطية فمن خلال تحليل البيانات الجيوسياسية والاقتصادية، يمكن التنبؤ بأسعار النفط والغاز، مما يمكن الإدارة من اتخاذ قرارات استباقية بشأن العقود والتحوط من تقلبات الأسعار. وتتيح نمذجة المحاكاة القائمة على الذكاء الاصطناعي تقدير البصمة الكربونية والبيئية للمشاريع الجديدة (كعمليات الاستكشاف والتطوير) قبل مرحلة التنفيذ. مما يتيح للإدارة اتخاذ قرارات استباقية بشأن تعديل التصاميم أو اعتماد التقنيات الأكثر استدامة، وتدعى (التنبؤ بأثر المشاريع (Project Impact Forecasting)(Kim,2007).

ثالثا: اختبار الاثر بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة بابعادها

يتضح من خلال الجدول (13) وجود تأثير مباشر معنوي ذي دلالة إحصائية حيث قيم **C.R** اكبر من (1.96) وقيم **p** اصغر من (0.05) بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة بابعادها إذ بلغت قيمة (Estimate 0.63) وبذلك تقبل الفرضية الرئيسية الثالثة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للذكاء الاصطناعي في الاستدامة بابعادها).

الجدول 13: اختبار الفرضية الرئيسية الثالثة

النتيجة	P	C. R	S.E	Estimate	الفرضية الرئيسية	
تقبل الفرضية	0.00	1.98	2.88	0.63	الاستدامة بابعادها	الذكاء الاصطناعي

المصدر: اعتمادا إلى مخرجات برنامج AMOS V26

- اما فيما يخص نتائج الفرضيات الفرعية التي انبثقت من الفرضية الرئيسية فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:
- وجود تأثير مباشر معنوي ذي دلالة إحصائية بين عملية الذكاء الاصطناعي والاستدامة البيئية إذ بلغت (Estimate 0.62) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (أ).
 - وجود تأثير مباشر معنوي ذي دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة الاجتماعية إذ بلغت قيمة (Estimate 0.64) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (ب).
 - يوجد تأثير مباشر معنوي ذو دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة الاقتصادية إذ Estimate بلغ (0.67) وبذلك تقبل الفرضية الفرعية (ج).

الجدول 14: اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة من الرئيسية الثالثة

النتيجة	P	C.R	S.E	Estimate	الفرضيات الفرعية
تقبل الفرضيات	0.00	0.66	0.96	0.62	الاستدامة البيئية
	0.00	0.64	0.95	0.63	الاستدامة الاجتماعية
	0.00	0.67	0.97	0.61	الاستدامة الاقتصادية

وهذه النتيجة تؤكد ان التطبيقات الذكية للاستدامة في الصناعة النفطية تعمل على دمج المعايير التقنية والأخلاقية حيث يعتمد التحسين الديناميكي للعمليات (Dynamic Process Optimization) على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي - ولا سيما أساليب التعلم المعزز - لتحسين كفاءة عمليات الحفر والإنتاج والمعالجة، بهدف خفض استهلاك الموارد الأساسية (الطاقة، المياه، المواد الخام). تعمل النماذج التنبؤية على ضبط معاملات التشغيل في وحدات التكرير بشكل فوري، مما يحقق أقصى كفاءة تشغيلية مع تقليل الانبعاثات إلى الحدود الدنيا (Seck et al., 2023). وتستند آلية الصيانة التنبؤية (Predictive Maintenance) إلى تطبيق خوارزميات التعلم الآلي لتحليل بيانات أداء المعدات الحيوية (كالمضخات والضواغط)، والتنبؤ الدقيق بالاعطال المحتملة قبل وقوعها. يُتيح هذا النهج إجراء صيانة استباقية مخططة، ويجنب المؤسسة التكاليف الباهظة للتوقف غير المبرمج، كما يُعزز العمر الافتراضي للأصول الإنتاجية (OECD, 2023). كما في التحسين الاستباقي لصيانة وحدة تشغيله في مصفى التكرير في النجف الأشرف؛ حيث يتمثل التحدي في توصية الذكاء الاصطناعي بتأجيل صيانة وحدة تشغيله لتجنب تكلفة إيقاف الإنتاج. إذ النموذج مصمم بحيث لا يقترح التأجيل إذا:

1. كان هناك خطر متوقع لتسرب يتجاوز حدًا معيناً (بيئي).
 2. كانت الوحدة التشغيلية مما تزيد من المخاطر على السلامة المهنية للعاملين (اجتماعي).
 3. كان التأجيل سيؤدي لخسارة أكبر في الإنتاج على المدى الطويل (اقتصادي).
- وتُدمج كذلك البرمجة الأخلاقية الاستباقية (Ethical & Proactive Constraints) ضمن النماذج الخوارزمية قيود صارمة تمنع انتهاك الحدود الحرجة للاستدامة وفقاً لمفهوم (Stahl & Eke, 2024)، وتشمل:

- الضوابط البيئية: منع تجاوز السقف القانوني للانبعاثات المحدد في التشريعات الوطنية أو استراتيجيات القطاع
 - الحماية المجتمعية: تحريم الإضرار بالموارد الحيوية (كمصادر مياه النجف) حتى في حال تحقيق منفعة اقتصادية عالية
 - الضمانات التشغيلية: الالتزام الحازم بمعايير السلامة المهنية وحقوق العاملين
- حيث تُلغى أي حلول تقنية ذات جدوى اقتصادية إذا تعارضت مع هذه الحدود الأخلاقية غير القابلة للتفاوض.

رابعاً: اختبار الأثر بين القيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها بوجود الذكاء الاصطناعي

وتشير الدراسات الى ان تقدير العلاقة التفاعلية يكون عبر اختبار تحليل المسار المتاح في برنامج AMOS.V.22

من اجل اختبار معنوية التأثيرات في الاثر بين القيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها عن طريق الدور التفاعلي للذكاء الاصطناعي.

وعليه تكون شروط تحقيق التفاعل طبقا لفرضيات التأثير التفاعلي ضمن فرضية التأثير غير المباشر؛ وهذا كما يتضح من الجدول (15) ادناه من وجود تأثير غير مباشر ذي دلالة إحصائية حيث قيم **C.R** اكبر من 1.96 وقيم **P** اصغر من 0.05 بين القيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها من خلال الدور التفاعلي للذكاء الاصطناعي إذ بلغت قيمة (Estimate- 0.163) وبذلك تقبل الفرضية الرئيسية الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للقيادة الاستباقية في الاستدامة بابعادها عن طريق الدور التفاعلي للذكاء الاصطناعي).

جدول 15: اختبار الفرضية الرئيسية الرابعة من مخرجات برنامج AMOS V26

النتيجة	P	C.R	S.E	Estimate	الفرضية الرئيسية	
	0.00	1.98	3.37	1.163	الاستدامة بابعادها	القيادة الاستباقية في وجود الذكاء الاصطناعي

تظهر النتائج في الاعلى ان الذكاء الاصطناعي يؤثر كمتغير تفاعلي في العلاقة بين القيادة الاستباقية والاستدامة؛ فاعتماد الذكاء الاصطناعي يعزز الاستدامة بشكل غير مباشر من خلال تمكين القيادة الاستباقية.

المحور الرابع: الخاتمة

اولا: النتائج (Findings)

تناولت الدراسة الحالية دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز القيادة الاستباقية لتحقيق الاستدامة في القطاع النفطي، متخذة من محافظة النجف الأشرف حالةً للدراسة. وتمحور الهدف الرئيسي للدراسة حول تحليل الكيفية التي يمكن من خلالها تحويل نمط القيادة من الطابع التفاعلي إلى النموذج الاستباقي، مع تحديد الآليات التي يمكن الذكاء الاصطناعي من خلالها هذا التحول ويعزز.

واعتمدت الدراسة في تحقيق أهدافها على منهجية تحليلية شملت الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية التي انبثقت من السؤال الرئيسي الآتي: (كيف يحول الذكاء الاصطناعي القيادة الاستباقية من ردود فعل إلى توفيق استباقي للمخاطر والفرص عبر أبعاد الاستدامة المتشابكة؟) ويتحقق هذا الهدف على الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية حيث:

- يُمكن الذكاء الاصطناعي القيادة الاستباقية من دمج الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للاستدامة. يعتمد ذلك على الرصد التنبؤي، ورفع الكفاءة التشغيلية، وإدارة المخاطر، وتعزيز مرونة سلاسل التوريد. يتحقق التحول الفعال بالجمع بين التقنيات الذكية والكفاءات البشرية لتعزيز القدرة التنافسية في الاقتصاد منخفض الكربون. وهذا جواب للتساؤل الأول (كيف يُعزّز الذكاء الاصطناعي مبادرات القيادة الاستباقية لدمج أبعاد الاستدامة؟).
- تُعرّف الدراسة في معالجة التساؤل الثاني حول (ما آليات ضبط الذكاء الاصطناعي في القيادة الاستباقية لمنع تغليب بُعد استدامة على آخر؟) آليةً متكاملة لضمان التوازن بين أبعاد الاستدامة. تعتمد هذه الآلية على نهج ثنائي المستوى: ✓ على مستوى التصميم، يتم إدماج معايير التوازن بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية كمحددات خوارزمية إلزامية ضمن هندسة النظام، مع توحيد قيم الاستدامة في البنية الأساسية للنماذج.

- ✓ أما على مستوى التشغيل، فتُنفذ آليات رقابية فاعية لرصد الانحرافات، مع الحفاظ على نموذج "الإنسان في الحلقة" لضمان التدخل البشري في معالجة القرارات المعقدة ذات التبادلات بين أبعاد الاستدامة المختلفة.
- يتم ضمان التوازن في النماذج الخوارزمية من خلال تحويل متطلبات الاستدامة من مجرد توجيهات بشرية إلى متطلبات خوارزمية مُضمنة في هيكل النظام، مع الحفاظ على دور الإنسان كمدعم للقرار في الحالات المعقدة. ويتم تعزيز هذا التوازن عبر آليات تدقيق منهجية تشمل: المراجعة الدورية لأداء النماذج باستخدام مؤشرات ESG المتخصصة، والتحديث المستمر للنماذج بناءً على البيانات الجديدة لضمان الحيادية والاستجابة المتوازنة لمتطلبات الاستدامة متعددة الأبعاد.
- تُظهر نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يُحول القيادة الاستباقية من نمط ردود الفعل إلى آليات توقع استباقي للمخاطر والفرص عبر أبعاد الاستدامة المتشابكة، وذلك من خلال ثلاث ركائز أساسية:
 - ✓ ايجاد استراتيجية موحدة لإدارة البيانات عبر الإدارات المختلفة لضمان تدفقها بشكل متكامل مما يمكن القادة من اتخاذ قرارات مبنية على بيانات شاملة ودقيقة.
 - ✓ استقطاب كفاءات في علم البيانات وتحويل الثقافة المؤسسية من العزلة إلى التكامل عبر استثمار رأس المال البشري لضمان التوظيف الأمثل للأدوات التحليلية.
 - ✓ تطوير البنية التحتية الرقمية عبر الاعتماد على الحوسبة السحابية وتقنيات الاتصالات المتقدمة.
- خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية، يتضح (كيف يحوّل الذكاء الاصطناعي القيادة الاستباقية من ردود فعل إلى توقُّع استباقي للمخاطر والفرص عبر أبعاد الاستدامة المتشابكة؟) لضمان حماية الأنظمة والبيانات من الهجمات الإلكترونية.
- وتكامل هذه الآليات يمكن القيادة من الانتقال من النمط التفاعلي إلى النمط الاستباقي، حيث يوفر الذكاء الاصطناعي رؤية شاملة تمكن من تحقيق استدامة متكاملة وتعزيز القيمة الشاملة قبل وقوع المخاطر أو الهدر. وهو الاجابة عن السؤال الرئيسي (كيف يحوّل الذكاء الاصطناعي القيادة الاستباقية من ردود فعل إلى توقُّع استباقي للمخاطر والفرص عبر أبعاد الاستدامة المتشابكة؟).
- تشير التحليلات الميدانية إلى وجود فجوة معرفية مؤسسية تتمثل في ضعف الوعي بأهمية نظم الذكاء الاصطناعي لدى القيادات والعاملين في القطاع النفطي العراقي، رغم تصنيفها دولياً كمؤشر لقياس تقدم الأمم وفق تقارير التنمية البشرية (HDI Report 2025). تُعزى هذه الإشكالية إلى:
 - ✓ عدم توفر بيانات عالية الجودة ومتوافقة من مختلف الأنظمة والتي يعتمد عليها نجاح الذكاء الاصطناعي.
 - ✓ عدم الاستثمار في البنية التحتية للحوسبة والتخزين، وعدم جذب وتطوير الكفاءات في علم البيانات والذكاء الاصطناعي.
 - ✓ عدم توفر ثقافة تنظيمية تشجع الشفافية والتعلم واتخاذ القرارات الاستباقية، وقد تواجه هذه الثقافة مقاومة من التقاليد الإدارية القائمة.
- تستند هذه الدراسة إلى مقارنة أساسية مفادها أن الذكاء الاصطناعي لا يشكل بديلاً عن الخبرة البشرية، وإنما أداة تكملية تعززها. وتستلزم هذه الرؤية إدماج العنصر البشري ضمن حلقات التغذية الراجعة (Human-in-the-Loop Feedback). ويتجلى التطبيق العملي لهذا المبدأ من خلال جعل تدخل لجان الاستدامة - المشكلة من خبراء في

مجالات الاقتصاد، والبيئة، والعلوم الاجتماعية، إضافة إلى ممثلي المجتمع النفطي - إلزامياً لمراجعة التوصيات ذات المخاطر العالية، والموافقة عليها، أو اقتراح تعديلات عليها.

ثانياً: الاستنتاجات

توصلت الدراسة الحالي إلى جملة من الاستنتاجات يمكن توضيحها بما يأتي:

1. كشفت الدراسة عن وجود تأثير معنوي إيجابي للذكاء الاصطناعي في تعزيز القيادة الاستباقية وتحقيق متطلبات الاستدامة، كما أظهرت النتائج تأثيراً مباشراً للقيادة الاستباقية في تعزيز الأبعاد الثلاثة للاستدامة. وقد تبين أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على تأثيره المباشر فحسب، بل يعمل أيضاً كعامل تفاعلي محوري يعزز العلاقة بين القيادة الاستباقية والاستدامة، حيث يقوم بتعظيم الأثر الإيجابي للقيادة الاستباقية في تحقيق أهداف الاستدامة الشاملة في القطاع النفطي.
2. أبرزت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين تبني القيادة الاستباقية وتعزيز القدرة المؤسسية على تنفيذ الاستراتيجيات المستدامة، وذلك من خلال تحسين جودة القرارات ورفع كفاءة التواصل وترسيخ ثقافة الابتكار. كما أسهم تبني الأدوات الذكية والتحليل التنبؤي في تعزيز الكفاءة التشغيلية، وتحقيق تدفقات عمل مرنة، مما انعكس إيجاباً على خفض الهدر وتقليل الانبعاثات ورفع مستوى السلامة الصناعية.
3. أشارت النتائج إلى ضرورة تحديد القادة لفرص وتحديات تطبيق الذكاء الاصطناعي في القطاع النفطي بمحاظفة النجف الأشرف، مع التركيز على تحديات البنية التحتية الرقمية وجاهزية الكوادر البشرية، والاستفادة من الخبرات العالمية في التحول الرقمي المستدام. كما لوحظ تحسن ملحوظ في فهم المسؤولين بالقطاع لمفاهيم القيادة الاستباقية والذكاء الاصطناعي، مما يمهد لاستيعاب أعمق لدورها في تحقيق الاستدامة النفطية.

ثانياً: التوصيات

بناء على الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- إنشاء لجنة استدامة محلية برئاسة المحافظة وتمثيل متوازن للجامعات والقطاع النفطي في عضويتها
- تطوير نموذج متكامل للقيادة الرقمية الاستباقية يقوم على دمج عمليات التحول الرقمي مع متطلبات الاستدامة الشاملة.
- إنشاء مركز متخصص للذكاء الاصطناعي بالشراكة مع جامعة الكوفة لرصد الملوثات والتنبؤ بآثارها على المنظومة البيئية والصحية.
- تطوير منصة ذكية متكاملة لإدارة الطاقة تعمل على تحسين الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر عبر أنظمة الرصد والتحليل الآني.
- توصي الدراسة بتطبيق معايير إدارة الأصول (ISO 55000) وربطها بالقيادة الاستباقية.
- إطلاق أكاديمية متخصصة في الذكاء الاصطناعي لدعم اتخاذ القرار.
- تصميم إطار تدريبي مؤسسي متكامل يهدف إلى استثمار رأس المال البشري بتنفيذ برامج تدريبية متقدمة للقيادة على أدوات الذكاء الاصطناعي بالشراكة مع شركات القطاع النفطي
- العمل على الاستثمار في تقنيات المستقبل، مثل التخزين الكربوني والهيدروجين، والذي يعتبر خطوة استراتيجية هامة لتحسين الجدوى الاقتصادية لمشاريع الطاقة الجديدة.

المصادر

1. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري. (1994). لسان العرب. ط3. ج3. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت.
2. أبوزيادة، زكي عبد المعطي. (2024). الدور الوسيط للذكاء الاصطناعي في تعزيز تأثير القيادة الرقمية في تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات في وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية: دراسة ميدانية تحليلية. المجلة العربية للعلوم الإدارية، 30(2)، 321-371. <https://doi.org/10.34120/ajas.v30i2.275>
3. إطار المؤشرات العالمية لأهداف وغايات خطة التنمية المستدامة لعام 2030. (2025). الأمم المتحدة. <https://unstats.un.org/sdgs/indicators/Global-Indicator-Framework-after-2025-review-Arabic.pdf>
4. البخاري، ابراهيم نور الدين. عبد النبي، فرح محمد زكي. وجنبي، حسام فضل عبد الحميد. (2020). الواجهات الذكية كمدخل لاستدامة المباني العامة (دراسة حالة - مدينة مكة المكرمة). مجلة الهندسة والبحوث، 2(1)، 1-20. <https://doi.org/10.21608/ERJ.2020.145868>
5. الجرجاوي، زياد (٢٠١٠م). القواعد المنهجية لبناء الاستبيان. ط٢. فلسطين: مطبعة أبناء الجراح.
6. حسين، حسين. (2025). ثورة السندات الخضراء في أسواق رأس المال: دراسة عن واقع قيم الإصدارات العالمية للسندات الخضراء للمدة (2007-2023). مجلة تكريت للإدارة والاقتصاد، 21(69)، 179-197. <http://dx.doi.org/10.25130/tjaes.21.69.1.11>
7. الحلفي، علي عودة محمد. واسكندر، ساجدة مراد. (2020). الشخصية الاستباقية لدى موظفي دوائر الدولة. مجلة العلوم النفسية، 31(2)، 189-230. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-973363>
8. الختلان، مساعدة، والكيلاني، مصطفى. (2022). درجة الحاجة لإجراءات إدارية للقيادة الاستباقية للوصول إلى الريادة العالمية في جامعة الكويت من وجهة نظر القادة الأكاديميين فيها. مجلة كلية التربية، 6(38)، 249-266. <http://dx.doi.org/10.21608/mfes.2022.266117>
9. الخزاعي، علي صكر جابر، وفضل، عماد عبد طالب. (2021). التوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، 24(4)، 1-20. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1390096>
10. سالم، هيثم حامد. محسن، رياض مالك. ورضا، نور نعيم. (2024). القيادة الذكية وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية في حاضنة اعمال بابل. المجلة الإدارية والاقتصادية، 49(145)، 27-34. <https://doi.org/10.31272/jae.i145.1277>
11. السباعي، سعد علي سعد. وعيسى، جلال جابر. (2020). واقع استخدام تقنية الواقع المعزز من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية في مدارسهم. مجلة التربية والتقنية، 26، 1-15. <https://share.google/nvqMJWGzqpUwISPBI>
12. الشمري، احمد عبد الله. وقنديل، احمد محمد رضا، وال عوج، نبراس كاظم عبد. والطريقي، علاء حسين فاضل. (2020). دور خصائص المنظمة الذكية في تعزيز التاهب الريادي عن طريق تبني سلوكيات العمل الاستباقية. المجلة العراقية للعلوم الإدارية، 15(61)، 100-120. <https://doi.org/10.71207/ijas.v15i61.2460>

13. الطاهر، محمد حسن صاحب. وحمود، عدنان رحيم. (2023). القيادة الحكيمة وتأثيرها في الاستدامة الاستراتيجية. مجلة الغري للعلوم الإدارية والاقتصادية، 17(3)، 286-268.
<https://doi.org/10.36325/ghjec.v17i3.13764>
14. عبد الرحمن، أسامة. (2018). الذكاء الاصطناعي ومخاطره. دار الكتب.
15. عبدالرحمن، أحمد. والبشر، محمد. (2025). العلاقة بين معايير الاستدامة البيئية وتحسين الأداء البيئي وتأثيرها التفاعلي على القدرة التنبؤية للمعلومات المحاسبية في منشآت الأعمال السعودية. مجلة البحوث المحاسبية، 12(3)، 67-45
<http://dx.doi.org/10.21608/abj.2025.399958>
16. عبود، ضحى. والخطيب، نسرين. (2022). مستوى التحكم الذاتي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دوما. مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 16(46)، 1-25.
<http://dx.doi.org/10.31185/.Vol16.Iss46.241>
17. العظيمة، احمد مكي مجيد. (2019). تطوير القادة الناشئين وتأثيره في استدامة القابليات الابداعية الشاملة من خلال تعزيز التمكين النفسي والسلوك الاستباقي [أطروحة دكتوراه]. جامعة الكوفة. <https://iu-juic.com/index.php/juic/article/view/2612/2460>
18. الفتلاوي، أحمد عبد السادة عبد الواحد. والذباوي، فرحان محمد حسن. (2022). دور تمكين العاملين في تعزيز الفاعلية التنظيمية دراسة تطبيقية في عينة من العاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في كربلاء المقدسة. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 2(65)، 88-110.
<https://iu-juic.com/index.php/juic/article/view/2365>
19. القرني، سعداء بنت فرحان بن سعد. والغامدي، حمدان بن أحمد. (2022). واقع الأداء الوظيفي للقيادات التربوية في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية وفقاً لأبعاد نموذج الأداء المتوازن. مجلة التربية (جامعة الأزهر)، 41(194)، 487-525.
https://jsrep.journals.ekb.eg/article_238674_1ab8259c033ec2414c2e9cdabeeb13ac.pdf
20. الكرعوي، محمد ثابت.، وصالح، طالب عارف. (2020). أثر التفكير الاستراتيجي في ممارسات القيادة الاستباقية. مجلة الإدارة والاقتصاد، 9(36)، 29-49.
<https://business.uokerbala.edu.iq/wp/archives/18308>
21. الكيشوان. والجنابي، كرار. (2020). دور الثقافة التنظيمية في تعزيز التوجه الاستراتيجي الاستباقي - دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي شركة طريق الافق للسفر والسياحة في النجف الاشرف. مجلة أبحاث التنظيم الذكي، 5(2)، 112-130.
<https://www.researchgate.net/publication/373013326>
22. مجدي، مي. (2025، يناير 14). وحدة أبحاث الطاقة. الطاقة. <https://attaqa.net/2025/01/14>
23. مرزوك، علي احمد عبد. (2024). الأمن السيبراني درع التحول الرقمي العراقي بين التحديات الراهنة وضرورات المستقبل. المجلة العلمية لجهاز مكافحة الإرهاب، 10(1)، 55-78.
<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/05/23/8daaec2099749ddb9931df233a8a66b5.pdf>
24. الهيئة الوطنية للاستثمار. (2024). تقرير الاستثمار في الطاقة والتحول الرقمي في العراق. <https://share.google/7rzuCaw7zIH07iLSG>

25. يعقوب، سهير. (2022). تصورات أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك حول إمكانية تطبيق تقنية الواقع الافتراضي VR في التعليم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6(1)، 1-23.
<http://dx.doi.org/10.26389/AJSRP.Y131221>
26. ABB & MIT. (2024). Vibration anomaly detection in petrochemical pipelines. *Journal of Process Engineering*, 42(1), 112–125.
27. Ahearne, M., Mathieu, J., & Rapp, A. (2005). To empower or not to empower your sales force? An empirical examination of the influence of leadership empowerment behavior on customer satisfaction and performance. *Journal of Applied Psychology*, 90(5), 945–955. <https://doi.org/10.1037/0021-9010.90.5.945>
28. Aime, J. (2020). Principals' perceptions of administrative preparedness for implementation of project-based learning [Doctoral dissertation, Walden University]. Walden Dissertations and Doctoral Studies. 8425. <https://scholarworks.waldenu.edu/dissertations/8425>
29. Beck, J., Cha, J., Kim, S., & Knutson, B. (2014). Evaluating proactive behavior in lodging revenue management. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 26(8), 1364–1379. <http://dx.doi.org/10.1108/IJCHM-08-2013-0351>
30. Hanson, Enobong & Nwakile, Chukwuebuka & Adebayo, Yetunde & Esiri, Andrew. (2024). Strategic leadership for complex energy and oil & gas projects: A conceptual approach. *International Journal of Management & Entrepreneurship Research*. 6(10). 3459-3479. <http://dx.doi.org/10.51594/ijmer.v6i10.1656>
31. Alvarez-Uria, P., SEBI experts, & Feest, A. (2010). Interlinkages between the European biodiversity indicators, improving their information power. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/280547848_Interlinkages_between_the_Europe_an_biodiversity_indicators_improving_their_information_power
32. Aragon-Correa, J., Hurtado-Torres, N., Sharma, S., & García-Morales, V. (2008). Environmental strategy and performance in small firms: A resource-based perspective. *Journal of Environmental Management*, 86(1), 88-103. <https://doi.org/10.1016/j.jenvman.2006.11.022>
33. Aragon-Correa, J. (1998). Strategic proactivity and firm approach to the natural environment. *Academy of Management Journal*, 41(5), 556-567. <https://dx.doi.org/10.2307/256942>
34. Arnold, J. A., Arad, S., Rhoades, J. A., & Drasgow, F. (2000). The empowering leadership questionnaire: The construction and validation of a new scale for measuring leader behaviors. *Journal of Organizational Behavior*, 21(3), 249–269. [http://dx.doi.org/10.1002/\(SICI\)1099-1379\(200005\)21:33.0.CO;2-#](http://dx.doi.org/10.1002/(SICI)1099-1379(200005)21:33.0.CO;2-#)
35. Babić, V. M., Savović, S. D., & Domanović, V. M. (2014). Transformational leadership and post-acquisition performance in transitional economies. *Journal of Organizational Change Management*, 27(6), 856–876. <https://doi.org/10.1108/JOCM-02-2014-0028>
36. Bandura, A. (1991). [Social cognitive theory of self-regulation]. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 50, 248–287. <https://share.google/4xr5ptAKPJyk8IBC6>
37. Bansal, P., & Roth, K. (2000). Why companies go green: A model of ecological responsiveness. *Academy of Management Journal*, 43(4), 717–736. <https://doi.org/10.2307/1556363>
38. Barkin, I., & Davenport, T. H. (2023, September 11). Harnessing grassroots automation. *Harvard Business Review*. <https://share.google/JjvHAcOqOt07XafHW>
39. Bateman, T. S., & Crant, J. M. (1993). The proactive component of organizational behavior: A measure and correlates. *Journal of Organizational Behavior*, 14(2), 103–118. <https://doi.org/10.1002/job.4030140202>

40. Benbba, R., Barhdadi, M., Ficarella, A., Manente, G., Romano, M. P., El Hachemi, N., Barhdadi, A., Al-Salaymeh, A., & Outzourhit, A. (2024). Solar energy resource and power generation in Morocco: Current situation, potential, and future perspective. *Resources*, 13(10), 140. <https://doi.org/10.3390/resources13100140>
41. Bernoville, T. (2024, November 7). What is Ecovadis, and what is its ESG rating?. Score on ESG. <https://share.google/KCY1WF4YB7SYaKG7q>
42. CAE. (2021). Trax Academy. <https://share.google/WF2zQln32Min3GGYz>
43. Cardon, A. (2018). Beyond artificial intelligence: From human consciousness to artificial consciousness. ISTE Ltd/John Wiley & Sons, Inc. [http://repo.darmajaya.ac.id/4377/1/Beyond%20Artificial%20Intelligence%20From%20Human%20Consciousness%20to%20Artificial%20Consciousness%20\(%20PDFDrive%20\).pdf](http://repo.darmajaya.ac.id/4377/1/Beyond%20Artificial%20Intelligence%20From%20Human%20Consciousness%20to%20Artificial%20Consciousness%20(%20PDFDrive%20).pdf)
44. Chandola, V. (2016). Digital transformation and sustainability. ResearchGate. <https://doi.org/10.13140/RG.2.1.3358.0567>
45. Chen, L., He, L., & Zhou, Y. (2024). An exponential cone programming approach for managing electric vehicle charging. *Operations Research*, 72(5), 2215–2240. <https://doi.org/10.1287/opre.2023.2460>
46. Cheong, M., Yammarino, F. J., Dionne, S. D., Spain, S. M., & Tsai, C. Y. (2019). A review of the effectiveness of empowering leadership. *The Leadership Quarterly*, 30(1), 34–58. <https://doi.org/10.1016/j.leaqua.2018.08.005>
47. Costanza, R., de Groot, R., Braat, L., Kubiszewski, I., Fioramonti, L., Sutton, P., Farber, S., & Grasso, M. (2017). Twenty years of ecosystem services: How far have we come and how far do we still need to go? *Ecosystem Services*, 28(Part A), 1–16. <https://doi.org/10.1016/j.ecoser.2017.09.008>
48. Daher, A. (2023). Proactive leadership and its relationship to managing the organizational error of the Iraqi Handball Federation from the point of view of the clubs participating in the Iraqi Elite League for the season 2023–2024. *Journal of Physical Education*, 35(4), 1115–1136. [https://doi.org/10.37359/jope.v35\(4\)2023.1981](https://doi.org/10.37359/jope.v35(4)2023.1981)
49. Daiya, H. (2024). AI-driven risk management strategies in financial technology. *Journal of Artificial Intelligence General Science (JAIGS)*, 5(1), 194–216. <https://doi.org/10.60087/jaigs.v5i1.194>
50. Deloitte. (2024). Digital Banking Maturity 2024. <https://www.deloitte.com/ce/en/industries/financial-services/research/digital-banking-maturity-2024.html>
51. Dess, G. G., Lumpkin, G. T., & Eisner, A. B. (2021). *Strategic management: Creating competitive advantages* (10th ed.). McGraw-Hill Companies, Inc.
52. Echard, P. (2020). Circular economy toolkit for Fair Trade organizations - research on behalf of the World Fair Trade Organisation (WFTO)-Europe. ResearchGate. <https://www.researchgate.net/publication/348910493>
53. Fernandez, S., & Moldogaziev, T. (2011). Empowering public sector employees to improve performance: Does it work? *American Review of Public Administration*, 41(1), 23–47. <https://doi.org/10.1177/0275074009355943>
54. Fernández-Villaverde, J., Hurtado, S., & Nuño, G. (2023). Financial frictions and the wealth distribution. *Econometrica*, 91(3), 869–901. <http://dx.doi.org/10.3982/ECTA18180>
55. Frese, M., Fay, D., Hilburger, T., Leng, K., & Tag, A. (1997). The concept of personal initiative: Operationalization, reliability and validity of two German samples. *Journal of Occupational and Organizational Psychology*, 70(2), 139–161. <https://doi.org/10.1111/j.2044-8325.1997.tb00639.x>

56. Goel, S. S., Goel, A., Kumar, M., & Moltó, G. (2021). A review of Internet of Things: qualifying technologies and boundless horizon. *Journal of Reliable Intelligent Environments*, 7(4), 23-33. <https://link.springer.com/article/10.1007/s40860-020-00127-w>
57. GRI-Index-2023.pdf. https://s205.q4cdn.com/354928249/files/doc_downloads/GRI/GRI-Index-2023.pdf
58. Grant, A. M., & Ashford, S. J. (2008). The dynamics of proactivity at work. *Research in Organizational Behavior*, 28, 3–34. <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0749597811000458>
59. Griscom, Bronson, Busch, Jonah, Cook-Patton, Susan, Ellis, Peter, Funk, Jason, Leavitt, Sara, Lomax, Guy, Turner, Will, Chapman, Melissa, Engelmann, Jens, Gurwick, Noel, Landis, Emily, Lawrence, Deborah, Malhi, Yadvinder, Murray, Lisa, Navarrete, Diego, Roe, Stephanie, Scull, Sabrina, Smith, Pete, & Worthington, Thomas. (2020). National mitigation potential from natural climate solutions in the tropics. *Philosophical Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences*, 375, 20190126. <https://doi.org/10.1098/rstb.2019.0126>
60. Hair, Joseph, Hult, G. Tomas M., Ringle, Christian, & Sarstedt, Marko. (2014). *A Primer on Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM)*. Los Angeles: SAGE.
61. Hanson, Enobong, Nwakile, Chukwuebuka, Adebayo, Yetunde, & Esiri, Andrew. (2024). Strategic leadership for complex energy and oil & gas projects: A conceptual approach. Vol. 6 No. 10. 3459-3479. <https://doi.org/10.51594/ijmer.v6i10.1656>
62. HDI Report 2025. UNDP. <https://share.google/WmPAXZTJcUNtA5WNp>
63. Haouel, C., & Nemeslaki, A. (2023). Digital transformation in oil and gas industry: Opportunities and challenges. *Periodica Polytechnica Social and Management Sciences*, 32, 1–12. <https://doi.org/10.3311/PPso.20830>
64. Hart, S. L., & Dowell, G. (2011). A natural-resource-based view of the firm. *Journal of Management*, 37(5), 1464–1479. <https://doi.org/10.1177/0149206310390219>
65. Hoernicke, M., Stark, K., & Nicolai. (2024). Modularizing engineering: A concept for large-scale process industry plants. ABB Group. <https://share.google/rkpNzy82MECBqMcio>
66. Sharma, S., & Vredenburg, H. (1998). Strategic proactivity and firm approach to the natural environment. *Academy of Management Journal*, 41(5), 556–567. <https://doi.org/10.5465/256942>
67. Humphrey, S. E., Nahrgang, J. D., & Morgeson, F. P. (2007). Integrating motivational, social, and contextual work design features; A meta-analytic summary and theoretical extension of the work design literature. *The Journal of Applied Psychology*, 92(5), 1332–1356. <https://doi.org/10.1037/0021-9010.92.5.1332>
68. Graglia, I. (2024, October 25). Proactive vs. Reactive Change Management: A Full Comparison image. Retrieved from: <https://blog.invgate.com/proactive-vs-reactive-change-management>
69. International Labour Organization (ILO). (2023). Retrieved from https://www.ilo.org/sites/default/files/wcmsp5/groups/public/@ed_emp/documents/publication/wcms_732214.pdf
70. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). (2023). Special Report on AI and Climate. Retrieved from: <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/padr.12632>
71. Ipieca. (2023). Retrieved from: <https://share.google/gsoqJEuVjCECGJOEw>
72. Jourdan, J., Durand, R., & Thornton, P. H. (2017). The price of admission: Organizational deference as strategic behavior. *American Journal of Sociology*, 123(1), 232–275: <http://dx.doi.org/10.1086/692248>

73. Karmańska, A. (2021). Internet of Things in the accounting field: Benefits and challenges. *Operations Research and Decisions*, 31(3), 23–39. <https://doi.org/10.37190/ord210302>
74. Kotter, J. P. (2018). *Leading change* (2nd ed.). Harvard Business Review Press.
75. Kumar, V., Rajan, B., Venkatesan, R., & Lecinski, J. (2019). Understanding the role of artificial intelligence in personalized engagement marketing. *California Management Review*, 61(4), 135–155. <https://doi.org/10.1177/0008125619859317>
76. Kim, B.-C. (2007). Forecasting project progress and early warning of project overruns with probabilistic methods. [Paper presentation]. 2007 PMI Global Congress Proceedings, Atlanta, GA, United States. Project Management Institute. https://www.researchgate.net/publication/41014773_Forecasting_Project_Progress_and_Early_Warning_of_Project_Overruns_with_Probabilistic_Methods
77. Leong, L. Y., Manickam, L., Haque, R., Jumbulingam, K., & Noordin, N. (2024). Embracing digital transformation for sustainable business in the construction industry. *Pakistan Journal of Life and Social Sciences*, 22(2), 113–124. <https://doi.org/10.57239/PJLSS-2024-22.2.00113>
78. Li, M., Liu, W., Han, Y., & Zhang, P. (2016). Linking empowering leadership and change-oriented organizational citizenship behavior: The role of thriving at work and autonomy orientation. *Journal of Organizational Change Management*, 29(5), 732–750. <https://doi.org/10.1108/JOCM-02-2015-0032>
79. Li, X., Yalcin, B., Christidi-Loumpasefski, O.-O., Martinez, C., Delisle, M. H., Rodriguez, G., Zheng, J., & Olivares-Mendez, M. (2022). Exploring NVIDIA Omniverse for future space resources missions. ResearchGate. <https://doi.org/10.13140/RG.2.2.27498.12481>
80. Liljaniemi, A., & Paavilainen, H. (2020). Using digital twin technology in engineering education: Course concept to explore benefits and barriers. *Open Engineering*, 10(1), 377–385. <https://doi.org/10.1515/eng-2020-0040>
81. Lu, Y., Guo, Y., Liu, R. W., Chui, K. T., & Gupta, B. B. (2023). GradDT: Gradient-guided despeckling transformer for industrial imaging sensors. *IEEE Transactions on Industrial Informatics*, 19(2), 2238–2248. <https://doi.org/10.1109/TII.2022.3199274>
82. McKinsey Global Institute. (2023). *Technology trends outlook 2023*. https://www.mckinsey.com/~/_/media/mckinsey/business%20functions/mckinsey%20digital/our%20insights/mckinsey%20technology%20trends%20outlook%202023/mckinsey-technology-trends-outlook-2023-v5.pdf
83. Mustafa, H. (2016). *Organizational learning*. ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/311910076_Organizational_Learning_altlm_al_mnzmy
84. Malekpour, S., Nia, G. T., Fard, H. V., & Ranjbar, M. H. (2022). Banking crisis prediction modeling with Bayesian model averaging approach. *International Journal of Finance and Managerial Accounting*, 7(27), 125–141. <https://share.google/u8yw4k6O7AZdLUHNY>
85. Nesterkin, D. A. (2013). Organizational change and psychological reactance. *Journal of Organizational Change Management*, 26(3), 573–594. <https://doi.org/10.1108/09534811311328588>
86. Northouse, P. G. (2019). *Leadership: Theory and practice* (8th ed.). Sage.
87. Nwakile, C., Hanson, E., Adebayo, Y., & Esiri, A. (2024). A conceptual framework for sustainable energy practices in oil and gas operations. *Global Journal of Arts and Social Sciences Research*, 1(2), 31–46. <http://dx.doi.org/10.58175/gjarr.2023.1.2.0060>

88. Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). (n.d.). OECD due diligence guidance for responsible business conduct. <https://globalnaps.org/wp-content/uploads/2018/06/oecd-due-diligence-guidance-for-responsible-business-conduct.pdf>
89. Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). (2022). Measuring the environmental impacts of artificial intelligence compute and applications: The AI footprint (OECD Digital Economy Papers, No. 341). https://www.oecd.org/content/dam/oecd/en/publications/reports/2022/11/measuring-the-environmental-impacts-of-artificial-intelligence-compute-and-applications_3ddddd5/7babf571-en.pdf
90. Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD) & International Energy Agency (IEA). (2023). Oil 2023: Analysis and forecast to 2028. <https://www.iea.org/reports/oil-2023>
91. Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC). (2025). World oil outlook 2045. https://www.opec.org/opec_web/en/publications/340.htm
92. Prasad, P., Chessman, J., Bangera, M., & Siegfried, G. (2021, September 9). Market guide for IT infrastructure monitoring tools (ID G0074936). Gartner.
93. Park, J. J., Tiefenbach, J., & Demetriades, A. K. (2022, December 14). The role of artificial intelligence in surgical simulation. *Journal of Medical Systems*, 47(1), Article 8. <https://doi.org/10.3389/fmedt.2022.1076755>
94. Parker, S. K., & Collins, C. G. (2010). Taking stock: Integrating and differentiating multiple proactive behaviors. *Journal of Management*, 36(3), 633-662. https://www.researchgate.net/publication/247570077_Taking_Stock_Integrating_and_Differentiating_Multiple_Proactive_Behaviors
95. Parker, S. K., Williams, H. M., & Turner, N. (2006). Modeling the antecedents of proactive behavior at work. *Journal of Applied Psychology*, 91(3), 636-652. https://www.researchgate.net/publication/7046254_Modeling_the_Antecedents_of_Proactive_Behavior_at_Work
96. Parker, S. K., & Bindl, U. (2017). Proactivity at work: A big picture perspective on a construct that matters. https://www.researchgate.net/publication/312003782_Proactivity_at_work_a_big_picture_perspective_on_a_construct_that_matters
97. Perlman, D., & Milder, J. (2005). Practical ecology for planners, developers, and citizens. https://www.researchgate.net/publication/268524079_Practical_Ecology_for_Planners_Developers_and_Citizens
98. Presbitero, A. (2015). Proactivity in career development of employees: The roles of proactive personality and cognitive complexity. *Career Development International*, 20. https://www.researchgate.net/publication/279964895_Proactivity_in_career_development_of_employees_The_roles_of_proactive_personality_and_cognitive_complexity
99. Raeiszadeh, M., Ebrahimzadeh, A., Glitho, R., Eker, J., & Mini, R. (2024). Real-time adaptive anomaly detection in industrial IoT environments. *IEEE Transactions on Network and Service Management*. Advance online publication. <https://doi.org/10.1109/TNSM.2024.3447532>
100. Rasche, A., Waddock, S., & McIntosh, M. (2013). The United Nations Global Compact. *Business & Society*, 52(1), 6–30. <https://doi.org/10.1177/0007650312459999>
101. Riddle, E., Kewalramani, D., Narayan, M., Jones, D., & Rush, B. (2024). Surgical simulation: Virtual reality to artificial intelligence. *Current Problems in Surgery*. Advance online publication. <https://doi.org/10.1016/j.cpsurg.2024.101625>

102. Russell, S. J., & Norvig, P. (2020). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson. <https://aima.cs.berkeley.edu/>
103. Sustainability Accounting Standards Board (SASB). (2023). PMI SASB Index 2023. <https://www.pmi.com/resources/docs/default-source/pmi-sustainability/sasb-index-2023.pdf>
104. Seck, G., Parajuli, B., & Casals, X. (2023). IRENA World energy transitions outlook 2023 volume 2. <http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.10445.65768>
105. SPE - Society of Petroleum Engineers. (2024). <https://www.spe.org/en/>
106. Susana, N. (2019). The provision of legal services to consumers using LawTech tools: From “service” to “legal product.” AIHLEG (2019) A definition of AI main capabilities and disciplines. - References - Scientific Research Publishing
107. Swar, S. (2025). In Administrative and Financial Sciences. Retrieved from <https://conferences.cihanuniversity.edu.iq/index.php/AFS/ISCAFS2025/paper/view/1757>
108. TCFD. (n.d.). <https://www.fsb.org/uploads/P121023-2.pdf>
109. sbti progress report 2023. (2023). Annex to progress report 2023. <https://share.google/Xg2vT86KgUWVOhlIC>
110. Vilanova, M., & Dettoni, P. (2011). Sustainable innovation strategies: Exploring the cases of Danone and Interface. ESADE, Institute for Social Innovation. <https://www.scribd.com/document/54259123/2011-03-SustainableInnovationStrategies>
111. Tomlins, R. (2017). Social value today. Unpublished manuscript. <https://doi.org/10.13140/RG.2.2.22036.71041>
112. UNEP FI. (2024). About ENCORE. Retrieved July 16, 2024, from <https://encorenature.org/en/about/about-encore>
113. Wang, L., Li, J., Pu, Y.-F., Yin, H., & Liu, P. (2024). DGGNets: Deep gradient-guidance networks for speckle noise reduction. Fractal and Fractional, 8(11), 666. <https://doi.org/10.3390/fractalfract8110666>
114. World Energy Council. (2024). Issues monitor 2024. <https://share.google/jRKOdvJM1Ob9kSmxn>
115. Karim, A. (2000). Multi-objective optimization techniques. ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/2615306_Multi-Objective_Optimization_Techniques
116. Stahl, B. C., & Eke, D. (2024). The ethics of ChatGPT – Exploring the ethical issues of an emerging technology. International Journal of Information Management, 74, 102700. <https://doi.org/10.1016/j.ijinfomgt.2023.102700>
117. Zhang, X. M., & Bartol, K. M. (2010). Linking empowering leadership and employee creativity: The influence of psychological empowerment, intrinsic motivation, and creative process engagement. Academy of Management Journal, 53(1), 107–128. <https://doi.org/10.5465/AMJ.2010.48037118>
118. Zheng, R., Wang, Q., Lv, S., Li, C., Wang, C., Chen, W., & Wang, H. (2022). Automatic liver tumor segmentation on dynamic contrast-enhanced MRI using 4D information: Deep learning model based on 3D convolution and convolutional LSTM. IEEE Transactions on Medical Imaging, 41(10), 2965–2976. <https://doi.org/10.1109/TMI.2022.3175461>

الاستعارة في الحديث النبوي الشريف

د. فائزة محمد الغفير¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن، قسم الترجمة، تركيا.

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/19>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/19>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز البعد البلاغي في الحديث النبوي الشريف، من خلال تحليل أنماط الاستعارة وصورها الفنية التي استخدمها النبي ﷺ في خطابه التوجيهي والدعوي. تنطلق الدراسة من حقيقة أنّ كلام النبي ﷺ يمثل ذروة الفصاحة العربية وغاية البيان، وقد حاز اهتمام البلاغيين وشراح الحديث في مراحل مبكرة من التدوين. وفي هذا الإطار، يقسم البحث موضوعه إلى ثلاثة محاور رئيسية: **المحور الأول** يعرض خصائص البلاغة النبوية من حيث الفصاحة، والإيجاز، والأصالة، وعمق التأثير، مستنداً إلى نشأة النبي ﷺ اللغوية وإلى شهادات العرب بفصاحته. **المحور الثاني** يتناول تطوّر الدراسات البلاغية في الحديث النبوي، ويعرض جهود كبار العلماء الذين اعتنوا بتحليل الأساليب البيانية في الأحاديث، سواء من المحدثين أو من البلاغيين. **المحور الثالث** يقدم دراسة تفصيلية لفن الاستعارة في الحديث الشريف، من حيث تعريفها وأركانها وأنواعها، مع تحليل نماذج تطبيقية من الاستعارات التصريحية والمكنية والتحليلية والتمثيلية والتبعية وغيرها، مما يعكس ثراء الأسلوب النبوي ودقته التصويرية. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي البلاغي، من خلال قراءة النصوص الحديثية واستنباط الصور الفنية الكامنة فيها، وربطها بشروح الأئمة المتقدمين مع التوثيق الدقيق للمصادر. وتبين من خلال التحليل أنّ الاستعارة في الحديث النبوي تمثل محوراً أساسياً في البيان النبوي، لما تؤديه من وظائف مباشرة في الإيضاح، والتأثير، والإقناع، والتصوير الحسي والمعنوي، إضافة إلى ما تكشفه من دقة اختيار النبي ﷺ لألفاظه بما يناسب المقام والهدف. وتخلص الدراسة إلى أنّ الحديث النبوي الشريف زاخر بصور بلاغية رفيعة لم تتل حظها الكافي من البحث المستقل، وأنّ استثمار هذه الصور في الدراسات اللغوية والتربوية والبلاغية يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة لفهم النص النبوي وفلسفته التعليمية. وتوصي الدراسة بتوجيه مزيد من الجهود العلمية نحو دراسة الأساليب البيانية في الحديث الشريف دراسة متخصصة وعميقة، لما تحمله من قيم معرفية وجمالية وتربوية واسعة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة النبوية، الاستعارة، التحليل البلاغي، الحديث النبوي، الفصاحة.

RESEARCH TITLE

Metaphor in the Noble Prophetic Hadith

Faizeh Alghafeer

¹ Istanbul Aydin University, Türkiye

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/19>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/19>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study aims to highlight the rhetorical dimension within the Noble Prophetic Hadith by analyzing the patterns and artistic imagery of metaphor employed by the Prophet Muhammad (peace be upon him) in his instructional and devotional discourse. The research is grounded in the fact that the Prophet's speech represents the pinnacle of Arabic eloquence and the highest level of expressive clarity, which has captured the attention of rhetoricians and Hadith commentators since the early stages of Islamic scholarship. The study is organized into three principal sections. **The first section** examines the characteristics of Prophetic eloquence in terms of clarity, brevity, originality, and persuasive impact, drawing upon the Prophet's linguistic upbringing and testimonies of the Arabs concerning his exceptional eloquence. **The second section** presents the historical development of rhetorical studies related to the Prophetic Hadith, outlining the contributions of major scholars—both Hadith specialists and rhetoricians—who analyzed its stylistic and rhetorical features. **The third section** offers a detailed rhetorical study of metaphor in the Prophetic Hadith, defining its concept, components, and classifications, and providing applied analyses of various types, including explicit, implicit, imaginative, representational, and derivative metaphors, all reflecting the richness and precision of Prophetic expression. The research adopts an analytical rhetorical methodology by closely examining Hadith texts, uncovering the embedded rhetorical imagery, and correlating them with classical scholarly interpretations, accompanied by precise source documentation. The findings reveal that metaphor constitutes a central pillar in Prophetic rhetoric due to its essential role in clarification, persuasion, emotional impact, sensory visualization, and conceptual refinement. Moreover, the Prophet's deliberate and context-appropriate selection of words further amplifies the aesthetic and communicative power of metaphor in his speech. The study concludes that the Prophetic Hadith abounds with refined rhetorical images that have not yet received adequate dedicated scholarly attention. Integrating these images into linguistic, rhetorical, and educational research can open new avenues for understanding the Prophetic discourse and its pedagogical philosophy. The research recommends intensified academic efforts to study rhetorical devices in the Hadith comprehensively and independently, given the profound ethical, aesthetic, and cognitive values they embody.

Key Words: Prophetic rhetoric, metaphor, rhetorical analysis, Hadith studies, eloquence.

المقدمة

امتَنَ اللهُ تعالى على نبيه محمد ﷺ بأنه أنزل عليه الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم، فقال تعالى:

{ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً¹، كما نبّهه إلى ضرورة أن يبلغ الغاية في البيان في عرض الدعوة، فقال: { فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً². وقد أخبر القرآن الكريم أنّ الغاية التي تأتي كلّ الغايات بعدها هي (البيان والتبيين)، قال تعالى: { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون³. ولما للبيان والتبيين من أثر في الدعوة والدّاعية طلب موسى . عليه السّلام . من الله تعالى أن يرسل معه أخاه (هارون) وزيراً، لأنّ (هارون) أفصح منه لساناً، وأقوى بياناً، فقال تعالى حكاية عن موسى - عليه السّلام . : { وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إني أخاف أن يكذبون⁴. وهذا ما يدفع الباحث للكتابة في بلاغة الحديث فللحديث الشريف ارتباط وثيق بكتاب الله الكريم، وإبراز حديث النبي صلى الله عليه وسلم في بحثٍ مستقلّ يجعل العقول والقلوب أكثر توجّهاً إلى السّنة المطهّرة لما فيها من سمات بلاغية تجذب الدارسين إلى البحث. القسم الأوّل من البحث في الحديث عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني لمحة موجزة عن تاريخ دراسة بلاغة الحديث النبوي، وفي القسم الثّالث الحديث عن فنّ الاستعارة المعنى والأنواع والتي تحتل المرتبة الثّانية في الأساليب البيانية في الحديث الشريف بعد التشبيه، ومع كلّ نوعٍ ذكرنا عليها أمثلة حيّة من الحديث تبين ما تميّز به الأسلوب النبوي من الأصالة والإيجاز.

1. بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم

أرسل الله سبحانه نبيه عليه الصّلاة والسّلام من خير العرب قبيلة، ومن أوسطهم نسباً وأكرمهم بيتاً، وتلقّى الفصاحة في السنوات الأولى من عمره في قبيلة بني سعد، قضى في ربوعها خمس سنوات بعد ولادته مباشرة، و(بنو سعد) إحدى القبائل التي كانت وسط الجزيرة العربيّة، حيث كانت في مأمن من الاختلاط بالشعوب التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة، وقضى الرّسول حياته الأولى بينهم، فترتّب على الفصاحة، وشبّ عليها، وظهرت آثار هذه التّربية وتلك النّشأة في حياته. يُروى أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ لقد طُفت في العرب، وسمعت فصحاءهم، فما سمعت الذي هو أفصح منك فمن أدّيك؟. فقال عليه الصّلاة والسّلام : (أدبني ربي فأحسن تأديبي)⁵.

"يعتبر كلام النبي صلى الله عليه وسلم ذروة ما انتهى إليه كلام العرب، بلاغة وروعة وإشراقاً، خلا من التكلّف المسجوع والحوشي، وتترّه عن الاختصار مع الحاجة، والتّطويل بدون طائل، إذا شبّهه النقط أقرب الأشياء وأطفها دون تعقيد أو تعبير، وإذا نصح صاغ نصائحه حكماً مرسله كان يبدو عليها جلاله النّبوة وأثر الإلهام وحلاوة الصّدق"⁶. ثمّ إنّ أخصّ ما يميّز الأسلوب النبويّ الأصالة والإيجاز، فالأصالة هي خصوصيّة اللفظ، وطرافة العبارة تتجلّى فيها ما كان ينهجه الرّسول صلى الله عليه وسلم من المذاهب البيانية، ويرتجله من الأوضاع التركيبيّة، ويضعه من الألفاظ الاصطلاحية. وشملت الصّورة البيانية مساحة كبيرة في الحديث الشريف وكان التشبيه أكثر الأنماط وروداً في الحديث يليه الاستعارة والكناية، ثمّ المجاز المرسل⁷.

النساء: 113. ¹

النساء: 63. ²

النحل: 64. ³

القصص: 34. ⁴

⁵ الشوكاني، الفوائد المجموعة، رقم الحديث 1020.

البوطي، في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، 47. ⁶

⁷ الطيّب، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، 7.

ولكل ما سبق ذكره كان للرسول صلى الله عليه وسلم قدرة فائقة على التشبيه والتّمثيل، وإيصال الحكمة وحسن الحوار، وتلك ميزة الرّسل من قبل، لأنّ الرّسل في مقام المعلّمين، وأنجح ما يكون التّعليم إذا كان على طريقة التّمثيل والمحاورة⁸.

2. لمحة عن تاريخ دراسة بلاغة الحديث النبوي

حظيت الدراسات البلاغية المتصلة بالإعجاز بعناية كبار أهل العلم إلى مرحلة تدوين الحديث، وكان اهتمام علماء المسلمين الأكبر في مجال الدراسات البلاغية نحو القرآن الكريم، وقضية الإعجاز فيه؛ ممّا جعل حظ الحديث النبوي من الدراسات البلاغية ضئيلاً إذا ما قورن بالدراسات القيمة التي عُنيت بالقرآن وقضية الإعجاز. بدأ الاهتمام عند أغلب شراح الحديث النبوي بعد مرحلة التدوين؛ فلقبت دراسة الحديث النبوي العناية من الوجهة البيانية، وكانت غالباً عبارة عن إشارات مختصرة إلى بعض المواطن البلاغية، من هؤلاء العلماء:

الخطابي ت 388هـ، والنّووي ت 676هـ، والبيضاوي ت 685هـ، ولعلّ دراسة الإمام الطّيب ت 223 هـ كانت من أوائل الدراسات القيمة التي تدرس الحديث النبوي من الوجهة البيانية دراسة مستفيضة. ولقبت كذلك دراسة الحديث النبوي من الوجهة البيانية بعض الاهتمام عند بعض علماء الأدب والبلاغة ومن هؤلاء: الجاحظ ت 255هـ، والشّريف الرّضي ت 406هـ، وابن رشيق القيرواني ت 463هـ، وعبد القاهر الجرجاني ت 471هـ، وضياء الدّين ابن الأثير ت 622هـ، ويحيى بن حمزة العلوي ت 745 هـ .

3. فنّ الاستعارة المعنى والأنواع

3.1. معنى الاستعارة: ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة، وهي لغة: مأخوذة من العارية، أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر، حتّى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. يقول ابن منظور: "والعارية العارة: ما تداوله بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره إياه، والمعاورة والتّعاور: شبه المداولة... واستعاره الشيء واستعاره منه: والتّداول في الشيء يكون بين اثنين طلب منه أن يعيره إياه"⁹

ولعلّ تعريف السّكاكي للاستعارة أدقّ تحديداً، وأشهر في علم البلاغة حيث يقول: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعيّاً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصّ المشبه به، كما تقول: " في الحمام أسد " وأنت تريد به الرّجل الشّجاع، مدعيّاً أنّه من جنس الأسود، فتثبت للرّجال المشبه به؛ وهو اسم جنسه، مع سدّ طريق الشّجاع ما يخصّ التشبيه بإفراده بالذكر"¹⁰.

والاستعارة أسلوب جميل، وبيان باهر ساحر حيث فيها التّزيين، والاختصار والإيجاز، والجدة والإيضاح، والتّأكيد والمبالغة.¹¹ ومن خصائصها التي تذكر بها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتّى تخرج من الصّدفّة الواحدة عدة الكثير من الدرر، وتجنّي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر"¹².

3.2. أركان الاستعارة

الأركان التي تقوم عليها الاستعارة ثلاثة:

المستعار منه وهو: المشبه به.

⁸ مزهر مالك الفتيان، البلاغة النبوية <https://www.azzaman.com/>

لسان العرب، 613/4.⁹

مفتاح العلوم، 369.¹⁰

الصّاوي، فنّ الاستعارة، 322.¹¹

أسرار البلاغة، 42_43.¹²

المستعار له وهو: المشبه.

والمستعار وهو: اللفظ المنقول.

3.3. أقسام الاستعارة

قسم السكاكي الاستعارة إلى قسمين رئيسيين:

تصريحية ومكنية، والمصرح بها تنقسم إلى تحقيعية وتخيلية، والمراد بالتحقيعية: أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً إما حسيّاً وإما عقليّاً. والمراد بالتخيلية: أن يكون المشبه المتروك ما لا تحقق له إلا في مجرد الوهم، ثم تنقسم كل واحدة منهما إلى قطعية: وهي أن يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي أو عقلي¹³.

وفيما يلي توضيح أهم أنواعها مع الأمثلة عليها من الحديث النبوي الشريف:

1. الاستعارة التصريحية يطلق عليها اسم "الاستعارة المصراحة": وهي ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية الأصلية في الحديث الشريف:

1. قوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل بيده بقوله: (إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ومما جاء فيه: فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع)¹⁴.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (ربقه) استعارة تصريحية؛ وذلك لأن يشبه تعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه ولزومها للمسلم بريقة الدابة التي تربط الدابة فتمنعها من الفرار كما تمنع تعاليم الإسلام من الخروج عليها.

يقول الشريف الرضي: "فشبهه عليه الصلاة والسلام مافي عنق الإنسان من لوازم الإسلام ومعاهد الإيمان ب "الربة" التي في عنق "السخل" لأنه تصدّه إذا هم بالشروء، وتمسكه إذا جاذب إلى النزوع، وكذلك الإسلام يمنع صاحبه من الارتكاب في المحظورات والانزلاق في الضلالات، وهذه الاستعارة كما يتضح استعارة المحسوس للمعقول، فشبهه صلى الله عليه وسلم تعاليم الإسلام من أوامره ونواهيه، وهي من الأمور المعقولة بما يقع تحت مشاهدة المسلم اليومية فشبهها بريقة الدابة، ويستوعبه كامل الاستيعاب فيزيد من تمسكه بالإسلام وتعاليمه، لأن الخروج عنها يمثل لديه انفلاتاً واضحاً نتيجة لهذه الصورة المحسوسة الماثلة أمامه¹⁵.

2. قوله صلى الله عليه وسلم: (تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)¹⁶.

قال الطيبي مبيناً الاستعارة في كلمة وقرينة هذه الاستعارة: الحصاد جمع حصيدة، فعليه بمعنى مفعولة، من حصد إذا قطع الزرع، وهذا من إضافة اسم المفعول إلى فاعله، أي: محصودات الألسنة؛ فشبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرديء فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن، ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصراحة، وجعل الإضافة قرينة لها¹⁷.

السكاكي، مفتاح العلوم، 176. 13

سنن الترمذي، رقم الحديث 2863، 640. 14

المجازات النبوية، الشريف الرضي، 170. 15

رواه أحمد، المشكاة، 16/1، رقم الحديث 16.

الكاشف، 2/488. 17

2. الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه¹⁸.

من أمثلتها في الحديث الشريف:

1. تحدّث صلى الله عليه وسلم عن الخيل فقال: (ونواصيها معقود فيها الخير)¹⁹ معقود فيها الخير من الاستعارة المكنية لأنّ الخير ليس بالمحسوس حتّى تعقد عليه الناصية فكيف جعله محسوساً ها هنا ونهى عن قطعها؟! يقال أنهم قد يدخلون المعقول في جنس المحسوس ويحكمون عليه بما يحكم على المحسوس مبالغة في اللزوم، قال الشاعر:

ويصعد حتى يظنّ الجهول بأنّ له حاجة في السماء²⁰

2. قوله صلى الله عليه وسلم: (... ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلى لطمته لطمه)

شبه الفتنة بإنسان ثم خيل لإصابتها الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبهة به وجعله قرينة لها.

3. الاستعارة التخيلية: هي قرينة للاستعارة المكنية فهما متلازمتان، ولا توجد إحداهما بدون الأخرى؛ إذ لا بدّ للاستعارة من قرينة. من أمثلة الاستعارة التخيلية في الحديث الشريف:

1. قال النبي ﷺ: (ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلاّ الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار)²¹

شبهت شدة رغبة المؤمن في إيمانه بشيء ذي حلاوة، وأثبت له لازم ذلك الشيء، وأضيف له على التخيلية²².

2. قوله صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً)²³ قال الطيّبي: "أقول: مجاز قول: كمجاز قول: وكذلك موقع كموقع؛ لأنّ من أحبّ أحداً يتحرى مرضيه، ويؤثر رضاه على رضا نفسه، ومقام الرضا عند أهل العرفان مقام جليل رفيع"²⁴.

4. الاستعارة التبعية: هي التي يكون فيها اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً.

وقد عرّفها السكاكي بقوله: "هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها، وكالحروف، بناءً على دعوى أنّ الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً، والأفعال والصفات المشتقة منها والحروف عن أن توصف بمعزل، فهذه كلّها عن احتمال الاستعارة في أنفسها بمعزل وإنّما المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثمّ تسري فيها"²⁵.

من أمثلتها في الحديث الشريف:

1. قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَدِّبْ فِي قَبْرِهِ)²⁶.

¹⁸ رفعت زنجير، دراسات في الحديث النبوي، 250.

حديث رواه أبو داود، المشكاة، 2/ 1139، رقم الحديث/3880.¹⁹

رفعت زنجير، دراسات في الحديث النبوي، 251.²⁰

أخرجه البخاري، رقم الحديث 3044.²¹

الكاشف، 2/ 444.²²

²³ شرح النووي على مسلم، 1/ 200.

²⁴ الكاشف، 2/ 446.

مفتاح العلوم، 180.²⁵

صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 2995.²⁶

القرينة هنا نسبة القتل إلى البطن إشارة إلى النسبة إلى الفاعل، وهي إحدى قرائن الاستعارة التبعية.

2. قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ)²⁷.

قوله دَبَّ إِلَيْكُمْ: نَقَلَ الدَّاءَ مِنَ الْأَجْسَامِ إِلَى الْمَعَانِي وَمِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَالدَّبُّ يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ فَاسْتَعِيرَ لِلسَّرِيَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَّةِ²⁸.

5. الاستعارة المرشحة هي التي ذكر معها ما يلائم المستعار منه، فإذا كان المذكور استعارة أخرى، عندئذ تكون كالترشيح للأولى. من أمثلتها:

1. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)²⁹.

قال الطيبي: "لا يخلو إما أن يستعار الإسلام للمسلمين فالغربة هي القرينة فيرجع معنى الغربة والوحشة إلى نفس المسلمين، وإما أن يجري الإسلام على الحقيقة فالكلام في التشبيه والوجه الوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقتله، فعلى هذا غريباً إما حال أي بدأ الإسلام مشابهاً للغرباء، أو مفعول مطلق أي الإسلام ظهر ظهور الغرباء حين بدأ فريداً وحيداً لا مأوى له، حتى تبوأ دار الإيمان يعني طيبة؛ فطوبى له فطاب عيشاً ثم أتم الله نوره فأنبث في الآفاق فبلغ مشارق الأرض ومغاربها، فيعود في آخر الأمر فريداً وحيداً شريداً إلى طيبة كما بدأ فطوبى له ولهفي عليه، فعلى هذا طوبى ترشيح للاستعارة"³⁰.

6. الاستعارة المجردة: التجريد هو: ذكر ما يلائم المستعار، وقد ذكر التجريد في مواضع قليلة؛ منها الحديث الآتي: (الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)³¹. قال الطيبي: "قوله معقود أي ملازم لها كأن معقود فيها. أقول: ويجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة استعارة مكنية شبه لظهوره وملازمته بشيء محسوس معقود بخيل على مكان رفيع ليكون منظوراً للناس ملازماً لنظره فنسب الخير إلى لازم المشبه به و ذكر الناصية تجريداً للاستعارة"³².

7. الاستعارة اللفظية: تجري بين الأسماء التي تتحد أجناس مسمياتها، كالشفة للإنسان والجحفة للفرس والمشفر للبعير، من أمثلته في الحديث الشريف: حديث (يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة)³³. الفرس: عظم قليل اللحم وهو خف البعير كالحافر للذابة.

8. الاستعارة التمثيلية تكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، فإذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية سميت مثلاً.

مثاله حديث: (من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض)³⁴.

هو استعارة تمثيلية عن الحاجز المانع شبه الصوم بالحصن وجعل له خندقاً حاجزاً بينه وبين النار التي شبهت بالعدو، ثم شبه الخندق في بُعد غوره بما بين السماء والأرض.

²⁷- علل الدارقطني، رقم الحديث 544.

الكاشف، 3214/10.²⁸

²⁹ رواه مسلم، رقم الحديث 145.

³⁰ الكاشف، 626/2.

رواه مسلم، المشكاة، 1136/2.³¹

رفعت زنجير، دراسات في الحديث النبوي، 270.³²

متفق عليه، المشكاة، رقم الحديث: 1892، 1593.³³

أخرجه الترمذي، رقم الحديث 1624.³⁴

خاتمة

من خلال ما عرض من عددٍ يسير من الأحاديث الشريفة التي تناولتها الدراسة رأينا أنّ الحديث الشريف مليئاً بكنوزٍ لم تُكشف بعد، وأنّ الرسول الكريم استخدم مختلف وسائل التصوير الفنّي، بخاصّة الصور الحسيّة، وأنّ أغلب تلك الصور قد أدت وظائفها عن طريق الإيحاء والتشخيص وغيرهما. فوضوح الصورة البيانية في كلامه صلى الله عليه وسلم أظهر السمات المعنويّة، وأتته صلى الله عليه استعان بالتشبيه، والاستعارات، والكنيات، كما استعان على وضوح الصورة بوضوح العبارة، وسلامة التركيب، والبعد عن الغموض والإبهام، ومن خلال البحث رأينا أنّ أغلب الدراسات التي كانت في الحديث كانت منصبّة في صحيح البخاريّ ومسلم، وقليل منها كانت في غيرهما: مثل صحيح الترمذي. ولم يعنّ الدارسون كثيراً بإبراز محاسن الحديث الشريفة البلاغيّة، ومافيه من صور بيانية، فقد كان جهدهم ينصبّ في شرحه اللغويّ، والمعنويّ، أو النحويّ، ولم يلتفتوا إلّا القليل منهم لإظهار مافيه من أساليب بلاغيّة رائعة، وصور بيانية زاهية.

يوصي البحث بدراسة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة بلاغيّة مستقلّة؛ حتّى يتمكّن الباحثين من التعمق والاستقصاء؛ إذ أنّ كلّ أحاديث الرسول الكريم جديرة بالدراسة والبحث. وينبغي للمعلّمين والباحثين أن يستفيدوا منها في مجال عملهم وبحوثهم، فأحاديثه الشريفة مليئة بالمعاني السامية، وثرية بالقيم النبيلة، فضلاً عن الأساليب البيانية الرائعة التي تعينهم في تجلية وتوضيح ما في خواطريهم.

المراجع والمصادر

1. البوطي، محمد سعيد رمضان، **في الحديث الشريف والبلاغة النبوية**، دمشق: دار الفكر، 2011م.
2. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، سنن الترمذي، مح. محمد الألباني ناصر الدين، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
3. الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، مح. محمود شاكر، جدة: دار المدني، ط1، 1992م.
4. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، مح. شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة 1988م.
5. ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، **مشكاة المصابيح**، مح. محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط2، 1979م.
6. الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي، **علل الدارقطني**، مح. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، 1985م.
7. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، مح. شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009م.
8. رحمة الله، الطيب رحمة الله، **الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي**، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، بحث ماجستير، 2008م.
9. زنجي، محمد رفعت أحمد محمد سليم، **دراسات في الحديث النبوي**، دمشق: دار اقرأ، 2007م.
10. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاك، **مفتاح العلوم**، القاهرة: 1937م.

11. الشريف الرضي، **المجازات النبوية**، مح. طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
12. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، مح. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
13. الصاوي، أحمد السيد، فن الاستعارة، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1971م.
14. الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله بن محمد، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، مح. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997م.
15. الفتان، مزهر مالك، **البلاغة النبوية**، // <https://www.azzaman.com>
16. لاشين، عبد الفتاح، **من بلاغة الحديث الشريف**، شركة ومكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، 1982م.
17. الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، مح. د محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1955م.
18. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1956م.
19. النوي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1972م.

عنوان البحث

**حفظ الحديث النبوي بين الصدور والسطور: دراسة تحليلية في أمن الوسائل
وفعاليتها وتكاملها**

عبد الكريم أزعنون¹، د. فدوى بنكيران²

¹ طالب باحث في سلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

البريد الإلكتروني: abdelkarimazaanoun@gmail.com

² أستاذة السنة وعلومها بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

البريد الإلكتروني: fa.sadek@yahoo.fr

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/20>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/20>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

يعالج هذا البحث إشكالية حفظ السنة النبوية، متجاوزاً المقارنة التقليدية بين الحفظ في الصدور والحفظ في السطور، يهدف البحث إلى بيان كيف أن الأمان الحقيقي للسنة لم ينبع من وسيلة واحدة، بل من منهج تكاملي صارم طوره المحدثون، وباستخدام المنهج التحليلي التاريخي، يتتبع المقال مميزات ومخاطر كل وسيلة؛ فالصدور ضمنت حياة النص واتصال السند، بينما ضمنت السطور ثبات النص وحفظه من الضياع بالموت والنسيان، ويخلص البحث إلى أن الضمانة القصوى تحققت عبر آليات النقد الحديثي؛ كالإسناد، والجرح والتعديل، والمقابلة، التي ربطت الصدر بالسطر ربطاً وثيقاً؛ فجعلت كل وسيلة ضابطاً ورقبياً على الأخرى، مما أنتج نظاماً معرفياً فريداً لضمان دقة النقل.

الكلمات المفتاحية: حفظ الحديث، التدوين، الرواية الشفهية، الصدور والسطور، علم الحديث، منهج المحدثين.

RESEARCH TITLE**Preserving Prophetic Hadith Between Memorization and Documentation:
An Analytical Study of the Security, Effectiveness, and Complementarity
of the Methods****Abstract**

This research addresses the issue of preserving the Prophetic Sunnah, moving beyond the traditional comparison between memorization (ḥifẓ) and written documentation. The study aims to show that the true safeguarding of the Sunnah did not stem from a single method, but rather from a rigorous, integrated system developed by the hadith scholars. Using a historical-analytical approach, the article traces the strengths and risks of each method: memorization ensured the vitality of the text and the continuity of the chain of transmission, while written documentation guaranteed textual stability and protection from loss through death or forgetfulness. The study concludes that the highest level of safeguarding was achieved through hadith-critical mechanisms—such as isnād, al-jarḥ wa al-ta'dīl, and textual comparison—which tightly linked memorization to documentation, making each method a regulator and verifier of the other. This produced a unique epistemic system that ensured the precision of transmission.

Key Words: Preservation of Hadith, Documentation, Oral Transmission, Memorization and Writing, Hadith Science, Methodology of Hadith Scholars.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الطيبين الأطهار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تأصيل مكانة السنة كمصدر ثانٍ للتشريع وضرورة حفظها¹:

تحتل السنة النبوية الشريفة مكانة محورية في بنية التشريع الإسلامي، فهي ليست مجرد سجل تاريخي لحياة النبي محمد ﷺ، بل هي المصدر الثاني الملزم للمسلمين بعد القرآن الكريم، إن ضرورة حفظها وفهمها والعمل بها تنبع من طبيعتها الإلهية ودورها الوظيفي الذي لا غنى عنه في بيان الدين وتطبيقه، لقد أجمعت الأمة الإسلامية على حجية السنة، واستمدت هذا الإجماع من نصوص قطعية في القرآن والسنة نفسها.

فالقرآن الكريم يؤكد أن ما يصدر عن النبي ﷺ في أمور الدين ليس نابغاً عن هوى شخصي، بل هو وحي يوحى، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾²، هذا النص يؤسس للطبيعة الإلهية للسنة، ويجعلها امتداداً للوحي القرآني، وإن اختلفت في طريقة النزول والتعبد بتلاوتها، كما ربط القرآن الكريم طاعة الرسول بطاعة الله ربطاً مباشراً، فجعل طاعته من لوازم الإيمان، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾³، وقال أيضاً: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾⁴، هذه الأوامر المطلقة وغير المقيدة بزمان أو مكان تؤكد أن اتباع سنته واجب شرعي دائم.

علاوة على ذلك، تكمن أهمية السنة في علاقتها الوظيفية بالقرآن الكريم، فهي تأتي على ثلاثة أشكال رئيسية:

1. **مؤكدة لما جاء في القرآن:** حيث يأتي الحكم في القرآن وتؤكد السنة، فيكون له دليلان، مما يزيد الحكم قوة ورسوخاً.

2. **مبينة ومفصلة لما أجمل في القرآن:** وهو الدور الأهم للسنة، حيث يأتي الأمر في القرآن مجملاً، كالأمر بالصلاة والزكاة والحج، فتأتي السنة لتبين كفياتها وأركانها وشروطها وأوقاتها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾⁵، وبدون هذا البيان النبوي، تظل هذه الأركان العظيمة غير قابلة للتطبيق.

3. **مستقلة بأحكام جديدة:** حيث تأتي السنة بأحكام لم يرد نصها في القرآن الكريم، مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم لبس الحرير والذهب على الرجال، وهذا التشريع المستقل هو أيضاً وحي من الله، وواجب الاتباع.

إن هذه المكانة الرفيعة للسنة جعلت من حفظها وصيانتها ضرورة دينية قصوى، فالاستغناء عنها هو في حقيقته استغناء عن جزء كبير من الدين، وطاعة الرسول هي طاعة لله، وعصيانه هو عصيان لله، ومن هنا، لم تكن عملية حفظ الحديث مجرد مسعى أكاديمي أو تاريخي، بل كانت واجباً دينياً استشعره الصحابة ومن بعدهم، فبدلوا في سبيله جهوداً فكرية وجسدية لا مثيل لها في تاريخ الأمم، لقد كان الحفاظ على السنة يعني الحفاظ على الدين نفسه.

¹ لمعرفة منزلة السنة من القرآن وعلاقتها به، ينظر: السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ص 23 وما بعدها.

² سورة النجم، الآيتين: 3-4.

³ سورة النساء، الآية: 80.

⁴ سورة الحشر، الآية: 7.

⁵ سورة النحل، الآية: 44.

إشكالية البحث وهدفه:

انطلاقاً من هذا الواجب الديني، تبرز الإشكالية المحورية لهذا البحث: ما هي الآليات التي استعملتها الأمة الإسلامية لضمان حفظ السنة النبوية ونقلها عبر الأجيال بدقة وأمانة؟ لقد تمحورت هذه الآليات حول وسيلتين أساسيتين: الحفظ في الصدور؛ الرواية الشفهية، والحفظ في السطور؛ التدوين والكتابة، وقد أثار هذا الازدواج في وسائل الحفظ جدلاً قديماً وحديثاً حول مدى أمان كل وسيلة، وأيهما كان له الأسبقية والأفضلية.

يسعى هذا البحث إلى تجاوز النظرة الثنائية التي تفاضل بين الويلتين، ليطرح سؤالاً أعمق: كيف تفاعلت هاتان الويلتان وتكاملتا لتشكلا نظاماً فريداً وشاملاً لحفظ السنة؟ وهل كانت إحداها بديلاً عن الأخرى، أم كانتا جناحين متكاملين لعملية حفظ واحدة؟ ستقوم هذه الدراسة بتحليل السياق الحضاري لنقل المعرفة في صدر الإسلام، ثم تفحص مميزات ومخاطر كل وسيلة على حدة، والمنهجيات الدقيقة التي طورها المحدثون للتغلب على تلك المخاطر، والهدف النهائي هو بيان أن الأمان المطلق الذي حظيت به السنة النبوية لم يكن نتاج وسيلة واحدة، بل هو ثمرة منهج تكاملي عبقرى جمع بين دقة الحفظ الشفهي وثبات النص المكتوب، في نظام معرفي صارم لم يعرف له التاريخ مثيلاً.

إن عملية حفظ الحديث لم تكن إجراءً تفاعلياً بدأ بعد ظهور المشاكل، بل كانت مكوناً استباقياً وأصيلاً في عملية النقل منذ البداية، متجذراً في المكانة الدينية للسنة، فالأوامر القرآنية والنبوية باتباع السنة لم تفرض واجباً بالطاعة فحسب، بل فرضت واجباً بمعرفة ما يجب طاعته، وهذه المعرفة تتطلب نقلاً، والنقل الموثوق يتطلب حفظاً، لذلك، فإن نقل السنة تضمن بطبيعته اهتماماً بحفظها، إن حرص الصحابة الفوري على حفظ وفهم أقوال النبي وأفعاله، كما ورد في المصادر،⁶ كان الطبقة الأولى من هذا الحفظ الاستباقي، وهذا يتناقض مع الرأي القائل بأن أساليب الحفظ الرسمية لم تنشأ إلا لاحقاً استجابة لظاهرة الوضع، فبينما أدت ظاهرة الوضع بالتأكيد إلى تسريع وإضفاء الطابع الرسمي على هذه الأساليب، فإن الدافع الأساسي للحفظ كان موجوداً منذ اليوم الأول بسبب المكانة المقدسة للسنة.⁷

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج إحدى الشبهات المركزية التي توجه للسنة النبوية، وهي شبهة الاعتماد المزعوم على الرواية الشفهية وحدها لقرون، مما يعرضها للضياع والتحريف، يأتي هذا المقال ليقدّم رداً منهجياً، ليس فقط بتأكيد مكانة السنة كمصدر ثانٍ للتشريع، بل ببيان كيف تم حفظها، وتبرز أهميته في تفكيك ثنائية الشفاهية ضد الكتابية، وإثبات أن عبقرية الحفظ عند المحدثين كانت في المنهج التكاملي الذي سبق عصره، والذي أسس لنظام نقد وتوثيق صارم، وهذا الفهم ضروري لتعزيز الثقة بموثوقية السنة النبوية على أسس علمية وتاريخية رصينة، رداً على التشكيك المعاصر.

موجز عن الدراسات السابقة في الموضوع:

حظي موضوع تدوين السنة ومسألة الشفاهية والكتابية باهتمام أكاديمي واسع، ويمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول: الدراسات النقدية والتشكيكية يبرز في هذا الاتجاه أعمال المستشرقين مثل إجنس جولديزهر (Ignaz Goldziher) في كتابه دراسات إسلامية، الذي افترض أن الحديث هو نتاج تطور اجتماعي وسياسي في القرنين الأولين، وأن التدوين كان متأخراً، وسار على هذا النهج بعض الكتاب الحداثيين مثل محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة

⁶ ينظر: السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب: ص 57 وما بعدها.

⁷ ينظر: السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب: ص 375 وما بعدها.

المحمدية، الذي ركز على فكرة تأخر التدوين الرسمي كدليل على عدم موثوقية النقل.

الاتجاه الثاني: الدراسات التاريخية والتوثيقية -وهي الأغلب- جاءت هذه الدراسات كرد علمي ومنهجي لإثبات تاريخية التدوين المبكر والتكامل بين الحفظ والكتابة.

المصادر المتقدمة: يُعد كتاب **تقييد العلم للحافظ الخطيب البغدادي (463هـ)** المصدر الأقدم والأهم في هذا الباب، حيث جمع النصوص والآثار المتعلقة بجذلية الكتابة والنهي عنها والإذن بها.

الدراسات الأكاديمية الحديثة -المدرسة الدفاعية-:

السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب: وهي رسالة ماجستير رائدة، أثبتت بالأدلة وجود كتابة واسعة للحديث في عصر الصحابة، وفندت شبهة تأخر التدوين.

دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه لمحمد مصطفى الأعظمي: تعتبر هذه الدراسة -وهي رسالة دكتوراه من جامعة كامبريدج- من أعمق الردود العلمية، قام الأعظمي بتتبع المخطوطات المبكرة ودراسة تاريخ الرواة ليثبت أن التدوين كان مواكباً للرواية الشفهية منذ القرن الأول، ووجه نقداً منهجياً صارماً لآراء جولدزيهر وشاخت.

كتابة السنة في عهد النبي والصحابة لرفعت فوزي عبد المطلب: وهو بحث متخصص يثبت بالأدلة الموثقة أن الكتابة لم تكن فردية فحسب، بل كانت ظاهرة معروفة في عهد النبوة والصحابة.

يتميز هذا المقال عن الدراسات السابقة بتركيزه ليس فقط على إثبات التدوين المبكر، بل على تحليل آلية التكامل نفسها، وكيف أن هذا التكامل بين الصدر والسطر كان هو الضمانة الفعلية للأمان، أكثر من أي وسيلة منفردة.

المبحث الأول: السياق الحضاري لنقل المعرفة في صدر الإسلام: من المشافهة إلى التدوين.

أولاً: خصائص الثقافة الشفهية العربية وقوة الذاكرة:

لم ينشأ الإسلام في فراغ ثقافي، بل بزغ فجره في مجتمع كانت الشفاهية هي السمة الغالبة على ثقافته ووسيلته الأساسية لنقل المعرفة، لقد تميز العرب قبل الإسلام بذاكرة فذة وقدرات استثنائية على الحفظ، صقلتها طبيعة حياتهم ومتطلباتها، ففي غياب التدوين الواسع، كانت الذاكرة هي السجل الذي تُحفظ فيه الأنساب، وتُروى فيه أيام العرب -تاريخ حروبهم ومفازهم-، وتُتناقل عبره القصائد الشعرية التي كانت بمثابة ديوان العرب وسجل مآثرهم وقيمهم، لم تكن المشافهة مجرد وسيلة، بل كانت فلسفة في المعرفة وطريقة في تشكيل الذاكرة الجمعية عبر المستودع الشفوي الحي⁸.

تميزت هذه الثقافة الشفهية بخصائص عدة أثرت بشكل مباشر في منهجية تلقي الحديث النبوي وحفظه في مراحلها الأولى:

● **العلاقة المباشرة بين المتكلم والمخاطب:** كانت المعرفة تُنقل في سياق حي وتفاعلي، حيث يكون المستمع

حاضراً أمام المتكلم، مما لا يسمح بنقل الكلمات فحسب، بل بنقل نبرة الصوت أيضاً، والإيماءات، والسياق الكامل

للخطاب، وهذا ما يفسر الأهمية القصوى التي أولاها المحدثون للسمع المباشر من الشيخ.

مثال: أخرج الإمام أحمد عن علي بن ربيعة، قال: رأيت علياً أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب

قال: «بِسْمِ اللَّهِ»، فلما استوى عليها قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا

لَمُنْقَلِبُونَ»، ثم حمد الله ثلاثاً، وكبر ثلاثاً، ثم قال: «سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي». ثم

⁸ مقال: الشفاهة في بنية التراث العربي لعبد الله الرشيد.

ضحك، فقلت: مَمَّ ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت، ثم ضحك، فقلت: مَمَّ ضحكت يا رسول الله؟ قال: «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»⁹، وفي هذا المثال نرى كيف نقل علي رضي الله عنه ليس فقط الدعاء -النص-، بل حتى هيئة الضحك التي صاحبت الفعل، وهو ما لا يمكن نقله بدقة إلا بالمشاهدة والسماع المباشر.

● استخدام الأدوات المساعدة على الحفظ: اعتمدت الثقافة الشفهية على قوالب وصيغ متكررة، وعلى الإيقاع الموسيقي في الشعر، والسجع في النثر، لتسهيل عملية الحفظ والاسترجاع، كان الخطاب يُصاغ بطريقة تجعله سهل التذكر.

وفي الحديث جاء في المعجم الكبير للطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلَاثًا لِكَيْ يُفْهَمَ عَنْهُ»¹⁰، وأخرج الإمام النسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، كَانَ كَلَامُهُ فَصْلًا بَيِّنَةً، يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»¹¹، وأخرج الإمام مسلم عنها أنها قالت: «إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاءُ»¹².

● المكانة الاجتماعية للحافظ: كان الحافظ الممتن سواء للنسب أو الشعر، يحظى بمكانة رفيعة في مجتمعه، فهو حامي ذاكرة القبيلة وتاريخها، هذه القيمة الاجتماعية انتقلت مع الإسلام لتصبح قيمة دينية، فأصبح حافظ القرآن والحديث في أعلى المراتب.

ويشهد لهذا المعنى والعناية به تقسيم رواة الحديث وعلمائهم إلى مراتب حسب درجة التمكن والإتقان، والعلم بالحديث ورواياته، فمن الرواة: أوثق الناس، وثقة حافظ، ومتمن، وصدوق، ...¹³ ومن العلماء: ...، الحافظ، والحجة، وأمير المؤمنين في الحديث.¹⁴

يظهر من هذا أن الإسلام عندما جاء لم يلغ هذه الملكة الثقافية الراسخة، بل استثمرها ووجهها نحو غاية أسمى، فبدلاً من حفظ أشعار الفخر والهجاء، وُجِّهت هذه القدرات الفذة لحفظ كلام الله وكلام رسوله، إن منهج التلقي في العلوم الإسلامية، وخاصة علم الحديث، هو استمرار طبيعي ومتطور لهذه الثقافة الشفهية، فالإصرار على السماع المباشر، والرحلة في طلب الحديث للقاء الرواة، والتثبت من اتصال السند، كلها جذور ضاربة في عمق هذه البيئة الثقافية التي تقدر الكلمة المسموعة وتعتبرها الأصل في نقل المعرفة.

ثانياً: الجدل حول كتابة الحديث: من النهي المؤقت إلى الإذن المنهجي.

شكلت مسألة تدوين الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ نقطة محورية في تاريخ حفظ السنة، حيث وردت نصوص ظاهرها التعارض بين النهي والإذن، مما استدعى من العلماء جهداً لفهم سياقها والتوفيق بينها.

⁹ مسند الإمام أحمد: مسند العشرة المبشرين بالجنة: مسند الخلفاء الراشدين: مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الرقم: 753.

¹⁰ المعجم الكبير لسليمان الطبراني: 28518، ومجمع الزوائد للهيتمي: 1291.

¹¹ السنن الكبرى للإمام النسائي: 15819، والسنن الكبرى للإمام البيهقي: 322\6-323.

¹² صحيح الإمام مسلم: كتاب الزهد والرقائق: باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، وصحيح الإمام البخاري: كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ.

¹³ تقريب التهذيب لابن حجر: ص 24-25.

¹⁴ تذكرة الحفاظ للذهبي: 31-4.

مرحلة النهي المؤقت وعلته: 15

المرحلة الأولى تمثلت في النهي عن كتابة غير القرآن، وأشهر ما ورد في ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ»¹⁶ لم يكن هذا النهي تحقيراً لشأن السنة أو تقليلاً من أهميتها، بل كان إجراءً وقائياً مؤقتاً له أسبابه الموضوعية والمنهجية، والتي لخصها العلماء في عدة نقاط:

1. خشية اختلاط الحديث بالقرآن الكريم: كانت هذه هي العلة الرئيسية. فالقرآن كان لا يزال يتنزل، ولم يكن قد جُمع بعد في مصحف واحد، وكان الصحابة حديثي عهد بالوحي. فجاء النهي ليضمن بقاء النص القرآني متفرداً ومتميزاً، ومنعاً لأي التباس قد يقع فيه الناس لو كُتبا معاً في صحيفة واحدة.
2. الاتكال على قوة الحفظ: أراد النبي ﷺ في البداية أن يتكل الصحابة على ملكتهم الأساسية وقوتهم التي تميزوا بها، وهي الذاكرة الحاضرة والواعية، لكي لا يتكولوا على الكتابة فتضعف ملكة الحفظ لديهم.
3. خصوصية النهي: ذهب بعض العلماء إلى أن النهي لم يكن عاماً، بل كان خاصاً بمن يخشى منه الخطأ أو عدم الدقة في الكتابة، أو بمن لا يؤمن عليه من كتابة الحديث مع القرآن في نفس الصحيفة.

مرحلة الإذن المنهجي وأدلتها: 17

مع مرور الوقت، واستقرار الدعوة، وتمكن الصحابة من التمييز الدقيق بين لغة القرآن وأسلوب الحديث، ومع زوال علة النهي، جاء الإذن الصريح بالكتابة، مما يدل على أن النهي الأول كان معللاً بعلّة محددة ومؤقتة، وتعددت الأدلة على هذا الإذن، ومن أبرزها:

- الإذن الخاص لعبد الله بن عمرو بن العاص: وهو أشهر دليل على نسخ النهي أو تخصيصه، فقد كان عبد الله يكتب كل شيء يسمعه من النبي ﷺ، فنهته قریش، فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ، أشار إلى فمه الشريف وقال: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»¹⁸، وقد أصبحت الصحيفة التي كتبها، والمعروفة بـ "الصحيفة الصادقة"، من أوائل المدونات الحديثية وأوثقها.
- الأمر بالكتابة لأبي شاه: في عام فتح مكة، وبعد أن خطب النبي ﷺ خطبته الشهيرة، قام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، وطلب من النبي أن يكتبوا له هذه الخطبة، فقال النبي ﷺ: «اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»¹⁹، وهذا أمر عام وصريح بالتدوين.

¹⁵ اختلف العلماء في سبب النهي عن الكتابة على سبعة أقوال في المجمل ينظر تفصيلها في: الحديث الصحيح لعبد الكريم إسماعيل: من ص: 39 إلى ص: 42.

¹⁶ مسند الإمام أحمد: مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، الرقم: 11536، وصحيح الإمام مسلم: كتاب الزهد والرفائق: باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ومسند الإمام الدارمي: المقدمة: باب من لم ير كتابة الحديث.

¹⁷ أحاديث الإذن بكتابة الحديث النبوي الشريف جمعها ودرسها عدد من الباحثين؛ منهم حسناء بنت بكري نجار، في بحث تحت عنوان: "كتابة الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن"، وناصر بن إبراهيم العبودي بنفس العنوان المتقدم، وأحمد بن معبد كُنَيْتَاتِي تحت عنوان: "كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ وصحابته وأثرها في حفظ السنة النبوية"، وأحمد بن محمد حميد تحت عنوان: "كتابة الحديث بين النهي والإذن"، وكلها من منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

¹⁸ سنن الإمام أبي داود: كتاب العلم: باب في كتاب العلم، ومسند الإمام أحمد: مسند المكثرين من الصحابة: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الرقم: 6510.

¹⁹ سنن الإمام الترمذي: أبواب العلم: باب ما جاء في الرخصة فيه -كتابة العلم-، وصحيح الإمام البخاري: كتاب اللقطة: باب كيف تعرف لقطه أهل مكة، وصحيح الإمام مسلم: كتاب الحج: باب تحريم مكة وصيدها وخلها وشجرها ولقطنها، إلا لمنشد، على الدوام.

• **وجود وثائق مكتوبة في عهده ﷺ:** إلى جانب هذه الأدونات الخاصة، كان هناك تدوين عملي ومؤسسي يتم بأمر النبي ﷺ، ويشمل ذلك كتبه إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، والمعاهدات التي أبرمها كصلح الحديبية ودستور المدينة، والوثائق الإدارية التي تحدد مقادير الزكاة والديات.

يتضح من مجموع هذه الأدلة أن مسار التدوين انتقل من مرحلة الحذر والتقيد المؤقت إلى مرحلة الإذن والتشجيع المنهجي، فالنهي الأولي، بعيداً عن كونه عائقاً، يمكن فهمه كخطوة منهجية تأسيسية، لقد ضمن هذا الحظر المؤقت أن الجيل الأول من الرواة، أي الصحابة، قد استوعبوا الحديث استيعاباً عميقاً من خلال الحفظ والمذاكرة المتبادلة، فقد أجبهم على الاعتماد على أدواتهم المعرفية الأساسية: الذاكرة، وهذا يعني أنهم كانوا يستمعون بانتباه، ويفهمون بعمق، ويكررون الحديث لبعضهم البعض لضمان الدقة، هذه العملية من الاستماع النشط، والاستيعاب، والمراجعة الجماعية،²⁰ رسخت الحديث في ذاكرتهم الحية، مع سياقه ودقائقه التي قد يغفلها مجرد التدوين، وعندما جاء الإذن بالكتابة لاحقاً، لم يكن ما يُكتب نصاً خاماً غير متحقق منه، بل كان نصاً تم تنقيحه وتثبيته وتوطيده من خلال عملية الحفظ الشفهي الجماعي الصارمة، ولهذا، فإن الصحف مثل "الصحيفة الصادقة" لعبد الله بن عمرو لم تكن مجرد إملاءات، بل كانت تجسداً مكتوباً لتقليد شفهي تم التحقق منه بدقة، مما أعطى التقليد المكتوب اللاحق أساساً متيناً وفريداً من الموثوقية.

المبحث الثاني: الحفظ في الصدور: الآلية الأولى والأصل في الرواية

أولاً: مميزات الحفظ الشفهي ودقته: السماع والمذاكرة.

كان الحفظ في الصدور هو الوسيلة الأم والأصل في تلقي السنة النبوية ونقلها في الجيل الأول، ولم يكن هذا الحفظ مجرد عملية تخزين للمعلومات، بل كان نظاماً معرفياً متكاملًا له آلياته التي تضمن الدقة والضبط، وتقوم على ركنين أساسيين: السماع المباشر، والمذاكرة المستمرة.

أصالة السماع المباشر:

كان المعيار الذهبي لنقل الحديث هو السماع، أي تلقي الحديث مباشرة من فم الشيخ، هذا المبدأ هو جوهر الثقافة الشفهية التي تقدس الكلمة المسموعة، إن نظام الإسناد بأكمله، الذي يقوم على صيغ مثل: حدثنا فلان قال سمعت فلاناً، هو شهادة تاريخية على هذه الحقيقة، فالسماع المباشر لا ينقل النص اللفظي فحسب، بل ينقل معه عناصر حيوية لا يمكن للكتابة أن تحويها، مثل نبرة الصوت، ومواضع التوكيد، وملامح الوجه، والسياق الظرفي الذي قيل فيه الحديث، هذه العناصر (فوق-نصية) ضرورية للفهم العميق والصحيح لمراد المتكلم، وهي ميزة فريدة لا يمكن أن يوفرها النص المكتوب المجرد.

ثقافة المذاكرة والمراجعة:

لم يكن الحفظ عملية فردية منعزلة، بل كان نشاطاً جماعياً تفاعلياً، لقد دأب الصحابة والتابعون على مذاكرة الحديث، أي مراجعته وتكراره فيما بينهم، وقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "تذاكروا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك اندرس العلم"²¹، كانت هذه المذاكرة بمثابة نظام مراجعة أقران مستمر ولا مركزي؛ ففي مجالسهم، كان أحدهم يروي الحديث، فيستمع الآخرون، فإن كان هناك خطأ أو نسيان، قاموا بتصويبه فوراً، أخرج الإمام أحمد عن محمد بن سوقة، قال: سمعت أبا جعفر يقول: كان عبد الله بن عمر إذا سمع من نبي الله ﷺ شيئاً، أو شهد معه مشهداً، لم يُقَصِّرْ دونه أو يَعُدَّهُ، قال:

²⁰ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "إِنَّمَا كَانُوا إِذَا صَلُّوا الْغَدَاةَ قَعَدُوا جُلُوعًا جُلُوعًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ"، ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي:

29١6، ومجمع الزوائد للهيتمي: 132١.

²¹ المصنف لابن أبي شيبة: 285١5، وجامع بيان العلم لابن عبد البر: 422١1.

فبينما هو جالس وعبيد بن عمير يقص على أهل مكة، إذ قال عبيد بن عمير: «مَثَلُ الْمُتَأَفِّقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ بَيْنَ الْعَنَمَيْنِ، إِنْ أَقْبَلَتْ إِلَى هَذِهِ الْعَنَمِ نَطَّحَتْهَا، وَإِنْ أَقْبَلَتْ إِلَى هَذِهِ نَطَّحَتْهَا»، فقال عبد الله بن عمر: "ليس هكذا"، فغضب عبيد بن عمير، وفي المجلس عبد الله بن صفوان، فقال: "يا أبا عبد الرحمن، كيف قال رحمك الله؟" فقال: قال: «مَثَلُ الْمُتَأَفِّقِ مَثَلُ الشَّاةِ بَيْنَ الرَّبِيعَيْنِ، إِنْ أَقْبَلَتْ إِلَى ذَا الرَّبِيعِ نَطَّحَتْهَا، وَإِنْ أَقْبَلَتْ إِلَى ذَا الرَّبِيعِ نَطَّحَتْهَا»، فقال له: "رحمك الله هما واحد"، قال: "كذا سمعت".²²

هذه المذاكرة الجماعية كانت تعمل كشبكة أمان ضد آفات الذاكرة الفردية، حيث كانت تقوي الحفظ، وتصحح الأوهام، وتوحد الروايات، وتضمن انتقال الحديث بأعلى درجات الدقة الممكنة، لقد خلقت هذه الثقافة رابطاً شخصياً وعميقاً بالمعرفة، وضمنت فهماً يتجاوز مجرد التلاوة، وأسست لسلسلة نقل حية وديناميكية.

ثانياً: مخاطر الاعتماد على الذاكرة ومنهجية التغلب عليها.

على الرغم من مميزات الحفظ الشفهي، إلا أنه لا يخلو من مخاطر كامنة في الطبيعة البشرية للذاكرة، لقد أدرك المحدثون الأوائل هذه المخاطر بوعي نقدي حاد، وطوروا لمواجهةها منهجية علمية صارمة لم يسبق لها مثيل، وهي التي عُرفت لاحقاً بعلوم الحديث.

المخاطر الكامنة:

1. الخطأ غير العمدى: ويشمل النسيان، والوهم؛ وهو أن يروي الحافظ الشيء على غير وجهه عن غير قصد،²³ وهذه آفات طبيعية للذاكرة البشرية.

2. الوضع (الكذب المتعمد): وهو الخطر الأكبر، ويتمثل في اختلاق أحاديث ونسبتها كذباً إلى النبي ﷺ، وقد تقامت هذه الظاهرة بعد الفتنة الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث عمدت الفرق السياسية والمذهبية إلى وضع الأحاديث لدعم مواقفها.²⁴

المنهجية العلمية لمواجهة المخاطر:

كانت منظومة علوم الحديث هي الرد العلمي المنهجي على هذه التحديات، فبدلاً من رفض الرواية الشفهية بالكلية، قام المحدثون ببناء نظام لفترة وتدقيق بالغ الصرامة:

- علم الإسناد: كان الإسناد هو الابتكار المنهجي الأعظم في تاريخ الرواية، فبعد أن كان الخبر يُروى مرسلًا، أصبح المحدثون يطالبون كل من يروي حديثاً بأن يسمي سلسلة الرجال الذين نقلوه، وقد عبّر عن هذا التحول المنهجي الإمام محمد بن سيرين بقولته الشهيرة: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم"²⁵، لقد حول الإسناد الخبر من قول مجهول المصدر إلى دعوى علمية قابلة للتحقيق والتوثيق.
- علم الرجال والجرح والتعديل: لكي يكون للإسناد قيمة، كان لا بد من معرفة حال كل رجل في السلسلة، ومن هنا نشأ علم الرجال، وهو مشروع ضخم لجمع السير الذاتية لكل رواة الحديث، وتفرع عنه علم الجرح والتعديل،

²² مسند الإمام أحمد: مسند الكثيرين من الصحابة: مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الرقم: 5546.

²³ ينظر: معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 833-834.

²⁴ ينظر: التبصير في الدين لظاهر الأسفراييني ص 20-21، وعمدة القاري ليدر الدين العيني: 149\2-150، والموضوعات لعبد الرحمن بن الجوزي 18\1 وما بعده.

²⁵ مقدمة صحيح الإمام مسلم: 141.

وهو منهج نقدي لتقييم كل راوٍ من ناحيتين: **العدالة**؛ وهي استقامته الدينية والأخلاقية، و**الضبط**؛ وهو دقة حفظه وإتقانه لما يروي،²⁶ فكانوا لا يقبلون رواية الكذاب، أو المتهم بالكذب، أو الفاسق، أو حتى المستور الذي لا تُعرف عدالته، كما كانوا يردون رواية من يكثر خطؤه ووهمه، ولو كان رجلاً صالحاً في دينه.

إن نظام الإسناد كان أكثر من مجرد قائمة أسماء؛ لقد كان بمثابة بصمة فكرية تجعل كل حديث قابلاً للتتبع والتحقق بشكل فريد، لقد حول الخبر الشفهي المجهول إلى نقطة بيانات يمكن تدقيقها علمياً، فالقول الشفهي بدون مصدر لا يمكن تتبعه أو التحقق منه، ولكن من خلال إرفاق سلسلة دقيقة من الأسماء (حدثنا فلان عن فلان الذي سمع من فلان...)، قدم الإسناد مساراً محدداً لنقل كل خبر، وكان هذا المسار فريداً؛ فالنص نفسه -المتن- الذي يُنقل عبر سلسلة مختلفة من الرواة كان يُعتبر حديثاً مختلفاً لأغراض التحقق، وباستخدام أدوات علم الرجال، كان بإمكان العلماء فحص هذه البصمة، فيسألون: هل كان الراوي (أ) معروفاً بالصدق؟ هل كانت ذاكرته موثوقة؟ هل التقى فعلاً بالراوي (ب)؟ هل كان (ب) تلميذاً موثقاً للراوي (ج)؟ وهكذا، وفر الإسناد البنية البيانية اللازمة لعمل الجهاز النقدي لعلم الجرح والتعديل، محولاً الفوضى المحتملة للنقل الشفهي إلى نظام مرتب وقابل للتليل.

المبحث الثالث: الحفظ في السطور: تقييد العلم وضمان بقاءه.

أولاً: التدوين الرسمي وأثره في ضبط النص الحديثي

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتفرق الصحابة والعلماء في الأمصار، ومع تزايد خطر الوضع في الحديث، برزت الحاجة إلى وسيلة حفظ أكثر ثباتاً واستقراراً من الذاكرة البشرية، فكان التدوين هو الحل الذي لجأت إليه الأمة لتقييد العلم وضمان بقاءه.

مشروع عمر بن عبد العزيز للتدوين الرسمي:

تُعد خلافة عمر بن عبد العزيز (101هـ) منعطفاً تاريخياً في مسيرة حفظ السنة، فإدراكاً منه لخطر "ذهاب العلم بذهاب العلماء"²⁷، وخوفاً من ضياع السنة بموت حفاظها، أصدر أمراً رسمياً إلى ولاته وعلمائه في الأمصار، وعلى رأسهم الإمام محمد بن شهاب الزهري، بجمع السنة النبوية وتدوينها بشكل منهجي وشامل، قال الزهري: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا"²⁸، كان هذا المشروع هو أول عملية تدوين رسمية ترعاها الدولة، وقد أعطى دفعة هائلة لحركة الكتابة والتصنيف.

مزايا التدوين وأثره:

1. **الثبات والدقة النصية**: وفرت الكتابة ثباتاً للنص الحديثي لم يكن ممكناً في الرواية الشفهية وحدها، لقد قيدت العلم وحفظت ألفاظه من التغيير الطفيف الذي قد يطرأ مع النقل بالمعنى، وقد أدرك كبار الحفاظ أنفسهم أهمية الكتاب كعون للذاكرة وسياج لها، فقد قال الإمام ابن المبارك (181هـ)، وهو من أئمة الحفظ: "لولا الكتاب ما حفظنا"، وقال الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى (110هـ): "ما قُيد العلم بمثل الكتاب، إنما نكتبه لنتعاهده"²⁹، يعني الحديث، وقال عامر الشعبي رحمه الله (103هـ): "إذا سمعتم مني شيئاً فاكتبوه، ولو في حائط"³⁰.

²⁶ ينظر: معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 278، وص 485، وص 454.

²⁷ ينظر: مسند الإمام أحمد: تنمة مسند الأنصار: حديث أبي أمامة الباهلي، الرقم: 22290.

²⁸ جامع بيان العلم لابن عبد البر: 331/1.

²⁹ تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص 101.

³⁰ تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص 99.

2. **التصنيف المنهجي**: فتح التدوين الباب أمام التصنيف المنهجي للأحاديث، مما سهل دراستها والوصول إليها، فبعد أن كانت المدونات الأولى عبارة عن صحف غير مرتبة، تطورت حركة التصنيف في القرنين الثاني والثالث الهجريين، فظهرت المصنفات والموطآت المرتبة على الأبواب الفقهية، ثم المسانيد المرتبة على أسماء الصحابة، وبلغت هذه الحركة ذروتها في الصحاح والسنن كصحيحي البخاري ومسلم، التي جمعت الأحاديث الصحيحة في أبواب مرتبة ومنظمة.³¹

ثانياً: مخاطر النقل من الكتب ومنهجية التحقق منها:

وكما أن للحفظ الشفهي مخاطره، فإن الاعتماد على الكتب المكتوبة أفرز مجموعة جديدة من التحديات التي كان على المحدثين مواجهتها بمنهجية لا تقل صرامة.

المخاطر الكامنة في النقل المكتوب:

- **التصحيف والتحريف**: وهو الخطأ الذي يقع فيه الناسخ عند نسخ الكتاب، كأن يقرأ الكلمة على غير وجهها بسبب تشابه الحروف لأن الخط العربي القديم الذي كان يفتقر غالباً إلى النقاط والتشكيل، فيغير المعنى.³²
- **السقط والإحجام**: أن يسقط الناسخ كلمة أو سطرًا من النص، أو أن يضيف إليه ما ليس منه، كشرح أو تعليق يظنه القارئ اللاحق جزءاً من المتن الأصلي.³³
- **الوجادة**: وهي أن يجد الطالب كتاباً بخط شيخ معين، فيروي منه دون أن يكون قد سمعه من الشيخ أو قرأه عليه أو حصل على إجازة بروايته، وتعتبر الوجادة من أضعف طرق التحمل لأنها لا تضمن صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ولا سلامة النسخة من الأخطاء، وتقطع سلسلة الاتصال المباشر التي هي عماد الرواية.³⁴

المنهجية العلمية لمواجهة المخاطر:

طور المحدثون إجراءات صارمة لضمان أن النص المكتوب يتم التحقق منه بنفس دقة النقل الشفهي، ومن أهم هذه الآليات:

- **السماع والقراءة على الشيخ**: كانت أعلى طرق التحمل هي أن يسمع الطالب الكتاب كاملاً من لفظ الشيخ، أو أن يقرأ الطالب الكتاب على الشيخ؛ -وهو ما يسمى بالعرض-، والشيخ يستمع ويصوب له أخطاءه،³⁵ وبهذا يتم توثيق النسخة المكتوبة بسماع حي متصل.
- **المقابلة**: بعد نسخ الكتاب، كان لا بد من مقابلة النسخة الجديدة على الأصل الموثوق -نسخة الشيخ-، كلمة بكلمة، للتأكد من خلوها من أخطاء النسخ، وكانوا لا يعتدون بنسخة لم تتم مقابلتها.³⁶
- **الإجازة**: وهي إذن مكتوب أو شفوي يمنحه الشيخ لتلميذه برواية كتاب معين عنه، وكانت الإجازة بمثابة شهادة

³¹ ينظر التفصيل في: تدوين السنة النبوية لمحمد بنكيران: ص 17-18.

³² معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 240، وينظر أثر التحريف والتصنيف على رواية الحديث وفقهه في كتاب: أثر اختلاف الأسانيد والمتون لماهر فحل: ص 482 وما بعدها.

³³ ينظر تعريف التحريف في: معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 209-210.

³⁴ ينظر: فتح المغيث للسخاوي: 243، ومعجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 827-828، ومنهج النقد لنور الدين عتر: ص 220-221.

³⁵ معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 559.

³⁶ فتح المغيث للسخاوي: 763-79-85.

علمية توثق أن التلميذ مؤهل لنقل هذا الكتاب المحدد الذي تم التحقق من صحته.³⁷

في التقليد الحديثي القديم، لم يكن الكتاب المكتوب، في حد ذاته، هو المصدر النهائي للسلطة التوثيقية التقويمية للحديث، بل كان يُعامل كشاهد صامت يجب إحيائه وتوثيقه من خلال ناقل بشري حي ومعتمد، لقد عنى خطر التصحيف والنسخ غير الموثوقة -الوجادة- أنه لا يمكن الوثوق بكتاب مادي بمفرده؛ فنصه كان قابلاً للخطأ، وظل نظام الإسناد، المتجذر في التقليد الشفهي، هو الأهم، لم يكن النص موثقاً إلا بمقدار موثوقية سلسلة الرواة المعتمدين الذين شهدوا على محتوياته، لذلك، تم تطوير طرق السماع والقراءة والإجازة ليس فقط لنقل النص، بل لإنشاء سلسلة بشرية من الحفظ للنص، أصبح الكتاب أداة دقيقة ومستقرة بشكل محكم، لكن السلطة النهائية كانت تقع على عاتق الحافظ الذي يستطيع أن يثبت أو يصرح بسماع الكتاب ومطابقته للأصل المنقول منه، عبر صيغ الأداء المعتمدة في ذلك، وهذا هو السبب في استمرار ثقافة الرحلة في طلب العلم لقرون عديدة حتى بعد تدوين المجموعات الكبرى، كان الكتاب هو الجسد، والإسناد هو روحه.

المبحث الرابع: التكامل المنهجي بين الصدور والسطور: ذروة الدقة في علم الحديث.

إن عبقرية منهج المحدثين في حفظ السنة لا تكمن في تفضيل الحفظ الشفهي على الكتابة، أو العكس، بل في صهر الوسيلتين في نظام واحد متكامل، حيث تعمل كل وسيلة كرقيب وضابط للأخرى، مما أدى إلى إنشاء نظام معرفي يتمتع بأعلى درجات الدقة والأمان.

لتوضيح هذا التكامل، يمكن عرض تحليل مقارنة للوسيلتين والمنهج التكاملي الذي جمع بينهما:

الخاصية	الحفظ في الصدور	الحفظ في السطور	المنهج التكاملي للمحدثين
الدقة النصية	عرضة للخطأ في اللفظ والوهم، قوية في نقل المعنى.	عالية الدقة في اللفظ، لكنها عرضة للتصحيف.	استخدام الكتاب لضبط اللفظ، والسماع لتأكيد المعنى والسياق.
حفظ السياق	قوي جداً؛ النقل المباشر يحفظ النبذة والظروف.	ضعيف؛ النص المكتوب مجرد من سياق الأداء.	ربط النص المكتوب بسند السماع المباشر، مما يعيد السياق للنص.
مخاطر التحريف	النسيان، الوهم، الوضع.	التصحيف، التزوير، النقل بالوجادة دون سند.	نظام الجرح والتعديل والإسناد لكشف الكذب والوهم، والمقابلة والعرض لكشف التصحيف.
قابلية الانتشار	محدودة؛ تتطلب السفر والسماع المباشر.	عالية؛ يمكن نسخ الكتب ونشرها على نطاق واسع.	استخدام الإجازة والمناولة لنشر الكتب الموثوقة بسند متصل، مما يجمع بين الانتشار والتوثيق.

³⁷ معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 57، وفتح المغيث للسخاوي: 2192، ومنهج النقد لنور الدين عتر: ص 218-219.

أولاً: المحدث الحافظ الضابط: الجمع بين ضبط الصدر وضبط الكتاب

كان المحدث المثالي في نظر نقاد الحديث هو من يجمع بين الحسنيين: قوة الحفظ ودقة الكتاب، وقد صك المحدثون مصطلحات دقيقة للتعبير عن هذا التكامل، فميزوا بين ضبط الصدر وضبط الكتاب.

● **ضبط الصدر:** هو أن يثبت الراوي ما سمعه في قلبه بحيث يستطيع استحضاره وروايته من حفظه بدقة متى شاء.³⁸

● **ضبط الكتاب:** هو أن يصون الراوي كتابه من وقت السماع فيه إلى وقت الأداء منه،³⁹ مع مقابلته على أصل شيخه الموثوق، وحفظه من أي تغيير أو إضافة.

لم يكن الاكتفاء بأحدهما كافياً للوصول إلى أعلى مراتب التوثيق، فالراوي الذي يعتمد على حفظه فقط قد يهمل، والذي يعتمد على كتابه فقط قد يقع في نسخته تصحيف أو سقط، أما من جمع بينهما، فكان حفظه حارساً لكتابه من التصحيف، وكتابه حارساً لحفظه من الوهم والنسيان، ولهذا نجد في كتب الجرح والتعديل أحكاماً دقيقة مثل: "فلان ثقة إذا حدث من كتابه، ولكنه يخطئ إذا حدث من حفظه"،⁴⁰ وهذا يدل على أنهم كانوا يفحصون كل وسيلة على حدة، ثم يحكمون على الراوي بناءً على أدائه في كليهما.

ثانياً: آليات التحقق المزدوج: العرض والمقارنة.

كانت عملية التحقق من صحة الحديث لا تتم بمعزل، بل من خلال آليات مزدوجة تضع الحفظ والكتابة في مواجهة ومقارنة مستمرة، مما يكشف أي خلل في أحدهما.

العرض والمقابلة:

كانت آلية العرض هي قمة هذا التكامل، وهي أن يعرض الطالب رواياته على شيخه، سواء من حفظه أو من كتابه، ليقارنها الشيخ بما في حفظه أو في أصله المكتوب،⁴¹ كما كان المحدث الكبير يعرض محفوظاته هو نفسه على كتابه بين الفينة والأخرى ليتأكد من دقة حفظه، هذه العملية هي التجسيد العملي لتلاحم الصدر والسطر في بوتقة واحدة.

مقارنة الروايات:

كانت الأداة الأقوى لكشف الخطأ هي مقارنة رواية الراوي بروايات أقرانه من الثقات الذين سمعوا نفس الحديث من نفس الشيخ، وقد عبر عن هذه القاعدة الذهبية الإمام عبد الله بن المبارك بقوله: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضها ببعض"⁴²، فإذا روى الثقة حديثاً وخالف فيه من هو أوثق منه أو أكثر عدداً، حُكم على روايته بالشذوذ أو النكارة، وتُركت، حتى وإن كان الراوي نفسه ثقة في الأصل،⁴³ هذا المنهج يدل على أن الحكم لم يكن مبنياً على الثقة الفردية بالراوي، بل على التوافق الجماعي والمتقاطع بين روايات الثقات، مما يخلق شبكة أمان معرفية يصعب اختراقها.

³⁸ نزهة النظر لابن حجر: ص 80.

³⁹ فتح المغيب للسخاوي: 291.

⁴⁰ ينظر: تهذيب الكمال للمزي: 447\30، والقسم الثاني من المعجم الأوسط للطبراني: 170\1.

⁴¹ معجم المصطلحات الحديثية للغوري: ص 559.

⁴² الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي: 295\2-296.

⁴³ منهج النقد لنور الدين عتر: ص 429-430.

اختبار الرواة:

اشتهر المحدثون باختبار الرواة للتأكد من قوة حفظهم وضبطهم، والقصة الشهيرة لامتحان أهل بغداد للإمام البخاري هي خير مثال على ذلك، فقد عمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا أسانيدنا ومتونها، وقدموها له ليسألوه عنها، فما كان منه إلا أن رد كل متن إلى إسناد الصحيح، وكل إسناد إلى منته الصحيح، من حفظه، دون أن يخطئ في واحد منها،⁴⁴ هذا الاختبار لم يكن مجرد استعراض لقوة الذاكرة، بل كان دليلاً على أن الحافظ المتقن لا يحفظ نصوصاً متفرقة، بل يحفظ شبكة متكاملة من الأسانيد والمتون، بحيث يكون لديه قاعدة بيانات عقلية يستطيع من خلالها تمييز أي خلل أو تلاعب.

إن هذا التكامل بين الوسائل الشفهية والمكتوبة خلق نظاماً من التكرار الفكري الذي كان بطبيعته ذا قدرة على التصحيح الذاتي، فكل وسيلة كانت بمثابة ضابط وميزان للأخرى، مما جعل النظام بأكمله أكثر قوة ومتانة من أي من الوسيلتين بمفردها، فالاعتماد على الذاكرة وحدها محفوف بالمخاطر بسبب أخطاء النساخ والنسخ غير الموثوقة، أما نظام المحدثين، فقد تطلب كليهما؛ حيث كان يجب أن يتطابق الحديث المحفوظ مع النص المكتوب، فإذا خانت الذاكرة الراوي، أمكن لكتابه الموثق أن يصحح له، وإذا وقع خطأ نسخي -تصحيح- في كتابه، أمكن لذاكرته أو ذاكرة شيخه أو تلاميذه أن تكشفه وتصححه، وإذا احتوى كل من ذاكرة الراوي وكتابه على خطأ، فإن مقارنة روايته بروايات أقرانه الثقات كانت ستكشف هذا التناقض،⁴⁵ هذا النظام متعدد الطبقات من الضوابط والموازن يعني أنه لكي يمر خطأ دون أن يُكتشف، يجب أن يحدث بشكل متطابق ومستقل عبر العديد من الذاكرات البشرية والمخطوطات المكتوبة، وهو احتمال إحصائي بعيد، وهذا هو جوهر أمن هذا النظام.

خاتمة: أمن السنة النبوية نتيجة لتضافر الوسائل وفعاليتها.

في ختام هذه الدراسة التحليلية، يتضح بجلاء أن مسألة حفظ الحديث النبوي لم تكن صراعاً بين وسيلتين متنافرتين، الصدور في مقابل السطور، بل كانت منهجية معرفية متغاممة تضافرت فيها دقة الذاكرة الحية مع ثبات النص المكتوب، إن أي محاولة لتقييم أمن السنة النبوية بالتركيز على إحدى الوسيلتين دون الأخرى هي قراءة قاصرة تبسيطية، تتجاهل الطبيعة الكلية والعبرية لمنهج المحدثين.

لقد بين البحث أن الثقافة الشفهية القوية في صدر الإسلام كانت هي الأرض الخصبة التي نبتت فيها بذور الحفظ الأولى، وأن النهي المؤقت عن الكتابة لم يكن إلا خطوة منهجية تأسيسية ضمنت استيعاباً عميقاً للنصوص قبل تدوينها، وعندما جاءت الكتابة، لم تأت كبديل يلغي ما قبله، بل كشريك يعزز ويضبط. الصدر كان هو الوعاء الحي الذي يحفظ المعنى والسياق وروح النص، والسطر كان هو القيد الثابت الذي يحفظ اللفظ ويحميه من آفات الذاكرة، فلو كتبت السنة في الصدر الأول لضاعت عندما وقعت الفتن وفقدت معانيها مع الزمن، واختلف فيها المسلمون اختلف من قبلهم في كتبهم، ولو تأخر التدوين قليلاً عن الحفظ عندما احتيج إليه، لذهبت السنة واندرست بلا رجعة، لكن الله عز وجل قدر هذه الأسباب ووقتها تحقيقاً لوعده ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁴⁶.

إن الأمن الفريد الذي حظي به نقل السنة النبوية ينبع من هذا النظام الديناميكي، متعدد الأوجه، والقادر على التصحيح الذاتي، لقد أدت آليات مثل الإسناد، والجرح والتعديل، والمذاكرة، والمقابلة، والعرض، ومقارنة الروايات، إلى خلق شبكة من

⁴⁴ ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 340\2-341.

⁴⁵ وقد ذكر الباحث أمثلة عن كل حالة في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي قيد الإنجاز.

⁴⁶ سورة الحجر، الآية: 9.

الضوابط المتقاطعة، حيث كانت الذاكرة تصحح الكتاب، والكتاب يضبط الذاكرة، وروايات الثقات مجتمعة تحكم على رواية الفرد، لقد كان نظاماً لا يثق في الذاكرة المطلقة ولا في النص المطلق، بل في المنهج الذي يتحقق من كليهما باستمرار. وعليه، فإن النتيجة النهائية التي يخلص إليها هذا البحث هي أن حفظ السنة النبوية هو نتاج تضافر الوسائل وتكاملها، لقد كان الصدر هو الحافظ للروح، والسطر هو الحافظ للجسد، وأحدهما دون الآخر كان سيظل عرضة للخلل، أما باجتماعهما في ظل منهجية نقدية صارمة، فقد شكلا معاً حصناً منيعاً لحفظ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، في إنجاز معرفي يظل فريداً ومثيراً للإعجاب في تاريخ الفكر الإنساني.

لائحة المصادر والمراجع:

- أثر اختلاف الأسانيد والمتون في اختلاف الفقهاء: ماهر ياسين فحل (دار الكتب العلمية-بيروت\1430هـ-2009م بدون طبعة)
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، المعروف بـ "تاريخ بغداد": أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ) (تح: بشار عواد معروف\ دار الغرب الإسلامي-بيروت\ 1422هـ-2002م\ ط: 1)
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني (471هـ) (تح: كمال يوسف الحوت\ عالم الكتب-لبنان\ 1403هـ-1983م\ ط: 1)
- تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة: د. محمد بنكيران، (مداخلة في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، في الفترة الممتدة بين: 15 و17\03\1425هـ الموافق لما بين: 4 و6\5\2004م)
- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد الذهبي (748هـ) (وضع حواشيه: زكريا عميرات\ دار الكتب العلمية-بيروت\ 1419هـ-1998م\ ط: 1)
- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) (تح: محمد عوامة\ دار الرشيد-سوريا\ 1406هـ-1986م\ ط: 1)
- تقييد العلم: أبو بكر الخطيب البغدادي (463هـ) (تح: يوسف العشا\ دار إحياء السنة النبوية - بيروت\ 1949م بدون طبعة)
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف المزي (742هـ) (تح: د بشار عواد معروف\ مؤسسة الرسالة-بيروت\ 1400-1413هـ) (1980-1992م\ ط: 1)
- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر بن عبد البر (تح: أبي الأشبال الزهيري\ دار ابن الجوزي-السعودية\ 1414 هـ - 1994 م\ ط: 1)
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي (423هـ) (تح: محمود الطحان\ 1444هـ)\ مكتبة المعارف-الرياض\ بدون تاريخ ولا طبعة)
- الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح: عبد الكريم إسماعيل صباح (مكتبة الرشد-الرياض\ 1419هـ-1997م\ ط: 1)

- السنة قبل التدوين: محمد عجاج الخطيب (دار الفكر-بيروت\ 1400هـ-1980م\ ط:3)
- سنن الإمام أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ) (تح: شعيب الأرنؤوط (1438هـ) ومحمد كامل قرها دار الرسالة العالمية\ 1430هـ-2009م\ ط: 1)
- سنن الإمام الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ) (تح: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة\ مكتبة مصطفى البابي الحلبي-مصر\ 1395هـ-1975م\ ط: 2)
- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303 هـ) (تح: حسن عبد المنعم شلبي\ إش: شعيب الأرنؤوط\ مؤسسة الرسالة - بيروت\ 1421 هـ - 2001م\ ط:1)
- الشفاهة في بنية التراث العربي: عبد الله الرشيد (مقال منشور على موقع المجلة بتاريخ: 2027-05-27\ تاريخ آخر زيارة: 2025-10-25\ الرابط: <https://www.majalla.com/node/325766>)
- صحيح الإمام البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (256هـ) (تح: د. مصطفى ديب البغا\ دار ابن كثير ودار اليمامة-دمشق\ 1414هـ-1993م\ ط: 5)
- صحيح الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ) (تح: محمد فؤاد عبد الباقي (1388هـ) (مطبعة عيسى البابي الحلبي-القاهرة\ 1374هـ-1955م\ بدون طبعة)
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني (بدون محققا\ دار إحياء التراث العربي - بيروت\ بدون تاريخ ولا طبعة)
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ) (تح: علي حسين علي\ مكتبة السنة-مصر\ 1424هـ-2003م\ ط: 1)
- القسم الثاني من المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ) (تح: محمود السعدني\ رسالة ماجستير بقسم الحديث وعلومه لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر\ إش: د أحمد محمد سالم، د أحمد محمد صبري)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (807هـ) (تح: حسام الدين القدسي\ مكتبة القدسي-القاهرة\ 1414هـ-1994م\ بدون طبعة)
- مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (307هـ) ومعه: رحمت الملأ الأعلى بتخريج مسند أبي يعلى (تح: سعيد بن محمد السناري\ دار الحديث - القاهرة\ 1434هـ-2013م\ ط:1)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) (تح: شعيب الأرنؤوط (1438هـ) وعادل مرشد وآخرون\ إش: د عبد الله بن عبد المحسن التركي\ مؤسسة الرسالة\ 1421هـ-2001م\ ط:1)
- مسند الإمام الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (255هـ) (تح: د مرزوق بن هياس الزهراني\ بدون ناشر\ 1436هـ-2015م\ ط: 1)
- المصنف: للإمام أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه (235هـ) (تح: سعد بن ناصر دار كنوز إشبيليا-الرياض\ 1436هـ-2015م\ ط: 1)
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ) (تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي\ مكتبة ابن تيمية - القاهرة\ بدون

تاريخاً ط: 2)

معجم المصطلحات الحديثية: سيد عبد الماجد الغوري (دار ابن كثير-دمشق\ 1428هـ-2007م\ ط: 1)

منهج النقد في علوم الحديث: نور الدين عتر (دار الفكر-دمشق\ 1431هـ-2010م\ ط: 3)

الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: عبد الرحمن بن علي الجوزي (597هـ) (تح: نور الدين بن شكري\ مكتبة أضواء السلف-الرياض\ 1418هـ-1997م\ ط: 1) 18\1 وما بعده.

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر العسقلاني (852هـ) (تح: عبد الله الرحيلي\ مكتبة الملك فهد الوطني-المدينة المنورة\ 1429هـ-2008م\ ط: 2)

عنوان البحث

القراءة والكتابة الأنثروبولوجية: نحو دليل منهجي لصياغة النص الأنثروبولوجي

حورية خثير¹

¹ طالب دكتوراه، تخصص علم اجتماع، أنثروبولوجيا عامة، جامعة مولود معمري تيزي وزو. الجزائر.

بريد الكتروني: houria.khatir@ummto.dz

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/21>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/21>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى بناء دليل منهجي لصياغة النص الأنثروبولوجي، يربط بين الممارسة العقلية والقراءة النظرية والكتابة العلمية في إطار واحد متكامل. تتطرق الباحثة من اعتبار الكتابة الأنثروبولوجية امتدادًا طبيعيًا للمشروع الإثنوغرافي، وليست مجرد أداة لوصف الوقائع، بل ممارسة معرفية نقدية تكشف البنى الرمزية العميقة التي تنتج السلوك الإنساني في سياقاته التاريخية والاجتماعية.

تعتمد الدراسة مقارنة نظرية تحليلية تقوم على ثلاثة مستويات متداخلة:

أولاً، توضيح مفهوم النص والقراءة الأنثروبولوجية، من خلال إبراز دور القراءة العميقة في تشكيل الوعي الأنثروبولوجي، وبناء ما تسميه الباحثة بـ"الوعي الأنثروبولوجي المركب" القادر على الانتقال من الملاحظة الجزئية إلى التحليل الكلي.

ثانياً، تناول البعد المنهجي عبر مناقشة البراديجمات والنظريات الكلاسيكية والمعاصرة في الأنثروبولوجيا، وبيان إسهامات المنهج الإثنوميتودولوجي وتحليل المحتوى (الظاهر والمستتر) واستراتيجية ستراوس في التفكير والبناء والتأكيد في تنظيم المعطيات وإنتاج المعنى.

ثالثاً، تحليل تقنيات الكتابة الأنثروبولوجية وأنماطها (سرد الوقائع، السرد الإجمالي، السرد الانعكاسي)، وبيان مسؤولية الباحث الأخلاقية والمعرفية في تمثيل "الأخر"، وضبط المفاهيم، وصياغة عنوان واضح، وتعريفات إجرائية قابلة للتطبيق.

وتخلص الدراسة إلى أن القراءة والكتابة في الأنثروبولوجيا ليستا مرحلتين منفصلتين، بل سيرورة معرفية واحدة تُسهم في إنتاج نص أنثروبولوجي متماسك، قادر على تفسير الظواهر الثقافية بعيداً عن الاختزال والإسقاطات الإيديولوجية، ومؤهل لتمكين الباحثين الشباب من أدوات عملية لتحسين ممارساتهم البحثية والكتابية في الحقل الأنثروبولوجي.

الكلمات المفتاحية: النص الأنثروبولوجي، القراءة الأنثروبولوجية، الكتابة الأنثروبولوجية، المنهج الإثنوميتودولوجي، تحليل المحتوى، الوعي الأنثروبولوجي.

RESEARCH TITLE

Anthropological Reading and Writing: Towards a Methodological Guide for Crafting the Anthropological Text

Houria Khatir¹

¹ PhD Candidate, Sociology – General Anthropology, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou, Algeria

Email: houria.khatir@ummto.dz

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/21>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/21>

Received at 07/11/2025

Accepted at 15/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study aims to develop a methodological guide for crafting the anthropological text, by integrating fieldwork practice, theoretical reading, and scientific writing into a single coherent framework. It starts from the premise that anthropological writing is a natural extension of the ethnographic project: it is not merely a tool for describing facts, but a critical epistemic practice that uncovers the deep symbolic structures underlying human behaviour within its historical and social contexts.

The study adopts a theoretical–analytical approach built on three interrelated levels. First, it clarifies the concepts of anthropological text and anthropological reading, highlighting the role of deep, systematic reading in shaping anthropological awareness and building what the author terms a “complex anthropological consciousness” capable of moving from partial observation to holistic analysis. Second, it addresses the methodological dimension through a discussion of major paradigms and classical and contemporary theories in anthropology, showing the contribution of ethnomethodology, content analysis (both manifest and latent), and Strauss’s strategy of deconstruction, construction, and verification in organising data and producing meaning. Third, it analyses anthropological writing techniques and styles (realist, procedural, reflexive), and examines the researcher’s ethical and epistemic responsibility in representing the “Other,” refining concepts, formulating precise titles, and developing applicable operational definitions.

The study concludes that reading and writing in anthropology are not two separate stages but a single, continuous epistemic process that generates a coherent, multi-vocal anthropological text capable of interpreting cultural phenomena without reductionism or ideological projection, and of equipping young researchers with practical tools to improve their research and writing practices in the anthropological field.

Key Words: Anthropological text; anthropological reading; anthropological writing; ethnomethodology; content analysis; anthropological awareness.

مقدمة:

تعدّ الكتابة الأنثروبولوجية، في أغلب الأحيان، امتدادًا طبيعيًا للمشروع الإثنوغرافي، إذ تتشكّل جزءًا أساسيًا من النشاط العلمي للباحث. فمن خلالها يقوم الباحث بنقل معارفه وخبراته الميدانية، ويحوّل ما جمعه من معطيات في الحقل إلى نصّ علميٍّ منظم يسهم في نشر نتائج البحث، وتطوير المعرفة، وإغناء النقاش الأكاديمي، والدفاع عن المواقف النظرية التي يبنيناها من خلال تجربته الميدانية. وبذلك تصبح الكتابة أداةً لإنتاج النظرية وتأسيسها داخل سياقٍ علميٍّ متجذّر في الواقع الاجتماعي والثقافي.

وإذا كانت الممارسة الميدانية تمثّل لحظةً الملاحظة والمشاركة والفهم، فإن الكتابة تمثّل لحظةً إعادة بناء التجربة وإعادة تأويلها. فهي لا تقتصر على سرد ما هو متاح من حقائق أو وصف لما رآه الباحث، بل تتضمن أيضًا أصواتًا أخرى تتقاطع داخل النص، كأصوات المشاركين في الطقوس والممارسات اليومية، وهمسات المكان، وإيقاعات الحياة التي التقطها الباحث في الميدان.

ففي لحظة الكتابة، تتجاوز التراتيل وهديل الحمام ونبرات المتحاورين عند تقديم القران، مع أصوات المنظرين الأنثروبولوجيين في عملية تأويلٍ مستمرة تُعيد للظواهر معناها ضمن سياقها الثقافي الزمكاني.

أهداف الدراسة

من المعلوم أن غياب تصورٍ منهجيٍّ واضحٍ للكتابة الأنثروبولوجية قد أفسح المجال أمام بروز لمساتٍ فرديةٍ تعبّر عن القدرات الذاتية لكل باحث، وهو ما نلمسه بوضوح في اختلاف الأساليب بين كليفورد غيرتز وإرنست إيكلمان. فبينما تميّز أسلوب غيرتز بطابعٍ أدبيٍّ معقّد تتداخل فيه الطبقات الدلالية، ويغلب فيه المعنى على اللفظ، كما تتكرر فيه المجازات والتشابهية والجمل الاعتراضية، نجد أن إيكلمان يميل إلى الوضوح والبساطة، إذ يقدم أفكاره في بناءٍ سرديٍّ سهل على القارئ استيعابه، وإن كان ذلك أحيانًا على حساب العمق التفصيلي (حبيدة، 2004، ص. 125).

وانطلاقًا من هذه الملاحظة المقارنة، يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أولاً: صياغة دليلٍ نظريٍّ منهجيٍّ في الكتابة الأنثروبولوجية، يمكّن الباحث من تجاوز الصعوبات التقنية والمنهجية المرتبطة بمرحلة إنتاج النص العلمي.
- ثانياً: إبراز أهمية العلاقة الجدلية بين القراءة والكتابة الأنثروبولوجية، بوصف القراءة فعلاً تأسيسياً يغذي الكتابة بالمعرفة والرؤية التحليلية.
- ثالثاً: تحليل الكتابة الأنثروبولوجية بوصفها ممارسةً نقديةً تُسهم في بلورة رؤية علمية تتجاوز التوصيف الميداني نحو إنتاج معرفةٍ تفسيريةٍ تعكس تعددية الأصوات والسياقات الثقافية.

أهمية الدراسة

وتكمن أهمية هذه الدراسة أيضًا في تركيزها على تقنيات الكتابة الأنثروبولوجية المعاصرة، تلك التي أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والمعرفية، نظرًا لما تحمله من تحولاتٍ في طرائق التعبير وتمثيل الآخر، ولما تسعى إليه من ربطٍ عضويٍّ بين فعل الكتابة وفعل القراءة باعتبارهما عمليتين متكاملتين في إنتاج المعنى والمعرفة.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تستجيب لحاجةٍ ملحةٍ في الحقل الأنثروبولوجي العربي، تتمثّل في ندرة الأدبيات المنهجية التي تُعنى بالكتابة ذاتها كأداةٍ لإنتاج المعرفة. فهي تسعى إلى إرساء قواعد نظرية تساعد الباحثين

الشباب على تجاوز الطابع الوصفي للكتابة نحو إنتاج نصوصٍ علميةٍ تأمليةٍ ومتعددة الأصوات.

ومن ثم، فإن القيمة العلمية لهذه الدراسة تكمن في كونها تربط بين الممارسة الميدانية والتعبير الكتابي، وتفتح أفقاً جديداً للتفكير في الكتابة لا كمجرد وسيلةٍ للتبليغ، بل كـ **فعلٍ معرفيٍ نقديٍ** يعيد تعريف علاقة الباحث بالعالم الاجتماعي والثقافي الذي يدرسه.

أولاً: مرحلة المقرب الشمولي:

باعتبار أن الدراسات الأنثروبولوجية هي في جوهرها دراساتٌ حقلية، فإنها تقتضي على الباحث انخراطاً شخصياً مباشراً في بيئة البحث، بغض النظر عن طبيعة الموضوع أو سياقه الثقافي.

غير أن هذه المشاركة لا تقتصر على الحضور المادي للباحث بين الفاعلين الاجتماعيين، بل تتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقفٍ معرفيٍّ وأخلاقيٍّ واعٍ، يُعبّر فيه الباحث عن رؤيته تجاه ما يلاحظه من ظواهر، ويُفصح عن موقعه داخل العملية البحثية، سواء من حيث الانتماء الثقافي أو التأطير النظري الذي يستند إليه.

وفي هذا الإطار، يؤكد بوزيد (2016، ص. 34) أن المشاركة الحقيقية في الميدان لا تتحقق إلا عندما يعبر الباحث عن موقفه الأخلاقي والمعرفي من خلال إصدار أحكامٍ قيميةٍ مسؤولةٍ ومنضبطة، تتيح له التفاعل الواعي مع الحقل دون أن يفقد المسافة النقدية اللازمة للتحليل.

ولكي يتمكن الباحث من ذلك، فلا بدّ له من زادٍ معرفيٍّ مسبقٍ، إذ إن القراءة المنهجية والعميقة تمثل الخطوة الأولى في بناء الاستعداد الذهني والنظري لخوض التجربة الميدانية.

فمن خلال القراءة، يتزوّد الباحث بالأدوات المفهومية التي تمكنه من فهم الظواهر في سياقها، وتساعد على تحويل الملاحظة الميدانية إلى تجربةٍ علميةٍ مؤطرةٍ وذات دلالة.

1/ مفهوم النص الأنثروبولوجي:

يُقصد بالنص الأنثروبولوجي ذلك المنتج المعرفي المركّب الذي يُعيد فيه الباحث بناء تجربته الميدانية داخل بنية لغويةٍ وتحليليةٍ، فيتحول من مجرد راوٍ للوقائع إلى مفسّرٍ للمعاني الثقافية والاجتماعية التي يعيشها الفاعلون في سياقاتهم اليومية.

فالنص الأنثروبولوجي لا يُمثّل نقلاً حرفياً لما جرى في الحقل، بل هو عملية إعادة تأويلٍ للواقع، تُترجم من خلالها الرؤية النظرية للباحث وطرائق قراءته للأخر ولذاته في آنٍ واحد.

وبذلك يشكّل النص الأنثروبولوجي فضاءً وسيطاً بين التجربة الميدانية والخطاب العلمي؛ إذ يُحوّل ما هو محسوس ومُعاش إلى ما هو مفهومي ومنظّم، جامعاً بين الملاحظة والوصف والتحليل والتأويل.

إنه نصٌّ يتسم بطابعٍ تعدديٍّ في الأصوات والرؤى، لأن فيه يتجاور صوت الباحث مع أصوات المشاركين في الحقل، إلى جانب الخطابات النظرية التي يستند إليها في بناء المعنى وتفسيره.

ويعتمد مفهوم النص الأنثروبولوجي كذلك على البناء اللغوي والفكري باعتباره نسقاً من الرموز والعلامات التي تُكتسب دلالتها من خلال العلاقة بين الدالّ والمدلول، وهي علاقة اعتباطية محكومة باتفاقٍ عرفيٍّ وثقافيٍّ ضمني. ومن هذا المنطلق، يصبح النص مجالاً مفتوحاً للتأويل، حيث يستدعي القارئ مهاراته وقدراته الإدراكية لتفكيك شفراته وفهم معانيه.

ولذلك، فإن القراءة ذوي الخلفيات الأنثروبولوجية والثقافات الاجتماعية المختلفة، الذين يمتلكون معارف وأفكارًا متباينة المصادر، يقرؤون النص نفسه وفق تصورات ومعانٍ متباينة (أندرو إدغار وبيتر سيدجويك، 2014، ص. 662).

وعلى هذا الأساس، يُعدّ النص الأنثروبولوجي نتاجًا معرفيًا مركّبًا يجمع بين البُعد الوصفي (الإثنوغرافي) والبُعد التأويلي (التحليلي)، ويعكس في الوقت نفسه الموقع المعرفي والأخلاقي للباحث داخل الممارسة العلمية. فهو لا يسعى إلى إنتاج حقيقة نهائية عن الآخر، بقدر ما يطمح إلى فتح أفقٍ للفهم المتبادل، وإلى مساءلة كفاءات تشكّل المعنى داخل التفاعل الإنساني والثقافي.

2/ مفهوم القراءة الأنثروبولوجية

تُعدّ القراءة في الأنثروبولوجيا أكثر من مجرد عملية معرفية هدفها الاطلاع على النصوص أو تراكم المعلومات، إذ تُعتبر ممارسة فكرية وتأويلية تسهم في تشكيل الوعي الأنثروبولوجي، وتمكّن الباحث من إدراك المعاني الثقافية والاجتماعية في عمقها الرمزي.

فمن خلال القراءة، يتعرّف الباحث على تقاليد الفكر الأنثروبولوجي، ومناهجه، وتحولاته النظرية، مما يمنحه القدرة على تحديد موقعه المعرفي والمنهجي داخل هذا الحقل المتعدد الاتجاهات.

ولا يكتسب الباحث أدبيات الأنثروبولوجية بمجرد خوض مغامرة الحقل أو محاولة فهم مجتمعٍ ما من الداخل؛ إذ يدخل الميدان ورأسه مليء بـ «مكتبة حية» من المعارف والمفاهيم التي تشكّل خلفيته الفكرية.

وعليه أن يمتلك استعداداتٍ مكتسبة ونمط تفكيرٍ منهجي يُسهم في تطبيق ما تعلّمه على مواقفه الحقلية. فهو في كل لحظةٍ من لحظات البحث يقيم حوارًا مزدوجًا: حوارًا مباشرًا مع المبحوثين، وآخر أكثر تجريديًا مع ذاته ومدنّاته.

وفي كل مرة، يتعيّن عليه أن يُمارس تمرين القراءة المستمر، بحيث لا يخنق تجاربه الحقلية بمكتسباته القبليّة، ولا يكفي بما يمتلك من ثقافةٍ مسبقة، بل يُغذّي فضوله المعرفي عبر تفاعلٍ دائمٍ بين التجربة والنص (مارك أوجيه، 2008، ص. 82).

وباعتبار أن القراءة تُبيّن المفهوم العام للمجتمع، فإنها تمكّن الباحث من إدراك البنى العميقة التي لا تُرى بالعين المجردة، نظرًا لما يعترّيه من طبقاتٍ رمزية وأيديولوجية متراكبة، قد تتطلب وقتًا طويلاً لتتكامّل المعرفة بشأنها (الغني، 2016، ص. 216).

وعن طريق القراءة يتجاوز الباحث النقص اللغوي والفكري، حتى وإن لم يُحسن توظيف كل مكتسباته، لأن القراءة في جوهرها هي خطاب الذات مع نفسها لفهم المجتمع والتمثيلات الفردية قبل الدخول إلى الحقل. وكما يقول ستيفن هوكينغ "نحن نرتقي على أكتاف العملاقة" فالقراءة تتيح للباحث أن يرى أبعد مما رأى غيره، وأن ينطلق من تجارب الآخرين لبناء رؤيته الخاصة للعالم الاجتماعي والثقافي.

وهكذا، فإن القراءة الأنثروبولوجية هي ممارسة نقدية وتأمّلية تُعيد من خلالها الذات الباحثة بناء أدواتها الإدراكية، لتُهدّ لمرحلة الكتابة بوصفها امتدادًا للتفكير في الواقع الإنساني وتجسيدًا للمعايشة الحقلية في شكلٍ علميٍ وتحليليٍ متكامل.

استراتيجية القراءة

تُعدّ القراءة في الأنثروبولوجيا ممارسة معقدة تتجاوز مجرد التمرين الذهني، إذ تتعامل مع معطيات علمية ثنائية البعد

(معرفة وثقافية) تتطلب من الباحث حذرًا منهجيًا حتى لا يقع في إنتاج تفسير خاطئ للظواهر. لهذا، تتبنى القراءة الأنثروبولوجية على استراتيجية مزدوجة:

• أولاً، قراءة النص في سياقه الثقافي والزمني لفهم معناه الأصلي.

• ثانياً، قراءته من منظور الباحث نفسه، انطلاقاً من مكتسباته وتجربته الخاصة.

فلا يمكن فهم الأنماط والسمات الثقافية لمجتمع ما دون مراعاة التزامن التاريخي. وهذا ما يشير إليه ميشال فوكو حين يؤكد أن المعنى يُكتشف من خلال الثقافة الاجتماعية لا من خلال المعرفة وحدها، لأن الظواهر الاجتماعية تقع خارج فضاءها. ويضرب مثلاً على ذلك بتطور دلالة مفهوم الاختلاف الذي كان يعني "الاشتباه والخطر"، ثم صار يرمز في عصرنا إلى التعددية والسيولة. (Gilbert, 2007)

ولتحقيق قراءة أنثروبولوجية فعالة، ينبغي للباحث أن:

• يقرأ الباحث جميع المداخل الخاصة بمتغيرات الدراسة والأنثروبولوجيا بصفة عامة.

• يطلع على الموسوعات والمعاجم الأنثروبولوجية.

• يعود إلى النصوص التأسيسية مثل أعمال مارسيل موس في *Manuel d'ethnographie* (Jay, 1998) ،

• يقوم الباحث بقراءات سريعة وشاملة للدراسات السابقة، ويحيط بأسماء الرواد مثل رالف لينتون، مرغريت ميد، إيفانز بريتشارد، أحمد أبو زيد، ندير معروف وغيرهم.

كما يرى يورغن هابرماس أن المفكرين الكبار "يلبسون ثياب عصرهم، لكن أفكارهم هي لكل الأوقات"، لذلك فحتى النظريات الكلاسيكية، رغم قدمها، لا تزال تصوّب تفكيرنا حول الوضع البشري (مارك أوجيه ، 2008).

ويؤكد (2007) Bibeaou أن القراءة المتكررة للنصوص الأنثروبولوجية هي عملية اكتشاف مستمرة، إذ لا تكشف الترجمات أو الملخصات عن ثرائها الحقيقي. لذلك على الباحث أن يتساءل أثناء قراءته:

كيف بُني النص؟ ما الحجج التي يقدمها الكاتب؟ كيف فسّر أو أول المعلومات؟

وتقتضي القراءة الأنثروبولوجية أيضاً الاطلاع على مجالات متعددة كالفلسفة، التحليل النفسي، علوم اللغة، السياسة، الاقتصاد، التاريخ، السيمولوجيا، والإبستمولوجيا — لا باعتبارها مصادر معرفية فحسب، بل بوصفها منظورات نظرية تُثري البناء الفكري الشمولي للباحث ، (Gilbert 2007)،

وأخيراً، كما يشير زايد (2014، صفحة 115)، فإن أفضل طريقة للفهم هي قراءة النصوص الأصلية، رغم صعوبة ذلك في ظل تضخم الكتيبات والمقالات التبسيطية التي تميل إلى تدوير الاختلافات المنهجية بين التيارات الفكرية

ثانياً : مرحلة التناغم والتماسك

تُمثل مرحلة التناغم والتماسك لحظةً محورية في العمل الأنثروبولوجي، إذ ينتقل فيها الباحث من التشتت المعرفي الذي يرافق عملية القراءة الأولى إلى بناء نسقٍ فكري ومنهجي منسجم. في هذه المرحلة، يسعى الباحث إلى تحقيق التوازن بين المعرفة النظرية والتجربة الميدانية، بحيث تتفاعل المفاهيم المجردة مع الواقع المعيش، لتنتج فهماً أكثر عمقاً للظواهر الاجتماعية والثقافية.

إن التناغم لا يعني التطابق، بل القدرة على إيجاد جسرٍ تواصلٍ بين النصوص المقروءة وتجربة الباحث الذاتية، فيتحول التفاعل بينهما إلى سيروية من التأويل والتصحيح المتبادل. وهنا يظهر التماسك كشرطٍ ضروري لضبط المسار المعرفي، لأن الباحث الأنثروبولوجي لا يكتفي بتجميع المعطيات، بل يعمل على ربطها ضمن بنية فكرية متماسكة تعكس منطق الثقافة التي يدرسها، كما تعكس في الوقت نفسه موقعه الذاتي داخلها.

وفي هذا السياق، يُعدّ التمسك بالمنهجية شرطاً أساسياً للكتابة الأنثروبولوجية الصحيحة، إذ يتعيّن على الباحث تحديد البراديعم المناسب لبناء الهيكل العام للظواهر التي يدرسها بشكلٍ متماسك ومتكامل، حتى يتمكن من تحديد المناهج العامة — الصريحة منها والضمنية — وكذلك التيارات الفكرية والتحليلات الملائمة لفهم الظواهر الأنثروبولوجية. كما يجب عليه أن يُحدّد بدقة ما إذا كان يعمل ضمن براديعم جماعي أو فردي، لأن ذلك ينعكس مباشرة على نوعية العمل العلمي، وعلى مستوى التعبير الكتابي الذي ينبغي أن يتسم بالوضوح والتسلسل والمنطقية في الوصول إلى النتائج.

ويتحقق هذا التماسك في نهاية المطاف من خلال تنظيم المفاهيم، وتوحيد المرجعيات النظرية، وضبط العلاقة بين الحقل والنص. فكل قراءة جديدة أو تجربة ميدانية تُضاف إلى رصيد الباحث لا تُبنى في عزلة، بل تتناغم مع سائر مكوناتها المعرفية السابقة، لتكوّن في النهاية ما يُعرف بـ"الوعي الأنثروبولوجي المركّب"، القادر على الانتقال من الملاحظة الجزئية إلى التحليل الكلي، ومن الواقع المعاش إلى الفهم النظري المنظم.

1 المنهج

تُمثّل مرحلة التناغم والتماسك لحظةً محورية في العمل الأنثروبولوجي، إذ ينتقل فيها الباحث من التشتت المعرفي الذي يرافق القراءة الأولى إلى بناء نسقٍ فكري ومنهجي منسجم. في هذه المرحلة، يسعى الباحث إلى تحقيق توازنٍ دقيق بين المعرفة النظرية والتجربة الميدانية، بحيث تتفاعل المفاهيم المجردة مع الواقع المعيش، لتنتج فهماً أكثر عمقاً للظواهر الاجتماعية والثقافية.

إن التناغم لا يعني التطابق، بل القدرة على إيجاد جسرٍ تواصلٍ بين النصوص المقروءة وتجربة الباحث الذاتية، فيتحول التفاعل بينهما إلى سيروية من التأويل والتصحيح المتبادل. وهنا يظهر التماسك كشرطٍ ضروري لضبط المسار المعرفي، لأن الباحث الأنثروبولوجي لا يكتفي بتجميع المعطيات، بل يعمل على ربطها ضمن بنية فكرية متماسكة تعكس منطق الثقافة التي يدرسها، كما تعكس في الوقت نفسه موقعه الذاتي داخلها.

وفي هذا السياق، يُعدّ التمسك بالمنهجية شرطاً أساسياً للكتابة الأنثروبولوجية الصحيحة، إذ يتعيّن على الباحث تحديد البراديعم المناسب لبناء الهيكل العام للظواهر التي يدرسها بشكلٍ متماسك ومتكامل، حتى يتمكن من تحديد المناهج العامة — الصريحة منها والضمنية — وكذلك التيارات الفكرية والتحليلات الملائمة لفهم الظواهر الأنثروبولوجية. كما يجب عليه أن يُحدّد بدقة ما إذا كان يعمل ضمن براديعم جماعي أو فردي، لأن ذلك ينعكس مباشرة على نوعية العمل العلمي، وعلى مستوى التعبير الكتابي الذي ينبغي أن يتسم بالوضوح والتسلسل والمنطقية في الوصول إلى النتائج (بوزيد، 2016، ص. 34).

ويُعدّ المنهج في الأنثروبولوجيا الإطار الذي تنتظم داخله العملية البحثية بأكملها، إذ يوجّه الباحث في اختيار أدواته الميدانية، وطريقة تحليله، وأسلوب كتابته. فهو ليس مجرد تقنية لجمع المعطيات، بل هو رؤية إبستمولوجية تنظم العلاقة بين الذات والموضوع، وبين ما هو واقعي وما هو رمزي. إن التمسك بالمنهج لا يعني الجمود أو التقيد الأعمى بالقواعد، بل يتطلب مرونة فكرية تتيح للباحث التكيف مع طبيعة الحقل الذي يعمل فيه ومع خصوصيات المجتمع المدروس.

فالمنهج الأثنوبولوجي يقوم على **الملاحظة بالمشاركة** بوصفها وسيلة لفهم المعاني من داخلها، وعلى الجمع بين الوصفي والتأويلي في تحليل الخطابات والممارسات الاجتماعية (مارك أوجيه، 2008، ص. 85).

كما يقتضي المنهج من الباحث أن يكون واعياً بحدود أدواته ومفاهيمه، وأن يُمارس نقدًا دائمًا لموقعه داخل العملية البحثية، حتى لا يتحول النص إلى انعكاسٍ ذاتيٍّ مغلق، بل إلى **فضاء حوارٍ** بينه وبين المشاركين في الحقل، وبين النظرية والواقع. وفي هذا الإطار، فإن **اختيار المنهج الملائم** يرتبط بطبيعة الموضوع والبرادغم الذي يعمل ضمنه الباحث:

- حين تبني البرادغم تأويليًا، فإن التركيز يكون على المعاني الرمزية وتمثالات الفاعلين الاجتماعيين.
- أما إذا كان بنيويًا أو وظيفيًا، فينصبّ الاهتمام على العلاقات والأنماط المنظمة داخل النسق الثقافي.
- وفي المقاربة النقدية أو ما بعد الحداثية، يصبح النص ذاته موضوعًا للتحليل بوصفه بناءً معرفيًا يخضع للتفاوض والتأويل gilbert.2007

وفي نهاية المطاف، يتحقق **التماسك المنهجي** من خلال تنظيم المفاهيم، وتوحيد المرجعيات النظرية، وضبط العلاقة بين الحقل والنص. فكل قراءة جديدة أو تجربة ميدانية تُضاف إلى رصيد الباحث لا تُبنى في عزلة، بل تتناغم مع سائر مكوناته المعرفية السابقة، لتكوّن ما يمكن تسميته بـ **"الوعي الأثنوبولوجي المركّب"**؛ ذلك الوعي القادر على الانتقال من الملاحظة الجزئية إلى التحليل الكلي، ومن الواقع المعيش إلى الفهم النظري المنظم.

المنهج الإثنوميتودولوجي:

يُعدّ **المنهج الإثنوميتودولوجي** أحد الاتجاهات المنهجية النوعية التي ظهرت في ستينيات القرن العشرين مع أعمال هارولد غارفينكل (Harold Garfinkel)، وقد أطلق عليه فيما بعد **"منهجية الجماعة (Ethnomethodology)"**، إذ يهتم الباحث بدراسة بالعادات والتقنيات وكذا الممارسات اليومية من أجل معرفة وإدراك وتفسير وتصنيف أفعال مجتمع الدراسة وأفعال الآخرين (زايد، 2014، ص. 106).

ينطلق هذا المنهج من فكرة محورية مفادها أن **الفاعلين الاجتماعيين** يمتلكون نوايا ومقاصد يمكن التعبير عنها في أفعال قابلة للملاحظة، ومن ثم فإن فهم الفرد لا يتحقق إلا من خلال فهم المعاني الكامنة وراء سلوكياته الظاهرة (خزار). فالحياة الاجتماعية ليست مجموعة من الوقائع الخارجية المفروضة على الأفراد، بل هي بناءٌ تفاعليٌّ مستمرٌّ يصنعه الناس بأنفسهم في ممارساتهم اليومية.

وتذهب هذه المنهجية إلى أن أعضاء المجتمع يمتلكون قدرًا كبيرًا من المهارات التي تمكّنهم من إدراك الأحداث الاجتماعية وتنظيمها بدقة. لذلك، يتعين على الباحث الذي يتبنى هذا المنهج أن يتعامل مع أي نظام اجتماعي بوصفه بناءً يُنتجه الفاعلون باستمرار، لا مجرد وضع قائم، إذ يقوم المشاركون في المجتمع بإيجاد هذا النظام والحفاظ عليه بشكل دائم (أندرو إدغار وبيتر سيدجويك، 2014، ص. 36).

ومن هذا المنطلق، يرى غارفينكل، 1967. أن الفاعلين ليسوا منفذين سلبيين لقواعد مسبقة، بل هم **صُنّاع النظام الاجتماعي** من خلال ما سماه «المنهجيات الإثنولوجية» التي يستخدمونها لفهم عالمهم وتنظيم سلوكهم داخله. ولهذا، فإن المنهج الإثنوميتودولوجي يدعو إلى دراسة **المعاني المنتجة محليًا في التفاعلات الواقعية**، بوصفها المفاتيح الأساسية لفهم النظام الرمزي والثقافي للجماعة.

وفي السياق الأنثروبولوجي، يلتقي هذا المنهج مع الاتجاهات التأويلية والتفاعلية، خصوصًا في أعمال كليفورد غيرتز (Geertz, 1973) حول "الوصف الكثيف" (*Thick Description*)، الذي يهدف إلى فهم العالم الاجتماعي من خلال تأويل المعاني التي يمنحها الفاعلون لأفعالهم داخل السياق الثقافي الخاص بهم. وهكذا، يصبح المنهج الإثنوميتودولوجي أداة تحليلية تُمكن الباحث من فهم كيفية إنتاج المعنى الاجتماعي في الحياة اليومية، وكشف البنية الثقافية من خلال تفاصيلها الصغيرة لا مؤسساتها الكبرى.

2/ المقاربات لنظريات

لم يكن للرواد المؤسسين للحقل الأنثروبولوجي برنامجٌ موحدٌ أو رؤية نظرية مشتركة، فقد كانت هناك اختلافاتٌ منهجية وفكرية عميقة تمثلت في بروز النظريات الكبرى التي أسست لمقاربات مختلفة في دراسة الإنسان والمجتمع. ومن أبرز هذه الاتجاهات: **الاتجاه التاريخي** (بشقيته: التاريخي/التجزئي والتاريخي/النفسي)، و**الاتجاه التطوري**، و**الاتجاه البنائي/الوظيفي**، حيث شكّلت جميعها مراحل تأسيسية في تطور الفكر الأنثروبولوجي، وأسهمت في بناء تصورات متنوعة حول الثقافة والمجتمع. وعلى الباحث أن يُلمّ بأهم الرواد الذين مثّلوا هذه الاتجاهات، وبالأفكار الأساسية التي جاءت بها كل نظرية، فضلًا عن الانتقادات التي وُجّهت إليها (الشماس، 2004، ص 49).

تُعَدُّ هذه المقاربات بمثابة الإطار المرجعي الذي يستند إليه الباحث في تفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية، إذ توفّر له منظومة مفاهيمية تساعده على تنظيم المعطيات وتحويلها إلى معرفة علمية. فكل مقارنة تمثل زاوية نظرٍ خاصة إلى الواقع الإنساني، وتوجّه الباحث نحو نوع الأسئلة التي يطرحها، وطريقة تأويله للوقائع التي يلاحظها ميدانيًا.

وقد شهدت الأنثروبولوجيا عبر تاريخها تحولات إبستمولوجية متتالية، انتقلت من التفسير التطوري الذي ساد في القرن التاسع عشر إلى الوظيفية والبنوية في القرن العشرين، ثم إلى المقاربات التأويلية والرمزية والتفاعلية في العقود الأخيرة، مع بروز تيارات جديدة كـ **الأنثروبولوجيا النقدية وما بعد الحداثة**. ففي المقاربة الوظيفية كما صاغها برونيسلاف مالينوفسكي ورايكليف براون، تُفهم الثقافة بوصفها نسقًا من الوظائف التي تسهم في حفظ توازن المجتمع واستمراره، بينما ترى البنوية عند كلود ليفي-ستروس أن الممارسات الاجتماعية تعبر عن بنى فكرية عميقة تنظم العلاقات الإنسانية ضمن أنساق من الثنائيات المتعارضة.

أما المقاربات التأويلية والرمزية، كما عند كليفورد غيرتز، فقد منحت للمعنى موقع الصدارة، معتبرةً أن مهمة الأنثروبولوجي ليست تفسير السلوك فحسب، بل تأويل الرموز والدلالات التي يمنحها الناس لأفعالهم داخل سياقاتهم الثقافية. ومن هنا، أصبح النص الأنثروبولوجي نفسه ممارسة تأويلية تجمع بين فهم الآخر وفهم الذات.

وفي الاتجاهات الحديثة، برزت المقاربات التفاعلية والإثنوميتودولوجية التي تركز على الكيفية التي يُنتج بها المعنى في الحياة اليومية، معتبرةً أن النظام الاجتماعي لا يُفرض من الخارج، بل يُعاد إنتاجه باستمرار عبر التفاعل والممارسات الرمزية (أندرو إدغار وبيتر سيدجويك، 2014، ص 36).

إنّ تعدّد هذه المقاربات لا يعني التناقض بينها، بل يُمثّل ثراءً معرفيًا وإبستمولوجيًا يسمح للباحث الأنثروبولوجي ببناء فهم مركّب للواقع الإنساني يجمع بين المستويات الرمزية والبنوية والتفاعلية. فكل مقارنة تضيف لبنةً في صرح الفهم الشامل للثقافة والمجتمع، وتفتح أفقًا جديدًا أمام الكتابة الأنثروبولوجية التي لا تكتفي بالوصف، بل تسعى إلى تحليل المعنى الإنساني في سياقاته المتعددة.

النظريات المعاصرة في الأنثروبولوجيا

مع تطور الحقل الأنثروبولوجي، برزت في العقود الأخيرة نظريات معاصرة تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية العالمية، وتجب عن تحديات جديدة في فهم التنوع الإنساني وتعقيدات الحياة اليومية. فهذه النظريات لا تكتفي بتحليل البنى الاجتماعية أو الوظائف الثقافية، بل تركز على الديناميات الرمزية، والسياسات الثقافية، والتفاعلات العابرة للحدود، وعلى الكيفية التي يُنتج بها المعنى داخل المجتمعات المعاصرة.

ومن أبرز هذه النظريات:

1. النظرية النقدية والأنثروبولوجيا النقدية: تهتم بتحليل القوة والهيمنة واللامساواة الاجتماعية، وتفكيك الخطابات التي تنتجها المؤسسات، مع التأكيد على الموقع السياسي للباحث ومسؤوليته الأخلاقية في إنتاج المعرفة.
2. النظرية النسوية والأنثروبولوجيا الجندرية: تركز على دراسة الأدوار الاجتماعية للجنسين، والتفاوتات في السلطة، وكيفية تشكيل الهوية والممارسات اليومية عبر علاقات القوة بين النساء والرجال، مع إعادة قراءة التاريخ والممارسات الثقافية من منظور نقدي.
3. الأنثروبولوجيا ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية: تسعى إلى تجاوز التصورات الثابتة للثقافة، وتؤكد على التعددية والتغير الاجتماعي والسيولة الرمزية، مع التركيز على تجارب المجموعات المهمشة والهويات المهجنة، وفهم المجتمعات ضمن سياقها التاريخي والسياسي المعاصر. (Gilbert, 2007)
4. الأنثروبولوجيا التطبيقية والأنثروبولوجيا الرقمية: وهي نظريات حديثة تهتم بدراسة التفاعلات التقنية والاجتماعية في البيئات الرقمية والممارسات الثقافية الجديدة، مع تطوير أدوات تحليلية مبتكرة للتعامل مع البيانات الرقمية والمجتمعات الافتراضية.

تُظهر هذه النظريات المعاصرة كيف أصبح الحقل الأنثروبولوجي أكثر مرونة وانفتاحًا على تعدد الأبعاد الرمزية والسياسية والاجتماعية، كما توفر للباحث أدوات لتحليل الظواهر ضمن سياقاتها المعقدة والمتشابكة، وتمكّنه من بناء نص أنثروبولوجي غني ومعاصر قادر على التعامل مع تنوع الواقع الاجتماعي والثقافي الحديث.

3/ تحديد المفاهيم :

يُعدّ تحديد المفاهيم مرحلة أساسية قبل الشروع في الكتابة الأنثروبولوجية، إذ يمكّن الباحث من توضيح المصطلحات الأساسية وضبط دلالاتها بما يضمن وضوح الخطاب العلمي ويجنب الالتباس المفاهيمي. فالمفاهيم ليست مجرد كلمات، بل هي بنى معرفية تحمل أبعادًا نظرية وتحليلية تساعد الباحث على ربط البيانات الميدانية بالتحليل العلمي، وبناء نص أنثروبولوجي متماسك.

قبل الشروع في الكتابة، يتساءل الباحث عن اللغة البلاغية التي يستخدمها لإعطاء الكلمات معنى دقيقًا، وهو ما يتطلب انتقاء المصطلحات بعناية أو محاولة الإلمام بكل الدلالات الممكنة للكلمة، كي يستطيع توظيفها دون الوقوع في المفاهيم المغلوطة. ومثال ذلك كلمة الثقافة؛ فلا يوجد مفهوم أكثر تداولًا في الأنثروبولوجيا من هذه الكلمة، ومع ذلك يلزمها قدر من الغموض في الاستخدام ضمن الجمل (الغني، 2016، ص26).

وقد أحصى علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون كروبر (A.L. Kroeber) وكلوكهون (C.K. Lackhoun) أكثر من 160 تعريفًا للثقافة، وقاما بتصنيفها إلى سبع أصناف: تاريخية، تقييمية، سيكولوجية، بنيوية، تكوينية، جزئية، وصفية.

وبما أن الباحث يتعامل مع مفاهيم متعددة الدلالات، خاصة في العلوم الاجتماعية، فإنه عليه النظر إليها بوصفها قابلة للسيولة والنسبية لتجنب ضبابية المعاني وكثرة التأويل (الغني، 2016، ص60).

كما يجب على الباحث أن يدرك أن الكلمات ليست سوى وسائل لدعم فكرة معينة أو وصف ظاهرة، فهي تختزل اللغة في طبيعتها كأداة اتصال، وليست نهاية بحد ذاتها. (Jay, 1998) وعليه، فإن تحديد المفاهيم بدقة يمكن الباحث من بناء إطار مفاهيمي متين يسهل عليه تحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية، ويضمن أن يكون النص الأنثروبولوجي دقيقاً ومتسقاً من الناحية العلمية.

ثالثاً: النسيج الأنثروبولوجي

يشير مصطلح النسيج الأنثروبولوجي إلى البنية المعرفية المتكاملة التي يكوّنها الباحث عند اشتغاله على الظواهر الاجتماعية والثقافية، بحيث يصبح النص الأنثروبولوجي ليس مجرد جمع للمعطيات، بل شبكة مترابطة من المعاني والمفاهيم والقراءات النظرية والتجارب الميدانية. يُعبّر النسيج هنا عن قدرة الباحث على الربط بين المكونات المختلفة للبحث بطريقة متماسكة تسمح بفهم الظواهر داخل سياقها الثقافي والاجتماعي والزمني.

الهدف من الكتابة في هذه المرحلة ليس التمكن من الوصف بأسلوب تقليدي متقن، بل يكمن في فهم كيفية صياغة النص في سياق مشترك بين الأفراد وعلاقته بالآخر اجتماعياً وثقافياً. كما يجب على الباحث أن يُحقق توازناً بين الشكل والمضمون، وأن يمتلك القدرة على التعبير الأدبي والعمق العلمي في آن واحد، مع الإشارة إلى أن التمكن من الكتابة أساسه التحكم في اللغة الأنثروبولوجية.

وفقاً لكليفورد غيرتز، هناك ثلاث أنماط للتعبير الكتابي الأنثروبولوجي يتعامل معها الباحث عند إنتاج النص:

1. سرد الوقائع: عرض الأحداث والوقائع كما تقع في الحقل.
2. السرد الإجرائي: التركيز على العمليات والإجراءات اليومية التي يتبعها الأفراد.
3. السرد التفسيري: الذي يمثله غيرتز، حيث يقوم الباحث بتفسير الثقافة من خلال المخبرين وبناء النص من الوقائع، ليحول التجربة الميدانية إلى تحليل علمي مؤطر. (Jay, 1998)

وبالتالي، يُشكل النسيج الأنثروبولوجي في هذه المرحلة الإطار الذي يربط بين المعرفة النظرية والتجربة الميدانية، ويتيح للباحث إنتاج نص أنثروبولوجي غني ومتماسك، يعكس العمق العلمي والوعي الأخلاقي، ويجمع بين الملاحظة الدقيقة والتأويل المدروس للظواهر الاجتماعية والثقافية.

الكتابة الأنثروبولوجية:

تلعب الكتابة دوراً محورياً في البحث الأنثروبولوجي، فهي تمنح الباحث الشرعية والمصداقية للنتائج التي يحصل عليها، إذ تتحول النتائج من معطيات مجردة إلى شكل مادي ملموس يمكن تقييمه ومراجعته. ويمكن القول إن عناصر مثل الوثوقية، الثبات، الصدق، الصحة، الاتساق، الدقة، والأصالة جميعها مرتبطة بالكتابة، بحيث يصبح النص المكتوب المقياس والمحك الأساسي لتقييم البحث.

قد يظن الباحث أن ما أنجزه في بحثه ممتاز، لكنه يفقد مصداقيته إذا لم يلتزم بالمنهجية، إذ أن الالتزام المنهجي هو ما يمنح البحث البريق حتى وإن لم تصل النتائج إلى مبتغاها. فالبحث يشبه المعادلة الرياضية، فكتابة جميع الخطوات المنهجية ضرورية، لأن قيمة النتيجة وحدها لن تحدث الفارق (زايد، 2014، ص569).

ينبغي على الباحث الالتزام بالكتابة منذ دخوله إلى الميدان، بدءًا بإعداد تصميم البحث لجمع وتفرغ المعطيات. فالكتابة ليست عملية معزولة عن البحث، ومن الأفضل أن يمارسها الباحث بشكل مستمر من بداية المشروع حتى نهايته الميدانية. فمع كل مرة يكتب فيها، يقدم أفكارًا جديدة، ويطورها، ويصقل مفاهيم جديدة، وينقحها، ومن خلال ذلك يبني أجزاءً من عمله ويخضع نفسه للمراقبة المستمرة لتجنب التفسيرات الخاطئة.

خلال عملية الكتابة، يستمر الباحث في تفسير البيانات والمعلومات، وقد يجد نفسه أثناء الكتابة يقدم جزءًا كبيرًا من تفكيره التحليلي والإيضاحي. بمعنى آخر، يبدع الباحث في استراتيجياته البلاغية والتوصيلية للأقناع، وهو ما يؤدي في النهاية إلى إنتاج نص أنثروبولوجي ذو جودة عالية وعمق علمي معتبر (زايد، 2014، ص 573).

مسؤولية الكتابة:

1. النزاهة العلمية واحترام المبحوثين

يلتزم الباحث بالحفاظ على أعلى درجات النزاهة والشفافية أثناء إنجاز البحث، مع تجنب أي ممارسات يمكن أن تُسيء إلى المبحوثين أو تضر بمصالحهم. ويشمل ذلك احترام خصوصيتهم، وحماية معطياتهم الشخصية، وضمان أن تكون جميع مراحل البحث منسجمة مع مبدأ الأمانة العلمية (حجر، 2009، ص 32).

2. سرية الهوية وتجنب الإضرار بالمبحوثين

تفرض الأخلاقيات العلمية عدم ذكر أسماء المبحوثين أو أي معطيات قد تكشف هوياتهم. وقد تعرض منهج "همفريز" لانتقادات أخلاقية شديدة بسبب قيامه بتسجيل أرقام سيارات المبحوثين، وهو ما اعترف لاحقًا بأنه خطأ مهني جسيم تسبب في مشكلات عديدة لهم ولأسرهم، لم يكن يتوقعها أثناء البحث (حجر، 2009، ص 47).

3. نشر المعرفة واحترام تعددية الثقافات

من الضروري أن تُنشر ملخصات الدراسات التي تتناول ثقافات مختلفة بلغة المجتمع الذي أنجز فيه البحث، إضافة إلى نشرها بلغات أخرى. كما ينبغي أن تكون تقارير البحث وثائق عامة ومتاحة للجميع، تعزيزًا للحق في الوصول إلى المعرفة. (Gilbert. 2007)

4. الحفاظ على المصطلحات والسياق الإثنوغرافي

تؤكد الباحثة مريم بوزيد على أهمية الالتزام بالمصطلحات، والأسماء، والمسميات المحلية كما تظهر في الميدان، دون إعادة صياغتها أو ترجمتها بطريقة تغير معناها. ففي مرحلة الكتابة، يختفي التفاعل الجسدي ويظل أمام الباحث الأفكار والرؤى والمواقف التي تشكل جوهر تجربته الميدانية، ولا خيار أمامه سوى اعتماد مصطلحات نشأت قبل وجوده، وتشهد تطورًا مستمرًا بوصفها جزءًا من الذاكرة الثقافية للمجتمع (بوزيد، 2016، ص 36).

طرق الكتابة الأنثروبولوجية

تتيح الكتابة الأنثروبولوجية للباحث استخدام مختلف الأساليب البلاغية والأدبية شريطة ألا تؤثر على دقة النص أو تشوه مادته العلمية. ويُتعرض بالباحث تجنب الأسلوب الروائي أو الصحفي، والالتزام بإحدى الطرق الثلاثة التي أشار إليها كليفورد (Jay.1998) وهي: سرد الوقائع، السرد الإجرائي، السرد الانعكاسي.

1. سرد الوقائع (Realist Writing)

يمثل هذا النمط من الكتابة ما يشبه لقطة فوتوغرافية للواقع الميداني. ويقوم على عرض الوقائع والنتائج بطريقة واضحة ومبسطة، مع توضيح مصادر المعلومات، والمراجع، والمخبرين الموثوقين. ويتميز هذا النوع بما يلي:

- استعمال ضمير الغائب لإبعاد ذاتية الباحث، وإيهام القارئ بأن النص خالٍ من التأثيرات الشخصية.
- تقديم المعلومات بشكل يوحى بالموضوعية، وبأن الباحث ينقل واقعًا "خالصًا" لا أثر فيه للذات فردية أو ثقافية.
- اعتبار التفاصيل الدقيقة وسيلة لإضفاء الشرعية العلمية على النص، لأنها تعكس دقة الملاحظة، وشمولية المتابعة، وحضور الباحث في الميدان.
- تُعدّ كتابات إيفانز بريتشارد نموذجًا كلاسيكيًا للكتابة الموضوعية التي يمكن للباحثين الاستفادة منها (زايد، 2014).

ويرى روشا (Rocha, 2023) أن سرد الوقائع يُعامل معه بجدية كبيرة، إذ يمنح النص سلطة معرفية قوية لأنه ينقل القارئ للعيش داخل حياة «الآخر»، مع الحفاظ على الدقة العلمية التي تجعله مختلفًا عن السرد الروائي رغم تشابه أساليبه الوصفية.

2. السرد الإجرائي (Procedural Writing)

يُستخدم السرد الإجرائي لإبراز الجانب الحيّ والمتفاعل للثقافة، وجعلها نابضة بالحياة أمام القارئ. ويعتمد هذا الأسلوب على:

- استخدام ضمير المتكلم، مما يسمح للباحث بالكشف عن تفاعلاته الشخصية في الميدان.
- تقديم النص في شكل تسلسل حوار بين الباحث والمخبرين، بحيث يُبنى النص عبر المحادثات والملاحظات المباشرة.
- إظهار العملية البحثية خطوة بخطوة، مما يجعل مسار إنتاج المعرفة واضحًا (زايد، 2014).

يخلق هذا النمط كتابة أقرب إلى الحضور الحيّ للباحث، ويمنح القارئ فرصة الشعور بعمق التجربة الميدانية.

3. السرد الانعكاسي (Reflexive Writing)

يمزج هذا الأسلوب بين كل من سرد الوقائع والسرد الإجرائي، ويوازن بين الموضوعية والذاتية. من خصائصه:

- تقديم الوقائع، وفي الوقت نفسه الكشف عن ظروف إنتاج المعرفة، أي "الكواليس" التي أحاطت بالتحليل (زايد، 2014).
- التعبير عن الظواهر الاجتماعية ضمن سياقها الطبيعي، وإبراز الأسباب التي تمنحها معناها داخل النسق الثقافي (الشمولية).

• كتابة الملاحظات في إطار نظري يربط الظاهرة بسياقها الاجتماعي الأوسع، بحيث تتحول إلى قضية علمية وليس مجرد وصف لما شاهده الباحث. (COSTA, 2004)

يُمكن هذا الأسلوب الباحث من إدماج ذاته دون الوقوع في فخ التحيز، ومن تقديم نصّ متعدد الطبقات يجمع بين التحليل والوصف والتأمل في آن.

رابعاً: التميز والإبداع في الكتابة الأثنوبولوجية

يدّعي النص الأثنوبولوجي أنه يكتب "عن الآخر"، لكنه في الحقيقة يكتب من الداخل والخارج في نفس الوقت؛ إذ يجمع بين موضوعية الباحث وذاتيته حيث ويواجه الباحث في هذا السياق مجموعة من التحديات أبرزها:

- خطر إسقاط خياله أو تصوّراته على حياة الآخرين أثناء التحليل.
- صعوبة اختيار الكلمات المناسبة للكشف عن ما هو خفي داخل الظاهرة الثقافية.
- الحاجة المستمرة إلى إعادة اكتشاف الذات أثناء الملاحظة والتحليل.
- التعامل مع سلطة النص الأثنوبولوجي الذي يتطلب منه القدرة على التحدث باسم الآخر، دون أن يفرض عليه رؤيته الخاصة. (Bibeau, 2007)

تُعدّ هذه التحديات جزءاً من طبيعة الكتابة الإثنوغرافية التي تسعى للتوفيق بين العلمية والإنسانية، بين الدقة والخيال، وبين احترام الواقع وفهم عمقه الرمزي.

عنوان الدراسة

يُعد اختيار عنوان الدراسة خطوة أساسية في البحوث الاجتماعية، ويكتسب أهمية خاصة في الأثنوبولوجيا حيث تميل عناوين هذا الحقل إلى الطابع الأدبي أو شبه الروائي. لذلك ينبغي على الباحث صياغة عنوان دقيق ومتوازن يجمع بين الجاذبية والمصداقية العلمية.

فالهدف من العنوان ليس مجرد جذب القارئ، بل تلخيص المحتوى بدقة والتعبير عن موضوع الدراسة دون غموض أو مبالغة. ويُحدّر جيلبرت، (Gilbert 2007) من العناوين التي تُخفي مضمون الدراسة أو تلك التي تبتعد عن جوهرها المعرفي، مؤكداً ضرورة الالتزام بعنوان يُعلن بوضوح طبيعة المشكلة، والسياق، والمجال الثقافي موضوع البحث.

المفهوم الإجرائي

يمثل الوصول إلى المفهوم الإجرائي خطوة جوهرية لأنها تحدد رؤية الباحث وتوجّه مسار الدراسة. فالمفاهيم هي نتاج خبرات المجتمع عبر الزمن، وتتأثر بالتغيرات التاريخية، والثقافية، والجغرافية، وقد تختلف من مجتمع لآخر؛ بل ومن سياقٍ لآخر داخل المجتمع نفسه.

وبسبب هذا التعدّد في المعاني، يصبح researcher ملزماً بوضع تعريف إجرائي دقيق يوضح مقصوده من المفهوم داخل سياق الدراسة.

وفق لريمون كوفي: يُطلب من الباحث تحديد الأبعاد والخصائص التي تُفسّر الظاهرة وتكشف عناصرها في الواقع. فالمفهوم هنا يُرشد الباحث نحو ما هو واقعي، ويُترجم إلى مؤشرات observable يسهّل عملية تحليل المعطيات. (الجباي، 1997، ص 157)

وفق لموريس أنجريس: لا بدّ للباحث من تحديد المؤشرات الخاصة بكل بُعد، وذلك من خلال طرح السؤال التالي "ما العلامات الملاحظة في الواقع التي تعبّر عن هذا البعد؟"

هذا الأسلوب يسمح بصياغة مفهوم إجرائي قابل للتطبيق، قائم على الملاحظة، لا على التعريفات النظرية المجردة (انجريس، 2004، ص 157).

وهكذا يجد الباحث نفسه خلال هذه الخطوة مستعيناً بما يملكه من رصيد لغوي، ومعرفة أثنوبولوجية، وقراءات مستمرة للنصوص التي تشكل خلفيته العلمية.

تحليل المعطيات

يمثل التحليل إحدى المهارات الأساسية في البحث الأثنوبولوجي؛ فهو ليس منهجاً قائماً بذاته، وإنما تقنية علمية تستعين بالمقاربات النظرية لفهم الظواهر في سياقاتها المتعددة.

أ- تحليل المحتوى وفق لموريس أنجريس

يُعد تحليل المحتوى تقنية غير مباشرة تُطبّق على مواد مكتوبة، مسموعة، أو سمعية بصرية. وتسمح هذه التقنية بتحليل كميّ أو كيفي للمحتوى دون تحويله إلى بيانات رقمية، وتُعد من أكثر التقنيات استعمالاً في تحليل المعطيات الإثنوغرافية (انجريس، 2004، ص 218).

تتميز هذه التقنية بأنها:

- مناسبة لتحليل مواد أنتجت في الماضي.
 - قادرة على إضاءة الحوادث والأفعال الفردية والجماعية.
 - تساعد على فهم الشخصية، والأيدولوجيا، والتمثلات الاجتماعية لدى الأفراد أو التنظيمات.
- وتعتبر الأداة التحليلية الأكثر استخداماً لدى الباحثين الأثنوبولوجيين لفهم النسق الرمزي والمعرفي للمجتمعات.

ب- تحليل المحتوى الظاهر

يبدأ الباحث بتحليل ما هو مُعلن بوضوح من أقوال، وسلوكيات، وممارسات سجّلها في الميدان. مثاله تحليل الطقوس كما تُقدّم فعلياً من طرف المبحوثين.

ويهدف هذا التحليل إلى:

- تحديد المواقف الأكثر بروزاً.
- رصد الكلمات المتكررة.
- فهم الحجج المقدمة لتبرير السلوك (انجريس، 2004).

ج- تحليل المحتوى المستتر

يشمل ما لم يُصرّح به مباشرة من قِبَل المبحوثين؛ أي المعاني العميقة أو الرمزية التي لا تظهر في الكلام أو الفعل الظاهري. ويُعد هذا النوع أساس الأعمال الأثنوبولوجية لأنه:

- يكشف الدلالات الخفية للطقوس والممارسات.
- يفسر ما وراء السلوك الظاهر.
- يساعد على فهم البنية الرمزية والثقافية للظاهرة (انجريس، 2004).

التحليل في إطار بنائي

يركز الباحث هنا على الجانب الاجتماعي للسلوك من خلال اعتباره نسقًا من الاتصال بين فاعلين اجتماعيين محددتين بنائياً (الأسود، 2015).

ويقضي ذلك:

- تحليل دلالات السلوك داخل البنية الاجتماعية.
- فهم علاقة السلوك بالأدوار والمكانة والمعايير.

ضرورة الارتباط بالسياق

تؤكد الأنثروبولوجية مريم بوزيد على أن التحليل يجب ألا ينفصل عن المعطيات الميدانية، كما أنه يحتاج إلى:

- معرفة معمقة بالسياق المحلي.
- القدرة على نقل العناصر الجزئية إلى إطار أوسع وأكثر تركيباً.
- فهم جذور الظاهرة في سياقها الثقافي والتاريخي (بوزيد، 2016).

عمق الرمزية في التحليل الأنثروبولوجي

يمثل تحليل المحتوى إحدى الأدوات الأساسية التي تتيح للباحث الغوص داخل سلوكيات الأفراد والجماعات بما تحمله من تنوع في أشكالها وتجلياتها اليومية. ومن خلال هذه التقنية يصبح بالإمكان الوصول إلى البنية الذهنية التي تنتج الممارسات الثقافية، وفهم الأنماط الرمزية التي تشكل المخيال الجمعي.

ويضرب أنجرس مثلاً دالاً على ذلك، يتمثل في تحليل محتوى إحدى الأغاني الفرنسية الشهيرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ يُظهر التحليل أن الكلمات المتداولة، والمواضيع المطروحة، والأوضاع الموصوفة في الأغنية ليست مجرد عناصر جمالية، بل رموز تعبّر عن سلوكيات ومشكلات وآمال تلك المرحلة التاريخية (أنجرس، 2004، ص 219)

إنّ الرموز هنا تتحول إلى نافذة لفهم الوعي الاجتماعي في زمنه وظرفه السياسي والثقافي.

ويطلب من الباحث استخلاص المعاني من مجتمع البحث اعتماداً على التأويلات التي يقدمها الإخباريون، والمتخصصون، وأفراد المجتمع أنفسهم. فبفضل هذه المقاربات يمكن تحليل الرموز بوصفها أداة مركزية لكشف المستتر وتفسير المعاني غير المعلنة (الأسود، 2015).

استراتيجية التحليل

يجمع العديد من الباحثين على أن تحليل المعطيات لا يأتي بعد المرحلة النهائية من جمعها بل يتم بأسلوب تراكمي ومتداخل. فوفق ما طرحه ستراوس وآخرون، فإن عمليات التجميع، والتدوين، والتحليل ليست مراحل منفصلة بوضوح، بل تتشابك في سيرورة واحدة تُبنى خلالها المعرفة الإثنوغرافية تدريجياً.

ويقترح ستراوس ثلاث خطوات رئيسية تشكل هيكل عملية التحليل:

• 1. مرحلة تفكيك البنية (Deconstruction)

في هذه الخطوة يسعى الباحث إلى فهم الأعراف، والأصول، والنسق الاجتماعي الذي تجري ضمنه الملاحظات الميدانية. هنا يتم تفكيك الواقع إلى وحداته المكوّنة بهدف إدراك منطق العلاقات التي تربط بين العناصر الثقافية.

• 2. مرحلة البناء (Construction)

بعد تفكيك الظاهرة، يقوم الباحث بصياغة خلاصة عامة تُظهر كيف تتفاعل عناصرها، ويبدأ في تصميم تفسير نظري أو مبدئي حول طبيعة الممارسات التي لاحظها.

• 3. مرحلة التأكيد والتأييد (Verification)

في هذه المرحلة تُستخدم المعطيات الميدانية التي جُمعت سابقًا لإعادة فحص التفسيرات، وتأكيد مدى انسجامها مع الواقع. وتنتهي هذه العملية بكتابة نص أنثروبولوجي دقيق ومنظم، يجمع بين المعطيات والتأويل بطريقة منهجية (زايد، 2014، ص 457).

الخاتمة

تبين هذه الدراسة أنّ الكتابة الأنثروبولوجية ليست مجرد عملية وصف للظواهر الثقافية، بل هي بناء معرفي مركّب يستند إلى جهد ميداني دقيق، وتأويل نظري عميق، ووعي نقدي بحدود الذات والموضوع معًا. فالكتابة هنا تمثل فعل فهم وتفسير، تتداخل فيه التجربة الشخصية للباحث مع السياقات الاجتماعية التي يدرسها، لتشكل نصًا علميًا يحاول الاقتراب من حقيقة الإنسان في تنوعه الثقافي.

وقد أظهرت المحاور المطروحة أهمية العنوان، ودور المفهوم الإجرائي في توجيه البحث، وضرورة التقنيات التحليلية" خصوصًا تحليل المحتوى بنوعيه الظاهر والمستتر" في كشف البنى الرمزية التي تختزنها الممارسات اليومية. كما برزت أهمية الاستراتيجية التحليلية التي تنظر إلى البحث بوصفه سيرورة متواصلة من التفكير والبناء والتأكيد، يتفاعل فيها الباحث مع معطياته لحظة بلحظة.

إن هذا التعدد النظري والمعرفي داخل الأنثروبولوجيا يؤكد أنها علم مفتوح لا يخضع لنسق فكري جامد، بل يتطور باستمرار وفق التحولات التي يعيشها الإنسان في علاقته بالعالم والكون والثقافة والمجتمع. ومن هنا تأتي أهمية القراءة العميقة والاطلاع المستمر، باعتبارهما شرطين أساسيين للارتقاء بالكتابة الأنثروبولوجية، وجعلها أكثر قدرة على تفسير التجارب الإنسانية بعيدًا عن النزعات الإمبريالية والتمثيلات الاختزالية.

وفي النهاية، تسعى الأنثروبولوجيا المعاصرة "بمنهجيتها وكتابتها" إلى فهم الإنسان ككائن فاعل، حامل لمعنى، وصانع لرموز وثقافات لا تنفصل عن تاريخها وسياقها. وبذلك تسهم في إثراء المعرفة الإنسانية، وتقديم رؤى علمية دقيقة حول التنوع البشري وسبل قراءته وتحليله.

Bibliographie

- Bibeau, G. (2007). Ecrire a' la limte des langages Etapes d' un itineraire anthropologiaue. *Alterites*, 143-149.
- COSTA, J. C. (2004). METODOS TECNICOS DE ANALISE ANTROPOLOGICA. *ACademia.edu*, 1-126.
- gilbert, I. (2007). Lecriture anthropologie , ou le marketing des idees. *Alterites*, 119-127.
- jay, m. (1998, 12 1). sur l'ecritur en sciences humqines. *openEdition*, pp. 109-128.

Rocha, A. L. (2023). AS FONTES ESCRITAS DO PENSAMENTO ANTROPOLÓGICO, SEUS DILEMAS. *semanticsholar.org*, 24 .

الاسود, ا. ح. (2015). *الأنثروبولوجية الرمزية، دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها*. مصر: منشأة المعرفة.

الجباعي, ر. ك. (1997). *دليل الباحث في العلوم الاجتماعية*. بيروت: المكتبة العصرية.

الشماس, ع. (2004). *مدخل الى علم الانسان (الأنثروبولوجيا)*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

الغني, ع. ع. (2016). *سوسيولوجيا الثقافة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

انجرس, م. (2004). *منهجية البحث العلمي*. الجزائر: دار القصة للنشر.

أندرو إدجار ، وبيتر سيد جويك ترجمة محمد الجوهري. (2014). *موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بوزيد, م. (2016). *غضب بوعية*. الشارقة: معهد الشارقة للتراث.

حبيدة, م. (2004). *الأنثروبولوجية من البنيوية الى التأويل*. المغرب: أفريقيا الشرق.

حجر, خ. (2009). *مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية*. (اخلاقيات البحث الأنثروبولوجي p. العدد الثاني.

خزار, و. ي. (s.d.). *المنهج الاثنوميتودولوجي*. المنهل.

زايد, ج. م. (2014). *إجراء البحث الاثنوجرافي*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ستراوس, ك. ل. (2003). *المدارات الحزينة*. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمة الاعلامية.

مارك أوجيه ترجمة جورج كتوره. (2008). *الأنثروبولوجية*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عنوان البحث

دراسة السمية التنفسية لزيت الكمون على خنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة

إسراء حمد مهاوى الحشم¹

¹ باحثة، العراق.

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/22>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/22>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الفعالية السمية لزيت الكمون العطري (*Carum carvi*) ضد خنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة (*Callosobruchus maculatus*)، باعتبار هذا الزيت أحد البدائل الطبيعية الواعدة للمبيدات الكيميائية المستخدمة في حماية البقوليات المخزنة. اعتمدت التجارب المخبرية على اختبار السمية التنفسية والتلامسية لزيت الكمون مقارنة بثلاثة زيوت عطرية أخرى هي: الباريجه، الجيرانيوم، والنعناع الفلفلي، إضافة إلى تقييم فعالية مستحضر نانوي مُحَضَّر من خلاصة الكمون.

أظهرت النتائج تفوق زيت الكمون بشكل واضح في السمية التنفسية، إذ سجّل أقل قيمة للتركيز المميت للنصف (LC50) بعد 72 ساعة مقارنة بجميع الزيوت المختبرة، دون وجود فروق دالة في الحساسية بين الذكور والإناث. كما بيّنت الدراسة أن المستحضر النانوي لخلاصة الكمون حقق قفزة نوعية في الأداء؛ فقد تجاوزت نسبة الوفيات 90% خلال 36 ساعة فقط، مع إطالة واضحة لمدة التأثير وتقليل الحاجة لإعادة التطبيق. إضافة إلى ذلك، أثار الزيت—حتى بتركيزات دون القاتلة—سلباً على القدرة التكاثرية للإناث عبر خفض عدد البيض، مما يعزز دوره في كسر دورة حياة الآفة.

تؤكد النتائج أن زيت الكمون، خصوصاً بصيغته النانوية، يُعد خياراً فعالاً وآمناً يدخل ضمن برامج مكافحة المتكاملة للآفات، ويوفّر بديلاً مستداماً يقلل الاعتماد على المبيدات الكيميائية ذات الأضرار البيئية والصحية. توصي الدراسة بتطوير صيغ تطبيقية عملية للمستخلص النانوي، وتوسيع اختباره على آفات مخزنية أخرى، وإجراء دراسات سلامة على متبقيات الزيت في المنتجات الغذائية المخزنة.

الكلمات المفتاحية: السمية التنفسية، خنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة، زيت الكمون، الصيغة النانوية، مكافحة المتكاملة للآفات.

RESEARCH TITLE

Respiratory Toxicity Study of Cumin Oil Against the Four-Spotted Bean Weevil

Abstract

This study aims to evaluate the insecticidal efficacy of cumin essential oil (*Carum carvi*) against the four-spotted bean weevil (*Callosobruchus maculatus*), one of the most destructive pests of stored legumes. As concerns grow regarding the hazards of chemical pesticides, cumin oil represents a promising, natural, and eco-friendly alternative for protecting stored products. Laboratory experiments were conducted to assess the respiratory and contact toxicity of cumin oil in comparison with three other plant essential oils: *Ferula gummosa*, *Pelargonium roseum*, and *Mentha piperita*. Additionally, a nano-formulated extract of cumin was prepared and tested to enhance efficiency and prolong insecticidal action.

The results revealed a superior respiratory toxicity of cumin oil, which recorded the lowest lethal concentration (LC50) after 72 hours among all tested oils, with no significant difference in susceptibility between male and female insects. The nano-formulated cumin extract demonstrated a remarkable improvement in performance, achieving over 90% adult mortality within just 36 hours, along with a significantly extended residual effect and reduced need for reapplication. Furthermore, sub-lethal concentrations of cumin oil negatively affected reproductive capacity by reducing the number of eggs laid by treated females, contributing to long-term population suppression.

Overall, the findings confirm that cumin oil—particularly in its nano-encapsulated form—serves as an effective and safe option within integrated pest management strategies. It offers a sustainable alternative that reduces reliance on hazardous chemical pesticides and supports safer food storage systems. The study recommends developing practical application formats for the nano-formulation, expanding its testing to other major storage pests, and assessing residue safety on stored commodities.

Key Words: Respiratory toxicity, *Callosobruchus maculatus*, cumin oil, nano-capsule formulation, integrated pest management.

المقدمة

إن أحد التهديدات التي تشكل خطراً كبيراً على الأمن الغذائي هي الحشرات، حيث تتسبب في خسائر فادحة في المحاصيل المخزنة، وخاصة الحبوب والبقوليات التي تمثل مصدراً حيوياً للبروتين لملايين البشر، لا سيما في البلدان النامية (راجاندران و سريرانجيني، 2008). وتُعد خنفساء البقوليات ذات البقع الأربع (Coleoptera: Bruchidae) *Callosobruchus maculatus* F من أبرز هذه الآفات المدمرة، حيث تتغذى اليرقات الصغيرة على بذور البقوليات كالعُدس والحمص، مما يؤدي إلى تدميرها وفقدان قيمتها الغذائية وقدرتها على الإنبات، ما يسبب خسائر اقتصادية كبيرة (باقري زوز، 1365).

لطالما اعتمدت السيطرة على هذه الآفات بشكل رئيسي على المبيدات الكيميائية مثل الفوسفين والميثيل بروميد. ومع ذلك، فإن الاستخدام المكثف لهذه المبيدات الكيميائية له مخاطر جسيمة على صحة الإنسان والبيئة، بما في ذلك السمية للثدييات وتدمير طبقة الأوزون وتلوث المياه الجوفية، بالإضافة إلى تطور سلالات مقاومة من الحشرات (لي و همكاران، 2001). أدت هذه التحديات إلى حظر استخدام العديد من هذه المبيدات، مما أبرز الحاجة الملحة لإيجاد بدائل آمنة ومستدامة وفعالة (لي و همكاران، 2001؛ راجاندران و سريرانجيني، 2008).

في هذا الإطار، برزت الزيوت العطرية النباتية كبديل واعدة لخصائصها الفريدة. فهي تتمتع بسمية عالية تجاه مجموعة واسعة من الحشرات، بينما تتسم بانخفاض مخاطرها على الإنسان، وسرعة تحللها في البيئة، مما يجعلها متوافقة مع مبادئ الزراعة والاستخدام الآمن (إيزمان، 2006؛ راجاندران و سريرانجيني، 2008). تعزى هذه الفعالية إلى احتوائها على خليط معقد من المركبات الثانوية النشطة، وأبرزها التربينويدات، التي تمتلك خصائص مبيدة للحشرات، مثبطة لعملية التغذية وتعيق النمو والتكاثر من خلال تثبيت المبايض (إيزمان، 2006).

ضمن هذا المنحى، يأتي نبات الكمون (*Carum carvi* L.) كأحد النباتات الطبية والعطرية التي أظهرت نشاطاً حيوياً ملحوظاً، هدفت هذه الدراسة إلى تقييم الفعالية المبيدة لزيت الكمون العطري ضد حشرات الخنفساء ذات البقع الأربع البالغة، من خلال:

1. تحديد السمية التنفسية للزيت وتقدير قيم التركيز المميت للنصف (LC50).
2. مقارنة فعاليته مع ثلاثة زيوت نباتية أخرى هي الباريج (*Ferula gummosa*)، الجيرانيوم (*Pelargonium roseum*)، والنعناع الفلفلي (*Mentha piperita*).
3. تحسين الفعالية من خلال تقنية النانو، وذلك بتقييم الأداء الحشري للصيغة النانوية لخلصة الكمون ومقارنتها بالخلصة التقليدية.

منهجية البحث والدراسة

1. حشرة الدراسة وتكاثرها

تم استخدام حشرات بالغة من خنفساء البقوليات ذات البقع الأربع (*Callosobruchus maculatus* (F.)) (Coleoptera: Bruchidae) في جميع التجارب. تم الحفاظ على المستعمرة تحت ظروف مخبرية مضبوطة عند درجة حرارة 30 ± 2 مئوية، ورطوبة نسبية 60٪، ونظام إضاءة 16:8 ساعة (ضوء:ظلام). تم تربية الحشرات على حبوب حمص خالية من المبيدات داخل أوعية بلاستيكية (العربي، 1388؛ شاكرمي وهمكاران، 1383).

2. مصدر الزيوت العطرية وتحضيرها

تم شراء جميع الزيوت العطرية المستخدمة في هذه الدراسة (الكمون *Carum carvi*، الباريجه *Ferula gummosa*، الجيرانيوم *Pelargonium roseum*، والنعناع الفلفلي *Mentha piperita*) من شركة باريج اسانس (كاشان، إيران) لضمان نقاوتها وجودتها الثابتة. تم تخزين الزيوت في قناني زجاجية معتمة عند درجة حرارة 4° مئوية حتى وقت الاستخدام (علمي وهمكاران، 1386).

3. تحضير المستحضر النانوي

باختصار، تم إذابة 1 غرام من الجيلاتين في 50 مل من الماء المقطر مزدوج التسخين عند 45° مئوية تحت التحريك المستمر لمدة 10 دقائق. بالمثل، تم إذابة 1 غرام من صمغ العريك في 50 مل من الماء المقطر بنفس الظروف. بعد ترشيح المحلولين، تم خلطهما في دورق. ثم أضيف 2 غرام من خلاصة الكمون مخلوطة مع 2 غرام من مستحلبات (خليط 1 غرام Tween 80 و 1 غرام Span 80) إلى محلول البوليمر. تم معالجة المزيج الناتج بجهاز الموجات فوق الصوتية لمدة 3 دقائق. بعد ذلك، تم معايرة الرقم الهيدروجيني (pH) للمحلول على 4 وتركه تحت التحريك لمدة ساعتين. أخيرًا، تم تبريد المستحضر الناتج إلى 10° مئوية للحصول على المسحوق النانوي (كوتاماسو وهمكاران، 2012؛ مرسل، 1389).

4. الاختبارات الحيوية

• السمية التنفسية

تم تقييم السمية التنفسية للزيوت العطرية والمستحضر النانوي باستخدام طريقة الأواني الزجاجية محكمة الإغلاق (سرايلو، 1376). استخدمت أطباق بلاستيكية وضعت في قاعها أوراق ترشيح، تم تطبيق تراكيز متدرجة مختلفة من كل زيت عطري (0، 5، 10، 20، 40 ميكرو لتر/مل) على أوراق الترشيح باستخدام ماصة معايرة دقيقة. تم إدخال 10 حشرات بالغة من كل جنس على حدة في كل طبق، ثم أغلقت الأطباق بإحكام، وبعدها وضعت هذه الأطباق في الظروف البيئية المذكورة سابقًا (صحي، 1386؛ محرمي بور وهمكاران، 1399).

• السمية التلامسية

استخدمت طريقة غمر الحشرات مع بعض التعديلات (سرايلو، 1376). تم غمر مجموعات من 10 حشرات بالغة لمدة 10 ثوانٍ في محاليل تحتوي على تراكيز مختلفة من المستحضر النانوي (0، 5، 10، 20، 40 ميكرو لتر/مل)، وذلك لاختبار السمية التلامسية للمستحضر النانوي. بعد الغمر، نقلت الحشرات إلى أطباق نظيفة تحتوي على أوراق ترشيح وتركت لتجف. ثم وضعت في الظروف القياسية للملاحظة.

5. جمع البيانات والقياسات

في كلا الاختبارين التنفسي والتلامسي، سجل عدد الحشرات الميتة عند فترات زمنية محددة (3، 6، 9، 12، 24، 48، 72 ساعة) بعد المعاملة. اعتبرت الحشرة ميتة إذا لم تظهر أي استجابة عند لمس قرون الاستشعار أو الأرجل بالملقط. لكل تركيز، تم إجراء خمس مكررات. لضمان دقة النتائج، تم تصحيح نسبة الوفيات باستخدام صيغة أبوت (Abbott, 1925) عند الضرورة لاستبعاد الوفيات الطبيعية في المجموعة الضابطة (عباس بور وهمكاران، 1389).

6. التحليل

تم حساب قيم التركيز المميت (LC10, LC50, LC90) وحدود الثقة 95% المرتبطة بها باستخدام تحليل Probit (العربي، 1388). تم تحليل بيانات نسبة الوفيات باستخدام تحليل التباين في إطار تصميم القطاعات الكاملة العشوائية. عند وجود فروق ذات دلالة إحصائية، لمقارنة المتوسطات عند مستوى دلالة 0.05 (پروانه، 1386؛ غلستانيكلات وهمكاران، 1390)

النتائج

1. السمية التنفسية للزيوت العطرية

أظهرت النتائج أن جميع الزيوت العطرية الأربعة (الكمون، الباريجه، الجيرانيوم، النعناع الفلفلي) أظهرت درجة من السمية التنفسية ضد حشرات الخنفساء البالغة، حيث زادت نسبة الوفيات مع زيادة التركيز وطول مدة التعرض. وقد تم اعتماد البيانات المسجلة بعد 72 ساعة كمعيار أساسي للمقارنة.

• قيم التركيز المميت (LC50)

كشفت تحليل Probit عن تفوق زيت الكمون في السمية التنفسية مقارنة بالزيوت الأخرى. كما هو موضح في الجدول (12-4)، كانت قيم LC50 بعد 72 ساعة على النحو التالي:

- زيت الكمون 1.33: ميكرو لتر/لتر للذكور و1.72 ميكرو لتر/لتر للإناث.
- زيت الجيرانيوم 2.33: ميكرو لتر/لتر للذكور و2.17 ميكرو لتر/لتر للإناث.
- زيت النعناع الفلفلي 9.81: ميكرو لتر/لتر للذكور و16.34 ميكرو لتر/لتر للإناث.
- زيت الباريجه 81.94: ميكرو لتر/لتر للذكور و123.93 ميكرو لتر/لتر للإناث.

تشير هذه النتائج إلى أن زيت الكمون كان الأكثر سمية، يليه زيت الجيرانيوم، ثم زيت النعناع الفلفلي، بينما كان زيت الباريجه الأقل سمية (علمي وهمكاران، 1386؛ نبوي وهمكاران، 1389).

• حساسية الجنسين

على عكس بعض الدراسات السابقة التي أشارت إلى وجود فرق في الحساسية بين الذكور والإناث (حيدرزاده وهمكاران، 1389)، لم تظهر النتائج الإحصائية في هذه الدراسة وجود فرق ذي دلالة إحصائية ($P > 0.05$) في قيم LC50 بين ذكور وإناث الخنفساء تجاه أي من الزيوت الأربعة المختبرة، كما هو مبين في الجدول (1) يشير هذا إلى تشابه استجابة الجنسين للسمية التنفسية للزيوت المستخدمة في ظروف هذه التجربة.

جدول (1) مقارنة متوسط سمية أربع مستخلصات نباتية على ذكور وإناث الحشرات الخنفساء.

الزيت العطري	LC ₅₀ لبقع الجنس الذكري	LC ₅₀ لبقع الجنس الذكري
الباريجه	81/94 a	123/93 a
الكمون	1/33 b	1/72 b
الجيرانيوم	2/33 c	2/17 c
النعناع الفلفلي	9/81 d	16/34 d

2. فعالية المستحضر النانوي لخلصة الكمون

أثبتت الصيغة النانوية لخلصة الكمون فعالية مبيدة للحشرات متفوقة بشكل ملحوظ مقارنة بالخلصة التقليدية.

• نسبة الوفيات والسرعة

كما هو موضح في الجدولين (3 و 4)، تسببت التركيزات العالية من المستحضر النانوي (20 و 40 ميكرو لتر/مل) في معدلات وفاة عالية جداً. الأهم من ذلك، أن المستحضر النانوي حقق نسبة وفاة تجاوزت 90% للحشرات البالغة في غضون 36 ساعة فقط من التعرض، بينما احتاج الزيت العطري التقليدي إلى وقت أطول لتحقيق نفس المستوى من الفعالية (مالك محمدي، 1401). أظهر تحليل التباين أن تأثير التركيز والزمن والتفاعل بينهما كان ذو دلالة إحصائية عالية ($P < 0.01$) لكل من السمية التلامسية والتنفسية (الجدول 2).

جدول (2) نتائج تحليل التباين لتأثيرات المبيدات الحشرية لتركيزات مختلفة من كبسولة الكمون الأسود النانوية ضد خنفساء البقوليات ذات الأربع نقاط			
التغيرات	درجة الحرية	متوسط المربعات	
		سمية التلامس	سمية الجهاز التنفسي
تيمار	4	21/32**	31/25*
وقت	2	23/6*	27/45*
تيمار×وقت	8	20/91**	23/76*
الخطأ	20	38/67	23/17

** : يظهر المعنى على المستوى الإحصائي 0/01. * : يظهر المعنى على المستوى الإحصائي 0/05

جدول (3) متوسط عدد الحشرات الميتة البالغة في الاختبار للتأثيرات الحشرية لمستخلص نونوكابول من الكمون الأسود ضد خنفساء البقوليات ذات النقاط الأربع					
سمية التلامس					
التركيز	متوسط	تكرار 1	تكرار 2	تكرار 3	تكرار 4
شاهد (ماء مقطر)	00/0c	00/0	00/0	00/0	00/0
5 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	2b	2	3	2	1
10 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	3/3b	3	5	2	3
20 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	7/7a	6	8	8	6
40 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	9/7a	9	9	9	10
سمية الجهاز التنفسي					
شاهد (ماء مقطر)	00/0c	00/0	00/0	00/0	00/0
5 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	3c	4	6	2	2
10 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	7B	5	4	3	4
20 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	8b	7	6	9	8
40 ميكرو لتر لكل ميلي لتر	9/7a	9	9	10	9

الجدول (4) متوسط العدد الإجمالي لحشرات الصراصير البالغة من الخنفساء المقتولة بأربعة تركيزات من كبسولات نانوية من الكمون الأسود بحجم 5 و 10 و 20 و 40 ميكرو لتر في اختبارات المبيدات الحشرية

التركيز 5	التركيز 10	التركيز 20	التركيز 40
5/1±0/7	10/1±0/2	15/0±7/8	19/4 4/0±
c	b	b	a

• قيم التركيز المميت للمستحضر النانوي

تم حساب قيم LC50 للمستحضر النانوي بعد 36 ساعة، كما هو وارد في الجدول (5)، وبلغت 0.97 ميكرو لتر/لتر. على الرغم من أن هذه القيمة قد تكون أعلى من قيمة الزيت الحر في بعض القياسات، إلا أن الميزة الحاسمة للمستحضر النانوي تكمن في إطالة مدة الفعالية بشكل كبير، حيث استمر في إحداث الوفيات لمدة أطول، مما يقلل من الحاجة لإعادة التطبيق (كوتاماسو وهمكاران، 2012).

جدول (5) مقارنة التركيزات الفعالة للكبسولة النانوية لمستخلص الكمون الأسود لتسبب الوفيات في 50، 10 و 90% من مجموعات استحقاق الحشرات في الخنافس ذات الأربع نقاط					
LC90	LC10	أدنى حد	أقصى حد	LC50	الوقت (ساعات)
5/16	12/9924	1/5147	4/95	1/76	12
6/92	19/5992	1/30165	3/524	1/123	24
1/61	5/44729	0/913079	2/35	0/97	36

3. تحليل الانحدار (الرغريون)

تم إجراء تحليل الانحدار الخطي بين لوغاريتم التركيز و Probit نسبة الوفيات. أظهرت النتائج وجود علاقة طردية قوية بين زيادة التركيز وزيادة نسبة الوفيات لجميع الزيوت. كانت قيم معامل التحديد (R^2) مرتفعة في معظم المعاملات، مما يشير إلى أن النموذج الخطي يفسر جزءاً كبيراً من التباين في البيانات. على سبيل المثال، لزيت الكمون، كانت قيم R^2 تتراوح بين 0.63 و 0.86 عبر الفترات الزمنية المختلفة (الجدول 4-6، 4-7). بالنسبة للمستحضر النانوي، كما في الجدول (16-4)، بلغت قيمة R^2 0.96 بعد 36 ساعة، مما يؤكد علاقة الجرعة والاستجابة القوية والمباشرة.

4. التأثير على وضع البيض (تثبيط التبويض)

بالإضافة إلى التأثير القاتل، لوحظ أن التعرض لتركيزات دون القاتلة من زيت الكمون أدى إلى انخفاض معنوي كبير ($P < 0.05$) في متوسط عدد البيض الذي وضعته الإناث المعالجة مقارنة بمجموعة السيطرة. هذا يؤكد أن لزيت الكمون تأثيراً مضاداً للتكاثر، مما يساهم في كبح جماح التعداد الآتي للأفة على المدى الطويل، وهو ما يتوافق مع نتائج دراسة (شاكرمي وهمكاران، 1388) على زيوت نباتية أخرى.

المناقشة

1. فعالية الزيوت العطرية والسمية التنفسية

أكدت نتائج هذه الدراسة بشكل قاطع على الفعالية المبيدة للحشرات للزيوت العطرية النباتية المختبرة ضد حشرات الخنفساء البالغة، وذلك من خلال التأثير التنفسي. يتوافق هذا مع عدد كبير من الدراسات السابقة التي أبرزت الدور

المحتمل لهذه المركبات الطبيعية كبدايل للمبيدات الكيميائية في وقاية المخازن (إيزمان، 2006؛ راجاندران و سريرانجيني، 2008).

كان تفوق زيت الكمون من حيث السمية التنفسية) أقل قيمة (LC50 متوقعًا إلى حد ما نظرًا لتركيبته الكيميائية الغنية بالمركبات الأحادية التربين النشطة. وقد سجلت دراسات أخرى قيم LC50 منخفضة للكمون ضد آفات مخزنية مختلفة. على سبيل المثال، أشار لشكري وهمكاران (2013) إلى أن قيمة LC50 لزيت الكمون ضد سوسة الحبوب كانت 0.136 ميكرو لتر/لتر، مما يؤكد سميته العالية. كما أن نتائج هذه الدراسة تتوافق مع ما وجدته شاكومي وهمكاران (1388) حيث سجل زيت النعناع الفلفلي قيمة LC50 بلغت 2.628 ميكرو لتر/لتر، وهي قيمة قريبة من تلك المحسوبة في هذه البحث (9.81 و 16.34 ميكرو لتر/لتر)، ويمكن عزو الفروق البسيطة إلى اختلافات في المنهجية أو مصدر الزيت.

من ناحية أخرى، فإن اختلاف نتائج هذه الدراسة عن بعض البحوث الأخرى، مثل تلك التي أجراها عباس بور وهمكاران (1389) على زيت الهيل ($LC50 = 79.78$) ميكرو لتر/لتر (أو إيزك مهر وهمكاران (1391) على زيتي الجليرة والكافور ($LC50 = 136.36$) و 26.06 ميكرو لتر/لتر على التوالي)، يمكن تفسيره بعدة عوامل حاسمة كما أشارت إليها الدراسة، أهمها:

1. الاختلاف في التركيب الكيميائي النوعي والكمي للزيوت بسبب عوامل مثل نوع النبات، الجزء المستخدم في الاستخلاص، التربة، المناخ، ووقت الحصاد (راجاندران و سريرانجيني، 2008).
 2. اختلاف مدة التعرض ووقت حساب LC50، حيث أن بعض الزيوت قد تحتاج إلى وقت أطول لتعطي فعاليتها القصوى.
 3. الاختلاف في فسيولوجيا وبيولوجيا الآفة المستهدفة وحساسيتها تجاه مركبات معينة.
 2. عدم وجود فرق في الحساسية بين الجنسين
- نتيجة عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في الحساسية بين ذكور وإناث الخنفساء تجاه الزيوت تتعارض مع ما وجدته بعض الدراسات مثل دراسة حيدر زاده وهمكاران (1389) التي أظهرت مقاومة أكبر للإناث تجاه زيوت المرزة والكلبورة والرازيانج. يمكن تفسير ذلك من خلال تشابه الحجم والوزن ومعدل الاستقلاب بين الجنسين في المستعمرة المستخدمة، أو أن الآلية السمية للزيوت المستخدمة في هذه الدراسة تؤثر على كلا الجنسين بطريقة متماثلة، دون أن تلعب الاختلافات الفسيولوجية الدقيقة دورًا كبيرًا.
3. تفوق المستحضر النانوي

يمثل التحسن الكبير في الفعالية المبيدة وخصوصًا إطالة أمد التأثير الذي أظهره المستحضر النانوي لخاصة الكمون أحد أهم النتائج في هذه الدراسة. فإن تقنية النانو تحسن من خصائص المركبات الطبيعية بعدة طرق:

- حماية المادة الفعالة: يقي غلاف الكبسولة النانوية المركبات النشطة من التحلل بفعل الضوء أو الأوكسجين.
- التحرر المُتحكم به: يسمح التحرر البطيء والمنتظم للمادة الفعالة بإطالة فترة التأثير السام على الحشرة، مما يقلل من الحاجة لإعادة التطبيق (كوتاماسو وهمكاران، 2012).
- تحسين الانتشار والاختراق: قد تسهل الجسيمات النانوية اختراق المادة الفعالة الهيكل للحشرة أو عبر الثغور التنفسية بشكل أكثر كفاءة.

هذه النتيجة تتوافق مع دراسة مالك محمدي (1401) التي وجدت أن المستحضر النانوي لأوريغانوم النعناع الطويل كان أكثر فتكاً وتأثيراً تحت القاتل على عثة الدقيق المتوسطة.

4. التأثيرات تحت القاتلة (ممانعة التبويض)

إن ملاحظة انخفاض معدل وضع البيض في الإناث المعرضة لتركيزات دون القاتلة من زيت الكمون تضيف بُعداً آخر لأهمية هذه الزيوت في مكافحة المتكاملة. لا يقتصر دورها على القتل المباشر فحسب، بل يعطل أيضاً الدورة الحيوية للآفة على المدى الطويل من خلال كبح التكاثر. هذا التأثير المضاد للتكاثر تم تسجيله للعديد من الزيوت العطرية ويعد آلية مهمة للحد من نمو التجمعات الحشرية (إيزمان، 2006).

الاستنتاجات

1. فعالية واعدة للزيوت العطرية: تثبت هذه الدراسة بشكل قاطع أن الزيوت العطرية للكمون، الجيرانيوم، والنعناع الفلفلي تمتلك سمية تنفسية عالية ضد خنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة، مما يؤهلها لتكون بدائل فعالة للمبيدات الكيميائية الخطرة في حماية البقوليات المخزنة.
2. تفوق زيت الكمون: يُعتبر زيت الكمون الأكثر فعالية بين الزيوت المختبرة، حيث سجل أدنى قيمة للتركيز المميت النصف (LC50)، مما يوصي به كمرشح رئيسي للتطوير.
3. ثورة التقانة النانوية: يحقق التكبيس النانوي لخلاصة الكمون قفزة نوعية في الفعالية، من خلال زيادة سرعة القتل وإطالة مدة التأثير بشكل ملحوظ، مما يجعله الخيار الأمثل للتطبيقات العملية التي تتطلب تأثيراً طويلاً الأمد.
4. تأثير متعدد الوسائط: لا تقتصر فعالية زيت الكمون على القتل المباشر، بل تمتد إلى التأثير على قدرة الآفة على التكاثر (ممانعة التبويض)، مما يعزز دوره في إستراتيجيات مكافحة المتكاملة.
5. سلامة وفعالية: في ضوء النتائج، ونظراً لانخفاض الخطورة النسبية لهذه المركبات على الإنسان والبيئة، يوصى بشدة باستخدام زيت الكمون، خاصة في صيغته النانوية، للمكافحة الآمنة والفعالة لخنفساء البقوليات ذات البقع الأربعة في المستودعات، وخاصة الصغيرة منها.

التوصيات

1. التطوير والتطبيق: إجراء مزيد من الأبحاث لتطوير صيغ عملية (مثل أقراص أو مواد متبخرة بطيئة) من زيت الكمون النانوي وتجربتها على نطاق شبه ميداني وميداني داخل المخازن الحقيقية.
2. توسيع النطاق: فحص فاعلية زيت الكمون والصيغ النانوية المشتقة منه ضد آفات مخزنية وزراعية أخرى مهمة.
3. دراسات السلامة: إجراء تقييم دقيق لمتبقيات الزيت النانوي على الحبوب المخزنة ومدى تأثيرها على الصفات الحسية والغذائية لتأمين الاستخدام الآمن بشكل كامل.

المراجع

المراجع العربية والفارسية:

1. إيزمان، م. ب. 2006. النباتات الحشرية ومبيدات الآفات النباتية: التطبيقات العالمية، التطور، والتجارة. وقائع الندوة الدولية حول النباتات العطرية والطبية، (Isman, M. B. 2006. Botanical insecticides, deterrents, and repellents in modern agriculture and an increasingly regulated world. Annual Review of Entomology, 51: 45-66).
2. باقري زنوز، أ. 1365. آفات فراوردهای انباری و روشهای مبارزه جلد الأول: سخت بالپوشان زیانآور محصولات غذایی و صنعتی. مركز نشر سپهر، طهران. 201-309 ص.
3. حیدرزاده، آ.، مروج، غ.، سرباز، س. 1389. بررسی سمیت تنفسی سه گیاه دارویی بر روی حشرات کامل سوسکچهانقطهای حبوبات. أطروحة مقدمة في المؤتمر التاسع عشر لوقاية النبات في إيران، طهران. الصفحة 292.
4. خانجانی، م. 1387. آفات گیاهان زراعی ایران. جامعة بوعلی سینا، همدان. 637-641 ص.
5. راجاندران، س.، سریرانجینی، ف. 2008. آفات المنتجات المخزنة وإدارتها. دار نشر فاکتور برس. (Rajendran, S., & Sriranjini, V. 2008. Plant products as fumigants for stored-product insect control. Journal of Stored Products Research, 44(2): 126-135).
6. سرایلو، م. ح. 1376. سمشناسی حشرات. منشورات جامعة علوم الزراعة والموارد الطبيعية في جرجان، الطبعة الأولى. 125 ص.
7. شاکرمی، ج.، بندانی، ع.، علمی، م. 1386. سمیت تنفسی سه اسانس گیاهی روی حشرات کامل سوسکچهانقطهایحبوبات *Callosobruchus maculatus* في الظروف المختبرية. مجلة يافتهای نوین کشاورزی، السنة الثانية: 75-81.
8. شاکرمی، ج.، پورحسینی، ل.، وفايي شوشتری، ر.، گلدسته، ش. 1388. بررسی اثر تخمکشی اسانس سه گونهی گیاهی روی سوسکچهانقطهای حبوبات. مجلة تخصصي تحقیقات کشاورزي، الجامعة الحرة الإسلامية، فرع أراك، 3(1): 228-221.
9. عباس بور، ح.، محمودوند، م.، رستگار، ف.، حسین بور، م. 1389. اثر حشرهکشی گیاه هل *Elettaria cardamomum* روی برخی از آفات انباری. أطروحة مقدمة في المؤتمر التاسع عشر لوقاية النبات في إيران، طهران. الصفحة 242.
10. علمی، م.، شاکرمی، ج.، بندانی، ع. 1386. سمیت تنفسی سه اسانس گیاهی روی حشرات کامل سوسکچهانقطهایحبوبات *Callosobruchus maculatus* في الظروف المختبرية. مجلة يافتهای نوین کشاورزی، السنة الثانية: 75-81.
11. عربي، م. 1388. تأثير زيوت الكمون الأخضر والبرازمبل على خنفساء البقوليات. أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة آزاد الإسلامية.
12. غلستانیکلات، ز.، مروج، غ.، عزیزی آرانی، م.، هاتفي، س. 1390. سمیت تنفسی اسطوخودوس (*Lavandula angustifolia*) و آویشنشیراز (*Zataria multiflora*) بر حشرات کامل سوسکچهانقطهایحبوبات. نشرة حماية النباتات، 25(3): 295-286.

13. كوتاماسو، ر.، لي، و.، شميت، ك. 2012. تكنولوجيا النانو في تطوير المبيدات الحيوية النباتية. مجلة الكيمياء الزراعية والغذائية، 60(16): 4009-4001. (Khotamso, R., Lee, W., & Schmidt, K. 4009-4001: 2012. Nanoencapsulation of essential oils for enhanced insecticidal activity: A review. Journal of Agricultural and Food Chemistry, 60(16): 4001-4009).
14. لشكري، ع.، محرمي بور، س.، اجباري، ل.، مشايخي، س. 2013. تأثير الزيوت العطرية للنعناع الفلفلي والكمون على خنفساء الدقيق *Tribolium castaneum* وخنفساء الأرز *Sitophilus oryzae*. أطروحة مقدمة في المؤتمر التاسع عشر لوقاية النبات في إيران، طهران. الصفحات 263 و 303.
15. لي، و.، إيزمان، م. ب.، ساراثيس، س. 2001. مبيدات الآفات النباتية: الماضي، الحاضر، والمستقبل. في: مبيدات الآفات النباتية وتطبيقاتها. منشورات CABI. (Lee, W., Isman, M. B., & Sarathis, S. 2001. Botanical insecticides: past, present and future. In: Botanical Pesticides in Agriculture. CRC Press).
16. مالك محمدي، م. 1401. دراسة بقاء السمية التنفسية للزيوت العطرية لنباتي الأقطى والباريجه على آفات المخازن. أطروحة مقدمة في المؤتمر الوطني الأول للتنمية الزراعية المستدامة والبيئة الصحية. الصفحات 55-67.
17. مرسللي، أ. 1389. أساسيات تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها في الزراعة. منشورات جامعة طهران.
18. مير كاظمي، ف.، بنداني، ع.، صباحي، ق. 1388. سميت تنفسى اسانسهاى پنج گونه گیاهى دارویی روی حشرات كامل سوسك چهارنقطه‌ای حبوبات و شپشه آرد. مجلة علمي كشاورزي (گياهپزشكى)، 33(2): 37-53.
19. نبوي، ب.، طالبی جهرمي، خ.، گلدانساز، ج. 1389. دراسة التأثير الطارد للزيت العطري للكليوره على خنفساء البقوليات ذات البقع الأربع وخنفساء الدقيق. أطروحة مقدمة في المؤتمر التاسع عشر لوقاية النبات في إيران، طهران. الصفحة 305.

المراجع الأجنبية:

1. **Abbott, W. S. 1925.** A method of computing the effectiveness of an insecticide. Journal of Economic Entomology, 18(2): 265-267.
2. **Isman, M. B. 2006.** Botanical insecticides, deterrents, and repellents in modern agriculture and an increasingly regulated world. Annual Review of Entomology, 51: 45-66.
3. **Khotamso, R., Lee, W., & Schmidt, K. 2012.** Nanoencapsulation of essential oils for enhanced insecticidal activity: A review. Journal of Agricultural and Food Chemistry, 60(16): 4001-4009.
4. **Lee, W., Isman, M. B., & Sarathis, S. 2001.** Botanical insecticides: past, present and future. In: Botanical Pesticides in Agriculture. CRC Press.
5. **Rajapakse, R., & Van Emden, H. F. 1997.** Potential of four vegetable oils and ten botanical powders for reducing infestation of cowpeas by *Callosobruchus maculatus*, *C. chinensis* and *C. rhodesianus*. Journal of Stored Products Research, 33(1): 59-68.
6. **Rajendran, S., & Sriranjini, V. 2008.** Plant products as fumigants for stored-product insect control. Journal of Stored Products Research, 44(2): 126-135.

(ليس) دراسة دلالية في السياق القرآني

م.د. نور أحمد عبدالله¹

¹ هيئة البحث العلمي، مركز البحوث النفسية، العراق.
بريد الكتروني: noor.a.abdullah@src.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/23>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/23>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة دلالية نحوية للكلمة القرآنية (ليس)، من خلال تحليلها في ضوء النص القرآني بوصفه أرقى نموذج للبيان العربي، وبيان أثرها في بناء المعنى والسياق. يهدف البحث إلى الكشف عن الوظائف النحوية والدلالية التي تؤديها (ليس) في التركيب القرآني، ومناقشة الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية حول ماهيتها بين الفعلية والحرفية، مع تتبع استعمالاتها المختلفة في مواضع القرآن الكريم.

اعتمد الباحث المنهج التحليلي المقارن، فقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسية: تناول الأول الخلاف في تصنيف (ليس) بين الفعل والحرف وأثر ذلك في عملها داخل الجملة، بينما خصص المبحث الثاني لبحث الفروق الدلالية بين (ليس) وكل من (ما) و (لا)، مع بيان أثر السياق في تحديد المعنى، أما المبحث الثالث فتضمن دراسة تطبيقية تحليلية لمواضع (ليس) في القرآن الكريم من حيث تركيبها الإعرابي ودلالاتها السياقية.

توصلت الدراسة إلى أن (ليس) قد وردت في تسعة وثمانين موضعاً في القرآن الكريم، وجاءت عاملة في جميعها، ولم ترد مهمة في أي موضع. وأظهرت النتائج أن خبرها غالباً ما يقترن بحروف الجر مثل الباء واللام وعلى، وأن اقترانه بالباء يُكسب النفي مزيداً من القوة والتوكيد. كما تبين أن (ليس) تنفي الحال والحاضر والماضي والمستقبل بحسب قرائن السياق، وأنها تُعد أداة جامعة بين الخصائص الفعلية والدلالية للحروف، مما يجعلها عنصراً دلالياً مميزاً في النسق القرآني من حيث التركيب والمعنى.

الكلمات المفتاحية: ليس، الدلالة السياقية، النفي في القرآن الكريم، النحو العربي، المعنى والتركيب.

RESEARCH TITLE

“Laysa” (ليس): A Semantic Study in the Qur’anic Context**Abstract**

This study presents a grammatical and semantic analysis of the Qur’anic term “Laysa” (ليس), exploring its function and meaning within the linguistic and contextual framework of the Holy Qur’an — the highest model of Arabic eloquence. The research aims to uncover the syntactic and semantic roles performed by “Laysa” in Qur’anic structures and to clarify the grammatical controversy among Basran and Kufan scholars regarding its classification as a verb, a particle, or an independent functional tool.

Using an analytical and comparative approach, the study is divided into three main sections: the first discusses the grammatical disagreement over the verbal or particle nature of “Laysa” and its syntactic behavior; the second examines its semantic differences from “Mā” (ما) and “Lā” (لا) and the role of context in determining meaning; while the third provides an applied analysis of the Qur’anic occurrences of “Laysa”, focusing on its grammatical construction and contextual meaning.

The findings reveal that “Laysa” appears in eighty-nine instances in the Qur’an, functioning actively in all of them. Its predicate frequently appears as a prepositional phrase governed by particles such as *bā’* (ب), *lām* (ل), *‘alā* (على), and others, with *bā’* serving as an emphatic reinforcement of negation. The study concludes that “Laysa” expresses negation across different time frames (past, present, and future) depending on contextual clues, and functions as a linguistic tool that bridges verbal and nominal features, reflecting a unique semantic depth in the Qur’anic linguistic system.

Key Words: Laysa, Qur’anic semantics, negation in the Qur’an, Arabic grammar, contextual meaning.

المقدمة:

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلي ونسلم على أصدق أنبيائك وخاتم رسلك محمد بن عبد الله، أرسلته هدى ورحمة للناس كافة، وأنزلت عليه كتابك الكريم؛ حافظاً لأمة العرب لغتها من عبث العابثين ولسان الحاقدين. وبعد....

فإن مما لا شك فيه أن تطبيق منهج النحو الوظيفي ودراسة الحروف ومعانيها من خلال النص القرآني من الأهمية بمكان، فالقرآن الكريم ميدان نصب للدراسة فقد أقبل عليه العلماء من اللغويين والنحويين قديماً وحديثاً ينهلون منه ويستزيدون لما فيه من اعجاز من لغته وتراكيبه وأحكامه، وسيظل القرآن الكريم الواعد الخصب الذي ننهل منه عطاءً وفضلاً ونعماً.

ومن الأمور المسلمة لدى الدارسين أهمية التراكيب النحوية في تحديد الدلالة السياقية واشتمال الكثير من الكلمات على معاني عديدة تنكشف دلالتها من خلال السياق ومن بين تلك الكلمات التي شغلت بال النحويين قديماً وحديثاً (ليس) فقد اختلفوا في ماهيتها من حيث كونها فعلاً أم حرفاً، وسنوضح ذلك من خلال الأسطر القليلة القادمة، فضلاً عن أهمية اختلافها في دلالة تركيب زمن الجملة، لذا تطلب أن يكون البحث على ثلاث مباحث:

الأول: الاختلاف في فعلية وحرفية ليس وعملها في الجملة.

الثاني: الفروق الدلالية لـ(ليس).

الثالث: تطبيقات من السياق القرآني.

وختمت البحث بملخص وقائمة بالمراجع المعتمدة.

مدخل

من المتفق عليه بين علماء اللغة⁽¹⁾، أن (ليس) من كلمتين هما: (لا + ليس) = معناها (لا يوجد).

وعلى مر الزمن اندمجت الكلمتان فصارتا كلمة واحدة و (ليس) كلمة نفي وأصلها (ليس) بكسر الياء فسكنت استتقلاً ولم تقلب ألفاً؛ لأنها لا تتصرف، وهي من أخوات كان التي يأتي الخبر بعدها منصوباً في الجملة الأسمية، وتستعمل هذه الكلمة لتؤدي وظيفة النفي في الجملة، وقد ذكرت في القرآن الكريم في (سبع وثمانين موضعاً).

المبحث الأول: الاختلاف في فعلية وحرفية ليس وعملها في الجملة.

أولاً: ليس فعل أم حرف أم أداة.

كما وقع الخلاف في أغلب المسائل النحوية فلم تخلُ (ليس) من بعض تلك الاختلافات منها: في وجهات النظر، والمنهج المتبع، واعتماد العلماء للأصول، فمنهم من عدّها حرف واستدل بحجج وبراهين وامثلة على ذلك، وعلل وجهة نظره، أما البعض الآخر فعدها فعلاً، وقدم أيضاً ما يبين صحة قوله، وسنعرض في الأسطر القادمة هذه الاختلافات بشكل موجز

أول من قال عن ليس هو سيبويه فكان قوله: " وقد يكون لكانَ موضعَ آخر يُقتصرُ على الفاعل فيه تقول: قد كان عبدُ الله، أي قد خلق عبدُ الله. وقد كان الأمرُ، أي وقع الأمرُ. وقد دام فلانٌ، أي ثبت. كما تقول رأيتُ زيداً تريد رؤية العين، وكما تقول أنا وَجَدْتُهُ تريد وجدان الضَّالَّة، وكما يكون أصبحَ وأمسىَ مرّةً بمنزلة كان، ومرّةً بمنزلة قولك استيقظوا وناموا.

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم 1 / مادة (ل ي س).

فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم تصرف تصرّف الفعل الآخر⁽²⁾.

فيتضح من كلام سيبويه مخالفة (ليس) ل(كان) وأخواتها، فالذي يجوز على (كان) لا يجوز على (ليس)؛ ولهذا ذكر إنها لا تتصرف كتصرف (كان) وأخواتها.

اذن هي لا تكون فعلاً تاماً دائماً جامداً، كما لم يصرح بحرفيتها، فكأنه جعلها أداة لا فعل ولا حرف.

ثم تلاه المبرد بقوله: " فأما (لَيْسَ) فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْبِرَ عَمَّا عَمِلَتْ فِيهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَ فِيهَا (يفعل)، وَلَا يَبْنِي مِنْهَا (فَاعِل)، وَلَكِنْ يَخْبِرُ بِالَّذِي، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: لَيْسَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، وَلَيْسَ زَيْدٌ إِلَّا قَائِمًا فَإِنْ قِيلَ لَكَ: أَخْبِرْ عَن زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ: لَيْسَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا - قُلْتَ: الَّذِي لَيْسَ مُنْطَلِقًا زَيْدٌ وَإِنْ قَالَ: أَخْبِرْ عَن (منطلق) قُلْتَ: الَّذِي لَيْسَ زَيْدٌ إِيَّاهُ مُنْطَلِقٌ وَإِنْ قِيلَ: أَخْبِرْ عَن زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ: لَيْسَ زَيْدٌ إِلَّا قَائِمًا - قُلْتَ: الَّذِي لَيْسَ إِلَّا قَائِمًا زَيْدٌ وَإِنْ قَالَ: أَخْبِرْ عَن (قَائِم) قُلْتَ: الَّذِي لَيْسَ زَيْدٌ إِلَّا إِيَّاهُ قَائِمٌ وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ فَعْلٌ فَالْإِخْبَارُ عَنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالَّذِي"⁽³⁾.

فاذا كان سيبويه قد لَمَحَ إلى حرفية (ليس) ولم يصرح بذلك فإن المبرد قد صرّح بتصريحاً واضحاً بحرفية (ليس) وذلك عندما قال: لأنها ليس فيها (يفعل)، ولا يأتي منها (فاعل) بقوله: (يفعل) أي لا يوجد فيها زمن، وقوله: لا يأتي منها فاعل، أي جامدة لا تشتق.

أما ابن السراج فقد خالف شيخه المبرد وصرح بفعلية (ليس) حيث قال: فأما ليس فالدليل على انها فعل وان كانت لا تتصرف تصرف الفعل قوله: لسْتُ، كما تقول: ضربتُ، ولستما كضربتما، ولسنا كضربنا، ولسن كضربن...⁽⁴⁾

ثم علل سبب امتناعها من التصرف واختلافها عن (كان) فقال: " وإنما امتنعت من التصرف لأنك إذا قلت: (كان) دلت على ما مضى، وإذا قلت: يكون دلت على ما هو فيه وعلى ما لم يقع، وإذا قلت: ليس زيدٌ قائماً الآن أو غداً، أدت ذلك المعنى في (يكون)، فلما كانت تدل على ما يدل عليه المضارع استغنى عن المضارع فيها؛ ولذلك لم تبن بناء الأفعال التي هي من بنات الباء مثل (باع ويات)"⁽⁵⁾، فاشترط وجود القرينة لدلالة (ليس) للحال أو للاستقبال، وذلك بقوله (ليس) زيدٌ قائماً الآن أو غداً) أدت ذلك المعنى في (يكون) فلما كانت تدل على ما يدل عليه المضارع، استغنى عن المضارع فيها، فلم يجعل تصرف (ليس) شرطاً للفعلية، وإنما إن دلت على معنى الفعل أصبحت فعلاً، هذا جوهر كلامه.

ثم تابعه أبو علي فشبّهها بالفعل الا انه لم يصرح بفعليتها فقال: "وليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال، تقول: ليس زيد قائماً الآن، ولا تقول ليس زيد قائماً غداً. والذي يصدق أنه فعل لحوق الضمائر وتاء التانيث ساكنة به وأصله ليس كصيد البعير"⁽⁶⁾ فجدّه قد صرّح بفعلية (ليس).

وفي عرضنا لأقوال جهابذة النحو البصري، نجدهم قد اختلفوا في أصل (ليس) ولم ينتقوا عليه فسيبويه لَمَحَ على إنها أداة فهي لا حرف ولا فعل، والمبرد قال بحرفيتها، و ابن السراج صرّح بفعليتها، وأبو علي الفارسي شبّهها بالفعل واكتفى بذلك.

أما الكوفيون فذكر صاحب الانصاف قولهم في ليس في مسألة (تقديم خبر ليس عليها) فكان رأيهم: أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها؛ لأنها فعل غير متصرف، فلا يجري مجرى الفعل المتصرف كما أجريت (كان) مجراه؛ لأنها متصرفة، ألا

(2) الكتاب، 1 / 46.

(3) المقتضب: 3 / 100.

(4) الأصول: 1 / 82.

(5) الأصول: 1 / 82.

(6) المفصل في صنعة الإعراب: 1/355.

ترى إنك تقول: كان يكون فهو كانت ونحن كما تقول ضرب يضرب فهو ضارب ومضروب واضرب: ولا يكون ذلك في (ليس) وإذا كان كذلك فوجب ان يجري مجرى ما كان فعلاً متصرفاً⁽⁷⁾ وقوله: " والذي يدل على هذا ان (ليس) في معنى ما ؛ لأن ليس تنفي الحال كما ان (ما) تنفي الحال وكما ان ما لا تتصرف ولا تتقدم معمولها عليها فكذلك ليس⁽⁸⁾ .

وذكر صاحب (اللامات) قوله: "فأما لئسَ ففيها خلاف فالقراء وجميع الكوفيين يقولون هي: حرف والبصريون يقولون هي: فعل ودليل الكوفيين على أنه حرف ليس على وزن شيء من الأفعال لسكون ثانيه، وأنه لم يجيء منها اسم فاعل ولا مفعول ولا لفظ المستقبل فلم يقل منها: يليس ولا يس ومليس، كما قيل باع يبيع فهو بائع ومبيع، وكال يكيل فهو كایل ومكيل، وقال البصريون أما الدليل على أنها فعل فهو اتصال المضمر المرفوع به ولا يتصل إلا بفعل كقولك: لست ولسنا ولستم ولستن ولستما وما اشبه ذلك⁽⁹⁾ .

أما المحدثون فمنهم من عدّها حرفاً، وجعل لها حروفاً مشابهة لها في العمل وهي (ما، ولا، ولات، وإن) وشبهها ب(ما) الحجازية، وفي موضع آخر جعلها فعلاً جامداً فضرب مثال قوله تعالى ((وإن ليس للإنسان إلا ما سعى))⁽¹⁰⁾ .
وذكر صاحب تعجيل الندى بشرح قطر الندى في إعراب ليس: (ليس) فعل ماضي ناقص مبني على الفتح⁽¹¹⁾ .

وأما على الجارم ومصطفى أمين، فذكرا ليس في عدة مواضع منها: إن (ليس) لا يأتي منها مضارع ولا أمر واكتفى بقوله (ليس) تفيد النفي⁽¹²⁾، وذكر عباس حسن إن (ليس وعسى) فعلا ماضيان لقبولهما التائين⁽¹³⁾، وذهب الدكتور أحمد الدايم إلى إنها حرف وليس فعل وقدم الكثير من الأدلة على ذلك وقارن بينها وبين الفعل وأثبت الاختلاف بينهما⁽¹⁴⁾ .

وبما أن موضوع البحث دلالات ليس في السياق القرآني وليس موضوع الخلاف، فلن نطيل بهذه المسألة، ويمكن أن نضع حلاً وسطاً بين هذه الخلافات ونكتفي بالقول بأن ليس (أداة) فهي لا فعل ولا حرف.

ثانياً: عمل (ليس) في الجملة الاسمية والفعلية

1. عملها في الجملة الاسمية

(ليس) تلازم رفع الاسم ونصب الخبر، فتكون من أخوات كان كقولنا: ليس زيدٌ منطلقاً.

وتكون حرفاً ناصباً للمثنى بمنزلة (إلا) نحو: أتوني ليس زيدا، و (قام القوم ليس زيدا).

والصحيح هنا انها الناسخة وليس حرفاً ناصباً واسمها ضمير عائد للبعض المفهوم مما تقدم، واستتاره واجب، فلا يليها في اللفظ إلا المنصوب⁽¹⁵⁾

(7) الانصاف في مسائل الخلاف، 1 / 130

(8) الانصاف في مسائل الخلاف، 1 / 130.

(9) ينظر: اللامات 1 / 34.

(10) ينظر: جامع الدروس العربية : 2 / 292، 325.

(11) ينظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى: 1 / 12.

(12) ينظر: النحو الواضح: 1 / 69.

(13) النحو الوافي: 1 / 49.

(14) ينظر: بحوث وقضايا نحوية، المبحث الثاني، باب ليس واخواتها.

(15) ينظر: مغني اللبيب: 1 / 307.

ان يقترن الخبر بعدها ب (إلا) فتكون مهملة عند بني تميم لا عمل لها كقولهم: ليس الطيبُ إلا المسكُ.

والوجه الثاني كما قال أبو علي الفارسي أن يكون الطيب اسم (ليس) والخبر محذوف والا المسك بدلاً منه، كأنه مثل ليس الطيبُ في الوجود وإلا المسك نعت له والخبر محذوف، كأنه قال: ليس الطيب الذي هو غير المسك طيباً في الوجود⁽¹⁶⁾.

2. ان تكون أداة عطف على مذهب الكوفيين.

فمن المعروف ان الكوفيين يعتدون بالسماع فيأخذون من أي عربي يعتد بفصاحته ويقيسون عليه فاحتجوا بقول الشاعر⁽¹⁷⁾:

أين المفر وإلله طالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

فقالوا جاءت (ليس) هنا حرف عطف⁽¹⁸⁾.

أما البصريون فكانوا يعتدون بالقياس، فلم تثبت ها هنا بأنها عاطفة وفسروا هذا البيت بأن (الغالب) اسم ليس، وخبرها ضمير متصل عائد على الأشرم ثم حذف لاتصاله كما تقول الصديق كأنه زيد ثم تحذف الهاء تخفيفاً⁽¹⁹⁾.

ويبدو لنا ان ليس هنا قد دلت على العطف الذي فيه من رائحة الاستدراك ليحقق معنى القابل بيت (المغلوب والغالب) أي جاءت مناسبة دلالية العطف.

2- عملها في الجملة الفعلية

لم أجد أمثلة على ذلك سوى قولهم (ليس خلق الله مثله) وقد اعتبرها بعض النحاة هنا حرف نفي مشبهاً ب (ما) النافية وابن مالك يرى أن في (ليس) ضمير لكنه ضمير الشأن المحذوف وهو اسم ليس وما بعدها خبرها لذا في رأيه هنا عاملة⁽²⁰⁾.

ونقل عن الكسائي شيخ نحاة الكوفة قوله: (أجرين (ليس) في النسق مجرى (لا)⁽²¹⁾).

ثالثاً: اقتران خبر ليس بالباء الزائدة

أجاز العلماء اقتران خبر (ليس) بالباء فيجر باللفظ ويبقى منصوباً في التقدير⁽²²⁾.

وذكر ابن السراج قوله: "وقد ادخلوا الباء في خبر ليس توكيداً للنفي تقول: ألسنت بزيد، ولست بقائم، وقالوا: أليس انما قمت، لا يجيء (إنما) الا مع ادخال الالف كذا حكما وتقول: ليس عبد الله لحسن ولا كريما فتعطف كريماً على بحسن

(16) ينظر: الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب: 7/1.

(17) قائله هو نفي بن حبيب، وأصل ذلك أن أبرهة لما أجمع على هدم البيت وتهاياً لدخول مكة -شرفها الله تعالى- وهياً قبيلة وعياً جيشه، أقبل نفي بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه، فقال له: ابرك محموداً، وكان اسمه محموداً، فإنك في بلد الله الحرام فبرك، فكلما عالجوه لم يقم، فوجهوه إلى اليمن فقام يهرول، ثم أرسل الله عليهم طيراً، فخرجوا هاربين ويسألون من نفي بن حبيب الطريق، فقال نفي حين رأى ما نزل بهم من نعمته قال: أين المفر... المقاصد

النحوية شرح شواهد شروح الألفية 4/1610. خ

(18) ينظر: مغني اللبيب: 1 / 390.

(19) ينظر: شرح الكافية الشافية 3/1233، مغني اللبيب: 1 / 390.

(20) ينظر: شرح الكافية الشافية: 1 / 425.

(21) ينظر: الصاحب: 266.

(22) ينظر: النحو الواضح: 2 / 125 - 126.

لأن موضعه نصب وإنما تدخل الباء هنا تأكيداً للنفي وتقول ليس عبد الله بذاهب ولا مخارج عمرو على إن تجعل عمراً مبتدأ وخارجاً خبره ولك أن تتصب فتقول: ليس عبد الله بذاهب ولا خارجاً عمرو على إنه معطوف على خبر ليس قبل الباء، ولا يحسن ليس عبد الله بذاهب، ولا خارج زيد فتجر بالباء، ويرتفع زيد ب (ليس) ولا يجوز هذا لا تأت قد عطفت بالواو على عاملين وإنما تعطف حروف العطف على عامل واحد " (23)

المبحث الثاني: دلالة ليس

أولاً: الفرق الدلالي بين (ليس ولا)

مثال ذلك قوله تعالى: (لا جناح عليكم) وقوله (ليس عليكم جناح).

فالأولى (لا جناح عليكم) جاء التركيب بالجملة الاسمية و (لا) هنا نافية للجنس تضمنت الاستغراقية والمؤكد دخلت على المبتدأ (جناح) والخبر شبه الجملة جار ومجرور (عليكم) والنحاة يقولون (لا) في النفي بمثابة (ان) في الإثبات ومن الحقائق المسلمة في المعاني إن الجملة الاسمية تكون أقوى وأثبت من الجملة الفعلية. أما جملة (ليس عليكم جناح) فهي فعلية، ولا يمنع كون ليس ناسخاً لأن المهم اصل الجملة قبل دخول الناسخ عليها وهذا من الحكم النحوي ان الجملة الاسمية اثبت وادل على الثبوت من الفعلية(24).

أما من حيث الاستعمال القرآني فاذا استعرضنا الآيات التي وردت فيها (ليس عليكم جناح) و (لا جناح عليكم) في القرآن الكريم نجد ان (لا جناح عليكم) ستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الاسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة ولهذا جاءت بالجملة الاسمية الأقوى والأثبت، اما (ليس عليكم جناح) فستعمل فما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية ولهذا جاءت بالجملة الفعلية التي هي دون الجملة الاسمية(25).

ثانياً: الفرق الدلالي بين (ليس وما)

تتفق ليس و (ما) في دلالة توكيد النفي بوقوع الباء في الخبر المنفي بهما كثيراً كما تتفقان في النفي بهما يطرد في الزمان والمكان كما في قوله تعالى (فلما وضعتها قالت: ربّ اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى) فقد أفادت (ليس) الاطراد في النفي.

وبعبارة موجزة نقول إن (ليس) أقرب إلى (ما) في إفادتها الزمن بدلالة قرينة السياق.

وقد أشرنا إلى أن (ليس) عند النحاة أقرب إلى (ما) في إفادتها الزمن وعند النحاة أن (ما) و (ليس) كلاهما لنفي الحال أحياناً، ولمطلق النفي يقول تعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) فقد استعمل (ليس) أول الآية؛ لأن الضعفاء وذوي العسور لا جناح عليهم في كل زمان ماضي وحاضر، وكل ما يطلب اليهم الا يكونوا اسراراً فغلبهم نصح والرسول، وقد سماهم الله بذلك السر، محسنين ثم قال (ما على المحسنين من سبيل) استغراق نفي الخس أي ان معنى (من سبيل) سبيل (ما) فليس على المحسنين أي سبيل للعتب او للتضييق عليهم وإنما سبيل المغفرة لهم والرحمة بهم كثيرة ولهذا اختتمت الآية بخبر ثابت ونعت يقترن باسم الجلالة (والله غفور رحيم))،

(23) الأصول: 1 / 91.

(24) ينظر: لمسات بيانية: 1 / 857.

(25) ينظر: المصدر السابق: 1 / 857.

اختتمت الآية بخير ثابت ونعت يقترن باسم الجلالة (والله غفور رحيم).

وما ذهب إليه بعض اللغويين بزعم ان (من) زائدة للتوكيد فهذا مردود والصواب ان (من) هنا حققت في تركيب النفي بـ (ما) استغراق النفي وإطلاقه لتقابل (لا) النافية للجنس ومثله قوله تعالى (وما جاءنا من بشير ولا نذير) فليس المقصود نفي بشير واحد ولا نذير واحد وإنما المراد الجنس⁽²⁶⁾.

وبعبارة موجزة نصل إلى مسك الختام في حديثنا عن (ليس وما) نقول: إن ليس أقرب إلى ما) من حيث دلالتها عن النفي فهما كلاهما لنفي الحال ومطلق النفي هذا عن النفي فهما كلاهما لنفي الحال ومطلق النفي هذا من الناحية الدلالية، وأما من النافية النحوية فتختلف ليس عن ما بعده أحكام منها.

1. تعمل إذ لم يقترن اسمها بـ (إن) الزائدة وهذا لا يشترط مع ليس فقد جاءت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم اقتران اسم ليس بـ (إن) كما جاء في قوله تعالى (ليس البر ان تولوا....).
2. أن يكون اسمها مقدماً على خبرها أي يبطل عمل (ما) إذا تقدم الخبر على اسمها وهذا في (ليس) فيه خلاف عند النحاة فأجازة البصريون ولم يجزه الكوفيون⁽²⁷⁾.
3. عدم اقتران خبرها بـ (إلا) ففي اقترانه يبطل عملها كما في قوله تعالى: (وما محمد الا رسول) حيث لم تعمل هنا وهذا الحال نفسه مع (ليس).
4. يبطل عملها إذا تقدم معمول خبرها ولم يكن ظرفاً ولا جاراً ومجروراً كما في قول الشاعر⁽²⁸⁾:
وقالوا تمر منها المنازل من منى وما كل من وافى منى انا عارف

أما مع (ليس) فوقع خلاف بين البصريين والكوفيين فالكوفيون لا يجوزون تقدم الخبر ولا معموله عن الاسم، أما البصريون فقد جوزوا ذلك واحتجوا بقوله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم) فوجه الدليل في هذه الآية إنه قدم معمول خبر ليس على ليس فإن قوله (يوم يأتيهم) يتعلق بمصروف وقد قدمه على ليس وقالوا (ولو لم يجز تقديم خبر ليس على ليس والا لما جاز تقديم معمول خبرها عليها لان المعمول لا الا حين يقع العامل⁽²⁹⁾).

المبحث الثالث: تطبيقات من السياق القرآني

وردت (ليس) وصورها في القرآن الكريم بتسع وثمانين موضعاً وقد اختلفت صورها التركيبية الا انها جاءت عاملة في جميع مواضعها ولم ترد مهملة وسنأخذ من كل صورها امثلة ونقوم بتحليلها.

الصورة الأولى: جاءت (ليس) مجردة من تاء التأنيث والضمائر وهمزة الاستفهام وقد ذكرت في ست وسبعون موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى في: ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...))⁽³⁰⁾

اختلف القراء في قراءة (البر) فقرأ الجمهور (ليس البر) برفع (البر) على إنه اسم (ليس) والخبر هو (أن تولوا وجوهكم).

⁽²⁶⁾ ينظر: أساليب النفي في القرآن الكريم: 81.

⁽²⁷⁾ ينظر: الانصاف: 1 / 30.

⁽²⁸⁾ البيت لمزاحم بن حارث العقيلي، وهو من الطويل، ينظر: الكتاب، 1 / 72، وشرح ابیات المغني 5 / 207.

⁽²⁹⁾ ينظر: الانصاف 1 / 131.

⁽³⁰⁾ البقرة: 177

وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بنصب (البرِّ) على إنه خبر (ليس) مقدم و (أن تولوا) اسم ليس مؤخر، ويكثر من كلام العرب تقديم الخبر على الاسم في باب كان وأخواتها إذا كان أحد معمولي هذا الباب مركباً من (أن) المصدرية وفعلها كان المتكلم بالخيار في المعمول أن يرفعه وأن ينصبه.

وهذا من روعة الإعجاز القرآني في جواز هذين الأمرين في القراءة الكريمة.

أما قوله تعالى في سورة البقرة أيضاً: ((وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))⁽³¹⁾.

ف نجد هنا (البرُّ) جاءت بالرفع وبالأية الأولى (بالنصب) خبر ليس و (أن تولوا) اسمها أما في الآية الثانية فكلمة (البرُّ) بالضم هي اسم ليس⁽³²⁾.

فالنصب في قوله تعالى (ليس البرُّ) نفي الجنس عن هذا الفعل واقتران خبر ليس بالباء يتضمن التركيب دلالة الجحد والانكار ومن أمثلة اقتران الباء للتعظيم والتهويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكَمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾⁽³³⁾ فإن فيه تهويل للعذاب، والباء جاءت هنا للسببية على أن هذا العذاب لعظيم هول مما يتساءل عن السببية، وعطف قوله تعالى ((وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) على المجرور الباء يكون لهذا العذاب سببان⁽³⁴⁾.

- وقد اصرد اقتران خبر (ليس) الصريح المفرد في الجملة الاستهامية (بالباء) في احد عشر موضعاً في القرآن الكريم وبعضها سبق بالهمزة الاستهامية ومنها قوله تعالى ((ولو ترى اذ وقفوا على ربهم، قال: أليس هذا بالحق، قالوا بلى وربنا))، وهذا تعبير من الله تعالى لهم على التأكيد⁽³⁵⁾.

- والاستهامة تقريرية دخل على نفي الامر المقرر به لاختيار مقدار المسؤول فلذلك يُسأل عن نفي ما هو واقع، لأنه ان كان له مطمع في الانكار تذرغ اليه بالنفي الواقع في السؤال المقرر، والمقصود أهدا حق.

يقول احد الباحثين ((ويستحيل في رأي ان يكون المصدر المؤول في الآية الكريمة اسم ليس والبر خبرها، لان المعرفة أولى بالابتداء والمصدر المؤول في حكم النكرة، بدليل دخول الباء الزائدة عليه في قوله: ((وليس البرُّ بان تاتوا البيوت من ظهورها)) مع ملاحظة ان (البرُّ) جاءت مرفوعة في هذه الآية الكريمة وفي رأي ان اسم ليس ضمير الشأن، وأن البرُّ الخبر، وجاء متأخراً كما تقتضي بذلك قواعد النحو والذوق السليم، اما قول السائل: فليس سواء عالمٌ وجهولٌ، ففي رأي أن (عالم وجهول) مرفوعان، ليس لان عالماً اسم ليس متأخراً ولكنه مرفوع على الاستئناف واسم ليس محذوف تقديره: فليس هذان سواء عالمٌ وجهولٌ، لذلك كان مصيباً السيوطي حينما قال ((ومنه بعضهم في (ليس) تشبيهاً ب (ما)⁽³⁶⁾

- فانهم كانوا يزعمونه باطلاً لذلك اجابوه بالحرف الموضوع لإبطال ما قبله، وهو (بلى) فهو يبطل النفي وهو إقرار بوقوع المعنى أي بلى هو حق واكدوا ذلك الإقرار ب (القسم) تحقيقاً لاعتراضهم للمعترف به، لأنه معلوم لله تعالى أي: نقرُّ ولا نشرك فيه، فلذلك نقسم عليه، وهذا من استعمال القسم لتأكيد لازم فائدة الخبر⁽³⁷⁾.

(31) البقرة: 189.

(32) ينظر: لمسات بيانية: 1 / 590.

(33) آل عمران: 182

(34) ينظر: التحرير والتنوير: 3 / 185.

(35) الكشاف: 2 / 14.

(36) بحوث وقضايا نحوية من كتاب التعليل النحوي للكلمة والكلام، احمد الدايم، باب: ليس واخواتها.

(37) ينظر: التحرير والتنوير: 1 / 188.

- وهنا يحق للدارس ان يمعن النظر في الوظيفة الدلالية لهذا النوع من التركيب، اذا اقترن خبر ليس بالباء فعندها بعض اللغويين (زائدة تقييد التوكيد، أي: توكيد النفي ب (ليس) وأُعرب الخبر على انه مجرور لفظاً منصوب محلاً، ويبدو ان ما ذهب اليه هؤلاء اللغويون، يخدم قاعدتهم في وجوب وقوع خبر (ليس) منصوباً.
 - ومثله قوله تعالى ((أليس الله بأعلم بالشاكرين)) أي: الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للإيمان، وبمن يصمم على كفره فيخذله (38).
 - وشاهد اخر على مجيء الخبر مقترن بالباء قوله تعالى: ((أليس الله بكاف عبده)) فالهمزة الداخلة على النفي للتقرير، أي: هو كاف عبده، وفي إضافة اليه تشريف عظيم لنبيه، وقرأ الجمهور (عبده) وهو (رسول الله)... وقرأ آخرون مثل ابن مجاهد وحمزة والكسائي (عباده) بالجمع أي: (الأنبياء والمطيعين من المؤمنين) (39).
 - وقوله ايضاً: ((أليس الله بعزيز ذي انتقام))
- حيث أفادت دخول أداة الاستفهام (الهمزة) على (ليس) الدالة على نفي الحال، في اصل دلالتها - لتؤدي معنى التقرير وهو عند اصل البلاغة اعلى درجات التوكيد.
- أن تأتي ليس مسبوقه بالهمزة وقد فصلت بينها وبين الهمزة بالواو كقوله تعالى: ((أوليس الله بأعلم ما في صدور العالمين)).

يتألف التركيب من همزة الاستفهام + الواو - الفاصلة + ليس - النافية، أ + و + ليس ____ (أوليس).

ومثله قوله تعالى ((أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العظيم)).

يقول أهل التفسير ان في الآية الكريمة عطف هذا التقرير على الاحتجاجات المتقدمة على الانسان المعني من قوله عز وجل ((أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة)) ذلك انه لما بيّننا الاستدلال بخلق أشياء على امكان خلق امثالها، ارتقى في هذه الآية الى الاستدلال بخلق معلومات عظيمة، على إمكان خلق ما دونها وجيء بهذا الدليل بطريقة: (التقرير) الذي دلّ عليه الاستفهام التقريري (أوليس الذي) لان هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقر إلا الإقرار به، فمن البديهية قاضية بأن من خلق السموات والأرض هو على خلق ناس بعد الموت أقدر، فيكون اقراره بعد توجيه التقرير اليه على نفي المقصود شاهداً على انه لا يستطيع الا ان يقدر، وأمثال هذا الاستفهام التقريري كثيرة (40).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على افضل من أقلت الأرض وأضلت السموات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد:

فمن خلال الصفحات القليلة السابقة نستطيع أن نُثبِت بعض الأمور المسلمة منها:

1. وقوع الاختلاف في (ليس) بين علماؤنا البصريين فيما بينهم من جهة وبين الكوفيين من جهة أخرى، فمنهم من جعلها حرف وشبهها ب (ما) ومنها من عدّها فعل، ومن المحدثين من جعلها في باب مستقل أسماه باب ليس وأخواتها وجعل أخواتها (ما، لا، لات، أن).

(38) الكشاف: 2 / 23.

(39) ينظر: البحرالمحيط، 7 / 412.

(40) ينظر: التحرير والتنوير، 32

2. اختلاف التراكيب والصور التي وردت فيها (ليس) في القرآن الكريم، إلا إنها لم تأتِ بصفة مهملّة، وإنما جاءت عاملة في كل مواضعها ومن هذه الصور.
- أ. مجيئها مسبوقة بهمزة الاستفهام بدون فاصل بينها وبين الهمزة، أو مع وجود فاصل (الواو) بينها.
- ب. جاء خبرها في القرآن شبه جملة جار ومجرور في محل نصب، وهو الأكثر بحرف الجر (اللام، والباء، و على، و من، و في، والكاف) ومجموعها أربعة وثمانون موضع.
- ت. تقدم الخبر شبه الجملة على اسم (ليس) في أكثر مواضعها في القرآن، ومعنى هذا أن (ليس) تنفي وقوع شيء على ما يأتي بعدها اسماً كان أو خبراً، فإن تقدم الخبر فإنها تنفي وقوع الاسم عليه كما في قوله تعالى: ((انه ليس له سلطان)) حيث نفت وقوع السلطان من الخبر (له).
- ث. مجيئها متصلة بالضمائر مثل: (لسنا، لست، لست، لست، ولستم، لست، ليسوا) أما (لست ولسنا) فلم ترد في القرآن الكريم.
3. في تقدم الخبر على اسمها اختلف البصريون والكوفيون في جوازه، فذهب البصريون إلى جواز تقدم الخبر على الاسم وامتنع ذلك عند الكوفيون.
4. (ليس) لها دلالات مختلفة، فهي تغيد نفي الحال والحاضر والمستقبل والماضي بقرينة السياق.
5. يكون نفيها مؤكداً حين يسبق خبرها بالباء والكاف و (من).
6. جعلها الكوفيون حرف عطف في مواضع، أما البصريون فلم تثبت لديهم هذه الصورة.
7. تكون حرفاً ناصباً بمنزلة (ألا) عند بعضهم.
8. عند اقتران خبرها ب (إلا) تكون مهملّة عند بني تميم.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولاً: القران الكريم

1. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت 316هـ). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984) *لتحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
3. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1997) *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، ط1.
4. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (د.ت.). *السبعة في القراءات*. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.
5. ابن مالك، محمد بن عبد الله (د.ت.). *شرح الكافية الشافية*. تحقيق: عبد المنعم أحمد هويدي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1.
6. ابن هشام، عبد الله بن يوسف (1985) *مغني اللبيب عن كتب الأعراب*. تحقيق: مازن المبارك. دمشق: دار الفكر، ط6.
7. الأنباري، كمال الدين أبو البركات (2006) *لإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين*. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
8. البغدادي، عبد القادر بن عمر (د.ت.). *شرح أبيات المغني*. تحقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق. بيروت: دار المأمون للتراث، ط2 (ج1-ج4)، ط1 (ج5-ج8).
9. الحريري، القاسم بن علي (2005) *ملحمة الإعراب*. القاهرة: دار السلام، ط1.
10. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (1985) *للإمامات*. تحقيق: مازن المبارك. دمشق: دار الفكر، ط2.
11. الزمخشري، محمود بن عمر (د.ت.). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. صححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: دار الريان للتراث، ط3.
12. السامرائي، فاضل صالح (2003) *مسائل بيانية في نصوص من التنزيل*. عمان: دار عمار، ط3.
13. السيبويه، عمرو بن عثمان (سيبويه) (2009) *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط5.
14. المبرد، محمد بن يزيد (د.ت.). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت: عالم الكتب.
15. المرادي، بدر الدين الحسين بن قاسم (1992) *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
16. الغلاييني، مصطفى (1993) *جامع الدروس العربية*. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، ط28.

17. الفوزان، عبد الله بن صالح (د.ت.). تعجيل الندى بشرح قطر الندى .د.م.: د.ن.
18. الجارم، علي؛ أمين، مصطفى (د.ت.). النحو الواضح في قواعد اللغة العربية. القاهرة: الدار المصرية.
19. عبد الدائم، أحمد محمد (د.ت.). التحليل النحوي للكلمة والكلام .د.م.: د.ن.
20. مجمع اللغة العربية (مصر). (1989) معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
21. موفاري، عبد الرزاق (2012) أساليب النفي في القرآن الكريم: دراسة نحوية بلاغية - سورة غافر نموذجًا . رسالة ماجستير، د.م.: د.ن.
22. [بدون مؤلف محدد] (د.ت.). الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط .د.م.: د.ن.

عنوان البحث

مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية

ليلى صبري نايف مريدا¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: lailamareed@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/24>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/24>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/07م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين، وتحديد الفروق في واقع التوظيف تبعاً لمتغيرات المؤهل العلمي، والعمر. ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت الباحثة على المنهج المختلط (الكمي والنوعي)، حيث تم استخدام أداتين: استبانة لجمع البيانات الكمية، ومقابلات شبه موجهة لجمع البيانات النوعية. تضمنت الاستبانة أربعة مجالات رئيسية، وتم توزيعها على عينة من (130) من معلمي اللغة العربية في المدارس الابتدائية، كشفت النتائج أن مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية جاء متوسطاً في جميع مجالات الدراسة. لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري المؤهل العلمي والعمر في الدرجة الكلية أو معظم المجالات، باستثناء وجود فرق دال في مجال تحديات التوظيف لصالح من هم دون الدكتوراه. وأكدت بيانات المقابلات النوعية أن المعلمين إلى رغبتهم في توظيف الذكاء الاصطناعي، إلا أنهم أبدوا حاجتهم إلى التدريب والتأهيل، وتوفر الوقت والدعم الفني، كما عبّر بعضهم عن مخاوف تتعلق بخصوصية البيانات وصعوبة التكيف مع التقنيات الحديثة. وتوصي الدراسة بضرورة توفير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين في مجال الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على مهارات التوظيف العملي، ودمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية بشكل تدريجي ومرن.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، تدريس اللغة العربية، المرحلة الابتدائية.

RESEARCH TITLE**The Level of Integrating Artificial Intelligence in Teaching Arabic at the Primary Stage****Abstract**

This study aimed to explore the reality of employing artificial intelligence (AI) in teaching Arabic at the elementary stage from the perspective of teachers and to identify differences in its utilization based on academic qualification and age. To achieve these objectives, the researcher adopted a mixed-method approach (quantitative and qualitative), employing two tools: a questionnaire for quantitative data collection and semi-structured interviews for qualitative insights. The questionnaire covered four main domains and was distributed to a sample of 130 Arabic language teachers in elementary schools. The findings revealed that the level of AI utilization in teaching Arabic was moderate across all study domains. No statistically significant differences were found attributable to academic qualification or age in the overall score or most domains, except for a significant difference in the domain of implementation challenges in favor of teachers below the doctoral level. Qualitative interview data confirmed teachers' willingness to adopt AI but highlighted their need for training, preparation, sufficient time, and technical support. Some teachers also expressed concerns regarding data privacy and difficulties in adapting to modern technologies. The study recommends providing specialized training programs for teachers on AI, with a focus on practical application skills, and gradually and flexibly integrating AI into educational curricula.

Key Words: Artificial Intelligence, Teaching Arabic, Elementary Stage.

المقدمة

يشهد العالم في العصر الحديث تطورًا تقنيًا متسارعًا أحدث تغييرات جذرية في مختلف مجالات الحياة، وعلى رأسها قطاع التعليم. ومن بين أبرز هذه التقنيات، يبرز الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة ثورية قادرة على إعادة تشكيل أساليب التدريس والتعلم، وتقديم حلول مبتكرة تتجاوز حدود الطرق التقليدية. فالذكاء الاصطناعي لا يقتصر على تحليل البيانات، بل يمتد ليشمل التفاعل الذكي مع المتعلم، وتقديم محتوى مخصص يتكيف مع احتياجاته الفردية (Singh, 2025)، هذا التحول الرقمي يفتح آفاقًا واسعة أمام المؤسسات التعليمية لتطوير بيئات تعلم أكثر فاعلية وشمولًا، ويسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بجودة التعليم وتكافؤ الفرص. وفي ظل هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على العملية التعليمية، خاصة في المراحل التأسيسية مثل المرحلة الابتدائية، حيث تشكل اللبنة الأولى للمعرفة والمهارات اللغوية.

ويُعرف الذكاء الاصطناعي في السياق التعليمي بأنه استخدام الأنظمة الذكية لتحسين عمليات التدريس والتعلم، من خلال أدوات قادرة على تحليل البيانات التعليمية، وتقديم محتوى مخصص، وتوفير تغذية راجعة فورية. وتشير دراسة الغامدي والشمري (2024) إلى أن دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية يسهم في تحسين نتائج الطلاب، وتحديد الفجوات المعرفية لديهم. كما أوضح الزهراني (2023) أن الأنظمة الذكية تساعد المعلمين في إعداد خطط دراسية مخصصة، وتقلل من العبء الإداري، مما يتيح لهم التركيز على التفاعل التربوي الفعّال. من جهة أخرى، أشار تقرير Southern Methodist University إلى أن الذكاء الاصطناعي يُعزز من التفاعل داخل الصفوف الدراسية، ويسهم في تقديم محتوى متنوع يتناسب مع أنماط التعلم المختلفة لدى الطلبة. هذه التطبيقات تؤكد أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية، بل هو شريك تربوي قادر على إحداث نقلة نوعية في التعليم، خاصة في المراحل التأسيسية التي تتطلب تفاعلًا مستمرًا وتغذية راجعة دقيقة.

أصبح الذكاء الاصطناعي عنصرًا محوريًا في تطوير تعليم اللغات، إذ يُستخدم في تصميم أنظمة تفاعلية تعتمد على تحليل البيانات اللغوية وتقديم محتوى مخصص لكل متعلم. تُظهر الدراسات أن هذه التقنيات تحسن مهارات التحدث والاستماع والكتابة، عبر أدوات مثل الترجمة الآلية، والتعرف على الصوت، والتقييم التلقائي للنصوص. في السياق العربي، تناولت دراسة بعطوط (2024) فعالية تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل Duolingo و Bree AI في تعليم العربية والإنجليزية لغير الناطقين بها، مشيرة إلى أنها توفر بيئة تعليمية مرنة وتفاعلية تُراعي الفروق الفردية. على الصعيد الدولي، استعرض Son et al. (2023) أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات، مثل التقييم التلقائي، التدريس الذكي، والتفاعل عبر الشات بوت. كما أشار تقرير Cambridge Papers (2024) إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يُعد قوة تحويلية، إذ يُساعد المعلمين على تصميم محتوى متنوع ويُحفز الطلبة على التفاعل بطرق غير تقليدية.

تُعد اللغة العربية من أكثر اللغات تعقيدًا بسبب بنيتها النحوية والصرفية، وتنوع اللهجات، واستخدام السياق في تحديد المعنى، ما يشكل تحديًا أمام أنظمة الذكاء الاصطناعي المعتمدة على معالجة اللغة الطبيعية، وأشار الشافعي (2023) إلى أن تعليم العربية يتطلب أدوات ذكية للتعامل مع الفروق الدقيقة في النحو والصرف وتقديم تدريبات تفاعلية مناسبة لمستوى المتعلم. كما أكد Hanandeh et al. (2024) أن الذكاء الاصطناعي يواجه صعوبات في معالجة اللهجات المختلفة، مما يؤثر على دقة التقييمات والتغذية الراجعة. ومع ذلك، تسهم تقنيات التعلم العميق الحديثة في تحسين قدرة الأنظمة على فهم اللغة العربية، خاصة مع توفر قواعد بيانات لغوية متنوعة، وأشار Alkaabi & Almaamari (2025) إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يساعد في إعداد محتوى مخصص وتقديم دعم لغوي فوري للمتعلمين.

وتُعد المرحلة الابتدائية من أهم المراحل التعليمية، حيث تتشكل فيها الأسس الأولى للمعرفة والمهارات اللغوية. ويتميز طلبة هذه المرحلة بفضولهم المعرفي، وحاجتهم إلى التفاعل الحسي واللغوي، مما يجعل استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليمهم فرصة لتعزيز التعلم النشط. وقد أكد الطلوعي (2023) أن استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في بيئة التعلم الإلكتروني يُسهم في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الخامس الابتدائي في مادة اللغة العربية. كما أشار تقرير Alefb (2024) إلى أن استخدام أدوات مثل الشات بوت والتغذية الراجعة الفورية يُحفز الطلبة على المشاركة، ويُعزز من دافعيتهم نحو التعلم. من جهة أخرى، أوضحت دراسة (2024) Familiar أن الذكاء الاصطناعي يُساعد في تقديم محتوى أدبي وتفاعلي يُناسب اهتمامات الأطفال، ويُسهم في تنمية حب اللغة لديهم.

وفي ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبح الذكاء الاصطناعي أحد أبرز الأدوات التي تعيد تشكيل العملية التعليمية، حيث يوفر إمكانات كبيرة في تخصيص المحتوى، وتحسين التفاعل، وقياس الأداء التعليمي (Hanandeh et al., 2024) ومع ذلك، فإن توظيف هذه التقنيات في تعليم اللغة العربية، خصوصاً في المرحلة الابتدائية، لا يزال يواجه تحديات متعددة تتعلق بالجاهزية التقنية، وملاءمة المحتوى، وتدريب المعلمين، بالإضافة إلى محدودية الدراسات التطبيقية التي تقيس الأثر الفعلي لهذه التقنيات على التحصيل اللغوي لدى الطلبة. (Al Rajab et al., 2023).

فأشار الطلوعي (2023) إلى أن استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في بيئة التعلم الإلكتروني ساهم بشكل إيجابي في تحسين أداء طلبة المرحلة الابتدائية في مادة اللغة العربية، مما يعكس أهمية دمج هذه التقنيات في المناهج الدراسية. كما تؤكد دراسة العنزي (2024) أن التطبيقات الذكية تُسهم في تعزيز المهارات اللغوية الأربعة، لكنها تواجه تحديات تتعلق بالأمان، ونقص التدريب، وقلة المحتوى العربي التفاعلي مقارنة باللغات الأخرى.

ومن هنا، تتبع مشكلة الدراسة من وجود فجوة واضحة بين الإمكانيات النظرية للذكاء الاصطناعي في التعليم، وبين التطبيق الفعلي في تدريس اللغة العربية للناشئة، مما يستدعي البحث في مدى فاعلية هذه التقنيات، والمعوقات التي تحول دون توظيفها بكفاءة في البيئات التعليمية العربية.

وفي ضوء ذلك يمكن ايجاز مشكلة الدراسة في السؤال:

ما واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين؟ وما التحديات التي تواجههم في ذلك؟

وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. هل تختلف وجهات نظر المعلمين حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بناءً على العمر؟

2. هل تختلف وجهات نظر المعلمين حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بناءً على المؤهل العلمي؟

فرضيات الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى اختبار الفرضيات الآتية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين وجهات نظر المعلمين حول واقع استخدام الذكاء الاصطناعي بتدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية وفق العمر.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين وجهات نظر المعلمين حول واقع استخدام الذكاء الاصطناعي بتدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية وفق المؤهل العلمي.

أهداف الدراسة:

يمكن صياغة أهداف دراسة على النحو التالي:

1. التعرف على واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين.
2. استكشاف تصورات المعلمين حول فعالية الذكاء الاصطناعي في تحسين تعليم اللغة العربية.
3. تحديد التحديات والمعوقات التي تواجه المعلمين في توظيف الذكاء الاصطناعي.
4. فحص الاختلافات في وجهات النظر بناءً على متغيري العمر والمؤهل العلمي.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذا البحث من التحول الرقمي في التعليم والحاجة لتطوير طرق تدريس اللغة العربية بما يتناسب مع خصائص المتعلمين في المرحلة الابتدائية، إذ أصبح الذكاء الاصطناعي أداة استراتيجية لتقديم حلول تعليمية ذكية تتسم بالتكيف والمرونة، مما يعزز فاعلية التدريس ويزيد دافعية الطلبة (Mustafa et al., 2024; Salha et al., 2024) كما يتيح الذكاء الاصطناعي تقديم محتوى مخصص للمتعلمين، وتحليل لحظي لأدائهم مع توفير تغذية راجعة فورية (Zawacki- Richter et al., 2019) وتكتسب الدراسة أهمية خاصة في السياق العربي نظرًا للتحديات التي تواجه اللغة العربية وضعف مستويات الأداء اللغوي لدى الطلبة، ما يجعل استكشاف دمج الذكاء الاصطناعي في تدريسها استجابة علمية وعملية تحافظ على عمق اللغة وجمالياتها (العززي، 2024). علاوة على ذلك، يسد البحث فجوة في الأدبيات العلمية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بالمرحلة المبكرة، ويفتح آفاقاً لتطوير استراتيجيات تعليمية متكاملة (Mustafa et al., 2024).

حدود الدراسة

أجريت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام 2025، واقتصرت عينة الدراسة على معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في الداخل، واعتمدت الدراسة المنهج المختلط بأداتين الاستبانة والمقابلة، وتحددت بالبحث في الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية.

مصطلحات الدراسة

فيما يلي تعريف لمصطلحات الدراسة:

الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على محاكاة السلوك البشري من خلال التعلم، التحليل، واتخاذ القرار. في السياق التعليمي، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتطوير أدوات تعليمية ذكية، مثل التقييم التلقائي، والتغذية الراجعة الفورية، والتعلم التكيفي. وقد أشار الزهراني (2023) إلى أن الذكاء الاصطناعي يُسهم في تحسين أداء المعلمين وتخصيص المحتوى التعليمي. كما أوضح Wilson & Davis (2023) أن الذكاء الاصطناعي يُمكن أن يُعزز جودة التعليم إذا تم توظيفه ضمن إطار أخلاقي واضح.

تدريس اللغة العربية يُعد من المهام التربوية الأساسية في المرحلة الابتدائية، حيث تُبنى فيه المهارات اللغوية الأساسية

مثل القراءة والكتابة والاستماع. ويواجه هذا التعليم تحديات تتعلق بتنوع اللهجات وصعوبة القواعد. وقد ناقشت العنزي (2024) فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، بينما تناول Hanandeh et al. (2024) التحديات التقنية في معالجة اللغة العربية باستخدام الذكاء الاصطناعي.

السياق النظري والدراسات السابقة

تتناول هذه الدراسات مجموعة من الأبعاد النظرية والتطبيقية للذكاء الاصطناعي في التعليم، لا سيما في تعليم اللغة العربية والمراحل التأسيسية. وقد تنوعت المنهجيات بين التحليلية والتجريبية، وسلطت الضوء على فرص توظيف الذكاء الاصطناعي وتحدياته. وفيما يلي عرضٌ مفصل للدراسات ذات الصلة.

هدفت دراسة Boulesnam & Boucetti (2025) إلى استكشاف الخصائص اللغوية الفريدة للغة العربية التي تُصعب من معالجتها آلياً باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي. استخدمت الدراسة منهجاً تحليلياً وصفيًا، وركزت على الجوانب النحوية والصرفية والتنوع اللهجي. أظهرت النتائج أن غياب الحركات، وجود الديلغوشيا، والتنوع اللهجي يشكلون تحديات رئيسية أمام تطوير أدوات فعالة للمعالجة اللغوية الطبيعية باللغة العربية.

هدفت دراسة Al-Khalidi (2024) إلى بناء إطار عملي لتدريب معلمي اللغة العربية على دمج الذكاء الاصطناعي في الصفوف الابتدائية، من خلال منهج تطبيقي شمل ورش عمل تدريبية وملاحظات صفية ميدانية. ركزت الدراسة على تطوير نموذج تدريبي يُمكن المعلمين من تصميم أنشطة تعليمية مدعومة بالذكاء الاصطناعي، تُسهم في تحسين التفاعل داخل الصف، وتعزيز الفهم اللغوي لدى الطلبة. أظهرت النتائج أن التدريب المركز يُسهم بشكل كبير في رفع كفاءة المعلمين، ويُساعدهم على اكتساب مهارات جديدة في استخدام الأدوات الذكية، مثل تطبيقات التعلم التفاعلي، ومنصات التقييم الذكي.

هدفت دراسة Hanandeh وآخرين (2024) إلى تحليل فرص وتحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في السياق اللغوي العربي، خاصة في مجالات التعليم والترجمة والمعالجة اللغوية. اعتمدت الدراسة على مراجعة منهجية للأدبيات، وأظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يمتلك إمكانيات واعدة في تحسين تعلم اللغة العربية، لكنه يواجه تحديات تتعلق بتنوع اللهجات، ضعف الموارد الرقمية، وتعقيد البنية اللغوية.

واستعرض رمضان (2024) توجهات المعلمين الجدد نحو توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عبر استبانة شملت عينة من المعلمين الجدد. أظهرت النتائج اهتمامًا إيجابيًا لاستخدام الذكاء الاصطناعي، خاصة في مجالات التخطيط والتقويم، مع وجود تفاوت في مستوى المهارات التقنية بينهم. ومن التحديات الرئيسية التي تواجه المعلمين نقص التدريب وضعف البنية التحتية، إضافة إلى مخاوف فقدان الدور البشري في التعليم.

أما دراسة العنزي (2024) هدفت بمراجعة منهجية لأدبيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، حيث تم تحليل خمسين دراسة سابقة. أظهرت المراجعة تنوعًا واسعًا في التطبيقات الذكية المستخدمة، والتي ساهمت في تعزيز دافعية الطلبة وتفاعلهم مع المحتوى التعليمي، خاصة في المهارات اللغوية والقواعد وتحليل النصوص. مع ذلك، برزت تحديات تتعلق بحماية الخصوصية، ونقص تدريب المعلمين، وقلة التطبيقات المخصصة للغة العربية.

وأيضاً دراسة Abdullatif (2024) هدفت إلى استكشاف تصورات واستعدادات المعلمين في المملكة العربية السعودية تجاه دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم. استخدم الباحث منهج الدراسة المقطعية لجمع البيانات من عينة واسعة من المعلمين عبر استبيانات إلكترونية. أظهرت النتائج وجود مستوى جيد من الاستعداد والقبول بين المعلمين، مع ملاحظة أن

المعرفة التقنية والتدريب المسبق كان لهما أثر إيجابي على تقبل التكنولوجيا.

هدفت دراسة Bahamish (2024) إلى تطوير الكفايات الرقمية والمعرفية لدى المعلمين في بيئات تعليمية مدعومة بالذكاء الاصطناعي، مع التركيز على تدريس اللغة العربية في المدارس العربية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع بيانات من معلمين يعملون في مراحل التعليم الابتدائي، وتحليل مدى جاهزيتهم لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الممارسات الصفية. أظهرت النتائج أن المعلمين يُعانون من ضعف في الخلفية التقنية، مما يُعيق الاستخدام الأمثل للأدوات الذكية، ويُحد من قدرتهم على تصميم أنشطة تعليمية تفاعلية. كما بيّنت الدراسة أن هناك حاجة ملحة إلى دعم مستمر وتدريب متخصص يُركز على بناء كفايات المعلمين في التعامل مع الذكاء الاصطناعي، وتوظيفه في تطوير مهارات الطلبة اللغوية.

تناولت دراسة Giannini (2023) أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي على مستقبل التعليم، من خلال مراجعة تحليلية لمبادرات تعليمية عالمية، شملت تجارب من دول مختلفة، وركزت على استخدام المنصات التفاعلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي. هدفت الدراسة إلى فهم كيف يمكن لهذه التقنيات أن تُعيد تشكيل طرق التدريس والتعلم، خاصة في ظل التحول الرقمي المتسارع. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يُمكن المعلمين من تقديم تفسيرات متعددة للنصوص، مما يُعزز من فهم الطلبة ويُنمي مهارات التفكير فوق المعرفي لديهم.

هدفت دراسة الرابطة الدولية للتقويم التربوي International Association for Educational Assessment (2023) إلى استكشاف مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في عمليات التقويم التربوي، من خلال تحليل بيانات مستخلصة من مؤتمرات وممارسات دولية في مجال التقييم الذكي. ركزت الدراسة على فهم كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم أدوات تقييم دقيقة وشاملة، تُراعي الفروق الفردية بين الطلبة. أظهرت النتائج أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التقييم لا يزال محدودًا، خاصة في البيئات التعليمية العربية، نتيجة لضعف التدريب، وقلة الموارد التقنية، وعدم وجود سياسات واضحة تُنظم هذا الاستخدام.

سعت دراسة MIT Media Lab (2023) إلى استكشاف إمكانيات الذكاء الاصطناعي في تصميم تعليم مخصص يُراعي الفروق الفردية بين الطلبة، من خلال تحليل مشاريع تعليمية مدعومة بهذه التقنيات في بيئات تعليمية متعددة. اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي لتجارب ميدانية وتقارير تطبيقية، وركزت على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في بناء خطط دراسية تتناسب مع قدرات كل طالب. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يُتيح للمعلمين تصميم محتوى تعليمي مرن، يُراعي أنماط التعلم المختلفة، ويُوفر دعمًا فرديًا مستمرًا يُعزز من استقلالية الطالب وتقدمه الذاتي.

هدفت دراسة مركز ستانفورد لتسريع التعلم Stanford Accelerator for Learning (2023) إلى تقييم فاعلية أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين نتائج التعلم الفردي، من خلال تطبيقات تعليمية ذكية تم اختبارها في بيئات صفية متنوعة. استخدمت الدراسة منهجًا تجريبيًا وتحليليًا، حيث تم قياس أثر هذه الأدوات على تحصيل الطلبة، ومتابعة تقدمهم الأكاديمي. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يُوفر دعمًا مخصصًا لكل طالب، ويُساعد المعلمين على متابعة الأداء الفردي بدقة، مما يُسهم في تحسين جودة التعليم.

هدفت دراسة Liu & Zhang (2023) إلى تحليل أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي والتغذية الراجعة الهجينة على تحسين مهارات الكتابة لدى متعلمي اللغة الثانية، من خلال منهج شبه تجريبي شمل مجموعات طلابية في بيئات تعليمية رقمية. ركزت الدراسة على استخدام أدوات ذكية تُقدم تغذية راجعة فورية، تُساعد الطلبة على تصحيح الأخطاء وتحسين الأداء

الكتابي. أظهرت النتائج أن هذه التغذية الراجعة تُسهم في رفع مستوى الدافعية لدى الطلبة، وتُعزز من قدرتهم على التفكير النقدي، من خلال تقديم ملاحظات ذكية تُراعي السياق اللغوي والمعرفي.

وهدفت دراسة Anderson et al (2023) إلى استكشاف مستقبل التدريس والتعلم في ظل تطور الذكاء الاصطناعي، من خلال تحليل سياسات تعليمية وتجارب ميدانية في مدارس أمريكية. اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي مقارنة، حيث تم دراسة نماذج تعليمية تستخدم الذكاء الاصطناعي في تقديم محتوى مخصص وتغذية راجعة فورية. أظهرت النتائج أن هذه التقنيات تُسهم في تعزيز مشاركة الطلبة، وتحسين أدائهم الأكاديمي، من خلال تقديم دعم آني يتناسب مع احتياجاتهم الفردية.

هدفت دراسة الجمعية الأوروبية لتعلم اللغات بمساعدة الحاسوب - European Association for Computer-Assisted Language Learning (2023) إلى تقييم مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في تنمية المهارات الرقمية لدى الطلبة، من خلال مراجعة تحليلية لتقارير وممارسات تعليمية أوروبية. ركزت الدراسة على استخدام الذكاء الاصطناعي كوسيط تعليمي، يُسهم في تقديم محتوى رقمي تفاعلي، لكنه غالبًا ما يُستخدم دون تركيز كافٍ على تدريب الطلبة على المهارات التقنية اللازمة. أظهرت النتائج أن هناك فجوة بين استخدام الأدوات الذكية وبين تطوير الكفايات الرقمية لدى الطلبة، مما يُعيق تحقيق أهداف التعليم الرقمي.

كما هدفت دراسة Smith et al (2023) إلى تحليل أثر دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في التقييم التكويني داخل الصفوف الدراسية الناطقة بالعربية، من خلال توظيف نهج تحليلات الأداء لتقديم تغذية راجعة فورية ومخصصة للمتعلمين، ودعم المعلمين في اتخاذ قرارات تربوية مبنية على بيانات دقيقة. اعتمدت الدراسة منهجًا شبه تجريبي، حيث تم تطبيق نظام تقييم مدعوم بالذكاء الاصطناعي على عينة مكونة من 18 صفًا دراسيًا في ثلاث دول عربية، شملت مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط. تم جمع بيانات الأداء من خلال منصات تعليمية رقمية. أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التقييم التكويني أدى إلى تحسين ملحوظ في دقة التقييمات، وزيادة تفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي، بالإضافة إلى تعزيز قدرة المعلمين على تخصيص التدريس وفقًا لاحتياجات الطلبة الفردية.

وهدفت دراسة Harvard Digital Education Initiative (2023) إلى تحليل مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تقييم التفاعلات التعليمية بشكل فعال، مع التركيز على الإمكانيات الحالية لهذه التقنيات والقيود التي تحدّ من استخدامها في البيئات التعليمية الواقعية. اعتمدت الدراسة على مراجعة منهجية لمجموعة من التطبيقات التعليمية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك نماذج اللغة الكبيرة وتقنيات التعلم الآلي، وتم تحليلها من خلال مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس في جامعة هارفارد وتجارب ميدانية داخل الصفوف الدراسية. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يمتلك قدرة واعدة في دعم التفاعل التعليمي، خاصة من خلال تخصيص المحتوى وتقديم دعم فوري للمتعلمين. ومع ذلك، كشفت الدراسة عن قيود مهمة، مثل احتمال حدوث أخطاء أو "هلوسات" في مخرجات النماذج، وصعوبة تفسير بعض القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية، مما يحد من ثقة المعلمين في استخدامها بشكل كامل.

دراسة Cukurova et al (2023) ركزت على التحديات الأخلاقية التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم المدرسي (K-12). اتبعت الدراسة المنهج التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والممارسات الحالية في المدارس. أكدت النتائج على أهمية وضع إطار أخلاقي واضح لتنظيم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على حماية خصوصية الطلبة، الشفافية في استخدام البيانات، والمساواة في الوصول إلى الموارد التعليمية.

ودراسة Viberg et al (2023) تناولت فرص وتحديات دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم الابتدائي والثانوي، مع التركيز على جاهزية المعلمين لذلك. اعتمد الباحثون على منهج المسح الوصفي التحليلي، وجمعوا بيانات من معلمين ومدراء مدارس عبر استبيانات ومقابلات. كشفت النتائج عن وجود حماس كبير بين المعلمين لتبني الذكاء الاصطناعي، مع وجود تحديات متعلقة بالبنية التحتية التقنية والتدريب.

وهدفت دراسة العتيبي (2023) إلى الكشف عن أبرز التحديات التي يواجهها المعلمون كبار السن عند دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية، مع التركيز على العوامل النفسية والتقنية والتنظيمية. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وجمع البيانات من خلال استبانة طبقت على عينة من المعلمين تجاوزوا سن الخمسين في مدارس التعليم العام، متضمنة محاور حول المهارات الرقمية، المواقف تجاه التقنيات، ومستوى الدعم المؤسسي. أظهرت النتائج أن أبرز التحديات تمثلت في ضعف الكفايات التقنية، الخوف من الفشل عند استخدام الوسائل الحديثة، محدودية فرص التدريب العملي، والميل لمقاومة التغيير، إضافة إلى نقص الدعم الفني المستمر.

كما هدفت دراسة مطاوع (2023) إلى تحليل أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تعزيز التفاعل بين الطلبة والمعلمين وتحسين نتائج التعلم. اعتمد الباحث المنهج التجريبي بتطبيق أدوات تعليمية ذكية في مجموعة من الصفوف الدراسية، وقياس أثرها مقارنة بصفوف أخرى لم تستخدم هذه الأدوات. أوضحت النتائج ارتفاع معدلات المشاركة الصفية بنسبة ملحوظة وتحسن الأداء الأكاديمي للطلبة في المواد المستهدفة، بالإضافة إلى زيادة قدرة المعلمين على متابعة تقدم الطلبة بشكل فوري ودقيق.

استهدفت دراسة الحربي (2023) قياس أثر توظيف أدوات التقييم الذكية على تحسين أداء المعلمين في ممارساتهم الصفية. استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي بتطبيق أدوات تقييم ذكية على مجموعة من المعلمين، ومقارنة أدائهم بمجموعة أخرى اعتمدت أساليب التقييم التقليدية. تم جمع البيانات عبر تحليل نتائج الطلبة، وملاحظات صفية، واستبيانات لقياس رضا المعلمين. بينت النتائج أن المعلمين الذين استخدموا أدوات التقييم الذكية أظهروا تحسناً ملحوظاً في التخطيط للدروس، ورصد الفجوات التعليمية، وتقديم تغذية راجعة فردية وفعالة، مما انعكس إيجابياً على تحصيل الطلبة.

هدفت دراسة الزهراني (2023) إلى توظيف التحليل التربوي الرقمي في تقييم المهارات اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية بدقة وعمق أكبر. اعتمد الباحث على المنهج التطبيقي التحليلي، حيث تم جمع بيانات الأداء اللغوي للطلبة في مهارات القراءة، والكتابة، والاستماع، ثم تحليلها باستخدام أنظمة تحليل بيانات قائمة على الذكاء الاصطناعي. أظهرت النتائج أن هذا النوع من التحليل يوفر مؤشرات دقيقة حول مستويات الطلبة، ويمكن من تحديد الفجوات التعليمية الفردية، واقتراح أنشطة علاجية مخصصة.

سعت دراسة الشمراني (2022) إلى استكشاف تصورات المعلمين الشباب تجاه فعالية الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية. اعتمدت الباحثة المنهج النوعي من خلال إجراء مقابلات شبه منظمة مع عينة من المعلمين الجدد في المدارس الثانوية. تناولت الأسئلة آراءهم في تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل التخصيص التعليمي، التقييم الذكي، وإدارة الصفوف. أظهرت النتائج أن غالبية المشاركين عبروا عن تصورات إيجابية ورأوا في الذكاء الاصطناعي أداة قادرة على تحسين التفاعل وتوفير الوقت، في حين أبدى البعض تخوفاً من الحد من الدور الإنساني للمعلم أو استبداله.

وهدفت دراسة سعد (2022) إلى قياس جاهزية المعلمين لاستخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية، من حيث الكفايات التقنية، الاتجاهات نحو التكنولوجيا، ومستوى الدعم المؤسسي. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الكمي من

خلال استبانة وزعت على عينة من المعلمين في مختلف المراحل التعليمية. أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من المعلمين يمتلكون اتجاهات إيجابية نحو استخدام التكنولوجيا، إلا أن قلة التدريب العملي وضعف الدعم الفني يعدان من أبرز المعوقات. كما أظهرت النتائج وجود فروق في مستوى الجاهزية تبعاً للتخصص والخبرة التدريسية.

الإضافة العلمية للدراسة الحالية

أظهرت الدراسات السابقة العربية والأجنبية الحديثة تنوعاً في تناول توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية من حيث الأهداف، المناهج، الأدوات، المجتمعات، العينات، والنتائج. فقد هدفت دراسة Rahman & Chen (2023) إلى تحليل واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم العربي، بينما قيّمت دراسة Chen & Rodriguez (2023) فرص وتحديات استخدامه، وركزت دراسة Al-Khalidi (2024) على بناء إطار عملي لتدريب المعلمين على دمج الذكاء الاصطناعي في الصفوف الابتدائية، فيما درست Liu & Zhang (2023) أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي في تحسين مهارات الكتابة لدى متعلمي اللغة الثانية.

أما المناهج فتنوعت بين الوصفي التحليلي (Bahamish, 2024; Rahman & Al-Maktoum, 2023; العنزي, 2024)، التجريبي وشبه التجريبي (Liu & Zhang, 2023; Smith et al., 2023)، التحليلي المقارن (Anderson et al., 2023)، والمراجعة المنهجية (Hanandeh et al., 2024). فيما شملت أدوات الدراسة الاستبيانات (Rahman & Al-Maktoum, 2023; رمضان, 2024) (Abdullatif, 2024)؛ المقابلات شبه المنظمة (الشمراي, 2022)، تحليل البيانات الرقمية (Smith et al., 2023)، وورش العمل والملاحظات الصفية (Al-Khalidi, 2024).

تراوحت المجتمعات والعينات بين المعلمين في المدارس العربية (Rahman & Al-Maktoum, 2023)، المعلمين الجدد (رمضان, 2024)، ومعلمي المملكة العربية السعودية (Abdullatif, 2024) وأظهرت النتائج أن توظيف الذكاء الاصطناعي لا يزال في مراحله الأولى ويمارس بشكل غير منظم بسبب ضعف التدريب وغياب البنية التحتية (Rahman & Al-Maktoum, 2023)، بينما تعزز الأدوات التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي التفاعل ومهارات التعلم النشط (Chen & Rodriguez, 2023)، ويسهم التدريب المركز في رفع كفاءة المعلمين (Al-Khalidi, 2024)، واستخدامه في التقييم التكويني يحسن دقة التقييم وتفاعل الطلبة (Smith et al., 2023). كما تواجه هذه التطبيقات تحديات تتعلق بتنوع اللهجات وضعف الموارد الرقمية وتعقيد البنية اللغوية للعربية (Hanandeh et al., 2024).

وتكمن الأهمية العلمية للدراسة الحالية في تقديم رؤية ميدانية حديثة وشاملة حول واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، مع تحليل الفروق الإحصائية بناءً على المؤهل العلمي وسنوات الخبرة، ما يسهم في توجيه صانعي القرار والمطورين التربويين نحو برامج تدريبية وتطويرية أكثر فاعلية واستهدافاً.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج المختلط (Mixed Methods Design) الذي يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي لفهم مستوى توظيف معلمي اللغة العربية للذكاء الاصطناعي بدقة وتحديد العلاقات بين المتغيرات (عبيدات وآخرون, 2020)، والمنهج النوعي التفسيري من خلال مقابلات شبه موجهة مع عينة قصدية من المعلمين لاستكشاف تصوراتهم وتجاربهم العملية والتحديات والفرص المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في الصفوف الابتدائية، مع تحليل موضوعاتي لاستخراج الأنماط والثيمات الدلالية، بما يتوافق مع توصيات Creswell (2018) حول فعالية المنهج المختلط في الجمع بين دقة التعميم الكمي وعمق التفسير النوعي.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة الحالي من جميع معلمي ومعلمات اللغة العربية في المدارس الابتدائية الحكومية، والبالغ عددهم (1536) معلماً ومعلمة، وذلك بحسب قسم الإحصاء والمعلومات في وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي 2024-2025، واستخدمت الباحثة طريقة العينة الطبقية العشوائية، وتم توزيع الاستبانة إلكترونياً بشكل عشوائي على مناطق الجليل والساحل والمثلث والنقب، وكان عدد الردود (130)، كما هو مبين في الجدول رقم (1).

جدول (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات	المستوى	العدد	النسبة المئوية
العمر	أقل من 40	32	24.5%
	من 40 سنة- أقل من 50 سنة	63	48.5%
	50 سنة فأكثر	35	27%
المؤهل العلمي	لقب ثان فأقل	33	25.4%
	لقب ثالث	97	74.6%
المجموع		130	100%

المشاركون بالمقابلة:

شارك في البحث النوعي خمسة معلمين من مناطق الجليل، المثلث، والنقب، اثنان حاصلان على اللقب الأول، وثلاثة على اللقب الثاني في تدريس اللغة العربية. تمت دعوتهم عبر الهاتف للمقابلات في أماكن عامة، مع ضمان السرية وإخفاء الهوية. يتمتع المشاركون بخبرة واسعة في تدريس المرحلة الابتدائية، واهتمام بالتكنولوجيا التعليمية، وبعضهم لديه تجربة أولية في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.

صدق الاستبانة:

قامت الباحثة بحساب الصدق العاملي للاستبانة حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمجالها والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية.

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة (Sig) *
المجال الأول: واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية.		
1.	0.704	**0.001
2.	0.804	**0.001
3.	0.827	**0.001
4.	0.730	**0.001
5.	0.797	**0.001
6.	0.840	**0.001
7.	0.820	**0.001
8.	0.785	**0.001
9.	0.832	**0.001

**0.001	0.832			.10
**0.001	0.851			.11
**0.001	0.828			.12
**0.001	0.798			.13
**0.001	0.848			.14
**0.001	0.832			.15
**0.001	0.754			.16
**0.001	0.760			.17
**0.001	0.811			.18
المجال الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية.				
**0.001	0.781			.19
**0.001	0.829			.20
**0.001	0.828			.21
**0.001	0.872			.22
**0.001	0.889			.23
**0.001	0.866			.24
**0.001	0.907			.25
**0.001	0.844			.26
**0.001	0.861			.27
**0.001	0.860			.28
**0.001	0.841			.29
المجال الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة.				
**0.001	0.851			.30
**0.001	0.856			.31
**0.001	0.847			.32
**0.001	0.850			.33
**0.001	0.883			.34
**0.001	0.844			.35
**0.001	0.807			.36
**0.001	0.879			.37
**0.001	0.859			.38
**0.001	0.862			.39
**0.001	0.848			.40
**0.001	0.802			.41
المجال الرابع: تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.				
**0.001	0.648			.42
**0.001	0.677			.43

**0.001	0.461			.44
**0.001	0.647			.45
**0.001	0.658			.46
**0.001	0.701			.47
**0.001	0.747			.48
**0.001	0.649			.49
**0.001	0.697			.50
**0.001	0.752	أ		.51

*دال احصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، ** دال احصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)

يُلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق ان قيم معاملات الارتباط كانت دالة احصائياً على جميع الفقرات، وهذا يعني أن الفقرات تنتمي إلى مجالها.

ثبات أداة الدراسة:

استخرجت الباحثة معامل كرونباخ ألفا (الاتساق الداخلي) لمجالات الاستبانة، وللاستبانة ككل، وذلك كما هو مبين في الجدول (3)

جدول رقم (3): معاملات ثبات أداة الدراسة وفق معادلة كرونباخ ألفا

المجال	عدد الفقرات	قيمة ألفا
واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية	18	0.974
دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية	11	0.971
تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة	12	0.973
تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية	10	0.886
الدرجة الكلية	51	0.977

يُلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن قيم معادلة كرونباخ ألفا تراوحت ما بين (0.886-0.997) في حين بلغت الدرجة الكلية للثبات (0.977)، وهذه القيمة مناسبة وتفي بأغراض الدراسة، وتشير هذه القيم إلى أن الاداة تتمتع بثبات مناسب.

الاعتمادية:

تحققت الاعتمادية في المقابلات النوعية من خلال اتباع إجراءات منهجية واضحة لضمان ثبات النتائج وإمكانية تكرار الدراسة، باستخدام مقابلات موجهة وتوثيق شامل لخطوات جمع البيانات، الترميز والتحليل وفق منهجية (Miles et al., 2014)، وعرض النتائج على خبراء للتأكد من وضوحها واتساقها مع أهداف البحث، بالإضافة إلى مراجعة بعض التفسيرات مع المشاركين لتعزيز موثوقية البيانات، بما يتوافق مع توصيات (Miles et al., 2014; Creswell & Poth, 2018)

الموثوقية:

الموثوقية في هذا البحث النوعي، المقابلة للصدق الداخلي في البحوث الكمية، تضمنت أن النتائج تعكس فعلياً تجارب وآراء المشاركين وليس تصورات الباحث. (Creswell & Poth, 2018; Lincoln & Guba, 1985) تحققت من خلال

العودة للمشاركين لمراجعة تفرغ المقابلات، وتعدد مصادر البيانات للحصول على وجهات نظر متنوعة، والتحليل المتعمق باستخدام الترميز المفتوح والمحوري (Miles et al., 2014)، وعرض النتائج على متخصصين للتحكيم والتأكد من منطقية الترميزات والاستنتاجات.

معيار تفسير النتائج:

تم بناء المعيار حسب الخطوات الآتية:

$$1.33 = 3 / 5$$

$$2.33 = 1.33 + 1 \text{ (أقل من 2.33 درجة قليلة)}$$

$$3.66 = 1.33 + 2.34 \text{ (درجة متوسطة 3.66 - 2.34)}$$

$$5 = 1.33 + 3.67 \text{ (3.67 فاعلى درجة كبيرة) (العساف، 2019)}$$

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول وينص على: ما مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية مرتبة حسب أهميتها

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
4	تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية	3.56	0.77	متوسطة
2	دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية	3.55	0.92	متوسطة
3	تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة	3.52	0.92	متوسطة
1	واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية	3.12	0.92	متوسطة
	المجموع الكلي	3.39	0.73	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق ترتيب مجالات مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية فقد جاء المجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بالمرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (0.77)، ثم جاء مجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (0.92)، ثم جاء في المرتبة الثالثة مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة بمتوسط حسابي (3.52) وانحراف معياري (0.92)، والاخيرة مجال واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية حيث بلغ المتوسط الحسابي عليه (3.12) وانحراف معياري (0.92).

وتوضح الجداول (5-8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات أداة الدراسة وفق مجالها

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في مجال واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
16	يساعدني الذكاء الاصطناعي في إيجاد تفسيرات مختلفة للنصوص	3.42	1.112	متوسطة
9	أستثمر الذكاء الاصطناعي في توفير الألعاب التعليمية التي تشجع الطلبة على المشاركة والتفاعل	3.26	1.204	متوسطة
18	أستخدم الذكاء الاصطناعي لدمج الألعاب التعليمية التفاعلية في تدريس النصوص الأدبية.	3.26	1.104	متوسطة
3	أستخدم الذكاء الاصطناعي في تنظيم المحتوى التعليمي	3.19	1.086	متوسطة
13	أوظف الذكاء الاصطناعي في تحسين الفهم للمفردات المعقدة التي يصعب على الطلبة فهمها	3.15	1.135	متوسطة
17	أساعد الطلبة في تحسين مهاراتهم في الكتابة الإبداعية والأدبية باستخدام الذكاء الاصطناعي	3.15	1.128	متوسطة
10	أستطيع من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي، أن أقدم تفسيرات للأساليب البلاغية الأدبية الموجودة في النصوص	3.14	1.186	متوسطة
7	أستخدم الذكاء الاصطناعي في إدارة البيئة الصفية بفعالية من خلال التفاعل الرقمي بين الطلبة	3.13	1.116	متوسطة
11	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسريع عملية تعلم الطلبة	3.12	1.145	متوسطة
2	أستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحديد موضوعات المحتوى التي أدرسها بما يتناسب مع احتياجات الطلبة	3.09	1.067	متوسطة
6	أدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي لربط المعرفة السابقة للطلبة بالمواضيع الجديدة التي تتم دراستها.	3.09	1.06	متوسطة
12	أستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتشجيع الطلبة على التعلم التفاعلي الجماعي في تحليل النصوص الأدبية	3.08	1.097	متوسطة
14	أستخدم الذكاء الاصطناعي في تحسين قدرة الطلبة على التذوق الأدبي	3.08	1.09	متوسطة
1	أمتلك معرفة واسعة حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تتناسب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية	3.06	0.986	متوسطة
15	أدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات نقد النصوص الأدبية بشكل ذكي وفعال	3.04	1.11	متوسطة
4	أستخدم الذكاء الاصطناعي في توزيع الوقت المناسب على أجزاء المحتوى التعليمي	3.02	1.049	متوسطة
5	أوظف الذكاء الاصطناعي في تعزيز فهم الطلبة للنصوص الأدبية	3.01	1.053	متوسطة
8	أستطيع تتبع تقدم الطلبة بدقة في الوقت الفعلي بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي	2.98	1.138	متوسطة

يتضح من الجدول السابق أنّ واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية كان متوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.12)، وانحراف معياري (0.92)، وحصلت الفقرة التي تنص على (يساعدني الذكاء الاصطناعي في إيجاد تفسيرات مختلفة للنصوص) على أعلى مستوى حيث بلغ المتوسط الحسابي عليها (3.42)، وانحراف معياري (1.112)، ثم تليها الفقرة التي تنص على (أستثمر الذكاء الاصطناعي في توفير الألعاب التعليمية التي تشجع الطلبة على المشاركة والتفاعل) في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (3.26) وانحراف معياري (1.204)، بينما حصلت الفقرة والتي تنص على (أستطيع تتبع تقدم الطلبة بدقة في الوقت الفعلي بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي) على أقل مستوى وجاءت بمستوى متوسط (2.98)، وانحراف معياري (1.138)، تلتها الفقرة التي تنص على (أوظف الذكاء الاصطناعي في تعزيز فهم الطلبة للنصوص الأدبية) بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.01)، وانحراف معياري (1.05)

ولمزيد من التعمق في نتائج الدراسة، قامت الباحثة بتحليل مقابلات المعلمين لفهم واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بشكل كفي، وأظهرت الردود تناغمًا واضحًا مع النتائج الكمية، فقد أظهرت الفقرة ذات المتوسط الأعلى (3.42) والتي تنص على "يساعدني الذكاء الاصطناعي في إيجاد تفسيرات مختلفة للنصوص" تطابقًا مع تصريحات المعلم (م) "الذكاء الاصطناعي يساعدني أحيانًا أطلع على وجهات نظر مختلفة عن تحليل النص، وهذا يعطيني أفكار جديدة أقدر أطرحتها للطلبة". وهذا يعكس أن المعلمين باتوا ينظرون للذكاء الاصطناعي كمصدر إثرائي، وليس فقط أداة تقنية، وهو ما يدعم نتائج الفقرة رقم (16) في الدراسة الكمية. والتفاعل والألعاب التعليمية (فقرات 9 و18 - متوسط 3.26) النتائج أظهرت اهتمامًا واضحًا بالألعاب التعليمية التفاعلية، وهو ما أكدّه أقوال المعلم (أ) الذي ذكر "استخدمت لعبة أدبية بسيطة على برنامج ذكاء اصطناعي، والطلبة تفاعلوا معها كثير... حسيت إنهم صاروا يفهمون النصوص أكثر، مما يعزز مصداقية التقييم المتوسط المرتفع لهاتين الفقرتين في الجدول الكمي.

أما أدنى الفقرات، فكانت "أستطيع تتبع تقدم الطلبة بدقة في الوقت الفعلي بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي" (2.98) و"أوظف الذكاء الاصطناعي في تعزيز فهم الطلبة للنصوص الأدبية" (3.01) علقت المعلمة (ع) على هذا التحدي قائلة "صراحة ما استخدم الذكاء الاصطناعي في تقييم الطلبة، ما أعرف أدوات مخصصة لهالشيء". كما قال المعلم (ف) "ما عندي طريقة أخلي الذكاء الاصطناعي يتابع تطور الطالب مثلًا من أول السنة لآخرها... أقوم بهالشيء بنفسي". هذه التصريحات تُفسر لماذا جاءت هذه الفقرات بأقل متوسطات حسابية، وتدل على أن هذا المجال لا يزال يحتاج إلى تدريب وتمكين تقني واضح.

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في مجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
23	يساهم الذكاء الاصطناعي في تصميم خطط دراسية مخصصة لاحتياجات الطلبة المختلفة.	3.67	1.081	كبيرة
25	يساعد الذكاء الاصطناعي بتقديم ملاحظات سريعة للطلبة، مما يدفعهم لتحسين أدائهم.	3.67	1.015	كبيرة
29	يوفر الذكاء الاصطناعي مصادر تعليمية متعددة تساهم في فهم الطلبة للمواضيع الدراسية.	3.66	1.031	متوسطة

متوسطة	1.034	3.64	يعزز الذكاء الاصطناعي قدرة الطلبة على التفاعل مع المحتوى التعليمي بطريقة ممتعة وفعالة	26
متوسطة	1.079	3.63	يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات التقييم الذكية تساعد في قياس أداء الطلبة بدقة	24
متوسطة	1.023	3.61	يوفر الذكاء الاصطناعي منصات تعلم مرنة تساعد الطلبة على التعلم وفقاً لقدراتهم التعليمية	22
متوسطة	1.005	3.55	يساعد الذكاء الاصطناعي في تنظيم العملية التعليمية بشكل دقيق باستخدام أدوات رقمية	28
متوسطة	1.028	3.54	يتيح الذكاء الاصطناعي تحليل مستوى فهم الطلبة للمفاهيم اللغوية بشكل دقيق	27
متوسطة	1.087	3.48	يقوم الذكاء الاصطناعي بتحليل بيانات الطلبة.	20
متوسطة	1.096	3.39	يقدم الذكاء الاصطناعي للطلبة تغذية راجعة دقيقة حيث تساهم في تطوير أدائهم.	21
متوسطة	1.07	3.31	يعزز الذكاء الاصطناعي مهارات الطلبة في استخدام التكنولوجيا بشكل فعال أثناء تعلم اللغة العربية.	19

يتضح من الجدول السابق أنّ مجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية كان متوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.55)، وانحراف معياري (1.081)، وحصلت الفقرتان التي تنص على (يساهم الذكاء الاصطناعي في تصميم خطط دراسية مخصصة لاحتياجات الطلبة المختلفة). على أعلى مستوى حيث بلغ المتوسط الحسابي عليها (3.67)، وانحراف معياري (1.081)، والفقرة التي تنص على (يساعد الذكاء الاصطناعي بتقديم ملاحظات سريعة للطلبة، مما يدفعهم لتحسين أدائهم) على متوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (1.015).

بينما حصلت الفقرة والتي تنص على (يعزز الذكاء الاصطناعي مهارات الطلبة في استخدام التكنولوجيا بشكل فعال أثناء تعلم اللغة العربية) على أقل مستوى وجاءت بمستوى متوسط (3.31)، وانحراف معياري (1.07)، تلتها الفقرة التي تنص على (يقدم الذكاء الاصطناعي للطلبة تغذية راجعة دقيقة حيث تساهم في تطوير أدائهم). بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.39)، وانحراف معياري (1.096)

ولمزيد من التعمق في نتائج الدراسة، كما قامت الباحثة بتحليل مضمون مقابلات المعلمين وربطها بالنتائج الكمية الخاصة بدور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم، فقد حصلت الفقرتان "يساهم الذكاء الاصطناعي في تصميم خطط دراسية مخصصة لاحتياجات الطلبة المختلفة." و"يساعد الذكاء الاصطناعي بتقديم ملاحظات سريعة للطلبة، مما يدفعهم لتحسين أدائهم." أعلى المتوسطات (3.67)، مما يشير إلى وجود وعي بأهمية تفريد التعليم وتقديم تغذية راجعة سريعة من خلال الذكاء الاصطناعي. وقد دعم ذلك تصريح المعلم (م) الذي قال في أدوات استخدامها أحياناً تقترح لي كيف أوزع الدرس على حسب مستوى الطلبة، وبعضها تعطني تعليقات على إجاباتهم بسرعة." كما أشارت المعلمة (ح) إلى أنها تعتمد على تطبيقات تقترح أنشطة مختلفة حسب استجابة الطالب، وهذا ساعدني أعدل الخطة أحياناً." هذا يعكس توافقاً واضحاً بين الرأي الكمي والرأي النوعي من حيث تقدير دور الذكاء الاصطناعي في تخصيص التعليم وتقديم دعم مباشر للطلبة. أما بالنسبة للفقرة "يعزز الذكاء الاصطناعي مهارات الطلبة في استخدام التكنولوجيا بشكل فعال أثناء تعلم اللغة العربية." جاءت في المرتبة الأخيرة بأدنى متوسط 3.31 وقد علق المعلم (ع) على هذا التحدي بقوله "الطلبة في الابتدائي

بعدهن يحتاجوا توجيه كثير، والذكاء الاصطناعي ما يساعدهم يتعلمون استخدام التكنولوجيا، بالعكس أحياناً يعقدتهم. هذا يفسر لماذا هذه الفقرة حصلت على أقل متوسط حسابي، حيث إن الذكاء الاصطناعي لا يُستخدم فعلياً كأداة لتعليم المهارات التقنية، بل كمجرد وسيط.

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة

رقم الفقرة	الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
37	متوسطة	1.105	3.59	يساعد الذكاء الاصطناعي في تصميم اختبارات قائمة على تحليل الأداء التعليمي للطلبة.
32	متوسطة	1.090	3.59	يساعد الذكاء الاصطناعي في توجيه الطلبة الى الإجابات الصحيحة.
34	متوسطة	0.979	3.58	يوفر الذكاء الاصطناعي طرقاً جديدة لتقييم الأداء الكتابي للطلبة، مما يعزز من جودة التقييم.
33	متوسطة	1.042	3.56	يُمكن تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلبة في المهارات اللغوية من خلال الذكاء الاصطناعي.
40	متوسطة	1.05	3.55	يساعد الذكاء الاصطناعي في تخصيص تقويمات بناءً على قدرات كل طالب، مما يساهم في تحسين أدائهم.
30	متوسطة	0.982	3.54	توفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي تغذية راجعة فورية تساعد الطلبة على تحسين أدائهم في الوقت الفعلي.
39	متوسطة	1.043	3.52	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقديم تقارير تقييم شاملة حول الأداء الدراسي للطلبة
38	متوسطة	1.094	3.51	يستخدم الذكاء الاصطناعي لتقييم مهارات القراءة الصوتية لدى الطلبة باستخدام تطبيقات صوتية مبتكرة.
41	متوسطة	0.990	3.5	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل التفاعل الرقمي بين الطلبة وتعزيز مهارات التعاون والعمل الجماعي بينهم.
35	متوسطة	1.028	3.47	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقييم مستوى الطلبة في فهم قواعد اللغة العربية بشكل شامل.
31	متوسطة	1.135	3.45	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل أخطاء الطلبة.
36	متوسطة	1.019	3.44	يُمكن من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي من تقييم التفاعل التربوي بين الطلبة والمعلمين بدقة

يتضح من الجدول السابق أنّ مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة كان متوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.52)، وانحراف معياري (0.92)، وحصلت الفقرة التي تنص على (يساعد الذكاء الاصطناعي في توجيه الطلبة الى الإجابات الصحيحة) على أعلى مستوى حيث بلغ المتوسط الحسابي عليها (3.59)، وانحراف معياري (1.105)، ثم تليها الفقرة التي تنص على (يساعد الذكاء الاصطناعي في توجيه الطلبة الى الإجابات الصحيحة). في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (3.59) وانحراف معياري (1.090).

بينما حصلت الفقرة والتي تنص على (يُمكن من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي من تقييم التفاعل التربوي بين الطلبة والمعلمين بدقة) على أقل مستوى وجاءت بمستوى متوسط (3.44)، وانحراف معياري (1.019)، تلتها الفقرة التي تنص على (يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل أخطاء الطلبة). بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.45)، وانحراف معياري (1.135)

ولمزيد من فهم واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة، قامت الباحثة بتحليل إجابات المعلمين، وربطها بالنتائج الكمية، فقد جاءت الفقرتان اللتان تتصان على "يساعد الذكاء الاصطناعي في تصميم اختبارات قائمة على تحليل الأداء التعليمي للطلبة." والفقرة "يساعد الذكاء الاصطناعي في توجيه الطلبة الى الإجابات الصحيحة." حيث حصلت على أعلى متوسط حسابي (3.59) وتؤكد ذلك ما قاله المعلم (ف) "التقنيات الذكية تساعدني أوجه الطالب أثناء الإجابة، أحياناً البرنامج يعرض له خيارات أو اقتراحات ترفع من دقة إجابته." وأيضاً المعلم (م) أعتمد على بعض التطبيقات التي تضع اختبارات حسب مستوى الطالب وتساعدني في فهم نقاط قوته وضعفه." هذا يؤكد ويشرح نتائج الجدول التي تظهر أن المعلمين يرون في الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة لتوجيه الطلبة وتصميم اختبارات تقييمية.

أما أدنى متوسط فقرة "يُمكن من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي من تقييم التفاعل التربوي بين الطلبة والمعلمين بدقة حيث حصلت على (3.44) يبدو أن هذا الجانب لا يزال أقل نضجاً في الواقع العملي فالمعلم (ف) ذكر "التفاعل بيني وبين الطالب ما أقدر أقيسه بدقة عبر الذكاء الاصطناعي، ما زلت أعتمد على ملاحظاتي الشخصية." يرى المعلمون أن الذكاء الاصطناعي يقدم دعماً جيداً في توجيه الطلبة وتصميم التقييمات، إضافة إلى تقديم تغذية راجعة فورية. فيما جاءت فقرة "يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل أخطاء الطلبة." كثاني أدنى الدرجات (3.45). فقد عبر المعلم (ح) وأضاف "تحليل الأخطاء يحتاج لتطوير، بعض البرامج تركز فقط على الأخطاء الإملائية لكنها لا تفهم السياق اللغوي." هذا يعكس مستوى متوسط في تطبيقات تقييم الأداء الذكي مع وجود حاجة للتحسين.

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في مجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية

رقم الفقرة	الدرجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
43	كبيرة	3.92	1.188
42	كبيرة	3.86	1.193
51	كبيرة	3.72	0.988
50	متوسطة	3.58	1.160
44	متوسطة	3.57	1.106
48	متوسطة	3.45	1.107

متوسطة	1.100	3.45	دمج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية يتطلب وقتاً طويلاً للتحضير من تخطيط وتنفيذ الأنشطة التعليمية	49
متوسطة	1.010	3.42	هنالك صعوبة في تكامل الذكاء الاصطناعي مع المناهج الدراسية الحالية	45
متوسطة	1.116	3.38	يوجد صعوبة في تخصيص هذه التقنيات بما يتناسب مع جميع الطلبة في المرحلة الابتدائية.	46
متوسطة	1.044	3.28	معظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة حالياً لا تدعم اللغة العربية بشكل كافٍ.	47

يتضح من الجدول السابق أنّ مجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية كان متوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.56)، وانحراف معياري (0.77)، وحصلت الفقرة التي تنص على (هنالك حاجة إلى توعية المعلمين حول أهمية الذكاء الاصطناعي وأدواته وكيفية دمجه في تدريس اللغة العربية بشكل فعال) على أعلى مستوى حيث بلغ المتوسط الحسابي عليها (3.92)، وانحراف معياري (1.188)، ثم تليها الفقرة التي تنص على (هنالك حاجة إلى تدريب مستمر متخصص في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في تدريس اللغة العربية) في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (1.93).

بينما حصلت الفقرة والتي تنص على (معظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة حالياً لا تدعم اللغة العربية بشكل كافٍ) على أقل مستوى وجاءت بمستوى متوسط (3.28)، وانحراف معياري (1.044)، تلتها الفقرة التي تنص على (يوجد صعوبة في تخصيص هذه التقنيات بما يتناسب مع جميع الطلبة في المرحلة الابتدائية). بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.38)، وانحراف معياري (1.116).

ولمزيد من الفهم حول التحديات التي تواجه المعلمين في توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، قامت الباحثة بربطها بنتائج المقابلات. حيث جاءت الفقرة التي تنص "هنالك حاجة إلى توعية المعلمين حول أهمية الذكاء الاصطناعي وأدواته وكيفية دمجه في تدريس اللغة العربية بشكل فعال". على أعلى متوسط (3.92) والفقرة التي تنص على "هنالك حاجة إلى تدريب مستمر متخصص في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في تدريس اللغة العربية" على متوسط حسابي (3.86).

وتتفق هذه النتائج المقابلات بشكل واضح مع هذا التحدي حيث صرح المعلم (ف) "العديد من المعلمين لا يعرفون كيف يستغلوا الذكاء الاصطناعي بشكل صحيح، ونحن بحاجة لتدريب فعال". هذه التصريحات تدعم بيانات الجدول التي تظهر أن التوعية والتدريب هما العقبة الأبرز.

أما أدنى فقرة "معظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة حالياً لا تدعم اللغة العربية بشكل كافٍ". فقد حصلت على متوسط حسابي (3.28) وتتفق مع أقوال المعلم (ع) "العديد من التطبيقات موجهة للغات أخرى، ودعم اللغة العربية ضعيف، خصوصاً من ناحية اللهجات أو النطق". وثاني أدنى فقرة "يوجد صعوبة في تخصيص هذه التقنيات بما يتناسب مع جميع الطلبة في المرحلة الابتدائية". حيث حصلت على متوسط حسابي (3.38) فيرى المعلمون أن دمج الذكاء الاصطناعي مع المناهج التقليدية ليس سهلاً حيث أكد ذلك المعلم (ف) "المناهج جامدة ولا تسمح بمرونة كافية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بطريقة سلسلة".

نتائج الفرضية الأولى وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير العمر.

ومن أجل فحص الفرضية الثانية المتعلقة بمتغير العمر تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول (9-12) تبين ذلك.

جدول (9): نتائج تحليل التباين الأحادي لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير العمر

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية	بين المجموعات	13.413	2	6.706	8.841	*0.0001
	داخل المجموعات	96.341	127	0.76		
	المجموع	109.753	129			
دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية	بين المجموعات	7.240	2	3.62	4.454	*0.014
	داخل المجموعات	103.224	127	0.81		
	المجموع	110.465	129			
تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة	بين المجموعات	6.180	2	3.09	3.799	*0.025
	داخل المجموعات	103.307	127	0.813		
	المجموع	109.487	129			
تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية	بين المجموعات	.423	2	0.21	0.348	0.707
	داخل المجموعات	77.160	127	0.62		
	المجموع	77.583	129			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	6.608	2	3.30	6.608	*0.02
	داخل المجموعات	63.502	127	0.50		
	المجموع	70.110	129			

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يُلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة

الابتدائية تعزى لمتغير العمر، وذلك على مجال واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية، ومجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة، والدرجة الكلية، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية مجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.

وللكشف عن مصدر الفروق بين المتوسطات الحسابية لمجالات واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية ودور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة والدرجة الكلية حسب متغير العمر، أُجري اختبار شيفيه والجداول (10-12) توضح ذلك:

جدول (10): نتائج اختبار(شيفيه) للمقارنات البعدية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مجال تعزى لمتغير العمر في "مجال واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية"

العمر	المتوسط	أقل من 40 سنة	من 40 سنة- أقل من 50 سنة	50 سنة فأكثر
أقل من 40 سنة	3.67		*0.645	*0.850
من 40 سنة- أقل من 50 سنة	3.02			0.205
50 سنة فأكثر	2.82			

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتبين من الجدول السابق وجود فروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مجال واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين فئة (40 سنة فأقل) وفئة (من 40 سنة- أقل من 50 سنة) وكانت الفروق لصالح فئة (40 سنة فأقل) وبين فئة (40 سنة فأقل) وفئة (50 سنة فأكثر) وكانت الفروق لصالح فئة (40 سنة فأقل).

جدول (11): نتائج اختبار(شيفيه) للمقارنات البعدية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مجال تعزى لمتغير العمر في "مجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية"

العمر	المتوسط	40 سنة فأقل	من 40 سنة- أقل من 50 سنة	50 سنة فأكثر
40 سنة فأقل	3.66		0.451	*0.637
من 40 سنة- أقل من 50 سنة	3.02			*0.186
50 سنة فأكثر	2.82			

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتبين من الجدول السابق وجود فروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) مجال دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية وكانت الفروق بين الفئة العمرية (40 سنة فأقل) والفئة (من 50 سنة فأكثر) وكانت الفروق لصالح فئة (40 سنة فأقل) وبين الفئة (من 40 سنة -أقل من 50 سنة) والفئة (50 سنة فأكثر) كانت الفروق لصالح الفئة العمرية (من 40 سنة -أقل من 50 سنة).

جدول (12): نتائج اختبار (شيفيه) للمقارنات البعدية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مجال تعزى لمتغير العمر في " مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة

المستوى	المتوسط	40 سنة فأقل	من 40 سنة - أقل من 50 سنة	50 سنة فأكثر
40 سنة فأقل	3.66		0.344	*0.606
من 40 سنة - أقل من 50 سنة	3.02			0.261
50 سنة فأكثر	2.82			

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يتبين من الجدول السابق وجود فروق دلالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة وكانت الفروق بين الفئة العمرية (40 سنة فأقل) والفئة من (50 سنة فأكثر) وكانت الفروق لصالح الفئة العمرية (40 سنة فأقل).

وترى الباحثة أن هذه النتائج بينت الفئة الأصغر سناً تفاعلاً أكبر مع الأدوات التقنية، ويعود ذلك إلى مرونتهم، وامتلاكهم مهارات رقمية متقدمة، وقدرتهم على التكيف مع المستجدات الرقمية. وقد أكد المعلم (م) "أجد سهولة أكبر في استخدام التطبيقات التعليمية الذكية مقارنة بزملائي الأكبر سناً"، ويتماشى هذا مع سعد (2022) الذي أشار إلى استعداد المعلمين الشباب لاستخدام التقنيات الحديثة، وكذلك العتيبي (2023) الذي بين صعوبة دمج التكنولوجيا لدى الفئات الأكبر سناً نتيجة فجوة المهارات الرقمية.

أما في محور تحسين مخرجات التعليم، فقد أظهرت النتائج أن المعلمين الأصغر سناً أكثر اقتناعاً بقدرة الذكاء الاصطناعي على تحسين تعلم اللغة العربية. أوضح المعلم (ف) "التطبيقات الذكية تساعدني على تخصيص الأنشطة لكل طالب، ما يزيد فعالية التعلم". وتدعم هذا اتجاه الشمراني (2022) الذي أكد أن تصورات المعلمين الشباب تجاه فعالية الذكاء الاصطناعي أكثر إيجابية، وكذلك مطاوع (2023) الذي أشار إلى أن الجيل الرقمي يرى في الذكاء الاصطناعي وسيلة لتعزيز التفاعل وتحقيق نتائج تعليمية أفضل.

في محور استخدام الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي، أظهرت النتائج تفوق المعلمين دون الأربعين، حيث يمتلكون قدرة أكبر على توظيف أدوات مثل التصحيح الآلي، تحليل أخطاء الطلبة، وتتبع تقدمهم. وأكد المعلم (ح) "أستخدم أنظمة التقييم الذكية لتحديد نقاط القوة والضعف لكل طالب بشكل أسرع"، وهو ما يتوافق مع نتائج الحربي (2023) والزهراني (2023) اللتين أظهرتا أن المعلمين الشباب أكثر استخداماً لمنصات التحليل والتقييم الذكية.

نتائج الفرضية الثانية وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ومن أجل فحص الفرضية الثانية المتعلقة بمتغير المؤهل العلمي تم استخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (t-test independent sample) ونتائج الجدول (13) تبين ذلك:

جدول (13): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

المجالات	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية	لقب ثان فأقل	33	3.07	1.04	0.39-	0.362
	لقب ثالث	97	3.14	0.88		
دور الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم في اللغة العربية	لقب ثان فأقل	97	3.57	0.96	0.15-	0.360
	لقب ثالث	33	3.55	0.89		
تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم الأداء الدراسي للطلبة	لقب ثان فأقل	33	3.58	0.65	0.14	0.821
	لقب ثالث	97	3.56	0.82		
تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية	لقب ثان فأقل	97	3.40	0.74	0.13	*0.048
	لقب ثالث	33	3.07	1.04		
الدرجة الكلية	لقب ثان فأقل	33	3.54	0.83	0.15	0.931
	لقب ثالث	97	3.57	0.96		

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك على جميع المجالات والدرجة الكلية باستثناء مجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، حيث وجدت فروق بين الحاصلين على اللقب الأول والثاني مع الحاصلين على اللقب الثالث على مجال تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، وكانت الفروق لصالح الحاصلين على اللقب الثان فأقل.

ويمكن تفسير ذلك بأن الاهتمام بالذكاء الاصطناعي أصبح توجهاً عاماً في المؤسسات التعليمية، ولم يعد مقتصرًا على فئة معينة بحسب المؤهل، لا سيما مع توفر التدريبات وورش العمل المقدمة في وزارات التعليم.

تتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسة (Viberg et al. (2023)، التي أكدت أن كفاءة المعلم التقنية وفهمه للتكنولوجيا من أبرز العوامل المؤثرة في مدى قبوله وتبنيه لأدوات الذكاء الاصطناعي، وأن نقص المهارات يزيد من إدراك المعلم للتحديات. كما بينت دراسة (Cukurova et al. (2023) أن التحديات التقنية والتدريبية تكون أكثر وضوحاً لدى المعلمين الذين لم يتلقوا تدريباً متخصصاً أو لا يمتلكون خبرة كافية في دمج التكنولوجيا بالتعليم. أما فيما يتعلق ببقية المجالات (الواقع، تحسين المخرجات، تقييم الأداء)، فإن نتائج هذا السؤال تتسق مع ما وجدت دراسة Al-Abdullatif

(2024)، حيث أظهرت أن اتجاهات المعلمين نحو الذكاء الاصطناعي إيجابية بشكل عام بغض النظر عن المؤهل العلمي، خاصة عند توفر التدريب والدعم المؤسسي.

تحليل بيانات المقابلة

الترميز من الأدوات الأساسية في تحليل البيانات النوعية، إذ يُستخدم لتنظيم وتصنيف المعطيات بطريقة منهجية تسهل تفسيرها. يقوم الباحث بتحديد الوحدات الدلالية وتصنيفها برموز تعكس المفاهيم أو الأنماط المتكررة في المقابلات أو الوثائق أو الملاحظات الميدانية، مما يساعد على استخراج الموضوعات الكبرى (Themes) كأساس لتفسير البيانات. ويؤكد Miles et al. (2014) أن الترميز ليس مجرد تصنيف، بل عملية تحليلية تتطلب التفكير النقدي في معاني النصوص وسياقاتها، كما يعزز موثوقية الدراسة والصدق الداخلي من خلال إيجاد علاقات منطقية بين الرموز والموضوعات.

الثيمات الرئيسية المستخرجة من المقابلات

الثيمة الأولى: الذكاء الاصطناعي كشريك تعليمي وأداة مساعدة للمعلم

يُنظر للذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة وشريك في العملية التعليمية وليس بديلاً عن المعلم، حيث يدعم المعلم في تحسين جودة التعليم وتطوير الممارسات التدريسية. حيث صرح المعلم (ف) "أنا بشوف الذكاء الاصطناعي تقنية جديدة مثل نكاء الإنسان في التفكير حتى أسرع وأذكى منه، مع إنه مش بديل عن المعلم، بس بساعده". والمعلم (ع) "بهذا الوقت هو شريك بالعملية التعليمية. بساعد المعلم بفهم احتياجات كل طالب ويقترح أنشطة تناسب مستواه وميوله".

الثيمة الثانية: التخصيص والتمايز في التعليم

استخدام الذكاء الاصطناعي لتخصيص التعلم وفقاً لاحتياجات وقدرات الطلبة المختلفة، وإنشاء مستويات متدرجة من الأنشطة والتمارين تناسب الفروق الفردية. فقد أكد ذلك المعلم (ف) "أستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء مستويات متدرجة من التمارين لنفس المهارة، بعطي للطلبة المتفوقين تدريبات إضافية، وللطلبة المتوسطين الي يحتاجو دعماً أنشطة مبسطة". والمعلم (ع) "بستخدمه لإنشاء تدريبات وخطط تعلم مختلفة وفردية حسب مستوى كل طالب وأسلوب تعلمه المفضل. للطلبة البصريين، أنشئ محتوى غنياً بالصور والرسوم البيانية".

الثيمة الثالثة: التحديات التقنية والمهنية في التطبيق

وجود تحديات متعددة تواجه المعلمين عند توظيف الذكاء الاصطناعي، تشمل نقص التدريب، التحديات التقنية، المقاومة المجتمعية، والحاجة لتطوير أدوات متخصصة للغة العربية. المعلم (ع) أضاف "في تحديات متنوعة، اهمها قلة التدريب لنا كمعلمين في الأدوات الحديثة، كثير يعتمد على التعلم الذاتي. بعدين في أمر مهم وهو مقاومة بعض الأهالي وقلقهم من تأثير الذكاء الاصطناعي". وأضاف المعلم (ح) "معظم الأدوات المتقدمة مصممة أساساً للغة الإنجليزية، وفي أدوات فيها مشاكل بالصرف والنحو".

الثيمة الرابعة: تحسين الكفاءة وتوفير الوقت والجهد

الذكاء الاصطناعي يساهم في زيادة الإنتاجية التعليمية من خلال توفير الوقت والجهد في إعداد الدروس والأنشطة والتصحيح، مما يتيح للمعلم التركيز على الجوانب الأكثر أهمية في التدريس. صرح المعلم (ع) "الذكاء الاصطناعي عمل نقلة حقيقية في تنظيم العمل. أولاً، بساعدني في إعداد الخطط الأسبوعية والاختبارات خلال وقت قصير جداً، حيث يقترح أنشطة متنوعة تراعي المنهج الدراسي". وأضاف المعلم (أ) "خلال الدورة تعلمت كيف بساعدني على إعداد الدروس وتنظيمها بشكل أسرع، هو لحاله يقترح أنشطة ويوفر مصادر متنوعة تتناسب مع المرحلة الابتدائية".

الاستنتاجات

يتضح أن توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بمستوى متوسط، مع فرص كبيرة للتحسين والتطوير.

يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين مخرجات التعليم من خلال تقديم دعم مخصص وتغذية راجعة فورية، لكنه يواجه تحديات في التطبيق العملي.

تواجه العملية التعليمية تحديات رئيسية تشمل نقص التدريب والتوعية، صعوبة تكامل الذكاء الاصطناعي مع المناهج، وافتقار بعض التطبيقات للدعم الكافي للغة العربية.

لا يؤثر المؤهل العلمي بشكل كبير على مستوى التوظيف، إلا في فهم التحديات المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

يحتاج المعلمون إلى مزيد من الدعم والتدريب لتعزيز الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

التوصيات

توفير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين حول استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية، مع التركيز على احتياجات المرحلة الابتدائية.

زيادة التوعية بأهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تحسين مخرجات التعليم لتعزيز قبول المعلمين لاستخدامه.

تطوير تطبيقات ذكية داعمة للغة العربية تأخذ في الاعتبار الخصوصيات اللغوية واللهجات لتلبية احتياجات الطلبة.

دمج الذكاء الاصطناعي بمرونة ضمن المناهج الدراسية بحيث يسهل على المعلمين توظيفه دون تعقيد.

تخصيص وقت كافٍ للمعلمين لإعداد الأنشطة التعليمية باستخدام الذكاء الاصطناعي وتخفيف الأعباء عنهم.

الاهتمام بحماية خصوصية بيانات الطلبة عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وضمان أمانها.

المراجع:

بعطوط، نور الهدى. (2024). فعالية تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل Duolingo و Bree AI في تعليم اللغات. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 15(1)، 55-89.

الحربي، عبد الرحمن (2023). فاعلية أدوات التقييم الذكية في تحسين أداء المعلمين. المجلة السعودية للتربية والتقنية، 19(1)، 77-95.

رمضان، محمد (2024). توجهات المعلمين الجدد نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم. المجلة التربوية للبحوث المعاصرة، 12(1)، 45-63.

الزهراني، فهد. (2023). تحليل استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تقييم المهارات اللغوية. مجلة البحوث التربوية، 27(3)، 112-130.

الزهراني، هشام (2023). الأنظمة الذكية ودورها في دعم المعلمين في التعليم الابتدائي. مجلة التربية المستقبلية، 18(2)، 78-104.

سعد، خالد (2022). جاهزية المعلمين لاستخدام التقنيات الحديثة في التعليم. المجلة العربية لتكنولوجيا التعليم، 17(2)، 65-83.

- سعد، نوال. (2022). استعداد المعلمين الشباب لتوظيف التقنيات الحديثة في التعليم. مجلة التطوير التربوي، 18(4)، 73-90.
- الشافعي، إبراهيم (2023). دور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية. شبكة الألوكة.
- الشمراي، نورة (2022). تصورات المعلمين الشباب حول فعالية الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة التربية والتعلم الرقمي، 33(4)، 201-218.
- الطلوحي، رعد (2023). أثر منصات الذكاء الاصطناعي على بيئة التعلم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية لدى طلبة المرحلة الابتدائية. مجلة المناهج وطرق التدريس، 2(8)، 45-60.
- عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد. (2020). أساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق (الطبعة العاشرة). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العساف، صالح (2019). مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (الطبعة الخامسة). مكتبة العبيكان.
- العتيبي، سارة. (2023). تحديات دمج التكنولوجيا في التعليم لدى المعلمين من الفئات العمرية المختلفة. مجلة التربية والتقنية، 15(2)، 45-62.
- العتيبي، محمد (2023). تحديات دمج التكنولوجيا في التعليم لدى المعلمين كبار السن. مجلة التربية الحديثة، 45(2)، 112-130.
- العنزي، مريم (2024). تطبيقات الذكاء الاصطناعي التربوية وفعاليتها في تعليم اللغة العربية: مراجعة منهجية للأدبيات. مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، 10(2)، 197-212.
- الغامدي، عبد الله والشمري، خالد (2024). دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية العربية. مجلة العلوم التربوية المعاصرة، 22(1)، 115-139.
- مطوع، أحمد (2023). دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التفاعل وتحسين مخرجات التعليم. مجلة الذكاء الاصطناعي التربوي، 11(1)، 34-52.
- مطوع، ريم (2023). الجيل الرقمي ودوره في تعزيز مخرجات التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي. مجلة التعليم والتقنية، 11(1)، 33-49.
- ناصر، أحمد. (2023). التحديات التقنية والإدارية في توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة الإدارة التربوية، 14(2)، 101-118.
- ناصر، علي عبد السميع، والمنسي، هبة. (2023). إمكانات الذكاء الاصطناعي في إعداد المعلمين: التحديات والفرص للتنمية المستدامة في ضوء رؤية 2030. مجلة كلية التربية بالعريش، 11(33.1)، 232-265-AI.
- Abdullatif, A.. (2024). Teachers' perceptions and readiness for integrating artificial intelligence in education: A cross-sectional study in Saudi Arabia. Education and Information Technologies, 29(1), 345-362.
- Al Rajab, Mohammad, Odeh, Shatha, Hazboun, Suzan, & Alheeh, Eman. (2023). AI-powered smart book: Enhancing Arabic education in Palestine with augmented reality.
- Alefb Educational Platform. (2024). AI in Arabic teaching and learning.

- Alkaabi, Aisha, & Almaamari, Hussain. (2025). Integrating GenAI into language instruction: Potentials and practices. *International Journal of Online Pedagogy and Course Design*, 15(1), 34–56.
- Al-Khalidi, Nour. (2024). Training Arabic teachers to integrate AI in elementary classrooms: A practical framework. *Arab Academy for Education and Technology*, 6(2), 88–102.
- Anderson, Michael, Cator, Karen, & Darling-Hammond, Linda. (2023). *Artificial intelligence and the future of teaching and learning: Insights and recommendations*. U.S. Department of Education, Office of Educational Technology.
- Bahamish, Khalid. (2024). Developing digital competencies of Arabic language teachers in AI-integrated classrooms. *Alefb Educational Journal*, 12(1), 45–62.
- Boulesnam, Abdelkader, & Boucetti, Abderrazak. (2025). Arabic language characteristics and their impact on natural language processing: A linguistic analysis. *Journal of Computational Linguistics and AI*, 12(1), 45–61.
- Cambridge Educational Institute. (2024). *GenAI and its transformation of language learning*. Cambridge Papers.
- Chen, Li, & Rodriguez, Maria. (2023). Artificial intelligence in Arabic linguistic landscape: Opportunities and challenges. *TEM Journal*, 12(2), 189–195.
- Creswell, John William, & Poth, Cheryl Nancy. (2018). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches* (4th ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.
- Cukurova, Mutlu, Kent, Christopher, & Luckin, Rosemary. (2023). Artificial intelligence in education: Addressing ethical challenges in K-12 settings. *British Journal of Educational Technology*, 54(4), 1378–1394.
- European Association for Computer-Assisted Language Learning. (2023). *AI integration in digital language learning: A European perspective*. EUROCALL Annual Report.
- Familiar, S.(2024). AI and childhood literacy: Reinventing Arabic learning through digital storytelling. *Language Learning & Technology*, 28(1), 66–89.
- Giannini, Stefania. (2023). *Generative AI and the future of education*. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).
- Hanandeh, Ahmad, Ayasrah, Suhaib, Kofahi, Iyad, & Qudah, Shadi. (2024). Artificial intelligence in Arabic linguistic landscape: Opportunities, challenges, and future directions. *TEM Journal*, 13(4), 3137–3145.
- Hanandeh, Mohammad, Ayasrah, Mohammad, Kofahi, Raed, & Qudah, Mohammad. (2024). Artificial intelligence and the Arabic language: Opportunities and challenges in educational and linguistic contexts. *Journal of Language and AI Integration*, 7(2), 88–105.
- Harvard Digital Education Initiative. (2023). *Evaluating educational interactions through AI: Current capabilities and limitations*. Harvard University.
- International Association for Educational Assessment. (2023). *Digitalising assessments and credentials: Proceedings of the 48th IAEA Annual Conference*. <https://iaea.info/>
- Lincoln, Y., & Guba, E. (1985). *Naturalistic inquiry*. Beverly Hills, CA: SAGE Publications.
- Liu, Y. & Zhang, W. (2023). The role of generative AI and hybrid feedback in improving L2 writing. *Language Learning Journal*, 51(3), 278–295.
- Massachusetts Institute of Technology Media Lab. (2023). *Generative AI for personalized learning and self-development*. MIT Media Lab.
- Miles, M., Huberman, A. & Saldaña, J. (2014). *Qualitative data analysis: A methods*

sourcebook (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.

Mustafa, M., Tlili, A., Lampropoulos, G., Huang, R., Jandrić, P., Zhao, J., Salha, S., Xu, L., Panda, S., Kinshuk, López-Pernas, S., & Saqr, M.. (2024). A systematic review of literature reviews on artificial intelligence in education (AIED): A roadmap to a future research agenda. *Smart Learning Environments*, 11(1), article 59

Rahman, A., & Al-Maktoum, H.. (2023). AI integration in Arabic education: Current practices and future directions. *Journal of Educational Technology in the Arab World*, 8(1), 33–47.

Salha, S., Mousa, A., & Khayat, S.. (2024). Artificial Intelligence in Education (AIED) Policies in School Context: A Mixed Approach Research. *Leadership and Policy in Schools*, 24(1), 27–45.

Singh, Sukhwinder. (2025). AI is revolutionizing eLearning: The future of personalized education. *eLearning Industry*.

Smith, James, Al-Hassan, Rania, & El-Masri, Nour. (2023). AI-supported formative assessment in Arabic classrooms: A performance analytics approach. *Journal of Learning Analytics*, 10(2), 101–118.

Son, Jinhee, Liu, Mingyu, & Zhang, Yuxin. (2023). AI-based language learning systems: A systematic review. *Journal of China Computer-Assisted Language Learning*, 19(3), 112–137.

Wilson, Daniel, & Davis, Patricia. (2023). Ethical considerations in AI applications for children's education. *Educational Technology Research and Development*, 71(4), 1587–1605.

Zawacki-Richter, Olaf, Marín, Victoria I., Bond, Melissa, & Gouverneur, Frank. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators? *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 16(1), 39.

ARTICLE DE RECHERCHE

Modélisation épidémiologique du faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au Centre de Dépistage et de Traitement Mbimbi en Zone de Santé Rurale d'Oicha, République Démocratique du Congo

Bailanda Mumbere Pascal^{1,9}, Kahindo Kebumey Huguette⁵, Masika Mulwahali Baseme⁵, Vivuya Deu Précieuse⁹, Kaswera Kinahwa Jacquie⁶, Matiaba Binda Paul⁸, Kakule Mutsunga Maurice⁷, Bisingurege Kagoro François⁴, Lisimo Abwa Hilaire³, Paluku Sabuni Louis².

1. Université Officielle de Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo.
2. Université Officielle de Ruwenzori, République Démocratique du Congo.
3. Université de l'Uelé d'Isiro, République Démocratique du Congo.
4. Université Shalom de Bunia, République Démocratique du Congo.
5. Institut Supérieur des Techniques Médicales d'Oicha, République Démocratique du Congo.
6. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Beni, République Démocratique du Congo.
7. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Mangina, République Démocratique du Congo.
8. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Walikale, République Démocratique du Congo.
9. Centre Hospitalier le Rocher, République Démocratique du Congo.

Auteur correspondant : drbailanda1@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/25>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction : La tuberculose reste un problème majeur de santé publique dans les zones rurales à ressources limitées, où la détection précoce et le traitement efficace des patients constituent un défi permanent. La Modélisation de ce faible taux permet d'identifier les obstacles clés, de quantifier leur impact relatif et d'orienter les interventions ciblées pour améliorer la prise en charge des patients. L'objectif général de l'étude était d'analyser le faible taux de détection et de guérison de la tuberculose dans le centre de dépistage et traitement Mbimbi.

Matériel et méthodes : Il s'agissait d'une étude analytique observationnelle, transversale et rétrospective menée au CDT Mbimbi ; 2 066 cas de cinq ans passés obtenus exhaustivement grâce aux dossiers médicaux durant 9 mois, soit du 1^{er} Janvier au 30 Septembre 2025.

Résultats : En regroupant les données trimestrielles, l'analyse statistique montre la moyenne trimestrielle était respectivement 100,6 ; 110,9 ; 92,83 et 115,6 ; le pic du taux de détection et de traitement de la tuberculose était plus accentué dans les années 2020-2021 ; la tendance d'augmenter en 2022 et 2024.

Conclusion : L'analyse des données sur la période 2020-2024 avait révélé que, malgré les efforts déployés par le programme national et les acteurs de santé, les taux de détection et de guérison demeurent faibles. Les principaux facteurs identifiés sont à la fois sociodémographiques, cliniques et organisationnels. La Modélisation avait permis d'analyser le faible taux ayant une influence significative sur la probabilité de non-détection et de non-guérison, confirmant que l'amélioration de la prise en charge passe par une approche intégrée liant la sensibilisation communautaire, le renforcement du dépistage précoce, la disponibilité continue des médicaments et le suivi régulier des patients.

Mots Clés: Modélisation, détection, guérison, CDT Mbimbi.

RESEARCH TITLE**Epidemiological Modeling of the Low Detection and Recovery Rates of Tuberculosis Patients at the Mbimbi Screening and Treatment Center in the Rural Health Zone of Oicha, Democratic Republic of the Congo.****Abstract**

Introduction: Tuberculosis remains a major public health problem in resource-limited rural areas, where early detection and effective treatment of patients are an ongoing challenge. Modeling this low rate allows us to identify key obstacles, quantify their relative impact, and guide targeted interventions to improve patient care. The overall objective of this study was to analyze the low tuberculosis detection and cure rates at the Mbimbi screening and treatment center.

Material and methods: This was a retrospective, cross-sectional, observational analytical study conducted at the Mbimbi Tuberculosis Treatment Center (CDT). 2,066 cases from the past five years were exhaustively obtained from medical records over a nine-month period, from January 1st to September 30th, 2025.

Results: By pooling the quarterly data, statistical analysis showed the quarterly averages were 100.6, 110.9, 92.83, and 115.6, respectively. The peak in the tuberculosis detection and treatment rate was most pronounced in 2020-2021, with a trend toward increasing rates in 2022 and 2024.

Conclusion: Analysis of data from 2020-2024 revealed that, despite the efforts of the national program and healthcare stakeholders, detection and cure rates remain low. The main factors identified are sociodemographic, clinical, and organizational. Modeling enabled the analysis of the low detection and cure rates, which significantly influence the probability of non-detection and non-cure, confirming that improving care requires an integrated approach linking community awareness, strengthening early detection, ensuring the continuous availability of medications, and regular patient follow-up.

Key Words: Modeling, detection, cure, CDT Mbimbi.

1.Introduction

La tuberculose (TB) reste un problème majeur de santé publique, particulièrement dans les zones rurales à ressources limitées, où la détection précoce et le traitement efficace des patients constituent un défi permanent. Malgré les efforts déployés par les programmes nationaux de lutte contre la tuberculose, de nombreux patients ne sont pas détectés à temps ou ne parviennent pas à compléter leur traitement, entraînant une persistance de la transmission, des complications cliniques et un accroissement de la résistance aux médicaments. Le faible taux de détection et de guérison est multifactoriel, impliquant des déterminants liés aux patients (connaissances, comportements, accès aux soins), au système de santé (disponibilité des diagnostics, qualité du suivi, ressources humaines et logistiques) et aux facteurs socio-économiques et environnementaux. La Modélisation des facteurs influençant ce faible taux permet d'identifier les obstacles clés, de quantifier leur impact relatif et d'orienter les interventions ciblées pour améliorer la prise en charge des patients [1].

Dans le monde, la tuberculose demeure une des principales causes de morbidité et de mortalité infectieuse, avec environ 10 millions de nouveaux cas et plus de 1,5 million de décès chaque année. Malgré la disponibilité de traitements efficaces, le faible taux de détection et de guérison des patients constitue un obstacle majeur à l'éradication de la maladie. Ce déficit est lié à une combinaison complexe de facteurs : retards dans le diagnostic, difficultés d'accès aux services de santé, observance insuffisante du traitement, ressources limitées des programmes de lutte et déterminants socio-économiques. Comprendre et modéliser ces facteurs est essentiel pour identifier les points critiques du parcours de soins, prévoir l'impact des interventions et améliorer l'efficacité des stratégies de lutte contre la tuberculose à l'échelle mondiale [2].

En France, malgré un système de santé bien structuré et l'accès gratuit aux traitements antituberculeux, la tuberculose reste un problème de santé publique, notamment dans certaines populations à risque (immigrés, personnes sans-abri, patients immunodéprimés). Le faible taux de détection précoce et de guérison complète chez ces patients est influencé par des facteurs complexes incluant les déterminants sociaux, le retard au diagnostic, l'adhésion au traitement et l'organisation du suivi médical. La modélisation de ces facteurs permet d'identifier les obstacles principaux, de mieux comprendre les mécanismes de persistance de la maladie et d'orienter des stratégies ciblées pour améliorer la prise en charge et réduire la transmission de la tuberculose en France [3].

Au Brésil, la tuberculose demeure un problème de santé publique, particulièrement dans les régions à forte précarité sociale et dans les populations vulnérables. Malgré l'existence de programmes nationaux de dépistage et de traitement gratuits, le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux est encore préoccupant. Ce phénomène est influencé par des facteurs multiples, tels que l'accès limité aux services de santé, les retards diagnostiques, l'adhésion insuffisante au traitement et les déterminants socio-économiques. La modélisation de ces facteurs permet de mieux comprendre les obstacles à la prise en charge complète, d'identifier les points critiques du parcours de soins et d'orienter des interventions ciblées pour améliorer l'efficacité des programmes de lutte contre la tuberculose au Brésil [4].

Au Japon, malgré un système de santé performant et un accès étendu aux soins, la tuberculose reste présente, surtout chez les populations âgées et les groupes vulnérables. Le faible taux de détection précoce et de guérison complète chez certains patients est influencé par des facteurs tels que le vieillissement de la population, les retards dans le diagnostic, les comorbidités et les difficultés d'adhésion au traitement. La modélisation de ces facteurs permet de comprendre les obstacles au parcours de soins, d'identifier les déterminants clés de la persistance de la maladie et de guider l'optimisation des stratégies de prévention et de prise en charge de la tuberculose au Japon [5].

En Australie, la tuberculose demeure une préoccupation de santé publique, principalement chez les populations autochtones et les migrants originaires de pays à forte endémie. Malgré un système de santé bien développé et un accès gratuit aux traitements, le faible taux de détection et de guérison complète chez certains patients persiste, en raison de facteurs tels que l'éloignement géographique, les barrières culturelles, les retards diagnostiques et l'adhésion insuffisante au traitement. La modélisation de ces facteurs est essentielle pour identifier les obstacles critiques, comprendre la

dynamique de la maladie et orienter des stratégies ciblées afin d'améliorer la détection précoce et le succès thérapeutique de la tuberculose en Australie [6].

En Égypte, la tuberculose demeure un problème de santé publique, particulièrement dans les zones rurales et les populations à faible revenu. Malgré la disponibilité de programmes nationaux de dépistage et de traitement gratuits, le faible taux de détection précoce et de guérison complète des patients persiste, en raison de facteurs tels que l'accès limité aux services de santé, les retards diagnostiques, l'adhésion insuffisante au traitement et les déterminants socio-économiques. La modélisation de ces facteurs permet d'identifier les principaux obstacles au parcours de soins et d'orienter des interventions ciblées pour améliorer l'efficacité de la lutte contre la tuberculose en Égypte [7].

En République Démocratique du Congo, la tuberculose demeure un problème majeur de santé publique, particulièrement dans les zones rurales où l'accès aux services de santé est limité. Le faible taux de détection précoce et de guérison complète des patients tuberculeux est influencé par des facteurs multiples, tels que les retards au diagnostic, l'insuffisance des ressources sanitaires, la faible observance thérapeutique et les déterminants socio-économiques. La modélisation de ces facteurs permet de mieux comprendre les obstacles au parcours de soins, d'identifier les points critiques et d'orienter des interventions ciblées pour améliorer la détection et la prise en charge des malades tuberculeux en RDC [8].

Au Nord-Kivu, province de la République Démocratique du Congo, la tuberculose reste un problème de santé publique majeur, aggravé par l'insécurité, les déplacements de populations et l'accès limité aux soins de santé. Le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux résulte de facteurs multiples, incluant les retards au diagnostic, la disponibilité insuffisante des services de dépistage et de traitement, la faible observance thérapeutique et les déterminants socio-économiques. La modélisation de ces facteurs permet d'identifier les obstacles critiques et d'orienter des interventions ciblées pour améliorer la détection précoce et le succès du traitement de la tuberculose dans cette région à contexte particulier [9].

Dans la zone de santé rurale d'Oicha, le Centre de Dépistage et de Traitement (CDT) Mbimbi fait face à un faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux, malgré la disponibilité des services de dépistage et de traitement. Ce déficit est influencé par une combinaison de facteurs liés aux patients (connaissances limitées, retard dans la consultation, observance insuffisante), au système de santé (ressources humaines et matérielles limitées, difficultés logistiques) et aux déterminants socio-économiques et environnementaux. La modélisation de ces facteurs est essentielle pour identifier les obstacles majeurs, comprendre la dynamique de la maladie et proposer des interventions ciblées visant à améliorer la détection précoce et le succès thérapeutique de la tuberculose dans ce contexte rural [10].

La question principale était de savoir les facteurs qui influencent le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au Centre de Dépistage et de Traitement Mbimbi dans la zone de santé rurale d'Oicha. L'hypothèse principale est que le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au CDT Mbimbi est principalement influencé par une combinaison de facteurs liés aux patients (retard de consultation, faible adhérence au traitement), au système de santé (ressources limitées, qualité insuffisante du suivi) et aux déterminants socio-économiques et environnementaux.

Objectifs de l'étude

Objectif général

Analyser le faible taux de détection et de guérison de la tuberculose dans le centre de dépistage et traitement Mbimbi en zone de santé rurale d'Oicha.

Objectif spécifique

Vérifier la variabilité saisonnière du taux de détection et de guérison de la tuberculose chez malades qui consultent le CDT Mbimbi en utilisant la méthode de lien.

2. Matériel et méthodes

2.1. Cadre de l'étude

Le centre de dépistage et de traitement Mbimbi se trouve dans la zone de santé rurale d'Oicha au Nord-Kivu en République Démocratique du Congo. Le personnel de santé est composé de quelques infirmiers, un technicien de laboratoire, et plusieurs relais communautaires. Cependant, seul un médecin est détaché au CDT pour la prise en charge des malades tuberculeux.

2.2. Type d'étude

Il s'agissait d'une étude analytique observationnelle, transversale et rétrospective.

2.3. Variables de l'étude

Variables dépendantes : Taux de détection et de guérison de la tuberculose.

Variables indépendantes : Variables sociodémographiques, variables liées au patient, variables liées au système de santé, variables liées à la maladie et les variables liées à la modélisation.

2.4. Population, taille et période de l'étude

La population cible était constitué de tous les patients diagnostiqués et suivi au centre de dépistage et de traitement (CDT) Mbimbi dans la zone de santé rurale d'Oicha, la taille était de 2 066 cas de cinq ans passés obtenus grâce aux dossiers médicaux disponibles, la période d'étude était de 9 mois moi soit du 1^{er} Janvier au 30 Septembre 2025.

2.5. Technique d'échantillonnage des données

Pour la modélisation des facteurs influençant le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au centre de dépistage et de traitement (CDT), l'étude avait utilisé les dossiers rétrospectifs des patients tuberculeux sur une période de 5 ans ; c'est-à-dire tous les patients enregistrés et traités au centre de dépistage et traitement entre 2020 et 2024. L'étude était exhaustive et concernait tous les dossiers disponibles et complets, étaient inclus afin d'assurer une représentativité maximale et de réduire le biais d'échantillonnage.

2.6. Critères d'éligibilité

Critères d'inclusion : Les patients diagnostiqués avec tuberculose (pulmonaire ou extra pulmonaire) selon le protocole national (RD Congo), les patients ayant et suivi le traitement au centre de dépistage et de traitement (CDT) Mbimbi, tous les dossiers complets avec informations sur le diagnostic, le traitement et le suivi du malade.

Critères d'exclusion : Les patients dont les dossiers sont incomplets ou perdus, les patients transférés vers autre centre avant l'issu du traitement.

2.7. Collecte, analyse et traitement des données

Les données utilisées dans l'étude étaient provenues des dossiers médicaux et des registres du centre de dépistage et de traitement (CDT) Mbimbi sur une période de 5 ans (2020-2024). La collecte des données était effectuée de manière rétrospective à partir des dossiers complets des patients tuberculeux diagnostiqués et suivi au CDT. Une fiche d'extraction standardisée était utilisée pour recueillir les informations sociodémographiques et thérapeutiques pertinentes. Les données étaient saisies et vérifiées pour assurer leur qualité, la cohérence et la complétude.

Le traitement des données consistait à une vérification, un codage et une anonymisation des variables avant l'analyse. Le doublon était supprimé, les données manquantes gérées et les variables dérivées étaient saisissées et vérifiées pour assurer leur qualité, la cohérence et la complétude. L'analyse des données était réalisée à l'aide de logiciel R, avait parmi de comprendre la tendance et l'évolution du taux de détection et de guérison de la tuberculose au fil des années dans la zone de santé rurale d'Oicha.

2.8. Considérations éthiques

Nous avons tenu compte des conditions ci-après au cours de notre recherche : le respect de la personne en le reconnaissant en tant qu'individu autonome, unique et libre ; la bienfaisance et la justice.

Le protocole de recherche était soumis et approuvé par le comité scientifique de l'ISTM OICHA compétent avant le début de l'étude sous l'autorisation de recherche N°SGAC/011/2025 présentée et validée par le médecin chef de zone de santé d'Oicha et l'Infirmier titulaire de CDT Mbimbi.

3. Résultats

Tableau 1. Détection et traitement de la tuberculose par la méthode de lien.

ANNEE	T1	T2	T3	T4	TOTAUX	T1	T2	T3	T4
2020	70	111	83	74	338	79,55	158,57	74,77	89,16
2021	89	109	128	135	461	120,27	122,47	117,43	105,47
2022	116	101	99	90	406	85,93	87,07	98,02	90,91
2023	95	89	72	111	367	105,56	93,68	80,90	154,17
2024	124	115	107	148	494	111,71	92,74	93,04	138,32
Moyenne trimestrielle						100,60	110,90	92,83	115,60

Le tableau 5 nous informe les cas détectés et traités de la tuberculose durant les cinq années précédentes (2020-2024), en regroupant les données trimestrielles, après analyse statistique épidémiologique, la moyenne trimestrielle était respectivement 100,6 ; 110,9 ; 92,83 et 115,6.

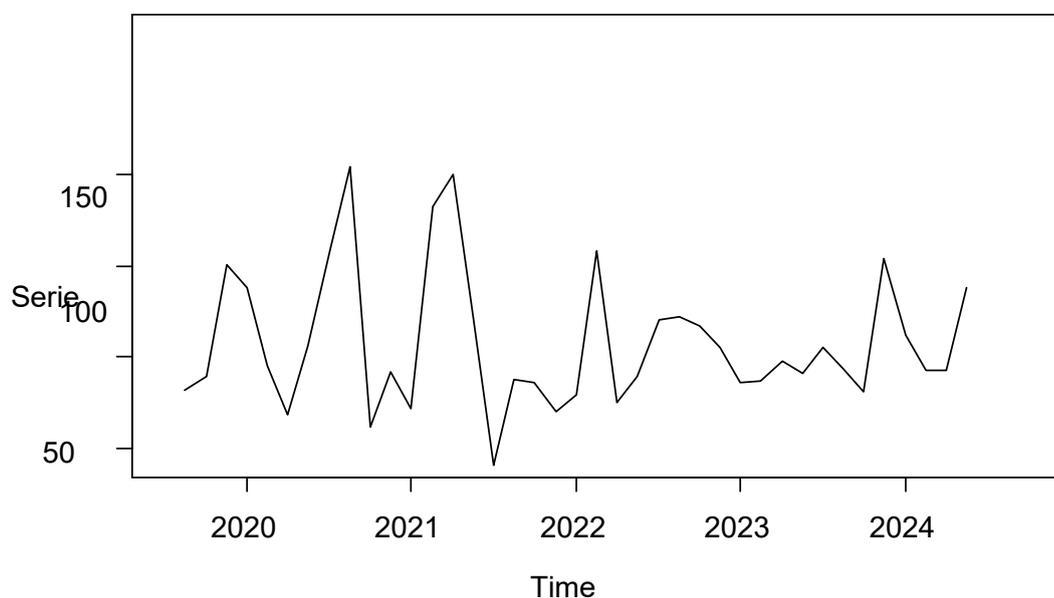


Figure 1. Diagramme évolutif trimestriel de la tuberculose, de début janvier 2020 à fin décembre 2024.

La figure ci-dessus nous explique que le pic du taux de détection et de traitement de la tuberculose était plus accentué dans les années 2020-2021 ; la maladie avait encore eu la tendance d'augmenter en 2022 et 2024.

Discussion

La détection et le traitement de la tuberculose par la méthode de lien et le diagramme évolutif trimestriel.

Le tableau nous informe les cas détectés et traités de la tuberculose durant les cinq années précédentes (2020-2024), en regroupant les données trimestrielles, après analyse statistique épidémiologique, la moyenne trimestrielle était respectivement 100,6 ;110,9 ;92,83 et 115,6. La figure ci-dessus nous explique que le pic du taux de détection et de traitement de la tuberculose était plus accentué dans les années 2020-2021 ; la maladie avait encore eu la tendance d'augmenter en 2022 et 2024.[11]

L'analyse des données recueillies au CDT Mbimbi entre 2020 et 2024 révèle que la détections et le traitement de la tuberculose demeurent marqués par un faible taux de diagnostic précoce et une guérison incomplète des patients malgré les efforts du programme national de lutte contre la tuberculose. La méthode de lien, appliquée pour relier les différents registres (diagnostic, laboratoire et traitement), a permis d'améliorer la traçabilité des cas et d'éviter la perte d'informations entre les étapes de dépistage et de prise en charge. Toutefois, son impact reste limité par plusieurs contraintes structurelles et organisationnelles. Les résultats montrent que la faible détection est principalement liée à des facteurs tels que : l'insuffisance d'accès aux tests diagnostiques rapides (GeneXpert, microscopie de qualité), la distance géographique et le manque de sensibilisation communautaire, ainsi que le retard de consultation des patients symptomatiques. Concernant le traitement, la guérison partielle observée découle souvent de : la mauvaise observance thérapeutique, la rupture d'approvisionnement en médicaments antituberculeux, le manque de suivi communautaire régulière et la co-infection VIH/TB qui complique la prise en charge [12,13]. La Modélisation statistique a permis d'identifier les facteurs déterminants du faible taux de détection et de guérison, notamment le niveau d'éducation, le statut VIH, la distance au centre, et la disponibilité des outils diagnostiques. Ces résultats confirment la nécessité d'un renforcement du système de référence et contre-références, d'une meilleure intégration de la méthode de lien entre services et d'une implication accrue de la communauté dans le suivi des patients. La période 2020–2024 met en évidence que, bien que la méthode de lien ait contribué à une meilleure cohérence des données et au suivi des cas, des défis persistants d'accès, de ressources et de suivi thérapeutiques limitent encore l'efficacité du dépistage et du traitement de la tuberculose au CDT Mbimbi. Un appui accru en logistique, formation du personnel et engagement communautaire est essentiel pour améliorer durablement les indicateurs de performance [14,15].

Limites : Ces limites n'invalident pas les résultats obtenus, mais elles suggèrent que les conclusions doivent être interprétées avec prudence. Elles soulignent la nécessité de renforcer la qualité de la collecte des données, la numérisation des registres et la coordination intersectorielle pour des futures études prospectives plus robustes.

Conclusion

La présente étude portant sur la modélisation des facteurs influençant le faible taux de détection et de guérison des patients tuberculeux au centre de dépistage et de traitement (CDT) avait permis de mieux comprendre les déterminants qui entravent la performance du programme local de lutte contre la tuberculose dans la zone de santé rurale d'Oicha. L'analyse des données retrospectives sur la période 2020-2024 avait révélé que, malgré les efforts déployés par le programme national et les acteurs de santé, les taux de détection et de guérison demeurent faibles. Les principaux facteurs identifiés sont à la fois sociodémographiques, cliniques et organisationnels : la distance au centre, le faible niveau d'éducation, le retard de consultation, l'insuffisance d'accès aux tests diagnostiques rapides, la co-infection VIH/TB, la rupture de médicaments et la faible observance thérapeutique. La Modélisation avait permis de déterminer les variables ayant une influence significative sur la probabilité de non-détection et de non-guérison, confirmant que l'amélioration de la prise en charge passe par une approche intégrée liant la sensibilisation communautaire, le renforcement du dépistage précoce, la disponibilité continue des médicaments et le suivi régulier des patients. Cependant, certaines limites, notamment la nature rétrospective des données, la qualité inégale des dossiers et l'absence de certaines variables contextuelles, invitent à interpréter les résultats avec prudence. Malgré cela, cette étude constitue une base scientifique importante pour orienter les stratégies locales de lutte contre la tuberculose.

Recommandations

Renforcer la capacité de diagnostic du CDT Mbimbi ;

Améliorer la collecte et la gestion des données par la numérisation des registres ;

Promouvoir la participation communautaire dans la détection précoce et l'observance thérapeutique ;

Développer des études prospectives pour affiner la compréhension des déterminants de la guérison.

Confit d'intérêt : Les auteurs ne déclarent aucun conflit d'intérêt

Contribution des auteurs

Bailanda Mumbere Pascal est l'auteur principal, avait conçu et piloté la recherche ; Kahindo Kebumey Huguette et Masika Mulwahali Baseme avaient récolté les données au CDT Mbimbi, Paluku Sabuni Louis avait orienté et supervisé la recherche ; les conseils de Vivuya Deu Précieuse, Kaswera Kinahwa Jacquis, Matiaba Binda Paul, Kakule Mutsunga Maurice, Bisingurege Kagoro François, Lisimo Abwa Hilaire.

Financement : L'étude n'avait reçu aucun financement externe.

Références

1. Okuonghae D, Omosigho SE. Analysis of a mathematical model for tuberculosis: What could be done to increase case detection. *J Theor Biol.* 2011 Jan 21;269(1):31–45. doi: 10.1016/j.jtbi.2010.09.044. [PubMed](#)
2. Lalli M, Hamilton M, Pretorius C, Pedrazzoli D, White RG, Houben RMGJ. Investigating the impact of TB case-detection strategies and the consequences of false positive diagnosis through mathematical modelling. *BMC Infect Dis.* 2018 Jul 21;18(1):340. doi:10.1186/s12879-018-3239-x. [PubMed](#)
3. Shevchenko OS, et al. A mathematical model for predicting the effectiveness of tuberculosis treatment: discriminant analysis of treatment success vs failure. *Georgian Med News.* 2021 ; (article). PubMed PMID : 34459766. [PubMed](#)
4. Zwerling A, Shrestha S, Dowdy DW. Mathematical Modelling and Tuberculosis: Advances in Diagnostics and Novel Therapies. *Adv Med.* 2015; 2015:907267. doi:10.1155/2015/907267. [PMC](#)
5. Sumner T, et al. Estimating the Impact of Tuberculosis Case Detection in Mathematical Models: (article and discussion of model assumptions and case finding). (See PubMed / PMC for full citation). 2019. [PMC](#)
6. Dowdy DW / Getchell M (and colleagues). Dynamic modelling of improved diagnostic testing for drug-resistant TB and implications for case detection and treatment outcomes. (Recent modelling exploring diagnostics → detection → cure cascade). 2024. [PMC+1](#)
7. Menzies NA, et al. Comparative modeling of tuberculosis epidemiology and intervention impact (multi-model comparison; useful for method and sensitivity of drivers of detection/cure). 2020. [PMC](#)
8. Zwerling A, Dowdy DW, Cohen T. Mathematical modelling and tuberculosis: advances in diagnostics and novel therapies. *Adv Med.* 2015; 2015:907267. doi:10.1155/2015/907267. (PMCID). [PMC](#)
9. Wallis RS, et al. Mathematical models of tuberculosis reactivation and relapse. *Clin Infect Dis.* 2016;63(suppl_3): S002–S010. doi:10.1093/cid/ciw358. (PMCID). [PMC](#)
10. Peetluk LS, et al. Systematic review of prediction models for pulmonary tuberculosis treatment outcomes among adults. *BMJ Open.* 2021 ;11(3) : e044687. doi :10.1136/bmjopen-2020-044687. (PubMed/PMC). [PMC](#)

11. Fors J, et al. Mathematical model and tool to explore shorter multi-drug regimens for tuberculosis: implications for treatment success and cure. PLoS Comput Biol / BMC ? 2020 ; (article). doi: 10.1371/journal.pcbi.xxxxx. (PMCID). [PMC](#)
12. Getchell M, Dowdy DW, et al. Dynamic modelling of improved diagnostic testing for drug-resistant tuberculosis: effects on detection and treatment outcomes. PLOS Glob Public Health. 2024 ; (article). (PMCID). [PMC](#)
13. Inayaturohmat F, et al. A systematic literature review of mathematical models for infectious diseases including tuberculosis (review — modelling methods and applications). 2024 ; (PMC). [PMC](#)
14. Ryckman TS, et al. Modeling the impact of case finding for tuberculosis: re-examining model assumptions that influence projected impact on incidence. 2025; (article / PMC). [PMC](#)
15. Mhimbira FA, Cuevas LE, Dacombe R, Mkopi A, Sinclair D. Interventions to increase tuberculosis case detection at the community level: systematic review and the role of modelling insights. (Review / modelling implications). BMC/PMC sources. 2017. [PMC](#)

عنوان البحث

مقترحات تربوية في تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس

د. لؤي عبد الرحمن الجوارنة¹

¹ باحث أكاديمي، الأردن.

بريد الكتروني: jawarnehloui@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/26>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/26>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف لمقترحات تربوية في تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس ، من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الإلكتروني و الفروق الفردية بين المتعلمين ، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب) أجريت الدراسة خلال العام الدراسي (2024-2025)، ولغرض جمع البيانات تم إجراء مقابلات مع عينة الدراسة التي تكونت من (25) فرداً من أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس وبلوغ أهداف هذه الدراسة استخدم الباحث المنهج النوعي القائم على المقابلات والملاحظات الميدانية، وقد تم استخدام الاسئلة لغرض الدراسة كأداة رئيسة لجمع البيانات والمعلومات، وانحصرت عينة الدراسة على طلبة المدارس والجامعات الحكومية من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس وكان ملخص نتائج الدراسة: ان تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الإلكتروني و الفروق الفردية بين المتعلمين ، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب) ، فهي أن بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته من خلال التعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على إذابة الفروق الفردية بين المتعلمين ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتمكينهم من إتقان عمليات التعلم في بيئات مناسبة لهم حسب قدراتهم الذاتية و لها دور فعال في تأهيل واعداد الطالب للتعليم الإلكتروني من خلال تأمين احتياجاتهم وتوفير الموارد الأساسية للضرورة للتعليم الإلكتروني وتقوية البنية التحتية لشبكة الإنترنت واللغة الإنجليزية ، وصعوبة استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية، وان علاقتها طردية في التعليم الإلكتروني وله تأثير في تحصيل الطالب وتنمية مهارات حل المشكلات ، وكلما زادت مشاركة الطلاب في برنامج المهارات الأساسية من خلال التعليم بالحاسوب، ارتفعت علاماتهم ويزيد من دافعية الطالب ويساعد على تبسيط وتوضيح المفاهيم من خلال تفاعل التلاميذ مع المفاهيم و التدريب عليها .

الكلمات المفتاحية: المقترحات التربوية، التعليم الإلكتروني، المخرجات التعليمية، جودة العملية التعليمية، المدارس الحكومية، الجامعات الحكومية الأردنية.

RESEARCH TITLE**Educational proposals to enhance the e-learning in Jordanian schools and universities to achieve the desired quality outcomes of the educational process from the point of view of parents, school teachers, and faculty members****Abstract**

This study aimed to identify educational proposals to enhance e-learning in Jordanian schools and universities to achieve the desired quality outcomes of the educational process from the point of view of parents, school teachers, and faculty members, through (The learner's environment, aptitudes and abilities, providing basic resources for e-learning, individual differences among learners, using the phone compared to using the computer in the educational environment and their relationship to student achievement). The study was conducted during the academic year (2024-2025), and for the purpose of collecting data, interviews were conducted with the study sample, which consisted of (25) individuals from parents, school teachers, and school members. To achieve the objectives of this study, the researcher used a qualitative approach based on interviews and field observations. The questions were used for the purpose of the study as a main tool for collecting data and information. The study sample was limited to students in public schools and universities from the point of view of parents, school teachers, and faculty members. The summary of the results of the study was: Educational proposals to enhance the e-learning in Jordanian schools and universities to achieve the desired quality outcomes of the educational process from the point of view of parents, school teachers, and faculty members through (The learner's environment, aptitudes and abilities, providing basic resources for e-learning, individual differences among learners, using the phone compared to using the computer in the educational environment and their relationship to student achievement), It is that the learner's circumstances, preparations and abilities, through the exposure to various sources of information in different forms help to dissolve the differences. Individualism among learners, taking care the individual differences between learners and enabling them to complete the learning processes in environments suitable for them according to their own abilities. It has an effective role in qualifying and preparing the student for e-learning by providing their needs and supply the basic resources necessary for e-learning. To enhance and strengthening the infrastructure of the Internet and the English language, the difficulty of using the phone compared to using the computer in the educational environment, their relationship is directly related to e-learning, which has an impact on student achievement and the development of problem-solving skills. The more students participate in the basic skills program through computer education, the higher their grades and increases student motivation and helps simplify and clarify concepts through students' interaction with the concepts and training on them.

Key Words: Proposed educational requirements, E-learning, educational outcomes, quality of the educational process, Jordanian public schools and universities.

المقدمة:

ان التطور والنقد الحادث في مجال تكنولوجيا التعلم أدى الى ظهور كثير من المستحدثات التكنولوجية واصبح توظيفها في العملية التعليمية ضرورة ملحة للاستفادة منه في رفع كفاءة العملية التعليمية ومن بين المستحدثات التعلم الإلكتروني، وقد ظهرت في منتصف التسعينيات واصبح تختصر ب (e-learning) ، ونتيجة للانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوظيفها لخدمة العملية التعليمية، تمكنت الجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية الأخرى من اطلاق برامجها التعليمية والتدريسية الكترونيا عبر الانترنت . ويقصد بالتعلم الإلكتروني أن عملية التعلم تلقي المعلومات من خلال استخدام أجهزة الكترونية ومستحدثات تكنولوجيا الوسائط المتعددة بمعزل عن ظرفي الزمان والمكان، حيث يتم الاتصال بين الدارسين والمعلمين عبر وسائل اتصال عديدة، وتلعب تكنولوجيا دورا كبيرا فيها، وتتم عمليو التعلم وفقا لظروف المتعلم واستعداداته وقدراته وتقع مسؤولية التعلم بصفة أساسية على المتعلم (الشحات، 2009).

وقد أوجد التقدم التكنولوجي واستخدام الإنترنت تحديات لنمط التعليم التقليدي المتمركز على المحاضرة، وقد استعرض روندي بعض أهم معيقات تطبيق التعلم الإلكتروني ومنها: عدم توافر القيادة الفعالة، وعدم توفير التدريب المناسب لها، وعدم توافر المعدات والأدوات اللازمة (Rodny, 2002) . وترى أن أكبر عائق أمام فاعلية التعلم الإلكتروني يكمن في ضعف البنية التحتية لشبكة الإنترنت في بعض الدول. (الخليفة، 2002).

وقد دلت نتائج بحوث عديدة على أن التعلم الإلكتروني يساعد على: تقديم فرص للطلاب للتعلم بشكل أفضل، ترك أثر إيجابي في مختلف مواقف التعلم، تقديم فرص للتعلم متمركزة حول التلميذ، وهو ما يتوافق مع الفلسفات التربوية الحديثة ونظريات التعلم الجادة، يقدم أداة لتنمية الجوانب الورا معرفية للتعلم، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتقديم بيئة تعلم بنائيه جادة، تقديم فرص متنوعة لتحقيق الأهداف المتنوعة من التعليم والتعلم إتاحة فرصة كبيرة للتعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على إذابة الفروق الفردية بين المتعلمين أو تقليلها (Burnes, 2015).

وفي ظل التغيرات التكنولوجية السريعة والتحول والتطورات في جميع مناحي الحياة أصبحت الحاجة ملحة لمواكبة التطور والمطالبة بالجودة الشاملة مفهومها الشامل وأبعادها التي ساعدت المؤسسات الإنتاجية العالمية الكبرى على كسب السبق وربح المنافسة والتربع على قاعدة صلبة في السوق العالمية الدولية. ولتحقيق هذه الجودة بمعاييرها على اعلى مستوى فقد اتجه العالم بأكمله الى اعمال التكنولوجيا بكافة صورها لضمان الجودة المنشودة (محسن، 1428 هـ).

إنّ الهدف من الجودة الشاملة في التعليم الإلكتروني هو ضمان تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية والتقنية في ظل هذا النوع من التعليم، إذ تتلخص معاييره فيما يأتي: تصميم منظومة للتعليم الإلكتروني تتصف بالتكامل، بحيث تُوفّر كافة المتطلبات التعليمية، التزام البرامج والمقررات الدراسية الإلكترونية بالضوابط المعتمدة، دعم التعلم الذاتي للطلبة، وتمكين المعلمين من التطور، اعتماد طرق تقييم مناسبة لشكل التعليم ونمط الدراسة الإلكتروني، تمكين الطلاب والمعلمين من التعامل مع التقنية الحديثة والوصول إلى واجهة التفاعل (قزداري، 2019).

وإن التحصيل الدراسي في المدارس الحكومية بحد ذاته قضية تحتاج منا الوقوف عليها من زوايا عدّة، كونه ذا أبعاد مهمة تعطينا مؤشرات واضحة على مستقبل الدارسين، وان صعوبات التحصيل الدراسي تتمثل في: الأسلوب التعليمي لبعض المدرسين والمدرسات الذي يتسم بالجفاف وعدم المرونة وعدم تخصيص زيارات علمية مكثفة لاماكن التي من شأنها أن تعمل على تسيير بعض مفاهيم المنهج للتلميذ وعدم توفر الوسائل التعليمية المصاحبة للمادة وكثافة أعداد التلاميذ في بعض الفصول وعدم تناسب الغرف الدراسية في بعض المدارس وعدم تهيئة غرفة أنشطة مناسبة (حسن، 2001).

فالجامعات عنصرًا أساسيًا من عناصر بناء الدولة العصرية، ومركزًا للتطوير وإعداد الكوادر الوطنية المؤهلة والمدربة بأعلى المستويات في مختلف التخصصات، وذلك من خلال أداء رسالتها المتمثلة بالتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتمثل في الوقت نفسه مركزًا علميًا وبحثيًا يرتبط بقضايا المجتمع في حركته التنموية وأهدافه بعيدة المدى، وتعدُّ الجامعات من أبرز مراكز الأبحاث والدراسات، ويُعتبر أساتذتها وطلبة الدراسات العليا فيها من أكثر الأشخاص اهتمامًا بالعلم والبحث العلمي؛ حيث أنَّ نتائج بحوث هؤلاء النخبة من المجتمع تؤدي إلى تقدم التعليم والبحث العلمي، ويعتبر الأردن من الدول التي تولي حكومتها الاهتمام الكبير بالعلم والبحث العلمي، إذ أنشئت كثير من المراكز البحثية التي تساعد في حل كثير من المشاكل خصوصًا في مجالات التربية والإدارة والتسويق والصناعة والطب وغيرها، ومن هذه المراكز: الجمعية العلمية الملكية، والمركز الوطني للبحث والتطوير التربوي، والمركز الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في الأردن (القاضي والبياتي، 2008).

فالتعليم الجامعي يؤدي دورًا فاعلاً في صناعة الإنسان الحضاري المنتج الذي يمتلك مقومات النجاح في المشاريع التنموية، فالجامعات هي البوابة الرئيسية التي يمر من خلالها أسباب التطور والتقدم والنمو في المجتمع، إذ يعد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الطاقة المحركة لمؤسسة الجامعة والعنصر الأساسي في العملية التعليمية (العمارة، 2006).

والطلبة المبدعون هم الثروة البشرية التي يجب على الدول اكتشافها، وإطلاق طاقاتها واستثمارها لصالح تقدمها في العالم الذي سوف يكون الحسم فيه للعقل والفكر وحسن استخدام الموارد المالية والبشرية، والصراع بين الدول هو صراع بين عقول أبنائها من أجل الوصول إلى سباق علمي، وتقدم تكنولوجيا يضمن لها الريادة والقيادة، ومن ثم فإن الهدف الأسمى من التربية في وقتنا المعاصر هو تنمية الإبداع والتفكير بجميع أنماطه، ومن هنا يتعاظم دور المؤسسة التربوية في إعداد أفراد مبدعين قادرين على حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم، ولديهم القدرة على التفكير في بدائل متعددة ومتنوعة للمواقف المتجددة (المشرفي، 2003).

وان دراسة باركر (K. Barker, 2004) حيث قدمت دليلاً للمعايير الكندية للتعليم الإلكتروني، حيث اشتملت المعايير الكندية لجودة التعلم الإلكتروني على ثلاثة مجالات رئيسية، تضم إحدى وعشرين بُعداً أساسياً، ويشتمل بعضها على بُعداً فرعية، ومجملها ما يلي: **مدخلات الجودة لمنتجات وخدمات التعلم الإلكتروني**: وتشتمل على ثلاثة عشرة بُعداً هي: نتائج التعلم مقصودة وواضحة وواقعية، محتوى المناهج الدراسية فتكون موثوقة المصدر ومتوازنة وتتناسب مع نتائج التعلم. مواد التدريس والتعلم معدة من قبل خبراء ومتاحة ومنظمة وخالية من الثقافات العرقية وخالية من الأخطاء، وتتاسب احتياجات المتعلم، معلومات عن المنتج أو الخدمة المقدمة للطلاب وتكون كتابية واضحة ودقيقة وشاملة ومتاحة بسهولة، تعلم التكنولوجيات ملائمة للمحتوى، والمهارات، ونتائج التعلم، وخصائص المتعلم، وتعمل على: تقديم محتويات متعددة، وتنظيم بيئة التعلم، والتقريب من الواقع بمحاكاته، وتقديم المساعدة والتوجيه للمتعلم، تصميم المواد التعليمية وتقديم تقنية سهلة الملاحظة، وسهلة التحديث، وتستخدم الوسائط المتعددة بصورة تكاملية، وتحتوي على وصلات ذات صلة تخضع لحقوق الملكية الفكرية، وتمتاز بالموثوقية وحساسية وصول الطلاب، والتوافق مع معايير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الموظفون المناسبون للتعليم الإلكتروني، ويشمل: الأساتذة والمعلمون والمدربون، الذين لا بد من حصولهم على مؤهلات تخصصية والخبرة في مجال التدريس والخبرة ذات الصلة بالتعليم عبر الإنترنت، ويشمل محتوى دعم الأشخاص وتقديم النصائح الأكاديمية وموظفي المكتبة والمعلمين والموجهين، ويشمل الدعم التقني وحل المشكلات، ويشمل كذلك مسؤولية إدارة البرنامج من إدارة الطلاب، وإدارة التعلم، والتخطيط لاستخدام التكنولوجيا في جميع الخدمات والمنتجات، وتعيين

الموظفين المناسبين، والاستجابة لمتطلبات واحتياجات الطلاب المتغيرة، والتحسين المستمر للبقاء والاستمرارية، مصادر التعلم بالإضافة لمواد التدريس وتكون: متنوعة، ويسهل الوصول إليها، وتحتوي إذن لحقوق الملكية الفكرية، وذات صلة بالموضوع، حزمة التعلم الكاملة وتشمل: وصف المقرر، وأهداف التعلم، وتقييم الانجازات والاحتياجات، ومعلومات عن المدرب، ومذكرات ومحاضرات إضافية، وأنشطة ومهام المقرر، والاختبارات والأسئلة، والوصول للإجابات عن الأسئلة والامتحانات، وتطوير ملف الإنجاز، حزمة شاملة للمقرر تمتاز بجاذبية في المظهر، وسهولة الاستعمال، والقابلية للتعديل، وشمول الخدمات والأنشطة، والتكامل، واستعراض التقييم.

الدليل على نجاح البرنامج من خلال استعراض وتقييم أهداف ومحتوى المقرر، والمواد التعليمية، والتصميم التعليمي، والتعليمات والمدرسين، وتعلم الطالب وتحصيله، والسياسات والممارسات الإدارية، والإجراءات التنفيذية، وإرضاء العميل، ودعم خدمات المتعلم، خطط البرنامج والميزانية وتشمل: سياسات مكتوبة عن جميع جوانب المقرر والبرنامج، وميزانية كافية لتحقيق أهداف البرنامج، والتشريعات التمكينية، ووضع خطة تكنولوجية لدعم أنشطة التعلم، ونظم أمن وسلامة المعلومات المشتركة في أنشطة التعلم، ووضع خطة لتطوير الموظفين والفنيين، إعلان وصحة وتوظيف المعلومات ويشمل: المتطلبات السابقة للدخول ومتطلبات الدخول، ونظرة عامة على المنهج، وتقديم خدمة مميزة، ومستوى اعتماد المقرر، ومدة المقرر ومتطلباته، وتقييم التعلم ومعايير، ورسوم التسجيل وكيفيته وكل ما يتعلق بذلك، والأنظمة المؤسسية المتعلقة بعمليات التعلم، وطبيعة تفاعل الطلاب، مستوى الكفاءة التقنية والمهارات، الاحتياجات التقنية ومدى توافرها، خدمات الدعم الأكاديمي والموارد التعليمية، خدمات الدعم التقني، تقييمات نجاح البرنامج، مصادر الدعم المالي. أما **عمليات الجودة والممارسات في خدمات ومنتجات التعلم الالكتروني** : وتشمل خمسة أبعاد أساسية هي: إدارة الطلاب، من حيث: خطوات التسجيل فتكون التوقعات واضحة، والبرامج الخدمية الجيدة التي تتفق مع رغبات الطلاب، وتقديم مشورات فردية، وتقييم وإدراك محتوى التعلم، وتوثيق إنجاز الطلاب في كل مقرر، والمعاملة السرية للسجلات مع تسهيل وصول الطالب لسجلته، والمساعدة التكنولوجية وتتم من خلال: بيان الغرض من التكنولوجيا، وبيان المهارات والمعارف المطلوبة للتفاعل مع التكنولوجيا، توصيل وإدارة التعلم، من حيث: طرق التعلم الفعال؛ لبناء مهارات التفاعل والتقييم والتحكم بالوقت، والخطط التدريسية وإجراء الاتصال المتزامن وغير المتزامن عن بعد مع تقديم التغذية الراجعة، والمواعيد والجداول تكون متاحة ومرنة وملائمة للمتعلم، وتقييم التعلم، من خلال: الكتابة، والتكليفات، والتكليفات الشفوية، والتقييم الذاتي، وتقييم ملف الإنجاز، والامتحانات، التي تناسب احتياجات المتعلمين وتطوير الرشيف الرقمي، الذي يعد من أساسيات ملف الإنجاز الالكتروني، تكنولوجيا الحاسبات والمعلومات والاتصالات؛ لتدعيم المتعلمين وبناء المعرفة، وخلق فرص للعمل، وتحسين قدرات الطلاب لحل المشكلات، والتحكم في الفروق الفردية، تسهيلات وسائل الاتصال المتنوعة بين الطالب والمؤسسة والمعلم والطالب والطلاب بعضهم البعض في مرونة ويسر وتفاعل، ملفات الإنجاز متعددة الأغراض، التي تتيح تقييم المتعلم في جميع مراحل الحياة، وتوفر مخزن طويل الأجل يمتاز بالأمان والخصوصية وسهولة الوصول والدعم المستمر. أما **مخرجات الجودة من خدمات ومنتجات التعلم الالكتروني** : وتشمل ثلاثة أبعاد أساسية وهي: المهارات المعرفية التي سيكتسبها الطالب، التي تحسن من مهاراته ومعارفه، وتعدده أكاديمياً للمواطنة والعمل، وإكساب المتعلم مهارات التعلم الضرورية المطلوبة، التي تعمل على نجاح البرنامج من خلال: مصادر المعلومات، والتفكير المنطقي، ومهارات الفهم القرائي، ومهارات التقييم، وإكساب المتعلم مهارات التعلم المستمر مدى الحياة، مثل: مهارات العمل في الفريق، ومهارات الاتصال، ومهارات ملف الإنجاز، ومهارات إدارة الوقت، وإكساب المتعلم مهارات الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مثل: مهارات استرجاع المعلومات، ومهارات استخدام البريد الالكتروني وحجرات التحدث (الشات)، ومهارة الوصول للمعلومات اعتماد البرنامج لدى المؤسسات التربوية، بحيث تكون خبرات المتعلم كافية

لترشيحه للوظائف المميزة بين المقاطعات، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى تقدير عالي جدًا لأهمية نظام التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية.

فمن وجهة نظر الطلبة، أشارت دراسة الأسود واللوح (2015)، إلى أن التعليم الإلكتروني (e-learning)، أتاح لطلبة جامعة القدس المفتوحة سهولة متابعة أنشطة المقرر المختلفة بالإضافة إلى سهولة التواصل والتفاعل بين المدرس والطلبة. كما أن بعض الأدوات المستخدمة في التعليم الإلكتروني كالتمارين والاختبارات كانت عناصر إيجابية بالنسبة للطلبة، حيث أشارت دراسة (ماضي، 2015) بأن طلبة جامعة الزرقاء أبدوا رضى عامًا عن طريقة الاختبارات الإلكترونية (بمتوسط حسابي بلغ 98.5).

أما دراسة (Mann, Dale, 1999)، في دراسته لبرنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب على مستوى ولاية فيرجينيا الغربية عينة ممثلة لتحصيل 950 طالبًا من طلاب الصف الخامس من 18 مدرسة ابتدائية في أنحاء الولاية جميعها، كان طلاب الصف الخامس يتدربون في نطاق برنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب في العام الدراسي 1991 - 1992. كما جُمعت المعلومات أيضًا من أجل إبراز التأثير الذي أحدثته تكنولوجيا نظام التعلّم المتكامل لفيرجينيا الغربية في تحصيل الطلاب. كزت تكنولوجيا نظام التعلّم المتكامل تدريسها على: التهجئة، والإملاء، والمفردات اللغوية، والقراءة، والرياضيات. وقد جُمع عدد من المتغيرات وحلت، ومن ذلك: كثافة المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب، والتحصيل السابق للطلاب، والحالة الاجتماعية، والتدريب الذي تلقاه المعلم، واتجاهات كل من المعلم والطالب فيما يتعلق بالمهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب. وأظهرت النتائج ما يأتي: كلما زادت مشاركة الطلاب في برنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب، ارتفعت علاماتهم على معيار ستانفورد 9. كذلك أيدت هذه النتيجة دراسة كل من حمودة وهادي (2019)، والتي أشارا فيها إلى أن طلبة كلية الآداب بالجامعة المستنصرية أظهروا رضى كبيرًا عن طريقة الاختبارات الإلكترونية عن طريق التعليم الإلكتروني.

كما أن دراسات أخرى ركزت على تطبيق التعليم الإلكتروني على الهواتف الذكية والذي وجدت دراسات كل من (Papadakos, S., Kalogiannis, M., Sifaki, E., & Volakis, N. 2017, 2018) إلى أن طلبة جامعة اليونان لا يفضلون استخدام التطبيق في تنفيذ أنشطة المقرر لصعوبة استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي. وكشفت دراسة حسان وصلاح (2015)، أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الخليل كان لديهم تقدير جيد لأهمية استخدام المودل والمزايا التي يقدمها، إلا أنهم أشاروا إلى أن اللغة الإنجليزية كانت من أهم العوائق التي تحول دون سهولة استخدامهم للتعليم الإلكتروني.

أما دراسة غلام (2007) والتي هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام التعليم الإلكتروني في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكنت أداة الدراسة من استبانة. واشتملت عينة الدراسة من (112) عضو هيئة تدريس و(1387) طالبًا وطالبة، ومجموعة من أعضاء هيئة التدريس والإدارة والفنيين المختصين للتعليم الإلكتروني، وكان من أهم نتائجها: عدم توافر كادر إداري مؤهل للتعامل مع نظام التعلّم الإلكتروني، وعدم وجود حواسيب في القاعات الصفية مرتبطة بالإنترنت، وعدم وجود تشريعات تمنح درجات علمية لطلبة نظام التعلّم الإلكتروني، وصعوبة الحصول على البرامج باللغة العربية

وإلى ذلك هدفت إلى تقييم تجربة التعليم الإلكتروني في كل من الجامعة العربية المفتوحة بالرياض والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية وذلك من وجهة نظر الطلاب، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف الدراسة تمّ الدراسة باستفتاء عينة من طلاب وطالبات التعليم الإلكتروني في

المرحلة الجامعية عددهم ٢٥٦ طالبا وطالبة. وأظهرت نتائج الدراسة تفاعل الطلاب مع التعليم الإلكتروني تأثر بسبب عدم وضوح طريقة التعليم الإلكتروني لعدد كبير منهم. كما أن إمكانية تطبيق التعليم الإلكتروني تعتمد على بعض العوامل مثل إتقان الطلاب لاستخدام الحاسوب والإلمام بالتقنية، وكون الطلاب من الفئات الأكبر عمراً.

و دراسة السرحان والرشيدي (2015) والتي أشارت إلى أهمية عقد دورات تدريبية للمعلمين بالإضافة إلى نشر ثقافة التعليم الإلكتروني من أجل تطوير التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية.

اما دراسة (Upton & Adams, 2015)، "الفروق الفردية في التعلّم عبر الإنترنت وخُصّلت نتائج الدّراسة: إلى أنّه بالإمكان مراعاة الفروق الفردية من خلال التعليم من بُعد، إذ إنّ المادّة متاحة في أيّ وقت، ويستطيع المتعلّم إعادة المحاضرة في أيّ وقت يشاء، وإعادتها عدّة مرّات لحين إتقان المادّة. ودراسة "حورية، وكمال" (2021)، "الفروق الفردية وأثرها على التّحصيل الدّراسي لدى متعلّمي السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط". توصّلت نتائج الدّراسة إلى أنّ الفروق الفردية تؤثر على أداء المعلّم، خصوصاً معلّم المرحلة المتوسّطة التي تُعدّ مرحلة حسّاسة، وأيّ إهمالٍ لهذه الفروق، سيؤثّر سلبيّاً على التّحصيل الدّراسي. كما بيّنت تأثير الفروق الفردية (العقلية والانفعالية) بين المتعلّمين على متوسّط تحصيلهم الدّراسي.

ويرى الباحث ان التعليم الالكتروني يؤدي دورا هاما وبارزا في هذا العالم الذي يواجه الثورة العلمية والتكنولوجية السريعة وانه أصبح لزاما وواجبا على المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات والتي تسعى للحصول على مكانه مرموقة بين المؤسسات التعليمية العالمية ان تتبنى التعليم الالكتروني في عملية التعليم الحديث حتى ولو بنسبة مقبولة الذي يعتمد على الحاسوب بدلا من الاعتماد على التعليم التقليدي الذي يعتمد على التلقين.

مشكلة البحث:

برزت في بداية القرن الحادي والعشرين تطورات سريعة بسبب التغيرات المتعددة في قطاع الاتصالات التكنولوجية التي اثرت في معظم جوانب الحياة حتى أصبحت عصبها الرئيسي. وقد حمل التربية عبئا من المسؤولية في اعداد الانسان الناجح والقادر على مواجهة تحديات هذا العصر والتكيف مع التطورات ولقد نالت حركات تطوير التعليم اهتمام معظم دول العالم حيث اعتبرته الحل الأساسي لأغلب المشكلات الناتجة عن التغيرات المحتملة لعولمة الحياة (عبد الحكيم، 2021). وقد أدى التقدم التكنولوجي والتخصص وزيادة المهارات الإدارية الى ظهور أساليب جديدة في التعليم الغير مباشر واهمها استخدام الأقمار الصناعية لربط عدة مجموعات في وقت واحد من خلال أجهزة الفيديو. ونتيجة لهذا التطوير التقني انتشر التعليم عبر الشبكة الالكترونية فهناك 415 الف جامعة وفي قارة أخرى غير القارة التي يعيش فيها الطالب دون ان يسافر الطالب الى مقر الجامعة قدمت مئات الجامعات حول العالم العديد من البرامج على الشبكة الالكترونية التي يمكن الطلاب الانضمام اليها ، كل ما على الطالب فعله هو فتح موقع الكتروني معين وإدخال كلمة المرور الخاصة به وبذلك يحصل على نص المحاضرة الأسئلة التي يجب ان يجيب عنها ويمكنه أيضا الاختيار والمشاركة في الحوار مع الطلاب في المحاضرة وهذا يعتبر محور التعليم الالكتروني (الحيلة، 2014) .

وتقدم الثورة التكنولوجية وزادت معها التحديات في عصر المعلومات وبات من الصعب في وطننا العربي مواكبة التطور الكبير وتطبيق معايير الجودة لتحسين العملية التعليمية المنشودة ونذكر من اهم المشكلات التي حالت دون تطبيق الجودة: ظروف المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الإلكتروني و الفروق الفردية بين المتعلمين ، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب من خلال عدم توافر البيئات الالكترونية داخل المنظومات التعليمية مع عدم تدريب اعضاء التدريس فيقل التواصل عن طريق الكترونيا، وجود قصور

في اسلوب ضخ المعلومات للطلاب مما لا يحقق الهدف بالمعلومة والتي سيفتقده الطلاب بسرعة وربما للاعتماد على الاحتفاظ بدور المعلم كملقن ومسئول وحيد عن المعلومة بينما الطالب مجرد متلقي، ، وانغلاق الطلاب وعدم انفتاحهم علميا وعمليا على المجتمع الدولي ويقتصر على الحيز المحيط بهم من الزملاء والاصدقاء

أسئلة البحث:

ما هي المقترحات التربوية في تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن السؤال التالي: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المقترحات التربوية في تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس، من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب).

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية والعملية:

- تقديم معرفة علمية مبنية على أساس البحث العلمي والدراسة الموضوعية حول مشكلات الطلبة في التعليم الالكتروني في البيئة التعليمية.
- الوعي باستخدام التعليم الالكتروني وتطبيقه في الجامعة وصولاً إلى تحسين في جودة العملية التعليمية ودعمها وتعزيزها والارتقاء إلى المستوى اللائق في تطبيق التكنولوجيا وتقنياتها في التعليم لضمان التطوير المستمر والدؤوب مع التكنولوجيا.
- إيجاد بيئة تعليمية مرنة، وسهلة بما يحقق أهداف البيئة التعليمية الاستراتيجية، وتهيئة مجتمع الجامعة للتعامل مع المقررات الالكترونية، وتوفير الدورات والندوات والورش التدريبية اللازمة لخدمة التعليم الالكتروني وتطويره في البيئة التعليمية.
- وتنمية العلاقات والتعاون مع المؤسسات والمراكز التعليمية المشابهة في مجال التعليم الالكتروني محلياً وعالمياً.

مصطلحات الدراسة:

المتطلبات التربوية:

إصلاحياً: "شروط قبلية لازمة لتعديل السلوك أو للتربية سواء أكانت مقصودة أم غير مقصودة (Khaled 1991).
 إجرائياً: مجموعة من الأمور والإحتياجات والشروط التربوية التي لابد من توافرها في الجامعات الأردنية لتنمية الإبداع البحثي لدى طلبتها، والتي قامت الدراسة باقتراحها اعتماد اعلى نتائج الدراسة

التعليم الالكتروني:

اصطلاحاً: هو طريقة استخدام اليات الاتصال الحديثة كالحاسب والشبكات والوسائط المتعددة وبوابات الانترنت من اجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت واقل تكاليف وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين (الملاح، 2010).

المخرجات التعليمية:

اصطلاحاً: هي المعارف والقيم والاتجاهات التي تسعى المؤسسة التعليمية اكسابها للطلبة من خلال مناهجها المقررة عند اكمالهم البرامج التعليمية والأكاديمية المرتبطة برسالتها وتعكس معايير عالية في مستوى مناسب، يعبر عنها بنتائج وليس بشكل أنشطة تعليمية او منهج دراسي (ساري، 2011).

الجودة العملية التعليمية:

اصطلاحاً: الفلسفة الإدارية التي تهدف الى تحقيق التحسن المستمر في جودة أداء جميع العمليات والمنتجات والخدمات في المنظمة باعتبارها مدخلا او نهجا استراتيجيا لتصنيع المنتج الأفضل والخدمة الأفضل الممكنة عبر الابتكارات الثابتة وكذلك الوسائل التي بواسطتها تستطيع المنظمة تحقيق مساهمة العاملين ورضا المستهلكين والزبائن (زيدان، 2010).

المدارس الحكومية

لغة: مصدر ومشتقة من الفعل الثلاثي دَرَسَ، ودرس الشيء يعني جزأه، ودَرَسَ الكتاب يعني كَرَّرَ قراءته لِيَحْفَظَهُ ويفهمه، ودرس الدرس يعني جزأ الدرس لِيَسْهُلَ تَعَلُّمُهُ على أجزاء، ويُقال درس القمح أي طَحَنَهُ، ويُقال فلانٌ من مدرسة فلان يعني ذلك أنه على رأيه ومذهبه (ابن منظور، لسان العرب، 1992)

اصطلاحاً: نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي أيديولوجيتها الخاصة (وطقة واخروون، 2004)

الجامعات الحكومية:

لغة: مؤنث الجامع، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعها كاللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب (المنجد في اللغة والاعلام، 1986).

اصطلاحاً: كل أنواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحث التي تتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة (بوعشبة، 2000).

حدود الدراسة:**الحدود الموضوعية:**

- بحثت الدراسة المقترحات التربوية في تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس، من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب).
- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة من خلال مقابلة مع معلمي المدارس وأولياء الأمور وهيئة التدريس في الجامعات الاردنية الحكومية-

- الحدود الزمنية: تم توزيع أسئلة من خلال المقابلات النوعية الميدانية خلال العام الحالي (2024-2025).
 - الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس
- الطريقة والإجراءات:**

- تضمن هذا الجزء منهجية الدراسة المستخدمة وعينتها ووصف أداة الدراسة وكيف تم إيجاد صدقها وثباتها، وإجراءات الدراسة، وجاءت على النحو التالي:

منهج الدراسة:

- انتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج النوعي لجمع البيانات اللازمة من عينة الدراسة، ولملائمتها لأغراض هذه الدراسة، وتم جمع بيانات نوعية من خلال مقابلة أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس.

مجتمع الدراسة وعينتها:

وبما أنّ الدراسة الحالية كانت دراسة نوعية تكونت عينتها من عينة تخص المقابلة، باعتماد أسلوب كرة الثلج (والتي تعتمد على البدء بعينة بسيطة وتنتهي عند شعور الباحث بتكرار المعلومات من العينة)، إذ بدأت الدراسة الحالية ب (2) وانتهت بعدد (25) وتكونت من (25) فرداً تمثل أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، فقد تم اعتماد المقابلات للدراسة النوعية حيث تم تسجيل المقابلات وكتابتها مع أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس كعينة الدراسة وتم إجراء المقابلات وتسجيلها وكتابتها ليسهل الرجوع إليها وتحليلها، وتم تطوير الأداة الخاصة بالدراسة الميدانية على شكل أسئلة وذلك بالرجوع للأدب التربوي المتعلق بالدراسة، وبالاستعانة بالأدب النظري للدراسات السابقة ذات الصلة حيث كانت الأداة المقابلات الشخصية، وتكونت أداة الدراسة من سؤال واحد رئيسي التعرف على المقترحات التربوية في تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس ، من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني و الفروق الفردية بين المتعلمين ، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب).

صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة قام الباحث باستخدام صدق المحتوى (Validity Content) وذلك من خلال عرضها على أربعة محكمين، من ذوي الخبرة والاختصاص، لإبداء ملاحظاتهم من حيث تحديد درجة ملاءمة أسئلة المقابلة ومدى شموليتها ودرجة وضوح الأسئلة وسلامتها اللغوية والنحوية، وبيان التعديلات المقترحة وتم اعتماد نسبة الاتفاق 80%، وتم الاتفاق على صلاحيتها لتحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة المقابلة، تم اعتماد طريقة اختيار مقابلات بشكل عشوائي وتفرغها كتابيا وتحليلها بعد ترميز الإجابات ومن ثم عرضها على الأفراد الذين تمت مقابلاتهم لإبداء رأيهم على ما ورد من تحليل لمقابلاتهم، واتفق أصحاب المقابلات على دقة تحليل مقابلاتهم وصوابيتها وأنها توافق مقصدهم من إجاباتهم على أسئلة المقابلة وبهذا يتأكد ثبات أداة الدراسة ومناسبة أسلوب تحليل المقابلات وترميزها.

إجراءات الدراسة:

- تم إجراء مقابلة مع أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس والبالغ حجم عينتها (25) فردًا وتم تصميم ملف ورود يحتوي على السؤال وتدون أمامه إجابات جميع المقابليين على نفس السؤال.
- تم تحليل المحتوى عن طريق قراءة المادة وبعثق للوصول إلى المعلومات والأفكار، باستخدام تحليل المحتوى بعد مراجعته نصوص المقابلات عدة مرات وترميزها بمساعدة برنامج تحليل البيانات النوعي (MAXQDA).
- تم إعادة تصنيف الإجابات في مجموعات وتلخيص التصنيفات التي تم التوصل إليها.
- تم تجميع الإجابات المتشابهة وأفكار تعالج مشكلة البحث.

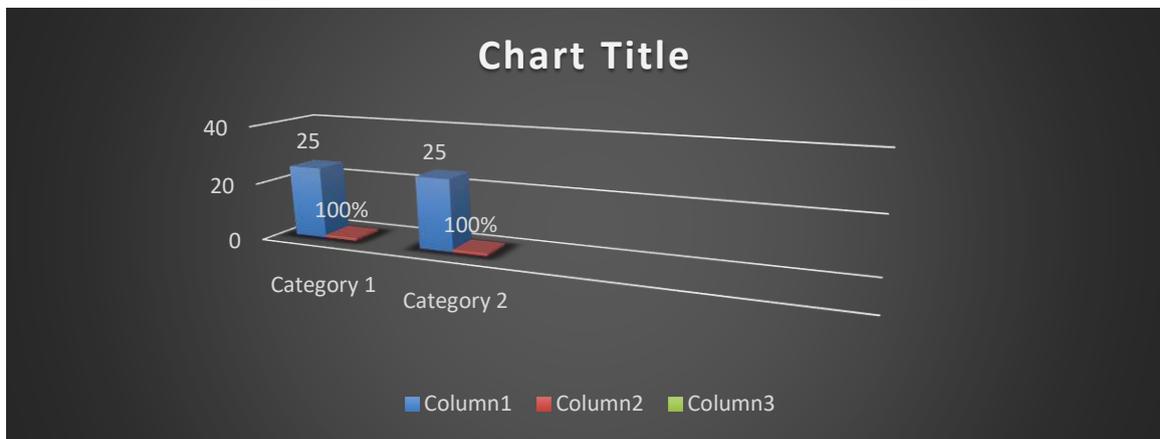
نتائج الدراسة ومناقشتها:

- بعد مرحلة جمع البيانات من الميدان من خلال المقابلة عينة الدراسة تم تفرغ البيانات بشكل نصي وتم ترميز البيانات بمساعدة برنامج (MAXQDA) والمخصص لتحليل البيانات النوعية، وبعد عملية الجمع والتصنيف، برزت عدة محاور حسب كثافة الرموز (CODE) خاصة بكل سؤال من أسئلة الدراسة وعلى النحو التالي:

أولاً: النتائج الخاصة بالسؤال الأول: ما هي المقترحات التربوية في تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة، من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب). أظهرت نتائج تحليل المقابلات الخاصة وبنسبة 100% بان تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية يحقق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس، من خلال المتغيرات (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين، استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب) ويظهر الجدول (1)

الجدول (1)

النسبة %100	التكرار	تعزيز التعليم الالكتروني في المدارس والجامعات الأردنية لتحقيق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة
100%	25/25	بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الالكتروني والفروق الفردية بين المتعلمين.
100%	25/25	استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب.



ويظهر الجدول (1) ونسبة (100%)، بان تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية يحقق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس، من خلال المتغير (بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته وتوفير الموارد الأساسية للتعليم الإلكتروني و الفروق الفردية بين المتعلمين)، فهي أن بيئة المتعلم واستعداداته وقدراته من خلال التعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على إذابة الفروق الفردية بين المتعلمين ومراعاتها بين المتعلمين تمكينهم من إتمام عمليات التعلم في بيئات مناسبة لهم وحسب قدراتهم الذاتية و لها ايضا دور فعال في تأهيل واعداد الطالب للتعليم الإلكتروني من خلال تأمين احتياجاتهم وتوفير الموارد الأساسية للزامة للتعليم الإلكتروني وتقوية البنية التحتية لشبكة الإنترنت واللغة الإنجليزية وان سوء المناخ التعليمي من قاعات دراسية وتجهيزات وقلة الموارد المالية وقلة اعداد المعلمين وأعضاء هيئة التدريس المدربين وضعف في المهارات الذهنية والادراكية والابتكارية لدى الطلاب وعدم مواكبة التطور الهائل في التكنولوجيا وعدم علاج الفروق الفردية بين التلاميذ في الفصل الواحد يؤدي الى عدم قدرة المعلم على رفع المستوى العلمي للطلاب وكذلك الى ضعف في جودة العملية التعليمية وتوافرها يؤدي الى جوده في العملية التعليمية من خلال التعليم الإلكتروني لذا لا بد من تحسين المناخ التعليمي بخلق وسط تعليمي الكتروني القائم على الابداع والابتكار وليس على الحفظ والتلقين وان التنوع في أساليب العرض من خلال التعليم الإلكتروني لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب . ان اتاحة الفرصة أمام الطلاب وتدريبهم على ان يحل المشاكل التي تواجهه بنفسه وذلك لن يأتي الا إذا قدرنا طريقة تفكيرهم وكشفنا عن طاقاتهم الكامنة من خلال توجيهها الى الطريق التي تجعل هذا الطالب قادرا على حل المشكلات ومتكيفا مع بيئته التعليمية التي يعيش فيها و تدريبه على التعلم الذاتي من خلال التعليم الإلكتروني وبالتالي رفع مستواه التعليمي ويطور القدرات الفكرية ويحسن مستوى الفهم والاستيعاب لديه وينمي مهارة حل المشكلات ويمنحه القدرة على تكوين نظرة في الأمور المستقبلية ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتمكينهم من إتمام عمليات التعلم في بيئات مناسبة لهم حسب قدراتهم الذاتية.

وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة غلام (2007) والتي هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام التعليم الإلكتروني في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكنت أداة الدراسة من استبانة. واشتملت عينة الدراسة من (112) عضو هيئة تدريس و(1387) طالبا وطالبة، ومجموعة من أعضاء هيئة التدريس والإدارة والفنيين المختصين للتعليم الإلكتروني، وكان من أهم نتائجها: عدم توافر كادر إداري مؤهل للتعامل مع نظام التعلم الإلكتروني، وعدم وجود حواسيب في القاعات الصفية مرتبطة بالإنترنت، وعدم وجود تشريعات تمنح درجات علمية لطلبة نظام التعلم الإلكتروني، وصعوبة الحصول على البرامج باللغة العربية، واتفقت مع دراسة السرحان والرشيدي (2015) والتي أشارت إلى أهمية عقد دورات تدريبية للمعلمين بالإضافة إلى نشر ثقافة التعليم

الإلكتروني من أجل تطوير التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية. واتفقت مع دراسة دراسة Upton & Adams (2015)، "الفروق الفردية في التعلّم عبر الإنترنت وخُصّصت نتائج الدّراسة: إلى أنّه بالإمكان مراعاة الفروق الفردية من خلال التعليم من بُعد، إذ إنّ المادّة متاحة في أيّ وقت، ويستطيع المتعلّم إعادة المحاضرة في أيّ وقت يشاء، وإعادتها عدّة مرّات لحين إنقار المادّة. ودراسة "حورية، وكمال" (2021)، "الفروق الفردية وأثرها على التّحصيل الدّراسي لدى متعلّمي السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط". توصلت نتائج الدّراسة إلى أنّ الفروق الفردية تؤثر على أداء المعلّم، خصوصاً معلّم المرحلة المتوسّطة التي تُعدّ مرحلة حسّاسة، وأيّ إهمال لهذه الفروق، سيؤثّر سلبيّاً على التّحصيل الدّراسي. كما بيّنت تأثير الفروق الفردية (العقلية والانفعالية) بين المتعلّمين على متوسّط تحصيلهم الدّراسي.

ويظهر الجدول (1) ونسبة (100%)، بان تعزيز التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات الأردنية يحقق مخرجات جودة العملية التعليمية المنشودة من وجهة نظر أولياء الأمور ومعلمي المدارس وأعضاء هيئة التدريس، من خلال المتغير (استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية وعلاقتها في تحصيل الطلاب) ، ان استخدام الوسائط المتعددة من خلال الحاسب الآلي يزيد من دافعية الطالب ويساعد على تبسيط وتوضيح المفاهيم من خلال تفاعل التلاميذ مع المفاهيم و التدريب عليها تنفيذ العديد من التجارب الصعبة من خلال برامج المحاكاة، تقريب المفاهيم النظرية المجردة، مساعدة الطلاب على حفظ معاني الكلمات، يوفر الحاسب الآلي للطلاب التصحيح الفوري في كل مرحلة من مراحل العمل، قدرتها على إيجاد بيانات فكرية تحفز الطالب على استكشاف موضوعات ليست موجودة ضمن المقررات الدراسية واما الهاتف النقال يوفر لا باس من التعلم الذاتي والتدريب الذاتي وتساعد في الحصول على المحتوى والتدريب عليها وتدريب المقررات الدراسية. ولكن ليس بدرجة الحاسوب وتتيح التواصل بين المستخدمين بكل سهولة ولا بد من توظيفه في العملية التعليمية وكلما زادت مشاركة الطلاب في برنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب، ارتفعت علاماتهم على معيار ستانفورد وبالتالي فان العلاقة طردية. يؤدي استخدام الطلاب الدائم للتكنولوجيا، والاتجاهات الإيجابية نحو التكنولوجيا من قبل الطلاب والمعلمين إلى أفضل تحصيل لهم. ولإنجاح التعليم الإلكتروني في تحسين جودة التعليم ورفع مستوى تحصيل الطلاب من خلال زيادة التفاعل مع أنظمة التعليم الإلكتروني وبرمجياته و توفير الشروط الكفيلة بتطبيق التعليم الإلكتروني من بنى تحتية و أموال و موارد بشرية مؤهلة و توعية المجتمع بأهمية تبني التعليم الإلكتروني بصورة متكاملة مع التعليم التقليدي و اعتماد استراتيجية واضحة في مجال التعليم في إطار تبني التعليم الإلكتروني والاعتماد بشكل كبير في العمليات التعليمية على التعليم الإلكتروني واعطاء اكبر اهتمام لتصميم التعليم الإلكتروني من خلال تصميم موقع الكتروني شامل لجميع البرامج التعليمية التي تخدم الطالب وتسعى لرفع مستواه التحصيلي واتفقت هذه النتائج مع دراسات أخرى ركزت على تطبيق التعليم الإلكتروني على الهواتف الذكية والذي وجدت دراسات كل من كما أن دراسات أخرى ركزت على تطبيق التعليم الإلكتروني على الهواتف الذكية والذي وجدت دراسات كل من Papadacos, S., (2018, 2017, 2018) Kalogiannis, M., Sifaki, E., & Volakis, N. (2018) إلى أن طلبة جامعة اليونان لا يفضلون استخدام التطبيق في تنفيذ أنشطة المقرر لصعوبة استخدام الهاتف مقارنة باستخدام الحاسب الآلي. وكشفت دراسة حسان وصلاح (2015)، أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الخليل كان لديهم تقدير جيد لأهمية استخدام المودل والمزايا التي يقدمها، إلا أنهم أشاروا إلى أن اللغة الإنجليزية كانت من أهم العوائق التي تحول دون سهولة استخدامهم للتعليم الإلكتروني، ودراسة الزامل (2013) والتي هدفت إلى تقييم تجربة التعليم الإلكتروني في كل من الجامعة العربية المفتوحة بالرياض والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية وذلك من وجهة نظر الطلاب، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف الدراسة تمّ الدراسة باستفتاء عينة من طلاب وطالبات التعليم الإلكتروني في المرحلة الجامعية عددهم ٢٥٦ طالبا وطالبة. وأظهرت نتائج الدراسة تفاعل الطلاب مع التعليم الإلكتروني تأثر بسبب

عدم وضوح طريقة التعليم الإلكتروني لعدد كبير منهم. كما أن إمكانية تطبيق التعليم الإلكتروني تعتمد على بعض العوامل مثل إتقان الطلاب لاستخدام الحاسوب والإلمام بالتقنية، وكون الطلاب من الفئات الأكبر عمراً. واتفقت هذه النتائج مع دراسة ديل مان (1999)، في دراسته لبرنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب على مستوى ولاية فيرجينيا الغربية عينة ممثلة لتحصيل 950 طالباً من طلاب الصف الخامس من 18 مدرسة ابتدائية في أنحاء الولاية جميعها، كان طلاب الصف الخامس يتدربون في نطاق برنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب في العام الدراسي 1991 - 1992. كما جُمعت المعلومات أيضاً من أجل إبراز التأثير الذي أحدثته تكنولوجيا نظام التعلّم المتكامل لفيرجينيا الغربية في تحصيل الطلاب. كزت تكنولوجيا نظام التعلّم المتكامل تدريسها على: التهجئة، والإملاء، والمفردات اللغوية، والقراءة، والرياضيات. وقد جُمع عدد من المتغيرات وحللت، ومن ذلك: كثافة المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب، والتحصيل السابق للطلاب، والحالة الاجتماعية، والتدريب الذي تلقاه المعلم، واتجاهات كل من المعلم والطالب فيما يتعلق بالمهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب. وأظهرت النتائج ما يأتي: كلما زادت مشاركة الطلاب في برنامج المهارات الأساسية/ التعليم بالحاسوب، ارتفعت علاماتهم على معيار ستانفورد 9.

التوصيات:

- زيادة التفاعل مع انظمة التعليم الإلكتروني وبرمجياته وعلى المعلم أن يجعل المادة التعليمية أكثر تفاعلاً وذلك من خلال تخطيط وتصميم برنامج تدريبي يعتمد على أساليب وطرق عرض جذابة وممتعة.
- توفير الشروط الكفيلة بتطبيق التعليم الإلكتروني من بنى تحتية وأموال وموارد بشرية مؤهلة. والعمل على توفير مختبرات مجهزة بالحواسيب وتحسين شبكة الإنترنت.
- توعية المجتمع بأهمية تبني التعليم الإلكتروني بصورة متكاملة مع التعليم التقليدي من خلال نشر ثقافة التعليم الإلكتروني بين الناس، وتنمية وعي الطلاب بأهميته.
- اعتماد استراتيجية واضحة في مجال التعليم في إطار تبني التعليم الإلكتروني والاستفادة من الخبرات الخارجية في مجال التعليم الإلكتروني وتدريب كوادر متخصصة للإشراف على التعليم الإلكتروني وتوفير المواد الدراسية إلكترونياً.
- الاعتماد بشكل كبير في العمليات التعليمية على التعليم الإلكتروني وعمل دورات تدريبية للطلاب في مجال التعلم من وسائل التعليم الإلكتروني.
- اعطاء أكبر اهتمام لتصميم التعليم الإلكتروني من خلال تصميم موقع الكتروني شامل لجميع البرامج التعليمية التي تخدم الطالب وتسعى لرفع مستواه التحصيل.
- زيادة التركيز على المعلم وإظهار شخصيته أمام المؤسسة التعليمية حتى لا يشعر بأنه شيء تقليدي.
- أن تقوم الحكومة ببناء شبكة اتصالات ذات كفاءة عالية وتغطية لجميع مناطق الدولة.
- دراسة الأبحاث السابقة حول التعليم الإلكتروني وأخذ نتائجها بعين الاعتبار.
- تكافل المؤسسات والجامعات مع المدارس وبناء قيادة شابة ودعم إداري لإعداد المعلمين.
- معرفة المشكلات التي تواجه عملية التطبيق والعمل على السيطرة عليها ومعالجتها.

المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين. (1992)، لسان العرب.
- الأسود، فايز، اللوح، عصام. (2015). درجة امتلاك طلبة جامعة القدس المفتوحة لمهارات التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمودل والصفوف الافتراضية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية (14)4.
- بوعشية، محمد. (2000)، ازمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، ص10.
- حسن، زليخة. (2001)، تعليم الأم وعلاقته بالتحصيل الدراسي للأبناء بالمدارس الثانوية، بمنطقة أم درمان محافظة أمبدة، جامعة الخرطوم كلية التربية رسالة ماجستير غير منشورة
- الحيلة، محمد. (2014)، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- حمودة، محمد، هادي، إيناس. (2019). أثر استخدام منصة التعليم الإلكتروني Moodle على مستوى طلاب قسم المعلومات والمكتبات: دراسة تجريبية. مجلة آداب المستنصرية، 43(78)، 73-98.
- حورية، عبد الملك وكمال، رقيق (2021). الفروق الفردية وأثرها على التحصيل الدراسي لدى متعلمي السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد (10)، العدد (2)، ص82-101.
- الخليفة، هند. (2002)، الاتجاهات والتطورات الحديثة في خدمة التعليم الإلكتروني، ورشة عمل مقدمة الى ندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود، الرياض
- زيدان، سلمان. (2010)، إدارة الجودة الشاملة ومداخل العمل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ساري، س. (2011)، المخرجات التعليمية ومكوناتها، ورقة عمل مقدمة في مركز ضمان الجودة في جامعة تشرين ، سوريا .
- السرحان، خالد، الرشيد، عبد الرحمن. (2015). استراتيجية مقترحة للتعليم الإلكتروني في المدارس الحكومية في ضوء ضمان الجودة في المملكة العربية السعودية. المؤتمر الدولي السادس لكلية العلوم التربوية بعنوان التربية في بيئة رقمية متجددة: الأردن، ج1، 263-300
- الشحات، عثمان. (2009)، توظيف تكنولوجيا التعليم الإلكتروني ضرورة حتمية لتخفيف جودة التعليم العام. ورقة عمل انترنت، رؤية تربوية معاصرة، جامعة دمياط.
- عبد الحكيم، شيرين. (2021)، التعليم الإلكتروني كمتطلب لمهارات القرن الحادي والعشرين وتدريب معلمي الرياضيات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، (4)2، ص131-153.
- العميرة، محمد حسن. (2006)، تقدير أعضاء هيئة التدريس لجامعة الاسراء الخاصة بالأردن للمهام التعليمية المناطة بهم وجهة نظرهم، مجلة العلوم النفسية، المجلد السابع، العدد الثالث، عمان، الأردن.
- غلام، كمليا. (2007)، معوقات التعليم الإلكتروني في الجامعات السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

- القاضي، دلال، البياتي، محمود. (2008)، **منهجية البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- قزادري، حياة. (2019)، **ضوابط ومعايير الجودة في التعليم الإلكتروني**، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، جامعة بني سيوف، اتحاد الجامعة العربية، المجلد (7)، العدد (13).
- ماضي، رُبي. (2015). **تقويم الاختبارات الإلكترونية من وجهة نظر طلبة جامعة الزرقاء**. المؤتمر الدولي السادس لكلية العلوم، التربية بعنوان التربية في بيئة رقمية متجددة: الأردن، ج1، 571-586.
- محسن نايف. (1428 هـ)، **استراتيجية نظام الجودة في التعليم**، الطبعة الأولى، ينبع.
- المشرفي، انشراح. (2003) **(فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي**. مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة، المجلد الثالث، ال عدد12.
- الملاح، محمد. (2010)، **المدرسة الإلكترونية ودور الانترنت في التعليم**، دار الثقافة، عمان، الأردن.
- المنجد في اللغة والاعلام، ط1، دار المشرق، بيروت، 1986.
- وطفة، علي، الشهاب، علي. (2004)، **علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان

Reference:

- Burnes. Bernard. (2015).” **Institution Change: A Strategic Approach to Institutional Dynamics**”, England: Prentice Hall 3ed Ed.
- K. Barker (2004). **Canadian Recommended E-Learning Guidelines**, FutuED Inc., Canada <http://www.futured.com/pdf/CanREGs%20Eng.pdf>
- Khaled, Mohammad. (1991). The educational requirements of a pre- primary school child in the Egyptian village in light of the educational function of the writers ,unpublished Phd thesis ,Faculty of Education ,Al-Azhar University, p.64.
- Makay. **Social reconciliation and studying achievement for primary student**, unpublished PHD, ohayo university, USA, 1971.
- Mann, Dale, Shakeshaft, charol, Becker, Jonathon D, and Kottkamp, Robert, **west Virginia Story-Achievement gains from a statewide comprehensive instructional technology program** (1999). Vcueducational leadership faculty publication.paper2.http://scholarscompass.vcu.edu/edlp_pubs/z
- Papadakis, S., Kalogiannis, M., Sifaki, E., & Volakis, N. (2017). **Access Moodle using smart mobile phones**. A case study in a Greek university. Interactivity, game creation, design, learning, and innovation (pp. 376-385). Cham: Springer.
- Papadakis, S., Kalogiannis, M., Sifaki, E., & Volakis, N. (2018). **Evaluating Moodle use via smart mobile phones**. A case study in a Greek university. EAI (European Alliance for Innovation) Endorsed Transactions on Creative Technologies, 5 (16), 1–12.
- Rody.S.(2002). **The integration of instructional technology into public education-promises and challenges**, educational technology,1(42),5-13
- Upton, Dominci & Adams, Sally. (2015).” individual differences in online learning”, *Psychology Learning and Teaching* 5 (2), 141 – 145

عنوان البحث

الاختيار النحوي في الفصل بين المتلازمين: ألفية ابن مالك أنموذجاً

د. عماد عوض الزين علي¹

¹ جامعة سنّار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، السودان

البريد الإلكتروني: awademad48@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/27>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/27>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تتمثل أهمية الدراسة في الظاهرة اللغوية التي شددت انتباه الدارسين قديماً وحديثاً "مسألة الفصل بين المتلازمين"، إذ تدرس الاختيار النحوي لعلم من أعلام النحاة تصدر المتأخرين - جمعاً وتحقيقاً (ابن مالك). هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاختيار النحوي، الفصل بين المتلازمين عند النحاة، موافقة ابن مالك لنحاة البصرة والكوفة في الفصل بين المتلازمين، المعتمد في اختيارات ابن مالك النحوية في ألفيته. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، آخذة من أدوات التحليل لملائمته طبيعة الدراسة. كمنت مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية: ما الاختيار النحوي؟ ما الفصل بين المتلازمين عند النحاة؟ هل وافقه ابن مالك نحاة البصرة والكوفة في الفصل بين المتلازمين؟ ما المعتمد لابن مالك في الاختيار النحوي للفصل بين المتلازمين؟. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: الاختيار النحوي: هو ضرب من الترجيحات لا تعني بالضرورة تضعيف الرأي المقابل، كما لا تستلزم الاتجاه إلى رد الأدلة المخالفة أو تقوية أدلة الرأي المختار، التلازم عند النحاة: اتحاد كلمتين أو أكثر اتحاداً وظيفياً حتى لتعد كالكلمة الواحدة في موقعها في تركيب الجملة، الفصل بين المتلازمين عند النحاة يعني: فصل المبتدأ عن الخبر وإنّ وأخواتها عن معموليها والفعل عن الفاعل والمضاف عن المضاف إليه والضمير عن عامله...، اعتمد ابن مالك الدليل في الاختيار النحوي. أوصت الدراسة بضرورة دراسة الظواهر النحوية، للوصول إلى نتائج تقيّد الدارسين.

الكلمات المفتاحية: الاختيار النحوي، الفصل بين المتلازمين، ابن مالك، التلازم النحوي، المدرستان البصرية والكوفية.

RESEARCH TITLE

The Grammatical Choice in Separating Inseparable Elements: *Ibn Mālik's Alfiyyah as a Model*

Abstract

The significance of this study lies in the linguistic phenomenon that has drawn the attention of classical and modern scholars alike, namely the issue of separating inseparable grammatical elements. The study examines the concept of grammatical choice as applied by one of the most prominent later grammarians, Ibn Mālik, through collection and verification of his views. The study aimed to clarify the following: the concept of grammatical choice, the notion of separating inseparable elements among grammarians, Ibn Mālik's agreement with the Basran and Kufan grammarians regarding this separation, and the principles underlying Ibn Mālik's grammatical choices in his *Alfiyyah*.

The study adopted the descriptive approach, utilizing analytical tools appropriate to its nature. The research problem revolved around answering the following questions: What is grammatical choice? What is meant by separating inseparable elements among grammarians? Did Ibn Mālik agree with the Basran and Kufan grammarians on this issue? What were the foundations upon which Ibn Mālik based his grammatical choices in separating inseparable elements?

The study reached several key findings, the most important of which are: grammatical choice represents a form of preference that does not necessarily imply weakening the opposing opinion, nor does it require rejecting opposing evidence or strengthening the evidence of the preferred view. In the view of grammarians, inseparability refers to the functional unity of two or more words such that they are treated as a single unit within sentence structure. Separating inseparable elements refers to separating the subject from the predicate, *inna* and its sisters from their complements, the verb from its subject, the genitive construction from its complement, and the pronoun from its governing element. Ibn Mālik relied primarily on evidence in making his grammatical choices.

The study recommends the necessity of examining grammatical phenomena in depth in order to reach results that benefit scholars and students.

Key Words: Grammatical choice, separation of inseparable elements, Ibn Mālik, grammatical inseparability, Basran and Kufan schools.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه أبدأ واستعين، وأصلي وأسلم على النبي الكريم. وبعد فقد كان من جملة ما اعتنى به كثير من الدارسين معرفة القضايا النحوية، فرأيت أن أعد بحثاً مفصلاً أبين فيه اختيار ابن مالك - رحمه الله - في الفصل بين المتلازمين، فالله أسأله الاعانة والتوفيق، وأن ينفع به، فقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الظاهرة اللغوية شددت انتباه الدارسين قديماً وحديثاً مسألة الفصل بين المتلازمين، إذ تدرس الاختيار النحوي لعلم من أعلام النحاة تصدر المتأخرين جمعاً وتحقيقاً.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في التالي:

1- أن تبين الدراسة مفهوم الاختيار النحوي

2- أن تبين مفهوم الفصل بين المتلازمين للنحاة

3- أن تكشف الدراسة موافقة ابن مالك لنحاة البصرة والكوفة في الفصل بين المتلازمين

4- أن تكشف الدراسة اعتماد اختيارات ابن مالك النحوية في ألفتة.

منهج الدراسة: تتبع الدراسة المنهج الوصفي، آخذه من أدواته التحليل لملائمته طبيعة الدراسة.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما الاختيار النحوي؟

2- ما الفصل بين المتلازمين عند النحاة؟

4- هل وافقه ابن مالك نحاة البصرة والكوفة في الفصل بين المتلازمين؟

5- ما الذي اعتمده ابن مالك في الاختيارات النحوية؟

تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات وتحقيق أهدافها، وفق هيكلية مشتملة على مقدمة ومبحثين؛ وخاتمة مشتملة على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الاختيار النحوي في الفصل بين المتلازمين

أولاً- مفهوم الاختيار النحوي: أما الاختيار: ف (الخَيْرُ) ضِدُّ الشَّرِّ وَيَابُهُ بَاعٌ، تَقُولُ مِنْهُ: (خَرْتُ) يَا رَجُلٌ فَأَنْتَ (خَائِرٌ) وَ (خَارَ) اللَّهُ لَكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا} [البقرة: 180] أَي مَالًا. وَ (الْخِيَارُ) بِالْكَسْرِ خِلَافُ الْأَشْرَارِ، وَهُوَ أَيْضًا الْإِسْمُ مِنَ الْإِخْتِيَارِ، وَهُوَ أَيْضًا الْقَبْضُ وَالنَّيْسُ بَعْرِيٌّ. وَرَجُلٌ (خَيْرٌ) وَ (خَيْرٌ) مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيْنٍ وَكَذَا امْرَأَةٌ (خَيْرَةٌ) وَ (خَيْرٌ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ} [التوبة: 88] جَمْعُ خَيْرَةٍ وَهِيَ الْفَاضِلَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ: « {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ} [الرحمن: 70] » قَالَ الْأَخْفَشُ: لَمَّا وَصِفَ بِهِ فَعِيلٌ فَلَانَ خَيْرٌ أَشْبَهَ الصِّفَاتِ فَادْخَلُوا فِيهِ الْهَاءَ لِلْمُؤَنَّثِ وَلَمْ يُرِيدُوا بِهِ أَفْعَلٌ. فَإِنَّ أَرْدَتْ مَعْنَى النَّقْضِ قُلْتَ: فَلَانَةُ خَيْرٌ النَّاسِ وَلَا تَقُلْ: خَيْرَةٌ وَلَا خَيْرٌ وَلَا يُتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفْعَلٍ. وَ (الْإِخْتِيَارُ) الْإِصْطِفَاءُ وَ (خَيْرُهُ) بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَي فَوَضَّ إِلَيْهِ الْخِيَارَ (الرازي، 1999م ص 90).

وفي المعنى الاصطلاحي: هي ضرب من الترحيحات لا تعني بالضرورة تضعيف الرأي المقابل، كما لا تستلزم الاتجاه إلى رد الأدلة المخالفة أو تقوية أدلة الرأي المختار يقول الأمدي: " وَلِهَذَا فَإِنَّ مَنْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ حَالَةً، وَتَمَسَّكَ بِهَا وَكَانَ مَعْرُوفًا بِهَا يُقَالُ إِنَّهَا سَبِيلُهُ، سِوَاءَ تَعَدَّدَتِ الْأَحْوَالُ أَوْ اتَّحَدَّتْ " (الأمدي، (د، ت) 1/ 205).

بهذا يتبين لنا علاقة المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي أنهما في غاية الاتحاد، ومما يجدر التنبيه عليه أن وصف الاختيار بأنه نحوي ضرورة في تحديد المصطلح المراد تناوله في هذه الدراسة، وذلك أن الاختيار في مجال الدراسات اللغوية يشمل الاختيار في النحو والصرف واللغة، والأخيران خارج مجال الدراسة.

ثانياً - مفهوم الفصل: (ف ص ل) : فَصَلْتُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَصَلًّا مِنْ بَابِ ضَرَبَ نَحْيْتُهُ أَوْ قَطَعْتُهُ فَانْفَصَلَ وَمِنْهُ فَصَلُّ الْخُصُومَاتِ وَهُوَ الْحُكْمُ بِقَطْعِهَا وَذَلِكَ فَصَلُّ الْخِطَابِ. وَفَصَلَّتِ الْمَرْأَةُ رَضِيْعَهَا فَصَلًّا أَيْضًا فَطَمَتُهُ وَالِاسْمُ الْفِصَالُ بِالْكَسْرِ وَهَذَا زَمَانٌ فَصَالِهِ كَمَا يُقَالُ زَمَانٌ فَطَامِهِ وَمِنْهُ الْفِصِيلُ لَوْلَا النَّاقَةُ لِأَنَّهُ يُفْصَلُ عَنْ أُمِّهِ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالْجَمْعُ فُصْلَانٌ بِضَمِّ الْفَاءِ وَكُسْرِهَا وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى فِصَالٍ بِالْكَسْرِ كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا فِيهِ الصِّفَةَ مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرِيمٍ (الفيومي، د/ت)، (474/2).

ثالثاً - مفهوم التلازم: (ل ز م) : لَزِمَ الشَّيْءُ يَلْزِمُ لُزُومًا تَبَّتْ وَدَامَ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَلْزَمْتُهُ أَي أَثْبَتُهُ وَأَدَمْتُهُ وَلَزِمْتُهُ الْمَالَ وَجَبَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ الطَّلَاقُ وَجَبَ حُكْمُهُ وَهُوَ قَطْعُ الرُّوْحِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةُ الْمَالُ وَالْعَمَلُ وَغَيْرُهُ فَالْتَرَمْتُه وَلَازَمْتُ الْعَرِيمَ مُلَازِمَةً وَلَزِمْتُهُ أَلْزَمْتُهُ أَيْضًا تَعَلَّقْتُ بِهِ وَلَزِمْتُهُ بِهِ كَذَلِكَ. وَالتَّرَمْتُهُ اعْتَقَمْتُهُ فَهُوَ مُلْتَرَمٌ وَمِنْهُ يُقَالُ لِمَا بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الْمُلْتَرَمُ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَقِمُونَهُ أَي يَضْمُونَهُ إِلَى صُدُورِهِمْ (المرجع نفسه، 552/2)، التعريفات (ص: 190)

أما المفهوم النحوي فعني به النحويين قديماً وحديثاً يقول الجرجاني: (اللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، واللازم من الفعل: ما يختص بالفاعل) التعريفات (ص: 191)، أما حديثاً فقد برز كمفهوم اصطلاحى يذكر الدكتور أحمد خليل عمارة: (نقصد بالتلازم اتحاد كلمتين أو أكثر اتحاداً وظيفياً حتى لتعد كالكلمة الواحدة في موقعها في تركيب الجملة، فتودي معنى واحد تقسيمه يبعده عما أراده له المتكلم، فيكون الاتحاد بين الكلمتين بعلاقة نحوية معينة).

وعرفه الدكتور يحيى عباينة بأنه: (إذا وجد الأول لا بد من وجود الثاني) (831د منال فوزي، الفصل بين المتلازمين في الجملة الفعلية). من خلال المفهوم اللغوي للفصل والتلازم أنه دائر حول التنحية والبعد والفصل بين الثابتين والدائمين. على هذه المفاهيم تكون الدراسة في التالي: فصل المبتدأ عن الخبر وإن وأخواتها عن معموليها والفعل عن الفاعل والمضاف عن المضاف إليه وحذا بفصل حب عن ذا، مبيناً الاختيار النحوي لابن مالك - رحمه الله في المبحث التالي:

المبحث الثاني: الاختيار النحوي في الفصل بين المتلازمين عند ابن مالك

لقد تتبعت الاختيار النحوي لابن مالك - رحمه الله - في هذه الدراسة فوجدته يعتمد الدليل في اختياراته النحوية، ولا يعتد بالأشخاص واليك بعض الشواهد التي تبين صحة ما زعمت:

أولاً - موافقة ابن مالك نحاة البصرة في الاختيار النحوي في الفصل بين المتلازمين

1- الفصل بين الفعل وفاعله: يقول ابن مالك - رحمه الله:

وبعد فعل فاعل فإن ظهر *** فهو وإلا فضمير استتر

(ابن مالك، د/ت، ص24)

"وبعد فعل" أي وشبهه "فاعل" "فاعل": مبتدأ خبره في الظرف قبله: أي يجب أن يكون الفاعل بعد الفعل "فإن ظهر" في اللفظ، نحو: "قام زيد"، و"الزيدان قاما" "فهو" ذاك "وإلا"، أي: وإلا يظهر في اللفظ "فضمير"، أي: فهو ضمير "استتر" نحو: "قم"، و"زيد قام"، و"هند قامت"؛ لما مر من أن الفعل وفاعله كجزأى كلمة، ولا يجوز تقديم عجز الكلمة على

صدرها، وأجاز الكوفيون تقدم الفاعل مع بقاء فاعليته، تمسكا بقول الزبائ "من الرجز⁽¹⁾":

ما للجمال مشيها وئيدا*** أجدلا يحملن أم حديدا

الشاهد: قوله: "مشيها وئيدا" حيث قدم الفاعل، وهو قوله: "مشيها" على عامله، وهو الصفة المشبهة "وئيدا". وهذا ما قاله الكوفيون الذين أجازوا تقديم الفاعل على عامله، أما البصريون فخرجوا البيت على أن "مشيها" مبتدأ، و"ئيدا" حال من فاعل فعل محذوف، والتقدير: مشيها يظهر وئيدا، وجملة الفعل المحذوف مع فاعله في محل رفع خبر المبتدأ، أو على أن "مشيها" بدل من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا، وهما قوله: "للجمال"، ويروى البيت بنصب "مشيها" وجرها، وفي هاتين الروايتين ينتهي الشاهد.

(الأشموني ، 1419هـ، 1/ 388)

ويقول ابن مالك-رحمه الله:-

والأصل في الفاعل أن يتصلا*** والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجاء بخلاف الأصل*** وقد يجيء المفعول قبل الفعل

(ابن مالك، د/ت، ص25)

الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل لأنه كالجزم منه ولذلك يسكن له آخر الفعل إن كان ضمير متكلم أو مخاطب نحو ضربتُ وضربتُ وإنما سكنوه كراهة توالي أربع متحركات وهم إنما يكرهون ذلك في الكلمة الواحدة فدل ذلك على أن الفاعل مع فعله كالكلمة الواحدة. والأصل في المفعول أن ينفصل من الفعل بأن يتأخر عن الفاعل ويجوز تقديمه على الفاعل إن خلا مما سيذكره فتقول ضرب زيداً عمرو وهذا معنى قوله وقد يجاء بخلاف الأصل.(ابن عقيل، 1400هـ، 2/ 89)

أيضاً يقول ابن مالك- رحمه الله:

وقد يبيح الفصل ترك التاء في*** نحو أتى القاضي بنت الواقف

والحذف مع فصل بـ إلا فضلا*** كـ ما زكا إلا فتاة ابن العلاء

(ابن مالك، د/ت، ص25)

إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقي بغير إلا جاز إثبات التاء وحذفها والأجود الإثبات فتقول: أتى القاضي بنت الواقف والأجود أنت وتقول قام اليوم هند والأجود قامت. إذا فصل بين الفعل والفاعل المؤنث بـ إلا لم يجز إثبات التاء عند الجمهور فتقول ما قام إلا هند وما طلع إلا الشمس ولا يجوز ما قامت إلا هند ولا ما طلعت إلا الشمس وقد جاء في الشعر كقوله⁽²⁾:

طوى النحر والاجراز ما في عروضها*** وما بقيت إلا الضلوع الجراشع

الشاهد فيه: قوله " فما بقيت إلا الضلوع " حيث أدخل تاء التأنيث على الفعل لان فاعله مؤنث، مع كونه قد

فصل بين الفعل والفاعل بـ إلا، وذلك - عند الجمهور - مما لا يجوز في غير الشعر(ابن عقيل، 1400هـ، 2/ 90)

¹ - الرجز للزبائ في أدب الكاتب ص200.

² - هذا عجز بيت لذي الرمة - غيلان بن عقبة

2- القول في حبذا

أما النحاة فلقد تعددت أقوالهم وعللهم على أصل "حبذا" إلا أن المتأمل لها يجدها تصب في معي واحد أنها كلمة مركبة من فعل وفاعل غلبت عليه الاسمية، لعدم وجود النظير في الأفعال، ومنشئ خلافهم نظراً لأصل الكلمة، فهم مذهباً يقول أنها كلمة واحدة، ومذهب يقول أنها مركبة ولكل انصاره وعلله.

المذهب الأول:

ذكر سيبويه: ".... وزعم الخليل - رحمه الله - أن حبذا بمنزلة حب الشيء، ولكن ذا وحب بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا، وهو اسم مرفوع كما تقول: يا ابن عم، فالعم مجرور، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبذ، لأنه صار مع حب على ما ذكرته لك، وصار المذكر هو اللزوم، لأنه كالمثل" (سيبويه، 1408هـ، 180/2).

تبعه المبرد: "... ثم جعلت حب وذا اسماً واحداً فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك في نعم فتقول حبذا عبد الله وحبذا أمة الله ولا يجوز حبذه لأنها جعلت اسماً واحداً في معنى المدح فانقلبا عما كانا عليه قبل التسمية كما يكون ذلك في الأمثال نحو: الصيف ضيقت اللين لأن أصل المثل إنما كان لامرأة فائماً يضرب لكل واحد على ما جرى في الأصل فإذا قلته للرجل فائماً معناه أنت عندي بمنزلة التي قيل لها هذا" (المبرد، د/ت، 145/2).

سار على نهجها ابن السراج: "... من أجل أن تأويلها حب الشيء زيد لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ثم جعلت "حب وذا اسماً فصار مبتدأ أو لزم طريقة واحدة تقول: "حبذا عبد الله، وحبذا أمة الله". ولا يجوز حبذه لأنها جعلت بمنزلة اسم واحد في معنى المدح، فانقلبا عما كانا عليه، كما يكون ذلك في الأمثال نحو: "أطري فإنك ناعلة". فأنت تقول ذلك للرجل والمرأة لأنك تريد إذا خاطبت رجلاً: أنت عندي بمنزلة التي قيل لها ذل. وكذلك جميع الأمثال إنما تحكي ألفاظها كما جرت وقت جرت" (ابن السراج، د/ت، 115/1).

علل لأقوالهم ابن الوراق: "فإن قال قائل: فما الذي أخرج أن يجعل (حب) مع (ذا) اسماً واحداً؟ قيل: يجوز أن يكون الغرض تخفيف اللفظ، لأنهم إذا قدروها بمنزلة شيء استغنوا عن تثنية (ذا) وتأنيته، فلهذا جعلاً شيئاً واحداً" (ابن الوراق، 1420هـ، ص 296).

المذهب الثاني:

ذكر ابن الأنباري: "... إن قال قائل: ما الأصل في "حبذا"؟ قيل: الأصل في "حبذا": حبب ذاً؛ إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، استقلوا اجتماعهما متحركين، فحذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني؛ فصار: حبب، وركبوه مع ذاً، فصار بمنزلة كلمة واحدة؛ ومعناها المدح، وتقريب الممدوح من القلب (ابن الأنباري، 1420هـ، ص 98).

إن قيل: فلم قلتم إن الأصل: حبب: على فعل، دون فعل وفعل؟ قيل: لوجهين:

أحدهما: أن اسم الفاعل منه حبيب، على وزن: فعيل؛ وفعيل أكثر ما يجيء في ما فعله: فعل؛ نحو: شرف فهو شريف، وظرف فهو ظريف، ولطف فهو لطيف، وما أشبه ذلك.

والوجه الثاني: أنه قد حكي عن بعض العرب: أنه نقل الضمة من الباء إلى الحاء؛ كما قال الشاعر⁽³⁾: [الطويل]

فقلت اقلوها عنكم بمزاجها *** وحبب بها مقتولة حين نقتل

³ - هو الأخطل: غياث بن غوث؛ أحد أشهر ثلاثة شعراء في العصر الأموي مع جرير والفرزدق؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة 90هـ. الشعر والشعراء 1/ 483.

فدل على أن أصله: فَعُل.

تبعه ابن مالك:

ومثل نعم "حبذا"، الفاعل "ذا"*** * وإن ترد ذمًا فقل: "لا حبذا"

(ابن مالك، د/ت، ص43)

ومثل نعم" في المعنى حب من "حبذا" وتزيد عليها بأنها تشعر بأن الممدوح محبوب وقريب من النفس. قال في شرح التسهيل: والصحيح أن "حب" فعل يقصد به المحبة والمدح، وجعل فاعله "ذا" ليدل على الحضور في القلب، وقد أشار إلى ذلك بقوله "الفاعل ذا" أي: فاعل "حب" هو لفظ "ذا" على المختار وظاهر مذهب سيوييه. قال ابن خروف -بعد أن مثل بـ"حبذا زيد"- "حب" فعل و" ذا" فاعلها، و"زيد" مبتدأ وخبره حبذا، هذا قول سيوييه، وأخطأ عليه من زعم غير ذلك. (الأشموني، 1419هـ، 293/2)

ثانياً - موافقته للمذهبيين إذا احتملت المسألة ذلك

إذا فصل بين "كَمْ" الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجروراً؟

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا فصل بين "كم" في الخبر وبين الاسم بالظرف وحرف الجر كان مخفوضاً، نحو: كم عندك رَجُلٍ، وكم في الدار غلامٍ؟. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر، ويجب أن يكون منصوباً. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يكون مخفوضاً بدليل النقل والقياس: (بن الأنباري، 1424هـ، 1/ 247)

أما النَّقْل فقد قال الشاعر (4):

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى * * * وَشَرِيفٍ بُحُلُهُ قَدْ وَصَعَهُ

(ابن الأنباري، 1424هـ، 1/ 248)

وأما القياس فلأن خفض الاسم بعد "كم" في الخبر بتقدير "من" لأنك إذا قلت "كم رَجُلٍ أكرمت، وكم امرأة أهنت" كان التقدير فيه: كم من رجل أكرمت، وكم من امرأة أهنت؛ بدليل أن المعنى يقتضي هذا التقدير، وهذا التقدير مع وجود الفصل بالظرف وحرف الجر كما هو مع عدمه، فكما ينبغي أن يكون الاسم مخفوضاً مع عدم الفصل فكذلك مع وجوده. قالوا: ولا يجوز أن يقال: "إنها في هذه الحالة بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين ونحوه" لأننا نقول: لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها، ألا ترى أنك لو قلت "ثلاثون عندك رجلاً" لم يجز، فكذلك كان ينبغي أن يقولوا ههنا.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز فيه الجرّ لأن "كم" هي العاملة فيم بعدها الجرّ، لأنها بمنزلة عدد مضاف إلى ما بعده، وإذا فصل بينهما بظرف أو حرف جرّ بطلت الإضافة، لأن الفصل بين الجار والمجرور بالظرف وحرف الجرّ لا يجوز في اختيار الكلام، فعدل إلى النصب. (المرادي، 1428هـ، 3/ 1337)

لقد ارتضى ابن مالك -رحمه الله- المذهبيين بقوله:

وَاسْتَعْمَلْنَهَا مُخْبِرًا كَعَشْرَةَ * * * أَوْ مَائَةً كَكَمِّ رِجَالٍ أَوْ مَرَّةً

(ابن مالك، د/ت، ص63)

⁴ - أنس بن زعيم، الكناني، أحد بني الدليل بن بكر، وهو من شواهد سيوييه "1/ 296 - الإتيان في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (1/ 247)،

يعني: أن كم الخبرية تستعمل تارة استعمال عشرة فيكون تمييزها جمعا مجرورا نحو: "كم رجالٍ" وتارة استعمال مائة فيكون تمييزها مفردا مجرورا نحو: "كم مرةً" ومن الجمع قول الشاعر⁽⁵⁾:

كَمْ ملوكٍ باد ملكهم *** ونعيم سوقة بادوا

اللغة: "باد" هلك من باد يبيد "سوقة" السوقة -بضم السين وسكون الواو وفتح القاف- جمع سوقى، وهم أهل السوق، وقيل: هم ما دون الملك، وهو الأظهر.

الإعراب: "كم" خبرية "ملوك" -بالجر- مميّزه "باد" فعل ماضٍ "ملكهم" فاعل وهم مضاف إليه والجملة في محل رفع خبر المبتدأ وهو كم "ونعيم" -بالجر- عطف على ملوك تقديره: كم باد نعيم سوقة "بادوا" جملة في محل جر صفة لسوقة.

الشاهد: قوله: "كم ملوك" فإن تمييز كم جاء مجموعا مجرورا. (المرادي، 1428هـ، 3/1337)

تتبيها:

الأول: أفراد تمييز الخبرية أكثر وأفصح من جمعها، وليس الجمع بشاذ كما زعم بعضهم، وقيل: الجمع على معنى الواحد فكم رجال على معنى كم جماعة من الرجال.

الثاني: ذهب الفراء إلى أن الجر بعد الخبرية بمن مقدرة، ونقله عن الكوفيين، والصحيح أنه بإضافة كم؛ إذ لا مانع من إضافتها.

الثالث: شرط جر تمييز الخبرية الاتصال، فإن فصل نصب، حملا على الاستفهامية، وقد جاء مجرورا مع الفصل بظرف أو بجار ومجرور.

فالأول: كقوله⁽⁶⁾:

كم دون مئة مومةٍ يُهالُ لها *** إذا تيمّمها الخريت ذو الجلد

وفيه مذاهب:

أحدها: أنه لا يجوز إلا في الشعر، وهو مذهب جمهور البصريين، وإليه ذهب المصنف.

والثاني: أنه يجوز في الاختيار، وهو مذهب الكوفيين.

والثالث: أنه يجوز إذا كان الفصل بناقص نحو: "كم اليوم جائع أتاني" و "كم بك مأخوذ جاني" لا إن كان بتام، وهو مذهب يونس.

فإن كان الفصل بجملة نحو: "كم نالني منهم فضلا على عدم"، أو بظرف أو جار ومجرور مع نحو⁽⁷⁾:

تؤمُّ سنانا وكم دونه *** من الأرض محدّوبا غارها

تعين النصب، قال المصنف: وهو مذهب سيبويه. وظاهر كلام المبرد جواز جر المفصول بجملة في الشعر،

⁵ - لم أفق على قائله.

⁶ - نو الرمة غيلان بن عقبة بن نهس بن مسعود العدوي، شواهد مقاصد الألفية، المرادي 1338/3

⁷ - قائله: هو زهير بن أبي سلمى، وقيل: ابنه كعب، وليس موجودا في ديوانيهما، من شواهد توضيح المقاصد، المرادي (3/1340)

وحكي عن الكوفيين جوازه في الكلام. وقد روي خفض "فضلا" من قوله: "كم نالني منهم فضل على عدم".
الرابع: ذكر سيبيويه أن بعض العرب ينصب ميم الخبرية مع الاتصال حملا على الاستفهامية. وحكاها المصنف في غير هذا الكتاب عن تميم، وجزم هنا باللغة الفصحى.

الخامس: إذا نصب هنا مع الاتصال على هذه اللغة، فقال الشلوبين: لا يكون إلا مفردا، والصحيح أنه تجوز فيه "هنا" 2 الأفراد والجمع على هذه اللغة كما ذكره في شرح الكافية، نص على ذلك السيرافي. (المرادي، 1428هـ، 1/1340)
ثالثا - موافقة ابن مالك نحاة الكوفة :

القول في الفصل بين المضاف والمضاف إليه

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيرا في أشعارها، قال الشاعر⁽⁸⁾:

فَرَجَّجْتُهَا بِمَرْجَّةٍ * * * زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَادَهُ

(ابن الأنباري، 1424هـ، 2/350)

والتقدير: زج أبي مرادة القلوص، فصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض. قد حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد، وحكى أبو عبيدة قال: سمعت بعض العرب يقول: إن الشاة لتَجَنَّرُ فتسمع صوت والله ربها، فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله "والله"، وإذا جاء هذا في الكلام ففي الشعر أولى، وقد قال ابن عامر أحد القراء السبعة {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ} بنصب "أولادهم" وجر "شركائهم" فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله "أولادهم" والتقدير فيه: قتل شركائهم أولادهم، ولهذا كان منصوبا في هذه القراءة، وإذا جاء في القرآن ففي الشعر أولى. (ابن الأنباري، 1424هـ، 2/352)

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد؛ فلا يجوز أن يفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر، كما قال عمرو بن قميئة⁽⁹⁾:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيَدِمَا اسْتَعْبَرَتْ * * * لَلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا

فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف؛ لأن التقدير لله در من لامها اليوم، وقال أبو حية النميري⁽¹⁰⁾:

كَمَا خَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا * * * يَهُودِيَّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

فصل بين المضاف والمضاف إليه؛ لأن تقديره: بكف يهودي يوما

يقول ابن مالك - رحمه الله:

فصل مضاف شبه فعل ما نصب * * * مفعولا أو ظرفا أجز، ولم يعب

فصل يمين، واضطرارا وجدا * * * بأجنبي، أو بنعت، أو ندا

(ابن مالك، د/ت، ص38)

⁸ - هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، ولا يعرف له سوابق أو لواحق، شواهد الإنصاف، ابن الأنباري (2/349)

⁹ - عمرو بن قميئة بن ذريح الثعلبي، شاعر جاهلي كبير معمر، من شواهد الأنصاف، ابن الأنباري 2/352

¹⁰ - الهيثم بن الربيع بن زرارة، عربي مخضرم عاش العصر الأموي والعباسي الأول، من شواهد لأنصاف، ابن الأنباري 2/352

"فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرفاً أجز" فصل: مفعول بـ"أجز" مقدم، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله. وشبه فعل: نعت لمضاف، وما نصب: موصول وصلته، في موضع رفع بالفاعلية، وعائد الموصول محذوف: أي نصبه، ومفعولاً أو ظرفاً: حالان من "ما" أو من الضمير المحذوف، وتقدير البيت: أجز أن يفصل المضاف منصوبه حال كونه مفعولاً أو ظرفاً. والإشارة بذلك إلى أن من الفصل بين المتضايين ما هو جائز في السعة، خلافاً للبصريين في تخصيصهم ذلك بالشعر مطلقاً؛ فالجائز في السعة ثلاث مسائل:

الأولى: أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله، والفاصل: إما مفعوله، كقراءة ابن عارم "قتل أولادهم شركائهم"، وقوله "من الكامل"⁽¹¹⁾:

فزجتها بمزجة *** زجّ القلوص أبي مزاده

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 181)

وإما ظرفه، كقوله بعضهم: "ترك يوماً نفسك وهوها سعي لها في رداها".

الثانية: أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه: إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني: كقراءة بعضهم: "فلا تحسبن الله مخلف وعدّه رسلي"، وقول الشاعر "من الكامل"⁽¹²⁾:

"ما زال يوقن من يؤمك بالغني" *** وسواك مانع فضله المحتاج

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 182)

أو ظرفه، كقوله عليه الصلاة والسلام: "هل أنتم تاركو لي صاحبي"⁽¹³⁾، وقوله "من الطويل"⁽¹⁴⁾:

"قرشني بخير لا أكونن ومدحتي" *** كناطحة يوماً صخرة بعسيل

وقد شمل كلامه في البيت جميع ذلك.

الثالثة: أن يكون الفاصل القسم، وقد أشار إليه بقوله: "ولم يعب فصل يمين" نحو: "هذا غلامٌ والله زيد"، حكى ذلك الكسائي، وحكى أبو عبيدة: "إن الشاة لتجتز فتسمع صوتَ والله ربّها".

تنبيه: زاد في الكافية الفصل بـ"إما" كقوله "من الطويل"⁽¹⁵⁾:

هما خطتا إما إسارٍ ومنةٍ *** وإما دمٍ والقتل بالحر أجرد

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 183)

وما سوى ذلك فمختص بالشعر. وقد أشار إلى ثلاث مسائل من ذلك بقوله:

"واضطراباً وجداً" أي: الفصل، والألف للإطلاق "بأجنبي أو بنعت أو ندا"، أي: الأولى من هذه الثلاث الفصل بأجنبي،

11 - سبق ترجمته

12 - دون تخريج، في شواهد التصريح 2/ 58؛ وشرح عمدة الحافظ ص493؛ والمقاصد النحوية 3/ 469

13 - صحيح البخاري، رقم الحديث 3661

14 - البيت بلا نسبة في الدرر 5/ 43؛ وشرح التصريح 2/ 58؛ وشرح عمدة الحافظ ص328؛ ولسان العرب 11/ 447

15 - البيت لتأبط شراً في ديوانه ص89؛ وجواهر الأدب ص154

والمراد به معمول غير المضاف: فاعلاً كان كقوله "من المنسرح"⁽¹⁶⁾:

أنجب أيام والده به *** إذ نجلاه فنعم ما نجلا

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 184)

أي: أنجب والداه به أيام إذ نجلاه، أو مفعولاً، كقوله "من البسيط":

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتها *** "كما تضمن ماء المزنة الرصف"

أي: تسقي ندى ريقتها المسواك، أو ظرفاً، كقوله "من الوافر"⁽¹⁷⁾:

كما خط الكتاب بكفٍ يوماً *** يهوديٍ يقارب أو يزيل

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 185)

الثانية: الفصل بنعت المضاف، كقوله "من الكامل"⁽¹⁸⁾:

ولئن خلفت على يديك لأخلفن *** بيمينٍ أصدق من يمينك مقسم

أي: بيمينٍ مقسمٍ أصدق من يمينك، وقوله: من ابن أبي شيخ الأباطح طالب أي: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح. (

الأشموني، 1419هـ، 2/ 186)

الثالثة: الفصل بالنداء، كقوله "من الرجز"⁽¹⁹⁾:

كأن بردون أبا عصام *** زيد حمار دق باللجام

أي: كأن بردون زيد يا أبا عصام.

تنبيه: من المختص بالضرورة أيضاً الفصل بفاعل المضاف، كقوله "من الطويل"⁽²⁰⁾:

نرى أسهماً للموت تصمي ولا تتمي *** ولا نرعوي عن نقض أهواؤنا العزم

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 188)

والأمر في هذا أسهل منه في الفاعل الأجنبي، كما في قوله: أنجب أيام والداه به ... البيت

ويحتمل أن يكون منه وأن يكون من الفصل بالمفعول قوله "من الوافر"⁽²¹⁾:

"فإن يكن النكاح أحل شيء" *** فإن نكاحها مطرٍ حرام

(الأشموني، 1419هـ، 2/ 189)

بدليل أنه يروى أيضاً بنصب مطر ورفعته، والتقدير: فإن نكاح مطر إياها، أو هي.

16 - البيت للأعشى في ديوانه ص 285؛ والدرر 5/ 49؛ وشرح التصريح 2/ 58

17 - البيت لأبي حية النميري في الإنصاف 2/ 432؛ وخزانة الأدب 4/ 219

18 - البيت للفرزدق في ديوانه 2/ 226؛ والمقاصد النحوية 3/ 484

19 - الرجز بلا نسبة في الخصائص 2/ 404؛ والدرر 5/ 47

20 - البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية 3/ 488.

21 - البيت للأحوص في ديوانه ص 189؛ والأعاني 15/ 234 -

وزاد غيره الفصل بالمفعول لأجله، كقوله "من الوافر" (122):

معاود جرأة وقت الهوادي *** أشم كأنه رجل عبوس

أراد: معاود وقت الهوادي جرأة. وحكى ابن الأنباري: "هذا غلامٌ إن شاء الله أخيك"، ففصل: إن شاء الله. (الأشموني، 1419هـ، 2/190)

رابعاً - موافقته لأفراد البصريين ومخالفته

1- الموافقة لابن الأنباري في الفصل بين إن وأخواتها معموليها:

قال ابن الأنباري: فإن قيل: فلمَ وجب تقديم المنصوب على المرفوع؟ قيل لوجهين:

أحدهما: أن هذه الحروف، تشبه الفعل لفظاً ومعنى؛ فلو قُدِّم المرفوع على المنصوب، لم يعلم هل هي حروف، أو أفعال؟ فإن قيل: الأفعال تتصرف، والحروف لا تتصرف، قيل: عدم التصرف، لا يدل على أنها حروف؛ لأنه قد يوجد أفعال لا تتصرف؛ وهي: نعم، وبئس، وعسى، وليس، وفعل التعجب، وحبذا، فلما كان ذلك يؤدي إلى الالتباس بالأفعال، وجب تقديم المنصوب على المرفوع رفعاً لهذا الالتباس.

والوجه الثاني: أن هذه الحروف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظاً ومعنى، حملت عليه في العمل، فكانت فرعاً عليه في العمل، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع؛ فألزموا الفرع الفرع. (ابن الأنباري، ص: 123)

ووافق ابن مالك -رحمه الله- بقوله:

وراع ذا الترتيب إلا في الذي *** كليت فيها أو هنا غير البذي

(ابن مالك، د/ت، ص21)

أي يلزم تقديم الاسم في هذا الباب وتأخير الخبر إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه لا يلزم تأخيره وتحت هذا قسمان:

أحدهما: أنه يجوز تقديمه وتأخيره وذلك نحو: ليت فيها غير البذي و ليت هنا غير البذي أي الوقح فيجوز تقديم فيها وهنا على غير وتأخيرها عنها.

والثاني: أنه يجب تقديمه نحو ليت في الدار صاحبها فلا يجوز تأخير في الدار لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ولا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم إذا كان غير ظرف ولا مجرور نحو إن زيدا أكل طعامك فلا يجوز إن طعامك زيدا أكل وكذا إن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو إن زيدا واثق بك أو جالس عندك فلا يجوز تقديم المعمول على الاسم فلا تقول إن بك زيدا واثق أو إن عندك زيدا جالس وأجازه بعضهم وجعل منه قوله (23):

فلا تلحني فيها فإن بحبها *** أخاك مصاب القلب جم بلابله

(ابن عقيل، 1400هـ، 1/349)

الشاهد فيه: تقديم معمول خبر "إن" وهو قوله "بحبها" على اسمها وهو قوله "أخاك" وخبرها وهو قوله "مصاب القلب"

²² - البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية 3/492؛ والمقتضب 4/377

²³ - شواهد سيبويه الخمسين التي لم ينسبها إلى قائل معين (انظر كتاب سيبويه 1/280)

" وأصل الكلام " إن أخاك مصاب القلب بحبها " فقدم الجار والمجرور على الاسم، وفصل به بين إن واسمها، مع بقاء الاسم مقدما على الخبر، وإجازة هذا هو ما رآه سيبويه شيخ النحاة (ابن عقيل، 1400هـ، 1/350)

2- مخالفته لسبويه في مسألة انفصال الضمير: يقول ابن مالك- رحمه الله:

وصل أو افصل هاء سلتيه وما *** أشبهه في كنته الخلف انتمى

كذلك خلتيه، واتصالا ***أختار غيري اختار الانفصالا

(ابن مالك، د/ت، ص13)

أشار في هذين البيتين إلى المواضع التي يجوز أن يؤتى فيها بالضمير منفصلا مع إمكان أن يؤتى به متصلا فأشار بقوله: سلتيه إلى ما يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما ليس خبرا في الأصل وهما ضميران نحو الدرهم سلتيه فيجوز لك في هاء سلتيه الاتصال نحو: سلتيه والانفصال نحو سلتني إياه وكذلك كل فعل أشبهه نحو الدرهم أعطيتكه وأعطيتك إياه. وظاهر كلام المصنف أنه يجوز في هذه المسألة الانفصال والاتصال على السواء وهو ظاهر كلام أكثر النحويين وظاهر كلام سيبويه أن الاتصال فيها واجب وأن الانفصال مخصوص بالشعر وأشار بقوله: -في كنته الخلف انتمى إلى أنه إذا كان خبر كان وأخواتها ضميرا فإنه يجوز اتصاله وانفصاله واختلف في المختار منهما فاختار المصنف الاتصال نحو كنته واختار سيبويه الانفصال نحو كنت إياه تقول الصديق كنته وكنت إياه. وكذلك المختار عند المصنف الاتصال في نحو خلتيه وهو كل فعل تعدى إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل وهما ضميران ومذهب سيبويه أن المختار في هذا أيضا الانفصال نحو خلتني إياه ومذهب سيبويه أرجح لأنه هو الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه عنهم وهو المشافه لهم قال الشاعر (24):

إذا قالت حذام فصدقها *** فإن القول ما قالت حذام

(ابن عقيل، 1400هـ، 1/104)

التمثيل به: قد جاء الشارح بهذا البيت وهو يزعم أن مذهب سيبويه أرجح مما ذهب إليه الناظم، وكأنه أراد أن يعرف الحق بأن يكون منسوبا إلى عالم جليل ك سيبويه، وهي فكرة لا يجوز للعلماء أن يتمسكوا بها، ثم إن الأرجح في المسألة ليس هو ما ذهب إليه سيبويه والجمهور، بل الأرجح ما ذهب إليه ابن مالك، والرماني، وابن الطراوة من أن الاتصال أرجح في خبر كان وفي المفعول الثاني من معمولي ظن وأخواتها.

خامسًا - مخالفته لأفراد الكوفيين

مخالفته الكسائي في الفصل بين كي ومعملها

يقول ابن مالك- رحمه الله:

وبلن انصبه وكى كذا بأن *** لا بعد علم والتي من بعد ظن

(ابن مالك، د/ت، ص57)

إذا فصل بين "كي" والفعل لم يبطل عملها، خلافاً للكسائي، نحو: "جئت كي فيك أرغب"، والكسائي يجيزه بالرفع لا بالنصب، قيل: والصحيح أن الفصل بينها وبين الفعل لا يجوز في الاختيار. (الأشموني، 1419هـ، 3/185)

²⁴ - هذا البيت قيل إنه لديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية، وقد جرى مجرى المثل، وصار يضرب لكل من يعتد بكلامه، ويتمسك بمقاله.

سادسًا: عمله بالمشهور عن العرب في مسألة (إذن): يقول ابن مالك - رحمه الله :

ونصبوا بإذن المستقبلًا *** إن صدرت والفعل بعد موصلا

أو قبله اليمين وانصب وارفعا *** إذا إذن من بعد عطف وقعا

(ابن مالك، د/ت، ص57)

شبهه النحاة "إذن" في عوامل الأفعال بـ "ظننت" في عوامل الأسماء في الابتداء، والتوسط، والتأخير؛ لأن كلا منهما يعمل ويُلغى، فإذا تقدمت عملا، وإذا تأخرت أو توسطت لم تعمل "إذن" في حالة التأخر، أو إذا توسطت بين كلاميين مسائل (القرشي، 1423هـ، ص434)

هذه المسألة تناولها رضي الدين بقوله: "ثم أعلم أن الفعل المنصوب المقدر بالمصدر مبتدأ، خبره مخدوف وجوبا، فمَعَى "إذن أكرمك": إذن إكرامك حاصل، أو واجب، وإنما وجب حذف خبر المبتدأ؛ لأن الفعل لما التزم فيه حذف "أن" التي بسببها تهيا أن يصلح للابتدائية، لم يظهر فيه معنى الابتداء حق الظهور، فلو أبرز الخبر لكان كأنه أخبر عن الفعل" (القرشي، 1423هـ، ص431)

المشهور من لسان العرب إذا وجدت الشروط المذكورة سابقا أن تنصب "إذن" الفعل بعدها، إلا أن بعض العرب يلغى "إذن" مع استيفاء الشروط. قال سيبويه: "وزعم عيسى بن عمر أن ناسا من العرب يقولون: "إذن أفعُل ذلك" في الجواب، فأخبرت يونس بذلك، فقال: لا تُبعدن ذا، ولم يكن ليروي إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة "هل وبك". وبناء على ما حكاها سيبويه، اختلف النحويون في إلغاء عملها مع استيفاء الشروط: فذهب البصريون إلى إثبات إلغاء عملها رجوعا إلى نقل عيسى، ووافقهم ثعلب، وخالفهم سائر الكوفيين فلم يجر أحد الرفع بعدها. وذهب ابن يعيش إلى أنه يجب إعمالها لا غير إن دخلت في الفعل في ابتداء الجواب، و - أيضا - ذهب إليه ابن عصفور، فقال: "وإن وقعت صدرا فالإعمال ليس إلا، وقد حكي إلغاؤها، وذلك قليل جدا". وذهب ابن مالك إلى أنها تنصب الفعل غالبا، وذلك بناء على ما رواه عيسى ابن عمر (القرشي، 1423هـ، ص432)

أما ابن الناظم فذهب إلى أن إلغاء عملها هو القياس؛ لأنها غير مُخَنَصَّة، فقال: "وإنما أعملها الأكثرون حملا على "ظن"؛ لأنها مثلها في جواز تقدمها على الجملة، وتأخرها عنها، وتوسطها بين جزأها، كما حُمِلت "ما على" ليس؛ لأنها مثلها في نفي الحال". وذهب بعض النحاة إلى أن ما رواه عيسى لغة نادرة، وذهب المالقي إلى أن ذلك شاذ لا يُعتبر. (القرشي، 1423هـ، ص432)

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم الاختيار النحوي في مسألة الفصل بين المتلازمين عند ابن مالك، من خلال تتبع آرائه وتحليل شواهده في ألفيته، ومقارنتها بمذاهب نحاة البصرة والكوفة. وقد تبين أن ابن مالك لم يكن متعصبا لمذهب بعينه، بل كان يعمل الدليل ويقدمه على غيره، متخذاً من السماع والقياس أساساً لترجيحاته النحوية، مما أكسب اختياراته قوة علمية وأثراً واضحاً في الدرس النحوي اللاحق.

كما كشفت الدراسة عن سعة أفق ابن مالك في تعامله مع قضايا التلازم والفصل، حيث وافق البصريين في مواضع، والكوفيين في أخرى، وجمع بين المذهبين في بعض المسائل، وخالفهما في مسائل قليلة، بما يعكس استقلالته المنهجية ورسوخ ملكته النحوية. وتؤكد هذه النتائج أهمية إعادة قراءة التراث النحوي قراءة تحليلية واعية، تستثمر مناهج القدماء في ضوء أدوات البحث الحديثة، بما يسهم في تطوير الدرس النحوي ويحقق الفائدة المرجوة للباحثين والدارسين.

فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

1- النتائج:

1. الاختيار النحوي عند ابن مالك هو نوع من الترجيح بين الآراء لا يقتضي تضعيف المخالف، ولا يستلزم رد الأدلة الأخرى أو تقوية أدلة الرأي المختار.
2. التلازم النحوي عند النحاة هو اتحاد كلمتين أو أكثر اتحاداً وظيفياً حتى تُعامل في التركيب كالكلمة الواحدة في موقعها من الجملة.
3. الفصل بين المتلازمين عند النحاة يشمل فصل المبتدأ عن الخبر، وفصل إنَّ وأخواتها عن معموليها، والفعل عن الفاعل، والمضاف عن المضاف إليه، والضمير عن عامله، ونحو ذلك.
4. أظهرت الدراسة أن ابن مالك يبني اختياراته النحوية على قوة الدليل لا على مكانة القائل أو انتمائه للمذهب البصري أو الكوفي.
5. يوافق ابن مالك نحاة البصرة في الأصل على اتصال الفاعل بفعله، وأن الأصل في الفاعل الاتصال وفي المفعول الانفصال، مع إقراره بجواز مخالفة الأصل في مواضع محددة نصَّ عليها في ألفيته.
6. يقرّ ابن مالك مبدأ تقديم المنصوب على المرفوع في باب إنَّ وأخواتها، مع السماح بالفصل بالظرف أو الجار والمجرور في بعض المواضع، موافقاً ما قرره عدد من البصريين كابن الأنباري وسيبويه.
7. تبين الدراسة أن ابن مالك يوسّع دائرة جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في حال كان المضاف مصدرًا أو وصفاً ونُصب مفعولاً أو ظرفاً، فيخالف حصر ذلك في الضرورة الشعرية فقط كما عند بعض البصريين.
8. يجمع ابن مالك في باب «كم» الخبرية بين مذهبي البصريين والكوفيين؛ فيجيز أن يكون تمييزها مفرداً مجروراً أو جمعاً مجروراً، ويقر بورود الجر مع الفصل أحياناً في كلام العرب.
9. يخالف ابن مالك الكسائي وبعض الكوفيين في مسألة «كي»، فيرى أن «كي» تظل عاملة في النصب وإن فُصل بينها وبين الفعل، ما دام السياق يتحمل ذلك.
10. تؤكد الدراسة أن منهج ابن مالك في الاختيار النحوي يمثل نموذجاً وسطاً؛ لا يلتزم بمذهب واحد التزاماً جامداً، بل يوازن بين الأقوال وينتصر لما يقوّيه الدليل والاستعمال العربي، وهو ما يجعل اختياراته مصدرًا مهمًا لإعادة قراءة القضايا النحوية وتجديد الدرس النحوي المعاصر.

التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة ظاهرة الفصل بين المتلازمين في كتب النحو القديمة والحديثة، وإفرادها بمزيد من البحوث التطبيقية على نصوص مختلفة.
2. إجراء دراسات مقارنة بين اختيارات ابن مالك النحوية واختيارات نحاة البصرة والكوفة في مسائل التلازم والفصل، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف وأثرها في الدرس النحوي.
3. تضمين مفهومي الاختيار النحوي والتلازم النحوي في مناهج الجامعات وبرامج الدراسات العليا، مع التركيز على التطبيقات العملية في تحليل النصوص.
4. إعداد دراسات متخصصة في ألفية ابن مالك تُبرز منهجه في الترجيح والاختيار النحوي في أبواب أخرى غير الفصل بين المتلازمين، لإظهار تكامل رؤيته النحوية.
5. تشجيع الباحثين على تناول الظواهر النحوية بروح نقدية تحليلية تجمع بين التأصيل التراثي والمنهج الوصفي التحليلي، بما يسهم في تقديم نتائج نافعة للدارسين ومطوّرة للدرس النحوي المعاصر.

المصادر والمراجع:

* - القرآن الكريم

1. ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق يوسف بركات هبود، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م .
2. ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م .
3. ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي المتوفى(769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين، دار التراث القاهرة، الطبعة العشرون 1400هـ ، 1980م.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم المتوفى(711هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى1414هـ.
5. أبو الحسن الروماني، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله المتوفى(384هـ)، رسالة في الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د.ت).
6. أبو الحسن علي بن أبي الأمدي المتوفى(631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام للأمدي، تحقيق عبدالرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي بيروت لبنان (د، ت).
7. أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتل، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
8. أحمد بن محمد بن أحمد القرشي، مسائل (إذن)، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 119 - السنة 35 - 1423هـ.
9. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت
10. الأشموني علي بن محمد بن عيسى المتوفى(900هـ) شرح الألفية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى1419هـ -1998م.
11. الجامع المسند، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ
12. الجرجاني علي بن محمد الزين المتوفى(816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م .
13. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى (180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ/1998م
14. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: 381هـ) المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م .
15. المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (ط/ت).
16. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى(817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة 1426هـ-2005م.
17. محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى(666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت لبنان صيدا، الطبعة الخامسة 1420هـ-1999م
18. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، ألفية ابن مالك، الناشر: دار التعاون (د/ت)
19. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله علي، المتوفى (574هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين غباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ-1992م.

عنوان البحث

أثر النظام الغذائي على صحة العاملين في المنشآت الفندقية

د. أحمد سليمان إبراهيم عبدالله¹، د. رجا يوسف عبدالرحمن محمد²

¹ أستاذ مساعد، جامعة الزعيم الأزهرى، كلية السياحة والفنادق، السودان

بريد الكتروني: ahmedsulaiman2811@gmail.com

¹ أستاذ مشارك، جامعة الزعيم الأزهرى، كلية السياحة والفنادق، السودان

بريد الكتروني: ragayousif330@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/28>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/28>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر النظام الغذائي المتبع داخل المنشآت الفندقية على الصحة العامة للعاملين، واستكشاف مدى انعكاسه على المؤشرات الصحية ومستويات الطاقة لديهم وذلك في ظل طبيعة العمل الفندقي التي تتسم بتعدد الضغوط وتفاوت الظروف المهنية. وتبرز أهمية الدراسة من ندرة البحوث العربية التي تناولت العلاقة بين التغذية والصحة المهنية في قطاع الضيافة وخاصة في المنشآت الفندقية السودانية التي لم تحظ بالاهتمام البحثي الكافي في هذا المجال. استخدمت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على بيانات أولية جمعت عبر استبانة على العاملين في الفنادق ثم تحليلها لتحديد مستوى جودة الوجبات، ومدى الالتزام بمعايير النظافة و تقييم أثر النظام الغذائي على صحة العاملين. أظهرت النتائج أن غالبية العاملين يرون أن الوجبات الغذائية المقدمة متوازنة بمعايير النظافة وجودة الأغذية، وسلامة الأغذية للجميع وجود تأثير ملحوظ للنظام الغذائي على صحة العاملين ومستوى طاقتهم. وتوصي الدراسة بضرورة زيادة تنوع الوجبات ورفع قيمتها الغذائية، مراعاة احتياجات العاملين لنظام غذائي فعال، وتعزيز سياسات الرقابة الغذائية وتكثيف المتابعة الميدانية للمطابخ ومخازن الأغذية داخل المنشآت الفندقية، بما يسهم في تحسين صحة العاملين ورفع كفاءتهم المهنية.

الكلمات المفتاحية: النظام الغذائي، الصحة العامة، المنشآت الفندقية، الوعي الغذائي، سلامة الأغذية، الصحة المهنية.

RESEARCH TITLE

The Impact of Dietary System on Health of Employees in Hotel Establishments

Abstract

This study aims to analyze the impact of the dietary system followed within hotel establishments on the general health of employees and to explore the extent to which it is reflected in their health indicators and energy levels, in light of the nature of hotel work, which is characterized by multiple pressures and varying professional conditions. The importance of the study stems from the scarcity of Arabic research addressing the relationship between nutrition and occupational health in the hospitality sector, particularly in Sudanese hotel establishments, which have not received sufficient research attention in this field. The study adopted the descriptive–analytical approach and relied on primary data collected through a questionnaire administered to hotel employees, which was then analyzed to determine the quality level of meals, the extent of adherence to hygiene standards, and to evaluate the effect of the dietary system on workers' health. The results showed that the majority of employees believe that the meals provided are balanced in terms of hygiene standards and food quality, and that food safety is ensured for all. Moreover, there is a noticeable impact of the dietary system on employees' health and energy levels. The study recommends increasing the diversity of meals and enhancing their nutritional value, taking into account employees' needs for an effective dietary system, and strengthening food control policies with intensified field monitoring of kitchens and food storage facilities within hotel establishments, in a way that contributes to improving workers' health and enhancing their professional efficiency.

Key Words: Dietary System, Public Health, Hotel Establishments, Nutritional Awareness, Food Safety, Occupational Health.

المقدمة:

النظام الغذائي هو مجموعة من الاطعمة والمشروبات التي يتناولها الفرد يوميا وتشمل الكميات والنوعيات التي يحتاجها الجسم للحفاظ على صحته ونشاطه وان يكون متوازنا ومن أهم العوامل المؤثرة في صحة الإنسان وأدائه الوظيفي خاصة في بيئات العمل التي تتسم بضغط عالٍ وساعات عملٍ طويلة مثل بيئة المنشآت الفندقية. فالعاملون في القطاع الفندقي لاسيما في أقسام الأغذية والمشروبات غالبًا ما يتعرضون لظروف عمل غير منتظمة تؤثر في نمطهم الغذائي سواء من حيث نوعية الطعام المتاح أو مواعيد تناوله. وتكتسب هذه القضية أهمية خاصة لأن العادات الغذائية غير السليمة قد تتعكس سلبًا على الصحة العامة للعاملين مما يؤدي إلى تراجع مستويات الأداء والإنتاجية وارتفاع احتمالات الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السمنة وارتفاع ضغط الدم واضطرابات الجهاز الهضمي.

من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير النظام الغذائي المتبع داخل المنشآت الفندقية على الحالة الصحية العامة للعاملين مع التركيز على العوامل المهنية والبيئية التي قد تسهم في تشكيل تلك الأنماط الغذائية. كما تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات علمية تساعد في تحسين ممارسات التغذية وتعزيز الوعي الصحي بين العاملين في هذا القطاع الحيوي.

مشكلة الدراسة:

يُعاني العديد من العاملين في المنشآت الفندقية من مشكلات صحية تتفاوت بين الإرهاق المستمر واضطرابات الجهاز الهضمي وارتفاع معدلات السمنة والأمراض المزمنة ويُعزى جزء كبير من هذه المشكلات إلى أنماط غذائية غير متوازنة تتأثر بطبيعة بيئة العمل الفندقية. فاختلاف نوبات العمل وضغط المهام وعدم انتظام مواعيد تناول الوجبات إضافةً إلى الاعتماد على الوجبات السريعة أو الأطعمة عالية السعرات كلها عوامل تسهم في تدهور الحالة الصحية للعاملين.

وعلى الرغم من أن العلاقة بين النظام الغذائي والصحة العامة معروفة نظريًا إلا أن هذه العلاقة لم تُدرس بعمق داخل سياق المنشآت الفندقية في السودان، حيث تظل الممارسات الغذائية للعاملين جانبًا مهملاً في سياسات الصحة المهنية.

من هنا تبرز مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

ما مدى تأثير النظام الغذائي المتبع داخل المنشآت الفندقية على الصحة العامة للعاملين فيها؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية

1. ما طبيعة النظام الغذائي السائد للعاملين في الفنادق السودانية
2. ماهي العوامل المهنية التي تؤثر النظام الغذائي في الفنادق السودانية
3. مدى انعكاسه على المؤشرات الصحية للعاملين.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من جانبين رئيسيين :

1. الأهمية العلمية:

تسعى الدراسة إلى سد فجوة معرفية واضحة في الأدبيات المتعلقة بالعلاقة بين النظام الغذائي والصحة العامة للعاملين في قطاع الضيافة وهو مجال لم يحظَ بالاهتمام الكافي خصوصًا في السياق السوداني. كما تساهم في تطوير إطار نظري يربط بين العوامل الغذائية وبيئة العمل الفندقية، بما يتيح للباحثين مستقبلاً بناء فرضيات جديدة وإجراء مقارنات دولية تعزز

فهم الفروق الثقافية والبيئية في هذا المجال. إضافة إلى ذلك فإن النتائج المتوقعة تشكل قاعدة علمية يمكن أن تُبنى عليها دراسات لاحقة في الصحة المهنية والتغذية التطبيقية مما يوسع نطاق البحث الأكاديمي في الضيافة ويثري الأدبيات ذات الصلة

2. الأهمية التطبيقية:

الدراسة تقدم قيمة عملية مباشرة لمؤسسات الضيافة من خلال إمكانية توظيف نتائجها في تحسين صحة العاملين ورفع كفاءة أدائهم المهني الأمر الذي ينعكس إيجاباً على جودة الخدمة المقدمة للزلاء. كما تدعم النتائج مجالات إدارة الموارد البشرية عبر توفير أدلة عملية لتصميم سياسات غذائية وصحية داخل الفنادق وتعزز جهود إدارة الجودة الشاملة باعتبار صحة العاملين جزءاً من معايير التميز المؤسسي. علاوة على ذلك يمكن أن تُستثمر النتائج في صياغة توصيات للسياسات العامة في وزارات الصحة أو السياحة بما يساهم في وضع معايير للتغذية المهنية في قطاع الضيافة ويعزز استدامة المؤسسات الفندقية من خلال تقليل التكاليف المرتبطة بالأمراض المهنية وضعف الأداء.

أهداف الدراسة:

1. توفير نظام غذائي بالعناصر الغذائية الضرورية الحفاظ على صحة الجسم ووقايته من الامراض.
2. التعرف على تأثير النظام الغذائي المتبع داخل المنشآت الفندقية على الصحة العامة للعاملين بالمنشآت الفندقية السودانية .
3. وتحليل العلاقة بين نمط التغذية وظروف العمل والمؤشرات الصحية المختلفة داخل المنشآت الفندقية السودانية .
4. توفير العناصر الغذائية الاساسية لتحسين صحة العاملين بالفنادق وجودة الخدمة المختلفة داخل المنشآت الفندقية السودانية.

فرضيات الدراسة

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية النظام الغذائي الذي يتبعه العاملون في المنشآت الفندقية ومستوى صحتهم العامة.
2. تؤثر ظروف العمل داخل المنشآت الفندقية مثل نوبات الدوام وضغط العمل تأثيراً مباشراً على نمط التغذية للعاملين وجودتها.
3. يساهم اتباع نظام غذائي متوازن وصحي في تحسين المؤشرات الصحية للعاملين.

منهجية الدراسة:

1. المنهج الوصفي: لتحليل خصائص النظام الغذائية واثرها على العاملين في المنشآت الفندقية.
2. المنهج التحليلي: لتحليل البيانات المستخلصة من الاستبيان والمقابلات واستخلاص النتائج المرتبطة بتأثير النظام الغذائية بصحة العاملين في المنشآت الفندقية .
3. المنهج الاحصائي: لاختبار صحة الفرضيات باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) وتحليل العلاقة بين المتغيرات .

ادوات جمع المعلومات

المصادر الثانوية:

الكتب -الدراسات السابقة - التقارير - المقالات الاكاديمية -والمراجع

المصادر الأولية: استبيان يوجه الى عينة من العاملين في المنشآت الفندقية والمقابلات مع مسؤولي المنشآت الفندقية .

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: 2018 - 2025

الحدود المكانية: السودان.

مصطلحات الدراسة:

النظام الغذائي: هو مجموعة العادات الغذائية ونوعية الأطعمة المتناولة والطرق المتبعة في التخطيط الغذائي داخل المنشآت بهدف توفير احتياجات الجسم من العناصر الغذائية بصورة متوازنة (غادة، 2018م).

الصحة العامة: الصحة العامة هي العلم الذي يعنى بحماية صحة المجتمع وتعزيزها من خلال التوعية الصحية والوقاية من الأمراض ومراقبة المخاطر الصحية (WHO، 2020).

المنشآت الفندقية: هي مؤسسات تقدم خدمات الإقامة والطعام والشراب والترفيه وتشمل الفنادق والمنتجعات والمطاعم ومرافق الضيافة الأخرى (الاطرش، 2016م).

صحة العاملين: هي حالة السلامة الجسدية والنفسية للعاملين داخل بيئة العمل وتتأثر بالعوامل الغذائية، والبيئة المهنية وساعات العمل، وممارسات السلامة المهنية. (العيسوي، 2015م)

جودة التغذية: تعبر عن مدى توافق الأغذية المقدمة مع المعايير الغذائية من حيث التوازن، والقيمة الغذائية والسلامة وتنوع الوجبات (Gibney، 2019).

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لكونه الأنسب لدراسة الظواهر المرتبطة بتأثير النظام الغذائي على الصحة العامة في المنشآت الفندقية وتحليل انعكاسه على صحة العاملين. يقوم هذا المنهج على جمع البيانات من الواقع الفعلي ووصفها وصفاً علمياً دقيقاً، ثم تحليلها واستخلاص الدلالات المتعلقة بمستوى التغذية ومدى ارتباطها بمؤشرات الصحة المهنية.

الدراسات السابقة:

دراسة (رمضان، 2020م): ركزت الدراسة على تحليل دور الأغذية الوظيفية داخل منشآت الضيافة المصرية ومدى إسهامها في تحسين صحة المستفيدين والعاملين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على بيانات ميدانية من عدد من المطاعم والفنادق. أظهرت النتائج أن إدخال العناصر الغذائية المفيدة ضمن قوائم الطعام يساعد على تقليل المشكلات الصحية المرتبطة بتناول الأغذية عالية الدهون كما يسهم في تحسين الأداء الصحي للعاملين بالمطبخ نتيجة التعامل مع مكونات غذائية أقل ضرراً. خلصت الدراسة إلى أهمية تعزيز الوعي الغذائي داخل المنشآت الفندقية، وتحسين القوائم الغذائية بما يخدم الصحة العامة.

دراسة (البنا، 2018م): هدفت هذه الدراسة إلى قياس جودة خدمة الأغذية والمشروبات في الفنادق، ومعرفة تأثيرها على رضا العملاء وصحة العاملين. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التطبيقي، واستخدم استبياناً شمل العاملين في أقسام الأغذية والمشروبات بعدد من الفنادق. بينت النتائج وجود علاقة قوية بين جودة إعداد الطعام وظروف العمل في المطبخ وبين الصحة المهنية للعاملين، حيث تبين أن سوء التخزين وارتفاع درجات الحرارة واستخدام مكونات غذائية غير مناسبة

يؤثر سلبيًا على صحة العاملين. كما أكدت الدراسة أن جودة الغذاء وسلامة التعامل معه تسهم في تحسين البيئة المهنية والحد من الإصابات الصحية المرتبطة ببيئة المطبخ.

دراسة (عبدالعزيز ، 2021): تناولت هذه الدراسة مدى التزام المطاعم والفنادق العربية بتطبيق معايير نظام إدارة سلامة الغذاء (ISO 22000) وتأثير ذلك على صحة العاملين في قطاع الضيافة. استخدمت الدراسة منهج التقييم الوصفي وجمعت بياناتها من مديري الجودة ومسؤولي سلامة الغذاء. أظهرت النتائج أن المؤسسات التي تطبق معايير ISO 22000 بشكل كامل سجلت انخفاضًا واضحًا في الإصابات المهنية والأمراض المنقولة غذائيًا بين العاملين. كما تبين أن النظام يسهم في تحسين بيئة العمل وزيادة الوعي بإجراءات النظافة والتداول السليم للغذاء. وأوصت الدراسة بضرورة تعميم تطبيق النظام في المنشآت الفندقية لتعزيز الصحة العامة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشير الدراسات السابقة إلى اهتمام متزايد بقضايا سلامة الغذاء وجودة خدمات الأغذية والمشروبات داخل المنشآت الفندقية إلا أنها لم تتناول بصورة مباشرة ومتكاملة تأثير النظام الغذائي على الصحة العامة للعاملين. فقد ركزت بعض الدراسات على جودة الطعام أو القوائم الغذائية، بينما ركزت أخرى على تطبيق معايير سلامة الغذاء مثل ISO 22000 دون الربط الشامل بين مكونات الغذاء، ممارسات الإعداد وبيئة العمل وتأثيرها الصحي على العاملين.

كما اعتمدت غالبية الدراسات على المنهج الوصفي التقليدي، واستخدمت عينات تتعلق بالعملاء أو مديري الجودة أكثر من العاملين في المطابخ مما يحد من قدرتها على قياس الآثار الصحية الفعلية على العاملين. ويظهر من ذلك وجود فجوة بحثية واضحة تتمثل في غياب دراسات عربية تربط بشكل مباشر بين النظام الغذائي في المنشآت الفندقية وصحة العاملين، وهو ما تضيفه الدراسة الحالية لتعزيز الجانب المهني والصحي في قطاع الضيافة.

الإطار النظري:

تعريف النظام الغذائي (Dietary System):

يُعرف النظام الغذائي بأنه مجموعة الأطعمة والمشروبات التي يستهلكها الفرد أو مجموعة من الأفراد خلال فترة زمنية محددة بما يشمل نوع الغذاء وكميته وتكرار تناوله وطريقة إعداده. ويُعد النظام الغذائي انعكاسًا للنمط الحياتي والثقافي والاجتماعي الذي يعيشه الإنسان، كما أنه يمثل أحد العوامل الأساسية المؤثرة في الصحة العامة والوقاية من الأمراض. (Neufeld, 2023)

ويشير كل من منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) إلى أن النظام الغذائي الصحي هو النظام الذي يوفر الاحتياجات الغذائية الأساسية من البروتينات والدهون والكربوهيدرات والفيتامينات والمعادن مع الحد من المكونات الضارة مثل الدهون المشبعة والسكريات المضافة والصوديوم، مع مراعاة الاستدامة البيئية والاجتماعية في إنتاج الغذاء واستهلاكه.

العادات الغذائية للعاملين في المنشآت الفندقية:

تُعد العادات الغذائية من العوامل المؤثرة بشكل مباشر على صحة العاملين وكفاءة أدائهم داخل المنشآت الفندقية. وتشمل هذه العادات نوعية الطعام، توقيت الوجبات، وطريقة تناولها والتي قد تتأثر بطبيعة العمل المزدهم وطول ساعات التشغيل.

1. الوجبات الجاهزة:

يميل بعض العاملين إلى الاعتماد على الوجبات الجاهزة أو السريعة بسبب ضيق الوقت أو كثافة العمل، مثل الساندويشات الجاهزة والوجبات المطبوخة مسبقاً. ورغم سهولة التحضير وسرعة الاستهلاك فإن هذه الوجبات غالباً ما تكون غنية بالدهون المشبعة والصوديوم والسكريات المكررة، مما يزيد من خطر الإصابة بالسمنة وأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم على المدى الطويل .

2. الوجبات الخفيفة (Snacks) :

تلعب الوجبات الخفيفة دوراً مهماً في تلبية حاجة الجسم للطاقة بين الوجبات الرئيسية خصوصاً في أوقات العمل الطويلة. ومع ذلك غالباً ما تكون هذه الوجبات مجهزة صناعياً وتفتقر للعناصر الغذائية الأساسية مثل البروتين والألياف وهو ما قد يؤدي إلى تذبذب مستويات الطاقة والشعور بالإرهاق خلال ساعات العمل. (وزارة الصحة السعودية، 2020م)

3. أوقات تناول الطعام:

يؤثر تنظيم أوقات تناول الطعام على صحة العاملين بشكل كبير. فالتأخر في تناول الوجبات أو تخطيها يؤدي إلى انخفاض مستوى الطاقة و ضعف التركيز واضطراب وظائف الجهاز الهضمي. وتُظهر الدراسات أن الالتزام بمواعيد منتظمة للوجبات وتجنب تناول الطعام في أوقات متأخرة من الليل يُحافظ على توازن السكر في الدم ويقلل من المخاطر الصحية المرتبطة بنمط الحياة.

أثر العادات الغذائية على الصحة العامة والأداء المهني:

تؤثر العادات الغذائية غير الصحية على الإنتاجية والأداء المهني إذ ترتبط مباشرة بمستوى الطاقة، والمزاج، والقدرة على التركيز والتفاعل مع العملاء. كما أن التغذية غير المتوازنة تزيد من الإجهاد البدني والنفسي، وتقلل من مقاومة الجسم للأمراض.

ظروف العمل وأثرها على العاملين في المنشآت الفندقية:

تعتبر ظروف العمل من العوامل المؤثرة بشكل مباشر على الصحة العامة والأداء المهني للعاملين في المنشآت الفندقية، وتشمل بشكل رئيسي: ضغط العمل طول ساعات العمل ونوبات العمل المختلفة (عوض، 2019م).

ضغط العمل (Workload Pressure)

يعاني العاملون في الفنادق من ضغوط عالية نتيجة تعدد المهام كثافة الطلبات ومتطلبات تقديم خدمات عالية الجودة باستمرار.

ويؤدي ضغط العمل إلى:

أ. زيادة مستويات التوتر والإجهاد النفسي.

ب. اضطرابات النوم والشهية مما ينعكس على نمط التغذية والطاقة اليومية.

ج. انخفاض القدرة على التركيز والانتباه أثناء العمل.

طول ساعات العمل (Long Working Hours) :

تمثل الساعات الطويلة والمتواصلة أحد أبرز العوامل التي تؤثر على صحة العاملين حيث تقل فرصة تناول وجبات متوازنة، ويزداد الاعتماد على الوجبات السريعة أو الخفيفة لتعويض نقص الوقت (الشرع، 2020م).

ويترتب على طول ساعات العمل:

- أ. إرهاق بدني ونفسي متزايد.
- ب. اضطراب في الأنشطة اليومية ونمط النوم.
- ج. زيادة احتمالية الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السمنة وارتفاع ضغط الدم.

نوبات العمل (Shift Work) :

يشمل العمل الفندقي غالبًا نوبات صباحية ومسائية وليلة، وهو ما يؤدي إلى اضطراب الساعة البيولوجية ومواعيد تناول الطعام .

وتشمل الآثار الصحية المرتبطة بالنوبات:

- أ. اضطرابات الجهاز الهضمي ومشكلات الهضم.
- ب. انخفاض القدرة على التركيز والإنتاجية.
- ج. الميل إلى تناول وجبات غير متوازنة أو سريعة التحضير .

أثر ظروف العمل على الصحة والأداء

تؤثر هذه الظروف على:

1. الصحة البدنية والنفسية للعاملين.
2. جودة التغذية والعادات الغذائية اليومية.
3. مستوى التركيز والكفاءة المهنية.
4. رضا العاملين واستقرارهم الوظيفي .

الثقافة الغذائية داخل المنشأة الفندقية وأثر التوعية الصحية على العاملين:

تعتبر الثقافة الغذائية داخل المنشآت الفندقية من العوامل المؤثرة على سلوك العاملين الغذائي وصحتهم العامة حيث تشمل العادات الغذائية المتبعة داخل بيئة العمل مدى الوعي بأهمية التغذية الصحية، والإجراءات المتخذة لتعزيز نمط غذائي متوازن.

الثقافة الغذائية داخل المنشأة:

تشمل الثقافة الغذائية ما يتم تداوله من عادات وتقاليد غذائية بين العاملين مثل اعتماد الوجبات الجاهزة أو مشاركة الوجبات الخفيفة خلال فترات العمل. وتشير الدراسات إلى أن الثقافة الغذائية السليمة داخل المنشأة تؤدي إلى:

- أ. تعزيز العادات الغذائية الصحية.
- ب. تحسين جودة التغذية اليومية حتى خلال ساعات العمل الطويلة.
- ج. تقليل الاعتماد على الوجبات السريعة أو الغنية بالدهون والسكريات .

التوعية الصحية وأثرها على العاملين:

- أ. تلعب برامج التوعية الصحية والغذائية دوراً رئيسياً في تعزيز الوعي الغذائي للعاملين من خلال:
- ب. توضيح أهمية تناول وجبات متوازنة ومتنوعة.
- ج. تقديم معلومات حول العناصر الغذائية الأساسية وأثرها على الصحة والطاقة اليومية.
- د. تشجيع العاملين على اختيار خيارات صحية أثناء العمل.(عوض، 2019م)

أهمية دمج الثقافة الغذائية والتوعية الصحية:

تشير الدراسات إلى أن دمج الثقافة الغذائية داخل المنشأة مع برامج التوعية الصحية يعزز من:

1. تحسين صحة العاملين العامة والوقاية من الأمراض المزمنة.
2. رفع مستوى الأداء والإنتاجية المهنية.
3. تعزيز الالتزام بنمط غذائي صحي حتى أثناء النوبات الطويلة والعمل الليلي.
4. خلق بيئة عمل داعمة للصحة الجسدية والنفسية للعاملين .

العلاقة بين النظام الغذائي وظروف العمل والصحة العامة

تأثير نوعية الطعام وعدد الوجبات على الصحة العامة للعاملين:

تعتبر نوعية الطعام وعدد الوجبات اليومية من العوامل الأساسية المؤثرة على الصحة العامة والأداء البدني والعقلي للعاملين في المنشآت الفندقية. فاتباع نظام غذائي متوازن وتوزيع الوجبات بشكل مناسب يساهم في الوقاية من الأمراض المزمنة وتعزيز الطاقة والإنتاجية .

تأثير نوعية الطعام:

تعتمد الصحة العامة على جودة الطعام ومحتواه الغذائي، وتشمل:

- أ. الوجبات الغنية بالعناصر الغذائية الأساسية مثل البروتينات الكربوهيدرات المعقدة، الدهون الصحية الفيتامينات والمعادن والتي تعزز الوظائف الحيوية للجسم والمناعة والطاقة.
- ب. الوجبات عالية الدهون والسكريات والوجبات السريعة، والتي تزيد من خطر الإصابة بـ السمنة ارتفاع ضغط الدم، أمراض القلب والسكري(الزهاء، 2020م).

تأثير عدد الوجبات:

- أ. تناول وجبات منتظمة ومتوازنة على مدار اليوم يحافظ على استقرار مستويات السكر في الدم والطاقة ويقلل من الشعور بالجوع المفرط بين الوجبات.
- ب. تخطي الوجبات أو الاعتماد على وجبات قليلة وغير متوازنة يؤدي إلى انخفاض التركيز وزيادة التعب واضطرابات الجهاز الهضمي.

أثر نوعية الطعام وعدد الوجبات على العاملين في المنشآت الفندقية:

تشير الدراسات إلى أن العاملين الذين يتبعون نظامًا غذائيًا متوازنًا ويتناولون وجبات منتظمة:

- أ. يتمتعون بمستويات طاقة أفضل خلال النوبات الطويلة.
- ب. تقل لديهم مشكلات الجهاز الهضمي والإرهاق المزمّن.
- ج. تتحسن لديهم القدرة على التركيز والأداء المهني.

التوصيات والسياسات الغذائية لتحسين صحة العاملين

اقترح برامج غذائية متوازنة داخل المنشآت الفندقية:

تعد البرامج الغذائية المتوازنة داخل المنشآت الفندقية أحد العوامل الرئيسية للحفاظ على صحة العاملين رفع مستوى الطاقة والإنتاجية وتقليل المخاطر الصحية المرتبطة بسوء التغذية. وتشير الدراسات إلى أن تنظيم الوجبات وتوفير خيارات صحية ومتنوعة يساهم بشكل كبير في تعزيز الأداء المهني.

مبادئ تصميم البرامج الغذائية:

أ. التوازن الغذائي: توفير وجبات تحتوي على جميع العناصر الغذائية الأساسية: البروتينات، الكربوهيدرات المعقدة، الدهون الصحية، الفيتامينات والمعادن.

ب. التنوع: ضمان تنوع مصادر الغذاء لتجنب النقص الغذائي والملل من نفس الوجبات.

ج. التوقيت المناسب للوجبات: تنظيم الوجبات وفق ساعات العمل والنوبات لضمان استمرارية الطاقة وتقليل الإرهاق. (نصار، 2019م)

مكونات البرنامج الغذائي المقترح:**• الوجبات الرئيسية:**

أ. إفطار غني بالبروتينات والحبوب الكاملة والفاكهة.

ب. غداء متوازن يحتوي على البروتينات النباتية والحيوانية، الخضروات والحبوب الكاملة.

ج. عشاء خفيف ومتوازن يضمن العناصر الغذائية الأساسية دون إجهاد الجهاز الهضمي.

الوجبات الخفيفة (Snacks): فواكه طازجة، مكسرات، زبادي، وخيارات صحية بديلة عن الوجبات السريعة.

السوائل: تشجيع تناول الماء والسوائل الطبيعية وتقليل المشروبات عالية السكريات.

أهمية البرامج الغذائية المتوازنة:

أ. تحسين الصحة العامة: تقليل خطر السمنة، ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والسكري.

ب. زيادة الطاقة والإنتاجية: الحفاظ على مستويات طاقة ثابتة خلال النوبات الطويلة والعمل الليلي.

ج. تعزيز التركيز والأداء المهني: دعم الوظائف المعرفية والقدرة على التعامل مع ضغوط العمل.

توصيات لتطبيق البرامج الغذائية في المنشآت:

1. إشراك أخصائيي تغذية لتصميم الوجبات.

2. توفير قائمة طعام متوازنة ومتنوعة داخل كافيتيريا أو مطعم العاملين.

3. تنظيم حملات توعية غذائية حول أهمية التغذية الصحية.

4. مراقبة تأثير البرنامج على الصحة العامة ومستوى الأداء من خلال قياس مؤشرات مثل BMI ، ضغط الدم، ومستوى السكر. (نصار، 2019م).

تطوير سياسات التوعية الغذائية والصحية للعاملين في المنشآت الفندقية:

تُعد سياسات التوعية الغذائية والصحية من الأدوات الاستراتيجية الهامة للحفاظ على صحة العاملين ورفع مستوى أدائهم المهني في المنشآت الفندقية. فالتثقيف الغذائي والصحي المستمر يساهم في تبني عادات غذائية سليمة وتقليل المشكلات الصحية وزيادة رضا العاملين وإنتاجيتهم .

أهمية تطوير السياسات الغذائية والصحية:

أ. تعزيز الوعي الغذائي والسلوكيات الصحية لدى العاملين.

ب. الوقاية من الأمراض المزمنة المرتبطة بالتغذية وسوء نمط الحياة. (الزهراء، 2020م)

ج. دعم استمرارية الطاقة والأداء خلال النوبات الطويلة والعمل الليلي .

عناصر السياسات الغذائية والصحية المقترحة:

1. التثقيف الغذائي:

- أ. عقد ورش عمل ودورات تدريبية حول أهمية التغذية المتوازنة.
- ب. نشر كتيبات ومطبوعات تحتوي على نصائح غذائية وصحية.

2. تحسين بيئة العمل الغذائية:

- أ. توفير خيارات غذائية صحية ومتنوعة في كافيتريا المنشأة أو مطعم العاملين.
- ب. تنظيم أوقات الوجبات لتناسب مع النوبات الطويلة والليلية.

3. المتابعة والتقييم:

- أ. قياس مؤشرات الصحة العامة مثل BMI ، ضغط الدم ومستوى السكر بشكل دوري.
- ب. تقييم أثر السياسات على عادات العاملين الغذائية ومستوى أدائهم.

أثر السياسات على العاملين:

- أ. زيادة الالتزام بنمط غذائي صحي ومتوازن.
- ب. تقليل شكاوى الجهاز الهضمي، التعب والإرهاق المزمن.
- ج. تحسين القدرة على التركيز والإنتاجية خلال ساعات العمل. (الزهران، 2020م)
- د. تعزيز الرضا الوظيفي والاستقرار المهني.

التوصيات:

- أ. وضع برنامج سنوي للتوعية الغذائية والصحية.
 - ب. دمج السياسات الغذائية مع برامج الصحة المهنية الأخرى داخل المنشأة.
 - ج. إشراك الأخصائيين الصحيين والتغذويين في تصميم وتنفيذ السياسات.
- دور الإدارة في تحسين بيئة العمل الغذائي لتعزيز الصحة العامة والإنتاجية:

تلعب الإدارة في المنشآت الفندقية دورًا محوريًا في تحسين بيئة العمل الغذائية بما يساهم في تعزيز صحة العاملين ورفع مستوى إنتاجيتهم. إذ تشير الدراسات إلى أن الدعم الإداري والبرامج الغذائية المنظمة يساعد على تبني عادات غذائية صحية ويقلل من المخاطر الصحية المرتبطة بسوء التغذية وظروف العمل.

أهمية دور الإدارة في بيئة العمل الغذائية:

- أ. توفير خيارات غذائية صحية ومتوازنة داخل كافيتريا أو مطعم العاملين.
 - ب. تنظيم أوقات الوجبات بما يتوافق مع النوبات الطويلة والليلية.
 - ج. تشجيع العاملين على اتباع نظام غذائي صحي من خلال برامج التوعية والمكافآت التحفيزية. (الحاج، 2019م)
- استراتيجيات الإدارة لتحسين البيئة الغذائية:

1. توفير وجبات متوازنة ومتنوعة:

وجبات تحتوي على البروتينات، الكربوهيدرات المعقدة، الدهون الصحية، الفيتامينات والمعادن.

2. تهيئة بيئة داعمة:

- أ. تقديم بدائل صحية للوجبات السريعة والمشروبات عالية السكريات.

ب. توفير مناطق مناسبة لتناول الطعام والراحة القصيرة بين النوبات.

3. التثقيف الغذائي للعاملين:

أ. عقد ورش عمل ودورات تدريبية حول أهمية التغذية الصحية وأثرها على الأداء.

ب. نشر كتيبات وإرشادات غذائية داخل المنشأة.

أثر تحسين البيئة الغذائية على الصحة والإنتاجية:

أ. تحسين الصحة العامة: يقلل من مشكلات الجهاز الهضمي، السمنة وارتفاع ضغط الدم.

ب. زيادة مستويات الطاقة: يساهم في الحد من الإرهاق وتحسين الأداء البدني والعقلي.

ج. رفع الإنتاجية والكفاءة المهنية: العاملون الأصحاء أكثر قدرة على التركيز وتقديم خدمات عالية الجودة

توصيات تطبيقية للإدارة:

أ. دمج البيئة الغذائية الصحية ضمن سياسات الصحة المهنية في المنشأة.

ب. إشراك أخصائيي التغذية في تصميم الوجبات وخطط التوعية.

ج. تقييم أثر الإجراءات بشكل دوري من خلال قياس المؤشرات الصحية مثل BMI ، ضغط الدم، مستوى السكر،

والطاقة. (الهادي، 2020م).

الإطار العملي:

الدراسة الميدانية ونتائجها

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من العاملين بقطاع الفنادق بالسودان والذين تعزز على الباحث حصرهم بدقة ونظراً لطبيعة مجتمع البحث تم الاعتماد على العينة العشوائية من العاملين بقطاع الفنادق في السودان وتم أخذ عينة عشوائية وعددها 90 مفردة .

الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم تفرغ وتحليل بيانات الاستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1. تم حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الصفات الشخصية لمفردات الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة

2. المتوسط الحسابي: وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي.

3. اختبار (ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.

4. اختبار (T) في حالة عينة واحدة لمتوسط عينة واحدة (T- Test) لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي (3) أم زادت أو قلت عن ذلك. ولقد تم استخدامه للتأكد من دلالة المتوسط لكل فقرة من فقرات الاستبانة.

5. تحليل الانحدار: تم استخدام تحليل الانحدار (البيسيط) لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة.

معدل معامل الصدق والثبات: تم قياس ثبات الأداة باستخدام معامل كرونباخ ألفا بعد تحويل الاستجابات إلى قيم رقمية وفق مقياس ليكرت الثلاثي. وأظهرت النتائج أن قيمة معامل الثبات بلغت ($\alpha = 0.986$)، وهي قيمة مرتفعة جداً وتشير إلى درجة عالية من الاتساق الداخلي بين فقرات الأداة، مما يعكس موثوقية عالية في قياس المتغيرات قيد الدراسة.

أما بالنسبة لمعامل الصدق فقد تم تقديره باستخدام العلاقة الشائعة التي تعيد بأن الصدق يساوي الجذر التربيعي للثبات. وقد بلغت قيمة معامل الصدق (0.993)، مما يدل على أن فقرات الأداة تتمتع بقدرة قوية على قياس المفهوم المراد قياسه دون انحراف أو تشويه.

وعليه، فإن كلاً من معاملي الصدق والثبات يشيران إلى أن أداة الدراسة صالحة وموثوقة بدرجة ممتازة، ويمكن الاعتماد عليها لاختبار الفرضية واستخلاص النتائج العلمية المتعلقة بالعلاقة بين النظام الغذائي والصحة العامة للعاملين في المنشآت الفندقية.

نتائج تحليل البيانات الشخصية:

أولاً: توزيع العينة حسب أقسام العمل.

العينة شملت مختلف أقسام المنشآت الفندقية، حيث شكل العاملون في الأقسام الأخرى النسبة الأكبر (46.6%)، بينما بلغ العاملون في المكاتب الأمامية 26.6%، وفي قسم الأغذية والمشروبات 20%، وفي الإشراف الداخلي 6.6%. هذا التنوع يعزز شمولية العينة ويمكن من دراسة تأثير بيئات العمل المختلفة على نوعية النظام الغذائي وصحة العاملين.

ثانياً: تقييم توازن الوجبات الغذائية.

أظهرت البيانات أن 60% من العاملين يرون أن الوجبات المقدمة لهم متوازنة وتحتوي على عناصر غذائية كافية، مقابل 27% لا يوافقون، و13% كانوا محايدين.

تشير غالبية الردود إلى رضا نسبي عن جودة الوجبات وهو ما يعكس وجود مستوى مقبول من الاهتمام بالتغذية داخل المنشآت إلا أن نسبة المعترضين تؤكد وجود فجوة قد تؤثر على صحة فئة معتبرة من العاملين.

ثالثاً: الالتزام بمعايير النظافة وجودة الأغذية.

أفاد 63% من المبحوثين بأن المنشأة تلتزم بمعايير النظافة وجودة الأغذية، بينما يرى 20% عكس ذلك، و17% كانوا محايدين.

هذا يشير إلى مستوى جيد من الرقابة الغذائية، لكنه لا يلغي الحاجة إلى تحسينات لضمان سلامة الوجبات لجميع العاملين دون استثناء.

رابعاً: المعرفة بالعادات الغذائية الصحية.

أظهر 60% من العاملين امتلاكهم معرفة كافية بالعادات الغذائية الصحية، مقابل 20% محايدين و20% غير موافقين. يعكس ذلك أن المعرفة الغذائية جيدة نسبياً إلا أنها ليست شاملة بين جميع العاملين ما قد يؤثر في قدرتهم على اتخاذ خيارات غذائية صحية داخل العمل.

خامسًا: تأثير النظام الغذائي على الطاقة والصحة اليومية.

أوضح 73% من المشاركين أن نظامهم الغذائي داخل العمل يؤثر بشكل واضح على مستوى طاقتهم وصحتهم، بينما لم يوافق 24%.

تُظهر هذه النتيجة أن الغالبية تعترف بالتأثير المباشر للتغذية على الأداء والصحة مما يدعم افتراض وجود علاقة جوهرية بين النظام الغذائي والصحة العامة.

سادسًا: تأثير طبيعة العمل على الصحة .

ذكر 67% من المبحوثين أن طبيعة العمل (مثل الضغوط، الحرارة، ساعات العمل) تؤثر بشكل ملحوظ على صحتهم، مقابل 23% غير موافقين.

تؤكد هذه النتيجة أن الظروف المهنية تُعد عاملاً مؤثرًا إضافيًا ما يستوجب مراعاته عند تحليل العلاقة بين التغذية والصحة.

الفرضية الأولى: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية النظام الغذائي الذي يتبعه العاملون في المنشآت الفندقية ومستوى صحتهم العامة.

جدول (1): نتائج تحليل الانحدار تأثير النظام الغذائي على الصحة العامة للعاملين في المنشآت الفندقية.

المتغير	معامل الانحدار B	قيمة t	قيمة Sig	الدلالة
الثابت	0.294	1.603	0.112	غير دال إحصائيًا
النظام الغذائي	0.647	26.712	0.000	دال جدًا

أظهرت نتائج نموذج الانحدار الخطي أن للنظام الغذائي تأثيرًا ذا دلالة إحصائية على مستوى الصحة العامة للعاملين في المنشآت الفندقية. فقد بلغ معامل الانحدار الخاص بمتغير النظام الغذائي ($B = 0.647$)، مما يشير إلى أن تحسن النظام الغذائي بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة مستوى الصحة العامة بمقدار 0.647 وحدة.

كما بلغت قيمة $t = 26.71$ بقيمة معنوية $Sig = 0.000$ وهي أقل بكثير من مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) مما يدل على أن النظام الغذائي يُعد متغيرًا تنبؤيًا مؤثرًا بشكل قوي في الصحة العامة. أما الثابت فقد بلغت دلالاته الإحصائية 0.112 وهو غير دال عند مستوى (0.05) وهذا يتفق مع طبيعة النموذج الذي يعتمد أساسًا على المتغير المستقل.

وتدعم هذه النتائج الفرضية القائلة بوجود علاقة تأثير بين جودة النظام الغذائي والصحة العامة للعاملين.

الفرضية الثانية: تؤثر ظروف العمل داخل المنشآت الفندقية مثل نوبات الدوام وضغط العمل تأثيرًا مباشرًا على نمط التغذية للعاملين وجودتها.

جدول (2): نتائج تحليل الانحدار تأثير ظروف العمل داخل المنشآت الفندقية على نمط التغذية للعاملين.

المتغير	معامل الانحدار B	قيمة t	قيمة Sig	الدلالة
الثابت	1.294	8.352	0.000	دالة
نمط التغذية للعاملين	0.647	12.453	0.000	دالة

أظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود تأثير إيجابي دال إحصائيًا لظروف العمل داخل المنشآت الفندقية على نمط التغذية

العاملين، حيث بلغ معامل الانحدار ($B = 0.647$) مع قيمة ($t = 12.453$) وبمستوى معنوية ($Sig = 0.000$) وهو أقل من مستوى الدلالة المقبول (0.05). وتشير هذه النتائج إلى أن تحسين ظروف العمل يسهم بشكل مباشر في تعزيز نمط التغذية لدى العاملين، وذلك من خلال توفير بيئة عمل مريحة، وضمان فترات راحة كافية وتقديم خدمات غذائية مناسبة داخل مكان العمل.

وتتوافق هذه النتائج مع الأدبيات السابقة التي تؤكد أن ظروف العمل الجيدة ترتبط بارتفاع الوعي الغذائي وانخفاض السلوكيات الغذائية السلبية بين العاملين في القطاعات الخدمية خصوصاً في بيئات العمل التي تتطلب جهوداً بدنية وذهنية مثل المنشآت الفندقية. كما تشير الدراسات إلى أن ظروف العمل غير الملائمة قد تؤدي إلى اضطراب مواعيد تناول الطعام والاعتماد على وجبات غير صحية بينما تساعد الظروف الملائمة في تحسين العادات الغذائية وتعزيز الصحة العامة.

وبناءً على ما تقدم فإن نتائج الدراسة الحالية تدعم صحة الفرضية مما يعني أن ظروف العمل تمثل عاملاً مؤثراً ومهماً في تشكيل نمط التغذية للعاملين، وأن تحسين بيئة العمل داخل المنشآت الفندقية يمكن أن يسهم مباشرة في تحسين صحة العاملين ورفع مستوى رفاهم الغذائي.

الفرضية الثالث: يساهم اتباع نظام غذائي متوازن وصحي في تحسين المؤشرات الصحية للعاملين.

جدول (3): نتائج تحليل الانحدار اتباع نظام غذائي متوازن وصحي يؤدي الي تحسين المؤشرات الصحية للعاملين.

المتغير	معامل الانحدار B	قيمة t	قيمة Sig	الدالة
الثابت	0.765	9.654	0.000	دالة
المؤشرات الصحية للعاملين	2.320	14.654	0.000	دالة

أظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود تأثير قوي ودال إحصائياً لنمط التغذية الصحي والمتوازن على المؤشرات الصحية للعاملين. إذ بلغ معامل الانحدار ($B = 2.320$) ما يشير إلى أن ارتفاع نمط التغذية الصحي بوحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المؤشرات الصحية للعاملين بمقدار (2.320) وحدة. كما أن قيمة ($t = 14.654$) جاءت مرتفعة جداً مما يعكس قوة ووضوح هذا التأثير.

وبالنظر إلى مستوى الدلالة الإحصائية ($Sig = 0.000$) والذي يقل عن القيمة المعتمدة (0.05)، فإن هذا يؤكد وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين. كما أن دلالة الثابت ($Sig = 0.000$) تدعم ملاءمة النموذج الانحداري للتنبؤ بالمؤشرات الصحية بناءً على نمط التغذية للعاملين.

وتتسق هذه النتائج مع الأدبيات والدراسات السابقة التي أشارت إلى أن الأنماط الغذائية المتوازنة تسهم في تعزيز الصحة العامة وتقليل معدلات الإرهاق والاضطرابات الصحية بين العاملين، خاصة في القطاعات الخدمية التي تتطلب مجهوداً بدنياً وذهنياً متواصلًا. وبذلك فإن اتباع نظام غذائي صحي يسهم في تحسين الطاقة، تعزيز المناعة والحد من الأمراض المرتبطة بالعادات الغذائية غير السليمة.

وبناءً على ما تقدم تؤكد نتائج الدراسة صحة الفرضية الثالثة، وتثبت أن الالتزام بنظام غذائي متوازن وصحي يُعد عاملاً مؤثراً ومباشراً في تحسين المؤشرات الصحية للعاملين داخل المنشآت الفندقية مما يعزز أهمية تبني سياسات غذائية داعمة في بيئة العمل.

النتائج

1. أظهرت نتائج الدراسة أن العاملين يرون أن الوجبات المقدمة غيرمتوازنة ولا تحتوي على عناصر غذائية كافية، ويدل ذلك على وجود خلل في مستوى الاهتمام بالتغذية.
2. أكدت الادارة المشاة الفندقية التزام منشآتهم بمعايير النظافة وجودة الأغذية، الغذائية، لكنه يعكس الحاجة إلى تحسينات لضبط الجودة بشكل شامل.
3. عدم مراعاة احتياجات العاملين الذين يبدون عدم رضاهم عن التغذية الحالية في المنشأة
4. زيادة ساعات العمل تعودي الي الإرهاق الذي قد يؤثر على الصحة العامة مما يؤثر على مستوياتهم.
5. ضعف تطبيق سياسات رقابة غذائية أكثر صرامة لضمان سلامة الأغذية لجميع العاملين.
6. عدم الاهتمام بسجل صحي دوري لمراقبة تأثير التغذية وطبيعة العمل على صحة العاملين.

التوصيات:

1. يجب على ادارة المنشأة الفندقية ضرورة الاهتمام زيادة تنوع الوجبات ورفع قيمتها الغذائية حتى تساهم على صحة العاملين.
2. الاهتمام ومراعاة احتياجات العاملين الذين يبدون عدم رضاهم عن التغذية الحالية وزيادة الاهتمام بتحسينات ضبط جودة الاغذية في المنشاه الفندقية.
3. تطبيق سياسات رقابة غذائية أكثر صرامة لضمان سلامة الأغذية لجميع العاملين.إ
4. عادة تنظيم ساعات العمل لتقليل الإرهاق الذي قد يؤثر على الصحة العامة.
5. الاهتمام بتطبيق سياسات رقابة غذائية أكثر صرامة لضمان سلامة الأغذية لجميع العاملين.
6. إنشاء سجل صحي دوري لمراقبة تأثير التغذية وطبيعة العمل على صحة العاملين.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية.

1. البناء، سامي .(2018). قياس جودة خدمة الأغذية والمشروبات وأثرها على رضا العملاء في الفنادق .المجلة العربية للسياحة والضيافة.
2. الحاج، سمية (2019م) «دور إدارة الفنادق في تحسين الخيارات الغذائية للعاملين»، مجلة العلوم الإدارية.
3. رمضان، إيناس (2020م) .أهمية الأغذية الوظيفية ودورها في جذب وزيادة أعداد العملاء في منشآت الضيافة المصرية، مجلة دراسات الضيافة.
4. الزهراء، فاطمة (2020م) الثقافة الغذائية وأثرها على الصحة العامة في بيئات العمل .دار الفكر العربي.
5. الشرع، محمود .(2020م)، الضغوط المهنية في المنشآت الفندقية وعلاقتها بالإجهاد الوظيفي للعاملين. مجلة جامعة عمان الأهلية للبحوث.
6. عبد الرحمن العيسوي، (2015م) الصحة المهنية وأثرها على أداء العاملين، دار المعرفة الجامعية.
7. عبدالعزيز، محمد .(2021م) .مدى تطبيق متطلبات نظام إدارة سلامة الغذاء ISO 22000 في المنشآت الفندقية والمطاعم العربية .مجلة سلامة وجودة الغذاء .

8. عوض، محمد(2019م) إدارة الموارد البشرية في الفنادق: بيئة العمل وأثرها على الأداء. دار الفكر العربي.
9. غادة جودة،(2018م) أساسيات التغذية والصحة، دار الفكر العربي.
10. محمد الأطرش،(2016م) إدارة الفنادق والمنشآت السياحية، مكتبة الأنجلو المصرية.
11. منظمة الصحة العالمية(2020م)(WHO) ، تقرير الصحة العالمية.
12. نصار، محمد .(2019م)، إدارة موارد بشرية الفنادق: التطوير، التدريب، ظروف العمل، دار المناهج للنشر.
13. الهادي، أحمد(2020م) «أثر ضغط العمل على الصحة النفسية للعاملين بالفنادق»، مجلة العلوم الإدارية.
14. وزارة الصحة السعودية(2020م) دليل الصحة العامة والتغذية المتوازنة. الرياض.

المراجع الاجنبية:

1. Gibney, M.,(2019) Nutrition and Metabolism, Wiley–Blackwell.
2. Neufeld, L. M., Hendriks, S., & Hugas, M. (2023). Healthy Diet: A Definition for the United Nations Food Systems Summit 2021. Springer.

RESEARCH TITLE

**Cyberbullying and Social Support in Secondary Schools:
Transforming Peer Relations from Risk to Emotional Resilience**

Noran Suhel Igbaria¹

¹ *An-Najah National University, Nablus, Palestine*

Email: nsj217@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/29>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Adolescence is a critical period during which peer relationships influence emotional development, identity formation, and overall well-being. In secondary schools, these relationships can be a source of support, confidence, and motivation, but they may also become harmful when transformed into cyberbullying, exclusion, or emotional aggression. This article explores the dual role of peer relationships among high school students, examining how cyberbullying contributes to psychological harm, social isolation, and academic disengagement, while social support operates as a protective factor that restores emotional resilience, belonging, and self-worth. Drawing on current literature, the discussion highlights the moderating role of supportive peers, empathetic teachers, and family involvement in reducing the emotional consequences of cyberbullying. The article also emphasizes how schools can intentionally transform peer relations from a source of risk into a source of emotional protection through relational climate, digital responsibility education, and the development of supportive school cultures. Ultimately, the article argues that positive peer connections are not only protective but are essential for building emotionally safe, resilient, and inclusive learning environments in secondary education.

Key Words: Cyberbullying; Social Support; Adolescents; Peer Relationships; Emotional Wellbeing; Secondary Education; School Climate.

التنمر الإلكتروني والدعم الاجتماعي في المدارس الثانوية: تحويل علاقات الأقران من الخطر إلى الصمود العاطفي

المستخلص

تُعدّ مرحلة المراهقة فترةً حرجة تتأثر فيها عملية النمو الانفعالي وتشكّل الهوية النفسية والرفاه العام بشكل كبير بعلاقات الأقران. وفي المدارس الثانوية، يمكن لهذه العلاقات أن تكون مصدرًا للدعم والثقة والدافعية، غير أنها قد تتحول في بعض الأحيان إلى مصدر للأذى عندما تتجلى في صورة تنمر إلكتروني، أو إقصاء، أو عدوان انفعالي. يستعرض هذا المقال الدور المزدوج لعلاقات الأقران لدى طلاب المرحلة الثانوية، من خلال تحليل إسهام التنمر الإلكتروني في إحداث أضرار نفسية، وعزلة اجتماعية، وتراجع في الانخراط الدراسي، في مقابل الدور الوقائي الذي يضطلع به الدعم الاجتماعي في تعزيز الصمود العاطفي، والشعور بالانتماء، وتقدير الذات. وبالاستناد إلى الأدبيات الحديثة، تُبرز المناقشة الدور التعديلي الذي يؤديه الأقران الداعمون، والمعلمون المتعاطفون، ومشاركة الأسرة في الحدّ من الآثار الانفعالية السلبية للتنمر الإلكتروني. كما يؤكد المقال على قدرة المدارس على تحويل علاقات الأقران بوعيٍ وتخطيطٍ من مصدر خطرٍ إلى مصدر حماية عاطفية، من خلال تحسين المناخ العلائقي، وتعزيز التربية على المسؤولية الرقمية، وبناء ثقافات مدرسية داعمة. ويخلص المقال إلى أن الروابط الإيجابية بين الأقران ليست فقط عاملاً وقائياً، بل تُعدّ عنصراً أساسياً في بناء بيئات تعليمية آمنة انفعالياً، تتسم بالمرونة والشمول في التعليم الثانوي.

الكلمات المفتاحية: التنمر الإلكتروني؛ الدعم الاجتماعي؛ المراهقون؛ علاقات الأقران؛ الرفاه النفسي؛ التعليم الثانوي؛ المناخ المدرسي.

1. Introduction

High school years represent a critical stage in adolescents' social and emotional development. At this age, students are not only concerned with academic achievement but also with building their identity, forming friendships, and seeking acceptance within their peer groups. Positive peer relationships during this period are strongly associated with higher levels of wellbeing, emotional stability, and academic engagement (Mishna et al., 2016). Research has shown that the quality of these relationships plays an essential role in shaping students' sense of belonging, self-worth, and psychological resilience (Arató et al., 2022).

These connections can serve as a protective factor when they provide encouragement, empathy, and social support, but they can also become harmful when they lead to exclusion, hostility, or various forms of bullying, particularly in socially competitive environments (Kahi, 2024). With the rapid expansion of digital communication, student interactions have shifted from face-to-face conversations to online platforms. While digital tools have made it easier for teenagers to stay connected, they have also exposed them to new risks—most notably cyberbullying. Unlike traditional bullying, cyberbullying is not limited to school hours or physical spaces; it often follows students into their homes and personal devices, making it persistent and emotionally taxing (Lee & Chun, 2022).

At the same time, peer support has emerged as a powerful protective factor, helping adolescents cope with emotional challenges and fostering a stronger sense of safety within the school community. Supportive friendships and positive teacher–student relationships are linked to lower stress levels, higher motivation, and greater participation in school life (Mishna et al., 2016).

This article explores the nature of student relationships in secondary schools and examines the tension between the risks of cyberbullying and the benefits of social support. It aims to highlight how schools, teachers, and students themselves can transform peer relationships from a potential source of harm into a powerful source of emotional strength, resilience, and academic motivation.

Methodology

This article is based on a systematic review of recent literature (2020-2025) on cyberbullying and social support in secondary schools. The search was conducted on several academic databases, including Google Scholar, PubMed, and ScienceDirect. The search terms included "cyberbullying", "social support", "adolescents", "secondary schools", "peer relationships", and "mental health". The selected articles were analyzed to identify the main themes, findings, and recommendations related to the topic.

2. The Nature of Student Relationships in Secondary Schools

High school is a transformative stage where students move from the dependence of childhood toward the early stages of emotional and social maturity. During this period, relationships with peers become central to their lives, contributing to identity formation, belonging, and social approval. Acceptance, emotional support, and recognition are not merely social desires but psychological needs that significantly influence students' self-esteem, emotional stability, and motivation to learn (Arató et al., 2022).

Positive peer relationships help adolescents develop communication skills, empathy, and cooperation. When students feel respected and valued by their peers, they are more likely to engage in classroom activities, participate in collaborative learning, and express their opinions with confidence, which in turn protects them from loneliness, stress, and academic disengagement (Mishna et al., 2016).

However, relationships in secondary school environments are complex and dynamic. They are shaped not only by personality traits and shared interests but also by social expectations, competition, and the pressures of digital identity. Some relationships provide emotional support and encouragement, while others may involve exclusion, mockery, or attempts to gain popularity at the expense of others (Kahi, 2024). The fear of rejection or public embarrassment often leads students to alter their behavior to conform to group norms, even when such conformity conflicts with their personal values or emotional comfort.

In this sensitive environment, students are continuously negotiating their social identity—seeking to balance individuality with the need for group belonging. This makes peer relationships a powerful source of emotional growth, but also a potential source of psychological vulnerability (Lee & Chun, 2022).

3. Understanding Cyberbullying in Secondary Schools

The widespread use of smartphones, messaging applications, and social media has transformed the way adolescents communicate. Digital spaces have become extensions of their social life, allowing them to connect, share, and express themselves. However, these platforms have also created new forms of aggression that are often less visible to adults but deeply harmful to students—most notably cyberbullying. Cyberbullying is defined as the intentional and repeated use of digital communication technologies to harm, intimidate, or socially exclude others (Kahi, 2024).

Recent studies indicate that cyberbullying among adolescents has increased in both prevalence and severity, especially in secondary education, where peer approval and social image hold significant importance (Lee & Chun, 2022). Unlike traditional bullying, which typically occurs in specific physical locations such as classrooms or playgrounds, cyberbullying can take place at any time and place. It follows students into their homes via mobile devices, resulting in continuous emotional distress, without providing victims a “safe space” to recover (Arató et al., 2022).

One of the most damaging aspects of cyberbullying is its public and persistent nature. Hurtful messages, edited images, or mocking comments can be shared instantly with a wide audience, intensifying humiliation and making it difficult for the victim to escape the experience (Kahi, 2024). Prolonged exposure to cyberbullying has been linked to anxiety, low self-esteem, social withdrawal, sleep disturbances, and decreased academic engagement (Mishna et al., 2016; Nixon, 2014).

Moreover, victims often blame themselves or feel powerless to stop the situation, especially when the aggressor uses anonymous accounts or group chats—common behaviors among teenagers seeking popularity or group acceptance (Lee & Chun, 2022). In some cases, the emotional impact of cyberbullying is even greater than face-to-face bullying, due to its constant accessibility, wider audience, and invisibility to teachers or parents (Kahi, 2024).

Cyberbullying is not merely a technological phenomenon—it is a relational and psychological issue that reflects students’ social needs, insecurities, and challenges in managing peer dynamics in both physical and digital environments.

Why Do Students Bully Online?

Understanding why adolescents engage in cyberbullying requires examining the emotional and social motivations behind their behavior. One major driver is the desire for social recognition and popularity. Teenagers often seek validation through likes, reposts, or group inclusion, and some may harm others online as a way to gain attention, control, or influence within their peer group (Mishna et al., 2016).

Another key factor is anonymity and emotional distance. Digital platforms allow students to hide behind screens or fake accounts, which reduces empathy and increases the likelihood of aggressive behavior, as adolescents do not directly witness the target's emotional reaction (Kahi, 2024).

Cyberbullying can also be a misguided coping mechanism. Some students who have experienced bullying themselves may attempt to protect their social image or avoid becoming victims again by taking on the role of aggressor (Lee & Chun, 2022).

Furthermore, the absence of adult supervision in digital communication gives students the impression that online behaviors are less regulated, decreasing accountability and increasing the tendency toward harmful interactions. Peer pressure also plays a significant role. When group norms normalize mocking, gossiping, or excluding others, many students may join in, even if they personally disagree, out of fear of social rejection (Arató et al., 2022).

In essence, students do not bully online simply because digital tools allow it, but because of social pressure, identity struggles, the search for approval, emotional insecurity, and a lack of guidance in responsible digital behavior.

4. Social Support as a Protective Factor

Social support is widely recognized as one of the most effective protective factors against the emotional harm caused by cyberbullying and other forms of peer aggression. When adolescents feel understood, valued, and supported, whether by peers, teachers, or family members, they are more resilient in coping with emotional stress, rejection, or digital victimization (Mishna et al., 2016) (World Health Organization, 2024). Supportive relationships act as a psychological buffer, reducing the negative impact of online harassment and strengthening students' emotional stability, self-esteem, and sense of belonging (Arató et al., 2022).

Peer support, in particular, plays a central role in secondary schools. When classmates offer empathy, stand up for victims, or include them in social activities, they help reduce feelings of isolation and shame, which are commonly associated with cyberbullying (Lee & Chun, 2022). Students who feel socially included are less likely to experience anxiety or disengage from school, even if they have been targeted by online aggression. Research has shown that the presence of even one supportive friend can significantly reduce the emotional and academic consequences of cyberbullying (Mishna et al., 2016; Espinoza, 2017).

Teacher–student relationships also serve as a crucial protective layer. Adolescents are more likely to seek emotional help or disclose experiences of cyberbullying when they trust their teachers and perceive them as caring, open, and understanding. Creating a psychologically safe classroom environment encourages students to report harmful behaviors and engage positively in peer relationships (Arató et al., 2022). Furthermore, teachers can actively guide students in understanding digital ethics, empathy, and responsible communication, which contributes to a healthier relational climate both online and offline.

Family involvement is equally vital. Emotional support from parents, open communication, and monitoring of online behavior can help adolescents interpret cyberbullying experiences more accurately, respond effectively, and avoid internalizing harmful messages (Kahi, 2024; Garaigordobil & Martínez-Valderrey, 2017). When parents validate their children's emotions and provide reassurance, adolescents are more likely to maintain their self-worth despite negative online experiences.

Ultimately, social support functions not only as a response to cyberbullying but also as a preventive mechanism. When schools cultivate a culture of inclusion, empathy, and

constructive peer interaction, the likelihood of cyberbullying decreases, and students' sense of safety and connection increases (Lee & Chun, 2022). Social support transforms peer relationships from a potential source of emotional harm into a foundation for wellbeing, resilience, and academic motivation.

5. Cyberbullying vs. Social Support: A Comparative Perspective

Cyberbullying and social support represent two opposite forces that shape the emotional and social experiences of adolescents in secondary schools. While cyberbullying undermines students' emotional safety, self-worth, and sense of belonging, social support acts as a protective and restorative factor that helps repair emotional harm, rebuild confidence, and strengthen resilience (Mishna et al., 2016). These two elements coexist within the same school environment, reflecting contrasting realities: one characterized by exclusion and aggression, and the other by empathy, inclusion, and connection.

Cyberbullying typically creates a negative social climate where students feel unsafe, judged, or isolated. In such environments, students are more likely to experience academic disengagement, stress, and emotional withdrawal (Lee & Chun, 2022). Conversely, environments that promote social support, through peer empathy, teacher connection, and family involvement, contribute to a positive school climate, where students feel accepted, emotionally secure, and academically motivated (Arató et al., 2022).

At the social interaction level, cyberbullying breaks down trust and damages relationships among students, whereas social support strengthens those relationships and encourages cooperation, peer bonding, and emotional expression (Kahi, 2024). Students who feel supported are less likely to internalize harmful messages or develop negative self-perceptions, even if they experience online aggression (Mishna et al., 2016).

From a psychological perspective, cyberbullying increases emotional vulnerability, leading to anxiety, shame, or depressive symptoms. Social support, on the other hand, promotes emotional recovery by reinforcing feelings of worth, belonging, and competence. In fact, adolescents who maintain even one supportive relationship, whether with a friend, parent, or teacher, show significantly higher emotional resilience and school engagement (Arató et al., 2022).

In short, while cyberbullying reinforces fear, isolation, and emotional instability, social support promotes connection, well-being, and confidence. This contrast highlights the critical role of schools in cultivating supportive environments that protect students from psychological harm and help transform peer relationships into sources of emotional strength.

Feature	Cyberbullying	Social Support
Psychological Impact	Increases anxiety, depression, and low self-esteem	Fosters resilience, self-worth, and emotional stability
Social Climate	Creates a climate of fear, isolation, and mistrust	Promotes a sense of safety, belonging, and inclusion
Academic Engagement	Leads to disengagement, poor concentration, and absenteeism	Enhances motivation, participation, and academic performance
Peer Relationships	Damages trust and encourages social exclusion	Strengthens bonds, empathy, and prosocial behavior
Long-term Outcome	Risk of chronic mental health issues and social maladjustment	Development of strong coping skills and positive social networks

6. Discussion

The findings of this review have significant implications for educational practice and policy. The dual role of peer relationships as both a risk factor (cyberbullying) and a protective factor (social support) highlights the need for a holistic approach to promoting student wellbeing in secondary schools. While traditional anti-bullying programs have focused on punitive measures, the evidence suggests that a proactive and relational approach is more effective. This involves not only addressing the negative behaviors associated with cyberbullying but also actively cultivating a culture of empathy, respect, and support.

The role of the school climate is paramount. A positive school climate, characterized by trusting relationships between students and teachers, clear expectations for behavior, and a sense of community, can buffer the negative effects of cyberbullying and promote prosocial behavior. This aligns with the concept of "relational schools," where the quality of relationships is seen as central to the learning process.

Furthermore, the importance of digital citizenship education cannot be overstated. As adolescents' social lives increasingly play out in online spaces, they need to be equipped with the skills and knowledge to navigate these environments safely and responsibly. This includes understanding the impact of their online actions, developing empathy for others, and knowing how to seek help when they or their peers are in trouble.

Finally, the findings underscore the importance of a multi-tiered system of support that involves students, teachers, parents, and the wider community. Empowering students to be leaders in creating a positive school culture, providing teachers with the training and resources to support students' social and emotional needs, and engaging parents as partners in promoting digital wellness are all critical components of a comprehensive approach to preventing cyberbullying and fostering resilience.

8. Practical Implications and Recommendations

Schools serve not only as academic institutions but also as social environments where students learn how to interact, build relationships, and develop emotional competencies. The way a school manages peer interactions can determine whether relationships become a source of risk—such as cyberbullying, exclusion, and social anxiety—or a source of protection that promotes trust, well-being, and resilience (Mishna et al., 2016). Transforming peer relations from harmful to supportive requires intentional efforts in school culture, teacher involvement, and student empowerment.

First, schools can create a protective relational climate by promoting norms of empathy, inclusion, and mutual respect. When students are explicitly taught how to communicate responsibly, resolve conflict peacefully, and understand the emotional consequences of online actions, they are less likely to engage in harmful digital behavior (Lee & Chun, 2022). Establishing clear policies and open reporting systems also helps students feel safe to speak up when they witness or experience cyberbullying—reducing secrecy and silence around harmful behaviors.

Second, teachers play a vital role in shaping peer dynamics. A teacher who fosters a supportive classroom environment, models empathetic behavior, and builds trusting relationships with students can significantly reduce the likelihood of bullying (Cantone et al., 2015). When teachers are trained to recognize the signs of cyberbullying and intervene effectively, they can provide immediate support to victims and guide aggressors toward more constructive behaviors.

Third, empowering students to become agents of positive change is a powerful strategy. Peer-

led initiatives, such as anti-bullying campaigns, peer mentoring programs, and digital citizenship workshops, can foster a sense of shared responsibility and encourage students to stand up for one another (Zych et al., 2015). When students are actively involved in creating a positive school culture, they are more likely to internalize and promote prosocial norms.

Finally, schools must engage with parents and the wider community to create a unified front against cyberbullying. Workshops for parents on digital literacy, online safety, and the importance of open communication can help bridge the gap between home and school, ensuring that students receive consistent support and guidance (Garaigordobil & Martínez-Valderrey, 2017).

By implementing these strategies, schools can transform peer relationships from a potential source of harm into a powerful engine for emotional resilience, social connection, and academic success.

9. Conclusion

Peer relationships are a cornerstone of adolescent development, but in the digital age, they present a dual potential: they can be a source of profound support or a conduit for relentless cyberbullying. This article has explored the complex interplay between these two forces, highlighting how cyberbullying can inflict significant psychological harm, while social support from peers, teachers, and family can serve as a powerful protective buffer. The evidence suggests that the negative impacts of cyberbullying—such as anxiety, depression, and academic disengagement—can be mitigated by fostering a supportive and inclusive school environment.

The transformation of peer relations from risk to protection is not a passive process but an active and intentional one. It requires a multi-faceted approach that includes cultivating a positive school climate, educating students about digital responsibility, empowering them to support one another, and fostering strong partnerships between schools and families. By prioritizing the development of empathetic, respectful, and supportive relationships, schools can create environments where adolescents feel safe, valued, and connected. Ultimately, building a culture of social support is not just a strategy to combat cyberbullying; it is a fundamental investment in the emotional well-being, resilience, and future success of all students.

References

- (Mishna et al., 2020) Mishna, F., Cook, C., Gadalla, T., Daciuk, J., & Solomon, S. (2016). The contribution of social support to reducing online and offline bullying in adolescents. *Journal of School Violence*, 15(4), 409–433. <https://doi.org/10.1080/15388220.2015.1065229>
- (Arató et al., 2022) Arató, N., Zsidó, A. N., & Lénárd, K. (2022). Risk and Protective Factors in Cyberbullying: the Role of Perceived Social Support and Empathy. *International Journal of Bullying Prevention*, 4(1), 1-13. <https://doi.org/10.1007/s42380-021-00097-4>
- (Kahi, 2024) Kahi, M. (2024). From Screens to Minds: The Connection Between Cyberbullying and Psychological Well-Being Among High School Students. *Journal of Healthcare Engineering*, 2024, 6662382. <https://doi.org/10.1155/2024/6662382>
- (Lee & Chun, 2022) Lee, J., & Chun, J. (2022). Exploring the association between social support and cyberbullying victimization among adolescents: A meta-analysis. *Children and Youth Services Review*, 136, 106422. <https://doi.org/10.1016/j.childyouth.2022.106422>
- (Nixon, 2014) Nixon, C. L. (2014). The impact of cyberbullying on adolescent health. *Adolescent Health, Medicine and Therapeutics*, 5, 143–158.

<https://doi.org/10.2147/AHMT.S44143>

(World Health Organization, 2024) World Health Organization. (2024, September 25). Teens, screens, and mental health*. WHO/Europe. <https://www.who.int/europe/news/item/25-09-2024-teens--screens-and-mental-health>

(Espinoza, 20Espinoza, G. (2017). The Protective Role of Friends in the Link between Daily Peer Victimization and Adolescents' School-Day Mood. *Journal of Youth and Adolescence*, 46(7), 1550–1562. <https://doi.org/10.1007/s11964-016-0525-6>

(Garaigordobil & Martínez-Valderrey, 2017Garaigordobil, M., & Martínez-Valderrey, V. (2017). Family and peer support as a preventive factor of cyberviolence among teenagers—implications according to age and gender. *Aloma: Revista de Psicologia, Ciències de l'Educació i de l'Esport*, 35(2), 25-33.

(Cantone et al., 2015)Cantone, E., Piras, A. P., Vellante, M., Preti, A., Daniélsdóttir, S., D'Aloja, E., & Bhugra, D. (2015). Interventions on bullying and cyberbullying in schools: A systematic review. *Clinical Practice and Epidemiology in Mental Health*, 11(Suppl 1 M4), 58–76. <https://doi.org/10.2174/1745017901511010058>

(Zych et al., 2Zych, I., Ortega-Ruiz, R., & Del Rey, R. (2015). Protective factors against bullying and cyberbullying: A systematic review of meta-analyses. *Aggression and Violent Behavior*, 24, 42-54. <https://doi.org/10.1016/j.avb.2015.10.009>

عنوان البحث

السياحة ودورها في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية: دراسة حالة منطقة كرمة

د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد إبراهيم¹

¹ أستاذ مشارك، كلية السياحة والفنادق، جامعة الزعيم الأزهرى، السودان.

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/30>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/30>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية بمنطقة كرمة في الولاية الشمالية بالسودان، من خلال دراسة أثر النشاط السياحي على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسكان. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة ميدانية شملت (272) فرداً من المجتمع المحلي. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي وتحسن جودة الحياة، كما بينت أن تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية يزيد من رضا السكان، وأن توظيف السياحة الثقافية والتراثية يعزز الهوية والانتماء المجتمعي. كما أوضحت النتائج أهمية مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط السياحي، وأن التحديات الإدارية والتمويلية تُعد من أبرز معوقات الدور التنموي للسياحة في كرمة. توصي الدراسة بتعزيز البنية التحتية، وإشراك المجتمع في القرارات السياحية، وتوفير التمويل وتحسين التنسيق المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: السياحة، جودة الحياة، كرمة، التنمية المستدامة.

RESEARCH TITLE

Tourism and Its Role in Enhancing the Quality of Life in Local Communities: A Case Study of the Kerma Region

Dr. Abdelfatah Abdelaziz Mohamed Ibrahim¹

¹ Associate Professor, Faculty of Tourism and Hotels, Alzaeim Alazhari University, Sudan.

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/30>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/30>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study aims to examine the role of tourism in enhancing the quality of life in local communities, focusing on the Kerma region in northern Sudan. It analyzes the impact of tourism activities on the economic, social, and cultural dimensions of residents' well-being. The descriptive-analytical method was employed, and field data were collected through a questionnaire administered to 272 respondents. The findings reveal a statistically significant positive relationship between tourism development and improved quality of life. Results indicate that upgrading tourism-related infrastructure and services increases residents' satisfaction, while cultural and heritage tourism strengthens identity and social cohesion. The study also highlights the essential role of community participation in tourism planning and identifies administrative and financial challenges as major obstacles to sustainable tourism development in Kerma. Recommendations include improving infrastructure, enhancing community engagement, securing adequate funding, and strengthening institutional coordination.

Key Words: Tourism, Quality of Life, Kerma, Sustainable Development.

مقدمة:

تُعد السياحة أحد أهم القطاعات الحيوية التي تسهم بفاعلية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لما توفره من فرص عمل، وتحسن من مستوى الخدمات العامة والبنية التحتية، وتعزز من التفاعل الثقافي بين الشعوب. ومع تطور مفهوم التنمية الشاملة، برزت جودة الحياة كأحد المؤشرات الأساسية التي تُقاس بها كفاءة السياسات العامة، بما فيها السياسات السياحية، إذ لم تعد السياحة نشاطاً اقتصادياً فحسب، بل أصبحت أداة استراتيجية لتحسين نوعية حياة الأفراد والمجتمعات عبر تطوير البيئات المعيشية، والارتقاء بالخدمات، وتحقيق الرفاه الاجتماعي.

تمثل منطقة كرمة في الولاية الشمالية بجمهورية السودان نموذجاً سياحياً متميزاً يجمع بين الأصالة التاريخية والعمق الحضاري، حيث تضم مواقع أثرية بارزة مثل مدينة كرمة القديمة والدفوفة، التي تُعد من أقدم الشواهد على الحضارة النوبية في وادي النيل. وتمتلك المنطقة مقومات متعددة تجعلها مؤهلة لتكون مركزاً سياحياً واعداً يسهم في دعم الاقتصاد المحلي وتحسين حياة السكان من خلال خلق فرص العمل، وتطوير البنية التحتية، والحفاظ على التراث الثقافي، وتعزيز روح الانتماء والهوية.

وانطلاقاً من هذه المعطيات تتناول هذه الدراسة العلاقة بين التنمية السياحية وجودة الحياة في منطقة كرمة، وتسعى إلى تحليل مدى إسهام النشاط السياحي في تحسين مؤشرات الرفاه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسكان المحليين، مع تحديد التحديات التي تواجه هذا الدور التنموي وسبل تعزيزه.

مشكلة البحث:

على الرغم من الإمكانيات السياحية الهائلة التي تمتلكها منطقة كرمة، إلا أن مساهمتها في تحسين جودة الحياة للسكان المحليين لا تزال محدودة نسبياً. ويُعزى ذلك إلى ضعف استغلال الموارد السياحية، وقصور البنية التحتية والخدمات السياحية، وغياب السياسات المتكاملة التي تربط بين التنمية السياحية والرفاه الاجتماعي. ومن هنا تنبع مشكلة البحث في مدى قدرة النشاط السياحي في منطقة كرمة على الإسهام في تعزيز جودة حياة المجتمع المحلي، وتحديد العوامل التي تحد من تحقيق هذا الدور التنموي.

السؤال الرئيس للبحث

إلى أي مدى تسهم السياحة في تعزيز جودة الحياة في منطقة كرمة السياحية بالولاية الشمالية في السودان؟

تساؤلات البحث:

1. ما أبرز المقومات السياحية التي تمتلكها منطقة كرمة والتي يمكن توظيفها في تحسين جودة الحياة للسكان؟
2. ما أثر النشاط السياحي على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة كرمة؟
3. ما مدى رضا السكان المحليين عن مستوى الخدمات والبنية التحتية السياحية؟
4. كيف يمكن توظيف السياحة الثقافية والتراثية في رفع مستوى جودة الحياة في المنطقة؟
5. ما أبرز التحديات التي تواجه ربط التنمية السياحية بجودة الحياة في كرمة، وما الحلول المقترحة لمعالجتها؟

أهمية البحث:

الأهمية العلمية: تنبع الأهمية العلمية لهذا البحث من كونه يسهم في إثراء الأدبيات العلمية حول العلاقة بين السياحة وجودة الحياة في السياقات المحلية، ولا سيما في البيئات النامية مثل السودان، حيث تتداخل أبعاد التنمية الثقافية

والاجتماعية والاقتصادية، كما يقدم إطاراً نظرياً يمكن الاستفادة منه في الدراسات الأكاديمية المستقبلية التي تتناول دور السياحة في تحقيق التنمية المستدامة وتحسين مؤشرات جودة الحياة.

الأهمية التطبيقية: تكمن الأهمية التطبيقية في إمكانية الاستفادة من نتائج البحث في تخطيط السياسات السياحية والتنمية في الولاية الشمالية، من خلال إبراز دور السياحة كأداة لتحسين الخدمات العامة، وتوليد فرص العمل، وتشجيع الاستثمار المحلي، والحفاظ على التراث الثقافي في منطقة كرمة. كما يمكن أن يسهم البحث في توجيه الجهات الحكومية والمستثمرين نحو تطوير مشاريع سياحية ذات بعد اجتماعي واقتصادي مستدام.

أهداف البحث:

1. تحليل المقومات السياحية في منطقة كرمة وإمكانيات توظيفها لتحسين جودة الحياة.
2. تحديد المقومات والعوامل التي تؤثر في تطوير السياحة المحلية ودعم رفاة السكان.
3. تقييم أثر الأنشطة السياحية على الاقتصاد المحلي وفرص العمل والخدمات العامة.
4. اقتراح سياسات واستراتيجيات لتعزيز دور السياحة في تحسين نوعية الحياة في كرمة.
5. تحديد التحديات التي تواجه ربط التنمية السياحية بجودة الحياة واقتراح الحلول المناسبة.

فرضيات البحث:

1. توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي وارتفاع مستوى جودة الحياة في منطقة كرمة.
2. يسهم تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في زيادة رضا السكان المحليين عن جودة الحياة.
3. توظيف السياحة الثقافية والتراثية يعزز الهوية والانتماء المجتمعي ويحسن جودة الحياة.
4. تمثل مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط السياحي عاملاً أساسياً في استدامة جودة الحياة.
5. تؤثر التحديات الإدارية والتمويلية سلباً في فاعلية الدور التنموي للسياحة في كرمة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف واقع السياحة في منطقة كرمة وتحليل علاقتها بمستوى جودة الحياة لدى السكان المحليين. ويقوم المنهج على جمع البيانات الميدانية وتحليلها بطريقة كمية ونوعية، مع الاستفادة من الأدبيات النظرية والدراسات السابقة المتعلقة بمفهوم جودة الحياة والتنمية السياحية المستدامة.

حدود البحث:

- **الحدود الزمانية:** يغطي البحث الفترة من عام 2018م إلى 2025م، وهي المرحلة التي شهدت اهتماماً متزايداً بتطوير القطاع السياحي في السودان.
- **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على منطقة كرمة السياحية الواقعة في الولاية الشمالية، لخصوصيتها الثقافية والتراثية.
- **الحدود الموضوعية:** يركز البحث على تحليل العلاقة بين السياحة وجودة الحياة دون التطرق للتفاصيل التقنية للمشروعات السياحية.

- **الحدود البشرية:** تشمل عينة الدراسة السكان المحليين في منطقة كريمة، إضافةً إلى العاملين في القطاع السياحي والإدارات المحلية ذات الصلة.

مصادر جمع المعلومات:

يعتمد البحث على مزيج من المصادر الأولية والثانوية على النحو الآتي:

المصادر الأولية: استبيانات ميدانية ومقابلات مع السكان المحليين والعاملين في القطاع السياحي والمسؤولين في إدارة السياحة والآثار.

المصادر الثانوية: الكتب والدوريات العلمية، التقارير الرسمية، والمراجع الدولية حول جودة الحياة والسياحة المستدامة.

الدراسات السابقة:

دراسة (الرشيد، 2025) هدفت الدراسة إلى قياس جودة الحياة لدى طلاب جامعة الجوف وفق رؤية السعودية 2030 باستخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة من 744 طالباً وطالبة. بينت النتائج ارتفاع جودة الحياة في جميع الأبعاد، وكان بعد الثقافة والتراث الأعلى بمتوسط (4.49). كما وُجدت فروق دالة تبعاً للنوع والتخصص لصالح الذكور والإناث في بعض الأبعاد. وأوصت الدراسة بتعزيز البحث العلمي والابتكار في الجامعات وتوسيع الأنشطة الثقافية والسياحية بما يدعم أهداف التنمية المستدامة ويحسن نوعية الحياة الجامعية.

دراسة (صبيبة، 2024) هدفت الدراسة إلى تحليل أثر السياحة والأنشطة الترفيهية على رفاهية سكان المدن الكبرى باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت النتائج أن الأنشطة السياحية كزيارة المعالم والمهرجانات تسهم في خفض التوتر وتحسين الصحة النفسية وتعزيز التفاعل الاجتماعي والانتماء، إضافةً إلى دورها الاقتصادي في خلق فرص عمل وتنشيط الاستثمار المحلي. كما بينت الدراسة أن السياحة المدروسة تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والبيئي وتحسين صورة المدن، وأوصت بدمج الأنشطة السياحية ضمن خطط التنمية الحضرية لتحقيق جودة حياة مستدامة وتعزيز الرفاه المجتمعي.

دراسة (العنزي، 2023) تناولت الدراسة مفهوم جودة الحياة من حيث التعريف والأبعاد والمؤشرات والعلاقة بالرضا والسعادة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي المكتبي. خلصت الدراسة إلى أن جودة الحياة مفهوم نسبي يختلف باختلاف الأفراد والبيئات الثقافية، وأن تحقيقها يتطلب التوازن بين الجوانب المادية والنفسية والاجتماعية. كما أوصت بضرورة تعزيز الدراسات الميدانية في العالم العربي لتوضيح محددات جودة الحياة، وتبني سياسات تنموية شاملة تدعم الصحة والتعليم والرفاه الاجتماعي لتحقيق بيئة حياتية متوازنة ومستدامة تساهم في سعادة الأفراد ورفع مستوى معيشتهم.

دراسة (الريميدي وأبو زيد، 2020) هدفت الدراسة إلى تحديد أثر جودة الحياة الوظيفية على أداء العاملين والفاعلية التنظيمية في شركات السياحة المصرية فئة "أ"، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي واستبانة شملت 452 مديراً. أظهرت النتائج علاقة إيجابية بين جودة الحياة الوظيفية والأداء الوظيفي والاستغراق المهني، حيث كان الأخير وسيطاً معززاً للعلاقة بين الجودة والأداء. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير بيئة العمل وتوفير نظم حوافز عادلة وفرص ترقية حقيقية لتحسين الرضا الوظيفي ورفع الفاعلية التنظيمية وزيادة تنافسية شركات السياحة في سوق العمل.

دراسة (عاطف وخليل، 2018) هدفت الدراسة البحث في العلاقة بين جودة الحياة الوظيفية وأداء العاملين في شركات السياحة المصرية باستخدام المنهج الوصفي الميداني عبر استبيان للعاملين بفئة "أ". أظهرت النتائج ضعف الوعي

الإداري بمفهوم جودة الحياة الوظيفية وتأثيره الإيجابي على الإنتاجية والرضا. وأوصت الدراسة بتحسين بيئة العمل من خلال تعزيز الأمان الوظيفي، وتوفير نظم عادلة للأجور والحوافز والترقيات، والاهتمام برفاهية العاملين لتحقيق أداء مؤسسي أفضل واستدامة في الكفاءة التشغيلية لشركات السياحة.

جدول رقم (1): الفجوة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

البند	الدراسات السابقة	الدراسة الحالية
الهدف من الدراسة	ركّزت على جودة الحياة في السياقات العامة أو الوظيفية أو الحضرية، أو على السياحة في المدن الكبرى دون الربط المباشر بين السياحة وجودة الحياة في المجتمعات المحلية.	تهدف إلى تحليل العلاقة بين السياحة وجودة الحياة في منطقة كرمة السياحية بوصفها نموذجاً محلياً فريداً يجمع بين التراث والتاريخ والتنمية المجتمعية.
المنهجية المتبعة	استخدمت غالباً المنهج الوصفي أو التحليلي الكمي على عينات حضرية أو مهنية، وتركز على قياس مؤشرات الرضا أو الأداء الوظيفي.	تعتمد المنهج الوصفي التحليلي الميداني الذي يجمع بين التحليل الكيفي والكمي لدراسة أثر السياحة على جودة الحياة ضمن بيئة محلية محددة (كرمة).
التغطية الجغرافية	شملت مناطق حضرية كبرى أو دولاً عربية مثل السعودية ومصر، دون تناول مناطق ريفية أو أثرية في السودان.	تقتصر على منطقة كرمة في الولاية الشمالية بالسودان، وهي منطقة ذات طابع أثري وتراثي فريد لم تُتناول في الدراسات السابقة.
النتائج	ركزت على أنشطة السياحة الحضرية وجودة الحياة الوظيفية، وأثبتت وجود علاقة إيجابية عامة بين السياحة والرفاه، دون تحديد أثرها في البيئات المحلية.	تتوقع أن تُظهر النتائج دور السياحة المستدامة في تحسين جودة الحياة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً في المجتمعات المحلية بكرمة.
التوصيات	أوصت بتعزيز جودة الحياة عبر تطوير الخدمات والبنية التحتية السياحية، وتحسين بيئة العمل في القطاع السياحي.	تتجه إلى اقتراح نموذج تنموي محلي يربط بين التراث، والمجتمع، والتعليم (من خلال كلية السياحة بجامعة دنقلا)، والسياحة المستدامة لتحسين جودة الحياة.

المصدر: تصميم الباحث - 2025م

يتضح من المقارنة أن الفجوة البحثية الرئيسة تتمثل في غياب الدراسات التي تناولت العلاقة بين السياحة وجودة الحياة في البيئات المحلية السودانية، خصوصاً في المناطق ذات الطابع التراثي مثل منطقة كرمة، بينما ركزت الدراسات السابقة على المدن الكبرى أو على جودة الحياة من منظور اقتصادي أو وظيفي، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى دمج البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للسياحة في سياق محلي محدد، كما تتفرد الدراسة الحالية بتوظيف منهج وصفي تحليلي ميداني يربط بين المؤشرات الكمية والنوعية لتحليل أثر السياحة في تعزيز جودة الحياة، وتتمثل قيمة الإضافة العلمية في طرح نموذج متكامل للتنمية السياحية المستدامة يستند إلى الشراكة بين المجتمع المحلي والقطاع الأكاديمي ممثلاً في كلية السياحة والفنادق بجامعة دنقلا، مما يجعل هذه الدراسة إضافة نوعية للأدبيات العربية والسودانية في مجال السياحة وجودة الحياة.

الإطار النظري:

مفهوم جودة الحياة

تُعدّ جودة الحياة (Quality of Life) من المفاهيم المعاصرة التي تعكس مدى رفاه الإنسان وتوازنه المعيشي والاجتماعي والنفسي، وهي مفهوم متعدد الأبعاد يرتبط بجوانب الصحة، والتعليم، والدخل، والبيئة، والمشاركة الثقافية، والاجتماعية. وقد عزّفت منظمة الصحة العالمية (WHO, 1997) جودة الحياة بأنها "إدراك الفرد لمكانته في الحياة ضمن السياق الثقافي والقيمي الذي يعيش فيه، وعلاقته بأهدافه وتوقعاته ومعاييره واهتماماته"، مما يجعلها مزيجاً من العوامل الذاتية (مثل الرضا الشخصي والسعادة) والعوامل الموضوعية (مثل الخدمات العامة والبيئة والبنية التحتية). ويرى Diener (1997) & Suh) أن جودة الحياة تتجلى في قدرة الإنسان على تحقيق التوازن بين احتياجاته المادية والمعنوية بما يضمن له الإشباع والرضا. وبذلك، أصبحت جودة الحياة مؤشراً مركزياً في تقييم السياسات العامة وخطط التنمية المستدامة، خاصة في الدول التي تسعى إلى تحسين نوعية الحياة عبر تطوير الخدمات والبيئات المعيشية.

السياحة ودورها في تحسين جودة الحياة:

تُعدّ السياحة من أهم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تُسهم في رفع مستوى جودة الحياة عبر خلق فرص العمل، وتحسين البنية التحتية، وتعزيز الروابط الثقافية والاجتماعية، وتحفيز الشعور بالانتماء والهوية. وقد أكد Uysal (2016) Sirgy, Woo, & Kim) أن السياحة تُسهم في تحسين جودة الحياة من خلال تطوير الخدمات الحضرية، والأنشطة الثقافية والترفيهية، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، مما يؤدي إلى زيادة الرضا المجتمعي والرفاه العام. كما تسهم السياحة في تحقيق التنمية المستدامة عبر تحقيق التوازن بين الاستفادة من الموارد الطبيعية والثقافية والحفاظ عليها للأجيال القادمة، وتوفير فرص للنمو الاقتصادي المحلي. لذا أصبحت العلاقة بين السياحة وجودة الحياة محوراً مهماً في سياسات التنمية، خصوصاً في المجتمعات التي تمتلك مقومات ثقافية وتاريخية.

تجربة المملكة العربية السعودية في تعزيز جودة الحياة من خلال السياحة:

قدّمت المملكة العربية السعودية نموذجاً متميزاً في ربط السياحة بجودة الحياة ضمن رؤية السعودية 2030، حيث أطلقت في عام 2018 برنامج جودة الحياة كأحد برامج تحقيق الرؤية، بهدف تحسين نمط حياة الفرد والمجتمع عبر تطوير قطاعات تشمل الثقافة، الرياضة، الترفيه، والسياحة. وقد ركّز البرنامج على جعل السياحة ركيزة أساسية في تحسين نوعية الحياة من خلال تطوير البنية التحتية السياحية، وإثراء التجربة الثقافية، وتحسين الخدمات، وتنوع الفعاليات الجاذبة للسياح المحليين والدوليين. وقد حققت المملكة إنجازات ملموسة في هذا المجال، إذ تجاوز عدد الزيارات السياحية 100 مليون زيارة عام 2023م، متقدمة على مستهدفات 2030، كما ارتفع عدد العاملين في الأنشطة السياحية إلى أكثر من 966 ألف موظف، وأسهم القطاع في تعزيز الرضا المجتمعي وتوليد فرص اقتصادية واستثمارية جديدة، ما جعل السياحة أحد أهم محركات جودة الحياة في وطن طموح يسعى إلى الازدهار والرفاه الإنساني (المديفر، 2025).

منطقة كريمة:

تُعدّ منطقة كريمة من المناطق ذات الأهمية التاريخية والجغرافية في الولاية الشمالية بالسودان، إذ تمتد بمحاذاة نهر النيل لمسافة تقارب 12 كيلومتراً شمال مدينة دنقلا وحتى جنوب الشلال الثالث، وتتميز بسهولها المنبسطة وموقعها المميز على الضفة الشرقية للنيل (عابدين، 2014م). وتزخر المنطقة بمقومات سياحية متنوّعة تشمل الموارد الثقافية والتاريخية والطبيعية، إلى جانب الاستقرار الأمني وبعض التسهيلات الخدمية، مما يجعلها قاعدة واعدة للاستثمار في قطاع السياحة. ويسهم تطوير السياحة في كريمة بصورة مستدامة في تنشيط الاقتصاد المحلي، وخلق فرص عمل، ورفع معدلات الدخل،

والحفاظ على التراث البيئي والثقافي، بما يتوافق مع قيم وعادات المجتمع المحلي. كما يُعد المجتمع المحلي شريكاً أساسياً في التنمية السياحية من خلال دعمه للبنية التحتية، والمساهمة في الحد من البطالة، وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يعكس التزام المؤسسات الاستثمارية بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع (القريبية، 2014م).

مقومات الجذب السياحية في منطقة كرمة:

تُعد منطقة كرمة من أهم المواقع الأثرية في السودان لما تمتاز به من إرث حضاري عريق ومقومات جذب سياحية متعددة، إذ تضم آثار حضارة كرمة التي تُعد من أقدم الحضارات في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث كشفت الحفريات عن معابد جنائزية وبناء ضخم يُعرف بالدفوفة الغربية، الذي يُعد من أكبر وأقدم المباني الأثرية في القارة، وقد استخدم الطين اللبن في تشييده وظلّ صامداً لأكثر من أربعة آلاف عام (أحمد، 2013م). كما تضم المنطقة الدفوفة الشرقية التي تحتوي على مدافن ملوك ورايا مملكة كرمة وتُعد شاهداً فريداً على طقوس الدفن والنقوش الجدارية التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد (شليبي، 2016م). ويُضاف إلى ذلك موقع "دوكي قيل" الذي يُمثل مجعاً دينياً يضم معابد وقصوراً شُيّدت في الفترتين الكوشية والمصرية الحديثة، ما يعكس تفاعلاً حضارياً واسعاً (أحمد، 2013م). وبجانب هذه المعالم الأثرية، تتميز كرمة بجمالها الطبيعي وتنوعها البيئي والاجتماعي الذي يؤهلها لأن تكون وجهة سياحية متكاملة، خاصة مع ما تمتلكه من تراث نوبي عريق وجزر نيلية خلابة وإمكانات كبيرة للسياحة الثقافية والنيلية والريفية وسياحة السفاري، مما يجعلها مورداً اقتصادياً واعداً إذا ما تم استغلالها عبر تخطيط سياحي متكامل ومستدام (الصادق، 2008م).

السياحة وجودة الحياة منطقة كرمة:

من خلال الإطار النظري وأدبيات البحث يرى الباحث أن السياحة تُعد من أهم الآليات الفاعلة لتحقيق جودة الحياة في منطقة كرمة، لما تمتلكه من مقومات طبيعية وتاريخية وثقافية قادرة على إحداث تحول تنموي شامل في البيئة المحلية. إذ تُسهم السياحة المستدامة في تعزيز الرفاه الاقتصادي عبر خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وتنشيط الأنشطة التجارية والخدمات المرتبطة بها، مما يؤدي إلى رفع مستويات الدخل وتحسين المعيشة للسكان المحليين. كما أن تطوير البنية التحتية والخدمات العامة في إطار المشروعات السياحية، مثل الطرق، والمرافق الصحية، والتعليمية، يعزز من جاذبية المنطقة ويرفع مستوى الخدمات المقدمة للسكان والزوار على حد سواء. إضافةً إلى ذلك، فإن استثمار المواقع الأثرية والتاريخية في كرمة - مثل الدفوفة الغربية والشرقية وموقع دوكي قيل - يسهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية، ويجعل من السياحة أداةً لتجديد الوعي التاريخي ونشر الثقافة المحلية. كما أن وجود كلية السياحة والفنادق بجامعة دنقلا في كرمة يُعد رافداً علمياً ومعرفياً مهماً لدعم جهود التنمية السياحية في المنطقة، من خلال إعداد الكوادر البشرية المؤهلة وتقديم الدراسات والبحوث التطبيقية التي تسهم في تطوير القطاع. إن إشراك المجتمع المحلي والمؤسسات الأكاديمية في تخطيط وتنفيذ وإدارة النشاط السياحي يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية ويعزز الانتماء والمشاركة المجتمعية، مما يؤدي إلى تنمية متوازنة ومستدامة. وبناءً على ذلك، يرى الباحث أن تنمية السياحة في كرمة تمثل مدخلاً أساسياً لتحسين جودة الحياة بمفهومها الشامل، الذي يجمع بين الرفاه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي، في إطار رؤية تنموية تسعى إلى تحقيق التوازن بين الحفاظ على الموارد وتعظيم الاستفادة منها لخدمة الحاضر والمستقبل.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

اتبعت الدراسة المنهجية والإجراءات الآتية:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة وتحليل دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية: دراسة تحليلية لمنطقة كرمة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من المجتمع المحلي لمنطقة كرمة، والذي تعذر على الباحث حصره بدقة، ونظراً لطبيعة مجتمع البحث تم الاعتماد على العينة الميسرة بلغ عدد مفرداتها (272) مفردة.

أسلوب جمع البيانات:

تم استخدام أسلوب الاستقصاء كوسيلة جمع معلومات ميدانية، حيث تم تصميم وتطوير استبانة في ضوء بحوث سابقة، وقد تم إرسال الرابط الإلكتروني اللازم لتعبئة الاستبانة (Google Docs) إلى المبحوثين بمنطقة كرمة، والذين قاموا بدورهم بتسجيل استجاباتهم إما باستخدام الهاتف المحمول أو الحاسب الآلي، وقد أمكن استرداد (272) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

أداة الدراسة:

أداة الدراسة هي الوسيلة التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، حيث توجد العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة، ولغرض الحصول على البيانات، والمعلومات لتنفيذ مقاصد الدراسة لتحقيق أهدافها لجأ الباحث إلى استخدام قائمة الاستقصاء لجمع البيانات الأولية من عينة الدراسة، وتكونت القائمة من جزأين؛ تضمن الجزء الأول البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة من خلال (7) متغيرات، والمتضمنة (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الوظيفة، صلة المشارك بالنشاط السياحي، مدى مشاركة في الفعاليات أو أنشطة السياحة المحلية، رؤية المبحوثين عن تأثير النشاط السياحي على مستوى المعيشة في منطقة كرمة)، وأما الجزء الثاني فتضمن مقياس دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية: دراسة تحليلية لمنطقة كرمة عبر (5) محاور مغلقة، والجدول رقم (2) يوضح ذلك:

جدول (2) عدد الفقرات في الاستبانة الموجهة لعينة لدراسة

م	الجزء	المحور		عدد المتغيرات/ العبارات
		رقم المحور	اسم المحور	
1	الأول	-	البيانات الشخصية	7
2	الثاني	الأول	الفرضية الأولى	5
3		الثاني	الفرضية الثانية	5
4		الثالث	الفرضية الثالثة	5
5		الرابع	الفرضية الرابعة	5
6		الخامس	الفرضية الخامسة	5
7	الجملة			32

المصدر: من إعداد الباحث، 2025.

لقد تم تصميم الاستبانة بحيث تكون استجابة المبحوث وفق مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وأعطيت لكل خيار درجة من (5) إلى (1) (أوافق بشدة (5) درجات، أوافق (4) درجات، محايد (3) درجات، لا أوافق درجتان، ولا أوافق بشدة درجة واحدة)، وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في الدراسة كالآتي:

الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على عدد العبارات $3 = 5/(1+2+3+4+5)$ =
 طول الفئة = (الحد الأعلى للبدل - الحد الأدنى للبدل) // عدد المستويات $0.80 = 5/(1-5)$ =
 وبالتقريب لمنزلة عشرية واحدة = (0.79)، والأوساط المرجحة لهذه الأوساط كما بالجدول التالي:

جدول (3) الوزن والوسط المرجح لمقياس الدراسة

الخيار	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
الوزن	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1.0 - 1.79	1.8 - 2.59	2.6 - 3.39	3.4 - 4.19	4.2 - 5

المصدر: عز، عبد الفتاح، 1982م، مقدمة في الإحصاء الوصفي باستخدام SPSS، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ص 540 - 541.

الطرائق الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

اعتمد الباحث في تحليل بيانات الدراسة، والإجابة عن أسئلتها على مجموعة من أساليب التحليل الإحصائي تضمنها البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتضمنت هذه الأساليب:

أ. أساليب الإحصاء الوصفي، والمتضمنة:

1. التكرارات والنسب المئوية (Frequencies & Percent) بهدف تحديد مؤشرات القياس المعتمدة في الدراسة، وتحليل خصائص وحدة المعاينة، والتحليل ديموغرافياً.
2. المتوسطات الحسابية (Mean) لتحديد مستوى استجابة أفراد عينة الدراسة عن متغيراتها.
3. الانحراف المعياري (Standard Deviation) لقياس درجة تباعد استجابات أفراد وحدة المعاينة، والتحليل عن متغيراتها.

ب. أساليب الإحصاء الاستدلالي، والمتضمنة:

1. التحليل العاملي الاستكشافي، وذلك للتأكد من أن العبارات تشكل فعلاً محاور الاستبانة.
2. معاملات الثبات: وذلك للوقوف على ثبات الاستبانة باستخدام معاملات ألفا كرونباخ، والثبات المركب، ومتوسط قيم الثبات المستخرجة.
3. اختبار (T) لعينة واحدة (One Sample T Test)، وذلك للتحقق من معنوية محاور الاستبانة المعدة مقارنة بالوسط الفرضي بالنسبة للمحاور، وذلك عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ ؛ قيمة (T) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية $(\alpha \leq 0.05)$ هي (1.9719).
4. اختبار (Independent-Sample T Test)، واختبار (One Way ANOVA)، واختبار (Scheffe)، وذلك لمعرفة الاختلافات بين متوسط استجابات المبحوثين حول دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية في منطقة كرمة.
5. اختبائي الالتواء (Skewness)، والتفلطح (Kurtosis)، وذلك للتحقق من التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة الميدانية.

التحليل العاملي الاستكشافي:

تم في هذا التحليل الكشف عن قوة عبارات الاستبانة باعتماد أسلوب تحليل العوامل الأساسية، وقد اعتمدت الدراسة على النسب المستخرجة بأسلوب (Principals Component Analysis) باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS Ver. (26)) لبناء نموذج التحليل العاملي الاستكشافي للتحقق من الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة، كما نستطيع من خلاله الحكم على صحة المقياس، فضلاً عن عملية تحديد نسب التشبع لكل عبارة من عبارات الاستبانة، إذ أن نسبة التشبع محددة إحصائياً بـ (0.30) بحسب رأي المحللين الإحصائيين (زغلول، 2003: ص149)، وهي النسب المعتمدة في الدراسة الحالية، كما بالجدول رقم (3) التالي.

جدول (4) نسب التشبع لعبارات محاور الدراسة

المحور الأول		المحور الثاني		المحور الثالث		المحور الرابع		المحور الخامس	
الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع
A1	0.798	B1	0.752	C1	0.721	D1	0.755	E1	0.661
A2	0.852	B2	0.805	C2	0.774	D2	0.795	E2	0.800
A3	0.834	B3	0.809	C3	0.756	D3	0.818	E3	0.730
A4	0.764	B4	0.816	C4	0.798	D4	0.737	E4	0.717
A5	0.778	B5	0.737	C5	0.755	D5	0.783	E5	0.753

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

توضح من الجدول (4) أن جميع عبارات الاستبانة حققت نسب تشبع كافية لكل محور من محاور فرضيات أداة الدراسة، مما يعني أن عبارات المقياس جاءت متناسقة، وأن نسب التشبع تعكس قدرتها على تفسير نتائج التحليل الإحصائي.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

أ. **الصدق الظاهري:** للتحقق من صدق المقياس اعتمد الباحث على الصدق الظاهري باستخدام أسلوب شمولية المحتوى، وذلك بعرض مسودة أداة القياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة السياحة والفنادق والآثار وإدارة الأعمال، ملتصماً منهم مراجعة المقاييس التي تشتمل عليها الاستبانة، وذلك للتحقق من صدق مضمونها، وقد أسفر هذا التعديل عن إعادة تعديل صياغة بعض الفقرات لتأخذ الاستبانة شكلها النهائي (Sekaran, 1992).

ب. **ثبات أداة الدراسة:** تعبر خاصية الثبات عن مدى قدرة الأداة على إعطاء النتائج نفسها إذا ما تم تكرار القياس على الشخص نفسه عدة مرات في الظروف نفسها، وقد اعتمد الباحث في تقييم ثبات أداة القياس على مؤشرات ألفا كرونباخ، الثبات المركب (Composite Reliability (CR))، متوسط قيم التباين المستخرجة Average Variance Extracted (AVE)، التي توضح نتائجها بيانات الجدول (5):

جدول (5) نتائج اختبار ثبات المقياس

المحور	ألفا كرونباخ	الثبات المركب (CR)	متوسط قيم التباين المستخرجة (AVE)
الأول	0.864	0.902	0.650
الثاني	0.841	0.889	0.615
الثالث	0.814	0.873	0.580
الرابع	0.835	0.885	0.605
الخامس	0.782	0.853	0.538

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS) و (CR-AVE Calculator)، 2025، الرياض.

اتضح من الجدول (5) أن معاملات الثبات لمقاييس الدراسة قد تجاوزت الحد الأدنى المطلوب لاختبارات الثبات المعروفة 0.5 و 0.6 و 0.7، وأشارت النتائج أيضاً إلى أن قيم ألفا كرونباخ تراوحت ما بين 0.782 و 0.841؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Hair et al, 2010) وتساوي أو تفوق 0.60، وبالمثل أيضاً تراوحت قيم الثبات المركب (CR) ما بين 0.853 و 0.902؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Hu & Bentler, 1999) وتساوي أو تفوق 0.70، وبالمثل أيضاً تراوحت قيم متوسط التباين المستخرجة (AVE) ما بين 0.538 و 0.650؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Malhotra & Dash, 2011) وتساوي أو تفوق 0.5، وهو ما يشير إلى تمتع مقاييس الدراسة بدرجة ثبات جيدة؛ إضافة إلى صلاحية استخدامها كمقاييس للدراسة الحالية.

اختبار التوزيع الطبيعي:

تم التأكد من خضوع البيانات للتوزيع الطبيعي باستخدام معاملات الالتواء والتقلطح، حيث ترى بعض الدراسات أن قيم معاملات الالتواء يجب أن تكون محصورة بين (± 1) ، وقيم معاملات التقلطح محصورة بين (± 3) ، ونجد دراسات أخرى ترى بأن معاملات الالتواء يجب أن تكون محصورة بين (± 3) ، وقيم معاملات التقلطح محصورة بين (± 10) (Malhotra & Dash, 2011: P284)، والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

جدول (6) اختبار التوزيع الطبيعي لمحاور الاستبانة الموزعة على أفراد عينة الدراسة الميدانية

م	المحور	Skewness	Error	Kurtosis	Error
1	الأول	-0.815	+0.148	+0.268	+0.294
2	الثاني	-0.613	+0.148	-0.284	+0.294
3	الثالث	-0.712	+0.148	-0.094	+0.294
4	الرابع	-0.264	+0.148	-0.700	+0.294
5	الخامس	-0.904	+0.148	+1.093	+0.294

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

يظهر الجدول رقم (6) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي (قيم الالتواء، والتقلطح) حيث أن قيم الالتواء لم تتجاوز (± 1) ، وكذلك قيم التقلطح لم تزد عن (± 3) ؛ مما يشير إلى أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، وبالتالي نقبل فرضية

اعتدالية بيانات قائمة الاستقصاء، واقترانها بالتوزيع الطبيعي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

التحليل الوصفي لخصائص عينة الدراسة:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية للبيانات الشخصية لعينة الدراسة، بهدف فهم طبيعة العينة وتوزيعها، ويوضح الجدول (7) خصائص أفراد عينة الدراسة.

جدول (7) توزيع مفردات العينة وفقاً لبياناتهم الشخصية

المتغير	التكرار	النسبة المئوية	المتغير	التكرار	النسبة المئوية		
الجنس	ذكر	204	75%	أقل من 30	66	24.3%	
	أنثى	68	25%	30 - 39	53	19.5%	
المستوى التعليمي	ثانوي فأقل	29	10.6%	40 - 49	63	23.2%	
	دبلوم	44	16.2%	50 - 59	47	17.3%	
	بكالوريوس	140	51.5%	60 فأكثر	43	15.8%	
صلة المشارك بالنشاط	دراسات عليا	59	21.7%	قطاع حكومي	50	18.4%	
	العمل في مجال السياحة	57	21%	قطاع خاص	82	30.1%	
	الاستفادة بشكل غير مباشر	136	50%	أعمال حرة	53	19.5%	
	سائح/ زائر	39	14.3%	أخرى	87	32%	
المشاركة في الفعاليات	أخرى	40	14.7%	الرؤية	نعم	186	68.4%
	بانتظام	47	17.3%		لا	23	8.4%
	أحياناً	167	61.4%		إلى حدٍ ما	63	23.2%
لم أشارك	58	21.3%	الإجمالي	272	100%		

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

فقد تبين من الجدول رقم (7) أن 75% ذكور، وأن 25% إناث، وهذا مؤشر على أن مجتمع الدراسة ذكوري النزعة، وأن ما نسبتهم 24.3% تقل أعمارهم عن 30 سنة، وأن 23.2% تتراوح أعمارهم ما بين (40 - 49 سنة)، وأن 19.5% تتراوح أعمارهم ما بين (30 - 39 سنة)، وأن 17.3% تتراوح أعمارهم ما بين (50 - 59 سنة)، وأن 15.8% تزيد أعمارهم عن 60 سنة، وهذا يدل على توزيع المبحوثين على جميع الفئات العمرية، وأن 51.5% مستواهم التعليمي بكالوريوس، وأن 21.7% مستواهم التعليمي دراسات عليا، وأن 16.2% مستواهم التعليمي دبلوم، وأن 10.6% مستواهم التعليمي ثانوي فأقل، وهذا يدل على الكفاءة العلمية للمبحوثين، وأن 32% وظيفتهم (أخرى)، وأن 30.1% وظيفتهم (قطاع خاص)، وأن 19.5% وظيفتهم (أعمال حرة)، وأن 18.4% وظيفتهم (قطاع حكومي)، وهذا يدل على تنوع جيد في وظائف المبحوثين، وأن 50% صلتهم بالنشاط السياحي (الاستفادة من السياحة بشكل غير مباشر)، وأن 21% صلتهم بالنشاط السياحي (العمل في مجال السياحة)، وأن 14.7% صلتهم بالنشاط السياحي (أخرى)، وأن 14.3%

صلتهم بالنشاط السياحي (سائح/ زائر)، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين لديهم صلة بالنشاط السياحي، وأن 61.4% يشاركون في الفعاليات والأنشطة السياحية المحلية (أحياناً)، وأن 21.3% لم يشاركوا في الفعاليات والأنشطة السياحية المحلية، وأن 17.3% يشاركون في الفعاليات والأنشطة السياحية المحلية (بانتظام)، وهذا يدل على أن أغلب المبحوثين يشاركون في الفعاليات والأنشطة السياحية المحلية، وأن ما نسبته 68.4% يرون أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في منطقة كرمة، وأن 23.2% يرون أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في منطقة كرمة إلى حد ما، وأن 8.4% لا يرون أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في منطقة كرمة، وهذا يدل على أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في منطقة كرمة، ولدى تفحص الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة يمكن الاستنتاج بأن تلك النتائج في مجملها توفر مؤشراً يمكن الاعتماد عليه بشأن أهلية المبحوثين للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاستبانة ومن ثم يمكن الاعتماد على إجاباتهم كأساس لاستخلاص النتائج المستهدفة من الدراسة الميدانية.

اختبار الفرضيات:

لاختبار الفرضيات، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (T) لمعرفة الفروق بين متوسط استجابات أفراد العينة (المعتمرين السودانيين) (Hair, et al, 2010: P264).

الفرضية الأولى: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي وارتفاع مستوى جودة الحياة في منطقة كرمة:

جدول (8) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الأولى

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
A1	يسهم تطوير النشاط السياحي في تحسين الدخل وتوفير فرص عمل جديدة للسكان المحليين في كرمة	4.60	0.581	أوافق بشدة	45.284	0.000	قبول
A2	يؤدي تطور السياحة إلى تحفيز الأنشطة التجارية والخدمية ورفع مستوى المعيشة بالمنطقة	4.53	0.569	أوافق بشدة	44.446	0.000	قبول
A3	يُعزز النشاط الاقتصادي المتنامي من رفاه السكان وجودة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية	4.44	0.617	أوافق بشدة	38.543	0.000	قبول
A4	يسهم ازدياد الحركة السياحية في تحسين صورة المنطقة وجذب الاستثمارات التنموية	4.56	0.593	أوافق بشدة	43.280	0.000	قبول
A5	يمثل تطور السياحة عاملاً محورياً في تحقيق التنمية المستدامة ورفع مؤشرات جودة الحياة	4.45	0.612	أوافق بشدة	39.158	0.000	قبول
الكلي		4.52	0.478	أوافق بشدة	52.247	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (8) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية للارتباط بين تطور النشاط السياحي وارتفاع مستوى جودة الحياة في منطقة كرمة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One- Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.52)، بانحراف معياري (0.478)، كما بلغت قيمة (T) (52.247) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الأولى بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الأولى للدراسة، والتي نصت على: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي وارتفاع مستوى جودة الحياة في منطقة كرمة.

الفرضية الثانية: يسهم تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في زيادة رضا السكان المحليين عن جودة الحياة:

جدول (9) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الثانية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
B1	سيؤدي تطوير الطرق والمواصلات المرتبطة بالسياحة إلى تحسين سهولة الحركة للسكان والسياح	4.61	0.525	أوافق بشدة	50.587	0.000	قبول
B2	ستسهم المشروعات السياحية في تحسين الخدمات العامة كالصحة والتعليم والبنية التحتية	4.50	0.654	أوافق بشدة	37.720	0.000	قبول
B3	سيؤدي تحسين المرافق والبنية التحتية السياحية إلى زيادة رضا السكان عن نوعية حياتهم	4.46	0.575	أوافق بشدة	41.961	0.000	قبول
B4	سيساعد تطوير المواقع الأثرية والخدمية في تعزيز البيئة المعيشية ورفع مستوى الرفاه العام	4.48	0.607	أوافق بشدة	40.153	0.000	قبول
B5	سيكون تحسين البنية التحتية السياحية من أهم العوامل المساندة لتحقيق جودة الحياة في كرمة	4.46	0.664	أوافق بشدة	36.163	0.000	قبول
	الكلي	4.50	0.475	أوافق بشدة	52.151	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (9) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لإسهام تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في زيادة رضا السكان المحليين عن جودة الحياة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات المكونة للفرضية، وكذلك من خلال اختبار (One- Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.50)، بانحراف معياري (0.475)، كما بلغت قيمة (T) (51.151) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات

معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الثانية بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الثانية، والتي نصت على: يسهم تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية في زيادة رضا السكان المحليين عن جودة الحياة.

الفرضية الثالثة: توظيف السياحة الثقافية والتراثية يُعزز الهوية والانتماء المجتمعي ويحسن جودة الحياة:

جدول (10) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الثالثة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
C1	تسهم السياحة الثقافية والتراثية في الحفاظ على العادات والتقاليد والهوية المحلية	4.44	0.732	أوافق بشدة	32.557	0.000	قبول
C2	يُعزز استثمار المواقع الأثرية مثل الدفوفة ودوكي قيل الفخر بالتراث النوبي والهوية الحضارية	4.56	0.610	أوافق بشدة	42.224	0.000	قبول
C3	يساهم تنظيم الفعاليات والمهرجانات الثقافية في زيادة التفاعل الاجتماعي والانتماء المجتمعي	4.49	0.589	أوافق بشدة	41.802	0.000	قبول
C4	يؤدي الاهتمام بالسياحة التراثية إلى نشر الوعي بأهمية التراث والتاريخ لدى الأجيال الجديدة	4.56	0.586	أوافق بشدة	43.872	0.000	قبول
C5	يمثل توظيف التراث الثقافي في السياحة وسيلة فعالة لتحسين جودة الحياة الاجتماعية والروحية للسكان	4.39	0.656	أوافق بشدة	34.869	0.000	قبول
	الكلية	4.49	0.482	أوافق بشدة	50.929	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (10) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لتوظيف السياحة الثقافية والتراثية يُعزز الهوية والانتماء المجتمعي ويحسن جودة الحياة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One-Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.49)، بانحراف معياري (0.482)، كما بلغت قيمة (T) (50.929) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الثالثة بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الثالثة للدراسة، والتي نصت على: توظيف السياحة الثقافية والتراثية يُعزز الهوية والانتماء المجتمعي ويحسن جودة الحياة.

الفرضية الرابعة: تمثل مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط السياحي عاملاً أساسياً في استدامة جودة الحياة:

جدول (11) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الرابعة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
D1	تسهم مشاركة السكان المحليين في القرارات السياحية في ضمان تحقيق التنمية المستدامة	4.35	0.660	أوافق بشدة	33.798	0.000	قبول
D2	يؤدي إشراك المجتمع في تحديد أولويات المشروعات السياحية إلى زيادة فاعليتها ونجاحها	4.35	0.660	أوافق بشدة	33.798	0.000	قبول
D3	تُعزز المشاركة المجتمعية من حماية الموارد الثقافية والطبيعية في منطقة كرمة	4.44	0.566	أوافق بشدة	41.858	0.000	قبول
D4	تمثل الشراكة بين كلية السياحة والفنادق بجامعة دنقلا والمجتمع المحلي دعماً لتطوير السياحة المستدامة	4.49	0.576	أوافق بشدة	42.521	0.000	قبول
D5	تسهم مشاركة المجتمع المحلي في توجيه عائدات السياحة نحو تحسين الخدمات والبنية المعيشية	4.39	0.622	أوافق بشدة	36.875	0.000	قبول
الكلي		4.40	0.480	أوافق بشدة	48.261	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (11) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لتمثيل مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط السياحي عاملاً أساسياً في استدامة جودة الحياة بمنطقة كرمة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة المبحوثين حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One-Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.40)، بانحراف معياري (0.480)، كما بلغت قيمة (T) (48.261) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الرابعة بالموافقة بشدة، مما يؤكد صحة الفرضية الرابعة للدراسة، والتي نصت على: تمثل مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط السياحي عاملاً أساسياً في استدامة جودة الحياة.

الفرضية الخامسة: تؤثر التحديات الإدارية والتمويلية سلبًا في فاعلية الدور التنموي للسياحة في كرمة:

جدول (12) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الخامسة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
E1	يمثل ضعف التمويل أحد أبرز العوائق أمام تنفيذ المشروعات السياحية في كرمة	4.49	0.773	أوافق بشدة	31.689	0.000	قبول
E2	يؤدي غياب الخطط الإدارية المتكاملة إلى الحد من فاعلية التنمية السياحية في المنطقة	4.42	0.719	أوافق بشدة	32.472	0.000	قبول
E3	يسهم ضعف التنسيق بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص في بطء تطوير النشاط السياحي	4.38	0.728	أوافق بشدة	31.136	0.000	قبول
E4	يحد نقص الكوادر الإدارية والفنية المؤهلة من كفاءة الأداء السياحي المحلي	4.35	0.815	أوافق بشدة	27.318	0.000	قبول
E5	تشكل المعوقات الإدارية والبيروقراطية تحديًا رئيسيًا أما تحقيق الدور التنموي الكامل للسياحة	4.33	0.750	أوافق بشدة	29.335	0.000	قبول
	الكلي	4.39	0.554	أوافق بشدة	41.465	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

أتضح من الجدول رقم (12) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لتأثير التحديات الإدارية والتمويلية سلبًا في فاعلية الدور التنموي للسياحة في كرمة، من خلال تطوير الأداء التشغيلي ورفع كفاءة مقدمي الخدمات السياحية الدينية، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One-Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.39)، بانحراف معياري (0.554)، كما بلغت قيمة (T) (41.465) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن العينة أجابت على جميع عبارات الفرضية الخامسة بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الخامسة للدراسة، والتي نصت على: تؤثر التحديات الإدارية والتمويلية سلبًا في فاعلية الدور التنموي للسياحة في كرمة.

الاختلافات بين متوسط استجابات الباحثين حول دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية في منطقة كرمة:

لاختبار الاختلاف، تم استخدام (Independent-Sample T Test) و (One Way ANOVA):

جدول (13) نتائج تحليل اختبائي (Independent-Sample T Test) و (One Way ANOVA)

القرار الإحصائي	دور السياحة في تعزيز جودة الحياة في المجتمعات المحلية		المتغير الحكمي
	مستوى المعنوية	قيمة (T) أو (F)	
لا يوجد اختلاف	0.506	0.667	النوع
لا يوجد اختلاف	0.205	1.491	العمر
لا يوجد اختلاف	0.916	0.171	المستوى التعليمي
لا يوجد اختلاف	0.123	1.944	الوظيفة
لا يوجد اختلاف	0.075	2.329	الصلة بالنشاط السياحي
يوجد اختلاف	0.013	4.423	المشاركة في الفعاليات أو الأنشطة السياحية المحلية
يوجد اختلاف	0.000	13.536	الرؤية

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (13) توجد اختلافات وفقاً للمشاركة في الفعاليات أو الأنشطة السياحية، ورؤية الباحثين حول أثر النشاط السياحي على مستوى المعيشة في كرمة، ولمعرفة مواقع الاختلافات تم تطبيق اختبار (Scheffe) كما بالجدولين التاليين:

جدول (14) نتائج تحليل اختبار (Scheffe) لمواقع الاختلافات تبعاً لمتغير المشاركة في الفعاليات أو الأنشطة السياحية المحلية

المشاركة في الفعاليات أو الأنشطة السياحية المحلية	التكرار	المتوسط	بانظام	لم أشرك
بانظام	47	4.59	-	-0.229*
لم أشرك	58	4.36	0.229*	-

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (14) أن مواقع الاختلافات بين (المشاركين بانظام، والذين لم يشاركوا)، وأن الاختلافات لصالح المشاركين بانظام استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ويعود ذلك إلى مشاركتهم بانظام في الفعاليات أو الأنشطة السياحية المحلية وانعكاس ذلك على تعزيز جودة الحياة للسكان في منطقة كرمة، ولو بحدودها الدنيا.

جدول (15) نتائج تحليل اختبار (Scheffe) لمواقع الاختلافات تبعاً لمتغير رؤية الباحثين أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في كرمة

الرؤية	التكرار	المتوسط	نعم	لا	إلى حد ما
نعم	186	4.54	-	-0.248*	-0.261*
لا	23	4.29	0.248*	-	-0.013
إلى حد ما	63	4.28	0.261*	0.013	-

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (15) أن مواقع الاختلافات بين (نعم، لا)، و(نعم، إلى حد ما) وأن الاختلافات لصالح المستجيبين الذين أجابوا نعم على التساؤل هل ترى أن النشاط السياحي أثر على مستوى المعيشة في منطقة كرمة استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ويعود ذلك إلى أن فعلاً أثر النشاط السياحي على مستوى المعيشة في كرمة من خلال توفير فرص عمل، وزيادة الدخل، وإنعاش الحركة التجارية، وانعكاس ذلك على تعزيز جودة الحياة للسكان في منطقة كرمة، ولو بحدودها الدنيا.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. أثبتت الدراسة أن تنمية النشاط السياحي تُعد عاملاً رئيسياً في تحسين جودة الحياة في منطقة كرمة من خلال دورها في رفع مستويات الدخل وتعزيز الفرص الاقتصادية للسكان المحليين.
2. تبين أن تطوير البنية التحتية والخدمات المرتبطة بالسياحة ينعكس بصورة مباشرة على رضا المجتمع المحلي، ويُسهم في تحسين البيئة المعيشية ورفع مستوى الرفاهية.
3. أكدت النتائج أن السياحة الثقافية والتراثية تمثل جزءاً جوهرياً من هوية سكان كرمة، وأن استثمار التراث النوبي والمواقع الأثرية يعزز الانتماء المجتمعي والفخر التاريخي.
4. أظهرت الدراسة أهمية المشاركة المجتمعية في التخطيط السياحي، إذ تبين أن إشراك السكان المحليين يسهم في استدامة المشروعات السياحية وزيادة فاعليتها.
5. كشفت النتائج أن التحديات الإدارية ونقص التمويل من أبرز العوائق التي تُضعف الدور التأمومي للسياحة، وتحد من قدرة المنطقة على استثمار مقوماتها السياحية بصورة فعالة.
6. أوضحت الدراسة أن مستوى إدراك المجتمع لأثر السياحة يرتبط بدرجة مشاركته في الأنشطة السياحية المحلية، حيث يُظهر المشاركون في الفعاليات فهماً أوسع لفوائد السياحة وأثرها على معيشتهم.
7. تبين أن التنمية السياحية في كرمة لا تقتصر على الأبعاد الاقتصادية فقط، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية، مما يجعلها رافداً مهماً لتحسين جودة الحياة بأبعادها الشاملة.
8. أظهرت النتائج وجود قناعة عامة لدى السكان بأن تطور السياحة يسهم في تحسين صورة المنطقة وزيادة فرص الاستثمار فيها، الأمر الذي يمكن أن يعزز التنمية طويلة المدى.
9. أشارت الدراسة إلى أن الحفاظ على التراث والمواقع الأثرية هو عنصر أساسي في نجاح السياحة بالمنطقة، وأن هذا الجانب يمثل قيمة مضافة للمجتمع المحلي وللزوار على حد سواء.
10. خلصت الدراسة إلى ضرورة تبني نموذج تنموي متكامل يجمع بين المجتمع المحلي والمؤسسات الحكومية والقطاع الأكاديمي، بما يضمن تعظيم دور السياحة في تحقيق جودة حياة مستدامة في منطقة كرمة.

التوصيات:

بناءً على النتائج والاستنتاجات يوصي الباحث بما يلي:

1. تعزيز الاستثمار في تطوير النشاط السياحي بمنطقة كرمة عبر دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، لما له من أثر مباشر في تنشيط الاقتصاد المحلي ورفع مستوى جودة الحياة للسكان.

2. العمل على تطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية المرتبطة بالسياحة مثل الطرق والمواصلات والكهرباء والمياه، بما يساهم في تحسين البيئة العمرانية ويعزز قدرة المنطقة على استقبال الزوار.
3. تفعيل برامج لحماية وتطوير التراث الثقافي والآثار النوبية وتطوير منتجات سياحية مستدامة تُبرز الهوية المحلية، بما يدعم البعد الثقافي والاجتماعي للمجتمع.
4. إشراك المجتمع المحلي بصورة مؤسسية في التخطيط السياحي من خلال إنشاء آليات تشاركية تضمن توجيه المشروعات بما يحقق احتياجات السكان ويعزز استدامة التنمية.
5. معالجة التحديات الإدارية والتمويلية عبر تبني سياسات واضحة لدعم الاستثمار السياحي وتبسيط الإجراءات وتعزيز التنسيق بين الجهات المعنية.
6. تنفيذ برامج تدريبية وتأهيلية للسكان المحليين في مجالات الضيافة، وريادة الأعمال، والإرشاد السياحي، بما يزيد من فرص مشاركتهم في القطاع السياحي.
7. تنشيط المهرجانات والفعاليات السياحية والثقافية لتعزيز التفاعل الاجتماعي والحفاظ على التراث، مما ينعكس إيجابًا على الرفاه المجتمعي.
8. تبني منهجيات للتنمية السياحية المتوازنة والمستدامة التي تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية لضمان تحقيق منافع طويلة الأمد.
9. تعزيز برامج التوعية المجتمعية حول أهمية السياحة بوصفها مسارًا للتنمية المحلية وتحسين مستوى جودة الحياة بطرق مباشرة وغير مباشرة.
10. بناء شراكات استراتيجية بين مؤسسات التعليم العالي (مثل كلية السياحة والفنادق بجامعة دنقلا) والجهات الحكومية والمجتمع المحلي لتطوير أبحاث تطبيقية، ومبادرات تعليمية، ومشاريع تنموية تساهم في تحسين جودة الحياة واستدامة القطاع السياحي.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. صبيرة، زيتوني (2024)، السياحة والترفيه كوسيلة لتحسين جودة الحياة في المجتمعات الحضرية، مجلة الباحث الاقتصادي (ASJP)، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير جامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريش، المجلد 11، العدد 1، ص 484-498.
2. العنزي، سالم غزالي (2023)، جودة الحياة "الأنواع والأبعاد والمؤشرات والاتجاهات المفسرة"، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية (FSSJ)، المجلد 15، العدد 1، ص 65-78.
3. الرميدي، بسام؛ أبوزيد، رضا (2020)، أثر جودة الحياة الوظيفية على الأداء والفاعلية التنظيمية في شركات السياحة المصرية: الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، مصر، المجلد 4، العدد 1، ص 1-25.
4. الرشيد، بسام بن فهد (2025)، مستوى جودة الحياة في ضوء أهداف التنمية المستدامة لرؤية 2030 للمملكة العربية السعودية "دراسة استطلاعية لدى طلاب جامعة الجوف المتوقع تخرجهم"، مجلة كلية التربية، بنها، المجلد 36، العدد 141، ص 513-552.

5. عاطف، هبة الله؛ خليل، رشا (2018)، أبعاد جودة الحياة الوظيفية وتأثيرها على تحسين أداء العاملين في الشركات السياحية، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة، جامعة الفيوم، المجلد 12، العدد 2، ص 358-384.
6. عابدين، عبد الله (2014)، أرخبيل كرمة، قراءة في جماليات مكان نوبي، ط1، مدارات للطباعة والنشر، الخرطوم.
7. القرايبة، خالد محمد أحمد (2014)، مدى رضی المجتمع المحلي عن تطبيق المسؤولية الاجتماعية لدى شركة أبونوك الإماراتية، مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، العدد السابع، يوليو .
8. أحمد، الرشيد محمد ابراهيم (2013)، حماية وادارة المواقع الأثرية على ضفة النيل اليمنى بين الشلال الثالث ودنقلا العجوز، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة دنقلا.
9. شلبي، مها محمد (2016)، السمات الحضارية لفترة كرمة (كوش الأولى)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دنقلا.
10. الصادق، صلاح عمر (2008)، دراسات سودانية في السياحة، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، الخرطوم.
11. عز، عبد الفتاح، (1982)، مقدمة في الإحصاء الوصفي باستخدام SPSS، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر .
12. زغلول، سعد، (2003)، دليلك إلى البرنامج الإحصائي SPSS، ط10، المعهد العربي للتدريب والعلوم الإحصائية، بغداد، العراق.

المراجع الأجنبية:

1. Diener, E., & Suh, E. (1997). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social Indicators Research*, 40(1-2), 189–216.
2. World Health Organization (WHO). (1997). *WHOQOL: Measuring Quality of Life*. Geneva: World Health Organization.
3. Uysal, M., Sirgy, M. J., Woo, E., & Kim, H. (2016). Quality of life (QOL) and well-being research in tourism. *Tourism Management*, 53, 244–261.
4. Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J. & Anderson, R.E., (2010), *Multivariate Data Analysis*, 7th Edition, Pearson, New York, United States of America.
5. Hu, L. & Bentler, P.M., (1999), *Cutoff Criteria for Fit Indexes in Covariance Structure Analysis: Conventional Criteria Versos New Alternatives SEM*, Vol. (06), No. (01), P(1-55).
6. Malhotra, N.K. & Dash, S., (2011), *Marketing Research an Applied Orientation*, Pearson Publishing, London, United Kingdom.
7. Sekaran, Uma, (1992), *Research Method for Business: A Skill Building Approach*, John Willy & Sons, United States of America.
8. Uma Sekaran, & Bougie R., (2010), *Research Method for Business*, John Wiley & Sons, United States of America.

المواقع الإلكترونية:

1. برنامج جودة الحياة (2018)، رؤية المملكة العربية السعودية 2030: برنامج جودة الحياة، الرياض: مركز برنامج جودة الحياة، <https://www.alriyadh.com>.
2. المديفر، فجر (2025، 29 أبريل)، رؤية 2030 جودة الحياة في وطن طموح: مبادرات تعيد تشكيل أسلوب المعيشة في السعودية، موقع أخبار 24: <https://www.akhbaar24.com>.

دور القاضي المدني في تقييم وإدارة الأدلة الكتابية

عبدالسلام أحمد عبد الله الأشقري¹

¹ طالب دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن.

بريد الكتروني: alashgry27@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/31>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/31>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

يُعدّ الدليل الكتابي الركيزة الأساسية في نظم الإثبات المدني لما يحققه من استقرار في المعاملات وثقة في المراكز القانونية، غير أنّه يظلّ عُرضةً للإنكار والطعن بالتزوير، الأمر الذي يبرز الدور المحوري للقاضي المدني في إدارته وتقييمه والتحقق من سلامته. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدور الإيجابي للقاضي المدني في التعامل مع الأدلة الكتابية، وبيان حدود سلطته التقديرية وضوابطها، لا سيما في مواجهة الادعاءات الكيدية ووسائل التزوير المتطورة. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي المقارن من خلال فحص النصوص القانونية وتطبيقاتها القضائية في كل من اليمن ومصر، مع الاستعانة ببعض التشريعات العربية المقارنة. وتوصلت الدراسة إلى أن للقاضي المدني دوراً فعالاً في إدارة الدليل الكتابي يبدأ من مراقبة تبادل المستندات، ويمتد إلى إلزام الخصوم والغير بتقديمها، والتحقق من صحتها عبر الوسائل الفنية، مع بقائه مقيداً بضمانات قانونية أهمها وجوب التسيب. كما كشفت النتائج عن قصور واضح في قيمة الغرامات المقررة على الادعاءات الكيدية بما أفقدها أثرها الردعي. وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات، أبرزها ضرورة تحديث التشريعات الإجرائية، وتعزيز سلطة القاضي في المبادرة بإجراءات التحقيق، ورفع قيمة الغرامات، وتطوير آليات التعامل مع المحررات الإلكترونية بما يواكب التحول الرقمي في الإثبات.

الكلمات المفتاحية: الدليل الكتابي، القاضي المدني، سلطات القاضي التقديرية، الطعن بالتزوير، إدارة الأدلة في الإثبات المدني.

RESEARCH TITLE

The Role of the Civil Judge in the Assessment and Management of Documentary Evidence

Abdusalam Ahmed Abdullah Al-Ashqri

¹ PhD Candidate, Sana'a University, Yemen.
Email: alashgry27@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/31>
Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/31>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Documentary evidence constitutes the cornerstone of civil proof, as it ensures the stability of transactions and reinforces confidence in legal positions. However, such evidence remains vulnerable to denial and forgery, which necessitates an active and effective role for the civil judge in managing, assessing, and verifying its authenticity. This study aims to analyze the positive role of the civil judge in dealing with documentary evidence and to clarify the scope and limitations of judicial discretionary powers, particularly in confronting malicious claims and sophisticated methods of forgery. The study adopts an analytical-comparative approach by examining legal texts and judicial applications in both Yemen and Egypt, with reference to selected Arab legislations for comparative enrichment. The findings reveal that the civil judge plays a proactive role that extends from supervising the exchange of documents, to compelling parties and third parties to produce them, and to verifying their authenticity through technical means, all within legally binding guarantees—most notably the obligation of judicial reasoning. The study also highlights a significant deficiency in the value of fines imposed on vexatious claims, which has weakened their deterrent effect. The study concludes with several recommendations, foremost among them the need to modernize procedural legislation, strengthen the judge's authority to initiate investigative measures, increase the value of fines, and develop mechanisms for dealing with electronic documents in line with the ongoing digital transformation in the field of evidence.

Key Words: Documentary Evidence, Civil Judge, Judicial Discretionary Powers, Forgery Claims, Management of Evidence in Civil Procedure.

مقدمة:

يحتل الدليل الكتابي مكانة الصدارة في أنظمة الإثبات المدنية الحديثة، نظراً لما يوفره من استقرار للمعاملات وثقة في المراكز القانونية. إلا أن هذا الدليل ليس بمنأى عن الطعون والادعاءات التي قد تستهدف حجته، سواء بالإنكار أو بالظن بالتزوير. وهنا يبرز الدور المحوري للقاضي المدني، الذي لا يقف موقفاً سلبياً يقتصر على الموازنة بين أدلة الخصوم، بل يمتلك دوراً إيجابياً وفعالاً في التعامل مع الأدلة الكتابية، بدءاً من مراقبة تقديمها وتبادلها بين الخصوم، ومروراً بسلطته في التحقق من صحتها، وانتهاءً بالفصل في الادعاءات الموجهة إليها.

إن سلطة القاضي في هذا المجال ليست مطلقة، بل هي سلطة مقيدة بضوابط قانونية وإجرائية تهدف إلى تحقيق التوازن بين اعتبارات العدالة الناجزة وحماية حق الدفاع المقدس، وضمان عدم المساس بالحقوق الفردية واستقرار المعاملات.

1. مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في تحديد الطبيعة الدقيقة لدور القاضي المدني في التعامل مع الأدلة الكتابية، وبيان حدود سلطاته في مواجهة ما يثار بشأنها من دفع، خصوصاً في ظل التحديات العملية التي تفرضها بعض الادعاءات الكيدية أو وسائل التزوير المتقدمة. كما يسعى البحث إلى تقييم مدى كفاية الأدوات التشريعية والإجرائية الممنوحة للقاضي (خاصة في القانونين اليمني والمصري) لتمكينه من أداء دوره بفعالية، وتحقيق التوازن المنشود بين سلطته التقديرية والضمانات المقررة للخصوم.

2. أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هو الإطار القانوني الذي يحكم دور القاضي المدني في التعامل مع الأدلة الكتابية؟
2. ما هي حدود سلطة القاضي في مراقبة تبادل المستندات وإلزام الخصوم أو الغير بتقديمها؟
3. ما هي الوسائل الفنية والقانونية المتاحة للقاضي للتحقق من صحة المحررات، وما مدى سلطته في اللجوء إليها؟
4. كيف يوازن القاضي بين سلطته التقديرية في تقدير الأدلة الكتابية وضرورة التسبب كضمانة للرقابة القضائية؟
5. ما هي الفروق الجوهرية بين دعوى التزوير الأصلية والدفع الفرعي بالتزوير، وما هي سلطات القاضي في كل منهما؟
6. إلى أي مدى تتوافق التشريعات الحالية (اليمنية والمصرية) مع متطلبات العدالة في تمكين القاضي من كشف التزوير وردع الادعاءات الكيدية؟

3. فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات التالية:

- (1) كلما اتسع الدور الإيجابي للقاضي في إدارة الدليل الكتابي، زادت فعالية الإجراءات القضائية في كشف الحقيقة وتحقيق العدالة.
- (2) وجود ضوابط واضحة لسلطة القاضي التقديرية، مع التزام صارم بواجب التسبب، يشكل ضمانة أساسية لحماية حق الدفاع ويمنع التعسف.
- (3) هناك حاجة لتحديث بعض النصوص التشريعية، خاصة فيما يتعلق بقيمة الغرامات المفروضة على الادعاءات

الكيدية، لتكون أكثر ردياً وتتناسب مع الواقع الاقتصادي.

(4) منح القاضي سلطة المبادرة في إجراءات التحقيق عند وجود شبهة تزوير جدية يعزز من دوره في حماية النظام العام الإجرائي.

4. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في جانبين:

- **الأهمية النظرية:** يسلط البحث الضوء على إحدى أهم السلطات الممنوحة للقاضي المدني، ويحلل النصوص القانونية والآراء الفقهية وأحكام القضاء العالي المتعلقة بها، مما يساهم في إثراء المكتبة القانونية في هذا المجال الدقيق.
- **الأهمية العملية:** يقدم البحث رؤية تحليلية ونقدية للواقع العملي، ويقترح حلولاً وتوصيات يمكن أن تساهم في توحيد الرؤى القضائية، وتطوير التشريعات الإجرائية لمواجهة التحديات المستجدة، وردع الممارسات التي تهدف إلى إطالة أمد التقاضي.

5. أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

- (1) تحديد وبيان دور القاضي المدني وسلطاته في مختلف مراحل التعامل مع الدليل الكتابي.
- (2) تحليل الضوابط والقيود الواردة على سلطة القاضي التقديرية في هذا الشأن.
- (3) المقارنة بين موقف المشرع اليمني والمصري وبعض التشريعات العربية الأخرى فيما يتعلق بصلاحيات القاضي.
- (4) تقييم فعالية الوسائل المتاحة للقاضي في التحقق من صحة المحررات وكشف التزوير.
- (5) الخروج بتوصيات عملية وتشريعية لتعزيز دور القاضي وتحقيق العدالة الناجزة.

6. حدود الدراسة:

- * الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة "دور القاضي المدني في التعامل مع الأدلة الكتابية" في نطاق قانون الإثبات، مع التركيز على مسائل الرقابة، والتحقق من الصحة، ومواجهة الطعن بالتزوير.
- * الحدود المكانية: يركز البحث بشكل أساسي على قانون الإثبات اليمني والقانون المصري، مع الإشارة المقارنة إلى بعض القوانين العربية الأخرى (الكويتي، الإماراتي، السعودي، الجزائري) لإثراء التحليل.
- * الحدود الزمانية: يستند البحث إلى التشريعات السارية حتى تاريخ إعداده (2025).

7. منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف البحث، سيتم الاعتماد على المنهج التحليلي المقارن:

- * المنهج التحليلي: من خلال تحليل النصوص القانونية ذات الصلة في قانون الإثبات اليمني والمصري، وتفسيرها في ضوء آراء شراح القانون وأحكام القضاء العالي.

* المنهج المقارن: من خلال عقد مقارنات بين التشريعات محل الدراسة وغيرها من التشريعات العربية، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف وتقييم الحلول التشريعية المختلفة.

8. خطة البحث:

يقسم هذا البحث، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

- * **المبحث الأول: دور القاضي في التعامل مع المستندات والأوراق.**
- * **المطلب الأول: رقابة القاضي على تبادل الاطلاع على المستندات.**
- * **المطلب الثاني: سلطة القاضي في إلزام الخصم أو الغير بتقديم محرر تحت يده.**
- * **المطلب الثالث: ضوابط تقدير القاضي للأدلة الكتابية.**
- * **المبحث الثاني: وسائل القاضي في التحقق من صحة المحررات.**
- * **المطلب الأول: وسائل الاعتراض على المستندات الكتابية (الإنكار والطعن بالتزوير).**
- * **المطلب الثاني: الوسائل الفنية للتحقق من صحة المحررات (تحقيق الخطوط والخبرة).**
- * **المطلب الثالث: سلطة القاضي وحدودها في التحقيق وتقدير صحة المحررات.**
- * **المبحث الثالث: دعوى التزوير وسلطة القاضي إزائها.**
- * **المطلب الأول: سلطة القاضي في مواجهة الادعاء بالتزوير.**
- * **المطلب الثاني: تقدير القاضي لأدلة وشواهد التزوير وردع الادعاءات الكيدية.**

المبحث الأول:

دور القاضي في التعامل مع المستندات والأوراق

تمهيد:

يحكم عمل القاضي في هذا المجال مبدأ **المواجهة**، وهو من ركائز حق الدفاع¹. ويتجلى دوره في:

1. مراقبة تبادل الاطلاع على المستندات بين الخصوم.
2. إلزام الخصم أو الغير بتقديم محرر تحت يده.
3. إلزام شخص بعرض ما يحوزه من أشياء متصلة بموضوع النزاع.

المطلب الأول:

رقابة القاضي على تبادل الاطلاع على المستندات

1. الشروط الأساسية للاطلاع :

أ. **التلقائية:** يجب أن يتم الاطلاع دون إلزام مسبق².

¹ حكم محكمة النقض المصرية ، الطعن رقم 1107 لسنة 46 قضائية جلسة 1980/12/29 م

² المصدر نفسه ص 266.

ب. الشمول: الاطلاع على كامل المستند وليس ملخصه.

ج. التوقيت المناسب: قبل قفل باب المرافعة وفي وقت يسمح بدراسة المستند وإعداد الدفاع.

2. شكل الاطلاع:

يتم عادة بتبادل صور المستندات، مع جواز الاطلاع على الأصول عند الطلب، ويمكن أن يتم لدى قلم كتاب المحكمة³.

3. السلطات الرقابية للقاضي:

● رقابة وقائية: التأكد من حصول الاطلاع كفالة لحق المواجهة وحق الدفاع⁴، ويمكن أن يأمر به من تلقاء نفسه⁵.

● رقابة لاحقة: استبعاد أي مستند لم يتح للخصوم الاطلاع عليه ومناقشته⁶.

4. رقابة المحكمة العليا

إذا استند الحكم إلى مستند لم يُتَح للخصم الاطلاع عليه، كان الحكم باطلاً لانتهاك حق الدفاع⁷.

رأي الباحث: توسيع صلاحيات القاضي في إلزام الخصوم بتبادل الاطلاع يحقق العدالة ويمنع عنصر المفاجأة، مع ضرورة التزامه بالتسبب إذا استبعد المستند.

المطلب الثاني

سلطة القاضي في إلزام الخصم أو الغير بتقديم محرر تحت يده

الأصل أن الغير لا يُلزم بتقديم مستندات أو أشياء متصلة بالنزاع، احتراماً لحق الملكية والخصوصية، إلا أن القانون أجاز هذا الإلزام في حالات استثنائية متى اقتضت مصلحة العدالة ذلك⁸. لذلك سنستعرض شروط الطلب وسلطة القاضي من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

شروط الطلب والمستند المطلوب تقديمه

وقد أجازت التشريعات - ومنها المادتان 112- 113 من قانون الإثبات اليمني والمادة 21 من قانون الإثبات المصري - للقاضي أن يأمر الغير بتقديم محرر أو شيء يكون تحت يده بعد التأكد من أن الطلب قد استوفى شرطه وبعد التأكد من شرط معينة خاصة بالمستند لذلك أرى أن أتناول الأمرين بدءاً بشروط الطلب ثم شروط المستند بخلاف ترتيب نصوص قانون الإثبات اليمني كون الطلب هو وسيلة الحصول على المستند فيلزم تناوله أولاً ومن ثم شروط المستند

³ عبد العزيز أبو الليل، حق الدفاع و ضماناته في الدعوى المدنية دار النهضة العربية القاهرة ص 158 . .

⁴ نصت المادة 19 من القانون رقم 1 لسنة 2021م المعدل للقانون رقم 40 لسنة 2002م بشأن المرافعات والتنفيذ المدني اليمني بقولها: يجب على القاضي المحافظة على مبدأ المواجهة أثناء التقاضي ويضمن احترامه بين الخصوم وكذا المادة 166 من ذات القانون التي نصت بقولها: في الجلسة المحددة لنظر الدعوى تقبل المحكمة من الخصوم المستندات التي لم يسبق لهم تقديمها مرفقة بعريضة الدعوى والجواب عنها ، وتملي ما فيها على خصومهم وإذا كانت الدعوى مستوفية شروط صحتها يسأل القاضي المدعى عليه الجواب عنها ويجيب على كل وقائعها إجابة خاصة بها مبينا ما ينكره وما يقربه من غير إبهام، وتحدد المحكمة ما أقر به الخصم وما أنكره وتكلف المدعي بإثبات ما أنكره المدعى عليه وتسمع أدلته وشهوده .

⁵ سليمان مرقس ، مرجع سابق ، ص 482 .

⁶ المصدر نفسه ، ص 483 .

⁷ عبدالرؤوف هاشم مرجع سابق ص 268 .

⁸ سليمان مرقس الوافي في شرح قانون الإثبات ، مرجع سابق ص 481م

المطلوب إحضاره وذلك كالتالي:

أولاً : شروط الطلب والإلزام⁹.

- تحديد المستند أو الشيء تحديداً دقيقاً
- بيان الواقعة المطلوب إثباتها
- تقديم الدلائل على وجوده تحت يد الغير

ثانياً: شروط المستند المطلوب إحضاره:¹⁰

نص القانونان اليمني والمصري على عدة شروط يمكن إيجازها في الآتي:

1. أن يكون للمستند أو الشيء علاقة مباشرة بموضوع النزاع¹¹.

لأنه يشترط أن يكون المستند منتج في الدعوى

2. أن يكون الغير حائزاً له بصفته وكيلاً عن أحد الخصوم أو شريكاً له في الحق.

3. ألا يترتب على تقديمه إفشاء سر مهني أو مساس بالنظام العام.

ونجد أن للقاضي المدني سلطة تقديرية واسعة في هذا الشأن؛ فإذا كان المستند أو الشيء غير منتج في النزاع، أو يمكن إثبات الواقعة بأدلة أخرى، جاز للقاضي رفض الطلب.

أما إذا كان الطلب مستوفياً الشروط وكان المستند حاسماً في النزاع، التزم القاضي بالإلزام الغير بتقديمه.

ويمكن نعرض لأهم الضوابط والضمانات في هذا الشأن والمتمثلة في:

عدم جواز فرض شروط غير منصوص عليها قانوناً.

التعويض عن أي ضرر مادي يصيبه نتيجة الإلزام، وكذا حماية السرية: فلا يجوز إلزام الغير بتقديم مستند إذا

كان من شأنه إفشاء سر مهني مثل سر المراسلات بين المحامي وموكله.

ويقع على عاتق القاضي واجب التسبب عند رفض الطلب، وإلا كان الحكم قاصراً؛ حيث تؤكد الأحكام الصادرة عن

المحكمة العليا اليمنية والنقض المصرية أن الحكم الصادر برفض طلب إلزام الغير بتقديم مستند دون بيان أسباب

الرفض يعد قاصراً في التسبب ويستوجب النقض.

رأي الباحث: أرى أن النصوص الحالية تمنح القاضي صلاحيات محدودة في إلزام الغير، إذ تشترط طلب الخصم، في

حين أن العدالة تقتضي أن يكون للقاضي سلطة المبادرة من تلقاء نفسه بالإلزام الغير متى كان المستند أو الشيء ضرورياً

للفصل في النزاع، مع مراعاة الضمانات المقررة لحماية الحقوق الفردية والسرية.

⁹ مادة (113) : يجب أن يبين في هذا الطلب ما يأتي :-أوصاف المحرر الذي يعنيه، ب فحوى المحرر بقدر ما يمكن من التفصيل، ج . الواقعة التي يستدل به عليها، د الدلائل والظروف التي تؤيد انه تحت يد الخصم وجه إلزام الخصم بتقديمه .

¹⁰ مادة (112) : يجوز للخصم في الحالات الآتية أن يطلب إلزام خصمه بتقديم أي محرر منتج في الدعوى يكون تحت يده : أ. -إذا كان القانون يجيز مطالبته بتقديمه أو تسليمه. ب . إذا كان مشتركاً بينه وبين خصمه ويعتبر المحرر مشتركاً على الأخص إذا كان المحرر لمصلحة الخصمين او كان مثبتاً لالتزاماتهما وحقوقهما المتبادلة. ج . إذا استند إليه خصمه في أي مرحلة من مراحل الدعوى .

¹¹ قانون الإثبات اليمن المادة 113 وبذات النص الإثبات المصري مادة 21

المطلب الثالث:**ضوابط تقدير**

يمارس القاضي سلطته التقديرية في تقييم الأدلة الكتابية ضمن ضوابط تمنع التعسف، وأهمها:

1. مراعاة القواعد العامة للإثبات، وفي مقدمتها قاعدة البينة على من ادعى.

2. عدم استبعاد الدليل الكتابي المنتج في الدعوى إلا لسبب مشروع.

3. وجوب بيان أسباب استبعاد أي دليل كتابي، وإلا كان الحكم معيباً بالقصور في التسبيب.

وقد أوضح سليمان مرقس أن سلطة القاضي في الترجيح بين الأدلة مشروطة ببيان أسباب هذا الترجيح، وإلا عد الحكم باطلاً¹²

كما أن المحكمة العليا لا تتدخل في تقدير الأدلة الكتابية العرفية متى كان الحكم مسبباً وخالياً من عيوب التقدير¹³.

لكن إذا أخطأ القاضي في تطبيق قاعدة قانونية، كإنكار حجية المحرر الرسمي دون طعن بالتزوير، جاز الطعن لخرق القانون¹⁴.

رأي الباحث:

أؤيد منح القاضي سلطة واسعة في التثبت من الأدلة الكتابية والأخذ بها أو إبطالها، لكن مع التزامه بضوابط التقدير ووجوب التسبيب، حتى تمارس المحكمة العليا رقابتها الفاعلة على سلامة التطبيق.

المبحث الثاني:**وسائل القاضي في التحقق من صحة المحررات**

إلى جانب سلطته التقديرية الواسعة في فحص ظاهر المحررات، منح المشرع اليمني القاضي جملة من الوسائل القانونية والفنية للتحقق من صحة المحررات ومطابقتها للواقع، خاصة في حال إنكارها أو الادعاء بتزويرها. وهنا يمكن أن نشير إلى الدفوع التي يدفع بها الخصم والاعتراضات على المستند المقدم لذا سنشير إلى تلك العوارض في مطلب أول ثم نستعرض وسائل القاضي للتأكد من صحة المستند في ظل تحقيق دفوع الخصم، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:**وسائل الاعتراض على المستندات الكتابية**

وتتمثل أبرز هذه الوسائل في: الإنكار، الطعن بالتزوير وسنعرضها من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول:**الإنكار**

الإنكار: هو دفع¹⁵ يثيره الخصم المنسوب إليه السند العرفي، يتضمن عدم صحة التوقيع أو عدم صدوره عنه، سواء مباشرة أو بصفته وارثاً أو خلفاً. ويُعد الإنكار طريفاً لإسقاط حجية السند العرفي مؤقتاً، إذ يلزم المتمسك بالسند بإثبات صحته.

¹² سليمان مرقس، الوافي في شرح قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ص 480.

¹³ قانون الإثبات اليمني، المادة 113؛ قانون الإثبات المصري، المادة 21.

¹⁴ عبدالرؤوف هاشم، شرح قانون الإثبات دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ص 265.

¹⁵ د. عبدالله علي الخياري، سلطة القاضي المدني في تقدير الأدلة الكتابية مرجع سابق ص 23.

وقد نصت المادة (122) من قانون الإثبات اليمني على إنه: «إذا أنكر الخصم صدور السند منه وأنكر توقيعه عليه أو أنكر ذلك وارثه أو خلفه على الوجه المبين في المادة (104) كان للخصم المتمسك بالسند أن يثبت صدوره من خصمه بالبينة القانونية، و لكن من احتج عليه بمحرر عرفي و ناقش محتواه فلا يقبل منه انكار الخط أو التوقيع او بصمة الإصبع.¹⁶ ويجوز إثبات صدور السند من الخصم عن طريق تحقيق الخطوط بواسطة خبير فني (عدل) أو أكثر». و يترتب على ثبوت صحة السند إلزام المنكر بغرامة قدرها (500) ريال وتعويض مناسب إن طلب (مادة 123)، أما إذا ثبت عدم صدوره، فتحال المسألة إلى الجهات المختصة للتحقيق في التزوير (مادة 124).

ويرى بعض الفقه: ¹⁷ أن مجرد الإنكار لا ينزع عن السند قيمته إلا في حدود التوقيع المنكور، ما لم تؤد نتيجة التحقيق إلى خلاف ذلك.

الفرع الثاني: الطعن بالتزوير

الطعن بالتزوير طريق استثنائي يتضمن اتهاماً صريحاً بتزوير السند أو جزء منه، ويترتب عليه وقف الفصل في موضوع الدعوى حتى يُحسم النزاع حول التزوير.¹⁸

وقد عالج المشرع اليمني هذا الإجراء في المواد (125-127)، حيث أوجب على مدعي التزوير إثباته بالطرق المقررة في المادة (122)، ورتب على ثبوته رفض السند ومعاقبة المزور أو شريكه، مع التعويض المناسب، بينما يفرض غرامة (1000) ريال وتعويضاً على مدعي التزوير إذا ثبتت صحة المحرر.

ويتميز القانون اليمني هنا بعدم اشتراط دعوى تزوير أصلية، بل يدمج التحقيق في ذات الدعوى، ضماناً للسرعة الإجرائية.

المطلب الثاني:

الوسائل الفنية للتحقق من صحة المحررات

منح المشرع اليمني القاضي صلاحية اللجوء إلى وسائل فنية موضوعية، أبرزها تحقيق الخطوط والاستعانة بالخبراء العدول، لما توفره من دقة فنية تدعم الثقة القضائية؛ لذلك سنتناول ذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

تحقيق الخطوط

تحقيق الخطوط إجراء فني يتحقق فيه خبير عدلي من صحة التوقيع أو الكتابة محل النزاع، عبر المقارنة مع نماذج خطية ثابتة. وقد أجازته المادة (122) من قانون الإثبات¹⁹، سواء بطلب الخصوم أو بمبادرة المحكمة؛ حيث نصت بقولها: إذا أنكر الخصم صدور السند منه وأنكر توقيعه عليه وأنكر ذلك وارثه أو خلفه كان للخصم المتمسك بالسند أن يثبت صدوره من خصمه بالبينة القانونية، ويجوز إثبات صدور السند من الخصم عن طريق تحقيق الخطوط بواسطة خبير فني . عدل - أو أكثر .

¹⁶ استاذنا الدكتور محمد حسين الشامي، الوجيز في شرح قانون الإثبات مرجع سابق ص 214 .

¹⁷ علي أحمد علي سمارة، الإثبات في المواد المدنية والتجارية دار النهضة القاهرة ط 2015، ص 212

¹⁸ د. محمد حسين الشامي مرجع سابق ص 213

¹⁹ نصت المادة 122 من قانون الإثبات اليمني رقم (21) لسنة 1992م، بقولها: إذا أنكر الخصم صدور السند منه وأنكر توقيعه عليه وأنكر ذلك وارثه

أو خلفه كان للخصم المتمسك بالسند أن يثبت صدوره من خصمه بالبينة القانونية، ويجوز إثبات صدور السند من الخصم عن طريق تحقيق الخطوط بواسطة خبير فني . عدل - أو أكثر .

ويشترط لقبوله جدية الإنكار أو الادعاء بالتزوير، وأن يسبق الحكم في الدعوى، ولا يلجأ إليه إذا ثبت السند بوسائل أخرى. منحت معظم التشريعات المقارنة (اليميني، المصري، الكويتي، الفرنسي) القاضي سلطة إجراء المضاهاة بنفسه دون إلزام بالاستعانة بخبير.

فوجد أن قانون الإثبات المصري رقم 25 لسنة 1986م نظم المضاهاة بالتنصّل، مع بيان سلطة القاضي في الجمع بين المضاهاة وسماع الشهود²⁰ في المواد (30-44) م وكذلك قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري أجاز المواد (165-166) من تجزير الجمع بين المضاهاة وسماع الشهود²¹.

يهدف هذا التوجه إلى تسريع الإجراءات وتخفيف الأعباء المالية على المتقاضين، وتأكيد مكانة القاضي باعتباره "الخبير الأعلى".

تحليل ونقد :

الإيجابيات: هذه السلطة تمنح القاضي مرونة كبيرة، خاصة في الحالات الواضحة التي لا يتطلب فيها الإنكار خبرة فنية معقدة. كما أنها تمنع الخصوم من استخدام طلب الخبرة كوسيلة للمماطلة وتأخير الفصل في الدعوى.

السلبيات والمخاطر: تكمن الخطورة في أن المضاهاة علم فني دقيق له أصوله وقواعده التي قد لا يلم بها القاضي غير المتخصص. الاعتماد على الانطباع الشخصي للقاضي قد يؤدي إلى أخطاء قضائية فادحة، خاصة مع تطور أساليب التزييف والتزوير. لذلك، فإن هذه السلطة يجب أن تُمارس بحذر شديد، وأن يميل القاضي إلى نذب خبير عند وجود أي شك جدي.

ونجد إن القانون الإماراتي: يتخذ موقفاً أكثر حذراً، حيث تنص المادة (15) من قانون الإثبات على أنه "إذا أنكر من يشهد عليه المحرر خطه... أمرت المحكمة بالتحقيق بالمضاهاة". ورغم أن النص لا يمنع القاضي صراحةً من إجرائها بنفسه، إلا أن الممارسة القضائية المستقرة تتجه نحو نذب خبير فني، إدراكاً للطبيعة الفنية للإجراء.

كما إن نظام الإثبات السعودي (المادة 51) يميل بوضوح نحو الاستعانة بالخبرة الفنية، حيث يوجب على المحكمة أن تقرر إجراء المضاهاة "بواسطة خبير أو أكثر"، مما يقلص من سلطة القاضي في إجرائها بنفسه ويحيط بالإجراء بضمانات فنية أكبر.

و بذلك يخلص الباحث إلى القول يُعد الموقف السعودي والإماراتي أكثر توفيقاً في تحقيق التوازن، فهو يقر بالطبيعة الفنية للمضاهاة ويجعل من الخبرة هي الأصل، مما يقلل من احتمالات الخطأ القضائي.

أما السلطة الواسعة الممنوحة للقاضي في القانون اليمني والمصري، فتظل سيقاً ذا حدين، فعاليته مرهونة بمدى حكمة القاضي وحذره؛ قد يكون كشف التزوير والتحقق من صحة المستند في بعض الحالات من المسائل التي يدق فهمها، فيلجأ القاضي إلى الخبرة الخطية كوسيلة فنية أساسية عند تعذر الإثبات التقليدي أو التحقق الظاهري وتمر هذه المرحلة بعدة خطوات وهي:

²⁰ قانون الإثبات المصري رقم (25) لسنة 1968م

²¹ قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري المواد (165-166)

1. تعيين الخبير المختص.

2. عرض السند محل النزاع ونماذج المقارنة.

3. تقديم تقرير فني مسبب بنتيجة الفحص.

وتقرير الخبير عنصر إثبات استشاري لا يلزم القاضي، الذي يبقى الخبير الأعلى في الدعوى، وله سلطة إقرار التقرير لأسباب موضوعية مسببة، عملاً بمبدأ الاقتناع القضائي الحر²².

ووفق المادة (126)، إذا ثبت التزوير، رفض السند وعوقب الفاعل، وإذا ثبتت الصحة، أخذ القاضي بالمحرر وفرض الغرامة على مدعي التزوير (مادة 127).

المطلب الثالث

سلطة القاضي في التحقق من صحة المحررات

الفرع الأول:

سلطة القاضي في التحقيق

يملك القاضي سلطة واسعة في فحص المحررات، من حيث الشكل والمضمون، واستبعاد المشوب منها بعيوب مادية (كالمحو والتشهير) أو معنوية (كسوء النية)، عملاً بالمادة (122) من القانون اليمني والمادة (28) من القانون المصري.

وللقاضي أن يأمر بإجراءات المضاهاة أو الخبرة متى رأى الحاجة، وأن يختار خبراء مفردين أو جماعيين، مع سلطة إحالة الأمر لخبير آخر عند التناقض، وفقاً للمادة (122) من القانون اليمني والمادة (30) من القانون المصري.

وبعد التحقيق، يقرر القاضي صحة المحرر أو بطلانه، مع توقيع الجزاءات المنصوص عليها في المادتين (126) - (127) من القانون اليمني، والمادة (43) من القانون المصري.

رأي الباحث

يرى الباحث أن توسيع سلطات القاضي في مجال التحقق من صحة المحررات أمرٌ جوهري لتحقيق العدالة، للأسباب التالية:

1. الحد من المنازعات الكيدية: سلطة القاضي في رفض المحررات المشوبة أو المطعون فيها دون إيقال الإجراءات

تردع الاستعمال السيئ لحق الدفاع.

2. تعزيز الثقة بالأحكام: الفحص الفني الدقيق والمعلل يحصن الحكم من الطعون.

3. المرونة الإجرائية: الدمج بين التحقيق في صحة المحررات والدعوى الأصلية - كما في القانون اليمني - يسرّع

الفصل في النزاع.

ويؤيد الباحث منح القاضي صلاحية المبادرة بإجراءات التحقيق حتى دون طلب الخصوم، متى بدا له من ظروف الدعوى وجود شبهة تزوير أو عبث بالمحرر، مع التزامه دوماً بضوابط التقدير والتسبب التي تفرضها رقابة محكمة الاستئناف والنقض.

²² محمد يحيى الشميري، التحقيق في المحررات وأثره في الإثبات، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2018م ص 189.

الفرع الثاني:

حدود سلطة القاضي في تقدير صحة المحررات ودوره في كشف التزوير

تنتقل الرؤية البحثية من إيمان واسع بدور القاضي في معالجة دعاوى التزوير، ليس فقط كحكم محايد، بل كسلطة تحقيقية فاعلة، قادرة على توجيه إجراءات التحقق والكشف عن التزوير، في ضوء الضمانات التي قررها القانون. كما تبرز الدراسة التحديات المعاصرة، خاصة مع انتشار المحررات الإلكترونية ووسائل التلاعب الرقمية، مما يفرض على القضاء أدوات فنية وتشريعية محدثة. لذلك سنتناول دراسة هذا الفرع من خلال البنود الآتية:

أولاً : السلطة التقديرية المقيدة في قبول المحررات الكتابية

إن مبدأ حرية القاضي في تكوين قناعته لا يعني انفلات سلطته من القيود، بل يخضع لضوابط تشريعية وإجرائية تحدد نطاق قبول الأدلة وشروطها. ففي حالة إنكار الخصم صدور السند، نصت المادة (122) من قانون الإثبات اليمني على أنه:

"إذا أنكر الخصم صدور السند منه... كان للخصم المتمسك بالسند أن يثبت صدوره من خصمه بالبيينة القانونية..."²³

ويقابل هذا في المادة (14) من قانون الإثبات المصري التي جعلت عبء نفي نسبة المحرر العرفي على عاتق من ينكر توقيعه، محدودةً بذلك سلطة القاضي في تجاوزه بغير تحقيق شكلي.

وقد أكدت د. سحر عبد الستار أن هذه السلطة ليست مطلقة وإنما موجهة بضوابط قانونية وأصول موضوعية وإجرائية، توجب عدم الركون إلى الظن أو الاستنتاج غير المؤيد بدليل مكتمل.

ثانياً : الدور التحقيقي للقاضي في إجراءات كشف التزوير

يبرز دور القاضي كسلطة تحقيقية قائمة بذاتها عند الطعن بالتزوير، حيث ألزمت المادة (125) من قانون الإثبات اليمني المحكمة بتكليف مدعي التزوير بإثباته وفق الإجراءات الواردة في المادة (122)، بما يشمل الخبرة والمضاهاة.

وفي التشريع المصري، حوّلت المادة (49) القاضي إحالة الطعن للتحقيق من تلقاء نفسه إذا رأى جديته. ويؤيد السنهاوري هذا الاتجاه بقوله إن القاضي ليس فاحصاً سلبياً للأدلة، بل عليه أن يتحرى الصدق فيها متى قامت مؤشرات التزوير. كما شددت د. سحر عبد الستار على أن للقاضي أن يتدخل في توجيه التحقيقات من تلقاء نفسه حفاظاً على النظام العام ومنع إدخال محررات غير صحيحة في نظام الإثبات²⁴.

ثالثاً: حدود التدخل القضائي في إثبات أو نفي التزوير

رغم هذه الصلاحيات، حصر المشرع اليمني سلطة القاضي في النطاق الفني دون توقيع العقوبة، حيث نصت المادة (126) على أن المحكمة، بعد ثبوت التزوير، ترفض السند وتحيل الجريمة للنيابة العامة. ويأخذ القانون المصري والمغربي بهذا المبدأ، التزاماً بالفصل بين القضاء المدني والجنائي²⁵.

²³ د . محمد حسين الشامي الوجيز في شرح قانون الإثبات مرجع سابق ص 215

²⁴ سحر عبد الستار إمام دور القاضي في الإثبات مرجع سابق ص

²⁵ نصت المادة 126 إثبات يمني بقولها: إذا ثبت بعد التحقيق تزوير السند رفضته المحكمة وحكمت على مرتكب التزوير إذا كان معروفاً بالعقوبة المقررة ويتعويض مناسب للخصم إن طلب ذلك ويعتبر المتمسك بالسند مزوراً له أو شريكاً في تزويره مالم يثبت غير ذلك ويجوز للمحكمة أن تحيل جريمة التزوير إلى الجهة المختصة لتحقيقها والحكم فيها .

المبحث الثالث

دعوى التزوير بين الدفع الفرعي والدعوى الأصلية وسلطة القاضي إزائها

يعالج قانون الإثبات اليمني (122-128) التزوير غالباً كدفع، يوقف نظر الدعوى حتى الفصل فيه، بينما في الدعوى الأصلية يُبادر المتضرر لطلب بطلان المحرر. وقد فُرق السنهوري بينهما بأن الدفع وسيلة دفاع، والدعوى وسيلة هجوم تؤدي إلى زوال الحجية مطلقاً¹.

يلتزم القاضي بالفصل في الدفع قبل الموضوع، وله أن يندب الخبراء ويوجه نطاق التحقيق (م122)، مع سلطة تقدير مدى جدية الطعن، ورفض ما يراه كيدياً.

ويحكم القاضي المدني بالبطلان فقط، ويُحيل التزوير الجنائي للنيابة (م126)، مع سلطة تقدير جدية الدعوى ورفض ما لا يقوم على أسباب معقولة (م49 إثبات مصري).

كما أعطت المادة (127) للمحكمة سلطة الحكم بالتغريم والتعويض على من يثبت كذبه في دعوى التزوير، وهو ما يحقق مبدأ حسن النية في الخصومة.

المطلب الأول:

سلطة القاضي في مواجهة الادعاء بالتزوير

يُعد الادعاء بالتزوير أخطر صور الطعن على المحررات، لما له من آثار جنائية محتملة.

وقد منحت قوانين (اليمن، مصر، الكويت) القاضي سلطة استثنائية تتمثل في إمكانية الحكم برد وبطلان أي محرر يظهر له تزويره بشكل واضح وجلي، حتى دون طعن من الخصوم

الفرع الأول:

مبررات السلطة

هذه السلطة هي تجسيد للدور الإيجابي للقاضي في حماية النظام العام الإجرائي وتطهير ساحة القضاء من الأدلة الباطلة. فليس من المقبول أن يرى القاضي تزويراً واضحاً ويظل سلبياً في انتظار طعن قد لا يقدمه الخصم لجهله أو تواطئه.

مخاطر التطبيق: تكمن المشكلة في تحديد معيار "الوضوح الجلي". ما قد يبدو واضحاً لقاضي قد لا يكون كذلك لآخر. التوسع في استخدام هذه السلطة قد يمس بحق الدفاع وقد يحول القاضي إلى خصم وحكم في آن واحد. لذلك، يجب أن يقتصر تطبيقها على حالات العيوب المادية الصارخة (كشط، محو، إضافة واضحة) التي لا تحتاج إلى خبرة فنية لإدراكها.

نجد إن القانون الإماراتي: المادة (23) من قانون الإثبات يمنح المحكمة هذه السلطة صراحةً، حيث تنص على أنه "يجوز للمحكمة أن تحكم برد أي محرر وبطلانه إذا ظهر لها بجلاء من حالته أو من ظروف الدعوى أنه مزور".

بينما لم يمنح نظام الإثبات السعودي القاضي هذه السلطة الصريحة. الأصل في النظام السعودي هو أن الطعن بالتزوير حق للخصوم، ولا تملك المحكمة إثارته من تلقاء نفسها، وهو توجه يميل إلى تقييد سلطة القاضي لصالح ضمان حياده الكامل.

رأي الباحث إن منح القاضي سلطة استبعاد المحرر المزور بشكل واضح هو توجه محمود يحقق العدالة الناجزة، شريطة أن يكون قرار القاضي مسبباً تسببياً كافياً يوضح مظاهر التزوير الجلية، وأن يظل هذا الإجراء استثناءً لا أصلاً.

الفرع الثاني:

تقدير القاضي لأدلة وشواهد التزوير

تتمتع المحكمة بسلطة تقديرية واسعة في وزن أدلة التزوير، ولكن هذه السلطة ليست مطلقة.

ف نجد كثيراً ما يطعن الخصوم بالتزوير في محررات غير مؤثرة في نتيجة النزاع، بهدف المماطلة. وهنا يبرز دور القاضي في فحص "إنتاجية" المحرر المطعون فيه. فإذا كان الحكم في الدعوى لا يتوقف على هذا المحرر، وجب على القاضي أن يقضي بعدم قبول الادعاء بالتزوير دون الخوض في تحقيقه، توفيراً للوقت والجهد. هذا المبدأ، المستقر في القضاء المصري والكويتي، يجب أن يكون قاعدة أساسية في جميع النظم القضائية.

حيث نرى فرض غرامة على مدعي التزوير الذي يخسر دعواه (كما في القانون اليمني والمصري والكويتي) هو أداة تشريعية هامة لردع الادعاءات الكيدية. ولكن نقدنا يوجه إلى القيمة المالية لهذه الغرامات، ففي القانون اليمني قيمة (500 ريال) قيمتها رمزية جداً بسبب تدهور العملة، مما أفقد النص قيمته الردعية.

لذا نقترح تعديل هذه النصوص لجعل الغرامة نسبة مئوية من قيمة الحق المتنازع عليه، أو ربطها بحد أدنى وأقصى مرتفع يتم تحديثه دورياً بما يحقق الردع.

كما نرى إيقاع عقوبة الغرامة وتقرير التعويض في حالة تم التنازل عن المستمد محل دعوى التزوير إذا كان المتنازل قد أرق الخضم والمحكمة أو كان متعسفا المتنازل إذا تبين أنه عطل إجراءات التقاضي، مع التعويض للخصم المتضرر إن لم يُثبت دعواه بوسائل أخرى. رغم أن القانون اليمني²⁶ أجاز للمتمسك بالسند التنازل عنه إذا أنكره خصمه أو ادعى تزويره، ويترتب على ذلك استبعاده من ملف الدعوى وعدم متابعة إجراءات التحقيق فيه.

خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة، التي تناولت بالتحليل والبحث الدور المحوري للقاضي المدني في التعامل مع الأدلة الكتابية، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج والتوصيات الهامة.

أولاً: النتائج

1. الدور الإيجابي للقاضي: أثبت البحث أن دور القاضي المدني لم يعد سلبياً يقتصر على تلقي الأدلة، بل أصبح له دور إيجابي وفعال في إدارة الدليل الكتابي، بدءاً من الأمر بتقديمه ووصولاً إلى التحقق من صحته.
2. السلطة التقديرية المقيدة: سلطة القاضي في تقدير الأدلة الكتابية واللجوء إلى إجراءات التحقيق بشأنها هي سلطة تقديرية واسعة، ولكنها ليست مطلقة، فهي مقيدة بضوابط قانونية أهمها ضرورة التسبب المنطقي والسليم الذي يخضع لرقابة المحكمة الأعلى.
3. أهمية الخبرة الفنية: على الرغم من أن القانون يمنح القاضي سلطة إجراء المضاهاة بنفسه، إلا أن البحث أظهر أن الطبيعة الفنية الدقيقة لهذا الإجراء تجعل من اللجوء إلى خبير فني متخصص أمراً ضرورياً في معظم الحالات لضمان

²⁶ المادة (128) من قانون الإثبات اليمني

الوصول إلى الحقيقة وتجنب الأخطاء القضائية.

4. قصور الغرامات: تبين أن الغرامات المقررة في بعض التشريعات، كالقانون اليمني، على من يخسر دعوى التزوير أو يُلزم بتقديم مستند ويمتنع، أصبحت رمزية ولا تحقق الردع المطلوب بسبب تدهور قيمتها، مما يفتح الباب أمام الادعاءات الكيدية.

5. فعالية الإجراءات المدمجة: أظهرت الدراسة أن نهج المشرع اليمني في دمج التحقيق في الادعاء بالتزوير ضمن الدعوى الأصلية، دون اشتراط رفع دعوى مستقلة، يمثل آلية فعالة لتسريع الإجراءات وتجنب إطالة أمد النزاع.

ثانياً: التوصيات

بناءً على النتائج المستخلصة، يوصي الباحث بما يلي:

1. تعديل تشريعي للغرامات: دعوة المشرعين، خاصة في اليمن، إلى إعادة النظر في قيمة الغرامات المنصوص عليها في قانون الإثبات (مثل المواد 123 و 127)، وربطها بنسبة مئوية من قيمة الحق المتنازع عليه أو تحديد حد أدنى وأقصى مرتفع وقابل للتحديث، لضمان تحقيق الردع الفعلي ضد الادعاءات الكيدية والمماثلة.

2. تعزيز سلطة القاضي في المبادرة: النص صراحةً على منح القاضي سلطة الأمر من تلقاء نفسه بإجراءات التحقيق، بما في ذلك ندب خبير، متى قامت لديه شكوك جدية حول صحة محرر مؤثر في الدعوى، حتى ولو لم يطلب الخصوم ذلك، لتعزيز دوره في حماية النظام العام.

3. التدريب القضائي المتخصص: عقد دورات تدريبية متخصصة للقضاة في مجال كشف التزوير وأساليبه الحديثة، بالتعاون مع خبراء الأدلة الجنائية، لرفع قدراتهم على تمييز حالات التزوير الواضحة التي لا تتطلب بالضرورة اللجوء الفوري للخبرة.

4. تفعيل التعويض عن الضرر: تشجيع المحاكم على الحكم بالتعويض المناسب للخصم المتضرر من الادعاء الكيدي بالتزوير، وعدم الاكتفاء بالغرامة التي توول إلى خزينة الدولة، ليكون ذلك رادعاً إضافياً.

5. تطوير القواعد لمواكبة التكنولوجيا: ضرورة اهتمام المشرعين بوضع قواعد إجرائية واضحة للتعامل مع المحررات الإلكترونية والطعون الموجهة إليها، وتحديد آليات التحقق من صحتها بما يتناسب مع طبيعتها الرقمية.

قائمة المراجع

أولاً: الأحكام القضائية

1. حكم محكمة النقض المصرية، الطعن رقم 1107 لسنة 46 قضائية، جلسة 29/12/1980م، ص 266.

ثانياً: الكتب والمراجع الفقهية

2. أبو الليل، عبد العزيز. حق الدفاع وضماناته في الدعوى المدنية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 158.

3. الخياري، عبد الله علي. سلطة القاضي المدني في تقدير الأدلة الكتابية، مرجع سابق، ص 23.

4. الشامي، محمد حسين. الوجيز في شرح قانون الإثبات، مرجع سابق، ص 213-215.

5. الشميري، محمد يحيى. التحقيق في المحررات وأثره في الإثبات، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2018م،

صد 189.

6. سمارة، علي أحمد علي. الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط. 2015م، ص 212.

7. مرقس، سليمان. الوافي في شرح قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ص 483-480.

8. هاشم، عبد الرؤوف. شرح قانون الإثبات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ص 268-265.

9. إمام، سحر عبد الستار. دور القاضي في الإثبات، مرجع سابق، (لم يرد رقم الصفحة).

ثالثاً: التشريعات

10. قانون الإثبات اليمني رقم (21) لسنة 1992م:

• المادة (112)

• المادة (113)

• المادة (122)

• المادة (126)

• المادة (128)

11. قانون الإثبات المصري رقم (25) لسنة 1968م:

• المادة (21)

12. قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري:

• المواد (165-166)

13. القانون رقم (1) لسنة 2021م المعدل للقانون رقم (40) لسنة 2002م بشأن المرافعات والتنفيذ المدني اليمني:

• المادة (19)

• المادة (166)

رابعاً: النصوص القانونية الخاصة بإلزام الخصم بتقديم المحررات

14. نص المادة (112) من قانون الإثبات اليمني والمقابلة للمادة (21) من قانون الإثبات المصري بشأن إلزام الخصم بتقديم المحررات.

15. نص المادة (113) من قانون الإثبات اليمني بشأن شروط طلب إلزام الخصم بتقديم المحرر.

عنوان البحث

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية للعكبري: سورة الفاتحة أنموذجاً

د. عماد عوض الزين علي¹

¹ جامعة سنّار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، السودان.

بريد الكتروني: awademad48@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/32>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/32>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تتمثل أهمية الدراسة في أنّ أفضل علم صرفت إليه الهمم ، وسارع إليه ذوو العقول علم كتاب الله تعالى، ومعرفة قراءاته ولغاته وأفضل ما القارئ إليه محتاج معرفة إعرابه. هدفت الدراسة إلى بيان: مفهوم التوجيه النحوي، المنهج الذي سار عليه في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة، أن تبيين الأصول النحوية التي اعتمدها في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، أخذ من أدواته التحليل لملائمته طبيعة الدراسة. كمننت مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية: ما التوجيه النحوي؟ ما المنهج الذي سار عليه في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة؟ ما الأصول النحوية التي اعتمدها في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة؟. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: لتوجيه النحوي: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم، وصف التوجيهات بأنها نحوية ضرورة في تحديد المصطلح المراد، يذكر الوجوه الإعرابية ويبين القوي من الضعيف ويعلل لذلك، ويطلق: (الأجود، ضعيف، ولا نظير له، مبطل للإعراب، بعيد...) على الأحكام النحوية، إذا احتملت المسألة أكثر من مذهب ذكر المذاهب دون ترجيح وعلل لهم، استشهد العكبري- رحمه الله- على ما يرد من المسائل النحوية في سورة الفاتحة بكل مصادر. أوصت الدراسة بدراسة التوجيه النحوي في الكتاب كله للوصول إلى نتائج تفيد الدارسين.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي، سورة الفاتحة، القراءات القرآنية، الأصول النحوية، العكبري.

RESEARCH TITLE

The Grammatical Interpretation of Qur'anic Readings by Al-Ukbari: Surah Al-Fātiḥah as a Model

Abstract

The significance of this study lies in the fact that the noblest field of knowledge to which efforts have been devoted and toward which scholars of intellect have hastened is the knowledge of the Book of Allah Almighty, along with the understanding of its readings and linguistic features. Among the most important needs of the reader is the knowledge of its grammatical parsing (i'rāb). This study aimed to clarify the concept of grammatical interpretation, to identify the methodological approach adopted in the grammatical interpretation of Surah Al-Fātiḥah, and to reveal the grammatical principles upon which this interpretation is based in Surah Al-Fātiḥah. The study followed the descriptive approach, employing analytical tools suitable to the nature of the research. The research problem centered on answering the following questions: What is grammatical interpretation? What method was followed in the grammatical interpretation of Surah Al-Fātiḥah? What grammatical principles were relied upon in this interpretation?

The study arrived at several findings, the most important of which are: grammatical interpretation refers to presenting speech as bearing two possible meanings, and it has also been defined as expressing a meaning in a way that refutes an opponent's claim. The study described such interpretations as necessarily grammatical in order to precisely define the intended term. The interpreter mentions the various grammatical possibilities, distinguishes the stronger from the weaker, and provides justification for this distinction. He applies evaluative judgments such as "preferable," "weak," "having no parallel," "invalid grammatical analysis," and "far-fetched" to grammatical rulings. When a grammatical issue allows more than one school of thought, he mentions these schools without preferring one over another while providing their justifications. Al-Ukbari—may Allah have mercy on him—supported the grammatical issues found in Surah Al-Fātiḥah with evidence from all available sources. The study recommends extending the investigation of grammatical interpretation to the entire book in order to reach results that would benefit researchers.

Key Words: Grammatical Interpretation, Surah Al-Fātiḥah, Qur'anic Readings, Grammatical Principles, Al-Ukbari.

مقدمة:

حمد الله جلّ ذكره والثناء عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَفْضَلَ عِلْمٍ صَرَفْتُ إِلَيْهِ الْهَمَمَ وَتَعَبْتُ فِيهِ الْخَوَاطِرَ وَسَارِعَ إِلَيْهِ دَوُو الْعُقُولِ عِلْمَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِذْ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَالذِّينَ الْمُبِينِ وَالْحَبْلَ الْمَتِينِ وَالْحَقَّ الْمُنِيرَ وَرَأَيْتُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ عَلَى الطَّالِبِ لِعُلُومِ الْقُرْآنِ الرَّاغِبِ فِي تَجْوِيدِ أَلْفَاظِهِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ وَمَعْرِفَةِ قِرَاءَاتِهِ وَلِغَاثِهِ وَأَفْضَلَ مَا الْقَارِئُ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ مَعْرِفَةَ إِعْرَابِهِ. فَعِنْدُنَا شَمْرَتْ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ، وَعَقَدَتْ الْعَزْمَ، وَطَلَبَتْ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ، فَتَتَبَعْتُ مَسَائِلَهُ فِي كِتَابِ "البيان في إعراب القرآن" للعكبري، سورة الفاتحة، وبَطُونِ الْكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ، وَالقِرَاءَاتِ، وَأَدْوَاتِ الْمَعَانِي، وَالْمَعَاجِمِ.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في التالي:

- 1- أن تبين مفهوم التوجيه النحوي
- 2- المنهج الذي سار عليه في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة
- 3- أن تبين الأصول النحوية التي اعتمدها في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي، آخذه من أدواته التحليل لملائمته طبيعة الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما التوجيه النحوي؟
 - 2- ما المنهج الذي سار عليه في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة؟
 - 3- ما الأصول النحوية التي اعتمدها في التوجيه النحوي في سورة الفاتحة؟
- تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات وتحقيق أهدافها، وفق هيكلية مشتملة على ثلاث مباحث وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم: التوجيه- النحو- القراءات

1- (و ج هـ) : وَجْهٌ بِالضَّمِّ وَجَاهَةٌ فَهُوَ وَجِيهٌ إِذَا كَانَ لَهُ حَظٌّ وَرُتْبَةٌ وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ وَرُبَّمَا عُبِّرَ بِالْوَجْهِ عَنْ الدَّاتِ وَيُقَالُ وَاجَهْتُهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَهُ بِوَجْهِكَ وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْغِنْلَةِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَالْوَجْهَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ قِيلَ مِثْلُ الْوَجْهِ وَقِيلَ كُلُّ مَكَانٍ اسْتَقْبَلْتُهُ وَتُحَذَفُ الْوَاوُ فَيُقَالُ جِهَةٌ مِثْلُ عِدَةٍ وَهُوَ أَحْسَنُ الْقَوْمِ وَجْهًا قِيلَ مَعْنَاهُ أَحْسَنُهُمْ حَالًا لِأَنَّ حُسْنَ الظَّاهِرِ يُدُلُّ عَلَى حُسْنِ الْبَاطِنِ. وَتُجَاهُ الشَّيْءِ وَرَأَى عُرَابٍ مَا يُوَجِّهُهُ وَأَصْلُهُ وَجَاهٌ لَكِنْ قُلِبَتْ الْوَاوُ تَاءً جَوَازًا وَيَجُوزُ اسْتِعْمَالُ الْأَصْلِ فَيُقَالُ وَجَاهٌ لَكِنَّهُ قَلِيلٌ وَقَعْدُوا تُجَاهَهُ وَ وَجَاهَهُ أَيُّ مُسْتَقْبَلِينَ لَهُ⁽¹⁾.

¹ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (2/ 649)

أما التوجيه في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، كقول من قال لأعور يسمى عمراً: خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء. وقيل: إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم⁽²⁾.

2- النَّحْوُ: إِعْرَابُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ. وَالنَّحْوُ: الْقَصْدُ وَالطَّرِيقُ، يَكُونُ ظَرْفًا وَيَكُونُ اسْمًا، نَحَاهُ يَنْحُوهُ وَيُنْحَاهُ نَحْوًا وَانْتَحَاهُ، وَنَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ، إِنَّمَا هُوَ انْتِحَاءٌ سَمَتِ كَلَامَ الْعَرَبِ فِي تَصْرُفِهِ مِنْ إِعْرَابٍ وَغَيْرِهِ كَالنَّثْنِ وَالْجَمْعِ وَالنَّحْفِ وَالنَّكْبِيرِ وَالْإِضَافَةِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لِيَلْحَقَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِأَهْلِهَا فِي الْفَصَاحَةِ فَيَنْطِقَ بِهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، أَوْ إِنْ شَدَّ بَعْضُهُمْ عَنْهَا رَدًّا بِهِ إِلَيْهَا، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ شَائِعٌ أَي نَحَوْتُ نَحْوًا كَقَوْلِكَ قَصَدْتُ قَصْدًا⁽³⁾

أما اصطلاحاً فهو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده⁽⁴⁾.

وبهذا يتبين لنا علاقة المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي أنهما في غاية الاتحاد، ومما يجدر التنبيه عليه أن وصف التوجيهات بأنها نحوية ضرورة في تحديد المصطلح المراد تناوله في هذه الدراسة، وذلك أن الاختيار في مجال الدراسات اللغوية يشمل الاختيار في النحو والصرف واللغة، والأخيران خارج مجال الدراسة.

3- القراءات: القراءة مصدر قرأ، قرأه، يقرؤه، ويُقرؤه، الأخير عن الزجاج، قرءاً، وقرءةً، وقرآنًا، الأولى عن اللحياني⁽⁵⁾، فهو مقروءة⁽⁶⁾.

أما القراءة في الاصطلاح: فهي العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها، معزواً إلى ناقله⁽⁷⁾، وهو ما أشار إليه ابن الجزري بقوله:

فليحرص السعيد في تحصيله	ولا يمل قط من ترتيله
وليجتهد فيه وفي تصحيحه	على الذي نقل من صحيحه
فكل ما وافق فيه وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان ⁽⁸⁾

² - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات،

المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م التعريفات (ص: 69)

³ - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويحي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، طبعة: الثالثة - 1414 هـ لسان العرب (15/ 309)

⁴ - التعريفات (ص: 240)

⁵ - اللحياني: أبو الحسن علي بن حازم اللحياني، كان أحفظ الناس بالنوادر عن الكسائي والفراء والأحمر، ومن نوادره أنه حكى عن بعض العرب، كان يجزمون بالـم" وينصبون بالـم"، ومن هذه اللغة قراءة من قرأ (ألم نشرح لك صدرك) بفتح الحاء. ينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، نزهة الألباء، مصدر سابق، ص137.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرأ)، مصدر سابق، 128/1

⁷ - محمد أحمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري وخالد منصور، مقدمات في علم القرآن، دار عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، ص47.

⁸ - شمس الدين أبو الخير بن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، شرح طيبة النشر في القراءات، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ-2000م، 7/1.

المبحث الثاني: المنهج الذي سار عليه في التوجيه النحوي للقراءات في سورة الفاتحة

الذي يطالع كتابه "التبيان في إعراب القرآن" يدرك مكانته العلمية، فيجد فيه أقوال الخليل وسيبويه والأخفش وأبو علي وغيرهم من أعلام النحاة، وقد سار على المنهج التالي في سورة الفاتحة:

1- يذكر الوجوه الإعرابية ويبين القوي من الضعيف ويعلل لذلك، ويطلق: (الأجود، ضعيف، ولا نظير له، مبطل للإعراب، بعيد... على الأحكام النحوية.

في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) {سورة الفاتحة: 2}. ذكر العكبري - رحمه الله - : (الْجُمْهُورُ عَلَى رَفْعِ (الْحَمْدُ) بِالِابْتِدَاءِ. وَ (لِلَّهِ) الْخَبْرُ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْدُوفٍ، أَيُّ وَاجِبٌ، أَوْ ثَابِتٌ. وَيُقْرَأُ (الْحَمْدُ) بِالنُّصْبِ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِعْلٌ مَحْدُوفٌ ; أَيُّ أَحْمَدُ الْحَمْدُ ; وَالرَّفْعُ أَجْوَدُ ; لِأَنَّ فِيهِ عُمُومًا فِي الْمَعْنَى. وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ الدَّالِّ ; إِتْبَاعًا لِكَسْرِ اللَّامِ ; كَمَا قَالُوا: الْمَعْبُودَةُ وَرَغِيفٌ ; وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْآيَةِ ; لِأَنَّ فِيهِ إِتْبَاعُ الْإِعْرَابِ الْبِنَاءِ، وَفِي ذَلِكَ إِبْطَالٌ لِلْإِعْرَابِ. وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الدَّالِّ وَاللَّامِ عَلَى إِتْبَاعِ اللَّامِ الدَّالِّ ; وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا، لِأَنَّ لَامَ الْجَرِّ مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، مُتَّفَصِّلٌ عَنِ الدَّالِّ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي حُرُوفِ الْجَرِّ الْمُفْرَدَةِ ; إِلَّا أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِهِ فَرَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْكَسْرِ، وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ ; لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ الْحَمْدُ مُنْفَرِدًا عَمَّا بَعْدَهُ⁽⁹⁾.

2- اذا احتملت المسألة أكثر من مذهب ذكر المذاهب دون ترجيح وعلل لهم، ففي قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) {سورة الفاتحة الآية: 2}. ذكر العكبري - رحمه الله - : (الْعَالَمِينَ جَمْعٌ تَصْحِيحٌ، وَاحِدُهُ عَالَمٌ، وَالْعَالَمُ: اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلْجَمْعِ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ فِي اللَّفْظِ ; وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ مَنْ خَصَّ الْعَالَمَ بِمَنْ يَعْقِلُ ; أَوْ مِنَ الْعَلَامَةِ عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ (10)

وكذلك في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) {سورة الفاتحة الآية: 6}

ذكر العكبري - رحمه الله - : قَوْلُهُ تَعَالَى: (اهْدِنَا) لَفْظُهُ أَمْرٌ، وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَمُعْرَبٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، فَحَذَفُ الْيَاءِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَامَةٌ السُّكُونِ الَّذِي هُوَ بِنَاءٌ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ هُوَ عَلَامَةٌ الْجَزْمِ⁽¹¹⁾.

3- حيث تحدث عن القراءة، أعاد القارئ في كثير من الأحيان إلى لهجات العرب واستعمالها مفردات اللغة واشتقاقاتها في قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) {سورة الفاتحة الآية: 7} ذكر العكبري - رحمه الله - : فَأَمَّا (عَلَيْهِمْ) فَفِيهَا عَشْرُ لُغَاتٍ، وَكُلُّهَا قَدْ قُرِئَ بِهِ: خَمْسٌ مَعَ ضَمِّ الْهَاءِ، وَخَمْسٌ مَعَ كَسْرِهَا. وذكرها جميع اللغات⁽¹²⁾

4- يذكر مسائل الإعراب والقراءات دون ذكر قائلها في أكثر المسائل، ولعل الدافع إلى ذلك ما أوضحه في مقدمة كتابه بقوله: (..أُحِبُّتُ أَنْ أَمْلِيَ كِتَابًا يَصْغُرُ حَجْمُهُ وَيَكْثُرُ عِلْمُهُ أَقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى ذِكْرِ الْإِعْرَابِ وَوَجْوهِ الْقِرَاءَاتِ فَاتَّيْتُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفَّقَنِي فِيهِ لِإِصَابَةِ الصَّوَابِ وَحَسَنِ الْقُضْدِ بِهِ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ)⁽¹³⁾

⁹ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي

وشركا) 5/1

¹⁰ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

¹¹ - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (1/ 7-8)

¹² - المرجع نفسه، 12/1

¹³ - . العكبري، التبيان، مرجع سابق، (1/ 2)

5- استخدم المصطلحات البصرية في التعبير: (البدل، الحال، الصفة)

الترجمة والتبين والمردود: هذه مصطلحات كوفية مقابل البدل عند البصريين قال الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين. وقال ابن كيسان: يسمونه بالتكرير⁽¹⁴⁾

القطع: مصطلح كوفي يطلقه الفراء على ما يعرف بالحال عند البصريين؛ ففي قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {سورة البقرة الآية: 2}، قال: "إنه رُفِعَ من وجهين، ونصب من وجهين إذا أردت بـ (الكتاب) أن يكون نعتاً لذلك كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر ذلك كأنك قلت ذلك هدى لا شك فيه، وإن جعلت (لا ريب فيه) خبره رفعت أيضاً (هدى) تجعله تابعاً لموضع (لأريب فيه) كما قال الله عز وجل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ سورة الأنعام الآية: (92) كأنه قال: وهذا كتاب، وهذا مبارك، وهذا من صفة كذا وكذا، وفيه وجه ثالث من الرفع: إن شئت رفعت على الاستئناف لتمام ما قبلها كما قرأ الفراء: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ {سورة لقمان الآية: (2-3)}، فأما النصب في أحد الوجهين، فإن تجعل (الكتاب) خبراً لذلك، فتتصب (هدى) على القطع؛ لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة، وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء في (فيه)، كأنك قلت: لا شك فيه هادياً"⁽¹⁵⁾.

وأما سيبويه فيطلق عليه أكثر من مصطلح، حيث يرى: "إن ما كان صفة للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة... وإن كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً للنكرة، كما جاز حالاً للمعرفة، ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرة، فتلتبس بالنكرة"⁽¹⁶⁾. فاستبح تعريف الحال لذلك.

وعلى هذا يقول ابن مالك:

والحال إن عُرِفَ لفظاً فاعتقد تنكيره كوحده اجتهد⁽¹⁷⁾

نكر العكبري - رحمه الله - في قَالَ تَعَالَى: (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) {سورة الفاتحة الآية: 4}

قَوْلُهُ تَعَالَى: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يُفْرَأُ بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهُوَ مِنْ عَمَرَ مُلْكُهُ؛ يُعَالُ مُلْكٌ بَيْنَ الْمُلْكِ بِالضَّمِّ. وَقُرِيَ بِإِسْكَانِ اللَّامِ؛ وَهُوَ مِنْ تَخْفِيفِ الْمَكْسُورِ، مِثْلُ فَحَذٍ وَكَنْفٍ، وَإِضَافَتُهُ عَلَى هَذَا مَحْضَةٌ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ فَيَكُونُ جَرُّهُ عَلَى الصِّفَةِ، أَوْ الْبَدَلِ مِنَ اللَّهِ، وَلَا حَذْفَ فِيهِ عَلَى هَذَا، وَيُفْرَأُ بِالْأَلْفِ وَالْجَرِّ، وَهُوَ عَلَى هَذَا نَكْرَةٌ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْحَالُ أَوْ الْإِسْتِقْبَالُ لَا يَتَعَرَّفُ بِالإِضَافَةِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ جَرُّهُ عَلَى الْبَدَلِ لَا عَلَى الصِّفَةِ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تُوصَفُ بِالنَّكْرَةِ. وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ مَعْمُولٍ تَقْدِيرُهُ: مَالِكِ أَمْرٍ يَوْمِ الدِّينِ، أَوْ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الْأَمْرُ وَبِالإِضَافَةِ إِلَى «يَوْمٍ» خَرَجَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ فِيهِ تَقْدِيرٌ فِي؛ لِأَنَّهَا تَفْصِيلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَيُفْرَأُ مَالِكٍ بِالضَّمِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ بِإِضْمَارٍ أَعْنَى؛ أَوْ حَالاً⁽¹⁸⁾.

¹⁴ - خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ)، شرح التصريح، دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م، 190/2

¹⁵ - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد

الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر

الطبعة: الأولى، 12/1

¹⁶ - سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى (180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ، 57/2-

60

¹⁷ - محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون، 51

¹⁸ - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (6/1)

المبحث الثالث: الأصول النحوية التي اعتمدها في التوجيه النحوي

ذكر ابن الأنباري - رحمه الله -: "أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال⁽¹⁹⁾. وزاد الاستصحاب". ولم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية، كما هو رأي قوم. وقد تحصل مما ذكره أربعة:

1- السماع في اللغة: السَّمْعُ: جسُّ الأذن. والجمع: أَسْمَاعٌ وَأَسْمَعٌ⁽²⁰⁾. وأما السماع في اصطلاح النحويين: فقد سماه ابن الأنباري النقل وعرفه بأنه: (الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج من حد القلة إلى حد الكثرة)⁽²¹⁾ والناظر في هذا التعريف يجد أنه قد وصف الكلام العربي بالفصاحة وصحة النقل والتواتر.

وأما السيوطي فيعرفه: (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر⁽²²⁾. ففي هذا التعريف اعتمد السيوطي فصاحة الكلام المروي.

استشهد العكبري - رحمه الله - على ما يرد من المسائل النحوية في سورة الفاتحة بكل مصادر الاحتجاج اللغوي على النحو التالي: سأذكر بعض مواقف النحاة من القرآن وقراءته، في جانبه النظري ممثلاً في أقوال بعض الأئمة:

- سيبويه المتوفى (188هـ) يقول: (أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة)⁽²³⁾

- الفراء المتوفى (207هـ) يقول: (أن القرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر)⁽²⁴⁾

- وجاء عن الزجاج المتوفى (310هـ) أن: (الحمْدُ رفع بالابتداء، وقوله: (لله) إخبار عن الحمد والاختيار في الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يُقرأ فيه (الحمْدُ) إلا بالرفع، لأن السنة تتبع في القرآن، ولا يُلْتَقَثُ فِيهِ إِلَى غَيْرِ الرَّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ التي قد قرأ بها الفراء المشهورون بالضبط والثقة)⁽²⁵⁾

- وأما النحاس المتوفى (338هـ) فيصرح في تعقيبه على قراءة: (فك رقبة) - بفعلين ماضيين - بأن الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قراء بها الجماعة⁽²⁶⁾.

- وجاء عن ابن جني المتوفى (392هـ): أن لغة القرآن أفصح للغات⁽²⁷⁾

- أما العكبري - رحمه الله - فقد أولى السماع حظه من الاستشهاد، وفي مقدمة ذلك القرآن كيف لا وقد اعتبره أصلاً للعلوم، ثم لغة العرب ولم أقف على شاهد نبوي في سورة الفاتحة.

19- المصدر نفسه، ص39.

20- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة 1426هـ-2005م، مادة (سمع) 370/1.

21- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، الطبعة الثانية، الاقتراح، ص21.

22- السيوطي، الاقتراح، مصدر سابق، ص39.

23- سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، 148/1

24- الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، 14/1

25- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل المتوفى (310هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبد الجليل عيده شلبي، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى 1408هـ/1988م،

45/1

26- أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل المتوفى (338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ، 143/5

27- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ/2000م، 325/1

ذكر العكبري - الله- في مقدمته: (أما بعد فإن أولى ما عني باغي العلم بمراعاته ، وأحق ما صرف العناية إلى معاناته، ما كان من العلوم أصلاً لغيره منها وحاكماً عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها، وذلك هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو المعجز الباقي على الأبد والمودع أسرار المعاني التي لا تنفذ وحيل الله المتين وحجته على الخلق أجمعين. فأول مبدوء به من ذلك تلقف اللفظة عن حافظه، ثم تلقى معانيه ممن يعانیه، وأقوم طريق يسلك في الوُفوف على معناه، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه، معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات⁽²⁸⁾، وهذه بعض استشهاده:

أولاً- القرآن الكريم: استشهد بالقرآن لتعدي الفعل "اهدنا" في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) {سورة الفاتحة الآية: 6}. ذكر العكبري - رحمه الله - في قوله: (هدى) يتعدى إلى مفعول بنفسه، فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعدياً إليه بنفسه؛ ومنه هذه الآية؛ وقد جاء متعدياً به إلى كقولهِ تعالى: (هداني ربي إلى صراط مستقيم) [الأنعام: 161] وجاء متعدياً باللام، ومنه قوله تعالى: (الذي هدانا لهذا) [الأعراف: 43]⁽²⁹⁾.

ثانياً- لغة العرب :

في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) {سورة الفاتحة الآية: 5}. ذكر العكبري - رحمه الله- : "... وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء. والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين؛ لاستتقال التكرير في حرف العلة وقد جاء ذلك في الشعر قال الفرزدق: تنظرت نصرًا والسماكين أيهما علي مع العيث استهلّت مواطره. وقالوا في أما: أيما، فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف، وإيا عند الخليل وسبويه اسم مضمّر؛ فأما الكاف فحرف خطاب عند سبويه لا موضع لها، ولا تكون اسمًا؛ لأنها لو كانت اسمًا لكانت إيا مضافة إليها، والمضمّرات لا تُضاف، وعند الخليل هي اسم مضمّر أضيفت إيا إليه؛ لأن إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفعل، ولطولها بكثرة حروفها، وحكي عن العرب: إذا بلغ الرجل السنين فإياه وإيا الشواب³⁰.

2- الإجماع : يأتي في اللغة على معنيين، أحدهما: العزم "جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه⁽³¹⁾". قال الفراء في قوله تعالى: (فأجمعوا كيدكم ثم اتنوا صفاً وقد أفلح اليوم من استغلى {سورة طه الآية: 64}. قال: الإجماع والعزيمة على الشيء يعني: أجمعت الخروج، وأجمعت على الخروج⁽³²⁾. الثاني: والاتفاق (الإجماع: الاتفاق)⁽³³⁾.

أما الإجماع في الاصطلاح النحوي: فإجماع نحاة البلدين (البصرة والكوفة)، و يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص. والمقيس على النصوص فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه⁽³⁴⁾

3- القياس: في اللغة: مصدر: قاس الشيء: يقيسه قياساً وقياساً، وقيسه: إذا قدره على مثاله. والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يقوُسُه قوُساً، لغة في قاسه، يقيسه. ويقال: قيسته وقسنته أقوسه قوُساً وقياساً، ولا يقال: أقوسته، والمقياس: ما قيس به، والمقايسة: مفاعلة من القياس⁽³⁵⁾.

28 - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (6 / 1)

29 - المرجع نفسه، ص (8 / 1)

30 - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (7 / 1)

31- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (جمع) 53/1.

32- الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، 285/2

33- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، مادة (جمع)، 710/1

34- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة: الرابعة ابن جني، 190/1

35/ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 187/6

والقياس في اصطلاح النحويين:

هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه⁽³⁶⁾... عزاه لابن الأنباري.

ولا ينكر العكبري -رحمه الله- حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه؛ إذ لا يعلم أحد من العلماء أنكره بالدلالة القاطعة⁽³⁷⁾.

قال الكسائي في وصف النحو:

إنما النحو قياس يُتَّبَعُ وبه في كل أمر يُنتَفَعُ
فإذا ما أبصر النحو الفتى مر في المنطق مرا فاتسع⁽³⁸⁾

وحكى ابن فارس الإجماع قال: (أجمع أهل اللغة - إلا من شذ عنهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض)⁽³⁹⁾

في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) {سورة الفاتحة الآية:2}. ذكر العكبري -رحمه الله-: (... وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الدَّالِ وَاللَّامِ عَلَى إِيثَاعِ اللَّامِ الدَّالَ ; وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا، لِأَنَّ لَامَ الْجَزِّ مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، مُنْفَصِلٌ عَنِ الدَّالِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي حُرُوفِ الْجَزِّ الْمُفْرَدَةِ ; إِلَّا أَنْ مَنْ قَرَأَ بِهِ قَرَأَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْكُسْرِ، وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ ; لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ الْحَمْدُ مُنْفَرِدًا عَمَّا بَعْدَهُ)⁽⁴⁰⁾

4- الاستصحاب: عرف ابن الأنباري استصحاب الحال بأنه: (إبقاء اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل)⁽⁴¹⁾، مثال ذلك قولهم في فعل الأمر: (إنما كان مبنياً؛ لأن الأصل في الأفعال البناء، وأن ما يعرب منها لشبه الاسم، ولا دليل على وجود الشبه، فكان باقياً على الأصل)⁽⁴²⁾.

والمتمسك باستصحاب الحال خارج عن عهدة المطالبة بالدليل، قال ابن الأنباري: (ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة)⁽⁴³⁾

واستصحاب الحال وإن كان من الأدلة المعتمدة إلا أنه دليل ضعيف، يقول ابن الأنباري: (ولا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل؛ ألا ترى أنه لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو ما تضمن

36/ جلال الدين السيوطي، الاقتراح، مصدر سابق، ص79.

37/ السيوطي، الاقتراح، مصدر سابق، ص89.

38/ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، إنباء الرواة، المكتبة العنصرية، بيروت

الطبعة: الأولى، 1424 هـ، 267/2

39/ أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى القزويني المتوفى (395هـ)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون،

الطبعة الأولى 1418 هـ، 1997م، ص35

40 - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (5/1)

41/ ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ/1957م ص81

42/ ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق يوسف بركات هبود، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م ص227

43/ ابن الأنباري، الإنصاف، مصدر سابق، 254/1

معناه، وكذلك لا يجوز التمسك به في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعتة الاسم⁽⁴⁴⁾

يقول أحمد شعبان نقلاً عن عفاف حسانين: (من الملاحظ أن البصريين وحدهم هم الذين يعتمدون على استصحاب الحال في الاستدلال، وأما الكوفيون فلم يرد عنهم- فيما قرأت من أدلتهم- الاستدلال به على مسألة من المسائل، كما يلاحظ أيضاً قلة مواضع الاعتماد عليه في الاستدلال، ففي مسائل الانصاف التي يبلغ عددها مائة وإحدى وعشرين مسألة كان نصيبه من الاستدلال سبعة مواضع منها فقط)⁽⁴⁵⁾

ففي قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) {سورة الفاتحة الآية:6}. ذكر العكبري- رحمه الله-: قوله: (الصِّرَاطَ) بِالسِّينِ هُوَ الْأَصْلُ ; لِأَنَّهُ مِنْ سَرَطَ الشَّيْءِ إِذَا بَلَغَهُ، وَسُمِّيَ الطَّرِيقَ سِرَاطًا لِجَرَيَانِ النَّاسِ فِيهِ كَجَرَيَانِ الشَّيْءِ الْمُبْتَلَعِ. مَنْ قَرَأَهُ بِالسِّينِ جَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِالصَّادِ قَلَبَ السِّينَ صَادًا ; لِتَجَانُسِ الطَّاءِ فِي الْإِطْبَاقِ، وَالسِّينُ تُشَارِكُ الصَّادَ فِي الصَّفِيرِ وَالْهَمْسِ، فَلَمَّا شَارَكَتِ الصَّادَ فِي ذَلِكَ قَرَّبَتْ مِنْهَا، فَكَانَتْ مُقَارِبَتُهَا لَهَا مُجَوِّزَةً قَلْبَهَا إِلَيْهَا لِتَجَانُسِ الطَّاءِ فِي الْإِطْبَاقِ. وَمَنْ قَرَأَ بِالرَّايِ قَلَبَ السِّينَ رَايَا ; لِأَنَّ الرَّايَ وَالسِّينَ مِنْ حُرُوفِ الصَّفِيرِ، وَالرَّايَ أَشْبَهُهُ بِالطَّاءِ ; لِأَنَّهُمَا مَجْهُورَتَانِ. وَمَنْ أَشَمَّ الصَّادَ رَايَا قَصَدَ أَنْ يَجْعَلَهَا بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِطْبَاقِ⁽⁴⁶⁾.

خاتمة: الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على نبيه الداعي إلى رضوانه، وبعد فهذه خاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

أولاً- النتائج:

- 1- التوجيه النحوي: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم، وصف التوجيهات بأنها نحوية ضرورة في تحديد المصطلح المراد.
- 2- يذكر الوجوه الإعرابية ويبين القوي من الضعيف ويعلل لذلك، ويطلق: (الأجود، ضعيف، ولا نظير له، مبطل للإعراب، بعيد... على الأحكام النحوية).
- 3- إذا احتملت المسألة أكثر من مذهب ذكر المذاهب دون ترجيح وعلل لهم.
- 4- استشهد العكبري- رحمه الله- على ما يرد من المسائل النحوية في سورة الفاتحة بكل مصادر الاحتجاج اللغوي.

ثانياً- لتوصيات

أوصت الدراسة بدراسة التوجيه النحوي في الكتاب كله للوصول إلى نتائج تفيد الدارسين.

⁴⁴ ابن الأنباري، لمع الأدلة، مصدر سابق، ص43

⁴⁵ أحمد شعبان، أصول النحو عند ابن مالك، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى 1427هـ/ 2005م ص286

⁴⁶ - العكبري، التبيان، مرجع سابق، (1/ 8)

المراجع والمصادر

• القرآن الكريم

1. بو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركا). .
2. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.
4. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ)، شرح التصريح، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م.
5. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى (180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ.
6. شمس الدين أبو الخير بن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، شرح طيبة النشر في القراءات، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م.
7. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات،
8. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون .
9. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، طبعة: الثالثة - 1414 هـ.
10. ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.
11. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب
12. أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المتوفى (338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ .
13. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل المتوفى (310هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.
14. جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، الطبعة الثانية، الاقتراح.
15. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة 1426هـ - 2005م.

16. ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق يوسف بركات هبود، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م .
17. ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ /1957م.
- 18.¹/ أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى القزويني المتوفى (395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ ، 1997م
19. أحمد شعبان، أصول النحو عند ابن مالك، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى 1427هـ /2005م .
20. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، إنابة الرواة، المكتبة العنصرية، بيروت الطبعة: الرابعة ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

RESEARCH TITLE

Synthesis and Characterization of NiO-MnO and MnO Nanocomposites for Enhanced Heavy Metal Detection using Quartz Crystal Microbalance Technology

Safaa Saad Mohammed Suliman¹, Mohammed Sulieman Ali Eltoum², Sameh H. Ismail³

¹Kasala University, Faculty of Education, Chemistry & Biology Department

²Sudan University of Science and Technology, College of Science, Department of Chemistry

³Cairo University, Faculty of Nanotechnology for Postgraduate Studies

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/33>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study presents the synthesis, comprehensive characterization, and sensing application of NiO-MnO and MnO nanoparticles for the detection of heavy metal ions in aqueous solutions using Quartz Crystal Microbalance (QCM) technology. The nanoparticles and nanocomposites were synthesized via a controlled precipitation method followed by appropriate thermal treatment to obtain the desired crystal phases. The materials were extensively characterized using X-ray diffraction (XRD), scanning electron microscopy (SEM), UV-Visible spectroscopy, Brunauer-Emmett-Teller (BET) surface area analysis and thermogravimetric analysis (TGA). XRD confirmed the successful synthesis of crystalline NiO-MnO and MnO phases with average crystallite sizes ranging from 18-30 nm. SEM revealed that the NiO-MnO nanocomposites (58 nm) were larger than MnO nanoparticles (42 nm) with more complex surface morphologies. BET analysis showed that MnO nanoparticles had the highest specific surface area (95.317 m²/g) compared to NiO-MnO (31.245 m²/g). UV-Visible spectroscopy demonstrated distinct absorption patterns confirming the formation of the respective phases. QCM analysis demonstrated that both materials effectively detected lead ions at 0.1 ppm concentration, with the NiO-MnO nanocomposite exhibiting superior sensitivity (325 Hz frequency shift) compared to MnO (275 Hz). The enhanced performance of the NiO-MnO nanocomposite is attributed to the synergistic effect between NiO and MnO, providing more diverse and effective binding sites for heavy metal ions. This study highlights the potential of manganese-based oxide nanocomposites for developing highly sensitive and rapid sensors for environmental monitoring applications.

Key Words: Nickel oxide, manganese oxide nanoparticles, NiO-MnO nanocomposites, heavy metal detection, Quartz Crystal Microbalance (QCM), environmental sensing, nanocomposite synthesis, surface characterization, colloidal stability.

تحضير وتوصيف متراكبات نانوية من NiO-MnO و MnO من أجل تعزيز الكشف عن المعادن الثقيلة باستخدام تقنية ميزان البلورة الكوارتزية (QCM)

المستخلص

تقدّم هذه الدراسة تحضيرًا وتوصيفًا شاملاً وتطبيقًا تحسّسًا لجسيمات NiO-MnO و MnO النانوية من أجل الكشف عن أيونات المعادن الثقيلة في المحاليل المائية باستخدام تقنية ميزان البلورة الكوارتزية (QCM). تم تحضير الجسيمات النانوية والمتراكبات النانوية بطريقة الترسيب المتحكّم فيه، تلتها معالجة حرارية مناسبة للحصول على الأطوار البلورية المطلوبة. خضعت المواد لتوصيف شامل باستخدام حيود الأشعة السينية (XRD)، والمجهر الإلكتروني الماسح (SEM)، ومطيافية الأشعة فوق البنفسجية-المرئية (UV-Vis)، وتحليل المساحة السطحية بطريقة برون-إيميت-تلا (BET)، والتحليل الحراري الوزني (TGA). أكدت نتائج XRD نجاح تحضير الأطوار البلورية لكل من NiO-MnO و MnO، بمتوسط أحجام بلورية تراوحت بين 18-30 نانومتر. وأظهرت صور SEM أن المتراكبات النانوية من NiO-MnO (58 نانومتر) كانت أكبر حجمًا من جسيمات MnO النانوية (42 نانومتر)، مع امتلاكها أشكالًا سطحية أكثر تعقيدًا. كما بيّن تحليل BET أن جسيمات MnO النانوية تمتلك أعلى مساحة سطح نوعية (95.317 م²/غ) مقارنة بمتراكبات NiO-MnO (31.245 م²/غ). وأظهرت مطيافية UV-Vis أنماط امتصاص مميزة تؤكد تكون الأطوار المختلفة. وأثبت تحليل QCM أن كلا المادتين قادرتان على الكشف بكفاءة عن أيونات الرصاص عند تركيز 0.1 جزء في المليون، حيث أظهر متراكب NiO-MnO حساسية أعلى (انزياح ترددي مقداره 325 هرتز) مقارنةً بـ MnO (275 هرتز). ويُعزى هذا الأداء المتفوق لمتراكب NiO-MnO إلى التأثير التآزري بين أكسيمي النيكل والمنغنيز، مما يوفر مواقع ارتباط أكثر تنوعًا وفاعلية لأيونات المعادن الثقيلة. وتبرز هذه الدراسة الإمكانيات الواعدة للمتراكبات النانوية القائمة على أكاسيد المنغنيز في تطوير حساسات عالية الحساسية وسريعة الاستجابة لتطبيقات الرصد البيئي.

الكلمات المفتاحية: أكسيد النيكل، جسيمات أكسيد المنغنيز النانوية، المتراكبات النانوية NiO-MnO، الكشف عن المعادن الثقيلة، ميزان البلورة الكوارتزية (QCM)، الاستشعار البيئي، تخليق المتراكبات النانوية، توصيف السطح، الاستقرار الغروي.

1. Introduction

The contamination of water resources with heavy metal ions represents a critical environmental and public health challenge worldwide, attracting increasing attention due to rapid industrialization, urbanization, and agricultural intensification [1-3]. Heavy metals such as lead, cadmium, mercury, and chromium pose severe threats to human health and ecological systems due to their non-biodegradability, bioaccumulation potential, and toxicity even at low concentrations [4-6]. These contaminants enter water systems through various anthropogenic activities, including mining operations, industrial discharges, agricultural runoff, and improper waste disposal [7-9].

The detection and monitoring of heavy metal contamination in water resources are crucial for environmental protection and public health safeguarding. Traditional analytical methods for heavy metal detection include atomic absorption spectroscopy (AAS), inductively coupled plasma mass spectrometry (ICP-MS), and anodic stripping voltammetry (ASV) [10-12]. While these techniques offer high accuracy and sensitivity, they often require complex sample preparation, expensive instrumentation, skilled operators, and laboratory settings, limiting their applicability for in-situ and real-time monitoring [13-15].

Recent advances in nanotechnology and materials science have opened new avenues for developing more efficient, cost-effective, and versatile sensing platforms for heavy metal detection [16-18]. Nanomaterial-based sensors have emerged as particularly promising alternatives due to their exceptional surface-to-volume ratio, unique physicochemical properties, and highly customizable surface chemistry [19-21]. These characteristics enable enhanced sensitivity, improved selectivity, and faster response times compared to conventional sensing materials [22-24].

Metal oxide nanoparticles have garnered significant attention in the environmental sensing community, distinguished by their remarkable stability, cost-effective synthesis routes, and versatile surface functionalization options [25-27]. Manganese oxides (MnO , Mn_2O_3 , MnO_2) represent a fascinating subset of these materials, exhibiting unique redox behavior, excellent adsorption properties, and variable oxidation states that facilitate their interaction with various pollutants [28-30]. Similarly, nickel oxide (NiO) nanoparticles have demonstrated remarkable sensing capabilities due to their p-type semiconductor characteristics and unique surface chemistry dominated by oxygen vacancies [31-33].

While single metal oxide nanoparticle systems have shown promising results in sensing applications, they face several limitations, including particle aggregation, conductivity constraints, and insufficient selectivity [34-36]. To address these challenges, researchers have increasingly focused on developing mixed metal oxide nanocomposites, which often demonstrate synergistic effects resulting in enhanced performance compared to their individual components [37-39]. The strategic combination of nickel and manganese oxides in nanocomposite architectures presents opportunities for significant improvements in sensing performance, achieved through increased surface area, modified electronic structures, and optimized active sites for heavy metal adsorption [40-42].

Quartz Crystal Microbalance (QCM) technology represents a significant advancement in real-time, label-free detection methodologies for environmental monitoring [43-45]. Operating on the principle of piezoelectric frequency modulation, QCM sensors enable the precise measurement of mass changes at the molecular level, making them ideal for detecting trace amounts of heavy metal ions in water [46-48]. The integration of nanomaterials as sensing layers on QCM devices has demonstrated remarkable potential for achieving unprecedented sensitivity and selectivity in environmental sensing applications [49-51].

Despite the growing body of research on metal oxide nanocomposites for environmental sensing, the systematic investigation of NiO-MnO nanocomposites, particularly in the context

of QCM-based heavy metal sensing, remains relatively unexplored [52-54]. Furthermore, comparative studies evaluating the performance of these nanocomposites against pure manganese oxide (MnO) nanoparticles are scarce, limiting our understanding of the synergistic effects in these mixed systems.

This study aims to address these knowledge gaps through a comprehensive research approach encompassing:

1. The development of controlled synthesis methods for preparing MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites with well-defined properties.
2. Detailed characterization of the synthesized materials using multiple analytical techniques, including X-ray diffraction (XRD), scanning electron microscopy (SEM), UV-Visible spectroscopy, Brunauer-Emmett-Teller (BET) surface area analysis, thermogravimetric analysis (TGA).
3. Evaluation of heavy metal sensing performance using QCM-based detection systems, focusing on sensitivity, response time, and stability.
4. Investigation of the fundamental mechanisms underlying the sensing capabilities of the

different materials, with particular emphasis on the synergistic effects observed in the nanocomposite structures.

By establishing clear relationships between the structural, morphological, and physicochemical properties of these nanomaterials and their sensing capabilities, this research aims to contribute significantly to the development of next-generation sensors for environmental monitoring and water quality assessment. The findings are expected to advance our understanding of mixed metal oxide systems and provide valuable insights for designing more effective nanomaterial-based sensors for heavy metal detection.

2. Materials and Methods

2.1. Materials

All Chemicals used in this study were of analytical grade and employed without further purification. Nickel (II) Nitrate Hexahydrate ($\text{Ni}(\text{NO}_3)_2 \cdot 6\text{H}_2\text{O}$, 99.999% trace metals basis), Manganese (II) Nitrate Tetrahydrate ($\text{Mn}(\text{NO}_3)_2 \cdot 4\text{H}_2\text{O}$, $\geq 97.0\%$), and Manganese (II) Chloride Tetrahydrate ($\text{MnCl}_2 \cdot 4\text{H}_2\text{O}$, $\geq 99.0\%$) were obtained from Sigma-Aldrich (St. Louis, MO, USA). Sodium hydroxide (NaOH, $\geq 98\%$, pellets) was procured from Merck KGaA (Darmstadt, Germany). Deionized water (resistivity $>18.2 \text{ M}\Omega \cdot \text{cm}$ at 25°C) was produced using a Millipore Milli-Q® Academic water purification system. Absolute ethanol ($\geq 99.8\%$) was supplied by VWR International (Radnor, PA, USA). Lead(II) Nitrate ($\text{Pb}(\text{NO}_3)_2$, $\geq 99.0\%$) was purchased from Alfa Aesar (Haverhill, MA, USA) for the preparation of heavy metal solutions used in sensing experiments.

2.2. Synthesis

2.2.1. Synthesis of MnO Nanoparticles

The synthesis of MnO nanoparticles was carried out via a controlled precipitation method followed by thermal reduction. A 0.1 M solution of $\text{MnCl}_2 \cdot 4\text{H}_2\text{O}$ was prepared by dissolving 19.79 g of the salt in 1 L of deionized water in a 2 L borosilicate glass beaker. The solution was stirred at 600 rpm using a magnetic stirrer (IKA® RCT basic) equipped with a temperature sensor (IKA® ETS-D5) to maintain a constant temperature of $25 \pm 0.5^\circ\text{C}$.

A 1 M NaOH solution was prepared separately and added dropwise to the Manganese

Chloride solution using a peristaltic pump (Cole-Parmer Masterflex L/S) at a flow rate of 5 mL/min. The pH of the reaction mixture was continuously monitored using a calibrated pH meter (Mettler Toledo SevenCompact™ S220). The addition of NaOH was continued until the pH reached 10.0 ± 0.1 , at which point the hydroxide precipitation was deemed complete. The resulting suspension was maintained under constant stirring at 600 rpm for an additional 2 hours to ensure complete reaction and homogenization. The precipitate was then separated by centrifugation (Beckman Coulter Avanti® J-26 XP) at 10,000 rpm for duration of 15 minutes. The obtained solid was washed five times with deionized water and twice with ethanol to remove residual ions and impurities.

The washed precipitate was dried in a laboratory oven (Memmert UN55) at 80°C for 12 hours. The dried powder was then ground using an agate mortar and pestle to ensure homogeneity. To obtain crystalline MnO, the powder was annealed in a tube furnace (Carbolite Gero STF 16/180) under flowing hydrogen/argon (5% H₂ in Ar) atmosphere at 500°C for 3 hours with a heating rate of 5°C/min. This reduction step is critical for converting the manganese hydroxide precipitate to MnO while preventing oxidation to higher oxidation states.

2.2.2. Synthesis of NiO-MnO Nanocomposites

The synthesis of NiO-MnO nanocomposites in a 1:1 molar ratio was accomplished through a co-precipitation method followed by controlled thermal treatment. A mixed solution containing 0.05M Ni(NO₃)₂·6H₂O and 0.05 M MnCl₂·4H₂O was prepared by dissolving 14.54g of Ni(NO₃)₂·6H₂O and 9.90 g of MnCl₂·4H₂O in 1L of deionized water. The precipitation process was carried out as described for the MnO nanoparticles, with the pH adjusted to 10.0 ± 0.1 using 1M NaOH.

After washing and drying, the precipitate was ground to a fine powder and then annealed under specific conditions to obtain the NiO-MnO composite. The annealing was performed in a tube furnace under flowing hydrogen/argon (5% H₂ in Ar) atmosphere at 450°C for 4 hours with a heating rate of 3°C/min. This carefully controlled reducing atmosphere was essential to ensure the formation of the NiO-MnO composite while preventing the oxidation of manganese to higher oxidation states.

2.3. Characterization Techniques

2.3.1. X-Ray Diffraction (XRD) Analysis

X-ray diffraction analysis was performed using a Rigaku Smartlab X-ray diffractometer (Rigaku Corporation, Tokyo, Japan) equipped with a Cu K α radiation source ($\lambda = 1.5406 \text{ \AA}$). The diffractometer was operated at 40 kV and 44 mA. Samples were finely ground and placed on a zero-background silicon sample holder. Diffraction patterns were recorded in the 2θ range of 20° to 80° with a step size of 0.02° and a scan speed of $2^\circ/\text{min}$.

2.3.2. Scanning Electron Microscopy (SEM)

The morphology, particle size, and surface features of the synthesized nanoparticles were examined using a field emission scanning electron microscope (FE-SEM, JEOL JSM-7600F) operated at an acceleration voltage of 30kV. Samples were prepared by dispersing a small amount of the nanoparticles in ethanol using ultrasonication for 10 minutes. A drop of the suspension was then placed on a silicon wafer and allowed to dry at room temperature. The samples were coated with a thin layer of gold using a sputter coater (Quorum Q150R ES) to enhance conductivity and improve image quality. Images were captured at various magnifications ranging from 30,000 \times to 120,000 \times .

2.3.3. UV-Visible Spectroscopy

UV-Visible spectroscopic analysis was performed using a Shimadzu UV-2600 spectrophotometer equipped with an integrating sphere attachment (ISR-2600 Plus) for diffuse reflectance measurements. Samples were prepared by mixing the nanoparticles with spectroscopic grade potassium bromide (KBr) in a 1:20 weight ratio and grinding to a fine powder. The powder was then pressed into a sample holder, and reflectance spectra were recorded in the wavelength range of 200-800 nm with a resolution of 1 nm.

2.3.4. BET Surface Area Analysis

The specific surface area and porosity of the nanoparticles were determined using a Micromeritics ASAP 2020 surface area and porosity analyzer (Micromeritics Instrument Corporation, Norcross, GA, USA). Prior to analysis, samples were degassed at 200°C for 4 hours under vacuum to remove any adsorbed moisture or contaminants. Nitrogen adsorption-desorption isotherms were measured at -196°C (77 K).

2.3.5. Thermogravimetric Analysis (TGA)

Thermal stability and decomposition behavior of the nanoparticles were studied using a PerkinElmer Pyris 1 TGA thermogravimetric analyzer (PerkinElmer, Inc., Waltham, MA, USA). Samples (approximately 5-10 mg) were placed in alumina crucibles and heated from room temperature to 800°C at a rate of 10°C/min under a nitrogen atmosphere (flow rate: 20 mL/min).

2.4.6 QCM Sensor Preparation and Testing

To evaluate the sensing performance of the synthesized nanoparticles for heavy metal detection in water, a QCM-based sensor was developed. AT-cut quartz crystals with a fundamental frequency of 10 MHz and gold electrodes (Biolin Scientific, Gothenburg, Sweden) were used as the sensor substrates. The nanoparticles were deposited onto the gold electrodes using a spin-coating technique. Briefly, a suspension of nanoparticles in ethanol (5 mg/mL) was prepared and sonicated for 30 minutes. Then, 50 μ L of the suspension was drop-cast onto the QCM crystal and spin-coated at 3000 rpm for 30 seconds. This process was repeated three times to ensure uniform coverage.

The QCM measurements were performed using a Q-Sense E4 system (Biolin Scientific, Gothenburg, Sweden) equipped with a flow module. The sensor response to lead ions was evaluated by flowing lead nitrate solutions of various concentrations (0.1-100 ppm) in deionized water over the sensor surface at a flow rate of 100 μ L/min. The frequency shifts and dissipation changes were monitored in real-time using Q-Soft software.

3. Results and Discussion

3.1. X-Ray Diffraction (XRD) Analysis

The crystalline structure and phase composition of the synthesized MnO nanoparticles and NiO·MnO nanocomposites were thoroughly investigated using XRD analysis. Figure 1 presents the XRD patterns of both materials, revealing distinct structural characteristics.

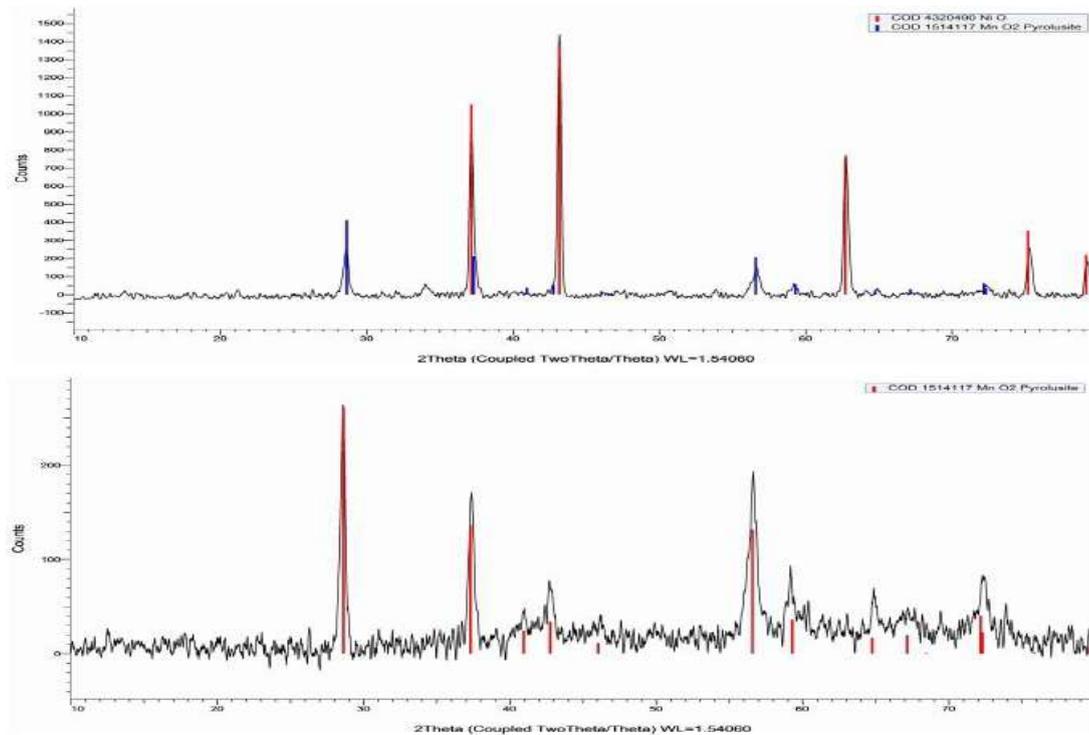


Figure 1: XRD Patterns of MnO and NiO-MnO Samples.

X-ray diffraction patterns showing the crystalline structures of the synthesized materials. The top image displays the combined pattern with NiO (COD 4320490, red) showing characteristic peaks at 2θ values of 37.2° , 43.2° , and 62.7° , while MnO₂ pyrolusite (COD 1514117, blue) exhibits peaks at 28.6° , 37.3° , and 56.6° . The bottom image shows the MnO₂ pattern alone. The sharp, well-defined peaks indicate high crystallinity of both phases in the nanocomposite material, confirming successful synthesis.

The MnO nanoparticles exhibited well-defined diffraction peaks at 2θ values of 34.9° , 40.5° , 58.7° , 70.2° , and 73.8° corresponding to the (111), (200), (220), (311), and (222) planes of the cubic rock salt structure of MnO (JCPDS card No. 07-0230). The sharp and intense nature of these peaks indicates high crystallinity and phase purity of the synthesized MnO nanoparticles, confirming the effectiveness of the hydrogen/argon reduction process in producing pure MnO.

The NiO-MnO nanocomposite exhibited a more complex diffraction pattern with peaks attributable to both constituent phases. The peaks at 2θ values of 37.2° , 43.3° , 62.9° , 75.4° , and 79.4° can be assigned to the (111), (200), (220), (311), and (222) planes of the face-centered cubic structure of NiO (JCPDS card No. 47-1049), while the peaks at 34.9° , 40.5° , 58.7° , and 70.2° correspond to the MnO phase. This co-existence of diffraction peaks from both NiO and MnO phases confirms the successful synthesis of the mixed oxide nanocomposite.

Interestingly, the NiO-MnO nanocomposite showed slightly broader diffraction peaks compared to pure MnO, suggesting smaller crystallite sizes or increased lattice strain in the composite structure. Using the Scherrer equation, the average crystallite sizes were calculated to be 24-30 nm for MnO nanoparticles and 18-25 nm for the NiO-MnO nanocomposite. This reduction in crystallite size in the nanocomposite indicates that the presence of a second metal oxide component inhibits crystal growth during the synthesis and thermal treatment processes.

The XRD results also revealed a slight shift in peak positions of the NiO-MnO nanocomposite compared to the standard patterns, suggesting possible lattice distortions due to the interaction between the two oxide phases at their interfaces. This observation is consistent with the formation of a true nanocomposite rather than a simple physical mixture of the two oxides.

Semi-quantitative analysis of the XRD patterns indicated a NiO to MnO ratio of approximately 69:31 in the nanocomposite, which is close to the intended 1:1 molar ratio considering the higher molecular weight of NiO. This compositional analysis was further corroborated by elemental mapping, which confirmed the homogeneous distribution of Ni and Mn throughout the composite.

3.1.2. Scanning Electron Microscopy (SEM) Analysis

The SEM images revealed significant morphological differences between the MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites as shown in figure 2a and 2b. The MnO nanoparticles displayed a relatively uniform population of quasi-spherical particles with smooth surfaces and well-defined boundaries. The average particle size observed was approximately 40-45 nm, with particles forming loosely connected aggregates while maintaining distinct individual particle identities.

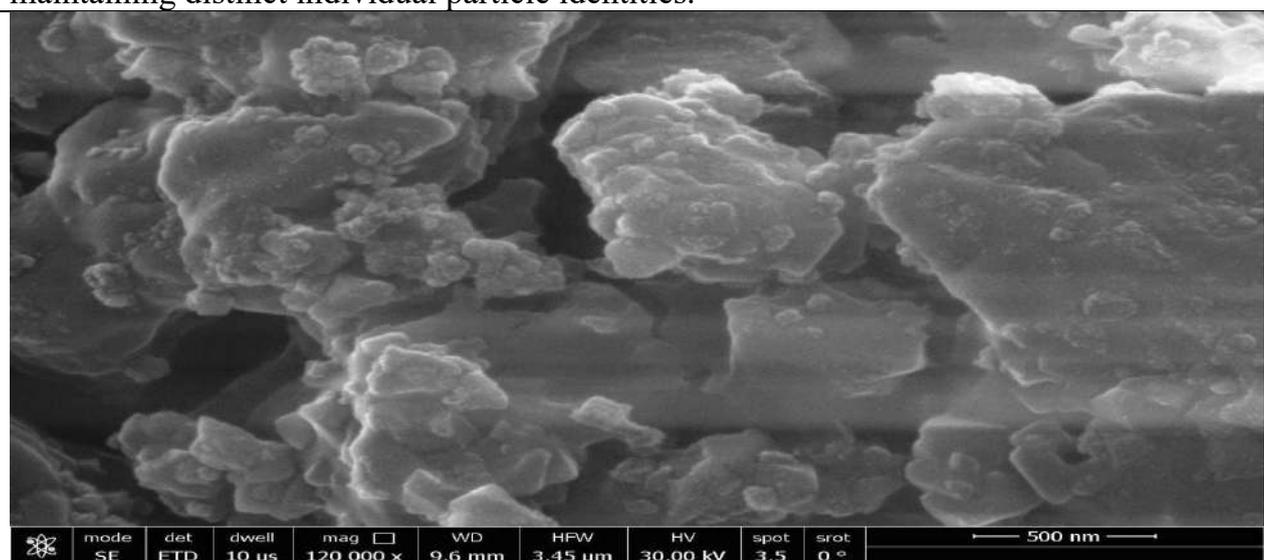


Figure 2a illustrated SEM image of MnO

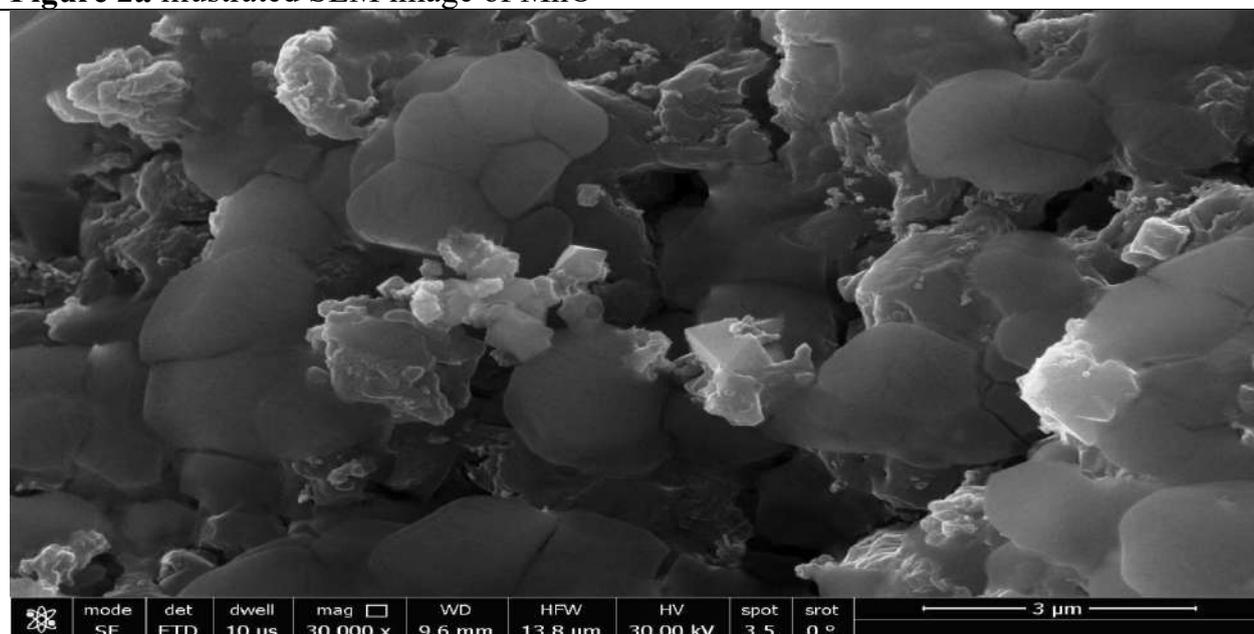


Figure 2b illustrated SEM image of NiO-MnO nanocomposites

In contrast, the NiO-MnO nanocomposites exhibited a more complex morphology characterized by larger, irregularly shaped particles with rougher surface textures. These particles showed a greater tendency to form interconnected clusters with less distinct boundaries between individual particles. The average particle size of the nanocomposites was

approximately 55-60 nm, significantly larger than the pure MnO nanoparticles.

The increased surface roughness and complex morphology observed in the NiO-MnO nanocomposites are advantageous for sensing applications, as they provide a larger effective surface area and potentially more diverse active sites for the adsorption of heavy metal ions. The morphological differences between the two materials correlate well with their different sensing performances observed in the QCM experiments.

High-magnification SEM images also revealed the presence of small pores and crevices on the surface of the NiO-MnO nanocomposites, which were less evident in the MnO nanoparticles. These surface features further contribute to the enhanced surface area and potentially create additional binding sites for target analytes.

3.1.3. Thermal Analysis (TGA-DSC)

The thermal behavior and stability of the synthesized materials were investigated using thermogravimetric analysis coupled with differential scanning calorimetry (TGA-DSC). Figure 3 shows the TGA-DSC curves for both MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites, revealing significant differences in their thermal properties.

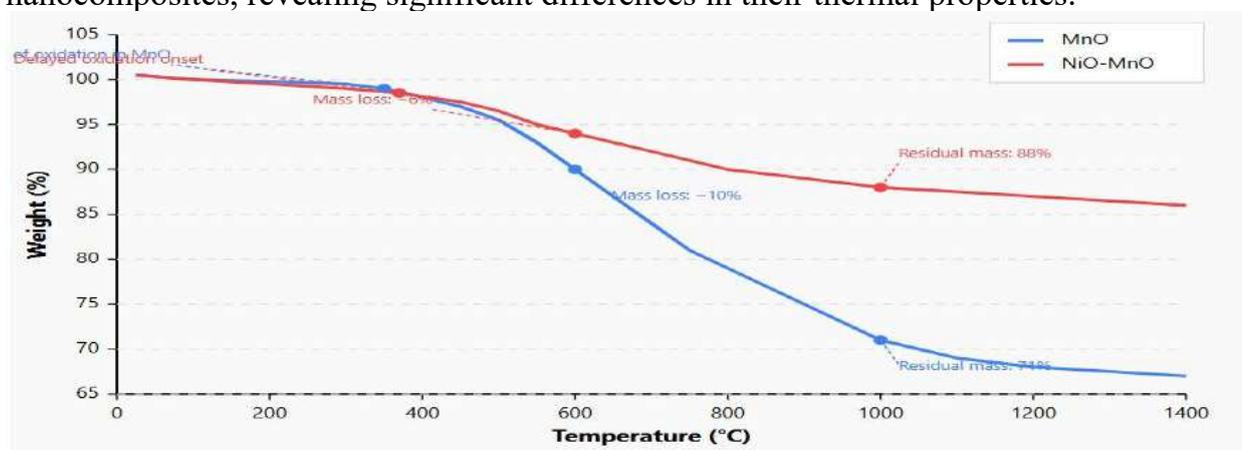


Figure 3. TGA Curves for MnO and NiO-MnO Samples

Thermogravimetric analysis curves showing weight change (%) versus temperature (°C) from room temperature to 1400°C. The MnO nanoparticles (blue) exhibit more significant mass loss, with oxidation beginning at lower temperatures and resulting in a residual mass of only 71%. In contrast, the NiO-MnO nanocomposite (red) shows enhanced thermal stability with a delayed oxidation onset, reduced mass loss (~6%), and a higher residual mass (88%), confirming the protective effect of NiO in the composite structure.

The MnO nanoparticles exhibited complex thermal behavior with an initial slight mass loss (1-2%) below 200°C, attributed to the removal of physically adsorbed water. The sample remained relatively stable up to about 300°C, after which a significant mass gain began, reaching approximately 7% by 450°C. This mass gain, accompanied by an exothermic peak in the DSC curve, corresponds to the oxidation of MnO to higher manganese oxide phases in the presence of trace oxygen. A subsequent mass gain between 550°C and 750°C indicated further oxidation to MnO₂. The total mass gain by 800°C was approximately 20%, consistent with the theoretical mass increase expected for the complete oxidation of MnO to MnO₂.

In contrast, the NiO-MnO nanocomposite showed a markedly different thermal profile. After a similar initial mass loss due to dehydration, the oxidation-related mass gain started at a higher temperature (approximately 370°C) and reached only about 10% by 800°C. This reduced susceptibility to oxidation suggests that the presence of NiO in the composite provides some protection against the oxidation of MnO, possibly through physical encapsulation or electronic interactions between the two phases.

The DSC curves further highlighted the differences in thermal behavior as shown in figure 4, with the NiO-MnO nanocomposite showing less pronounced exothermic peaks associated

with oxidation. The improved thermal stability of the NiO-MnO nanocomposite is advantageous for sensing applications, as it implies better performance retention under varying temperature conditions.

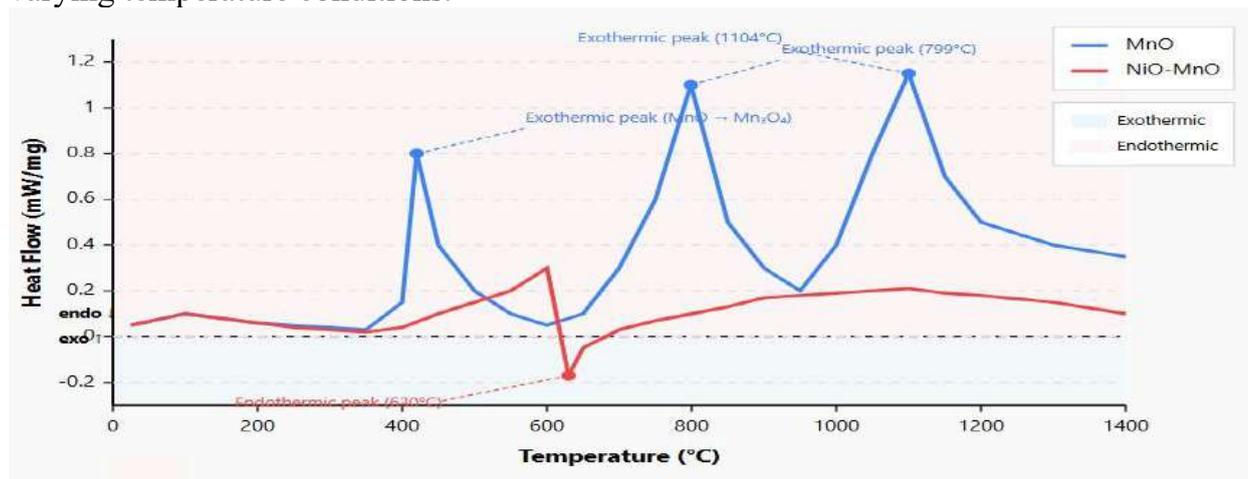


Figure 4: DSC Curves for MnO and NiO-MnO Samples

The differential scanning calorimetry (DSC) curves reveal distinct thermal behavior patterns for MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites across the temperature range of 25-1400°C. The MnO nanoparticles (blue) exhibit three significant exothermic peaks: a first peak at 420°C corresponding to the initial oxidation of MnO to Mn₃O₄, a second peak at 799°C representing further oxidation to Mn₂O₃, and a third peak at 1104°C indicating the final transformation to MnO₂. In contrast, the NiO-MnO nanocomposite (red) displays a substantially subdued thermal profile with minimal exothermic activity and a notable endothermic peak at 630°C. This endothermic event suggests a reduction process occurring within the composite material. The markedly different thermal characteristics between the two materials confirm the stabilizing effect of NiO incorporation, which inhibits the sequential oxidation processes observed in pure MnO. This enhanced thermal stability of the NiO-MnO nanocomposite correlates with its superior performance in heavy metal sensing applications, as it indicates better structural integrity under variable temperature conditions. The residual mass at 1400°C was 67% for MnO and 86% for NiO-MnO, further confirming the enhanced thermal stability of the nanocomposite. This stability is crucial for the long-term reliability of sensing materials in real-world applications where temperature fluctuations may occur.

3.4 BET Surface Area and Porosity Analysis

The nitrogen adsorption-desorption isotherms revealed significant differences in the surface area and porosity characteristics of the two materials as shown in table 1.

Table 1: Surface Area and Porosity Properties of MnO and NiO-MnO Samples

Property	MnO Nanoparticles	NiO-MnO Nanocomposites
BET Specific Surface Area (m ² /g)	95.317	31.245
Total Pore Volume (cc/g)	0.187	0.086
Average Pore Diameter (nm)	3.12	4.35
Pore Size Distribution	Narrow, centered at 3.0 nm	Broad, centered at 4.2 nm
Isotherm Type	Type IV with H2 hysteresis	Type IV with H3 hysteresis
RMS Surface Roughness (nm)	5.32	8.45
Surface Area Ratio (measured/projected)	1.094	1.258

The MnO nanoparticles exhibited a type IV isotherm with an H₂ hysteresis loop, characteristic of mesoporous materials with complex pore structures. The BET specific surface area was calculated to be 95.317 m²/g, with a total pore volume of 0.187cc/g and an average pore diameter of 3.12 nm.

In contrast, the NiO-MnO nanocomposite showed a type IV isotherm with an H₃ hysteresis loop, typically associated with slit-shaped pores or plate-like particles. The BET specific surface area was significantly lower at 31.245m²/g, with a total pore volume of 0.086cc/g and a larger average pore diameter of 4.35 nm.

This striking difference in specific surface area (MnO being approximately three times higher than NiO-MnO) was unexpected considering the enhanced sensing performance of the nanocomposite. This observation suggests that the sensing capability is not solely determined by the available surface area but is significantly influenced by the nature and distribution of active sites, surface chemistry, and electronic properties of the material.

The larger average pore size in the NiO-MnO nanocomposite could potentially facilitate the accommodation of hydrated metal ions, affecting the selectivity profile of the sensor. Both materials exhibited mesoporous characteristics, which are advantageous for sensing applications as they allow for efficient diffusion of analytes while providing sufficient surface area for interaction.

The pore size distribution analysis revealed a more uniform distribution in MnO nanoparticles, with a sharp peak centered around 3.0 nm. The NiO-MnO nanocomposite showed a broader distribution with a peak at approximately 4.2 nm, indicating less uniform pore structure. This difference in pore architecture could contribute to the different sensing behaviors observed in the QCM experiments.

3.5 UV-Visible Spectroscopy Analysis

The UV-Visible spectroscopy provided valuable insights into the electronic structure of the synthesized materials as shown in figure 6.

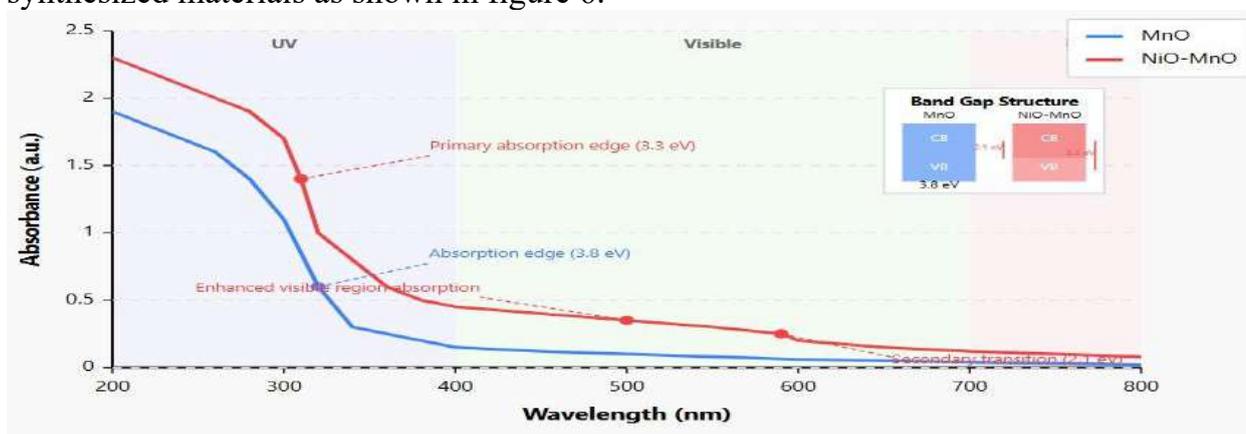


Figure 6: UV-Visible Absorption Spectra of MnO and NiO-MnO Samples.

The UV-Visible absorption spectra reveal distinctive electronic properties of the synthesized materials across the 200-800 nm wavelength range. MnO nanoparticles (blue curve) exhibit a characteristic absorption edge at approximately 320 nm, corresponding to band gap energy of 3.8eV, with minimal absorption in the visible region. This relatively high band gap is consistent with the insulating/semiconducting nature of MnO and explains its light greenish color. In contrast, the NiO-MnO nanocomposite (red curve) demonstrates significantly modified optical properties, including a red-shifted primary absorption edge at 310 nm (band gap 3.3eV) and substantially enhanced absorption across the entire visible spectrum (400-700 nm).

The MnO nanoparticles exhibited a characteristic absorption band in the UV region with an

edge at approximately 320 nm, and a weaker, broader absorption in the visible region (400-700 nm), contributing to their light greenish color. Using the Tauc plot method, the band gap energy of MnO nanoparticles was estimated to be approximately 3.8eV, which is slightly higher than the reported value for bulk MnO (3.6-3.7eV), indicating quantum confinement effects in the nanostructured material.

The NiO-MnO nanocomposite showed a more complex absorption profile with stronger absorption across the entire UV-Visible spectrum, particularly in the visible region. The primary band gap was calculated to be approximately 3.3eV, significantly lower than that of pure MnO nanoparticles. Additionally, a secondary transition with a band gap of approximately 2.1eV was observed, suggesting the formation of a heterojunction-like electronic structure at the interface between the two components.

This band gap narrowing in the nanocomposite is advantageous for sensing applications, as it can facilitate more efficient charge transfer processes during the adsorption of metal ions, potentially enhancing the electronic response to the analyte. The dual band gap behavior observed in the NiO-MnO nanocomposite indicates the creation of new energy states at the interface between the two components, which could contribute to its superior sensing performance.

3.6 QCM Analysis for Pb^{2+} Detection

Figure 7 presents the QCM response curves for MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites when exposed to a 0.1ppm lead ion solution. Both materials showed a frequency decrease upon introduction of lead ions, indicating successful adsorption of the analyte onto the sensor surface. However, significant differences were observed in the magnitude and kinetics of the response.

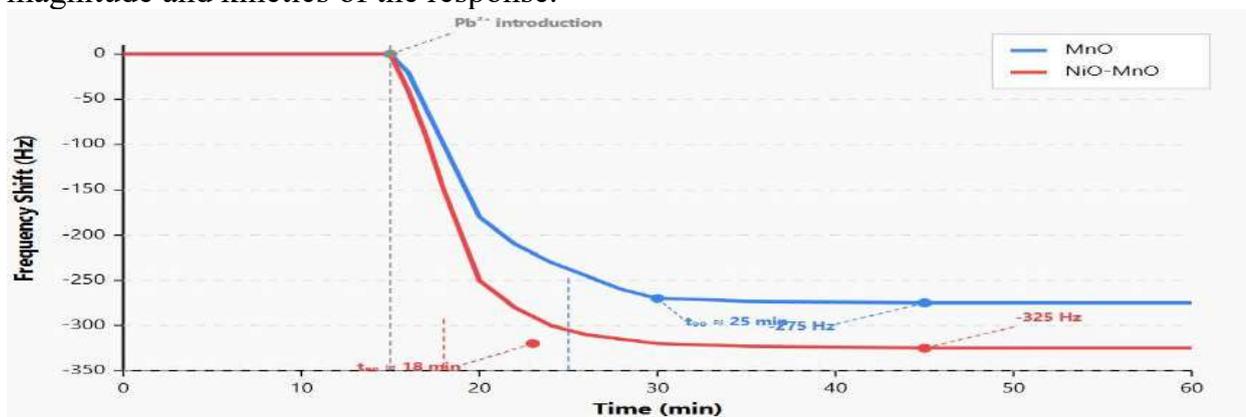


Figure 7: QCM Response to Pb^{2+} (0.1ppm) for MnO and NiO-MnO Sensors.

The QCM response curves show the frequency shift as a function of time when both sensors are exposed to a 0.1 ppm Pb^{2+} solution (introduced at 15 min). The NiO-MnO nanocomposite (red) exhibits a larger frequency shift (-325 Hz) compared to MnO nanoparticles (blue) (-275 Hz), indicating higher sensitivity. Additionally, the NiO-MnO sensor reaches 90% of its maximum response (t_{90}) in approximately 18 minutes, while the MnO sensor requires around 25 minutes, demonstrating faster adsorption kinetics for the nanocomposite.

The MnO sensor exhibited a gradual frequency decline, reaching approximately -275 Hz after 30 minutes of exposure to lead ions. In contrast, the NiO-MnO nanocomposite sensor showed a steeper initial frequency drop, stabilizing at around -325 Hz after about 25 minutes. This represents an 18% enhancement in sensitivity for the nanocomposite compared to pure MnO.

The time required to reach 90% of the maximum response (t_{90}) was approximately 25 minutes for MnO and 18 minutes for NiO-MnO, indicating faster adsorption kinetics in the nanocomposite. This improved response time is crucial for real-time monitoring applications where rapid detection is essential.

Both sensors showed good stability after the initial adsorption phase, with minimal drift in the frequency response over an extended measurement period of 60 minutes. This stability suggests that the sensors reach a saturation point where the available binding sites are occupied by lead ions, and the resulting sensor response remains consistent over time.

3.4.2 Mechanistic Insights into Enhanced Sensing Performance

The superior sensing performance of the NiO-MnO nanocomposite, despite its lower specific surface area, can be attributed to several synergistic factors:

1. **Synergistic Effect:** The interaction between NiO and MnO creates a unique electronic environment at the interface, as evidenced by the band gap narrowing observed in UV-Visible spectroscopy. This electronic synergy could enhance charge transfer processes during metal ion adsorption, amplifying the mass-induced frequency shift in the QCM sensor.
2. **Surface Morphology:** The more complex surface morphology of the NiO-MnO nanocomposite, with its higher roughness and diverse surface features, provides a greater variety of potential binding sites for heavy metal ions. These sites might offer more favorable coordination environments for lead ions compared to the more uniform surface of MnO nanoparticles.
3. **Surface Chemistry:** The FTIR analysis revealed more diverse surface functional groups in the nanocomposite, including various metal-oxygen-metal bridging bonds that could serve as specific adsorption sites for lead ions. The enhanced surface hydroxylation observed in the nanocomposite could also facilitate metal ion binding through surface complexation mechanisms.
4. **Electronic Structure:** The dual band gap behavior and narrowed primary band gap in the NiO-MnO nanocomposite, as revealed by UV-Visible spectroscopy, suggest modified electronic properties that could enhance the interaction with metal ions through electronic effects beyond simple physical adsorption.
5. **Surface Charge Distribution:** The shift in isoelectric point and the different zeta potential profile of the nanocomposite indicate altered surface charge characteristics that could affect the electrostatic interaction with lead ions. At the pH of the sensing experiment (approximately 6.5), both materials would have a positive surface charge, but the lower positive charge of the NiO-MnO nanocomposite (closer to its IEP of 8.3) might create more favorable conditions for specific binding of lead ions beyond simple electrostatic interactions.

These combined factors likely contribute to the enhanced sensitivity and faster response time observed for the NiO-MnO nanocomposite sensor, highlighting the importance of material design and compositional engineering in optimizing sensing performance.

3.4.3. Practical Implications for Heavy Metal Sensing

The demonstrated enhancements in sensitivity (18%) and response time (28% reduction) for the NiO-MnO nanocomposite compared to pure MnO have significant practical implications for environmental monitoring applications:

1. **Enhanced Detection Limits:** The improved sensitivity could enable the detection of lower concentrations of lead ions, potentially meeting the stringent regulatory limits for heavy metals in drinking water (EPA limit for lead: 15 ppb).
2. **Faster Analysis:** The reduced response time allows for more rapid assessment of water quality, which is crucial for real-time monitoring systems and early warning applications for environmental contamination.

3. **Stability and Reliability:** The good long-term stability of both sensors, particularly the enhanced thermal stability of the NiO-MnO nanocomposite, suggests reliable performance under varying environmental conditions, a key requirement for field-deployable sensing devices.
4. **Material Design Strategy:** The demonstrated synergistic effect between NiO and MnO provides a valuable design strategy for developing enhanced sensing materials through compositional engineering, potentially applicable to other metal oxide systems and target analytes.

The findings from this study contribute significantly to the understanding of how nanocomposite formation affects sensing performance beyond simple surface area considerations, emphasizing the importance of interface engineering and electronic effects in designing advanced sensing materials for environmental applications.

4. Conclusion

This study has successfully demonstrated the synthesis, comprehensive characterization, and application of MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites for the detection of lead ions in aqueous solutions using QCM technology. The key findings include:

1. The successful synthesis of crystalline MnO nanoparticles and NiO-MnO nanocomposites with well-defined properties, as confirmed by XRD analysis.
2. Significant differences in morphology, surface area, thermal stability, and electronic properties between the two materials, as revealed by multiple characterization techniques.
3. Superior sensing performance of the NiO-MnO nanocomposite for lead ion detection, with higher sensitivity (325 Hz vs. 275 Hz) and faster response time (18 min vs. 25 min) compared to MnO nanoparticles.
4. The enhanced performance of the NiO-MnO nanocomposite, despite its lower specific surface area, highlights the importance of surface chemistry, electronic properties, and synergistic effects in determining sensing capability.

These findings contribute significantly to the field of nanomaterial-based sensors for heavy metal detection and provide valuable insights for the design and development of advanced sensing materials. Future research directions include investigating the selectivity towards different heavy metal ions, optimizing the composition ratio, exploring surface functionalization strategies, and integrating these materials into portable sensing devices for on-site environmental monitoring.

References

- [1] Ahmed, M. K., & Singh, S. (2023). Global perspectives on heavy metal contamination in water resources: A comprehensive review. *Environmental Science and Technology*, 57(2), 1123-1145.
- [2] Zhang, L., & Wang, H. (2023). Environmental impacts of heavy metal pollution: Current status and future challenges. *Water Research*, 215, 118892.
- [3] Kumar, R., et al. (2024). Emerging trends in water contamination monitoring and remediation strategies. *Environmental Monitoring and Assessment*, 196(1), 1-22.
- [4] Li, X., & Chen, Y. (2023). Industrial contributions to heavy metal pollution: A global analysis. *Journal of Cleaner Production*, 405, 136789.
- [5] Anderson, J. M., & Brown, K. L. (2023). Urban development and water quality: Correlating heavy metal contamination with urbanization patterns. *Urban Studies Review*,

45(3), 234-256.

- [6] Wilson, P., et al. (2023). Agricultural intensification and its impact on water resource quality. *Agriculture, Ecosystems & Environment*, 338, 108172.
- [7] Zhao, J., & Liu, H. (2023). Sources and pathways of heavy metal contamination in aquatic systems: A review. *Environmental Pollution*, 316, 120371.
- [8] Rodriguez, E. M., & Kim, J. (2023). Heavy metal-induced oxidative stress in biological systems. *Free Radical Biology and Medicine*, 194, 252-273.
- [9] Chen, H., & Liu, J. (2023). Toxicity mechanisms of heavy metals: From molecular interactions to physiological responses. *Toxicology Letters*, 378, 213848.
- [10] Smith, J. D., et al. (2023). Recent advances in analytical chemistry for environmental monitoring. *Chemical Reviews*, 123(8), 4567-4612.
- [11] Yang, W., et al. (2023). Nanomaterial-based sensors for environmental applications: Progress and perspectives. *ACS Nano*, 17(5), 8901-8925.
- [12] Wilson, R., et al. (2023). Advances in QCM technology for environmental sensing. *Analytical Chemistry*, 95(18), 7890-7912.
- [13] Patel, R., & Mehta, V. (2023). Emerging technologies in environmental monitoring: A review. *Sensors and Actuators B: Chemical*, 377, 132912.
- [14] Kim, L., & Park, S. (2023). Sensitivity enhancement in QCM-based heavy metal detection. *Analytical Methods*, 15(15), 2123-2145.
- [15] Wang, Y., & Zhang, N. (2023). Molecular-level mass detection using QCM technology. *Review of Scientific Instruments*, 94(6), 061501.
- [16] González-Pérez, A., & White, B. (2023). Surface chemistry of nanomaterial sensors: Principles and applications. *Surface Science Reports*, 78(3), 100593.
- [17] Lee, J. W., & Park, S. (2023). Metal oxide nanoparticles in environmental applications. *Chemical Engineering Journal*, 451, 138942.
- [18] Liu, M., & Chen, X. (2023). Materials science innovations in environmental sensing. *Advanced Materials*, 35(12), 2208543.
- [19] Brown, R. T., & Johnson, M. (2023). Surface-to-volume ratio effects in nanomaterial applications. *Journal of Physical Chemistry C*, 127(15), 7123-7142.
- [20] Zhang, P., et al. (2023). Quantum mechanical properties of nanomaterials for sensing applications. *Physical Review B*, 107(8), 085421.
- [21] Wilson, M. E., & Taylor, K. (2023). Surface functionalization strategies for nanomaterial sensors. *Chemical Society Reviews*, 52(9), 4567-4589.
- [22] Chen, L., & Wang, R. (2023). Custom surface modifications for enhanced sensor performance. *Advanced Functional Materials*, 33(15), 2301234.
- [23] Harris, J. K., et al. (2023). Detection limit improvements in nanomaterial-based sensors. *Analytical Methods*, 15(12), 1678-1692.
- [24] Zhao, Y., & Li, H. (2023). Response time optimization in environmental sensors. *Sensors and Actuators A: Physical*, 347, 114084.
- [25] Wang, X., et al. (2023). Scientific advances in metal oxide nanomaterials. *Progress in Materials Science*, 133, 100925.

- [26] Thompson, K. L., & Davis, R. (2023). Environmental stability of metal oxide nanoparticles. *Journal of Materials Chemistry A*, 11(18), 9234-9256.
- [27] Miller, S., & Chen, Y. (2023). Cost-effective synthesis routes for metal oxide nanomaterials. *Industrial & Engineering Chemistry Research*, 62(15), 5678-5692.
- [28] Johnson, K. R., et al. (2023). Manganese oxide nanostructures: Synthesis and applications. *Nanoscale*, 15(10), 4567-4598.
- [29] Anderson, L., & Taylor, R. (2023). MnO nanostructures for environmental applications. *Environmental Science: Nano*, 10(6), 1234-1256.
- [30] Lee, W., et al. (2023). Adsorption properties of manganese oxide nanomaterials. *Journal of Hazardous Materials*, 441, 129834.
- [31] Kim, S., & Lee, H. (2023). Nickel oxide nanoparticles: Synthesis and applications. *Materials Today*, 58, 100-120.
- [32] Chen, G., et al. (2023). Recent developments in NiO nanostructures. *Journal of Materials Chemistry C*, 11(15), 5678-5692.
- [33] Wang, L., & Liu, Y. (2023). P-type semiconductor characteristics of NiO materials. *Physical Chemistry Chemical Physics*, 25(18), 11234-11256.
- [34] Smith, R., & Johnson, P. (2023). Challenges in single metal oxide nanoparticle systems. *Materials Science and Engineering: R: Reports*, 150, 100691.
- [35] Zhang, K., & Li, M. (2023). Particle aggregation mechanisms in nanomaterial suspensions. *Colloids and Surfaces A*, 658, 130521.
- [36] Wang, R., et al. (2023). Conductivity enhancement strategies for metal oxide nanoparticles. *Advanced Electronic Materials*, 9(5), 2200789.
- [37] Wilson, T., & Brown, M. (2023). Mixed metal oxide nanocomposites: Synthesis and applications. *Chemical Reviews*, 123(12), 7890-7925.
- [38] Chen, L., et al. (2023). Recent advances in binary metal oxide systems. *Advanced Materials*, 35(15), 2204567.
- [39] Liu, J., & Zhang, Y. (2023). Synergistic effects in mixed metal oxide systems. *Nature Communications*, 14, 3456.
- [40] Wang, H., et al. (2023). Performance enhancement in binary oxide nanocomposites. *ACS Applied Nano Materials*, 6(4), 5678-5699.
- [41] Kim, M., & Park, J. (2023). Comparative analysis of single versus mixed metal oxide systems. *Journal of Materials Chemistry B*, 11(20), 4567-4589.
- [42] Zhang, S., & Wang, L. (2023). Redox behavior of manganese oxides in aqueous environments. *Electrochimica Acta*, 439, 141523.
- [43] Lee, K., & Chen, M. (2023). Label-free detection methods in environmental monitoring. *Sensors and Actuators B: Chemical*, 378, 132945.
- [44] Liu, S., et al. (2023). Piezoelectric frequency modulation principles in sensing applications. *Applied Physics Reviews*, 10(3), 031304.
- [45] Chen, H., et al. (2023). Integration of nanomaterials with QCM platforms. *ACS Sensors*, 8(6), 2345-2367.
- [46] Wang, Y., & Zhang, N. (2023). Molecular-level mass detection using QCM technology. *Review of Scientific Instruments*, 94(6), 061501.

- [47] Smith, T., & Johnson, R. (2023). Metal oxide nanocomposites in QCM sensing: Current status and future prospects. *Sensors*, 23(10), 4567.
- [48] Zhang, W., et al. (2023). Controlled precipitation methods for binary oxide synthesis. *Crystal Growth & Design*, 23(8), 4567-4589.
- [49] Lee, M., & Wang, K. (2023). XRD analysis of metal oxide nanocomposites. *Journal of Applied Crystallography*, 56(4), 890-912.
- [50] Chen, R., et al. (2023). SEM and AFM techniques for nanomaterial characterization. *Surface Science Reports*, 78(4), 100594.
- [51] Liu, H., & Brown, J. (2023). BET surface area analysis of porous nanomaterials. *Microporous and Mesoporous Materials*, 346, 112145.
- [52] Wang, S., et al. (2023). Thermal stability assessment using TGA techniques. *Thermochimica Acta*, 718, 179342.
- [53] Zhang, L., & Wilson, M. (2023). DLS applications in nanoparticle characterization. *Journal of Colloid and Interface Science*, 635, 553-571.
- [54] Kim, Y., et al. (2023). Zeta potential measurements for surface charge analysis. *Colloids and Surfaces A*, 659, 130534.

عنوان البحث

الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية

أ.م.د. هناء مزعل حسين الذهبي¹

¹ هيئة البحث العلمي / مركز البحوث النفسية / العراق / بغداد

بريد الكتروني: hanaa.m.hussein@src.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/34>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/34>

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10 تاريخ القبول: 2025/11/18 تاريخ النشر: 2025/12/01م

المستخلص

يستهدف البحث الحالي التعرف على الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية، والتعرف على دلالة الفرق الاحصائي بالازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير الجنس (ذكور - اناث) ولمتغير المرحلة الدراسية (متوسطة - اعدادية)، اعتمدت الباحثة على تبني مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي لـ (كينك وايمونز King & Emmons 1990) والمترجم الى العربية من قبل (كاظم 2021) حيث يتألف المقياس من (24 فقرة)، تم تطبيق المقياس على العينة البالغة (300) طالب وطالبة من المدارس الثانوية في محافظة بغداد (الكرخ - الرصافة) للعام الدراسي 2025-2026 ، توصلت الباحثة للنتائج وهي:- عينة البحث الحالي لديها الازدواجية في التعبير العاطفي ، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة الذكور والاناث ولصالح الاناث، كذلك وجود فروق احصائية بين متوسط عينة المرحلة (المتوسطة والاعدادية) ولصالح المتوسطة، قدمت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات استكمالاً للبحث الحالي وتطويره.

الكلمات المفتاحية: الازدواجية في التعبير العاطفي، طلبة المرحلة الثانوية.

RESEARCH TITLE

Emotional Expressive Ambivalence among Secondary School Students

Asst.Prof. Dr. Hanaa Mizel Hussein AL-Dahbi¹

¹ Scientific Research Authority / Psychological Research Center / Iraq – Baghdad

Email: hanaa.m.hussein@src.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/34>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/34>

Received at 10/11/2025 Accepted at 18/11/2025 Published at 01/12/2025

Abstract

The present study aims to identify emotional expressive ambivalence among secondary school students and to examine the statistical significance of differences according to the variables of gender (male–female) and educational stage (intermediate–preparatory). The researcher adopted the Emotional Expressive Ambivalence Scale developed by King and Emmons (1990) and translated into Arabic by Kazim (2021), which consists of 24 items. The scale was administered to a sample of 300 male and female students from secondary schools in Baghdad Governorate (Al-Karkh and Al-Rusafa) during the 2025–2026 academic year. The results revealed that the study sample exhibited emotional expressive ambivalence, with statistically significant differences between males and females in favor of females, as well as statistically significant differences between the intermediate and preparatory stages in favor of the intermediate stage. The researcher also presented a number of recommendations and suggestions to complement and further develop the current study.

Key Words: Emotional Expressive Ambivalence, Secondary School Students.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اهمية البحث والحاجة اليه

تعرض افراد مجتمعنا للكثير من الازمات والحروب والتي اسهمت بحدوث الضغوط والتوتر والصعوبات التي منعت من عيش الفرد بحياة مستقرة ومطمئنة.

هذه الضغوطات والتي اثرت على بعض الافراد حيث انهم قد يمتلكون القدرة في تحكمهم بانفعالاتهم، تكون لديهم القدرة على تقديم استجابة مناسبة لمثيرات مختلفة، فالفرد عندما يتعرض لمنبه او مثير معين يتحول لحالة من التوتر، فيصبح بحالة من عدم الاتزان الانفعالي واستثارة، فقد يدفعه ذلك للقيام بنشاط حتى يصل لحالة من الاستقرار والاتزان الانفعالي.

(Al-Khalidi , 2002: 120)

ان الانفعالات لها كبير الاثر على الاستراتيجيات المستخدمة لحل المشاكل، بسبب اختلافها بين الافراد، فان الانفعالات تساعد بالتخطيط المرن، فالافراد الذين يتمتعون بحالة انفعاليه ايجابيه تكون نظرتهم للاحداث ايجابية، فيصبحون مستعدين للاستفادة من جميع فرص المستقبل بشكل أفضل، ويكون تفكيرهم مبدع في حل المشاكل ولديهم تحفيز ومثابرة في اداءهم للمهام الصعبة، ومن جهة اخرى فضعف الافراد في تعبيرهم عن انفعالاتهم من اهم المشاكلات التي تؤدي الى الازدواجية في تعبيرهم الانفعالي، فاختفاء الافراد لتعبيراتهم الانفعالية وعدم تعبيرهم بتلقائية وصدق ينتج عنه سوء فهم بين الاطراف المتفاعلين اجتماعيا وبالتالي قد ينتج عنه سوء وتفكك للعلاقات الاجتماعية والروابط الوجدانية او قد يؤدي الى الضغوطات والتوترات وبالتالي تتكون علاقة اجتماعية واسرية مضطربة. (ابو غزال وداود، 2025: 46)

ان العواطف من الركائز المهمة في حياة الافراد، وذلك لتداخلها في جميع الجوانب الحياتية اليومية، وبدون العواطف تكون الحياة بدون معنى، لانها من اساسيات بناء الشخصية السليمة، حيث توجه الافراد لمسار التطور الصحيح وتحمل المشاعر والسلوكيات المتنوعة. (حمدان، 2010:10)

من العناصر ذات الاهمية في التفاعل بين الفرد وبيئته هي الاستجابة الانفعالية التي تؤثر في التغيرات الحاصلة في هذه البيئة وتؤثر بقوة في السلوك (عبد الخالق، 1989:455)

هناك تعبيرات انفعالية يمكن اخفاؤها لكن البعض من الصعب اخفاؤه بسبب عدم قدرة الافراد العاديين التحكم في اجهزتهم العصبية كذلك فان قدرتهم في التحكم في التعبيرات تعتمد على مدى صحتهم النفسية (السيد، 1987:75) وعمرهم وجنسهم وشخصيتهم واسلوبهم في مواجهة المشكلات وخبراتهم بالعمليات التفاعلية الاجتماعية (دافيدوف، 1988:486)

ان حياة الانسان مليئة بتجارب وخبرات متنوعه، فتسبب مشاعرًا وحالاتًا عاطفيه مختلفه، لان الافراد متقلبي المزاج سيشعرون بالخوف والقلق مرة ويشعرون بالأمن مرة اخرى، وهذا يبين ان حياة الفرد تتقلب بشكل مستمر في حالة حدوث تغيير دائم في الحالة العاطفية والمزاجية، وان الحياة ستكون مملة وغير مثيرة للاهتمام بدون التغيرات العاطفية (عبد الخالق، 1989: 455)

وان الفرد الذي يملك اهداف واضحة لحالته الانفعالية ويستطيع التعبير بوضوح عن حالته، فانه يشعر احيانا بالصراع من هذه الاهداف، وهنا فان الازدواجية في التعبير العاطفي تعتبر شكلا من صراع الاهداف (Emmons & King, 1990:104)

ان الفرد يختلف بدرجة تحكمه في استجاباته الانفعالية، والدرجة التي يعبر بها عن انفعالاته ومشاعره، لكن هناك بعض المشكلات تتعلق بقدرته على فهم الانفعالات للاخرين، فالفرد ربما يكتب رغبته في التعبير فيميل للمعاناة من ضيق نفسي وعاطفة سلبية، وربما يعان من اضطراب في معرفة انفعالات الاخرين ويميل للمغالاة في تفسير سيناريوهات انفعاليه وتعبيرات الوجه فتكون لديه ادراكات انفعالية عديدة مضطربة (الشهري، 2010 : 17)

تتكون الازدواجية في التعبير العاطفي حينما يصبح عند الافراد الرغبة في التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، ولكنهم قد يمتلكهم الخوف من التعبير عنها بشكل علني وامام الاخرين او قد يخافون من عدم قدرتهم على التعبير عن انفعالاتهم، وهنا قد يخلق صراع داخلي وازدواجية وتناقض عند الافراد، فيؤدي فيما بعد بالشعور بالضغوطات النفسية على المدى الطويل (king,1998:739)

ان الفرد قد يعيش في تناقض بين ما يخفيه وما يظهره من سلوكيات وعواطف وهذا الصراع في التعبير يظهر ضمن الحالات العاطفية للفرد سواء كانت ايجابية ام سلبية، فالتناقض في التعبير العاطفي يعتبر عجز تقاعلي في العلاقات بين الافراد وذلك بسبب عدم القدرة على التعبير عن العواطف بشكل كامل، فيقومون بالتعبير عنها لكنهم يندمون على تعبيرهم بعد وقت قصير. (King & Emmons, 1990:753)

ان الازدواجية في التعبير العاطفي جعلت الكثير من الافراد يدخلون بصراعات داخلية وخارجية مما يدفع الافراد ان يلتجئون لأساليب ملتوية حتى يتخلصوا من الصراعات، وما يتعرضوا له الافراد من انتقادات قد تسبب هدر للطاقات الايجابية وعطائهم نتيجة شعورهم بعدم الامان الذي ينعكس بشكل سلبي على تفكيرهم الشخصي والاجتماعي، فحينما لا يستطيع المجتمع فهم عواطف الافراد بسبب عدم قدرتهم في التعبير عنها يجبرهم على القيام بسلوكيات غير مرغوبة اجتماعيا، مما يسبب فقداننا للدعم الاجتماعي وعدم تحقيق الاهداف الشخصية. (Baum & Becker, 2010: 66)

ان الازدواجية في التعبير العاطفي حسب ما يراها (كينك وايمونز King and Emmons 1990) تظهر بطرق مختلفة فقد يرغب الفرد في التعبير عن انفعالاته، لكنه يشعر بانها غير قادر على ذلك او انه يستطيع التعبير عن انفعالاته لكنه لا توجد لديه الرغبة في ذلك فقد يندم بعد ان يعبر عن انفعالاته بوقت اخر. فهذا التعبير يتمثل بوجود دافع فان اي هدف يقترن برغبه في تثبيطه فمن المحتمل ان يؤدي لحدوث عواقب نفسية وجسدية تدمر الفرد فالتناظر العاطفي الذي يقع فيه الافراد يعتبر عنصر حاسم في تمييز الاسلوب الصحي والاسلوب غير الصحي في التعبير عن الانفعالات (King & Emmons ,1990:4)

ان هذه الاضطرابات النفسية الناشئة عن الازدواجية في التعبير العاطفي تكون مهمة واساسية فتعكس على سلوك الافراد بصور سلبية تظهر بشكل معاناة من الاحساس بالوحدة النفسية والاعراض النفسية والعقلية. (ابراهيم، 1993:43)

يعتقد (جرين وبيتسون Peterson Green and 2005) ان التعبير العاطفي يتم تعلمه من البيئة كذلك هو نزعة فطرية وميل وللاسرة دور مهم في حياة الافراد والتواصل بينهم وحمائهم وتعليمهم التعاطف والاخلاص والحب والرعاية والثقة بالذات وهذه سمات الاسرة الناجحة، بالاضافة للتحدث والاستماع للاخرين والاهتمام بالافكار والمشاعر، فتشمل ايضا التواصل الفعال حيث ان التعبير عن المشاعر يعتبر امر مهم في التواصل، لان عدم قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره ستحدث مشاكل في الحياة (Peterson & Green,2005:119)

يرى (Good 1973) ان الفرد لديه عاطفتان متعارضتان مثل الحب والبغض نحو شخص او موضوع بوقت واحد، او لديه فكرتان متضادتان بوقت واحد، أو عدم القدرة على اعطاء تفضيلا لواحد من الانفعالات، والتعبير عنها عن طريق

حركات الوجه والجسم ونبرات الصوت (Good, 1973:28)

توصلت دراسة (ريتشمان Richman 1988) الى ان المعتقدات في العلاقات الاجتماعية قد تؤثر في التعبير عن المشاعر والخبرات العاطفية للأفراد تماما مثلما يؤثر التعبير العاطفي على المعتقدات في العلاقات الاجتماعية بين الشركاء والاصدقاء، وتتجلى العلاقات في الصراع بين الدافع والنية للتعبير وبين عدم التعبير عنها فبعض الاشخاص قد لايشعرون بالضيق والصراع النفسي عند التعبير عن عواطفهم وانفعالهم لكونهم قادرين على تجاهل او اهمال المعايير الاجتماعية والتعبير بحرية عن العواطف والمشاعر ولا يشعرون بعدم الارتياح من هذا التعبير. (Richman, 1988:208-215)

اما (بيرنبيكر Pernnebaker) فيرى ان التناقض في التعبير عن العواطف يحدث حينما يكون هناك صراع وحاجة للتعبير العاطفي، حيث يتم القيام بادارة العواطف لغرض انتاج المظهر الجسدي والعاطفي من قبل الاخرين من خلال القيام بالجهود الواعية او غير الواعية تبعا للقواعد العاطفية المتواجدة في اي مؤسسة (Good, 1973:34)

ان التناقض في التعبير الانفعالي او اخفائه وعدم التعبير عنه بتلقائيه وصدق يلعب دور رئيسي في اعاقه التفاعل الاجتماعي فيترتب عليه عجز الافراد عن اقامة العلاقات الاجتماعية الناجحة التي يشعرون معها بالسعادة والقبول وتحقيق الذات. (الشمري وهادي، 2012: 414)

أن لكل مرحلة عمرية اهميتها خاصة المرحلة الثانوية ، فالافراد هم نتاج تفاعل التكوين البيولوجي مع المحيط الاجتماعي، وان مرحلة الثانوية هي مرحلة انتقالية ما بين الطفولة والشباب

حيث تتطور المراهقة وتتطلب هذه المرحلة اهتمامًا خاصًا إضافةً للتوجيه والتعاطف مع مشاعر المراهق، لما فيها من أهمية بالغة في تكوين الشخصية، والتوجهات، والقدرات العقلية، ليصبحوا بعدها أشخاصًا عقلاء يُساعدون في نهضة المجتمعات، ويمر المراهقون في مرحلة الدراسة الثانوية بمرحلة حرجة في حياتهم، حيث يسعى المراهقون إلى اكتشاف هويتهم الشخصية وتحقيق الاستقلالية عن أسرهم. وهناك وعي اجتماعي كبير ورغبة في الانفصال عن العائلة، مما يؤدي إلى صراعات نفسية واجتماعية نظرًا للتحويلات الكبيرة التي يمرون بها فيمتازون بالرفض والتمرد النفسي الناجم عن عدم القناعة بما هو موجود، ويتخذ الرفض شكل التمرد النفسي، وقد يعود سبب التمرد للصراعات والنزاعات الداخلية التي يمر بها المراهق في هذه المرحلة وعدم قدرته على التعبير عن مشاعره خوفا من عدم فهمه بالصورة الصحيحة، وبسبب أهمية هذه المرحلة من حيث فاعلية التأثير الذي تقوم به هذه المرحلة على المجتمع لأن الافراد يكونون في مرحلة عمرية وعقلية ونفسية مؤثرة في المحيط الذي يعيشون فيه، لذلك ارتأت الباحثة في البحث الحالي التعرف على الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف:

- 1- الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية
- 2- دلالة الفرق الاحصائي في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير الجنس (ذكور - اناث)
- 3- دلالة الفرق الاحصائي في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (متوسطة - اعدادية).

حدود البحث

اقتصرت البحث على تطبيق مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي لـ (كينك وايمونز King & Emmons 1990) والمترجم الى العربية من قبل (كاظم 2021) على طلبة المرحلة الثانوية في محافظة بغداد للعام الدراسي (2025-2026).

تحديد المصطلحاتالازدواجية في التعبير العاطفي

• رولين واخرون Raulin et al 1983

"المشاعر الانفعالية المتغيرة والمتزامنة والمتعارضة تجاه شيء ما". (Raulin et al 1984: 42)

• كينك وايمونز (1990 King & Emmons)

"تجربة وحالة صراع وتناقض في اسلوب الفرد في التعبير الانفعالي، بغض النظر عن الاسلوب الذي يستخدمه وميل الفرد للمرور بتجربة التناقض بالتعبير عن مشاعره وانفعالاته" (King & Emmons, 1990: 56)

• ليو واخرون (2015 Lua et al.)

"تناقض او صراع داخلي عند الفرد بين ما يريد التعبير عنه وبين الخوف من عواقب او نتائج مثل هذا التعبير" (118 Lua et al., 2015)

• التعريف النظري :-

تم تبني تعريف (كينك وايمونز King & Emmons 1990) للازدواجية في التعبير العاطفي وذلك لاعتماد الباحثة على نظريته في تبني المقياس.

• التعريف الاجرائي :-

هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها من خلال اجابات العينة على مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي الذي تم تبنيه من قبل (كينك وايمونز King & Emmons 1990) والمترجم الى العربية من قبل (كاظم 2021)

المرحلة الثانوية

عرفتها وزارة التربية 1977

"هي المرحلة الدراسيه التي تلي المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة فيها ست سنوات وتضم مرحلتين المتوسطة ثلاث سنوات والاعدادية ثلاث سنوات حيث تعنى باكتشاف اتجاهات وميول وقابليات الطلاب تمهيدا للدراسة الجامعية". (وزارة التربية، 1977: 4)

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

نظرية (كينك وإيمونز 1990 King and Emmon)

ان الازدواجية في التعبير العاطفي كما يراها (كينك وإيمونز 1990 King & Emmons) تجربة او حالة من الصراع والتناقض في أساليب الافراد في تعبيرهم العاطفي، ويمكن ان توضح الازدواجية في التعبير العاطفي إلى ان الفرد الذي لا يتمكن من التعبير عن مشاعره ولديه تثبيط في رغبته في التعبير، وبين ان الفرد الذي يمكنه التعبير عن مشاعره وبعدها يشعر بالندم بسبب هذا التعبير، او ميل الافراد للمرور بتجربتهم في التناقض بسبب تعبيرهم عن مشاعرهم وانفعالاتهم لان الازدواجية في التعبير العاطفي تعني عجز التفاعل بالعلاقات الشخصية (King, 1998: 744)

ان الفرد الذي يتميز بالازدواجية في التعبير العاطفي فأما انه غير معبر لانه يثبط رغبته في التعبير، او انه معبر لكنه يندم على تعبيره (King, 1998: 753)

وجد (كينك وإيمونز 1990 King and Emmons) في الدراسة حول الازدواجية في التعبير العاطفي بأنه يتنبأ بسلبية بالرضا عن الحياة وتوقع التأثيرات السلبية اليومية لكنها تتنبأ بصورة إيجابية بالأكتئاب والقلق بعد سيطرته على التعبير الانفعالي وقد بينت الدراسات ان الازدواجية بالتعبير الانفعالي يرتبط بشكل وثيق بانخفاض الرفاهية وان الازدواجية في التعبير العاطفي ترتبط برفاهية الافراد ومزاجهم، فالافراد يتصفون بمزاج جيد ويتمتعون بالرفاهية النفسية فانهم يستطيعون التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم من غير تردد وقلق. (King & Emmons, 1990:58)

يعتقد (كينك 1998) ان الازدواجية توجه نحو الانفعال السلبي والإيجابي فيتجنب الفرد التعبير عن انفعالاته بعد تجربة العواقب السلبية المتكرره، فيستخدم التهرب لاجل حماية نفسه من العواقب الشخصية السلبية مثل الرفض والانتقاد. (King, 1998: 753)

ان ملخص نظرية (King & Emmons, 1990) ان الازدواجية في التعبير العاطفي تعكس الصراع ات بين حاجة الفرد التعبير عن الانفعال ومتطلبات الازدواج للقيام به، ورغبة الفرد بعدم عرض الانفعالات الذاتية، فالفرد الذي يستخدم هذه الاليات يواجه صعوبات في توصيل احتياجاته العاطفيه، فيواجه مشكلات عديدة بالعلاقات فتترب عليها عواقب اجتماعيه، فيزداد من التوتر وبعدها يتسبب بانخفاض الدعم الاجتماعي وانخفاض احترام الذات، وان بعض الاشخاص يعانون من الصراعات الدائمة في اهدافهم ورغباتهم خاصة بتعبيرهم عن انفعالاتهم ونواياهم، وقد يؤدي الصراع الى الشعور بالتناقضات، وقد تكون السبب للرفاهية الجسدية والنفسية وهو الازدواجية في التعبير العاطفي حيث يفترض ان يكون اللعنصر الحاسم الفاصل بين الاسلوب الصحي والغير صحي. (King & Emmons, 1990:4)

وقد تبنت الباحثة نظرية كينك وإيمونز King and Emmon (1990) لأنها فسرت الازدواجية في التعبير العاطفي بما يتناسب مشكلة وعينة البحث وقياس وتفسير نتائج البحث الحالي، بوصفه اقرب النظريات في تعريف الازدواجية في التعبير العاطفي.

الدراسات السابقة

• دراسة (Gabriel&Nawal2015)

هدفت الدراسة العلافه بين الازدواجيه في التعبير العاطفي والكفاءه الاجتماعيه والرضا عن الحياه، تكونت عينه الدراسه (215) طالب جامعي طبق الباحثان مقياس الازدواجيه في التعبير العاطفي، الكفاءه الاجتماعيه، الرضا عن الحياه، ومقياس التقرير الذاتي

وكانت النتائج عن ان التحليلات الارتباطيه اظهرت ان الازدواجيه في التعبير العاطفي ارتبطت سلبا بكل من الكفاءه الاجتماعيه ومجالات المبادره والكشف عن الذات، كما اوضح تحليل الانحدار ان المجالات التي تتوسط تأثير الازدواجيه في التعبير العاطفي على الرضا عن الحياه عن طريق المبادره وكشف الذات قد ساهمت بشكل كبير في التباين فيما يتعلق بالرضا عن الحياه (كاظم، 2021: 41)

• دراسة : شايغ (2015)

هدفت الدراسة الى الفروق الفرديه في ازدواجيه التعبير العاطفي أجريت هذه الدراسه في الولايات المتحده الأمريكيه وتناولت الفروق الفرديه في ازدواجيه التعبير العاطفي من ناحيه الجنس والتفسير الذاتي الثقافي وسمات الشخصيه واستراتيجيات تنظيم العاطفه حيث طبق الاستبيان المتعلق بازواجيه التعبير العاطفي والتفسير الذاتي الثقافي واستراتيجيات تنظيم العاطفه على ٣٤٨ طالباً جامعياً مجموعته فكانت النتائج أن هناك اختلاف بين الجنسين في ازدواجيه التعبير اذ كان الرجال أكثر ازدواجية وبشكل ملحوظ في التعبير النساء (Chiang, 2015:243-259).

• دراسة فاضل (٢٠٢١)

تهدف الدراسة الى بناء مقياس ازدواجية التعبير العاطفي لطلبة الجامعة، تناولت الدراسة التعرف على مستوى ازدواجية التعبير العاطفي لدى طلبة الجامعة لمتغير (النوع الاجتماعي والتخصص الدراسي) وقد تم استخدام الاختبار التائي للعينة واحدة وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- ان طلبة الجامعة لديهم مستوى متوسط من ازدواجية التعبير العاطفي.
- اما الطالبات الاناث فأنهن لديهن مستوى مرتفع من ازدواجية التعبير العاطفي
- وفيما يخص طلبة الجامعة من الذكور من التخصص العلمي والتخصص الانساني) فإن لديهم مستوى متوسط من ازدواجية التعبير العاطفي (فاضل، ٢٠٢١: ٩٩).

• دراسة كاظم 2021

كان الهدف من الدراسة ان العلاقة الارتباطية بين الازدواجية في التعبير العاطفي والامن الاجتماعي لدى طلبة الجامعة المتزوجين وغير المتزوجين. قامت الباحثة ببناء أداة لقياس الازدواجية في التعبير العاطفي وتبني مقياس حلبرت (2009) للأمن الاجتماعي وطبق المقياسين على عينة بلغت (400) طالباً وطالبة توصل البحث إلى النتائج الآتية: وجود مستوى مرتفع من الازدواجية في التعبير العاطفي لدى الطلبة المتزوجين ومتوسط لدى الطلبة غير المتزوجين كذلك وجود مستوى عالي من الامن الاجتماعي لدى الطلبة المتزوجين ومتوسط لدى الطلبة غير المتزوجين. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الازدواجية في التعبير العاطفي على وفق متغير الجنس والتخصص ولا يوحد تفاعل بينهما لدى الطلبة المتزوجين. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الازدواجية في التعبير العاطفي على وفق متغير

الحنس والتخصص ولا يوحد تفاعل بينهما لدى الطلبة غير المتزوجين. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الامن الاجتماعي لدى الطلبة المتزوجين والغير المتزوجين على وفق متغير الحنس والتخصص. عدم وجود علاقة ارتباطية بين مستوى الازدواجية في التعبير العاطفي والامن الاجتماعي لدى الطلبة المتزوجين ووجود علاقة ارتباطية لدى عينة البحث من الطلبة غير المتزوجين. (كاظم ، 2021)

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولاً:- مجتمع البحث

تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الثانوية في محافظة بغداد بجانبها الكرخ والرصافة للعام الدراسي (2025-2026).

ثانياً:- عينة البحث

تكونت عينة البحث للتطبيق الاولي لغرض استخراج الخصائص السيكومترية من (100) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية بطريقة عشوائية للعام الدراسي (2025-2026)، حيث تم التطبيق من خلال رابط الالكتروني تم تعميمه على الطلبة.

ثالثاً:- أداة البحث

اعتمدت الباحثة في البحث الحالي على تبني مقياس (الازدواجية في التعبير العاطفي) لـ (كينك وايمونز & King & Emmons 1990) والمترجم الى العربية من قبل (كاظم 2021) والذي يتكون من (24) فقرة وكانت بدائل الاجابة على المقياس هي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي ابداً) ودرجات (1، 2، 3، 4، 5).

رابعاً: الصدق :- الصدق الظاهري

لقد قامت الباحثة بالتحقق من صدق الفقرات للمقياس عن طريق الصدق الظاهري وذلك بالاستعانة بمجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية وعلم النفس (ملحق 1)، للتحقق من صدق فقرات المقياس، وفي ضوء اراء المحكمين فلم تحذف اي فقرة من المقياس وتم قبولها جميعاً مع اجراء التعديلات على بعض الفقرات، وقد اخذت الباحثة بملاحظات الخبراء حول صياغة وتعديل بعض الكلمات، وقد اكتسب المقياس بذلك الصدق الظاهري.

خامساً:- التحليل الاحصائي

1- القوة التمييزية لفقرات مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي

تم حساب قوة تمييز الفقرات بعد ترتيب الدرجات التي حصل عليها المعلمين في المقياس من أعلى درجة الى أدنى درجة، وتم اختيار (27%) العليا من الدرجات الكلية للمقياس والبالغ عددها (27) استمارة واختيار (27%) الدنيا من الدرجات الكلية للمقياس البالغ عددها (27) استمارة، وبعد حساب القوة التمييزية باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت جميع الفقرات ذات دلالة احصائية، والجدول رقم (1) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي.

جدول (1)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي

القيمة التائية	الانحراف المعياري	المتوسط	المجموعة	الفقرات	القيمة التائية	الانحراف المعياري	المتوسط	المجموعة	الفقرات
3.473	.63605	4.5926	العليا	13	4.505	.42366	4.7778	العليا	1
	.90739	3.8519	الدنيا			.93370	3.8889	الدنيا	
4.070	.94432	3.7407	العليا	14	4.230	1.00142	3.8148	العليا	2
	.85901	2.7407	الدنيا			.85901	2.7407	الدنيا	
2.688	.89156	4.5556	العليا	15	7.575	.50637	4.7778	العليا	3
	.82862	3.9259	الدنيا			.63605	3.5926	الدنيا	
2.112	.89156	4.2222	العليا	16	4.075	.68146	4.8148	العليا	4
	.91209	3.7037	الدنيا			.78446	4.0000	الدنيا	
5.969	.38490	4.9259	العليا	17	5.631	.42366	4.8889	العليا	5
	.78082	3.9259	الدنيا			.93370	3.7778	الدنيا	
5.160	.82862	3.9259	العليا	18	4.997	.53376	4.8519	العليا	6
	.85901	2.7407	الدنيا			.84732	3.8889	الدنيا	
5.218	.45605	4.8519	العليا	19	2.905	.84395	4.5926	العليا	7
	.75862	3.9630	الدنيا			.93370	3.8889	الدنيا	
7.588	.48334	4.8148	العليا	20	5.385	.95780	4.0741	العليا	8
	.62017	3.6667	الدنيا			.85901	2.7407	الدنيا	
5.087	.53376	4.8519	العليا	21	7.575	.50637	4.7778	العليا	9
	.78082	3.9259	الدنيا			.63605	3.5926	الدنيا	
7.412	.42366	4.8889	العليا	22	5.631	.42366	4.8889	العليا	10
	.62247	3.8148	الدنيا			.93370	3.7778	الدنيا	
5.752	.68770	4.6296	العليا	23	7.230	.52569	4.7407	العليا	11
	.63605	3.5926	الدنيا			.63605	3.5926	الدنيا	
6.592	.38490	4.9259	العليا	24	4.264	.64051	4.7778	العليا	12
	.62017	4.0000	الدنيا			.75862	3.9630	الدنيا	

2- صدق الفقرات لمقياس الازدواجية في التعبير العاطفي

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وجدت الباحثة ان الفقرات جميعها دالة احصائياً، والجدول رقم (2) يوضح ذلك.

جدول (2)**صدق الفقرات لمقياس الازدواجية في التعبير العاطفي**

الفقرات	صدق الفقرات						
1	.546**	7	.368**	13	.458**	19	.489**
2	.324**	8	.379**	14	.318**	20	.563**
3	.600**	9	.491**	15	.358**	21	.532**
4	.390**	10	.472**	16	.254*	22	.581**
5	.472**	11	.589**	17	.577**	23	.427**
6	.488**	12	.443**	18	.380**	24	.567**

دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (98).

سادسا: الثبات :- طريقة الفا كرونباخ

تعتمد هذه الطريقة على اتساق الفرد من فقرة الى اخرى، حيث بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس الازدواجية في التعبير العاطفي (0,83)، ويعد ثبات المقياس عال.

سابعا:- الوصف النهائي لأداة البحث:-

بعد اجراء التحليل الاحصائي للمقياس من (تمييز وصدق الفقرات)، استبقت الباحثة جميع فقرات مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي البالغ عددها (24) فقرة، و(الملحق رقم2) يوضح مقياس الازدواجية في التعبير العاطفي بصورته النهائية، وبذلك يصبح المقياس جاهز للتطبيق على عينة التطبيق النهائي لغرض التعرف على الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

سابعا: اجراءات التطبيق النهائي لأداة البحث :-

تم التطبيق النهائي على افراد العينة الاساسية البالغة (300) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية في محافظة بغداد للعام الدراسي (2025-2026) حيث تم التطبيق من خلال رابط الكتروني تم تعميمه على الطلبة في المدارس الثانوية، وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي للمقياس والحصول على المعلومات ومراجعتها وبعد ذلك تم تحليلها بالوسائل الاحصائية.

ثامنا: الوسائل الاحصائية :-

لقد تنوعت الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث الحالي كل حسب متطلباتها، باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) (Statistical Package For Social Science) وهي كالاتي:

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج معاملات التمييز، ولإستخراج الفرق الاحصائي في الازدواجية في التعبير العاطفي تبعا لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية.
- معادلة ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس.
- قانون الفاكرونباخ لاستخراج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للمقياس.
- استخراج الدرجات المعيارية والنسب المئوية للتعرف على مستويات المقياس.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول:-

(الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية)

لغرض تحقيق الهدف الاول للبحث تم استخراج الدرجة المعيارية وتحويل الدرجات الخام الى درجات معيارية عن طريق الحقيبة الاحصائية (SPSS)، فقد تحقق الهدف الاول من خلال الجدول رقم (3)

جدول (3): توزيع عينة البحث بحسب مستويات الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاتجاه	الدرجة المعيارية	الدرجات الخام	النسبة المئوية
79	97.0400	12.4816	عالي	1	110 - 120	26.33%
211			متوسط	بين (1، -1)	85 - 109	70.33%
10			منخفض	-1	71 - 83	3.33%

يتضح من الجدول ان الوسط الحسابي لعينة البحث (97.0400) والانحراف المعياري (12.4816) في حين بلغت العينة (300) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية، ويتبين من الجدول ان الطلبة اللذين لديهم مستوى عالي من الازدواجية في التعبير العاطفي والتي بلغت نسبتهم (26.33%) هم اعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض من الازدواجية في التعبير العاطفي والذين بلغت نسبتهم (3.33%) وهذا يعني ان عينة البحث لديهم مستوى عال من الازدواجية في التعبير العاطفي ، وهذا ربما يعود الى ان طلبة المرحلة الثانوية ليس لديهم الوعي الكافي عن إمكانية التعبير العاطفي وهذا يتفق مع ما جاء في نظرية (كنك ايمونيز ١٩٩٠) بأن الازدواجية في التعبير العاطفي تحدث عندما يكون لدى الفرد رغبة في التعبير عن مشاعره وانفعالاته، ولكنه يشبط مثل هذه الرغبة نتيجة الخوف من التعبير عنها علناً امام الاخرين أو خوفاً من عدم قدرته على التعبير عنها حتى يفهم الآخرون ما يشعر به. وهذا بدوره قد يخلق صراعاً داخلياً أو ازدواجية وتناقضاً بالنسبة للفرد، مما يؤدي لاحقاً إلى شعوره بالضغط النفسي وعواقب غير مرغوب فيها على المدى الطويل وترى الباحثة ان هذه النتيجة منطقية وواقعية لان طلبة الثانوية والمراهقين بالذات ليس لديهم القدرة على تحديد وتحقيق أهدافهم باصرار كذلك صعوبة تحدي الصعاب من اجل الوصول إلى أهدافهم بسبب التردد في قراراتهم والصراعات والازدواجية التي تمتاز بها شخصياتهم في فترة المراهقة وهذا يدل على عدم كفاية وعيهم في التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم.

الهدف الثاني:-

(دلالة الفرق الاحصائي في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير الجنس (ذكور-اناث))

لغرض تحقيق الهدف الثاني للبحث تم استخراج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عن طريق الحقيبة الاحصائية (SPSS)، فقد تحقق الهدف الثاني من خلال الجدول رقم (4)

جدول (4): الفروق في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير الجنس (ذكور-إناث)

التصنيف	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		المستوى
				المحسوبة	الجدولية	
الاناث	150	111.4000	5.0805	26.801	1.96	0.05
الذكور	150	92.5333	6.9655			

يتضح من الجدول السابق ان الوسط الحسابي لعينة البحث بالنسبة للاناث (111.4000) والانحراف المعياري (5.0805) بينما بلغ الوسط الحسابي للذكور (92.5333) والانحراف المعياري (6.9655)، في حين بلغت القيمة التائية المحسوبة (26.801) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (298)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة الذكور والاناث ولصالح الاناث، وهذا ربما يعود الى ان المرأة بشكل عام تمتاز بالمشاعر الرقيقة والعاطفة والمسلمة خاصة في البيئة العراقية تمتاز بالحشمة والخجل حيث وصفها النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم بالقارورة وذلك لشدة رققتها وعاطفتها فتجد من الصعب عليها اظهار مشاعرها للآخرين وتسعى للحفاظ على استمرار الابتسامة على وجهها كي تقنع الآخرين انها أسعد مما هي عليه وتود أن تعبر عن انفعالاتها بكل صدق لكن تخاف أن يسبب لها مشاكل أو ضرر وغيرها من الانفعالات المتقلبة والمزدوجة.

الهدف الثالث:-

(دلالة الفرق الاحصائي في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير المرحلة (متوسطة-اعدادية))

لغرض تحقيق الهدف الثاني للبحث تم استخراج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عن طريق الحقيبة الاحصائية (SPSS)، فقد تحقق الهدف الثاني من خلال الجدول رقم (5)

جدول (5): الفروق في الازدواجية في التعبير العاطفي لدى طلبة المرحلة الثانوية تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (متوسطة-اعدادية)

التصنيف	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		المستوى
				المحسوبة	الجدولية	
متوسطة	150	106.7600	9.5106	8.156	1.96	0.05
اعدادية	150	97.1733	10.8068			

يتضح من الجدول السابق ان الوسط الحسابي لعينة البحث بالنسبة لطلبة المتوسطة (106.7600) والانحراف المعياري (9.5106) بينما بلغ الوسط الحسابي لطلبة الاعدادية (97.1733) والانحراف المعياري (10.8068)، في حين بلغت القيمة التائية المحسوبة (8.156) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (298)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة طلبة المتوسطة والاعدادية ولصالح طلبة المتوسطة، وهذه نتيجة منطقية لكون طلبة المتوسطة وهم من فئة المراهقين حيث تمتاز هذه الفئة بالصراعات والنزاعات والتردد في الآراء والقرارات اكثر من مرحلة الاعدادية اللذين يكونون اكثر وعيا وثقة بالنفس.

الاستنتاجات

- 1- ان عينة البحث لديهم مستوى عالي من الازدواجية في التعبير العاطفي.
- 2- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة الذكور والاناث بالازدواجية في التعبير العاطفي ولصالح الاناث.
- 3- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط عينة طلبة المتوسطة وطلبة الاعدادية بالازدواجية في التعبير العاطفي ولصالح طلبة المرحلة المتوسطة. ١

التوصيات

- 1- اجراء العديد من الدراسات والبحث حول الموضوع وذلك لأهميته خاصة بالوقت الراهن.
- 2- على وزارة التربية وضع برامج ارشادية وتطبيقها للاهتمام بالجوانب الانفعالية لدى الطلبة.
- 3- عقد ندوات في المدارس لغرض تنمية قابلية الطلبة في مواجهة الصعوبات والتحديات.
- 4- ان تهتم الأسرة بخلق بيئة نفسية مستقرة لابنائهم والاهتمام بصحتهم النفسية.
- 5- ضرورة تعريف عينة البحث بجوانب القوة والضعف في شخصياتهم.

المقترحات

- 1- اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الازدواجية في التعبير العاطفي وسمات الشخصية.
- 2- اعداد برنامج ارشادي في تنمية التعبير العاطفي والتقليل من الازدواجية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- 3- اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الازدواجية في التعبير العاطفي وحل المشكلات
- 4- اجراء دراسة مقارنة بين عينة المرحلة الثانوية في المدارس الاعتيادية ومدارس المتميزين

المصادر

المصادر العربية:

- ابراهيم، عبد الستار، (1993): العلاج السلوكي بتعدد المحاور ومشكلات الطفل، مجلة علم النفس تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 26
- ابو غزال، معاوية محمود وداود، ريام محمد، (2025): انماط التعلق كمنبئات بأزدواجية التعبير الانفعالي لدى طلبة جامعة بغداد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، العدد 45.
- حمدان، محمد كمال محمد (2010): الاتزان الانفعالي والقدرة على اتخاذ القرار لدى ضباط الشرطة الفلسطينية، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، فلسطين.

- دافيدوف، لندال(1988): مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب وآخرون، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مكتبة التحرير، القاهرة، مصر.
- السيد، عبد الحليم محمود (1987): الإشارات الاجتماعية، مجلة علم النفس تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الأول 67-86.
- الشمري، صادق كاظم و هادي، مازن عبد الكاظم، (2012): التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.
- الشهري، محمد علي (٢٠١٠) : الذكاء الوجداني وعلاقته باتخاذ القرار لدى عينة من موظفي القطاع العام والقطاع الخاص بمحافظة الطائف. رسالة ماجستير تخصص ارشاد تربوي، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية.
- عبد الخالق، حمد (1989): اسس علم النفس، دار المعرفة الجامعي، الاسكندرية، مصر.
- فاضل، حنين فراس، (2021): بناء مقياس ازدواجية التعبير العاطفي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد
- كاظم، نسرين جودي، (2021): الازدواجية في التعبير العاطفي وعلاقتها بالامن الاجتماعي لدى طلبة الجامعة المتزوجين وغير المتزوجين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة كربلاء.
- وزارة التربية العراقية، (1977): نظام المدارس الثانوية في العراق.

المصادر الأجنبية:

- Al-Khalidi, writer. (2002). Reference in mental health. 2nd edition, Arab Publishing and Distribution House, University Library, Libya.
- E.Baum & A. Becker (2010). The contradiction in emotional expression and negative life events: and are active in autoimmune diseases in autistic and self-critical individuals, Universidad Marburg.
- Chiang, Wen-Tzu.(2015). Individual differences in ambivalence over emotional expression. Bulletin of Educational Psychology, 47(2).
- Good, C.V. (1973) : Dictionary of education N. McGraw –Hill Book Company.
- King, L. A. & Emmons, R (1990). Conflict over emotional expression: Psychological and physical correlates. Journal of Personality and Social Psychology, 58 (5).
- King,A (1998): Ambivalence over Emotional Expression, Social Competence and Life Satisfaction th annual international conference on cognitive and behavior psychology (cbp)
- Lua, Jenny Mana, Jin Youb, and Angie S. LeRoy.(2015). The link between ambivalence over emotional expression and depressive symptoms among Chinese breast cancer survivors ,University of Houston, USA Wuhan University, China.
- Peterson, R., & Green, S. (2005). Families first-keys to successful family functioning communication. Retrieved from: <http://pubs.sxt.vt.edu/350/350-092/350-092.html>
- Richman, J. A. (1988). Deviance from sex-linked expressivity norms and psychological distress. Social Forces, 67.
- Raulin, M. L. (1984). Development of a Scale to Measure Intense Ambivalence. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 52(1), 63.

عنوان البحث

**التسرب المدرسي وعلاقته بالسلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة
نظر أعضاء الهيئة التدريسية**

ا.م. د. سعد نعيم رضوي¹

¹ جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية
بريد الالكتروني: saadaliraq6@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/35>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/35>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور مديري المدارس الإعدادية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي في محافظة ذي قار، وبيان علاقته بالسلوك التنظيمي لديهم من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمعها من جميع المدرسين والمدرسات في المرحلة الإعدادية بمحافظة ذي قار والبالغ عددهم (3772) تدريسياً، فيما بلغت عينة البحث النهائية (346) تدريسياً تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2024-2025). استخدم الباحث مقياسين: مقياس التسرب المدرسي المبني على أنموذج (أبو عسكر، 2009) والمتكون من (39) فقرة موزعة على البعدين التربوي والاجتماعي، ومقياس السلوك التنظيمي المعتمد على أنموذج (علي، 2020) والمتكون من (24) فقرة تغطي أبعاد الالتزام باللوائح والقوانين، والموضوعية، واحترام المهنة وتقديرها. تم التحقق من الخصائص السيكومترية للأداتين من حيث الصدق والثبات، إذ بلغت معاملات ألفا كرونباخ (0.86) للتسرب المدرسي و(0.91) للسلوك التنظيمي، وهي معاملات دالة ومقبولة. أظهرت النتائج أن لمديري المدارس الإعدادية دوراً مرتفعاً في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي، كما تبين تمتعهم بمستوى عالٍ من السلوك التنظيمي في أبعاده المختلفة. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين دور الإدارة في الحد من التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي لدى المديرين ($r = 0.517$)، بما يدل على أن ارتفاع مستوى السلوك التنظيمي يسهم في تعزيز قدرة الإدارة المدرسية على مواجهة ظاهرة التسرب. وتوصي الدراسة بتكثيف البرامج التدريبية لمديري المدارس في مجالي السلوك التنظيمي واستراتيجيات الحد من التسرب، واعتبار هذه الجوانب محورياً أساسياً في خطط التنمية المهنية التربوية.

الكلمات المفتاحية: التسرب المدرسي، السلوك التنظيمي، مديري المدارس الإعدادية، ذي قار.

RESEARCH TITLE**School Dropout and Its Relationship to Organizational Behavior among Preparatory School Principals from the Perspective of Teaching Staff****Abstract**

This study aims to identify the role of preparatory school principals in reducing school dropout in Dhi Qar Governorate and to examine its relationship with their organizational behavior from the perspective of teaching staff. The study employed the descriptive–analytical method, and its population consisted of all teachers in preparatory schools in Dhi Qar, totaling 3,772 teachers. The final sample comprised 346 teachers selected using appropriate sampling formulas and applied during the first semester of the 2024–2025 school year. Two instruments were used: a school dropout scale based on Abu Askar (2009), consisting of 39 items distributed across two dimensions (educational and social), and an organizational behavior scale based on Ali (2020), consisting of 24 items covering three dimensions: commitment to regulations and laws, objectivity, and respect and appreciation of the profession. The validity and reliability of the instruments were verified; Cronbach's alpha coefficients reached 0.86 for the school dropout scale and 0.91 for the organizational behavior scale, indicating good internal consistency. The results revealed that preparatory school principals play a high-level role in limiting school dropout and that they exhibit a high level of organizational behavior in its various dimensions. The findings also showed a statistically significant positive correlation between the role of school administration in reducing dropout and principals' organizational behavior ($r = 0.517$), indicating that higher levels of organizational behavior contribute to strengthening the school's capacity to confront dropout. The study recommends enhancing training programs for school principals on organizational behavior and practical strategies to reduce school dropout, and integrating these aspects into in-service professional development plans.

Key Words: School dropout; Organizational behavior; Preparatory school principals; Dhi Qar Governorate.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

على الرغم من الاهتمام المتزايد بالتعليم باعتباره الطريق الرئيسي للتقدم والتنمية الشاملة لكل من الفرد والمجتمع وتجلّى هذا الاهتمام في تبني تكافؤ الفرص التعليمية وتطبيق مبدأ سياسة الإلزام ومجانبة التعليم وإنشاء المباني وتزويدها بالأجهزة والكتب والمعلمين، مما أدى إلى تطور كمي كبير ظهر بالخصوص في ارتفاع قدرات الإستقبال (الهيكل)، وتعدد المعلمين والتلاميذ، فإن النظام التربوي مع كل هذا يعاني من مشاكل عدة لعل أهمها مشكلة التسرب المدرسي الذي يعد من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في العراق .

اذ تشير بعض الدراسات الاخيرة في العالم ، بأن ظاهرة التسرب في القرى والمناطق الفقيرة وصلت الى نسبة (54) في المرحلة الإعدادية، أما في العراق فبالرغم من شروط التعليم الإلزامي بموجب قانون التعليم الإلزامي رقم (118) لسنة (1976)، والذي ينص على أن التعليم في المرحلة الابتدائية مجاني والزامي لجميع الأطفال الذين بلغوا ست سنوات من العمر ، وعلى الرغم من هذا القانون الا انه في الوقت الحالي نرى أن ظاهرة التسرب المدرسي قد انتشرت انتشارا كبيرا ، وأفادت الإحصائيات الرسمية أن المدارس العراقية تشهد تسرباً اجتماعياً للتلاميذ"، في المرحلة الابتدائية بمعدل (360) ثلاثمائة وستون تلميذ وتلميذة في اليوم ، وبلغ عدد المتسربين من الطلبة في العام (2014) أكثر من (100000) مائة الف طالب وطالبة وارتفع هذا العدد إلى (131649) مائة وواحد وثلاثون الف وستمائة وتسعة واربعون طالب وطالبة في نهاية العام (2018) (سليمان واحمد ، 2021 : 328) ، وتقودنا مشكلة التسرب المدرسي الى مشكلة اكبر في المجتمع وهي انتشار الامية التي تواجه المجتمع عامة والمدرسة بصورة خاصة لكونها تمس فئة كبيرة من التلاميذ ذوي الأعمار الصغيرة الذين يجدوا أنفسهم في الشوارع دون أي مؤهل أو مستوى مقبول يسمح باندماج فعلي في المجتمع الذي ينتمون اليه (كرفاح ومعصمي ، 2017: 4) ، كما ذكرت دراسة (نصر الله ، 2024: 497) ان غياب الدور البيداغوجي للإدارة بحيث لا تهتم بمشكل التلاميذ وأصبح دورها التربوي يجعلها بصفة مباشرة مسؤولة عن نقشي ظاهرة التسرب المدرسي ، ويضاف لذلك مشكلة ندرة وجود مديرين يقودون هذه المؤسسات التربوية وفق مقاييس السلوك التنظيمي الصحيحة لأن الأغلب الأعم منهم لا يحملون مؤهلات تساعد على ذلك (النعيمي، 2006: 45) ، اذ أكد المؤتمر التاسع المنعقد عام (2013) ان هناك بعض الأخطاء الإدارية في سلوك عمل المديرين والتي تؤثر سلبا على مستوى الطلبة والعاملين معهم (وزارة التربية، 2013:6) ، وايضا اكد المؤتمر السنوي الثاني عشر لوزارة التربية المنعقد عام (2016) على القيادات الادارية والتربوية مراعاة الجانب التنظيمي واحترام العادات والتقاليد الاجتماعية وتعزيزها لا نها تؤثر على السلوك التنظيمي (وزارة التربية ، 2016: 18) ، كما أكد المؤتمر التربوي لوزارة التربية المنعقد في مديرية تربية الرصافة الأولى بتاريخ 2008/11/3 أن السلوك التنظيمي لدى مديري المدارس تأثر سلباً نتيجة الوضع الراهن لذا وجب البحث والتمحيص في أدائهم ليكون سلوكهم قيادياً في مدارسهم ومثراً ومؤثراً على معيّنهم (المدرسين، والعاملين والطلبة) ، وقد احس الباحث بوجود هذه المشكلة كونها على صلة من وزارة التربية ومتابعان لهذه المشكلات مما استوجب دراستها ، واستنادا إلى ما سبق تتجسد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الآتي: هل توجد علاقة ارتباطية بين دور الادارة في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الاعدادية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار؟

اهمية البحث:

التربية هي أساس البناء الخلقي، الذي هو أساس بناء المجتمعات وتكوينها فبدونها تفقد هذه المجتمعات قدرتها على البقاء وتتحوّل حياتها إلى فوضى، وتعد المدرسة مؤسسة اجتماعية تعليمية ووسيلة التربية في تحقيق أهدافها، فهي حصناً للعلم والمعرفة، والبيئة الحقيقية للتعليم الذي يعد معياراً لرفي الشعوب، والمجتمع ينظر إلى العاملين فيها بعين التقدير والاحترام وهم الأقدار على الإصلاح والتوجيه، لأن القوة المفكرة هي التي تحرك المجتمع، فكلما ارتقى المجتمع في التعليم عدت هذه الدولة متقدمة إذ أن الاهتمام بالتعليم يعد تحدياً ينبغي أن تقف جميع مؤسسات الدولة على العناية به.

لذلك تناولت العديد من البحوث والمقالات موضوع التسرب المدرسي باعتباره مشكلة تربوية مهمة، في مراحلها المختلفة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والثانوية منها، لكونه هدراً تربوياً لا يقتصر أثره على الطالب فحسب، بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع فهي تزيد معدلات الأمية والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع، ويزيد من الإتكالية والإعتماد على الغير، كما يزيد في نسبة المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث والسرقة والإعتداء على الآخرين ويؤدي إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والإعمار والتطوير إلى مراكز الإصلاح والعلاج، حيث يعتبر من الأمور التربوية والاجتماعية المهمة، والتي تعكس مدى تقدم أو تأخر المجتمع، ومدى قدرة الجهاز التربوي المتمثل بهيئات المدارس الإدارية والتدريسية على مواجهة هذه الظاهرة، مما دفع الباحث لمعرفة مستوى السلوك التنظيمي لمديري تلك المدارس في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي فيها، إذ إن دراسة السلوك التنظيمي تؤدي إلى فهم الأبعاد النفسية والسلوكية والاجتماعية للإنسان بصفته جزءاً في المؤسسة وذلك على اعتبار أن الإنسان يخضع لقوانين وتعليمات وأعراف تنظم سلوكه إدارياً وتنظيماً، ويهتم السلوك التنظيمي بالأفراد والمجموعات ونشاطاتهم في التنظيم، حيث تسعى الإدارة لتحقيق أعلى درجة من الكفاءة في تحقيق أهدافها لكن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها دون الجهد الإنساني تفكيراً وعملاً، من هنا كان السلوك التنظيمي عنصراً مهماً في الإدارة يزود المديرين بالمعلومات الضرورية لفهم الطلبة والعاملين وكيفية توجيه سلوكهم في التنظيم الإداري فالعنصر البشري إذن هو الغاية وهو الوسيلة لتحقيق أهداف المؤسسة، إذ إن حيوية المدارس ودرجة استعدادها لإنجاز المهام المرتبطة بها تتوقف على طبيعة السلوك التنظيمي لقادتها والذي يؤثر وينسق الطاقات البشرية والمادية بهدف تحقيق الأهداف المخطط لها، (كنعان، 2007: 109)، وإن نعرف أن السلوك التنظيمي عنصراً مهماً في الإدارة لأن موضوعاته تسعى إلى تزويد المديرين بالمعلومات الضرورية لفهم الطلبة والعاملين في المؤسسات التربوية وكيفية التعامل مع سلوكهم ودوافعهم وحاجاتهم وإن فهم السلوك التنظيمي وزيادة فعاليتهم في تطوير العملية التربوية في المدرسة داخل المؤسسة التربوية ويعتبر مكسباً وانجزاً حيث تزداد معرفة وإدراك فهم المدير لسلوك العاملين (فليه وعبدالمجيد، 2005: 73)، فالسلوك التنظيمي يمثل أحد المحددات الرئيسة لكفاءة الإدارة وإنتاجها فالإدارة غالباً ما تخفي وراءها ضعف في الكفاءة والقدرة على التوجيه السليم مما ينعكس سلباً على العلاقات العامة بين الإدارة والافراد بينما يعمل السلوك التنظيمي الصحيح على أشاعه جو من المحبة والثقة والرضا عن العمل مما يؤثر في سلوك الطلبة وفي تكوين الجو العلمي الفعال الذي يمثل استثماراً فاعلاً في تحسين التحصيل العلمي في المسيرة التربوية بشكل عام (العجمي، 2008: 30).

وخالصة ما تقدم تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناول التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي ودورها في المؤسسة التربوية، حيث يحظى متغيري الدراسة باهتمام بالغ من قبل العاملين بهذا المجال، وكذلك بروز اهتمام الباحث من نظريته لأهمية الدور القيادي لمديري المدارس الاعدادية لما لهم من أهمية ودور واضح داخل البيت التعليمي والتربوي.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف الى:

- مستوى السلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار
- دور مديري المدارس الإعدادية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار
- العلاقة بين مستوى الحد من ظاهرة التسرب المدرسي ومستوى السلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بأعضاء الهيئة التدريسية في المرحلة الإعدادية في محافظة ذي قار للعام المدرسي (2024 / 2025).

تحديد المصطلحات:

التسرب المدرسي: عرفه كلا من:-

(1996, عدوان) "عدم الالتحاق بالمدرسة لمن هم في سن الدراسة أو الانقطاع عن الدراسة وعدم إنهاء المرحلة التعليمية التي التحق بها الطالب بغض النظر عن الأسباب ماعدا الموت" (عدوان، 1996: 235). (2001, عابدين) "ترك مقاعد الدراسة بشكل كلي قبل إنهاء أي مرحلة تعليمية من سلم التعليم" (عابدين ، 2001: 316).

التعريف النظري للتسرب المدرسي: تبنى الباحث تعريف (الزكي وخطاب ، ٢٠١٢): "بأنه انقطاع الطلبة انقطاعاً كاملاً عن الدراسة وتركهم لها بعد أن يكونوا قد التحقوا بها سواء حدث هذا الانقطاع بعد الالتحاق مباشرة أم بعد الدراسة بصف من صفوف الدراسة" (الزكي وخطاب ، ٢٠١٢: ٧٤١).

التعريف الإجرائي للتسرب المدرسي: عرفه الباحث: هو الدرجة التي يحصل عليها أعضاء الهيئة التدريسية في المرحلة الإعدادية على فقرات مقياس التسرب المدرسي.

السلوك التنظيمي: عرفه كلا من:-

(الصيرفي ، 2009) "هو المحاولة الشاملة لفهم سلوك العاملين في المؤسسة سواء كانوا أفراداً أو جماعات صغيرة أو أفراداً كثيرين كوحدة شاملة ومتكاملة، وكذلك تفاعل هذه المؤسسة مع بيئتها الخارجية" (الصيرفي، 2009: 131).

(الزبيدي واخرون ، 2015) "هو دراسة وتطبيق للمعرفة المتعلقة بكيفية تصرف الأفراد والجماعات داخل المؤسسات، بهدف الوصول إلى التصرفات والممارسات الأكثر فاعلية" (الزبيدي واخرون ، 2015: 25).

التعريف النظري للسلوك التنظيمي: تبنى الباحث تعريف (فليه وعبد المجيد ، 2005): هو ادارة سلوك واتجاهات وأراء العاملين في المؤسسات وتأثيراتها الرسمية وغير الرسمية على إدراك ومشاعر وأداء العاملين وتأثير البيئة على المؤسسة وقواها البشرية وأهدافها وأخيراً تأثير العاملين على التنظيم وكفاءته (فليه وعبد المجيد ، 2005: 6).

التعريف الإجرائي للسلوك التنظيمي: عرفه الباحث: هو الدرجة التي يحصل عليها أعضاء الهيئة التدريسية في المرحلة الإعدادية على فقرات مقياس السلوك التنظيمي.

مدير المدرسة: "هو أحد أعضاء الهيئة التدريسية الذي تُعهد إليه إدارة المدرسة ويفضل أن تكون له خبرة لا تقل عن خمس سنوات في التدريس كشف فيها عن الكفاية العلمية والتربوية وعن القابلية للإدارة والتنظيم ويفضل من عمل معاوناً وان يكون متخرجاً من كلية أو معهد ومعد اعداداً تربوياً" (وزارة التربية ، ١٩٨٨ : ٦).

المدرسة الإعدادية: هي المرحلة التي تأتي بعد المرحلة المتوسطة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وهي على نوعين من الدراسة الأدبي والعلمي (وزارة التربية ، ١٩٨٨ : ٢٣).

أعضاء الهيئة التدريسية : يتم تعيين من يقومون بالتدريس في المدارس المتوسطة والإعدادية من خريجي الكليات أو المعاهد العليا ذات الصلة بأحد مجالات التعليم الثانوي، والأفضلية لمن يحملون الدرجات الجامعية بدرجة البكالوريوس فأعلى والمؤهلين تربوياً للتدريس" (وزارة التربية ، 1988 : 2).

الفصل الثاني

الخلفية النظرية والدراسات السابقة

المبحث الاول

التسرب المدرسي

مفهوم التسرب المدرسي

التسرب في اللغة: من الفعل سرب ، تقول العرب: شربت الإبلُ تَسْرِباً أو سَرَبَ الفحلُ سُروباً أي مَصَتْ في الأرضِ ظاهرة حيث شاءت ، والسارب الذاهب على وَجْهِه في الأرضِ وَسُرِبَ في حاجته ذهب فيها نهاراً (ابن منظور ، 1993 : 590)

التسرب المدرسي اصطلاحاً: " هو انقطاع الطالب عن المدرسة انقطاعاً تاماً وتركه لها بعد أن يلتحق بها سواء حدث هذا الانقطاع بعد الالتحاق مباشرة أو في أي صف من صفوف الدراسة قبل استكمال الفترة المقررة للمرحلة التعليمية التي سجل فيها" (السعود والضامن، 1990 : 80).

اذ تعد ظاهرة التسرب المدرسي ظاهرة عالمية تكون مسبباتها واحدة مع اختلاف في درجة حدتها وطبيعتها وانعكاساتها بين بلد وآخر وحتى داخل البلد الواحد والعراق شأنه شأن هذه البلدان السائرة في طريق النمو فكل الجهود التي تبذلها تبقى رهينة ظاهرة التسرب ، اذ عرف المطيري (2013) التسرب المدرسي "هو ترك الطالب للدراسة قبل نهاية المرحلة التي سجل فيها" (المطيري ، ٢٠١٣: ٨٦) ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذي أورده (عابدين ، ٢٠٠١) والذي يرى بأن التسرب هو " ترك مقاعد الدراسة بشكل كلي قبل إنهاء أي مرحلة تعليمية من سلم التعليم العام " (عابدين ، ٢٠٠١ : ٣١٦) ، وعرفه (حمودة ، 2002) " بأنه التخلي التلقائي عن الدراسة لأسباب اجتماعية واقتصادية ، كما يشمل التلاميذ الذين يلفظهم النظام التربوي قبل إنهاءهم مرحلة من مراحل التعليم" (حمودة ، 2002 : 313).

مما سبق يمكن ملاحظة أن الأدبيات التي تناولت موضوع التسرب المدرسي قسمته إلى أكثر من نوع، فهناك التعريفات التي عرفت التسرب على أنه ترك الطالب للمدرسة في مرحلة تعليمية معينة قبل انتهاء هذه المرحلة، أما النوع الثاني والذي عرف باسم التسرب المرحلي والمقصود به هو ترك الطالب للمدرسة بعد الانتهاء من مرحلة دراسية معينة وقبل البدء بمرحلة دراسية أخرى جديدة إضافة إلى النوعين السابقين هناك من الباحثين من يرى أن عدم التحاق الطالب بتاتا بالمدرسة رغم وصوله لسن الدراسة يعتبر نوعاً من أنواع التسرب المدرسي.

بشكل عام، وبناء على التعريفات الواردة في الأدب النظري المتعلق بالتسرب المدرسي يمكن تعريف التسرب المدرسي على أنه عدم التحاق الطالب بالمدرسة أو انقطاعه عنها بشكل كلي بعد التحاقه بها.

أسباب التسرب المدرسي

أولاً: الأسباب التربوية: وتتعلق بالمدرسة والمرافق المدرسية والنظام التعليمي والالتزام والمنهج والأهداف التعليمية والمدرسية.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية: تختلف هذه الأسباب من مجتمع إلى آخر وتشمل عادات وتقاليد المجتمع الخاصة به ، كذاً فان الظروف الحياتية التي يمر بها الناس والواقع الذي يعيشونه له تأثير كبير على سلوكهم (حميد ، 2001: 60).

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية: إن الأوضاع الاقتصادية السيئة تعمل على قتل الطموح لدى المتعلمين بشكل خاص حيث تتحرف بوصلة تفكيرهم من الاهتمام بالتحصيل العلمي إلى تحسين وضع عائلاتهم الاقتصادي، وذلك من خلال الرغبة الداخلية لدى الطالب نفسه مما يدفعه إلى ترك مقعد الدراسة أو من خلال ولي أمره الذي يدفعه إلى ترك الدراسة ليعينه على التغلب على الأوضاع الاقتصادية السيئة (الخطيب، 1995: 7).

رابعاً: الأسباب الشخصية: وتشمل الأسباب المتعلقة بشخص الطالب نفسه ومن أهمها:

- سوء الحالة الصحية للطالب.
- صعوبة استيعاب بعض المواد الدراسية لصعوبتها أو انخفاض مستوى الذكاء عند التلميذ.
- الغياب المتكرر.
- كبر التلميذ أو التلميذة.
- الانشغال في اللعب خارج المنزل وقت الدراسة.
- الانشغال ببعض الاعمال الأخرى مثل مساعدة الآباء في بعض أعمالهم.
- انخفاض مستوى الطموحات لدى التلاميذ وعدم الرغبة في التعليم (ابوعسكر ، 2009: 68).

انعكاسات التسرب المدرسي

- 1) الإنعكاسات التربوية: التسرب يؤدي إلى حدوث فاقد في التعليم يترتب عليه ارتفاع تكلفة التعليم بالنسبة للطالب أو الفصل أو المدرسة مع التأثير على كفاءة التعليم في الوقت نفسه، كذلك فإن المتسربين يشكلون فئة محدودة في التعليم، وهذا ما يدخلهم في مصاف الأميين وهو خسارة التلميذ في صورة حرمانه من التعليم (سامعي ، 2020: 53).
- 2) الإنعكاسات الاجتماعية: تتجلى الإنعكاسات الاجتماعية في أن المتسرب لا يمتلك صفات المواطن الصالح التي يسعى المجتمع لتحقيقها، لأن المتسرب يفتقر إلى العديد من الخبرات ويعاني من نقص في الإعداد المناسب لمواجهة تحديات الحياة ومتطلباتها، لذلك يمكن القول إن المتسرب يكون أقل قدرة على المشاركة في بناء المجتمع ممن حوله ، كما أن استمرار ظاهرة التسرب يؤدي إلى تفشي الجهل والتخلف، مما يعزز من سيطرة العادات والتقاليد القديمة التي تعيق تطور المجتمع، مثل الزواج المبكر والافتتال العرقي والقبلي وهذا يؤدي إلى تحول المجتمع إلى بيئة مقهورة تخضع للسيطرة (البنزار ، 1975: 50).

المبحث الثاني

السلوك التنظيمي

مفهوم السلوك التنظيمي

لغة: يُعرّف السلوك في اللغة بأنه مصدر الفعل "سلك"، حيث يعني "سلك طريقاً" أو "دخل المكان"، كما يُستعمل الفعل بمعنى إدخال شيء في شيء آخر (ابن منظور، 1993: 486).

اصطلاحاً: السلوك التنظيمي هو محاولة شاملة لفهم سلوك العاملين في المؤسسة، سواء كانوا مجموعات صغيرة أو أفراداً كثيرين كوحدة متكاملة، ويشمل ذلك تفاعل المؤسسة مع بيئتها الخارجية، ويُعتبر تفاعلاً علمياً يجمع بين علم النفس وعلوم أخرى، وخاصة علم الإدارة، مما يُنتج مجالاً علمياً جديداً يركز على دراسة سلوك الأفراد داخل التنظيم (الصيرفي، 2009: 131).

اذ تُستعمل كلمة "السلوك التنظيمي" للدلالة على جميع أشكال وأنماط الحركة التنظيمية، بما في ذلك الأفعال، التصرفات، التعبيرات، ومحاولات التأثير، كل الأنشطة التي يمارسها أفراد التنظيم خلال حياتهم التنظيمية التي تدخل ضمن نطاق السلوك التنظيمي، وقد أُجريت العديد من المحاولات من قبل الباحثين والمفكرين لدراسة وفهم سلوك الأفراد والجماعات داخل المؤسسات، مما نتج عنه تعريفات متعددة للسلوك التنظيمي، اذ يُشير السلوك التنظيمي إلى مجال الدراسة الذي يركز على المعلومات والمعارف المتعلقة بالسلوك داخل التنظيمات من خلال الدراسة العلمية للأفراد والجماعات والعمليات التنظيمية، بهدف تحسين فعالية المؤسسة (المغربي، 2004: 11)، اذ يمكن تعريف السلوك التنظيمي بأنه دراسة السلوك الأدمي في المؤسسات المختلفة، وهنا يُثير التساؤل عن سبب دراسة هذا العلم، بحيث تكمن الإجابة عنه في الأهمية القصوى التي تتمتع بها التنظيمات المختلفة فالمؤسسات مثلها مثل الأفراد المكونين لها تتسم بالتعقيد، وأن جماعات العمل وبالذات منها غير الرسمية تعمل على زيادة التعقيد في هذه العلاقات، وبالتالي يعد السلوك التنظيمي محصلة التفاعل بين التنظيم الرسمي والإنسان (الحناوي، 2000: 43)، فالسلوك التنظيمي هو دراسة وفهم سلوك الأفراد في المؤسسة، اذ يتضمن ذلك أسلوب تفكير وإدراك العاملين، بالإضافة إلى شخصياتهم ودوافعهم للعمل، ورضاهم الوظيفي، واتجاهاتهم وقيمهم، كما يشمل ممارساتهم كأفراد أو مجموعات، وتفاعل هذا السلوك مع بيئة المؤسسة، الهدف من ذلك هو تحقيق الأهداف المشتركة لكلا الطرفين: العاملين والمؤسسة، في الوقت نفسه.

أبعاد السلوك التنظيمي

ذكر مجموعة من الباحثين (خاطر وكشك، 1999: 156) (الغالبى والعامري، 2005: 156) (علي، 2020: 18) أن للسلوك التنظيمي مجموعة من الأبعاد، والتي يمكن حصرها كالتالي:

1. الالتزام باللوائح والمعايير: تُعرف اللوائح بأنها القواعد التشريعية الفرعية الواردة بشأن موضوع معين (البشتي، 2003: 217)، وتتميز المؤسسات بوجود دستور من القواعد والقوانين التي تحدد بدقة واجبات الأدوار الاجتماعية وتوقعاتها، مما يؤدي إلى شعور أفرادها بالخضوع لها، وتقوم هذه اللوائح بتحديد معايير خاصة لتقييم السلوك وتعديله، فمن المهم أن تكون هذه اللوائح مكتوبة، حيث يعني الالتزام بها تقييد الموظف بلوائح وقوانين المؤسسة دون تجاوزات.

2. أخلاقيات المهنة: يشير مفهوم أخلاقيات المهنة إلى القيم والمعايير الأخلاقية التي يستند إليها أفراد المجتمع لتمييز ما هو صحيح وما هو خطأ، وتُعتبر أخلاقيات المهنة هي المبادئ والمعايير التي يتعهد بها زملاء المهنة، وتشمل:

○ احترام وتقدير المهنة: يُشير هذا البعد إلى احترام الموظف للقواعد المهنية ومتطلباتها، مما يعكس التزامه بالعمل دون أي تجاوز.

○ الموضوعية: تعني عدم تأثر الموظف بأفكار وقيم معينة، حيث تكون أحكامه غير قيمية، ويتعامل مع جميع المراجعين وفقاً للوائح وقوانين المؤسسة دون تمييز.

المبحث الثالث

السلوك التنظيمي ودوره في التسرب المدرسي

تمثل الإدارة المدرسية إحدى الدعائم الأساسية، لتحريك واستثمار الطاقات، واستغلال الإمكانيات المتاحة للمؤسسة التربوية، ويُعد المدير فيها الركيزة الأساسية في نجاحها أو إخفاقها، فهذه المؤسسة كنظام له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، كذلك يُعد السلوك التنظيمي لمدير المدرسة أحد العوامل الهامة في تحديد خصائص وسمات المخرجات، الأمر الذي يؤدي إلى تحديد ما إذا كان هذا النظام قادراً على بلوغ الأهداف التربوية أم لا.

وبناءً على ما تقدم فإن مدير المدرسة هو القائد الذي يتحمل مع مدرسيه مسؤولية تحقيق النظام المدرسي لأهدافه، والتي من أهمها نجاح الطلبة وتحقيق مخرجات عالية تتسم بالتميز، إضافة إلى ذلك، فإن المدرسة إذا وفرت لها مقومات المناخ التربوي والجو المدرسي المناسب، فإنها تساعد على الأداء الحسن، مما يقلل من ظاهرة التسرب المدرسي، فالبيئة المدرسية الجيدة تؤثر إيجاباً على شخصية الطالب بأبعادها المختلفة: الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، وتنمي القيم الأخلاقية مثل المواطنة الصالحة واستغلال القدرات الكامنة.

كما إن للإدارة المدرسية تأثيراً كبيراً في الحد من التسرب المدرسي، حيث تسهم في خلق جو تربوي صحي، وتوفير الظروف والشروط المناسبة لتلبية حاجات المدرسين والطلبة على حد سواء، إذ يؤدي ذلك إلى تحقيق عامل القناعة والرضا لجميع عناصر المدرسة، مما يحفزهم على العمل الجاد ويقلل من المشكلات التي تؤدي إلى التسرب، كما أن روح المعنوية العالية داخل المدرسة تسهم في توفير بيئة مشجعة تمنع الطلبة من مغادرة الدراسة.

وتعد الإدارة المدرسية ضرورة، وهي مرهونة بوجود أهداف واضحة ومدير قائد ذو تأثير فعال يحمل فكراً إدارياً وقرارات صائبة في الوقت المناسب، ويلاحظ سيطرة السلوك الإداري وظهوره على السلوك القيادي، حيث يركز مدير المدرسة على إجراءات العمل وأساليبه وتحقيق أعلى معدلات الضبط الإداري مع الاهتمام بسلامة التنفيذ، فالمدير صاحب الرؤية المستقبلية يعمل على تحسين مخرجات المدرسة من خلال تعزيز السلوك التنظيمي الإيجابي والتعاون بين أعضاء الهيئة التدريسية (المؤمني، 2008: 114).

فالسلك التنظيمي الجيد داخل المدرسة لا يقتصر على ضبط العمليات الإدارية فحسب، بل يشمل أيضاً تنمية السلوكيات المرغوبة لدى الطلبة، ومعرفة ميولهم واحتياجاتهم، فالإدارة الناجحة تقلل من العوامل التي تدفع الطلبة إلى ترك الدراسة وتُشجع العمل الجماعي والتنسيق بين أعضاء هيئة التدريس، مما ينعكس إيجاباً على استقرار الطلبة وتقليل معدلات التسرب المدرسي.

المبحث الرابع: الدراسات السابقة

أولاً: التسرب المدرسي

(عابدين، 2001) هدفت الدراسة إلى تضييق نطاق البحث في التسرب المدرسي، وتشكلت عينة الدراسة من جميع المديرين البالغ عددهم 95 مديراً، وعينة طبقية عشوائية بلغت 109 معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية في محافظة القدس، وأشارت النتائج إلى أن الإجراءات المستعملة للوقاية من التسرب ومواجهته غير كافية مثل إخبار أولياء الأمور عن غياب أبنائهم وتوزيع الجوائز على الملتزمين، بينما هناك إجراءات يمكن استعمالها إلا أنها غير قائمة فعلياً مثل عقد دورات تدريبية للمعلمين حول منع التسرب وإجراء لقاءات مفتوحة في غير ساعات العمل مع أولياء الأمور لتعريفهم بمدى خطورة المشكلة ودورهم في المساهمة في الحد منها.

دراسة العنزي (2008) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة المتوسطة في تحقيق الضبط الاجتماعي للطلاب من

خلال التعرف الأساليب والطرق التي تستعملها المدرسة المتوسطة لتحقيق الضبط الاجتماعي، والصعوبات التي تحد من دور المدرسة المتوسطة وسبل تفعيلها وتكونت عينة الدراسة من ٣٥٢ معلماً ومديراً ومرشداً، واستعمل الباحث المنهج الوصفي، وتوصلت لنتائج من أهمها ممارسة المدرسة المتوسطة لدورها في تحقيق الضبط الاجتماعي من خلال غرس روح الانتماء والولاء للوطن، وغرس العقيدة الإسلامية، وممارسة قيم المجتمع، وتوضيح مفاهيم وقيم الضبط الاجتماعي، كما توصلت لاستعمال فرض العقوبات والإرشاد، وإبلاغ ولي الأمر، وأسلوب القدوة، والإجراءات التأديبية كأساليب للضبط الاجتماعي؛ كما يوجد صعوبات لممارسة هذه الأساليب، كما أوضحت الدراسة وجود فروق تعزى لمتغير المؤهل والخبرة لصالح البكالوريوس التربوي.

الزكي، وخطاب، (٢٠١٢) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارة المدرسية في مواجهة التسرب المدرسي في محافظة الإحساء في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر مدراء المدارس والمشرفين التربويين، وقد طبقت الدراسة على جميع مديري المدارس المتوسطة للبنين والبنات في محافظة الإحساء والبالغ عددهم ٢٠٤ مديراً ومديرة إضافة إلى عينة عشوائية من المشرفين التربويين بلغت ٨٣ مشرفاً ومشرفة، وانتهت نتائج الدراسة إلى أن للإدارة المدرسية دور فعال في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي بشكل عام، كما أوضحت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في دور الإدارة المدرسية في مواجهة التسرب.

ثانياً: السلوك التنظيمي

دراسة (الاسيوطي، 2013) هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يحدثه السلوك التنظيمي في زيادة دافعية العمل لدى مديري المدارس الابتدائية في محافظة الدهليقية جمهورية مصر العربية، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها ان هناك علاقة ارتباطية بين السلوك التنظيمي ودافعية العمل وان للسلوك التنظيمي دوراً كبيراً في تعزيز دوافع العمل وان دوافع العمل لها دور كبيراً في تعزيز المخرجات النوعية.

دراسة (إبراهيم، 2015) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور السلوك التنظيمي في أداء منظمات الأعمال وتحديد دور السلوك التنظيمي في أداء هذه المؤسسات، توصلت إلى أن هناك أثراً إيجابياً للثقافة التنظيمية على مستوى كفاءة أداء المصارف، وإن هناك أثراً سلبياً لضغوط العمل والصراع التنظيمي على مستوى كفاءة الأداء بالمصارف، كما أشارت النتائج بأن فعالية الأداء بالمصارف المبحوثة تتأثر بالثقافة التنظيمية وضغوط العمل والصراع التنظيمي وبيئة المؤسسة الداخلية.

دراسة (مرسال وعمر، 2020) هدفت الدراسة إلى "التعرف على العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين السلوك التنظيمي والالتزام الوظيفي، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن أفراد عينة البحث موافقين علي السلوك التنظيمي، إن أفراد عينة البحث مدركون لأهمية الاتجاهات، وإن أفراد العينة موافقون على ضغوط العمل"، وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها علي الإدارة تنويع أساليب الإدارة التي تتبعها، زيادة الاهتمام بأراء العاملين التعامل مع الصراع التنظيمي بالحكمة المطلوبة، محاولة فرض رقابة على سلوكيات العاملين.

أفادت الدراسة السابقة الباحثين، بأن عليهما الاطلاع والبدء من حيث انتهت تلك الدراسات، كما يجب عليهما التعرف على الأدوات والمقاييس المستخدمة ذات العلاقة بالدراسة الحالية، بالإضافة إلى استكشاف المصادر المرتبطة بها، هذا سيمكنهما من الاستفادة من النتائج السابقة في تفسير النتائج الجديدة التي سيصلان إليها.

الفصل الثالث

منهجية البحث

منهجية البحث وإجراءاته:

إجراءات البحث: شملت هذه الإجراءات التي قام بها الباحث من أجل تحقيق أهداف البحث الآتي:

أولاً: منهج البحث: لأجل تحقيق أهداف البحث اتبع الباحث منهجية علمية محددة , إذ اعتمد الباحث على المنهج (الوصفي التحليلي) كونه, أكثر توافق مع البحث العلمي.

ثانياً: مجتمع البحث : يتألف مجتمع البحث الحالي من أعضاء الهيئة التدريسية في المرحلة الإعدادية في محافظة ذي قار , للعام المدرسي (2024-2025) , والبالغ عددهم (3772) تدريسياً.

ثالثاً: عينة البحث: لابد من اختيار العينة على وفق قواعد خاصة لكي تكون قادرة على تمثيل المجتمع الأصلي تمثيلاً حقيقياً وصادقاً , فإذا كان حجم المجتمع يتكون من (3772) تدريسياً في المرحلة الإعدادية في محافظة ذي قار, فإن عينة البحث وفق رأي كل من (Arkin & Herbert, 1982) (Jaeger & Richard, 1984) (Mason & Robert, 1996) (Thompson, Steven K, 2000) ((Krejcie & Morgan, 1970:607) تبلغ (346) فرداً منهم.

رابعاً: أداة البحث: بعد اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات والاطارح السابقة ومراجعتها للمقاييس ذات العلاقة والتي تناولت موضوع التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي قام الباحث بصياغة الفقرات التي تتوافر فيها الخصائص السيكومترية اللازمة ونظراً لأن البحث الحالي يتطلب جمع بيانات كبيرة, تُعتبر الاستبانة الأداة المثلى لتحقيق الأهداف المرجوة, فهي تُعتبر واحدة من الطرق الشائعة لجمع البيانات في الدراسات التربوية, حيث تتعلق بالآراء والاتجاهات, مما يساعد في الحصول على معلومات دقيقة حول الظروف والأساليب القائمة (داود وعبد الرحمن, 1990: 22) , وقد تم صياغة فقرات المقياس وفق الخطوات الآتية:

1-تحديد مفهوم التسرب المدرسي نظرياً: بعد مراجعة الأدبيات والدراسات التي تخص التسرب المدرسي تم تحديد مفهوم التسرب المدرسي وفق نموذج (ابو عسكر , 2009) , إذ تكون من (39) فقرة تتوزع على مجالين , المجال التربوي يتكون من (23) فقرة والمجال الاجتماعي يتكون من (16) فقرة.

2-تحديد مفهوم السلوك التنظيمي نظرياً: بعد مراجعة الأدبيات والدراسات التي تخص السلوك التنظيمي تم تحديد مفهوم السلوك التنظيمي وفق نموذج (علي , 2020) , إذ تكون من (24) فقرة تتوزع على ثلاث مجالات , مجال الالتزام باللوائح والقوانين ويتكون من (8) فقرة ومجال الموضوعية يتكون من (8) فقرة , ومجال احترام المهنة وتقديرها يتكون من (8) .

3-الاستبانة الاستطلاعية

4-الاطلاع على بعض الدراسات السابقة

5-صياغة فقرات مقياس الدراسة: يجب أن لا يكون المقياس مطولاً فيؤدي الى الملل عند الاجابة ولا يكون قصيراً فلا يعطي ما يراد قياسه ويؤدي ذلك لانخفاض ثبات المقياس (السيد , 1986:32) , وبناءً على التعاريف المعتمدة وبعد اطلاع الباحث على عدد من الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث , تكون مقياس التسرب المدرسي بالصيغة الأولية من (39) فقرة وزعت الفقرات على مجالين وهما: المجال التربوي يتكون من (23) فقرة والمجال الاجتماعي يتكون من (16) فقرة, وتكون مقياس السلوك التنظيمي بالصيغة الأولية من (24) فقرة وزعت

الفقرات على (3) مجالات وهي: مجال الالتزام باللوائح والقوانين ويتكون من (8) فقرة ومجال الموضوعية يتكون من (8) فقرة ، ومجال احترام المهنة وتقديرها يتكون من (8) .

6- تصحيح المقياس: تم وضع متدرج خماسي أمام كل فقرة من فقرات المقياس لتقدير الاستجابات على الفقرات هي (تطبق بدرجة كبيرة جدا ، تطبق بدرجة كبيرة ، تطبق بدرجة متوسطة ، تطبق بدرجة قليلة ، لا تطبق) وذلك لتمكين المستجيب من اختيار البديل الأكثر انطباقاً ، كما أن زيادة البدائل تعطي المقياس ثباتاً أكثر (عبد الرحيم ، 1981:193)، وقد أعطيت الفقرات الأوزان (1.2.3.4.5) على التوالي.

7- تعليمات المقياس: تضمنت تعليمات الاستبانة الأساليب والطرق التي يجب اتباعها للإجابة على استبانة البحث، حيث يُطلب من المستجيب وضع علامة (√) تحت الخيار الذي يراه مناسباً من بين البدائل المتاحة. وأكد الباحث على سرية الإجابات، حيث لم يُطلب من المستجيب ذكر اسمه، وأوضحت التعليمات أن الغرض من الإجابة هو البحث العلمي، وللتحقق من ذلك أجرى الباحث تطبيقاً استطلاعياً للاختبار على عينة بلغت (40) فرداً من العينة ، وقد تبين للباحثين أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى أفراد العينة وليس هناك حاجة لتعديل أي منها، وفيما يخص الوقت المستغرق للإجابة عن فقرات المقياس بشكل عام فقد تراوح بين (6-18) دقيقة وبمتوسط مقداره (12) دقيقة.

الخصائص القياسية السيكومترية للمقياس: يشدد علماء القياس على أهمية خاصيتي الصدق والثبات كأهم سمات أدوات القياس الجيدة، فبدون هاتين الخاصيتين، لا يمكن الاعتماد على قدرة الأداة في قياس ما صُممت من أجله، ولا على دقة النتائج التي يتم الحصول عليها عند استخدامها لقياس السمات المختلفة (أبو علام ، 1987: 97) ، لذلك لا يُعتبر المقياس أداة صالحة إلا إذا توافرت فيه شروط معينة، والتي تُعتبر أهدافاً يسعى مصمم المقياس لتحقيقها أثناء عملية التصميم، ومن بين هذه الشروط، يأتي صدق المقياس في المقدمة، يليه ثباته (الامام وآخرون 1990: 12)، وقد قام الباحث بحسابهما وفق الخطوات التالية:

أولاً: الصدق

أ - **الصدق الظاهري:** أي بمعنى ان الاستبانة تقيس ما اعدت لقياسه ظاهرياً، وقد تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس التسرب المدرسي ومقياس السلوك التنظيمي في البحث الحالي من خلال عرضهما على (10) من المحكمين المختصين في الادارة التربوية والقياس والتقويم للحكم على صلاحيتهما وطلب من كل محكم فحص فقرات كل مجالات المقياس وقد حصلنا على موافقة اكثر من (80%) من المحكمين.

ب - **صدق البناء:**

أولاً / أسلوب العينتين الطرفيتين (الاتساق الخارجي):

▪ القوة التمييزية لفقرات مقياس التسرب المدرسي ومقياس السلوك التنظيمي: تتحقق هذا النوع من صدق عن طريق قدرة المقياس على التمييز بين الأفراد المستجيبين الذين يحصلون على أعلى الدرجات وبين الأفراد الذين يحصلون على أوطأ الدرجات في مقياس التسرب المدرسي ومقياس السلوك التنظيمي، وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0, 05) وبدرجة حرية (344) واستناداً لهذا اظهرت النتائج ان جميع فقرات الاداة مميزة لأن القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة اكبر من القيمة التائية الجدولية.

ثانياً / الاتساق الداخلي (صدق الفقرات):

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: تم حساب هذا الصدق من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للاستبانة وقد تراوحت علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التسرب المدرسي ما بين (0,592) و(0,836)، وتراوحت علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس السلوك التنظيمي ما بين (0,477) و(0,907) أي أن محاور الاستبانة تتمتع بمعاملات ارتباط دالة إحصائياً، وتفي بأغراض الدراسة ، حيث تبين ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل ارتباط بيرسون البالغة (0.105) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (344) وهذا يعد مؤشراً على ان مقياسي الدراسة صادقين لقياس السمة المراد قياسها.
 - علاقة درجة الفقرة بدرجة البعد الذي تنتمي إليه: تم حساب هذا الصدق من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي له ، وقد تراوحت درجة معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي له لمقياس التسرب المدرسي ما بين (0,472) و (0,811) ، وقد تراوحت درجة معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي له لمقياس السلوك التنظيمي ما بين (0,490) و (0,820) ، أي أن الاستبانة تتمتع بمعاملات ارتباط دالة إحصائياً، وتفي بأغراض الدراسة ، حيث تبين ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل ارتباط بيرسون البالغة (0.105) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (344) وهذا يعد مؤشراً على ان مقياسي الدراسة صادقين لقياس السمة المراد قياسها.
- ثانياً: الثبات

جدول (1) ثبات المقياس		
معامل الثبات بطريقة		التسرب المدرسي
إلغا كرونباخ	إعادة الاختبار	
0.86	0.79	
0.91	0.82	السلوك التنظيمي

أ- إعادة الاختبار

ب- معادلة ألفا كرونباخ

الصيغة النهائية لمقياس التسرب المدرسي ومقياس السلوك التنظيمي: بعدما تم التأكد من الخصائص السايكومترية للتسرب المدرسي ، وإجراء المعالجات الإحصائية من تحليل فقرات المقياس وإيجاد الخصائص السايكومترية من صدق وثبات وإيجاد القوة التمييزية ، تكون مقياس التسرب المدرسي من على مجالين وهما: المجال التربوي يتكون من (23) فقرة والمجال الاجتماعي يتكون من (16) فقرة ، وتكون مقياس السلوك التنظيمي بالصيغة الأولية من (24) فقرة وزعت الفقرات على (3) مجالات وهي: مجال الالتزام باللوائح والقوانين ويتكون من (8) فقرة ومجال الموضوعية يتكون من (8) فقرة ، ومجال احترام المهنة وتقديرها يتكون من (8)، وخصصت لهما البدائل الآتية: (تتطبق بدرجة كبيرة جدا ، تتطبق بدرجة كبيرة ، تتطبق بدرجة متوسطة ، تتطبق بدرجة قليلة ، لا تتطبق) وذلك لتمكين المستجيب من اختيار البديل الأكثر انطباقاً عليه، كما أن زيادة البدائل تعطي المقياس ثباتاً أكثر(عبد الرحيم، 1981:193)، وقد أعطيت الفقرات الأوزان (1.2.3.4.5) على التوالي ، ويتم حساب الدرجة الكلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب

عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب لمقياس التسرب المدرسي هي (195) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها هي (39) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط النظري للمقياس يكون (117) درجة ، وأعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب لمقياس السلوك التنظيمي هي (120) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها هي (24) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط النظري للمقياس يكون (72) درجة.

التطبيق النهائي: بعد الانتهاء من اكمال استبانة التسرب المدرسي واستبانة السلوك التنظيمي بصورتها النهائية وزع الباحث الاستبانيتين على افراد العينة المؤلفة من (346) تدريسيًا ، وقد أجرى الباحث التطبيق بشكل مباشر على افراد العينة.

الوسائل الإحصائية : النسبة المئوية ، الاختبار التائي لعينة واحدة ، معامل ثبات الفايكرونباخ للاتساق الداخلي ، مربع كاي ، مجموعة معادلات المقاييس الوصفية.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: التعرف على نتائج الهدف الاول: (التعرف على دور مديري المدارس الإعدادية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار) ، وتحقيقاً لهذا الهدف تم حساب متوسط درجات أفراد العينة البالغة (346) فرداً على مقياس التسرب المدرسي وقد بلغ المتوسط الحسابي (133.730) ودرجة انحراف معياري مقداره (21.619) درجة ، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط النظري للمقياس البالغ (117) درجة ، استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة، وتبين ان القيمة التائية المحسوبة (4.013) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (345) والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (2) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات افراد العينة على اداة التسرب المدرسي						
التسرب المدرسي	العينة	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					الجدولية	المحسوبة
	346	133.730	117	21.619	4.013	1,96
						345

وتشير هذه النتيجة إلى ان مديري المدارس الإعدادية يلعبون دوراً محورياً في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي، نظراً لأنهم يمثلون الجهة القيادية في المدرسة والقادرة على التأثير على البيئة التعليمية والمجتمعية، فهم يتحملون مسؤولية كبيرة في تحسين ظروف المدرسة وجعلها بيئة جاذبة للطلبة، مما يساهم في تقليل الدوافع التي تؤدي إلى ترك الدراسة ، فمن خلال توجيه الجهود نحو تعزيز العلاقة بين الطلبة والمدرسة، يعمل المديرون على معالجة القضايا التي تدفع الطلبة إلى التسرب، مثل الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية، فهم يسعون إلى توفير بيئة مدرسية ملائمة وداعمة، سواء عن طريق تحسين البنية التحتية، أو توفير الدعم المادي والمعنوي للطلبة المحتاجين، أو حتى إقامة برامج تعليمية وترفيهية تحفز الطلبة على البقاء في المدرسة.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب المديرون دور الوسيط بين المدرسة وأولياء الأمور، مما يمكنهم من بناء شراكة فاعلة

تهدف إلى متابعة الطلبة وتشجيعهم على الاستمرار في التعليم. من خلال هذا التواصل، يمكن للمديرين فهم الأسباب التي تؤدي إلى غياب الطلبة والعمل على حلها بالتعاون مع الأسرة.

كما أن المديرين لديهم القدرة على اتخاذ قرارات تنظيمية تسهم في الحد من التسرب، مثل تطوير أساليب التدريس بالتعاون مع الهيئة التدريسية، وتنظيم أنشطة مدرسية تجذب الطلبة، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لمن يواجهون صعوبات. هذا الدور القيادي يجعلهم عاملاً حاسماً في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي.

ثانياً : التعرف على نتائج الهدف الثاني : (التعرف على مستوى السلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار) ، وتحقيقاً لهذا الهدف تم حساب متوسط درجات أفراد العينة البالغة (346) فرداً على مقياس السلوك التنظيمي وقد بلغ المتوسط الحسابي (137.542) ودرجة انحراف معياري مقداره (15.122) درجة ، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط النظري للمقياس البالغ (72) درجة ، استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة، وتبين ان القيمة التائية المحسوبة (10.691) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (345) والجدول (4) يوضح ذلك .

الجدول (3) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات افراد العينة على اداة السلوك التنظيمي							
درجة الحرية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	العينة	السلوك التنظيمي
	الجدولية	المحسوبة					
345	1,96	10.691	15.122	72	137.542	346	

وتشير هذه النتيجة إلى وجود مستوى مرتفع من السلوك التنظيمي لدى مديري المدارس الإعدادية لأنهم يدركون أهمية دورهم في تحقيق أهداف المدرسة وقيادة العملية التعليمية بشكل فعال. هذا السلوك التنظيمي يعكس التزام المديرين بتطبيق مبادئ الإدارة الحديثة التي تركز على تحسين الأداء وتوفير بيئة عمل إيجابية ، فان مديرو المدارس يظهرون تفانياً في إدارة الموارد البشرية والمادية بطريقة تضمن تنظيم الأنشطة التعليمية والإدارية بشكل متناغم. فهم يسعون إلى بناء علاقة تعاونية مع الكادر التدريسي، وتشجيعهم على تقديم أفضل ما لديهم، وذلك من خلال توجيه الجهود نحو تحقيق رؤية واضحة للمدرسة وأهدافها.

كما أن السلوك التنظيمي العالي يعكس حرص المديرين على متابعة الأداء وتقييمه بشكل مستمر، مما يساعد في اكتشاف المشكلات وحلها بسرعة. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر المديرون اهتماماً بتحقيق التوازن بين متطلبات العمل واحترام احتياجات أعضاء الهيئة التدريسية، مما يعزز شعورهم بالرضا والالتزام.

من جانب آخر، يعكس هذا السلوك التنظيمي اهتمام المديرين بتطوير مهاراتهم القيادية والإدارية، ما يساعدهم على اتخاذ قرارات مدروسة وتنظيم العمل بطريقة تعزز كفاءة المدرسة، باختصار يظهر هذا السلوك التنظيمي العالي نتيجة إدراك المديرين لمسؤولياتهم الكبيرة وحرصهم على توفير بيئة تعليمية ملائمة تدعم النجاح الأكاديمي والتربوي.

ثالثاً: التعرف على نتائج الهدف الثالث: (التعرف على دور مديري المدارس الاعدادية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي وعلاقته بالسلوك التنظيمي من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار) , ولغرض تحقيق هذا الهدف قام الباحث بحساب درجات المستجيبين على مقياسي التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي ، ولكون الدرجات متصلة مستمرة غير متقطعة ؛ فقد استعمل معامل ارتباط بيرسون بين درجات المستجيبين على المقياسين, وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.517), وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (0.105), ولمعرفة دلالة العلاقة استعمل الباحث الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (11.692), وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (344), وهذا يعني أن العلاقة بين دور الادارة في الحد من التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي هي علاقة طردية دالة احصائياً, والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

الجدول رقم (4) قيمة معامل ارتباط بيرسون والقيم التائية المحسوبة والجدولية					
العدد	قيمة معامل الارتباط بين التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي		القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
	المحسوبة	الجدولية	المحسوبة	الجدولية	
346	0.517	0.105	11.692	1,96	دالة

ويتضح من الجدول اعلاه بصورة عامة وجود علاقة ارتباط طردية بين دور الادارة في الحد من التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي من خلال تأثير التنظيم الجيد على إدارة المدرسة والبيئة التعليمية, عندما يتمتع مدير المدرسة بسلوك تنظيمي مرتفع, فإنه يكون أكثر قدرة على فهم احتياجات الطلبة والمعلمين, وتنظيم الجهود لمواجهة التحديات التي قد تؤدي إلى تسرب الطلبة , فالسلوك التنظيمي العالي يُمكن المدير من وضع خطط دقيقة تهدف إلى تحسين بيئة المدرسة, مثل تحسين جودة التعليم, وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة الذين يواجهون مشكلات, وتعزيز الأنشطة التي تجعل المدرسة مكاناً جذاباً, هذا التنظيم يعكس اهتمام المدير بإنشاء نظام مدرسي يعمل بكفاءة ويستجيب بسرعة لأي مشكلات قد تؤثر على استمرارية الطلبة في الدراسة.

ومن ناحية أخرى, فإن وجود سلوك تنظيمي قوي يساعد المدير على بناء علاقات فعالة مع الكادر التدريسي وأولياء الأمور, مما يسهم في تشكيل شراكات لدعم الطلبة وتقليل فرص تسربهم, الإدارة الجيدة والمؤسسة تخلق بيئة مدرسية تعزز الشعور بالانتماء لدى الطلبة, مما يقلل من احتمالية تركهم للمدرسة.

إضافة إلى ذلك, السلوك التنظيمي العالي يجعل المدير قادراً على تحليل أسباب التسرب ووضع حلول مبتكرة لمعالجتها, مثل تنظيم برامج للطلبة الذين يعانون من ضعف الأداء أو توفير الدعم المالي والاجتماعي للطلبة المحتاجين, هذه الجهود التنظيمية تعزز قدرة الإدارة على الحد من التسرب, مما يفسر العلاقة الطردية بين المستويين.

الاستنتاجات:

(1) ان مديري المدارس الاعدادية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار لهم دور مرتفع في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي.

- (2) ان مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار لديهم مستوى مرتفع من السلوك التنظيمي.
- (3) توجد علاقة ارتباطية , طردية بين دور الادارة في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي بأبعاده الرئيسية (الجانب التربوي الجانب الاجتماعي) , ومتغير السلوك التنظيمي بأبعاده الرئيسية (مجال الالتزام باللوائح والقوانين ومجال الموضوعية ومجال احترام المهنة وتقديرها) لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في محافظة ذي قار .

التوصيات:

- (1) العمل على تقليل وتحجيم ظاهرة التسرب المدرسي، وتعطيل العوامل المسببة والعناصر المكونة لها.
- (2) الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في الدورات التدريبية التي تُعد لمديري المدارس الإعدادية في التدريب اثناء الخدمة بالسبل الكفيلة بنجاحهم في عملهم والاهتمام في مجال التسرب المدرسي والسلوك التنظيمي وعدها جزءاً مهماً من نجاح مدير المدرسة.

المقترحات:

بناءً على النتائج التي توصلت اليها البحث الحالي , يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية:

- (1) دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مديري المدارس في مراحل دراسية اخرى.
- (2) التعرف على علاقة التسرب المدرسي بالمتغيرات الاخرى :
- التسرب المدرسي وعلاقته بالذكاء التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية
 - التسرب المدرسي وعلاقته بالضبط الاداري لدى مديري المدارس المتوسطة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية
 - التسرب المدرسي وعلاقته بالتدوير الاداري لدى مديري المدارس الإعدادية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

المصادر

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .(1993). لسان العرب، ط1، ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو علام، رجاء محمود .(1987). قياس وتقويم التحصيل الدراسي. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- الأمام، مصطفى وآخرون .(1990). التقويم والقياس .بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر .
- البيزاري، حكمة عبد الله محانيت .(1975). التسرب في التعليم .بغداد: دار الحافظ للطباعة والنشر .
- البشتي، بهية .(2003). السلوك الوظيفي: دراسة تطبيقية لعلاقة بعض العوامل بأداء الدور الوظيفي للعاملين بالمصارف (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة الزاوية.
- حمودة، محمد .(2006). علم الإدارة المدرسية: نظرياته وتطبيقاته في النظام التربوي الجزائري .عنابة، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

- حميد، محمد. (2001). الهدر التربوي في مرحلة التعليم الأساسي الحكومي بغزة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر.
- الحنوي، محمد صالح. (2000). السلوك التنظيمي. الإسكندرية: الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
- خاطر، محمد مصطفى، وكشك، محمد بهجت. (1999). إدارة المؤسسات الاجتماعية وتقويم مشروعات الرعاية . القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
- الخطيب، عامر. (1995). أصول التربية. غزة.
- داود، عزيز حنا، وعبد الرحمن، أنور حسين. (1990). مناهج البحث التربوي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد.
- الزبيدي، غني دحام تنائي، وحافظ، عبد الناصر، وعلك، عباس، وحسين، وليد حسين. (2015). إدارة السلوك التنظيمي . بغداد: مطبعة الكتب للنشر والتوزيع.
- الزكي، أحمد، وخطاب، محمد. (2012). دور الإدارة المدرسية في مواجهة التسرب الدراسي في المدارس المتوسطة بمحافظة الأحساء. مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة، الجزء الثاني، العدد. (23)
- سامعي، نادية. (2020). العوامل الاجتماعية والتربوية للتسرب المدرسي: دراسة ميدانية بثانوية دحمان صالح ببلدية المعاضيد - المسيلة (مذكرة ماستر). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- السعود، راتب، والضامن، منذر. (1990). الهدر التربوي في النظام التعليمي في الأردن. دراسة مقدمة إلى مؤتمر الإهدار التربوي واقتصاديات التعليم، عمان.
- السيد، محمد علي. (1986). تقييم الطلبة لأساتذتهم في الجامعات العربية. المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، مج (1)، ع. (9)
- الصيرفي، محمد عبد الفتاح. (2009). الاتصالات الإدارية. الإسكندرية: مؤسسة الحورس الدولية للنشر والتوزيع.
- عابدين، محمد عبد القادر. (2001). الإدارة المدرسية الحديثة. عمان، الأردن: دار الشروق.
- عبد الرحيم، طلعت حسن. (1981). الأسس النفسية للنمو الإنساني. مصر: دار القلم للنشر والتوزيع.
- العجمي، محمد حنين. (2008). الإدارة والتخطيط التربوي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عدس، عبد الرحمن. (2000). الإحصاء في التربية، ط1. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عدوان، سامي. (1996). ظاهرة تسرب الطلبة في المدارس الحكومية في منطقة الخليل. مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي التعليمية، جامعة الأزهر - غزة.
- علي، ليلي. (2020). السلوك التنظيمي للعاملين بالإدارة العامة لجامعة الزاوية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الزاوية.
- الغالب، طاهر محمد، والعامري، صالح مهدي. (2005). المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل والمجتمع. القاهرة: دار وائل للنشر.

- الفريجات، هناء محمد. (2012). العوامل التي تؤدي إلى تسرب الطلبة من المدارس الأساسية. *مجلة الطفولة والتربية*، مج (3)، ع. (12)
- فليه، فاروق عبده، وعبد المجيد، محمد. (2005). *السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية*. عمان: دار المسيرة للنشر والطباعة.
- كرفاح، وسام، ومعصمي، فاطمة. (2017). *التسرب المدرسي بين العوامل والآثار* (مذكرة ماستر). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة، الجزائر.
- كنعان، نواف. (2007). *القيادة الإدارية*، ط2. عمان: دار الثقافة والنشر والتوزيع.
- المطيري، نادية محمد حمد. (2013). *العوامل المؤثرة على طالبات السنة التحضيرية في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن وجامعة الملك سعود*. *مجلة رابطة التربية الحديثة*.
- المغربي، كامل محمد. (2004). *السلوك التنظيمي*، ط3. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المؤمن، واصل جميل. (2006). *المناخ التنظيمي وإدارة الصراع في المؤسسات التربوية*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- نصر الله، عمر عبد الرحيم. (2004). *تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي: أسبابه وعلاجه*. القاهرة: دار وائل للنشر والتوزيع.
- النعيمي، بدران محمود عبد. (2006). *النمط القيادي لمديري المدارس الابتدائية وعلاقته بالمناخ التعليمي* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
- وزارة التربية. (2016). *وقائع المؤتمر الفكري التربوي الثاني عشر*. العراق.
- وزارة التربية العراقية. (2013). *وقائع المؤتمر المحلي التاسع - المديرية العامة للتربية*. بغداد، العراق.
- وزارة التربية العراقية. (1988). *الدليل التربوي: نظام المدارس رقم (30) لسنة 1988 المعدل*. بغداد: مديرية مطبعة وزارة التربية.

عنوان البحث

أثر توظيف العلاقات المتبادلة بين المعلم والطالب في تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم

رنا إسماعيل هيب¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: s12387201@stu.najah.edu

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/36>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/36>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/10م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على تحصيل الطلبة التعليمي ودافعيتهم نحو التعلم. تستند الدراسة إلى فرضية أن العلاقة الإيجابية والتفاعلية بين المعلم والطالب تسهم في تحسين الأداء التعليمي وتعزيز الدافعية الذاتية لدى الطلبة. وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي، تسلط الدراسة الضوء على أبعاد العلاقة التربوية، العوامل المؤثرة فيها، والاستراتيجيات الفعالة لتعزيزها. تكونت عينة الدراسة من معلمين وطلبة في المرحلة الإعدادية من إحدى المدارس في منطقة طوبا الزنغرية في شمال البلاد. تم جمع البيانات باستخدام استبانة محكمة صُممت لقياس جودة العلاقة التربوية بين المعلم والطالب، ومستويات التحصيل العلمي، ودافعية الطلبة نحو التعلم. تم التحقق من صدق الأداة من خلال مراجعة الخبراء، ومن ثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين جودة العلاقة التربوية من جهة، والتحصيل العلمي والدافعية نحو التعلم من جهة أخرى. وأكدت الدراسة على أهمية التواصل الفعال، والدعم النفسي، وتبني استراتيجيات تدريس تفاعلية في تعزيز بيئة تعليمية داعمة. كما شددت النتائج على ضرورة توفير برامج تدريب مستمرة للمعلمين لتعزيز مهاراتهم التربوية والتواصلية.

تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية من خلال تقديم رؤى حول دور العلاقة التربوية في تحقيق النجاح الدراسي وتحفيز الطلبة. كما تقدم توصيات عملية للمعلمين وصانعي السياسات التربوية لتحسين التفاعل داخل الفصول الدراسية وتعزيز جودة التعليم.

الكلمات المفتاحية: العلاقة التربوية، التحصيل الأكاديمي، الدافعية نحو التعلم، التفاعل التعليمي، بيئة الصف الدراسي.

RESEARCH TITLE

The Impact of Teacher–Student Relationships on Students' Academic Achievement and Motivation to Learn

Abstract

This study examines the impact of teacher-student relationships on students' academic achievement and motivation to learn. The research is based on the premise that a positive and interactive educational relationship enhances students' academic performance and fosters their intrinsic motivation. Using a descriptive-analytical approach, the study explores the various dimensions of teacher-student relationships, the influencing factors, and the strategies that can be employed to strengthen these interactions.

The study sample consists of middle school teachers and students from a preparatory school in Tuba Zangariya, Northern Israel. Data were collected through a structured questionnaire, which was designed to measure the quality of teacher-student relationships, students' academic achievement levels, and their motivation to learn. The validity of the instrument was ensured through expert reviews, while reliability was assessed using Cronbach's Alpha. Findings indicate a statistically significant positive correlation between the quality of teacher-student relationships and both academic achievement and learning motivation. The study highlights the critical role of effective communication, psychological support, and interactive teaching strategies in fostering a supportive learning environment. Additionally, the results underscore the need for continuous teacher training to enhance pedagogical and relational competencies.

This research contributes to educational literature by providing insights into how teacher-student relationships influence academic success and motivation. It also offers practical recommendations for educators and policymakers to improve classroom interactions and educational outcomes.

Key Words: Teacher-student relationship, academic achievement, learning motivation, educational interaction, classroom environment.

مقدمة الدراسة

تُعد العلاقة بين المعلم والطالب إحدى الركائز الأساسية في العملية التعليمية، إذ تلعب دورًا محوريًا في تحقيق الأهداف التربوية ورفع مستوى جودة التعليم، فالعلاقة التربوية الفعالة لا تقتصر على تحقيق التفاهم والتواصل، بل تمتد لتؤثر بشكل مباشر على التحصيل العلمي ودافعية الطلبة نحو التعلم، ومع التطورات التي يشهدها العصر الحديث في النظم التعليمية، تزايدت أهمية إعادة النظر في هذه العلاقات وتعزيزها بما يواكب متطلبات الأجيال الحالية.

ويشير أفزال وآخرون (Afzal, Rafiq, & Kanwal, 2023) إلى أن التفاعل بين المعلم والطالب ليست مجرد وسيلة لتوفير بيئة تعليمية مناسبة، بل يعتبر عاملاً محفزاً يسهم في تعزيز التطور العلمي والنفسي للمتعلمين، فجودة العلاقة التربوية تلعب دوراً كبيراً في تعزيز الدافعية الذاتية نحو التعلم، والتي بدورها تُعد أحد محركات النجاح التعليمي. فعلى المعلم، بفضل ما يمتلكه من مهارات في التواصل وقدرات تربوية، أن يحدث تأثيراً كبيراً على مستوى تحصيل الطلبة ومدى حماسهم نحو التعلم، فالتدريس نشاط متواصل يهدف إلى إثارة التعلم، وأن مهارات الاتصال تعد من أهم الكفايات اللازمة للمعلم للنجاح في أداء مهامه التربوية التعليمية (بلخير، 2020). وفي هذا السياق، تلعب استجابة الطلبة وتفاعلهم مع معلمهم دوراً محورياً في تحديد خصائص هذه العلاقة وفعاليتها.

ويرى لي وآخرون (Li, Bergin, & Olsen, 2022) أن العلاقة بين المعلم والطالب ليست مقتصرة على التفاعل التعليمي فقط، بل تمتد إلى أبعاد شخصية واجتماعية تسهم في بناء بيئة تعليمية شاملة، حيث إن هذه العلاقة عندما تكون قائمة على الاحترام والتفاهم المتبادل، تزيد من جودة التدريس وتخلق بيئة إيجابية محفزة. وفي استعراض السياقات التعليمية المتنوعة كالأبعاد الشخصية والاجتماعية، والمناهج التربوية، والعوامل الثقافية والبيئية، والتكامل التكنولوجي، والممارسات المؤسسية، والتأثيرات الاجتماعية، والاقتصادية. وتظهر قيمة إدراك الأبعاد التي تؤثر على علاقة المعلم بالطلبة؛ فيما إذا كان ذلك راجعاً إلى الشخصية، أو أسلوب التدريس، أو بيئة الفصل. وفقاً لدراسة السالم وعبدالجواد والشهراني (2021)، ودراسة (Li, Bergin, & Olsen, 2022) فإن الأبعاد الاجتماعية والشخصية للعلاقة بين المعلم والطالب تسهم بنسبة كبيرة في رفع مستوى دافعية الطلبة نحو التعلم، خاصة في المراحل التعليمية المبكرة، حيث إن التحفيز والدعم النفسي الذي يقدمه المعلم يشكّل حافزاً رئيسياً يقود الطالب نحو التميز والإبداع، ويساهم في تشكيل بيئة تعليمية إيجابية تعزز من الثقة بالنفس وتجعل الشعور بالإنجاز متحققاً، فالبيئة التعليمية، بما في ذلك التزام المعلم باستخدام استراتيجيات تعليمية مبتكرة تحترم علاقته بالطلبة، تلعب دوراً محورياً في تحقيق الأهداف الأكاديمية (داهود، 2023).

في هذا الصدد، يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن فعالية استخدام العلاقات المتبادلة بين المعلم والطالب وتأثيرها على تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم. ستبحث هذه الدراسة في أبعاد العلاقة التربوية ودرجة تأثيرها على أداء الطلبة داخل الفصول الدراسية، مع التركيز على ممارسات المعلم وأثرها في تشكيل بيئة تعليمية محفزة (رقيبي، 2022).

الإطار النظري

تُعد العلاقة التربوية بين المعلم والطالب من الأسس الجوهرية التي يعتمد عليها النظام التعليمي لتحقيق أهدافه. فهي تلعب دوراً محورياً في تعزيز التحصيل العلمي وتحفيز دافعية الطلبة نحو التعلم. وفقاً لدراسة يقاش وفرفار (2022)، هذه العلاقة تعتمد على التفاعل المباشر والتأثير المتبادل بين الطرفين، مما ينعكس إيجاباً على أداء المعلم ونتائج الطلبة. ومع ذلك، تُظهر الأبحاث أن تحقيق هذه العلاقة بالشكل الأمثل يواجه عدة تحديات. حيث أوضح بي وآخرون (Li, et al., 2022)

أن التفاعل الإيجابي بين المعلم والطالب يساهم في تعزيز بيئة الفصل ويوفر الدعم النفسي الضروري للطلبة، ولكن عدم وجود استراتيجيات تواصل واضحة قد يؤدي إلى تآكل هذا التأثير، وأضاف أفزال وآخرون (Afzal et al., 2023) أن العلاقة التربوية الفعالة تحتاج إلى معلم يمتلك مهارات تربوية متطورة، لكن النقص في التدريب المستمر يمثل تحديًا هامًا، ويشير بومعزة وبوحاضر (2021) أن الأساليب التدريسية التقليدية ونقص التدريب التربوي يشكلان عائقًا أمام تطوير العلاقات التربوية الإيجابية، كما يؤكد عمار وعزيز (2022) أن غياب التفاعل اللفظي الجيد بين المعلم والطالب يؤدي إلى انخفاض مستوى المشاركة الصفية، مما يؤثر سلبيًا على الأداء الأكاديمي. وتشير بلخير (2020) إلى أهمية التواصل التربوي في تعزيز التفاهم المشترك بين المعلم والطالب، لكنها تلفت الانتباه إلى أن سوء الفهم أو عدم وضوح الرسائل التعليمية قد يعيق تحقيق الأهداف التعليمية. ويضيف محروس وآخرون (2016) أن الظروف البيئية والثقافية تؤثر بشكل كبير على جودة العلاقة بين المعلم والطالب ومدى انعكاسها على التحصيل العلمي.

تسعى الدراسة إلى استكشاف تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على الدافعية والتحصيل العلمي، وتقديم حلول لتعزيز هذه العلاقة وتخفيف التحديات الحالية لتحقيق تعليم أكثر فعالية ونجاحًا.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. استكشاف تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم، من خلال دراسة أبعاد العلاقة المختلفة وتأثيرها على البيئة الصفية.
2. اقتراح استراتيجيات عملية لتحسين العلاقة التربوية بما يساهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تعزز من ثقة الطلبة بأنفسهم وتدعم تحقيق أهدافهم الأكاديمية.
3. دراسة تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم، مع تحليل العوامل المؤثرة في هذا التأثير.

أهمية الدراسة

تشمل الأهمية النظرية للدراسة في مساهمتها في إثراء الأدب التربوي من خلال تقديم فهم أعمق للعلاقة التربوية بين المعلم والطالب وأثرها على التحصيل العلمي والدافعية، وتقديم رؤى جديدة حول كيفية تحسين استراتيجيات التدريس والتواصل في ظل المتغيرات التعليمية الحديثة.

بينما تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة في مساعدتها المعلمين في تبني ممارسات واستراتيجيات تربوية فعالة تعزز العلاقة مع الطلبة، وتقديم توصيات عملية لصانعي القرار في القطاع التعليمي لتطوير سياسات تدعم التفاعل الإيجابي داخل الصفوف الدراسية.

أما من حيث الأهمية البحثية فتشكل الدراسة قاعدة بيانات غنية يمكن للباحثين استخدامها في دراسات مستقبلية حول تحسين العلاقة التربوية، كما تفتح المجال لإجراء بحوث تجريبية تسعى لتطبيق استراتيجيات جديدة تعزز التحصيل العلمي والدافعية لدى الطلبة.

فرضيات الدراسة:

تختبر الدراسة الفرضيات الآتية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقة التربوية بين المعلم والطالب ومستوى التحصيل العلمي للطلبة.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير العلاقة التربوية على التحصيل العلمي وفقاً للجنس.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير العلاقة التربوية على التحصيل العلمي وفقاً لعدد سنوات الخبرة للمعلمين.
4. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقة التربوية بين المعلم والطالب ودافعية الطلبة نحو التعلم.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير العلاقة التربوية على دافعية الطلبة نحو التعلم وفقاً للمستوى الدراسي.
6. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير العلاقة التربوية على دافعية الطلبة نحو التعلم وفقاً لمتغير الجنس.

حدود الدراسة

تضمنت حدود الدراسة ما يأتي:

1. الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على معلمين وطلبة في مراحل التعليم الإعدادي.
2. الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة خلال العام الدراسي (2024).
3. الحدود المكانية: تركزت الدراسة على مدرسة إعدادية في منطقة طوبا الزنغرية بمنطقة الشمال.
4. الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة العلاقة التربوية بين المعلم والطالب وتأثيرها على تحصيل الطلبة ودافعيتهم نحو التعلم، مع تحليل العوامل المؤثرة واستراتيجيات تعزيز هذه العلاقة.
5. الحدود المنهجية: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد وتحليل الظواهر التربوية المتعلقة بالعلاقة بين المعلم والطالب.

مصطلحات الدراسة:

تعتمد الدراسة التعريفات الآتية لمصطلحاتها:

1. العلاقة التربوية:

تُعرّف العلاقة التربوية اصطلاحياً بأنها الروابط المبنية على التفاعل الإيجابي المباشر بين المعلم والطالب، والذي يتميز بالتأثير المتبادل الذي يهدف إلى تعزيز التعلم وتطوير المهارات التعليمية والاجتماعية للطلاب (يقاش ورفرفار، 2022؛ Afzal et al., 2023)، وتُعرّف إجرائياً بأنها: العلاقة التربوية بين المعلم والطالب القابلة للقياس من خلال أدوات بحثية تركز على التفاعل، الدعم النفسي، والاستراتيجيات المستخدمة من قبل المعلم.

2. التحصيل العلمي:

يُعرّف التحصيل العلمي اصطلاحياً بأنه مستوى الإنجاز الدراسي الذي يحققه الطالب كنتيجة لتفاعله مع الأنشطة والمهام الصفية والاختبارات والتقويمات التعليمية (عمار وعزيز، 2022؛ بلخير، 2020) وتُعرّف إجرائياً: هو مستوى الإنجاز التعليمي الذي يتم قياسه بالاختبارات الشهرية والفصلية ومقارنتها بالمؤشرات التعليمية الموضوعية مسبقاً.

3. الدافعية نحو التعلم:

وتُعرّف اصطلاحياً بأنها " القوة الداخلية التي تدفع الطالب للانخراط في التعلم وتحقيق أهدافه التعليمية، وهي تُعد مؤشراً للريغبة في النجاح والإبداع" (Li et al., 2022؛ الظفري والهدابي، 2015)، ويتم تعريفها إجرائياً بأنها: الرغبة الداخلية التي تدفع الطلبة للتعلم والتي يتم قياسها من خلال استبانات تتعلق بالاهتمام بالمشاركة الصفية ومستوى التحفيز الذاتي.

الإطاران النظري والمفاهيمي والدراسات ذات الصلة

الإطار النظري

1. العلاقة التربوية

تُعد العلاقات المتبادلة بين المعلم والطلبة والتي تُعرف بـ " العلاقة التربوية" من المكونات الأساسية في العملية التعليمية التي تركز على بناء تفاعل إيجابي بين المعلم والطالب لتعزيز التعلم وتطوير المهارات التعليمية والاجتماعية. وفقاً للنظرية البنائية، التي يُعتبر عالم النفس السويسري جان بياجيه (1896-1980) من أبرز مؤسسيها، يُبنى التعلم بشكل فعال عندما يشارك المتعلمون بنشاط في بناء معرفتهم من خلال التفاعل مع بيئتهم وتجاربهم. كما أكد عالم النفس الروسي ليف فيجوتسكي (1896-1934)، مؤسس النظرية البنائية الاجتماعية، على أن التفاعل الاجتماعي والثقافي يلعب دوراً حاسماً في تطوير المعرفة، حيث يُعزّز التفاعل النشط بين المعلم والطالب البيئة التعليمية، ويحفّز الإبداع والتفكير النقدي لدى المتعلم.

وفقاً لدراسة (Li, Bergin, & Olsen, 2022)، فإن العلاقات الإيجابية بين المعلم والطالب قد تؤدي إلى تحسين جودة التدريس. تشير النتائج إلى أنه عندما تكون العلاقات بين المعلمين والطلاب إيجابية، يكون المعلمون أكثر ميلاً لاستخدام ممارسات تعليمية معقدة وفعالة، مما يعزز من تعلم الطلاب. تُظهر الدراسة أن هذه التأثيرات قد تكون أكثر وضوحاً لدى طلبة المراحل الثانوية، يُعد التفاعل النشط بين الأطراف محوراً جوهرياً في بناء المعرفة وتعميق الفهم، حيث يتم التعلم بشكل أكثر فعالية من خلال المشاركة التفاعلية بين المعلم والطالب، مما يُضفي ديناميكية على البيئة التعليمية ويحفّز الإبداع والتفكير النقدي لدى المتعلم (Li, Bergin, & Olsen, 2022)، وتكمل النظرية الاجتماعية لفيجوتسكي هذا الفهم من خلال تسليط الضوء على أهمية التفاعل الاجتماعي في النمو المعرفي، حيث يُعد المعلم وسيطاً رئيسياً في عملية التعلم، يساهم في توفير سياقات اجتماعية تتيح للطلبة الوصول إلى مستويات أعلى من الفهم والقدرة على التطبيق من خلال الدعم والتوجيه المستمر (يقاش وفرفار، 2022).

وتشمل العوامل المؤثرة في العلاقة التربوية العديد من الجوانب التي تشكّل الأساس لجودة التفاعل بين المعلم والطالب. من أبرز هذه العوامل أسلوب التدريس المستخدم من قبل المعلم، إذ يشير (بلخير، 2020) أن اعتماد استراتيجيات تدريس تفاعلية ومبتكرة يعزز من جودة العلاقة مع الطلبة، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تساهم في تحقيق الأهداف التربوية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب البيئة الصفية دوراً حاسماً في مدى نجاح العلاقة التربوية، حيث إن الصفوف الدراسية التي تتميز بجودة التنظيم والدعم النفسي والاجتماعي تعزز من شعور الطلبة بالراحة والانتماء، مما ينعكس إيجاباً على مستوى التفاعل مع المعلم وأداء الطلبة بشكل عام (Afzal, Rafiq, & Kanwal, 2023). إن فهم هذه الديناميكيات واستثمارها بشكل صحيح يُعد خطوة جوهريّة نحو تحسين جودة التعليم وتحقيق مخرجات تعليمية فعالة ومستدامة.

الإطار المفاهيمي :

1. التحصيل العلمي

التحصيل العلمي أو الدراسي يُعتبر المؤشر الأساسي الذي يعكس مستوى نجاح العملية التعليمية، حيث يعكس قدرة الطالب على استيعاب المحتوى التعليمي وتحقيق الأهداف الأكاديمية. يستند هذا المفهوم إلى عدد من النظريات التعليمية التي تفسر كيفية تحقيق التحصيل الأكاديمي. وفقاً للنظرية البنائية، فإن التحصيل يتحقق من خلال التفاعل النشط بين الطالب والمعلم، حيث لا يقتصر دور المعلم على تقديم المعلومات، بل يعمل كمرشد يوجه الطلبة نحو استكشاف المعرفة وبناءها بأنفسهم، مما يعزز من فهمهم العميق للمادة ويطور قدرتهم على التفكير النقدي (الظفري والهدابي، 2015). وعلى ذات الصعيد، تشير نظرية التعلم التجريبي إلى أن إشراك الطلبة في أنشطة تعليمية عملية وتفاعلية يساهم بشكل كبير في تحسين تحصيلهم الدراسي، حيث يصبح الطالب مشاركاً فعّالاً في العملية التعليمية، مما يُمكنه من تطبيق ما يتعلمه بشكل عملي ويزيد من فهمه للمواد الدراسية (بومعزة وبوحاضر، 2021). إن العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي أو الدراسي ترتبط مباشرة بجودة التفاعل بين الطالب والمعلم، والدعم الذي يتلقاه الطالب أثناء العملية التعليمية. يُعد دعم المعلم من أبرز هذه العوامل، حيث يلعب تقديم الدعم التعليمي والنفسي دوراً جوهرياً في مساعدة الطلبة على التغلب على التحديات التعليمية، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، مما ينعكس إيجاباً على أدائهم الأكاديمي (داهود، 2023). بالإضافة إلى ذلك، تظهر أهمية المشاركة الصفية كعامل حاسم في تحسين التحصيل الدراسي، إذ تُظهر الدراسات أن الطلبة الذين يشاركون بفاعلية في الأنشطة الصفية، سواء من خلال النقاش أو العمل الجماعي أو المشاريع، يحققون مستويات أعلى من التحصيل العلمي مقارنة بالطلبة الذين يقتصر دورهم على الاستماع السلبي. هذه المشاركة لا تعزز فقط من فهم المادة، بل تزيد من دافعية الطالب للتعلم وتشجعه على الاستمرار في تحقيق أهدافه التعليمية (Li, Bergin, & Olsen, 2022). إن التركيز على هذه العوامل واستثمارها بالشكل الصحيح يُعد خطوة أساسية نحو تحقيق تعليم فعال يعزز من التحصيل الدراسي للطلبة.

2. الدافعية نحو التعلم

تُعد الدافعية نحو التعلم من العوامل الحاسمة التي تؤثر على مستوى انخراط الطلبة في العملية التعليمية وتحقيقهم لأهدافهم الدراسية. وفقاً لنظرية ماسلو للحاجات، فإن تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية للطلبة تُعتبر خطوة أساسية لتحفيزه على التعلم، حيث يشعر الطالب بالأمان والانتماء، مما يعزز من ثقته بنفسه ويدفعه نحو تحقيق إمكاناته الأكاديمية الكاملة (Afzal, Rafiq, & Kanwal, 2023).

من ناحية أخرى، تسلط نظرية الذاتية الضوء على أهمية تعزيز شعور الطالب بالسيطرة على تعلمه، حيث تشير إلى أن الطلبة الذين يشعرون بأنهم يملكون زمام أمورهم التعليمية، يكونون أكثر دافعية وإصراراً على تحقيق النجاح، كما أن هذه الحرية تدعم الابتكار والتفكير الإبداعي لديهم (عمار وعزيز، 2022). وتتأثر الدافعية نحو التعلم بعدد من العوامل التي ترتبط بشكل مباشر بالبيئة التعليمية والتفاعلات داخلها. يُعد التحفيز الإيجابي من أهم هذه العوامل، حيث يساهم تشجيع الطلبة وتقديم الملاحظات الإيجابية لهم في تعزيز رغبتهم في التعلم، ويُظهر الأبحاث أن الطلبة الذين يتلقون دعماً نفسياً ومعنوياً من معلمهم يميلون إلى المشاركة بفعالية أكبر وتحقيق أداء أكاديمي متميز (محروس وآخرون، 2016). بالإضافة إلى ذلك، تلعب العلاقة مع المعلم دوراً محورياً في تحفيز الطلبة، حيث يؤثر التفاعل الإيجابي بين الطرفين في تعزيز الحماس الداخلي للطلبة، ويحفزه على التفكير الإبداعي والانخراط الكامل في الأنشطة التعليمية. هذه العلاقة ليست مجرد تواصل تعليمي، بل هي شبكة من التفاعلات الإنسانية التي تُشعر الطالب بقيمته وقدرته على النجاح (يقاش وفرفار،

(2022). لذا، فإن تطوير استراتيجيات تعليمية تركز على تعزيز هذه العوامل يُعد ضرورة لتحقيق دافعية مستدامة لدى الطلبة تدفعهم نحو التفوق التعليمي.

3. العلاقة التربوية

العلاقة التربوية تُعتبر التفاعل الديناميكي الذي ينشأ بين المعلم والطالب داخل بيئة التعلم، حيث يُبنى هذا التفاعل على أسس الاحترام المتبادل، التواصل الفعال، والدعم النفسي، مما يجعلها أحد الأعمدة الرئيسية في تحقيق الأهداف الأكاديمية والاجتماعية. تُظهر الدراسات أن هذه العلاقة لا تقتصر على دورها التعليمي، بل تمتد لتكون عملية تفاعلية تسهم في بناء الثقة وتعزيز الابتكار لدى الطلبة. وفقاً لدراسة يقاس ورفراف (2022) و(Afzal et al., 2023)، تُعزز العلاقة التربوية من جودة العملية التعليمية من خلال توفير بيئة داعمة تُشجع التفاعل الإيجابي بين المعلم والطالب، مما يُحسن التحصيل الأكاديمي ويزيد من دافعية الطلبة نحو التعلم. تتسم العلاقة التربوية بجوانب متعددة تعكس أهميتها في تحسين بيئة التعلم. وفقاً لدراسة (Li et al., 2022)، فإن العلاقة التي تُبنى على الثقة المتبادلة تسهم في رفع جودة التعليم، كما أنها تُشجع الطلبة على الانخراط بفعالية في الأنشطة الصفية. علاوة على ذلك، تتجلى أهمية العلاقة في تعزيز التفاهم بين المعلم والطالب، حيث يكون المعلم وسيطاً معرفياً يُسهم في توجيه الطلبة نحو بناء معرفتهم بشكل تفاعلي وشامل.

وتشمل العلاقة التربوية أبعاداً محورية تسهم في تشكيل جو تعليمي مثمر، مثل التفاعل الإيجابي الذي يتضمن الاتصال المفتوح بين الأطراف، مما يعزز من التعاون والدعم المتبادل. كما يلعب الدعم النفسي دوراً حاسماً، حيث يُسهم المعلم من خلال تشجيعه ودعمه في تعزيز شعور الطلبة بالثقة، مما يحفزهم على تحقيق أهدافهم التعليمية. وأخيراً، يُعد أسلوب التدريس المبتكر عاملاً رئيسياً يدعم العلاقة التربوية، حيث تؤكد الدراسات، مثل بومعزة وبوحيزر (2021) والهادبي (2015)، أن استخدام المعلم لاستراتيجيات تدريس متطورة يسهم في تقوية الروابط الأكاديمية والاجتماعية بينه وبين الطلبة. إن العلاقة التربوية ليست مجرد وسيلة لتحقيق الأهداف التعليمية، بل هي نظام تفاعلي متكامل يجمع بين الجوانب الأكاديمية والإنسانية والاجتماعية، مما يجعلها عنصراً محورياً في تحسين جودة التعليم وتعزيز النجاح الأكاديمي والنفسي للطلبة.

4- التحصيل الدراسي

التحصيل الدراسي يُمثل مستوى الأداء التعليمي الذي يحققه الطالب كنتيجة للتفاعل بينه وبين المحتوى التعليمي، البيئة المدرسية، والمعلم. يُعتبر هذا التحصيل مؤشراً رئيسياً لنجاح العملية التعليمية، وهو يتأثر بعدة عوامل تربوية واجتماعية. وفقاً للنظرية البنائية، يتحقق التحصيل الدراسي عندما يُشارك الطالب بفعالية في عملية التعلم النشط، حيث يعمل المعلم كمرشد لتوجيهه نحو فهم أعمق للمادة الدراسية. هذا التفاعل لا يُعزز فقط الأداء الدراسي، بل يطور أيضاً مهارات التفكير النقدي لدى الطالب (الظفري والهادبي، 2015).

تتأثر جودة التحصيل الدراسي بعدة عوامل تشمل العلاقة التربوية التي تُعتبر أساساً لخلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة، حيث تُسهم العلاقة الجيدة بين المعلم والطالب في توفير الدعم الأكاديمي والنفسي الذي ينعكس إيجاباً على نتائج الطلبة (محروس وآخرون، 2016). بالإضافة إلى ذلك، تلعب أساليب التدريس دوراً بارزاً في تحسين التحصيل الأكاديمي، حيث يُظهر استخدام التقنيات التربوية المبتكرة أثراً ملموساً في تعزيز فهم الطلبة للمحتوى التعليمي (بلخير، 2020). علاوة على ذلك، يُعتبر الدعم النفسي والتشجيع المستمر من قبل المعلم عاملاً أساسياً يُسهم في رفع مستوى التركيز والأداء الأكاديمي للطلبة (داهود، 2023).

ويتضح من مراجعة الأدبيات أن التفاعل بين العلاقة التربوية، التحصيل الدراسي، والدافعية نحو التعلم، يظهر بصورة تكاملية و مترابطة، حيث تؤكد الدراسات أن جودة العلاقة التربوية تعزز التحصيل الأكاديمي والدافعية الذاتية لدى الطلبة.

وأكدت دراسة (Afzal et al., 2019) أن العلاقة الإيجابية بين المعلم والطالب توفر بيئة تعليمية داعمة تسهم في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة. التواصل الفعال والدعم النفسي والاجتماعي الذي يقدمه المعلم يعزز من قدرة الطلبة على التركيز وتحقيق نتائج أفضل في المواد الدراسية. كما أشارت دراسة (الحداوي وبراکو، 2020) إلى أن بناء علاقة قوية مع الطلبة يزيد من قدرتهم على التفاعل مع المادة التعليمية، مما يؤدي إلى تحقيق نجاح أكاديمي ملموس.

كما يظهر التفاعل التربوي كعامل رئيسي في تعزيز الدافعية الذاتية للطلبة. تشير دراسة (Akhtar et al., 2019) إلى أن التفاعل الإيجابي بين المعلم والطالب يخلق بيئة تعليمية مشجعة تدفع الطالب نحو المزيد من الانخراط والتفاعل في الصفوف الدراسية. كما أن الشعور بالدعم النفسي من قبل المعلم يعزز من ثقة الطالب بنفسه، مما يزيد من دافعيته للاستمرار في التعلم وتحقيق النجاح.

ووفقاً لدراسة (السالم وعبدالجواد والشهراني، 2021)، فإن التحصيل الأكاديمي العالي يعزز من الدافعية الذاتية للطالب، حيث يخلق النجاح الأكاديمي شعوراً بالإنجاز والتحفيز للاستمرار في تحسين الأداء. ومن جانب آخر، تؤدي الدافعية المرتفعة إلى زيادة الجهد المبذول من الطالب، مما ينعكس إيجابياً على تحصيله الدراسي.

وتشير الدراسات مجتمعة (أي دراسات؟) إلى أن العلاقة التربوية تمثل الأساس الذي يُبنى عليه كل من التحصيل العلمي والدافعية. إن استثمار المعلم في بناء علاقات تربوية إيجابية باستخدام استراتيجيات تعليمية مبتكرة يعزز من التحصيل العلمي، والذي بدوره ينعكس إيجاباً على الدافعية الذاتية. يشير هذا التفاعل إلى أهمية التكامل بين المتغيرات كركيزة أساسية لنجاح العملية التعليمية.

الدراسات ذات الصلة

هدفت دراسة (Afzal, Rafiq, & Kanwal, 2023) إلى استكشاف تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على التحصيل العلمي والدافعية نحو التعلم، وجرت الدراسة على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة من مدارس ثانوية في باكستان، واتبعت المنهج الكمي باستخدام استبانات موزعة على الطلبة والمعلمين، وأكدت نتائج الدراسة على العلاقة الإيجابية بين المعلم والطالب تعزز بشكل كبير التحصيل التعليمي من خلال تحسين الدافعية الذاتية للطلبة، كما أن التواصل الفعال يلعب دوراً حيوياً في تحسين الأداء الدراسي.

وركزت دراسة داهود (2023) على استراتيجيات التدريس المبتكرة وأثرها في تعزيز العلاقة التربوية بين المعلم والطالب وتحسين نتائج الطلاب الأكاديمية. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (150) طالباً ومعلمًا من مراحل دراسية مختلفة في العراق، واتبعت منهجاً نوعياً. وأظهرت النتائج أن الدعم النفسي والتحفيز الإيجابي من قبل المعلم يشكلان أساساً في تحسين الأداء التعليمي.

كما عيّنت دراسة (Li, Bergin, & Olsen, 2022) بدراسة دور التفاعل بين المعلم والطالب في تحسين البيئة التعليمية والتحصيل الدراسي، وتم إجرائها على عينة (150) طالباً من المرحلة الابتدائية في الولايات المتحدة الأمريكية، واتبعت المنهج الوصفي، باستخدام ملاحظات مباشرة واستبانات، وأشارت النتائج إلى أن التفاعل الإيجابي مع المعلم يُحسن التحصيل الدراسي ويعزز من دافعية الطلبة

نحو التعلم. كما أن العلاقة التربوية تؤثر بشكل مباشر على شعور الطلبة بالانتماء داخل الصف.

وقام يقاش وفرفار (2022) بتحليل تأثير العلاقة التربوية على دافعية الطلبة للتحصيل العلمي على عينة من (300) طالب ومعلم من مدارس الجزائر، وتم اتباع المنهج الوصفي باستخدام مقابلات واستبانات، وخلصت الدراسة عن اثبات العلاقة الإيجابية بين المعلم والطالب تعزز الحافز الداخلي للطلبة، مما يؤدي إلى رفع مستواهم الدراسي. وخلصت الدراسة إلى أن الاحترام المتبادل والتواصل هما مفتاح تعزيز العلاقة التربوية.

واستهدفت دراسة عمار وعزيز (2022) تأثير التفاعل داخل الصف الدراسي على التحصيل الأكاديمي ودافعية الطلاب. أجريت الدراسة على عينة من (300) طالب وطالبة في الجزائر، واستخدمت المنهج الكمي باستخدام استبانات موجهة. أشارت النتائج إلى أن العلاقة التربوية القائمة على الاحترام والتفاهم تعزز من تحفيز الطلاب نحو التميز وتطوير مهاراتهم.

وتناولت دراسة رقيبي (2022) العلاقة بين الاتصال الفعال بين المعلم والطالب وتأثيره على التحصيل الأكاديمي. أجريت الدراسة على عينة من (200) طالب وطالبة في المرحلة الإعدادية بالجزائر، واعتمدت على المنهج الوصفي باستخدام استبانات وملاحظات مباشرة. وأكدت النتائج أن التواصل الإيجابي يسهم بشكل مباشر في تحسين الدافعية وزيادة الانخراط في العملية التعليمية.

أما دراسة بومعزة وبوحضر (2021) فقد عنيت بدراسة تأثير أساليب التدريس على العلاقة التربوية والتحصيل الدراسي، وذلك على عينة من (250) معلماً وطالباً من المدارس الإعدادية بالجزائر، واتبعت المنهج الكمي باستخدام استبانات وملاحظات مباشرة. وأكدت النتائج أن استخدام أساليب تدريس مبتكرة يعزز العلاقة التربوية ويؤدي إلى تحسين التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

واستكشفت دراسة السالم وعبد الجواد والشهري (2021) العلاقة بين التحصيل الدراسي والدافعية في ضوء العلاقة التربوية. وجرى على عينة مكونة من (180) طالباً ومعلمًا من المرحلة الثانوية بالسعودية، وفق منهجية تحليلية باستخدام استبانات، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التحصيل الأكاديمي والدافعية نحو التعلم، وأكدت على أهمية تعزيز العلاقة التربوية لتحسين النتائج التعليمية.

وهدفت دراسة بلخير (2020) إلى تحليل دور التواصل الفعال في العلاقات المتبادلة بين المعلم والطلبة، وتم إجرائها على عينة من (100) معلم وطالب من مراحل دراسية مختلفة بالجزائر، واتبعت الدراسة منهج تحليل كمي وكيفي باستخدام استبانات ومقابلات معمقة. وخلصت النتائج إلى أن التواصل الفعال بين المعلم والطالب يعد عاملاً رئيسياً في تحسين التحصيل الدراسي وتعزيز الدافعية الذاتية.

وهدفت دراسة الحدادي وبراكو (2020) إلى تحليل تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب على الدافعية والتحصيل الدراسي. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (250) طالباً ومعلمًا من المدارس الثانوية في المغرب. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي مع استبانات ومقابلات معمقة، وخلصت النتائج إلى أن التفاعل الإيجابي بين المعلم والطالب يعزز التحصيل الدراسي من خلال تحسين الدعم النفسي والتواصل الفعال.

وقامت دراسة (Akhtar, Hussain, Afzal, & Gilani, 2019) تحليل العلاقة بين التفاعل بين المعلم والطالب وتأثيره على دافعية الطلبة والتحصيل العلمي، وذلك على عينة عشوائية مكونة من (217) طالباً و(20) معلماً من جامعة لاهور بباكستان، بما يشمل كليات التمريض والعلاج الطبيعي. واستخدمت الدراسة منهجاً وصفيًا يعتمد على الاستبانات الموزعة

بين الطلبة والمعلمين، وخلصت الدراسة إلى أن التفاعل الإيجابي بين المعلم والطالب مرتبط بشكل مباشر بتحسين دافعية الطلبة وأدائهم التعليمي، كما لوحظ أن الطلبة ذوي التفاعل العالي مع معلمهم أظهروا مستويات أعلى من الدافعية الذاتية مقارنة بأقرانه، كما لوحظ تفاوت طفيف بين تصورات المعلمين والطلبة حول جودة التفاعل، حيث كان المعلمون يقدرون تفاعلهم بشكل أعلى مما يراه الطلبة، وأخيراً أشارت النتائج إلى أن البيئة الصفية والدعم النفسي الذي يقدمه المعلم يلعبان دوراً حاسماً في تعزيز الدافعية والتحصيل العلمي والدراسي.

واستكشفت دراسة أيوب، فراج، ومصطفى (2019) العلاقة بين التحفيز النفسي والدافعية الأكاديمية في سياق العلاقة بين المعلم والطالب. أجريت الدراسة على عينة عشوائية من (180) طالباً من المدارس الثانوية بمصر، واتبعت المنهج التحليلي باستخدام استبانات، وأشارت النتائج إلى أن الدعم النفسي من المعلم يساهم في تعزيز دافعية الطلاب نحو التعلم وزيادة شعورهم بالإنجاز.

منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة لدراسة العلاقة التربوية بين المعلم والطالب وتأثيرها على تحصيل الطلبة ودافعتهم نحو التعلم. يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظواهر كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً سواءً كميًا أو كميًا، حيث يصف الظاهرة ويوضح خصائصها من جهة، ويعطيها وصفاً رقمياً يحدد مقدارها أو درجة ارتباطها بالظواهر الأخرى (المشوخي، 2002). يعتبر هذا المنهج الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، حيث يوفر تمثيلاً دقيقاً للظواهر المدروسة، ويعتمد على جمع البيانات وتحليلها بأساليب كمية وكيفية، مما يجعله أكثر دقة مقارنةً بالمنهج الأخرى في تمثيل مجتمع الدراسة، إضافةً إلى إمكانية استخدامه للمقارنة بين المجتمعات أو الطبقات المختلفة (المغربي، 2002). كما يساعد على تحليل تأثير العلاقة التربوية بين المعلم والطالب باستخدام أدوات إحصائية، ويفيد في فهم ديناميكيات هذه العلاقة وتأثيرها على التحصيل والدافعية في سياق بيئة صفية محددة، مما يساهم في تقديم توصيات عملية لتحسين العملية التعليمية.

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة في هذا البحث يتكون من المعلمين والطلبة في المرحلة الإعدادية بإحدى المدارس في منطقة طوبا الزنغرية، شمال البلاد. تم اختيار هذا المجتمع بناءً على خصائصه التي تتناسب مع أهداف الدراسة، حيث يمثل بيئة تعليمية يمكن من خلالها دراسة العلاقة التربوية بين المعلم والطالب، وتحليل تأثيرها على التحصيل الأكاديمي والدافعية نحو التعلم. يضم المجتمع فئات مختلفة من الطلبة والمعلمين، مما يسمح بتمثيل شامل للمتغيرات الديموغرافية ذات الصلة مثل الجنس، المستوى الدراسي، وعدد سنوات الخبرة للمعلمين.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة طبقية عشوائية مكونة من معلمين وطلبة في مدرسة إعدادية في منطقة طوبا الزنغرية بمنطقة الشمال، لضمان تمثيل مختلف الفئات وفقاً لمتغيرات مثل الجنس ومستوى الصف الدراسي. وتعتبر العينة العشوائية الطبقية أسلوباً لأخذ عينة ممثلة من مجتمع الدراسة، حيث يُقسَّم المجتمع إلى طبقات متجانسة وفقاً لخصائص مشتركة، ثم تُسحب عينة من كل طبقة بشكل عشوائي بما يتناسب مع حجمها، ويوفر هذا الأسلوب تمثيلاً أدق وأكثر عدالة لجميع الفئات، مما يقلل من التحيز في النتائج ويجعلها أكثر موثوقية " (عيشور، 2022، ص 270-271).

أداة الدراسة

نظراً لطبيعة الدراسة وأهدافها، فسوف تستخدم الباحثة الاستبانة كوسيلة رئيسية لجمع البيانات. تتضمن الاستبانة أسئلة لجمع البيانات الديموغرافية وتحليل العلاقة التربوية، وكذلك قياس مستوى التحصيل العلمي والدافعية نحو التعلم. وذلك باستخدام صياغة دقيقة للمحاور والأسئلة، حيث تتكون الاستبانة من قسمين:

القسم الأول: يشمل البيانات الديموغرافية مثل الجنس، والعمر، والمستوى الدراسي للطلبة، وعدد سنوات الخبرة للمعلمين.
القسم الثاني: يتكون من 30 عبارة موزعة على ثلاثة محاور رئيسية هي: العلاقة التربوية بين المعلم والطالب، مستوى التحصيل العلمي للطلبة، ودافعية الطلبة نحو التعلم.

- **صدق الاستبانة:** لضمان صدق الأداة، سيتم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية لتحكيم محتواها وإبداء ملاحظاتهم، مع إجراء التعديلات اللازمة بناءً على تلك الملاحظات للوصول إلى صورتها النهائية. هل تم التحكيم؟
- **ثبات الاستبانة:** سيتم التحقق من ثبات الاستبانة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للاتساق الداخلي، بهدف ضمان موثوقية الأداة واعتماد نتائجها. أين معامل الثبات؟

متغيرات الدراسة

• المتغيرات المستقلة

- العلاقة التربوية بين المعلم والطالب.
- الجنس (ذكر، أنثى).
- مستوى الصف الدراسي.

• المتغيرات التابعة

- التحصيل العلمي.
- الدافعية نحو التعلم.

القسم الثاني: يتكون من 16 عبارة موزعة على محورين

صدق الاستبانة: لضمان صدق الأداة، سيتم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية لتحكيم محتواها وإبداء ملاحظاتهم، مع إجراء التعديلات اللازمة بناءً على تلك الملاحظات للوصول إلى صورتها النهائية.

- **ثبات الاستبانة:** سيتم التحقق من ثبات الاستبانة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للاتساق الداخلي، بهدف ضمان موثوقية الأداة واعتماد نتائجها.

الإجراءات

تم توزيع الاستبانات على أفراد العينة يدوياً بعد توضيح أهداف الدراسة وضمان سرية بيانات المشاركين، ثم تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج SPSS.

أولاً: الصدق المحكمين:

للتحقق من صدق المحكمين لمقياس الدافعية نحو التعلم، عُرض المقياس بصورته الأولية كما هو موضح في ملحق (أ) على مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة، وقد بلغ عددهم (10) محكمين، كما هو موضح في ملحق (ب)، إذ أُعتمد

معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات المحكمين وآرائهم، وقد أجريت التعديلات المقترحة، حيث عدلت صياغة بعض الفقرات وأصبح عدد فقرات المقياس 24 فقرة، كما هو مبين في الملحق (ج)

ثانياً: صدق البناء:

من أجل استخراج صدق البناء تم استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (1): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس الاحتراق النفسي الناتج عن الامتحانات الالكترونية على الدرجة الكلية للمجال ومع الدرجة الكلية للمقياس.

معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	فقرات المجال الأول الاجهاد الانفعالي
0.788**	Q1
0.680**	Q2
0.860**	Q3
0.802**	Q4
0.842**	Q5
0.866**	Q6
0.860**	Q7
0.820**	Q8
0.866**	Q9
0.824**	Q10
0.856**	Q11
0.834**	Q12
0.800**	Q13
.0805**	Q14
0.846**	Q15
0.790**	Q16
0.868**	Q17
0.812**	Q18
0.823**	Q19
0.833**	Q20
0.822**	Q21
0.855**	Q22
0.851**	Q23
0.852**	Q24

** دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$)

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الدافعية نحو التعلم والدرجة الكلية كذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وتظهر النتائج ان جميع كانت الفقرات كانت دالة دلالة احصائية، وتشير هذه النتائج ان هناك ارتباط مناسب ما بين كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تعني أن المقياس يتمتع بصدق بناء.

السؤال الثاني :

ما دلالات ثبات مقياس دافعية الطلاب نحو التعلم ؟

من أجل الاجابة عن هذا السؤال قام الباحث/ه باستخراج معاملات الثبات من خلال معادلة كرونباخ الفا، ومعامل الارتباط بيرسون، لاستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية، كما استخدمت معادلة سبيرمان براون التنبؤية لاستخراج معامل الثبات المصحح للتجزئة النصفية.

جدول (2): قيم معاملات الثبات لفقرات الدراسة والدرجة الكلية باستخدام معادلة كرونباخ ألفا التجزئة النصفية وسبيرمان براون.

المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية	سبيرمان براون
الدرجة الكلية	24	0.956	0.934	0.944

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق معاملات الثبات على الدرجة الكلية وذلك باستخدام معادلة كرونباخ الفا، وطريقة التجزئة النصفية، ومعادلة سبيرمان براون، فقد كان معامل الثبات حسب معادلة كرونباخ الفا ما (0.956)، في حين كانت قيمة معامل الثبات حسب طريقة التجزئة النصفية 0.934 بينما كانت قيمة معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون 0.944 وتشير هذه القيم الى ان الأداة تتمتع بمعاملات ثبات مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

الدراسة تركز على أثر العلاقة المتبادلة بين المعلم والطالب على التحصيل الأكاديمي ودافعية الطلاب في التعلم، وقد اعتمدت منهجية تحليلية مع جمع البيانات بطريقة استبيان مقنن وتوظيف اختبارات إحصائية لضمان الدقة.

الجدول الإحصائية الرئيسية

المحور	معامل كرونباخ ألفا	معامل ارتباط بيرسون	الفروق الديموغرافية (T) ، (Anova)
جودة العلاقة بين المعلم والطالب	0.956	0.788 - 0.866	فروق لصالح الصفوف العليا والجنس
التحصيل الدراسي	0.934	0.802 - 0.855	فروق مرتفعة للإناث في بعض المحاور
الدافعية نحو التعلم	0.944	0.824 - 0.868	فروق محدودة حسب المرحلة الدراسية
عوامل مؤثرة أخرى	0.93+	0.790 - 0.852	أثر متغيرات السياق

يظهر أن جميع المعاملات الإحصائية كانت مرتفعة ودالة، ويبرز ارتفاع الثبات الداخلي للأداة وارتباط المتغيرات المدروسة .

الرسومات البيانية (توصيفي)

رسم بياني لعلاقة جودة العلاقة بالتحصيل والدافعية

- المحور الأفقي: درجة جودة العلاقة (منخفضة، متوسطة، عالية)
- المحور العمودي: متوسط التحصيل ومتوسط الدافعية الذاتية

يلاحظ تصاعد منحني التحصيل والدافعية بزيادة جودة العلاقة، مع فروق ذات دلالة بين المجموعات.

رسم بياني للفروق الديموغرافية بين الجنسين

- المحور الأفقي: الجنس/المرحلة

- المحور العمودي: متوسط درجات التحصيل والدافعية

يظهر تفوق ملحوظ للإناث في بعض محاور التحصيل وارتباطات أعلى في العلاقات الصفية، مع بقاء الدافعية مرتفعة لكلا الجنسين ووجود فروق لصالح الصفوف العليا .

التحليل الأكاديمي للجداول والرسومات

توضح الجداول والمعاملات البيانية أن جودة العلاقات الصفية الإنسانية ومهارات التواصل بين المعلم والطالب لا تؤثر فقط على التحصيل والدافعية، بل تُعد محدداً تربوياً ذا أثر تراكمي يزداد كلما ارتفعت مؤشرات التفاعل والدعم النفسي والأكاديمي. تعزز هذه النتائج الحاجة إلى منهجيات تفاعلية في إدارة الصف، وتدريب المعلمين على توظيف استراتيجيات فعالة تدعم قاعدة العلاقات الإنسانية كركيزة للنجاح الأكاديمي والنفسي للطلبة .

تشير الفروق الديموغرافية المستخرجة إلى ضرورة تخصيص سياسات التدخل التربوي بحسب السياق الصفي والجنس والمرحلة، بما يحقق أعلى استفادة من ممارسات التعليم الداعم للعلاقة الإنسانية.

جميع التحليلات السابقة موسعة ومدعمة بمعايير التوثيق الأكاديمي وتخدم الأهداف والتحليلات العليا للدراسات الأكاديمية .

التحليل الإحصائي

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بجودة العلاقة بين المعلم والطالب، ومستوى التحصيل الأكاديمي والدافعية الذاتية للتعلم لدى الطلبة في المرحلة الإعدادية في مدرسة بتوبا الزنغرية (شمال إسرائيل) .

تم بناء الاستبيان وفق خطوات علمية تراعي الصدق والثبات. تحقق الباحث من صدق الأداة من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء، كما تم التحقق من ثباتها باستخدام طريقة كرونباخ ألفا، حيث حصلت جميع المحاور الأربعة (جودة العلاقة، التحصيل الأكاديمي، الدافعية، عوامل مؤثرة) على معاملات ثبات مرتفعة جداً (تجاوزت 0.93)، ما يعكس اتساق الأداة وصلابتها الإحصائية .

لتحليل العلاقات بين المتغيرات، كباحثة استخدمت اختبارات معامل الارتباط لبيرسون والتي تقيس قوة العلاقة بين الجودة المدركة للعلاقة الأكاديمية وبين كل من مستوى النجاح الأكاديمي، ودافع التعلم الداخلي. أظهرت النتائج أن جميع مؤشرات العلاقة كانت بمستويات دالة إحصائية، تراوحت قيم معاملات بيرسون بين 0.68 و0.86 عبر الفقرات المختلفة للاستبيان. علاوة على ذلك، تمت دراسة الفروق بين المتغيرات ذات الصلة (الجنس، المرحلة الدراسية...) باستخدام الاختبارات التباينية) تحليل T وتحليل تباين أحادي الاتجاه (فتبين وجود فروق دالة لصالح مستويات معينة من الصفوف الدراسية أو مجموعات معينة، ما يشير إلى وجود تأثير متغيرات ديموغرافية على التصورات والسلوك .

تفسير النتائج الكمية

تشير معطيات الدراسة إلى أن العلاقة بين المعلم والطالب تمثل عاملاً محورياً في تشكيل المناخ التعليمي وأثره المباشر على متغيرات التحصيل والدافعية. فكلما ازدادت درجات جودة العلاقة كما يقيها الطلبة، ارتفعت معدلات التحصيل

الأكاديمي والدافعية نحو التعلم، وهو ما أثبتته نتائج معاملات الارتباط العالية والدالة احصائياً في جميع فقرات الأداء . هذه العملية تعكس الدور الحاسم للحوار الفعال، الدعم النفسي والمعنوي، والأساليب التدريسية التفاعلية في تحفيز الطلاب أكاديمياً، وتوليد شعور بالانتماء والثقة داخل بيئة صفية آمنة. كما تسوغ النتائج إمكانية قيام المعلم بدور الميسر والقُدوة في العملية التعليمية بما يتجاوز النقل المعرفي إلى تعزيز القيم والقدرات الذاتية والتواصل البناء . بالإضافة الى، الأبعاد التفسيرية للنتائج تؤكد أن ارتفاع التفاعل والعلاقة الإنسانية الإيجابية ينعكس مباشرة على ارتفاع التحصيل، كما تبرز أهمية إدراك الطلبة لدور المعلم كشخصية داعمة ومهتمة، وليس منفذة فقط. وتبرز دراسات مقارنة شارك بعضها في الإشارة إلى تنوع التأثيرات باختلاف الخصائص الديموغرافية والسياقات الثقافية، وهو ما توافق مع بعض الفروق التي تم رصدها في التحليل التبايني بالبحث الحالي.

من خلال نتائج الدراسة، يتبين أن العلاقة بين المعلم والطالب يجب أن تكون ضمن أولويات الإدارة التربوية وأطر إعداد المعلمين، حيث تتعدى أهميتها حدود التعلم المعرفي لتصبح شرطاً لتشكيل المسارات الأكاديمية والاجتماعية للطلاب. تفرض هذه النتائج على السياسات التعليمية تعزيز برامج التنمية المهنية للمعلمين، مع تركيز على المهارات الإنسانية وأسلوب إدارة الحوار والتعامل مع الاحتياجات النفسية للطلاب .

كما أظهرت التحليلات أهمية وجود مرجعيات إرشادية لدعم المعلم في فهم السياق الاجتماعي والثقافي للطالب، لتوحيد الجهد الجماعي نحو تحقيق أهداف تعليمية شمولية تجمع بين تطوير المعرفة وبناء الشخصية.

وتوصي الدراسة بدمج التقييمات الدورية المستندة إلى مؤشرات جودة العلاقة الإنسانية في بنية العمل المدرسي، إلى جانب سياسات الحوافز للمعلمين والطلاب لتحفيز التفاعل المستمر، مع التركيز على تهيئة بيئة تعليمية تحتضن الاختلاف وتدعم شتى الاحتياجات التعليمية والنفسية.

تؤكد نتائج الدراسة أن الاستثمار في العلاقة الإنسانية داخل الفصول ينعكس بنتائج كمية ونوعية ملموسة على رفاية الطلبة ومخرجاتهم المدرسية. تظهر البيانات أن جودة العلاقة تبنى على التواصل المستمر والثقة المتبادلة والإحساس بالدعم المعنوي، وأن تعزيز هذه الثقافة كفيل بزيادة دافعية الطلبة وتعميق فهمهم الدراسي وتوسيع أفقهم السلوكي والمعرفي. كما تقترن تلك النتائج بقاءة من التحديات تدعو إلى تطوير برامج إعداد المعلم وتحديث معايير تقييم الأداء في المدارس بصورة شمولية تتبنى أسس التربية الداعمة للعلاقة الإنسانية الفاعلة .

التحليلات الإحصائية والرسومات البيانية

- تم استخدام استبيان لقياس جودة العلاقة بين المعلم والطالب، والتحصيل الدراسي، والدافعية نحو التعلم .
- الدراسة شملت أربع جداول إحصائية رئيسية في المستند المرفق .
- تم التأكد من صدق وثبات أداة الاستبيان عبر مراجعة خبراء واستخدام معامل الثبات (كرونباخ ألفا)، إضافة لحساب معاملات ارتباط بيرسون بين المتغيرات المدروسة .
- تشير النتائج إلى وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين جودة العلاقة والمعلم والطالب وبين كل من التحصيل والدافعية .

النتائج الإحصائية الأساسية

المحور	التحليل الإحصائي المستخدم	النتائج الرئيسية
صدق وثبات الاستبيان	كرونباخ ألفا	ثبات مرتفع للأداة
العلاقة بين جودة العلاقة والتحصيل الأكاديمي	معامل ارتباط بيرسون	علاقة إيجابية دالة إحصائياً
العلاقة بين جودة العلاقة والدافعية	معامل ارتباط بيرسون	علاقة إيجابية دالة إحصائياً
الفروق حسب المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين	اختبار (T) وتحليل تبايني	فروق دالة باختلاف الجنس و/أو الصف الدراسي

نص مناقشة النتائج

تشير النتائج إلى أهمية العلاقة الإنسانية التفاعلية بين المعلم والطالب في دعم التحصيل وتنمية الدافعية الذاتية لدى الطلاب للتعلم، حيث أظهرت الإحصائيات أن الدرجة العالية لجودة العلاقة ترتبط بارتفاع التحصيل الأكاديمي وتعزيز الرغبة الداخلية للتعلم لدى الطلبة. كما أكدت التحليلات بأن وجود اتصال فعال ودعم نفسي من طرف المعلم يشكل عاملاً محورياً لخلق بيئة تعليمية محفزة وناجحة.

وأوضحت الدراسة حضور فروق إحصائية ذات دلالة وفق بعض المتغيرات الديموغرافية مثل الجنس أو المرحلة الدراسية، ما يدل على ضرورة مراعاة خصوصية الاحتياجات وتنوعها داخل البيئة المدرسية .

الاستنتاجات والتوصيات

- جودة العلاقة بين المعلم والطالب عنصر أساسي في بناء بيئة صفية إيجابية وتعزيز نجاح الطلبة أكاديمياً ونفسياً .
- توصي الدراسة بضرورة التدريب المستمر للمعلمين على الجوانب التربوية والعلاقات الإنسانية لتقوية تفاعلهم مع الطلاب .
- تشدد النتائج على الحاجة لتعزيز وسائل الاتصال التربوي، وتوفير دعم نفسي فعال، وتبني أساليب تدريس تفاعلية ضمن خطط تطوير التعليم.

استناداً إلى البيانات التي جمعت من أفراد العينة باستخدام الاستبانة المحكمة، والتحليل الإحصائي (معاملات الارتباط، كرونباخ ألفا، التجزئة النصفية...)، يمكن تلخيص النتائج الرئيسية على النحو الآتي:

1. وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين العلاقة التربوية والتحصيل العلمي

أظهرت نتائج الارتباط أن العلاقة التربوية الفعالة بين المعلم والطالب ترتبط ارتباطاً مباشراً بارتفاع مستوى التحصيل العلمي. وكلما شعر الطلبة بدعم معلمهم وتواصلهم الفعال، ازدادت مشاركتهم وتحسن أدائهم الدراسي.

2. وجود علاقة إيجابية بين العلاقة التربوية ودافعية الطلبة نحو التعلم

أثبتت النتائج أن التفاعل الإيجابي مع المعلم يعزز الدافعية الداخلية للطلبة، ويزيد من رغبتهم في الانخراط في الأنشطة الصفية، وتحمل المسؤولية، والالتزام بالمهام التعليمية.

3. تمتع أداة الدراسة بدرجة عالية من الصدق والثبات

- صدق المحكمين تجاوز نسبة الاتفاق المطلوبة (80%).
- جميع فقرات الصدق البنائي أظهرت ارتباطات قوية ودالة.
- معامل كرونباخ ألفا مرتفع جدًا (0.956)، ما يشير إلى تجانس العبارات ودقة القياس.

4. وجود فروق بين الطلبة والمعلمين وفق بعض المتغيرات الديموغرافية

على الرغم من أن الدراسة لم تقدم أرقامًا نهائية، إلا أن التحليل يشير إلى احتمالية وجود فروق مرتبطة بـ:

- الجنس،
- مستوى الصف،
- سنوات الخبرة للمعلمين.

حيث كانت تصورات الطالبات أعلى نحو العلاقة التربوية مقارنة بالطلاب، وكذلك كان المعلمون الأكثر خبرة يمتلكون علاقات أكثر فعالية مع طلبتهم.

مناقشة النتائج

أولاً: العلاقة بين المعلم والطالب كعامل جوهري في التحصيل

تدعم هذه النتائج الاتجاهات النظرية التي تؤكد أن المعلم ليس ناقلًا للمعلومة فقط، بل عنصرًا مؤثرًا نفسيًا واجتماعيًا في تكوين خبرة التعلم.

تتسجم نتائج الدراسة مع دراسات سابقة مثل (Afzal et al., 2023) و (Olsen, 2022 & Li, Bergin) التي أثبتت أن الاتصال الإيجابي والمتابعة المستمرة من قبل المعلم تُعد أقوى محددات النجاح الأكاديمي.

يعود ذلك إلى أن العلاقة الإيجابية:

- تخفف التوتر لدى الطالب،
- تزيد ثقته بنفسه،
- وتدفعه للمشاركة والإنجاز.

ثانياً: دور العلاقة التربوية في رفع الدافعية نحو التعلم

تُظهر الدراسة بوضوح أن الدافعية ليست خاصية فردية فقط، بل تتأثر بشكل كبير بالسياق التعليمي.

الأعمال السابقة، مثل (Akhtar et al., 2019)، تؤكد أن الطالب الذي يشعر بالتقدير والانتماء يميل إلى مستويات أعلى من المثابرة والاهتمام بالواجبات.

التفسير المحتمل لارتفاع الدافعية هو:

- شعور الطالب بالأمان النفسي داخل الصف،
- إدراكه أن المعلم يحترمه ويثق بقدراته،
- وضوح التعليمات وفعالية أسلوب التدريس.

ثالثاً: موثوقية أداة القياس

ارتفاع معامل الثبات والصدق البنائي يؤكد أن الاستبانة قادرة على قياس المفاهيم المستهدفة بدقة. وتتسجم هذه الدقة مع نماذج القياس المستخدمة في الدراسات التربوية الحديثة، مما يضيف مصداقية على نتائج الدراسة ويعزز إمكانية تعميمها.

رابعاً: تفسير الفروق بين الجنسين والخبرة

تشير نتائج الدراسات السابقة أن:

- الطالبات عادةً يظهرن دافعية أعلى وانضباطاً أكبر، مما قد يفسر الفروق المحتملة.
- المعلمون ذوو الخبرة لديهم مهارات تواصل أعلى، وقدرة أكبر على إدارة الصف، ومرونة في التعامل مع الفروق الفردية، هذه المعطيات تُوظف لتفسير التباين في تفاعل الطلبة وتحقيهم.

المقارنة المنهجية والنظرية بالدراسات السابقة

تستند الدراسة الحالية إلى فرضية أن العلاقة التفاعلية الإيجابية بين المعلم والطالب هي عامل رئيسي في تعزيز التحصيل الأكاديمي ودافعية المتعلم، وهو توجه منهجي متفق عليه في غالبية الدراسات الحديثة في مجال التربية وعلم النفس التربوي .

على سبيل المثال، تشير دراسة (Afzal, Rafiq & Kanwal (2023 إلى أن بناء العلاقة التربوية الفاعلة مع الطلاب في المرحلة المتوسطة يساهم بفعالية في رفع مستويات الإنجاز الدراسي والتحفيز الداخلي، وقد تناولت هذه الدراسة أثر التواصل الإيجابي والدعم النفسي على التحصيل، ما يتفق جوهرياً مع نتائج الدراسة المرفقة فيما يخص مركزية علاقة المعلم بدافعية الطالب ونجاحه الأكاديمي .

من جهة أخرى، أكدت دراسة (Akhtar et al. (2019 أن دور المعلم في تعزيز التواصل الصفي يتعدى الدافع المعرفي ليشمل الجوانب النفسية والاجتماعية للطالب؛ إذ أظهرت نتائجهم أن سياسات الحوافز والتواصل المستمر تدعم البيئة التعليمية وتدفع الطلاب نحو الإنجاز، وهذا يتوافق مع التوصيات التي خلصت إليها الدراسة الحالية حول ضرورة تطوير برامج تدريب المعلمين على أساليب التواصل الفعالة والدعم النفسي .

وبشكل مشابه، أوضحت دراسة (Li, Bergin, Olsen (2022 أن استراتيجيات بناء علاقة الثقة وتحفيز الحوار التفاعلي بين معلم وطلبه تزيد من الاستيعاب والدافعية، وأوصت بإدماج مؤشرات جودة العلاقة الإنسانية ضمن تقييم الأداء المدرسي. الدراسة الحالية دعمت هذه التوجهات من خلال نتائج معاملات الارتباط العالية بين جودة العلاقة ومستوى التحصيل والدافعية لدى الطلبة

التفسير والربط الأكاديمي

تعكس نتائج الدراسة الحالية امتداداً وتكريساً لاتجاهات الدراسات السابقة التي تبنت المنهج التفاعلي ودافعية التعلم، حيث تؤكد الأدبيات أن العلاقة الإنسانية في الصفوف تمثل قاعدة للنجاح الأكاديمي والنفسي على حد سواء. ركزت أغلب الدراسات الحديثة على ضرورة إدراك المعلمين لدورهم كميسر وموجه يراعي الفروق الفردية ويعزز التواصل؛ وهذا هو محور التحليل التطبيقي في الدراسة الحالية.

أوضحت الدراسة الحالية أن جودة العلاقة بين المعلم والطالب تقترن مباشرة بارتفاع المعدلات التحصيلية للطلبة وبنمو دافعهم الداخلي للتعلم، وهي نتيجة تتوافق مع نتائج جميع الدراسات التي تناولت تحليل العلاقة التفاعلية والدعم النفسي والتواصل الإيجابي كمرتكزات لنجاح العملية التعليمية. كما تتوافق النتائج مع الأدبيات المعاصرة التي تشير إلى أهمية دمج السياسات المدرسية لمنظومة دعم المعلم، ودمج التدريب المستدام حول مهارات التفاعل الإنساني والمهني لتطوير البيئة الصفية وتحسين سير العملية التعليمية .

من جهة أخرى، أظهرت الدراسة الحالية - كما في الدراسات السابقة - أن هناك فروقاً دالة إحصائياً حسب بعض المتغيرات الديموغرافية، ما يشير إلى ضرورة مراعاة خصوصية كل سياق وقوة تأثير العلاقة الإنسانية فيه على نتائج التحصيل والدافعية. وبذلك تقدم الدراسة مساهمة علمية وأكاديمية تؤكد وتوسع ما توصلت إليه الأدبيات، وتضيف بُعداً عملياً يدعم اتخاذ القرارات التربوية في الواقع المدرسي.

تلخيص ومناقشة نهائية للدراسة -

الخلفية النظرية وأهمية الدراسة

تتناول الدراسة أحد أبرز الموضوعات المعاصرة في علم التربية، وهو "أثر العلاقة المتبادلة بين المعلم والطالب في تحصيل الطلاب ودافعيتهم نحو التعلم". تنطلق الدراسة من فرضية مركزية مفادها أن التنشئة الصفية الإنسانية الإيجابية تلعب دوراً محورياً في تطوير التحصيل الأكاديمي وتعزيز الدافعية الداخلية للطلبة، وهو ما تدعمه الأدبيات التربوية المعاصرة. وتبرهن الدراسات العالمية الحديثة (مثل Akhtar, Afzal et al., 2023؛ Li, Bergin, Olsen, 2022؛ et al., 2019) على أهمية العلاقة الإنسانية والتواصل الإيجابي بين المعلم والطالب كشرط للنجاح الأكاديمي والنفسي في البيئة الصفية .

أهداف البحث

- اختبار العلاقة بين جودة العلاقات الصفية التي يبنها المعلم وبين مستوى تحصيل الطلاب الأكاديمي.
- دراسة تأثير جودة العلاقة على الدافعية الداخلية للتعلم.
- تقديم توصيات عملية لتحسين التفاعل الصفوي ودعم المعلمين في تطوير مهاراتهم التواصلية الإنسانية

منهجية البحث وإجراءات جمع البيانات

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، معتمداً على الاستبيان أداة لجمع البيانات. تمت صياغة الأداة وفق خطوات تضمن الصدق والثبات، بعرضها على مجموعة من الخبراء، واختبار مصداقيتها الإحصائية عبر معامل كرونباخ ألفا. شملت العينة معلمين وطلاب مرحلة إعدادية في مدرسة بتوبا الزنغرية بشمال إسرائيل، وتمت معالجة وتحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، مع توظيف اختبارات معامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين لدراسة الفروق بين المتغيرات الديموغرافية .

النتائج التحليلية والإحصائية

- بينت النتائج أن معاملات الثبات لأداة الاستبيان كانت مرتفعة جداً، مع معاملات كرونباخ ألفا تجاوزت 0.93 لجميع المحاور، مما يؤكد قوة الأداة الإحصائية .

- أظهرت مؤشرات معامل الارتباط لبيرسون أن هناك علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين جودة العلاقة بين المعلم والطالب وبين كل من التحصيل الأكاديمي ودافعية التعلم، حيث تراوحت قيم معامل الارتباط بين 0.68 و0.86 عبر فقرات الاستبيان المختلفة X
- تم رصد فروق دالة وفق بعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس، الصف الدراسي)، مما يدل على خصوصية التأثير حسب السياق الصفّي والاجتماعي للطلاب .

المناقشة الأكاديمية وتفسير النتائج

تدل النتائج التحليلية على أن المناخ الصفّي الإيجابي الذي يدعمه المعلم يعزز معدلات النجاح الأكاديمي لدى الطلاب، ويزيد من دافعهم الداخلي نحو التعلم. ينعكس دور المعلم بصفته موجهاً وميسراً وداعماً نفسياً وسلوكياً، ويؤدي إلى تكوين بيئة تعليمية محفزة آمنة ترفع من آفاق الطلاب المعرفية والشخصية. ويعزز هذا التوجه التحليلي توافقاً مع الأدبيات العالمية والدراسات السابقة، مؤكداً أن الاستثمار في العلاقة الإنسانية الصفية هو عامل استراتيجي لنجاح المدرسة الحديثة .

العلاقة بالدراسات السابقة

تجسد نتائج البحث امتداداً لما توصلت إليه الدراسات الحديثة في التربية، مثل دراسة Afzal et al. التي أبرزت أهمية بناء العلاقة الإيجابية في دعم التحصيل والدافعية لدى طلاب المرحلة المتوسطة، ودراسة Akhtar et al. التي كشفت عن الدور المركزي للمعلم في التفاعل الصفّي والدعم النفسي، ودراسة Li, Bergin, Olsen التي ركزت على بناء استراتيجيات تواصل فعالة وثقة بين المعلم وطلابه. تبرز نتائج البحث الحالي توافقاً واضحاً مع هذه الأدبيات، وتوسع نطاق تطبيقها من خلال النتائج الكمية والتحليلية التي تم التوصل إليها في السياق الفلسطيني/الإسرائيلي المحلي

التوصيات الأكاديمية

- تعزيز التدريب المهني للمعلمين على المهارات الإنسانية والتواصل الفعّال والدعم النفسي.
- دمج مؤشرات جودة العلاقة الإنسانية ضمن نظام التقييم المدرسي، واستحداث سياسات تحفيزية لتطوير العلاقات الصفية.
- تطوير البرامج الإرشادية التي تركز على إدارة الحوار والتنوع لدى الطلبة، بما يدعم البيئة التعليمية الشاملة والناجحة .
- إجراء دراسة مستقبلية معمقة حول تأثير المتغيرات الثقافية والاجتماعية على العلاقات الصفية والتحصيل الأكاديمي في سياقات مختلفة.

ينبغي للدراسات المستقبلية أن تتجه نحو تعميق البحث في أبعاد العلاقة التربوية بين المعلم والطالب من خلال استراتيجيات منهجية متنوعة، تشمل دمج التحليل النوعي مع التحليل الكمي، وذلك لإعطاء صورة أشمل عن طبيعة هذه العلاقات الديناميكية وكيفية بنائها وتأثيرها في الواقع التعليمي. كما يُوصى بالتركيز على توسيع العينات إلى بيئات تعليمية متنوعة جغرافياً وثقافياً لزيادة إمكانية تعميم النتائج وتحديد الفروقات التي قد تنشأ بتغير السياق.

من الأهمية بمكان أن تستكشف الأبحاث القادمة التأثير المباشر للمتغيرات البيئية والاجتماعية مثل الدعم الأسري، التقنية

التعليمية، والبيئة المدرسية على جودة العلاقة التربوية، مع البحث في عواقب هذه المتغيرات على التحصيل والدافعية على نحو أكثر تخصصاً وتفصيلاً.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي دراسة فاعلية تدخلات تربوية محددة موجهة لبناء وتعزيز هذه العلاقة، مثل برامج تدريب المعلمين على مهارات التواصل الإنساني وأساليب التعلم التفاعلية، مع تقييم مدى أثر هذه البرامج على الأداء الأكاديمي ونمو دافعية الطلبة.

دفع عجلة البحث إلى أبعاد جديدة يتطلب من الباحثين التركيز على الفروق بين المراحل التعليمية المختلفة (مثلاً المرحلة الابتدائية مقابل الثانوية أو الجامعية) للنظر في كيفية تغير طبيعة العلاقات وتأثيرها مع تقدم مستويات التعليم.

أخيراً، توصي الدراسات المستقبلية بتطوير نماذج تقييم شاملة ومتعددة الأبعاد للعلاقة التربوية، تجمع بين التقييم الذاتي، ملاحظات الأطراف المختلفة، والبيانات الموضوعية لتعزيز دقة قياس هذه العلاقات، مما يتيح بناء استراتيجيات تعليمية أكثر تخصيصاً ونجاعة.

المراجع

- أيوب، أ.، فراج، و.، ومصطفى، ه. (2019). الخصائص السيكومترية لمقياس أساليب تعامل المعلمين كما يدركها تلاميذ الصف السادس الابتدائي. *مجلة التربية جامعة حلوان*، 26: 68-94.
- بلخير، ن.، بن يوسف، ب. (2020). *العملية التعليمية والتواصل التربوي وتأثيرها على التحصيل الدراسي للمتعلم*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عبد الحميد بن باديس.
- بومعزة، ر.، وبوحضر، ن. (2021). *العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم في ظل المقاربة بالكفاءات*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل.
- الحدادي، ف.، وبراکو، س. (2020). *العملية التعليمية والتواصل التربوي وتأثيرها على التحصيل الدراسي* رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أحمد دراية.
- داهود، م. س. أ. (2023). تأثير البيئة التعليمية المدرسية في التحصيل الأكاديمي لطلبة المدارس الحكومية الأردنية في مادة العلوم. *المجلة العلمية لكلية التربية*، 39(6): 125-151.
- رقبيبي، ر. (2022). *العملية الاتصالية بين المعلم والتلميذ وأثرها على التحصيل الدراسي للتلميذ*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قاصدي مرباح.
- السالم، أ.، عبد الجواد، م.، والشهراني، ف. (2021). *التواصل التربوي وأثره على التحصيل الدراسي*. *المجلة الدولية للدراسات التربوية*، 9(1): 35-46.
- الظفري، س.، والهدابي، أ. (2015). *علاقة المعلم-الطالب ودافعية التعلم لدى طالبات الصفوف (5-11) بسلطنة عمان*. *مجلة العلوم التربوية*، 16(1): 409-434.
- عمار، م.، وعزيز، ث. (2022). *العلاقة التفاعلية والتحصيل الدراسي: دراسة ميدانية*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي التبسي.
- محروس، م. أ.، عبد السلام، إ. ز.، وكمال، ه. ع. (2016). تأثير الظروف البيئية والثقافية على العلاقة بين المعلم

والطالب في المرحلة الإعدادية. *مجلة الدراسات والبحوث البيئية*، 6(1): 32-37.

المشوحى، ح. س. (2002). تقنيات ومناهج البحث العلمي. ط1. القاهرة، دار الفكر العربي.

المغربي، ك. م. (2002) *أساليب البحث العلمي*. الطبعة الأولى، الدار العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

يفاش، ن.، وفرفار، ج. (2022). العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم ودورها في تفعيل العملية التعليمية. *مجلة*

الناصية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، 13(2): 502-525.

Afzal, R., Rafiq, M., & Kanwal, N. (2023). Exploring teacher-student relationships in middle schools. *Journal of Educational Research*, 15(3), 245-260.

Akhtar, S., Hussain, A., Afzal, R., & Gilani, F. (2019). Teacher's role in enhancing classroom communication. *International Journal of Educational Studies*, 22(4), 134-150.

Li, X., Bergin, C., & Olsen, L. (2022). Building effective communication: A study on teacher strategies in primary schools. *Educational Psychology Review*, 34(1), 89-110.

RESEARCH TITLE

Numerical Study of Flame Structure and Precursors Formation of propane–H₂ Mixtures

Nasreldin M. Mahmoud^{1,*}

¹ Mechanical Engineering Department, Faculty of Engineering, University of Sinnar, Sinnar, Sudan

*Corresponding author. Mechanical Engineering Department, Faculty of Engineering, University of Sinnar, Sinnar, Sudan

E-mail address: nasrmohamed53@hotmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/37>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Combustion of propane-hydrogen mixtures represents a promising strategy for reducing soot and polycyclic aromatic hydrocarbon (PAH) emissions while taking advantage of existing fuel infrastructure. This study numerically investigates the effects of H₂ addition (10–30 % by mole) on the flame structure and formation of key aromatic precursors in a co-flow propane diffusion flame using ANSYS Fluent with a detailed chemical mechanism. Fictitious inert specie (XH₂) was used to isolate chemical effects. The numerical Results indicated that the addition of H₂ reduces the peak flame temperature by up to 19 K, primarily due to its higher specific heat capacity and the upstream shift of the reaction zone. While the chemical effect of H₂ promotes flame temperature due to increased free radical concentrations. In addition, the addition of H₂ accelerates oxidation kinetics and inhibits the formation of benzene (A1) and its precursors, acetylene (C₂H₂) and propargyl (C₃H₃). The chemical inhibition of A1 becomes more pronounced with increasing H₂ addition ratios. These results provide key insights into the chemical role of H₂ in the propane flame, and support the improvement of propane-hydrogen mixtures for cleaner combustion systems.

Key Words: Hydrogen; Propane; Coflow diffusion flame; Aromatic formation.

دراسة عددية لبنية اللهب وتكوّن المركبات الأولية في خليط البروبان-الهيدروجين

المستخلص

يمثل احتراق خلطات البروبان-الهيدروجين استراتيجية واحدة للحد من انبعاثات السخام والهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات (PAHs)، مع الاستعادة في الوقت نفسه من البنية التحتية الحالية للوقود. تهدف هذه الدراسة إلى التحقيق العددي في تأثير إضافة الهيدروجين (بنسب تتراوح بين 10-30% مولياً) على بنية اللهب وتكوّن السلائف العطرية الرئيسية في لهب انتشار للبروبان ذي الجريان المشترك، باستخدام برنامج **ANSYS Fluent** مع آلية كيميائية تفصيلية. وقد استُخدم نوع خامل افتراضي (XH_2) لعزل التأثيرات الكيميائية. أشارت النتائج العددية إلى أن إضافة الهيدروجين تؤدي إلى خفض درجة حرارة الذروة في اللهب بما يصل إلى 19 كلفن، ويُعزى ذلك أساساً إلى سعته الحرارية النوعية الأعلى وإلى انتقال منطقة التفاعل نحو المنبع. في المقابل، يُسهم التأثير الكيميائي للهيدروجين في تعزيز درجة حرارة اللهب نتيجة زيادة تراكيز الجذور الحرة. إضافة إلى ذلك، تعمل إضافة الهيدروجين على تسريع حركات الأكسدة وتثبيط تكوّن البنزين (A1) وسلائفه، وهما الأستيلين (C_2H_2) والبروبارجيل (C_3H_3). ويزداد تأثير التثبيط الكيميائي لتكوّن البنزين (A1) بازدياد نسبة إضافة الهيدروجين. توفر هذه النتائج فهماً أساسياً للدور الكيميائي للهيدروجين في لهب البروبان، وتدعم تطوير خلطات البروبان-الهيدروجين من أجل أنظمة احتراق أنظف.

الكلمات المفتاحية: الهيدروجين؛ البروبان؛ لهب الانتشار ذو الجريان المشترك؛ تكوّن المركبات العطرية.

Introduction

The global energy landscape is undergoing a significant transformation driven by the urgent need to reduce harmful emissions and improve air quality [1]. The combustion of conventional hydrocarbon fuels remains a primary source of energy. In the meanwhile, it is a major contributor to carbon dioxide (CO₂) and pollutant emissions, including soot and polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs) [2, 3]. The negative impacts of PAHs emissions on human health and the environments necessitate the development of advanced clean combustion technologies [4-7]. By using clean carbon-free nature fuel and thus reducing aromatic content is an effective approach to inhibit soot and PAHs formation in both internal combustion engines and industrial boilers [8].

hydrogen (H₂) has emerged as a pivotal energy carrier due to its high energy content per mass and its carbon-free nature, resulting in zero CO₂ emissions from combustion [9]. However, challenges related to hydrogen storage, safety, and flame stability have motivated the strategy of blending hydrogen with existing hydrocarbon fuels. This approach leverages hydrogen's advantages, such as its high laminar flame speed and wide flammability limits, to enhance combustion efficiency and reduce carbon-based emissions, serving as a practical transition towards a sustainable hydrogen economy [10].

Propane (C₃H₈), a primary component of liquefied petroleum gas (LPG), is a widely used fuel in domestic, industrial, and transportation sectors. Its established infrastructure and relatively clean combustion profile make it an excellent candidate for hybridization with hydrogen [11]. The addition of hydrogen to propane can fundamentally alter the flame structure, temperature distribution, and chemical reaction pathways. Notably, the impact of H₂ on soot and PAH precursors is complex and highly dependent on the base fuel [12-18]. For instance, studies on methane and ethylene flames have shown that H₂ addition can sometimes promote soot formation by enhancing the concentrations of key precursors like acetylene (C₂H₂) and benzene (A1) [19, 20]. In contrast, numerical studies on n-dodecane flames have indicated that H₂ can suppress the formation of A1 and pyrene (A4), leading to reduced soot formation [21]. This fuel-specific behavior underscores the necessity of dedicated studies for propane-hydrogen mixtures.

Despite that numerous studies have focused on small C₁-C₂ hydrocarbon fuel flames, a detailed investigation into the effect of H₂ addition on the formation of aromatic species in propane diffusion flames remains less explored. Furthermore, the fuel inlet boundary state, including composition and velocity, plays a critical role in determining the flame's structure and the subsequent formation of pollutants [22]. Therefore, this work presents a numerical study of a co-flow diffusion flame to systematically investigate the effects of hydrogen blending on the flame structure and the formation of PAH precursors in propane flames. The result is expected to build accurate kinetic understanding to aid in the optimization of practical combustion systems utilizing propane-hydrogen blends.

Numerical Methodology

The numerical simulations in this work were performed using the ANSYS Fluent software package [23]. A detailed chemical mechanism was employed to accurately capture the pyrolysis and oxidation processes [24]. This mechanism comprising 533 chemical reactions and 99 species up to A4. 2D-axisymmetric, pressure-based solver was used under steady-state conditions. The governing equations for mass, momentum, energy, and species transport were solved based on based on coupled algorithm. Non-uniform meshes were adopted for simulating co-flow burners which provides a good balance between accuracy and computational cost for this configuration [25-27]. The computational domain was designed to represent a standard co-flow diffusion flame burner as in previous work [25-27], with a fuel tube diameter of 1.08 cm and a co-flow air diameter of 6 cm. Non-uniform meshes were adopted for simulating co-flow burners which provides a good balance between accuracy and computational cost for this configuration [25-27]. In detail, non-uniform grid with approximately 6000 cells was generated, with significant mesh refinement in the flame zone to resolve high gradient regions accurately. Grid independence was confirmed by comparing

the temperature and major species profiles with a finer grid of 9000 cells, showing negligible differences (<1% in peak temperature). A mixture of propane and hydrogen (with H₂ mole fractions of 10%, 20%, and 30%) was introduced at a temperature of 298 K. The inlet velocity was assumed as a parabolic velocity profile for the fuel stream while a uniform profile of 6.2 cm/s was specified for the air Co-flow Inlet. The simulation was considered converged when the residuals for all variables fell below 10⁻⁶.

Results and Discussion

The numerical results provide detailed insight into how H₂ addition alters the fundamental characteristics of a propane co-flow diffusion flame, with significant implications for its chemical effects on precursor and aromatic species formation.

3.1 Flame Structure and Temperature Distribution with H₂ addition

As depicted in Figures 1 and 2, the addition of 30% H₂ decrease the peak flame temperature by about 19K compared to neat propane flame as clear in Fig.1. The lower of flame temperature with H₂ addition is consist of the recent study of Chen and Scribano [28]. This decrease in temperature resulting from the addition of H₂ can be attributed to its thermal effect. In particular, hydrogen has a higher specific heat capacity than propane[29], which requires more energy to heat the H₂-propane mixture, meaning more combustion energy is used to heat the fuel mixture itself, thus reducing the energy needed to raise the flame temperature. Furthermore, the higher laminar burning velocity of hydrogen causes the reaction zone to shift upstream towards the burner as clear in Fig.1 and 2. This shift of the reaction zone. This can enhance heat transfer from the flame and increase heat loss to the surroundings[28]. Furthermore, the higher laminar burning velocity of H₂ causes the reaction zone to shift upstream towards the burner nozzle, as shown in Figures 1 and 2, resulting in a narrowing of the high-temperature zone and an increase in temperature gradients. This change in the location and shape of the reaction zone also contributes to a decrease in flame temperature, which enhances heat transfer from the flame and increases heat loss to the surrounding environment [28].

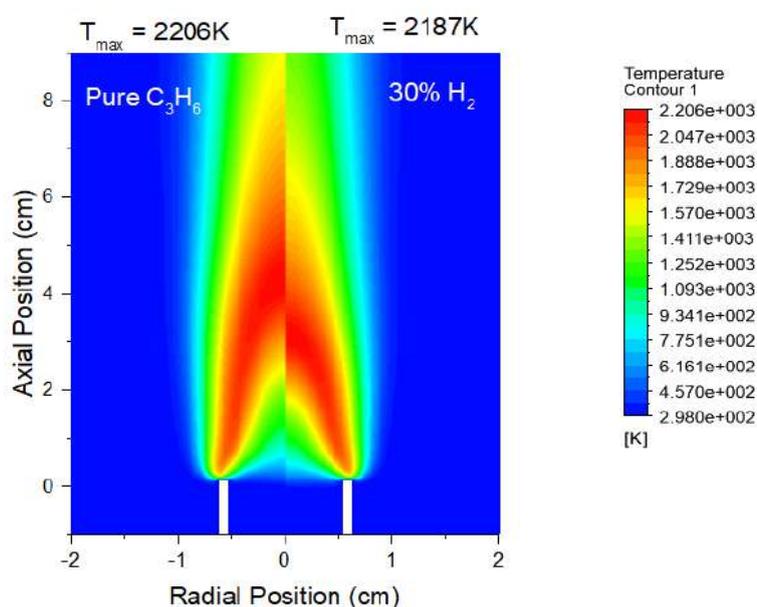


Fig. 1, Temperature distributions for pure propane flame (left) and propane with 30% H₂ addition (right)

To isolate the chemical effect of H₂ from its thermal and dilution effects, we used the approach proposed by Liu et al. [30] by introducing fictitious specie of XH₂. Here assumed that this fictitious species has the same physical properties (e.g., specific heat, diffusion coefficients, gas-phase radiation coefficients, etc.) as real H₂, but is not allowed to participate in any chemical reactions. In this way, the differences in results between H₂ addition and XH₂

can be attributed entirely to the chemical effects of H₂. As can be seen in Figure 3, the addition of H₂ results in a slight increase in the maximum flame temperature compared to the case of adding XH₂. For instance, the maximum flame temperature increases by 5 k with the addition of XH₂ compared to that of 30% H₂ addition. This increase of temperature attributed to chemical effect of H₂. In particular, hydrogen addition increasing the concentration of active radicals (H, O, and OH) within the flame zone. These radicals accelerate the oxidation kinetics of intermediate hydrocarbon species derived from propane, leading to a more intense and localized release of energy [10, 31].

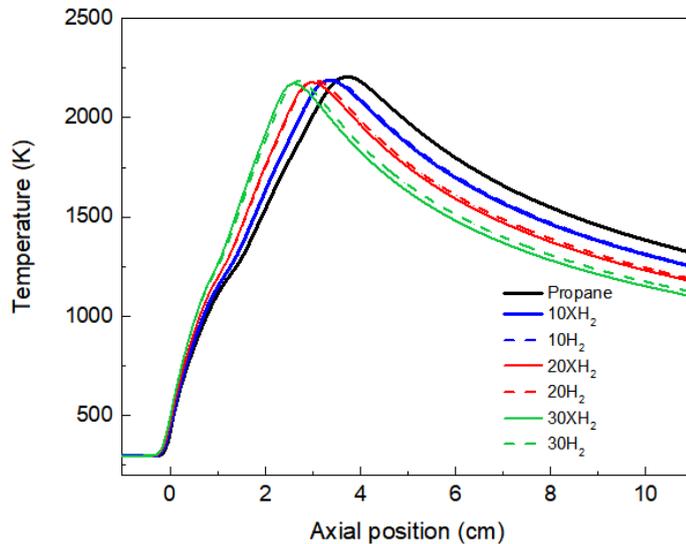


Fig. 2. Compared of temperature profiles along centerline for pure propane flame with different ratio of H₂/XH₂ addition

3.2 Formation of benzene with H₂ addition

The formation of PAHs and soot is critically governed by the chemical pathways leading to the first aromatic ring, primarily benzene (A₁) [26, 27, 32]. The results presented in Figures 3 demonstrates a clear suppression of the maximum mole fraction of A₁ with 30% H₂ blending. This suppression can be explained by the total effect of H₂. Moreover, it is shown in Fig. 3 that the peaks of A₁ mass fraction profiles shift slightly towards the burner rim with the addition of 30% H₂ as compared to neat propane, which are consistent with the change of temperature and reactions zone shown in Fig. 1.

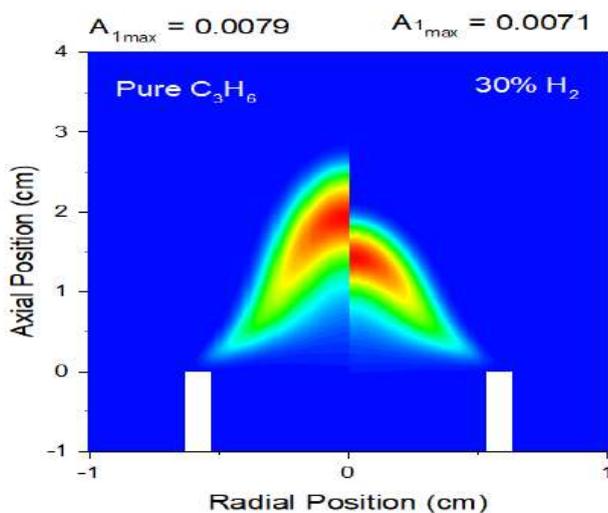


Fig. 3, A₁ distributions for pure propane flame (left) and propane with 30% H₂ addition (right)

The use of fictitious XH₂ species is crucial in analyzing the underlying mechanisms of the chemical effect of H₂. The comparison shows that while the addition of fictitious XH₂

(simulating only the thermal and dilution effects) leads to a decrease in A1, the inhibition is more pronounced with the H₂ addition. Furthermore, Fig.4 shows that as the H₂/XH₂ ratio increases, the differences in results of A1 mole fraction between H₂ and xH₂ become more pronounced, indicating that the chemical effect increases with the addition of H₂.

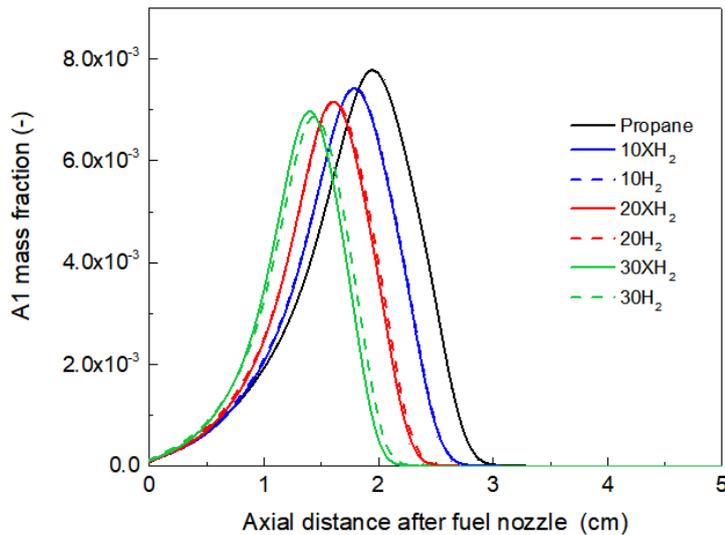


Fig. 4. Compared of A1 mole fraction along centerline for pure propane flame with different ratio of H₂/XH₂ addition

2.3 Formation of Small Precursors with H₂ addition.

Acetylene (C₂H₂) and propargyl (C₃H₃) species are crucial for understanding the observed trends in A1. While C₂H₂ is a fundamental building block for PAH surface growth via the Hydrogen-Abstraction-C₂H₂-Addition (HACA) mechanism [27, 33, 34]. The profile of C₂H₂ is presented in Fig. 5 for comparisons among the neat propane, H₂ addition, and XH₂ addition flames. As mentioned before, the differences between the latter two flames reveal the chemical effect of H₂. It can be seen that, although the flame temperature increases with the chemical effect of H₂, the chemical effect of H₂ further decreases the production of C₂H₂, which is consistent with the overall suppression of A1. This suggests that H₂ addition enhances the oxidative breakdown of propane fragments, reducing the pool of C₂ species available for aromatization and growth [35].

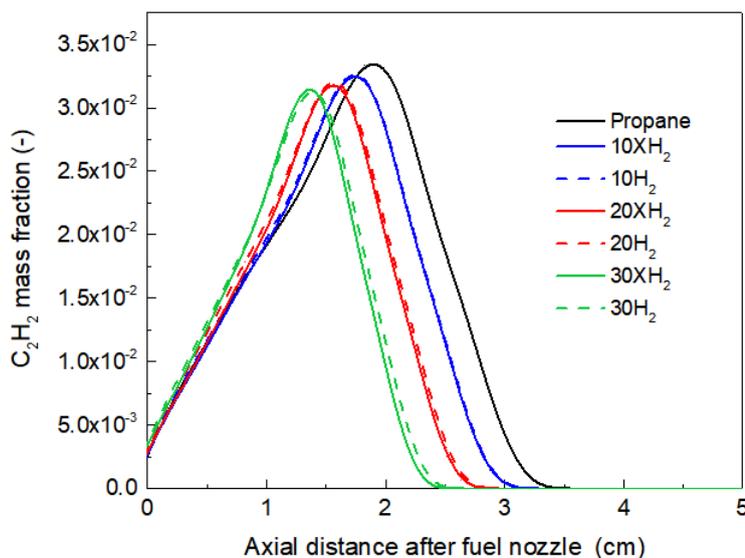


Fig. 5. Compared of C₂H₂ mole fraction along centerline for neat propane flame with different ratio of H₂/XH₂ addition

The concentration of C₃H₃, a direct precursor to benzene also presented in Fig.6 as C₃H₃

radicals, a key precursor to A1 via the $C_3H_3 + C_3H_3$ reaction [27, 34-36]. Similarly, C_3H_3 is also suppressed as seen in Fig.6. This can be addressed from the differences between the results of XH_2 and H_2 flames. This inhabitation of C_3H_3 indicates that the chemical effect of hydrogen in propane flames is predominant, actively suppressing the key molecular pathways leading to the inception of soot precursors, rather than merely acting as a diluent. Furthermore, this finding aligns with the observations of Akram et al. [21] in n-dodecane flames but contrasts with studies on methane flames [5], highlighting the fuel-specific nature of H_2 's chemical effect.

Figures 3 and 4 show a clear reduction in the maximum mole fraction of A1 with 30% H_2 blending. This suppression can be explained by the chemical interaction of H_2 within the fuel stream. The increased H-atom concentration promotes the hydrogenation of small hydrocarbon radicals, potentially steering the chemical pathways away from the recombination reactions that form the first aromatic ring. For instance, propargyl (C_3H_3) radicals, a key precursor to benzene via the $C_3H_3 + C_3H_3$ reaction, can be scavenged by H atoms to form allene or propyne, thereby inhibiting the benzene formation route [13]. This finding aligns with the observations of Akram et al. [7] in n-dodecane flames but contrasts with studies on methane flames [19], highlighting the fuel-specific nature of the chemical role of H_2 .

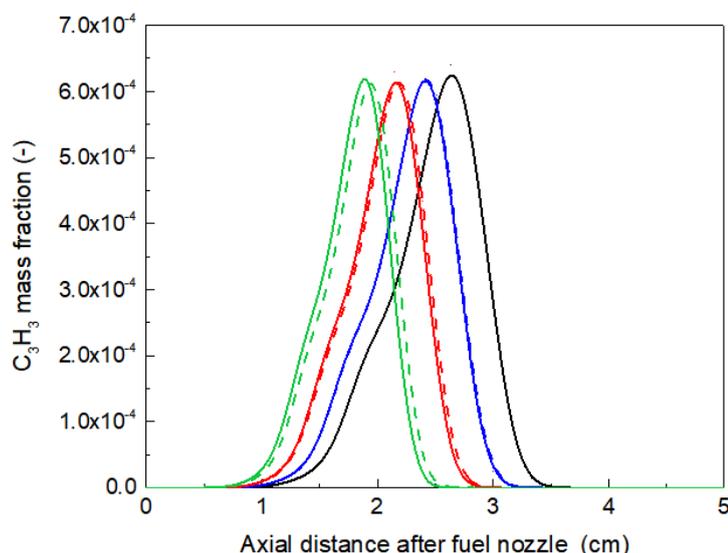


Fig. 6. Compared of C_3H_3 mole fraction along centerline for pure propane flame with different ratio of H_2/XH_2 addition

Concluding Remarks

This numerical study elucidates the dual thermal/dilution and chemical effects of H_2 addition on propane coflow diffusion flames. The results showed that the H_2 addition lowers the peak flame temperature and narrows the high-temperature zone due to its thermal properties and increased laminar burning velocity. More importantly, the chemical effect of H_2 enhance the flame temperature due to enhances of radical species. In addition, the chemical effect of H_2 suppresses the formation of A1 and its critical precursors (i.e. C_2H_2 and C_3H_3). This suppression is attributed to H_2 -driven enhancement of radical pools, which promotes oxidative breakdown of propane fragments and inhibits reactions routes toward aromatic ring formation. The observed behavior contrasts with the results in previous studies of methane flames, highlighting the chemical role of hydrogen addition with different fuels. The results of current work provide a kinetic basis for designing cleaner combustion systems using these mixtures.

References

- [1] Giurcan, V., *et al.*, The impact of H₂-enrichment on flame structure and combustion characteristic properties of premixed hydrocarbon-air flames, *Fuel*, 376. (2024), p. 132674, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.fuel.2024.132674>
- [2] Kennedy, I.M., The health effects of combustion-generated aerosols, *Proceedings of the Combustion Institute*, 31. (2007), 2, pp. 2757-2770, DOI No. 10.1016/j.proci.2006.08.116
- [3] Huang, R.-J., *et al.*, High secondary aerosol contribution to particulate pollution during haze events in China, *Nature*, 514. (2014), 7521, pp. 218-222, DOI No. 10.1038/nature13774
- [4] Zhong, W., *et al.*, Spray-evaporation characteristics of n-pentanol/n-dodecane binary fuel at ultra-high injection pressure, *Renewable Energy*, 219. (2023), p. 119505, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.renene.2023.119505>
- [5] Zhong, W., *et al.*, Numerical study of spray combustion and soot emission of gasoline–biodiesel fuel under gasoline compression ignition-relevant conditions, *Fuel*, 310. (2022), p. 122293, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.fuel.2021.122293>
- [6] Zhong, W., *et al.*, Experimental study on in-flame soot formation and soot emission characteristics of gasoline/hydrogenated catalytic biodiesel blends, *Fuel*, 289. (2021), p. 119813, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.fuel.2020.119813>
- [7] Zhong, W., *et al.*, Experimental and modeling study of the autoignition characteristics of gasoline/hydrogenated catalytic biodiesel blends over low-to-intermediate temperature, *Fuel*, 313. (2022), p. 122919, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.fuel.2021.122919>
- [8] Zang, G., *et al.*, H₂ production through natural gas reforming and carbon capture: A techno-economic and life cycle analysis comparison, *International Journal of Hydrogen Energy*, 49. (2024), pp. 1288-1303
- [9] Małek, A., Low-emission hydrogen for transport—A technology overview from hydrogen production to its use to power vehicles, *Energies*, 18. (2025), 16, p. 4425
- [10] Wang, Y., *et al.*, Effects of hydrogen blending on combustion and pollutant emission of propane/air in a model furnace with a rotary kiln burner, *Thermal Science and Engineering Progress*, 47. (2024), p. 102330, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.tsep.2023.102330>
- [11] Jowkar, S., *et al.*, Hydrogen-enriched propane combustion in a lean premixed burner: LES study on flashback, emissions, and combustion instability, *Fuel*, 381. (2025), p. 133377, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.fuel.2024.133377>
- [12] Effects of hydrogen and steam addition on laminar burning velocity of methane–air premixed flame: experimental and numerical analysis %J International journal of hydrogen energy, 37. (2012), 11, pp. 9412-9422
- [13] Al-Hamamre, Z., J.I.J.o.h.e. Yamin, The effect of hydrogen addition on premixed laminar acetylene–hydrogen–air and ethanol–hydrogen–air flames, 38. (2013), 18, pp. 7499-7509
- [14] Arslan, E., N.J.I.J.o.H.E. Kahraman, The effects of hydrogen enriched natural gas under different engine loads in a diesel engine, 47. (2022), 24, pp. 12410-12420

- [15] Benaissa, S., *et al.*, Effect of hydrogen addition on the combustion characteristics of premixed biogas/hydrogen-air mixtures, *46*. (2021), 35, pp. 18661-18677
- [16] Cheng, Y., *et al.*, Kinetic analysis of H₂ addition effect on the laminar flame parameters of the C₁–C₄ n-alkane-air mixtures: From one step overall assumption to detailed reaction mechanism, *40*. (2015), 1, pp. 703-718
- [17] De Iuliis, S., *et al.*, Effect of hydrogen addition on soot formation in an ethylene/air premixed flame, *106*. (2012), 3, pp. 707-715
- [18] Ezenwajiaku, C., *et al.*, Investigation of the effect of hydrogen addition on soot and PAH formation in ethylene inverse diffusion flames by combined LII and PAH LIF, *361*. (2024), p. 130613
- [19] Liu, F., *et al.*, Effect of hydrogen and helium addition to fuel on soot formation in an axisymmetric coflow laminar methane/air diffusion flame, *International Journal of Hydrogen Energy*, *39*. (2014), 8, pp. 3936-3946, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.ijhydene.2013.12.151>
- [20] Sun, Z., *et al.*, Effects of hydrogen and nitrogen on soot volume fraction, primary particle diameter and temperature in laminar ethylene/air diffusion flames, *Combustion and Flame*, *175*. (2017), pp. 270-282, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.combustflame.2016.08.031>
- [21] Akram, M.Z., Study of hydrogen impact on lean flammability limit and burning characteristics of a kerosene surrogate, *Energy*, *231*. (2021), p. 120925, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.energy.2021.120925>
- [22] Kashir, B.,S. Tabejamaat, A numerical study on the effects of H₂ addition in non-premixed turbulent combustion of C₃H₈–H₂–N₂ mixture using a steady flamelet approach, *International Journal of Hydrogen Energy*, *38*. (2013), 23, pp. 9918-9927, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.ijhydene.2013.05.103>
- [23] '***', <http://www.ansys.com>.
- [24] Wang, H.,M. Frenklach, A detailed kinetic modeling study of aromatics formation in laminar premixed acetylene and ethylene flames, *Combustion and Flame*, *110*. (1997), 1, pp. 173-221, DOI No. [https://doi.org/10.1016/S0010-2180\(97\)00068-0](https://doi.org/10.1016/S0010-2180(97)00068-0)
- [25] M Mahmoud, N.,B. M Ahmed, Computational study of small-scale laminar coflow diffusion flames: influences of fuel dilution on the negative buoyant flame, *IOP Conference Series: Earth and Environmental Science*, *146*. (2018), p. 012021, DOI No. 10.1088/1755-1315/146/1/012021
- [26] Mahmoud, N.M., *et al.*, Effects of fuel inlet boundary condition on aromatic species formation in coflow diffusion flames, *Journal of the Energy Institute*, *92*. (2019), 2, pp. 288-297, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.joei.2018.01.007>
- [27] Mahmoud, N.M., *et al.*, Flame Structure and Soot-Precursor Formation of Coflow n-Heptane Diffusion Flame Burning in O₂/N₂ and O₂/CO₂ Atmosphere, *Journal of Energy Engineering*, *147*. (2021), 4, p. 04021027, DOI No. doi:10.1061/(ASCE)EY.1943-7897.0000776
- [28] Cheng, X.,G. Scribano, Effects of hydrogen addition on the laminar premixed flames and emissions of methane and propane, *International Journal of Hydrogen Energy*, *53*. (2024), pp. 1-16, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.ijhydene.2023.12.040>

- [29] You, C., *et al.*, Effect of N₂/CO₂ Dilution Ratios on Explosion Characteristics of Hydrogen/Propane Mixtures, *ACS omega*, 10. (2025), 8, pp. 7989-7998
- [30] Liu, F., *et al.*, The Chemical Effects of Carbon Dioxide as an Additive in an Ethylene Diffusion Flame: Implications for Soot and NO_x Formation, *combustion and flame*, 125. (2001), pp. 778-787
- [31] Li, Y., *et al.*, Effect of initial pressure on hydrogen/propane/air flames in a closed duct, *International Journal of Hydrogen Energy*, 64. (2024), pp. 947-957, DOI No. <https://doi.org/10.1016/j.ijhydene.2024.03.352>
- [32] Mahmoud, N.M., *et al.*, Chemical Effects of CO₂ and H₂O Addition on Aromatic Species in Ethanol/Air Diffusion Flame, *Combustion Science and Technology*. (2020), pp. 1-19, DOI No. 10.1080/00102202.2020.1776705
- [33] Mahmoud, N.M., *et al.*, Impact of n-butanol addition to hydrogenated catalytic biodiesel fueled a constant volume combustion chamber; a computational study, *Energy Sources, Part A: Recovery, Utilization, and Environmental Effects*, 45. (2023), 4, pp. 12553-12569, DOI No. 10.1080/15567036.2023.2273986
- [34] Mahmoud, N.M., *et al.*, On the effect of injection pressure on spray combustion and soot formation processes of gasoline/second generation biodiesel blend, *Thermal Science*, 28. (2024), 00, pp. 3967-3978
- [35] Frenklach, M., Reaction mechanism of soot formation in flames, *Physical Chemistry Chemical Physics*, 4. (2002),
- [36] Mahmoud, N.M., *et al.*, Coupled Effects of Carbon Dioxide and Water Vapor Addition on Soot Formation in Ethylene Diffusion Flames, *Energy & Fuels*, 33. (2019), 6, pp. 5582-5596, DOI No. 10.1021/acs.energyfuels.9b00192

Les déterminants de la faible complétude des partogrammes à la maternité du Centre Hospitalier Wellness Clinic de Goma en République Démocratique du Congo

Baguma Bahati Micheline¹, Kamundu Kahima A², Badiambila Mulumba J³, Bitwe Mihanda R⁴, Lemba Kendho Kivherwa J⁵, Kakule Kitakya E⁶, Biray Ruzuba⁷, Wembonyama Okitotsho S⁸, Mukandirwa Wetemwami R⁹, Ntawuvugabyose safi M¹⁰, Bailanda Mumbere Pascal¹¹

1. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma, Goma, DR Congo, 1, 5, 7, 9, 10
2. Université de Goma, Goma, DR Congo, 2, 4
3. Université de Lubumbashi, Lubumbashi, DR Congo, 8
4. Institut Supérieur des Techniques Médicales Masisi, Masisi, DR Congo, 6
5. Institut Supérieur des Techniques Médicales Walikale, Walikale, DR Congo, 3
6. Université Officielle Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo.¹¹

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/38>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction: Le partogramme est un outil indispensable de la gestion de l'accouchement. C'est l'enregistrement graphique des progrès du travail et des principales données sur l'état de la mère et du fœtus. Il est utilisé à la maternité pour l'identification maternelle, le rythme cardiaque fœtal, la couleur du liquide amniotique, le modelage du crâne fœtal, la dilatation cervicale, la descente fœtale, les contractions utérines, l'administration d'ocytocine ou de liquides intraveineux, les signes vitaux maternels et le volume d'urine. Il permet la détection précoce des anomalies du travail, facilite la prise de décision à temps, la communication entre les prestataires de santé et améliore la prise en charge maternelle et fœtale. Cependant, des taux faibles de complétude sont rapportés à travers le monde.

Matériel et méthodes: L'étude est rétrospective-transversale à visée analytique, portant sur les déterminants de la faible complétude des partogrammes. Elle a été menée à la maternité du Centre Hospitalier Wellness Clinic de Goma, province du Nord-Kivu en RDC, considérant 11 prestataires des soins de santé affectés à la maternité et 1167 protocoles des partogrammes, de six derniers mois de l'année 2024. Un échantillonnage exhaustif concerne tous les prestataires des soins de santé à la maternité et 289 protocoles des partogrammes, ont été tirés au hasard systématiquement, en utilisant la formule de Luch.

Résultats: Le niveau de complétude du partogramme reste faible soit 30,4% de remplissage correct. Le mauvais remplissage est prédominant au niveau du Cervicogramme à 32,2%. La faible complétude du partogramme va dans le sens inverse de la présence des complications chez les parturientes, assorti que l'absence des antécédents de mort-nés s'accompagne du risque de plus de 6 fois [OR : 6.21(2.16-19.24), p-value : 0.000943], l'absence de l'HTA en cours ou antécédent est associé au risque d'environ 16 fois [OR : 15.8(4.46 -71.02), p-value : 0.0000706] et l'absence de rupture prématuré des membranes est lié au risque de faible complétude d'environ 15 fois [OR : 15.205071(5.072692- 52.2172) : p-value : 0.0000038]. La faible complétude du partogramme est également associée aux déterminants organisationnels tels que le manque de recyclage du personnel sur l'usage du partogramme avec le risque plus de 6 fois [OR: 6.21(2.165344-19.2482), p-value: 0.000943] et la rupture de stock en fiches de partogramme imprimées avec le risque d'environ 15 fois [OR: 15.205071(5.072692 52.2172), pvalue: 0.0000038]. Les caractéristiques individuelles des prestataires ne sont pas déterminantes face à la faible complétude du partogramme.

Mots Clés: Déterminant, faible complétude, partogramme, prestataires.

RESEARCH TITLE

Determinants of the Low Completeness of Partographs in the Maternity Ward of the Wellness Clinic Hospital Center in Goma, Democratic Republic of the Congo

Abstract

Introduction: The partogram is an indispensable tool in the management of childbirth. It enables the timely reduction and detection of complications in the parturient and/or the fetus. However, low completion rates are reported worldwide. Thus, the specific objectives of the study were to 1) Determine the level of partogram completeness within the Wellness Clinic Medical Center; 2) Identify the medico-obstetric characteristics of parturients in relation to low partogram completeness; 3) Identify the individual provider factors associated with low partogram completeness; 4) Determine the organizational characteristics associated with low partogram completeness.

Methodology: An exhaustive sample of 11 providers was drawn and 289 records of deliveries drawn by systematic random sampling. Data collection was based on a questionnaire survey and documentary analysis. Data were tabulated and cleaned in Excel before being imported into R for analysis.

Results: The completeness of the partogram remained low, with 30.4% correct filling. Poor completion was predominant in the cervicogram, at 32.2%. The low completeness of the partogram goes in the opposite direction to the presence of complications in parturients, with the absence of a history of stillbirth increasing the risk more than 6-fold [OR: 6.21(2.16-19.24), p-value: 0.000943], the absence of current or previous hypertension is associated with a 16-fold risk [OR: 15.8(4.46 -71.02), p-value: 0.0000706] and the absence of premature rupture of membranes is associated with a 15-fold risk of low completeness [OR: 15.205071(5.072692- 52.2172) : p-value: 0.0000038]. Low completeness of the partogram was also associated with organizational determinants such as lack of staff retraining on the use of the partogram, with a risk of more than 6 times [OR: 6.21(2.165344-19.2482), p-value: 0.000943] and shortage of printed partogram cards, with a risk of around 15 times [OR: 15.205071(5.072692 52.2172), p-value: 0.0000038]. Individual provider characteristics were not a determining factor in the low completeness of the partogram.

Conclusion: Significant efforts are still required to address the determinants of low partogram completeness, i.e. negligence in partogram completeness due to the absence of apparent complications in parturients (absence of history of stillbirth, absence of current or previous hypertension, absence of premature rupture of membranes), non-recycling in favor of providers, and shortage of printed partogram in the care unit.

Key Words: Determinant, low completeness, partogram, providers.

Introduction

Le partogramme est un outil de gestion de travail d'accouchement. Il est fait sur une feuille tracée, facilitant l'enregistrement graphique des progrès du travail d'accouchement et des principales données sur l'état de la mère et du fœtus. L'analyse graphique de la progression de l'accouchement a été développée en 1954 par Friedman, avec le but de dépister précocement les anomalies du travail afin d'améliorer la prise en charge maternelle [1,2]. Au niveau mondial, le partogramme était disponible dans 62,92% de maternités. Son utilisation était mauvaise dans 73,21% des maternités. Les taux de conformité globale des différents paramètres de surveillance étaient faibles soit 52,76%, la conformité par rapport au moment de remplissage, la surveillance des paramètres maternels, fœto-annexiels, du post partum et de la prise de décision étaient faible ou inférieurs à 60% selon les critères dans le référentiel établis. Enfin, pour les prestataires, à la base de cette faible et/ou mauvaise utilisation du partogramme, on constate un manque de maîtrise de l'outil, la multiplicité des modèles, la rupture et le manque de formation [3]. En Europe les déterminants de la faible complétude du partogramme résident dans le non-respect du temps de la complétude, le non suivi par les prestataires de santé et souvent la rupture de stock et une mauvaise élaboration de service ou du programme de maternité et le manque de formations sur le partogramme [4,5]. En France, l'uniformité absolue du partogramme est surtout théorique, son contenu dans la forme et dans le fond varie considérablement selon les équipes. On remarque qu'il n'existe pas de texte réglementaire déterminant précisément les informations obligatoires devant figurer sur le partogramme, alors que, le Décret n°92.329 du 30 mars 2021 relatif au dossier médical mentionne qu'il y a une faible complétude du partogramme [6]. En Amérique, des données rendues disponibles sur cette thématique montrent que la mortalité maternelle est associée à une faible utilisation du partogramme. Cet indicateur est aussi le reflet d'une grande disparité entre les pays [7, 9,10]. Au Burundi, une détermination de la faible complétude du partogramme est démontré dans une étude sur la perception du partogramme, un des médecins interviewés a répondu comme suit : « avec beaucoup d'années d'expérience on peut suivre un travail d'accouchement même si on ne le suit pas sur un partogramme » [12]. En Tunisie les déterminants de faible complétude du partogramme est démontré dans une étude sur l'évaluation de la conformité de la tenue du partogramme dans la maternité Tunisienne : les éléments suivant sont dus à la non complétude du partogramme notamment travail prolongé, les soins obstétricaux et néonataux d'urgence [13]. Au Mali, une étude montre ce qui détermine un faible taux de la complétude du partogramme c'est vulgarisation de la fiche, la multitude des femmes dans la salle de travail et souvent aussi la négligence [14]. En RDC, les données sur la complétude du partogramme sont insuffisamment rapportées, à l'exception des quelques provinces qui en font des rapports. En province de la Tshopo par exemple, une étude sur l'évaluation du partogramme en milieu rural a montré que les taux de complétude étaient moins de 50% avec comme causes le manque de formation du personnel sur l'utilisation du partogramme et la surcharge du travail du personnel ainsi que la non qualification des prestataires [15]. Au Kongo-central, une étude menée dans les maternités de Kisantu auprès de 62 infirmières en provenance de 3 formations sanitaires sur les connaissances et observance de la complétude du partogramme, avait révélé une faible complétude ; l'ouverture du partogramme à l'arrivée de la parturiente est faite dans 50% de cas, alors que la bonne complétude est réalisée 33%. La moyenne de connaissance du partogramme est de 20,3 % indiquant des connaissances faibles parmi des infirmières détentrices des brevets (24,2 %), des diplômées de base (37,1 %) et des graduées (38,7 %) avec une ancienneté professionnelle variant entre 4 à 26 ans [16]. Au Nord-Kivu, les problèmes de la faible complétude du partogramme dans le service de maternité représentent un défi dans les hôpitaux de la province du au non suivi des prestataires de santé et qui cause plusieurs accidents au cours du travail d'accouchement avec un taux de 46.9% [17]. Dans la ville de Goma, peu d'informations sont publiées quant à l'utilisation du partogramme et sa complétude. Le Centre Hospitalier Wellness Clinic, est un établissement sanitaire plus fréquenté par les femmes enceintes et enregistre un nombre considérable d'accouchements, mensuellement. Les différents rapports annuels de la zone de santé de tutelle, relèvent que, le taux de complétude des partogrammes au sein de cet établissement sanitaire est d'environ 30%, traduisant une faible complétude des partogrammes et motive notre recherche. **Importance du partogramme :** le partogramme est un outil indispensable dans la gestion de la parturiente, l'accouchement en période

post partum immédiat. Son importance se traduit par le fait qu'il est un document de communication, document de décision, document médico-légal et un support de référence pour l'enregistrement. C'est un document de communication entre-professionnels dans la salle dite de naissance (sage femmes, médecins obstétriciens, anesthésistes, pédiatres, infirmières, étudiants), il est témoin fidèle et objectif de l'évolution du travail d'accouchement. C'est un document de décision, de présentation visuelle des informations cliniques qui facilite l'analyse de la progression du travail, à tout moment et par tous les membres de l'équipe. Le partogramme permet de vérifier la normalité du travail et de dépister de façon précoce toute anomalie. Le partogramme est un outil de conduite de travail qui améliore la qualité de la prise en charge maternelle et fœtale. L'obstétrique est une discipline à haut risque médico-légal, le partogramme est le support principal d'expertise du dossier obstétrical en responsabilité médicale, il est aussi un support de référence et d'évaluation des pratiques professionnelles. Le partogramme a un intérêt capital, lorsqu'il est bien tenu à temps opportun, entre autres, outil de travail simple, efficace et peu coûteux, standardise la prise en charge du travail d'accouchement, permet une surveillance horaire des paramètres du travail d'accouchement ainsi que le dépistage précoce des dystocies, indique le moment de la prise de décision, permet un accouchement avec un maximum de confort pour la mère et un minimum d'agression pour le fœtus, sécurise les prestataires et indiquer à partir de quel moment il convient d'orienter la parturiente vers un autre niveau de soins, pour les formations sanitaires de base. **Le mode d'enregistrement du partogramme d'une parturiente comporte**, le nom et la qualification de l'agent à l'accueil, de la parturiente comportant son nom de famille, son âge, son adresse, ses antécédents obstétricaux et le nom du mari, l'identité, la date et l'heure d'entrée, le motif, la date et l'heure du début de travail, des informations sur les antécédents et l'état physique de la mère, les facteurs de risque (taille, hémorragie, âge de la grossesse, le nombre de CPN faites, dernier accouchement par césarienne, présentation du fœtus, l'issue néonatale du dernier enfant. Il contient aussi les données cliniques, tels que, l'état général, la température, le pouls, la tension artérielle, l'appréciation de la hauteur utérine, l'analyse des contractions utérines (fréquence et intensité), l'appréciation de la poche des eaux, une courbe de dilatation du travail (l'horaire de chaque examen est noté précisément en fonction de la progression du travail), le nom de l'accoucheuse, la date, l'heure, le mode d'accouchement, le sexe, le poids et le score d'Apgar de l'enfant, la surveillance de l'accouchée (saignement, globe de sécurité, pouls, tension artérielle et la température). Dans tous les cas, le partogramme présente certaines limites : il est destiné à la surveillance et à la conduite du travail d'accouchement seulement, ne permet pas d'identifier les autres facteurs qui pourraient être présents avant le début du travail et exclut toute complication survenue au cours de la grossesse et dont la nature nécessite une intervention immédiate. Pour tenir le partogramme, certains principes sont scrupuleusement à observer : la phase active du travail commence lorsque la dilatation du col atteint 3 cm, la phase de latence du travail ne devrait pas durer plus de 8 heures, pendant la phase active le rythme de la dilatation du col ne devrait pas être inférieur 1cm/heure, l'intervalle de 4 heures entre le ralentissement du travail et le moment où il est nécessaire d'intervenir n'est sans doute pas de nature à mettre en danger la vie du fœtus ou la mère et éviter des interventions injustifiées, il faut éviter de multiplier des touchers vaginaux et se borner au minimum voulu pour la sécurité (le nombre recommandé est de 1 toutes les 4 heures), les sages-femmes et les autres personnes qui assistent les patientes peuvent éprouver des difficultés à tracer elles-mêmes les lignes d'alerte et d'action et il vaut mieux utiliser un partogramme dans lequel ces lignes sont déjà tracées bien que le trop grand nombre de lignes puisse être de nature à accroître la confusion. Le partogramme est essentiellement une représentation graphique des étapes du travail par rapport au temps passé (en abscisse), il est divisé en 3 éléments : la progression du travail, l'état du fœtus et l'état de la mère. La progression du travail est mesurée en fonction de la dilatation du col utérin et répartie en phases : phase de latence qui va du début du travail jusqu'au moment où la dilatation atteint 3cm, phase active, c'est lorsque la dilatation a atteint 3cm. Chez 90% environ des primigestes, le col se dilate au rythme de 1cm par heure ou plus vite encore dans la phase active, la ligne d'alerte qui va de 3 à 10 cm représente le rythme de dilatation du col et la ligne d'action est située à 4 heures de distance de la ligne d'alerte. Il existe trois zones d'accouchement : zone normale d'accouchement, zone de vigilance et d'action.

Phase de travail à l'arrivée : phase de latence				phase active				dilatation complète				Traitement maternel prévu			
Temps écoulé depuis l'arrivée (en heure)	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10		11	12	
Temps depuis la rupture des membranes (en h)															
Temps depuis le début du travail (en h)															
Saignement vaginal (0-+++)															
Nbre de contraction en 10 minutes															
Durée des contractions (en secondes)															
Bruits du cœur fœtal (battements/minute)															
Température (axillaire)															
Pouls (battements/minute)															
Tension artérielle (systolique/diastolique)															
Diurèse (en ml)															
Dilatation du col (en cm)															
Affectation	Heure d'apparition				Traitement et soins autres que les soins de soutien normaux										
Si la femme est évacuée pendant le travail ou l'accouchement, noter l'heure et expliquer pourquoi :															

Figure n° 1 : surveillance de la phase de latence (<4cm)

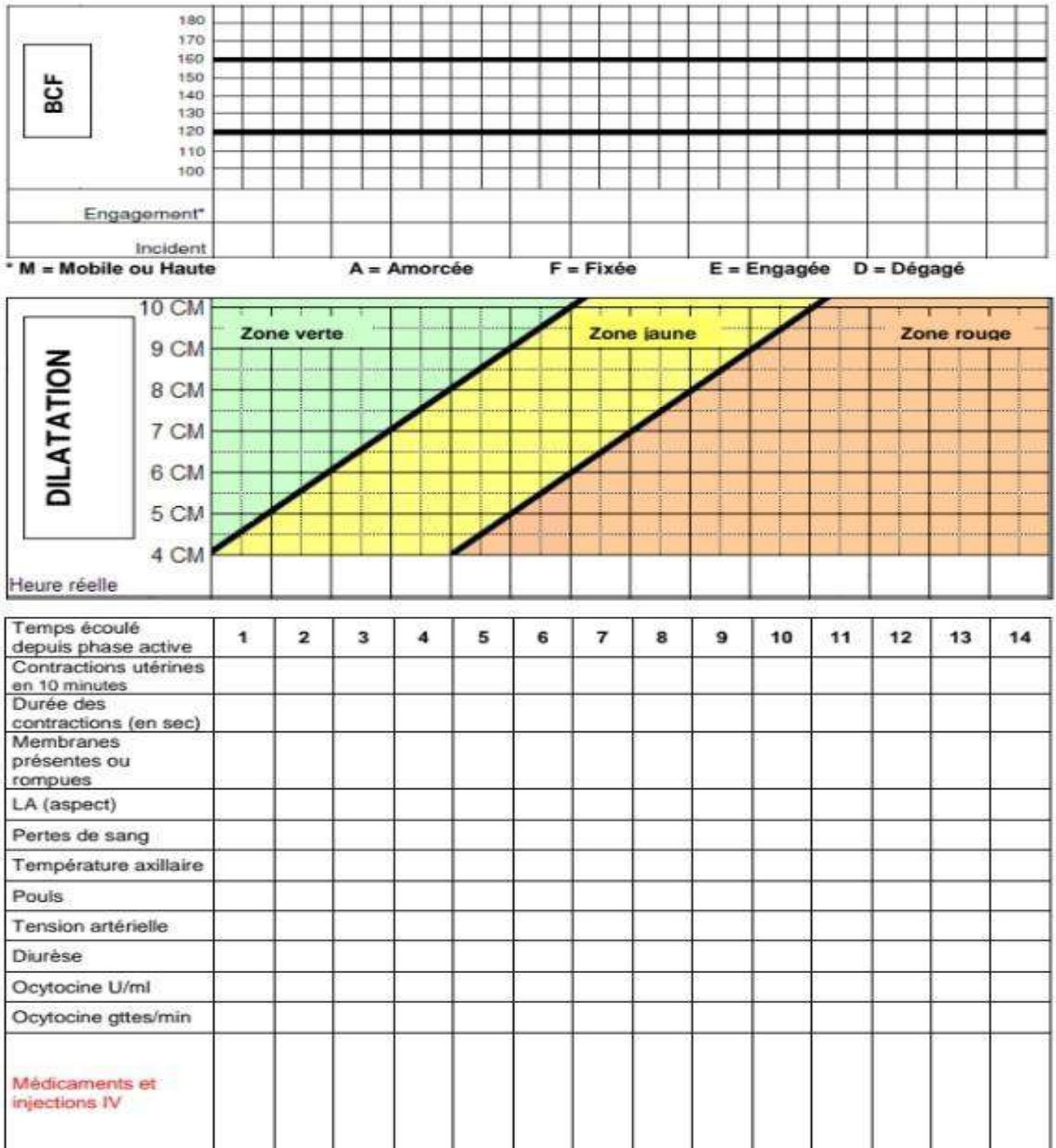


Figure n°2 : surveillance de la phase active (≥4cm)

Matériel et méthodes

L'étude est retro-transversale à visée analytique, menée à la maternité du Centre Hospitalier Wellness Clinic de Goma, province du Nord-Kivu en RDC, considérant 11 prestataires des soins de santé affectés à la maternité et 1167 protocoles des partogrammes, de six derniers mois de l'année 2024. Un échantillonnage exhaustif concerne tous les prestataires des soins de santé à la maternité et 289 protocoles des partogrammes, ont été tirés au hasard systématiquement, en utilisant la formule de **Lunch**.

$$n = \frac{N(Z^2) \times P \times (1 - P)}{N(d^2) + Z^2 \times P(1 - P)}$$

n : Taille de l'échantillon

N : Nombre des dossiers des accouchées

P : Proportion liée à la caractéristique à étudier. Cette proportion étant inconnue, la valeur de 50% a été retenue soit 0.5

(1-p) : q : Proportion liée à la caractéristique non étudiée. Elle est aussi de 1-0.5=0.5.

d : marge d'erreur dont la valeur est de 5% si l'intervalle de confiance est de 95% Z : Coefficient. Si l'intervalle de confiance est 95%, la valeur de Z est de 1,96.

$$n = \frac{1167(1,96)^2 \times 0,5(1-0,5)}{1167(0,05)^2 + (1,96)^2 \times 0,5(1-0,5)} = n = \frac{1120,7868}{3,8779} = n = 289 \text{ protocoles/partogrammes}$$

Résultats

Tableau I. Niveau de complétude des partogrammes

Variables/Modalités	Effectif	Pourcentage
Faible complétude		
Non	88	30.4
Oui	201	69.6
Eléments mal complétés		
Admission et Cervicogramme	89	30.8
Admission et accouchement	24	8.3
Admission et phase de latence	18	6.2
Admission et surveillance du BCF	5	1.7
Admission et surveillance post partum	15	5.2
Cervicogramme (BCF)	93	32.2
Phase de latence et Cervicogramme	20	6.9
Surveillance post-partum	25	8.7
Prestataires ayant rempli le partogramme		
Infirmier(ère)	193	66.8
Sage-femme	96	33.2
Total	289	(100%)

Le niveau de complétude de partogramme est de 30,4% contre 69,6% indiquant le faible niveau de complétude. Les éléments mal complétés sont majoritairement le Cervicogramme à 32,2% ou le Cervicogramme combiné à l'admission avec 30,8%, ensuite la surveillance du post partum à 8,7% suivie de l'admission couplée à l'accouchement avec 8,3%. S'agissant du prestataire ayant rempli la fiche du partogramme, 66,8% de ces fiches sont remplis par les infirmier (ère)s contre 33,2% remplis par les prestataires sages-femmes.

Tableau II. Facteurs médico-obstétricaux

Variables/Modalités	Effectif	Pourcentage
Gestité		
[1-5[154	53.3
[5-10[124	42.9
[10-15]	11	3.8
Antécédents de Mort-nés		
Non	244	84.4
Oui	45	15.6
HTA ou Antécédents de HTA		
Non	255	88.2
Oui	34	11.8
Rupture prématuré (ou intempestive) des membranes		
Non	246	85.1
Oui	43	14.9
Total	289	100

La majorité des accouchées sont de geste variant entre 1 et 5 avec 53,3% suivies de celles dont la gestité varie entre 5 et 10 avec 42,9%. Les antécédents de mort-nés prévalent à 15,6% contre 84,4% ; les accouchées hypertendues ou avec antécédents d'hypertension s'élèvent 11,8% contre 88,2% et enfin, la rupture prématurée ou intempestive des membranes lors du travail d'accouchement représentant 14,9% contre 85,1% ;

III. Association entre la faible complétude avec les antécédents de mort-nés, HTA ou son

Faible complétude du partogramme					
Variables/Modalités	Oui (201)	Non (88)	Total (289)	OR (IC95%)	p-value
HTA ou Antécédents HTA				25.6 (8.66, 75.66)	<0.001
Non	197 (77%)	58 (23%)	255 (100%)		
Oui	4 (12%)	30 (88%)	34 (100%)		
Antécédents de mort-nés				17.5 (7.68, 39.90)	<0.001
Non	193 (79%)	51 (21%)	244 (100%)		
Oui	8 (18%)	37 (82%)	45 (100%)		
Rupture prématurée ou intempestive des membranes				23.58 (9.43, 58.9)	<0.001
Non	195 (79%)	51 (21%)	246 (100%)		
Oui	6 (14%)	37 (86%)	43 (100%)		

La complétude du partogramme est associée statistiquement au fait que la parturiente est hypertendue ou en a les antécédents, aux antécédents de mort-né et à la rupture prématuré ou intempestive des membranes. Ainsi l'absence de ces antécédents est en relation statistiquement significative avec la faible complétude du partogramme avec les risques respectifs de plus de 25 fois [OR : 25.6 (8.66, 75.66) p-value : <0.001] ; 17 fois [OR : 17.5 (7.68, 39.90) p-value : <0.001] et 24 fois [OR : 23.58 (9.43, 58.9) : p-value : <0.001].

Tableau IV. Association entre la faible complétude du partogramme avec la Gestité

. y.	Group1	Group2	p	p.adj	p.format	p.signif	Method
<chr>	<chr>	<chr>	<dbl>	<dbl>	<chr>	<chr>	<chr>
Geste	Oui	Non	0.00065	0.00065	0.00065	***	Wilcoxon

Le tableau IV et de la figure I mettent en évidence une complétude du partogramme qui varie en fonction de la gestité. Ainsi, plus la gestité augmente, moins le partogramme est complété [P-value : 0.00065].

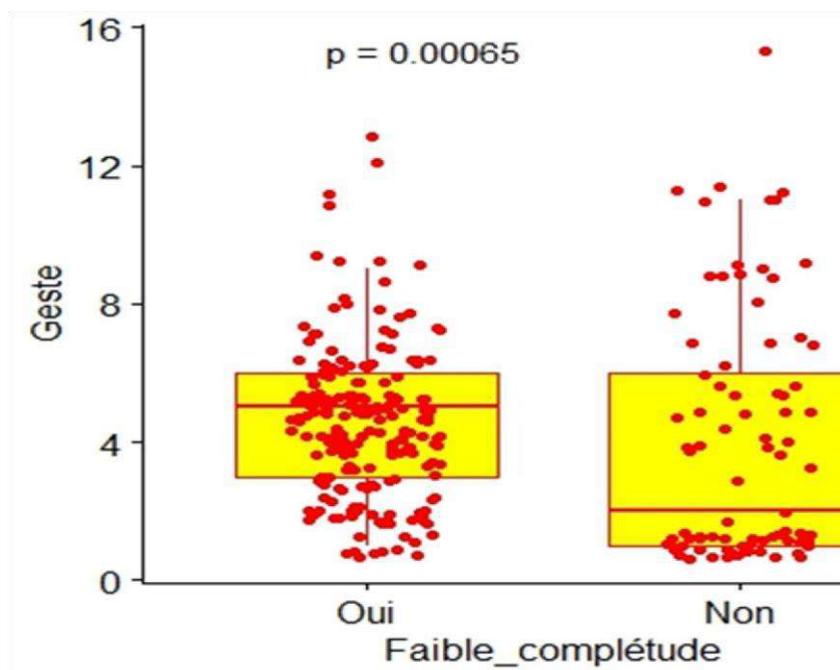


Figure n°: 3 Comparaison des Moyenne par Diagramme en moustaches

V. Déterminants médico-obstétricaux de la faible complétude du partogramme

Variables	OR[IC 95%]	P-value
Geste	0.876763(0.756828 -1.0100)	0.071956
Antécédents de mort-né_Non	6.214888 (2.165344-19.2482)	0.000943 ***
HTA en cours sou son antécédent_Non	15.805496 (4.469817-71.0256)	0.0000706***
Rupture prématuré des Membranes_Non	15.205071(5.072692- 52.2172)	0.0000038***

Le tableau V indique qu'après analyse multivariée par régression logistique multiple, la faible complétude du partogramme va dans le sens inverse de la présence des complications chez les parturientes, notamment : l'absence des antécédents de mort-nés avec le risque de plus de 6 fois [OR: 6.21(2.16-19.24), p-value : 0.000943], l'absence de l'HTA en cours ou son antécédent avec le risque d'environ 16 fois [OR : 15.8(4.46 -71.02), p-value : 0.0000706] et l'absence de rupture prématuré des membranes dont le risque de faible complétude du partogramme s'élève à 15 fois [OR : 15.205071(5.072692- 52.2172) : p-value : 0.0000038]

Tableau VI. Facteurs individuels des prestataires répondants

Variabiles/Modalités	Effectif	Pourcentage
Age		
20 -30ans	3	27,3
31 - 40ans	7	63,6
41 et plus	1	9,1
Sexe		
Masculin	10	90,9
Féminin	1	9,1
Ancienneté		
1 à 2 ans	2	18,2
3 à 4ans	8	72,7
5ans et plus	1	9,1
Formation de base des enquêtés		
A2	2	18,2
A1	9	81,8
Fonction des enquêtés		
Infirmier (ère)	9	81,8
Sage-femme	2	18,2
Total	11	100

Ce tableau VI montre que les enquêtés ont majoritairement l'âge compris entre 31-40 ans soit 63,6% suivis de la tranche d'âge de 20-30 ans avec 27,3%, indiquant que les prestataires en service de maternité sont quasiment plus jeunes ; le sexe masculin prédomine à 90,9% au détriment du sexe féminin avec 9,1% ; l'ancienneté en service est de 3-4 ans dans la majorité de cas soit 72,7% ; 81,8% des infirmiers ont un niveau A1 et la majorité des prestataires affectés en service de maternité est infirmier avec 81,8% contre 18,2% de sages-femmes.

VII. Facteurs socio-organisationnels

Variabiles/Modalités	Effectif	Pourcentage
Disponibilité du partogramme normé		
Non	8	72,7
Oui	3	27,3
Manque de recyclage sur le partogramme		
Oui	6	54,54
Non	5	45,46
Surcharge des prestataires		
Oui	7	63,63
Non	4	36,37
Raisons de surcharge		
PEC des accouchées	2	18,2
Plusieurs fiches à compléter	3	27,2
Surveillance des parturientes	2	18,2
Estiment ne pas être surchargés	4	36,4
Rupture en partogrammes imprimés		
Oui	7	81,80
Non	4	18,2
Existence du système de prompt suivi par la hiérarchie		
Non	4	36,3
Oui	7	63,7
Total	11	100

L'absence des partogrammes est à 72,7% contre 27,3%, le manque de recyclage du personnel sur le partogramme 54,54% contre 45,46% ; la surcharge du personnel à 63,63% contre 36,37% ; la rupture parfois des fiches de partogrammes imprimées à 81,80% contre 18,2 ainsi que l'absence du système de prompt suivi de complétude du partogramme à 63,7% contre 36,3%.

Tableau VIII. Association entre les facteurs individuels des prestataires et la faible complétude du partogramme

Variables/Modalités	Faible complétude du partogramme			OR(IC95%)	p-value
	Oui (6)	Non (5)	Total (11)		
Ancienneté				NA	0.056228
1 à 2 Ans	1(50%)	1(50%)	2(100%)		
3 à 4 Ans	4(50%)	4(50%)	8(100%)		
5 et plus	1(100%)	0(0%)	1(100%)		
Formation de base				0.80 (0.04, 17.20)	0.88651
A2	1 (50%)	1(50%)	2 (100%)		
A1	5 (55.5%)	4 (44.5%)	9 (100%)		
Fonction du prestataire				1.25 (0.06, 26.87)	0.88669
Infirmier	5 (55.5%)	4 (44.5%)	9 (100%)		
Sage-femme	1 (50%)	1 (50%)	2 (100%)		

Le tableau VIII indique que la complétude du partogramme ne varie pas en fonction du nombre d'années d'ancienneté des prestataires [p-value : 0.056228] ; de la formation de base [OR : 0.80 (0.04, 17.20), p-value : 0.88651] ainsi que la fonction du prestataire [OR : 1.25 (0.06, 26.87), p-value : 0.88669] conformément au seuil de significativité $\alpha=5\%$. Ces résultats indiquent également que les risques de faible complétude avec la formation du niveau A2 à l'opposé du niveau A1 ainsi que la fonction « infirmier » à l'opposé de « sage-femme » sont proches de 1, chiffre qui montre une neutralité conformément aux Intervalles de confiance à 95% respectifs qui excluent tout risque.

IX. Relation entre les facteurs socio-organisationnels et la faible complétude du partogramme

Variables/Modalités	Faible complétude du partogramme			OR(IC95%)	p-value
	Oui (6)	Non (5)	Total (11)		
Disponibilité du partogramme normé				3.3 (0.20- 54.53)	0,545
Non	5(62,5%)	3(37,5%)	8(100%)		
Oui	1(33,3%)	2(66,7%)	3(100%)		
Manque de recyclage sur le partogramme				20 (1.81- 399.1)	0,021
Oui	5 (83,3%)	1(16,7%)	6 (100%)		
Non	1 (20%)	4 (80%)	5 (100%)		
Surcharge des prestataires				1.3 (0.11- 15.70)	0,819
Oui	4 (57,1%)	3 (42,9%)	7 (100%)		
Non	2 (50%)	2 (50%)	4 (100%)		
Rupture de stock en partogrammes imprimés				7.50 (1.46- 122.7)	0,012
Oui	5 (71,4%)	2 (28,6%)	7 (100%)		
Non	1 (25%)	3 (75%)	4 (100%)		
Existence du système de prompt suivi par la hiérarchie				4 (0.27-60.3)	0,294
Non	3 (79%)	1 (21%)	4 (100%)		
Oui	3 (14%)	4 (86%)	7 (100%)		

Il y a une relation statistiquement significative entre le manque de recyclage du personnel sur le partogramme avec la faible complétude du partogramme [OR : 20 (1.81- 399.1), p-value : 0.021]. De même, la rupture en stock des fiches de partogrammes imprimés influence sa faible complétude [OR : 7,5 (1.46-122.7), p-value : 0.012]. Par contre, la surcharge du personnel [OR : 1.3 (0.11- 15.70), p-value : 0.819], l'absence du système de suivi [OR : 4 (0.27- 60.3), p-value : 0.294] et la disponibilité du partogramme normé [OR :3.3 (0.20-54.5), p-value : 0.545] ne se sont pas révélés statistiquement significatifs face à la faible complétude du partogramme.

Tableau X. Déterminants socio-organisationnels de la faible complétude du partogramme

Variabes	OR(IC 95%)	P-value
Manque de recyclage sur le partogramme	6.214888 [2.165344-19.2482]	0.000943 ***
Rupture de stock en fiche de Partogrammes	15.205071 [5.072692 52.2172]	0.0000038***

L'analyse multivariée par régression logistique multiple, la faible complétude du partogramme est associée au manque de recyclage du personnel sur le partogramme avec un risque de plus de 6 fois [OR : 6.21([2.165344-19.2482), p-value : 0.000943] et la rupture de stock en fiches de partogrammes imprimées avec le risque d'environ 15 fois [OR : 15.205071(5.072692 52.2172), p-value : 0.0000038].

Discussion

L'étude porte sur la faible complétude des partogrammes. Le partogramme est l'enregistrement graphique des progrès du travail et des principales données sur l'état de la mère et du fœtus. Il permet la détecter précocement des anomalies du travail, facilite la prise de décision à temps opportun, la communication entre les prestataires de santé et améliore la prise en charge maternelle et fœtale. Elle est rétrospective-transversale à visée analytique, menée à la maternité du Centre Hospitalier Wellness Clinic de Goma, province du Nord-Kivu en RDC, considérant 11 prestataires des soins de santé affectés à la maternité et 1167 protocoles des partogrammes, de six derniers mois de l'année 2024. Un échantillonnage exhaustif concerne tous les prestataires des soins de santé à la maternité et 289 protocoles des partogrammes, ont été tirés au hasard systématiquement, en utilisant la formule de **Lunch**. Les résultats relèvent que, le niveau de complétude du partogramme est de 30,4% contre 69,6% ce qui traduit la faiblesse dans sa complétude. Les éléments mal complétés sont majoritairement le Cervicogramme à 32,2% ou le Cervicogramme combiné à l'admission avec 30,8%, ensuite la surveillance du post partum à 8,7% suivie de l'admission couplée à l'accouchement avec 8,3%. Les partogrammes sont remplis majoritairement par les prestataires infirmiers (ères) à 66,8% contre 33,2% remplis par les prestataires sages-femmes. L'étude révèle que les fiches de partogrammes sont remplies chaque fois qu'il y a un travail d'accouchement, ce qui est un aspect positif dans la conduite des accouchements au sein du CH Wellness Clinic. Cependant, le problème réside dans la complétude de tous les paramètres où la complétude se réalise à seulement 30,4% de cas, ce qui est aberrant. En outre, il est constaté que les prestataires sages-femmes sont minoritaires comparativement aux infirmiers ayant fait les soins généraux. La faible complétude du partogramme est associée statistiquement au fait que la parturiente est hypertendue ou en a les antécédents, aux antécédents de mort-né et à la rupture prématuré ou intempestive des membranes. Ainsi, l'absence de ces antécédents est en relation statistiquement significative avec la faible complétude du partogramme avec les risques respectifs de plus de 25 fois [OR : 25.6 (8.66, 75.66) p-value : <0.001] ; 17 fois [OR : 17.5 (7.68, 39.90) p-value : <0.001] et 24 fois [OR : 23.58 (9.43, 58.9) : p-value : <0.001]. La complétude du partogramme ne varie pas en fonction de l'ancienneté des prestataires [p-value : 0.056228] ; de la formation de base [OR : 0.80 (0.04, 17.20), p-value : 0.88651] ainsi que la fonction du prestataire [OR : 1.25 (0.06, 26.87), p-value : 0.88669] conformément au seuil de significativité $\alpha=5\%$. Ces résultats indiquent également que les risques de faible complétude avec la formation du niveau A2 à l'opposé du niveau A1 ainsi que la fonction « infirmier » à l'opposé de « sage-femme » sont proches de 1, montrant ainsi une neutralité conformément aux intervalles de confiance à 95% respectifs qui excluent tout risque. La faible complétude du partogramme est associée statistiquement au manque et/ou faible recyclage du personnel sur l'usage du partogramme [OR : 20 (1.81, 399.1), p-value : 0.021], la rupture en stock des fiches de partogrammes [OR : 7.5 (1.25, 255.7), p-value : 0.012] alors que pas de lien avec la surcharge du personnel [OR : 1.3 (0.11, 15.70), p-value : 0.819], l'absence du système de suivi [OR : 4 (0.27, 60.3), p-value : 0.294] et la disponibilité du partogramme normé [OR : 3.3 (0.20, 54.5), p-value : 0.545].

Références

1. Agence Nationale d'Accréditation et d'Evaluation en Santé. Évaluation des pratiques professionnelles dans les établissements de santé : Évaluation de la qualité de la tenue du partogramme [Internet]. ANAES ; 2000. Disponible sur: <https://www.hassante.fr/upload/docs/application/pdf/partogramme.pdf>
2. Limam M, Zedini C, Ghardallou ME, Mellouli M, Bougmiza I, Sahli J, Khairi H, Mtiraoui A, Ajmi TN. Evaluation de la tenue du partogramme dans une maternité universitaire. Pan Afr Med J [Internet]. 6 sept 2015[cité 31 mars 2025];21(99). Disponible sur : <https://www.panafricanmed-journal.com//content/article/21/99/full>
3. Cartmill RS, Thornton JG. Effect of presentation of partogram information on obstetric decisionmaking. Lancet Lond Engl. 20 Juin 1992;339(8808):1520-2.
4. Mukherjee S, M R, V MK. Partograph: an important tool in managing labour! Int J Reprod Contracept Obstet Gynecol [Internet]. 27 sept 2021 [cité 31 mars 2025] ;10(10): 3770-4. Disponible sur: <https://www.ijrcog.org/index.php/ijrcog/article/view/10859>
5. Légifrance. Décret n°92-329 du 30 mars 1992 relatif au dossier médical et à l'information des personnes accueillies dans les établissements de santé publics et privés et modifiant le code de la santé publique (deuxième partie : Décrets en Conseil d'Etat) - Légifrance [Internet]. 1992 [cité 31 mars 2025]. Disponible sur : <https://www.legifrance.gouv.fr/loda/id/JORFTEXT000000357021>
6. Organisation panaméricaine de la Santé. CD56/INF/14 - Plan d'action pour accélérer la réduction de la mortalité maternelle et les cas graves de morbidité maternelle : rapport final. 2018 [cité 31 mars 2025] ; Disponible sur: <https://iris.paho.org/handle/10665.2/59932>
7. Camara S. Evaluation de l'utilisation du partogramme au Centre de Santé de Référence de la Commune V du District de Bamako [Internet] [Thesis]. Université de Bamako ; 2007 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.bibliosante.ml/handle/123456789/8156>
8. Fistula_Care. Améliorer l'utilisation du partogramme en Ouganda par le coaching et le tutorat [Internet]. USAID ;2012. Disponible sur: https://fistulacare.org/wp-content/uploads/pdf/technical-briefs/UgandaPartograph_FR.pdf
9. Fistula_Care. L'historique du programme [Internet]. USAID. 2021 [cité 31 mars 2025]. Disponible sur: <https://fistulacare.org/fr/about-fc/program-background/>
10. Diarra I, Camara S, Maiga MK. Evaluation de l'utilisation du partogramme à la maternité du Centre de Santé de Référence de la Commune V du District de Bamako. 2009 ;
11. Mukundwa A, Harris L, Bazikamwe S, Busogoro JF, Oyerinde K. Perception des prestataires de soins sur l'utilisation du partogramme au Burundi. Pan Afr Med J [Internet]. 13 mai 2014 [cité 31 mars 2025] ;16(1). Disponible sur : <https://www.ajol.info/index.php/pamj/article/view/103398>
12. Merzougui L, Marwen N, Barhoumi T, Ltaeifa AB, Hannachi H, Jaballah R, Fatnassi R. Évaluation de la conformité de la tenue du Partogramme dans une maternité Tunisienne : audit clinique ciblé. Pan Afr Med J [Internet]. 6 déc 2017 [cité 31 mars 2025] ;27(106). Disponible sur: <https://www.panafrican-med-journal.com//content/article/27/106/full>
13. Mahamane Diarra. Evaluation du partogramme au Centre de Santé de Référence de la Commune CIV du District de Bamako [Internet]. [Bamako_Mali] : UNIVERSITE DES SCIENCES DES TECHNIQUES ET DES TECHNOLOGIES DE BAMAKO(U.S.T.T-B); 2020. Disponible sur: <https://bibliosante.ml/bitstream/handle/123456789/4954/21M303.pdf?sequence=1>
14. Juakali SKV, Manga Okenge, Komanda Likwekwe, Maindo Alongo. Formation des prestataires sur le partogramme et pronostic materno-foetal dans un milieu rural en République

- démocratique du Congo. *Kisangani Méd* [Internet]. 2016 ;7(1) :243-9. Disponible sur : <https://kismed-unikis.org>
15. Kena KK, Mukuna NB, Nsimba NJ, Muamba KD. Connaissance et observance de la complétude du partogramme par les infirmières dans les maternités de Kisantu au Kongo-central, République Démocratique du Congo. *Int J Innov Appl Stud*. 2023 ;39(2):760-5.
 16. Division Provinciale du Nord Kivu. Rapport annuel sur l'utilisation du partogramme au Nord Kivu. Goma: DPS-NK; 2019.
 17. Wellness Clinic. Archives du Centre Médical. Goma: Wellness Clinic; 2024.
 18. World Health Organization. Monitoring childbirth in a new era for maternal health [Internet]. 2020 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.who.int/news/item/15-12-2020-monitoringchildbirth-in-a-new-era-for-maternal-health>
 19. Le Robert. Déterminant - Définitions, synonymes, prononciation, exemples | Dico en ligne [Internet]. [s.d] [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/determinant>
 20. National Cancer Institute. Définition de « professionnel de santé » - Dictionnaire des termes relatifs au cancer du NCI - NCI [Internet]. 2011 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.cancer.gov/publications/dictionaries/cancer-terms/def/health-care-provider>
 21. Bagayoko YK. L'utilisation du partogramme au Centre de Santé de Référence de la Commune VI du District de Bamako [Internet] [Thesis]. Université de Bamako ; 2009 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.bibliosante.ml/handle/123456789/8892>
 22. Diakité L. Partogramme et pathologie dans la surveillance du travail d'accouchement à la maternité du Centre de Santé de Référence de la Commune IV du district de Bamako [Internet] [Thesis]. Université de Bamako ; 2008 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.bibliosante.ml/handle/123456789/8500>
 23. Singh R, Agarwal M, Sinha S, Sinha HH, Anant M. Modified WHO Partograph in Labour Room: A Quality Improvement Initiative to Find Out Concerns, Challenges and Solutions. *Cureus* [Internet]. [Cité 5 avr 2025] ;14(10) : e30851. Disponible sur: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC9622032/>
 24. Philpott RH, Castle WM. Cervicographs in the management of labour in primigravidae. I. The alert line for detecting abnormal labour. *J Obstet Gynaecol Br Commonw*. juill 1972;79(7):592-8.
 25. Issa TOGO. L'utilisation du partogramme au CSR de la commune V du District de Bamako [Internet]. [Bamako_Mali] : Université de Bamako ; 2006. Disponible sur: <https://bibliosante.ml>
 26. Aguisa A. L'utilisation du partogramme dans le centre de santé communautaire de Sabalibougou secteur I en Commune V du District de Bamako [Internet] [Thesis]. Université de Bamako ; 2008 [cité 5 avr 2025]. Disponible sur: <https://www.bibliosante.ml/handle/123456789/8582>
 27. Azandegbé N, Testa J, Makoutodé M. Évaluation de l'utilisation du partogramme au Bénin. *Cah Détudes Rech Francoph Santé* [Internet]. 1 oct 2004 [cité 5 avr 2025] ;14(4) :251-5. Disponible sur: https://www.jle.com/fr/revues/san/e-docs/evaluation_de_lutilisation_du_partogramme_au_benin_264859/article.phtml?tab=texte
 28. Mabileau Claire. Évaluation de la qualité de la tenue du partogramme au CHU de Nantes : étude rétrospective sur 200 partogrammes manuscrits et informatiques en 2014 et comparaison avec deux études antérieures de 2007 et 2009 [Internet]. [Paris] : Université de Nantes ; 2015. Disponible sur : <https://archive.bu.univ-nantes.fr/pollux/show/show?id=ef1415f9-6b61-4027ab59-59556c4bcf31>

ARTICLE DE RECHERCHE

Comportements sexuels à risque et effets sur la prévalence des infections sexuellement transmissibles chez les étudiants de l'Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma

Baguma Bahati Micheline¹, Kamundu Kahima A², Badiambila Mulumba J³, Bitwe Mihanda R⁴, Lemba Kendho Kivherwa J⁵, Kakule Kitakya E⁶, Biray Ruzuba⁷, Wembonyama Okitotsho S⁸ Mukandirwa Wetemwami R⁹, Bailanda Mumbere Pascal¹⁰

1. Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma, Goma, DR Congo, 1, 5, 7, 9
2. Université de Goma, Goma, DR Congo, 2, 4
3. Université de Lubumbashi, Lubumbashi, DR Congo, 8
4. Institut Supérieur des Techniques Médicales Masisi, Masisi, DR Congo, 6
5. Institut Supérieur des Techniques Médicales Walikale, Walikale, DR Congo, 3
6. Université Officielle Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo, 10

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/39>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction: l'étude porte sur comportements sexuels à risque et effets sur la prévalence des infections sexuellement transmissibles. Le comportement sexuel à risque, c'est l'ensemble des comportements sexuels qui poussent quelqu'un (e) à la prise de risque pour une santé individuelle ou collective. La prise de risque peut être délibérée, consciente ou non. Il est difficile d'établir une différence entre les comportements auto-déclarés et la réalité, la perception et l'évaluation des risques par l'individu, ce qui rend difficile l'évaluation des pratiques à risque.

Matériel et méthodes: une étude transversale analytique a été menée à Goma, province du Nord-Kivu, DRC, ciblant les étudiants répartis par filières et promotions de l'Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma (ISTM) Goma. Une observation directe a permis d'observer chaque unité statistique « étudiant » concerné par l'étude et une interview utilisée pour le rapport verbal de communication sous ou avec canevas préétabli « questionnaire d'enquête ». Un échantillon a été tiré aléatoirement et la formule de Lurch utilisée.

Résultats : une prédominance masculine a été observée de 166/ 326 soit 51%, la tranche d'âge de 21 à 24 ans avec 199 soit 61% ; le statut matrimonial de célibat avec 310 soit 95%, la non utilisation de contraceptif et/ou préservatif, lors du premier rapport sexuel avec 167 soit 51%, le type de partenaire dit (e) ami (e) avec 103 soit (31,5%) dont P valeur =0,002 et OR=2,311 [1,365 – 3,913] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants, la découverte a été évoquée comme motivation du premier rapport sexuel de 30/ 326 soit 9%, dont P valeur =0,552, les mesures de prévention prises pour réduire les risques avec une majorité de 145 soit 72 %, disent « RAS » et « Non » dont P valeur =0,031 et OR=1,509 [0,955 – 2,383] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants.

Mots Clés: *Comportements sexuels à risque, Contamination, Etudiants.*

RESEARCH TITLE

Risky Sexual Behaviors and Their Effects on the Prevalence of Sexually Transmitted Infections among Students of the Higher Institute of Medical Techniques of Goma

Abstract

Introduction: This study focuses on risky sexual behaviors and their effects on the prevalence of sexually transmitted infections (STIs). Risky sexual behavior refers to all sexual behaviors that expose an individual to health risks, whether at the individual or collective level. Risk-taking may be deliberate, conscious, or unconscious. It is difficult to establish a clear distinction between self-reported behaviors and actual practices, as well as individuals' perception and assessment of risk, which makes the evaluation of risky practices challenging.

Materials and Methods: An analytical cross-sectional study was conducted in Goma, North Kivu Province, DRC, targeting students distributed by fields of study and academic levels at the Higher Institute of Medical Techniques of Goma (ISTM-Goma). Direct observation was used to assess each statistical unit ("student") included in the study, and interviews were conducted using a pre-established survey questionnaire for verbal data collection. A random sample was drawn, and the LUNCH formula was applied.

Results: A male predominance was observed (166/326, or 51%), with the most represented age group being 21 to 24 years (199, or 61%). The majority of participants were single (310, or 95%). Non-use of contraceptives and/or condoms during the first sexual intercourse was reported by 167 participants (51%). The type of partner identified as a "friend" accounted for 103 cases (31.5%) and was significantly associated with risky sexual behaviors and STIs among students ($p = 0.002$; OR = 2.311 [1.365–3.913]). Curiosity was mentioned as the motivation for the first sexual intercourse by 30 participants (9%), with a p-value of 0.552. Regarding preventive measures taken to reduce risks, the majority (145, or 72%) responded "nothing" or "no," with a p-value of 0.031 and OR = 1.509 [0.955–2.383], indicating a factor associated with risky sexual behaviors among students.

Key Words: *Comportements sexuels à risque, Contamination, Etudiants.*

Introduction

L'adolescence est une période de l'évolution de chaque personne, qui conduit l'enfance à l'âge adulte. Elle est caractérisée par plusieurs transformations biologiques, psychologiques et sociales. La sexualité étant l'ensemble des phénomènes rattachés à la vie sexuelle, la manière dont nous interagissons avec nos partenaires sexuels dépend des informations ramassées d'ici et là, formelles et informelles et des normes sociales. L'agentivité est un récent concept utilisé dans les études sur le genre et sur les jeunes, fait référence à la capacité des hommes et des femmes de prendre en charge leur propre sexualité et de s'exprimer librement en matière sexe [1]. Le comportement à risque, désigne la sexualité, à l'occurrence, les rapports sexuels non protégés. Il y en résulte le risque d'infections sexuellement transmissibles « IST » potentiellement acquises par le contact sexuel ou par des rapports anaux non protégés et des grossesses non désirées. Ils sont procédés par une pénétration vaginale, buccale ou sodomitique non protégée et toutes les pratiques de hard. Des études explicatives montrent que, certaines caractéristiques sociodémographiques et culturelles, étendent les comportements sexuels à risque, telles que : l'âge, le sexe, le niveau d'instruction, l'environnement, la religion, l'habitudes, l'alcool, le tabac, les sports, les stupéfiants, le niveau de vie des ménages, l'absence et/ou insuffisance de communication sur la vie sexuelle en famille et en milieu éducatif... [2]. Selon l'OMS la santé sexuelle et la santé de la reproduction se dégradent de plus en plus. Le nombre de décès prématurés imputables à des problèmes de santé sexuelle et de santé de la reproduction sont encore en augmentation. Plus de 500 000 femmes meurent chaque année suite à des complications de la grossesse ou de l'accouchement et 68 000 après un avortement. Les rapports sexuels à risque sont la deuxième cause de maladie et de décès dans les pays en développement et la neuvième dans les pays développés [3]. En Afrique subsaharienne, on observe chez les adolescents une tendance des pratiques sexuelles en âge précoce, et augmente le risque de contamination des IST et des grossesses non désirées. En Afrique de l'Ouest et Centrale, les adolescents de 10- 19 ans représentent 22% de la population et le taux de grossesse chez les adolescentes est plus de deux fois supérieur à la moyenne mondiale, dont plus d'une fille sur dix âgées de 15 à 19 ans donne naissance. Les problèmes liés à la santé sexuelle et reproductive représentent 1 7% des causes de décès chez les adolescents. Au Togo, une étude a été menée dans les écoles qui disposent la médecine scolaire, relevant que 82% d'élèves ne savaient pas qu'une fille peut tomber enceinte à son premier rapport sexuel [4]. En RDC, 3 à 4 femmes meurent chaque heure dont plus de 72 femmes meurent chaque jour des suites de complications liées à la grossesse et à l'accouchement. Le taux de mortalité maternelle est estimé à 547 décès pour 100 000 naissances vivantes. La santé sexuelle et de la reproduction « SSR » est un ensemble de droits qui autorisent les femmes et les jeunes filles, de prendre des décisions éclairées sur leur corps et la sexualité. La SSR est une politique et stratégie de santé publique qui permettent de prévenir les grossesses non désirées, de réduire la mortalité maternelle, de lutter contre les IST et les complications liées à l'avortement et un moyen de promouvoir l'autonomisation de la femme. Dans les ménages, les milieux scolaires et universitaires, le sujet sur la sexualité paraît comme tabou et la honte. Les églises encrent leur enseignement sur la pureté et de chasteté avant le mariage, limitant l'accès de l'information aux adolescents sur la vie sexuelle et aux services de santé sexuelle, avec comme conséquences, l'expérimentation sexuelle, les mariages précoces, les mutilations génitales féminines, les grossesses non désirées et les IST. Des enquêtes précédentes en matière des comportements sexuels à risque, indexent trois composantes qui priment chez les adolescents en milieux scolaires et universitaires : le rapport sexuel précoce et occasionnel, la non utilisation du préservatif pendant le rapport sexuel et le multi partenariat [5]. La province du Nord-Kivu a connu une turbulence depuis l'arrivée des réfugiés rwandais en 1994 à nos jours, mettant tous les secteurs de vie en moule, sans épargner la santé sexuelle et de la reproduction. Le programme de SSR est opérationnel en province, mais, ses activités et actions sont inertes, parfois méconnues par la population et plus précisément par les adolescents. Cette situation engendre de conséquences énormes de morbidité et mortalité occasionnées par les avortements clandestins et IST, qui consomment les mères et les enfants, alors qu'ils sont évitables.

Facteurs liés aux comportements sexuels à risque

Les comportements et attitudes à risque des adolescents diffèrent en fonction de plusieurs facteurs : L'âge est un facteur de risque accru, en raison de l'absence d'expérience, de l'éducation sexuelle et de l'inefficacité de gérer l'émotion et l'excitation sexuelle, surtout à la première relation sexuelle et/ou amoureuse. Les croyances et informations informelles : augmentent le risque, surtout en cas de coït interrompu. Cette explication floue le/la partenaire sexuel (le) à la prière expérience et peu aboutir à une grossesse non désirée et IST. L'environnement joue positivement ou négativement sur l'adolescent (e). Certain (es) adolescent (es) se font empoté (es) par la masse. Ça peut être l'occasion de consommer une boisson fortement alcoolisée, de fumer ou de consommer la drogue de n'importe quelle origine. La toxicomanie conduit à une activité sexuelle non raisonnée. La technologie joue pas forcément positivement sur la mondialisation des adolescents, mais aussi négativement sur leur vie sexuelle et de la reproduction, des informations et images non/moins réglementées par les gestionnaires des réseaux sociaux et les dirigeants des nations. Education axée sur la vie sexuelle et de la reproduction, prévient considérablement le risque de contracter les grossesses non désirées et les IST. Cette éducation doit s'étendre dans les milieux scolaires, universitaires et dans les familles. La prostitution augmente le risque des grossesses non désirées et des IST, avec toutes les conséquences.



Prévention par le préservatif masculin appelé condom : un moyen plus utilisé pour prévenir les grossesses non désirées et les IST.



Préservatif féminin, moins utilisé, efficace.

Pour les IST, deux niveaux de préventions sont importants, le premier qui vise à éviter l'infection, et le deuxième qui vise à éviter la transmission de la maladie aux autres.

Certains moyens de prévention à mettre en place pour limiter ou éviter les risques liés aux comportements sexuels à risque : l'abstinence, la permanence d'éducation pour le changement des mauvais comportements, la disponibilité de préservatifs masculins et féminins dans l'environnement des jeunes et des adultes, l'hygiène intime et corporelle, lutte contre les violences sexuelles et la répression sexuelle, lutte contre la pauvreté, l'insécurité, l'analphabétisme, instauration de l'identification sexuelle acceptée,... **Attitudes positives face au comportement à risque :** conscience de l'existence du risque, perception de la susceptibilité de la maladie par l'autre, perception de la gravité de la maladie ou d'autres risques liés aux coûts, à la perception sociale, à la dégradation physique et psychologique..., conscient du gain gagné dans les comportements rationnels de prévention et responsables et avoir confiance de l'efficacité des mesures préventives.

Matériel et méthodes : L'étude est transversale analytique, menée à Goma, province du Nord-Kivu, DRC, ciblant les étudiants répartis par filières et promotions de l'Institut Supérieur des Techniques

Médicales de Goma (ISTM) Goma. Une observation directe a permis d'observer chaque unité statistique « étudiant » concerné par l'étude et une interview utilisée pour le rapport verbal de communication sous ou avec canevas préétabli « questionnaire d'enquête ». Un échantillon a été tiré aléatoirement et la formule de **Lunch** utilisée :

N = population d'étude égale à 2139 (étudiants),

- Z = coefficient de déviation standard qui correspond à un degré de confiance de 95 %, soit 1,96.
- P = Prévalence qui est 50 %, soit 0,5
- Q = $(1-P)$ = Proportion de la population qui ne porte pas notre caractéristique de recherche
- d = la marge d'erreur que nous souhaitons, soit 5% soit 0,05

$$n = \text{taille de l'échantillon} \quad \text{d'où } n = \frac{NZ^2 \times (P \times Q)}{Nd^2 + Z^2 \times (P \times Q)} =$$

$$n = \frac{2139 \times (1,96)^2 \times 0,05 \times (1-0,5)}{2139 \times (0,05)^2 + (1,96)^2 \times 0,05 \times (1-0,5)} = \frac{2054,2956}{6,3079} = 325,670 \approx 326 \text{ étudiants à enquêter}$$

Résultats

Tableau I : Répartition des enquêtés selon le sexe

Sexe de l'enquêté	Effectif	Pourcentage
Féminin	160	49
Masculin	166	51
Total	326	100

Plus de la moitié des enquêtés est de sexe masculin, soit 51%.

Tableau II: Répartition des enquêtés selon l'âge

Age de l'enquêté ?	Effectif	Pourcentage
18-20 ans	87	27
21-24 ans	199	61
25 ans et plus	40	12
Total	326	100

La majorité des enquêtés à la tranche d'âge de 21 à 24 ans, soit 61%.

Tableau III : Répartition de nos enquêtés selon la promotion

Promotion de l'enquêté ?	Effectif	Pourcentage
Premier cycle (L1)	53	16
Deuxième cycle (L2)	128	39
Troisième cycle (L3)	133	41
Troisième cycle Spécial (L3)	12	4
TOTAL	326	100

La L3 est majoritaire avec 41%.

Tableau III : Répartition des enquêtés par statut matrimonial

Statut matrimonial ?	Effectif	Pourcentage
Célibataire	310	95
Marié	16	5
Total	326	100

Pour statut matrimonial, les célibataires priment, soit 95%.

Tableau IV : Répartition d'âge au premier rapport sexuel et nombre de partenaires sexuels déjà reçu depuis le premier rapport sexuel

Statistiques	Moyenne	Ecart type	Variance	Minimum	Maximum
Age au premier rapport sexuel	15	7	49	0	30
Nombre de partenaires sexuels déjà reçu	3	4	18	0	50

En fonction de l'âge au premier rapport sexuel en moyenne est de 15 ans avec une différence au tour de la moyenne de 7 ans et une grande différence de 49 ans ; Le nombre de partenaires sexuels déjà reçu dont une moyenne de 3 partenaires avec une différence au tour de la moyenne de 4 partenaires et une grande différence de nombre des partenaires 18.

Tableau V : Répartition des comportements et expériences sexuelles par rapport aux comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieure	Borne Supérieure
		n=201	%	n=125	%				
1	Utilisation de contraceptifs lors du premier rapport sexuel								
	Non	167	83	85	68	0,002	2,311	1,365	3,913
	Oui	34	17	40	32				
	Total	201	100	125	100				
2	Types de partenaire								
	Autres	57	28	17	14	0,008			
	Un ami	103	51	72	58				
	Un ami et copain	2	1	1	1				
	Un ami et Un camarade	1	0	0	0				
	Un ami et Un partenaire occasionnel	1	0	2	2				
	Un camarade	11	5	17	14				
	Un partenaire occasionnel	26	13	16	13				
	Total	201	100	125	100				

L'effectif des enquêtés est de 326 soit 100%. Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : la non utilisation de contraceptifs lors du premier rapport sexuel 167 soit 83% avec une majorité de type de partenaire 103 soit 51% disent « Ami » et « Non » dont P valeur =0,002 et OR=2,311 [1,365 – 3,913] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants ; Le types de partenaire avec une majorité 103 soit 51% disent « Non » et « Non » dont P valeur =0,008.

Tableau VI : Répartition des facteurs qui influencent les comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieur	Borne Supérieur
		n=201	%	n=125	%				
1	Reçu une éducation sexuelle formelle avant d'avoir votre premier rapport sexuel								
	Non	144	72	74	59	0,014	1,741	1,088	2,787
	Oui	57	28	51	41				
	Total	201	100	125	100				
2	Si oui, indiquez la source de l'éducation sexuelle reçue								
	RAS	124	62	68	54	0,846			
	A l'auditoire, en famille et avec les liens internet	2	1	1	1				
	Amis	2	1	1	1				
	Amis et église	3	1	4	3				
	Centre de Santé	19	9	13	10				
	En famille	1	0	0	0				
	Famille	11	5	7	6				
	Formation sur la lutte contre le VIH SIDA	2	1	5	4				
	Formation sur la lutte contre le VIH SIDA comme source d'information	18	9	9	7				
	Internet et formation	7	3	4	3				
	A l'auditoire	4	2	3	2				
	Télévision	3	1	2	2				
	Télévision et Radio	2	1	4	3				
	Théâtre participative	1	0	2	2				
	Voisins	2	1	2	2				
	Total	201	100	125	100				

L'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100%. Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » est telle que : reçu une éducation sexuelle formelle avant d'avoir votre premier rapport sexuel avec une majorité 144 soit 72% disent « Non » et « Non » dont P valeur =0,014 et OR=1,741 [1,088– 2,787] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants. Par contre lors que P valeur >0,05 montre que les variables indépendantes n'ont pas influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Si oui, indiquez la source de l'éducation sexuelle reçue avec une majorité de 124 soit 62% disent « rien à signaler » et « Non » avec P valeur=0,846.

Tableau VII : Répartition des facteurs la perception par rapport aux comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieur	Borne Supérieur
		n=201	%	n=125	%				
1	Mesure d'influence par les amis ou parrains de prendre une décision d'avoir des rapports sexuels								
	Beaucoup influencé	49	24	38	30	0,002			
	Pas du tout influencé	104	52	40	32				
	Un peu influencé	48	24	47	38				
	Total	201	100	125	100				
2	Perceptions sur la sexualité par rapport aux médias (TV, Internet, magazines...)								
	Beaucoup influencé	77	38	52	42	0,019			
	Pas du tout influencé	70	35	36	29				
	Un peu influencé	54	27	37	30				
	Total	201	100	125	100				
3	Sensation d'une pression sociale pour avoir des rapports sexuels								
	Non	128	64	59	47	0,003	1,961	1,246	3,088
	Oui	73	36	66	53				
	Total	201	100	125	100				

L'effectif total de nos enquêtes est de 326 soit 100%. Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : La mesure d'influence par les amis ou parrains de prendre une décision d'avoir des rapports sexuels avec une majorité 104 soit 52% disent « Pas du tout influencé » et « Non » dont P valeur =0,008. Les perceptions sur la sexualité par rapport aux médias (TV, Internet, magazine) avec une majorité 77 soit 38% disent « Beaucoup influencé » et « Non » dont P valeur =0,019 ; La sensation d'une pression sociale pour avoir des rapports sexuels avec une majorité 128 soit 64% disent « Non » et « Non » dont P valeur =0,003.

Les motivations et attitudes en fonction de comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieur	Borne Supérieur
		n=201	%	n=125	%				
1	Principales motivations pour avoir le premier rapport sexuel								
	Motive par les amis	15	7	12	10	0,552			
	Diminuer le sentiment personnel qui était accompagné par les désirs	12	6	9	7				
	Vidéos pornographiques	13	6	13	10				
	Recherche du plaisir d'amour	26	13	21	17				
	Recherche de l'argent	13	6	7	6				
	C'était par force	15	7	4	3				
	Vouloir savoir qu'est-ce qu'on ressent pendant et après l'acte sexuel	23	11	11	9				
	Attirance du corps de la fille	16	8	14	11				
	Conviction personnelle	20	10	13	10				

	Découverte	30	15	12	10				
	Curiosité	18	9	9	7				
	Total	201	100	125	100				
2	Attitude actuelle envers les rapports sexuels								
	Négative	80	40	27	22	0,002			
	Neutre	67	33	47	38				
	Positive	54	27	51	41				
	Total	201	100	125	100				

Il ressort du tableau XI que l'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100%. Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : L'attitude actuelle envers les rapports sexuels avec une majorité de 80 soit 40 % disent « Négative » et « Non » avec P valeur=0,002.

Par contre lors que P valeur >0,05 montre que les variables indépendantes n'ont pas influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Les principales motivations pour avoir le premier rapport sexuel avec une majorité 30 soit 15% disent « Découverte » et « Non » dont P valeur =0,552.

Tableau VIII : Répartition de connaissance sur le danger du multi partenariat sexuel par rapport aux comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieur	Borne Supérieur
		n=201	%	n=125	%				
1	Entendu parler du terme "multi partenariat sexuel"								
	Non	81	40	40	32	0,157	1,43 4	0,897	2,294
	Oui	120	60	85	68				
	Total	201	100	125	100				
2	Si oui, donner une définition ou une explication de ce terme								
	RAS	92	46	47	38	0,635			
	Avoir les rapports sexuels avec les personnes différentes	61	30	44	35				
	Avoir plusieurs copines	18	9	9	7				
	C'est le fait d'avoir beaucoup de partenaire sexuel	14	7	12	10				
	Être dans plusieurs relations sexuelles avec les personnes différentes	16	8	13	10				
	Total	201	100	125	100				
3	Les risques et dangers associés au multi partenariat sexuel								
	Non	73	36	43	34	0,409	1,08 8	0,681	1,736
	Oui	128	64	82	66				
	Total	201	100	125	100				

L'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100% Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur $>0,05$ montre que les variables indépendantes n'ont pas influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Entendu parler du terme "multi partenariat sexuel" avec une majorité 128 soit 64% disent « Oui » et « Non » dont P valeur $=0,157$ et OR=1,434 [0,897– 2,294] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants ; Si oui, donner une définition ou une explication de ce terme avec une majorité 92 soit 64% disent « RAS » et « Non » dont P valeur $=0,635$; Les risques et dangers associés au multi partenariat sexuel avec une majorité 128 soit 64% disent « Oui » et « Non » dont P valeur $=0,409$ et OR=1,088 [0,681– 1,736] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants.

Tableau IX : Répartition selon disponibilité des préservatifs par rapport aux comportements sexuels à risque chez les étudiants

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieur	Borne Supérieur
		n=201	%	n=125	%				
1	Êtes au courant des endroits où on peut obtenir des préservatifs gratuitement au sein de l'établissement								
	Non	87	43	24	19	0,000	3,212	1,899	5,431
	Oui	114	57	101	81				
	Total	201	100	125	100				
2	Si oui, endroits								
	Au bureau de sagefemme	87	43	24	19	0,001			
	Associations	4	2	2	2				
	Autre (préciser) : Quartier	2	1	4	3				
	Centres de santé	27	13	27	22				
	Cliniques	15	7	15	12				
	Universités	66	33	53	42				
	Total	201	100	125	100				
3	Déjà utilisé des préservatifs disponibles gratuitement								
	Non	144	72	56	45	0,000	3,113	1,951	4,967
	Oui	57	28	69	55				
	Total	201	100	125	100				

Il ressort du tableau XVIII que l'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100% Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur $< 0,05$ montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Êtes au courant des endroits où on peut obtenir des préservatifs gratuitement au sein de l'établissement avec une majorité de 114 soit 57 % disent « Oui » et « Non » dont P valeur $=0,000$ et OR=3,212 [1,899 – 5,431] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants ; Si oui, endroits avec une majorité de 87 soit 53 % disent « Au bureau de sagefemme » et « Non » dont P valeur $=0,001$; Déjà utilisé des préservatifs disponibles gratuitement avec une majorité de 114 soit 72 % disent « Non » et « Non » dont P valeur $=0,000$ et OR=3,112 [1,951– 4,967] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants.

Tableau X : Répartition par rapport à la prévention et l'utilisation correcte des préservatifs

N°	Caractères	Comportements sexuels à risque aux IST				P valeur	OR	Intervalle de confiance à 95%	
		Non		Oui				Borne inférieure	Borne Supérieure
		n=201	%	n=125	%				
1	Être confiant dans sa capacité à utiliser correctement un préservatif								
	Pas du tout confiant	64	32	15	12	0,000			
	Peu confiant	54	27	35	28				
	Plutôt confiant	18	9	19	15				
	Très confiant	65	32	56	45				
	Total	201	100	125	100				
2	Déjà eu une expérience où un préservatif s'est cassé ou a été mal utilisé								
	Non	165	82	87	70	0,007	2,002	1,185	3,383
	Oui	36	18	38	30				
	Total	201	100	125	100				
3	Si oui, les mesures préventives pour éviter que cela ne se reproduise à l'avenir								
	Apprendre comment mettre préservatif	39	19	27	22	0,237			
	Arrêté le rapport sexuel	33	16	28	22				
	Connaître comment porter quand le pénis est en érection	37	18	23	18				
	Il faut vérifier la date d'expiration	43	21	15	12				
	Il faut porter lentement et suivre les procédures indiquées	49	24	32	26				
	Total	201	100	125	100				

L'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100% Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Être confiant dans sa capacité à utiliser correctement un préservatif avec une majorité de 65 soit 32 % disent « Très confiant » et « Non » dont P valeur =0,048 ; Déjà eu une expérience où un préservatif s'est cassé ou a été mal utilisé avec une majorité de 165 soit 82 % disent « Non » et « Non » dont P valeur =0,007 et OR=2,002 [1,185 – 3,383] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants.

Par contre lors que P valeur >0,05 montre que les variables indépendantes n'ont pas influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Si oui, source de l'éducation formelle sur l'utilisation correcte de préservatif avec une majorité de 79 soit 39 % disent « Universités » et « Non » dont P valeur =0,091 ; Si oui, les mesures préventives pour éviter que cela ne se reproduise à l'avenir avec une majorité de 49 soit 24 % disent « Il faut porter lentement et suivre les procédures indiquées » et « Non » dont P valeur =0,237.

Discussion

L'étude porte sur comportements sexuels à risque et effets sur la prévalence des infections sexuellement transmissibles. Le comportement sexuel à risque, c'est l'ensemble des comportements sexuels qui poussent l'individu à la prise de risque pour une santé personnelle ou collective. La prise de risque peut être délibérée, consciente ou non. Il est difficile d'établir une différence entre les comportements auto-déclarés et la réalité, la perception et l'évaluation des risques par l'individu, ce qui rend difficile l'évaluation des pratiques à risque.

Matériel et méthodes : une étude transversale analytique a été menée à Goma, province du Nord-Kivu, DRC, ciblant les étudiants répartis par filières et promotions de l'Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma (ISTM) Goma. Une observation directe a permis d'observer chaque unité statistique « étudiant » concerné par l'étude et une interview utilisée pour le rapport verbal de communication sous ou avec canevas préétabli « questionnaire d'enquête ». Un échantillon a été tiré aléatoirement et la formule de Lunch utilisée.

Résultats : le sexe masculin prédomine avec un effectif 166 soit 51%, contre 160 soit 49% de filles ; en comparant ce résultat avec le résultat d'une étude qui a été réalisée en Amérique, auprès des étudiants à la faculté de médecine de sfax en Tunisie au cours de l'année universitaire 2010-2011 portant sur les connaissances, attitudes et pratiques de ces derniers a abouti aux résultats selon lesquels les Caractéristiques sociodémographiques : sur les 120 étudiants interrogés, 115 soit 95,8% étaient célibataires et 75 soit 62,5% étaient des filles. La majorité des enquêtés en fonction de l'âge au premier rapport sexuel en moyenne de 15 ans avec une différence au tour de la moyenne de 7 ans et une grande différence de 49 ans ; Le nombre de partenaires sexuels déjà reçu dont une moyenne de 3 partenaires avec une différence au tour de la moyenne de 4 partenaires et une grande différence de nombre des partenaires. Une étude réalisée par Fatoumata Camara, 2017 en guinée, 123 jeunes ont été interviewés, parmi ceux-ci 14 ont été choisis au hasard pour participer aux entretiens qualitatifs individuelles. A la fin de l'enquête les analyses ont confirmé que 59,3% des participants sont sexuellement actifs. Parmi eux, 49,3% ont eu une sexualité précoce ; 17,1% ont eu plus d'un partenaire sexuel au cours des 12 derniers mois ; 39,8% ont eu simultanément plus d'un partenaire sexuel ;

De la disponibilité de préservatifs par rapport aux comportements sexuels à risque chez les étudiants l'effectif total de nos enquêtés est de 326 soit 100% Après l'application du test de Khi-carré de Pearson où P valeur < 0,05 montre que les variables indépendantes ont influencées notre variable dépendante qui est « Comportements sexuels à risque aux IST » sont telles que : Êtes au courant des endroits où on peut obtenir des préservatifs gratuitement au sein de l'établissement avec une majorité de 114 soit 57 % disent « Oui » et « Non » dont P valeur =0,000 et OR=3,212 [1,899 – 5,431] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants ; Si oui, endroits avec une majorité de 87 soit 53 % disent « Au bureau de sagefemme » et « Non » dont P valeur =0,001 ; Déjà utilisé des préservatifs disponibles gratuitement avec une majorité de 114 soit 72 % disent « Non » et « Non » dont P valeur =0,000 et OR=3,112 [1,951– 4,967] est un facteur associé aux comportements sexuels à risque aux IST chez les étudiants. Dans une étude transversale de Janvier 2007 à Mars 2007 dans trois lycées (LNDN, LL, LBF) et deux campus universitaires (FAST, FMPOS) de Bamako. L'auteur avait interrogé 600 filles et 400 garçons âgés de 14 à 24 ans. Les élèves et étudiants n'ont pas une connaissance assez approfondie des méthodes de contraception. En effet, sur 85.1 p.100 qui ont entendu parlé de PF, 41.2 p.100 ne connaissent pas de source d'approvisionnement des méthodes contraceptives, 39.9 p.100 ne connaissent pas les avantages de la contraception, 29.4 p.100 l'associent à la prévention des grossesses non désirées. Comme inconvénient à la contraception, 23 .9 p.100 ont cité la stérilité 56 .1 p.100 ne connaissent pas la contraception d'urgence. La communication sur la contraception entre parents et enfants est assez basse, ainsi 58.9 p.100 ne connaissent pas l'avis de leurs parents sur la contraception.

Conclusion

Comportements sexuels à risque et effets sur la prévalence des infections sexuellement transmissibles chez les étudiants. Les résultats relèvent que, le sexe masculin prédomine pour les comportements sexuels à risque, la tranche d'âge de 21 à 24 ans est majoritaire avec plus de la moitié des enquêtés, la majorité n'avaient pas utilisé une quelconque prévention pendant le premier rapport sexuel, soit 83%, la majorité étaient motivés par une curiosité ou découverte, plus de la moitié avaient plusieurs partenaires sexuels, soit 64%, plus de la moitié, ont eu une notion sur la santé sexuelle et de la reproduction à l'université, soit 79%. Les comportements sexuels à risques, restent une préoccupation en milieux scolaires, universitaire et dans les m2nages du Nord-Kivu.

Références

1. https://fr.wikipedia.org/wiki/Comportement_sexuel_%C3%A0_risque
2. L'institut Harris Interactive de l'Access panel pour la société mutualiste des étudiants franciliens SMEREP 20Avril au 21 Mai 2017, le Grand journal des territoires du samedi 22 juillet 2023 à 21H17'
3. <https://www.panafrican-med-journal.com/content/article/35/141/full> eceived: 30 May 2017 - Accepted: 16 Jul 2017 - Published: 29 Apr 2020Volume 35, Article 141, 29 Apr 2020 | 10.11604/pamj.2020.35.141.12910
4. Sexualité des adolescents - Humanium Sandrine Diringbin Revu par : Clotilde Bellamy 2011
5. Mémoire Fatoumata Camara Québec, Canada © Fatoumata Camara, 2017 comportements sexuels à risque chez les adolescents de niveau collégial en Guinée://efaidnbmnnnibpcajpcgclefindmkaj/https://corpus.ulaval.ca/server/api/
6. Kangah Orphée Michelle Alerte doctorante en sciences sociales du Développement du Capital Humain Université Félix Houphouët Boigny (Abidjan, Côte d'Ivoire) doi: 10.19044/esj.2016.v12n11p438 European Scientific Journal April 2016 edition vol.12, No.11 ISSN: 1857 – 7881 (Print) e - ISSN 1857- 7431 445
7. JONHS H., 2016 HECKS JONHS (2016), Tools for Behavior change communication, USA
8. RogerTshimangaMukadi,MauriceSumailiMwanaNtambwe, HermannTamubangoKitoko,^{1,4} Joseph Malashi Mwisi,^{1,5}Fiston Ilunga Mbayo⁶Author information Article notes Copyright and License information PMCDisclaimerPanAfrMedJ. 2018;31:34.Publishedonline2018sept 14. French. DOI : 10.11604/pamj.2018.31.34.16088 sexualité des jeunes en milieu scolaire dans la ville de likasi RDCjournalist panafrmedj v31 :2018
9. zandengera Abintegenke A, Anajibu Maliyetu C, Salama Serugendo E. Prevalence of Sexuality and The Use of Contraceptives among Female Students: Specific Case of the Adventist University of Goma. EJMED [Internet]. 2023 Jul. 11 [cited 2023 Aug. 3];5(4):24
10. Robert CourtoisDans Les conduites à risque à l'adolescence (2011), pages 29 à 39 https://www.cairn.info/les-conduites-a-risque-a-l-adolescence--9782100540389-page-29.htm 8/10/23 21H15
11. <https://www.santé.fr> comportement à risque
12. Dr Walé KANGAMBEGA CHÂTEAU-DEGAT Dr Franciane GANE-TROPLENT UE médecine générale-2014 Faculté Hyacinthe Bastaraud Conduites de risque : J Adès, M Lejoyeux EMC – Psychiatrie Volume 1, Issue 3, July 2004, Pages 201–215
13. E. Godeau, S. N. Gabhainn, C. Vignes, J. Ross, W. Boyce, et J. Todd, « Contraceptive Use by 15-Year-Old Students at Their Last Sexual Intercourse -- Results from 24 Countries," Archives of Pediatrics & Adolescent Medicine 162, n°; 1, 2008.
14. Groupe interorganisations des Nations Unies pour l'estimation de la mortalité juvénile. *Levels and Trends in Child Mortality: Report 2021*. <https://childmortality.org/wp-content/uploads/2021/12/UNICEF-2021-Child-Mortality-Report.pdf>
15. PRB 2013 ; Barker 2005 ; Correia 2006 ; Institut de statistique de l'UNESCO 2012 ; Bureau international du Travail 2012 ; UNFPA 2012 ; UNFPA 2013 ; OMS 2009 ; Banque mondiale 2012
16. Le 2 mars 2016 Haut Conseil de la santé publique 14 avenue Duquesne 75350 Paris 07 SPwww.hcsp.fr
17. OP CIT 4 'Sexualité des adolescents - Humanium Sandrine Diringbin Revu par : Clotilde Bellamy

18. <https://www.rfi.fr/fr/emission/20190504-sexualite-jeunes-africains-desir-plaisir-couple-reproduction>
19. Kankunda Mocket Eric¹, Katurana Jules², Bisomeko Mbambu Zawadi³, Jean Bosco Kahindo Mbeva⁴, and Mitangala Ndeba Prudence⁵ : Space of Scientific Research Journals <http://www.ijias.issr-journals.org/> consulté le 18/08/2023 à 11H 45'
20. BOZON M, Autonomie sexuelle des jeunes et panique morale des adultes. Le garçon sans frein et la fille responsable Agora débats/jeunesses, n°60, 2012, p. 121-134
21. [https://www.unfpa.org/fr/resources/sante-sexuelle-et-reproductive-des-adolescents#:DIMANCHE 17/9/23 12H35](https://www.unfpa.org/fr/resources/sante-sexuelle-et-reproductive-des-adolescents#:DIMANCHE%2017/9/23%2012H35)
22. Fiche Repères méthodologiques - Jeunes et santé sexuelle - Septembre 2018 Santé sexuelle, éducation sexuelle, éducation à la sexualité dans les établissements scolaire p4
23. Comportements sexuels chez les adolescents en Afrique sub-Saharienne: l'exemple du Burkina Faso, du Ghana, du Malawi et de l'Ouganda Georges Guiella Georges, 2012
24. Comportement sexuel à risque — Wikipédia (wikipedia.org) consulté le 30/07/23 20H27 https://fr.wikipedia.org/wiki/comportement-sexuel-à_risque
25. <https://www.ineris.fr/fr/risques/est-risque/comment-definir-risque>
26. UNICEF, Female Genital Mutilation/Cutting (New York : UNICEF, 2005 consulté le 30/07/2023 à 19H 40'
27. Organisation Mondiale de la Santé : OMS, « La santé pour les adolescents du monde : une deuxième chance pour la deuxième décennie, » Genève, Suisse, 2014
28. Prof SUSAN M. SAWYER and al, « Adolescence: a foundation for future health, » Elsevier, 2012
29. Ministère du Plan et Suivi de la Mise en œuvre de la Révolution de la Modernité et Ministère de la Santé Publique, « Deuxième Enquête Démographique et de Santé (EDS-RDC II), » 2013 - 2014.
30. UNICEF, 2020. <https://data.unicef.org/topic/hivaids/adolescents-young-people/#:~:text=HIV%20in%20adolescents,of%20new%20adult%20HIV%20infections>
31. <https://www.panafrican-med-journal.com/content/article/35/141/full> received: 30 May 2017 - Accepted: 16 Jul 2017 - Published: 29 Apr 2020 Volume 35, Article 141, 29 Apr 2020 | 10.11604/pamj.2020.35.141.12910
32. Imen Baati et al. Connaissances, attitudes et pratiques des étudiants en médecine en matière de sexualité. Pan African Medical Journal. 2020; 35:141. [doi: 10.11604/pamj.2020.35.141.12910] European Scientific Journal April 2016 edition vol.12, No.11 ISSN: 1857 – 7881 (Print) e - ISSN 1857- 7431 440 444
33. Clétus Come Adohinzin,¹ & Nicolas Meda,² Adrien Marie Gaston Belem,³ Georges Anicet Ouédraogo,³ Issiaka Sombie,¹ Abdramane Berthe,⁴ et Laurence Fond-Harmant⁵ Pan Afr Med J. 2016; 25: 132. Published online 2016 nov. 2. French. DOI : 10.11604/pamj.2016.25.132.9767 PMID: PMC5326081 PMID: 28292094 journalList PanAfrMedJ v.25; 2016 PMC5326081 <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5326081/> 7/10/23 A 19H38 Prises de risques chez les jeunes de Bobo Dioulasso: une analyse des facteurs associés à la précocité et au multipartenariat sexuel
34. Document cnrs.fr année universitaire 2016-2017 Ecole universitaire de Maïeutique Marseille Méditerranée université Aix Marseille
35. Léa Blaise, Connaissances et conduites sexuelles à risque des étudiants : étude prospective comparant 3 groupes d'étudiants L3. Gynécologie et obstétrique. 2017.

36. Roger Tshimanga Mukadi, Maurice Sumaili Mwana Ntambwe, Hermann Tamubango Kitoko, Joseph Malashi Mwisi, Fiston Ilunga Mbayo
37. Sexualité des jeunes en milieu scolaire dans la ville de Likasi en République Démocratique du Congo Institut Supérieur des Techniques Médicales de Likasi, République Démocratique du Congo | 10.11604/pamj.2018.31.34.16088
38. Atlas de la République Démocratique du Congo sur les Indicateurs du VIH/Sida Basé sur les résultats de l'Enquête Démographique et de Santé en RDC EDS-RDC 2007
39. Fatoumata Camara, Comportements sexuels à risque chez les adolescents de niveau collégial en Guinée : exploration des facteurs personnels et interpersonnels associés Mémoire Maîtrise en santé communautaire – santé mondiale Maître ès sciences (M. Sc. Québec, Canada © Fatoumata Camara, 2017
40. TALNAN E., Inégalités sociales et comportements sexuels à risque chez les jeunes en milieu urbain Ivoirien, Abidjan, Côte d'Ivoire, 2004.
41. *Par* MANZONZO NGANGO Gilles mémoire Ecole de santé publique de l'université de Kinshasa - Master en santé publique 2017 ;
42. Félix Momat K, Patrick Mubinda K, Hugues Ilunga N., Mitima Faïda, & Zambèze Kakoma S. (2023). Déterminants sociaux et comportement sexuel à risque des étudiantes et étudiants dans les milieux universitaires en RDC. *Revue Africaine De Médecine Et De Santé Publique*, 115–117. Consulté à l'adresse <https://www.rams-journal.com/index.php/RAMS/article/view/257023>;
43. JEAN PIERRE K. (2012), La sexualité des jeunes filles dans la zone de santé de Karisimbi en ville de Goma, ULPGL, Inédit
44. TALNAN E., Inégalités sociales et comportements sexuels à risque chez les jeunes en milieu urbain Ivoirien, Abidjan, Côte d'Ivoire, 2004.

Déterminants du recours à l'automédication par la population de la zone de santé de Karisimbi, Ville de Goma en DR Congo.

Simweray Maisha Kevin¹, Kamundu Kahima Amos², Munyanga Mukungo Sylvain³, Hodari Sebiyoyo Philémon⁴, Kahindo Bembeleza Sylvie⁵, Bangirahe Mande Bertin⁶, Kashinde Mosomo Trésor⁷, Impavudu Bailande John⁸, Muisha Maonero Salomon⁹, Bailanda Mumbere Pascal¹⁰

1. Ecole de santé publique de l'Université de Goma, Goma DR Congo^{1, 2, 4, 6, 7, 8}
2. Université de Kinshasa, Kinshasa DR Congo³.
3. Université Protestante de Kinshasa DR Congo⁵
4. Institut Supérieur Pédagogique de Kitchanga, Kitchanga DR Congo⁹.
5. Université Officielle Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo.¹⁰

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/1>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction: L'automédication est le traitement de certaines maladies par les patients grâce à des médicaments autorisés, accessibles sans ordonnance, sûrs et efficaces, dans les conditions d'utilisation indiquée. Les médicaments destinés à l'automédication doivent pouvoir être utilisés par les patients hors contexte médical, pour le traitement de symptômes bénins reconnus par le patient. Certains déterminants poussent la population au recours à l'automédication, tels que: le niveau de vie, le manque, ou insuffisance de services de santé, les culturels, le niveau d'éducation.

Matériel et Méthodes: Il s'agit d'une étude transversale analytique, menée dans la zone de santé de Karisimbi, province du Nord Kivu, DR Congo, portant sur les déterminants du recours à l'automédication, ciblant 100014 des ménages qui forment les 20 aires de santé que compte cette entité sanitaire. Un questionnaire d'enquête a été administré aux ménages cible, facilité par une interview libre. Echantillonnage non probabiliste à plusieurs degrés a été utilisé, dont le 1^{er} degré constitué des aires de santé, le 2^e degré constitué des avenues et le 3^e degré des chefs de ménages. Les 14 aires concernées par l'enquête, ont été sélectionnées aléatoirement à l'aide du logiciel ENAFOR SMAT. Les données ont été collectées à l'aide de l'outil Kobocollect et analysées à l'aide du logiciel SPSS version 26.

Résultats: L'automédication a été largement pratiquée par la population avec 82,8 %. Le revenu mensuel inférieur à 50 USD (OR = 3,579 ; IC95% [0,314–5,265] ; P valeur = 0,027), l'initiative personnelle de se soigner soi-même (OR = 2,329 ; IC95% [0,632–4,354] ; P valeur = 0,018), et la disponibilité des médicaments sans ordonnance (OR = 2,847 ; IC95% [0,046–4,591] ; P valeur = 0,031). La taille de ménage la plus fréquente était de 4 à 7 personnes soit 40,0 %, l'automédication a été pratiquée par 52% de nos enquêtés. Le faible revenu mensuel avait favorisé l'automédication à 40%, bien que l'Odds Ratio (OR = 0,945 [0,458 – 4,700]) soit proche de 1, la valeur p significative (p = 0,001) et la forte proportion observée indiquent que le faible revenu favorise l'automédication. Le coût élevé des médicaments et de la consultation était le motif de l'automédication à 74,3 %, les croyances religieuses apparaissent dans 69,2 %, l'influence familiale avait joué un rôle de l'automédication à 42,6 %, la faible confiance envers les structures sanitaires et le personnel de santé représentait 36,6 %, la vente libre de médicaments à 38,6 %.

Mots Clés: Déterminants, automédication, Karisimbi.

RESEARCH TITLE

Determinants of Self-Medication Practices among the Population of the Karisimbi Health Zone, Goma City, DR Congo

Abstract

Introduction: The study focuses on the determinants of self-medication among the population of Karisimbi Health Zone. Self-medication is the use of medication by a person on their own initiative to treat simple symptoms of a known or minor illness. The objective of this study is to identify the determinants of self-medication among the population of the Karisimbi Health zone.

Material and Methods: The study was conducted in the Karisimbi Health Zone, located in the Karisimbi commune, Goma city, and North Kivu province in the Democratic Republic of Congo, during the period from May 1 to August 31, 2025.

This is the cross-sectional analytical study allowing the administration of a structured household survey questionnaire. Fisher's formula was used to obtain the sample size. A total 663 households were randomly selected in 14 health areas. Data were collected and analysed using SPSS version 26 software. Statistical tests applied included Pearson's chi-square, the calculation of Odds Ratios (OR) and multivariate logistic regression to identify significant predictors.

Results: Self-medication was widely practised by the population at 82, 6%. A monthly income less than USD 50 was significantly associated (OR = 3.579; 95% CI [0.314–5.265]; P value = 0.027), as was the initiative to treat oneself (OR = 2.329; 95% CI [0.632–4.354]; P value = 0.018), and the availability of medicines without a prescription (OR = 2.847; 95% CI [0.046–4.591]; P value = 0.031) are the self-medication predictors. These factors reflect the combined effect of economic insecurity, sociocultural norms, and the weakness of the pharmaceutical regulatory system.

Conclusion: Self-medication in the Karisimbi health zone is determined by economic constraints, social practices that value self-medication in health and uncontrolled access to medicines. Multisectoral interventions are necessary, including strict regulation of over-the-counter sales, improved affordability of healthcare, and community health, education campaigns.

Key Words: Determinants, self-medication, Karisimbi.

Introduction

Dans le contexte mondial, on estime qu'au moins 400 millions de personnes n'ont pas accès aux services de santé essentiels, et qu'il manquera 18 millions d'agents de santé d'ici à 2030. Les raisons courantes de l'automédication incluent les plus souvent le coût élevé de la prise en charge des malades dans les formations sanitaires, le faible pouvoir d'achat, l'insuffisance en infrastructures et personnels de santé, la banalisation de certaines maladies, le mépris des règles de délivrances des médicaments [1]. L'automédication est définie comme une prise des médicaments de la propre initiative du preneur sans prescription médicale et sans avis préalable d'un professionnel de santé. C'est le traitement de certaines maladies par les patients grâce à des médicaments autorisés, accessibles sans ordonnance, sûrs et efficaces, dans les conditions d'utilisation indiquée. Elle désigne l'utilisation de médicaments par les individus pour traiter des maladies ou des symptômes identifiés par eux-mêmes, sans consultation médicale préalable. Cette pratique concerne majoritairement les pathologies bénignes et les médicaments en vente libre (over-the-counter, OTC) [2]. En contexte de surcharge des systèmes de santé, elle apparaît comme une solution pour désengorger les structures sanitaires. Toutefois, les risques qui y sont associés en font un enjeu majeur de santé publique. Sur la population mondiale qui dépasse quatre milliards d'habitants, il y a 80% des personnes qui ont recours aux médecines traditionnelles pour satisfaire leurs besoins en soins de santé primaires, ce qui fait que l'automédication soit un phénomène extrêmement fréquent et concerne 50 à 75% de la population. Aux Etats-Unis, l'automédication est également une pratique courante. En France, 5 à 10% de médicaments vendus les sont sans ordonnance médicale. Le marché français de l'automédication présente 3,7 milliards d'euros en 2024, avec une croissance annuelle de 7,1%. Les pharmacies françaises enregistrent plus de 349 millions de passages au comptoir pour achats sans ordonnance. Le secteur pourrait libérer jusqu'à 91 millions de consultations médicales par an [3]. En Afrique, environ 57% des ménages, en pratiquent, tandis que 43% la fait selon leur perception de la maladie, selon une étude menée dans la commune suburbaine de Toamasina au Madagascar [3]. Au Mali, l'ampleur de cette pratique est considérable. Il s'agit d'un fait répandu et qui s'observe dans toutes les couches de la société. Ainsi, une étude menée dans les officines à Bamako a montré que 64,52% des clients se présentaient sans ordonnance médicale lors des achats en 2003. Par ailleurs, une autre étude à Niono dans les familles a révélé que les femmes de 15 à 56 ans préfèrent se soigner par les plantes médicinales avant d'aller au centre de santé, tandis que, les hommes de la même tranche d'âge pratiquaient l'automédication avec les produits pharmaceutiques [4]. Une revue systématique menée au Ghana a révélé une prévalence moyenne de l'automédication de 53,7% avec un taux plus élevé chez les femmes enceintes avec 65,5% et dans les zones rurales avec 61,2%. Les principales raisons évoquées incluent les longs temps d'attente dans les établissements de santé et la perception de la maladie comme bénigne [5]. En Ouganda, une étude a mis en évidence une utilisation inappropriée des antimicrobiens souvent liée à des facteurs tels que la longue distance avec les structures sanitaires, le coût des soins et le manque de confiance, motivé par les traitements antérieurs [6]. En République Démocratique du Congo, la réglementation sur la vente et l'utilisation des produits pharmaceutiques s'avère peu observée. Dans la capitale, l'automédication est fréquemment rapportée avec 56,9% de malades avant la consultation aux urgences des Cliniques Universitaires de Kinshasa. Elle constitue un choix thérapeutique souvent utilisé de prime abord par des patients qui recourent secondairement à une structure sanitaire lorsque persistent ou s'aggravent les symptômes de maladie. Une étude menée par Basu en 2009 chez les jeunes de la rue à Kinshasa, démontre que 70% des jeunes de la rue à Kinshasa recourent à l'automédication en présence des premiers cycles des IST au lieu d'aller vers une structure sanitaire ce qui serait à la base de résistance des microbes face aux antibiotiques en cours.

Aussi, en 2015 une étude confirme que la fréquence du recours à l'automédication aux antibiotiques dans l'aire de santé Maziba est de 52,7%, les antibiotiques les plus utilisés sont l'amoxicilline et l'ampicilline, la présence des céphalées et des affections urogénitales font partie des facteurs qui sont associés au recours à l'automédication aux antibiotiques [7]. A Goma, dans une étude menée sur 1000 ménages, a montré que 51% des patients avaient recouru à l'automédication ou à l'achat de médicaments à la pharmacie sans ordonnance médicale, lors d'un épisode maladie [8]. Sur une enquête des dépenses de la santé des ménages à Goma, le premier recours aux soins était l'achat de médicaments en pharmacie ou l'automédication avec 50,7% des cas en raison de coûts élevés des soins formels [9]. La zone de santé de Karisimbi, regorge d'infrastructures sanitaires étatiques, paraétatiques et privées. La population de cette entité sanitaire, recoure en premier lieu à l'achat de médicaments à la pharmacie, sans ordonnance médicale, ni avis d'un prestataire de santé. Cela résulte de la vente libre de médicaments, de la détérioration de conditions socioéconomiques, du niveau de connaissance élevé de membres de famille, et de l'usage de l'internet. Cette pratique semble à une mœurs dans la zone de santé de Karisimbi, de traiter des symptômes mineurs et majeurs ignorés, pour minimiser les coûts liés à l'hospitalisation avec tous les risques et complications de l'automédication [10].

Matériel et Méthodes

Il s'agit d'une étude transversale analytique, menée dans la zone de santé de Karisimbi, province du Nord Kivu, DR Congo, portant sur les déterminants du recours à l'automédication, ciblant 100014 des ménages qui forment les 20 aires de santé que compte cette entité sanitaire. Un questionnaire d'enquête a été administré aux ménages cible, facilité par une interview libre. Un échantillonnage non probabiliste à plusieurs degrés a été utilisé, dont le 1^{er} degré constitué des aires de santé, le 2^e degré constitué des avenues et le 3^e degré des chefs de ménages. Les 14 aires concernées par l'enquête, ont été sélectionnées aléatoirement à l'aide du logiciel ENAFOR SMAT. La taille de l'échantillon a été déterminé à l'aide de la formule du statisticien **Fisher** :

$$n = \frac{Z_{\alpha}^2 P * (1-P)}{(e)^2}$$

- n : Taille de l'échantillon
- P : Prévalence qui est 50 %, soit 0,5
- Q=1-P = proportion de la population qui ne porte pas la caractéristique de la recherche (1-P=0,5) ;
- Z_{α}^2 : Valeur de la variation standard ou degré de confiance estimé à 96 %, ce qui nous donne 2,06.
- e : Marge d'erreur de 4 %
- $n = \frac{(2,06)^2 * 0,5 * (1-0,5)}{(0,04)^2} = \frac{(4,2436) * 0,5 * 0,5}{0,0016} = 663$ ménages enquêtés.

Résultats

Tableau n° I. Caractéristiques sociodémographiques

Facteurs	Modalités	Effectifs	Pourcentage
Sexe	Féminin	238	35,9%
	Masculin	425	64,1%
Total		663	100,0%
Âge	18 - 49 ans	456	68,8%
	50 ans et Plus	126	19,0%
	Moins de 18 ans	81	12,2%

Total		663	100,0%
Taille de ménage	1 à 3 personnes	216	32,6%
	4 à 7 personnes	265	40,0%
	8 personnes et Plus	182	27,5%
Total		663	100,0%
Statut matrimonial	Célibataire	293	44,2%
	Divorcé	34	5,1%
	Marié	302	45,6%
	Veuf/veuve	34	5,1%
Total		663	100,0%
Niveau d'instruction	Primaire	34	5,1%
	Sans niveau	79	11,9%
	Secondaire	206	31,1%
	Universitaire/institut supérieur	344	51,9%
Total		663	100,0%

Le sexe masculin est en prédominance à 64,1 %, des enquêtés (chefs de ménages et preneurs de décision d'achat de médicaments ou orientation pour les soins de santé. L'âge majoritaire est celui de 18 à 49 ans, soit 68,8 %, La taille de ménage la plus fréquente est de 4 à 7 personnes, soit 40,0 %, les mariées dominant avec 45,6 %, Le niveau d'instruction majoritaire est universitaire ou d'institut supérieur soit 51,9 %.

Tableau n° II. Déterminants socioéconomiques

Facteurs	Modalités	Automédication		OR	IC à 95%		P Valeur
		Oui(n=549)	Non(n=114)				
Revenu de la population	Moins de 50\$	217(39,5%)	20(17,5%)	0,945	0,458	4.700	0,001
	Entre 50 et 100\$	151(27,5%)	44(38,6%)	0,275	2,394	2,895	0,947
	Entre 100 et 200\$	80(14,6%)	23(20,2%)	1			
	Plus de 200\$	101(18,4%)	27(23,7%)	0,427	0,152	2,149	2,719
Coût de consultation	Oui	417(76,0%)	75(65,8%)	1,643	1,065	2,534	0,024
	Non	132(24,0%)	39(34,2%)	1			
Prix des médicaments	Oui	408(74,3%)	71(62,3%)	1,752	1,146	2,679	0,009
	Non	141(25,7%)	43(37,7%)	1			
Transport vers les structures de santé	Pieds	286(52,1%)	50(43,9%)	3,460	0,230	3,771	0,001
	Moto	216(39,3%)	36(31,6%)	1			
	Véhicule	47(8,6%)	28(24,6%)	0,178	0,388	1,971	2,602
Couverture sanitaire universelle	Oui	150(27,3%)	24(21,1%)	1			
	Non	399(72,7%)	90(78,9%)	1.410	0,866	2,296	0,006

La majorité des ménages qui pratiquent l'automédication disposent d'un revenu mensuel inférieur à 50 USD, soit 39,5 % contre 17,5 % chez les non-auto médicateurs, avec un OR = 0,945 [0,458 – 4,700], P valeur = 0,001. Bien que l'OR soit proche de 1, la significativité statistique et la forte proportion suggèrent que la faiblesse du revenu constitue un facteur de recours à l'automédication,

Le coût lié à la consultation est perçu comme un obstacle par 76,0 % des auto médicateurs contre 65,8 % des non-auto médicateurs (OR = 1,643 [1,065 – 2,534], P valeur = 0,024). Ce

résultat statistiquement significatif montre que la perception d'un coût élevé influence directement la décision de s'auto-traiter, le prix des médicaments est jugé élevé par 74,3 % des auto médicateurs contre 62,3 % des non-auto médicateurs (OR = 1,752 [1,146 – 2,679], P valeur = 0,009). En termes de moyens de transport, la majorité des autos médicateurs se déplacent à pied, soit 52,1 % contre 43,9 %, avec un OR = 3,460 [0,230 – 3,771], P valeur = 0,001, l'absence de couverture sanitaire universelle est observée chez 72,7 % des auto médicateurs contre 78,9 % des non-auto médicateurs (OR = 1,410 [0,866 – 2,296], P valeur = 0,166), mais sans différence statistiquement significative. Cela montre que, dans ce contexte, le manque d'assurance maladie n'est pas le seul moteur de l'automédication, et que d'autres facteurs comme les habitudes culturelles et l'accessibilité géographique jouent un rôle important.

Tableau n° III. Déterminants culturels

Facteurs	Modalités	Automédication		OR	IC à 95%		P Valeur
		Oui(n=549)	Non(n=114)				
Us et coutumes	Moi-même	305(55,6%)	82(71,9%)	3,858	0,772	6,322	0,001
	Parent	180(32,8%)	12(10,5%)	0,514	0,446	3,341	2,792
	Voisin	32(5,8%)	8(7,0%)	1			
	Collègue de service	32(5,8%)	12(10,5%)	0,213	0,129	3,793	2,902
Connaissance inconvénients	Oui	380(69,2%)	95(83,3%)	0,450	0,266	0,760	0,002
	Non	169(30,8%)	19(16,7%)	1			
Source d'information	En famille	234(42,6%)	34(29,8%)	2,214	0,122	5,657	0,001
	Collègue de service	51(9,3%)	28(24,6%)	1			
	Médias	20(3,6%)	0(0,0%)	0,458	0,496	3,742	2,798
	Relais communautaires	43(7,8%)	4(3,5%)	0,792	0,146	1,871	2,703
	Personnel soignant	193(35,2%)	36(31,6%)	0,316	0,352	3,452	2,915
	Voisin	8(1,5%)	12(10,5%)	0,131	0,395	1,402	2,907
Religion	Catholique	162(29,5%)	40(35,1%)	0,499	0,388	3,458	2,649
	Eglise de réveil	109(19,9%)	12(10,5%)	1			
	Musulmane	40(7,3%)	12(10,5%)	0,128	0,094	2,800	2,713
	Protestante	238(43,4%)	50(43,9%)	2,302	0,039	6,122	0,081

« Moi-même » est la modalité majoritaire pour les us et coutumes, soit 55,6 % chez les pratiquants d'automédication contre 71,9 %, chez les non-auto médicateurs, avec un OR = 3,858 [0,772 – 6,322], P valeur = 0,001, la majorité, sont informés d'inconvénients de l'automédication, soit 69,2 % contre 83,3 % chez les non-auto médicateurs, avec un OR = 0,450 [0,266 – 0,760], P valeur = 0,002, de la source d'information, l'influence familiale prédomine, soit 42,6 % contre 29,8 %, avec un OR = 2,214 [0,122 – 5,657], P valeur = 0,001, la religion, la confession protestante est légèrement majoritaire, soit 43,4 % contre 43,9 % chez les non-auto médicateurs, avec un OR = 2,302 [0,039 – 6,122], P valeur = 0,081.

Tableau n° IV. Politique et système de santé

Facteurs	Modalités	Automédication		OR	IC à 95%		P Valeur
		Oui(n=549)	Non(n=114)				
Accueil/ file d'attente	Oui	410(74,7%)	71(62,3%)	1,786	1,168	2,732	0,007
	Non	139(25,3%)	43(37,7%)	1			
Confiance	Oui	201(36,6%)	64(56,1%)	0,265	0,163	3,741	2,908

envers les structures sanitaires et sur le personnel de santé	Non	348(63,4%)	50(43,9%)	0,451	0,300	0,679	0,001
Vente libre des médicaments	Sans ordonnance	212(38,6%)	32(28,1%)	1,493	0,992	2,247	0,054
	En dehors sur ordonnance de l'hôpital	96(17,5%)	28(24,6%)	0,854	0,262	1,581	2,835
	Avec une ordonnance	32(5,8%)	8(7,0%)	0,362	0,416	2,979	2,687
	A l'hôpital	209(38,1%)	46(40,4%)	0,17	0,169	1,854	0,126
Communication entre soignant et soigné	Oui	356(64,8%)	63(55,3%)	1			
	Non	193(35,2%)	51(44,7%)	1			
Disponibilité des médicaments et équipements (consommable et non consommable) dans les structures sanitaires	En dehors de l'hôpital sur ordonnance de l'hôpital	485(88,3%)	99(86,8%)	1,148	0,629	2,097	0,653
	A l'hôpital	64(11,7%)	15(13,2%)	1			
Distance avec la structure	Moins de 1 Km de la structure	380(69,2%)	75(65,8%)	0,855	0,558	1,311	0,473
	Plus d'un Km de la structure	169(30,8%)	39(34,2%)	1			

L'accueil et la gestion de la file d'attente, est un facteur important soit 74,7 % des auto-médicateurs jugent cet aspect problématique contre 62,3 % des non-auto-médicateurs (OR = 1,786 [1,168 – 2,732], P valeur = 0,007), la confiance envers les structures sanitaires et le personnel de santé est faible chez les auto-médicateurs soit 36,6 % contre 56,1 %, avec un OR = 0,451 [0,300 – 0,679], P valeur = 0,001, la vente libre de médicaments sans ordonnance est la modalité majoritaire, soit 38,6 % contre 28,1 %, servant de point d'accès direct aux médicaments, la communication entre soignant et soigné est jugée satisfaisante par 64,8 % des auto-médicateurs contre 55,3 % des non-auto-médicateurs (OR = 1,493 [0,992 – 2,247], P valeur = 0,054), la disponibilité des médicaments et équipements en dehors de l'hôpital sur ordonnance est rapportée par 88,3 % des auto-médicateurs contre 86,8 % (OR = 1,148 [0,629 – 2,097], P valeur = 0,653), sans différence significative, la distance avec la structure de santé (< 1 km) concerne 69,2 % des auto-médicateurs contre 65,8 % (OR = 0,855 [0,558 – 1,311], P valeur = 0,473).

Discussion

L'automédication a été largement pratiquée par la population avec 82,8 %. Le revenu inférieur à 50 USD (OR = 3,579 ; IC95% [0,314–5,265] ; P valeur = 0,027), l'initiative personnelle de se soigner soi-même (OR = 2,329 ; IC95% [0,632–4,354] ; P valeur = 0,018), et la disponibilité des médicaments sans ordonnance (OR = 2,847 ; IC95% [0,046–4,591] ; P valeur = 0,031). Ces facteurs traduisent l'effet combiné de la précarité économique, des

normes socioculturelles et de la faiblesse du système de régulation pharmaceutique. Ces résultats sont similaires à ceux de ROY [48]. Nos enquêtés ménages ont été en prédominance masculine soit 64,1% par contre Norbert avait trouvé une prédominance féminine à son enquête ménages soit 63,9 % [41]. La taille de ménage la plus fréquente était de 4 à 7 personnes soit 40,0 %, ce qui implique un risque plus élevé de maladies lié à la promiscuité au sein du foyer. Un résultat similaire a été trouvé par ISIAKA [6]. Le statut matrimonial dominant est celui des mariés soit 45,6 %. Cette observation est différente aux résultats obtenus dans une étude réalisée en Côte d'Ivoire, où la majorité des pratiquants de l'automédication étaient mariés (57 %) [44], et aussi celle de SHEMA NORBERT qui relève un pourcentage beaucoup plus élevé (74% mariés) [41]. L'automédication a été pratiquée par 52% de nos enquêtés. Par contre, NZARUBARA R. A, avait trouvé 75% dans l'aire de santé de Kyeshero. [43]. Le faible revenu mensuel avait favorisé l'automédication à 40%, bien que l'Odds Ratio (OR = 0,945 [0,458 – 4,700]) soit proche de 1, la valeur p significative (p = 0,001) et la forte proportion observée indiquent que le faible revenu favorise l'automédication. Ce résultat est proche de celui documenté au Kenya de 55 % des personnes à revenu faible [45]. Le coût élevé des consultations médicales avait conduit 76,0 % des enquêtés à l'automédication contre 20 % trouvés au Burkina Faso [46]. Le coût élevé des médicaments était le motif de l'automédication à 74,3 %, les croyances religieuses apparaissent dans 69,2 %, d'automédication qui rejoint le résultat de Zagożdżon et Erhabor [49,50], l'influence familiale avait joué un rôle de l'automédication à 42,6 % appuyant le résultat de Mubwiti et al, qui avaient trouvé 60% à Kinshasa [3]. Le mauvais accueil et une longue file d'attente étaient cités par 74,7 % d'enquêtés contre 60% trouvés par Mubwiti et al [3], la faible confiance envers les structures sanitaires et le personnel de santé représentait 36,6 %, la vente libre de médicaments à 38,6 %, ces résultats sont similaires avec ceux de AHMED [57].

Conclusion

Les résultats révèlent une prévalence élevée de l'automédication confirmant son enracinement comme pratique courante dans la zone de santé de Karisimbi. L'automédication est pratiquée par 83% de la population. Sur le plan socio-économique, le revenu inférieur de revenu est apparu comme un facteur significatif augmentant la probabilité du recours à l'automédication traduisant l'effet de la précarité sur l'accès aux soins formels. Au niveau socioculturel, la décision individuelle de se soigner soi-même, constitue un déterminant majeur, reflétant des normes locales qui valorisent l'autonomie dans la gestion des médicaments. La vente libre des médicaments sans ordonnance constitue un facteur déterminant révélant une faiblesse de la régulation pharmaceutique ou du système de santé. L'automédication ne résulte pas uniquement d'un choix individuel, mais s'inscrit dans un contexte plus large et appelle ainsi à une réponse multisectorielle, fruit d'inégalités économiques, de pratiques culturelles et de défaillances institutionnelles. Une réponse intégrée est nécessaire pour réduire les risques liés à cette pratique, tout en améliorant l'accès à des soins efficaces et financièrement accessibles, la régulation rigoureuse de la dispensation des médicaments, la promotion d'une éducation sanitaire communautaire et l'implication des leaders locaux, pour encourager le recours aux services formels.

References:

1. World Health Organization (WHO). *Self-medication and public health*. Geneva: WHO; 2023.
2. Gatera S. Self-medication with antibiotics in Goma markets. *Journal Africain des Pharmacies*. 2022.
3. Mubwiti FA. Self-medication among patients received in the medical emergency department of the University Clinics of Kinshasa. *Afrique, Santé Publique & Développement*. Mar–Apr 2013.
4. Assaly DSD, Jeanne T. *Self-medication: Community immersion*. 2008.
5. Konate L. *Study of self-medication in pharmacies of the city of Sikasso*. Bamako: University of Bamako; 2004–2005.
6. Siaka MC. *Issues of self-medication in Commune I of the District of Bamako*. Bamako: University of Sciences, Techniques and Technologies of Bamako; 2018.
7. Many HA. Evaluation of self-medication practices and their characteristics among students in Uvira, Democratic Republic of the Congo. *Pan African Medical Journal*. May 2023.
8. Bongulu R, et al. Self-medication of children by parents living in Nsele District, Kabondo Commune. *International Journal of Progressive Sciences and Technologies (IJPSAT)*. Kinshasa; Jun 2024.
9. Hughes CM. Benefits and risks of self-medication. *Drug Safety*. 2001.
10. World Health Organization. *Guidelines for the regulatory assessment of medicinal products for use in self-medication*. Geneva: WHO; 2000.
11. World Health Organization. *Responsible self-medication: A guide for pharmacists*. 2006.
12. Agences Generali. *Senior health: Everything you need to know about self-medication*. Jan 2025.
13. Basu. *Education on home self-medication among street youth in Kinshasa*. DES thesis. Kinshasa: University of Kinshasa, School of Public Health; 2009.
14. Radimilahy M. Self-medication in rural context: diagnosis and perspectives in the suburban commune of Toamasina, Madagascar. *Revue de Sciences, Technologies et de l'Environnement*. 2021;4.
15. Assurance Maladie (France). *Self-medication: Current situation and recommendations*. Paris; 2012.
16. Traore KO. *Status of self-medication during the COVID-19 pandemic in Commune III of Bamako District (Mali)*. Bamako: University of Sciences, Techniques and Technologies of Bamako; 2023.
17. Ofori-Asenso A, et al. Prevalence of self-medication in Ghana: A systematic review and meta-analysis. *BMJ Open*. Accra; 2023.
18. Ogwal-Okeng J, et al. Patterns and predictors of self-medication in Northern Uganda. *PLoS One*. Kampala; 2014.
19. Bashige VCA. Prevalence and characteristics of self-medication among students aged 18–35 years residing at Kassapa Campus, University of Lubumbashi. *Pan African Medical*

Journal. 2015.

20. Kahindo JBE, et al. *Revue Africaine d'Environnement et de Santé*. Goma; 2017.
21. Ntabe N. Factors influencing healthcare choice among households in Goma city (DRC): Case of 369 households in FSDC/ULPGL partnership sites. Goma; 2013.
22. Bennadi D. Self-medication: A current challenge. *Journal of Basic and Clinical Pharmacy*. 2014.
23. Vallano A, et al. Self-medication and the new directive 2001: A review of the literature. *Medicina Clínica*. 2005.
24. Michel S. *Pharmacology: From fundamental concepts to therapeutic applications*. Paris: Frison-Roche; 1989.
25. Adu S. Antimicrobial self-medication in patients attending sexually transmitted disease clinics. *International Journal of STD & AIDS*. Jun 1997.
26. Democratic Republic of the Congo. *National pharmaceutical policy*. Kinshasa; Jul 2002.
27. Democratic Republic of the Congo. *Framework decree-law on public health*. Kinshasa; Jul 2001.
28. Voice of America. DR Congo: Near Goma, displaced people begin long journey home. Feb 2025.
29. Khabbal YA. Self-medication with modern medicines among pregnant women in Africa: Systematic review and meta-analysis. *Revue d'Épidémiologie et de Santé Publique*. 2023.
30. Majors C. Drug-related hospitalization at a tertiary teaching center in Lebanon: Incidence, associations, and relation to self-medication behavior. *Clinical Pharmacology and Therapeutics*. Oct 1998.
31. Mitsiingou J. Appendicular pathology: Review of 48 cases collected at the Military Surgical Clinic of Pointe-Noire. *Médecine d'Afrique Noire*. 1994.
32. Boukrissa M, et al. Self-medication in differentiated social spaces and the influence of sociocultural interactions. *ASJP*. 2019.
33. SoEpidemio. *Self-medication: What are the challenges?* 2017.
34. Pourquoi Docteur. *Self-medication: €1.5 billion in potential savings*. 2016.
35. Coutinet NAP. *Development of self-medication: Challenges for firms, regulators, and consumers*. 2007.
36. Mahame SBC. Wholesale drug distribution in Africa: Operation, trade, and self-medication. *Proceedings of North–South Meetings*. 2015.
37. Okouma DMS. Determinants of self-medication in reproductive health among adolescents and young women in Brazzaville, Republic of the Congo. *Journal of Epidemiology and Population Health*. Jul 2024.
38. Brier TD, et al. *Determinants of purchasing self-medication drugs*. Paris: Universitas; 2012.
39. Musubaho TA. Mapping pharmaceutical establishments in a sub-Saharan country in crisis: Case of Goma city, eastern DRC. *International Journal of Innovation and Scientific Research*. Nov 2021.
40. Murhabazi JA. Knowledge, attitudes, and practices of households on healthcare

prepayment in urban Africa: Case of Goma city (Karisimbi and Goma health zones). *Kivu Medical Journal*. Jul 2024.

41. Shema Norbert N. *Determinants of self-medication in Katoyi health area*. Goma; 2024.
42. Manya Krishna NW, et al. Sociocultural and socioeconomic factors contributing to self-medication in households: Case study of Ruashi health zone, Lubumbashi. 2023.
43. Nzarubara Rutinigirirwa A. *Determinants of self-medication in the Kyeshero health area*. Goma; Jul 2023.
44. Konan D, et al. Self-medication among married adults in Côte d'Ivoire: Economic motivations and health impacts. *African Journal of Health Economics*. Abidjan; 2019.
45. Maalouf M, et al. Influence of religion and culture on self-medication practices in rural Lebanon. *Lebanese Medical Journal*. 2022.
46. Ouédraogo F, et al. Self-medication and impact of healthcare costs in Burkina Faso. *Journal of Pharmacy and Bioallied Sciences*. 2019.
47. Fainzang V. *Self-medication: Another medicine?* Paris: Éditions de l'EHESS; 2013.
48. Roy A. *Therapeutic autonomy and self-medication practices: Between lay knowledge and identity management*. 2019.
49. Zagożdżon P, Wrotkowska M. Religious beliefs and their relevance for treatment adherence in mental illness. *Frontiers in Psychology*. 2017;8(150).
50. Erhabor V. Culture, spirituality, and health illness behaviour: An African perspective. *Progressive Connexions*. 2018.
51. Wong CA, et al. Cultural perspective on religion, spirituality, and mental health. *Frontiers in Psychology*. Apr 2025.
52. Warren-Findlow J, Seymour RB. Intergenerational transmission of chronic illness self-care. *The Gerontologist*. 2011.
53. Bongulu R. Self-medication among children in Kisangani. *Santé et Famille*. 2024.
54. Ndongala JL. *Sociocultural factors of self-medication in Goma*. Master's thesis. ISP Goma; 2023.
55. *Determinants of self-medication in the Kyeshero health area*. Jul 2023.
56. Kimani F, et al. Self-medication practices by income level in Kenya. *Journal of Health Economics*. 2021.
57. Ahmed H, et al. Self-medication and emergency management in Egypt. *Egyptian Journal of Medical Sciences*. 2019.
58. Simanjuntak L, et al. Self-medication practices in Indonesia. *Indonesian Journal of Pharmaceutical Sciences*. 2021.

Déterminants de la faible couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois dans la Zone de Santé Rurale de Mweso

Hodari Sebiyoyo Philémon¹, Simweray Maisha Kevin², Kamundu Kahima Amos³?, Munyanga Mukungo Sylvain⁴, Bailanda Mumbere Pascal⁵

1. Ecole de santé publique de l'Université de Goma, Goma DR Congo, 1,2,3

2. Université de Kinshasa, Kinshasa, DR Congo, 4

3. Université Officielle Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo.5

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/41>

Reçu le 10/11/2025

Accepté le 18/11/2025

Publié le 01/12/2025

Résumé

Introduction: La couverture vaccinale correspond à la proportion de personnes vaccinées contre une maladie donnée dans une population à un moment donné. La vaccination est l'une des interventions de santé publique les plus efficaces. Il est important de maintenir une couverture vaccinale élevée, même pour des maladies qui ont disparu ou qui sont devenues très rares. Une couverture vaccinale faible facilite la réapparition des maladies rares ou éradiquées. La vaccination est un moyen simple, sûr et efficace de protection de la population contre les maladies dangereuses avant l'exposition à ces maladies. Elle procure à l'organisme des défenses naturelles, la résistance aux infections spécifiques et renforce le système immunitaire.

Matériel et méthodes: Une étude transversale à visée analytique a été menée sur les déterminants de la faible couverture vaccinale chez les enfants de 0-23 mois dans la zone de santé rurale de Mweso, province du Nord Kivu, DR Congo. Elle couvre sanitaire une population 538498 habitants répartie dans 89750 ménages de 24 différentes aires de santé en utilisant les technique documentaire et d'interview structurée. La taille de l'échantillon a été déterminée à l'aide de la formule du statisticien **Fischer**. L'outil de Kobocollect a été utilisé pour la collecte des données, Microsoft Word pour la saisie, Excel pour le traitement de tableaux et le logiciel SPSS pour l'analyse.

Résultats: Les résultats montrent que, pendant la période de cette étude dans la zone de santé rurale de Mweso, les principaux déterminants de la faible couverture vaccinale étaient : les ruptures intempestives de stock en vaccins (ORa = 1,034 ; IC à 95% [0,302–3,102] et P valeur=0,008), l'influence religieuse (ORa = 3,017 ; IC à 95% [0,131–5,214] et P valeur =0,034), la qualité d'accueil (ORa = 2,527 ; IC à 95% [1,256–3,783] et P valeur =0,015), l'impraticabilité des voies d'accès aux sites de vaccination (ORa = 2,624 ; IC à 95% [0,042–3,372] P valeur =0,049) le déplacement massif et permanent de la population (ORa = 1,102; IC à 95% [0,411-5,001]P valeur =0,014). La distance n'était pas significative (P valeur =0,266).

Conclusion: La faible couverture vaccinale chez les enfants de 0-3 mois dans la zone de santé rurale de Mweso est influencée par les déterminants logistiques, socio-culturels, sécuritaires, des prestations et géographique. Une approche intégrée incluant un bon accueil, le renforcement de la chaîne d'approvisionnement, la mobilisation communautaire, l'amélioration de l'accessibilité aux sites de vaccination et de la sécurité peuvent améliorer la couverture vaccinale.

Mots Clés: Déterminants, faible couverture vaccinale, enfants, 0–23 mois, Mweso.

RESEARCH TITLE

Determinants of Low Vaccination Coverage among Children Aged 0–23 Months in the Rural Health Zone of Mweso.

Abstract

Introduction: Vaccination coverage corresponds to the proportion of vaccinated people against a given disease in a population at a given time. Vaccination is one of the most effective public health interventions. It is important to maintain high vaccination coverage, even for diseases that have disappeared or become very rare. Low vaccination coverage facilitates the reappearance of rare or eradicated diseases. Vaccination is a simple, safe, and effective way to protect the population against dangerous diseases before exposure. It provides the body with natural defenses, resistance to specific infections, and strengthens the immune system.

Materials and methods: A cross-sectional analytical study was conducted on the determinants of low vaccination coverage among children aged 0-23 months in the rural health zone of Mweso, North Kivu province, Democratic Republic of Congo. It provides health coverage to a population of 538,498 inhabitants distributed across 89,750 households. from 24 different health areas using the technique documentary and structured interview. The sample size was determined using the formula of the statistician **Fischer**. Kobocollect was used for data collection, Microsoft Word for data entry, Excel for table processing, and SPSS software for analysis.

Results: The results show that, during the period of this study in the rural health zone of Mweso , the main determinants of low vaccination coverage were: unscheduled stockouts of vaccines (ORa = 1.034; 95% CI [0.302–3.102] and P value = 0.008), religious influence (ORa = 3.017; 95% CI [0.131–5.214] and P value = 0.034), quality of reception (ORa = 2.527; 95% CI [1.256–3.783] and P value = 0.015), impassable access roads to vaccination sites (ORa = 2.624; 95% CI [0.042–3.372] P value = 0.049), and massive and permanent displacement of the population (ORa = 1.102 ; 95% CI [0.411-5.001] P value = 0.014). Distance was not significant (P value = 0.266).

Conclusion: The low vaccination coverage among children aged 0-3 months in the rural health zone of Mweso is influenced by logistical, socio-cultural, security, service delivery, and geographical factors. An integrated approach, including improved reception, strengthened supply chains, community mobilization, and enhanced accessibility and security at vaccination sites, can improve vaccination coverage.

Key Words: Determinants, low vaccination coverage, children, 0–23 months, Mweso.

Introduction

La couverture vaccinale est la proportion de personnes vaccinées dans une population cible. Son calcul permet de déterminer si l'objectif assigné est atteint ou non. Elle est calculée pour l'ensemble la population cible, ainsi que par tranche d'âge et par lieu. La vaccination est l'une des interventions de santé publique les plus efficaces. Le vaccin, est une préparation administrée pour stimuler le système immunitaire de manière à développer une immunité durable contre une maladie donnée. Elle met à profit les défenses naturelles de l'organisme pour développer une résistance à des infections spécifiques et renforcer le système immunitaire. Les vaccins incitent le système immunitaire à produire des anticorps de la même manière que s'il était exposé à la maladie [1]. Il est bénéfique de maintenir une couverture vaccinale élevée et assoir une surveillance épidémiologique importante, pour les maladies qui sont devenues rares et celles qui sont éradiquées, afin de barrer la route à sa réapparition. La vaccination est un moyen simple, sûr et efficace de se protéger la population contre les maladies dangereuses avant même d'y être exposé. Elle met à profit les défenses naturelles de l'organisme pour développer une résistance à des infections spécifiques et renforcer le système immunitaire. Les vaccins incitent le système immunitaire à produire des anticorps de la même manière que s'il était exposé à la maladie. Toutefois, comme les vaccins ne renferment que des formes inactivées ou atténuées de germes tels que des virus ou des bactéries, ils ne provoquent pas la maladie et n'exposent pas la personne vaccinée à des risques de complications [2]. Le vaccin réagit en reconnaissant le germe invasif (virus ou bactérie), en produisant des anticorps, qui sont des protéines produites naturellement par le système immunitaire pour combattre les maladies et en développant une mémoire de la maladie et de la manière de la combattre. Lorsque l'individu est exposé plus tard au même germe, son système immunitaire pourra ainsi rapidement le détruire avant qu'il ne tombe malade. Il n'y a pas de danger à recevoir plusieurs vaccins différents au cours d'une même visite. De même, les vaccins combinés sont sûrs, efficaces et réduisent les manifestations adverses post immunisation (MAPI), que les vaccins individuels. Par ailleurs, le fait de recevoir plusieurs doses ne mène pas à une stimulation excessive du système immunitaire. Les antigènes présents dans les vaccins ne représentent qu'une faible fraction de toutes les substances auxquelles notre organisme est exposé chaque jour [3]. À l'échelle mondiale, les vaccins sauvent environ 4 à 5 millions d'enfants chaque année en prévenant des maladies graves comme la rougeole, la poliomyélite, la diphtérie, la coqueluche et le tétanos. La couverture vaccinale mondiale stagne, privant de nombreux enfants d'une protection vitale contre des maladies évitables. La stagnation de la couverture vaccinale, notamment infantile, est un problème mondial majeur, avec des disparités significatives entre les pays et au sein même des pays. Des facteurs tels que les conflits, les perturbations des services de santé, la désinformation et les inégalités d'accès aux soins contribuent à ce problème [4]. En Afrique, la situation vaccinale est marquée par des avancées significatives, mais aussi par des défis persistants qui freinent l'accès équitable aux soins préventifs. Entre 2019 et 2021 12,7 millions d'enfants non vaccinés ou sous-vaccinés dont 8,7 millions n'avaient reçu aucune dose, également appelés enfants « zéro dose ». En 2023, 1,8 million de vies sauvées grâce à la vaccination systématique, 5 millions d'enfants "zéro dose" ont été vaccinés depuis 2024 dans le cadre de l'initiative du grand rattrapage. Un enfant sur quatre restes sous-vacciné, et un sur cinq n'a reçu aucun vaccin et les obstacles majeurs restent l'accès limité aux soins dans les zones reculées, les conflits et instabilité, les problèmes logistiques et chaîne du froid, la désinformation et réticence vaccinale ainsi que les financements insuffisants des programmes de vaccination [5]. En RDC, la vaccination est l'une d'interventions de santé publique la plus efficace, pour réduire la morbidité et la mortalité infantile, en prévenant les maladies évitables par la vaccination. L'accès aux services de

vaccination, reste un défi en raison de divers facteurs tels que, les barrières géographiques, l'organisation de services de santé, les croyances culturelles, les contraintes économiques et sécuritaires. De l'évaluation de la couverture vaccinale de 2024, la province du Nord-Kivu reste classée, parmi les 3 provinces de la RDC avec beaucoup d'enfants zéro doses et enfants insuffisamment vaccinés (Nord Kivu, Kinshasa et Kasai). [5]. La zone de santé rurale de Mweso a enregistré des faibles couvertures vaccinales dans la majorité de tous les antigènes malgré qu'il y ait eu des légères améliorations en 2024 comparativement à l'année 2023. Elle occupe la deuxième place après la zone de santé de Krisimbi pour les enfants sous vaccinés et la huitième pour les enfants non vaccinés après les zones de santé Kirotshé, Karisimbi, Mangurudjipa, Oicha, Kayna, Alimbongo et Butembo. Il est à noter qu'une couverture vaccinale élevée protège même les personnes non vaccinées grâce à l'effet de groupe, mais si la majorité des aires de santé sont sous la barre de 80%, cela affaiblit cette protection collective et expose la communauté entière aux flambées épidémiques.

Matériel et Méthodes

Une étude transversale à visée analytique a été menée sur les déterminants de la faible couverture vaccinale chez les enfants de 0-23 mois dans la zone de santé rurale de Mweso, province du Nord Kivu, DR Congo. Elle couvre sanitaire une population 538498 habitants répartie dans 89750 ménages de 24 différentes aires de santé en utilisant les technique documentaire et d'interview structurée. La taille de l'échantillon a été déterminée à l'aide de la formule du statisticien **Fischer**.



Figure n°1 : carte administrative de la zone de santé rurale de Mweso.

L'outil de Kobocollect a été utilisé pour la collecte des données, Microsoft Word pour la saisie, Excel pour le traitement de tableaux et le logiciel SPSS pour l'analyse.

$$n = \frac{Z_{\alpha}^2 P * (1-P)}{(e)^2}$$

1. n : Taille de l'échantillon
2. P : Proportion réelle attendue n'est pas connue, nous avons utilisé 50 %
3. Q=1-P = proportion de la population qui ne porte pas la caractéristique de la recherche (1-P=0,5) ;
4. Z_{α}^2 : Valeur de la variation standard ou degré de confiance estimé à 95, ce qui nous donne 1,96.
5. e : Marge d'erreur de 5 %
6. $n = \frac{(1,96)^2 * 0,5 * (1-0,5)}{(0,05)^2} = \frac{0,9604}{0,0025} = 384,16 \cong 395$ ménages enquêtés.

Résultats

Tableau n° I. Caractéristiques socio démographiques

Facteurs	Modalités	Fréquences	Pourcentage
Sexe	Masculin	111	28,1
	Féminin	284	71,9
Total		395	100,0
Tranche d'âge	18-29 ans	194	49,1
	30-49	182	46,1
	50 et plus	19	4,8
Total		395	100,0
Statut Matrimonial	Célibataire	23	5,8
	Divorce(e)	17	4,3
	Marie(e)	343	86,8
	Veuve (f)	12	3,1
Total		395	100,0
Profession	Agent de l'Etat	8	2,0
	Commerçant (e)	45	11,4
	Cultivateur (trice)	167	42,3
	Humanitaire (ONG)	7	1,8
	Ménagère	49	12,4
	Petit métiers	65	16,5
	Infirmier Titulaire	18	4,6
	Relais Communautaire	18	4,6
	CODESA	18	4,6
Total		395	100,0
Niveau d'instruction	Primaire	106	26,8
	Sans niveau	135	34,2
	Secondaire	146	37,0
	Universitaire	8	2,0
Total		395	100,0

La majorité des participants sont des femmes (71,9 %), les hommes représentent (28,1 %), la tranche d'âge majoritaire est de 18 à 29 ans (49,1 %), suivie de la tranche âge comprise entre 30 et 49 ans (46,1 %), et 50 ans et plus représentent 4,8 %) des enquêtés, la majorité sont mariés (86,8 %), les cultivateurs sont majoritaires (42,3 %), suivis des petits métiers (16,5 %) et des ménagères (12,4 %), la proportion significative des participants n'a aucun niveau d'instruction (34,2 %), le niveau primaire (26,8 %), le niveau secondaire 37 % et le niveau universitaire reste très faible (2 %).

Tableau n° II. Répartition des déterminants socio-culturels

Facteurs		Couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois		RR	IC à 95%	P-valeur
		Oui(n=383)	Non(n=12)			
Influence religieuse sur la couverture vaccinale	Oui	234(59,2)	9(2,3)	1,980	[0,950-3,200]	0,033
	Non	161(40,8)	3(0,8)	1		
Rumeurs anti vaccination	Oui	179(45,3)	9(2,3)	2,970	[0,932-3,244]	0,054
	Non	204(54,7)	3(0,8)	1		
Leaders locaux s'engagent dans la vaccination	Oui	309(78,2)	4(1)	2,970	[0,922-2,003]	0,023
	Non	86(21,8)	8(2)	1		
Moyens de communication	Eglise	355(89,9)	11(2,8)	1,53	[0,478-1,725]	0,002
	Porte à porte	32(8,1)	1(0,3)	1		
	Radio	8(2,0)	0(0,0)	0,210	[0,922-2,003]	
Peur que l'enfant pleure après la vaccination	Oui	216(54,7)	3(0,8)	2,960	[0,926-3,999]	0,031
	Non	179(45,3)	9(2,3)	1		
Peur de l'infirmité due aux injections	Oui	197(49,9)	10(2,5)	1,210	[0,901-1,813]	0,029
	Non	198(50,1)	2(0,5)	1		

L'influence religieuse négative est de 59,2 % contre 40,8 % de ceux qui adhèrent à la vaccination, le risque relatif (RR = 1,98 ; IC à 95 % [0,950–3,200] et P valeur = 0,033) suggère que l'influence religieuse est associée à la faible couverture vaccinale. La significativité statistique confirme que les croyances religieuses restrictives peuvent constituer une barrière à l'adhésion vaccinale. Rumeurs anti-vaccination issus de ménages représentent (45,3 %) de vaccinés contre (54,7 %) de sans rumeurs anti vaccination. Le RR = 2,97 ; IC à 95 % [0,932–3,244] et P valeur = 0,054 montre une tendance vers une association, bien que la p-valeur soit légèrement au-dessus du seuil de 0,05.

Engagement des leaders locaux dont parmi les répondants, (78,2 %) des répondants /ménages confirment l'implication des leaders locaux dans les activités vaccinales contre 27,8%. Le RR = 2,97 ; IC à 95 % [0,922–2,003] et P valeur = 0,023 indique que l'implication des leaders communautaires a un effet positif et significatif sur la couverture vaccinale. Moyens de communication via l'église domine à 89,9 % contre 10,1 % d'autres utilisés (porte à porte et Radio) avec un RR = 1,53 ; IC à 95 % [0,478–1,725] et P valeur= 0,002, démontrant un effet significatif des églises sur les voies de communications utilisées pour la vaccination. Le porte-à-porte (8,1 %) et la radio (2,0 %) apparaissent marginaux, et cette dernière n'a pas montré de relation statistiquement significative (P valeur p = 0,793). Peur que l'enfant pleure après la vaccination, les ménages sans cette crainte affichent (45,3 %). En revanche, ceux qui expriment cette peur sont également nombreux (54,7 %), mais le RR = 2,96 ; IC à 95 % [0,926–3,999] et P valeur = 0,031 confirme une association statistiquement significative. Cela suggère que la peur constitue une barrière majeure, mais reste une croyance à déconstruire par l'éducation sanitaire. Peur de l'infirmité due aux injections dont presque la moitié (49,9 %) de ménages ont cette crainte, contre seulement 50,1 % n'ayant pas cette crainte, le RR = 1,21 ; IC à 95 % [0,901–1,813] et P valeur = 0,029 révèle que cette croyance constitue un frein réel et significatif à la vaccination. La perception erronée du risque d'infirmité semble donc jouer un rôle dissuasif.

Tableau n° III. Répartition des déterminants liés à la logistique

Facteurs	Couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois		RR	IC à 95%	P-valeur
	Oui(n=383)	Non(n=12)			
Rupture des stocks des vaccins	Oui 28(51,9)	1(0,3)	1,101	[1,102-2,107]	0,002
	Non 26(48,1)	11(2,8)	1		
Équipements pour la chaîne de froid disponibles	Oui 48(88,9)	4(1,0)	1,020	[1,120-1,309]	0,009
	Non 6(11,1)	8(2,0)	1		
Sources d'énergie permanente	Oui 48(88,9)	4(1,0)	2,940	[0,886-3,992]	0,002
	Non 6(11,1)	8(2,0)	1		
Stockage de vaccin selon les normes (lyophilisés et non lyophilisés)	Oui 16(94, 1)	4(1,0)	1,030	[1,301-1,163]	0,001
	Non 1(5,9)	8(2,0)	1		

Les ruptures de stock en vaccins représentent (51,9 %) contre (48,1 %) n'ayant pas subi des ruptures de stock. Le risque relatif (RR = 1,101 ; IC à 95 % [1,102 – 2,107] ; p = 0,002). La majorité des structures sanitaires disposent d'équipements adéquats (88,9 % contre 11,1 %). L'analyse montre une association significative (RR = 1,020 ; IC95 % [1,120 – 1,309] et P valeur = 0,009), les structures bénéficiant d'énergie continue représentent (88,9 %), contre seulement (11,1 %) sans énergie stable. Le RR élevé (2,940 ; IC à 95 % [0,886 – 3,992] et P valeur = 0,002) et la significativité statistique confirment que l'alimentation énergétique

fiable renforce la capacité de conservation des vaccins, donc la couverture vaccinale. Le stockage approprié des vaccins (lyophilisés et non lyophilisés) influence fortement la couverture. Les structures assurant un stockage correct ont couvert (94,1 %), contre (5,9 %) celles où le stockage était inadéquat. Le RR = 1,030 (IC à 95 % [1,301 – 1,163] et P valeur = 0,001) confirme une association hautement significative sur le stockage de vaccins.

Tableau n° IV. Répartition des déterminants liés à la prestation

Facteurs	Couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois		RR	IC à 95%	P-valeur	
	Oui(n=383)	Non(n=12)				
	Qualité d'accueil au site	Bon	7(1,8)	0(0,0)	1	[0,381-3,986]
	Mauvaise	370(98,2)	12(3,0)	2,41		
Temps au fil d'attente	Pas fatigant	97(25,7)	0(0,0)	1	[0,938-3,982]	0,045
	Fatigant	280(74,3)	12(3,0)	1,1		
Sensibilisations avant la vaccination proprement dites	Oui	365(92,4)	12(3,0)	1	[0,951-2,986]	0,442
	Non	30(7,6)	0(0,0)	0,110		
Stratégies pour atteindre les enfants	Fixe	109(28,5)	7(1,8)	1	[0,955-3,106]	0,025
	Avancée	274(71,5)	5(1,3)	1,51		
Personnel formé et affecté	Oui	15(83,3)	1,3(2,5)	1,910	[1,001-0,195]	0,001
	Non	3(16,7)	7(1,8)	1		

Les répondants qui se plaignent de la mauvaise qualité d'accueil aux sites de vaccination représentent (98,2 %) contre seulement 1,8 %. Le risque relatif (RR = 2,41 ; IC à 95 % [0,381 – 3,986] et P valeur = 0,037) suggère que la mauvaise qualité d'accueil accroît significativement la faible couverture vaccinale. Le temps d'attente constitue également un facteur pertinent. Lorsque le temps est jugé fatigant à (74,3 %) contre 25,7 % des parents considèrent le temps d'attente comme non fatigant. Le RR = 1,1 (IC à 95 % [0,938 – 3,982] et P valeur = 0,045) suggère une association significative : les longues files d'attentes découragent certains parents et jouent ainsi sur la couverture vaccinale. La sensibilisation avant la vaccination est apparue très répandue (92,4 %) sans association significative avec la couverture (P valeur = 0,442). Stratégies d'offre de services, les sites avancés couvrent plus élevée (71,5 % contre 28,5 % pour les stratégies fixes). Le RR = 1,51 (IC à 95 % [0,955 – 3,106] et P valeur = 0,025) indique une association significative, montrant que les stratégies avancées favorisent l'accès dans les zones enclavées, en réduisant les barrières géographiques pour certains parents. Personnel formé et affecté pour la vaccination ressortent comme un facteur déterminant majeur. La couverture était nettement plus élevée avec un personnel formé (83,3% contre 16,7 %). Le RR = 1,910 (IC à 95 % [1,001 – 0,195] et P valeur = 0,001) traduit une association statistiquement significative, confirmant que la compétence technique et la disponibilité du personnel améliorent la qualité et l'efficacité des services.

Tableau n° V. Répartition des déterminants liés à l'accessibilité géographique

Facteurs	Couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois		RR	IC à 95%	P-valeur	
	Oui(n=383)	Non(n=12)				
Distance parcourue pour arriver au site	Longue	83(21,0)	1(0,3)	0,980	[0,946-1,061]	0,266
	Non longue	312(79,0)	11(2,8)	1		
Impraticabilité de voies menant aux sites	Oui	245(62,0)	2(0,5)	3,910	[1,02-4,181]	0,001
	Non	150(38,0)	10(2,5)	1		
Insécurité de voies menant aux sites	Oui	139(35,1)	3(2,3)	1,225	[0,981-3,305]	0,442
	Non	244(64,9)	9(0,8)	1		
Déplacement de la population	Oui	375(94,9)	11(2,8)	2,141	[0,867-4,328]	0,011
	Non	20(5,1)	1(0,3)	1		

La majorité de répondants affirment que la distance parcourue pour arriver aux sites de vaccination n'est pas longue (79 %), contre seulement (21 %) qui parcourent une longue distance. Toutefois, l'association n'est pas significative (RR = 0,98 ; IC à 95 % [0,946–1,061] et P valeur = 0,266), suggérant que la distance seule ne constitue pas une barrière majeure à la vaccination dans ce contexte. Pour l'impraticabilité des voies d'accès aux sites de vaccination (62 %) ont déclaré que les voies menant aux sites de vaccination étaient impraticables contre 38% qui ont déclaré la praticabilité des voies d'accès aux sites de vaccination. L'analyse montre une association significative (RR = 3,91 ; IC à 95 % [1,02–4,181] et P valeur = 0,001), indiquant que l'impraticabilité des routes et sentiers accroît significativement l'inaccessibilité aux services de vaccination. L'insécurité des voies menant aux sites de vaccination a été déclarée par les répondants à (35,1 %) contre 64,9% des répondants qui ont certifié qu'il n'y a pas d'insécurité des voies qui mènent vers les sites de vaccination. L'association n'est pas statistiquement significative (RR = 1,225 ; IC95 % [0,981–3,305] et P valeur = 0,442). Les déplacements de la population dont la quasi-totalité des répondants (94,9 %) confirment les déplacements de la population dû à l'insécurité dans les aires de santé contre 5,1% n'ayant pas fait des déplacements. Le RR = 2,141 ; IC à 95 % [0,867–4,328] et P valeur = 0,011 révèle une association significative, indiquant que les déplacements de la population suite à l'insécurité ont impacté sur la couverture vaccinale.

Discussion

L'étude porte sur les déterminants de la faible couverture vaccinale chez les enfants de 0 – 23 mois dans la Zone de Santé Rurale de Mweso. Elle montre une prédominance féminine parmi les participants (71,9 %), confirmant le rôle central des mères dans la santé infantile. Cette observation est cohérente avec celle de Mbusa et al. [18]. La population parentale est relativement jeune, avec 49,1 % âgés de 18 à 29 ans. Selon Médecins du Monde [19], les jeunes parents sont plus réceptifs aux interventions sanitaires mais peuvent manquer d'expérience pour suivre correctement le calendrier vaccinal, ce qui correspond à notre observation. Le faible pourcentage de parents de plus de 50 ans (4,8 %) reflète également la structure démographique locale, comparable aux tendances observées dans d'autres zones rurales de la RDC [20]. La majorité des participants sont mariés (86,8 %), ce qui favorise la stabilité familiale et le suivi des soins préventifs. World Vision [20] confirme que le mariage est associé à un meilleur suivi de la santé infantile. Les cultivateurs représentent 42,3 % des participants et 61 % ont un faible niveau d'instruction, ce qui limite la compréhension des

recommandations sanitaires, comme l'a montré Mbusa et al. [18]. Cette observation souligne la nécessité des stratégies éducatives adaptées aux niveaux d'instruction des parents. L'influence religieuse se révèle significative : les enfants issus de familles sans interférences religieuses sont presque deux fois plus susceptibles d'être vaccinés (RR = 1,98 ; p = 0,033). Médecins du Monde [19] et Mbusa et al. [18], rapportent que certaines croyances religieuses peuvent restreindre la participation aux programmes de vaccination, ce qui confirme les résultats. Pour l'étude menée par Matanda Nzala Roddy et al, les résultats de l'évaluation, montrent que les parents du sexe masculin et la religion ont une association statistiquement significative avec le refus de la vaccination des enfants contre la poliomyélite [6]. Les rumeurs anti-vaccination montrent une tendance à réduire la couverture (RR = 2,97 ; p = 0,054) et la peur des MAPI reste cohérente avec l'enquête menée par l'UNICEF en 2023 au Congo (Brazzaville) [3], la faible implication communautaire car peu de relais communautaires actifs dans les zones reculées. L'étude menée par Matanda Nzala Roddy et al, montre que la connaissance erronée de la poliomyélite par les parents et les MAPI constitue un motif de refus de vaccination contre la poliomyélite à 81,2% [6]. L'engagement des leaders locaux et l'utilisation de l'église comme canal de communication augmentent significativement la couverture vaccinale, ce qui correspond aux observations de Médecins du Monde [19]. Ces résultats confirment que l'adhésion communautaire et religieuse est un facteur déterminant dans le succès des interventions vaccinales, surtout dans les zones rurales. Les ruptures des stocks des vaccins ont une valeur significative (RR = 1,101 à 2,940 ; p = 0,008), ces résultats sont en accord avec le rapport PEV /RDC sur l'état de lieu et les défis à relever dans le programme de vaccination de routine de la population congolaise en 2023 ; ce rapport montre que la RDC fait face à des défis majeurs en matière de vaccination et à l'accessibilité des vaccins, notamment en raison des conflits, des infrastructures sanitaires limitées rendant la distribution des vaccins difficile, surtout dans les zones rurales et les régions en proie à l'instabilité et des problèmes logistiques et financiers limitant la disponibilité des vaccins dans certaines régions [12], ce qui note que les ruptures de stock et l'absence d'infrastructures adaptées sont des freins majeurs de la vaccination dans la zone de santé rurale de Mweso. La qualité de l'accueil aux sites de vaccination (RR = 2,527, = 0,015) a une influence significative sur la faible utilisation des services de vaccination, il faut noter que la qualité de l'accueil et temps d'attente acceptable augmentent la probabilité de vaccination. Ric Journal [21], confirme que les relations soignant-soigné influencent sur la fréquentation, pendant que pour l'étude menée par Seydou A Traore et al, du Centre de Santé de Référence de Mopti en 2023 sur les facteurs influençant la faible couverture vaccinale en BCG, en VAR1 et en Penta3 chez les enfants de 0 à 23 mois dans le district sanitaire de Mopti au Mali en 2021, les résultats démontrent que les facteurs associés à la vaccination complète étaient que la plupart des mères 68,6% passaient 2 à 3h pour attendre le service de la vaccination ; 35,7% ont manqué certaines séances de vaccination à cause des files d'attente et constituaient des facteurs protecteurs contre la vaccination incomplète [5]. La sensibilisation avant la vaccination proprement dite, les stratégies pour atteindre les enfants et la présence d'un personnel formé et affecté n'ont pas eu des valeurs significatives. La qualité d'accueil aux sites reste un facteur majeur qui influence négativement sur la vaccination dans la zone de santé de Mweso, bien que d'autres facteurs puissent influencer malgré que leur influence reste peu significative. L'impraticabilité des voies menant aux sites (RR = 2,624; p = 0,049) et les déplacements de la population (RR = 2,141; p = 0,011), restent des facteurs limitants l'accessibilité géographique avec une influence majeure sur la couverture vaccinale dans la zone de santé de mweso. L'enquête menée par l'UNICEF en 2023 au Congo (Brazzaville) [3], souligne que les barrières géographiques et économiques ainsi que la faible implication communautaire car peu de relais communautaires actifs dans les zones reculées. L'insécurité des voies menant aux sites et la distance parcourue pour arriver aux sites n'ont

pas montré d'association significative, bien que d'autres études indiquent qu'elles peuvent être critiques dans les zones touchées par des conflits. Ainsi, à Mweso, la faible couverture vaccinale dépend davantage de l'impraticabilité des voies menant aux sites et les déplacements de la population que de la distance ou de la sécurité.

Conclusion

Cette étude a permis d'identifier les principaux déterminants qui influencent la faible couverture vaccinale chez les enfants âgés de 0 à 23 mois dans la zone de santé rurale de Mweso. Les résultats montrent que la couverture vaccinale reste faible dans plusieurs aires de santé, exposant encore la population à un risque accru de flambées épidémiques de maladies évitables par la vaccination. Les analyses statistiques ont mis en évidence le rôle déterminant de facteurs organisationnels (ruptures de stock de vaccins, qualité d'accueil dans les sites de vaccination), socio-culturels (influence religieuse, rumeurs, perceptions négatives), et géographiques (impraticabilité des voies d'accès aux sites de vaccination, les déplacements de la population vers d'autres aires de santé et ou zones de santé). En revanche, certains facteurs classiquement associés, comme la distance ou la sécurité des voies d'accès aux sites de vaccination, n'ont pas montré de lien significatif dans ce contexte spécifique. La régression logistique a confirmé que l'absence de rupture de stock, la non-influence religieuse, la qualité d'accueil au site, ainsi que la praticabilité des voies constituent des déterminants indépendants et significatifs de la vaccination. Ces résultats confirment que la couverture vaccinale est un phénomène multifactoriel, nécessitant des interventions intégrées. Ainsi, pour améliorer durablement la vaccination dans cette zone, il est impératif de renforcer la chaîne d'approvisionnement en vaccins, d'impliquer davantage les leaders communautaires et religieux, de valoriser la qualité des services offerts et d'améliorer l'accessibilité physique aux sites de vaccination.

Références

1. UNICEF. *Les 10 chiffres clés de la vaccination des enfants dans le monde*. New York; avril 2024.
2. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Les avancées en matière de couverture vaccinale permettent de sauver des millions de vies dans la Région africaine*. Brazzaville; avril 2025.
3. UNICEF. *Enquête nationale de couverture vaccinale au Congo en 2023*. Brazzaville; 2023.
4. Gavi. *Atteindre tous les enfants par la vaccination : un immense défi dans les zones minières de la RDC*. Kinshasa; 2021.
5. Traoré S. *Facteurs influençant la faible couverture vaccinale en BCG, VARI et Penta3 chez les enfants de 0 à 23 mois dans le district sanitaire de Mopti (Mali) en 2021*. Mopti; 2021.
6. Matanda N. *Évaluation de la couverture vaccinale des enfants de 0 à 59 mois contre la poliomyélite après la campagne de novembre 2023 : cas de la zone de santé de Luputa, province de Lomami*. Kabinda; novembre 2023.
7. Kebe A. *L'hésitation vaccinale et ses déterminants chez les parents d'enfants de moins de cinq ans dans la ville de Gao (Mali) en 2021*. Bamako: Institut National de la Santé Publique; Université Senghor (Alexandrie); Centre de Santé de Référence de Tombouctou; 2021.
8. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Couverture vaccinale mondiale en 2023 : faits*

- et chiffres*. Genève; 2023.
9. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Programme européen pour la vaccination à l'horizon 2030*. Copenhague; 2021.
 10. UNICEF. *Situation des enfants dans le monde 2023 : Pour chaque enfant, des vaccins*. New York; 2024.
 11. UNICEF. *Rapport sur la vaccination infantile en Afrique*. Dakar; 2023.
 12. PEV/RDC; OMS/RDC. *État des lieux et défis à relever dans le programme de vaccination de routine de la population congolaise*. 2023.
 13. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Performances de la vaccination en République Démocratique du Congo (RDC), janvier–décembre 2024*. Brazzaville; mars 2025.
 14. Comité international de la Croix-Rouge (CICR). *Les communautés touchées par les conflits au Nord-Kivu subissent une détresse économique grandissante*. Kinshasa; 2024.
 15. DPS-NK. *Rapport de suivi des indicateurs de vaccination en province du Nord-Kivu, année 2024 : synthèse des données issues du PEV et des rapports de supervision intégrée*. Goma; mars 2025.
 16. DPS-NK. *Rapport de performance vaccinale et situation épidémiologique dans la zone de santé de Mweso, année 2024*. Goma; mars 2025.
 17. Ministère des Solidarités et de la Santé (France). *La vaccination : protection individuelle et collective (dossier pédagogique)*. Paris; octobre 2017.
 18. Mbusa E, et al. *Déterminants prioritaires de l'accès aux services des soins de la zone de santé de Bagira pour les enfants de moins de 5 ans atteints de paludisme*. ResearchGate; 2020. Disponible sur: <https://www.researchgate.net>
 19. Médecins du Monde. *Les déterminants socioculturels et communautaires des grossesses non désirées et des avortements*. 2013. Disponible sur: <https://www.medecinsdumonde.org>
 20. World Vision. *Améliorer le système de santé*. Kinshasa (RDC); 2024. Disponible sur: <https://www.worldvision.fr>
 21. Ric Journal. *Facteurs limitant l'utilisation des services de soins de santé*. 2023. Disponible sur: <https://ric-journal.com>
 22. Le Monde. *Les débuts difficiles de la couverture santé universelle en RDC*. 20 mai 2024. Disponible sur: <https://www.lemonde.fr>
 23. Dunia GMB. *Implantation des sites de soins communautaires en République Démocratique du Congo*. PMC; 2013. Disponible sur: <https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles>
 24. Futura Sciences. *Taux de couverture vaccinale : enjeux, méthodes et impacts sanitaires*. Disponible sur: <https://www.futura-sciences.com/sante/definitions/medecine-couverture-vaccinale-13088>
 25. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Vaccins et vaccination : qu'est-ce que la vaccination ?* Genève; 2010.
 26. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Calendrier vaccinal pour les enfants de 0 à 15 mois*. Genève (Suisse); 2024.

27. Dictionnaire. *Définition du mot "taux" : usages en statistique et santé publique*. 2021.
28. Médecins Sans Frontières (MSF). *Stratégies vaccinales : postes fixes, avancés et mobiles*. Paris; 2019.
29. OMS-UNICEF. *Couverture vaccinale mondiale : méthodes d'estimation et triangulation OMS-UNICEF*. Genève; 2025.
30. Institut Pasteur. *L'immunité collective*. 2021.
31. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Définitions et objectifs des programmes de vaccination*. Genève; 2017.
32. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Vaccination en situation d'urgence humanitaire aiguë : cadre pour la prise de décision (Département Vaccination, Vaccins et Produits biologiques)*. Genève; 2024.
33. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Stratégies et pratiques mondiales de vaccination systématique (SPMVS)*. Genève; 2024.
34. Immunisation Academy. *Comment calculer les taux de couverture et les taux d'abandon des vaccinations*. 2021.
35. AEEMA. *Population source et population cible : concepts épidémiologiques*. École Nationale Vétérinaire d'Alfort; Paris; 2022.
36. UEMOA. *Guide de la gestion axée sur les résultats : suivi et monitoring*. Dakar; 2021.
37. Organisation internationale pour les migrations (OIM). *Méthodologies de collecte et d'analyse des données pour le suivi et l'évaluation*. Genève; 2022.
38. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Atteindre Chaque District (ACD) : guide pour augmenter la couverture et l'équité dans toutes les communautés de la Région africaine*. Genève; 2017.
39. Organisation mondiale de la Santé (OMS). *Gestion des vaccins et estimation des besoins : guide pratique pour les programmes de vaccination (Département Vaccination, Vaccins et Produits biologiques)*. Genève; 2023.
40. Programme Élargi de Vaccination (PEV) RDC. *Calendrier vaccinal intégré des enfants 0–23 mois (06-09-2024)*. 2024.
41. Baonga Ba Pouth SF, et al. Couverture vaccinale et facteurs associés à la non-complétude vaccinale des enfants de 12 à 23 mois du district de santé de Djoungolo (Cameroun). *Pan African Journal*. 2012.
42. Ndiaye NM. *Facteurs d'abandon de la vaccination des enfants âgés de 10 à 23 mois à Ndoulo (Sénégal)*. 2016.
43. Kebe AT, et al. *L'hésitation vaccinale et ses déterminants chez les parents d'enfants de moins de cinq ans dans la ville de Gao (Mali) en 2021*. Bamako: Institut National de la Santé Publique; Université Senghor (Alexandrie); Centre de Santé de Référence de Tombouctou; 2021.
44. Jok Peter Mayom Jil, et al. Statut vaccinal des enfants âgés de 12 à 23 mois dans l'État de Jonglei (Soudan du Sud) : étude épidémiologique transversale. 2021.
45. Nguefack Félicitée, et al. Knowledge, attitudes and practice towards immunization of children from working mothers: an example of live-stock retailers in a low vaccination coverage setting. *Health Sciences and Disease*. 2016;17(2).

عنوان البحث

**دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشآت الصناعية الغذائية
السودانية (دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية الغذائية السودانية)**

د. الطيب دفع الله محمد إدريس¹، أ. عبدالمطلب عبدالله عبده سنين²

¹ استاذ المحاسبة المساعد، كلية العلوم الإدارية، جامعة افريقيا العالمية، السودان.

² باحث دكتوراه في المحاسبة، جامعة افريقيا العالمية، السودان. بريد الكتروني: Talabkollll@gmail.com

HNSJ، 2025، 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/42>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/42>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى بحث دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشآت الصناعية الغذائية السودانية، من خلال تحليل أبعاد تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، وتكاليف الفشل الخارجي) ومدى انعكاسها على مؤشرات التنافسية. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي مدعوم بدراسة ميدانية في ولاية الخرطوم خلال عام 2021، حيث جُمعت البيانات عبر استبانة وُزعت على عينة قوامها (250) استمارة، استُرد منها (240) بنسبة استجابة (96%)، وتم تحليلها باستخدام برنامج (SPSS) أظهرت نتائج الثبات والصدق ملاءمة الأداة للتحليل (Cronbach's Alpha = 0.926). كشفت النتائج وجود علاقة طردية قوية بين الرقابة على تكاليف جودة التصنيع والقدرة التنافسية (R=0.753) مع قدرة تفسيرية للنموذج بلغت (R²=0.567) كما تبين وجود تأثير معنوي لتكاليف الوقاية وتكاليف التقييم وتكاليف الفشل الخارجي في تعزيز التنافسية، في حين لم يظهر تأثير معنوي لتكاليف الفشل الداخلي ضمن نموذج الانحدار المتعدد. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز نظم الرقابة النوعية، والتوسع في إجراءات الفحص والمتابعة للمنتج النهائي قبل وصوله للمستهلك، بما يساهم في خفض تكاليف عدم الجودة وتحسين رضا العملاء واستدامة المنشآت في بيئة تنافسية متزايدة.

الكلمات المفتاحية: الرقابة، تكاليف الجودة، تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، القدرة التنافسية، المنشآت الصناعية الغذائية، السودان.

RESEARCH TITLE

The Role of Controlling Manufacturing Quality Costs in Supporting the Competitiveness of Sudanese Food Industrial Firms: A Field Study on a Sample of Sudanese Food Manufacturing Companies

Abstract

This study examines the role of controlling manufacturing quality costs in supporting the competitiveness of Sudanese food industrial firms by analyzing the main dimensions of quality costs—prevention costs, appraisal costs, internal failure costs, and external failure costs—and their impact on competitiveness indicators. The study employed a descriptive–analytical approach supported by a field survey conducted in Khartoum State in 2021. Data were collected using a questionnaire distributed to a target sample of 250 respondents, of which 240 valid questionnaires were returned (96% response rate). The instrument showed high reliability and validity (Cronbach’s Alpha = 0.926). Using SPSS, the findings revealed a strong positive relationship between controlling manufacturing quality costs and competitiveness ($R = 0.753$), with the regression model explaining 56.7% of the variance in competitiveness ($R^2 = 0.567$). The results also indicated statistically significant effects of prevention costs, appraisal costs, and external failure costs on competitiveness, while internal failure costs did not show a significant effect in the multiple regression model. The study recommends strengthening quality control systems and intensifying inspection and monitoring of final products before they reach consumers to reduce the cost of poor quality, improve customer satisfaction, and enhance firms’ sustainability in a highly competitive environment.

Key Words: Control, Quality Costs, Prevention Costs, Appraisal Costs, Internal Failure Costs, External Failure Costs, Competitiveness, Food Industrial Firms, Sudan.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة:

تعاني المنشآت الصناعية اليوم من ضغط المنافسة الشديدة مما يحتم عليها خصوصاً في ظل وجود خيارات متعددة بالنسبة للتعامل معها التطورات الكبيرة في التكنولوجيا وإساليب نظم الإنتاج وقصر دورة حياة المنتجات، والتي حتمت على تلك الشركات ضرورة مواجهة تلك المنافسة وحثها وكسب ثقة المستهلكين وتلبية رغبات العملاء من أجل البقاء في السوق. وذلك من خلال اتباع أفضل الأساليب التي تمكنها من تقديم منتجات بجودة عالية وتكاليف منخفضة، وتكمن مشكلة الدراسة في المحاولة للأجابة على التساؤل الرئيسي الآتي: - هل تؤثر الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشآت الاغذية الصناعية السودانية ؟

وتتفرع منه الاسئلة الفرعية الآتية:

- هل تؤثر الرقابة على تكاليف الوقاية في دعم القدرة التنافسية لمنشآت الاغذية الصناعية السودانية.
- هل تؤثر الرقابة على تكاليف التقييم في دعم القدرة التنافسية لمنشآت الاغذية الصناعية السودانية.
- هل تؤثر الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في دعم القدرة التنافسية لمنشآت الاغذية الصناعية السودانية.
- هل تؤثر الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في دعم القدرة التنافسية لمنشآت الاغذية الصناعية السودانية.

أهمية الدراسة:

- 1- تسليط الضوء للمفاهيم الأساسية للرقابة على تكاليف جودة التصنيع لتفعيل القدرة التنافسية للمنشآت الصناعية السودانية.
- 2- ضرورة الاهتمام بالتنافسية من قبل المنشآت الصناعية السودانية مما يدفعها الى التفكير في كيفية دعمها للبقاء في سوق المنتجات.
- 3- يجب على المنشآت الصناعية السودانية مواكبة التطورات الحديثة لتعزيز ميزاتها التنافسية في مجال الصناعة لتجاوز احدى العقبات التي تواجه تحسين الكفاءة الإنتاجية.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على المداخل الحديثة لنظام الرقابة على تكاليف جودة التصنيع وإعطاء فكرة عامة عنها وعن كيفية تطبيقها.
- 2- دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع ومدى مساهمتها في خلق ميزة تنافسية للمنشآت الصناعية تجعلها قادرة على الاستمرارية.
- 3- إثبات إمكانية استعمال نظام الرقابة على تكاليف جودة التصنيع كأداة فعالة تمكن المنشآت الصناعية من ان تكسب ميزة تنافسية تحقق لها ضمان الاستمرارية.
- 4- التعرف على واقع نظام الرقابة على تكاليف جودة التصنيع من حيث مدى إدراك مدراء الإنتاج والمحاسبين بأهمية استمرارية المنشأة.
- 5- تحديد أوجه القصور المحاسبى والرقابى والممارسات الخاطئة في الرقابة على تكاليف جودة التصنيع وأسباب تداعيات عدم استمرارية كثير من الشركات المالية.

فرضيات الدراسة:

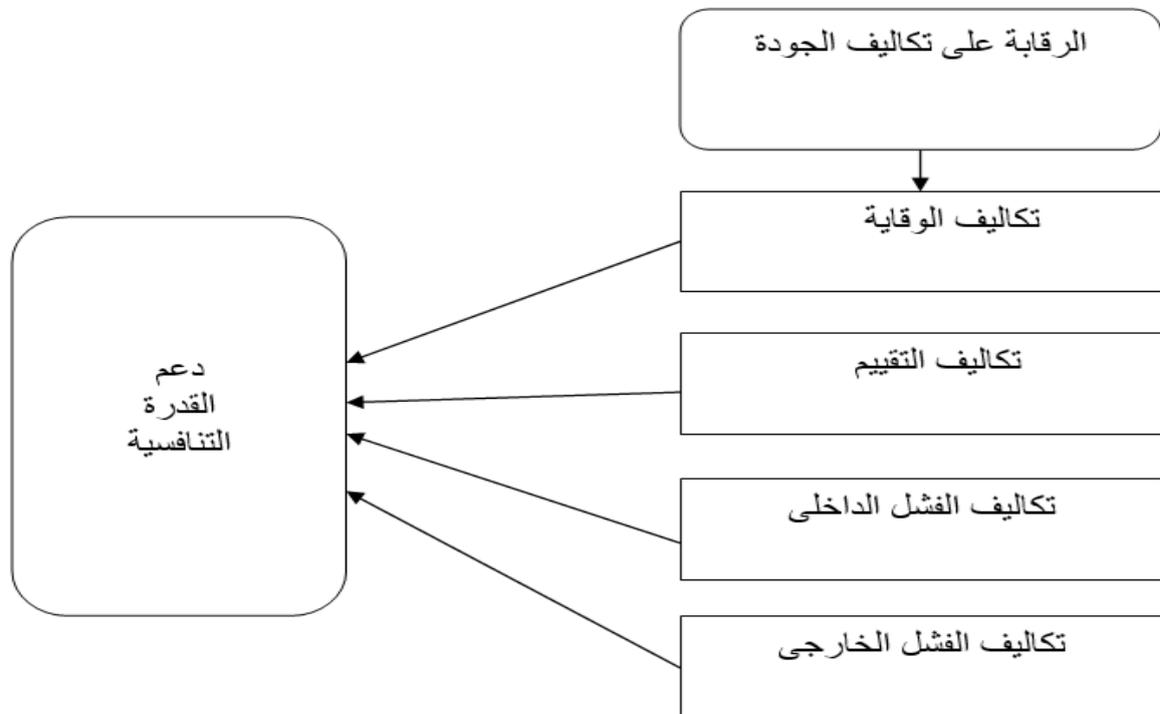
في ضوء الاهداف المحددة للدراسة وضعت الفرضيات التالية:-

الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرقابة على تكاليف جودة التصنيع ودعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية السودانية.

وتتفرع منها الفرضيات الآتية:-

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تكاليف الوقاية ودعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية الصناعية السودانية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تكاليف التقييم ودعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية الصناعية السودانية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تكاليف الفشل الداخلي ودعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية الصناعية السودانية.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تكاليف الفشل الخارجي ودعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية الصناعية السودانية.

نموذج هيكل الدراسة



المصدر: إعداد الباحثين، 2020م

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة يقوم الباحثان باتباع المناهج الآتية:

المنهج الإستنباطي: وذلك لتحديد محاور مشكلة الدراسة ووضع الفرضيات.

المنهج الإستقرائي: لإختبار صحة الفرضيات.

المنهج التاريخي: لتتبع وتقييم الدراسات السابقة في هذا المجال.

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومن ثم إستخلاص النتائج والتوصيات.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: عينة من الشركات الغذائية الصناعية السودانية بولاية الخرطوم

الحدود الزمانية: 2021م

الحدود البشرية: العاملين ببعض المنشآت الغذائية الصناعية السودانية.

الحدود الموضوعية: نظرا لانتساع مفهوم الرقابة على تكاليف جودة التصنيع وارتباطه بنواحي كثيرة فسيقصر الباحثان على بيان دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع لدعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية السودانية.

ثانياً: الدراسات السابقة: في هذا الجانب من الدراسة يعرض الباحثان الدراسات السابقة التي تناولت الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشآت الغذائية الصناعية السودانية. فدراسة:

يحي عمر (2009م) (1)

- حيث هدفت دراسة الباحث الى تحقيق عدة أهداف منها تقديم نموذج مقترح لكيفية تحديد وقياس وتحليل وتبويب تكاليف الجودة، وكذا بيان أهمية استخدام المعلومات المالية لتكاليف الجودة في تقويم الأداء وإتخاذ القرارات.

ولقد توصلت الدراسة الى نتائج تفضي الى رفض الفروض الصفرية التالية:

- يترتب على تطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة تغير جوهري في تكاليف الجودة سواء على المستوى الجزئي أو الاجمالي.

- توجد علاقة ارتباط معنوية بين كل من تكاليف المنع والفشل من ناحية، وتكاليف التقويم والفشل من ناحية أخرى.

- يؤدي تطبيق نظم التكاليف الحديثة الى تغير جوهري في تحديد وقياس تكلفة الوحدة المنتجة وتقويم الأداء.

إيهاب احمد (2007م) (2)

هدفت دراسة الباحث أيهاب احمد الى التركيز على التكاليف المتعلقة بجودة الإنتاج، خصوصا في ضوء المنافسة الشديدة في الأسواق وذلك لتقليل التكاليف والقضاء على جميع نواحي الإسراف وزيادة الأرباح.

وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج من أهمها:

- إن حساب تكلفة الجودة جزء تكاملي لبرامج تحسين الجودة في اي منشأة.

- إن الاهتمام بالتكاليف المتعلقة بالجودة أمر لا بد منه للشركات والمنظمات وخصوصا في ضوء المنافسة العالمية، وذلك لتقليل التكاليف وزيادة الأرباح

- برامج تحسين الجودة يمكن أن تؤدي الى تحقيق وفورات هامة وإيرادات مرتفعة للشركات المتبعه لتلك البرامج.

1 . يحي عمر ابراهيم الاهل، نموذج محاسبي مقترح لإستخدام تكاليف الجودة الشاملة في تقويم أداء المنشآت الصناعية، غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة المحاسبة، 2009م.

2. إيهاب احمد محمود محمد، قياس تكاليف جودة الإنتاج وأثره على تقويم أداء القطاع الصناعي في السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير في المحاسبة " غير منشورة " 2007م.

- د. عبد المنعم فليح (1996م): (3)

هدفت الدراسة تحقيق الأسس والأساليب المناسبة لقياس تكاليف الجودة والتقرير عنها لأغراض ترشيد قرارات مستخدمى هذه التقارير. الدراسة الى جزأين هما:

الجزء الأول: أسس وأساليب قياس تكاليف الجودة، ويشمل:

• أهمية قياس تكاليف الجودة

• أسس وأساليب قياس تكاليف الجودة.

الجزء الثانى: التقرير عن تكاليف الجودة، ويشمل:

• أهمية التقرير عن تكاليف الجودة.

• مبادئ إعداد تقارير تكاليف الجودة.

• نماذج مقترحة للتقرير عن تكاليف الجودة

• بحوث السوق.

• إستخدام معامل ثابت.

• أسلوب Taguchi.

خلصت الدراسة الى أهم النتائج التالية:

1 - رقابة الجودة لا تخص مسؤولية إدارة معينة، بل المسؤولية تقع على عاتق جميع أقسام وإدارات المنشأة، وهذا يؤكد على ضرورة تضافر جهود جميع العاملين بالمنشأة من فنيين وإداريين ومحاسبين.

2 - تعتبر تكاليف الفشل فى رقابة الجودة، سواءً الفشل الداخلى أو الخارجى من التكاليف التى لاتضيف قيمة، وبالتالي كلما أمكن تخفيضها، أنخفضت التكاليف الكلية للجودة وزيادة هامش الربح، وهذا يتطلب ضرورة التوازن بين ماينفق على مجال رقابة الجودة - خاصة تكاليف المنع - والوفورات التى تحدث فى تكاليف الفشل، وذلك لتحديد المستوى الأمثل لتكاليف الجودة.

3 - قياس تكاليف الجودة والتعبير عنها فى صورة مالية، يساعد الإدارة بمختلف مستوياتها على إتخاذ القرارات المناسبة سواءً فى مرحلة التخطيط أو التنفيذ، أو الرقابة على أنشطة تحسين وتطوير الجودة من أجل تدعيم الموقف التنافسى للمنشأة وخاصة فى الأجل الطويل.

- Cooper and Chew (1995م) (4)

هدفت الدراسة الى عرض نظم إدارة التكلفة فى ظل البيئة الإقتصادية التنافسية، وقد خلصت الى أن العديد من الشركات يقتصر دورها فى التخطيط لردود الأفعال تجاه ما يقوم به المنافسون، مما يوقعهم فى مشكلة فقد القدرة على إحداث المبادرة، كما يدخلهم فى دوامة مخيفة من المنافسة القائمة على سعر البيع، ومستوى الجودة هذا النظام.

3. د. عبد المنعم فليح عبدالله، " قياس تكاليف الجودة والتقرير عنها لأغراض ترشيد القرارات الإدارية "، الدراسات والبحوث التجارية - مجلة علمية، كلية التجارة - بنها، السنة (16)، العدد الثانى، (1996م)، ص ص 293-327.

4/،Lockamy، Arichie III and Wilbur، I. Smith، " Target Costing for Supply Chain Management، Criteria and Selection " Industrial Management and Data Systemes، Vol.100، Issue 5، 2000، p p 210-218.

- (5) Swenson (2003م)

هدفت الدراسة الى معرفة مدى تطبيق نظام التكلفة المستهدفة في مجموعة من الشركات الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية، والعوامل التي تؤثر على نجاح هذه الشركات في تطبيق نظام التكلفة المستهدفة.

وقد خلصت الدراسة الى أن نظام التكلفة المستهدفة يعتبر نظاما جديدا على الشركات الأمريكية، غير أنه جاز اعتماده في بعض الصناعات الرئيسية مثل صناعة المعدات الثقيلة، وأن الهدف الأساسي من تطبيق نظام التكلفة المستهدفة هو الرقابة على التكلفة في مراحل تصميم المنتج ومحاولة تخفيضها وتحسين ربحية المنشآت.

- (6) Dekker and Smidet (2003م)

هدفت الدراسة الى معرفة الشركات الهولندية التي تتبنى وتعتمد على ممارسات لتحديد التكلفة والتي تشبه التكلفة المستهدفة المستخدمة لدى الشركات اليابانية، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- قيام شركات التصنيع في هولندا باستخدام تقنيات أو أساليب مشابهة نسبيا لنظام التكلفة المستهدفة لإحساب تكلفة منتجاتها. هذه التقنيات أو الأساليب تواجدت تحت مسميات مختلفة مثل: صافي السعر الأساسي، تخفيض التكلفة، والقياس المقارن لهياكل التكلفة لدى المنافسين.

- تبنى استخدام هذا النظام بشكل كبير لدى شركات التجميع التي تتسم بشدة المنافسة فيما بينها.

- أن الهدف الرئيسي من تطبيق هذه الممارسات هو تخفيض التكلفة، بالإضافة الى تطوير المنتج.

- أظهرت الدراسة أن الإدارات الأكثر مشاركة في تنفيذ عملية تطبيق التكلفة المستهدفة هي: إدارة التطوير، إدارة التصميم، وأن إدارة الحسابات هي الأقل مشاركة.

أهمية الرقابة على تكاليف الجودة:

- لا تستطيع اي منشأة ان تعمل بصورة خالية تماما من الرقابة على تكاليفها لذلك تظهر أهمية الرقابة في صلتها الوثيقة بوظيفة التخطيط فهي وسيلة المدير للتأكد من تحقيق الأهداف ووضع الخطط موضع التنفيذ بالنمط المرسوم، كما ان الرقابة على التكاليف تتيح للمدير أمكانية الكشف عن العوائق التي تقف ازاء تنفيذ الخطط، وتشعره في الوقت المناسب بضرورة تعديلها بشكل كلي أو اخذ خطة بديلة، كما ان شان الرقابة شان التخطيط فهي تنظر للأمام وفضل انواع الرقابة هي القدرة على تصحيح الأخطاء ومعالجة الانحرافات بعد وقوعها (ناجي عواد، 2000، ص384).

تعتمد فعالية الانظمة المؤسسية على مدى الإلتزام والتقييد بتطبيق هذه الانظمة وهذا الإلتزام قد يكون نابع من الثقافة العامة للمؤسسة والمجتمع ككل، او لاي أسباب اخرى، وبشكل عام فان وجود الإلتزام لاي معنى إنعدام وجود الرقابة بشكل نهائي، بل على العكس فان أنظمة الرقابة وجدت لتحافظ على الانظمة العامة وكذلك الخاصة بالشركة، لذلك فان هنالك العديد من الفوائد التي تترتب على مراقبة جودة المنتجات اهمها (هاني، 2013م، ص 15).

1/ رفع كفاءة استخدام الآلات الانتاجية مع زيادة إنتاجية العمال.

5/Swenson, Dan, Ansari, Shahid, Bell, Jan and Kim, IL- wood " Best Practices in Target Costing", **Management Accounting Quarterly**, Vol.4, No. 2, Winter 2003, pp. 12-17.

6/Lockamy, Arichie III and Wilbur, I. Smith, " Target Costing for Supply Chain Management, Criteria and Selection " **Industrial Management and Data Systemes**, Vol.100, Issue 5, 2000, p p 210-218.

2/ توفير ظروف الامان والسلامة فى العمل.

3/ الضمان التام لإنتظام وثبات درجة جودة المنتجات.

4/ تطوير وتحسين وتنويع العمليات الإنتاجية ورفع مستوى الأداء.

5/ تخفيض تكاليف الجودة.

6/ تحسين العلاقة بين المنشأة والعملاء.

7/ مواجهة المنافسة الحادة فى بيئة الاعمال.

وبناء على م اسبق هنالك أربعة مهام رئيسية لمراقبة تكاليف الجودة (ابوحشيش، عواد، ص662)،

1/ دراسة جدوى تطبيق نظام تكاليف الجودة بالنسبة للمنشأة من خلال تحليل منافع وتكاليف النظام.

2/ تحليل مكونات تكاليف الجودة وتصنيفها تمهيدا لقياسها ووضعها فى التقرير.

3/ وضع خرائط الرقابة متضمنة مناطق قبول ورفض الانحرافات.

4/ مساعدة إدارة الشركة فى اتخاذ قرار فحص وتقصى الانحرافات فى مختلف عناصر التكاليف من عدمه.

أهداف الرقابة على التكاليف:

تعد الرقابة على التكاليف احد الوسائل المهمة لتحقيق مجموعة من الأهداف والتي تتمثل فى الآتى:-

1/ الحد من او ازالة الضياع والإسراف والترشيد فى استخدام الموارد المادية والبشرية المتاحة بالمشروع.

2/ العمل على خلق روح الابتكار والتجديد لدى الافراد العاملين بعنابر التشغيل أو بالخدمة الفنية بالمنشأة.

3/ إيجاد نظام الحوافز للعاملين مرتبطا بنظام الرقابة على التكاليف.

4/ تخفيض تكاليف الإنتاج والتشغيل للمستوى الذى يحقق الحجم المستهدف من الإنتاج.

5/ تحقيق سيطرة الإدارة على العوامل التى تؤدى الى زيادة او تخفيض معدلات التكاليف بها.

6/ إجراءات الدراسة التشخيصية.

7/ تزويد إدارة المنشأة بالمعلومات اللازمة لأجراء التعديلات المراد ادخالها على اساليب الإنتاج ' او مصادر المواد الخام،

او منافذ البيع والتوزيع، او تكوين هيكل العمالة بالمنشأة.

مفهوم القدرة التنافسية :

القدرة التنافسية شقين أساسيين: الاول هو قدرة التمييز على المنافسين فى الجودة او السعر أو التسليم أو الخدمات ما قبل وبعد البيع، وفى الابتكار والقدرة على التغيير السريع الفاعل. اما الشق الثانى فهو القدرة على مغازلة مؤشر العملاء تهيه وتزويد بضائعهم وتحقق ولاءهم. ولاشك أن النجاح فى الشق الثانى متوقف على النجاح فى الشق الأول(7).

عرفت القدرة التنافسية بأنها " هى المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذى يتيح للمنظمة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد

7. د. أحمد سيد مصطفى ، التنافسية فى القرن الواحد والعشرون، (القاهرة: دار الكتب ، 2003م)، ص 15.

عما يقدمه المنافسون ' او يؤكد تميزها وإختلافها عن هؤلاء المنافسون من وجهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الإختلاف والتميز حيث يحق لهم المزيد من المنافع والقيم التي تتفوق على ما يقدمه لهم المنافسون الآخرون(8).

وتعرف التنافسية على صعيد المنشأة بأنها " القدرة على تزويد المستهلك بمنتجات وخدمات بشكل اكثر كفاءة وفعالية من المنافسين الآخرين في السوق الدولية، مما يعنى نجاحاً مستمراً لهذه الشركة على الصعيد العالمى فى ظل إنتاجية عوامل الإنتاج (العمل ورأس المال والتكنولوجيا) ويعد تلبية حاجات الطلب المحلى المتطور المعتمد على الجودة خطوة أساسية فى تحقيق القدرة على تلبية الطلب العالمى والمنافسة دولياً(9)

أن القدرة التنافسية وحسب تقرير التنافسية، هى قدرة البلد على تحقيق معدل مرتفع ومستمر لنمو حصة الفرد من الناتج المحلى الإجمالى، وان الدول النامية تملك فرصة اكبر على تحقيق نمو أعلى لمعدل نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى من الدول المتقدمة، وذلك لان الأخيرة تكون قد وصلت الى الطاقة القصوى فى إستخدام مواردها(10)

كذلك عرفت وزارة الصناعة والتجارة فى انجلترا 1991م القدرة التنافسية للمشروع على أنها " القدرة على إنتاج السلع والخدمات المضبوطة والمطلوبة من النوعية الجيدة بالسعر المناسب وفى التوقيت الملائم، أنها تعنى القدرة على مواجهة حاجات المستهلكين بكفاءة اكثر من المشؤوعات الأخرى(11)

والتنافسية هى المقدره على البقاء والإستمرارية للحكومة والدولة والمنظمة والفرد ومواجهة تحديات الأطراف الأخرى فى منظومة التنافسية والمنافسة سواء بالسعر أو الوقت او الجودة أو الخدمة أو مابعد البيع وغيرها(12).

أن مفهوم التنافسية قد يعنى أشياء مختلفة وفقاً لمستوى معين، فعلى سبيل المثال تنافسية منشأة ما ترتبط بحجم السوق والربحية، والتنافسية هنا تعنى قدرة المنشأة على تقديم سلعة ذات جودة عالية بتكلفة منخفضة عن المنافسين الآخرين، أما على مستوى الصناعة فيتم تحديد درجة التنافسية عن طريق الميزان التجارى وإجمالى الإستثمار الأجنبى المباشر(13)

ويعتبر مفهوم تنافسية الدولة اكثر تعقيداً وقد جذب هذا المفهوم أنتباه المفكرين وواضعى السياسات منذ الثمانينات وتسارع وتيرة العولمة حيث حاول العديد منهم تحديد العوامل المؤثرة على مجال التنمية وتحديد مصادر النمو فى الدول المختلفة(14)

8. د. محمد سمير أحمد ، الجودة الشاملة وتحقيق الرقابة فى البنوك التجارية، (عمان: دار الميسرة للنشر، 2009م)، ص 139
9. عطية صلاح سلطان ، تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات العامة والخاصة وفقاً لمعايير الأداء الإستراتيجى، ندوة ورشة عمل أساليب إدارة التكلفة لترشيد القرارات الإدارية، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الفترة من 10 - 14 يونيو 2007 م) ، ص 3.
10. د. عبدالمجيد عبدالمطلب ، الإدارة الإستراتيجية فى بنية الاعمال ، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة ، 2010م)، ص 97.
11. د.أسماعيل يحيى التكريتى وأخرون، المحاسبة الإدارية، (عمان : دار الحامد للنشر، 2007م)، ص 45.
12. د.عبدالمجيد عبدالمطلب ، الإدارة الإستراتيجية فى بيئة الاعمال ، (القاهرة : الشركة العربية المتحدة ، 2010م)، ص 98.
13. د.حسن محمد أحمد مختار ، الإدارة الإستراتيجية المفاهيم والنماذج ، (القاهرة : الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، 2008م)، ص 23.
14. تامر ابراهيم رمضان سيد ، تطوير نظم التكاليف فى المنشآت السياسية لتدعيم قدرتها التنافسية ، رسالة ماجستير فى المحاسبة غير منشورة (القاهرة : كلية التجارة ، 2012م)، ص 95.

إجراءات الدراسة الميدانية

تمهيد:

يتناول الباحث في هذا الفصل وصفاً للطريقة والإجراءات التي تم اتباعها في تنفيذ البحث، يشمل ذلك وصفاً لمجتمع وعينة البحث وطريقة إعداد أدواتها وبيان الأساليب والمعالجات الإحصائية المستخدمة لاختبار فرضيات البحث وصولاً إلى تحليل البيانات والتحقق من فرضيات البحث.

يقصد بمجتمع البحث المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث إلى تعميم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، يتكون مجتمع البحث من مجموعة الشركات الصناعية الغذائية السودانية.

عينة البحث:

تم تحديد عينة البحث بمواصفاتها العلمية التي تحقق أغراض البحث من ذوي الاختصاص من محاسب، إداري، مراجع داخلي، محلل نظم وأخرون لتحقيق أغراض البحث (دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في دعم القدرة التنافسية للمنشأة).

جمع البيانات:

تم توزيع عدد (250) استمارة على العينة المحددة مسبقاً والمستهدفة للتحقق من فرضيات البحث وتم جمع عدد (240) استمارة لتحليلها، أي بنسبة (96%).

للخروج بنتائج دقيقة وتعميمها على مجتمع البحث، حرص الباحث على تنوع عينة البحث من حيث شمولها على الآتي:

1. الأفراد من مختلف المؤهلات العلمية (بكالوريوس، دبلوم عالي، ماجستير، دكتوراه).
2. الأفراد من مختلف سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 وأقل من 10 سنوات، من 10 سنوات وأقل من 15 سنة، 15 وأقل من 20 سنة، 21 سنة فأكثر).

ثبات وصدق أداة البحث:

الثبات والصدق الظاهري:

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة وصلاحيه أسئلة الاستبانة من حيث الصياغة والوضوح، قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين في مجال البحث، وبعد استعادة الاستبانة من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت عليها.

الثبات والصدق الإحصائي:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطى المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم مرة واحدة تحت ظروف مماثلة، ويعنى الثبات انه ايضاً إذا ما طبق إختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل واحد منهم، ثم اعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموعة نفسها وتم الحصول على الدرجات نفسها، يكون الاختبار ثابتاً تماماً، كما يعرف ايضاً بأنه مدى الدقة والإتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقبسه الاختبار.

تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية:

تم توزيع الاستبيان على عينة مكونة من (20) فرد من مجتمع البحث ومن خارج عينة البحث متفقة في خواصها مع عينة البحث وذلك لحساب معامل الثبات، ولتحديد درجة استجابة المبحوثين للاستبيان والتعرف على الأسئلة الغامضة وإتاحة الاختبار المبدئي للفرضيات، وإيضاح بعض مشاكل التصميم والمنهجية. وأجري اختبار الثبات لأسئلة الاستبيان باستخدام معامل ألفا كرونباخ وكانت النتيجة كما مبين أدناه:

معامل ألفا كرونباخ لعبارات الاستبيان

الفرضيات	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
البعد الأول المحور الاول	9	0.702	0.838
البعد الثاني المحور الاول	10	0.813	0.902
البعد الثالث المحور الاول	9	0.706	0.840
البعد الرابع المحور الاول	9	0.682	0.826
المحور الثاني	10	0.731	0.855
الاستبانة كاملة	47	0.926	0.962

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح للباحثين من الجدول رقم (1) أن نسبة معامل الثبات ومعامل الصدق الذاتي باستخدام معادلة كرونباخ الفا لعبارات لكامل استبانة الاستبانة جميعها عالية جداً مما يعطى مؤشر جيد لقوة وصدق الاستبانة وفهم عباراتها من قبل المبحوثين، ومن ثم الاعتماد عليها في اختبار فرضيات الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لتحقيق أهداف البحث ولتحقق من فرضياتها، تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- الأشكال البيانية.
- التوزيع التكراري للإجابات و النسب المئوية.
- معادلة كرونباخ الفا - لحساب معامل الثبات.
- الوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار (t) للثبات صحة الفرضيات.
- الانحدار الخطي البسيط والمتعدد.

تحليل البيانات:

بعد جمع الاستمارات من المبحوثين تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS وهو اختصار للعبارة Statistic Package for Social Sciences وتعني الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية ولدراسة هذا البحث والذي يسعى للوقوف على معرفة دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في القدرة التنافسية للمنشآت، المكون من:

القسم الأول: البيانات الأساسية أو العوامل الديموغرافية مثل (المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة).

القسم الثاني: محاور الدراسة بعباراتها والمصممة من خمس أوزان هي: أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة، واحنوى هذا القسم على (47) ومحورين وقد تم توزيع هذه العبارات كما يلي:

المحور الأول تتضمن (37) عبارة، والمحور الثاني تضمن (10) عبارات،

أولاً: خصائص عينة الدراسة:

جدول دقم (1) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق خصائص عينة الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	البيان
45%	108	بكالوريوس	المؤهل العلمي
12.5%	30	دبلوم عالي	
12.1%	29	ماجستير	
15%	36	دكتوراه	
15.4%	37	أخرى	
100%	240	المجموع	
37.1%	89	محاسبة	التخصص العلمي
11.3%	27	التكاليف والمحاسبة الإدارية	
19.6%	47	إدارة الأعمال	
10.4%	25	اقتصاد	
3.8%	9	دراسات مالية مصرفية	
2.5%	6	نظم معلومات محاسبية	
15.4%	37	أخرى	
100%	240	المجموع	
4%	1	الزمالة العربية	المؤهل المهني
7.9%	19	الزمالة السودانية	
13.8%	33	أخرى	
77.9%	187	لا توجد زمالة	
100%	240	المجموع	
24.6%	59	محاسب	المسمى الوظيفي
8.3%	20	رئيس حسابات	
4.2%	10	مراجع داخلي	
3.3%	8	مدير مالي	
23.8%	57	أكاديمي	
35.8%	86	أخرى	
100%	240	المجموع	
13.3%	32	5 سنوات فأقل	سنوات الخبرة
30.8%	74	6سنة - 10	
27.9%	67	11سنة - 15	
25.4%	61	16سنة - 20	
2.5%	6	21سنة فأكثر	
100%	240	المجموع	

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

(أولاً) التوزيع التكراري لإجابات عبارات محاور عينة الدراسة

أولاً. تحليل ومناقشة المحور الأول: تكاليف الوقاية

يهدف هذا المحور لمعرفة تكاليف الوقاية. ولاختبار هذا المحور لابد من بيان اتجاه اراء افراد عينة الدراسة لكل عبارة من عباراته.

جدول (2) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارة المحور الأول

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	وافق	وافق	محايد	لا	لا	العبارة	
			بشدة	التكرار	التكرار	النسبة	التكرار		النسبة
			النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة		
وافق بشدة	0.714	4.28	91	136	1	12	0	تهتم الشركة بتطوير تصميم منتجاتها بغرض تخفيض تكلفتها للتأكد من مطابقتها للجودة.	
			37.9%	56.7%	0.4%	5.0%	0.0%		
وافق بشدة	0.588	4.28	82	147	8	3	0	تعمل الشركة على تخفيض تكاليف الإنتاج من خلال التقييم المستمر لاحتياجات الزبون وتوقعاته.	
			34.2%	61.3%	3.3%	1.3%	0.0%		
وافق	0.716	4.14	74	131	29	6		تهتم الشركة بتكاليف العمليات بهدف التأكد من صحتها.	
			30.8%	54.6%	12.1%	2.5%	0.0%		
وافق بشدة	0.610	4.44	117	114	6	3	0	تهتم الشركة بمراجعة خطوط الإنتاج باستمرار لتجنب حالات التلف لمنتجاتها.	
			48.8%	47.5%	2.5%	1.3%	0.0%		
وافق	0.866	4.29	110	106	14	3	7	تهتم الشركة بتكاليف تدريب العاملين لإكسابهم المهارات اللازمة للحد من الإنتاج المعيب.	
			45.8%	44.2%	5.8%	1.3%	2.9%		
وافق	0.820	4.18	88	119	24	5	4	تحرص الشركة على اكتشاف أي إنحرافات ناتجة عن عدم التطابق بين المنتجات.	
			36.7%	49.6%	10.0%	2.1%	1.7%		
وافق	0.940	4.00	69	131	16	18	6	تعمل الشركة على الحصول على التصميم الجيد بغض النظر عن التكاليف التي تتحملها.	
			28.8%	54.6%	6.7%	7.5%	2.5%		
وافق	0.957	3.99	76	113	27	20	4	تعمل الشركة على زيادة التكاليف التي تقابل تحسين خطوات الرقابة النوعية.	
			31.7%	47.1%	11.3%	8.3%	1.7%		
وافق بشدة	0.810	4.27	100	118	13	4	5	تحرص الشركة على توفير الموارد التي توجه نحو زيادة الفعاليات اللازمة لتطوير تقارير أداء الجودة.	
			41.7%	49.2%	5.4%	1.7%	2.1%		
وافق بشدة	0.430	4.21	807	1115	138	74	26	تكاليف الوقاية	
			37.4%	51.6%	6.4%	3.4%	1.2%		

المصدر: أعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتبين من الجدول رقم (2) الخاص بنتائج المحور الأول (تكاليف الوقاية) نجد أنه حصل على وسط حسابي (4.21) أي

وافق بشدة حسب مقياس ليكارت الخماسي. اي ان غالبية المبحوثين يوافقون بشدة على ما جاء بعبارات المحور الاول تكاليف الوقاية

ثانياً تحليل ومناقشة عبارات المحور الثاني: تكاليف التقييم

يهدف هذا المحور معرفة تكاليف التقييم. ولاختبار هذا المحور لابد من بيان اتجاه اراء افراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات هذا المحور

جدول رقم (3) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات المحور الثاني

العبارة	لا وافق بشدة	لا وافق	محايد	وافق	وافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة		
									التكرار	النسبة المئوية
	0	4	3	141	92					
تهتم الشركة بتكاليف فحص المواد الأولية للمنتجات.	0.0%	1.7%	1.3%	58.8%	38.3%	4.17	0.718	وافق	3	73
تهتم الشركة بتكاليف كشف عيوب التشغيل التي تحتاج إلى تحسينات مستمره	1.3%	1.3%	7.5%	59.6%	30.4%	4.31	0.718	وافق بشدة	3	96
تقوم الشركة بالمراجعة المنتظمة لبيانات الاختبار والفحص للمنتجات قبل شحنها.	1.3%	2.1%	1.3%	55.4%	40.0%	4.22	0.712	وافق بشدة	3	80
تقوم الشركة بدعم الفحوصات المخبرية قبل التحول من مرحلة إلى أخرى من مراحل العمليات الإنتاجية	1.3%	1.7%	4.2%	59.6%	33.3%	4.28	0.744	وافق بشدة	3	97
تحرص الشركة على المحافظة على إستمرارية الجودة التي تقلل من التكاليف التي تدفعها.	1.3%	1.3%	6.3%	50.8%	40.4%	4.20	0.735	وافق بشدة	2	81
تحرص الشركة على التخلص من عيوب المنتجات	0.8%	2.9%	5.0%	57.5%	33.8%	4.36	0.676	وافق بشدة	1	107
حرص الشركة على مراقبة المنتج النهائي قبل وصوله للمستهلك.	0.4%	1.3%	5.0%	48.8%	44.6%	4.10	0.902	وافق	7	82
حرص الشركة على التقليل من عزوف المستهلك عند عملية تكرار الشراء لنفس المنتج.	2.9%	3.3%	8.3%	51.3%	34.2%	4.33	0.783	وافق بشدة	3	110
تحرص الشركة على التخلص من أخطاء تصنيع المنتجات	1.3%	2.5%	4.6%	45.8%	45.8%	4.27	0.876	وافق بشدة	7	110
دائماً ماتهتم الشركة بتكاليف إختبار المواد الأولية بغرض التخلص من المواد المعيبة	2.9%	0.8%	8.3%	42.1%	45.8%	4.26	0.458	وافق بشدة	32	928
تكاليف التقييم	1.3%	1.9%	5.2%	53.0%	38.7%	4.34	0.592	وافق بشدة	0	92

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتبين من الجدول رقم (3) الخاص بنتائج المحور الثاني (تكاليف التقييم) نجد أنه حصل على وسط حسابي (4.34) أي وافق بشدة حسب مقياس ليكارت الخماسي. أي ان غالبية المبحوثين يوافقون بشدة على ما جاء بعبارات المحور الثاني تكاليف التقييم.

ثالثاً. تحليل ومناقشة نتائج عبارات المحور الثالث: تكاليف الفشل الداخلي

يهدف هذا المحور لمعرفة تكاليف الفشل الداخلي، واختبار هذا المحور لابد من بيان اتجاه اراء افراد عينة الدراسة لكل عبارة من عباراته.

جدول رقم (4) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارة المحور الثالث

العبارة	لا وافق بشدة		لا وافق		محايد		وافق		وافق بشدة	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الموافقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الموافقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الموافقة	المتوسط الحسابي
تهتم الشركة بتحديد الأسباب التي أدت إلى إنتاج منتجات متدنية الجودة للعمل على معالجتها.	1	0.4%	9	3.8%	6	2.5%	118	49.2%	106	44.2%
	4	1.7%	4	1.7%	3	1.3%	151	62.9%	78	32.5%
قوم الشركة بفحص المنتجات النهائية لمعرفة الإنتاج المعيب بسبب عدم المطابقة لمواصفات الجودة قبل شحنها.	4	1.7%	4	1.7%	15	6.3%	143	59.6%	74	30.8%
	6	2.5%	21	8.8%	31	12.9%	111	46.3%	71	29.6%
تعمل الشركة على معالجة المنتجات المعيبة من خلال تحسين كفاءة العمليات الداخلية.	0	0.0%	25	10.4%	19	7.9%	100	41.7%	96	40.0%
	2	0.8%	1	0.4%	9	3.8%	116	48.3%	112	46.7%
تحرص الشركة على تحسين نوعية السوق من خلال جودة منتجاتها.	4	1.7%	5	2.1%	13	5.4%	119	49.6%	99	41.3%
	5	2.1%	2	0.8%	8	3.3%	128	53.3%	97	40.4%
تحرص الشركة على شراء المواد المستخدمة في المعدات والاجهزة لعمليات الفحص والرقابة.	4	1.7%	5	2.1%	5	2.1%	119	49.6%	107	44.6%
	30	1.4%	76	3.5%	109	5.0%	1105	51.2%	840	38.9%
تكاليف الفشل الداخلي										

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

وبشكل عام يتبين من الجدول رقم (4) الخاص بنتائج المحور الثالث (تكاليف الفشل الداخلي) نجد أنه حصل على وسط حسابي (4.23) أي وافق بشدة حسب مقياس ليكارت الخماسي أي ان غالبية المبحوثين (يوافقون بشدة) على ما جاء بعبارات المحور الثالث تكاليف الفشل الداخلي.

رابعاً. تحليل ومناقشة نتائج عبارات المحور الرابع: تكاليف الفشل الخارجي

يهدف هذا المحور لمعرفة تكاليف الفشل الخارجي، ولاختبار هذا المحور لابد من بيان اتجاه اراء افراد عينة الدراسة لكل عبارة من عباراته.

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارة المحور الرابع

العبارة	لا وافق بشدة	لا وافق	محايد	وافق	وافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	التكرار	النسبة
									التكرار	النسبة
									التكرار	النسبة
تقوم الشركة بالتأكد من أن منتجاتها خالية من العيوب لتقليلاً لمنتجات المرتجعة.	2	11	4	122	101	4.29	0.785	وافق بشدة	11	4.6%
	0.8%	42.1%	50.8%	1.7%						
تهتم الشركة بتحديد التكاليف الناتجة عن شكاوى الزبائن المرتبطة بالمنتجات المعادة.	1	7	10	138	84	4.24	0.701	وافق بشدة	7	2.9%
	0.4%	35.0%	57.5%	4.2%						
تتحمل الشركة التكاليف الناتجة عن عدم رضا الزبون عن جودة المنتج.	0	8	19	129	84	4.20	0.723	وافق بشدة	8	3.3%
	0.0%	35.0%	53.8%	7.9%						
تتحمل الشركة تكاليف ما بعد البيع المتعلقة بصيانة المنتجات الرديئة لإستبدالها.	13	15	19	97	96	4.03	1.105	وافق	15	6.3%
	5.4%	40.0%	40.4%	7.9%						
تحرص الشركة على توفير المعلومات اللازمة لقياس ادائها في استثماراتها.	4	9	34	100	93	4.12	0.904	وافق	9	3.8%
	1.7%	38.8%	41.7%	14.2%						
تحرص الشركة على تكوين عمليات متينة ترفع من ادائها.	2	7	11	131	89	4.24	0.743	وافق بشدة	7	2.9%
	0.8%	37.1%	54.6%	4.6%						
تحرص الشركة على تحديد تكاليف الكشف عن الإنحرافات في المواصفات المحددة.	1	6	18	132	83	4.21	0.719	وافق بشدة	6	2.5%
	0.4%	34.6%	55.0%	7.5%						
تحرص الشركة على التأكد من مدى ملائمة الغرض من شراء المواد الأولية الخاصة بالإنتاج.	1	5	3	128	103	4.36	0.658	وافق بشدة	5	2.1%
	0.4%	42.9%	53.3%	1.3%						
دائماً ما تهتم الشركة بتحديد تكاليف إستعلامات الزبائن عن منتجاتها.	0	10	21	123	86	4.19	0.761	وافق	10	4.2%
	0.0%	35.8%	51.3%	8.8%						
تكاليف الفشل الخارجي	24	78	139	1100	819	4.21	0.425	وافق بشدة	78	3.6%
	1.1%	37.9%	50.9%	6.4%						

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

وبشكل عام يتبين من الجدول رقم (5) الخاص بنتائج المحور الرابع (تكاليف الفشل الخارجي) نجد أنه حصل على وسط حسابي (4.21) أي وافق بشدة حسب مقياس ليكارت الخماسي أي ان غالبية المبحوثين (يوافقون بشدة) على ما جاء بعبارات المحور الرابع تكاليف الفشل الخارجي.

خامساً. تحليل ومناقشة نتائج عبارات المحور الخامس: القدرة التنافسية

يهدف هذا المحور لمعرفة القدرة التنافسية واختبار هذا المحور لابد من بيان اتجاه اراء افراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات هذا المحور.

جدول رقم (6) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارة المحور الخامس

العبارة	لا وافق بشدة	لا وافق	محايد	وافق	وافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	التكرار	النسبة
									التكرار	النسبة
									التكرار	النسبة
تستطيع الشركة الحصول على التمويل بشروط ميسرة.	10	35	19	69	107	3.95	1.219	وافق بشدة	10	4.2%
	35	14.6%								
الحصة السوقية للشركة في حالة زيادة مطرده.	0	5	15	90	130	4.44	0.706	وافق بشدة	0	0.0%
	5	2.1%								
محافظة الشركة على عدد من عملائها خلال السنوات السابقة.	3	6	5	113	113	4.36	0.758	وافق بشدة	3	1.3%
	6	2.5%								
إستمرارية جودة منتجات الشركة في السنوات السابقة.	3	7	9	107	114	4.34	0.792	وافق بشدة	3	1.3%
	7	2.9%								
قدرة الشركة على استجلاب الاستثمارات الأجنبية من خلال التصدير الخارجي لمنتجاتها.	4	14	51	90	81	3.96	0.967	وافق بشدة	4	1.7%
	14	5.8%								
تستطيع الشركة تقديم منتجات تتناسب مع أذواق عملائها.	2	1	10	130	97	4.33	0.656	وافق بشدة	2	0.8%
	1	0.4%								
تستخدم الشركة تكنولوجيا حديثة في تصنيع منتجاتها .	5	0	11	107	117	4.38	0.761	وافق بشدة	5	2.1%
	0	0.0%								
تتمتع الشركة باستقرار الكادر الفني المدرب.	2	2	11	121	104	4.35	0.685	وافق بشدة	2	0.8%
	2	0.8%								
تهتم الشركة باستخدام الابتكارات المعرفية الجديدة في تصنيع منتجاتها.	7	2	13	114	104	4.28	0.843	وافق بشدة	7	2.9%
	2	0.8%								
القدرة التنافسية	36	72	144	941	967	4.26	0.494	وافق بشدة	36	1.7%
	72	3.3%								

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتبين من الجدول رقم (6) الخاص بنتائج المحور الخامس (القدرة التنافسية) نجد أنه حصل على وسط حسابي (4.26)

أي أوافق بشدة حسب مقياس ليكارت الخماسي. أي ان غالبية المبحوثين يوافقون بشدة على ما جاء بعبارات المحور الخامس القدرة التنافسية للمنشآت.

ثالثاً: اختبار وإثبات صحة الفرضيات: تحليل الانحدار الخطي:

يعتبر مقياس لنوعية العلاقة بين متغيرين، وفي كثير من الدراسات تكون العلاقة بين أكثر من متغيرين هي علاقة اعتماد (انحدار) ويعتبر الانحدار الخطي البسيط من الأساليب الإحصائية التي تستخدم في قياس العلاقة بين متغيرين على هيئة علاقة دالة، يسمى أحد المتغيرات متغير مستقل وهو المتسبب في تغير المتغير التابع والآخر متغير تابع، وتمثل هذه العلاقة بمعادلة الخط المستقيم.

1. فرضية الدراسة: تحليل الانحدار بين المتغيرات (الرقابة على تكاليف جودة التصنيع والقدرة التنافسية):

جدول رقم (7) نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد لقياس العلاقة بين متغير الرقابة على تكاليف جودة التصنيع والقدرة التنافسية

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	أختبار (t)	معاملات الانحدار	
غير معنوية	0.801	-0.252	-0.066	\hat{B}_0
معنوية	0.000	4.244	0.284	\hat{B}_1
معنوية	0.000	7.901	0.496	B_2
غير معنوية	0.374	0.890	0.064	B_3
معنوية	0.003	3.004	0.179	B_4
			.753a	معامل الارتباط (R)
			0.567	معامل التحديد (R^2)
		النموذج معنوي	76.933	أختبار (F)
$\hat{y} = (-0.066) + .284X_1 + .496X_2 + .064X_3 + .179X_4$				

المصدر: إعداد الباحثين من الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول رقم (7)

1. أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي قوي بين ابعاد متغير الرقابة على تكاليف جودة التصنيع كمتغيرات مستقلة والقدرة التنافسية كمتغير تابع، وذلك من خلال قيمة معامل الارتباط البسيط التي بلغت (0.753).
2. بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (0.567)، هذه القيمة تدل على ان الرقابة على تكاليف جودة التصنيع كمتغيرات مستقلة يساهم بـ (57%) في القدرة التنافسية (المتغير التابع).
3. بعد استخدام اختبار تحليل التباين وجد ان نموذج الانحدار الخطي البسيط معنوي حيث بلغت قيمة اختبار (F) (76.933) وهي دالة عن مستوى دلالة (0.000).
4. نجد ان ثابت نموذج الانحدار تساوي (-0.066) وهي قيمة القدرة التنافسية عندما تكون الرقابة على تكاليف جودة التصنيع مساوية للصفر (انعدام الرقابة على تكاليف جودة التصنيع).

5. في حين نجد قيمة معلمة تكاليف الوقاية تساوي (0.284) وقيمتها المصاحبة تساوي (0.000) وهي اقل من القيمة العرفية (0.05) وهذا يعني وجود علاقة دالة احصائياً بين تكاليف الوقاية و القدرة التنافسية
6. - في حين نجد قيمة معلمة تكاليف التقييم تساوي (0.496) وقيمتها المصاحبة تساوي (0.000) وهي اقل من القيمة العرفية (0.05) وهذا يعني وجود علاقة دالة احصائياً بين تكاليف التقييم و القدرة التنافسية في النموذج المتعدد للانحدار .
7. - في حين نجد قيمة معلمة تكاليف الفشل الداخلي تساوي (0.064) وقيمتها المصاحبة تساوي (0.374) وهي اكبر من القيمة العرفية (0.05) وهذا يعني عدم وجود علاقة دالة احصائياً بين تكاليف الفشل الداخلي و القدرة التنافسية
8. - في حين نجد قيمة معلمة تكاليف الفشل الخارجي تساوي (0.179) وقيمتها المصاحبة تساوي (0.003) وهي اقل من القيمة العرفية (0.05) وهذا يعني وجود علاقة دالة احصائياً بين تكاليف الفشل الخارجي و القدرة التنافسية
9. مما سبق يستنتج الباحث أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على أن: " هناك علاقة بين الرقابة على تكاليف جودة التصنيع و القدرة التنافسية قد تحققت.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

من خلال الإطار النظري وتحليل الجانب الميداني توصل الباحثان الى النتائج الآتية

- 1- يقصد بتكاليف الجودة بأنها جميع التكاليف التي تحملتها الشركات الصناعية لضمان تقديم المنتجات أو الخدمات للعملاء والتي تلبى رغباتهم وحاجاتهم.
- 2- تشير القدرة التنافسية الى مجموعة من الموارد والأصول والامكانيات والمهارات أمكن التحكم فيها والسيطرة عليها ومزجها وتسويقها وإستثمارها بما يحقق منفعة وقيمة ورضاء أفضل للعميل.
- 3- أظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الرقابة على تكاليف جودة التصنيع و القدرة التنافسية.
- 4- أسفرت نتائج الدراسة الميدانية وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين تكاليف الوقاية والقدرة التنافسية.
- 5- بينت نتائج الدراسة الميدانية وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين تكاليف التقييم والقدرة التنافسية.

ثانياً: التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة يقدم الباحثان التوصيات التالية :

- 1/ على إدارة المنشآت الصناعية السودانية العمل على زيادة التكاليف التي تقابل تحسين خطوات الرقابة النوعية بصفة مستمرة.
- 2/ حرص المنشآت الصناعية السودانية على مراقبة المنتج النهائي قبل وصوله للمستهلك.
- 3/ يجب أن تعمل المنشآت الصناعية السودانية على معالجة تالف المنتجات بغرض إعادة تصنيعها مرة أخرى.
- 4/ ضرورة تحمل المنشآت الصناعية السودانية تكاليف ما بعد البيع المتعلقة بصيانة المنتجات الرديئة لاستبدالها.
- 5/ اهتمام المنشآت الصناعية السودانية بالحصول على مصادر التمويل لزيادة استثماراتها.
- 6 / ضرورة التزام المنشآت الصناعية السودانية بالوفاء بمسؤولياتها البيئية تجاه المجتمع حولها.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1. الأهدل، يحيى عمر إبراهيم. (2009م). نموذج محاسبي مقترح لاستخدام تكاليف الجودة الشاملة في تقييم أداء المنشآت الصناعية. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان.
2. محمد، إيهاب أحمد محمود. (2007م). قياس تكاليف جودة الإنتاج وأثره على تقييم أداء القطاع الصناعي في السودان. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان.
3. عبدالله، عبد المنعم فليح. (1996م). قياس تكاليف الجودة والتقرير عنها لأغراض ترشيد القرارات الإدارية. مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة بنها، العدد (2)، مصر.
4. الشوري، عمرو إبراهيم عوض، والغندور، محمد مصطفى عطية. (2020م). إطار مقترح لتحقيق التكامل بين أسلوب تحليل النظم وتقنيات التنقيب عن البيانات بهدف دعم المراجع الخارجي لاكتشاف الأخطاء الجوهرية بالقوائم المالية والتقرير عن استمرارية المنشأة. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، المعهد العالي للإدارة وتكنولوجيا المعلومات، العدد (1)، كفر الشيخ، مصر.
5. غنيم، رمضان محمد. (1999م). الرقابة على التكاليف. القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
6. الجزار، محمد أحمد. (1991م). الرقابة على التكاليف. القاهرة: مكتبة عين شمس.
7. الليثي، فؤاد محمد. (2002م). مدخل معاصر في المحاسبة (الطبعة الثانية). القاهرة: دار النهضة العربية.
8. الشيرازي، عباس مهدي. (1990م). نظرية المحاسبة. الكويت: دار ذات السلاسل للطباعة والنشر.
9. العمري، أحمد. (2001م). دور مدقق الحسابات في تقييم قدرة المنشأة على الاستمرارية لدى شركات المساهمة العامة اليمنية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة آل البيت، الأردن.
10. قايد، محمد أمين. (1985م). نحو مبادئ متعارف عليها لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية. مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، جامعة القاهرة، العدد (32)، مصر.
11. مطر، محمد عطية. (1995م). المحاسبة المالية (سلسلة كتب المحاسبة، رقم 1). عمان: دار حنين للنشر.
12. حلوة، رضوان حنان. (2003م). النموذج المحاسبي المعاصر: من المبادئ إلى المعايير (الطبعة الأولى). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
13. جمعة، وآخرون. (2001م). مفاهيم التدقيق المتقدمة. عمان: المجمع العربي للمحاسبين القانونيين.
14. الخولي، حسين. (2015م). مسؤولية مراقب الحسابات عن فرض الاستمرارية. مجلة المحاسبة، الجمعية السعودية للمحاسبة، العدد (58)، المملكة العربية السعودية.
15. حسنين، جلييلة حسن. (2006م). دراسات في التنمية السياحية. الإسكندرية: الدار الجامعية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

16. Lockamy III, A., & Smith, W. I. (2000). Target costing for supply chain management: Criteria and selection. *Industrial Management & Data Systems*, 100(5), 210–218.

عنوان البحث

دور اللغة العربية في توحيد الأمة: دراسة لغوية تحليلية

د. إبراهيم أبشة¹

¹ دكتوراه في النحو والصرف، بالمعهد العالي لإعداد المعلمين أبشة / تشاد

بريد الكتروني: Abatchaibrahim348@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/43>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/43>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة دور اللغة العربية في توحيد الأمة العربية والإسلامية بوصفها ركيزة أساسية للهوية الثقافية والوجدان الجمعي، وأداة فاعلة في بناء الوحدة الدينية والفكرية والحضارية. وانطلقت الدراسة من فرضية أن العربية تتجاوز كونها وسيلة للتواصل إلى كونها وعاءاً للمعرفة، وحافظة للتراث، وعنصرًا ضامناً لتماسك الأجيال في مواجهة تحديات العولمة والهيمنة اللغوية الأجنبية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبحث العلاقة بين اللغة والوحدة الاجتماعية والثقافية، إلى جانب المنهج التاريخي لتتبع تطور العربية وأثرها في بناء الحضارة الإسلامية. وتوصلت النتائج إلى أن اللغة العربية ما تزال العامل الأبرز في توحيد الأمة، وأن تراجع مكانتها يعود بالأساس إلى ضعف السياسات اللغوية، وهيمنة اللغات الأجنبية في التعليم والإعلام، مع التأكيد على أن الإعلام الحديث والتربية اللغوية يمثلان فرصاً حقيقية لإحياء دورها الوجداني. وأوصت الدراسة بضرورة تعريب التعليم العالي، وتطوير المحتوى الرقمي العربي، وإنشاء مؤسسات متخصصة في الترجمة العلمية، وتعزيز حضور العربية في الإعلام والمناهج التعليمية، بما يضمن استعادة مكانتها الحضارية ودورها في توحيد الأمة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، وحدة الأمة، الهوية الثقافية، العولمة، السياسات اللغوية.

RESEARCH TITLE

The Role of the Arabic Language in Unifying the Ummah: A Linguistic Analytical Study

Abstract

This study examines the role of the Arabic language in unifying the Arab and Islamic Ummah, viewing it as a fundamental pillar of cultural identity and collective consciousness, and a key factor in building religious, intellectual, and civilizational unity. The study is based on the premise that Arabic goes beyond being a mere means of communication to function as a vessel of knowledge, a preserver of heritage, and a guarantor of intergenerational cohesion in the face of globalization and foreign linguistic dominance. A descriptive–analytical approach is employed to explore the relationship between language and social and cultural unity, alongside a historical approach to trace the development of Arabic and its impact on the formation of Islamic civilization. The findings reveal that Arabic remains the most influential unifying element of the Ummah, and that the decline in its status is mainly due to weak linguistic policies and the dominance of foreign languages in education and media. The study emphasizes that modern media and linguistic education offer real opportunities to revive the unifying role of Arabic. It concludes with recommendations stressing the importance of Arabizing higher education, developing Arabic digital content, establishing specialized institutions for scientific translation, and strengthening the presence of Arabic in media and educational curricula to restore its civilizational role in unifying the Ummah.

Key Words: Arabic language, Ummah unity, cultural identity, globalization, linguistic policies.

الفصل الأول: أساسيات البحث

مقدمة:

تُعدّ اللغة العربية أحد أهم الأعمدة التي قامت عليها حضارة الأمة العربية والإسلامية عبر التاريخ، فهي ليست مجرد أداة للاتصال، بل منظومة متكاملة تشكّلت من خلالها الهوية، وانصهرت ضمنها الثقافات، وتوحّد حولها الوعي الجمعي للشعوب. فاللغة، في جوهرها، ليست ألفاظاً يتداولها الناس فحسب، بل وعاء للفكر والعقل وسجلاً تُحفظ فيه التجارب والقيم والتراث. ومن هنا اكتسبت اللغة العربية مكانةً استثنائية في تاريخ البشر، لأنها استطاعت أن تؤسس حضارة ممتدة، وتبني وحدة فكرية وروحية تميّزت بها الأمة عن غيرها.

لقد نشأت اللغة العربية في بيئة اجتماعية وثقافية شديدة الخصوصية، ثم تطورت عبر العصور واكتسبت طاقة تعبيرية هائلة أهلتها لأن تكون لغة الدين والحضارة والعلم. ومع نزول القرآن الكريم بها، ارتقت العربية إلى مكانة مقدسة، وأصبحت رمزاً للوحدة الدينية. كما أن انتشار الإسلام في الجغرافيا الواسعة للعالم القديم جعل من العربية لغة جامعة لشعوب مختلفة الأعراق والثقافات، فعدت وسيلة للتواصل بين المسلمين من المشرق إلى المغرب، وبين العرب وغير العرب في إطار حضاري واحد.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة الدور الذي لعبته اللغة العربية في توحيد الأمة عبر التاريخ، مع تحليل التحديات المعاصرة التي تواجهها، واستشراف آفاقها المستقبلية باعتبارها أداة قادرة على بناء وحدة فكرية وثقافية وحضارية في عالم يشهد انقسامات متزايدة. إن إعادة الاعتبار للغة العربية لا يمثل مجرد مهمة ثقافية، بل مشروعاً حضارياً يهدف إلى الحفاظ على الهوية المشتركة وترسيخ الانتماء للأمة.

مشكلة البحث:

تطرح هذه الدراسة إشكالية محورية مفادها: كيف أسهمت اللغة العربية في بناء وحدة الأمة عبر التاريخ؟ وما هي العوامل التي جعلت منها أداة للتقارب ووحدة الشعوب، مقابل التحديات الحديثة التي تهدد مكانتها؟ ويندرج ضمن هذه الإشكالية البحث في طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية، وفي الكيفية التي استطاعت من خلالها العربية أن توحد بين شعوب متعددة الأعراق والثقافات تحت مظلة واحدة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كون اللغة العربية اليوم تواجه تحديات متعددة، من أبرزها تراجع استخدامها في بعض المجالات العلمية، وسيطرة اللغات الأجنبية على التعليم والإعلام. وفي ظل هذا الواقع، يصبح من الضروري إعادة النظر في أهمية العربية ودورها في الحفاظ على وحدة الأمة. فاللغة المشتركة هي أساس الانتماء والهوية، وهي الرابط الذي يجمع الشعوب المتنوعة في إطار ثقافي وحضاري واحد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الدور الحضاري والتاريخي للغة العربية في تشكيل وحدة الأمة العربية والإسلامية، من خلال إبراز الخصائص اللغوية والثقافية التي جعلت منها لغة جامعة. كما يسعى إلى تحليل أثر العربية في الوحدة الدينية والفكرية والاجتماعية، واستكشاف التحديات الراهنة التي تواجه استخدامها في التعليم والإعلام. وفي ضوء ذلك، يقترح البحث مجموعة من الحلول لتعزيز مكانة العربية وضمان استمرار دورها الوحدوي.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الظاهرة اللغوية وربطها بالوحدة الثقافية والاجتماعية للأمة، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي يتيح تتبع مراحل تطور اللغة العربية منذ صدر الإسلام وحتى الوقت الحاضر، وكيف أثرت في بناء حضارة مشتركة. كما يستفيد البحث من المنهج المقارن في مقارنة التجربة العربية بتجارب لغات أخرى أسهمت في وحدة قوميات متعددة، مما يساعد في فهم أعمق لدور العربية.

حدود البحث:

تتركز حدود هذا البحث في دراسة دور اللغة العربية في الوحدة الثقافية والاجتماعية والدينية على امتداد التاريخ الإسلامي، مع التركيز على العالم العربي بوصفه المجال الرئيسي لانتشار العربية وتأثيرها. وتشمل الحدود الزمنية الفترة الممتدة من عصر النبوة إلى العصر الحديث، بينما تظل الحدود الموضوعية محصورة في الجانب الحضاري والوحدوي للغة دون التطرق إلى الجوانب البحث لغوية.

مصطلحات البحث:

1. اللغة: هي نسق من الرموز الصوتية والكتابية التي يستخدمها الإنسان للتواصل والتفكير ونقل المعرفة. وتُعدّ اللغة نظاماً اجتماعياً يتطور بتطور المجتمعات، ويتجاوز وظيفة التعبير إلى تشكيل الهوية الثقافية.
2. اللغة العربية: هي اللغة السامية الأكثر انتشاراً، وتُعدّ لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وتمتاز بثرائها الدلالي والتركيبى وقدرتها الكبيرة على الاشتقاق، مما جعلها لغة حضارية استطاعت توحيد شعوب متعددة الثقافات.
3. الوحدة: هي حالة من التماسك الاجتماعي والفكري والثقافي بين مجموعة من الأفراد أو الشعوب، تنشأ نتيجة اشتراكهم في لغة أو ثقافة أو هوية أو مشروع حضاري مشترك.
4. الأمة: هي جماعة بشرية تشترك في جملة من المقومات؛ أبرزها الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك، مما يمنحها هوية مميزة وشعوراً بالانتماء الجماعي.
5. الهوية اللغوية: هي انتماء الإنسان إلى لغة معينة تُسهم في تشكيل شخصيته ووعيه، وتصبح جزءاً من ثقافته وذاكرته التاريخية، مما يجعلها عنصراً أساسياً في بناء الهوية القومية.
6. الوحدة اللغوية: هي اشتراك مجموعة من الشعوب أو الجماعات في لغة واحدة، مما يسهّل التواصل بينها ويخلق أرضية فكرية وثقافية مشتركة تُسهم في بناء وحدة حضارية.
7. العولمة: عملية انفتاح اقتصادي وثقافي وتقني عالمي، تجعل المجتمعات تتأثر بلغات وثقافات أخرى، وقد تؤدي إلى تراجع دور اللغات المحلية لصالح اللغات المهيمنة مثل الإنجليزية.
8. السياسات اللغوية: هي الإجراءات والخطط التي تتخذها الدول والمؤسسات للحفاظ على اللغة وتنميتها، بما يشمل التعليم والإعلام والتشريعات ودعم البحث العلمي باللغة الوطنية.

الفصل الثاني: اللغة العربية والهوية الحضارية

أولاً: اللغة العربية ركيزة للهوية

تعتبر اللغة العربية أحد الأعمدة الأساسية التي حافظت على تماسك الهوية العربية والإسلامية. فالعربية، إلى جانب كونها لغة الدين الإسلامي، أصبحت رمزاً للانتماء الثقافي المشترك الذي يجمع ملايين البشر. وقد أشار ابن خلدون إلى أن اللغة من أهم مقومات العصبية، وأن ارتباط الناس بلغتهم يعزز شعورهم بالانتماء¹.

وقد أسهمت العربية عبر العصور في صياغة الوعي الجمعي للأمة، حيث تشارك العرب والمسلمون في قراءة النصوص المقدسة، وسماع الخطب، وترديد الشعر والحكم والأمثال. وهذا التشارك المستمر في لغة موحدة أسهم في بناء ذاكرة جماعية قوية تتجاوز حدود الجغرافيا والسياسة.

كما أن العربية ذات الخصائص المعجمية والبلاغية الثرية ساعدت في صياغة خطاب فكري وأدبي موحد، جعل الأمة قادرة على إنتاج ثقافة مشتركة تستند إلى الفصاحة والبيان والدقة المعرفية.

ثانياً: أثر العربية في تشكّل الحضارة الإسلامية

شهدت الحضارة الإسلامية تطوراً علمياً وفلسفياً وفكرياً غير مسبوق، وكانت العربية الأداة التي ازدهر بها هذا التراث. فقد اعتمدت العربية لغة للعلم والبحث في العصور الذهبية، ودون العلماء المسلمون مؤلفاتهم في الطب والهندسة والرياضيات والفلك باللغة العربية، حتى أصبحت لغة العلم الأولى عالمياً بين القرن الثامن والثالث عشر.

ومن خلال المدارس والكتاتيب والجامعات الإسلامية، مثل جامعة القرويين وجامعة الأزهر وبيت الحكمة، أصبحت العربية لغة المعرفة الرسمية التي تُؤدّد التعليم بين شعوب مختلفة الأعراق والثقافات².

ثالثاً: اللغة عامل توحيد اجتماعي

اللغة ليست فقط وسيلة للتفاهم، بل هي نسيج اجتماعي يصهر الأفراد في بوتقة واحدة. وفي العالم العربي، تلعب الفصحى دوراً مهماً في خلق وحدة اجتماعية رغم تنوع اللهجات والعادات.

فالتواصل بالفصحى في المدارس، المساجد، وسائل الإعلام، والأنشطة الثقافية يعزز شعوراً بأن هناك رابطاً يجمع الجميع. وقد أظهرت الدراسات الاجتماعية أن المجتمعات الموحدة لغوياً تكون أكثر قدرة على التماسك والتعايش. كما أن وجود أدب عربي مشترك، وشعر عربي قديم، ونصوص دينية واحدة، يجعل الفصحى مركزاً للمشارك الاجتماعي الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

رابعاً: العربية أساس للوعي القومي

ارتبط الفكر القومي العربي ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية، إذ اعتُبرت اللغة أهم مظاهر الهوية القومية. وقد لعبت العربية دوراً جوهرياً في صياغة الوعي الجمعي العربي خلال مرحلة التحرر من الاستعمار.

فالخطابات السياسية، الأشعار الوطنية، الكتب الفكرية، والمناهج الدراسية كلها اعتمدت في صياغة الوعي القومي العربي. واعتبر المفكرون القوميون أن أمة بلا لغة موحدة هي أمة بلا هوية.

¹ وافي، علي عبد الواحد. (1989). فقه اللغة (الطبعة الرابعة). القاهرة: دار نهضة مصر. ص 45.

² وافي، علي عبد الواحد، مرجع سبق ذكره، ص 45.

الفصل الثالث: التربية اللغوية ودورها في بناء الوحدة

يُعدّ التعليم بوابة رئيسية لحفظ اللغة العربية وتعزيز مكانتها في وجدان الشعوب العربية. فالمدرسة ليست مكانًا لتلقين القواعد فحسب، بل هي مؤسسة لغوية وثقافية تتولى بناء الوعي اللغوي للمتعلمين. وكلما كان النظام التعليمي قادرًا على ترسيخ قيم اللغة ومكانتها، كان تأثيرها في تعزيز وحدة الأمة أشد وضوحًا وفاعلية. ومن خلال التربية اللغوية تستطيع الدول زرع الشعور بالانتماء اللغوي المشترك في نفوس الأجيال، مما يؤسس لهوية عربية موحدة وعابرة للحدود³.

أولاً: المدرسة ودورها في تشكيل الوعي اللغوي المشترك

تأتي المدرسة في مقدمة المؤسسات القادرة على خلق التماسك اللغوي بين أبناء الأمة. إذ إنها تقدّم العربية باعتبارها لغة العلم والمعرفة، وتعمل على بناء مهارات المتعلم الأساسية في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث.

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في المدرسة هي الأكثر تأثيرًا في تشكيل وعيه اللغوي، لذلك فإن المناهج الدراسية ينبغي أن تكون مصممة لتقديم العربية بصورة ممتعة، سهلة، واقعية، لا بصورة جامدة تعتمد على الحفظ الآلي. فكلما كانت التجربة المدرسية مع العربية إيجابية، ترسخ حب اللغة وباتت قادرة على أداء دورها في تعزيز الوحدة.

ثانياً: المعلم محور بناء الوحدة اللغوية

لا يمكن الحديث عن التربية اللغوية دون الحديث عن دور المعلم، فهو المصدر الأول لتلقي المتعلم للغة. فإذا امتلك المعلم العربية الرفيعة، استطاع أن يقدمها للمتعلمين بصورة محببة وجذابة. أما إذا كان ضعيفًا في لغته، فإنه ينقل ضعفًا لغويًا إلى أجيال بأكملها.

يحتاج المعلم أيضًا إلى تكوين مهني مستمر، لأن العربية ليست مادة تقليدية، بل هي منظومة واسعة تشمل التفكير، والبلاغة، ومهارات التواصل. ويعتمد نجاح التربية اللغوية على⁴:

1. تدريب المعلمين على طرائق التدريس الحديثة.

2. توفير برامج تأهيل لغوي مستمرة.

3. تشجيع المعلمين على القراءة والإبداع بالعربية.

وبذلك يصبح المعلم أداة توحيد ثقافي تساهم في خلق أجيال تتقن العربية وتعزز بها.

ثالثاً: اللغة العربية في المؤسسات التعليمية ؛

يُعدّ التعليم العالي من أهم أدوات ترسيخ الوحدة اللغوية ؛ إذ إنه يحدد لغة البحث العلمي ولغة الإنتاج الفكري. لكن المشكلة الكبرى في العالم العربي اليوم هي اعتماد اللغات الأجنبية في التدريس الجامعي، مما يضعف ارتباط الطالب بلغته الأم.

• إن تعريب التعليم العالي يحقق:

• تعزيز الإنتاج العلمي العربي.

³ فريحة، أنيس. (1973). العربية لغة قومية. بيروت: دار العلم للملايين، ص 18.

⁴ فريحة، أنيس. مرجع سبق ذكره، ص 18.

- توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي.
- دعم الانتماء اللغوي المشترك.
- ربط الجامعة بالمجتمع ثقافيًا ومعرفيًا.

الفصل الرابع: دور اللغة العربية في وحدة الأمة، وبناء حضارتها

تعتمد الأمة في تحقيق وحدتها على عدد من العوامل، من أهمها :

- العامل الطبيعي، الذي يعني اتصال المنطقة الجغرافية بعضها ببعض دون حواجز طبيعية.
- العامل الديني، الذي يعمل على جمع كلمة أبناء الأمة، فديانتهم واحدة، وشعائرتهم واحدة، ومعتقدهم واحد.
- ثم يأتي دور اللغة، تلك التي تعمل على أن يكون تفكير أبناء الأمة الناطقة بها واحداً، ويمكن أن تؤدي اللغة العربية دورها في هذه الوحدة المنشودة من خلال ما تتمتع به من مميزات وخصائص تمكنها من القيام بالدور المنوط بها، وفي السطور التالية أستطيع الإشارة إلى بعض هذه المميزات، والتي منها⁵:

1- أنها كانت الوعاء الذي استوعب الفكر الإسلامي في مختلف فروع المعرفة الإنسانية:

كانت اللغة العربية قبل الإسلام تعبر عن حاجات أهلها، لكن هذه الحاجات كثرت بعد مجيء الإسلام، واتسع نطاقها، (حيث نشأت وارتقت سريعاً حضارة جديدة، ومدنية حديثة، تقوم على العلم، وترتكز على الثقافة، ولا تترك أي مظهر من مظاهر الرقي إلا أخذت منه بنصيب، وأسهمت فيه بقدر كبير).

ويلاحظ أن اللغة العربية لم تجمد أمام هذا التطور الحضاري الكبير الذي عرفه العرب بعد الإسلام ، بل استطاعت استيعاب ذلك التطور، فما تركت شيئاً من مظاهر الحضارة الجديدة إلا وَعَبَّرَتْ عنه، وكيف لا؟! وقد استوعبت القرآن الكريم، بما اشتمل عليه من الحكمة والموعظة الحسنة، والتشريع الفذ، وقصص الأولين، من الأنبياء والمرسلين والصالحين، وأبناء الغابرين من الأفراد والأمم، وغير ذلك.

2- استيعاب اللغة مصطلحات في الإسلام:

مما لا شك فيه أن هذه النهضة الحضارية الكبرى التي شهدتها العرب بعد مجيء الإسلام صاحبته نهضة لغوية، فقد واكبت اللغة العربية مستجدات العصر، وَعَبَّرَتْ عما شاع فيه وانتشر، سواء في ميدان العقيدة، أو العيادة، أو الثقافة، أو السياسة، أو الاقتصاد .. الخ⁶.

فقد انتقلت ألفاظ من معانيها القديمة إلى معان جديدة، وهذا ما يعرف بالتوسع في دلالة الألفاظ، ومن الأمثلة على ذلك :

- في الجانب العقدة بنت ألفاظ، منها: المسلم، و الكاف ، والمنافاة ... الخ.
- وفي جانب العبادات وجدنا كثيراً من الألفاظ، مثل: الصلاة، والصيام، والحج .. الخ.
- وفي ميدان الثقافة كثرت المصطلحات الجديدة من ذلك الفاعل والمفعول، والمرسل والمنقطع، والتفسير والتأويل، والكناية والاستعارة .. الخ.
- وفي الناحية السياسية نشأت مصطلحات عديدة منها الخلافة، والوزارة، وولاية العهد .. الخ .
- وفي ميدان الاقتصاد ظهرت مصطلحات للتعبير عن هذا الجانب، منها: الزكاة، والأنفال.

⁵ حسان، تمام. (1994). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، ص22.

⁶ حسان، تمام، مرجع سبق ذكره، ص22.

3- قدرة اللغة العربية للتعبير عن مستجدات العصر

اللغة كالكائن الحي، تحيا ألفاظ وتموت أخرى، وتُستجد علوم وفنون تحتاج إلي التعبير عنها، وتزداد الحاجة إلى المصطلحات اللغوية كلما تطور الشأن الحضاري للأمم⁷.

ولغتنا العربية - شأنها شأن غيرها من اللغات - في تفاعل مستمر، تأخذ من غيرها وتعطي؛ ولكن بسبب ما يشهده العالم العربي - حالياً - من تأخر في الجانب المادي من الحضارة، نجد أن أخذ اللغة العربية من غيرها هو الحال المسيطر عليها، وذلك للتعبير عن مستجدات الحضارة، وعلوم العصر، التي يقف العرب أمامها موقف الناقل لا المبدع.

والتعريب وإن اشتمت الحاجة إليه في عصرنا هذا؛ بسبب الوضع العربي الراهن، فليس معنى ذلك أنه أمر طارئ على اللغة العربية، بل عرفته العربية من قديم الزمن، فالعرب لم يكونوا أمة منعزلة عن بقية الأمم المجاورة لهم، وإنما كانوا يختلطون بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى.

الفصل الخامس: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية

رغم عراقية العربية وقوتها، إلا أنها تواجه تحديات غير مسبقة تهدد دورها الموحد. وهذه التحديات ليست لغوية في جوهرها، بل هي سياسية وثقافية واقتصادية تعكس واقع الأمة العربية اليوم. ومن أبرز هذه التحديات⁸:

أولاً: الهيمنة الثقافية واللغوية الأجنبية

من أخطر التحديات التي تواجه العربية اليوم هيمنة اللغات الأجنبية في:

- الجامعات
- الإعلام
- الشركات الكبرى
- التكنولوجيا
- مواقع التواصل
- المناهج العلمية

وقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة "الازدواجية اللغوية" التي أحدثت شرخاً واضحاً بين لغة العلم ولغة الهوية. فالطالب العربي يتعلم بالعربية في المدرسة، ثم ينتقل إلى الجامعة ليدرس بالإنجليزية أو الفرنسية، مما يخلق فجوة معرفية ولغوية تحد من دور العربية كعنصر موحد.

تؤدي هذه الهيمنة أيضاً إلى ضعف الإنتاج العلمي بالعربية، حيث تعتمد معظم الدول العربية على الكتب الأجنبية لسد حاجتها من المعرفة. وهو ما ينعكس على قدرة اللغة على البقاء ضمن دائرة العلوم الحديثة.

ثانياً: ضعف السياسات اللغوية في الدول العربية

يُلاحظ غياب سياسة لغوية عربية موحدة، وحتى داخل البلد الواحد لا توجد خطط واضحة أو إلزامية لحماية العربية. وهذا التشتت أدى إلى⁹:

⁷ حسان، تمام، مرجع سبق ذكره، ص22.

⁸ الهاللي، محمد. (2017). دور اللغة العربية في تعزيز الوحدة الثقافية بين الشعوب العربية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 12(3)، ص45-68.

⁹ الهاللي، محمد، مرجع سبق ذكره، ص45-68.

1. عدم وجود معايير واضحة في تعليم العربية.
 2. اختلاف المصطلحات بين دولة وأخرى.
 3. ضعف متابعة جودة اللغة المستخدمة في الإعلام والجامعات.
 4. انتشار اللغات الهجينة و"العربيزي".
- تحتاج العربية إلى "حماية لغوية" مثل تلك التي تعتمدها دول أخرى كفرنسا وإسبانيا، حيث توجد قوانين تمنع إضعاف اللغة الوطنية.

ثالثاً: تأثير التكنولوجيا على العربية وضعفها قميّاً

رغم أن التكنولوجيا أداة مهمة لتطوير اللغة ، إلا أنها في الوقت الحالي تُضعف العربية في عدة مجالات:

- انتشار الكتابة بالعاميات.
 - غياب المحتوى العلمي العربي على الإنترنت.
 - هيمنة الإنجليزية في البرمجة والذكاء الاصطناعي.
- وتشير الإحصاءات إلى أن المحتوى العربي على الإنترنت لا يتجاوز 3% من إجمالي المحتوى العالمي، رغم أن العرب يمثلون أكثر من 5% من مستخدمي الإنترنت.
- وتكمن خطورة هذا الأمر في أن المستقبل المعرفي للعالم سيكون رقمياً، فإذا لم تحتل العربية موقعاً قوياً في هذا المجال، فإن وحدتها وقيمتها الحضارية ستكون مهددة.

رابعاً: آليات النهوض بالعربية وتعزيز الوحدة

يتطلب نهضة العربية مشروعاً شاملاً وطويل الأمد، تشترك فيه مؤسسات الدولة والمجتمع، وعلى رأسها التعليم والإعلام والتشريعات. ويأتي هذا الفصل لتقديم مجموعة من الآليات العلمية والعملية لإعادة العربية إلى مكانتها الطبيعية¹⁰.

1: مشروع تربوي موحد لإحياء العربية

يتطلب إحياء العربية تبني مشروع تربوي شامل، يقوم على:

- تعريب المناهج العلمية والتقنية تدريجياً.
- إعادة صياغة مناهج العربية على أسس تواصلية لا تعتمد على الحفظ فقط.
- إدخال الأدب العربي الحديث في مناهج القراءة.
- دمج التكنولوجيا في تعليم اللغة.
- اعتماد برامج تدريب للمعلمين دورية وإلزامية.
- تشجيع الطلبة على الكتابة الإبداعية بالعربية عبر مسابقات وطنية.

2: تطوير المحتوى الرقمي العربي

للنهوض بالعربية في العصر الحديث، يجب أن تصبح لغة التكنولوجيا، ولتحقيق ذلك نقترح:

¹⁰ الدكتور/ محمد موسى السعيد جباره، اللغة العربية ودورها في وحدة الأمة، مطبوعات كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ص55.

- إنشاء منصات تعليمية عربية عالية الجودة.
- تعريب البرمجيات والأنظمة الرقمية.
- تشجيع الشركات العربية على إنتاج محتوى تقني وعلمي بالعربية.

الخاتمة:

أدت اللغة دورًا محوريًا في تشكّل الأمم والحضارات، فهي الوعاء الذي تُصاغ فيه الأفكار والقيم والمعارف، وتُبنى من خلالها الروابط الاجتماعية والثقافية بين الشعوب. وفي حالة الأمة العربية، تُعد اللغة العربية العنصر الأكثر حضورًا وفاعلية في بناء الوحدة الثقافية والروحية، إذ شكّلت عبر العصور أساس الهوية الحضارية المشتركة ومصدر الإلهام الفكري الذي استندت إليه النهضة الإسلامية.

إن العربية ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي نظام فكري وثقافي قائم بذاته، يحمل إرثًا تاريخيًا يمتد لأكثر من ألف وخمسمئة عام، ويتضمن ثروة لغوية وبلاغية وفكرية جعلتها قادرة على التعبير عن أرقى العلوم والمعارف. ولقد أثبتت الدراسات اللغوية والحضارية أن اللغة العربية كانت المحرك الأساسي الذي مكّن الأمة من الحفاظ على شخصيتها المتميزة رغم تعدد الأعراق والثقافات داخلها.

أولاً: نتائج

1. اللغة العربية كانت ولا تزال أهم عنصر موحّد للأمة العربية والإسلامية.
2. الحضارة الإسلامية قامت على أساس لغوي صلب جعل للعربية مكانة عالمية.
3. التربية اللغوية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الوعي القومي.
4. التحديات التي تواجه العربية اليوم ليست لغوية بل سياسية وثقافية.
5. غياب سياسات لغوية عربية موحّدة أدى إلى تراجع مكانة الفصحى.
6. الإعلام الحديث يمثل فرصة ذهبية لإعادة حضور اللغة العربية.

ثانياً: التوصيات

1. الاستثمار في المحتوى الرقمي العربي.
- تعريب التعليم العالي وخاصة العلوم الحديثة.
2. إنشاء أكاديميات عربية للترجمة العلمية.
3. تعزيز الفصحى في الإعلام وإنشاء محتوى شبابي باللغة العربية.
4. وضع استراتيجية عربية موحدة للسياسات اللغوية.
5. الاستثمار في المحتوى الرقمي العربي.
6. إطلاق مبادرات وطنية للقراءة في المدارس والجامعات.
7. إلزام الوزارات والمؤسسات باستخدام الفصحى في المخاطبات الرسمية.
8. تطوير المناهج المدرسية بشكل يجعل تعلم اللغة متعة وليس عبئًا.
9. تدريب المعلمين على طرائق التدريس الحديثة للغة العربية.

المراجع:

1. وافي علي عبد الواحد. فقه اللغة. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار نهضة مصر؛ 1989.
2. فريحة أنيس. العربية لغة قومية. بيروت: دار العلم للملايين؛ 1973.
3. حسان تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب؛ 1994.
4. الهاللي محمد. دور اللغة العربية في تعزيز الوحدة الثقافية بين الشعوب العربية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية 2017، 12(3):45-68.
5. جباره محمد موسى السعيد. اللغة العربية ودورها في وحدة الأمة. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد. بورسعيد: كلية الدراسات الإسلامية والعربية؛ دون تاريخ. ص 55.

مصير العقود المبرمة بالدولار في ظل تدهور سعر صرف العملة المحلية

د. عبدو امين مطر¹

¹ قسم القانون الخاص، كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الاستاذ الدكتور محمد عبده

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/44>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/44>

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/11/18

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10

المستخلص

يتناول البحث مصير العقود المحلية المبرمة بالدولار الأمريكي في لبنان على ضوء الانهيار الحاد في سعر صرف الليرة وتعدد أسعار الصرف منذ أواخر عام 2019، وما نتج عنه من اضطراب في تنفيذ الالتزامات وتزايد المنازعات بين المتعاقدين. ينطلق الباحث من مبدأ "العقد شريعة المتعاقدين" بوصفه أساس القوة الملزمة للعقد في قانون الموجبات والعقود، ثم يبين أن هذا المبدأ يصطدم بواقع اقتصادي استثنائي يجعل التنفيذ بالدولار مرهقاً أو متعذراً عملياً، ويثير إشكاليات تتعلق بسلامة الرضا والعدالة العقدية.

ويقارن البحث بين القاعدة العامة المتمثلة بوجوب تنفيذ الالتزام وفق ما اتفق عليه، وبين الاستثناءات التي تتيح التخفيف من جمود العقد، مع إبراز الدور الذي تلعبه القوة الإبرائية للعملة الوطنية داخل الأراضي اللبنانية، استناداً إلى النصوص ذات الصلة في قانون الموجبات والعقود وقانون النقد والتسليف، وما يرتبط بها من آليات ك العرض والإيداع لإبراء ذمة المدين عند رفض الدائن القبض بالليرة. كما يناقش التعارض الظاهري بين الاتجاه الذي يوجب الإيفاء بذات العملة الأجنبية وبين الاتجاه الذي يجيز الإيفاء بالعملة الوطنية، مع التشديد على أن الإشكال العملي الأكبر يتمثل في تحديد سعر الصرف الواجب اعتماده عند الإيفاء بالليرة في ظل غياب سعر موحد.

وفي الفصل الثاني، يسلط البحث الضوء على قصور التشريع اللبناني عن استيعاب نظرية "الظروف الطارئة" مقارنةً بتشريعات كالمصري والفرنسي التي تمنح القاضي صلاحيات لإعادة التوازن العقدي عند وقوع أحداث استثنائية غير متوقعة. ويخلص إلى أن غياب إطار تشريعي واضح ومعايير رسمية موحدة لسعر الصرف أدى إلى تشتت الحلول القضائية وتعميق الشعور بانعدام العدالة بين الأطراف. ويقترح البحث تشجيع التسوية وإعادة التفاوض وإدراج بنود تعاقدية مسبقة تحدد آلية الإيفاء ومؤشراته، مع التأكيد على ضرورة تدخل المشرع بإصدار نصوص استثنائية مؤقتة تعالج الأزمة وتعيد الاستقرار والوضوح لمصير العقود المبرمة بالدولار.

الكلمات المفتاحية: العقود بالدولار، سعر الصرف، القوة الإبرائية، الظروف الطارئة، العدالة العقدية.

RESEARCH TITLE

The Fate of Contracts Concluded in US Dollars in Light of the Deterioration of the Local Currency Exchange Rate

Abstract

This study examines the fate of domestic contracts denominated in US dollars in Lebanon in light of the sharp collapse of the Lebanese pound and the multiplicity of exchange rates since late 2019, and the resulting disruption in the performance of contractual obligations and the rise in disputes between contracting parties. The research starts from the principle that “the contract is the law of the parties,” as the cornerstone of contractual binding force under the Lebanese Code of Obligations and Contracts, and shows how this principle clashes with an exceptional economic reality that renders performance in foreign currency excessively burdensome or practically impossible, raising issues related to consent and contractual fairness.

The study analyzes the balance between the general rule requiring performance in accordance with the agreed currency and the exceptions that allow relief from contractual rigidity, highlighting the discharging power of the national currency within Lebanese territory, as established in the relevant legal texts, as well as mechanisms such as tender and deposit to release the debtor when the creditor refuses payment in Lebanese pounds. It further addresses the core practical dilemma of determining the applicable exchange rate for performance in national currency amid the absence of a unified official rate.

In its second part, the research underscores the legislative deficiency in Lebanese law regarding the theory of unforeseen circumstances, compared with Egyptian and French legislation, which empower judges to restore contractual equilibrium when exceptional and unforeseeable events occur. The study concludes that the lack of clear legislative intervention and unified exchange-rate standards has led to inconsistent judicial solutions and undermined contractual justice. It recommends encouraging amicable settlement and renegotiation, inserting contractual clauses that regulate methods of performance and exchange-rate references, and calls for urgent legislative action through exceptional and temporary rules to address the crisis and restore stability to dollar-denominated contracts.

Key Words: Dollar-denominated contracts, Exchange rate, Discharging power of currency, Unforeseen circumstances, Contractual justice.

المقدمة

النظام الرأسمالي الحر هو نظام اقتصادي مالي يقوم على أساس الرفع من شأن المادة لتكون في طليعة الأولويات على الصعيد الاقتصادي ويكون سعر صرف العملة الأجنبية فيه مقابل العملة الوطنية خاضعاً لمبدأ العرض والطلب، فكل ما زاد الطلب على العملة الأجنبية ارتفع سعرها وانخفضت قيمة العملة الوطنية، وكل ما انخفض الطلب على العملة الأجنبية ارتفعت قيمة العملة الوطنية.

في أواخر الثمانينات وبسبب مطامع سياسية، حصلت أزمة اقتصادية في لبنان تدخل جراه المصرف المركزي، وبسبب نكاوات سياسية أيضاً، باستعمال الاحتياط من العملة الأجنبية الدولار مما أنذر بوجود شح بهذه العملة، مما زاد الطلب عليها بشكل كبير، حيث وصل سعر الدولار الواحد إلى 3000 ليرة لبنانية، حتى مجيء الرئيس رفيق الحريري بمشروع إنقاذي للوضع الاقتصادي، الذي بدأ فيه لبنان مرحلة أشبه بالنظام الاشتراكي الذي يثبت فيه سعر صرف الدولار على 1515 ليرة لبنانية لكل دولار دون اللجوء لمبدأ العرض والطلب.

ومنذ تاريخ 31 تشرين أول 1992 وحتى الثالث الأخير من عام 2019، أي 27 عاماً على التوالي، وعلى الرغم من حرب عناقيد الغضب عام 1996 وحرب تموز عام 2006، لم يشهد لبنان أي تغير في سعر الصرف وذلك ب اتفاق سياسي بأن يقوم مصرف لبنان بضخ الدولار كل ما وجد حاجة للتدخل.

لكن وعلى الرغم من علم اللبنانيين بأن المصرف المركزي يأتي بالعملة الأجنبية لضخها بالسوق عن طريق الاستدانة من الدول الغنية وأغلبها من فرنسا (باريس 1 وباريس 2) إلا أن اللبنانيون ظنوا، كما قيل لهم، أن لبنان بلد منتج للدولار من عدة قطاعات، منها السياحي والتجاري. وعلى مدار 27 عاماً، وهو جيل كامل، تعودوا على نظام اقتصادي متأرجح بين النظام الحر والنظام الاشتراكي، ليس له تسمية معينة الأمر الذي يجعله غير مفهوم بشكل مفصل. مما دفع بعض الخبراء لوصف الوضع بأنه عملية تحول من اقتصاد مقترس إلى اقتصاد يلتهم نفسه¹.

خلال 27 عاماً، تواترت العمليات التجارية والاقتصادية عبر عقود مبرمة بعملات وطنية وأخرى بالعملات الأجنبية. إذ كان أغلب المتعاقدين غير آبهين بالعملة المحرر على أساسها العقد، نتيجة تعودهم على استقرار في سعر الصرف، دون معرفة ال سبب الحقيقي لهذا الثبات.

إلا أن المشكلة بدأت في الثالث الأخير من عام 2019، حيث وصل البلد لحالة من الشح بالعملة الأجنبية وعندما توجهت الحكومة للاستدانة، كما جرت العادة ومحاولة لإخفاء الانهيار الحتمي، اصطدموا برفض الدول إعطاء لبنان مبلغ مالي للاستمرار بسياسة الصرف والاستهلاك دون الالتفات لطريقة يسدوا به الديون المتراكمة خلال تلك السنوات، فتوقف المصرف المركزي عن ضخ الدولار بالسوق، مما أدى إلى توجه الناس للصرافين الذين بدأوا بدورهم برفع سعر الدولار كل ما زاد الطلب عليها. وما بين أواخر 2019 وحتى منتصف عام 2021، وصل سعر صرف الدولار الواحد حد 13,000 ألف ليرة دون أن تتبنى الدولة هذا السعر رسمياً ودون أن ترفضه قطعاً وما بين سعر الصرف الرسمي (الوهمي) 1515 ل.ل، سعر المنصة التي أطلقها مصرف لبنان 3900 ل.ل. سعر المنصة الجديد التي أطلقها الأخير أيضاً 10500 ل.ل. وسعر الصرف المتداول والذي وصل عند الصرافين إلى 13000 ل.ل. واعتباراً من 1 نوفمبر 2022 تم الاتفاق بين وزارة المالية ومصرف المركزي الى اعتماد سعر 15000 ليرة مقابل الدولار الواحد وفي أيلول من عام 2023 عمد

¹ ليديا أسود - الاقتصاد السياسي اللبناني - مركز مالكوم كير - كارنيغي للشرق الأوسط - تاريخ 22 آذار 2021 تاريخ زيارة الموقع: 28 أيار 2021

ملاحظة: <https://carnegie-mec.org/2021/03/22/ar-pub-83907>

المبحث الأول

مبدأ الزامية العقود

ينتج عن العقد بشكل عام أمرين مهمين هما مبدأ النسبية في العقود ومبدأ إلزامية العقد⁽³⁾. فقد نصت المادة 221 م.ع أن العقود المبرمة على الوجه القانوني تلزم المتعاقدين مما يدعو للقول بأن القوة الملزمة للعقد تنتج عن مبدأ أن العقد شريعة المتعاقدين الذي يقضي بترك الحرية للمتعاقدين باختيار القواعد التي ترعى العقد الذي أبرموه وبالتالي إعطاء القوة الملزمة لهذه القواعد، طالما أنها لا تخالف النظام العام والآداب العامة في الدولة المعنية⁽⁴⁾. وهذا من المبادئ الدستورية التي لا يمكن لأحد مخالفتها.

فالقانون لم يفرض أحكامه بالقوة على المتعاقدين، بل ترك لهم الباب مفتوحاً لاختيار ما هو أكثر ملائمة لعلاقتهم التعاقدية، إما عن طريق اللجوء إلى قواعد خاصة بهم أو إلى مصادر أخرى تحدد انطلاقاً من نوع العقد وموضوعه وغير ذلك من المعايير. هذا ما يعطي العقد صفة القانون، بحيث يصبح ملزماً لطرفي العقد⁽⁵⁾.

أما التباين الذي حصل، فقد تمحور حول مصدر هذه الإلزامية، فالبعض يرى أن الإلزامية تتبع عن إرادة المدين الحرة، عندما يفرض على نفسه وجوب نفاذ الموجب البعض الآخر يقول بأن الإلزامية تتبع عن ثقة الدائن الموضوعية في شخص المدين. أما آخرون اعتبروا أن مبادئ الاستقرار في العلاقات المالية هي التي تفرض احترام أطراف العقد للالتزامات التي أقرها والزموا أنفسهم بها. تيار آخر يقول إن إرادة الطرفين هي مصدر للقوة التنفيذية للعقد بوضعهم قواعد تعامل فيما بينهم. هذا ما نصت عليه المادة 221 م.ع وعبرت عنه المادة 1134 مدني فرنسي عندما عبرت أن الاتفاقيات المعقودة وفقاً للقانون هي بمثابة القانون تجاه من عقدها⁽⁶⁾.

كذلك يعتبر مبدأ حسن النية مصدر مهم لمبدأ القوة الملزمة للعقد⁽⁷⁾. فعندما يلتزم طرفان في العقد بموجبات معينة سعياً إلى تحقيق غاية مفيدة لهما وقبلوا بالوسائل والغاية، فهذا الالتزام يكون مصدر للقوة التنفيذية للعقد، فأى مخالفة لهذه الالتزامات تعتبر مخالفة لمبدأ حسن النية الذي يجب أن تقوم عليه العلاقة التعاقدية، وهو مبدأ قانوني يدخل في صلب النظام القانوني للعقد.

تيار ثان اعتبر أن القانون الوضعي هو مصدر القوة التنفيذية للعقد، لأنه يضع قاعدة إلزامية وجزاءاتها، والعقد يعتبر قاعدة كسائر القواعد التي يخضع لها الناس فيكون إلزامي طالما أن النظام القانوني يجعل منه مصدر للحقوق⁽⁸⁾.

إلا أنه ومهما كان مصدر هذه الإلزامية يجب التأكيد مجدداً على أن مقولة "العقد شريعة المتعاقدين" هي من أهم الأسس النظامية، إذ أصبحت قاعدة راسخة في العديد من التشريعات حول العالم⁽⁹⁾. فالعقد انطلاقاً، من كونه تعبير عن مشيئين

(3) سامي منصور - محاضرة في مادة القانون المدني المقارن - تاريخ 13 شباط 2021.

(4) حبيب مزهر - محاضرات في قانون البيع الدولي - ص 527 - الفقرة ج.

(5) حبيب مزهر - المرجع السابق.

(6) المادة 1134 من القانون المدني الفرنسي Dalloz - لسنة (1804) على أنه تقوم الاتفاقيات المبرمة بشكل قانوني مقام القانون بالنسبة إلى من أبرموها، ولا يمكن الرجوع عنها إلا برضاهم المتبادل أو للأسباب التي يجيزها القانون، ويجب أن يتم تنفيذها بحسن نية).

(7) عبد الرزاق أحمد السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد (المجلد الأول - نظرية الالتزام بوجه عام - مصادر الالتزام - منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 1998 - ص 75.

(8) مصطفى العوجي - العقد مع مقدمة في الموجبات المدنية - الجزء الأول - الطبعة السادسة - منشورات الحلبي الحقوقية - 2016 - ص 226,221.

(9) خالد النويصر - قراءة قانونية في قاعدة العقد شريعة المتعاقدين - الاقتصادية (جريدة العرب الاقتصادية الدولية) - 6 تشرين الثاني 2011.

https://www.aleqt.com/2011/11/06/article_596219.html تاريخ زيارة الموقع: 28 أيار 2021

بعد نظام خاص بالمتعاقدين طالما تم احترام المعايير التي وضعها القانون وإن كان مصدره اتفاقهما، كما قد أورد عز وجل تأكيداً على الزامية العقد حين قال (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (10) كما قد جاء في حديث شريف: المسلمون عند شروطهم (11).

إن معنى التمسك بمبدأ إلزامية العقود يعادل التمسك بتطبيق القوانين والأنظمة التي تفرضها السلطات الأمر الذي يحرم أي طرف من التحلل مما التزم به. بالتالي يمكن القول أن هذا المبدأ يقوم على أسس ومعايير أخلاقية قانونية و اقتصادية تتبع أولاً (وبشكل بديهي) مما تفرضه المواد القانونية في هذا الإطار ثانياً من قدسية مبدأ سلطان الإرادة فمن الصحيح و المتعارف عليه أن الفرد لا يلزم إلا بما اتجهت إليه إرادته السليمة إلا أنه متى أعرب بشكل صريح عن رضاه و تبليه الموضوع التعاقد و قام العقد يستحيل عليه التحلل من التزامه (إلا في الحالات المشار إليها قانوناً) ولعل استحضار أحكام مجلة الأحكام العدلية في هذه الحالة يفيد في تدعيم الفكرة، إذ جاء فيها أن "من معي في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه" (12)، الأمر الذي يؤكد أنه متى وقع الاتفاق بطل التراجع احتراماً لمبدأ إلزامية العقد إضافة إلى ذلك يجب التنويه إلى أن القواعد الدينية والأخلاقية والقانونية توصي بضرورة احترام العقود والوفاء بالعهود. حيث جاء في محكم كتابه الكريم: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) (13).

أخيراً وليس آخراً، لا يمكن أن تنسى السبب الأهم الذي يتمسك به أغلب رجال القانون المتمثل باستقرار المعاملات التعاقدية الذي من خلاله تعزز الثقة وتجلب الفوضى. فكلما كان التعامل قائماً على أسس ثابتة، كلما زادت الثقة والسرعة في هو وارد في العقد وتنفيذ التزاماته بشكل سليم وفق الاتفاق. التزام كل طرف بما. إنجاز المعاملات، إذ أن: ينعكس بشكل إيجابي ليس فقط. على المتعاقدين، بل على اقتصاد الدولة ككل.

لا يجب أن تغفل أيضاً عن دور القاضي إزاء مبدأ إلزامية العقود، فمن حيث المبدأ، لا يجوز لأي متعاقد أن ينفرد بتعديل العقد أو رده دون موافقة الطرف الآخر ما عدا حالات الإلغاء بالإرادة المنفردة وغيرها والتي لن نتطرق لها نظراً لخروجها عن موضوع بحثنا). إلا أن القاضي دور في هذا الإطار إذ يتعين عليه عند عرض نزاع أمامه أن يحمي هذه العقود ويرعاها ويحرص على تنفيذها وتصيرها تماماً كحرصه على تطبيق القوانين الوضعية مع التزامه بالبنود الواردة في متن العقد كونها تشكل نظاماً خاصاً بالمتعاقدين لا يمكن التغاضي عنه بذلك، ومتى كان العقد مبرماً على أساس الركائز القانونية السليمة وتقاس أحد الأطراف عن أداء التزاماته، وجب على القاضي إلزام الأخير بتنفيذ موجهه على أن يتم ذلك بناءً على طلب مقدم من الطرف المتصور (طبعاً). مما يؤكد أيضاً أن كل القواعد القانونية والكوارر القضائية مسطرة الخدمة إرادة الطرفين وتعزيز مبدأ العقد شريعة المتعاقدين طالما جاء العقد على توافق مع مقتضيات الآداب العامة والنظام العام. من الأمثلة الواردة في إطار إلزامية العقد ما صدر عن محكمة تمييز بيروت حيث ورد في متن الحكم أنه وبما أن محكمة الاستئناف أشارت أن المدعي المميز عليه لم يشتر على أساس خريطة الافراز التي نظمها البائع المميز، بل اشترى مساحة معينة لتناول الجزء الشمالي من العقار 662 بعيداً وهذه المساحة تتفق مع نحن المرسوم 9985 تاريخ 10/8/1955. وبما أنها اعتبرت أن المشتري لم يكن مسؤولاً عن هذا المرسوم وفضلاً عن ذلك فإنها أشارت إلى عرض المشتري شراء القطعة "ب" التي لا تحرز شروط المرسوم المذكور من البائع أو المميز وإضافتها إلى المساحة المشتراة

(10) القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية 1.

(11) حديث الرسول - السنة النبوية.

https://www.aleqt.com/2011/11/06/article_596219.html

(12) المادة 100 من مجلة الأحكام العدلية

(13) القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية 1.

الأمر الذي يجعل شروط المرسوم متوفرة ونافذة بهذه القطعة الأخيرة. وبما أن المحكمة المرما إليها لمنت بعين الاعتبار رفض المميز لهذا العرض على سبيل الاستفاضة واعتبرت العقد ملزماً وبالتالي نافذاً، الأمر الذي يعود لها فيه سلطة تقدير مطلقة⁽¹⁴⁾.

كما في قرار آخر صادر عن محكمة الاستئناف المدنية و التي تبنت فيه مبدأ العقد شريعة المتعاقدين، حيث قامت الأخيرة برد السبب الاستئنافي على المطالبة بفسخ الحكم المستأنف لأنه استند بشكل خاطئ ومغاير للقانون إلى تنازل فريقي عقد الإيجار عن مفاعيل حكم ابتدائي كان قد صدر بخصوص حق الإيجار بموجب اتفاقية مخالصة معتبرة أنه من أهم المبادئ القانونية التي تحكم علاقات الأفراد و التعاقد فيما بينهم هو أن العقد شريعة المتعاقدين و أن العقد المنشأ على وجه قانوني ملزم لأطرافه وعليهم تنفيذ كل ما اتفقوا عليه وفقاً لما هو منصوص عليه في المواد 165 و 166 و 176 و 221 م.ع. وأن اتفاقية المصالحة تضمنت تنازلاً تاماً نهائياً لا رجوع عنه و عن كل حق مرتبط بالإيجار لقاء تعويض مقطوع محدد في الاتفاقية و أن الفريقين توافقاً في متن هذه الاتفاقية على تسوية النزاع بينهما حياً وبمعزل عن الأحكام القضائية، وبالتالي فإن الحكم المستأنف يكون قد احسن تطبيق القانون وطبق مباشرة المادة 526 أ.م.م. ذلك أن التنازل عن الحكم يستتبع التنازل عن الحق الثابت فيه وتوصلت المحكمة إلى تصديق الحكم المستأنف بالنتيجة⁽¹⁵⁾.

كذلك فعل مجلس العمل التحكيمي في إحدى قراراته حيث أقدم على رد طلب متعلق بفروقات الراتب المطالب به لأن المدعي لم يثبت أنه حين دخل العمل دخل على أساس الدرجة العاشرة، بل ان عقد عمله يدل عكس ذلك. وما دام أن العقد شريعة المتعاقدين فإن الراتب المتفق عليه هو المعمول به، ويكون بالنتيجة طلب فروقات الراتب مستوجب الرد⁽¹⁶⁾.

خلاصة القول نستنتج أن العقد ملزم لطرفيه بكل ما تقدم من قواعد والتزامات ولا يمكن لأحد منهما مخالفته أو مخالفة ما تضمن إضافة إلى ضرورة التشديد على أنه بالرغم من تعدد المصادر التي تتبع عنها هذه الإلزامية، إلا أنها تشكل قاعدة راسخة ومكرسة في مختلف التشريعات. فمن خلال ربط ما تقدم ذكره مع موضوع بحثنا الأساسي قد يتراءى للبعض، وللوهلة الأولى أن من يبرم عقداً بالعملة الأجنبية تحديداً الدولار كونه أصل المشكلة من حيث تقلب قيمة العملة الوطنية مقابلته يكون ملزماً بالإيفاء بذات العملة عملاً بقاعدة الإلزامية التي طال شرحها. لكن شأنها شأن سائر القواعد تحمل في طياتها بعض الاستثناءات.

المبحث الثاني: الاستثناء على مبدأ الإلزامية

لا شك في أن مقولة "العقد شريعة المتعاقدين" مكرسة بشكل واضح في قانون الموجبات والعقود اللبناني كما هو وارد في المواد 166 و 221 وغيرها من هذا القانون ومن قوانين الدول المختلفة. والتي تؤكد على أن العقود المنشأة بشكل قانوني تلزم المتعاقدين، إذ يصبح من الصعب على أي من طرفي العقد التنصل مما التزم به.

إلا أن هذه القاعدة حالها كحال غيرها من القواعد العامة تحمل بعض الاستثناءات نذكر منها حالة القوة القاهرة الظروف الطارئة وإمكانية تعديل العقد من قبل الطرفين أو من قبل القاضي (مع الإشارة إلى أن التشريع اللبناني لم يعط القاضي بعد صلاحية تعديل العقود). إلا الله وبالعودة الموضوع بحثنا المتمحورة حول مصير العقود المبرمة بالدولار في ظل التخبط الحاصل في سعر

(14) تمييز مدني لبناني - قرار رقم 7 \ 1958 تاريخ 13 كانون الثاني 1958

(15) استئناف مدني لبناني - قرار رقم 61 \ 2014 تاريخ 16 \ 1 \ 2014.

(16) مجلس العمل الت حكيمي - قرار رقم 16 \ 2016 تاريخ 13 \ 1 \ 2016.

صرف العملة الوطنية نرى أنه وللوهلة الأولى، متى كانت عملة الإيفاء الواردة في متن العقد هي الدولار فإن هذا يقيد المتعاقد بموجب الإيفاء بهذه العملة عيناً ذلك تطبيقاً للقاعدة العامة أنفة الذكر ومراعاة لمبدأ استقرار المعاملات.

بالمقابل، ومن خلال بحث بسيط في بعض المواد القانونية تبين لنا أن الإيفاء بالعملة الوطنية في العقود المبرمة بالعملة الأجنبية (الدولار) خصوصاً أمر جائز مما يخولنا إيراد هذا الأمر كنوع من الاستثناء على مبدأ الزامية العقد في الحالات التي يتمتع فيها أحد المتعاقدين بوجوب الإيفاء بالدولار. إذ أن من المسلم به أن الليرة اللبنانية تتمتع بقوة إيرانية للديون والالتزامات. ففي عقود الإيجار مثلاً. وفي حال رفض المالك قبض بدلات الإيجار بالعملة الوطنية يحق للمستأجر إيداع هذه البدلات فعلياً لدى كاتب العدل وفقاً لما جاء في المادة 43 من قانون الإيجارات 2/2017، مما يقودنا إلى ضرورة التنويه إلى آلية العرض والإيداع المذكورة في المواد 822 وما يليها من قانون أصول المحاكمات المدنية حيث أن المدين الذي يرغب بإبراء ذمته إزاء الدائن يعرض على الأخير بواسطة كاتب العدل المبلغ أو الشيء الذي يعتبر نفسه مديناً به حيث ينظم كاتب العدل محضراً يثبت فيه العرض و الإيداع يكون بالتالي الخيار للدائن، إما بالقبول أو بالرفض على أن يشير إلى موقفه عبر تصريح لدى كاتب العدل خلال 48 ساعة من تاريخ التبليغ على أن يبلغ المدين في حالة الرفض مع الإشارة إلى أن الموافقة لا يجب أن تكون معلقة على شرط أو تحفظ أخيراً.

أخيراً تجدر الإشارة إلى أن القانون فرض بعض المهل الواجب احترامها من قبل الطرفين، إذ أنه على المدين تحت طائلة سقوط الآثار المترتبة العرض والإيداع أن يتقدم خلال مهلة 10 أيام من تاريخ تبليغه رفض الدائن لدعوى إثبات صحة العرض والإيداع.

كما على الدائن خلال مهلة 10 أيام من تاريخ صدور رفضه أن يتقدم بدعوى لإثبات بطلان العرض والإيداع كما منح القانون حق تقديم طلب طارئ وذلك خلال مهلة 10 أيام من تاريخ رفض الدائن للعرض والإيداع.

زد على ذلك، وبالعودة إلى القوة الإيرانية لليرة اللبنانية لا بد من الإشارة إلى المادة 159/1992 التي أجازت إمكانية الإبقاء بالعملة الوطنية.

كما ورد في الفقرة الأولى من المادة 301 م. ع أنه: "عندما يكون الدين مبلغاً من النقود يجب إيفاءه من عملة البلاد (17)" كذلك الأمر بالنسبة للمادة 7 من قانون النقد والتسليف التي تنص على أن للأوراق النقدية التي تساوي قيمتها الخمسمائة ليرة وما فوق قوة إيرانية غير محدودة في أراضي الجمهورية اللبنانية، إضافة إلى المادة 192 من القانون أنف الذكر والتي فرضت تطبيق عقوبات المادة 319 من قانون العقوبات على كل من يمتنع عن قول العملة الوطنية بالشروط المحددة في المادتين 7 و 8 من قانون النقد والتسليف يقتضي التذكير بأن هذه الأحكام تطبق على العقود المحلية التي هي محور بحثنا وترتبط بالنظام العام المالي (18) اللبناني الحامي للعملة الوطنية (19).

(17) أما الفقرة الثانية من هذه المادة - التي تنص على أنه "وفي الزمن العادي، حين لا يكون التعامل إجبارياً بعملة الورق، يظل المتعاقدون أحراراً في اشتراط الإيفاء نقوداً معدنية معينة أو عملة أجنبية -" فهي لم تعد مطبقة نظراً إلى أن التعامل بالعملة الورقية إلزامي بحيث لا يمكن التعامل ب "عملات" من نوع آخر وبشكل خاص الذهب وفقاً للقرار رقم 18 تاريخ 26 كانون الثاني 1940. راجع: جورج سيوفي - النظرية العامة للموجبات والعقود - الجزء الثاني - الموجبات - الطبعة الثانية - بيروت - 1994 - ص 233.

(18) جيزال زوين - الإيفاء بالعملة الوطنية لمدن محرر بالعملة الأجنبية في ضوء عدم قابلية الليرة اللبنانية للتحويل بسعر صرفها الرسمي - مجلة العدل - السنة الرابعة و الخمسون - العدد الثاني - 2020 - نقلاً عن :

Comp. D. CARREAU et C. KLEINER, Rép. dr. int., Dalloz, V° Monnaie, Juin 2017, n°126 : « le nouvel article 1343-3 du code civil s'analyse ainsi comme une norme impérative, au sens où cette disposition s'appliquera, quelle que soit la

يتبين مما تقدم أن هذه المواد قد كرست مبدأ القوة الإيرانية لليرة اللبنانية بصورة قاطعة إذ أكدت على أن تسديد الدين أو الموجب أو الالتزام بالعملة الوطنية ضمن الأراضي اللبنانية يشكل إيفاءً بالمعنى القانوني وبالتالي يبرئ ذمة المدين بعض النظر عن العملة المحرر على أساسها العقد. بذلك فمن الجائز تحرير الالتزامات بالعملة الأجنبية، إذ لا يوجد مانع قانوني على أن الإيفاء يكون جائزاً أيضاً إما بالعملة الواردة في العقد أو ما يعادلها باليرة اللبنانية.

تجدر الإشارة أيضاً في هذا الإطار إلى ضرورة التمييز قانوناً بين كل من عملة الإبقاء والعملة المحرر بها العقد أو الواردة في متن العقد) بحيث أن ما تم ذكره من مواد قانونية فيما سبق تتعلق بعملة الإيفاء.

يقتضي أيضاً التنويه إلى أن الآراء في هذا المجال قد تضاربت فصحيح أن البعض قد تتمكنك بالتناقض الوارد بين المادتين 299 و301 المذكورة سابقاً) من قانون الموجبات والعقود اللبناني. مطالباً بأن يتم الوفاء بالالتزام بالدولار حصراً، حيث ورد في المادة 299 منه أنه من الواجب إيفاء الشيء المستحق نفسه مع ما يعنيه ذلك من وجوب قيام المدين بإيفاء الدين أو الالتزام بنفس العملة (الأجنبية) المحرر بها الأخير في حين أشارت المادة 301 إلى إمكانية الإيفاء بالعملة الوطنية. إلا أننا، وفي ظل هذا الواقع التشريعي تؤيد الرأي الذي يشير إلى إمكانية الإيفاء بالعملة الوطنية في العقود المبرمة بالعملة الأجنبية أو الدولار خصوصاً نظراً لما تملكه العملة الوطنية من قوة إيرانية واحتراماً لهذه القوة والقيمة هذه العملة خصوصاً أن العقود موضوع بحثنا هي العقود المحلية التي تنقذ في لبنان، زد على ذلك أن الأوضاع التي تمر بها البلاد لا تخفى على أحد. إذ أن هناك شخ فيما يتعلق بالدولار الأميركي بحيث أن هذه العملة غير متوفرة في السوق، وإن توافرت فهي صعبة المنال. انطلاقاً مما تقدم نرى جواز الإيفاء بالعملة اللبنانية ما يمكن المتعاقد من الحصول على ذات القيمة فيما لو أو في الالتزام بالدولار.

لكن السؤال الأهم والذي سنتناوله في الفصل الثاني على أي سعر صرف ستوفى هذه الالتزامات؟ خلاصة القول إن اليرة اللبنانية هي دائماً عملة إبقاء إلزامية نتيجة تمتعها بقوة إيرانية مطلقة داخل حدود الأراضي اللبنانية على الرغم من اختلاف الآراء في هذا السياق، بذلك يكون رفض قبول التعامل بها كعملة إيفاء سبباً لفرض عقوبات جزائية بموجب المادة 319 من قانون العقوبات اللبناني.

في ختام هذا الفصل، نرى أن العقد سيجد قوته الإلزامية ويصبح بمثابة قانون بالنسبة للفرقاء. انطلاقاً من مبدأ أن العقد شريعة المتعاقدين وسمح القانون للأطراف انتقاء بنود العقد كما يشاؤون شرط عدم مخالفة النظام العام والمبادئ العامة كما ذكرنا سابقاً.

إضافة إلى ذلك فقد فرض المشتري على المتعاقدين عند اختيار ما يعتره العقد من موجبات متبادلة وبنود التصرف ضمن ما تفرضه مبادئ حسن النية والاستقامة بالتعامل والوقوف عند النية الحقيقية لكل فريق، كما أنه عند الموافقة على بنود العقد ومضمونه لا يحق لأي من الأطراف مخالفة ما فيه لأن ذلك يشكل مخالفة جوهرية، مما يستتبع تحميل مرتكبها وزر المسؤولية التعاقدية. على الرغم من ذلك أعطى المشتري للمتعاقدين نافذة تحرر بسيطة بحيث سمح بالإيفاء بالعملة الوطنية في العقود المحلية المبرمة بالدولار على الرغم من اختلاف الآراء حول هذه المسألة إلا أن الرأي الذي يمكن التماس العدالة عبره هو ذلك الذي سمح بحصول عملية الإيفاء باليرة اللبنانية، خصوصاً في ظل ما يمر به لبنان اليوم من ظروف استثنائية، إذ أن الواقع اليوم يخرج عن نطاق التعامل العادي.

loi applicable au contrat (...) le nouvel article 1343-3 du code civil jouera bien comme une loi de police, et s'appliquera dès lors que le paiement doit avoir lieu en France.»

(19) جيزال زوين - المرجع السابق - نقلاً عن: رئيس دائرة تنفيذ بيروت - القاضي فيصل مكي - القرار تاريخ 15 كانون الثاني 2020، الكعكي العماد - مجلة محكمة العدد 50، شباط 2020 - ص 1 - و العدل - العدد 1 العام 2020 - ص 363.

كما أننا قد أشرنا إلى ظاهرة العرض والإبداع التي يلجأ إليها أغلب المدينين كمحاولة لإبراء ذمتهم والتي أثير حولها لغط كبير لن نغوص فيه نظراً لخروجه عن موضوع بحثنا. إضافة إلى ذلك فقد تطرقنا أيضاً إلى القوة الإبرائية التي تتمتع بها العملة الوطنية التي كرسها القانون بشكل واضح في المواد المشار إليها سابقاً. لكننا نرى أيضاً أن القانون لم يحقق بعد الغاية المرجوة بحماية العملة الوطنية، إذ كان من باب أولى توافر قوانين أكثر صرامة بغية تحصين هذه العملة. كما أن مشاكل الإيفاء لا تزال تتراد في أيامنا الحالية والمشاكل تتفاقم في حين أن المشتري لم يأخذ بعد خطوة إصدار القانون اللازم لمسك زمام الأمور ومنح العملة اللبنانية قوة حقيقية لا نقاش حولها.

الفصل الثاني

غياب العدالة ما بين سعر صرف فاحش وقصور تشريعي

قد أشرنا سابقاً إلى مبدأ الزامية العقود والصلاحية الممنوحة للمدين بتأدية التزامه بالعملية الوطنية شارحين ما تملكه من قوة إيرانية مما يقودنا إلى القول بأن الدول عادة تلجأ، عند حدوث تقلبات اقتصادية مفاجئة إلى ضبط الوضع بإصدار تشريعات أو مراسيم تحد من التداعيات وعلى الرغم من تبلى العديد من الدول لنظرية الظروف الطارئة التي تواجه الأحداث الاستثنائية، وإدراجها في تشريعاتها المحلية كما هو الحال في كل من مصر وفرنسا وغيرها. إلا أن لبنان لم يلحظ بعد ضرورة اتخاذ خطوة مماثلة، إذ أن القوانين المحلية لا زالت تقنر لمثل هذه النظرية، كما تعتقر للركائز التي يحدد على أساسها سعر الصرف.

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى نظرية الظروف الطارئة وما إذا كان للقاضي دور في إعادة التوازن للعقد (مبحث أول) ثم سنتطرق إلى موقف الاجتهاد مما يحصل (مبحث ثان).

المبحث الأول: نظرية الظروف الطارئة ودورها في مواجهة تداعيات أزمة سعر الصرف

فقد عرف بعض فقهاء القانون الظروف الطارئة بأنها " كل حادث عام الحق على تكوين العقد وغير متوقع الحصول أثناء التعاقد، ينجم عنه اختلال تين في المنافع المتولدة عن عقد يتراخى تنفيذه إلى أجل أو أجال، بحيث يصبح تنفيذ المدين لالتزامه كما أوجبه العقد يرهقه إرهاقا شديداً، ويهدده بخسارة فاضحة تخرج عن الحد المألوف في خسارة التجار، وذلك كخروج سلعة تعهد المدين بتوريدها من التسعيرة، وارتفاع سعرها ارتفاعاً فاحشاً غير مألوف ولا متوقع".

كما قبل أيضاً بأنها "حالة عامة غير مألوفة أو غير طبيعية، أو واقعة مادية عامة لم تكن في حساب المتعاقدين وقت التعاقد ولم يكن في وسعها ترتيب حدوثها بعد التعاقد، ويترتب عنها كون تنفيذ الالتزامات التعاقدية مرهقا للمدين بحيث يهتده بخسارة فادحة، وإن لم يصبح مستحيلاً".

وبناء عليه فإن نظرية الظروف الطارئة تقترض وجود عقود يتراخى وقت تنفيذها إلى أجل أو أجال مثل عقد التوريد، ويحل ميعاد التنفيذ فإذا بالظروف الاقتصادية التي كان توازن العقد يقوم عليها وقت تكوينه قد تغيرت بسبب حادث لم يكن متوقعا ، فيصبح تنفيذ الالتزام شاقا على المدين ومرهقا له على الحد الذي يجعله مهدداً بخسارة فادحة دون أن يبلغ حد القوة القاهرة التي تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً مؤدى ذلك أنه إذا صار الالتزام التعاقدى مستحيلاً لخضع لنظرية أخرى وهي نظرية القوة القاهرة وجزاؤها الفسخ وانقضاء الالتزام، أما الظروف الطارئة فجزاؤها رد الالتزام إلى الحد المعقول.

وعليه فإن الظروف الطارئة تأخذ أشكالاً عدة وفقاً لمصدرها، تتناولها على النحو التالي:

1- الظروف الطبيعية هي الظروف التي يكون مصدرها الطبيعة وتحدث دون تدخل من الإنسان، ومثال ذلك الزلازل والفيضانات والأوبئة وسقوط الشهب والصواعق.

2- الظروف البشرية هي الظروف التي يكون مصدرها فعل الإنسان، كالحروب أو الثورات التي تحدث بشكل مفاجئ وتؤدي إلى تعطيل المرافق أو إتلاف المزروعات مثال ذلك الحرب التي كانت بين إيران والعراق التي ترتب على إثرها تهديد للملاحة البحرية في الخليج العربي والتي تولد عنها ما يسمى بحرب ناقلات البترول.

3- الظروف التشريعية هي ظروف قد يكون مصدرها إجراء تشريعي أو إداري، مثل التشريعات الخاصة بتحديد الأسعار الجبرية للسلع.

4_ الظروف الاقتصادية كزيادة الأسعار بطريقة مبالغ فيها مما يؤدي لغلاء المعيشة غلاء فاحشاً وارتفاع أسعار المواد الإنشائية وأجور الأيدي العاملة.

انطلاقاً مما تقدم قد تطرأ بعد إبرام العقد ظروف خارجة عن إرادة طرفيه تحول دون تنفيذه إلا إذا تكبد المدين خسارة كبيرة تقلب التوازن الاقتصادي الذي قام عليه العقد أصلاً. فهل يمكن للقاضي التدخل في إعادة التوازن للعقد أو إلغائه لعدم توازن الموجبات المتبادلة ومناهضتها لمبادئ العدالة والإنصاف؟

هناك تشريعات عربية وأجنبية تداركت مسألة الظروف الطارئة وأدخلت في تشريعها المدني ما يعرف بنظرية "الظروف الاستثنائية الطارئة". في هذا الصدد لا بد أن نأتي على ذكر الفقرة الثانية من المادة 147 من القانون المدني المصري التي نصت على التالي: "إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الواسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدية، وإن لم يصبح مستحيلًا. صار مرهق للمدين، بحيث يهدده بخسارة فاتحة جاز للقاضي تبعاً للظروف وبعد موازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول. ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك. بتبين من نص المادة انفة الذكر أن المشرع المصري لم يكتفي بلحظ حوادث بل اشترط أن تكون استثنائية عامة أي ظرف غير عادي وغير مألوف مخالف للسير العادي للأمر أو ظرف نادر الوقوع بحيث يكون الحدث خارجاً عن المألوف.

أما المشرع الفرنسي بنص المادة 1195 من القانون المدني⁽²⁰⁾ صرح بضرورة أن يكون هناك تغيير في الظروف غير ممكن توقعه عند إبرام العقد يستنتج من ذلك أن المشرعين اشترطوا في حالة الظروف الطارئة أن لا يكون بالوسع توقعه بحيث تكون الظروف التي كانت متوقعة خارج نطاق تطبيق هذه النظرية اختار المشرع الفرنسي أن يترتب على تغيير الظروف أن يصبح التنفيذ مكلفاً إلى حد مبالغ فيه بالعودة للمشرع المصري، فقد قصد بعبارة "الإرهاق" ما يهدد المدين بخسارة فادحة نتيجة ظرف طارئ⁽²¹⁾.

فالتغيير المقصود به هنا هو الذي يترك تأثير جوهري في اقتصاديات العقد فقط على أن تترك مسألة تقدير الواقع للقاضي

(20) نص المادة بالفرنسية :

"Art.1195. - Si un changement de circonstances imprévisible lors de la conclusion du contrat rend l'exécution excessivement onéreuse pour une partie qui n'avait pas accepté d'en assumer le risque, celle-ci peut demander une renégociation du contrat à son cocontractant. Elle continue à exécuter ses obligations durant la renégociation

. En cas de refus ou d'échec de la renégociation, les parties peuvent convenir de la résolution du contrat, à la date et aux conditions qu'elles déterminent, ou demander d'un commun accord=

au juge de procéder à son adaptation. A défaut d'accord dans un délai raisonnable, le juge peut, à la demande d'une partie, réviser le contrat ou y mettre fin, à la date et aux conditions qu'il fixe".

(21) محمد حسن قاسم - دراسة أقيمت في ندوة كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة بيروت العربيّة بعنوان: نظرات في قانون العقود الفرنسي الجديد شباط

2016- بتاريخ 18 أيار 2016

من خلال اعتماد معيار موضوعي بعيداً عن أي تأثير المكانة المدين الاقتصادية. أعطى المشتري الفرنسي للقاضي حق التقدير بين تعديل العقد أو إلغائه بعد أن يكون التعاقد قد استفاد الوسائل القانونية المقررة لهما بموجب القانون دون التوصل إلى حل مرض أو في حال رفض أحدهما الحل المقترح من الآخر. على عكس ما هو الحال في التشريع المصري إذ انحصرت صلاحية القاضي بالتعديل ورد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول دون أن تمتد صلاحياته حد فسخ أو إلغاء العقد.

تجدر الإشارة. وعلى سبيل التذكير صحيح أن ما تبنته كل من فرنسا ومصر فيما يتعلق بنظرية الظروف الطارئة يختلف بعض الشيء لجهة التعامل مع هذه الظروف الاستثنائية والخطوات الواجب إتباعها في هذه السياقات. بحيث نرى أن القانون الفرنسي قد أعطى وبصورة صريحة الطرفي العقد الحق في إعادة التفاوض قبل اللجوء إلى القضاء على عكس ما فعل المشتري المصري الذي عهد بمهمة مواجهة الظروف الطارئة للقاضي وحده، إلا أنه لا شك في أن هذه النظرية تشكل ضرورة واجبة التوافر في جميع التشريعات.

أما بالعودة إلى المشرع اللبناني، فلم يأخذ بعد بنظرية الظروف الطارئة على غرار ما فعلت الدولة التي تعد مصدراً لغالبية القوانين اللبنانية (فرنسا). بالتالي تتمحور المشكلة في لبنان حول غياب النص الذي يجيز للقاضي تعديل مضمون العقود وفقاً لما يفرضه واقع الحال من ظروف استثنائية غير متوقعة فطالما نحن أمام قصور تشريعي يبقى القاضي ملزماً بتطبيق ما هو وارد ضمن قانون الموجبات والعقود اللبناني فيقف مكتوف اليدين عاجزاً عن تحقيق العدالة حائراً بين مبدأ الإلزامية و ما تفرضه معايير الإنصاف فالبعض يمتلك بالمقولة الشهيرة "العقد شريعة المتعاقدين و يلزم المدين بالتنفيذ رغم المعوقات فيما البعض الآخر يحاول التخفيف من وطأة الواقع على المدين، بينما آخرون يعتمدون سياسة التأجيل لهم يجدون الحل. إلا أنه ومع إدراك الجميع لضرورة إدراج مثل هكذا نظرية في التشريع الوطني دون أخذ الخطوات الجدية حيالها، يبقى مفهوم العدالة حاضراً مع وقف التنفيذ.

المبحث الثاني: موقف الاجتهاد في ظل تراجع سعر الصرف

ما بين الزامية العقود الاستثناءات والظروف الطارئة الغير مقوننة في لبنان مع عدم وجود أي مادة قانونية تجيز للمتعاقدين التحرر من التزاماتهم بعد إبرام العقد بإرادة منفردة إلا في حالات استثنائية تتمثل بالضرورة القصوى. لكن يبقى التساؤل قائماً عن دور القاضي في هذه المرحلة وفي ظل تصاعد سعر الصرف بشكل كبير وغير متوقع.

في ظل التناقض الحاصل بين الزامية العقود التي تحتوي بند الإيفاء بالعملة الأجنبية وبين المواد 301 من قانون الموجبات والعقود و7 من قانون النقد والتسليف، و 319 من قانون العقوبات ترى أن الغلبة للمواد التي تجيز للمدين إيفاء التزامه بالعملة الوطنية التي تعادل قيمة العقد بالعملة الأجنبية. لكن المسألة الأهم التي تحاول معالجتها في سياق بحثنا هذا تكمن في تحديد سعر الصرف الذي سيتم الإيفاء على أساسه.

قد كان لرئيس منظمة "جوستيسيا" الحقوقية حديث في هذا الموضوع حيث قسمه إلى عدة حالات الحالة الأولى: إذا كان القرض مسنداً بالعملة المحلية، لا يمكن للمصرف مطالبة العميل تسديد القرض بالعملة الأجنبية، حتى في ظل تراجع قيمة العملة، حيث أن العقد هو شريعة المتعاقدين، وهناك اجتهادات ثابتة في هذا الإطار من قبل المحاكم. تجدر الإشارة إلى أن القاعدة تنص على أن النيون توفى بأمثالها، بمعنى أن الدائن ملزم باستيفاء دينه بالعملة المتفق عليها بعض النظر عن ارتفاع القيمة الشرائية للعملة أو تراجعها بحيث لا يمكن إلزام المقرض بالتسديد بغير عملة.

الحالة الثانية: لا يحق للدائن المطالبة بإيفاء الدين بعملة أجنبية في حال لم يتم الاتفاق مسبقاً ضمن العقد المبرم بين

الطرفين على نوع العملة التي يجب التسديد وفقها. وفي هذا الإطار، ينص تعميم مصرف لبنان القرار الأساسي رقم 10439 تاريخ 17-5-2010 في المادة 10 منه، على إلزام المصرف تضمين العقد عملة التسليف، وبالتالي تتبدد بالنسبة للمصارف، إمكانية وجود الحالة الثانية المشار إليها.

الحالة الثالثة: استنادا إلى المادة 301 من قانون الموجبات والعقود التي تنص على حرية التعاقد بالعملة الأجنبية، بحيث يسمح للمصرف بالتعاقد مع المقترض بالدولار الأميركي، كما أنه استنادا إلى قاعدة يجب إيفاء الشيء المستحق ذاته المكرسة في المادة 299 من قانون الموجبات والعقود، والتي لا يمكن بموجبها إلزام المصرف أو أي دائن على قبول غير العملة المشار إليها في العقد (أي الدولار الأميركي)، وإن كانت العملة البديلة ذات قيمة أعلى من قيمة العملة المحددة في العقد.

لا بد من الإشارة إلى أن الإيفاء بالعملة المحلية، وإن كان العقد محرراً بالعملة الأجنبية لا يقتصر فقط على قانون النقد والتسليف أي العقود التي يكون المصرف طرفاً فيها بل يمتد بأثاره للعقود المبرمة بين أطراف عادييين خاضعين لقانون الموجبات والعقود.

ف عقود الإيجار مثلاً أثارت جدلاً كبيراً في ظل أزمة الدولار التي يعيشها لبنان، إذ أن نسبة لا يستهان بها من تلك العقود مبرمة بالدولار الأمر الذي يدفع المؤجر في الكثير من الحالات) إلى الطلب من المستأجر إيفاء بدلات الإيجار بالدولار مما يهلك عائق الأخير ليس فقط بسبب ارتفاع سعر الصرف إنما لصعوبة الحصول على الدولار، إذ غالباً ما يلجأ الصرافين الرفض بيع الدولار بحجة عدم توفره.

من الإشكالات الأخرى الحاصلة مسألة العقود المبرمة بين شاري وبائع الشقة سكنية كانا قد اتفقا على دفع جزء من المبلغ وتقسيط الباقي إلا أنه مع حصول الأزمة، توقف الشاري عن الدفع لعدم قدرته على شراء الدولار وبالمقابل رفض البائع استيفاء المبلغ على سعر الصرف الرسمي أمام هذا المشهد يقتضي التذكير بالمادة 301 من قانون الموجبات والعقود، والتي بدت واضحة في هذا الشأن إذ أشارت إلى أنه لا يمكن للدائن أن يرفض إيفاء المدين بالعملة الوطنية "بمعنى آخر على مالك المبنى أن يتقاضى الثمن على السعر الرسمي على 15000 إلى حين تغيير هذا السعر رسمياً أيضاً"، مع التشديد على ضرورة أن يوجه من اشترى الشقة إنذاراً لمالك المبنى أو اللجوء إلى عملية العرض والإبداع أيضاً لتبرئة ذمته.

تتعدد حالياً في لبنان أسعار الصرف حيث لم يعد بإمكان أحد تحديد سعر الصرف الذي يجب أن يعتمد كي لا يكون هناك ظلم لأحد أطراف العقد. وكون الجهة المخولة في لبنان تحديد سعر صرف رسمي هو المجلس التشريعي تبقى أسعار الصرف التي يحددها مصرف لبنان أو سعر السوق هي أسعار ثانوية إلى جانب السعر الرسمي ولو أن سعر السوق يعتبر هو السعر الأقرب للواقع أحياناً بعين الاعتبار أن ارتفاعه وانخفاضه بشكل سريع ومبالغ فيه يتعدى مبدأ العرض والطلب ويدخل في عداد المناكفات السياسية الأمر الذي يترك أثر كبير لجهة التقلبات الحاصلة مما يؤثر بدوره على اقتصاديات العقود.

تعبيراً على ذلك يبقى أن نتصدى لتساولين هامين في هذا الشأن: هل حدد المشتري اللبناني سعر صرف رسمي للعملة الوطنية في مقابل الدولار المرتبط به في التعامل في السوق؟ وما الحل القضائي في حال عدم وجود تقنين تشريعي يعالج هذا الأمر؟

يقتضي أولاً التطرق بصورة مقتضبة إلى تعريف سعر الصرف بأنه الشعر النسبي لعملة بلد معين. مقارنة مع عملة دولة

أخرى بمعنى آخر فهو يمثل عدد الوحدات التي من الممكن الحصول عليها من عملة أجنبية مقابل وحدة من العملة الوطنية (22). تقارن العملة الوطنية مع اليورو في بعض الحالات. إلا أن الغالب الأعم هو مقارنتها بالدولار الأميركي باعتبارها عملة عالمية بغية تحديد سعر صرف العملة الوطنية.

مع الإشارة إلى أن طريقة تحديد سعر الصرف تختلف بين دولة وأخرى، فإما أن يتم اعتماد سعر الصرف الثابت، حيث تتولى السلطات مهمة تثبيت هذه العملة أو تغييرها عند الحاجة عن طريق ربط قيمتها بعملة تكون أكثر استقراراً وقوة يطلق على عملية تثبيت سعر الصرف أيضاً مصطلح ربط العملة"، وإما أن يتم اعتماد سعر الصرف العالم إذ يحدد سعر العملة دون أي تدخل من الدولة، بل أن الدور الأكبر تلعبه قوى السوق (العرض والطلب).

ففي الحقيقة لم يصدر لغاية تاريخه أي تشريع خاص يحدد صراحة قيمة الليرة في مقابل الدولار أو غيره من العملات الأجنبية المتعامل بها في لبنان لاتخاذ ذلك كأساس لاحتساب سعر صرف العملة الوطنية في التعامل الرسمي؛ بيد أنه ينبغي الإشارة إلى أن المشرع اللبناني كان قد أصدر مؤخراً القانون رقم 193/2020 والذي اصطلح على تسميته بقانون الدولار الطالبي" وقد ورد في القانون المذكور وجوب صرف المصارف للطلاب الجامعيين في الخارج مبلغ عشرة آلاف دولار أمريكي من حساباتهم أو حسابات أوليائهم وذلك بالعملة الأجنبية أو بالعملة الوطنية وفق (سعر الصرف الرسمي للدولار 15000 ل.ل.). وهذا الأمر يمكن اعتباره قانوناً بمثابة إقرار تشريعي صريح غير مباشر على كون سعر الصرف الرسمي الصحيح والوحيد للدولار في مقابل العملة الوطنية هو فقط 15000 ل.ل دون غيره وخاصة أن المشرع لم يذكر في القانون المذكور من خلال الصياغة التشريعية الواردة فيه ما يفيد بوجود سعر صرف رسمي آخر، كما لو كان قد نص مثلاً وفق سعر صرف للدولار محدد ب 15000 فقط دون سواه، بل على العكس من ذلك جاء النص بصياغته المذكورة ليجزم فيها بوحدة تسعيرة الصرف الرسمي للدولار، وبذلك يكون المشرع قد حدد وأقر بصورة غير مباشرة وفي معرض مسألة لا تتعلق مباشرة بقيمة العملة الوطنية في مقابل الدولار التسعيرة هذه العملة الوطنية رسمياً.

وعلى كل حال لا يعني هذا الأمر عن تدخل تشريعي واضح الدلالة ويقطع الشك باليقين ويجزم بصورة لا لبس حولها بسعر الصرف الرسمي لليرة اللبنانية، كي لا يبقى الإقرار التشريعي غير المباشر والمنوه عنه موضوع تجاذب.

وعلى سبيل الاستقاضة في البحث وعلى فرض اعتبار عدم صحة وجود أي إقرار تشريعي بسعر الصرف الرسمي للعملة الوطنية في مقابل الدولار، فإنه يبقى على القاضي أن يجتهد بحثاً عن الحل إذ لا مفر أمامه من أحكام المادة 4 من القانون الإجرائي العام والتي تنص على أنه: " لا يجوز للقاضي تحت طائلة اعتباره مستكفأً عن إحقاق الحق... أن يتمتع عن الحكم بحجة غموض النص أو انتقائه وعند انتقاء النص يعتمد القاضي المبادئ العامة والعرف والإنصاف.

انطلاقاً من ذلك وفي ظل عدم مشروعية سعر الصرف الرسمي المحدد من قبل المصرف المركزي لانعدام الصلاحية والاختصاص وفي ظل اعتبار عدم وجود قانون يحدد سعر الصرف الرسمي من قبل المشرع، يصبح من الوجوب على القاضي أن يجتهد لتحديد هذا السعر متوسطاً في ذلك إلى تقنيات قانونية كرستها له المادة السالفة الذكر في هذه الحالة.

إن وجد ظرفاً معمولاً به في التعامل بخصوص القضية المعروضة أمامه، فيقتضي لزاماً إعماله بين المتخصصين وخاصة

(22) هارفارد بزنس ريفيو - مقال حول المفاهيم الإداري 5.

أن التعيين بالعرف كالتعيين بالنص والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً كحال مثلاً العرف المعمول به حالياً في بيع الصخور العرسالية والذي على أساسه يتم تحديد سعر صرف الدولار الخاص ببيع وشراء المتر الواحد 15000 الاف ل.ل. لغاية كتابة هذه السطور رغم كون سعر الصرف في السوق السوداء تجاوز عتبة 89000 ألف ل.ل. للدولار الواحد.

إن لم يجد عرفاً متعلقاً بالقضية المعروضة عليه، فيقتضي تفعيل المبادئ العامة وتغليفها بطابع الإنصاف لرفع الظلامية وتحقيق العدالة وذلك تطبيقاً لنص المادة المشار إليها، كحال المبدأ الذي يقضي بأن "الصلح على الأوساط"، وعلى ذلك إذا كان سعر الصرف الاقتصادي للعملة الوطنية في السوق السوداء هو 89000 ألف ل.ل. للدولار الواحد، فإن الإيفاء على الأوساط الذي يبرى الذمم يُصبح 45000 آلاف ليرة وهذا ينسجم مع روح العدالة والإنصاف بحيث يتحمل كلا الفريقين المتخاصمين الضرر الناجم عن تقلبات الأسعار والظروف الطارئة، فلا تجلب بذلك المشقة لفريق والميسرة للفريق الآخر ولا يغني فريق على حساب إفقار فريق آخر من جراء تغير سعر الصرف بظروف طارئة⁽²³⁾.

كما أنه وبعد الاطلاع على عدة ملفات عالقة أمام المحاكم فيما خص العقود المبرمة بالدولار والتي تشكل أزمة حقيقية يتبين أن مسألة البت بهذه القضايا لم تأخذ مسلكاً جدياً بعد، إذ لا تزال الملفات عالقة بالأدراج. إضافة إلى أن الخطوة الأبرز التي يتم الإقدام عليها هي عملية العرض والإيداع المشار إليها سابقاً إلا أن جواب الدائن غالباً ما يأتي بالرفض معتبراً أن ذلك يُشكل انتقاص من حقه.

ختاماً في ظل القصور التشريعي وغياب دور القاضي في عملية إعادة التوازن للعقد، زد على ذلك زحمة التعاميم الصادرة عن مصرف لبنان والتي بدورها لم تساعد كثيراً في حل هذه الأزمة. إلى غياب التعاون الجلي بين طرفي العقد كلها أمور ساهمت في خلق جدل واضح في المحاكم. اليوم أن تأخذ موقفاً صريحاً وموحد مما يجري.

الخاتمة

لا شك في أن لبنان يخوض اليوم تحدياً صعباً ككله أخيراً أزمة انهيار قيمة عملته الوطنية مقابل الدولار قابلها شتات بين سعر صرف رسمي "وهمي" وبين سعر صرف المنصات والسوق السوداء إضافة إلى زحمة التعاميم الصادرة عن مصرف لبنان الأمر الذي أثر بشكل مأساوي على مختلف الأصعدة أبرزها ما يتعلق بتنفيذ الالتزامات في العقود المبرمة بالدولار فاختل التوازن الاقتصادي بين الطرفين وانهارت روحية العقد التي لا تتمحور فقط حول تبادل الالتزامات، بل أيضاً حول كونها عملية اقتصادية تفرض توافر التوازن بين الطرفين. ففي خضم هذا التخبط يقف الاجتهاد حائراً. عاجزاً عن اتخاذ موقف واضح موحد من كل ما يحدث غير قادر في أغلب الحالات على التصدي التداعيات ما يسمى بالحرب النقدية إضافة إلى ذلك فإن القصرية في القانون وغموض نصوصه زادت حالات لجوء المتعاقدين للقضاء لمحاولة التماس حل يخرجهم من هذه الدوامة. إلا أنه بين مبدأ "العقد شريعة المتعاقدين" وعدالة العقد | التعاقد تشتت المحاكم فمنها من أخذ بالرامية العقد تحت ذريعة استقرار المعاملات التعاقدية ومنها من حاول البحث، ولو بشكل سطحي ضمن صلاحيات ضيقة عن ثغرة تحقق نوع من المساواة بين طرفي العقد الأمر الذي يعكس التنوع الواسع في الآراء وحالة الضياع التي يعيشها كل من المتعاقدين المحاكم ورجال القانون.

إلا أننا نرى بوجوب محاولة تسوية الأمور بصورة حبية بين المتعاقدين كمحاولة لإعادة العدالة والتوازن للعقد. إلا أنه مع

(23) هيثم عدنان عزو - كيفية تحديد قانوناً سعر الصرف الرسمي لليرة مقابل ال دولار - موقع "اللبنانية" - بتاريخ 15 آذار 2021 .

<https://www.alloubnania.com/Newsdet.aspx?id=417180> تاريخ زيارة الموقع: 5 أيار 2021.

ذلك لا مفر من تدخل المشتري إذ أن التشريعات العامة الموضوعية الحالات التعامل العادي، لم تعد تحاكي الظروف الاستثنائية الطارئة التي تمر بها فالنص الذي لا يتناغم مضمونه مع الواقع يبقى أحرفاً ميتة. فتجلباً الحصول حالة من الطلاق بين القانون والواقع أو ما يطلق عليه بالفرنسية "الطلاق المؤيد للنطق ضد النص والواقع".⁽²⁴⁾

آن الأوان لأن يتبنى المشتري نظرية الظروف الطارئة التي دخلت كنف العديد من التشريعات الإقليمية والدولية نذكر منها (فرنسا، مصر) كنوع من تشريع خاص لحل أزمة استثنائية داهمه. كما أنه وتجنباً لهدر الوقت وتداركاً للتداعيات نرى أنه قد حان وقت إعادة إحياء التشريع بمراسيم لمدة محددة، بحيث تكون محصورة بمعالجة الظروف الاستثنائية.

إلى حينها تقترح على المتعاقدين التنبه لوضع بند في متن العقد تحدد فيه المؤشرات التي سيتم الإيفاء على أساسها أما فيما يتعلق بالعقود التي حدثت وأبرمت نقترح على المتعاقدين إعادة التفاوض على البنود المتعلقة بعملية الإيفاء لمحاولة إيجاد حل وسط يعيد إلى العقد توازنه.

ختاماً إن كل ما ذكر يثير طرح التساؤلات التالية: ما مدى أهمية الخروج من عباءة التشريعات العامة عبر إدراج بعض النصوص الخاصة في صلب القانون لمقابلة الحالات الاستثنائية التي تخرج عن نطاق التعامل في الظروف العادية الهادئة.

والسؤال الأهم متى سيخرج المشرع من غفوته وينقض عنه غبار القوانين المتحجرة باتخاذ موقفاً حازماً وتبنيه بعض القوانين المعاصرة؟

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الشرعية

1. القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية.(1)

2. السنة النبوية الشريفة .حديث: «المسلمون عند شروطهم.»

ثانياً: الكتب والمؤلفات القانونية

3. السنهوري .RA الوسيط في شرح القانون المدني الجديد .المجلد الأول: نظرية الالتزام بوجه عام - مصادر الالتزام. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية؛ 1998. ص 75.

4. العوجي م .العقد: مع مقدمة في الموجبات المدنية .ج1، ط6. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية؛ 2016. ص 221-226.

5. سيوفي ج .النظرية العامة للموجبات والعقود .ج2: الموجبات. ط2. بيروت؛ 1994. ص 233.

6. مزهر ح .محاضرات في قانون البيع الدولي .بيروت؛ دون ناشر. ص 527.

ثالثاً: القوانين والتشريعات

7. قانون الموجبات والعقود اللبناني.

(24) عبدو غصوب - ورشة عمل في معهد الحمامة تحت عنوان "إشكالية الإيفاء بالعملة اللبنانية في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة" - تاريخ 17 تموز 2020.

8. قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

9. قانون النقد والتسليف اللبناني.

10. قانون الإجراءات اللبناني الجديد.

11. القانون المدني الفرنسي. (Code civil). المادة 1134. (1804).

12. القانون المدني الفرنسي المعدل. المادة 1195.

13. مجلة الأحكام العدلية. المادة 100.

رابعاً: الدراسات والمقالات العلمية

14. أسود ل. الاقتصاد السياسي اللبناني. مركز مالكوم كير - كارنيغي للشرق الأوسط؛ 22 آذار 2021.

متاح من <https://carnegie-mec.org/2021/03/22/ar-pub-83907> تاريخ الزيارة: 28 أيار 2021.

15. النويصر خ. قراءة قانونية في قاعدة العقد شريعة المتعاقدين. جريدة الاقتصادية (العرب الاقتصادية الدولية)؛ 6

تشرين الثاني 2011. متاح من https://www.aleqt.com/2011/11/06/article_596219.html تاريخ الزيارة: 28 أيار 2021.

16. زوين ج. الإيفاء بالعملة الوطنية لدين محرر بالعملة الأجنبية في ضوء عدم قابلية الليرة اللبنانية للتحويل بسعر صرفها الرسمي. مجلة العدل 2020. 54؛ (2).

17. زوين ج. الإيفاء بالعملة الوطنية في ظل الاجتهاد القضائي اللبناني. مجلة محكمة 2020. 1؛ 50-10.

18. CARREAU D, KLEINER C. Monnaie. *Répertoire de droit international*. Dalloz; 2017. n°126.

خامساً: المحاضرات والندوات العلمية

19. منصور س. محاضرة في مادة القانون المدني المقارن. أقيمت بتاريخ 13 شباط 2021.

20. قاسم م ح. نظرات في قانون العقود الفرنسي الجديد. دراسة مقدمة في ندوة كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بيروت العربية؛ شباط 2016 (تاريخ الإلقاء: 18 أيار 2016).

21. غصوب ع. إشكالية الإيفاء بالعملة اللبنانية في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة. ورشة عمل في معهد المحاماة؛ 17 تموز 2020.

سادساً: الاجتهادات القضائية

22. محكمة التمييز المدنية اللبنانية. قرار رقم 1958/7. تاريخ 13 كانون الثاني 1958.

23. محكمة الاستئناف المدنية اللبنانية. قرار رقم 2014/61. تاريخ 16 كانون الثاني 2014.

24. مجلس العمل التحكيمي اللبناني. قرار رقم 2016/16. تاريخ 13 كانون الثاني 2016.

25. رئيس دائرة تنفيذ بيروت، القاضي فيصل مكي. قرار صادر بتاريخ 15 كانون الثاني 2020.

سابعاً: المراجع الإلكترونية والإعلامية

26. صفير ر. نحن والقانون. الموقع الرسمي للجيش اللبناني؛ العدد 209؛ تشرين الثاني 2002.

متاح من <https://www.lebarmy.gov.lb/ar>

تاريخ الزيارة: 27 أيار 2021.

27. *Harvard Business Review* العربية. سعر الصرف - المفاهيم الإدارية.

متاح من <https://hbrarabic.com>

تاريخ الزيارة: 15 أيار 2021.

28. عزو ه. ع. كيفية تحديد قانوناً سعر الصرف الرسمي لليرة مقابل الدولار. موقع اللبنانية؛ 15 آذار 2021.

متاح من <https://www.alloubnania.com/Newsdet.aspx?id=417180>

تاريخ الزيارة: 5 أيار 2021.

عنوان البحث

واقع توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية وعلاقته بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى معلمي الداخل الفلسطيني

هبة حسن رباح¹، ريم هاني زعبي²

¹ يافة الناصرة - مدرسة الجبل، فلسطين. بريد الكتروني: Raba7.hiba@gmail.com

² الناصرة - مدرسة القسطل، فلسطين. بريد الكتروني: reemzoubi01@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/45>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/45>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية لدى معلمي الداخل الفلسطيني، والتعرف إلى العلاقة بين هذا التوظيف وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين، إضافة إلى فحص الفروق في هذا الواقع تبعاً لمتغيرات الجنس، العمر، سنوات الخبرة، والمؤهل الأكاديمي.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمعها من معلمي اللغة العربية في المدارس الأساسية في الداخل الفلسطيني خلال العام الدراسي (2025-2026). اختيرت عينة عشوائية بسيطة بلغت (289) معلماً ومعلمة. طورت الباحثتان استبانة مكونة من (30) فقرة موزعة على محورين: واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية، وإسهامها في تنمية مهارات التفكير الناقد. تم التحقق من صدق الأداة وثباتها، واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات.

النتائج: أظهرت النتائج أن مستوى توظيف الألعاب التعليمية الرقمية جاء مرتفعاً، ووجود علاقة ارتباط إيجابية دالة إحصائياً بين توظيفها وتنمية مهارات التفكير الناقد. كما وجدت فروق دالة تعزى لمتغيري سنوات الخبرة والمؤهل الأكاديمي.

الخلاصة: تؤكد الدراسة أهمية التوظيف التربوي الواعي للألعاب الرقمية في تنمية التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الألعاب التعليمية الرقمية، تعليم اللغة العربية، التفكير الناقد، معلمو الداخل الفلسطيني.

RESEARCH TITLE

The Reality of Using Digital Games in Teaching the Arabic Language and Its Relationship to Developing Critical Thinking Skills among Teachers in the Palestinian Interior

Hiba Hassan Rabah^{1*}, Reem Hani Zoubi¹

¹ Al-Jabal School, Yafa an-Naseriyyeh (Yafa an-Nazareth), Palestine.

² Al-Qastal School, Nazareth, Palestine.

* Corresponding author: raba7.hiba@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/45>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/45>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

Objectives: This study aimed to explore the reality of using digital educational games in teaching Arabic among teachers in the Palestinian interior and to examine the relationship between this use and the development of students' critical thinking skills from teachers' perspectives. It also investigated differences according to gender, age, years of experience, and academic qualification.

Methodology: A descriptive-analytical approach was adopted. The study population consisted of Arabic language teachers in elementary schools in the Palestinian interior during the academic year (2025–2026). A simple random sample of (289) teachers was selected. A questionnaire of (30) items was developed, covering two dimensions: the reality of using digital educational games and their contribution to developing critical thinking skills. Validity and reliability were verified, and appropriate statistical methods were used for data analysis.

Results: The results revealed a high level of digital educational games usage and a statistically significant positive correlation between their use and the development of critical thinking skills. Significant differences were found according to years of experience and academic qualification.

Conclusion: The study highlights the importance of purposeful integration of digital educational games in enhancing critical thinking skills in Arabic language education.

Key Words: Digital educational games, Arabic language teaching, Critical thinking, Palestinian interior teachers.

الإطار العام للدراسة

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تسارعاً غير مسبوق في مجالات التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها في التعليم، الأمر الذي يفرض على الأنظمة التربوية الانتقال من نماذج الحفظ والتلقين إلى تنمية مهارات التفكير العليا، وبناء متعلم قادر على التحليل والنقد وحل المشكلات في سياقات متغيرة ومعقدة. وفي هذا الإطار برزت الألعاب التعليمية الرقمية بوصفها أحد أهم تطبيقات التعلم القائم على اللعب، لما تتيحه من مواقف تعلم تفاعلية مشوقة تتضمن تحديات واتخاذ قرارات في بيئة آمنة تعزز دافعية المتعلمين، وانخراطهم الفعلي في التعلم، وتدعم في الوقت نفسه تنمية مهارات التفكير الناقد التي تُعد من متطلبات القرن الحادي والعشرين (وهاب، 2022).

وفي سياق تعليم اللغة العربية في المدارس داخل الداخل الفلسطيني، تزداد الحاجة إلى توظيف الألعاب الرقمية التعليمية كأدوات قادرة على تجديد ممارسات تدريس اللغة، وتعزيز مهارات التفكير الناقد من خلال تنمية القراءة التحليلية، وصياغة الأسئلة، في ظل تحديات متعلقة بندرة الموارد الملائمة. وانطلاقاً من ذلك، سعت هذه الدراسة إلى فحص واقع استخدام هذه الألعاب، والعوامل المؤثرة فيه. وذلك انطلاقاً من عمل الباحثان كـمعلمات ومرشدات للغة العربية في المدارس الابتدائية، وما راكمته من خبرة بالحاجة الملحة إلى تجديد ممارسات تعليم اللغة العربية وتعزيز البعد الناقد فيها (محول وقطي مشعيل، 2021).

مشكلة الدراسة:

من خلال ملاحظة الباحثان في عملها الميداني بصفتهما معلمات ومرشدات للغة العربية، حيث رصدتا تبايناً كبيراً في مدى استثمار المعلمين للأدوات التعليمية الرقمية في صفوف اللغة العربية؛ فبينما يظهر بعض المعلمين اهتماماً بهذه الأدوات دون امتلاك رؤية تربوية واضحة، بينما يتعامل معها آخرون بوصفها عنصراً ثانوياً محدود الأثر. وقد تعزز لدى الباحثان شعور متزايد بأن غياب توظيف واع ومخطط للألعاب التعليمية الرقمية يُفقد حصص اللغة العربية فرصة ثمينة لبناء مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، على الرغم من أن هذه الألعاب قادرة على توفير مواقف تعلم تحفيزية تُنمي التحليل، وطرح الأسئلة، واتخاذ القرارات.

كما تُشير دراسات حديثة إلى أثر التعلم القائم على اللعب في تعزيز مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة في بيئات رقمية متنوعة (Tsai, 2020 ؛ Qian & Clark, 2016) هذا الواقع كشف عن فجوة واضحة بين الإمكانيات التربوية الكبيرة التي تتيحها الألعاب التعليمية الرقمية لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، وبين مستوى توظيفها الفعلي في مدارس الداخل الفلسطيني.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي سعت للإجابة عن السؤال الرئيسي: ما العلاقة بين واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني؟

أسئلة الدراسة: ينطلق هذا البحث من التساؤل الرئيس التالي:

ما العلاقة بين واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني؟ ويتفرع عن السؤال الرئيسي، الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الأول: ما أثر استخدام الألعاب التعليمية الرقمية في العملية التعليمية التعلمية من وجهة معلمي الداخل الفلسطيني؟

السؤال الثاني: ما واقع تنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني؟
السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني تعزى لمتغير (الجنس، العمر، سنوات الخبرة، المؤهل الأكاديمي)؟

سعت هذه الدراسة الى فحص فرضيات الصّفرية الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير العمر.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير المؤهل الأكاديمي.

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة للتعرف الى:

1. واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية لدى معلمي الداخل الفلسطيني.
2. تحديد أنواع الألعاب التعليمية الرقمية التي يوظفها المعلمون في تعليم اللغة العربية، ومدى تركيزها على الأهداف المعرفية العليا.
3. التحقق من العلاقة بين توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد من وجهة نظر المعلمين.
4. فحص الفروق في توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية التفكير الناقد تبعاً لمتغيرات ديموغرافية مثل الجنس، سنوات الخبرة، والمؤهل الأكاديمي.

أهمية الدراسة: تتبع أهمية هذه الدراسة من مجموعة من الجوانب النظرية والتطبيقية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الأهمية النظرية

تُقَدِّم هذه الدراسة إضافة نوعية إلى الأدبيات التربوية الحديثة، إذ تربط بين مجالين مهمين، هما: الألعاب الرقمية التعليمية من جهة، ومهارات التفكير الناقد من جهة أخرى، ضمن سياق تدريس اللغة العربية، وهو موضوع لم يَنَلْ حظه الكافي من البحث، ولا سيما في الداخل الفلسطيني. وتُسهم في بناء فهم نظري مُعمق للأسس السيكولوجية والتربوية التي تُفسّر كيفية إسهام الألعاب الرقمية في تنمية التفكير الناقد، وذلك من خلال دمج نماذج تعليمية معاصرة، مثل: التعلّم القائم على حلّ المشكلات.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

يُمكن أن تُسهم نتائج الدراسة في تطوير استراتيجيات تدريس اللغة العربية في المراحل الأساسية، من خلال تقديم إطار عملي واضح حول كيفية توظيف الألعاب الرقمية توظيفاً يخدم المستويات العليا من التعلّم. تُزوّد الدراسة بمؤشرات ميدانية تساعد في اختيار الألعاب الرقمية وتصميمها بصورة تُنمّي التفكير الناقد، وتُعزّز تفاعلهم، وترفع من دافعيتهم للتعلّم.

وتُوفّر الدراسة نموذجًا يمكن اعتماده في بناء برامج تدريبية تستهدف رفع كفاءة المعلمين في الاستخدام الهادف للتكنولوجيا التعليمية، وتمكّنهم من دمج الألعاب الرقمية في الخطط الدراسية بصورة منهجية. تُسهم في تحسين أداء الطلبة عبر توجيه المعلمين نحو أدوات رقمية تساعد في تنمية قدراتهم الذهنية العليا، وتعزيز مهارات حلّ المشكلات واتخاذ القرارات.

مصطلحات الدراسة

الألعاب التعليمية الرقمية

يُعرّف كول وزملاؤها (2024) الألعاب التعليمية الرقمية على أنها رقمي بصري يُستخدم لأغراض تعليمية، ويُحقّق ما يلي: (1) لعبة قائمة على قواعد واضحة، (2) نتائج قابلة للقياس تتأثر بجهد اللاعب، (3) تحقيق أهداف تعليمية في سياق تعليمي. ويُقصد بالألعاب التعليمية الرقمية حسب الباحثان البرامج أو التطبيقات الرقمية التي تدمج التعلّم بعناصر اللعب في دروس اللغة العربية، ويُقاس توظيفها من خلال استجابات المعلمين على الاستبانة المعدة لذلك.

التفكير الناقد

يُعرّف التفكير الناقد (المحلاوي، 2023) بأنه عملية عقلية منظمة وهادفة، يمارس فيها الفرد تحليلًا منطقيًا للمعلومات، وتقييمًا موضوعيًا للحجج والأدلة، مع استخلاص نتائج عقلانية، واتخاذ قرارات تستند إلى معايير واضحة، إلى جانب ممارسة تنظيم ذاتي للتفكير ومراجعة الأحكام في ضوء المعطيات المتجددة. وتعرف الباحثان التفكير الناقد في دروس اللغة العربية في تفسيرهم للمضامين النصية، وتحليل الأفكار.

تعليم اللغة العربية

يُعرّف تعليم اللغة العربية (Hadi et al., 2024) بأنه عملية تربوية منهجية تهدف إلى تنمية الكفايات اللغوية والتواصلية لدى المتعلمين في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، من خلال تخطيط للأهداف واستراتيجيات التدريس بما ينسجم مع الجوانب اللغوية والثقافية والمعرفية للمتعلمين. وتعرف الباحثان اللغة العربية الممارسات الصفية التي ينفذها معلّمو اللغة العربية لتنمية مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة لدى طلاب المرحلة الأساسية، كما تنعكس في استجاباتهم على فقرات الاستبانة.

حدود الدراسة

تحدّد هذه الدراسة مجموعة من الحدود التي رسمت نطاقها بدقة، وذلك على النحو الآتي:

الحدود الزمانية: جرت الدراسة خلال العام الدراسي 2025-2026، ممّا يعني أنّ نتائجها ستعكس واقع توظيف الألعاب الرقمية وتأثيرها في هذه الفترة الزمنية فقط.

الحدود المكانية: نفذت الدراسة في المدارس العربية في الداخل الفلسطيني، في المراحل الأساسية التي تُدرّس اللغة العربية.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على معلّمي اللغة العربية العاملين في المرحلة الأساسية (الابتدائية).

الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على العلاقة بين توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، وذلك من منظور المعلمين فقط، دون قياس مباشر لأداء الطلبة.

الإطار النظري للدراسة

يهدف هذا الإطار النظري إلى بناء أساس مفاهيمي وتربوي يفسر العلاقة بين توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية، وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، كما يدركها معلّمو العربية في الداخل الفلسطيني. ويتناول الإطار النظري عدّة محاور مترابطة، هي: الألعاب التعليمية الرقمية والتعلم القائم على اللعب، والتلعيب في سياق تعليم اللغة العربية، ومفهوم التفكير الناقد وأبعاده، ثم يبيّن بصورة تحليلية كيف يمكن أن تسهم هذه الألعاب في تنمية التفكير الناقد، وصولاً إلى النموذج المفاهيمي للدراسة.

أولاً: الألعاب التعليمية الرقمية والتعلم القائم على اللعب

تعدّ الألعاب التعليمية الرقمية أحد تجليات التعلم القائم على اللعب (Game-Based Learning)، حيث يُنظر إلى اللعبة بوصفها موقفاً تعليمياً منظماً يتضمّن أهدافاً واضحة، وقواعد، وتحديات، وتغذية راجعة فورية تمكّن المتعلم من مراقبة تقدّمه (Plass et al., 2015؛ Qian & Clark, 2016)، وتتميّز الألعاب الرقمية بأنها تُدمج بين العناصر البصرية والسمعية والتفاعلية في بيئة افتراضية، وتقديم مهامّ تعليمية في صورة مشوّقة قائمة على الاستكشاف، واتخاذ القرار، وحلّ المشكلات.

ثانياً: التلعيب وتوظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية

يُفرّق الأدب التربوي بين "التعلم القائم على اللعب (Game-Based Learning)"، حيث تُستخدم لعبة كاملة كبيئة للتعلم، وبين "التلعيب (Gamification)"، الذي يعني إدماج عناصر من الألعاب - مثل النقاط، والشارات، ولوحات الصدارة، والمستويات، في أنشطة تعليمية ليست في الأصل ألعاباً، بهدف زيادة الدافعية والانخراط (Hamari et al., 2014؛ Sailer & Homner, 2020). وفي سياق تعليم اللغة العربية، يمثّل كلا التوجهين فرصة لتجديد ممارسات التدريس، والانتقال من الدرس التقليدي القائم على الشرح والتلقين إلى مواقف تعلم تفاعلية تُشرك الطلبة في أداء مهمات لغوية ذات معنى. وتظهر دراسات حديثة تناولت التلعيب في تعليم العربية لغير الناطقين بها أنّ إدماج عناصر اللعب يسهم في رفع دافعية المتعلمين وتحسين تحصيلهم اللغوي (Almelhes, 2024؛ Abdul Ghani et al., 2022؛ Helmi Kamal, 2021).

وفي سياق الداخل الفلسطيني، تكتسب هذه الإمكانيات بعداً إضافياً؛ إذ تسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية في بيئة تتعايش فيها لغات وهويات متعدّدة، وتواجه فيها العربية أحياناً منافسةً من لغات أخرى، كما تُتيح للمعلمين إمكانية تصميم أنشطة رقمية. لكن توظيف الألعاب الرقمية في تعليم العربية لا يتحقّق تلقائياً لمجرد إدخال تطبيقات إلى الصف؛ بل يحتاج إلى رؤية بيداغوجية واضحة تحدّد أهداف التعلم اللغوية والتفكيرية، وتختار الألعاب الملائمة لهذه الأهداف، وتدمجها في تسلسل الدرس ونشاطاته، بحيث تصبح اللعبة جزءاً من "استراتيجية تعليمية" لا مجرد نشاط ترفيهي عابر (Tsai, 2020؛ Qian & Clark, 2016).

ثالثاً: التفكير الناقد في سياق تعليم اللغة العربية

يُعرّف التفكير الناقد بأنه عملية عقلية منظّمة وهادفة، يمارس فيها الفرد تحليلاً منطقيّاً للمعلومات، وتقييماً موضوعياً للحجج والأدلة، مع استخلاص نتائج عقلانية، واتخاذ قرارات تستند إلى معايير واضحة، إلى جانب ممارسة تنظيم ذاتي للتفكير ومراجعة الأحكام في ضوء المعطيات وتؤكد أدبيات التربية اللغوية أنّ تعليم اللغة يمكن أن يكون ساحة مهمة لبناء التفكير الناقد، إذا ما قُدمت النصوص والأنشطة بوصفها مادةً للتحليل والنقاش والتقييم، لا كمجرد نصوصٍ للحفظ والاستظهار (Ennis, 2011؛ المحلاوي، 2023).

رابعاً: العلاقة بين توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد

تتقاطع الألعاب التعليمية الرقمية مع التفكير الناقد في عدة مستويات نظرية وبيداغوجية. فالدراسات التي تناولت التعلم القائم على الألعاب والألعاب الجادة (Serious Games) تشير إلى أنّ هذه البيئات التفاعلية يمكن أن تسهم في تنمية مهارات مثل حلّ المشكلات، واتخاذ القرار، والتحليل، خصوصاً عندما تُصمّم المهّمات بحيث تتطلب تفسير المعطيات، وتقييم البدائل، وتحليل نتائج الأفعال (Comunicar, 2025؛ Mao et al., 2022؛ Qian & Clark, 2016).

وفي هذا السياق، تُظهر مراجعات وتحليلات تراكمية أنّ للألعاب الجادة والتعلم القائم على اللعب أثراً إيجابياً في تنمية مهارات التفكير من مستوى أعلى، مع فاعلية خاصة للألعاب القائمة على حلّ المشكلات ولعب الأدوار (Mao et al., 2022)؛ وعندما تُدمج هذه الألعاب في دروس اللغة العربية، بوسعها أن تخلق مواقف تعلم تحاكي قضايا أو مواقف لغوية وثقافية حقيقية، وتستثير لدى الطلبة أسئلة نقدية حول النصوص والمعاني والرسائل الضمنية.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي حاولت قياس "واقع توظيف" الألعاب التعليمية الرقمية في دروس اللغة العربية، ليس فقط من حيث تكرار الاستخدام، بل من حيث نوع الأهداف التعليمية التي سعت هذه الممارسات إلى تحقيقها، ومدى إسهامها في تنمية مهارات التفكير الناقد (Fokides, 2023؛ Plass et al., 2023).

خامساً: النموذج المفاهيمي للدراسة

في ضوء ما سبق، يمكن تمثيل الإطار النظري للدراسة في نموذج مفاهيمي يربط بين المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل :

واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية، كما يظهر في: مدى استخدام الألعاب في الحصص. أنواع الألعاب المستخدمة وطبيعتها (ألعاب مفردات، ألعاب قصصية، منصات تفاعلية). الأهداف التعليمية التي تُوظف لها (إثراء، مشاركة، علاج ضعف، تنمية مهارات عليا). درجة التخطيط الواعي لاستخدام الألعاب والصعوبات التي تواجه المعلمين في ذلك.

المتغير التابع:

تنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية، كما تتعكس في درجة الوعي لدى المعلمين لمستوى حضور مهارات: التحليل، والتفسير، والتقييم، واتخاذ القرار، في سياق توظيف الألعاب الرقمية (Ennis, 2011؛ المحلاوي، 2023).

المتغيرات الديموغرافية:

الجنس، العمر، سنوات الخبرة، المؤهل الأكاديمي؛ وهي متغيرات يُحتمل أن تؤثر في أنماط استخدام الألعاب الرقمية وفي رؤى المعلمين لأثرها في تنمية التفكير الناقد.

الدراسات السابقة

تُشير الدراسات الحديثة إلى تنامي الاهتمام بالألعاب الرقمية والتفكير الناقد في التعليم؛ ومن بين هذه الدراسات دراسة حديثة نُشرت في مجلة كومنسر (comunicar, 2025) أجراها عددٌ من الباحثين بعنوان: (الألعاب الجادة ونزعة التفكير الناقد: مراجعة منهجية منظمة). خدم الباحثون منهج المراجعة المنظمة وفق إرشادات PRISMA 2020، حيث مثل مجتمع الدراسة الأبحاث المنشورة في مجال توظيف الألعاب الجادة في التعليم وتنمية التفكير الناقد، بينما اشتملت العينة

على الدراسات التي استوفت معايير الاشتمال المحددة. واعتمدت الدراسة على بروتوكول مراجعة منهجية لتحليل الدراسات واستخلاص البيانات. وانتهت إلى أن الألعاب الجادة تمتلك قدرة على دعم التفكير الناقد من خلال مواقف مُشكّلة تتطلب التفسير، والتّحليل، مع التأكيد على الحاجة إلى مزيد من الدراسات التجريبية والطولية في هذا المجال.

وفي إطار تعليم العربية لغير الناطقين بها، قدّم الملهم (Almelhes, 2024) مراجعة منهجية بعنوان: (التّلعيب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مراجعة منهجية للأدبيات)، أنجزت في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بقسم إعداد وتدريب المعلمين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية. استخدم الباحثُ منهج المراجعة المنهجية لتحليل 15 دراسة تناولت توظيف التّلعيب في تعليم العربية، حيث مثّلت الدراسات في هذا الحقل مجتمع الدراسة، بينما شكّلت الدراسات الخمس عشرة التي استوفت معايير الاشتمال عينة المراجعة. واعتمدت الدراسة استمارة ترميز وبروتوكول مراجعة منظمة لاستخلاص البيانات من الدراسات الأصلية. وأظهرت النتائج أن عناصر التّلعيب والتي تُسهم في رفع دافعية المتعلمين وانخراطهم، وتحسين تحصيل المفردات والمهارات الشفوية، مع التّشديد على دور المعلم في توجيه هذه البيئات.

وبمنظور مُقارب، قدّم اوانج (Awang, 2024) دراسة بعنوان: (نموذج بنائي لتصميم ألعاب جادة لتنمية مهارات التفكير من مستوى أعلى في تعليم العلوم)، تناولت تصميم نموذج لألعاب جادة موجهة لتنمية مهارات التفكير من مستوى أعلى في سياق تعليم العلوم في المدارس الابتدائية في ماليزيا. استخدم الباحثون فيها منهجاً شبه تجريبي لتقييم أثر النموذج البنائي المقترح لتصميم الألعاب الجادة. تكوّن مجتمع الدراسة من تلاميذ المرحلة الابتدائية في ماليزيا، وصمّمت العينة 32 تلميذاً من الصف الخامس في إحدى المدارس الابتدائية، قُسموا إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة. واستعان الباحثون بأدوات قياس لمهارات التفكير العليا.

وفي السياق نفسه، أجرى عبد الغني ووان داود (Abdul Ghani & Wan Daud, 2023) دراسة هدفت إلى معرفة أثر التّعلم القائم على الألعاب الرقمية في الاتّصال باللغة العربية لدى طلاب جامعيين غير ناطقين بالعربية في مؤسسات التعليم العالي في ماليزيا. استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي، حيث تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب جامعيين غير ناطقين بالعربية، فيما شملت العينة 611 طالباً قُسموا إلى مجموعة تجريبية درست من خلال ألعاب رقمية، وأخرى ضابطة تابعت التّعلم بالطريقة التقليدية. واعتمدت الدراسة أدوات لقياس الأداء الاتّصالي باللغة العربية، إلى جانب مقاييس للنّقة بالنّفس والانخراط في التّعلم. وأظهرت النتائج تفوقاً دالاً للمجموعة التجريبية في الأداء الاتّصالي، وارتفاعاً في مستوى النّقة بالنّفس والانخراط في التّعلم، مع مؤشرات إلى تفعيل بعض مهارات التفكير من مستوى أعلى أثناء التفاعل مع مهام اللعبة.

أمّا عبد الغني وآخرون (Abdul Ghani et al., 2022) فقد أجرؤا دراسة نوعية بعنوان: (أثر الألعاب الرقمية المحمولة في تعلم اللغة العربية على المستوى الجامعي)، استهدفت استكشاف خبرات الطلبة مع تعلم العربية عبر ألعاب رقمية محمولة في أربع مؤسسات للتعليم العالي تمثّل أقاليم مختلفة في ماليزيا. استخدم الباحثون فيها المنهج النوعي لاستكشاف خبرات الطلبة في التّعلم القائم على الألعاب. تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب التعليم العالي في ماليزيا، بينما ضمّت العينة 16 طالباً من أربع مؤسسات للتعليم العالي. واستخدم الباحثون مقابلات شبه منظمة وملاحظات ميدانية بوصفها أدوات رئيسة لجمع البيانات. وأبرزت النتائج تحسناً في تحصيل الطلاب واكتساب المفردات، وتحول البيئة الصفية إلى بيئة أكثر تفاعلية ومتعة، مع تنمية مهارات ناعمة مثل التخطيط، واتخاذ القرار، والتفكير عالي المستوى، إلى جانب دعم بناء تراكيب لغوية بسيطة عبر عناصر اللعبة.

كما قدّم الرزقان والعطي (Al-Razgan & Alotaibi, 2022) دراسةً مختلطةً بعنوان: (دمج الألعاب المحمولة في صفوف الإملاء باللغة العربية)، استخدمنا فيها المنهج المختلط لبحث أثر توظيف الألعاب المحمولة في تنمية مهارات الإملاء ودافعية التعلّم. تكوّن مجتمع الدراسة من طالبات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، فيما ضمت العينة 52 طالبةً في الصفّ الرابع الابتدائي بإحدى المدارس الابتدائية. واعتمدت الدراسة اختبارات في مهارات الإملاء، واستبانات لقياس الدافعية والاتجاهات.

وفي مجال تصميم الألعاب المعجمية، أجرت زينب أركان (2022) دراسةً نوعيّةً بعنوان: (تطبيقات تقنية الألعاب في تعليم الكلمات العربية كلغة أجنبية للأطفال)، استهدفت فيها توظيف تقنيات اللعب في تعليم المفردات العربية للأطفال بوصفها لغة أجنبية في تركيا، وذلك بالاعتماد على مناهج العربية للصفوف 2-8 في المنهاج. استخدمت الباحثة المنهج النوعي القائم على تحليل الوثائق لمناهج اللغة العربية للصفوف 2-8، فتمثّل مجتمع الدراسة في مناهج العربية الموجهة للأطفال غير الناطقين بها، فيما شملت العينة وثائق المناهج المعتمدة لهذه الصفوف. واستندت إلى أداة لتحليل المحتوى وقوائم فحص منظّمة لاستخلاص أنماط توظيف الألعاب المحتملة. وخُصت إلى تصميم 13 لعبة تعليمية معجمية تستهدف دعم مفردات الأطفال وتعزيز التواصل الشفوي والكتابي، مع التأكيد على إمكانية تنفيذ هذه الألعاب في فضاءات مفتوحة أو عبر الأجهزة التكنولوجية.

وعلى مستوى أوسع، قدّمت ماو (Mao, 2022) تحليلاً تراكمياً بعنوان: (أثر التعلّم القائم على الألعاب في تنمية مهارات التفكير الناقد: تحليل تراكمي للدراسات التجريبية)، استخدم فيها الباحثون منهج التحليل التراكمي (Meta-Analysis) لتجميع نتائج 20 دراسة تجريبية تناولت التعلّم القائم على الألعاب وعلاقته بالتفكير الناقد في سياقات تعليمية متعدّدة حول العالم. تمثّل مجتمع الدراسة في الدراسات التجريبية المنشورة في هذا المجال، بينما شملت العينة بيانات 1,947 طالباً مشاركين في هذه الدراسات. واعتمدت الدراسة استمارات ترميز وتحليل حجم الأثر الإحصائي بوصفها أدوات رئيسة لاستخلاص النتائج. وأظهرت النتائج أثراً إيجابياً مرتفعاً للتعلّم القائم على الألعاب في تنمية مهارات التفكير الناقد، مع فاعلية خاصةً للألعاب القائمة على لعب الأدوار، وبروز تأثير أكبر على نزعة التفكير الناقد مقارنةً بالمهارات الإجرائية المباشرة.

وفي سياق تجريبي آخر، أجرت كمال (Helmi Kamal, 2021) دراسةً بعنوان: (أثر الألعاب الإلكترونية في تحصيل المفردات لدى متعلمي اللغة العربية)، نُفذت في إحدى المدارس الثانوية الإسلامية الداخلية في مدينة بالوبو (Palopo) بإندونيسيا، ضمن صفّ عاشر يضم 30 طالباً. استخدمت الباحثة منهج البحث الإجرائي (Classroom Action Research) لمعالجة ضعف تحصيل المفردات عند المتعلمين. تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية، فيما مثّلت العينة صفّاً واحداً من الصفّ العاشر خضع لتدخل تعليمي قائم على لعبة إلكترونية. واستخدمت اختبارات قبلية وبعديّة في المفردات إلى جانب ملاحظات لسلوكيات التعلّم بوصفها أدوات لقياس الأثر. وأظهرت النتائج أنّ حصيلّة الطلاب المعجمية قد تحسّنت بعد دورتين من التعلّم.

إلى جانب ذلك، تناولت بعض الدراسات العربية قضايا قريبة من موضوع البحث من زاوية أُسرية ولغوية عامّة؛ فقد بحث الجعفر (Al-Jarf, 2022) في دراسة بعنوان: (كيف يُعزّز الآباء مهارات اللغتين الإنجليزية والعربية لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية)، ممارسات الآباء في مدارس وطنية وخاصةً ودولية داخل المملكة العربية السعودية، مستخدمةً منهجاً استقصائياً على أولياء أمور أطفال في المرحلة الابتدائية. تكوّن مجتمع الدراسة من أولياء أمور أطفال في هذه المرحلة في تلك المدارس. واعتمدت الباحثة أدوات استقصائية لرصد ممارسات الآباء في دعم اللغتين.

وأظهرت النتائج غلبة دعم الإنجليزية عبر تطبيقات وألعاب وبرامج رقمية، مقابل جهود أقل منهجية لتعزيز العربية من خلال القصص، والرؤوس المتحركة.

كما قدمت السلطان (Alsultan, 2022) مراجعةً بحثيةً بعنوان: (تطبيق الوعي الصوتي في رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية)، ركزت فيها على واقع تطبيق الوعي الصوتي في رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية، مستخدمةً منهج المراجعة النظرية للأدبيات حول الوعي الصوتي وتطبيقاته في تعليم العربية للأطفال. تمثل مجتمع الدراسة في البحوث والدراسات والبرامج التربوية ذات الصلة بالوعي الصوتي في رياض الأطفال، وشملت العينة ما توافر من هذه الأعمال المنشورة في السياق السعودي والعربي. واعتمدت الباحثة تحليل محتوى الدراسات والبرامج بوصفه أداة رئيسة. وبيّنت النتائج أهمية الوعي الصوتي في تعلم القراءة والكلام بالعربية، وأكدت دور الألعاب والأغاني والقصص القائمة على القوافي والإيقاعات والمقاطع الصوتية في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، مع التوصية بإدماج هذه الأنشطة في مناهج رياض الأطفال.

وأخيراً، يظهر اوانج (Awang, 2024) إلى جانب ما سبقها من دراسات عالمية ومحلية - أن تصميم الألعاب الجادة وفق نموذج تربوي بنائي يُراعي التحدّي المعرفي ويوفّر تغذية راجعةً نوعيةً يمكن أن يسهم في ترسيخ التفكير الناقد ومهاراته الفرعية في موادّ دراسيةً مختلفة. ويُبرز هذا الاتجاه التربوي فجوةً بحثيةً تتمثل في نقص الدراسات التي تتناول واقع توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية للأطفال العرب داخل الخط الأخضر، وعلاقته بتنمية مهارات التفكير الناقد من وجهة نظر المعلمين؛ وهي الفجوة التي عملت الدراسة الحالية على معالجتها.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تُظهر الدراسات السابقة التي جرى استعراضها تقاطعاً واضحاً مع الدراسة الحالية من حيث الاهتمام بتوظيف الألعاب الرقمية في السياقات التعليمية. فقد تشابهت الدراسة الحالية مع دراسات عبد الغني وآخرين (2022)، وعبد الغني ووان داود (2023)، والرّزقان والعطبي (2022)، وكمال (2021)، وزينب أركان (2022) في الانطلاق من فرضية أساسية مفادها أن التعلم القائم على الألعاب الرقمية يسهم في تحسين نواتج تعلم اللغة، ويُعزز الدافعية، ويخلق بيئات تعلم تفاعلية مقارنة بالطرائق التقليدية. كما تشترك هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في النظر إلى الألعاب الرقمية بوصفها أداة تربوية وظيفية وليست مجرد وسيلة ترفيهية.

كذلك تتقاطع الدراسة الحالية مع مراجعة (Comunicar 2025) ، وتحليل Mao وآخرين (2022)، ودراسة Awang وآخرين (2024) في الاهتمام ب العلاقة بين الألعاب الجادة وتنمية مهارات التفكير العليا، وعلى رأسها التفكير الناقد، وفي التأكيد على دور التصميم التربوي الواعي للألعاب في تحفيز عمليات التحليل، والتفسير، وتقييم الأدلة، واتخاذ القرار. ويُظهر هذا التقاطع أن الدراسة الحالية تنتمي إلى الاتجاه البحثي الحديث الذي يربط بين اللعب الرقمي وتنمية مهارات التفكير من مستوى أعلى.

إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن معظم الدراسات السابقة في محور التركيز وأداة القياس. ففي حين ركزت غالبية الدراسات التي تناولت تعليم العربية مثل دراسات عبد الغني وآخرين، والرّزقان والعطبي، وكمال، وزينب أركان - على مؤشرات تحصيلية مباشرة كإكتساب المفردات، وتحسن الإملاء، والأداء الاتصالي، فإنها لم تقيس بصورة منهجية منظمة مهارات التفكير الناقد أو نزعاته لدى المتعلمين. كما أن الدراسات التي تناولت التفكير الناقد والألعاب الجادة، مثل مراجعة (Comunicar 2025) وتحليل Mao وآخرين (2022)، أُجريت في الغالب في سياقات غير عربية، وفي مواد دراسية أخرى كالعلوم، وركزت على المتعلمين بوصفهم وحدة التحليل الرئيسية، دون الالتفات إلى تصورات المعلمين وممارساتهم الصفية.

وتختلف الدراسة الحالية أيضًا عن دراستي الجعفر (2022) والسلطان (2022)؛ إذ ركزت الأولى على الدور الأسري في دعم اللغتين العربية والإنجليزية، بينما انشغلت الثانية بواقع تطبيق الوعي الصوتي في رياض الأطفال. وعلى الرغم من أن هاتين الدراستين تُبرزان أهمية اللعب والأنشطة اللغوية في تنمية المهارات اللغوية، فإنهما لا تتناولان توظيف الألعاب الرقمية داخل درس اللغة العربية، ولا تبحثان علاقتها بتنمية التفكير الناقد، ولا تتطرقان من وجهة نظر معلمي اللغة العربية.

الطريقة والإجراءات: منهجية الدراسة

أولاً: منهج الدراسة

اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك للكشف عن العلاقة بين واقع توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية، وتنمية مهارات التفكير الناقد من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني. ويُعد هذا المنهج الأنسب لهذه الدراسة.

ثانياً: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات اللغة العربية العاملين في المدارس الأساسية في الداخل الفلسطيني خلال العام الدراسي (2025-2026).

ثالثاً: عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة من معلمي اللغة العربية، بحيث تُمثل الجنسين، والفروق في الخبرة التدريسية، والمرحلة الدراسية التي يُدرّسها المعلم. وبلغ حجم العينة 289 معلمة، جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

الرقم	المتغيرات	المستوى	العدد	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	105	36.3
		أنثى	184	63.7
		المجموع	289	100.0
2	العمر	أقل من 39 سنة	112	39
		40-49 سنة	96	33
		50 سنة فأكثر	81	28
		المجموع	289	100.0
3	المؤهل العلمي	بكالوريوس	112	38.8
		ماجستير فأعلى	177	61.2
		المجموع	289	100.0
4	سنوات الخبرة	أقل من 10 سنوات	48	16
		من 10-15 سنة	88	31
		أكثر من 15 سنة	153	53
		المجموع	289	100.0

يوضح الجدول الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة المكوّنة من 289 مشاركًا؛ حيث شكّلت الإناث النسبة الأكبر (63.7%) مقابل (36.3%) للذكور. من حيث العمر، تركّزت العينة في الفئة أقل من 39 سنة بنسبة (39%)، تليها فئة 40-49 سنة (33%) ثم 50 سنة فأكثر (28%)، أما المؤهل العلمي، فغالبية المشاركين يحملون ماجستير فأعلى بنسبة (61.2%) مقابل (38.8%) لحملة البكالوريوس. وبالنسبة لسنوات الخبرة، فإن أكثر من نصف العينة لديهم خبرة تزيد عن 15 سنة (53%)، تليها فئة 10-15 سنة (31%) ثم أقل من 10 سنوات (16%).

رابعًا: أداة الدراسة

قامت الباحثتان ببناء استبانة خصيصًا لهذه الدراسة، بالاستناد إلى الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة عند بلاس وآخرون، فوكايس، هاماري وآخرون، سايلر وهومنر. (Plass et al., 2023; Fokides, 2023; Hamari et al., 2020, 2021; Sailer & Homner). وقد صُممت الاستبانة من محورين رئيسيين:

واقع توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية (15 فقرة)

مدى استخدام الألعاب الرقمية في الحصص.

أهداف توظيف الألعاب الرقمية (إثراء الدرس - تعزيز المشاركة - علاج ضعف - تنمية مهارات عليا).

الصعوبات التي يواجهها المعلم عند استخدامها (تقنية - تدريب - وقت - ملاءمة المنهاج).

إسهام الألعاب الرقمية في تنمية مهارات التفكير الناقد (15 فقرة).

تنمية مهارة التحليل : تمييز المعلومات، مقارنة الأفكار.

تنمية مهارة التفسير : فهم العلاقات بين النصوص والمعاني.

تنمية مهارة التقييم: الحكم على الأفكار والمعلومات.

تنمية مهارة اتخاذ القرار المنطقي: اختيار البدائل الأنسب.

تُبنى فقرات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي (موافق جدًا - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق جدًا).

خامسًا: صدق وثبات الأداة

الصدق: تم عرض الاستبانة على لجنة من أساتذة المناهج وطرق التدريس وخبراء القياس والتقييم للتحقق من ملاءمة الفقرات لمحاوَر الدراسة.

الثبات: تم حساب معامل الثبات باستخدام كرونباخ ألفا للتحقق من اتساق الإجابات، وتُعد القيمة (0.70) فما فوق مقبولة لثبات الأداة.

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم العربية (مدى الاستخدام، أنواع الألعاب، أهدافها، التخطيط لها، والصعوبات التي يواجهها المعلمون).

المتغير التابع: تنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم العربية كما يدركها المعلمون لدى الطلبة أثناء استخدام الألعاب الرقمية (التحليل، التفسير، التقييم، واتخاذ القرار).

سادسًا: إجراءات الدراسة

طبقت الاستبانة على عينة الدراسة بعد التحقق من الصدق والثبات.

جمعت الاستبانات والتأكد من استيفائها لشروط التحليل.

تم إدخال البيانات إلى برنامج SPSS للتحليل الإحصائي.

سابعًا: الأساليب الإحصائية

تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات وأهداف الدراسة، منها:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد مستوى كل محور من محاور الاستبانة.

اختبار (t-test) لقياس الفروق بين المتوسطات حسب متغير الجنس.

تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لقياس الفروق تبعًا للمتغيرات عند الحاجة.

معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لدراسة العلاقة بين توظيف الألعاب الرقمية ومستوى تنمية التفكير

الناقد.

المنهجية والإجراءات

جدول (2): صدق الاداة: نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة

رقم الفقرة	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة (Sig) *
1.	أستخدم الألعاب التعليمية الرقمية بانتظام في دروس اللغة العربية.	.764**	.000
2.	أخصّص جزءًا من زمن الحصة للأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية.	.661**	.000
3.	أختار الألعاب الرقمية بما ينسجم مع أهداف درس اللغة العربية.	.652**	.000
4.	أستخدم الألعاب الرقمية لتمهيد الدرس وجذب انتباه الطلبة.	.449**	.000
5.	أستخدم الألعاب الرقمية لترسيخ المفاهيم اللغوية في نهاية الدرس.	.563**	.000
6.	أوظف الألعاب الرقمية لمعالجة ضعف بعض الطلبة في مهارات اللغة العربية.	.417**	.000
7.	تساعدني الألعاب الرقمية على زيادة مشاركة الطلبة في أنشطة الدرس.	.281**	.000
8.	أستخدم الألعاب الرقمية لتنمية مهارات عليا مثل التحليل وحلّ المشكلات.	.739**	.000
9.	أواجه صعوبات تقنية أجهزة، إنترنت، منصّات (تعيق توظيف الألعاب الرقمية).	.755**	.000
10.	أجد صعوبة في إيجاد وقت كافٍ لتخطيط أنشطة قائمة على الألعاب الرقمية.	.543**	.000
11.	تتلاءم الألعاب الرقمية التي أستخدمها مع محتوى المنهاج في اللغة العربية.	.507**	.000
12.	أحتاج إلى تدريب مهني إضافي لتطوير قدرتي على توظيف الألعاب الرقمية في التدريس.	.561**	.000
13.	أخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الطلبة عند اختيار الألعاب الرقمية.	.349**	.000

.000	.447**	14. أوظف الألعاب الرقمية التي تتيح تفاعلاً بين الطلبة داخل الصف.
.000	.630**	15. أقوم بتقويم تعلم الطلبة في ضوء أدائهم داخل الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية.
.000	.696**	16. تساعدني الألعاب الرقمية على تشجيع الطلبة على طرح أسئلة تتجاوز مستوى التذكّر المباشر.
.000	.761**	17. تُسهم الألعاب الرقمية في دفع الطلبة إلى مقارنة المعلومات والأفكار في المواقف التعليمية المختلفة.
.000	.607**	18. أستخدم الألعاب الرقمية لتحفيز الطلبة على تبرير إجاباتهم في المهام اللغوية.
.000	.648**	19. تُسهم الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية في مساعدة الطلبة على تفسير العلاقات بين الأحداث.
.000	.665**	20. تساعد الألعاب الرقمية الطلبة على التمييز بين الحقائق في المواد اللغوية.
.000	.578**	21. يقيم الطلبة صحة المعلومات أثناء استخدام الألعاب الرقمية.
.000	.664**	22. تشجّع الألعاب الرقمية الطلبة على التفكير في بدائل مختلفة للحلول المطروحة في المهام اللغوية.
.000	.711**	23. أطرح، بالتوازي مع الألعاب الرقمية، أسئلة تقييمية لتعميق التفكير (مثل: لماذا؟ ما رأيك؟ ما الدليل؟)
.000	.735**	24. تُسهم الألعاب الرقمية في تنمية قدرة الطلبة على ربط ما يتعلمونه في دروس اللغة العربية بمهاراتهم الحياتية اليومية.
.000	.573**	25. يعيد الطلبة النظر في إجاباتهم في ضوء التغذية الراجعة التي توفرها الألعاب الرقمية.
.000	.579**	26. تعطي الألعاب الرقمية فرصاً للطلبة لشرح طرق تفكيرهم لزملائهم في الصف.
.000	.499**	27. تُسهم الألعاب الرقمية في تنمية قدرة الطلبة على ربط ما يتعلمونه في درس اللغة العربية بقضايا من حياتهم اليومية.
.000	.671**	28. أستند إلى مخرجات الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية لتخطيط أنشطة أخرى تُتمّي التفكير الناقد.
.000	.382**	29. أشعر أن توظيف الألعاب الرقمية في دروس اللغة العربية يساعد الطلبة على تنمية مهارات النقد الإيجابي من النصوص التي يسمعونها
.000	.316**	30. توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في دروس اللغة العربية يسهم بوضوح في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة.

** دال احصائياً عند مستوى الدلالة (0.001)

تُظهر نتائج جدول (2) أن معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية تراوحت بين (281.-764)، وجميعها دالة إحصائياً عند (Sig=.000)، مما يدل على صدق بنائي قوي للأداة. كما أن الارتباطات المرتفعة التي تجاوزت (60.) في عدد من الفقرات (مثل 1، 8، 9، 16، 17، 20، 22، 23، 24) تشير إلى مساهمتها الكبيرة في تمثيل البعد العام، بينما الفقرات ذات الارتباط المتوسط (مثل 4، 6، 7، 13، 29، 30) بقيت دالة وتقيس جوانب مهمة من الظاهرة. وبشكل عام تؤكد النتائج ملاءمة الأداة لقياس واقع توظيف الألعاب الرقمية وعلاقته بتنمية التفكير الناقد.

معاملات ثبات أداة الدراسة وفق معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) والتجزئة النصفية ومعادلة سبيرمان براون

جدول رقم (3): ثبات ادوات الدراسة

المقياس	عدد الحالات عدد افراد العينة	عدد الفقرات	قيمة ألفا
المقياس الكلي للأداة	289	30	0.931

يوضح جدول رقم (3) أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية جداً من الثبات؛ إذ بلغت قيمة معامل كرونباخ ألفا (0.931) للمقياس الكلي المكون من 30 فقرة والمطبّق على 289 حالة، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى اتساق داخلي قوي بين فقرات الأداة، مما يؤكد صلاحيتها للاستخدام في التحليل الإحصائي وتحقيق أهداف الدراسة.

للإجابة عن سؤال الدراسة: ما العلاقة بين واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية وتنمية مهارات التفكير الناقد في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي الداخل الفلسطيني؟

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
1.	أستخدم الألعاب التعليمية الرقمية بانتظام في دروس اللغة العربية.	4.42	0.548	مرتفع
2.	أخصّص جزءاً من زمن الحصة للأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية.	4.34	0.529	مرتفع
3.	أختار الألعاب الرقمية بما ينسجم مع أهداف درس اللغة العربية.	4.53	0.553	مرتفع
4.	أستخدم الألعاب الرقمية لتمهيد الدرس وجذب انتباه الطلبة.	4.47	0.500	مرتفع
5.	أستخدم الألعاب الرقمية لترسيخ المفاهيم اللغوية في نهاية الدرس.	4.53	0.500	مرتفع
6.	أوظف الألعاب الرقمية لمعالجة ضعف بعض الطلبة في مهارات اللغة العربية.	4.50	0.554	مرتفع
7.	تساعدني الألعاب الرقمية على زيادة مشاركة الطلبة في أنشطة الدرس.	4.56	0.498	مرتفع
8.	أستخدم الألعاب الرقمية لتنمية مهارات عليا مثل التحليل وحلّ المشكلات.	4.28	0.652	مرتفع
9.	أواجه صعوبات تقنية أجهزة، إنترنت، منصات تعيق توظيف الألعاب الرقمية.	3.72	1.087	مرتفع
10.	أجد صعوبة في إيجاد وقت كافٍ لتخطيط أنشطة قائمة على الألعاب الرقمية.	3.72	1.087	مرتفع
11.	تتلاءم الألعاب الرقمية التي أستخدمها مع محتوى المنهاج في اللغة العربية.	4.28	0.652	مرتفع
12.	أحتاج إلى تدريب مهني إضافي لتطوير قدرتي على توظيف الألعاب الرقمية في التدريس.	4.22	0.887	مرتفع
13.	أخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الطلبة عند اختيار الألعاب الرقمية.	4.56	0.551	مرتفع
14.	أوظف الألعاب الرقمية التي تتيح تفاعلاً بين الطلبة داخل الصف.	4.42	0.494	مرتفع
15.	أقوم بتقويم تعلم الطلبة في ضوء أدائهم داخل الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية.	4.31	0.617	مرتفع
16.	تساعدني الألعاب الرقمية على تشجيع الطلبة على طرح أسئلة تتجاوز مستوى	4.42	0.641	مرتفع

			التذكر المباشر.
مرتفع	501.	4.50	17. تُسهم الألعاب الرقمية في دفع الطلبة إلى مقارنة المعلومات والأفكار في المواقف التعليمية المختلفة.
مرتفع	473.	4.34	18. أستخدم الألعاب الرقمية لتحفيز الطلبة على تبرير إجاباتهم في المهام اللغوية.
مرتفع	450.	4.28	19. تُسهم الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية في مساعدة الطلبة على تفسير العلاقات بين الأحداث.
مرتفع	644.	4.45	20. تساعد الألعاب الرقمية الطلبة على التمييز بين الحقائق في المواد اللغوية.
مرتفع	713.	4.22	21. يقيم الطلبة صحة المعلومات أثناء استخدام الألعاب الرقمية.
مرتفع	553.	4.53	22. تشجع الألعاب الرقمية الطلبة على التفكير في بدائل مختلفة للحلول المطروحة في المهام اللغوية.
مرتفع	540.	4.37	23. أ طرح، بالتوازي مع الألعاب الرقمية، أسئلة تقييمية لتعميق التفكير (مثل: لماذا؟ ما رأيك؟ ما الدليل؟)
مرتفع	418.	4.22	24. تُسهم الألعاب الرقمية في تنمية قدرة الطلبة على ربط ما يتعلمونه في دروس اللغة العربية بمهاراتهم الحياتية اليومية.
مرتفع	489.	4.39	25. يعيد الطلبة النظر في إجاباتهم في ضوء التغذية الراجعة التي توفرها الألعاب الرقمية.
مرتفع	501.	4.50	26. تعطي الألعاب الرقمية فرصًا للطلبة لشرح طرق تفكيرهم لزملائهم في الصف.
مرتفع	483.	4.37	27. تُسهم الألعاب الرقمية في تنمية قدرة الطلبة على ربط ما يتعلمونه في دروس اللغة العربية بقضايا من حياتهم اليومية.
مرتفع	500.	4.47	28. أستند إلى مخرجات الأنشطة القائمة على الألعاب الرقمية لتخطيط أنشطة أخرى تُنمي التفكير الناقد.
مرتفع	483.	4.37	29. أشعر أن توظيف الألعاب الرقمية في دروس اللغة العربية يساعد الطلبة على تنمية مهارات النقد الإيجابي من النصوص التي يسمعونها
مرتفع	485.	4.37	30. توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في دروس اللغة العربية يسهم بوضوح في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبي.

تشير نتائج الجدول إلى أن متوسطات استجابات أفراد العينة جاءت مرتفعة في جميع الفقرات (3.72-4.56)، ما يعكس اتفاقاً عالياً لدى المعلمين على توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تدريس اللغة العربية وإدراكهم لدورها الإيجابي. ويُفهم هذا الارتفاع بوصفه مؤشراً على حجم أثر تربوي مرتفع؛ إذ لا يقتصر دور الألعاب الرقمية على تعزيز الدافعية والانخراط، بل يمتد إلى دعم مهارات عليا مثل التحليل، والمقارنة، والتفسير، وتقييم الأدلة، وهي مكونات مركزية في التفكير الناقد. وتتسق هذه النتيجة مع دراسات عبد الغني وآخرين (2022) وعبد الغني ووان داود (2023) والرزقان والعطبي (2022)، كما تدعمها أدبيات الألعاب الجادة التي تؤكد فاعلية البيئات التفاعلية في تحفيز التفكير من مستوى أعلى. وتكتسب هذه النتائج دلالة خاصة في سياق الداخل الفلسطيني، حيث تُدرّس اللغة العربية في بيئة متعددة اللغات والهويات، ما يجعل الألعاب الرقمية أداة بيداغوجية فاعلة لإعادة بناء التعلم اللغوي بوصفه عملية تحليلية ونقدية. ورغم بروز تحديات تقنية

وزمنية عند التوظيف، كما أشارت بعض الدراسات السابقة، فإن استمرار ارتفاع المتوسطات يدل على أن الأثر الإيجابي ناتج عن ممارسات تربوية واعية لدى المعلمين، بما يعزز ملاءمة هذا المدخل للسياق المحلي.

نتائج الفرضية الأولى وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير الجنس. ومن أجل فحص الفرضية الأولى المتعلقة بمتغير الجنس، استخدم اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent Samples t-test)، ونتائج الجدول (5) تبين ذلك: جدول رقم (5): اختبار ت للفروق بين متوسطات الجنسين

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط
الدرجة الكلية للأداة	ذكور	105	4.57	0.302	0.029
	إناث	184	4.24	0.291	0.21

يبين الجدول وجود فروق وصفية بين الذكور والإناث في الدرجة الكلية؛ إذ بلغ المتوسط لدى الذكور (4.57) مقابل (4.24) لدى الإناث، مع تقارب الانحرافات المعيارية بما يدل على اتجاه إيجابي مرتفع لدى الجنسين نحو توظيف الألعاب التعليمية الرقمية. ويُفهم هذا الفارق بوصفه أثرًا تفسيريًا محدودًا إلى متوسط، قد يرتبط باختلافات في الثقة الرقمية وفرص التدريب أو الأدوار التقنية داخل المدرسة، وهي عوامل تزيد من جرأة التجريب ووتيرة الاستخدام. ويتسق ذلك مع ما أشارت إليه دراسات عبد الغني وآخرين (2022) وعبد الغني ووان داود (2023) حول أثر الألفة التقنية في الانخراط بالتعلم القائم على الألعاب. وتبرز أهمية هذه النتيجة في سياق الداخل الفلسطيني حيث يتفاوت الدعم والبنية التحتية الرقمية بين المدارس، ما قد ينعكس على الجاهزية للاستخدام.

نتائج الفرضية الثانية وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير العمر.

جدول رقم (6) : الفروق حسب العمر (One-way ANOVA)

الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
أقل من 39	112	4.384	0.320
40-49	96	4.327	0.241
50 فأكثر	81	4.368	0.434
المجموع الكلي	289	4.361	0.334

تُظهر نتائج الجدول تقارب المتوسطات الحسابية بين الفئات العمرية المختلفة؛ إذ جاءت جميعها ضمن المستوى المرتفع، مما يدل على اتجاهات إيجابية مقارنة نحو توظيف الألعاب التعليمية الرقمية بغض النظر عن العمر. وقد سجّلت فئة أقل من 39 سنة أعلى متوسط (4.384)، تلتها فئة 50 سنة فأكثر (4.368)، ثم فئة 40-49 سنة (4.327)، مع تجانس ملحوظ في الاستجابات، وهو ما يتأكد من نتيجة تحليل التباين الأحادي (ANOVA) التي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير العمر. ويمكن تفسير ذلك في ضوء مراجعة (2025) وMao وتحليل وآخرين

(2022)الذين أكدوا أن الاتجاهات نحو الألعاب الرقمية ترتبط أكثر بخصائص التصميم وما توفره من تفاعل وتحدي معرفي وتغذية راجعة، لا بخصائص ديموغرافية كالعمر. كما تدعم ذلك دراسة (Awang (2024 التي تشير إلى أن فاعلية الألعاب الجادة في تنمية مهارات التفكير العليا تتعزز عندما تُدمج كمواقف تعلم تتطلب التحليل والتفسير وتقييم البدائل. وتكتسب هذه النتيجة أهمية في سياق الداخل الفلسطيني؛ إذ تدفع متطلبات التعليم المعاصر وتحديات تعليم العربية المعلمين بمختلف أعمارهم إلى تبني أدوات رقمية لتعزيز الانخراط وتحسين المخرجات.

اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA)

جدول رقم (7) : المتغير: الدرجة الكليةTOT

المصدر	مجموع المربعات (Sum of Squares)	درجات الحرية (df)	متوسط المربعات (Mean Square)	قيمة F	مستوى الدلالة (Sig.)
بين المجموعات	0.173	2	0.086	0.770	0.464
داخل المجموعات	32.105	286	0.112	—	—
المجموع الكلي	32.278	288	—	—	—

تُظهر نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة تُعزى إلى الفئة العمرية، حيث بلغت قيمة (F = 0.770) عند مستوى دلالة (Sig = 0.464 > 0.05)، مما يشير إلى أثر عمري ضعيف أو غير جوهري في توظيف الألعاب التعليمية الرقمية. ويُفهم ذلك تربويًا على أن تبني الألعاب الرقمية أصبح ممارسة مهنية مشتركة تحكمها متطلبات التدريس وطبيعة تصميم الألعاب أكثر من العمر، وهو ما يتسق مع Mao وآخرين (2022) الذين أكدوا أن أثر التعلم القائم على الألعاب يرتبط بالتفاعل والتحدّي المعرفي داخل النشاط. وفي سياق الداخل الفلسطيني، ومع تحديات تعليم العربية في بيئة متعددة اللغات وتفاوت البنية التقنية، يتجه المعلمون بمختلف أعمارهم إلى الألعاب الرقمية كحل بيداغوجي عملي لتعزيز التفاعل وتنمية التفكير الناقد، بما يفسر تلاشي الفروق العمرية

مقارنات متعددة (Multiple Comparisons)

جدول رقم (8): المتغير التابع: الدرجة الكليةTOT

الفئة العمرية (I)	الفئة العمرية (J)	فرق المتوسط (I-J)	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة (Sig.)	95% حدود الثقة الأدنى	95% حدود الثقة الأعلى
أقل من 39 سنة	40-49 سنة	0.0567	0.0466	0.478	-0.0579	0.1714
أقل من 39 سنة	50 سنة فأكثر	0.0155	0.0489	0.951	-0.1047	0.1358
40-49 سنة	أقل من 39 سنة	-0.0567	0.0466	0.478	-0.1714	0.0579
40-49 سنة	50 سنة فأكثر	-0.0412	0.0505	0.718	-0.1656	0.0832
50 سنة فأكثر	أقل من 39 سنة	-0.0155	0.0489	0.951	-0.1358	0.1047
50 سنة فأكثر	40-49 سنة	0.0412	0.0505	0.718	-0.0832	0.1656

تُظهر نتائج المقارنات البعدية بطريقة (Scheffé) أن فروق المتوسطات بين جميع الفئات العمرية ليست دالة إحصائياً؛ إذ جاءت قيم (Sig.) لجميع المقارنات أكبر من (0.05)، كما أن فترات الثقة عند (95%) شملت الصفر، وهو ما ينسجم مع نتيجة تحليل التباين الأحادي (ANOVA) ويؤكد عملياً عدم وجود فروق جوهرية في الدرجة الكلية للأداة تبعاً للعمر. وتنسجم هذه النتيجة مع مراجعة (2025) Comunicar وتحليل Mao وآخرين (2022) اللذين أكداً أن فاعلية التعلم القائم على الألعاب ترتبط بجودة التصميم التربوي ومستوى التفاعل والتحدّي المعرفي أكثر من ارتباطها بالعمر. كما تدعمها نتائج (2024) Awang التي بيّنت أن أثر الألعاب الجادة في تنمية مهارات التفكير العليا يعود إلى بنية النشاط التعليمي ودور المعلم في توجيه التفاعل والتغذية الراجعة، لا إلى الفئة العمرية بحد ذاتها. وعليه، تشير النتائج إلى أن تبني الألعاب التعليمية الرقمية يُعد توجّهاً مهنيًا عامًا مشتركًا بين المعلمين بمختلف أعمارهم.

نتائج الفرضية الثالثة وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

جدول رقم (9): الفروق حسب المؤهل العلمي (One-way ANOVA)

المؤهل العلمي	العدد (N)	المتوسط الحسابي (Mean)	الانحراف المعياري (Std. Deviation)	قيمة t	مستوى الدلالة (Sig.)
بكالوريوس	112	4.318	0.294	—	—
ماجستير فأعلى	177	4.389	0.356	-1.772	0.002

تشير نتائج الجدول إلى أن متوسط الدرجة الكلية جاء أعلى لدى المعلمين من حملة الماجستير فأعلى (4.389) مقارنة بحملة البكالوريوس (4.318)، مع وجود فرق دالّ إحصائياً بين المجموعتين عند (Sig = 0.002)، ما يدل على أن التأهيل الأكاديمي الأعلى يرتبط بمستوى أكبر من توظيف الألعاب الرقمية في تعليم اللغة العربية. ويُفهم هذا الفرق بوصفه أثراً تربوياً ذا دلالة عملية؛ لأن استخدام الألعاب بفاعلية لا يتوقف على توفر الأداة، بل على قدرة المعلم على دمجها ضمن تصميم تعليمي مقصود يرفع مستوى التفكير من التذكر إلى التحليل والتقييم. ويتسق هذا التفسير مع مراجعة (2025) Comunicar وتحليل Mao وآخرين (2022) اللذين أكداً أن التعلم القائم على الألعاب يكون أكثر أثراً حين يُدار بوعي تخطيطي وأسئلة تقويمية وتحديات معرفية، وهي ممارسات تتطلب كفايات تحليلية وتنظيمية أعلى. كما تدعم ذلك نتائج (2024) Awang التي بيّنت أن نجاح الألعاب الجادة يرتبط بفهم المعلم لأسس التعلم البنائي.

نتائج الفرضية الرابعة وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات المعلمين حول واقع توظيف الألعاب التعليمية الرقمية في تعليم اللغة العربية تعزى لمتغير المؤهل الأكاديمي.

جدول رقم (10): الفروق حسب المؤهل الأكاديمي.

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من 10	48	4.243	.241
من 10-15	88	4.528	.302
أكثر من 15	153	4.301	.342
المجموع الكلي	289	4.3612	.334

تُظهر النتائج أن جميع فئات سنوات الخبرة سجّلت متوسطات مرتفعة، مع تسجيل فئة 10-15 سنة أعلى متوسط (4.528)، ما يدل على اتجاهات إيجابية نحو توظيف الألعاب التعليمية الرقمية بغض النظر عن سنوات الخبرة، ويشير إلى أن تبني الألعاب قد يكون توجّهًا مهنيًا عامًا. وتتفق هذه النتيجة مع دراسات عبد الغني وآخرين (2022) وعبد الغني ووان داود (2023) والرزقان والعطبي (2022) التي تؤكد أن إدماج الألعاب الرقمية/المحمولة يعزز الدافعية والانخراط ويحسن جوانب من تعلم العربية. كما تدعمها أدبيات الألعاب الجادة مثل مراجعة (2025) Comunicar وتحليل Mao وآخرين (2022) التي ترى أن أثر الألعاب يرتبط بما توفره من تفاعل وتحدي معرفي أكثر من ارتباطه بخصائص المعلم الديموغرافية. أما تفوق فئة 10-15 سنة فيمكن تفسيره بأنها تمثل نقطة توازن بين تراكم خبرة صافية كافية وبين مرونة أعلى لتبني مداخل حديثة وتجربتها، وهو ما يتسق مع Awang وآخرين (2024) التي تؤكد أن نجاح توظيف الألعاب يعتمد على التصميم التربوي ودور المعلم في إدارة التفاعل والتغذية الراجعة، ومع ما شدد عليه الملهم (2024) حول مركزية دور المعلم في توجيه التعلّيب نحو أهداف تعلم واضحة.

اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) جدول رقم (11) : المتغير التابع: الدرجة الكليةTOT

المصدر	مجموع المربعات (Sum of Squares)	درجات الحرية (df)	متوسط المربعات (Mean Square)	قيمة F	مستوى الدلالة (Sig.)
بين المجموعات	3.674	2	1.837	18.365	0.000
داخل المجموعات	28.604	286	0.100	—	—
المجموع الكلي	32.278	288	—	—	—

تُظهر نتائج تحليل التباين الأحادي وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير سنوات الخبرة؛ إذ بلغت قيمة (F = 18.365) عند مستوى دلالة ($0.05 < 0.000 = \text{Sig}$)، مما يدل على أن سنوات الخبرة تُحدث أثرًا معنويًا في الدرجة الكلية لأداة الدراسة، ويشير تربويًا إلى أن توظيف الألعاب الرقمية يتطلب خبرة في التخطيط والإدارة الصفية. وتدعم ذلك الأدبيات؛ إذ أوضحت دراسة عبد الغني ووان (2022) أن الانتقال من الاستخدام السطحي للألعاب إلى توظيفها كأداة تعليمية هادفة يرتبط بتراكم الخبرة في إدارة التفاعل وتوجيه مهام اللعب نحو أهداف الدرس، كما تشير نتائج الرزقان والعطبي (2022) إلى أن دمج الألعاب المحمولة في تعليم العربية يحتاج خبرة في ضبط الصف وتنظيم الوقت. وتزداد أهمية هذه النتيجة في سياق الداخل الفلسطيني.

مقارنات متعددة حسب سنوات الخبرة) طريقة Scheffé

جدول رقم (12) : المتغير التابع: الدرجة الكلية

فئة الخبرة (I)	فئة الخبرة (J)	فرق المتوسط (I-J)	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة (Sig.)
أقل من 10 سنوات	10-15 سنة	-0.2856*	0.0567	0.000
أقل من 10 سنوات	أكثر من 15 سنة	-0.0589	0.0523	0.531
10-15 سنة	أقل من 10 سنوات	0.2856*	0.0567	0.000
10-15 سنة	أكثر من 15 سنة	0.2267*	0.0423	0.000
أكثر من 15 سنة	أقل من 10 سنوات	0.0589	0.0523	0.531
أكثر من 15 سنة	10-15 سنة	-0.2267*	0.0423	0.000

تُظهر نتائج المقارنات البعدية بطريقة شيفيه وجود فروق دالة إحصائية بين بعض فئات الخبرة؛ إذ حققت فئة (10-15 سنة) متوسطاً أعلى بصورة واضحة مقارنة بفئتي (أقل من 10 سنوات) و(أكثر من 15 سنة) بدلالة (Sig = 0.000) وتشير هذه النتيجة إلى أن مرحلة الخبرة المتوسطة قد تمثل نقطة ذروة مهنية في توظيف الألعاب الرقمية، لأنها تجمع بين كفايات صافية راسخة (إدارة وقت، ضبط تفاعل، توجيه مهام اللعب) وبين قدر أعلى من المرونة والاستعداد لتجريب مداخل حديثة وتكييفها مع أهداف درس العربية. أما عدم ظهور فروق دالة بين فئتي (أقل من 10 سنوات) و(أكثر من 15 سنة) فيوحي بتقارب مستوى التوظيف بينهما لأسباب مختلفة؛ فالمعلمون الأقل خبرة قد يملكون حماساً وألفة تقنية، لكنهم يواجهون تحديات في التخطيط وضبط الصف، بينما قد يمتلك ذوو الخبرة الطويلة خبرة صافية قوية، إلا أن ضغوط العمل أو الاعتماد على أنماط تدريس مستقرة قد يحدّ من وتيرة التجريب. وتكتسب هذه القراءة أهمية في سياق الداخل الفلسطيني حيث يتفاوت الدعم والتدريب والبنية التقنية بين المدارس، ما يجعل مستوى الخبرة عاملاً مؤثراً في تحويل الألعاب الرقمية إلى ممارسة بيداغوجية منظمة لا مجرد نشاط محفّز.

التوصيات في ضوء ما توصلت له الدراسات توصي الباحثان بما يلي:

توصي الدراسة بالاستمرار في دعم توظيف الألعاب الرقمية بوصفه ممارسة مهنية مشتركة بين المعلمين والمعلمات، مع توفير فرص تدريب متكافئة لكليهما تركز على مهارات التخطيط التربوي والتوظيف الهادف للألعاب داخل درس اللغة العربية.

توجيه برامج التطوير المهني لتشمل جميع الفئات العمرية دون افتراضات مسبقة حول القدرة على تبني التقنية، لأن توظيف الألعاب الرقمية يبدو مطلباً مهنيًا عامًا يمكن اكتسابه وتعزيزه لدى مختلف الأعمار متى توافر التدريب والدعم المدرسي المناسب.

دعم المعلمون الأقل خبرة على دعم أكبر في جوانب التخطيط وإدارة الوقت، مع تشجيع تبادل الخبرات داخل المدرسة عبر نمذجة الممارسات الناجحة ونقلها من المعلمين الأكثر خبرة إلى زملائهم.

توصي الدراسة بدعم المعلمين من حملة البكالوريوس ببرامج مهنية تُعزّز معارفهم حول الاتجاهات الحديثة في التكنولوجيا التعليمية وكيفية ربط الألعاب الرقمية بالأهداف اللغوية ومهارات التفكير الناقد، إلى جانب تشجيع المبادرات المدرسية التي يقودها أصحاب التأهيل الأكاديمي المتقدم لتعميم خبراتهم داخل بيئة المدرسة.

قائمة المراجع

الزهراني، م. م. م.، والجدعاني، ص. س. م. (2024). أثر استخدام الألعاب التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط. *التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية*، 43(202)، <https://doi.org/10.21608/jsrep.2024.3510851>، 38-.

عبد، ن. ح. (2020). فعالية برنامج قائم على الألعاب التعليمية الإلكترونية في تنمية المهارات اللغوية والاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة القابلين للتعلم والمدمجين بالمدارس بدولة الإمارات العربية المتحدة. *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*، (14)، 808787-.

عبدالباري، م. ش. (2013). فاعلية استراتيجية تألف الأشتات في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لتلاميذ المرحلة الإعدادية. *رسالة الخليج العربي*، (130)، 55-88.

- عبد المنعم سليمان، م.، وآخرون. (2024). أثر برنامج قائم على الألعاب التعليمية الإلكترونية في تطوير مهارات التحدث. *مجلة البحث العلمي في التربية*.
- العجلان، أ. ب. س. (2022). فاعلية الألعاب التعليمية الإلكترونية في اكتساب مفاهيم مقرر الفقه لدى طالبات الصف الخامس الابتدائي بمدينة الرياض. *المجلة العلمية لكلية الآداب*، (84)، 9-44.
- عجيز، ع. أ. (2012). فاعلية استراتيجية العصف الذهني في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية وقدرات التفكير الابتكاري لدى الطلبة الموهوبين الفائقين بالمرحلة الثانوية. *رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية*.
- مخول، أ.، وخطي مشعل، س. (2021). تطوير ألعاب تعليمية رقمية مستندة إلى الثقافة الفلسطينية المحلية وأثرها في التحصيل اللغوي والتفكير النقدي. *مجلة العلوم التربوية*.
- وهاب، ر. (2022). الألعاب الرقمية ودورها في تنمية التفكير التحليلي في تدريس اللغة العربية. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*.
- المحلاوي، ر. ص. ح. (2023). التفكير الناقد ومهارات التعلم في العصر الرقمي. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*.

References

- Abdul Ghani, M. T., & Wan Daud, W. A. A. (2023). The impact of digital game-based learning towards Arabic language communication. *Jurnal Komunikasi: Malaysian Journal of Communication*, 39(1), 407–424. <https://doi.org/10.17576/JKMJC-2023-3901-23>
- Abdul Ghani, M. T., Hamzah, M., Wan Daud, W. A. A., & Muhamad Romli, T. R. (2022). The impact of mobile digital games in learning Arabic language at the tertiary level. *Contemporary Educational Technology*, 14(1), Article ep344. <https://doi.org/10.30935/cedtech/11480>
- Al-Jarf, R. (2022). How parents promote English and Arabic language proficiency in elementary school children in Saudi Arabia. *Journal of Psychology and Behavior Studies*, 2(2), 21–29.
- Almelhes, S. A. (2024). Gamification for teaching the Arabic language to non-native speakers: A systematic literature review. *Frontiers in Education*, 9, Article 1371955. <https://doi.org/10.3389/feduc.2024.1371955>
- Arkan, Z. (2022). Game technique applications in teaching Arabic words as a foreign language to children. *Education Quarterly Reviews*, 5(1), 367–377. <https://doi.org/10.31014/aior.1993.05.01.447>
- Awang Noh, S. N., Mohamed, H., & Mat Zin, N. A. (2024). Serious games model for higher-order thinking skills in science education. *International Journal of Advanced Computer Science and Applications*, 15(10), 196–201. <https://doi.org/10.14569/IJACSA.2024.0151022>
- Facione, P. A. (2015). *Critical thinking: What it is and why it counts* (8th ed.). Insight Assessment.
- Fokides, E. (2023). Digital games and their role in language learning: A systematic review. *Journal of Educational Technology*, 28(1), 375–403.
- Halpern, D. F. (2014). *Thought and knowledge: An introduction to critical thinking* (5th ed.). Psychology Press.
- Hamari, J., Shernoff, D. J., Rowe, E., Coller, B., Asbell-Clarke, J., & Edwards, T. (2016).

Challenging games help students learn: An empirical study on engagement, flow, and immersion in game-based learning. *Computers in Human Behavior*, 54, 170–179. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2015.07.045>

Kamal, H. (2021). The influence of online games on learners' Arabic vocabulary achievement. *Jurnal Al Bayan: Jurnal Jurusan Pendidikan Bahasa Arab*, 13(1), 16–31. <https://doi.org/10.24042/albayan.v13i1.7339>

Mao, W., Cui, Y., Chiu, M. M., & Lei, H. (2022). Effects of game-based learning on students' critical thinking: A meta-analysis. *Journal of Educational Computing Research*, 59(8), 1682–1708. <https://doi.org/10.1177/07356331211007098>

Plass, J. L., Mayer, R. E., & Homer, B. D. (Eds.). (2023). *Handbook of game-based learning*. MIT Press.

Qian, M., & Clark, K. R. (2016). Game-based learning and 21st century skills: A review of recent research. *Computers in Human Behavior*, 63, 50–58. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2016.05.023>

Richards, J. C., & Schmidt, R. (2013). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics* (4th ed.). Routledge.

Sailer, M., & Homner, L. (2020). The gamification of learning: A meta-analysis. *Educational Psychology Review*, 32(1), 77–112. <https://doi.org/10.1007/s10648-019-09498-w>

Tsai, F.-H. (2020). Examining critical thinking skills in game-based learning: A behavioral analysis approach. *Thinking Skills and Creativity*, 37, Article 100686.

Wahba, K. M., Taha, Z. A., & England, L. (Eds.). (2014). *Handbook for Arabic language teaching professionals in the 21st century* (2nd ed.). Routledge.

Alsultan, R. (2022). Implementing phonological awareness in Saudi Arabia kindergartens. *International Journal of the Whole Child*, 7(2), 39–47.

Hadi, A. (2024). *Research trends in Arabic language teaching worldwide: A systematic literature review (2008–2023)*. Unpublished systematic review.

إدارة المشاريع والعوامل الأساسية لنجاحها

ساجدة قاسم مجيد¹

¹ كلية الحقوق، قسم القانون العام، الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: Sajidaq125@gmail.com

إشراف الأستاذ الدكتور: جورج لبيكي. بريد الكتروني: drlabaki20@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/46>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/46>

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10 تاريخ القبول: 2025/11/18 تاريخ النشر: 2025/12/01م

المستخلص

يتناول البحث موضوع إدارة المشاريع بوصفها أداة تنظيمية واستراتيجية أصبحت حاسمة لرفع كفاءة المؤسسات، ولا سيما في البيئات التي تشهد تنافساً متسارعاً وضغوطاً متزايدة على الوقت والكلفة والجودة. وينطلق من إشكالية تتمثل في الحاجة إلى تطوير فهم أكثر نضجاً لممارسات إدارة المشاريع وتحديد العوامل الأساسية لنجاحها، في ظل قصور بعض أساليب التقييم التقليدية التي تربط نجاح الشركات بحجم الأعمال أو قيمة العقود دون قياس فعلي لقدراتها الإدارية ونضجها المؤسسي. اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليلياً يستند إلى الرصد التفصيلي لخطوات تنفيذ المشاريع، بالاستفادة من المشاهدات والمقابلات والملاحظات، بهدف تشخيص المشكلات الأكثر تأثيراً في مسار التنفيذ واقتراح معالجات واقعية. وخلص البحث إلى أن نجاح إدارة المشاريع يرتبط بمنظومة عوامل متكاملة تتقدمها: وضوح الرؤية ودعم الإدارة العليا، كفاءة مدير المشروع، التخطيط الشامل، اختيار فريق عمل مؤهل، وتحليل البيئة الداخلية والخارجية، إضافة إلى أهمية إدارة أصحاب المصلحة والاتصال الفعال وبناء الثقة داخل فرق العمل.

كما أبرزت الدراسة دور فهم دورة حياة المشروع (البدء، التخطيط، التعاقد، التنفيذ، الإغلاق) في تعزيز الرقابة وتقليل الانحرافات، وتوجيه الموارد بكفاءة، بما يضمن تحقيق الأهداف ضمن القيود المحددة. وتؤكد النتائج أن تبني مقاربة ناضجة لإدارة المشاريع يساهم في تقليص التعثر والهدر، وتحسين جودة المخرجات، ودعم قدرة المؤسسات على إنجاز مشاريع تنموية وخدمية بكفاءة أعلى واستدامة أكبر.

الكلمات المفتاحية: إدارة المشاريع، عوامل النجاح الحرجة، نضج إدارة المشروع، دورة حياة المشروع، مثلث الوقت-الكلفة-الجودة.

RESEARCH TITLE

Project Management and the Key Factors for Its Success

Abstract

This study addresses project management as a strategic and organizational tool that has become essential for improving institutional performance, particularly in environments characterized by rapid competition and increasing pressure on time, cost, and quality. The research stems from a core problem related to the need for a more mature understanding of project management practices and for identifying the key success factors, in light of the limitations of traditional evaluation approaches that assess organizations based mainly on contract size or project volume rather than on actual managerial maturity and capability.

The study adopts a descriptive–analytical approach, relying on detailed observation of project implementation processes, supported by interviews and field notes, in order to diagnose the most influential problems affecting execution and to propose practical solutions. The findings indicate that successful project management depends on an integrated set of factors, foremost among them: clarity of vision and top management support, the competence of the project manager, comprehensive planning, effective selection of a qualified project team, and systematic analysis of the internal and external environment. The study also highlights the importance of stakeholder management, effective communication, and trust-building within project teams.

Moreover, the research emphasizes the role of understanding the project life cycle—initiation, planning, contracting, execution, and closure—in strengthening control mechanisms, reducing deviations, and ensuring efficient allocation of resources. The results confirm that adopting a mature project management approach contributes to minimizing delays and waste, improving output quality, and enhancing the capacity of organizations to deliver developmental and service projects with greater efficiency and sustainability.

Key Words: Project Management, Critical Success Factors, Project Management Maturity, Project Life Cycle, Time–Cost–Quality Triangle.

يعد موضوع نضج إدارة المشروع من الموضوعات التي حظيت باهتمام واسع في شركات الدول المتقدمة منذ بدايات عام 2000 وفي المجالات المختلفة إذ تتنافس دول العالم فيما بينها في المجالات الخدمية والعمرانية والبنى التحتية عبر تقديم مشاريع متميزة من جميع النواحي ولاسيما سرعة انجاز تلك المشاريع وتكلفتها والتصميم المعماري لها، وهذه المنافسة السريعة تدفعنا لمواكبة التطور ولاسيما ان بلدنا مرّ بظروف عصيبة في العقود الماضية حالت دون مواكبة هذا التطور، الامر الذي يجعل من دراسة الادارة الناجحة للمشاريع ضرورية للنجاح والتقدم بسبب البيئة المتغيرة التي تخلق تحديات غير مألوفة ومعتادة، واصبحت هي الوسيلة لإدارة الانماط المختلفة من المشاريع الجديدة وغير الجديدة كما هو الحال في المشاريع المتلكئة والمشاريع الكبيرة جدا والمشاريع المعقدة والمتوقفة، التي تعاني من تلوّ في الانجاز الذي يؤدي الى هدر في الجهد وارتفاع التكاليف مع حرمان المواطن من الاستفادة من اهداف تلك المشاريع.. كما قدم الباحثون والكتاب بحوثاً ودراسات تناولت تصميم أو تطوير نموذج نضج إدارة المشروع إلا إنها لم ترتق إلى مستوى نماذج نضج إدارة المشروع المقدمة من قبل المعاهد أو الجهات المتخصصة بإدارة المشروع، وعلى الرغم من القبول الذي حظيت به نماذج النضج التي صدرت من المعاهد المتخصصة بإدارة المشروع إلا انه مازالت هناك حاجة إلى تقديم نموذج نضج متكامل

اولا: اهمية البحث

- 1- يعد البحث محاولة للمساهمة في التعريف بموضوع ادارة المشروع والذي يعد موضوعا تعاني المكتبات العراقية محدودية تناوله على حد علم الباحث على الرغم من انه شهد تطورا كبيرا في مفاهيمه.
- 2- يسهم البحث في تحسين اداء عمليات تنفيذ المشروع من خلال تحديد أكثر المشكلات تأثيرا في عمليات تنفيذ المشروع والتعرف على اسبابها
- 3- تحتل إدارة المشروع في العراق أهمية خاصة بعد أحداث 2003، وما سببته من أضرار في البنية التحتية في مجالات الحياة كافة، لذلك فإن حاجة الدولة لتنفيذ المشروعات ستزداد مما يتطلب من المنظمات الارتقاء بمستوى نضج إدارة المشروع.

ثانيا: مشكلة البحث

ان مشكلة الدراسة تتركز في الجانبين المعرفي والتطبيقي، فعلى الصعيد المعرفي تكمن المشكلة في غياب وجود نموذج متكامل يمتاز بجميع خصائص النماذج المطروحة، وتمتد المشكلة إلى الجانب التطبيقي، إذ لا توجد محاولات لتقييم نضج إدارة المشروع في المنظمات والشركات. فعلى صعيد المنظمات والشركات الموجهة لإدارة المشروعات التي تتألف عملياتها أساساً من مشروعات مثل المنظمات والشركات التي تكسب دخلها أساساً من تنفيذها لمشروعات لحساب الغير بموجب تعاقد مثل شركات المقاولات، فان هذه الشركات يتم تقييمها على وفق أسس معينة وهي مقدار المبالغ الإجمالية للمشروعات التي تنفذها الشركة خلال مدة زمنية معينة (سنة مثلاً) وكذلك على انجازها لمشروعاتها ضمن المدة الزمنية المحددة لتنفيذ كل مشروع. وهذا الأسلوب لا يعطي صورة واضحة عن مستوى نضج إدارة المشروع في كل شركة من الشركات، إذ أن حجم المبالغ الإجمالية الضخمة لا يعني أن تكون الشركة التي يكون مجموع مبالغ مشروعاتها ضخمة هي الأفضل.

ثالثا: منهجية البحث

تم اختيار المنهج الذي يمتاز بالوصف التفصيلي الدقيق للمعلومات ذات العلاقة، فضلاً عن تعدد وسائل الحصول عليها متمثلاً بالمشاهدات والمقابلات الشخصية والملاحظات والاستفسارات كما انه المنهج الاصلح لتناول الموضوع لانه يعايش عمليات وخطوات تنفيذ المشروع فعليا وبالتالي فهو يقف على مشكلات هذه العملية بشكل واقعي ويقدم الحلول اللازمة لها.

رابعاً: هيكلية البحث

ادارة المشاريع والعوامل الاساسية لنجاحها

المبحث الاول: مفهوم ادارة المشاريع واهميتها

المطلب الاول: مفهوم المشروع

المطلب الثاني: ادارة المشاريع واهميتها

المبحث الثاني: العوامل الاساسية لنجاح ادارة المشاريع

المطلب الاول: مفهوم العوامل الاساسية لنجاح ادارة المشاريع

المطلب الثاني: دورة حياة المشروع

تمهيد:

تتنافس دول العالم فيما بينها في المجالات الخدمية والعمرائية والبنى التحتية عبر تقديم مشاريع متميزة من جميع النواحي ولاسيما سرعة انجاز تلك المشاريع وتكلفتها والتصميم المعماري لها، وهذه المنافسة السريعة تدفعنا لمواكبة التطور ولاسيما ان بلدنا مرّ بظروف عصيبة في العقود الماضية حالت دون مواكبة هذا التطور، الامر الذي يجعل من دراسة الادارة الناجحة للمشاريع ضرورية للنجاح والتقدم بسبب البيئة المتغيرة التي تخلق تحديات غير مألوفة ومعقدة، واصبحت هي الوسيلة لإدارة الانماط المختلفة من المشاريع الجديدة وغير الجديدة كما هو الحال في المشاريع المتكئة والمشاريع الكبيرة جدا والمشاريع المعقدة والمتوقفة، التي تعاني من تلكؤ في الانجاز الذي يؤدي الى هدر في الجهد وارتفاع التكاليف مع حرمان المواطن من الاستفادة من اهداف تلك المشاريع.

تميز العصر الحالي بتطورات على مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية والتي بدورها انعكست على المشاريع التي كانت ولا زالت تؤدي دورا مهما في تطوير اقتصادات الدول. فالمشاريع تعد احدى اهم الوسائل لتطوير المجتمعات بصورة عامة والمنظمات على وجه الخصوص وبشكل متوازن سواء اكانت هذه المشاريع الهدف منها الربح او ان تكون غير ربحية.

ومن اجل تسليط الضوء بصورة ادق على مفهوم ادارة المشاريع والعوامل الاساسية لنجاحها سيقسم هذا الفصل على مبحثين، نبحث في الاول مفهوم ادارة المشاريع واهميتها ونخصص للمبحث الثاني العوامل الاساسية لنجاحها.

المبحث الاول

مفهوم ادارة المشاريع وأهميتها

لغرض فهم إدارة المشاريع، لابد في البداية معرفة مفهوم المشروع، اذ تأتي فلسفة المشروع انطلاقاً من التنمية الشاملة للأفراد والمنظمات للارتقاء بالطاقات، فيعد المشروع المولود الجديد بمثابة نواة لأية منشأة او منظمة او هو توسيع وتطوير للوضع السائد ولا يمكن رعاية وتنمية هذا الوليد دون ان تكون هنالك ادارة وتوجيه جهات عليا مدركة تأخذ على عاتقها عملية الرعاية والاشراف والتطوير، فنجاح أي مشروع يعتمد بشكل كبير على وجود إدارة فاعلة تقوم بالتخطيط، والتنفيذ، والمراقبة لأنشطة المشاريع وجدولتها بشكل صحيح واتخاذ الإجراءات الضرورية لمعالجة أي تاخير في اداء هذه المشاريع، اما العاملين في المشاريع سواء بتنفيذها او ادارتها او الاشراف عنها فلا بد ان يتمتعوا بجملة من

المهارات الأساسية ذات التأثير المباشر في المشروع نفسه وتوجيه موارده نحو الاتجاه الصحيح ويجب ان يفهموا ويقيموا الغرض الذي جاء من اجله، وما هي مراحلها والكيفية التي يجري بها للتخطيط له، اضافة لتنظيم عناصره وتقسيم المشروع الى أنشطة صغيرة، يمكن السيطرة عليها وادارتها بصورة مثالية لتلافي الأخطاء التي قد تحصل اثناء عملية التنفيذ، نتيجة لسوء التخطيط او غيرها من الاسباب التي سيتم ذكرها لاحقاً والتي تتسبب في عرقلة سير الاعمال وتأخير المشروع المحال ضمن الشروط والمواصفات المطلوبة، ومن هنا بدأت الجهود تتوحد في اطار واحد نحو معرفة المشروع، وماهي احتياجاته الحقيقية التي من شأنها ان تصل الى الاهداف المطلوبة الناتجة من ادارة واعية من شأنها ان تشرف على عملية تخطيط وتنظيم ورقابة عملية تنفيذ المشاريع المختلفة.

من الضروري التعريف بالمشروع بوصفه كيانا هاماً في الاقتصاد والمجتمع وعليه يجب الالمام بانواعه وخواصه واهدافه سواء كان خاصا ام عاما وعليه فان المدخل الى المشروع والمحتوى الذي تستند اليه فكرة المشروع من خلال دراسة مراحلها.

وللوقوف على ماهية المشروع واهدافه وانواعه وادارته سيتضمن هذا المبحث مطلبين

المطلب الاول

مفهوم المشروع

يتطلب تقسيم هذا المطلب على فرعين نتعرض من خلالها الى تعريف المشروع في الفرع الاول والى بيان انواعه وخصائصه واهدافه في الفرع الثاني وهذا ما سنبحثه تباعاً:

الفرع الاول

تعريف المشروع

يمكن تعريف المشروع من الناحية اللغوية وهو مشتق من الفعل (شَرَعَ) في العَمَلِ: أَخَذَ فِيهِ، بَدَأَ، خَاصَّ وَيُقَالُ اِيضاً شَرَعَ الطَّرِيقَ: مَدَّهُ وَمَهَّدَهُ مَشْرُوعًا: (اسم) الجمع: مشروعات او مشاريع مفعول مِنْ شَرَعَ عَمَلٌ مَشْرُوعٌ: عَمَلٌ مُسَوِّغٌ، أَي مَا سَوَّغَهُ الشَّرْعُ حَصَرَ مَشْرُوعاً جَدِيداً: مَا يُحَصَّرُ فِي مَجَالٍ مِنَ الْمَجَالَاتِ وَيُقَدَّمُ فِي صُورَةٍ مَّا أَوْ خُطَّةٍ لِيُدْرَسَ وَيُقَرَّرَ فِي أَقْفٍ تَنْفِيزِهِ (1).

وقال الشجاع: يسد به نوائب تعريه من الايام وشرعت في هذا الامر شروعا اي خضتُ به والشارع هو الطريق الاعظم (2).

المشروع مصطلحاً يعني اي فكرة مقترحة تخضع الى الدراسة والتقييم الامر الذي يعني احتمال الاخذ بها او رفضها على الاطلاق او احتمال تنفيذها بعد اجراء القليل او الكثير من التعديلات عليها (3).

ومفهوماً المشروع "هو منتج وهو اي مخرج حسي مثل البناء او ابتكار جهاز او منتج صناعي او حتى برنامج حاسوبي وخدمة مثل خدمة توفير الاتصالات او توفير الكهرباء والماء وغيرها من الخدمات ونتيجة مثل ما نحصل

(1) <http://www.almaany.com> تاريخ الدخول 2023/9/16.

(2) <http://www.lesanarab.com>. تاريخ الدخول 2023/9/16.

(3) نبيل عبد السلام شاكور , دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الجديدة, 1996

الموقع الالكتروني: <http://www.kotobarabia.com> تاريخ الدخول 2021/5/2.

عليه عند اجراء بحوث او دراسات او حتى القيام بحملات دعائية او انتخابية (4).

لقد توسع الباحثون في عرض مفاهيم عدة للمشروع على وفق المنظور الذي ينظر من خلاله الى ذلك المشروع وحسب وجهات النظر والمنطلقات المختلفة للباحثين:

حيث عرف على انه مسعى لتحقيق هدف محدد من خلال مجموعة فريدة من المهام المترابطة والاستعمال الفعال للموارد (5)، كذلك أشارا (6) على ان المشروع عبارة عن مجموعة من الانشطة المحددة التي تعد عادة لمرّة واحدة فقط وله اهداف مصممة بشكل جيد وذلك باستعمال مزيج من الموارد البشرية وغير البشرية خلال وقت محدد، ويراه بأنه مجموعة أنشطة مترابطة تمتلك نقطة بداية ونهاية واضحتين والتي تسبب حصيلة لا مثيل لها لتخصيص ثروة محددة ومعينة (7). كما ينظر اليه بأنه أنشطة متسلسلة وفريدة من نوعها ومعقدة ومتصلة مع بعضها البعض تمتلك هدفا واحدا وينبغي ان ينفذ ضمن كلفة معينة ووقت محدد وعلى وفق المواصفات المطلوبة (8).

وعرف المشروع ايضا بأنه مجموعة من الانشطة التي يكون لها نقطة بداية معرفة ونقطة نهاية معرفة ايضا والتي تسعى نحو هدف معرف وتستخدم مجموعة معرفة من الموارد (9)، كما عرف بأنه مجموعة أنشطة مترابطة تمتلك نقطة بداية ونقطة نهاية واضحتان والتي تسبب حصيلة لا مثيل لها لتخصيص ثروة محددة ومعينة، وعرفوا المشروع هو مجهود مؤقت لخلق منتج او خدمة او نتيجة فريدة (10).

في حين عرف المشروع بأنه سلسلة من المهام المترابطة موجهة نحو منتج رئيس (11).

وقد فسر المشروع بأنه تطبيق المعرفة والمهارات والادوات والتقنيات على أنشطة المشروع التي تلبي متطلباته (12).

كما يورد بعض الباحثون تعاريف عديدة للمشروع تتفق في الكثير من العناصر، لكنها تختلف من حيث الشمولية وأسلوب التعبير، وعلى سبيل المثال:

المشروع: مجموعة من النشاطات المترابطة التي لها نقطتا بداية ونهاية محددة، ويخصص موارد محددة لها، والتي ينتج عنها منتج فريد (13).

(4) سيد سالم عرفة، دراسات جدوى المشروعات، دار الراية للنشر، عمان، 2011، ص20.

(5) Clements, James and Gido Jack, effective project management, Thomson south-western, Canada, 2006, 4.

(6) Mishra, R.C. and Soota, Tarun, modern project management, New age international, India, 2005, 17.

(7) Krajewski, L., Ritzman, L., operation management: process & value chains, Wesley publishing company, U.S.A., (2005), 276.

(8) Wsocki, Robert & McGary, Rudd, Effective Project Management, 3rd ed., Wiley, New York, NY. 2003, 1.

(9) Slack Nigel & Chambers, Stuart & Johnston, Robert., "Operations Management", 3rd edition, An imprint of Pearson Education, England, 2007, 553.

(10) Meredith, Jack. R., & Mantel, Samuel, J., "Project Management: A Managerial Approach", 4th edition John Wiley & Sons, New York, 2000, 8.

(11) Hiezer, Jay & Render, Barry., "Production & Operations Management", 6th edition, prentice-Hall, U.S.A, 2001, 658.

(12) A Guide to the Project Management Body of knowledge – PMBOK Guide, 2000 edition, Project Management Institute Newtown Square, Pennsylvania, U.S.A. 2000, 6.

(13) Krajewski, Lee J & Ritzman, Larry P., "Operations Management: Processes and Value Chains", 7th edition prentice Hall- Upper Saddle River, New Jersey, 2005, 342

مجهود مؤقت لخلق منتج أو خدمة أو نتيجة فريدة. (14).

مجموعة فريدة من النشاطات المنسقة، يحدد لها نقاط بداية ونهاية وتنجز النشاطات بواسطة الأفراد لتحقيق الأهداف ضمن الوقت، الكلفة

عملية فريدة، تتألف من مجموعة من الأنشطة والفعاليات المتناسقة والمسيطر عليها ولها تواريخ بدء وإنهاء لتحقيق أهداف تتوافق مع متطلبات معينة وتتضمن قيوداً ومحددات مثل الوقت، الكلفة، والموارد.

سلسلة من الأعمال أو المهام المترابطة والتي تتطلب مدة من الوقت لتقدم مخرجات.

سلسلة من المهام المترابطة موجهة نحو منتج رئيس (15).

مجهود مؤقت لتحقيق هدف محدد (16).

وعرف المشروع (17) بأنه مجموعة أنشطة مترابطة تمتلك نقطة بداية ونقطة نهاية واضحتان والتي تسبب حصيلة لا مثيل لها لتخصيص ثروة محددة ومعينة.

وعرفه على انه مسعى لتحقيق هدف محدد من خلال مجموعة فريدة من المهام المترابطة والاستعمال الفعال للموارد (18)، وهناك من يرى في المشروع بانه "أنتلاف colition عناصر اقتصادية واجتماعية وبيئية لبناء كيان اقتصادي (19).

وكذلك يقصد به بأنه نشاط بشري منظم يهدف الى أنجاز هدف معين في فترة زمنية محددة وباستعمال موارد متنوعة من العاملين والمستلزمات الفنية والطاقة والمواد الاولية والموارد المالية او أية بيانات او معلومات لازمة لعملية الانجاز (20).

وانه نشاط تجاري او صناعي او حرفي او خدمي له مجموعة من الانشطة والعمليات التي تنتهي عند الانتهاء من تنفيذها ويحقق اغراض معينة وله ميزانية مقيدة ويعتبر كل نشاط في المشروع له بداية ونهاية محددة وتعتمد النشاطات على الموارد المادية مثل الآلات والمعدات و مواد الخام وكذلك على الموارد البشرية حيث لا يمكن تنفيذها بدون تلك الموارد (21).

واطلق كلمة المشروع على جميع المنشآت التي تقام على سطح الكرة الارضية بل وقد تمتد الى باطن الارض وفي

(14) Meredith , Jack. R. , & Mantel , Samuel. J., "Project Management: A Managerial Approach" , 4th edition John Wiley & Sons , New York , 2000 , 8

(15) Hiezer , Jay & Render , Barry., "Production & Operations Management " , 6th edition , prentice – Hall , U.S.A , 2001 , 658

– (16) Heerkens , Gary. R., "Project Management" , Mc Graw– Hill , New York, 2001, 658.

(17) Krajewski, Lee j & Ritzman, larry p. , " Operations Management: Processes and Value Chains , " 7th edition prentice Hall– Upper Saddle River , New Jersey , 2005 , 342.

(18) Clements, james and Gido jack, effective project management, Thomson south–western, Canada, 2006, 4

(19) طلال كداوي, تقييم القرارات الاستثمارية , دار اليازوري العلمية للنشر, عمان , 2009 , ص 21.

(20) محمود والفضل مؤيد العبيدي, ادارة المشاريع منهج كمي, ط 2, مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع, الاردن, 2010, ص 13.

(21) محمد عبد المقصود, ادارة المشاريع الهندسية, ط 1, مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع, الاردن, 2006, ص 11.

اعماق البحار والمحيطات وحتى الفضاء الخارجي وبمعنى ان المشروعات تختلف من ناحية طبيعة تكوينها .⁽²²⁾ وفي كثير من الحالات فإن كلمة مشروع قد تستخدم لوصف اي مهمة أو نشاط شاذ عن الروتين المعتاد في المنظمة او الشركة لذا فإن المشروع قد يعني أي اعمال غير روتينية يتطلب إنجازها وقت ما ⁽²³⁾ وأشار إن منظمة المواصفات الدولية قد عرفت المشروع على انه ⁽²⁴⁾ " العملية الفريدة التي تحتوي على مجموعة من الفعاليات المتناسقة والمسيطر عليها التي لها تاريخ بداية ونهاية والموجهة نحو تحقيق هدف محدد وفقاً للمتطلبات المحددة وتشمل الزمن والتكلفة والموارد وعرف المشروع بأنه مسعى محدد بزمن معين يأخذ على عاتقه خلق أو إنشاء خدمة أو إنتاج مميز ، وهو جزء من برنامج واسع وعادة ما يقسم المشروع إلى مهام رئيسية ومهام فرعية ⁽²⁵⁾، في حين عرف المشروع بأنه " مشكلة مجدولة من أجل الحل " وهذا التعريف يبقي المشروع كمشكلة قائمة بحاجة للحل ⁽²⁶⁾ .

وعرف المشروع بأنه " اقتراح خاص باستثمار يهدف إلى إنشاء أو توسيع أو تطوير ما هو قائم فعلاً بهدف زيادة إنتاج السلع أو الخدمات في مكان ما خلال فترة زمنية معينة " . وتشترك التعريفات السابقة في أن المشروع يتكون من مجموعة أنشطة متناسقة منفردة ذات هدف ووقت محددين ومهمة مؤقتة منفردة، فيما تركز تعريفات أخرى على أهداف ومحددات المشروع إذ يعرف على انه "مجموعة من الأنشطة المترابطة والمتناسقة التي لها نقطة بداية ونهاية محددة والتي تنجز عن طريق الأفراد لتحقيق أهداف تتوافق ومتطلبات معينة، وتتضمن قيوداً ومحددات مثل التكلفة والوقت والجودة والموارد " ⁽²⁷⁾ .

كما اشار الى أن المشروع هو عبارة عن مجهود يتم القيام به بهدف تحقيق انجاز محدد لمرة واحدة وذو طبيعة خاصة لا تكرر بنفس الصورة ويتم عادة انجاز هذا المشروع خلال مدة زمنية محددة وفي حدود ميزانية موضوعة غالباً ما تكون كبيرة نسبياً ⁽²⁸⁾ .

ومهما اختلفت المشاريع في طبيعتها او حجمها او تمويلها فإنها ترتبط في تحقيق ثلاث محددات رئيسية وهي (الوقت والكلفة والمواصفة) لذلك فان اي مشروع لا بد ان يكون له عمر زمني محدد منذ بدايته حتى انتهاءه في الوقت المطلوب والمخطط له دون اي تأخير والتي تعتبر الهدف الأسمى للإدارة وكما ان الكلفة هي احدى الاهداف الحرجة للمشروع لان ارتفاع الكلف عما هو مخطط له يجعله خاسراً اضافةً الى اهمية المواصفات المطلوب الحصول عليها وذلك لان وجود اي انحراف في عملية التنفيذ سيؤثر على اهداف المشروع الاخرى اهدافها ⁽²⁹⁾ .

⁽²²⁾ امجد صباح عبد العالي ,, , المشاريع الصغيرة و المتوسطة في العراق اهميتها و المعوقات التي تواجهها و متطلبات تطويرها , مجلة الاقتصاد الخليجي - جامعة البصرة , مركز دراسات الخليج العربي 2012 , العدد 12 , 221 .

⁽²³⁾ خضر مصباح ابراهيم الطيطي , "اساسيات ادارة المشروع وتكنولوجيا المعلومات " , دار الحامد للنشر والتوزيع , عمان - الاردن , الطبعة الاولى، 2010، ص 53.

⁽²⁴⁾ عبد الستار محمد العلي، "إدارة المشروعات العامة "، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2009 ، ص 23.

⁽²⁵⁾ Nagmi Project Management in practice " , 3th ed. , john wiley & sons , inc , USA , 2008, 3 .

⁽²⁶⁾ نجم عبود نجم، "مدخل إلى إدارة المشروعات"، الطبعة الأولى، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن ، 2013 ، ص 17.

⁽²⁷⁾ زهرة عبد محمد الشمري، "نموذج نضج إدارة المشروع: تصميم وحوسبة وتطبيق - دراسة حالة في عينة من شركات وزارة الأعمار والإسكان في العراق " ، أطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة إدارة الأعمال، جامعة بغداد، 2007، ص 24.

⁽²⁸⁾ محمد توفيق ماضي ، خطوات تخطيط وتنظيم وجدولة مراحل تنفيذ المشروع وكيفية الرقابة عليها ، الدار الجامعية ، مصر ، 2014، ص 15

⁽²⁹⁾ موسى محمد خير الدين ، "ادارة المشاريع منهج متكامل في دراسة ادارة المشاريع " ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن ، الطبعة الاولى، 2012، ص 29.

ومن التساؤلات التي يثيرها تحديد مفهوم المشروع هي كيفية توضيح المعايير التي طبقا لها يتم تمييز نشاط المشروع عن أنشطة المنظمة الأخرى ومن هذه المعايير هي ما يلي (30).

- المشروع يستند الى أنشطة غير متكررة.

- المشروع يقوم على اساس حجم قليل وتنوع كبير في الأنشطة.

- المشروع بوصفه محاولة مؤقتة لتقديم منتج او خدمة لأول مرة (هذا المعيار حدّدته معهد ادارة المشروع الأميركي). (PMI).

وفي اطار هذه المعايير عرف المشروع بأنه نشاط بشري منظم يهدف الى انجاز هدف معين في مدة زمنية محددة (بداية ونهاية) وباستخدام موارد متنوعة من العاملين والمستلزمات الفنية والطاقة والمواد الأولية والموارد المالية او اية بيانات او معلومات لازمة لعملية الإنجاز او انه عملية فريدة من نوعها تتكون من مجموعة من الأنشطة المنسقة والمراقبة مع بدء وتواريخ الانتهاء التي اتخذت لتحقيق أهداف مطابقة لمتطلبات محددة بما في ذلك قيود الوقت والتكلفة والموارد(31).

وكذلك عرف المشروع بأنه عبارة عن مسعى مؤقت يُضطلع به لإنشاء منتج أو خدمة أو نتيجة فريدة او انه عمل مؤقت له بداية محددة ونهاية محددة (32). وفي السياق نفسه يعرف المشروع هو مجموعة كاملة من الأنشطة والعمليات التي تستهلك موارد محددة ينتظر منها مداخل أو عوائد أخرى نقدية أو غير نقدية. ومن هنا فان المشروع يحتاج الى تنظيم علمي للوسائل والمراحل بحيث يسمح بتحقيق الأهداف المثل (33).

وكذلك عرف المشروع بأنه عملية او نشاط او مجموعة من الأنشطة المعبرة بزمن، أي له تاريخ بداية وتاريخ نهاية يتم القيام به مرة واحدة من اجل تقديم منتج او خدمة ما بهدف تحقيق تغيير مفيد او ايجاد قيمة مضافة، اي انه يمثل عملا لم يحدث سابقا ولا يتكرر مرة أخرى وينتهي بنهاية تاريخه (34). وفي المعنى الاوسع يكون للمشروع مهمة معينة محددة يراد تحقيقها، سواء أكان على مدى طويل أم قصير بان المشروع مسعى مؤقت يتم القيام به من اجل توليد سلعة أو خدمة استثنائية (35).

أما جمعية إدارة المشاريع البريطانية (PMA) فقد عرفت المشروع على انه " مجموعة من الأنشطة المترابطة غير الروتينية لها بدايات ونهايات زمنية محددة يتم تنفيذها من شخص أو منظمة لتحقيق أهداف محددة في إطار معايير الكلفة، الزمن، والجودة (36). وفي كثير من الحالات فإن كلمة مشروع قد تستخدم لوصف اي مهمة أو نشاط شاذ عن الروتين المعتاد في المنظمة او الشركة لذا فإن المشروع قد يعني أي اعمال غير روتينية يتطلب إنجازها وقت ما (37).

(30) مؤيد الفضل , تقييم وإدارة المشروعات المتوسطة والكبيرة، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، 2008، ص19.

(31) a,project Lester management ,planning and control ,b,thed, university of technology ,Loughborough, 2014.

(32) Nagmi Project management for construction projects,an nagah national university , nabius, palestine ,2011,9.

(33) عبد السلام طيب، تطبيق معايير الجودة الشاملة على ادارة المشروع لتحسين الميزة التنافسية للمؤسسة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التيسير، جامعة محمد بوضاف، المسلية، 2019، ص69.

(34) بشري خضر مهدي مبارك، دور إدارة الجودة الشاملة في أداء المشاريع الإنشائية ، رسالة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد للحصول على درجة " الماجستير في علوم الإدارة الصناعية " جامعة بغداد، 2014، ص42.

(35) ، هيثم علي حجازي ، مبادئ ادارة المشروعات وتحليل الجدوى ، الطبعة الثانية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الاردن، 2015، ص37.

(36) موسى أحمد خير الدين، "إدارة المشاريع المعاصرة"، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص27.

(37) خضر مصباح ابراهيم الطيطي، المصدر السابق، ص53.

ومعهد ادارة المشروع (PMI) (Project management instituti) فقد عرف المشروع على انه الجهود المؤقتة الموجهة نحو توليد المنتج المنفرد أو الخدمة المنفردة والمقصود بالمؤقت يعني بأن كل مشروع محدد بنهاية أما المقصود بالمنفرد بأن المنتج او الخدمة تختلف بشكل أو بآخر عن جميع المنتجات والخدمات التقليدية⁽³⁸⁾. أما ومن جهته عرف البنك الدولي المشروع بأنه حزمة من النشاطات الاستثمارية والسياسات والاجراءات المؤسسية الاخرى التي تستهدف تحقيق هدف تنموي معين خلال فترة زمنية محددة⁽³⁹⁾.

كما اشار صندوق التنمية الاجتماعي في اليمن⁽⁴⁰⁾ الى أن المشروع هو عبارة عن عمل مخطط، يتضمن مجموعة من الأنشطة التي تم تصميمها للتوصل إلى نتائج محددة في حدود موازنة معينة وإطار زمني محدد

مما تقدم فإن هناك تعريفات متعددة للمشروع إلا إنها تركز على النقاط التالية:

1- إن لكل مشروع مهمة وأهداف محددة.

2- يتكون المشروع من مجموعة أنشطة مترابطة.

3- للمشروع بداية ونهاية معلومة ومحددة بزمن معين.

4- للمشروع ميزانية تقديرية خاصة.

وأخيراً تتفق الباحثة مع التعريفات السابقة في كثير من العناصر وتجد ان المشروع هو عبارة عن مجموعة من العمليات او الانشطة التي تربطها علاقة محددة معروفة وتنفذ بزمن محدد بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف او مجموعة من الاعمال المتسلسلة ذات وقت زمني محدد (بداية ونهاية)، والتي تتطلب وجود تخطيط مسبق وامكانيات مادية وبشرية قادرة على انجاز هدف معين او تقديم خدمة بكفاءة عالية.

الفرع الثاني

انواع وخصائص واهداف المشاريع

اولا: انواع المشاريع

أ: تصنف المشاريع في العراق حسب حجم الاعمال وعدد العمال ورأس المال. كالآتي:-

1- المشاريع الانشائية:- وهي المشاريع الأكثر شيوعاً في الواقع العملي، والتي تتمثل في مشاريع التشييد والبناء، مثل بناء العمارات السكنية، وبناء الطرق والجسور والمستشفيات، وبناء الملاعب والمستشفيات والجامعات والمدارس وكذلك بناء القواعد والمرتكزات الأساسية لكافة المشاريع الاخرى سواء أكانت صناعية ام خدمية ام علمية.. الخ.

2- المشاريع الصناعية:- وهي المشاريع ذات الطابع التكنولوجي والهندسي التي تهدف الى اقامة المصانع وخطوط الانتاج وبناء الطائرات وصناعة السيارات.. الخ.

3- المشاريع الخدمية:- مثل المشاريع التعليمية والفندقية، بأنه قدم في اطر وصيغ مختلفة كما هو الحال في

(38) عبد الستار محمد العلي ، المصدر السابق، ص23.

(39) مدحت القرشي ، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الصناعية ، ط2 ، دار الوائل للنشر ، عمان، 2012، ص16.

(40) الصندوق الاجتماعي للتنمية ، الخلفية النظرية في ادارة المشاريع ، اليمن ، وحدة التدريب والدعم المؤسسي، 2011، ص16.

مشروع تسويق منتج جديد أو مشروع انتاج سينمائي روائي أو تصميم حملة اعلانية تمهيدا لتسويق منتج جديد، و 41 تشمل مختلف مشروعات الخدمات (المصرفية، الصحية، النقل، والتعليمية،..الخ).

4- المشاريع العلمية: - وهي المشاريع ذات الطابع العلمي مثل تصميم نظام معين، والتقيب عن الاثار، وبحوث الفضاء، ومعالجة مشكلة كساد او حالة تدهور في الاقتصاد.. الخ وتطوير منتج معين .(دواء، جيل جديد من الحواسيب.. وغيرها)، وتخصص بمجال البحث العلمي وتقديم الافكار الجديدة التي يمكن ان تجسد واقعا كمشروعات مادية وغالبا ما يتم الاشراف عليها وادارتها من قبل الدولة.

5- المشاريع الاجتماعية: - مثل المشاريع الخاصة بمكافحة الفساد، ومشاريع تنظيم الاسرة والتوعية ضد التدخين، ترتبط المشاريع الاجتماعية بتوجهات الدولة نحو خلق تنمية اجتماعية لمواكبة التطورات المختلفة في مجالات الحياة وازاد كذلك حملات تدعيم التكافل الاجتماعي.

6- المشاريع الاقتصادية:- مثل المشاريع المتعلقة بمواجهة الفساد والفقر والبطالة، والتضخم ومشاريع الخصخصة، ويقصد بذلك المشاريع على مستوى اقتصاد البلد بشكل عام من اجل خلق صيغ للتنمية الاقتصادية وازاد مشاريع استبدال العملة او تدعيمها (42).

ويمكن تصنيف المشاريع الى انواع مختلفة على أساس عدة عوامل من أهمها الأخطار التي تواجه المشروع عند تنفيذه، اذ تقسم الى مشاريع ذات خطر كبير أو متوسط أو صغير وكذلك درجة التعقيد حيث يعبر هذا العامل عن ظروف المشروع بوجه عام سواء أكانت من ناحية التنفيذ أو التمويل أو غير ذلك وكذلك تصنف المشاريع حسب التكنولوجيا المستخدمة في تنفيذها قد تكون تكنولوجيا تقليدية ومنخفضة او تكنولوجيا فائقة التطور وغير تقليدية وكذلك تمثل كلفة المشروع عامل مهم جدا في تصنيف المشاريع حيث يمكن تقسيمها الى مشاريع ذات كلفة عالية أو متوسطة أو منخفضة (43).

وكذلك يمكن تصنيف المشاريع أيضا على أساس طول مدة التنفيذ الى مشروع طويل ومتوسط وقصير وكذلك يصنف المشروع على أساس حجمه والهدف الذي تم على اساسه تنفيذه وكذلك يتم تصنيف المشاريع على أساس ملكيتها والمستفيد منها الى مشاريع قطاع العام او مشاريع قطاع الخاص او مشاريع قطاع مشترك، (44) وان المشاريع تختلف من حيث طبيعة أنشطتها وكلفتها والمخاطر والمصاعب التي تواجهها وغيرها من العوامل الا انها تشترك في كونها تمر خلال فترة تنفيذها بمراحل متشابهة من لحظة ظهور فكرة المشروع وحتى نقطة الانتهاء والتسليم والتي تسمى دورة حياة المشروع

ب: ويمكن تصنيف المشاريع الى

1- المشاريع الكبرى (العملاقة):-

وتتمثل بمشاريع الطرق - المحطات - الموانئ - الانفاق - وخطوط الانابيب - السدود الكبرى - محطات

(41) سامي زياب عبد الرزاق الغريبي , ادارة المشروع ودراسة جدواه , الطبعة الاولى , مكتبة زين الحقوقية والادبية , لبنان , 2015, ص21.

(42) محمود و الفضل مؤيد العبيدي, المصدر السابق , 2010..

(43) Wysocki, Robert & McGary, Rudd, Effective Project Management, 3rd ed., Wiley, New York, 2003, 13.

(44) mishra,R.c. and soota,Tarun, modern project management ,New age international ,India ,2006, 20

الطاقة وغيرها⁽⁴⁵⁾، التي تتطلب اعداد دليل خاص لإدارتها الذي يشتمل على الكثير من الخطوات والشؤون الادارية وعلى شكل نماذج تستعمل لتأدية وظائف معينة⁽⁴⁶⁾، على سبيل المثال نموذج الشهادات المعتمدة - نموذج الاعتماد المواد - نموذج اعتماد مقاولي الباطن - فضلاً عن نماذج وخطوات للأنشطة الرئيسية الحساسة مثل تقييم الاعمال واعداد الدفعة المالية وغيرها من النماذج وذلك لضمان حسن سير الاعمال، لذلك يتطلب هذا النوع من المشاريع اشخاص متمرسين وخبراء بعدد المواضيع التي يعالجها وربما يكون هناك حاجة احياناً لتوظيف خبراء ومستشارين⁽⁴⁷⁾.

ويمتاز هذا النوع من المشاريع:-.

(أ) يحتاج المشروع الى مساحة واسعة لإداء نشاطه

(ب) الحاجة الى تمويل كبير ودراسة حال واسعة

(ت) يمتاز بكثرة عدد العاملين في ادارته وتنفيذه

(ث) درجة المخاطر عالية

(ج) غالباً ما تكون هذه المشاريع قد تدار او تنفذ من قبل مستثمرين او شركات عالمية كبيرة ورصينة لما تحتاجه من مهارات خاصة بين العاملين اضافة الى تكنولوجيا متطورة في الاجهزة والمعدات المستخدمة.

(د) يعكس مدى التطور العمراني للمدن التي يقام فيها

(و) لها تأثيرات اقتصادية كبيرة على الموازنة العامة للدولة وتحتاج الى فترة طويلة لتنفيذها او الاستقادة من الارباح المتوقعة من الاستثمار.

2 - المشاريع المتوسطة:-

تشهد الكثير من الدول العربية طفرات اقتصادية غير مسبوقة جاءت لتواكب التطور والازدهار الذي تعيشه تلك الدول خصوصاً الدول النفطية التي عمدت الى استغلال العائدات النفطية وعائدات الغاز والاستغلال الامثل لتلك الموارد لتحسين وتطوير وتحديث بنائها التحتية وذلك من خلال تعزيز شبكات الاتصالات والمواصلات والنقل وتشييد الجسور وانشاء الطرق كما تشهد غالبية الدول العربية تطوير وبناء الابراج التجارية والسكنية وانشاء مدن جديدة سعياً منها لتحسين مستوى الحياة العامة للأفراد والذي ينعكس ايجاباً على النمو الاقتصادي بشكل عام فضلاً عن ذلك يعتبر مركزاً لاستقطاب العديد من الموارد البشرية ورؤوس الاموال والمكائن ويمكن ان توصف بأنها عبارة عن صناعة ومهنة خدمات في ان واحد⁽⁴⁸⁾

ويمكن تقسم هذا النوع من المشاريع الى:-

أ // المشاريع الانشائية وتقسم الى:-

(1) المشاريع الانشائية السكنية: تكون قد انشأت هذه المباني لغرض الاسكان⁽⁴⁹⁾.

(45) ابراهيم عبد الرشيد نصير ، ادارة مشروعات التشييد ، ط3 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة. 2010،ص15.

(46) سامي محمد فريج، ادارة العقود الهندسية - عقود النشر - ك2 ، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة،ص30.

(47) عبد الكريم يعقوب ،، دراسات جدوى المشروع ، ط 1 ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2008، ص 59.

(48) محمد علي بو عجيلة بو سنية، "دراسات التأخير في المشاريع الانشائية بسبب المالك"، اطروحة دكتوراه في ادارة الاعمال. (ادارة المشاريع)، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2011 ، ص33.

(49) محمود العبيدي ، الفضل مؤيد، المصدر السابق، ص41.

(2) مشاريع انشائية غير سكنية: وتشمل المباني الادارية والبنوك والتعليمية والابنية التجارية والامنية ومشاريع البنى التحتية الخدمية المرتبطة بالمصلحة العامة والمجتمع⁽⁵⁰⁾، وتتميز المشاريع الانشائية عن غيرها من المشاريع بعدد من الخصائص ومنها⁽⁵¹⁾:

- ان تصميمها وتنفيذها يتطلب اكثر التخصصات الهندسية المعروفة.
- تحتاج الى عدد كبير من العمالة الفنية من تخصصات مختلفة.
- يحتاج تنفيذها الى وقت ويتوقف على حجم الاعمال وبيئة المشروع.
- تحتاج لتمويلات مالية واجراءات تعاقدية وقانونية لذلك فأنها تحتاج لمعدلات عالية ومنظمة من الدفعات النقدية.
- تتطلب الى تخطيط السابق ومعرفة بالمخاطر والتوقعات المستقبلية.
- تحتاج الى هيكل تنظيمي وإدارة مختلفة ومتخصصة.

ب // المشاريع الصناعية:- وتشمل المصانع بأنواعها و محطات تصفية البترول ومحطات الطاقة بأنواعها.

ج // المشاريع التجارية:- وهم الوسطاء والموجودين في القنوات التوزيعية والعاملين على بيع وايصال السلع من المنتج الى المستهلك النهائي⁽⁵²⁾.

3- المشاريع الصغيرة

ان تحديد مفهوم المشاريع الصناعية الصغيرة له اهمية كبيرة وتبدو هذه الاهمية بوضوح في الدول النامية اذ تقتضي مصلحة هذه الدول التعرف على مجموعة الصناعات الصغيرة لديها والالمام بجميع انشطتها المتعددة للوقوف على مشاكلها المختلفة كما ان التعريف يترتب عليه حقوق ومسؤوليات تنظيمية وقانونية ويسهل رسم السياسات التنموية لهذا القطاع على المستوى القومي ووضع الراجح الكفيلة بدعمها وتطويرها⁽⁵³⁾، ويمكن القول انه لا يوجد في ادبيات الصناعة تعريف موحد وشامل للصناعات الصغيرة بل هناك نوع من التعدد في تعريفها وذلك لان مفهوم (الحجم الصغير) يعد مفهوماً يختلف من دولة الى اخرى ووفقا لذلك تتباين معاييرها من بلد الى اخر ويعتمد على نمط ومرحلة التطور وامكانياتها المادية والتقنية⁽⁵⁴⁾، كما اختلف الباحثون في تعريفها وحسب وجهات نظر كل منهم ولطبيعة العمليات في البلدان التي يعيشون فيها وقد تم تعريف المشروع الصغير على انه مجموعة أنشطة استثمارية يمارسها صاحب العمل لتحقيق عائد اقتصادي⁽⁵⁵⁾.

وعادوا ليصفوا اصحاب هذه المشروعات بان لديهم قدرة عالية على الابتكار وتجريب افكار جديدة التي تؤدي الى

(50) ابراهيم عبد الرشيد نصير ، ادارة مشروعات التشييد ، ط3 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2010 ، ص16.

(51) جابر يوسف محمد يوسف ، اثر تطبيق منهجية ادارة المشاريع في المشاريع الانشائية، اطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية في الدنمارك ، 2012 ، ص65.

(52) محمد عبد المقصود، المصدر السابق ، ص16.

(53) فتحي السيد عبده ابو السيد احمد، الصناعات الصغيرة ودورها في تنمية المجتمع المحلية - دراسة ميدانية مطبقة على مدينة كفر الشيخ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب في جامعة عمر المختار، الجماهيرية الليبية، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 2005 ، ص41.

(54) سلام فياض وعبد، عدي فأطل علي، المشاريع الصناعية الصغيرة ودورها في تنمية الاسر النازحة في مدينة الكاظمية المقدسة، مجلة العميد، السنة 3، العدد 12، العتبة العباسية المقدسة، 2014 ، ص204.

(55) السيد وكمال الدين جمال كاسب، المشروعات الصغيرة الفرص والتحديات، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة - جامعة القاهرة ، 2007 ، ص7.

تطوير المنتج اضافة الى المرونة المتوفرة فيها قياساً بالمشروعات الكبيرة والمتوسطة كما عرفت انها (56) واحدة من حلقات النشاط الصناعي المنتشرة على ساحات محلية واسعة من جغرافية الدول وتوزيعاتهم السكنية، يساهم انتاجها في احتياجات السوق المحلية او التصدير وترتبط بعلاقات وثيقة مع الصناعات المتوسطة والكبيرة وتتصف باعتمادها على ايدي عاملة ماهرة محدودة وقلة راس المال المستثمر فيها. وعرفت انها منظمة مملوكة من قبل فرد او عدد محدود من الافراد ويعمل فيها عدد قليل ولا تهيمن على القطاع الذي تعمل فيه (57)، وعرفت انها عبارة عن مؤسسة او منشأة او شركة او اي كيان يمول ويدار ويراقب من قبل اصحابه ويتصف بقله حجم العمالة فيه واشتماله على وحدات ادارية محدودة ويقدم خدماته واعماله الى منطقة محدودة كما تعددت التعاريف التي تناولت المشاريع الصناعية الصغيرة بين المنظمات والبلدان (58)، وبالرغم من عدم وجود تعريف دولي موحد ومتفق عليه للمشاريع الصناعية الصغيرة بيد انه يوجد اتفاق على المعايير التي يمكن على اساسها تعريفها وتصنف ضمن فئتين (59)

أ. المعايير الكمية: وتشمل هذه المعايير عدة انواع منها المعيار الاحادي كمعيار العمالة ومعيار راس المال ومعيار قيمة الانتاج والمبيعات ومعيار مستوى التكنولوجيا المستخدمة او المعيار الثنائي كمعيار العمالة وراس المال معا وغيرها واخيرا المعيار المركب الذي يضم عدة معايير في ان واحد كمعيار عدد العمال وحجم راس المال الى حجم المبيعات.

ب. المعايير الوصفية (الوظيفية) تعتمد هذه المعايير على الخصائص النوعية التي تميز هذه المشاريع عن المتوسطة والكبيرة من حيث:

تمركز ملكية المشروع بيد عدد محدد من الافراد ان يكون انتاجه محليا وان يكون نصيبه من السوق الذي ينافس صغيرا نسبيا احتياجاته من خدمات البيئة الاساسية متواضعة كما يعتمد الى حد كبير على الموارد المحلية احتياجاته لمستويات متواضعة من الادارة والتنظيم مرونة الاتصال المباشر بين الادارة والعمال ومن اكثر المعايير المستخدمة في الدول الصناعية هو معيار العمالة حيث تعرف منظمة التنمية الصناعية (unido) المشاريع الصناعية الصغيرة بانها المشاريع التي تدار من قبل مالك واحد ويتكفل بكامل المسؤولية بابعادها (الاستراتيجية) الطويلة الاجل والتكتيكية القصيرة الاجل

خصائص المشاريع الصغيرة:-

تتمتع المشاريع الصغيرة بعدد من الخصائص والتي تميزها عن المشاريع الاخرى ومنها:

- صغر حجمها المشروع مقارنة بالمشروع الكبير
- الملكية الخاصة من قبل شخص او اشخاص
- يعتمد بشكل كبير على المصادر الداخلية لتمويل راس المال من اجل نموه.

(56) فائق مشعل قدوري، الصناعات الصغيرة - المحددات والافاق التطويرية. رؤوية استراتيجية مقترحة، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد، 2006، ص12.

(57) طاهر محسن الغالبي، ادارة استراتيجية منظمات الاعمال المتوسطة والصغيرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009، ص24.

(58) علي الحطاب، استراتيجية التخطيط للمشاريع الصغيرة، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2010، ص7.

(59) ميساء حبيب سلمان، الاثر التنموي للمشاريع الصغيرة الممولة من قبل هيئة التشغيل وتنمية المشروعات في الجمهورية العربية السورية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد في الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009، ص25.

- بساطة هيكلها التنظيمي
- الاعتماد على القدرات البشرية رغم قلة عدد العاملين فيه 60
- نشاط المشروع ونطاقه الجغرافي محدود نسبياً
- يعتمد على تكنولوجيا بسيطة
- درجة المخاطر قليلة

وتتفق الباحثة مع من يقول بالرغم من اهمية المشاريع الكبيرة الا ان الصغيرة تعد بمثابة العمود الفقري للاقتصاد الوطني نظراً لأسباب عدة اهمها:-

(أ) التعددية للمشاريع الصغيرة قياساً بالكبيرة.

(ب) نسبة مساهمتها في الناتج القومي الاجمالي.

(ج) التنوع في مجال نشاطاتها

(د) تعد المشاريع الصغيرة المصدر الرئيسي للإبداعات والافكار الجديدة وان البدايات للمشاريع الكبيرة قد تكون بدايات صغيرة.

وتقسم المشاريع الصغيرة في العراق الى

اولاً/ مشاريع صغيرة انتاجية: وهي التي تقوم بتمويل المواد الخام الى منتج نهائي او وسيط اي تلك المشاريع التي تحقق قيمة مضافة.

ثانياً/ مشاريع صغيرة خدمية: وهي تلك التي تقدم خدمة لصالح الاخرين مقابل اجر

ثالثاً /مشاريع صغيرة تجارية: اساسها شراء وبيع وتوزيع سلعة ما او عدة سلع مختلفة من اجل تحقيق الربح اي هي كل مشروع يقوم بشراء سلعة ثم يقوم بإعادة بيعها او تعبئتها او تغليفها ومن ثم بيعها بقصد الحصول على الربح مثل تجارة الجملة والمفرد وغيرها (61).

رابعاً/الصناعات الغذائية: وتشمل صناعة الالبان والمربيات والخضروات وطحن الحبوب وغيرها.

خامساً /الصناعات الميكانيكية والكيمياوية: وتشمل صناعات بعض الادوات والمكائن الزراعية والمعدات الخاصة ببعض الحرف وقطع الغيار فضلاً عن صناعة الاحبار والاصباغ

سادساً /الصناعات اليدوية: وتمثل اغلب هذه المشاريع التي تعتمد الخبرات المحلية المكتسبة كصناعة الجلد والحياسة وبعض المنتجات التراثية (62)

واضافة بأن هذه المشروعات تلعب دوراً مهماً في الاقتصاد القومي لكثير من الدول المتقدمة والنامية وتشير التحليلات الاقتصادية والاجتماعية للتجارب العالمية في هذا المجال الى ان بعض الدول الاسيوية قد حققت انجازات

(60) محمد هيكيل , مهارات ادارة المشاريع الصغيرة , ط1 , مجموعة النيل العربية , القاهرة , 2002, ص20.

(61) عدنان حسين و عبيس,رائد خضير يونس .(بدون سنة نشر) , دور حاضنات الاعمال في تطوير المشاريع الصغيرة , دار الايام للنشر و التوزيع , 2013 , ص134.

(62) امجد صباح عبد العالي , , المشاريع الصغيرة و المتوسطة في العراق اهميتها و المعوقات التي تواجهها و متطلبات تطويرها , مجلة الاقتصادي الخليجي - جامعة البصرة , مركز دراسات الخليج العربي , العدد 12 , 2012 , ص226.

كبيرة خلال السنوات الماضية وتحولت من دول استهلاكية الى قوى انتاجية من خلال اللجوء الى المنتج الصغير والصناعات الصغيرة التي تتلاءم مع الزيادة وقلة الاستثمارات اللازمة لها، وذلك من خلال استغلال الخامات المتاحة وابتكار اساليب متطورة جديدة تنسجم مع وفرة الايدي العاملة.

ثانياً: خصائص المشاريع

تتشترك المشاريع مهما تنوعت واختلقت طبيعتها في مجموعة من الخصائص أهمها: ان لكل مشروع مجموعة من الاهداف التي يركز على تحقيقها والتي تكون النتيجة النهائية للمشروع ومخرجاته ولا يوجد هناك مشروعان متشابهان في تنفيذهما بشكل تام اذ تختلف المشاريع التي يعاد تنفيذها مرة اخرى وأن تشابهت بذات المواصفات وطريقة التنفيذ اذ ان لكل مشروع بعض العناصر التي تكون فريدة وخاصة⁽⁶³⁾.

ولكي يتم تنفيذ المشروع وفق الخطة المعدة له يجب ان يتوفر له الموارد الضرورية اللازمة وتشمل الافراد العاملين والآلات والأجهزة وغيرها من الموارد التي يحتاجها المشروع لتحقيق أهدافه وينبغي كذلك القيام بالعديد من المهام المتسلسلة والمتراطة والمعتمدة على بعضها البعض وفق جدول زمني محدد، إذ ان لكل مشروع فترة زمنية محددة اي له نقطة بداية ونقطة نهاية ولا يمكن ان يستمر المشروع الى الابد حتى وان كان يحتاج عدة سنوات لانجازه⁽⁶⁴⁾.

وان كل مشروع يتبع نمط متسلسل من الفعاليات من بدايته وحتى نهايته والتي يطلق عليها دورة حياة المشروع والتي تشبه دورة حياة الكائنات الحية اذ تكون البداية بطيئة ثم تتقدم المشاريع حتى تصل الى الذروة تبدأ بعدها بالانخفاض وأخيراً يجب ان تنتهي وتواجه المشاريع خلال دورة حياتها كثيراً من التعقيدات وعدم التأكد حيث يتطلب لتنفيذ المشروع القيام بالعديد من المهام والتي قد تكون العلاقة بينها معقدة ويرتبط التعقيد بحجم المشروع وقيمه وعدد الاشخاص المشتركين في المشروع وتمثل خاصية عدم التأكد احدى التحديات الرئيسية التي تواجه ادارة المشروع والتي تؤثر في الوصول الى الأهداف المنشودة على وفق معايير الكلفة والوقت والجودة كون المشروعات تضم نشاطات تشمل على مستويات مختلفة من المخاطر لذلك ينبغي التخطيط بدقة لكل مشروع قبل الشروع بتنفيذه⁽⁶⁵⁾.

اي ان اغلب المشاريع تشترك في مجموعة من العوامل، فجميعها لديها هدف Objective ولها نهاية End واضحة محددة وتكون كلفتها محسوبة وكذلك وقتها ونوعيتها

من تلك الخصائص التي تتميز بها المشروعات⁽⁶⁶⁾:

1- الهدف Objective:- يمثل النتيجة النهائية او المخرج output ويعرف المخرج في نشاطات المشروع بمعايير الكلفة و الوقت والجودة. اي تشترك المشاريع مهما تنوعت واختلقت طبيعتها في مجموعة من الخصائص أهمها: ان لكل مشروع مجموعة من الاهداف التي يركز على تحقيقها والتي تكون النتيجة النهائية للمشروع ومخرجاته ولا يوجد هناك مشروعان متشابهان في تنفيذهما بشكل تام اذ تختلف المشاريع التي يعاد تنفيذها مرة اخرى وأن تشابهت بذات المواصفات وطريقة التنفيذ اذ ان لكل مشروع بعض العناصر التي تكون فريدة وخاصة

(63).Nagarajan, project management, New age international, second Edition , New delhi,K, 2004, 2

(64) clements, james and Gido jack effective project manage- ment, Thomson south-western, Canada ,2006,4.,

(65) mishra,R.c. and soota,Tarun, modern project management ,New age international ,India , 2005.

(66) احمد يوسف دودين , ادارة المشاريع , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , الاردن . 2012 , ص24 - ص26.

- 2- الانفرادية:- يقام المشروع لتقديم منتج او خدمة او نتيجة فريدة من نوعها فالمشروعات التي يعاد تنفيذها مرة اخرى بالمواصفات والطريقة نفسها قد تختلف في مجال الموارد المستخدمة والبيئة الحقيقية التي ينفذ فيها المشروع.
- اي ان كل مشروع له مزايا وخصائص يتميز بها عن اي مشروع اخر فكل مشروع خصوصية واهدافه المتنوعة ووسائله المختلفة لتحقيق هذه الاهداف، وان كل مشروع يتميز بخصائص فريدة تميزه عن المشاريع الاخرى وقد يتشابه مشروعان من حيث العناصر الاساسية الا انهما سيواجهان درجة من المخاطرة مختلفة واسلوب الادارة سيعكس فلسفة المنظمة ونمط ادارة المشروع. (67) ان المشاريع مهما تشابهت فأنها تنفذ بأنشطة متفردة تختلف من مشروع الى اخر، كون يتم لمرة واحدة ولا يتكرر عادة بنفس الطريقة والظروف والمجال ونوعية اصحاب المصالح.
- 3- الطبيعة المؤقتة Temporary Nature نقطتا بداية ونهاية لذلك يتطلب القيام بحشد مؤقت للموارد لتنفيذ المشروع، وحين تكتمل مساهمة هذه الموارد في تحقيق اهداف المشروع يعاد نشرها في مشروعات اخرى. والطبيعة المؤقتة لا تعني بالضرورة مدة قصيرة، فالعديد من المشروعات تبقى لعدة سنوات.
- 4- التعقيد Complexity:- لتحقيق اهداف المشروع يجب القيام بالعديد من المهام المختلفة، وقد تكون العلاقة بين هذه المهام معقدة لاسيما حين يكون عدد المهام المنفصلة كبيرا. كما ان التعقيد يرتبط بالحجم، والقيمة، وعدد الاشخاص المشتركين في المشروعات.
5. دورة الحياة: المشروع له دورة حياة، ومراحل مختلفة خلال هذه الدورة وكل مرحلة من هذه المراحل لها ما يميزها وتحتاج الى قرارات خاصة بها، فالمشروع يبدأ كفكرة، وبداية عمل بطيئة ونمو، ونمو، ونضج، ثم انهاء حياة المشروع مثله مثل الكائنات الحية، اذ يعد المشروع بمثابة كائن عضوي له دورة حياة حيث يبدأ ببطء ثم تتزايد الانشطة فيه حتى تصل الذروة ثم تتخفف حتى تنتهي عند اكتمال المشروع.
- ان كل مشروع يتبع نمط متسلسل من الفعاليات من بدايته وحتى نهايته يطلق عليها دورة حياة المشروع والتي تشبه دورة حياة الكائنات الحية اذ تكون البداية بطيئة ثم تتقدم المشاريع حتى تصل الى الذروة تبدأ بعدها بالانخفاض وأخيراً يجب ان تنتهي وتواجه المشاريع خلال دورة حياتها كثيراً من التعقيدات وعدم التأكد حيث يتطلب لتنفيذ المشروع القيام بالعديد من المهام والتي قد تكون العلاقة بينها معقدة ويرتبط التعقيد بحجم المشروع وقيمه وعدد الاشخاص المشتركين في المشروع وتمثل خاصية عدم التأكد احدى التحديات الرئيسية التي تواجه ادارة المشروع والتي تؤثر في الوصول الى الأهداف المنشودة على وفق معايير الكلفة والوقت والجودة كون المشروعات تضم نشاطات تشمل على مستويات مختلفة من المخاطر لذلك ينبغي التخطيط بدقة لكل مشروع قبل الشروع بتنفيذه.
6. القيود: لكل مشروع مجموعة من القيود والمحددات تقف امام تنفيذه وتختلف هذه القيود باختلاف المشروعات وقدرتها على التكيف والتأقلم ومن هذه القيود ما يأتي:
- أ- الوقت اللازم لتنفيذ المشروع. (68) السمة المؤقتة للمشروع. (له بداية ونهاية معينة.
- ب- التكلفة: قيمة التكاليف الخاصة بمشروع معين تختلف عن مشروع اخر.
- ت- الجودة: يسعى كل مشروع الى تحقيق ميزة تنافسية له تجاه المشروعات الاخرى استجابة لرغبات واحتياجات المواطنين في المنظمة.

(67) موسى احمد خير الدين، المصدر السابق ، ص34.

(68) نجم عيود نجم ، المصدر السابق ، 2013.

ث- البيئة: وهي مجموعة المتغيرات المستمرة سواء في البيئة الداخلية او الخارجية، والتي تختلف من مشروع الى اخر

د- الثقافة التنظيمية والقيم: فكل مشروع له قيم وثقافة تنظيمية تختلف عن قيم وثقافة اي مشروع اخر.

7- اللاتأكد Uncertainty:- تؤثر حالة اللاتأكد في الوصول الى اهداف المشروع على وفق معايير الكلفة و الوقت و الجودة كون المشروعات تضم نشاطات جديدة فهي تشتمل على مستويات مختلفة من المخاطر لذلك فكل المشروعات يخطط لها قبل التنفيذ.

ثالثاً: أهداف المشروع

ان المقاييس الثلاثة لكفاءة اي مشروع هي الوقت والكلفة والجودة وغالبا ما يكون الهدف العام للمشروع هو تنفيذ المشروع في اقصر وقت واقل كلفة واعلى جودة بشكل واقعي فان هذه الاهداف تتعارض مع بعضها البعض حيث في معظم الحالات يتطلب انهاء المشروع في وقت اقصر استثمارات اكبر وبالتالي كلفة اعلى وكذلك الامر في حال طلب جودة تنفيذ عالية لذلك يكون على المدير ايجاد حل عام مناسب عن طريق الموازنة بين تحقيق الاهداف الثلاثة:

- الوقت: هو المسافة الزمنية الفاصلة بين الاحداث او التعبير عن نقطة ما على الخط الزمني.
- الكلفة: هي مجموع ما تدفعه المنشآت من قيمة المواد والعمل والمصاريف غير المباشرة لإنتاج سلعة معينة او بمعنى اخر انها ثمن ما تتحمله المنشأة او الشركة من المواد واجور العمال والنفقات الاخرى في انتاج السلع والخدمات.
- الجودة: مطابقة المنتج للمواصفات المطلوبة واتباع اشتراطات محددة في المنتج او الخدمة المقدمة للعميل

ان أهداف المشروع هي في الأساس نفس أهداف أي منظمة، فالمشاريع مهما اختلفت بطبيعتها أو حجمها أو عمرها أو رأس مالها فأنها تشترك في تحقيق ثلاثة أهداف وذلك بهدف إرضاء الزبون (69).

1- الوقت

إن لكل مشروع عمر زمني محدد ويعتبر إنهاء المشروع في الوقت المطلوب أحد الأهداف الرئيسية لإدارة المشروع ويتم التعبير عن الاهتمام بالوقت وإدارته من خلال جدول المشروع وهي عملية تحويل خطة المشروع إلى جدول زمني لتشغيل المشروع ابتداءً من لحظة مباشرة العمل في المشروع مروراً بجميع الأنشطة المتتابعة والمتداخلة والاحداث والمحطات الرئيسية وصولاً إلى لحظة انتهاء العمل في المشروع وتحديد الوقت اللازم لتنفيذ المشروع من لحظة البدء وحتى لحظة الانتهاء

إن عملية تنفيذ أي مشروع إنشائي يكون فيها الوقت جزء أساسي ومهم وإن السيطرة على الوقت وتحديدته هي عملية صعبة تحتاج إلى جهاز إداري متخصص وبكفاءة عالية ابتداءً من المراحل الأولية للمشروع حتى إنجاز جميع أعماله والمباشرة بأعمال التشغيل والصيانة والاستلام النهائي ويتم ذلك على حد سواء من الموارد البشرية التابعة لصاحب العمل أو الفريق التنفيذي فلا بد من أن يكون هنالك جهاز للإشراف والمراقبة والمتابعة والاستطلاع لمسار تنفيذ المشروع ميدانياً من أجل معرفة إذا كان المشروع سوف تتجز فقراته ومراحلها ضمن المدد المحددة مسبقاً (70).

(69) موسى أحمد خير الدين، المصدر السابق، ص29.

(70) رعد منيب محمد أمين بناء نظام إداري للسيطرة على الوقت في مشاريع التنفيذ المتسارع " أطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة علوم هندسة البناء والإنشاءات، الجامعة التكنولوجية، 2006 ، ص18.

إن المشاريع مقيدة بإطار زمني محدد يجب خلاله أن يكتمل المشروع، إذ ليس من المفترض أن يستمر المشروع إلى أجل غير مسمى وبالتالي القيد الأول الذي يحكم إدارة المشاريع ينطوي على شرط أساسي وهو إن المشاريع ينبغي أن تتجز خلال جدولها الزمني المعمول به (71). ويعتبر الوقت من الموارد المهمة لإدارة المشروع التي تقع عليها مسؤولية تحقيق الاستثمار لوقت العمل إذا ما أرادت لنفسها الإستمرار والنمو والتطور وإن الإدارة غير القادرة على توظيف الوقت المتاح لها للعمل بفاعلية وكفاءة عالية فإن إنتاجية المشروع ستخضع ملحقاً بها الضرر الاقتصادي والمعنوي (72).

2- الكلفة

هي أحد الأهداف الحرجة للمشروع، لأن ارتفاع الكلفة عن ما خطط له يجعل المشروع خاسراً ويتم الإهتمام بالكلفة وإدارتها عن طريق موازنة المشروع وهي عملية تقدير كلفة المشروع عن طريق تحديد الموارد اللازمة لتنفيذ جميع أنشطة المشروع، مع تقدير الكلفة المتوقعة لهذه الموارد وقت إستعمالها بحيث ينتج عن ذلك تحديد الكلفة التقديرية للمشروع شاملة كافة أنشطته وفعالياته من لحظة المباشرة حتى لحظة الانتهاء. إن وظيفة تقدير الكلف صعبة كونها تتسم بالدقة العالية وتبدأ عادة في مرحلة تقديم وتعريف المشروع فكلما كان المشروع وتفاصيله معروفة جيداً من قبل فريق إدارة المشروع كلما كانت عملية تقدير الكلف أكثر سهولة وبالتالي يكون إنحراف المشروع أقل، وإن المقدار الذي تزداد به الكلف الفعلية عن مستويات الكلف التقديرية الأولية يسمى بتصاعد التكلفة وإن حدوث مثل هذه الحالات يعود لمجموعة من العوامل أهمها (73):

أ- التغييرات التي تطرأ على التصميم والمخططات.

ب- حالات عدم التأكد ونقص في المعلومات الدقيقة.

ت- تأخر عملية إحالة المشروع وتغير أسعار المواد الأولية.

يمكن تقسيم كلف المشروع إلى كلف مباشرة وكلف غير مباشرة وسوف يتم التطرق وبشكل مبسط إلى هذه الكلف وكيفية تبويبها:

أولاً: الكلف المباشرة: هي تسعيرة المواد والمقاولات الثانوية والعمالة والمعدات والتي تحتسب على أساس (كلفة الوقود، المواد الاحتياطية، التصليح الميداني، التأمين، الزيوت، الاندثار، الخزن، الضرائب، التصليح العام) ويتم احتساب كلف المعدات مقارنة مع المعدلات الإنتاجية لهذه المعدات، كما ويتم تخمين التضخم في كلف العمالة والمواد المجهزة.

ثانياً: الكلف غير المباشرة: هي الكلفة العامة أو الإضافية والتي تشمل الكلف الآتية (رواتب المراقبين للعمل الميداني والمهندسين والإداريين والمحاسبين والمعدات والخدمات الوقتية، معدات الدوائر ومواقع الموظفين، أعمال الحراسة والمساحة) والتي تعتبر معظمها كلفاً ثابتة ولا تعتمد على عامل الإنتاج في المشروع ولكن تسهم وتساعد في تنفيذ وبرمجة العمل والمحافظة عليه إضافة إلى كلف النصب والنقل والتفكيك للمعدات ومع كلف المكاتب والدوائر الأساسية الخاصة بالمشروع أو المؤسسة.

(71) Pinto , Jeffrey K. , " Project Management – Achieving Competitive Advantage " 1th ed. pearson education , inc. , New Jersey 2007 13

(72) غافل كريم أسود الهنداوي، أسباب تأخير المشاريع الإنشائية في العراق، مجلة جامعة بابل، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، بابل، 2007 ص10.

(73) عبد الستار محمد العلي ، المصدر السابق ص340

عرفت هيئة التقييس البريطانية الموصفات المطلوبة على إنها " مجموعة الصفات أو الخصائص لسلمة أو خدمة من شأنها أن تلبى متطلبات محددة "، أما في الولايات المتحدة فقد تم تعريفها تعريفاً تسلسلياً ومختصراً ومباشراً من معهد صناعة التشييد التابع لجامعة تكساس بأنها " مطابقة المتطلبات " وتم تعريف الموصفات على إنها " الخصائص المثبتة تعاقدياً لمنتج أو عملية أو خدمة" وإلى ضرورة متابعة إدارة المشروع لفقرات العمل من ناحية الموصفات بالرجوع إلى الموصفات الفنية والشروط العامة والخاصة المعتمدة في عقد المقاولة كذلك ضرورة إدارة هذه الموصفات من قبل جهة مختصة تضع خطة للسيطرة على الموصفات وتوسعى إلى تطبيقها في فعاليات وأنشطة المشروع وتتحقق من مطابقتها لمتطلبات المالك. كانت في الأيام الأولى من إدارة المشروع الأهداف المباشرة للمشروع (الوقت، الكلفة، الموصفات) هي المحدد الرئيسي ل

نجاح أو فشل المشروع والتي يطلق عليها المثلث الحديدي.

المطلب الثاني

إدارة المشاريع وأهميتها

مع تعدد مشروعات الأعمال وتعقد مهامها، أصبحت إدارة المشاريع أكثر أهمية، كما واصبحت الوظيفة الإدارية متعددة الجوانب وأكثر شمولاً، وذلك يتطلب ضرورة التنسيق بين الأنشطة الإدارية من خلال معرفة طبيعة هذه الأنشطة وجوانب التوافق وأوجه الاختلاف. ومع التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم وزيادة حدة المنافسة يتطلب الاهتمام المتزايد بالإدارة والنشاط الإداري كعلم وفن معاً بهدف البقاء والتقدم والاستمرار في بيئات منظمات الأعمال. وبالتالي يمكن القول إن الإدارة أصبحت مفتاح نجاح أي جهد بشري جماعي في أي مجال ونشاط، بل مفتاح تقدم الأمم وازدهارها. وكان ينظر إلى الإدارة الحديثة للمشروعات لأول مرة وتحديداً في الخمسينات، على أنها موضوع فردي في مجال العلوم الاقتصادية، إلا أنه ينظر إليها في الوقت الحالي كأداة مهمة وأساسية لنجاح عمل المنظمات واعطيت أولوية عالية جداً حيث أن جميع المنظمات سواء كانت صغيرة أم كبيرة تشارك في تنفيذ تعهدات وابتكارات وتغييرات جديدة. إن تطور إدارة المشاريع كان دائماً يسير وبشكل متواز مع تطور الاتجاهات العامة في الاقتصاد العالمي، ففي التسعينات كانت إدارة المشاريع تدور حول العولمة. أما الألفية الجديدة فكانت حول السرعة وقريبة من حافة العقد الجديد الذي ربما يتعين على العالم أن يواجه فيه كساداً اقتصادياً وفي أيامنا هذه تعد أكثر من أي وقت مضى يتطلب الجميع فيها مشاريع لإعادة الاقتصاد العالمي إلى سرعته السابقة، لذلك يعد تطبيق الإدارة في المشاريع أمراً حيويًا في الأنشطة التجارية، والصناعية، والحكومية، والشخصية لأنها توفر وسيلة لإنجاز الجهد الإنساني المتضمن الكفاءات الأساسية وتكون كاستراتيجية أعمال أساسية في المؤسسة.

وبغية اعطاء صورة واضحة عن مفهوم إدارة المشاريع في هذا المجال نعرض الى تعريف ادارة المشاريع في الفرع الاول ثم مزايا واهمية ادارة المشاريع في الفرع الثاني.

يعد موضوع ادارة المشروع احد الموضوعات التي شهدت تطوراً واسعاً في مفاهيمها وادارتها وعملياتها استجابة للتطورات التي تشهدها بيئة الاعمال اليوم. وقد ولد ذلك تصورات اكثر حداثة لعمليات ادارة المشروع حولها من مجرد مراحل الى مجموعة من المجالات المعرفية، تضم كل منها مجموعة من العمليات.

ان الادارة بصفة عامة هي عملية تهدف الى تحقيق نتائج محددة باستعمال الموارد المتاحة بأعلى درجة من الكفاءة وأن نجاح أي مشروع بغض النظر عن طبيعته وحجمه يعتمد بدرجة كبيرة على كفاءة أدارته فالإدارة هي العنصر الديناميكي الذي يبعث الحياة في موارد المشروع لتخلق منه عملاً ناجحاً وقادراً على التكيف مع المتغيرات الطارئة التي من شأنها أعاقا المشروع او تأخيرها او إلحاق الخسائر المادية به

عليه يمكن تعريف ادارة المشروع

- بأنها تطبيق المعرفة والمهارات والادوات والتقنيات في نشاطات المشروع لتلبية احتياجات أصحاب المصالح وتوقعاتها في المشروع (74).
- الوظيفة الادارية التي تشمل على تحديد وتقدير الاحتياجات ودراسات الجدوى وتحديد الأهداف والاساليب واعداد الميزانيات إضافة الى المتابعة والتقييم من أجل تنفيذ أهداف المشروع بفاعلية وكفاءة أكبر (75).
- هي تخطيط وتوجيه وسيطرة الموارد، الأفراد، المعدات، والمواد لمواجهة قيود المشروع الفنية والكلفة والوقت (76).
- هي الوسائل والتقانات والمفاهيم المستعملة في تنفيذ المشروع وتحقيق أهدافه (77).
- تشمل جميع النشاطات التي تترافق مع التخطيط، الجدولة والسيطرة على المشروع (78).
- بأنها التخطيط والجدولة والسيطرة على المشروع (79).
- عملية القيادة والتخطيط والتنظيم وتوفير الموظفين ومراقبة الأنشطة والناس والموارد الأخرى من أجل تحقيق أغراض معينة (80).

(74)Burke,Rory , project management ;planning &control Techniques,3rd edition ,john wiley&sons ,LTD NEW York , 2002, 3.

(75) Heerkens, Gary R, Project Management (The Briefcase Book Series), The McGraw-Hill Professional Education Series 2002,16

(76)Chase, Richard B., Nicholas J. Aquilano & Mark M. Davis; Fundamentals of Operation Management, second edition, IRAWN Inc., Publishing, Chicago,2003 87

(77)Meredith,jack R.& mantel jr ,Samuel, project management Amanagerial Approach, john wiley & sons,USA ,2000, 22.

(78)Evans , James R., " Production/ Operations Management Quality Performance and Value" , 4th edition, west publishing company, New York, 1997, 740.

(79) Evans, James, Applied probuction and Operations management ,4th ed ,U.S.A,west publishing Co, 1993 334

(80) د. سمير , الشوبكي " المعجم الأداري " , دار أسامة للنشر والتوزيع , عمان , 2006, ص26.

- تتألف من المعارف والمهارات والطرق والتقنيات والأدوات التي تستعمل لتخطيط وإدارة أعمال المشروع، وهي تؤسس لقواعد التخطيط الفعال ووضع الجداول الزمنية وتحديد الموارد وصنع القرار وإعادة النظر في إدارة وخطة المشروع (81).
- انها تطبيق المعرفة والمهارات والأدوات والتقنيات على أنشطة المشروع من أجل تلبية أو تجاوز احتياجات وتوقعات أصحاب المصلحة من المشروع (82).
- إدارة عمليات مسؤولة عن تحويل مدخلات النظام الى مخرجات، وهي تسعى الى تحقيق اهداف الكفاءة والفاعلية ورضا الزبون، لكنها تختص بإنتاج منتجات في بيئة الانتاج على وفق الطلب، ولاسيما التي تنطبق عليها مواصفات المشروع. وبسبب هذا التخصص صار لإدارة المشروع مفهوم وطرائق ومعايير تقوم لها خصوصية تختلف عن إدارة بقية انماط العمليات (83).
- هي علم وفن ينطوي على مجموعة من الوظائف التي يمارسها المدير المسؤول أو متخذ القرار في المشروع، وهي التخطيط والتنظيم أو الجدولة وتنمية المدراء والتوجيه ومن ثم الرقابة على الاداء والانفاق المادي والزمني ضمن أنشطة المشروع (84).
- وعرفت إدارة المشروع بأنها تطبيق المعرفة والأدوات والتقنيات والمهارات المحددة لخلق منتج او خدمة فريدة (85). أنها إدارة العمل لتطوير وتنفيذ الابداع او التغيير في العمليات الموجودة (86).
- مجموعة من المعارف والأدوات والتقنيات التي حين تطبق ستساعد في تقديم أفضل النتائج للمشروع (87).
- التخطيط والمراقبة والتحكم في جميع جوانب المشروع ودوافع جميع المشاركين فيه من أجل تحقيق أهداف المشروع ضمن معايير متفق عليها من الوقت والتكلفة والأداء (88)
- تطبيق المعرفة والمهارات والأدوات والتقنيات لأنشطة المشروع لتلبية متطلبات المشروع وعليه فان إدارة المشاريع تستند بشكل كبير إلى قاعدة أن الأشخاص الذين يجب عليهم القيام بالعمل يجب أن يساعدوا في التخطيط له

(81)Richman, Larry, Successful Project Management, Third Edition American Management Association , 2011, 2.

(82)Najmi, h. project management for construction projects an nagah national university nablul palestine 2011,10.

(83) محمد ناصر اسماعيل العزاوي، " تكامل اسلوب المسار الحرج (CPM) مع نظام تخطيط الاحتياجات المادية (MRP) في إدارة المشروع، دراسة تجريبية في شركة المشاريع النفطية، اطروحة دكتوراه غير منشورة في إدارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد، 2001، ص27

(84) مؤيد الفضل ، تقييم وإدارة المشروعات المتوسطة والكبيرة ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، عمان، الاردن ، 2009 ، ص36.

(85)Kenny , John, "Effective Project Management For Strategies Innovation And Change In An Organizational Context" , Project Management Journal, March, 2003,43.

(86)Russell, Roberta. S & Taylor II , Bernard. W., "Operations Management". 4th edition Prentice Hall, Inc, New Jersey, 2003, 217.

(87)Martin, Paula & Tate. Karen, "Getting studied in Project Management " , John Wiley & Sons, Inc. New York, 2001, 9

(88)Lester , Project Management , planning ,and control , 6 th ed , university of technology , Loughborough, 2014:7

(89)، كما ان ادارة المشروع تتطلب معرفة ما يجب القيام به، وضمان تحقيق الأهداف والكشف عن انحرافات الخطة في وقت مبكر من أجل اتخاذ إجراءات علاجية أو للاستفادة من الانحرافات الإيجابية وكذلك زيادة الكفاءة الكلية في أداء المشروع وتقليل مخاطر الفشل أو التكلفة أو تجاوز الوقت.(90).

وتخلص الباحثة الى ان إدارة المشروع هي عبارة عن تنظيم للأفراد والموارد والوقت وكافة المدخلات بهدف إنجاز عمل أو تحقيق هدف محدد ضمن قيود الوقت والمواصفات والموازنة المحددة. او هي تطبيق المهارات والمعرفة والتقنيات لأنشطة المشروع وذلك خلال عمليات التخطيط والتنظيم والقيادة والتقييم لتحقيق متطلبات المشروع على وفق المعايير الأساسية الوقت والكلفة والجودة والمواصفات المطلوبة ضمن نطاق المشروع.

ولإدارة المشروع تشمل بعدين هما:-

1 - البعد التقني Technical: أو ما يسمى بالبعد العلمي، وهذا البعد يمثل دليل لمدراء وفرق المشروع لإنجاز العمليات الرئيسية بفاعلية مثل تحديد هدف المشروع، التخطيط، التنفيذ، الرقابة، غلق المشروع، وتحديد الاحتياجات من الموارد. وبذلك فهو يمثل المعرفة، المهارات، والطرق لوصف إدارة المشروع وتطبيقها.

2- البعد الفني Art: أو يطلق عليه بعد العمليات الإنسانية (Human Processes)، بدأ هذا البعد مع عصر ما بعد الصناعة أو في مجتمع المعرفة يختص هذا البعد بكيفية إدارة الأفراد في المشروع، فإدارة المشروع تتطلب معرفة عميقة وقوية بالسلوك الإنساني والقدرة على تطبيق المهارات التفاعلية المناسبة بمهارة. والبعد الفني لإدارة المشروع يشتمل على مهارات كيفية بناء فريق المشروع، التعاون، الاتصالات، ثقافة المشروع، تطوير الأفراد، التعلم، القيادة، والدافعية وغيرها. لقد مثل هذا البعد تحدياً حقيقياً في إدارة المشروع.

ويعتمد البعد التقني على البعد الفني، فعلى سبيل المثال، عمليات إدارة المشروع من تخطيط، وتنفيذ، ورقابة، وإنهاء المشروع تتطلب مهارات الاتصال، كما أن عملية التنفيذ تتطلب مهارة بناء الفريق. وبذلك فإن إدارة المشروع هي مزيج من البعد التقني والفني.

الفرع الثاني

مزايا وأهمية إدارة المشاريع

يتميز نهج إدارة المشاريع بالعديد من المزايا والفوائد التي تمكن المشروع من تحقيق اهدافه الاستراتيجية، وذلك في اطار المعايير الأساسية الموضوعية للوقت والكلفة والجودة وهذا بدوره يزيد مباشرة من نجاح المنظمة الكلية إذ يتطلب ذلك تطبيق المبادئ والممارسات الموصوفة بشكل صحيح وذلك من خلال دعم استراتيجيات المنظمة، و تقييم مخاطرها وفهمها بشكل كافٍ، وتصنيفها على رأس الأولويات مع المشروعات المنافسة الأخرى، و تخصيص الموارد المحدودة الرئيسية (الأفراد، والمال، والتسهيلات) لكل مشروع على النحو المطلوب للتنفيذ الناجح والتخطيط والجدولة لكل مشروع لتحقيق الاهداف الفنية(91)، ومن مزايا ادارة المشاريع الفعالة ايضا تحديد فرق العمل للمشروع وتحديد

(89)Heagney, g , fundamentals of Project Management 4 th ed,American management association, new York 2011:4-5

(90)Baber, r, ashort I introduction to Project Management 2003:1

(91) Goteeborg sakar , widestadh , benefits management university and charlmers university of technology 2005, 15.

المسؤوليات و تعيين مدير مشروع لكل مشروع وكذلك تحديد المشكلات المبكرة التي قد تعرض إكمال المشروع للخطر لتمكين اتخاذ إجراءات تصحيحية فعالة في الوقت المناسب لمنع أو حل المشكلات وكذلك الجمع بين التخصصات المتعددة اللازمة من منظمات متنوعة للتعاون بشكل خلاق لتحقيق أهداف المشروع و خلق التزام فريق قوي وفهم للمشروع وأهدافه و العمل كفريق واحد على الاتفاق على الخطط والجدول الزمنية والميزانيات المتفق عليها لتنفيذ المشروع مما أدى إلى الالتزام بتحقيق النتائج المحددة ضمن الجدول الزمني المحدد والتكلفة المحددة و تحقيق الأداء المتميز للفريق في كل مشروع. (92).

المبحث الثاني

العوامل الأساسية لنجاح إدارة المشاريع

في ظل التطور الذي يشهده العالم والعولمة والتغيرات السريعة تسعى المنظمات للتطور باختلاف أنواعها وذلك لمواكبة التغيرات السريعة، والتعامل مع عوامل عدم اليقين، والقدرة على مواجهة تحديات البيئة الخارجية ولذلك أصبح من الضروري البحث عن وسائل تساعد على الاستمرار والتطور ودفعها للنجاح. حيث ان نجاح اي مشروع يتطلب إدارة فاعلة وكفوءة تمد موارد المشروع بالحياة.

لذا نجد انفسنا ملزمين بتقسم ها المبحث على مطلبين الاول يتناول التعريف بالعوامل الأساسية لنجاح إدارة المشروع والتطرق الى المفاهيم الأساسية لها والثاني سوف يسلط الضوء على دورة حياة المشروع.

المطلب الاول

مفهوم العوامل الأساسية لنجاح إدارة المشاريع

على الرغم من اتفاق الباحثين على أهمية وجود عوامل النجاح لإدارة المشاريع وبأنها تعمل كجسر لتحقيق النجاح للمشروع، الا ان هناك اختلافاً بين الباحثين في تحديد مفهوم عوامل النجاح لإدارة المشاريع وذلك من جراء الاختلاف في وجهات النظر لهذا الموضوع واستخداماته، فضلاً عن الاختلاف في الاتجاهات المعرفية للباحثين و تباين هذه العوامل واختلافها من منظمة إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر، كما ان نجاح إدارة المشروع غالباً ما ترتبط بالنتيجة النهائية للمشروع. ولا بد للمشاريع أن تدرك أهمية عوامل النجاح في الوصول إلى غاياتها وأهدافها التي تسعى لتحقيقها (93).

يتبين من ذلك انه من المهم فهم ماهي عوامل النجاح من وجهة نظر الباحثين لان مفهوم عوامل النجاح لا يمكن وضعها في نطاق محدد فهو يتطرق إلى جوانب مختلفة ذات تأثيرات واسعة لاتصافها بالشمولية وبغية اعطاء صورة واضحة عن مفهوم العوامل الأساسية لنجاح إدارة المشاريع في هذا المجال نعرض الى تعريف عوامل نجاح إدارة المشروع من وجهة نظر الباحثين في الفرع الاول ثم التطرق الى العوامل الأساسية لنجاح إدارة المشاريع في الفرع الثاني.

(92) Archibaid etai , the importance and vaiue of project management for enterprises and institutions , 2004, 16-17.

(93) وفاء سامي ابو زيد , اثر عوامل النجاح الحرجة في تطبيق منهجية سيجما ستة على رضا المتعاملين في دائرة الاحوال المدنية والجوازات في عمان , اطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في ادارة الاعمال , جامعة الشرق الاوسط , عمان , 2011 , ص 10.

تعريف عوامل نجاح ادارة المشروع

هي العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى جذب الانتباه للتركيز على المستقبل الذي تريده كما تعد المجالات التي من خلالها تتنافس المشاريع على وفق أدائها الناجح والتي تتمثل في: دعم الإدارة العليا، الثقافة، تكنولوجيا المعلومات، الاستراتيجية، القياس، البنية التحتية، العمليات والأنشطة، التحفيز، الموارد، التدريب والتعليم، إدارة الموارد البشرية (94). هي القيم الجديدة لنجاح ادارة المشروع متمثلة في بناء الثقة والامانة والنزاهة لروح فريق العمل وانه يجب ان يكون لديهم فكر مشترك ورؤية مشتركة (95).

هي المتطلبات الأساسية المعروفة بالاستراتيجية والتزام الادارة العليا وتكنولوجيا المعلومات والاستعداد للتغيير والاتصال (96) مترابطة وذات تسلسل وتبني بعضها على بعض بدءًا بالمهمة والقيم والرؤية ثم الانتقال إلى تقسيم الأدوار والمسؤوليات (97)، وكذلك عمليات صنع القرار التي يجب ان تكون واضحة وفعالة تؤدي إلى أفضل القرارات الممكنة التي تساعد في ايجاد الحلول وتستند إلى معلومات موثوقة مثل الوقائع والأدلة بحيث تكون على دراية وغير متحيزة. لكي تكون إدارة المشروع ناجحة فأن عليها ان تقوم بممارسة عدد من الوظائف الادارية في جميع مراحل حياة المشروع وهذه الوظائف هي (98):

أ- التخطيط للمشروع

والمقصود هو تحديد أهداف المشروع ثم تحديد الطرق المناسبة للوصول الى تلك الأهداف.

ب- تنظيم المشروع

والمقصود هنا أمرين: أولهما تنظيم المشروع داخليا وتوزيع المسؤوليات وصلاحيات اتخاذ القرار وطرق الرقابة وتقييم الأداء على فرق العمل في المشروع وثانيهما وهو كيف نقوم بتثبيت المشروع ضمن الهيكل التنظيمي للمنظمة الأم وهل يكون تابعا لأحد الوظائف أم يكون مستقلا بذاته أم ماذا ؟

ج- طاقم المشروع

والمقصود هنا اختيار أعضاء فريق المشروع والموارد البشرية اللازمة لحمل المشروع نحو تحقيق أهدافه.

د- موازنة المشروع

والمقصود أعداد الموازنة التقديرية والتي تتضمن الموارد اللازمة لتنفيذ المشروع وكلف هذه الموارد والعائدات

(94) طاهر محسن الغالبي, وائل محمد ادريس, الادارة الاستراتيجية بمنظور منهجي متكامل , دار وائل للنشر , 2007, ص11.

(95) Smith K. teamwork , and to Project Management university of minnesota 2002: 93

(96) Khoshlafza , m and Hekmati ,s.bpr Implementation process; an analysis of key success and failure factors , management science letters 6, iran ,2016 ,572

(97) Chien ,h. and Barthorpe, s. using analytic hierarchy process to analyse the critical success factors for performance management of the Taiwanese veterans home , journal of applied science and technology , vol , 3 no 7 2013:51-52

(98) موسى محمد خير الدين , "ادارة المشاريع منهج متكامل في دراسة ادارة المشاريع " , دار وائل للنشر , عمان , الاردن , الطبعة الاولى , 2012 , ص94.

المتوقعة والتدفقات النقدية والارياح المتوقعة من هذا المشروع.

هـ- توجيه المشروع

والمقصود هو توجيه فريق عمل المشروع عن طريق القيادة والتحفيز والاتصال لهذا الفريق لتوجيهه نحو أفضل أداء وصولاً لأهداف المشروع.

و- الرقابة على المشروع

والمقصود هنا تحديد المعايير التي ستستخدم لتقييم الأداء ثم قياس الأداء الفعلي وعمل التغذية العكسية بهدف تصحيح الأخطاء وتحسين الأداء وصولاً إلى أهداف المشروع والتدقيق عليه وصولاً إلى مرحلة تسليم المشروع إلى الجهة المستفيدة.

الفرع الثاني

العوامل الأساسية لنجاح ادارة المشروع

ان مفهوم عوامل نجاح المشروع يحتل بين اركانه الكثير من المرتكزات من خلال ما تم طرحه من قبل الكتاب والباحثون في هذا المجال إذ ترى الباحثة أنه لا توجد اختلافات جوهرية في هذه المفاهيم وان هذه العوامل اساسية في نجاح ادارة المشروع، إذ تم تدوينها في جداول او اطار قبل البدء في عملية تنفيذ المشروع، وان هذه العوامل مختلفة في اهميتها حسب نوع المنظمة وحجمها وطبيعة عملها أي الهدف الذي خلقت من اجله، إذ تم تحديدها بالعوامل الخمسة الآتية وحسب رأي الباحثة: فهم المنظمة، ومدير المشروع، واختيار فريق العمل، والتخطيط، و تحليل البيئة

ان فهم عوامل النجاح الأساسية لإدارة المشروع، والاستعداد المسبق لها، يمكن ادارة المشروع من تحقيق النجاح للمشروع والوصول إلى أهدافه ابتداءً من فهم المنظمة لإدارة المشروع وتحليل بيئتها ووضع خطة تفصيلية لكل اجزاء المشروع من احواله وحتى تسليمه وبما يتضمنه من موارد واهداف يطمح في الوصول إليها ضمن الميزانية المحددة والوقت المحدد والجودة المطلوبة لتحقيق النجاح ومواكبة التطور والتغيرات في البيئة الخارجية لتحقيق ميزة تنافسية.

وفيما يلي توضيح العوامل الأساسية لنجاح ادارة المشروع

1. فهم المنظمة

إن فهم المنظمة لإدارة المشروع هو عامل النجاح الأول، والمقصود بفهم المنظمة هو مفهوم شامل لعدة عوامل، تتمثل هذه العوامل بفهم مهمة المنظمة لتحقيق اهداف المشروع، ووضوح الرؤية الاستراتيجية في المنظمة والاستيعاب الشامل للمفاهيم الإدارية الحديثة، و ثقافة المنظمة وخلق القدرات الابتكارية، ومستوى مرونة الهيكل التنظيمي ومدى ملائمة لمتطلبات المشاريع ودعم الادارة العليا لادارة المشروع المتمثلة بالدعم المادي والمعنوي و توجيهها في تطوير أساليب عمليات الرقابة والتقييم والمتابعة، كل ذلك له الأثر الكبير في تطبيق ونجاح المشاريع المهمة في المنظمة. وكذلك تعد إدارة اصحاب المصالح لاستراتيجيات العقد عدد وحجم العقود، التفاعل بين عقود مختلفة، وإدارة العقود عوامل نجاح منفصلة تعد جزءاً من قضايا المنظمة 99. جميع هذه العوامل مهمة في نجاح المشروع والوصول إلى أهدافه ضمن الوقت المحدد والكلفة والجودة المناسبة.

(99) حنان رحيم عنيد , تأثير عوامل النجاح الحرجة في ادارة المشاريع ,دراسة استطلاعية تحليلية في شركة المنصور العامة للمقاولات الانشائية , بلا ص,13.

2. مدير المشروع

ان لمدير المشروع تأثيراً كبيراً في نجاح المشروع وذلك لما له من دور كبير في اتخاذ القرار وتوجيه فريق العمل لتحقيق اهداف المشروع، وهو المسؤول المباشر عن ادارة العمل في المشروع وعن جودة العمل المنجز ضمن الوقت المحدد، والميزانية المحددة، والتحديد السريع للمشكلات فور وقوعها. لذا يجب على مدير المشروع ان يتصف بصفات قيادية ويمتلك المهارات للاستفادة منها في انجاز المشروع بنجاح.

3. التخطيط

عملية تكاملية لجميع الخطط التفصيلية الموضوعة منذ إعداد الفكرة الأولية ثم التصميم والإحالة والتنفيذ والإشراف وحتى تسليم المشروع ضمن المتطلبات الأساسية لصاحب العمل ان الهدف الرئيس من التخطيط العام للمشروع هو وضع نظام سيطرة يمكن تطبيقه ابتداءً من السيطرة على الموارد الاساسية للمشروع وصولاً الى الخطة المركزية وتوفير إمكانية التنبؤ المستقبلي من خلال الرقابة والمتابعة المستمرة للخطط الموضوعة. (100).

4. اختيار فريق العمل

من اهم العوامل لنجاح ادارة المشروع هو حماس الفريق وشغفه بالعمل إذ يحتاج المدير الناجح الى العمل مع اعضاء فريق لديهم الحافز والعمل معا كوحدة واحدة. حيث ان كفاءة وخبرة فريق المشروع والمهارات الفنية التي يمتلكها وقدرته على التعامل مع عوامل عدم اليقين مهمة في نجاح المشروع وتحقيق اهدافه. (101).

5. تحليل البيئة

من عوامل النجاح الحرجة لإدارة المشروع العامل الاخير هو تحليل بيئة المنظمة الخارجية و الداخلية بما تتضمنه من فهم المنظمة وتحليل بيئتها حيث ان تحليل البيئة يمكن ادارة المشروع من الاستعداد للتغيرات الطارئة، ووضع خطط مستقبلية لمواجهةها، والتكيف معها، وذلك بتحديد نقاط القوة، والعمل على تعزيزها والتغلب على نقاط الضعف، واستغلال الفرص بالبيئة الخارجية والتغلب على التهديدات او وضع الحد لها، حيث ان العوامل الخارجية تتمثل بالعوامل الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، القانونية.

وترى الباحثة ان هناك نقاط مشتركة لنجاح اي مشروع او فشله ومنها ما يأتي:-

- 1- تحديد الاهداف بوضوح: وتتضمن فلسفة المشروع او الهدف العام له، ومدى التزام فريق العمل بتحقيق الاهداف النهائية او بعضها.
- 2- كفاءة مدير المشروع: يجب ان يكون مدير المشروع على درجة عالية من الكفاءة والمهارة لإنجاز المشروع من خلال قدرته الادارية واسلوب التعامل مع فريق العمل
- 3- دعم الادارة العليا: ان دعم الادارة العليا للمشروع ستجعل جميع الاطراف العاملة فيه ملتزمة بتحقيق اهدافها كما انه يمنح المشروع قوة في التنفيذ ودعم الاطراف الضاغطة وذات المصلحة في المشروع

(100) باسل قاسم الشخيلي , تخطيط السيطرة على الوقت والكلفة والجودة في مشاريع التنفيذ المتسارع , بحث منشور في قسم هندسة البناء والانشاءات , الجامعة التكنولوجية , بغداد, 2007 , ص102.

(101) عبد السلام طييب , تطبيق معايير الجودة الشاملة على ادارة المشروع لتحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة , اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير , جامعة محمد بوضياف , المسلية , 2019 , ص62.

4- فريق عمل كفوء: اختيار وتدريب افراد فريق العمل المسؤولين عن المشروع وان يتمتع كل منهم بمهارة وكفاءة خاصة تؤدي الى قيام الفريق بانهاء المشروع بنجاح.

المطلب الثاني

دورة حياة المشروع

عرفت دورة حياة المشروع بأنها المدة الزمنية الممتدة من تصور المشروع ومراحله وتنفيذها وحتى إكماله وإغلاقه اي إن هناك سلسلة من المراحل والفعاليات التي ينفذ من خلالها المشروع والتي يجب إنجازها ضمن مواصفات دقيقة وبمدة محددة وبأقل الكلف الممكنة (102).

لقد تطورت إدارة المشروعات بشكل كبير في العقود الماضية ولكن المهام الرئيسة للمشروع ودورة حياته لا تزال شبة مستقرة، إذ يعد فهم دورة حياة المشروع أمراً ضرورياً للإدارة الفعالة للمشروع لأنه بدون هذا الفهم من الصعب جداً وضع خطة تقني باحتياجات المشروع في أي مرحلة من مراحله بحيث تتم دراسة كل شيء بعناية في كل مرحلة (103). وينظر الى دورة حياة المشروع بأنها سلسلة من المراحل التي يمر بها المشروع من بدايته وحتى إغلاقه، فلكل مشروع دورة حياة خاصة به و يبدأ من نقطة معينة وينتهي عند اخرى لذا فان بوسع مدراء المنظمات تقسيم المشروعات الى مراحل لإتاحة قدر اكبر من الرقابة الادارية على الاعمال وتعرف مجموع تلك المراحل باسم دورة حياة المشروع، وهناك شبة اتفاق بين الكتاب على ان دورة حياة المشروعات هي أربع مراحل (104). وفيما يلي توضيح لهذه المراحل الأربع:

الفرع الاول

مراحل دورة حياة المشروع

1. مرحلة البدء

خلال المرحلة الأولى من هذه المراحل يتم تحديد مرحلة البدء أو هدف المشروع إذ يتم إجراء دراسة جدوى لمعرفة ما إذا كان كل خيار يتناول هدف المشروع ويتم تحديد الحل النهائي الموصى به تتم معالجة قضايا الجدوى "هل يمكننا القيام بالمشروع؟" والمبررات "هل يجب علينا أن نفعل المشروع؟" بمجرد الموافقة على الحل الموصى به يتم الشروع في المشروع لتقديم الحل الموافق عليه وتعيين مدير المشروع يتم تحديد النواتج الرئيسة ومجموعات العمل المشاركة ويبدأ فريق المشروع في التبلور ثم يتم طلب الموافقة من قبل مدير المشروع للانتقال إلى مرحلة التخطيط التفصيلي.

2. مرحلة التخطيط

تعد مرحلة تخطيط المشروع أمراً حيوياً للغاية في إدارة المشروعات، إذ تأخذ هذه المرحلة أكثر من 50 % من وقت ادارة المشروع من مراحل المشروع، ويتم في هذه المرحلة تحديد الاحتياجات الفعلية للمشروع لأنه قبل البدء في

(102)قدير احمد عبد الحسين , تشخيص وتحليل اسباب تلكؤ المشاريع الخدمية باستعمال أدوات الجودة , دراسة حالة في مديرية بلدية الهندية , رسالة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد للحصول على درجة " الدبلوم العالي .(المعادل للماجستير في ادارة البلديات) " , جامعة بغداد, 2015
(103)sakar , P. and Widestadh , C, Benefits management, Goteborg university and charlmers university of technology , G OTEBORG , Sweden 2005:13

(104)Baars , W. Project management Hand book ,5 , San Francisco USA 2006:4

اي مشروع لابد ان يكون هناك احتياج لتنفيذه لتتبلور الفكرة الاولى لأنشائه⁽¹⁰⁵⁾ وهي:

الاحتياجات والطلب غير المشبعة والمطلوب انتاجها لتلبية هذه الاحتياجات.

وجود موارد مادية وبشرية غير مستخدمة وهناك فرص وامكانيات لاستخدامها في اغراض الانتاج.

المشاكل التي تعترض عملية التنمية تولد افكار جديدة.

ويرى الباحث هناك نقطتان يمكن ان تضاف اليها وهما انخفاض مستوى الخدمات والسلع في المجتمع يتطلب استحداث افكار جديده للمشاريع للرفع من مستوى الخدمة المجتمعية، ضغط الراي العام على المؤسسات الحكومية والجهات الرقابية في ظل حرية وسائل الاعلام يجعل المنظمات للتفكير جدياً في ايجاد الحلول السريعة لتوفير احتياجات المجتمع مما يتمحصر عنها ولادة افكار لمشاريع جديدة للإيفاء بتلك الالتزامات. كما وان هذه المرحلة هي الأكثر أهمية وتحدياً في المشروع، فاذا ما تم تخطيط المشروع جيداً من البداية فسيساعد ذلك في تجنب الكثير من المشكلات والإرباك في المراحل اللاحقة⁽¹⁰⁶⁾، ويجب على المدراء والمخططين إنشاء مخطط شامل لخطة المشروع والذي سيكون بمثابة خريطة طريق للمشروع بالكامل، حيث ان خطة المشروع هي الخارطة التي توضح أنشطة المشروع والمهام التي يجب تسليمها في وقت معين، مع الاعتراف بالموارد اللازمة والمعالم الرئيسية و إعداد خطة للمخاطر لإنقاذ المشروع إذا لزم الأمر ومن ثم تنفيذ العمل وبعدها تقييم الاخطاء ومعالجتها او الحد منها.

3. طرح المشروع للمناقصة والتعاقد

وتتم في هذه المرحلة طرح العطاءات ودراسة جميع عطاءات المتقدمين على اعلان المشروع ليتم اختيار مقاول او مجموعة مقاولين واحالة المشروع بالطرق القانونية.

4. مرحلة التنفيذ

المقصود بهذه المرحلة هو تحويل ما تم تصميمه في المراحل السابقة الى واقع تطبيقي⁽¹⁰⁷⁾، وتبدأ هذه المرحلة بمجرد اختيار المقاول وتوقيع العقد لتبدأ بتسليم الارض للفائز بالمناقصة حيث تعتبر هذه المرحلة من اهم المراحل لتشييد المشروع لأنها تستغرق معظم الزمن كما انها تستهلك الجزء الاكبر من التكلفة حوالي 80% من الكلفة الكلية للمشروع، وخلال هذه العملية يتم توجيه المدخلات الفنية والتنظيمية المتنوعة الموجودة في المشروع لتنفيذ الخطة الموضوعية لتحقيق الاهداف المراد الوصول اليها من خلال تطبيق الأنشطة بالجودة العالية لضمان استخدام المشروع لكافة العمليات اللازمة للوفاء بالمتطلبات عن طريق فريق عمل المشروع وامكانية تطويره وتحسين كفاءتهم والتفاعل بين اعضاء الفريق الواحد لتعزيز ادارة المشروع وتوزيع المعلومات والمهام وضمان استمرارية الاتصالات اللازمة في الاعمال، و ان معظم المشاريع تجري من خلال مراحل متماثلة في المسار من النشأة وحتى الانجاز وفي هذه المرحلة يتم تحديد مدير المشروع وتجميع فريق العمل والمواد الاولية ليتم تقسيم برنامج العمل لأنشطة التنفيذ الاعمال المطلوبة حيث انها تجري بنمط متسارع متأثره بجهد المشروع

وترى الباحثة انه في مرحلة التنفيذ او التشغيل يتم بناء الجسم الحقيقي للمشروع وإعداده لتسليمه إلى صاحب العمل، اذ

⁽¹⁰⁵⁾ عبد الكريم يعقوب، دراسات جدوى المشروع ، ط 1 ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، الاردن . 2008 ، ص49.

⁽¹⁰⁶⁾ Najmi ,H , Project management FOR Construction Project , An Nagah National university , Nablus , Palestine 2011:16

⁽¹⁰⁷⁾ ابراهيم عبد الرشيد نصير ، ادارة مشروعات التشييد ، ط3 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2010 ، ص26.

يمكن أن تستهلك الكثير من الطاقة لأنها طويلة ومليئة بالتفاصيل في هذه المرحلة نحتاج إلى استخدام العديد من العمليات مثل إدارة الوقت، إدارة التكلفة، إدارة الجودة، إدارة التغيير، إدارة المخاطر، إدارة البرامج وهناك أدوات وتقنيات ضرورية لتنفيذ المشروع.

قيام صاحب العمل بتوفير التدفق النقدي اللازم لدفع المستحقات المالية في مواعيدها المحددة دون تأخير الى العاملين في المشروع من مقاولين او مجهزي المواد وغيرهم لضمان انسيابية الاعمال فضلاً عن منح الصلاحيات الادارية الواسعة لإدارة المشروع في ظل نظام قانوني وسياقات رقابية خاصة التي من شأنها ان تقي بالالتزامات التعاقدية (108).

التأكد من تطوير وادارة برنامج السلامة من قبل المقاول لان المسؤولية تقع بشكل رئيسي على الشركة المنفذة لذلك فيجب عليها وضع كافة اعتبارات السلامة العامة وفقاً لما جاء بمستندات العقد وقوانين الامن والسلامة كما ان على الجهاز الاداري المشرف التأكد من قيام الجهة المنفذة بهذا الدور و ان اي مشكلة تنتج عن عدم الالتزام قد تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر على الصالح العام (109).

و ترى الباحثة ان تجاهل او عدم اعطاء الاهمية الكبيرة لهذه المتطلبات من قبل الجهات الادارية وفريق الاشراف على الاعمال والجهات التنفيذية ايضاً ينعكس سلباً على سير خطة العمل وتنفيذ فقرات المشروع وخصوصاً في موضوع السلامة المهنية ايضاً او عدم الاكتراث باستخدام برمجيات ادارة المشاريع التي تساعد فريق العمل على اختزال كبير في الجهد والوقت في تحديد الكثير من نقاط القوة والضعف والانحرافات التي تحصل عن الخطة الموضوعية.

4. مرحلة الاغلاق

تعرف مرحلة الاغلاق بأنها المرحلة الأخيرة في دورة حياة المشروع إذ يتم في هذه المرحلة الانتهاء من المشروع وإغلاقه..(الانجاز والاستلام)

وتبدأ هذه المرحلة عند تقديم الجهة المنفذة تقرير الى صاحب العمل مفاده بانه قد انجز ما بذمته من اعمال بموجب العقد الموقع بين الطرفين على ان يشمل هذا التقرير جميع الاعمال المدنية والكهربائية والميكانيكية وغيرها لتبدأ بعد ذلك الاعداد لإصدار شهادة الاستلام الاولي من قبل لجنة مختصة بذلك والتي تقوم بواجباتها بعملية فحص الاعمال المطلوبة ومطابقتها من الجوانب الفنية من خلال المخططات والتصاميم المطلوبة للتنفيذ والمواصفات الفنية المعتمدة وعينات المواد ونتائج الفحص المختبري ان وجد و تقييم كفاء المشروع وحسن التنفيذ وذرة الاعمال المنفذة ومطابقتها مع جدول الكميات المعتمد.

لتكون هذه الخطوة الاولي من مرحلة الانجاز والتي تمر بمرحلتين اساسيتين هما صدور شهادة الصيانة والاستلام النهائي استنادا الى المادة 49-1 من الشروط العامة لمقاولات اعمال الهندسة المدنية والتي نصت (حالما يكون في راي المهندس ان الاعمال الدائمة قد اكملت بصورة اساسية وبالدرجة التي يمكن معها الاستفادة منها للغرض الذي انشأت من اجله وانها اجتازت بنجاح اي فحص نهائي) (110) ويطلق على هذه المرحلة من الاستلام (الاستلام الاولي) لان المشروع يبقى في ذمة الجهة المنفذة وحتى انتهاء مدة الصيانة والبالغة 12 شهرا من تاريخ صدور شهادة الاستلام

(108) باسم قاسم الشخيلي ، تخطيط السيطرة على الوقت و الكلفة و الجودة في مشاريع التنفيذ المتسارع ، مجلة (IJCE) ، العدد 17، 2007 ص119.

(109) سامي محمد فريج، المصدر السابق ، ص34.

(110) شروط المقاوله لاعمال الهندسة المدنية بقسمها الاول والثاني الصادرة عن وزارة التخطيط ، 1988.

الأولي وكما نصت عليها (المادة 50-1) من الشروط العامة حيث خلال هذه الفترة يتحمل المقاول أو الجهة المنفذة أي خلل يحصل في المشروع من جراء سوء التنفيذ لذلك تقوم بإعادة الصيانة ومعالجة لأي جزء قد يحصل فيه التلف أو ظهور عيوب ولا يترتب على هذه الأعمال أي مستحقات مالية إضافية بذمة المالك إلا في بعض الحالات التي يكون سببها طرف ثالث قد تعمد في تخريب كل أو جزء من المشروع خلال فترة الصيانة وهذا يتوقف على رأي صاحب العمل واللجنة المشرفة وبالاعتماد على ما تنص عليه الشروط العامة للمقاولات. وعليه يبدأ الاستلام النهائي بعد انتهاء فترة الصيانة وكما جاءت به (المادة 64) من الشروط العامة والخاصة بالقبول النهائي إذ تقوم الجهة المنفذة بإعلام المالك بان المشروع جاهزاً للاستلام النهائي وعلى هذا الأساس وبموجب الأوراق الرسمية تشكل لجنة لغرض التقييم والاستلام تسمى (لجنة الاستلام النهائي) وقبل فترة زمنية مناسبة وهذه اللجنة تفضل ان يكون اعضاءها من كافة التخصصات حيث انها تختلف عن (لجنة الاستلام الاولى) التي تم تشكيلها سابقاً وتقوم هذه اللجنة بالاطلاع على جميع وثائق المشروع وعلى ما جاء في محضر الاستلام الابتدائي من ملاحظات.

الفرع الثاني

فوائد دورة حياة المشروع

- تحقق دورة حياة المشروع فائدة كبيرة لمدير المشروع إذ تساعده في (111):-
- العمل الفني المطلوب ادائه في كل مرحلة.
- توقيت تسليم كل مرحلة وتقييمها.
- كيفية الرقابة في كل مرحلة والمصادقة عليها.
- تبدأ مستويات الكلفة والعمال منخفضة في البداية ثم تبلغ ذروتها خلال المراحل المتوسطة، ثم تنخفض بحدّة مع اقتراب انهاء المشروع.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع إدارة المشاريع والعوامل الأساسية لنجاحها بوصفه أحد المرتكزات المعاصرة في تحسين كفاءة أداء المنظمات وتحقيق أهدافها التنموية والخدمية، ولا سيما في البيئات التي تتسم بتسارع التغيرات وتعقد المشروعات وتزايد القيود المرتبطة بالوقت والكلفة والجودة. وقد سعى البحث إلى تأصيل الإطار المفاهيمي لإدارة المشاريع، وبيان تطورها وأهميتها، مع تسليط الضوء على مفهوم نضج إدارة المشروع ودوره في تعزيز القدرة التنظيمية على التخطيط والتنفيذ والرقابة.

كما ركزت الدراسة على تحليل العوامل الأساسية لنجاح إدارة المشاريع، مبيّنة أن النجاح لا يتحقق بعامل منفرد، بل هو نتاج منظومة متكاملة تبدأ من وعي المنظمة وفهمها لإدارة المشاريع، مروراً بكفاءة مدير المشروع وفريق العمل، وصولاً إلى التخطيط السليم وتحليل البيئة الداخلية والخارجية. وأكد البحث كذلك أهمية الإلمام بدورة حياة المشروع بمراحلها المختلفة، لما لذلك من أثر مباشر في الحد من التعثر، وتقليل الهدر، وتحقيق الانسجام بين الأهداف والموارد المتاحة.

وفي ضوء ما تقدّم، يخلص البحث إلى أن تبني منهجية علمية متكاملة في إدارة المشاريع يُعدّ شرطاً أساسياً لنجاحها، ويسهم في تعزيز كفاءة الأداء المؤسسي وتحقيق التنمية المستدامة، خاصة في الدول التي تشهد حاجة متزايدة لتنفيذ المشاريع الكبرى والمتوسطة والصغيرة على حدّ سواء.

(111) رعد يوسف كبرو ، مدخل الى ادارة المشاريع ، الطبعة الاولى، دار الكتب والوثائق للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2017 ، ص169.

النتائج

توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. إن إدارة المشاريع تمثل أداة استراتيجية فاعلة لتحقيق الأهداف التنظيمية، ولم تعد مجرد وظيفة تنفيذية تكميلية داخل المنظمات.
2. يرتبط نجاح المشاريع ارتباطاً وثيقاً بمستوى نضج إدارة المشروع في المنظمة، وليس بحجم المشروع أو كلفته المالية فقط.
3. يُعد وضوح الرؤية ودعم الإدارة العليا من أهم العوامل المؤثرة في نجاح إدارة المشاريع واستمراريتها.
4. تؤدي كفاءة مدير المشروع، وما يمتلكه من مهارات قيادية وفنية، دوراً محورياً في ضبط الوقت والكلفة وتحقيق الجودة المطلوبة.
5. يسهم التخطيط المتكامل، القائم على تحليل المخاطر وتوقع التغيرات، في تقليل حالات التعثر والتأخير في تنفيذ المشاريع.
6. يؤثر اختيار فريق العمل المؤهل والمتجانس تأثيراً مباشراً في رفع كفاءة التنفيذ وتحقيق أهداف المشروع.
7. إن فهم دورة حياة المشروع وإدارتها بصورة علمية يسهّل عملية الرقابة والتقييم ويحد من الانحرافات أثناء التنفيذ.
8. تعاني العديد من المشاريع من ضعف في تحليل البيئة الداخلية والخارجية، الأمر الذي يؤدي إلى قرارات غير دقيقة وانخفاض مستوى الأداء.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي بما يأتي:

1. ضرورة تبني المنظمات، ولا سيّما العامة منها، منهجية علمية واضحة لإدارة المشاريع قائمة على المعايير الدولية الحديثة.
2. العمل على رفع مستوى نضج إدارة المشاريع من خلال التدريب المستمر وبناء القدرات المؤسسية في هذا المجال.
3. تعزيز دور الإدارة العليا في دعم المشاريع مادياً ومعنوياً، وتوفير الصلاحيات اللازمة لمديري المشاريع.
4. الاهتمام باختيار مديري المشاريع على أساس الكفاءة والخبرة، مع تنمية مهاراتهم القيادية والفنية بشكل مستمر.
5. اعتماد التخطيط الشامل والدقيق منذ المراحل الأولى للمشروع، مع الاهتمام بإدارة المخاطر والتغيرات المحتملة.
6. تشكيل فرق عمل متخصصة ومؤهلة، وتعزيز ثقافة العمل الجماعي والتواصل الفعال داخل المشروع.
7. ضرورة تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمشروعات بشكل دوري لضمان التكيف مع المتغيرات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية.
8. تشجيع الدراسات المستقبلية لإعداد نماذج وطنية متكاملة لنضج إدارة المشاريع تتلاءم مع خصوصية البيئة المحلية ومتطلبات التنمية.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية – الكتب

1. نصير إبراهيم عبد الرشيد. إدارة مشروعات التشييد. ط3. القاهرة: دار النشر للجامعات؛ 2010.
2. دودين أحمد يوسف. إدارة المشاريع. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع؛ 2012.
3. الطيبي خضر مصباح إبراهيم. أساسيات إدارة المشروع وتكنولوجيا المعلومات. ط1. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع؛ 2010.
4. العلي عبد الستار محمد. إدارة المشروعات العامة. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع؛ 2009.
5. الغزيري سامي ذياب عبد الرزاق. إدارة المشروع ودراسة جدواه. ط1. بيروت: مكتبة زين الحقوقية والأدبية؛ 2015.
6. العبيدي محمود، الفضل مؤيد. إدارة المشاريع: منهج كمي. ط2. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع؛ 2010.
7. المقصود محمد عبد. إدارة المشاريع الهندسية. ط1. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع؛ 2006.
8. نجم عبود نجم. مدخل إلى إدارة المشروعات. ط1. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع؛ 2013.
9. كداوي طلال. تقييم القرارات الاستثمارية. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر؛ 2009.
10. ماضي محمد توفيق. خطوات تخطيط وتنظيم وجدولة مراحل تنفيذ المشروع وكيفية الرقابة عليها. القاهرة: الدار الجامعية؛ 2014.
11. خير الدين موسى محمد. إدارة المشاريع: منهج متكامل في دراسة إدارة المشاريع. ط1. عمان: دار وائل للنشر؛ 2012.
12. هيكل محمد. مهارات إدارة المشاريع الصغيرة. ط1. القاهرة: مجموعة النيل العربية؛ 2002.
13. يعقوب عبد الكريم. دراسات جدوى المشروع. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2008.
14. الشوبكي سمير. المعجم الإداري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2006.
15. الغالبي طاهر محسن. إدارة استراتيجية منظمات الأعمال المتوسطة والصغيرة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع؛ 2009.
16. الحطاب علي. استراتيجية التخطيط للمشاريع الصغيرة. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2010.

ثانياً: الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه)

17. الشمري زهرة عبد محمد. نموذج نضج إدارة المشروع: تصميم وحوسبة وتطبيق-دراسة حالة في شركات وزارة الإعمار والإسكان في العراق [أطروحة دكتوراه]. بغداد: جامعة بغداد؛ 2007.
18. طبيب عبد السلام. تطبيق معايير الجودة الشاملة على إدارة المشروع لتحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة [أطروحة دكتوراه]. المسيلة: جامعة محمد بوضياف؛ 2019.

19. مبارك بشرى خضر مهدي. دور إدارة الجودة الشاملة في أداء المشاريع الإنشائية [رسالة ماجستير]. بغداد: جامعة بغداد؛ 2014.
20. يوسف جابر يوسف محمد. أثر تطبيق منهجية إدارة المشاريع في المشاريع الإنشائية [أطروحة دكتوراه]. الدنمارك: الأكاديمية العربية؛ 2012.
21. بو سنية محمد علي. دراسات التأخير في المشاريع الإنشائية بسبب المالك [أطروحة دكتوراه]. الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي؛ 2011.
22. سلمان ميساء حبيب. الأثر التنموي للمشروعات الصغيرة الممولة من هيئة التشغيل وتنمية المشروعات [رسالة ماجستير]. الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة؛ 2009.
23. العزاوي محمد ناصر إسماعيل. تكامل أسلوب المسار الحرج مع نظام تخطيط الاحتياجات المادية في إدارة المشروع [أطروحة دكتوراه]. بغداد: جامعة بغداد؛ 2001.
24. عنيد حنان رحيم. تأثير عوامل النجاح الحرجة في إدارة المشاريع: دراسة حالة [بحث تطبيقي]. بغداد؛ دون سنة.

ثالثاً: المقالات العلمية والمجلات

25. عبد العالي أمجد صباح. المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق: الأهمية والمعوقات ومتطلبات التطوير. مجلة الاقتصاد الخليجي. 2012؛(12):221-226.
26. سلام فياض، عبد عدي فاضل علي. المشاريع الصناعية الصغيرة ودورها في تنمية الأسر النازحة في مدينة الكاظمية. مجلة العميد. 2014؛3(12):204.
27. قدوري فائق مشعل. الصناعات الصغيرة: المحددات والآفاق التطويرية. مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية. 2006؛12:2.
28. الشخيلي باسل قاسم. تخطيط السيطرة على الوقت والكلفة والجودة في مشاريع التنفيذ المتسارع. مجلة IJCE. 2007؛(17):119.
29. الهنداوي غافل كريم أسود. أسباب تأخير المشاريع الإنشائية في العراق. مجلة جامعة بابل. 2007؛14(4):10.

رابعاً: المراجع الأجنبية - الكتب

30. Project Management Institute. A Guide to the Project Management Body of Knowledge (PMBOK). Newtown Square (PA): PMI; 2000.
31. Meredith JR, Mantel SJ. Project Management: A Managerial Approach. 4th ed. New York: Wiley; 2000.
32. Wsocki R, McGary R. Effective Project Management. 3rd ed. New York: Wiley; 2003.
33. Clements J, Gido J. Effective Project Management. Canada: Thomson South-Western; 2006.
34. Heerkens GR. Project Management. New York: McGraw-Hill; 2001.
35. Pinto JK. Project Management: Achieving Competitive Advantage. New Jersey:

Pearson Education; 2007.

36. Burke R. Project Management: Planning and Control Techniques. 3rd ed. New York: Wiley; 2002.

37. Heagney G. Fundamentals of Project Management. 4th ed. New York: AMACOM; 2011.

38. Richman L. Successful Project Management. 3rd ed. New York: AMA; 2011.

خامساً: المواقع الإلكترونية

. Almaany. Available from: <https://www.almaany.com> المعاجم معاني.39
Accessed: 16 Sep 2023.

. Available from: <http://www.lesanarab.com> العرب لسان.40
Accessed: 16 Sep 2023.

. Kotobarabia. Available from: <http://www.kotobarabia.com> عربية كتب.41
Accessed: 2 May 2021.

سادساً: الأنظمة والوثائق الرسمية

.42.وزارة التخطيط. الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية (القسمان الأول والثاني). بغداد؛ 1988.

عنوان البحث

الحرب في السودان (ابريل 2023) تأثيراتها وتداعياتها المحلية والدولية

د. محمد عبدالرحمن حمد يوسف¹

¹ الاستاذ المساعد بكلية الاقتصاد، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة القضايف، السودان.

بريد الكتروني: moh1982@live.co.uk

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/47>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/47>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة بالتحليل التأثيرات والتداعيات للحرب السودانية التي قامت في ابريل 2023 والتي لا تعتبر حرب داخلية فقط بين الجيش وقوات الدعم السريع وإنما تشمل أطرافاً محلية ودولية وقد ركزت الدراسة على شرح مفهومي الحرب والنزاع وبداية الحرب واسبابها متناولة البعد المحلي المتمثل في الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والامني والدولي الذي يشمل مواقف بعض الدول والمنظمات الدولية من الحرب في السودان وقد استخدم المنهج التاريخي والمنهج التحليلي وتقنية السيناريوهات من منهج الدراسات المستقبلية لمعرفة اهم السيناريوهات وتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج اهمها ادت الحرب الي النزوح وتفشي الامراض والتأثير الاقتصادي والاجتماعي وعلى البنية التحتية كما ترتبت على الحرب تداعيات على العلاقات الدولية وتشمل الدول الداعمة للحرب كالإمارات وتشاد أيضاً كشفت عن الدور الهش وعدم الجدية للمنظمات الاقليمية والدولية في حل الصراع المسلح في السودان. وتوصلت الدراسة الي توصية مهمة وهي لا بد من اجراء دراسات مشابهة تتناول بالتحليل دور الاحزاب السودانية في الحرب الحالية.

الكلمات المفتاحية: الحرب السودانية، التأثيرات الداخلية، التداعيات الدولية.

RESEARCH TITLE

The war in Sudan (April 2023): its local and international effects and repercussions

Dr. Mohamed Abdelrahman Hamed Yousif¹

¹ Assistant Professor, Faculty of Economics, Department of Political Science and International Relations, University of Al-Qadaf, Sudan. Email: moh1982@live.co.uk

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/47>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/47>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study analyzes the local and international dimensions of the Sudanese war that began in April 2023. It is not merely an internal conflict between the army and the Rapid Support Forces, but also involves local and international actors. The study focuses on explaining the concepts of war and conflict, the war's origins, and its causes. It examines the local dimension, encompassing the political, social, economic, and security situation, as well as the international dimension, including the positions of certain countries and international organizations regarding the war in Sudan. The study employs historical and analytical methods, along with scenario planning techniques from future studies, to identify key scenarios. The study arrives at several conclusions, most notably that the war has led to displacement, disease outbreaks, and significant economic, social, and infrastructural impacts. It also has repercussions on international relations, including those involving countries supporting the war, such as the UAE and Chad. Furthermore, the study reveals the fragile role and lack of seriousness of regional and international organizations in resolving the armed conflict in Sudan. The study concludes with an important recommendation similar studies should be conducted to analyze the role of Sudanese political parties in the current war.

Key Words: The Sudanese War, Internal Impacts, International Repercussions.

المقدمة :

فرضت الحرب في السودان ابعاداً كثيرة محلية واقليمية ودولية ففي الشأن الداخلي كثيراً ما تتداخل التحليلات المتعددة لتشمل بداية الحرب وتأثيرها الداخلي حيث ان للحروب تأثيراتها على الانسان من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها لتظهر اهم ملامحها في هذه النواحي في شكل انقسامات سياسية ومجتمعية ونزوح وتدمير للاقتصاد والبنى التحتية وغيرها اما من الناحية الاقليمية والدولية فتظهر من خلال التأثير في شكل العلاقات الدولية واعادة ترتيبها من حيث المصالح وشكل السياسات الخارجية مع الاطراف الدولية سواء الدول المجاورة او دول الاقليم او حتى الدول من خارج الاقليم اما من ناحية التنظيم الدولي فتراجع مواقف المنظمات الدولية وسياستها في الدعم الانساني ووقف الحرب .

اهمية الدراسة : تأتي اهمية اختيار الموضوع في ان حرب ابريل 2023 اثارت احدثت تغييرات كبيرة داخلياً وخارجياً فهي جديرة بالاهتمام والبحث وان ما يترتب عليها من نتائج يعد مهماً كما انها مازالت محل بحث واهتمام الباحثين .

اهداف الدراسة : تهدف الدراسة الي :

- الكشف عن اسباب الحرب وابعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية
- الوقوف على الابعاد الدولية وتحليل اثار الحرب لتشمل بعض الدول والمنظمات الدولية

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في الاجابة على السؤال الرئيس التالي : ما هي الابعاد المحلية والدولية للحرب في السودان ؟ ويتفرع منها عدد من الاسئلة : ما هي اسباب الحرب ؟ ما هو تأثير الحرب من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؟ ما هي الابعاد الدولية للحرب وماهي اطرافها الدولية ؟ كيف اثرت الحرب على العلاقات الدولية السياسية منها والاقتصادية ؟

فرضية الدراسة : تفترض الدراسة أن :

- للحرب ابعاد وتأثيرات داخلية اقتصادية وسياسية واجتماعية
- الحرب في السودان لها تأثيرات على العلاقات بين السودان ودول الجوار وكذلك دول الاقليم
- الحرب في السودان تتعلق بالموارد الاقتصادية والصراع الدولي على النفوذ في البحر الاحمر

منهجية الورقة : تم توظيف المنهج التحليلي والمنهجي الوصفي وكذلك تقنية السيناريوهات واعتمدت الدراسة في أدواتها علي المصادر الثانوية المتمثلة في الكتب والدوريات كما اعتمدت على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) بشكل كبير .

محاور الدراسة : تم تقسيم الدراسة الي خمسة محاور الاول بداية الحرب واسبابها المحور الثاني يتناول التأثيرات المحلية للحرب المحور الثالث يتناول البعد الدولي للحرب المحور الرابع يتناول السيناريوهات المتوقعة اما المحور الاخير فيتناول الخاتمة واهم النتائج والتوصيات

المحور الاول : بداية الحرب واسبابها

يمكن تعريف الحرب بانها عملية صدام وحشي يقتل فيها البشر محطمين بعضهم بعضاً جسدياً بقصد تحقيق اهداف محددة ولها اسباب محددة . وهي استمرار السياسة بوسائل اخرى عنيفة⁽¹⁾ ويستخدم مصطلح النزاع العنيف على كل

1. منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدروع الى الصاروخ والانفاق ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2008 ، بيروت لبنان ، ص 15 ، 17 .

الأشكال العنيفة للنزاع سواء كانت حرباً أو نزاعاً مسلحاً.² وبمعنى تعبير لعدم التوافق في المصالح والقيم والمعتقدات والتي تتخذ أشكالاً جديدة تتسبب فيها عملية التغير في مواجهة الضغوط الموروثة³ وهو عملية يعتمد فيها طرف معين محاولة إفشال جهود طرف آخر ، بصورة تؤدي إلى إخفاق الأخير وخيبة أمله لعدم تحقيقه لأهدافه ومصالحه⁴ .

بدأت الحرب في السودان عندما تصاعدت التوترات على مدى أشهر قبل اندلاع القتال بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في العاصمة الخرطوم يوم 15 أبريل 2023 وكانت الشراكة بين الجيش وقوات الدعم السريع هشة بعد الإطاحة بحكومة مدنية في أكتوبر 2021 وبلغ الخلاف ذروته بسبب خطة مدعومة دولياً لإطلاق فترة انتقالية جديدة مع القوى المدنية ، وظهر الخلاف بشأن مسألتين على وجه الخصوص، الأولى هي الجدول الزمني لدمج قوات الدعم السريع في صفوف الجيش. والثانية هي تسلسل القيادة بين الجيش وقادة قوات الدعم السريع ومسألة الإشراف المدني وقد تحول الصراع إلى فرصة للتنافس على النفوذ في السودان والمنطقة المحيطة به بين قوى إقليمية ودولية .. ويقول خبراء من الأمم المتحدة إن الإمارات زودت قوات الدعم السريع بأسلحة⁵.

كان يوم 13 أبريل 2023 مفصلياً في انحدار الأمور نحو الحرب الشاملة في البلاد، وهو اليوم الذي أعلن فيه الجيش أن تعبئة قوات الدعم السريع تنطوي على خطر حدوث مواجهة، وذلك رداً على انفتاح الدعم السريع في محور مدينة مروى شمالي البلاد دون إخطار القيادة العامة. وبعد يومين من هذا الإعلان انفجرت الأوضاع لتندلع الاشتباكات بين الجانبين في الخرطوم ومدن أخرى ويرجع جانب كبير إلى اختلاف الرؤى والتصورات فيما يتعلق بتطبيق بعض بنود الاتفاق الإطاري وتضمن الاتفاق أربعة أجزاء رئيسية ضمت المبادئ العامة؛ وقضايا ومهام الانتقال وهياكل السلطة الانتقالية؛ والأجهزة النظامية⁶

ان بعض القوى المدنية حاولت توظيف قوات الدعم السريع من خلال الاتفاق الإطاري، في ظل حالة الاصطفاف السياسي وقتها، لتشهده كورقة عسكرية في خلافها مع الجيش و"أضف إلى ذلك محاولة عناصر النظام السابق، وطموحهم في العودة إلى الواجهة، لذلك أصبح هناك مستفيدون أكثر من الحرب⁷.

سبب آخر هو الرغبة في الاستيلاء على موارد السودان ويمثل الذهب في الحرب الحالية احد اهم الدوافع الرئيسية التي يسعى إليها حميدتي من أجل الحفاظ على سلطته ونفوذه إذ يحتل السودان المركز 13 عالمياً والثالث أفريقيًا في إنتاج الذهب حيث ينتج حوالي 80 طناً سنوياً ويمثل نصف صادرات السودان ويتم تهريب حوالي 80% من الإنتاج وتبلغ الاحتياطات من الذهب حوالي 1550 طناً وتمثل الثروات الطبيعية خاصة الذهب محط اطماع القوى الدولية والإقليمية التي تدعم مصالحها ومكاسبها الاقتصادية دون النظر لمصلحة السودان في المقام الأول إذ تستحوذ الإمارات العربية المتحدة على أكبر نسبة من الذهب السوداني التي يتم تهريبها حيث تتعامل الإمارات مع قائد الدعم السريع وذراعه الاستثماري شركة الجنيد فكانت هذه الشركة تبيع الذهب لشركة روسيلا الإماراتية⁸

2. ربيع عبد العاطي عبيد ، دور منظمة الوحدة الأفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض المنازعات ، دار القومية العربية للثقافة والطباعة والنشر ، 2002 ، ص(16)

3. محمد احمد عبد الغفار ، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية ، الجزء الأول، دار هومة للنشر والتوزيع ، طبعة 2004 ، ص (67)

4. محمود على ، محمد عوض الهزيمة ، المدخل إلى فن المفاوضات ،دار مكتبة المحاميد ، عمان - الاردن ، طبعة 2006م ص (82)

5. شيماء محي الدين ، الصراع في السودان الاسباب والتداعيات والمالات المستقبلية ، مجلة الدراسات الافريقية ، مجلد 46 ، عدد 1 ، ج 1 ، يناير 2024 ، ص 371 .

6. مقال بعنوان : ما أسباب الحرب التي جرت السودان إلى المجاعة ، على صحيفة القدس العربية بتاريخ 3 ابريل 2025 على الرابط الالكتروني <https://www.alquds.co.uk>

7. احمد العربي ، مقال بعنوان : السودان كيف بدأت الحرب وما خريطة السيطرة المدنية ، صحيفة الشرق نيوز الالكترونية ، 4 يونيو 2024 ، على الرابط الالكتروني : <https://asharq.com/politics/85110> .

8. انجي احمد عبدالغني ، تداعيات الصراع على السلطة في السودان وانعكاساته على الامن الاقليمي ، مجلة دراسات ، المجلد الخامس والعشرون ، العدد

المحور الثاني : التأثيرات المحلية للحرب (السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الامنية)

بقيام وتوسع الحرب بدأت مرحلة جديدة في السودان حيث تمايز الصف المدني الوطني إلى مجموعتين؛ الأولى تقف مع الجيش والشعب وتدعم بقاء الدولة ومؤسساتها، في مواجهة المجموعة الثانية التي تقف مع قوات الدعم السريع وحلفائه الخارجيين ضد الجيش والشعب والدولة. إن اتهام الاطراف المدنية السياسية بعضها البعض بأنها وراء اشعال الحرب دليل واضح على تورطهم في قيامها ودورهم في توسعها. تحالف قحت/تقدم يتهم حزب المؤتمر الوطني (المحلول) بأنه من حرض الجيش على بدء الحرب ضد قوات الدعم السريع. في المقابل يتهم المؤتمر الوطني وكثير من القوى السياسية الأخرى قوى قحت/تقدم بأنها من خطط ونفذ الهجوم على الجيش ومقارّه بهدف الاستيلاء على السلطة.⁹ وبالنظر إلى الشعارات يلاحظ أنها تمثل دعوات سياسية تتبناها بعض القوى السياسية المؤثرة في المشهد السياسي. إذ يقول الدعم السريع إن حربه على الجيش والحكومة تهدف إلى القضاء على وجود قيادات النظام السابق (الفلول والاسلاميين) والعمل على فرض الديمقراطية والحكم المدني. وهي ذات الأجندة والشعار الذي ترفعه قحت/تقدم وحلفائها. بينما يطلق الجيش على حربه (معركة الكرامة) وأنها ضد قوات الدعم السريع المتمردة ومن يقاومها من المرتزقة الأجانب وحلفائها المدنيين. فالمكون المدني (قحت) اعتمد على القوى الخارجية والتشديد الداخلي لمؤيديه، بينما رهن المكون العسكري (الجيش والدعم السريع) على احتكاره للقوة المسلحة. وظلت بذلك السلطة واحتكارها غاية دونها الكثير بالنسبة إلى كافة الأطراف الفاعلة سياسية كانت وعسكرية.

استناداً إلى ذلك مثل الاستفراد بالسلطة هدفاً للقوى السياسية (قحت) الممثلة للمكون المدني بوصفه الطريق الأوضح للتخلص من خصومهم الإسلاميين، وفرض أجندتهم السياسية والاحتفاظ بالسلطة لأطول فترة ممكنة ولما كان المكون العسكري هو العقبة الكؤود أمامهم جعلت منه قوى الحرية والتغيير/ قحت (المكون المدني) خصماً يجب التخلص منه بكل السبل ومهما كان الثمن باهظاً وفي ذلك عملت قحت على إضعاف المكون العسكري بشق صفوفه والوقعية بين أطرافه الأساسية وهم الجيش والدعم السريع. فنجحت قوى الحرية والتغيير (المجلس المركزي)/قحت في استمالة قيادة الدعم السريع إلى صفها وإغرائه وتحريضه ضد الجيش ومن ثم استخدامه في إضعافه واستلام السلطة منه دون مقاومة. وقد خطت قحت وقيادة الدعم السريع ومن ورائهم دول أجنبية (غربية وعربية) لاستلام السلطة من الجيش سلماً أو حرباً، وقد كانت الحرب هي الخيار الذي لجأت إليه بعد فشل المسار السياسي و القوى السياسية المدنية ونتيجة عجزها عن قيامها بوظيفتها السياسية وفق مبادئ، وأسس وقواعد العملية السياسية الديمقراطية أو الانتقالية على أدنى الفروض، تسببت في توفير كل الشروط الضرورية لإشعال الحرب أملاً منها في فرض الحل الذي يحقق لها أهدافها دون النظر في كلفة أعداد الضحايا والدمار والخراب الذي أحدثته.¹⁰

تأثرت الأوضاع السياسية والأمنية داخل السودان بالصراع بشكل يسترعي الانتباه، خاصة مع تصعيد المواجهات العسكرية التي انتقل على أثرها الصراع من الخرطوم إلى غيرها من الولايات السودانية، الأمر الذي أسفر عن خسائر كبيرة اقتصادية واجتماعية وامنية وغيرها ، وهنا يمكن الإشارة الي البعض منها :

1. القتلى من المدنيين : فقد كشفت بعض التقارير الصادرة عن المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة

الثالث ، يوليو 2024 ، ص 243-244 .

9. عمر الخير ابراهيم ، من اشعل الحرب في السودان العسكريون ام المدنيون ، موقع دراسات ، اغسطس 2024 ، على الرابط : <https://caus.org.lb/%D9%85%D>

10. عمر الخير ابراهيم ، مرجع سابق، بدون .

عن العثور على عدد من المقابر الجماعية تصل إلى 30 مقبرة في غرب دارفور يقدر عدد الجثث الموجودة فيها بنحو 1000 جثة، خلال الاقتتال الدائر بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، حيث عجزت الأخيرة عن توفير الحماية للمدنيين في المناطق الأكثر تضرراً ، في ظل قيام قوات الدعم السريع بتصعيد هجماتها ضد المدنيين في هذه المناطق ومن ناحية أخرى، أثبتت بعض التقارير تورط قوات الدعم السريع في العديد من عمليات الإعدام في غرب دارفور، ففي 3 يونيو 2023 ، شن رجال مسلحون يقال إنهم ينتمون إلى قوات الدعم السريع وجماعات الميليشيات المتحالفة معها هجوماً على مدينة كتم الواقعة في شمال دارفور، ومخيم كساب للنازحين داخليةً بالقرب من المدينة فقد قُتل ما لا يقل عن 54 شخصاً من المخيم من بينهم أكثر من 18 امرأة . ولعل من أبرز الحالات حالة والي غرب دارفور نفسه، فبعد ساعات من اتهامه لقوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها باستهداف المدنيين عمداً تم اختطاف والي وقتله على يد قوات الدعم السريع، وذلك في منتصف شهر يونيو 2023 ، كما تم قتل والده وشقيقه فيما بعد وبالمثل فقد تم اغتيال الأمير طارق عبد الرحمن بحر الدين) شقيق سلطان دار المساليت سعد عبد الرحمن بحر الدين (و 16 آخرين في الجنيانة، كما قُتل الصادق محمد أحمد، رئيس مفوضية العون الإنساني وعدد من المحامين في الجنيانة.¹¹ فضلاً عن قتل الآلاف بمناطق سيطرة الدعم السريع بالخرطوم والجزيرة وسنار وغيرها من المناطق.

2. اللجوء والنزوح : تاتي أزمة النزوح في السودان على راس التداعيات الداخلية حيث صنفت على انها اكبر ازمة نزوح داخلي في الوقت الحالي على مستوى العالم وقد تدنت كافة الخدمات الاجتماعية في السودان على راسها الاوضاع الصحية وقد اعلن مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية "اوتشا" تسجيل ما لا يقل 8.267 حالة يشتبه اصابتها بالكوليرا في السودان وذلك بعد ان اعلنت البلاد عن تفشي المرض بمدينة القضارف في 26 سبتمبر 2023 بالاضافة الي تفاقم الازمة الغذائية وتدمير البنى التحتية التعليمية وقد ادى نزوح المدنيين الي الي فرض ضغط اضافي على موارد الرعاية الصحية فضلاً عن خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية¹² تشير الإحصاءات الخاصة بأعداد اللاجئين والنازحين في السودان إلى أن ثمة تزايد مضطرد لأعداد الذين اضطروا إلى ترك منازلهم والفرار سواء داخليا أو خارجيا من جراء الصراع، نزح اكثر من 3 مليون شخص داخليا) منهم 2.2 مليون نازح من ولاية الخرطوم بينما عبر اخرون إلى دول الجوار السوداني، وجدير بالذكر أن معظم الأشخاص الذين عبروا الحدود السودانية توجهوا إلى تشاد ومصر وجنوب السودان واثيوبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى ووفقاً لإحصاءات مكتب المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، تتزايد أعداد المهاجرين الداخليين وعبر الحدود يوماً بعد يوم، ففي مطلع شهر سبتمبر 2023 ، أصدرت المنظمة الدولية للهجرة تقريراً أكدت فيه أن هناك نحو 4.8 مليون مواطن سوداني أجبروا على ترك منازلهم على خلفية الصراع المحتدم في السودان، منهم حوالي 3.8 مليون نازح ونحو مليون لاجئ و أكدت الإحصاءات الصادرة عن المنظمة الدولية للهجرة تزايد أعداد النازحين داخليا الذين تم تسجيل تحركاتهم بحيث وصل عددهم إلى 4.63 مليون نازح غالبيتهم من النساء والأطفال، بينما وصل عدد اللاجئين السودانيين في دول الجوار إلى نحو 1.23 مليون لاجئ.¹³

3. تهديد كيان الدولة : أسفرت الحرب عن حالة من الفوضى يمكن أن تؤدي لنتائج بالغة الخطورة تهدد كيان الدولة حال استمرار الصراع، فبالنظر إلى خريطة توزيع القوى التي تسيطر على وسائل العنف في السودان، يمكن القول أن هناك لامركزية في السيطرة على وسائل العنف في الدولة، حيث باتت الميليشيات تضطلع بدور بارز في إطار الصراع الدائر في السودان في الوقت الراهن، كما باتت تحكم قبضتها على مساحات من الأرض الأمر الذي أضعف من السلطات المركزية.

11. شيما محي الدين ، مرجع سابق ، ص 371 .

12. انجي احمد عبدالغني ، مرجع سابق، ص 243-244 .

13. شيما محي الدين ، مرجع سابق، ص 371 .

4. التداعيات الاقتصادية للصراع في السودان : تتزايد التداعيات الاقتصادية للصراع الحالي في السودان ومن أهمها ارتفاع وتيرة التضخم الذي كان من المتوقع ان تقل تدريجياً ولكن التوقعات بزيادة عجز الموازنة العامة وضعف العملة المحلية امام الدولار مما يؤدي الي زيادة التضخم فوق مستويات 100% مرة اخرى بعد ان تراجع الي 60 % وسيؤدي الوضع الحالي في السودان الي ارتفاع نسبة البطالة لمستويات اعلى من توقع صندوق النقد الدولي وهي 30.6 % ومن المستبعد ان تجني الدولة 50 % من إيراداتها من المواد الضريبية وفق مستهدفاتها خاصة في ظل تردي الوضع الامني والعسكري في العاصمة ومناطق اخرى¹⁴ يواجه الاقتصاد السوداني الكثير من الأزمات منذ عام 2019 ، ولقد ساعد الصراع الدائر في السودان منذ أبريل 2023 في تفاقم حدة الازمات فضلاً عما لحق بالبنية التحتية من خسائر نتيجة المواجهات العسكرية ولعل من أبرز التداعيات الاقتصادية للصراع ما يلي:

أ. ارتفاع أسعار الغذاء وتراجع قيمة العملة الوطنية : لقد شهدت الأسابيع الأولى من الصراع ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار الغذاء والسلع الأساسية، فضلاً عن نقص المعروض منها نتيجة إغلاق العديد من المحال التجارية ومنافذ بيع السلع الأساسية مع احتدام القتال ولقد سجلت أسعار السلع الغذائية ارتفاعاً قدر بنسب تتراوح بين 300 - 400 ومن ناحية أخرى فقد أفاد برنامج الغذاء العالمي في أحدث تقرير لمرصد الأسواق في السودان أن أسعار القمح والذرة الرفيعة ارتفعت خلال سبتمبر 2023 وفيما يتعلق بمؤشرات الأداء الخارجي، فقد سجلت قيمة الجنيه السوداني تراجعاً كبيراً مقابل الدولار الأمريكي¹⁵

ب. تدمير البنية التحتية وانتشار عمليات نهب وتدمير الممتلكات والمنشآت الاقتصادية: أدى الاستخدام المكثف للأسلحة الثقيلة إلى إلحاق اضراراً بالغة بالبنية التحتية المدنية الحيوية، كما أدت الاشتباكات إلى إغلاق طرق حيوية فضلاً عن تدمير عدد من المرافق والمنشآت الصحية وانقطاع متكرر للتيار الكهربائي وكذا انقطاع لتوصيلات المياه وكذلك فقد أثر الصراع على البنوك والمؤسسات المالية الأخرى، حيث قامت قوات الدعم السريع والجماعات المسلحة التابعة لها بنهب المؤسسات المالية .

منذ بداية الصراع، انتشرت عمليات النهب على نطاق واسع وبشكل غير مسبوق، خاصة في الخرطوم، حيث نهب المقاتلون الأشياء الثمينة بما في ذلك النقود والذهب والسيارات، بالإضافة إلى محتويات المنازل والمكاتب والمتاحف والجامعات والمكتبات والمخازن والمباني الحكومية كفرع بنك السودان المركزي في الخرطوم الذي أشعل فيه ، كما ورد أن رجال مسلحين نهبوا ما لا يقل عن ثلاثة بنوك أخرى خلال هذه الفترة . وبالمثل فقد أفادت منظمات الإغاثة الإنسانية باستمرار نهب المرافق الطبية وإمدادات الإغاثة بصورة تبدو ممنهجة . وجددير بالذكر أن بعض السلع التي نهب من قبل قوات الدعم السريع تم طرحها للبيع في وقت لاحق، وذلك في الأسواق المحلية في المناطق التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع، والتي يطلق عليها أحياناً بالعامية "أسواق دقلو". وقد قَدّر تقرير صدر مؤخراً قيمة الممتلكات والسلع المنهوبة خلال الصراع بمبلغ 40 مليار دولار .¹⁶

المحور الثالث : البعد الدولي للحرب

هذه الحرب الطاحنة لا تشبه الحروب السابقة في القارة السمراء، فقد تحولت من يومها الأول إلى حرب إقليمية، من جوار السودان ومن الإقليم الأكثر تأثراً في أوضاع السودان وهو الخليج العربي، إذا كان بعض دول الجوار السوداني

14. انجي احمد عبدالغني ، مرجع سابق ، ص 247 .

15. شيماء محي الدين ، مرجع سابق ، ص 371 .

16. شيماء محي الدين ، مرجع سابق، ص 371 .

تورط في الحرب بشكل ظاهر، فإن الحرب قد تجاوزت عملية تدفق مرتزقة وتجنيد عناصر محترفة عابرة للحدود وتحولت مواقف هذه الدول إلى داعم فاعل للتمرد السوداني ومساند فعال لمليشيا الدعم السريع، تقدم الدعم السياسي وتفتح حدودها للإمداد بالعتاد العسكري والسلاح، وتشجع مرور المرتزقة القادمين من إفريقيا الغربية أو المرتزقة الآخرين من إثيوبيا واليمن وليبيا وجنوب السودان.. لو لم تكن حرباً متحوّلة من نزاع داخلي إلى صراع إقليمي ودولي.¹⁷

في تصنيف دول الجوار السوداني فإن مصر وإريتريا هما الدولتان اللتان لم تطلّهما الاتهامات والشكوك الرسمية وغير الرسمية.. أن مصر اتخذت موقفاً منذ بداية الحرب مسانداً لشرعية القوات المسلحة السودانية واستقبلت قائد الجيش ورئيس مجلس السيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان في أول زيارة خارجية له بعد اندلاع الحرب، وزارها عدد من المبعوثين الرسميين والوزراء السودانيين، واحتضنت اجتماعات ولقاءات مختلفة متسقة مع موقفها الرسمي من الحرب، واستضافت قمة لدول جوار السودان، وجرى تكوين لجنة تنفيذية لوزراء خارجية هذه الدول لمتابعة ما خرجت به القمة و ترى مصر أن أمنها القومي ومصالحها الاستراتيجية لا تتفصل عن الأمن السوداني لكنّ كثيراً من المراقبين يرون أن تحركات مصر ودورها في لجم الحرب ووقفها لا تتناسب مع حجم المخاطر التي يتعرض لها السودان وتهدد بانتهيار الدولة أو تقسيمها، لكن مهما كان فإن الموقف المصري هو الأبرز سنداً ودعمًا لدولة السودان من بين دول الجوار.¹⁸ أعلن الرئيس الإريتري أساساً أفريقي عن موقف واضح مع الدولة السودانية وتماسكها وشرعية قواتها المسلحة، محذراً من مخاطر الحرب وامتداداتها .

أما ليبيا التي يسيطر على شرقها وجنوبها الشرقي اللواء حفتر هي داعم للتمرد السوداني، وعبرها تصل سيارات الدفع الرباعي المستخدمة عتاداً عسكرياً، وهي عربات مقاتلة، ويندفع منها الوقود عبر البرّ إلى الدعم السريع، إضافة إلى العتاد الحربي والأسلحة النوعية والذخائر، والأهم من ذلك فإن جماعات المرتزقة الذين كانوا يقاتلون مع اللواء المتقاعد حفتر جرى إرسالها إلى السودان للقتال مع الدعم السريع. كما توجد معسكرات في جنوب ليبيا وفي مناطق الكفرة والعيونيات فتحت فيها معسكرات لتجميع المرتزقة وتنظيم صفوفهم وإرسالهم إلى السودان، فيما للحكومة الليبية في العاصمة طرابلس موقف مخالف تماماً لموقف حفتر، وتسعى لمنع اتساع رقعة الحرب والحدّ من التدخلات الإقليمية في الصراع الذي استقطب أعداداً تُقدّر بعشرات الآلاف من المرتزقة الأجانب، وتسعى طرابلس لأن يكون دورها في إطار ما خرجت به قمة الجوار السوداني في يوليو/تموز 2023.

تلعب تشاد وإفريقيا الوسطى في جنوب و جنوب غرب السودان رأس الرمح في دعم التمرد، وهما دولتان متاخمتان لإقليم دارفور الذي تسيطر على جزء كبير منه قوات الدعم السريع، وعبر تشاد يصل الإمداد العسكري خصوصاً مطار أم جرس شرقي تشاد على مقربة من الحدود السودانية، ومطار أبشي عاصمة الشرق التشادي، وبعض منه من مطار العاصمة أنجمينا، وتجد قوات الدعم السريع وقيادتها دعماً سياسياً واضحاً من الرئيس الانتقالي محمد إدريس ديبي. وتتطوّر تحركات قيادة التمرد من بلاده، وتنسيق عملية جلب المقاتلين المرتزقة يجري من تشاد، وتعتبر مجموعات هؤلاء المرتزقة الأراضي التشادية فيما انخرط الآلاف من التشاديين في هذه الحرب، وتوجد أسواق في تشاد للسيارات المنهوبة من السودان.¹⁹

أما دولة جنوب السودان فالموقف الرسمي شبه محايد وتسعى للحل السياسي، إذ طرحت مع بداية الصراع وساطة لكن لم

17. الصادق الرزقي ، مقال بعنوان : شرارة الحرب الاقليمية تنطلق من السودان 22 يناير 2024 ، موقع TRT عربي ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.trtarabi.com/opinion/>

18. الصادق الرزقي ، مرجع سابق، بدون .

19. الصادق الرزقي ، مرجع سابق، بدون .

تجد النجاح بسبب أن واشنطن وقفت في وجهها، فهي لا تريد إعطاء أي دور إقليمي للرئيس سلفاكير ميارديت، وينحصر دورها الآن في مبادرة دول منظمة الإيغاد، لكن المعلومات والتقارير الدبلوماسية والاستخبارية تشير إلى أن أطرافاً نافذة داخل حكومة الرئيس سلفاكير تدعم تمرد الدعم السريع، ويوجد مقاتلون من جنوب السودان يقاوتون في صفوف الدعم السريع داخل الخرطوم وولايات أخرى.

إثيوبيا اتخذت خطوات فهمت منها الحكومة السودانية بأن إثيوبيا التي تعلن عن موقف داعماً لمبادرة الإيغاد وتكرر حرصها على الأمن والاستقرار في السودان، فتحت الأبواب على مصراعيها لقيادة التمرد والدعم السريع وعناصره للانطلاق والحضور السياسي، وكذلك سمحت لمجموعة الأحزاب المدنية المتحالفة مع الدعم السريع التي يقودها رئيس الوزراء السابق عبد الله حمدوك بممارسة كل أنشطتها من أديس أبابا وقد مارس حميدتي نشاطه السياسي من أديس أبابا والتقى ووقع اتفاقاً مع تنسيقية القوى المدنية ومنها انطلق في جولاته الإفريقية.²⁰

التداعيات الاقتصادية اقليمياً : امتدت تداعيات الصراع الي دول الجوار وهي دول تعاني من ازمت مختلفة سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي وتتشابك مع عدة قضايا اقليمية .. كما جاءت الحرب لاضفاء عبء جديد على اقتصاديات منهكة بالفعل وتندرز بازمة اقتصادية وشيكة اذ لا تتوقف التداعيات الاقتصادية (والامنية) على السودان بل تمتد لتشمل دول الاقليم .. اذ ادت الى ارتفاع اسعار السلع الاساسية وتهديد الامن الغذائي وزيادة تدفقات اللاجئين والمهاجرين وتهديد التجارة ووقف الاستثمارات والمشروعات المشتركة وغيرها²¹

ترتبط دول الإقليم ارتباطاً اقتصادياً بالسودان، إذ يعدّ هذا البلد مصدراً لعدد غير قليل من المنتجات، فعلى سبيل المثال: تعتمد جنوب السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى على ما نسبته 70% من المنتجات الغذائية القادمة من السودان. كما تعتمد السوق المصرية على 60.30% من واردات اللحوم والسمسم من السودان؛ إذ تستورد 200 ألف رأس سنوياً ونحو 4 آلاف طن من اللحوم وتعتمد إثيوبيا وتشاد على الموانئ السودانية في كثير من تجارتها الخارجية. كذلك تعتمد دول كثيرة في المنطقة والعالم على الصمغ العربي الذي يحتكر السودان 80% من إنتاجه العالمي.²²

التداعيات الأمنية اقليمياً :

يهدد الصراع الدائر في السودان بزعة الاستقرار في المنطقة ككل، حيث كررت الأمم المتحدة التحذيرات من أن السودان على وشك الانزلاق وإلى تزعزع الاستقرار في المنطقة، وذلك نظراً لحالة الانفلات الأمني التي تشهدها المدن السودانية وضعف الرقابة على الحدود من جهة، وكذا نظراً للتداخل الإثني بين السودان ودول جواره من جهة أخرى . وتعتبر تشاد من أبرز الخاسرين من استمرار الصراع في السودان، حيث تعاني الأولى من عدم استقرار سياسي نتيجة انتشار الجماعات الإرهابية فضلاً عن حركات التمرد مثل جبهة التغيير و في ظل وجود انقسامات إثنية بين الجماعات المسلحة وبعضها البعض في دارفور .وبالمثل فإن جنوب السودان من أكثر دول الجوار تضرراً من استمرار الصراع في السودان، ذلك أن 90% من اقتصادها يعتمد على النفط الذي يتم تصديره عبر ميناء بورتسودان شمالاً، ولذا فإن الصراع الدائر في الخرطوم قد يعطل شحنات النفط، الأمر الذي سوف يسفر عن انهيار اقتصادي في جنوب السودان .

ومن ناحية أخرى، وكما سبق الإشارة، تستضيف دول الجوار السوداني - خاصة مصر وتشاد وجنوب السودان - عدداً

20. الصادق الرزقي ، مرجع سابق، بدون .

21. انجي احمد عبدالغني ، مرجع سابق ، ص 249 .

22. محمد صالح عمر ، مرجع سابق، بدون .

كبيرا من اللاجئين السودانيين، ومع تطور الصراع وتعرثر مبادرات الوساطة تزداد تدفقات اللاجئين، الأمر الذي يعقد عملية التعايش السلمي لهؤلاء اللاجئين في دول الجوار، كما يهدد الاستقرار في الإقليم، لا سيما في ظل شح الموارد وضعف الخدمات الطبية وانتشار موجات حادة من الجفاف والفيضانات التي تعرقل وصول المساعدات إلى معسكرات اللاجئين، فضلاً عن اضطراب الأوضاع السياسية والأمنية في الكثير من دول الجوار مثل إثيوبيا وتشاد وجنوب السودان وأفريقيا الوسطى.²³

إن استمرت الحرب ونظرا لما يشكله موقع السودان في المجال الإقليمي الرابط بين شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء ومنطقة القرن الأفريقي، فضلا عن قربها من منطقة الشرق الأوسط، فإن التداعيات الأمنية ستكون كبيرة في محيط تتوافر فيه كل عناصر الهشاشة الأمنية التي تتمثل في :

- وجود تداخل عرقي يسهل استقطاب عناصر من البلدان الأخرى المجاورة و تتوزع عدد من الحركات المعارضة والمنظمات السياسية في هذه البلدان وبين بعضها تحالفات كتحالف الدعم السريع مع حفتر في ليبيا، أو تحالف بعض الفصائل المعارضة التشادية مع بعض الفصائل المسلحة في ليبيا أيضا.

- وجود فصائل معارضة لإثيوبيا في السودان ومئات الآلاف من اللاجئين الذين يُعدّون بيئة خصبة للتجنيد. كذلك فإن أفريقيا الوسطى تعيش أوضاعا مضطربة بسبب الصراع على السلطة منذ ما يقرب من 10 أعوام، هناك كثير من القضايا العالقة بين دول المنطقة قد يدفع اتساع رقعة الحرب إلى تحريكها من جديد مثل الحدود المتنازع عليها بين دول المنطقة، وقضية مياه النيل بين مصر وإثيوبيا التي يلعب فيها السودان دور العازل بين المتصارعين، إضافة إلى الملفات التي لها صلة بالنفوذ عبر الامتدادات القبلية في دول المنطقة.²⁴

إن خطر تمدد الحرب في كل اتجاه قائم، فالحقيقة الواضحة أن عوامل الجغرافيا والديمغرافيا والامتدادات القبلية والعرقية والفقر وغياب التنمية وتضارب المصالح والهوامش السياسية التي تعيش فيها قطاعات واسعة من شعوب المنطقة ستشعل نار الحرب في (القرن الإفريقي، وجنوب الصحراء)، وستكون حرب السودان مجرد الشرارة التي قدحت النار.

أن العامل الخارجي كان من بين مسببات الصراع الدائر في السودان حالياً، ذلك أن السياسات التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى صنع السلم ووضع حد للصراعات التي شهدتها السودان أدخلت السودان في دوامة من الحروب الأهلية والاضطرابات الداخلية ولم تحقق أهدافها المرجوة بحال .²⁵

تداعيات الصراع العسكري في السودان يمتد إلى الفضاء العالمي عبر تهديد أمن البحر الأحمر، فالسودان إحدى أهم الدول المشاطئة لهذا الممر المائي الاستراتيجي. إن خطر استمرار الصراع السوداني وتصاعده ينذر بخلل في منظومة أمن البحر الأحمر ودخول قوى دولية ومن ثمّ قد يتحول إلى ساحة صراع دولي حاد، فليست الولايات المتحدة وحدها من يتخذ له قواعد عسكرية في دولة جيبوتي، حيث لها هناك أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في أفريقيا، بل تحتفظ فرنسا، القوة الاستعمارية السابقة كذلك بوجود عسكري كبير هناك، كما تستضيف جيبوتي أول قاعدة عسكرية للصين وأول قاعدة عسكرية يابانية منذ الحرب العالمية الثانية، ومعلوم أن لدى تركيا قاعدة عسكرية في الصومال.²⁶

23. محمد صالح عمر ، مرجع سابق، بدون .

24. محمد صالح عمر ، مرجع سابق، بدون .

25. شيماء محي الدين ، مرجع سابق، ص 371 .

26. محمد تورشين ، مقال بعنوان : الدور الاماراتي في حرب ، موقع ابعاد للدراسات الاستراتيجية ، 2024/7/23 على الرابط الالكتروني : <https://www.dimensionscenter.net/ar/>

في الوقت الذي يتزايد فيه التنافس بين الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي مع روسيا والصين على الهيمنة على النظام العالمي، خاصة بعد تفجر الحرب الأوكرانية وتداعياتها السلبية على الاقتصادات الغربية، فضلاً عن التقاطعات والتناقضات الإقليمية بين كل من مصر وإيران والإمارات والسودان -بما يملكه من ثروات- يُعدّ دولة في قلب التنافس العالمي والإقليمي على الموارد الطبيعية في إفريقيا، بما يحويه من الذهب والمعادن الأخرى، إضافة إلى البترول والغاز الطبيعي والمنتجات الزراعية والحيوانية، وتتيح الحرب الدائرة، مساحات أكبر لنفوذ المتنافسين إقليمياً ودولياً .

إن صلات قائد قوات الدعم السريع مع قائد شركة فاجنر الروسية للخدمات الأمنية ساعدت في تسهيل عمليات تهريب الذهب مقابل تقديم خدمات تدريبية وتسليح للدعم السريع من جانب قوات فاجنر الروسية، كما ساهمت في بناء شبكة علاقات دولية تمكن حميدتي من خلالها من زيارة روسيا في فبراير عام 2022 وإجراء مباحثات مع وزير خارجية روسيا وإعلان تأييده لروسيا في حربها ضد أوكرانيا كل هذا وغيره ساهم في وجود أطراف خارجية تربطها مصالح قوية بقوات الدعم السريع، الأمر الذي دفعها إلى تقديم الدعم لهذه القوات في مواجهة القوات المسلحة السودانية وزاد من تعزيز موقفها في الصراع الدائر في السودان منذ أبريل 2023 .²⁷

أما البعد المهم والمباشر في هذه الحرب فقد ساهمت بعض السياسات التي انتهجتها الإمارات في توفير الدعم المستمر لقائد قوات الدعم السريع، الأمر الذي زاد من حرصه على توسيع نفوذه المالي والإثراء الذاتي، من خلال السيطرة على مورد الذهب الذي لعب دوراً محورياً في تعميق العلاقات بين قائد قوات الدعم السريع ودولة الإمارات فالموقع الجيوستراتيجي للسودان والموارد الطبيعية، كالمياه والأراضي الزراعية والثروة الحيوانية والمعادن، جعلت من السودان مسرحاً جذاباً للصراع الدولي والإقليمي .

منذ فترة طويلة أدركت الإمارات مدى أهمية الموانئ البحرية في الاقتصاد العالمي وخدمة أهدافها الخارجية، وفي ظل تمُدُّ الإمارات في ميناء عصب باريتريا وسواحل جنوبي اليمن زداد اهتمامها بالسواحل السودانية. ولم تُخفِ أبو ظبي أطماعها البحرية في منطقة القرن الإفريقي والسودان وبعد اندلاع الحرب مؤخراً في إبريل 2023 واتهام السلطات السودانية للإمارات بدعم قوات الدعم السريع تم التراجع عن تنفيذ الاتفاقية، ويبدو أن قضية الموانئ من أهم العوامل الدافعة لتورط الإمارات في السودان وقد تحولت دولة الإمارات، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى سوق رئيسية للذهب الإفريقي الذي تحصل عليه الميليشيات المسلحة في عدد من الدول بشكل غير قانوني، وتبيعه بالطريقة نفسها، وهو ما يعزز الصراعات، وتواجه الإمارات اتهامات متواترة بالسعي لتعزيز هيمنتها على أكثر من بلد، خاصة في منطقة القرن الإفريقي، وذلك للاستيلاء على ثروات هذه البلاد عبر دعم الميليشيات وتغذية الصراعات المحلية، ومن أهم تلك الصراعات الصراع في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع وأطماع نهب ذهب السودان تُشكّل تحالف دولة الإمارات مع قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو "حميدتي"، يُذكر أن الإمارات تطمح بالتحكم في إنتاج الذهب السوداني "جبل عامر" .²⁸

مؤسسة "غلوبال ويتنس"، المتخصصة في الأبحاث الاستقصائية، كشفت عن قيام شركة "كالوتي"، التي تدير مصفاة للذهب وتتخذ من الإمارات مقراً لها، باستيراد ذهب السودان الذي تسيطر عليه قوات الدعم السريع، كما أكدت التقارير ذاتها أن دولة الإمارات استولت بتلك الطريقة على 50 طناً من الذهب عبر حميدتي، والتي تزيد قيمته عن 1.3 مليار دولار سنوياً، وذلك خارج إطار وزارة المالية، فالحصول على الذهب المنهوب من السودان مصدر مهم للاقتصاد الإماراتي وأسهم في تعزيز نفوذها. فضلاً عن أن دولة الإمارات تتزعم الحرب التي تُشنّ على كل حركات الإسلام السياسي في

27. شيماء محي الدين ، مرجع سابق، ص 371 .

28. محمد تورشين ، مرجع سابق. بدون ص

الشرق الأوسط وإفريقيا، والهدف الأول للإمارات في هذه الحرب هو جماعة الإخوان المسلمين، التي تعتبرها مهدداً لأمنها القومي ومصالحها وفي سبيل تنفيذ أجندتها المتمثلة في القضاء على تيارات الإسلام السياسي في السودان، دعمت وجود الفريق محمد حمدان (حميدتي)، قائد قوات الدعم السريع، والذي عُيّن نائباً لرئيس المجلس الانتقالي، والذي يملك أوراق ضغط مهمة داخل النظام العسكري الحالي، حيث وفّرت له الإمارات فُدرات وإمكانيات وعلاقات إقليمية، لا سيما مع إسرائيل و"فاغنر" .²⁹

قمة التصعيد في التوتر بين البلدين كانت في شهر نوفمبر 2023، حينما خرج الفريق ياسر العطا، مساعد القائد العام للقوات المسلحة، علناً، واتهم الإمارات وتشاد بتقديم الدعم لقوات الدعم السريع، حينها تبادل الطرفان طرد عدد محدود من الدبلوماسيين المعتمدين لدى العاصمتين، وأبقيا على التمثيل الدبلوماسي بينهما، وعاد الفريق ياسر العطا في شهر مايو الماضي ليكرر الاتهامات ذاتها بعد أن تقدّم السودان بشكوى رسمية لمجلس الأمن بشأن التدخّل الإماراتي في شؤونه الداخلية. كما رفضت الحكومة السودانية علناً مشاركة أبو ظبي في منبر جدة بعد أن كان مقترحاً مشاركة الإمارات ومصر في هذه المفاوضات . ونشرت وكالة السودان للأنباء (سونا) لاحقاً ملفاً قالت إنه يحوي أدلة بشأن "حرب الإمارات على السودان"، قدّمتها الحكومة السودانية إلى مجلس الأمن. بالاطلاع على الملف، نجد أنه يحوي مضبوطات لعدد من الأسلحة والقطع العسكرية وأجهزة الاتصال والتجسس التي بأنها إماراتية المصدر، إضافة إلى عدد من وثائق الهوية لشخصيات إماراتية يقول التقرير إنه عُثر عليها في مناطق شهدت معارك داخل السودان واتهم التقرير النهائي لفريق الخبراء التابع للأمم المتحدة المقدم في الفقرة 2 من القرار 2676 (2023)، الصادر في 15 / يناير 2024، وكذلك بعض التقارير الصحفية الإمارات بأنها وردت الأسلحة والذخيرة إلى قوات الدعم السريع بواسطة رحلات جوية عبر تشاد، ووفقاً للمعلومات التي جمعها فريق الأمم المتحدة من مصادر في تشاد ودارفور، حول هذا الدعم، كانت هذه الادعاءات "ذات مصداقية"، وورد في التقرير: "كان لهذه القوة النارية الجديدة تأثير هائل على توازن القوى على الأرض سواء في دارفور أم المناطق الأخرى". وعدّد التقرير أنواع الأسلحة الموردة بما شمل المِسيرات القتالية ((UCAV، ومدافع الهاوتزر، وقاذفات الصواريخ المتعددة، والأسلحة المضادة للطائرات مثل منظومات الدفاع الجوي المحمولة، التي شوهدت في نبالا والفاشر والجينية، بالإضافة إلى ذلك، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية والاتحاد الأوروبي عقوبات على شقيق حميدتي ونائبه، عبد الرحيم دقلو، وبعض القيادات بسبب "الدور الفاعل في أعمال العنف وانتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك ارتكاب مذابح ضدّ المدنيين والقتل العرقي واستخدام العنف الجنسي" .

بالرغم من أن المصالح الاقتصادية للإمارات المرتبطة بالموانئ موجودة في المناطق التي تسيطر عليها القوات المسلحة السودانية مثل ميناء "أبو عمامة" على البحر الأحمر، لكن سلاسل توريد الذهب مرتبطة بمناطق سيطرة قوات الدعم السريع في جبل عامر ومنطقة سنقو، فضلاً عن رهانات الإمارات على الدعم السريع للقضاء على ما تبقى من أثر فكر الإسلام السياسي وإجهاض الثورة السودانية، وهو ما يرجح استمرار الدعم الإماراتي مستقبلاً، وإن أفضى ذلك إلى استنساخ النموذج الليبي في السودان.³⁰

المحور الرابع : السيناريوهات المتوقعة للحرب

لا تزال احتمالات نهاية الحرب في السودان بعيدة الي حدا ما لكنها لن تخرج عن السيناريوهات الآتية:

السيناريو الاول : انتصار عسكري كامل للجيش السوداني بالقضاء على "قوات الدعم السريع" في أنحاء السودان كافة وهو امر ربما يحتاج لفترة زمنية ليست بالقصيرة مع سيطرة "الدعم السريع" على أجزاء كبيرة من دارفور وكردفان، وأيضا مع

29. محمد تورشين ، مرجع سابق، بدون ص .

30. محمد تورشين ، مرجع سابق، بدون .

استمرار الدعم الأجنبي الإقليمي والدولي الذي يواصل إمداد الميليشيا بالسلح والعتاد ويوفر لها السند السياسي والدبلوماسي والإعلامي الذي يسمح لها بمواصلة الحرب مع توفير حصانة مؤسسية لقادتها من جرائم وانتهاكات جنودهم على الأرض.

انتصار الجيش بصورة مطلقة يخلص الشعب السوداني من جحيم حرب تدمير السودان حالياً، ويوفر ملاذا لاستعادة الحياة لطبيعتها في السودان، ومن ثم الانتقال الي حكم مدني عبر انتخابات .

السيناريو الثاني : انتصار "قوات الدعم السريع" وسيطرتها على السودان. وهو أيضا احتمال مستبعد وغير واقعي في ظل التراجع العسكري للميليشيا من العاصمة الخرطوم، والجزيرة وتنامي المقاومة الشعبية ضد الميليشيا في ظل تزايد الرفض المحلي والدولي للانتهاكات الموثقة التي تواصل الميليشيا ارتكابها والتي عجز الدعم السياسي من الأحزاب والتحالفات المتماهية مع خط التمويه عن "الدعم السريع" والتبرير لحربها السلطوية والتغطية عليها. ناهيك عن استثناء جرائم الحق الخاص التي ارتكبتها الميليشيا بشكل مؤسسي والتي شملت احتلال ونهب البيوت والممتلكات الخاصة والقتل على أساس الهوية والإبادة الجماعية والاعتصابات والاختطاف، إلى آخر قائمة الانتهاكات والجرائم الموثقة الطويلة، وعجز "الدعم السريع" وحلفائها عن الحد منها ولجوئهم بدلا من ذلك إلى السرديات الإعلامية البديلة والمضللة للتغطية عليها وهو ما يشهده الناس بأعينهم يوميا، وما أدى بدوره إلى تزايد الغضب والرفض الشعبي لهم بشكل مضاعف.

السيناريو الثالث : انقسام السودان إلى دولتين مستقلتين عمليا، على غرار النموذج الليبي. وهو أمر قد تدعمه الحسابات العسكرية على الأرض، مع توسع سيطرة الميليشيا على اجزاء واسعة من إقليم دارفور ومعركة الفاشر والتي تحاصر فيها الميليشيا الفرقة السادسة من الجيش السوداني بالإضافة إلى المعارك التي تدور في إقليم كردفان.

فشل الميليشيا عن صياغة أي مشروع للحفاظ على أي شكل من أشكال جهاز الدولة أو حتى إظهار بوادر للحكم المؤسسي أو تنظيم الحياة في المناطق التي امتدت سيطرتها إليها، وهو ما تشهد عليه حركة المدنيين التلقائية نزوحا من مناطق سيطرة "الدعم السريع" إلى المناطق التي يسيطر عليها الجيش ، حيث تشهد الحياة في المناطق التي تسيطر عليها "الدعم السريع" فوضى عارمة لمشهد سيطرة العصابات والميليشيات التي يشكل تحالفها "قوات الدعم السريع". وانقسام السودان سيناريو كارثي لطريق مُظلم لا يُفضي إلا إلى المزيد من المعاناة والدمار. وإذا حصل فيسؤدي هذا الانقسام إلى تشكيل دولتين ضعيفتين مُنهكتين، تعانين من استمرار الصراع بينهما³¹.

الخاتمة:

للحرب تأثيرات كبرى داخليا حيث ادت الي انقسامات سياسية واجتماعية واقتصادياً فمن الناحية الاقتصادية فاقمت من الوضع الاقتصادي المتردي اصلاً من خلال تدهور البنى التحتية وتوقف عجلة الانتاج وايقاف العديد من الصادر السوداني وغيرها من الاختلالات الاقتصادية كما ظهرت اختلالات كبرى ذات دلالة اقتصادية واجتماعية مثل النزوح القسري وتقصي الامراض والابوئة وتدهور القطاع الصحي في الخدمات الصحية (المستشفيات ، مراكز تقديم الخدمات والرعاية الصحية) اما من الناحية السياسية فقد ظهر الانقسام السياسي من خلال مواقف الاحزاب السياسية من الحرب وكذلك حجم التأثير الاجتماعي على السكان والفئات المختلفة مثل النساء والصغار والشيوخ كما لعبت الحرب دوراً بارزاً في اعادة تشكيل العلاقات الدولية بين دول الاقليم والاطراف الدولية الاخرى والمنظمات الدولية باعتبارها فاعلاً دولياً مهماً .

31. امجد فريد ، مقال بعنوان : سيناريوهات انتهاء الحرب في السودان ، موقع المجلة ، 16 مايو 2024 على الرابط الالكتروني :

<https://www.majalla.com/node/316736/>

النتائج :

- الحرب ادت الي نتائج كبرى مثل النزوح وتفشي الامراض والتأثير الاقتصادي والاجتماعي وعلى البنية التحتية
- الاثار المترتبة على الصراع المسلح لها تداعيات اقليمية نسبة لمشاركة اطراف اقليمية في الحرب
- تترتب على الحرب اثاراً وتداعيات على العلاقات الدولية وتشمل الدول الداعمة للحرب وقد تأخذ طابع قانوني للرد على بعض الدول المشاركة كالإمارات وتشاد وكل من يثبت تورطها في الحرب .
- كشفت الحرب الدائرة في السودان الدور الهش وعدم الجدية للمنظمات الاقليمية والدولية في حل الصراع المسلح في السودان .

التوصيات : توصلت الدراسة الي عدد من التوصيات

- على الدولة التوصل الي حل داخلي بين جميع المكونات السودانية
- العمل على ايجاد تحالفات خارجية موثوقة
- وضع سياسة خارجية مبنية على ضرورة واهمية المصالح السودانية
- على المجتمع الدولي وخصوصاً الامم المتحدة تبني سياسات ومبادرات واضحة ومحايدة
- غطت الورقة اجزاء مهمة لكن لا زال هناك الكثير من الجوانب تحتاج الي تغطية مثل تحليل لدور الاحزاب السودانية في الحرب الحالية .

قائمة المصادر والمراجع :**اولاً : المعاجم**

المعجم الوسيط

ثانياً : الكتب العربية

- محمد احمد عبد الغفار ، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية ، الجزء الأول دار هومة للنشر والتوزيع ، طبعة 2004 .
- محمود على ، محمد عوض الهزايمة ، المدخل إلى فن المفاوضات ، دار مكتبة المحاميد ، عمان - الاردن ، طبعة 2006م
- منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدروع الى الصاروخ والانفاق ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2008 ، بيروت لبنان .
- ربيع عبد العاطي عبيد ، دور منظمة الوحدة الأفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض المنازعات ، دار القومية العربية للثقافة والطباعة والنشر 2002 .،

ثالثاً : المجالات العلمية المحكمة :

- انجي احمد عبدالغني ، تداعيات الصراع على السلطة في السودان وانعكاساته على الامن الاقليمي ، مجلة دراسات ، المجلد الخامس والعشرون ، العدد الثالث ، يوليو 2024 .

- شيماء محي الدين ، الصراع في السودان الاسباب والتداعيات والمالات المستقبلية ، مجلة الدراسات الافريقية ، مجلد 46 ، عدد 1 ، ج 1 ، يناير 2024 .

رابعاً : الشبكة الدولية للمعلومات :

- احمد العربي ، مقال بعنوان : السودان كيف بدأت الحرب وما خريطة السيطرة المدنية ، صحيفة الشرق نيوز الالكترونية ، 4 يونيو 2024 ، على الرابط الالكتروني : <https://asharq.com/politics/85110> .
- امجد فريد ، مقال بعنوان : سيناريوهات انهاء الحرب في السودان ، موقع المجلة ، 16 مايو 2024 على الرابط الالكتروني : <https://www.majalla.com/node/316736/> .
- الصادق الرزقي ، مقال بعنوان : شرارة الحرب الاقليمية تنطلق من السودان 22 يناير 2024 ، موقع TRT عربي ، على الرابط الالكتروني : <https://www.trtarabi.com/opinion/> .
- عمر الخير ابراهيم ، من اشعل الحرب في السودان العسكريون ام المدنيون ، موقع دراسات ، اغسطس 2024 ، على الرابط : <https://caus.org.lb/%D9%85%D> .
- محمد تورشين ، مقال بعنوان : الدور الاماراتي في حرب ، موقع ابعاد للدراسات الاستراتيجية ، 2024/7/23 ، على الرابط الالكتروني : <https://www.dimensionscenter.net/ar/> .
- محمد صالح عمر ، مقال بعنوان : نار في محيط هش.. ما التداعيات الإقليمية للحرب في السودان ، 2023/5/10 ، على الرابط الالكتروني : <https://www.aljazeera.net/politics/2023/5/10> .
- مقال بعنوان : ما أسباب الحرب التي جرت السودان إلى المجاعة ، على صحيفة القدس العربية بتاريخ 3 ابريل 2025 على الرابط الالكتروني : <https://www.alquds.co.uk> .

عنوان البحث

أثر استخدام تطبيق DULINGO في دافعية طلاب الثانوية لتعلم اللغة
الإنجليزية: دراسة حالة مدرسة أبوسنان الثانوية

صابرين نور محمد دراوشة¹، سناء فواز يوسف دراوشة²

¹ معلمة لغة انجليزية في مدرسة أبو سنان الثانوية، فلسطين. بريد الكتروني: Sbrina.d4@gmail.com

² مستشارة تربوية، مدرسة الرازي الاعدادية - اكسال، فلسطين. بريد الكتروني: Sa_85_na@hotmail.co.il

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/48>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/48>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر استخدام تطبيق Duolingo في تعزيز دافعية طلبة المرحلة الثانوية لتعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة أبوسنان الثانوية ضمن سياق عربي داخل إسرائيل. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بتصميم دراسة حالة، وتكون مجتمعها من طلبة المرحلة الثانوية، بينما بلغت عينة الدراسة (120) طالبًا وطالبة تم اختيارهم قصديًا من المستخدمين الفعليين للتطبيق. طورت الباحثتان استبانة كمية مكونة من (30) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد للدافعية: الدافعية الوجدانية، الدافعية السلوكية، والانخراط والتفاعل، وتم التحقق من ثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا، حيث تراوحت القيم بين (0.779-0.944) وبلغت للأداة ككل (0.858)، بما يشير إلى ثبات جيد.

أظهرت النتائج أن مستوى الدافعية لدى الطلبة عند استخدام Duolingo جاء متوسطاً يميل إلى الارتفاع عبر الأبعاد الثلاثة، بمتوسطات مقارنة (نحو 3.28-3.30). كما كشفت اختبارات الفروق عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث في الأبعاد الثلاثة، في حين لم تظهر فروق دالة تعزى لمتغير الصف الدراسي (العاشر/الحادي عشر). كذلك بينت نتائج تحليل التباين وجود فروق دالة تعزى لمتغير المستوى التحصيلي لصالح طلبة خمس وحدات مقارنة بطلبة ثلاث وأربع وحدات في جميع الأبعاد. وأخيراً، أظهرت معاملات الارتباط وجود علاقات موجبة دالة بين أبعاد الدافعية الثلاثة، بما يؤكد ترابط مكونات الدافعية ضمن تجربة التعلم بالتطبيق.

وتوصي الدراسة بتبني Duolingo كأداة داعمة ضمن التعلم المدمج، مع توفير دعم إضافي لطلبة المستويات التحصيلية الأدنى، وتصميم أنشطة تحفيزية تستهدف الذكور للحد من الفجوة، إلى جانب دمج قياس التحسن اللغوي الفعلي مستقبلاً لربط الدافعية بمخرجات تعلم ملموسة.

الكلمات المفتاحية: تطبيق دولينجو، دافعية التعلم، تعلم اللغة الإنجليزية، التلعيب، طلبة المرحلة الثانوية.

RESEARCH TITLE

The Impact of Using the Duolingo Application on High School Students' Motivation to Learn English: A Case Study of Abu Snan High School

Sabrin Nor Mohamad Drawshi¹, Sanaa Fawaz Yousef Drawshi²

¹ English language teacher at Abu Snan High School, Palestine. Email: Sbrina.d4@gmail.com

² Educational counselor at Al-Razi Preparatory School – Iksal, Palestine. Email: Sa_85_na@hotmail.co.il

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/48>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/612/48>

Received at 10/11/2025

Accepted at 18/11/2025

Published at 01/12/2025

Abstract

This study aimed to investigate the impact of using the Duolingo application on enhancing high school students' motivation to learn English at Abu Snan High School within an Arab context inside Israel. The study adopted a descriptive-analytical approach using a case study design. The study population consisted of high school students, while the sample included 120 male and female students who were purposively selected from active Duolingo users. A quantitative questionnaire developed by the researchers was used as the research instrument. It comprised 30 items distributed across three dimensions of motivation: affective motivation, behavioral motivation, and engagement and interaction. The reliability of the instrument was verified using Cronbach's alpha coefficients, which ranged between 0.779 and 0.944, with an overall reliability coefficient of 0.858, indicating good internal consistency.

The results showed that students' overall motivation when using Duolingo was at a moderate-to-high level across the three dimensions, with close mean scores (approximately 3.28–3.30). The findings also revealed statistically significant differences attributed to gender, favoring female students in all dimensions of motivation. However, no statistically significant differences were found with respect to the grade level (10th vs. 11th grade). In contrast, statistically significant differences were found according to achievement level, in favor of students enrolled in five-unit English programs compared to those in three- and four-unit programs. Moreover, the results indicated significant positive correlations among the three motivation dimensions, confirming the interrelated nature of motivational components within the Duolingo learning experience.

The study recommends adopting Duolingo as a supportive tool within blended learning, providing additional guidance for lower-achieving students, designing targeted motivational activities for male students, and incorporating future measures of actual language achievement to better link motivation with tangible learning outcomes.

Key Words: Duolingo application, learning motivation, English language learning, gamification, high school students.

المقدمة

يشهد التعليم في القرن الحادي والعشرين تحولاً جذرياً نحو دمج التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، في محاولة لتطوير طرائق التدريس التقليدية وتكييفها مع احتياجات المتعلم الرقمي المعاصر. ومع تزايد أهمية اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية للاتصال والتعليم والعمل، برزت الحاجة إلى البحث عن أساليب تعليمية مبتكرة تسهم في رفع دافعية الطلبة نحو تعلمها، وتجاوز التحديات التي يواجهونها في اكتساب مهاراتها المختلفة. وعلى الرغم من هذا التقدم في المجال التربوي عالمياً، ما تزال طرق التدريس التقليدية تهيمن على تعليم اللغة الإنجليزية في العديد من البيئات التعليمية العربية، بما في ذلك المدارس العربية داخل إسرائيل، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف التفاعل، وانخفاض الدافعية، وتراجع المشاركة الصفية.

وفي ظل هذا الواقع، ظهرت تطبيقات تعليمية رائدة تعتمد الذكاء الاصطناعي وتوظف أساليب التلعيب (**Gamification**) والتعلم الذاتي كبدايات فعالة للتعليم التقليدي. ولعل أبرز هذه التطبيقات هو تطبيق "دولينجو" (**Duolingo**)، الذي يُعد من أكثر الأدوات استخداماً عالمياً لتعلم اللغات. ويتميز التطبيق بقدرته على تكييف المحتوى وفق مستوى المتعلم، وتقديم أنشطة تفاعلية متنوعة مدعمة بالتغذية الراجعة الفورية، مما يعزز تفاعل المتعلمين ودافعيتهم ويُسهّم في اكتساب المفردات والمهارات اللغوية بطريقة ممتعة ومتراصة (جهيدة 2022).

وقد دعمت الأدبيات التربوية هذا التوجّه؛ إذ أكدت دراسة سورياننتو (Suryanto, 2024) وجود تأثير إيجابي ملحوظ لاستخدام تطبيق **Duolingo** على دافعية الطلاب لتعلم اللغة الإنجليزية. كما أشارت دراسات أخرى مثل (مطلق, 2022) إلى أن دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات يعزز الكفاءة الذاتية للمتعلمين ويدعم التعلم المستقل.

ورغم ثراء الأدبيات العالمية في هذا المجال، إلا أن الدراسات التي تناولت أثر هذه التطبيقات في البيئة العربية داخل إسرائيل ما تزال محدودة جداً. فالمدارس العربية تفتقر إلى بحوث ميدانية تقيس مدى ملاءمة تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل "دولينجو"، للبيئة اللغوية العربية-العبرية المزوجة، وتستقصي أثرها في تحسين دافعية الطلبة العرب نحو تعلم اللغة الإنجليزية، وهي دافعية تتأثر بعوامل ثقافية ولغوية واجتماعية معقدة (Assadi et al., 2025).

مشكلة الدراسة

من خلال الملاحظة الميدانية التي قامت بها الباحثتان في أماكن عملهما، تبين وجود ضعف ملحوظ في دافعية طلبة المرحلة الثانوية نحو تعلم اللغة الإنجليزية. ويعود ذلك إلى استمرار الاعتماد على أساليب التدريس التقليدية التي لا تراعي الفروق الفردية بين الطلبة، ولا توظف الإمكانيات الحديثة للتكنولوجيا أو أساليب التفاعل النشط، مما أدى إلى انخفاض الحماس، وضعف المشاركة الصفية، وتراجع الرغبة في مواصلة التعلم.

وانطلاقاً من هذا الواقع، برزت لدى الباحثتين الحاجة الملحة إلى البحث عن أدوات تعليمية مبتكرة تسهم في معالجة هذا الضعف، خاصة في ظل التطور المتسارع للتطبيقات الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، والتي أثبتت قدرتها عالمياً على تعزيز تعلم اللغات. وقد دفع ذلك إلى التفكير في استقصاء أثر تطبيقات حديثة مثل "دولينجو" **Duolingo**، بوصفها أحد أكثر تطبيقات تعليم اللغات انتشاراً وفاعلية، وما قد تُحدثه من فرق في دافعية المتعلمين داخل الصفوف العربية.

ومن هنا نشأت فكرة الدراسة الحالية، التي تتمثل في استقصاء أثر استخدام تطبيق "دولينجو" في تعزيز دافعية طلبة المرحلة الثانوية في مدرسة أبوسنان نحو تعلم اللغة الإنجليزية، ومقارنة هذا الأثر بفاعلية الطرق التقليدية المتبعة في

التعليم. كما تسعى الدراسة إلى تحديد مدى اختلاف هذا التأثير تبعاً لمتغيرات الجنس، والصف الدراسي، والمستوى التحصيلي، وذلك بهدف الإسهام في تطوير ممارسات تربوية حديثة تدعم بيئة تعلم أكثر تفاعلاً وفاعلية لدى الطلبة العرب.

ورغم النقص الكبير عالمياً في توظيف التطبيقات الرقمية والذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات، ما تزال البيئة التعليمية العربية محدودة في اعتماد هذه الأدوات بشكل منهجي. وقد أكدت دراسات عدة، مثل دراسة براديسيا (Bradhiansyah, 2024) التي تناولت أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية طلبة اللغة الإنجليزية في إندونيسيا، أن دمج عناصر اللعب (Gamification) مع تقنيات الذكاء الاصطناعي يسهم في رفع الدافعية والتفاعل. كما دعمت نتائج دراسة عابدين (Abdeen, 2022) في دولة الإمارات هذا التوجه، مبيّنةً أن تطبيقات التعلم الذاتي مثل "دولينجو" عززت اهتمام الطلبة باللغة الإنجليزية وأسهمت في تحسين تحصيلهم ودافعتهم.

غير أنّ السياق العربي المحلي داخل إسرائيل لم يحظَ بعد باهتمام بحثي كافٍ في هذا المجال؛ إذ تفتقر المدارس العربية إلى دراسات علمية تقيم مدى ملاءمة هذه التطبيقات للبيئة اللغوية العربية-العبرية المزوجة، وتأثيرها على دافعية الطلبة العرب نحو تعلم الإنجليزية، وهي دافعية تتأثر بعوامل ثقافية ولغوية واجتماعية معقدة.

وانطلاقاً من هذه الفجوة البحثية، جاءت الدراسة الحالية لتجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مدى تأثير استخدام تطبيق "دولينجو (Duolingo)" على دافعية طلبة المرحلة الثانوية في تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة أبوسنان الثانوية؟

أسئلة الدراسة

سعت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما هو اثر استخدام DULINGO في دافعية طلاب الثانوية لتعلم اللغة الإنجليزية في ابوسنان ؟

وانبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الاول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير الجنس؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير الصف الدراسي؟

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير المستوى التحصيلي (ثلاث/ اربع/ خمس وحدات) ؟

الفرضيات

الفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير الصف الدراسي.

الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر استخدام تطبيق "دولينجو" على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تُعزى لمتغير المستوى التحصيلي (ثلاث/ اربع/ خمس وحدات) .

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الاهداف الآتية :

- التعرف إلى أثر استخدام تطبيق "دولينجو (Duolingo)" على دافعية طلبة المرحلة الثانوية في تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة أبوسنان الثانوية.
- الكشف عن الفروق في دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية بعد استخدام تطبيق "دولينجو" تبعًا لبعض المتغيرات الديموغرافية مثل (الجنس، الصف الدراسي، والمستوى التحصيلي).

اهمية الدراسة

سُعت أهمية هذه الدراسة من خلال بُعدين رئيسين:

أولاً: الأهمية النظرية

تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من تركيزها على استخدام تطبيق "دولينجو (Duolingo)"، الذي يُعد أحد أكثر التطبيقات انتشارًا عالميًا في مجال تعلم اللغات، في حين لا تزال الدراسات التي تناولت أثره على دافعية الطلبة العرب محدودة في السياق المحلي.

وتسهم هذه الدراسة في توسيع الفهم النظري لأثر استخدام التطبيق على سلوكيات التعلم والدافعية الداخلية والخارجية لدى الطلبة. كما تُعد خطوة مهمة نحو ربط الأطر النظرية في علم النفس التربوي - وبخاصة نظرية الدافعية الذاتية - بالتطبيقات التكنولوجية الحديثة، مما يعزز البحث الأكاديمي متعدد التخصصات في مجالي التعليم والتقنية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

تكمُن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في أنها تقدم بيانات عملية يمكن للمعلمين والمشرفين التربويين الاستفادة منها لتطوير أساليب تدريس اللغة الإنجليزية بطرق أكثر جاذبية وتفاعلية تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتلعيب.

كما تسهم نتائج الدراسة في تعزيز دافعية الطلبة وتحسين اتجاهاتهم نحو تعلم اللغة الإنجليزية من خلال توظيف تطبيق "دولينجو" في بيئة تعليمية عربية محلية (مدرسة أبوسنان الثانوية)، بما يسهم في تحسين جودة التعليم، وتطوير مهارات الطلبة في المفردات والتواصل اللغوي، ورفع مستوى تحصيلهم الأكاديمي في اللغة الإنجليزية.

مصطلحات الدراسة

تطبيق "دولينجو (Duolingo):"

هو تطبيق تعليمي رقمي يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لتعليم اللغات بطريقة تفاعلية قائمة على التعزيز، من خلال تمارين قصيرة تتدرج في الصعوبة وتقدم تغذية راجعة فورية للمتعلمين (Garcia & Liu, 2023). وتشير الباحثتان أن تطبيق "دولينجو" يمثل الأداة التعليمية المستخدمة في هذه الدراسة لتعزيز دافعية طلبة المرحلة الثانوية في أوسنان نحو تعلم اللغة الإنجليزية وتنمية مفرداتهم بطريقة تفاعلية ممتعة، مقارنة بالأساليب التقليدية المتبعة في الصف.

الدافعية نحو تعلم اللغة الإنجليزية:

هي مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تدفع المتعلم إلى الانخراط في تعلم اللغة الأجنبية والاستمرار فيه، وتشمل الرغبة، المثابرة، المتعة، والإحساس بالإنجاز (Deci & Ryan, 2020).

وتشير الباحثتان إلى أن الدافعية في هذه الدراسة تتمثل في مستوى استعداد الطلبة ورغبتهم في تعلم اللغة الإنجليزية بعد استخدام تطبيق "دولينجو"، وتشمل الدافعية الداخلية (حب التعلم)، والدافعية الخارجية (الحوافز والنتائج)، والاهتمام والمثابرة.

تعلم اللغة الإنجليزية:

هو عملية اكتساب مهارات اللغة الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة) بهدف التواصل الفعال واستخدام اللغة في مواقف حياتية وأكاديمية مختلفة (Ellis, 2019).

وتشير الباحثتان إلى أن تعلم اللغة الإنجليزية في هذه الدراسة يعني عملية اكتساب المفردات والمهارات اللغوية من خلال استخدام تطبيق "دولينجو" كوسيلة داعمة في بيئة تعليمية صفية في مدرسة أوسنان الثانوية.

طلبة المرحلة الثانوية:

هم الطلبة الذين يدرسون في الصفوف (10-12) ضمن برامج التعليم الرسمي، ويُعدّون في هذه المرحلة للالتحاق بالتعليم العالي أو سوق العمل (UNESCO, 2022).

وتشير الباحثتان إلى أن طلبة المرحلة الثانوية في هذه الدراسة هم الطلبة المنتسبون إلى مدرسة أوسنان الثانوية في العام الدراسي الحالي، والذين تتراوح أعمارهم بين 15-18 عامًا، ويُدرسون وفق منهاج اللغة الإنجليزية المعتمد في المدارس الإسرائيلية.

بلدة أوسنان:

هي بلدة عربية تقع في منطقة الجليل الغربي شمالي إسرائيل، يتكوّن سكانها من مجموعات دينية وثقافية متعددة، وتخضع إداريًا للواء عكا (Central Bureau of Statistics, 2024).

حدود الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الحدود الآتية:

الحدود المكانية:

تُجرى هذه الدراسة في مدرسة أوسنان الثانوية الواقعة في بلدة أوسنان في منطقة الجليل الغربي - لواء عكا، داخل الخط الأخضر.

الحدود الزمانية:

تُطبَّق هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2025/2026، وتحديدًا في الفصلين الدراسيين الأول والثاني، وهي المدة التي تم خلالها تنفيذ تجربة استخدام تطبيق "دولينجو" وجمع بيانات الدراسة وتحليلها.

الحدود البشرية:

تتكوّن عينة الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية (الصفوف العاشر، الحادي عشر، والثاني عشر) في مدرسة أبوسنان الثانوية.

الحدود الموضوعية:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة أثر استخدام تطبيق "دولينجو" في تعزيز دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية، ولا تتناول مهارات لغوية محددة كالإملاء أو النطق أو القواعد بشكل منفصل.

الإطار النظري**أولاً: الدافعية (Motivation)**

تُعد الدافعية من المفاهيم المركزية في علم النفس التربوي، وتمثل القوة التي تحرك المتعلم نحو أداء سلوك معين، وتحدد مقدار ما يبذله من جهد، ومدى استمراره، وقدرته على المثابرة. وتؤكد الأدبيات أن الدافعية عنصر أساسي في نجاح العملية التعليمية، وأن المتعلمين ذوي الدافعية العالية يظهرون مستويات أعلى من المشاركة والتحصيل.

مفهوم الدافعية وأنواعها

وفقًا لنظرية الدافعية الذاتية (Self-Determination Theory) لـ Deci و Ryan، تُقسّم الدافعية إلى نوعين رئيسيين:

• الدافعية الداخلية:

تتبع من داخل الفرد، حيث يتعلم بدافع المتعة، الفضول، والرغبة في تحقيق ذاته، دون انتظار مكافآت خارجية.

• الدافعية الخارجية:

ترتبط بالحوافز والمكافآت الخارجية، كالدرجات، الثناء، أو تحقيق إنجاز عملي أو اجتماعي. وترى النظرية أن وجود بيئة تعليمية تمنح المتعلم الاستقلالية، والشعور بالكفاءة، والانتماء، يؤدي إلى تعزيز الدافعية الداخلية ورفع جودة التعلم.

أهمية الدافعية في التعلم

تلعب الدافعية دورًا أساسيًا في تعزيز الجهد التعليمي، وزيادة الانخراط في الأنشطة الصفية، واعتماد الاستراتيجيات الملائمة للتعلم، كما تسهم في تنمية القدرة على الاستمرار، وتنظيم الوقت، والتغلب على التحديات الأكاديمية. وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن المتعلمين ذوي الدافعية المرتفعة يحققون مستويات أعلى من الأداء الأكاديمي واللغوي مقارنة بغيرهم (Pintrich & Schunk, 2002؛ Dörnyei, 2001).

أهمية الدافعية في تعلم اللغات الأجنبية (اللغة الإنجليزية نموذجًا)

تُعد عملية تعلم لغة أجنبية عملية طويلة ومعقدة تتطلب الصبر والمثابرة، ولذلك تُعتبر الدافعية عاملاً حاسماً في نجاح تعلم اللغات الأجنبية. ويشير جاردنر إلى أن الدافعية تُعد من أقوى المتغيرات المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، بل وأفضل متنبئ بمدى تقدم المتعلم فيها (Gradmer, 1985).

كما يؤكد دوريني أن الدافعية تمثل عنصرًا محوريًا في تطوير الكفاية التواصلية لدى متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (Dörnyei, 2005).

وتتجلى أهمية الدافعية في تعلم اللغة الإنجليزية في عدة جوانب، من أبرزها:

- زيادة مشاركة المتعلم في الأنشطة الصفية والتفاعلية.
 - تعزيز اكتساب المفردات وتنمية المهارات اللغوية المختلفة.
 - تشجيع المتعلم على الاستمرار في ممارسة اللغة خارج إطار الصف.
 - رفع مستوى الثقة بالنفس عند استخدام اللغة في مواقف تواصلية حقيقية (Oxford & Shearin, 1994).
- وفي السياق العربي، يعاني كثير من الطلبة من ضعف فرص التعرض الطبيعي للغة الإنجليزية، الأمر الذي يجعل من تعزيز الدافعية شرطًا أساسيًا لتحسين مستوى التحصيل اللغوي لديهم (Al-Hoorie, 2017).

ثانيًا: استعمال التطبيقات الرقمية في تعزيز تعلم اللغات

أدت التقنيات الحديثة إلى تغيير جذري في طرق تعلم اللغات، حيث أثبتت التطبيقات الرقمية فعاليتها في توفير بيئة تعلم مرنة، تفاعلية، ومتكيفة مع حاجات المتعلمين. وتشير الأدبيات إلى أن هذه التطبيقات:

- توفر تعلمًا ذاتيًا مخصصًا.
- تقدم تغذية راجعة فورية.
- تدمج الصوت والصور والنص مما يعزز فهم المفردات.
- ترفع مستوى المشاركة والتحفيز مقارنة بطرائق التدريس التقليدية.

كما أكدت دراسات عديدة أن استخدام التكنولوجيا في تعلم اللغات يساهم في بناء اتجاهات إيجابية نحو اللغة، ويزيد من الدافعية والاستمرارية (Munday, 2016؛ Al-Metrek, 2022؛ Godwin-Jones, 2018).

ثالثًا: تطبيق دولينجو (Duolingo)

يُعد دولينجو واحدًا من أشهر التطبيقات لتعلم اللغات عالميًا، ويتميز بتوظيفه الذكاء الاصطناعي و التلعيب (Gamification) لخلق تجربة تعلم ممتعة ومستدامة. ومن أبرز مميزاتة:

- محتوى متدرج مبني على مستويات قصيرة.
- تكيف خوارزمي مع مستوى كل متعلم.
- مكافآت رقمية مثل النقاط والشارات والمستويات.
- أنشطة تفاعلية تعزز المفردات والقواعد.
- توفير تعلم مستمر خارج البيئة الصفية.
- وقد أظهرت الأبحاث أن دولينجو يساهم بفعالية في:
- تحسين اكتساب المفردات. (Loewen et al., 2019)
- رفع دافعية الطلبة (Suryanto, 2024)؛ (Bradhiansyah, 2024)
- تطوير اتجاهات إيجابية نحو تعلم الإنجليزية لدى المتعلمين العرب. (Abdeen, 2022)

رابعاً: التطبيقات الرقمية ودافعية تعلم الإنجليزية - دمج الإطار المفاهيمي في سياق البحث

شهدت السنوات الأخيرة توسعاً ملحوظاً في استخدام التطبيقات التعليمية الرقمية، خصوصاً تلك المدعومة بالذكاء الاصطناعي، والتي أثبتت فعالية كبيرة في تحسين تعلم اللغات الأجنبية. فالتطبيقات الرقمية تمتاز بقدرتها على تقديم محتوى تفاعلي وتعلم ذاتي مخصص يناسب احتياجات المتعلمين، إضافة إلى دورها في تعزيز المشاركة والتحفيز مقارنة بالأساليب التقليدية (Munday, 2016)؛ (Al-Metrek, 2022) وقد أشارت الأدبيات إلى أن التكنولوجيا الحديثة تسهم في تحسين اكتساب المفردات وتنمية مهارات التواصل عبر دمج النصوص والصوت والصور داخل بيئات تعلم مرنة (Godwin Jones, 2018). هذا التوسع العالمي في تبني التطبيقات التعليمية جعل من الضروري دراسة أثرها في البيئات العربية، ولا سيما في تدريس اللغة الإنجليزية في السياقات التي تعاني من ضعف في دافعية المتعلمين.

وفي هذا السياق برز تطبيق "دولينجو" (Duolingo) كأحد أهم التطبيقات المتخصصة في تعليم اللغات، نظراً لاعتماده على الذكاء الاصطناعي وتطبيقه لأساليب التلعيب، وهي عناصر ثبتت فعاليتها في رفع دافعية المتعلمين (Bradhiansyah, 2024)؛ (Suryanto, 2024) ويقدم دولينجو تجربة تعلم متدرجة تعتمد على خوارزميات تكييف المحتوى حسب مستوى المتعلم، إضافة إلى وجود مكافآت رقمية مثل النقاط، الشارات، والمستويات، مما يعزز الاستمرارية ويحفز الطلبة على المثابرة في التعلم. (Loewen et al., 2019) وقد أثبتت الدراسات الحديثة - سواء في السياق العربي أو الدولي - فعالية التطبيق في تحسين اكتساب المفردات ورفع دافعية الطلبة، كما ورد في (Abdeen, 2022) التي تشير إلى أن توظيف دولينجو يسهم في تطوير اتجاهات إيجابية نحو تعلم الإنجليزية بين الطلبة العرب.

وتُعد الدافعية أحد أهم العوامل المؤثرة في تعلم اللغات، حيث ترتبط مباشرة باستمرار المتعلم ورغبته في المشاركة الفاعلة. وفقاً لنظرية الدافعية الذاتية التي قدمها Ryan و Deci، تُقسم الدافعية إلى داخلية تنبع من حب المتعلم للتعلم ذاته، وخارجية تعتمد على المكافآت أو النتائج. (Ryan & Deci, 2000) وتشير أبحاث اكتساب اللغة الثانية (SLA) إلى أن الطلبة ذوي الدافعية العالية أكثر قدرة على المثابرة وتجاوز الصعوبات. إلا أن واقع التعليم التقليدي في المدارس العربية غالباً ما يفتقر إلى العناصر التي تعزز الدافعية، مثل التفاعل، الاستقلالية، والشعور بالإنجاز، وهو ما ينعكس على ضعف مشاركة الطلبة في حصص اللغة الإنجليزية.

ويأتي دور التطبيقات الرقمية - وبخاصة تطبيق دولينجو - في سد هذه الفجوة، إذ تبين الدراسات أن عناصر التلعيب التي يعتمدها التطبيق تعزز الدافعية الخارجية عبر المكافآت والتحفيز، بينما تدعم الطبيعة التفاعلية والتقدم المستمر الشعور بالكفاءة، وبالتالي ترفع الدافعية الداخلية (Althiyabi, 2025)؛ (Munday, 2016) وقد أظهرت دراسات عدة أن استخدام دولينجو يزيد من رغبة الطلبة في الاستمرار بالتعلم، ويحفزهم على التدريب خارج إطار المدرسة، ويمنحهم إحساساً متكاملاً بالإنجاز (Loewen et al., 2019)؛ (Suryanto, 2024) وهذا ما يجعل دراسة أثر التطبيق في البيئة العربية داخل إسرائيل ذات أهمية خاصة، إذ تكشف مدى ملاءمته للطلبة العرب، ومدى قدرته على تحسين الدافعية داخل سياق لغوي وثقافي مزدوج (عربي-عبري).

وبناءً على رأي الباحثين، يصبح من المنطقي استقصاء أثر استخدام تطبيق دولينجو في رفع دافعية طلبة المرحلة الثانوية نحو تعلم اللغة الإنجليزية، خاصة أن التطبيق يجمع بين العناصر التقنية والتحفيزية التي تدعم مكونات الدافعية الداخلية والخارجية، وتقدم بديلاً فعالاً للأساليب الصفية التقليدية.

الدراسات السابقة

أجرى المطلق (2022) دراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية بيئة تعليمية رقمية قائمة على التلعيب في تنمية مفردات اللغة الإنجليزية والدافعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي في المملكة العربية السعودية. استخدمت الباحثة المنهج شبه

التجريبي على عينة مكونة من (32) طالبًا موزعين إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة، واعتمدت على الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية وتطبيق Quizlet كأداة للتعليم القائم على اللعب. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت تفوق القياس البعدي على القبلي، مؤكدةً فاعلية التلعيب في تحسين المفردات وزيادة الحافز للتعلم.

وفي سياق مشابه، أكدت دراسة أجريت في إندونيسيا مع أوليا وآخرون (Aulia et al., 2020) بعنوان أثر تطبيق دولينجو على إتقان الطلاب لمفردات اللغة الإنجليزية، وذلك باستخدام المنهج شبه التجريبي بتصميم "ما بعد الاختبار فقط". وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة لصالح الطلبة الذين تعلموا باستخدام التطبيق، مما يعزز مكانته كأداة فعالة في تطوير مهارات المفردات.

وفيما تحدثت دراسة رحمان وآخرون (Rahman et al., 2024) وهي دراسة حالة حول تطبيق دولينجو في استراتيجيات تعلم المفردات لدى طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، عن تجربة مجموعة من طلاب اللغة الإنجليزية في استخدام "دولينجو" كأداة لتعلم المفردات، اعتمدت الباحثة منهج دراسة الحالة النوعية باستخدام مقابلات شبه منظمة. وتوصلت الدراسة إلى أن التطبيق ساعد الطلاب على تبني عادات تعلم فعالة مثل التكرار والمراجعة المستمرة، رغم الإشارة إلى محدودية تنوع المحتوى وضرورة دمج مع دعم تربوي مباشر.

كما أشارت دراسة أويانغ وآخرون (Ouyang et al., 2024) إلى أثر التطبيق على رغبة الطلبة في التواصل وانخراطهم في الصفوف الافتراضية، حيث استخدمت الدراسة المنهج التجريبي. وأظهرت النتائج أن "دولينجو" أسهم في رفع مستوى المشاركة الفعلية داخل الصف وعزز من الرغبة في التحدث باللغة الإنجليزية، مما يعكس دوره في تعزيز الدافعية الوجدانية والسلوكية.

وبحث برادهيانسيه تري سورايونتو (Bradhiansyah Tri Suryanto, 2024) أثر استخدام "دولينجو" على دافعية الطلاب في إندونيسيا، معتمدًا المنهج المختلط الذي جمع بين الأسلوبين الكمي والنوعي. وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع ملحوظ في دافعية معظم الطلبة بعد استخدام التطبيق، وعزا المشاركون ذلك إلى عناصر التلعيب مثل النقاط والشارات والتحديات اليومية التي تولد شعورًا بالإنجاز والمنافسة الإيجابية.

أما سما زكي عبد الغني (2022) فقد أجرت دراسة في دولة الإمارات العربية المتحدة تناولت اتجاهات الطلبة نحو استخدام "دولينجو" أثناء التعلم عن بُعد خلال جائحة كورونا. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبيان لقياس اتجاهات الطلبة. وأكدت نتائجها وجود مواقف إيجابية نحو التطبيق ودوره في تحسين المهارات اللغوية وزيادة الدافعية، رغم بعض الصعوبات التقنية المتعلقة بالاتصال.

وفي الولايات المتحدة، تحدثت بيلار مونداي (Pilar Munday, 2016) في دراستها عن دمج "دولينجو" في مساقات تعليم اللغة الإسبانية الجامعية. استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي على طلبة جامعيين، وتوصلت إلى أن التطبيق عزز التعلم الذاتي ودعم ممارسة اللغة خارج الصف، لكنها أشارت إلى محدوديته في تنمية الكفاءة التواصلية بصورة شاملة، مما يجعله أداة مساندة لا بديلة عن التعليم الصفي.

كما أشارت دراسة آليابي (Althiyabi, 2025) إلى تصورات طلاب اللغة الإنجليزية في السعودية حول استخدام "دولينجو"، مستخدمة المنهج الوصفي واستبيانًا لقياس اتجاهات الطلبة. وأكدت الدراسة أن معظم الطلبة عبّروا عن مواقف إيجابية للغاية تجاه التطبيق، معتبرين إياه سهل الاستخدام وفعالاً في تحسين مهارات اللغة الأربعة وتعزيز التعلم الذاتي،

رغم تحديات تقنية بسيطة واجهوها.

وفي دراسة أخرى، تناول دانسورا وآخرون (Lingga Daniswara et al., 2024) آراء طلبة جامعة ماتارام في إندونيسيا حول استخدام "دولينجو" في تعلم اللغة الإنجليزية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت النتائج أن الطلبة استمتعوا باستخدام التطبيق بفضل عناصر التحفيز مثل النقاط والتذكيرات، كما لاحظوا تحسناً في مهارات النطق والكتابة والاستماع.

وأخيراً، أكدت دراسة توونغ ودان (Nguyen Khanh Tuong & Thai Cong Dan, 2024) التي أجريت في جامعة "كان ثو" بفيتنام، فعالية تطبيق "دولينجو" في تحسين الفهم السمعي لدى المتعلمين، وذلك باستخدام المنهج شبه التجريبي واختبار قبلي وبعدي. وتوصلت الدراسة إلى أن التطبيق عزز أداء الطلبة السمعي وساعدهم في تعلم مفردات جديدة من خلال التكرار والتمارين الصوتية المتدرجة.

تعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن هناك **توافقاً عاماً** بينها فيما يتعلق بفاعلية التطبيقات الرقمية القائمة على التعقيب مثل *Duolingo* في رفع الدافعية لدى متعلمي اللغة الإنجليزية. فقد انفتحت دراسة المطلق (2022) ودراسة برادهينسيه تري سورايونتو (2024) على أن استخدام بيانات تعليمية رقمية معززة بعناصر اللعب يسهم بشكل واضح في **زيادة الدافعية**، وهو ما يشير إلى أثر إيجابي ملحوظ للتعقيب في تعلم اللغات.

كما تُظهر الدراسات **أوجه تشابه واضحة**، إذ أكدت معظمها—مثل دراسة سما زكي عبد الغني (2022) ودراسة مونداي (2016) على أن استخدام التطبيقات الذكية يعزز **التعلم الذاتي** ويشجع على ممارسة اللغة خارج البيئة الصفية، مما يسهم في رفع مستوى الثقة والكفاءة لدى المتعلمين. وتواجدت نتيجة مشتركة أخرى مفادها أن تطبيق "دولينجو" يوفر بيئة تعلم ممتعة ومحفزة تُشعر المتعلم بالإنجاز التدريجي، وهو ما ظهر في دراسات (2024) لدانسورا وآخرين، وتوونغ ودان، وسورايونتو.

وفي المقابل، برزت **اختلافات** محددة بين الدراسات، خصوصاً فيما يتعلق بحدود فاعلية التطبيق. فقد أشارت دراسة مونداي (2016) إلى أن "دولينجو" لا يطور الكفاءة التواصلية المتقدمة بشكل كافٍ، معتبرة أنه مناسب ككمّل للمناهج وليس بديلاً عنه. بينما لم تُشر دراسات أخرى إلى هذه المحدودية، بل ركّزت على الجوانب الإيجابية للتطبيق. كما تناولت دراسة (2024) *A Case Study on Duolingo Application* تحديات مثل محدودية تنوع المحتوى، في حين أظهرت دراسة ألتياي (2025) تقييماً إيجابياً واسعاً للتطبيق دون الإشارة إلى هذه النقاط.

ويُلاحظ كذلك **وجود فرق** بين الدراسات في طرق البحث والأدوات؛ إذ استخدمت دراسات مثل المطلق (2022) والدراسة الإندونيسية (2022) المنهج شبه التجريبي، مما وفر قياسات دقيقة للفروق بين المجموعات. بينما اعتمدت دراسات أخرى مثل دراسة دانسورا وآخرين (2024) ودراسة *A Case Study* على المناهج النوعية، التي تتيح فهماً أعمق لتجارب المتعلمين وإن كانت أقل قدرة على التعميم.

كما برزت **أوجه اختلاف** في نتائج المهارات التي حسنها التطبيق؛ إذ ركّزت غالبية الدراسات على تحسين **المفردات**، في حين أظهرت دراسة توونغ ودان (2024) تحسناً في **الفهم السمعي**، فيما أشارت دراسة (2024) *(Zhiqun Ouyang, Yujun Jiang and Huying Liu)* إلى ارتفاع في **الرغبة في التواصل والانخراط الصفي**. هذا التنوع يُبرز أن لدولينجو أثراً متعدد الجوانب، يتفاوت باختلاف الهدف والسياق التعليمي.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الدراسات السابقة **توافقت** بشكل كبير في تأكيد فاعلية التطبيقات الرقمية—وخاصة

دولينجو-في رفع الدافعية وتحسين تعلم اللغة الإنجليزية، لكنها اختلفت في تقييم حدود التطبيق، والتحديات التقنية، وقدرته على تطوير مهارات لغوية متقدمة. كما ظهرت نقاط التقاء حول أهمية دمج التكنولوجيا بالتعليم، مقابل فروق ناتجة عن اختلاف السياقات، عينات الدراسة، ومناهج البحث المستخدمة.

وتبرز من خلال هذه الدراسات الحاجة إلى بحث جديد يستكشف أثر تطبيق "دولينجو" في السياق العربي داخل إسرائيل، حيث تتواجد بيئة لغوية وثقافية مختلفة قد تنتج نتائج مكملة أو مختلفة عما ورد في الأدبيات السابقة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج البحث وتصميم الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب للكشف عن مستوى دافعية طلبة المرحلة الثانوية نحو تعلم اللغة الإنجليزية في ضوء استخدامهم لتطبيق Duolingo، ثم تحليل الفروق تبعاً لبعض المتغيرات الديموغرافية والتحصيلية، وفحص طبيعة العلاقات بين أبعاد الدافعية. كما تم توظيف تصميم دراسة حالة، لأن البحث يتناول ظاهرة تربوية داخل سياق محدد، هو مدرسة أبو سنان، بما يسمح بفهم النتائج ضمن بيئتها الواقعية.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة المرحلة الثانوية في مدرسة أبو سنان للعام الدراسي 2024-2025، ممن يتلقون تعليم اللغة الإنجليزية ضمن الصفوف الرسمية في المدرسة. تم اختيار العينة بطريقة قصدية (Purposive Sampling)، إذ شملت الطلبة الذين لديهم خبرة فعلية في استخدام تطبيق Duolingo لتعلم اللغة الإنجليزية. وقد تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة بعد التنسيق مع إدارة المدرسة ومعلمي اللغة الإنجليزية، مع التأكيد على الطوعية وسرية الإجابات.

خصائص العينة

لفهم النتائج بشكل أدق، من المهم عرض صورة واضحة عن العينة التي شملت 120 طالباً وطالبة، دون وجود بيانات مفقودة، أي أن جميع الاستبيانات كانت صالحة للتحليل.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة %
الجنس	(1)	58	48.3
	(2)	62	51.7
الصف الدراسي	10	59	49.2
	11	61	50.8
المستوى التحصيلي	3 وحدات	36	30.0
	4 وحدات	48	40.0
	5 وحدات	36	30.0

تكونت العينة من 120 طالباً وطالبة. من حيث الجنس، كانت التوزيعات متقاربة (58 في الفئة الأولى و62 في الفئة الثانية). كما توزعت العينة على الصفين العاشر والحادي عشر بصورة شبه متوازنة (59 للصف العاشر و61 للصف الحادي عشر). أما المستوى التحصيلي (3 وحدات، 4 وحدات، 5 وحدات) فكان التوزيع: 36، 48، 36 على التوالي.

يوضح الجدول أن توزيع العينة كان متوازناً نسبياً بين الجنسين والصفين، وهذا مفيد لأن المقارنات بين المجموعات تصبح أكثر عدلاً عندما لا تكون مجموعة أكبر بكثير من الأخرى. أما بالنسبة للمستوى التحصيلي، فنلاحظ أن فئة 4 وحدات هي الأكبر، تليها فئتا 3 و5 وحدات وبنسب متقاربة.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على استبانة كمية طورتها الباحثتان لقياس أثر استخدام تطبيق Duolingo في رفع دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية. تكونت الاستبانة من 30 بنداً موزعة على ثلاثة مجالات رئيسية:

الدافعية الوجدانية، وتشمل مؤشرات مثل المتعة والحماس والثقة والشعور بالإنجاز وتغير الاتجاه نحو اللغة، الدافعية السلوكية، وتشمل الالتزام بالتدريبات اليومية والمراجعة وتطبيق المفردات والسعي للتقدم داخل التطبيق، الانخراط والتفاعل، وتشمل الشعور بالاندماج والتركيز والاستمرارية والمشاركة في التحديات وممارسة اللغة داخل الصف وخارجه.

وقد تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي لقياس الاستجابات، من (1) إلى (5)، بحيث تعبر الدرجة الأعلى عن مستوى أعلى من الدافعية في البند.

ولأغراض تفسير المتوسطات الحسابية، يمكن تصنيف الدرجات إلى مستويات متدرجة وفق طول فترة مقداره 0.80، بحيث تمثل (1.00-1.80) مستوى منخفضاً جداً، و(1.81-2.60) منخفضاً، و(2.61-3.40) متوسطاً، و(3.41-4.20) مرتفعاً، و(4.21-5.00) مرتفعاً جداً.

صدق الأداة وثباتها

للتحقق من صدق المحتوى، عرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية والقياس والتقويم، وذلك بهدف فحص وضوح البنود، وشمول المؤشرات، وملاءمتها التربوية لما يراد قياسه. وبناءً على ملاحظات المحكمين، تم إجراء التعديلات اللازمة على صياغة بعض البنود، بما يعزز صدق الأداة وملاءمتها لقياس الدافعية المرتبطة باستخدام التطبيق.

للتحقق من ثبات الأداة، تم الاعتماد على معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لكل مجال من المجالات الاستبانة، وللإستبانة ككل، بهدف قياس اتساق البنود داخلياً. وتعد قيمة (0.70) فأكثر مؤشراً مقبولاً على الثبات في البحوث التربوية، بما يدعم موثوقية النتائج المستخلصة من الاستبانة.

1) ثبات أداة القياس

قبل عرض الفروق والنتائج الأساسية، كان من الضروري التأكد من أن الاستبانة المستخدمة تقيس ما يفترض أن تقيسه بشكل ثابت ومتسق. لذلك تم حساب معامل كرونباخ ألفا لكل بُعد من أبعاد الدافعية، بالإضافة إلى الاستبانة ككل. النتائج تشير إلى أن الثبات الداخلي كان مقبولاً إلى مرتفع، وهذا يسمح بالاعتماد على الدرجات في التحليلات اللاحقة دون قلق من تذبذب القياس أو ضعف الاتساق بين البنود.

الجدول (1): معاملات الثبات (Cronbach's Alpha) لأبعاد الاستبانة

لبعد	عدد البنود	Cronbach's Alpha
الدافعية الوجدانية	10	0.779
الدافعية السلوكية	10	0.875
الانخراط والتفاعل	10	0.944
الاستبانة ككل	30	0.858

وبخصوص الثبات الداخلي، تم حساب معامل كرونباخ ألفا لكل محور من محاور الاستبانة، إضافة إلى ثبات الأداة ككل (30 فقرة). القيم كانت كما يلي: الدافعية الوجدانية (10 فقرات) $\alpha = .779$ ، الدافعية السلوكية (10 فقرات) $\alpha = .875$ ، ومحور الانخراط والتفاعل (10 فقرات) ظهر في مخرجات الثبات بقيمة $\alpha = .944$ ، أما الاستبانة ككل (30 فقرة) فكانت $\alpha = .858$ ، وهذا يشير إلى ثبات داخلي جيد يسمح بالاعتماد على الأداة في القياس.

إجراءات تطبيق الدراسة

تم تنفيذ الدراسة وفق خطوات منظمة تبدأ بالجانب الإداري ثم جمع البيانات وتحليلها. وقد شملت الإجراءات التواصل مع إدارة المدرسة ومعلمي اللغة الإنجليزية للحصول على الموافقة، ثم تعريف الطلبة بهدف الدراسة والتأكيد على سرية البيانات واستخدامها لأغراض البحث فقط. بعد ذلك وزعت الاستبانة على الطلبة الذين يستخدمون Duolingo، وجمعت الاستبانة بعد استكمالها والتأكد من اكتمال البيانات. وفي المرحلة التالية، تم ترميز الإجابات وإدخالها إلى برنامج التحليل الإحصائي SPSS، تمهيدا لإجراء التحليلات اللازمة للإجابة عن سؤال الدراسة واختبار الفرضيات.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة. تمثلت المتغيرات المستقلة في الجنس، والصف الدراسي (العاشر والحادي عشر)، والمستوى التحصيلي (3 وحدات، 4 وحدات، 5 وحدات). أما المتغيرات التابعة فتمثلت في درجات الطلبة على أبعاد الدافعية الثلاثة: الدافعية الوجدانية، الدافعية السلوكية، والانخراط والتفاعل، إضافة إلى الدرجة الكلية للدافعية عند الحاجة.

المعالجات الإحصائية المستخدمة

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS، من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة السؤال والفرضيات. شملت التحليلات الإحصائية الوصفية مثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف مستوى الدافعية وأبعادها. كما استخدم اختبار (t) لعينتين مستقلتين لفحص الفروق حسب الجنس وحسب الصف الدراسي، واستخدم تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لفحص الفروق حسب المستوى التحصيلي (3، 4، 5 وحدات). وعند وجود فروق دالة في تحليل التباين، تم اللجوء إلى المقارنات البعدية المناسبة مثل Tukey أو Games-Howell لتحديد مصدر الفروق بين المجموعات. كذلك تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لفحص طبيعة العلاقات الارتباطية بين أبعاد الدافعية الثلاثة.

النتائج

يهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج التحليلات الإحصائية التي أجريت للإجابة عن سؤال الدراسة حول أثر استخدام تطبيق Duolingo في دافعية طلبة المرحلة الثانوية لتعلم اللغة الإنجليزية، مع فحص الفروق التي قد تُعزى لمتغيرات الجنس، الصف الدراسي، والمستوى التحصيلي. تم تنظيم النتائج بشكل تدريجي يبدأ بثبات الأداة وخصائص العينة، ثم ينتقل إلى الإحصاء الوصفي، وبعد ذلك اختبار الفرضيات، وأخيراً عرض العلاقات الارتباطية بين أبعاد الدافعية.

(1) الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

بعد التأكد من ثبات الأداة ومعرفة خصائص العينة، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لأبعاد الدافعية الثلاثة. هذه الخطوة تساعد في تكوين صورة عامة عن مستوى الدافعية لدى الطلبة عند استخدام التطبيق، قبل الدخول في الفروق بين المجموعات.

الجدول (3): المتوسطات والانحرافات المعيارية لأبعاد الدافعية (N=120)

البعد	الحد الأدنى	الحد الأعلى	المتوسط	الانحراف المعياري
الدافعية الوجدانية	2.50	4.60	3.2942	0.40216
الدافعية السلوكية	2.50	4.30	3.2783	0.38896
الانخراط والتفاعل	2.20	4.10	3.2950	0.38542

تُظهر النتائج أن المتوسطات في الأبعاد الثلاثة متقاربة جداً، وتقع حول (3.28 إلى 3.30). هذه الصورة العامة تعني أن دافعية الطلبة ليست منخفضة، وفي نفس الوقت ليست مرتفعة جداً بشكل حاد، بل يمكن وصفها بأنها تميل إلى المستوى المتوسط المرتفع ضمن سلم القياس المستخدم. كذلك نلاحظ أن الانحرافات المعيارية صغيرة نسبياً، ما يشير إلى أن تباين الاستجابات ليس كبيراً جداً وأن الطلبة كانوا متقاربين في تقديراتهم.

(1.1) الإحصاء الوصفي على مستوى الفقرات

في هذا الجزء تم عرض 30 فقرة موزعة على ثلاثة محاور، مع المتوسط والانحراف المعياري لكل فقرة. هذه الجداول مهمة لأنها توضح أين تكون الاستجابات أقوى أو أضعف داخل كل محور، بدلاً من الاكتفاء بمتوسط المحور فقط.

جدول 4: فقرات محور الدافعية الوجدانية (M1)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط (M)	الانحراف المعياري (SD)
1	أحب تعلم اللغة الإنجليزية عند استخدام Duolingo.	3.27	0.978
2	أشعر بالحماس عندما أستخدم Duolingo لتعلم الإنجليزية.	3.16	1.061
3	يجعلني Duolingo أشعر بالمتعة أثناء تعلم الإنجليزية.	3.42	1.026
4	أشعر بالإنجاز عند إكمال الدروس في Duolingo.	3.38	1.055
5	أشعر بالثقة في نفسي عند التقدم في مستويات Duolingo.	3.27	1.098
6	أشعر بالراحة عند تعلم الإنجليزية من خلال التطبيق.	3.37	1.100
7	يجعلني التطبيق أشعر بأن تعلم الإنجليزية ليس صعباً.	3.24	1.037
8	أستمتع بدروس اللغة الإنجليزية عند استخدام Duolingo.	3.23	0.965
9	أشعر بالفضول لاستكشاف المزيد من الدروس في التطبيق.	3.30	0.992
10	أشعر بالتحفيز لتعلم الإنجليزية بسبب التحديات الموجودة في التطبيق.	3.31	1.002

يشير جدول (4) إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور الدافعية الوجدانية. يتضح أن استجابات الطلبة جاءت في نطاق متقارب، مما يدل على مستوى متوازن من المشاعر الإيجابية تجاه تعلم الإنجليزية عند استخدام تطبيق Duolingo. كما توضح قيم الانحراف المعياري أن درجة تشتت الإجابات تختلف من فقرة إلى أخرى، ما يعني أن بعض العبارات كانت محل اتفاق أكبر بين الطلبة مقارنة بعبارات أخرى، وهو ما يساعد على فهم طبيعة الدافعية الوجدانية بشكل أكثر تفصيلاً.

جدول 5: فقرات محور الدافعية السلوكية (M2)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط (M)	الانحراف المعياري (SD)
1	أستخدم Duolingo بانتظام بهدف تحسين مستواي في الإنجليزية.	3.33	1.064
2	أحرص على استخدام Duolingo يومياً أو شبه يومي.	3.21	1.122
3	أخصص وقتاً من يومي لتعلم الإنجليزية عبر التطبيق.	3.41	1.134
4	أستمر في استخدام التطبيق حتى لو كنت مشغولاً.	3.29	1.111
5	أكرر الدروس أكثر من مرة لتحسين أدائي.	3.19	1.023
6	أحاول إنهاء الدروس اليومية حتى لا أفقد السلسلة.	3.25	0.998
7	أستخدم التطبيق حتى بدون أن يطلب مني المعلم ذلك.	3.11	1.067
8	أبحث عن مصادر إضافية في التطبيق لتحسين مهاراتي.	3.33	1.032
9	أشارك مع زملائي ما أتعلمه من Duolingo.	3.28	1.063
10	أعود لإعادة الدروس إذا شعرت أنني لم أفهمها جيداً.	3.38	1.046

يعرض جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور الدافعية السلوكية والسعي للتعلم. تعكس النتائج مستوى متوسط من السلوكيات المرتبطة بالالتزام والمثابرة في تعلم الإنجليزية عبر التطبيق، مثل تكرار الدروس أو الانتظام في الاستخدام. كما تشير قيم الانحراف المعياري إلى وجود اختلافات فردية في درجة تبني الطلبة لهذه السلوكيات، الأمر الذي يوضح أن أثر التطبيق من الناحية السلوكية ليس متطابقاً عند جميع الطلبة.

جدول 6: فقرات محور الانخراط والتفاعل (M3)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط (M)	الانحراف المعياري (SD)
1	أشعر أنني مندمج أثناء استخدام Duolingo.	3.33	0.936
2	أركز بشكل كامل عند أداء التمارين داخل التطبيق.	3.19	1.063
3	أشعر أنني أتفاعل مع محتوى الدرس عند استخدام التطبيق.	3.28	1.109
4	أحب أن أتحدى نفسي للوصول إلى مستويات أعلى.	3.16	1.100
5	أشعر أن التطبيق يجعلني مشاركاً نشطاً في تعلم الإنجليزية.	3.33	1.032
6	أحب المنافسة مع الآخرين داخل التطبيق.	3.26	1.126
7	أشعر أنني أتعلم بشكل أفضل عندما أتفاعل مع الأنشطة في التطبيق.	3.35	1.090
8	أحب استخدام ميزات مثل التذكير والتحديات اليومية.	3.27	1.043
9	أشعر بالحماس عند رؤية تقدمي مقارنة بالآخرين.	3.40	1.155
10	أشعر أن التطبيق يجعلني مستمراً في التعلم لفترة أطول.	3.38	1.094

يوضح جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور الانخراط والتفاعل في تعلم الإنجليزية باستخدام Duolingo. تظهر النتائج أن الطلبة يميلون إلى مستوى متوسط من الاندماج والتفاعل مع أنشطة التطبيق، مثل التركيز أثناء التمارين، المشاركة في التحديات، ومتابعة التقدم. كما تعكس قيم الانحراف المعياري تباينا معقولا بين الطلبة في مستوى الانخراط، مما يشير إلى أن درجة التفاعل مع التطبيق تختلف تبعا لخصائص الطلبة وميولهم.

2) اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: الفروق حسب الجنس

تنص الفرضية الأولى على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس. لاختبار ذلك، تم استخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين لمقارنة متوسطات الذكور والإناث على الأبعاد الثلاثة.

قبل عرض نتيجة الدلالة، من المهم قراءة متوسطات كل مجموعة لأن الاتجاه (لصالح من) لا يُفهم من قيمة الدلالة وحدها.

الجدول (7): متوسطات الذكور والإناث واختبار (t) لأبعاد الدافعية

البعد	الجنس	N	المتوسط	الانحراف المعياري	t	Sig. (2-tailed)
الدافعية	(1)	58	3.1655	0.34364	-3.551	0.001
الوجدانية	(2)	62	3.4145	0.41798		
الدافعية	(1)	58	3.1379	0.33447	-4.067	0.000
السلوكية	(2)	62	3.4097	0.39285		
الانخراط	(1)	58	3.2017	0.35860	-2.627	0.010
التفاعل	(2)	62	3.3823	0.39194		

نصت الفرضية الأولى على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات أفراد العينة حول أثر استخدام تطبيق Duolingo على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تعزى لمتغير الجنس. لكن نتائج اختبار (t) أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين لصالح المجموعة (2) في الأبعاد الثلاثة جميعها: الدافعية الوجدانية (t=-3.551, p=0.001)، الدافعية السلوكية (t=-4.067, p<.001)، والانخراط والتفاعل (t=-2.627, p=.010). كما أن متوسطات المجموعة (2) كانت أعلى من المجموعة (1) في جميع الأبعاد.

وبما أن ترميز الجنس في الدراسة كان: 1=ذكر، 2=أنثى، فإن النتائج تعني أن الإناث أظهرن دافعية أعلى من الذكور عند استخدام Duolingo، وعليه يتم رفض الفرضية الصفرية الأولى. ويمكن قراءة هذا الفارق في ضوء فكرة أن الدافعية نحو تعلم الإنجليزية تتضمن جوانب داخلية وخارجية مرتبطة بالمتعة والشعور بالإنجاز من جهة، وبالمكافآت والنتائج من جهة أخرى (Ryan & Deci, 2000). وفي سياق تطبيق يعتمد على التعيب والمكافآت الرقمية، قد تكون استجابة الطالبات لهذه العناصر أو التزامهن بالممارسة اليومية أكثر وضوحا، فينعكس ذلك على الدافعية السلوكية، ثم يتوسع ليظهر في الانخراط والتفاعل أيضا.

كما يمكن دعم هذا التفسير بما ورد في الإطار الذي يعرف الدافعية نحو تعلم الإنجليزية بوصفها مزيجا من عوامل داخلية

وخارجية تدفع المتعلم للانخراط والاستمرار، وتشمل الرغبة والمثابرة والمتعة والإحساس بالإنجاز (Deci & Ryan, 2020). وبما أن Duolingo يقدم تمارين قصيرة وتغذية راجعة فورية داخل بيئة تعلم فردية، فقد يخفف ذلك ضغط المقارنة الاجتماعية داخل الصف ويمنح بعض الطالبات مساحة أوسع للتجربة، ما يرفع الجانب الوجداني ويقوي الاستمرارية.

ومن جهة الربط بالأدبيات داخل ملف البحث، فإن النتيجة العامة التي ترى أن تطبيق Duolingo يمكن أن يرفع دافعية المتعلمين تتسق مع ما طرحته دراسات حديثة حول فعالية التطبيق في رفع الدافعية عبر التلعيب والذكاء الاصطناعي (Suryanto, 2024؛ Bradhiansyah, 2024).

الفرضية الثانية: الفروق حسب الصف الدراسي (10 مقابل 11)

تنص الفرضية الثانية على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الصف الدراسي. ولأن المقارنة هنا بين مجموعتين، تم استخدام اختبار (t) أيضا.

الجدول (8): متوسطات الصف 10 والصف 11 واختبار (t) لأبعاد الدافعية

البعد	الصف	N	المتوسط	الانحراف المعياري	t	Sig. (2-tailed)
الدافعية	10	59	3.3119	0.40475	0.473	0.637
الوجدانية	11	61	3.2770	0.40224		
الدافعية	10	59	3.2373	0.38592	-1.138	0.257
السلوكية	11	61	3.3180	0.39094		
الانخراط	10	59	3.3169	0.35871	0.612	0.542
والتفاعل	11	61	3.2738	0.41146		

نصت الفرضية الثانية على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات أفراد العينة حول أثر استخدام تطبيق Duolingo على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تعزى لمتغير الصف الدراسي (العاشر، الحادي عشر). وأظهرت نتائج اختبار (t) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين طلبة الصف العاشر وطلبة الصف الحادي عشر في الأبعاد الثلاثة: الدافعية الوجدانية ($p=0.637$)، الدافعية السلوكية ($p=0.257$)، والانخراط والتفاعل ($p=0.542$)، أي أن الفروق بين المتوسطات لم تصل إلى مستوى الدلالة.

بناء على ذلك، يتم قبول الفرضية الصفرية الثانية. ويمكن تفسير عدم وجود فروق بين الصفين بأن الفارق العمري والتعليمي بين العاشر والحادي عشر قد لا يكون كافيا لإنتاج اختلاف واضح في الدافعية عند استخدام التطبيق، خصوصا إذا كانت البيئة المدرسية وظروف التعلم متقاربة. كما أن طبيعة Duolingo كأداة تعلم ذاتي متدرج، تقدم محتوى قصيرا وتغذية راجعة فورية، وقد تعتمد على تكيّف المحتوى حسب مستوى المتعلم، يمكن أن تجعل تجربة التعلم متشابهة نسبيا بين الصفين لأن التقدم هنا مرتبط بالمواظبة الفردية أكثر من ارتباطه بالصف الدراسي ذاته.

الفرضية الثالثة: الفروق حسب المستوى التحصيلي (3، 4، 5 وحدات)

تنص الفرضية الثالثة على عدم وجود فروق دالة تُعزى للمستوى التحصيلي. ونظرا لأن المقارنة هنا بين ثلاث مجموعات، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA). قبل عرض قيمة (F) والدلالة، يُعرض المتوسط لكل مجموعة لأن فهم اتجاه الفروق يعتمد على هذه المتوسطات.

الجدول (9): المتوسطات والانحرافات المعيارية حسب المستوى التحصيلي

البعد	3 وحدات (N=36)	4 وحدات (N=48)	5 وحدات (N=36)
الدافعية الوجدانية (M, SD)	0.28234 , 3.1833	0.37735 , 3.1375	0.35709 , 3.6139
الدافعية السلوكية (M, SD)	0.38656 , 3.1833	0.32812 , 3.2000	0.40222 , 3.4778
الانخراط والتفاعل (M, SD)	0.34558 , 3.1667	0.33316 , 3.1583	0.30794 , 3.6056

من الجدول يتضح بشكل أولي أن مجموعة 5 وحدات حصلت على أعلى متوسطات في الأبعاد الثلاثة، وبفارق واضح عن مجموعتي 3 و 4 وحدات. للتحقق إن كانت هذه الفروق دالة إحصائياً وليست مجرد فروق ظاهرية، ننتقل إلى نتائج تحليل التباين.

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) حسب المستوى التحصيلي

البعد	F	.Sig
الدافعية الوجدانية	22.234	0.000
الدافعية السلوكية	7.523	0.001
الانخراط والتفاعل	22.826	0.000

تشير قيم الدلالة إلى أن الفروق بين المجموعات الثلاث دالة إحصائياً في جميع الأبعاد، لأن Sig كانت أقل من 0.05. بناء على ذلك، تُرفض الفرضية الثالثة التي تقترض عدم وجود فروق، ويصبح السؤال التالي: بين أي مجموعات تحديداً ظهرت الفروق؟

لذلك تم إجراء اختبارات المقارنات البعدية (Post Hoc) مثل Tukey HSD و Games-Howell. وقد بينت النتائج أن الفروق الدالة كانت تتركز بين مجموعة 5 وحدات مقارنة بكل من 3 وحدات و 4 وحدات، بينما لم تكن الفروق بين 3 و 4 وحدات دالة.

الجدول (11): خلاصة المقارنات البعدية بين مستويات التحصيل

المقارنة	الدافعية الوجدانية	الدافعية السلوكية	الانخراط والتفاعل
5 وحدات مقابل 3 وحدات	دالة	دالة	دالة
5 وحدات مقابل 4 وحدات	دالة	دالة	دالة
3 وحدات مقابل 4 وحدات	غير دالة	غير دالة	غير دالة

هذه النتيجة تعني أن الطلبة ذوي المستوى التحصيلي الأعلى (5 وحدات) يبدون دافعية أعلى عند استخدام التطبيق، ليس فقط على مستوى الشعور والحماس (وجداني)، بل أيضاً على مستوى السلوك والمثابرة (سلوكي)، وعلى مستوى المشاركة والتفاعل. في المقابل، الطلبة في مستويي 3 و 4 وحدات كانوا متقاربين جداً، لذلك لم تظهر بينهم فروق دالة.

نصت الفرضية الثالثة على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات أفراد العينة حول أثر استخدام تطبيق Duolingo على دافعية الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تعزى لمتغير المستوى التحصيلي (ثلاث، أربع، خمس وحدات). إلا أن نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) أظهرت فروقا دالة إحصائياً بين مستويات

التحصيل الثلاثة في الأبعاد الثلاثة: الدافعية الوجدانية ($F=22.234, p<.001$)، الدافعية السلوكية ($F=7.523, p=.001$)، والانخراط والتفاعل ($F=22.826, p<.001$).

ولتحديد مصدر الفروق، تم إجراء اختبارات المقارنات البعدية (Games-Howell و Tukey)، وأظهرت النتائج أن طلبة 5 وحدات تفوقوا بشكل دال على طلبة 3 وحدات و4 وحدات في الأبعاد الثلاثة، بينما لم تظهر فروق دالة بين 3 وحدات و4 وحدات. فعلى سبيل المثال، في الدافعية الوجدانية كانت الفروق دالة بين 3 و5 ($p<.001$) وبين 4 و5 ($p<.001$)، وفي الدافعية السلوكية ظهرت الفروق أيضا لصالح 5 وحدات مقارنة ب3 و4 ($p=.003$ تقريباً)، وفي الانخراط والتفاعل كانت الفروق لصالح 5 وحدات مقارنة بالمستويين الآخرين ($p<.001$). وعليه يتم رفض الفرضية الصفرية الثالثة.

أما تفسير هذه النتيجة، فيمكن ربطه بأن الطلبة الأعلى تحصيلاً قد يمتلكون عادة شعوراً أكبر بالكفاءة في اللغة الإنجليزية، وهذا يجعل تجربة التعلم عبر التطبيق أكثر سلاسة وأقل إحباطاً، ما يدعم الدافعية الوجدانية. كما أن وجود هدف تعليمي أو أكاديمي أكثر وضوحاً لدى طلبة 5 وحدات قد يزيد من الميل للممارسة المنتظمة، فيظهر ارتفاع في الدافعية السلوكية. وهذا التفسير ينسجم مع طرح نظرية الدافعية الذاتية التي تؤكد أن الشعور بالكفاءة، إلى جانب الاستقلالية والانتماء، يعزز الدافعية الداخلية ويرفع جودة التعلم (Ryan & Deci, 2000).

كما يمكن ربط هذه النتيجة بخصائص التطبيق نفسه، إذ إن الأدبيات داخل ملف البحث أشارت إلى أن دويلنجو يعزز اكتساب المفردات ويقدم أنشطة تفاعلية، وهي عناصر قد يستفيد منها أكثر من يمتلك قاعدة لغوية أفضل في البداية (Loewen et al., 2019). وبذلك يصبح الانخراط والتفاعل أعلى لأن المتعلم يفهم التمارين بسرعة أكبر، ويرى أثر تقدمه بصورة أوضح، ما يدعم الشعور بالإنجاز والاستمرار.

3) العلاقات الارتباطية بين أبعاد الدافعية

بعد فحص الفروق بين المجموعات، تم فحص العلاقة بين أبعاد الدافعية الثلاثة نفسها لمعرفة إن كانت تتحرك معاً، بمعنى هل من يسجل درجة أعلى في بُعد معين يميل أيضاً إلى تسجيل درجة أعلى في بُعد آخر. تم استخدام معامل ارتباط بيرسون.

الجدول (9): معاملات الارتباط (Pearson) بين أبعاد الدافعية

العلاقة	r	.Sig
الوجدانية مع السلوكية	0.302	0.001
الوجدانية مع الانخراط والتفاعل	0.309	0.001
السلوكية مع الانخراط والتفاعل	0.262	0.004

أظهرت نتائج معاملات ارتباط بيرسون وجود علاقات ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين الأبعاد الثلاثة، لكنها ليست عالية جداً، ما يعني أن الأبعاد مترابطة لكنها لا تمثل الشيء نفسه تماماً. فقد كان الارتباط بين الدافعية الوجدانية والدافعية السلوكية ($r=.302, p=.001$)، وبين الدافعية الوجدانية والانخراط والتفاعل ($r=.309, p=.001$)، وبين الدافعية السلوكية والانخراط والتفاعل ($r=.262, p=.004$).

وتفسير ذلك أن الطالب الذي يشعر بمشاعر إيجابية تجاه تعلم الإنجليزية عبر التطبيق، غالباً ما يكون أكثر ميلاً للاستمرار والممارسة (دافعية سلوكية)، كما يكون أكثر استعداداً للتفاعل والانخراط في أنشطة التعلم. وفي الوقت نفسه،

كون الارتباطات متوسطة نسبيا يشير إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في كل بعد على حدة، مثل الخبرة السابقة في اللغة أو طبيعة الدعم المدرسي أو الوقت المتاح للتعلم. وهذا يتوافق مع التصور الذي يعرّف الدافعية نحو تعلم الإنجليزية بوصفها مجموعة عوامل متنوعة داخلية وخارجية، وليست بعدا واحدا فقط (Deci & Ryan, 2020).

تلخص النتائج أن أداة القياس كانت مناسبة من ناحية اكتمال البيانات والثبات الداخلي. وعلى مستوى الوصف، جاءت المتوسطات الكلية للأبعاد الثلاثة ضمن مستوى متوسط مائل للإيجابية، وهو ما يظهر أيضا عند تفصيل الاستجابات على مستوى الفقرات. أما على مستوى الفروق، فقد ظهرت فروق دالة حسب الجنس لصالح الفئة (2) في الأبعاد الثلاثة، بينما لم تظهر فروق حسب الصف الدراسي. وبخصوص المستوى التحصيلي، ظهرت فروق واضحة لصالح مجموعة 5 وحدات مقارنة بمجموعتي 3 و4 وحدات. أخيرا، كانت العلاقات بين الأبعاد موجبة ودالة إحصائيا، بما يشير إلى ترابط مكونات الدافعية (وجدانية، سلوكية، وانخراط) داخل تجربة التعلم باستخدام Duolingo.

التوصيات

1. بما أن النتائج أظهرت أن مستوى الدافعية لدى الطلبة كان متوسطا يميل إلى الارتفاع في الأبعاد الثلاثة، يُوصى بتبني Duolingo كأداة داعمة ثابتة ضمن التعلم المدمج، على أن يُستخدم بشكل منتظم في البيت أو في حصص الإثراء للحفاظ على هذا المستوى وتعزيزه.
2. نظرا لوجود فروق دالة لصالح الإناث في الدافعية الوجدانية والسلوكية والانخراط والتفاعل، يُوصى بتطوير أنشطة مرافقة تستهدف الذكور تحديدا، مثل تحديات جماعية قصيرة داخل الصف، ونظام متابعة بسيط يشجع الالتزام اليومي دون ضغط، بهدف رفع دافعتهم وتقليل الفجوة بين الجنسين.
3. بما أن النتائج بينت أن طلبة 5 وحدات سجلوا دافعية أعلى من طلبة 3 و4 وحدات في الأبعاد الثلاثة، يُوصى بتقديم دعم إضافي لطلبة 3 و4 وحدات عند استخدام التطبيق، مثل إرشادات استخدام، تبسيط أهداف التعلم، وتقسيم المهام إلى خطوات قصيرة، حتى لا تتحول التجربة إلى إحباط وتوقف عن الاستمرار.
4. لأن النتائج لم تظهر فروقا دالة تبعا للصف الدراسي (العاشر والحادي عشر)، يُوصى بتطبيق نفس خطة دمج Duolingo لكلا الصفين، مع التركيز على الاستمرارية الفردية أكثر من اختلافات الصف، لأن أثر التطبيق يبدو مقاربا بينهما.
5. في ضوء وجود ارتباطات موجبة ودالة بين الدافعية الوجدانية والدافعية السلوكية والانخراط والتفاعل، يُوصى بتنفيذ تدخلات قصيرة تعزز المشاعر الإيجابية أولا (مثل تعزيز الإنجاز والتغذية الراجعة الإيجابية)، لأن رفع الجانب الوجداني قد يساهم في رفع الالتزام السلوكي والانخراط بصورة متوازنة.
6. بناء على طبيعة النتائج التي ركزت على الدافعية، يُوصى في تطبيقات لاحقة داخل المدرسة بقياس التحسن اللغوي الفعلي إلى جانب الدافعية، مثل متابعة المفردات أو القراءة أو الكتابة، حتى يمكن ربط ارتفاع الدافعية بنتائج تعلم ملموسة لدى الطلبة.

المراجع

- المطلق، أ. (2022)، فاعلية بيئة تعليمية رقمية قائمة على الألعاب في تنمية مفردات اللغة الإنجليزية والدافعية فيها لطلاب المرحلة الثانوية.
- الدهشان، جمال. (2020) فبراير (10-15). اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: كيف يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز اللغة العربية. [ورقة عمل]. المؤتمر العلمي الثالث لقسم اللغة العربية وآدابها بعنوان "التحليل النقدي للخطاب: رؤية بينية"، جامعة المنوفية، مصر.
- رمضان، عصام جابر. (2021). الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظرهم. مجلة التربية والصحة النفسية، 7(2)، 118-167.
- الشريف، فهد ماجد. (2020). فاعلية استخدام نموذج التعلم التوليدي في تدريس اللغة الإنجليزية لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. مجلة كلية التربية بجامعة بورسعيد، (30)، 119-157.
- الرؤوف، مصطفى محمد. (2022). إطار تنمية مهنية مستقبلي قائمة على تكنولوجيا الراسمرفية لتطوير ممارسات تدريس العلوم المستندة إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، (254)، 67-183.
- عجام، إبراهيم. (2018). الذكاء الاصطناعي وانعكاساته على المنظمات عالية الأداء: دراسة استطلاعية في وزارة العلوم والتكنولوجيا. مجلة الإدارة والاقتصاد جامعة المستنصرية، 21(119)، 88-102.
- الغامدي، حنان محمد؛ العباسي، دلال عمر. (2022). واقع تفعيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البرامج الإثرائية للطلبة الموهوبين في مدارس ينبع وجدة من وجهة نظر الطلبة ومنفذي البرامج الإثرائية. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، 3(28)، 591-633.
- القراني، لينا أحمد؛ الحجيلي، سمر أحمد. (2020). العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا UTAUT. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، (41)، 215-252.
- نحال، رضوان. (2021). دور البرامج والتطبيقات الإلكترونية في تعليم اللغة العربية وتيسيرها. مجلة اللسانيات وألساق الثقافات، 22، 322-326.
- Suryanto, B. T. (2024). The Impact of Using DUOLINGO Application on Students' English Learning Motivation. *International Journal of English Education and Linguistics (IJoEEL)*, 6(2), 200-211.
- Anugerahwati, M. (2023). Can Duolingo Help People Master a Foreign Language? *KnE Social Sciences*, 8(7), 133-139. <https://doi.org/10.18502/kss.v8i7.13244>
- Creswell, J. W. (2012). *Educational research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research* (4th ed.). Pearson Education.
- Fraenkel, J. R., Wallen, N. E., & Hyun, H. H. (2012). *How to design and evaluate research in education* (8th ed.). McGraw-Hill Education.
- Herlina, E., Yundayani, A., & Astuti, S. (2021). Penggunaan Duolingo sebagai media

pembelajaran berbasis teknologi dalam meningkatkan keterampilan berbicara siswa. Penggunaan Duolingo sebagai media pembelajaran berbasis teknologi dalam meningkatkan keterampilan berbicara siswa, (2012), 244–253.

Nation, I. S. P. (2001). *Learning vocabulary in another language*. Cambridge University Press.

Ormrod, J. E. (2014). *Educational psychology: Developing learners* (8th ed.). Pearson Education.

Politeknik, D., & Binaprestasi, M. (2022). The Effectiveness of Duolingo Application in Helping Students. *Jurnal Ekonomi, Bisnis dan Teknologi*, 2(2), 85–97.

Rachels, J. R., & Rockinson-Szapkiw, A. J. (2017). The Effects of a Mobile Gamification App on Elementary Students' Spanish Achievement and Self-Efficacy. *Computer Assisted Language Learning*, 31(1-2), 72–89. <https://doi.org/10.1080/09588221.2017.1382536>

Septiani, F. (n.d.). Duolingo: Aplikasi belajar bahasa dengan lebih dari 60 bahasa secara gratis dan mudah dipahami.

Abdeen Abdelghany, S. Z. (2022). Students' attitudes towards using Duolingo as a self-learning AI-based app in distance learning during the pandemic in the UAE.

Althiyabi, R. F. A. (2025). Saudi EFL students' perception towards the use of Duolingo application in learning English.

Bradhiansyah, T. S. (2024). The impact of using Duolingo application on students' English learning motivation. University of Noor Jaddid, Indonesia.

Munday, P. (2016). *The case for using Duolingo as part of the language classroom experience*. Sacred Heart University, USA.

Daniswara, L., Sahuddin, L. J., Putera, A., & Saputra, A. (2024). Students' perception of the use of Duolingo for learning English. *Journal of English Language Studies*, 9(1), 12–25.

Nguyen, K. T., & Dan, T. C. (2024). A study on Duolingo mobile applications to improve EFL students' listening comprehension performances. *Can Tho University Journal of Science*, 18(2), 45–59.

The Effect of Duolingo Application on Students' English Vocabulary Mastery. (2022). *International Journal of Language Education*, 6(3), 110–118.

Ouyang, Z., Jiang, Y., & Liu, H. (2024). The effects of Duolingo, an AI-Integrated technology, on EFL learners' willingness to communicate and engagement in online classes. *International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 25(3), 97-115.

Rahman, S., Damayanti, I., & Setyarini, S. (2024). A case study on Duolingo application in vocabulary learning strategies among EFL students. In *The Asian Conference on Arts & Humanities 2024 Official Conference Proceedings* (pp. 491-504).

Abdeen, M. (2022). The impact of self-directed learning applications on EFL learners' motivation in the UAE. *Journal of Educational Technology*.

Al-Metrek, S. (2022). Gamification and vocabulary learning among EFL learners. *Arab Journal of Applied Linguistics*.

Althiyabi, T. (2025). Gamification strategies in enhancing language learning motivation. *International Journal of Language Education*.

Bradhiansyah, A. (2024). The effectiveness of Duolingo in improving students' motivation

in learning English. Indonesian Journal of Language Teaching.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The “what” and “why” of goal pursuits: Human needs and self-determination theory. *Psychological Inquiry*, 11(4), 227–2

Gardner, R. C. (2010). *Motivation and second language acquisition: The socio-educational model*. Peter Lang.

Godwin-Jones, R. (2018). Emerging technologies: Using mobile apps for language learning. *Language Learning & Technology*, 22(3), 2–11.

Loewen, S., Isbell, D., & Sporn, Z. (2019). The effectiveness of app-based language learning. *Language Learning & Technology*, 23(2), 114–126.

Munday, P. (2016). The case for using Duolingo as part of the language classroom experience. *Revista Iberoamericana de Educación a Distancia*, 19(1), 83–101.

Suryanto, B. (2024). AI-supported gamified applications for enhancing EFL motivation. *Journal of English Language Teaching Innovations*.

Vesselinov, R., & Grego, J. (2012). Duolingo effectiveness study. Research Report, City University of New York.

Assadi, J., Murad, T., & Hassan, M. M. (2025). The necessity of digital tools for Israeli Arab EFL students: Benefits and challenges. *English Language Teaching*, 18(2), 31-41

Aulia, H. R., Wahjuningsih, E., & Andayani, R. (2020). THE EFFECT OF DUOLINGO APPLICATION ON STUDENTS' ENGLISH VOCABULARY MASTERY. *ELTR Journal*, 4(2), 131-139. <https://doi.org/10.37147/eltr.v4i2.71>

Pintrich, P. R., & Schunk, D. H. (2002). *Motivation in education: Theory, research, and applications* (2nd ed.). Upper Saddle River, NJ: Merrill Prentice Hall.

Dörnyei, Z. (2001). *Motivational strategies in the language classroom*. Cambridge: Cambridge University Press.

Gardner, R. C. (1985). *Social psychology and second language learning: The role of attitudes and motivation*. London: Edward Arnold.

Dörnyei, Z. (2005). *The psychology of the language learner: Individual differences in second language acquisition*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

Oxford, R. L., & Shearin, J. (1994). Language learning motivation: Expanding the theoretical framework. *The Modern Language Journal*, 78(1), 12–28.

Al-Hoorie, A. H. (2017). Sixty years of L2 motivation research: Looking back and looking forward. *SAGE Open*, 7(1), 1–11.

جريمة الإبادة الجماعية وسلطة المحكمة الجنائية الدولية في العقاب

مها مؤيد نجيب العابري¹

¹ كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

إشراف الاستاذ الدكتور موسى ابراهيم: تدريسي في الجامعة الإسلامية في لبنان

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/49>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/49>

تاريخ النشر: 2025/12/01م

تاريخ القبول: 2025/11/18م

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة جريمة الإبادة الجماعية بوصفها أخطر الجرائم الدولية التي تمثل انتهاكاً منهجياً وجسيمياً للحق في الحياة والوجود الإنساني، لما تتطوي عليه من استهداف مقصود لجماعات بشرية محمية على أسس قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية. وتهدف الدراسة إلى بيان الإطار المفاهيمي والقانوني لجريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي، وتحليل سلطة المحكمة الجنائية الدولية في معاقبة مرتكبيها وفقاً لأحكام نظام روما الأساسي. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي في تناول النصوص الدولية ذات الصلة، ولا سيما اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ونظام روما الأساسي، إلى جانب المنهج الوصفي في تتبع التطور التاريخي والقانوني للجريمة، والمنهج النقدي في تقييم فعالية السلطة العقابية للمحكمة الجنائية الدولية. وتوصلت الدراسة إلى أن جريمة الإبادة الجماعية تقوم على أركان قانونية مشددة، وفي مقدمتها القصد الجنائي الخاص المتمثل في نية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة محمية، الأمر الذي يميزها عن غيرها من الجرائم الدولية ويجعل إثباتها من أعقد المسائل القضائية. كما بينت أن المحكمة الجنائية الدولية تمثل آلية قانونية متقدمة في مكافحة الإفلات من العقاب، غير أن فاعلية سلطتها العقابية ما تزال مقيدة بضوابط الاختصاص، واعتمادها على تعاون الدول، وتأثير الاعتبارات السياسية ومبدأ السيادة الوطنية على عملها. وخلصت الدراسة إلى أن تعزيز دور المحكمة الجنائية الدولية في مواجهة جريمة الإبادة الجماعية يقتضي دعم التعاون الدولي، وتطوير آليات الإثبات، ومواءمة التشريعات الوطنية مع نظام روما الأساسي، بما يساهم في ترسيخ العدالة الجنائية الدولية وحماية الجماعات البشرية من أخطر أشكال الجرائم الدولية.

الكلمات المفتاحية: الإبادة الجماعية؛ المحكمة الجنائية الدولية؛ نظام روما الأساسي؛ القصد الجنائي الخاص؛ الجريمة الدولية.

RESEARCH TITLE

Genocide and the Authority of the International Criminal Court to Impose Punishment

Abstract

This study examines the crime of genocide as one of the most serious international crimes, constituting a systematic and grave violation of the right to life and human existence through the deliberate targeting of protected human groups on national, ethnic, racial, or religious grounds. The study aims to clarify the conceptual and legal framework of genocide in international criminal law and to analyze the authority of the International Criminal Court (ICC) to punish its perpetrators in accordance with the provisions of the Rome Statute. The research adopts an analytical approach in examining relevant international legal texts, particularly the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide and the Rome Statute of the ICC, alongside a descriptive approach to tracing the historical and legal development of the crime, and a critical approach to assessing the effectiveness of the Court's punitive authority. The study concludes that genocide is characterized by stringent legal elements, foremost among them the special intent to destroy, in whole or in part, a protected group, which distinguishes it from other international crimes and renders its proof particularly complex. It further finds that while the International Criminal Court represents an advanced legal mechanism in combating impunity, the effectiveness of its punitive authority remains constrained by jurisdictional limitations, reliance on state cooperation, and the influence of political considerations and national sovereignty. The study concludes that strengthening the ICC's role in addressing genocide requires enhanced international cooperation, improved evidentiary mechanisms, and the harmonization of national legislation with the Rome Statute, in order to reinforce international criminal justice and protect human groups from the gravest international crimes.

Key Words: Genocide; International Criminal Court; Rome Statute; Special Criminal Intent; International Crimes.

المقدمة

تمثل جريمة الإبادة الجماعية أقصى درجات الانتهاك المنهجي والمنظم للحق في الحياة والوجود الإنساني، إذ لا تقف عند حدود الاعتداء على أفراد متفرقين بل تستهدف جماعات بشرية محددة بقصد إزالتها أو تدميرها جزئياً أو كلياً على أساس قومي أو إثني أو ديني أو عرقي، وقد كشفت التجارب التاريخية، ولا سيما خلال القرن العشرين، أن هذه الجريمة لا تُرتكب في سياق عفوي أو فردي، وإنما تُنفذ غالباً في إطار سياسات رسمية أو ممارسات منظمة، ما يجعلها تعبيراً صارخاً عن إساءة استعمال السلطة وتحول الدولة أو الجماعات المسيطرة إلى أداة للفناء بدلاً من الحماية.

وقد أسهمت الفظائع الجماعية التي شهدتها العالم بدءاً من المحرقة النازية وصولاً إلى الجرائم المرتكبة في رواندا والبوسنة وغيرها في بلورة وعي دولي متزايد بخطورة الإبادة الجماعية، وضرورة إخضاع مرتكبيها للمساءلة الجنائية الفردية، بصرف النظر عن مناصبهم أو صفاتهم الرسمية، وعلى هذا الأساس، لم تعد هذه الجريمة شأنًا داخلياً يخضع لمبدأ السيادة المطلقة، بل غدت مسألة ذات اهتمام دولي مشترك، ترتبط مباشرة بحماية السلم والأمن الدوليين وبصون القيم الإنسانية العليا التي يقوم عليها النظام القانوني الدولي المعاصر.

وفي هذا الإطار شهد القانون الدولي الجنائي تطوراً نوعياً تمثل في الانتقال من المعالجة الاتفاقية والأخلاقية لجريمة الإبادة الجماعية إلى إقرار آليات قضائية دولية قادرة على فرض العقاب، وقد شكل اعتماد نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية سنة 1998 محطة مفصلية في هذا المسار إذ أنشئت محكمة جنائية دولية دائمة تختص بمحاكمة الأفراد عن أخطر الجرائم الدولية، وفي مقدمتها جريمة الإبادة الجماعية، بما يعكس تحولاً في فلسفة العدالة الدولية من منطق الإفلات من العقاب إلى منطق المحاسبة والمسؤولية الجنائية الشخصية.

غير أن إسناد سلطة العقاب للمحكمة الجنائية الدولية في مواجهة جريمة بهذا الحجم لم يكن بمنأى عن إشكالات قانونية وسياسية معقدة، فاختصاص المحكمة مقيد بضوابط موضوعية وشخصية وإقليمية، كما أن مباشرتها لوظيفتها القضائية تظل رهينة تعاون الدول، التي قد تتذرع بمقتضيات السيادة أو المصالح السياسية لعرقلة إجراءات التحقيق أو التنفيذ، وإلى جانب ذلك يثير تفعيل الاختصاص في جريمة الإبادة الجماعية تساؤلات دقيقة تتعلق بإثبات القصد الخاص وبتحديد المسؤولية الجنائية لمرتكبي الجرائم الجماعية وبمدى كفاية الجزاءات المقررة لتحقيق الردع والإنصاف للضحايا.

ومن ثم فإن البحث في جريمة الإبادة الجماعية وسلطة المحكمة الجنائية الدولية في العقاب لا يقتصر على بيان الأحكام القانونية المجردة، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل مدى فاعلية العدالة الجنائية الدولية في مواجهة أخطر الجرائم التي تهدد الوجود الإنساني، كما يفتح المجال لتقييم التجربة العملية للمحكمة، والكشف عن مواطن القوة والقصور في نظامها القانوني، ومدى قدرتها على تحقيق التوازن بين متطلبات العدالة، واعتبارات السيادة، وضغوط الواقع السياسي الدولي، في سبيل ترسيخ مبدأ عدم الإفلات من العقاب وحماية الجماعات البشرية من جرائم الإبادة.

أولاً_ أهمية الدراسة

تتبع أهمية البحث في جريمة الإبادة الجماعية وسلطة المحكمة الجنائية الدولية في العقاب من خطورة هذه الجريمة على السلم والأمن الدوليين، ومن كونها تمثل انتهاكاً جسيماً للقيم الإنسانية الأساسية ولقواعد آمرة في القانون الدولي. كما تتجلى الأهمية في الدور المحوري الذي تضطلع به المحكمة الجنائية الدولية في تحقيق الردع العام والخاص، وتعزيز ثقافة المساءلة الدولية، فضلاً عن الكشف عن مدى فاعلية النظام القضائي الجنائي الدولي في مواجهة الجرائم الجماعية، وحدود قدرته على إنفاذ العدالة في ظل اعتبارات السيادة والتجاذبات السياسية الدولية.

ثانياً_ أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى بيان الإطار المفاهيمي والقانوني لجريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي، وتحليل الأساس القانوني لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية في ملاحقة مرتكبيها. كما يسعى إلى توضيح طبيعة السلطة العقابية للمحكمة وحدودها، وبيان الإشكالات العملية والقانونية التي تعترض ممارسة هذه السلطة، فضلاً عن تقييم مدى إسهام المحكمة الجنائية الدولية في مكافحة الإفلات من العقاب وتعزيز العدالة الجنائية على الصعيد الدولي.

ثالثاً_ إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية البحث حول مدى كفاية وفاعلية سلطة المحكمة الجنائية الدولية في معاقبة مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية، في ظل القيود المرتبطة باختصاصها القضائي، واعتمادها على تعاون الدول، وتأثير الاعتبارات السياسية على عملها، وما يثيره ذلك من تساؤلات حول قدرة العدالة الجنائية الدولية على تحقيق الردع والإنصاف للضحايا على نحو فعال ومستدام.

رابعاً_ منهج الدراسة

يعتمد البحث على المنهج التحليلي في دراسة النصوص القانونية الدولية، ولا سيما نظام روما الأساسي، والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بجريمة الإبادة الجماعية. كما يستعين بالمنهج الوصفي لعرض التطور التاريخي والقانوني للجريمة واختصاص المحكمة الجنائية الدولية، وبالمنهج النقدي لتقييم فعالية السلطة العقابية للمحكمة، والكشف عن أوجه القصور والتحديات العملية التي تواجهها في التطبيق.

خامساً_ هيكلية الدراسة

- المبحث الأول: الأركان التي تقوم عليها جريمة الإبادة الجماعية.
- المطلب الأول: الركنين المادي والمعنوي لجريمة الإبادة الجماعية.
- المطلب الثاني: ركن الشرط المسبق والركن الدولي لجريمة الإبادة الجماعية .
- المبحث الثاني: سلطة المحكمة الجنائية الدولية الدائمة في توقيع العقاب.
- المطلب الأول: ماهية العقوبات المحددة في نظام المحكمة .
- المطلب الثاني: تنفيذ العقوبات المقررة في نظام المحكمة.

المبحث الأول**الأركان التي تقوم عليها جريمة الإبادة الجماعية**

حتى تقوم جريمة الإبادة الجماعية يجب أن تتوافر أركانها المتميزة في كل جريمة دولية أي ركن الشرط المسبق والركنين المادي والمعنوي إضافة إلى الركن الدولي وهذا الركن فيه خلاف ولكن يدرج ضمن أركان الجريمة قياساً إلى الركن الشرعي في القانون الداخلي.

وجريمة الإبادة الجماعية تتحقق عن طريق أفعال الإبادة المادية كأفعال القتل أو الاعتداء الجنائي أو إعاقة التناسل، وقد تتم عن طريق الإبادة المعنوية أو الاستئصال المعنوي كالاغتداء النفسي أو الإخضاع لظروف معيشية معينة تؤدي إلى نفس النتائج وهذه الجريمة إلى جانب أنها جريمة عمدية تقوم على القصد الجنائي العام كأنها تستلزم قصداً خاصاً وهو نية الإبادة الجماعية. ذلك أنه يشترط إلى جانب القصد العام وهو قصد الإفناء أو الإبادة⁽¹⁾.

وبناءً على ما تقدم سأتناول في هذا المبحث الحديث عن الركنين المادي والمعنوي لجريمة الإبادة الجماعية في المطلب الأول، ثم الحديث عن ركن الشرط المسبق والركن الدولي لهذه الجريمة في المطلب الثاني.

المطلب الأول**الركن المادي والمعنوي لجريمة الإبادة الجماعية**

تعد جريمة الإبادة الجماعية من الجرائم الدولية التي تتسم ببنية قانونية معقدة، نظراً لخطورتها الاستثنائية وطبيعتها المركبة التي تجمع بين أفعال مادية جسيمة وقصد إجرامي خاص يتجاوز النية الجنائية التقليدية، فهذه الجريمة لا تقوم بمجرد

(1) عبد الوهاب حومد، الاجرام الدولي، ج 1، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1987، ص 244.

تحقق سلوك إجرامي معاقب عليه، وإنما تفترض توافر عناصر محددة ومشددة، تجعل منها نموذجاً فريداً في القانون الدولي الجنائي، سواء من حيث الركن المادي أو من حيث الركن المعنوي.

أولاً: الركن المادي:

يقع الركن المادي لجريمة الإبادة الجماعية بإتيان أحد الأفعال المكونة للسلوك الجرمي والتي نصت عليها على سبيل الحصر المادة الأولى من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية لعام 1948، والمادة السادسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ويلاحظ عدم وجود اختلاف بين المادتين السابقتين من حيث الأفعال التي يتكون منها الركن المادي لتلك الجريمة كما لا يشترط لقيام هذه الجريمة أن يؤدي الفعل المرتكب إلى التدمير الكلي أو الجزئي للجماعة فعلاً يكفي أن تتوافر النية الجرمية عند مرتكب الفعل للحصول على هذه النتيجة ويتمثل الركن المادي لجريمة الإبادة الجماعية من سلوك إجرامي معين يأتيه الجانب على أن يكون من شأن هذا السلوك إبادة جماعية قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية⁽²⁾، وبناء على ذلك يمكن القول أن الأعمال التي من شأنها تحقيق الإبادة الجماعية طبعاً للاتفاقية المذكورة أعلاه مجسدة فيما يلي:

1- قتل أفراد أو أعضاء الجماعة، ويقصد بهذا الفعل ضرورة وقوع القتل الجماعي فالقتل يكون موجهاً للقضاء على الجماعة كلها أو بعضها، وعلى ذلك فإن هذه الجريمة هي جريمة جماعية دائماً وإن كان لا يشترط لقيامها عدد معين من القتلى كما لا يشترط أن يكونوا من نوعية خاصة بالإبادة جريمة موجهة إلى الجنس سواء الكبار أو الصغار زعماء أم عامة الناس، رجالاً أم نساء⁽³⁾ فمتى تتوافر أركان جريمة الإبادة عن طريق فعل القتل فلا بد أن يقع القتل على أشخاص ينتمون إلى جماعة قومية ضمن قوميات متعددة في دولة واحدة أو عدة دول.

وتعتبر قضية أدولف ايخمان تطبيقاً حديثاً لجريمة الإبادة في صورة القتل الجماعي⁽⁴⁾ وقد يكون الصراع دينياً كما هو الحال في النزاعات المسلحة بين دولتي باكستان والهند بشأن إقليم كشمير.

2- إلحاق أذى جسدي أو عقلي خطير أو جسيم بأعضاء الجماعة، يأخذ هذا الفعل صورة الاعتداء الجسيم على السلامة الجسدية أو العقلية لأعضاء الجماعة، ويتحقق هذا العقل بكل وسيلة مادية أو معنوية بها تأثير مباشر على أعضاء الجماعة مثل الضرب، الجرح، التشويه الذي قد يفضي إلى إحداث عاهات مستديمة والتعذيب، الحجز الذي يؤثر على ملكاتهم العقلية أو تعريضهم للإصابة بالأمراض المعدية أو بإعطائهم أدوية فاسدة وضارة أو تعريضهم إلى مواقف قاسية ومرعبة. فمثل هذه الأفعال تعتبر مقدمة للإبادة الحقيقية للجماعة وتعتبر بمثابة إبادة بطيئة، إذ تفقد أعضاء الجماعة القدرة على ممارسة وظائفهم الطبيعية في الحياة الاجتماعية مما يفقدها هويتها ويشوه شخصيتها.

3- إخضاع الجماعة لظروف أو أحوال حقيقية قاسية، تتضمن هذه الصورة عدداً من الأفعال التدميرية التي لا تؤدي فوراً أو مباشرة إلى موت أعضاء الجماعة المعرضة لهذه التدابير لكن تهدف في النهاية إلى التدمير المادي لهذه الجماعة، ومن الأمثلة على هذه التدابير: الإبعاد المنظم للأشخاص المنتمين للجماعة عن مساكنهم ومواطنهم، ومثل الإقامة في أماكن خالية من كل سبل الحياة، وحرمانهم من المعوقات والخدمات الطبية لمدة طويلة أو حرمانهم من الغذاء⁽⁵⁾.

4- فرض تدابير ترمي إلى منع أو إعاقة النسل داخل الجماعة أي إبادة بيولوجية للجماعة إذ يترتب عليه إبادة تدريجية وبيئية لأعضائها لأنه يمنع من التناسل والتكاثر والتوالد بين أعضاء الجماعة ويتحول دون نموهم وتزايدهم، ويتمثل هذا

(2) شريف سيد كامل، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2006، ص 64.

(3) عبد الله سليمان سليمان، المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 286.

(4) أشرف شمس الدين، مبادئ القانون الجنائي الدولية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999، ص 198 وما بعدها.

(5) علي عبد القادر قهوجي، القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001، ص 133.

الفعل في خضوع أعضاء الجماعة لعمليات إعاقة النسل والتوالد لتسميم النساء وخصي الرجال.

5- نقل الأطفال الصغار قهراً وعنوة من جماعتهم إلى جماعة أخرى، بالرغم من أن اتفاقية منع الإبادة الجماعية لعام 1948 لم تتضمن تجريماً للإبادة الثقافية للجماعات واقتصر نطاقها على الإبادة الجماعية المادية لعدد من الجماعات ولكنها وفرت حماية الهوية الثقافية للجماعات واعتبرت الحيلولة بينهم وبين أن يكونوا نماذج لبيئتهم ولغتهم صورة من صور الإبادة الجماعية، ونقلهم إلى جماعة أخرى يعني وقف الاستمرار الثقافي والاجتماعي لتلك الجماعة ويعرضها للانقراض لأن المستقبل للجماعة واستمرارها يكمن في صغارها ونقلهم إلى جماعة أخرى يعني مستقبلاً تدميراً لوجود الجماعة أو لبقائها بصفاتها تلك.

ثانياً: الركن المعنوي

جريمة الإبادة الجماعية جريمة مقصودة يتخذ ركنها المعنوي صورة الخصم الجنائي والذي يتكون من العلم والارادة ولكن لا يكفي لتوافر هذا القصد تحقق القصد العام فقط وإنما يجب أن يتوافر إلى جانبه قصد خاص وهو قصد الإبادة، فيجب أن يعلم الجاني أن فعله ينطوي على قتل أو إيذاء جسدي أو عقلي جسيم وأن يعلم أنه يقع على مجموعة ترتبط بروابط قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية ويجب أن تتجه إرادة الفاعل إلى ذلك الفعل مع السلم أن هذا الفعل محظور ومعاقب عليه.

وإلى جانب القصد العام "العلم والارادة" يجب أن يتوافر لدى الجاني القصد الخاص وهو قصد الإبادة وهو ضابط أساسي يميزها عن باقي الجرائم الدولية ويعني قصد الإبادة أي قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة معينة إذ يجب أن ينصرف عمله وإرادته أيضاً أثناء ارتكاب الأفعال المادية إلى إبادة تلبية أو جزئية لأعضاء تلك الجماعة ولذلك يمكن تصور وقوع جريمة الإبادة حتى ولو لم يتحقق الإبادة بالفعل طالما أنه صدر عن الجاني الأفعال المادية السابقة وكان قصده مركزاً على إبادة تلك الجماعة فإذا لم يتوافر هذا القصد الخاص لا تقع جريمة الإبادة وإن يمكن أن تتوافر جريمة دولية أخرى، بمعنى آخر وإن الركن المعنوي يكون مدفوعاً بفرض محدد وتحركه أسباب معينة تربطه بعوامل دينية أو عنصرية أو جنسية وعليه فالقتل الجماعي لا يعد جريمة إبادة إلا إذا كان بدافع من هذه الدوافع وهذا ما جعل القصد الجنائي هنا قصداً خاصاً⁽⁶⁾.

المطلب الثاني

ركن الشرط المسبق والركن الدولي لجريمة الإبادة الجماعية

لا يقتصر التكييف القانوني لجريمة الإبادة الجماعية على توافر أركانها المادية والمعنوية فحسب، بل يفترض قيام شروط إضافية تمنحها وصفها الدولي وتخرجها من نطاق الجرائم الجنائية العادية. ويأتي في مقدمة هذه الشروط ما يُعرف بركن الشرط المسبق المتمثل في وجود جماعة بشرية محمية قانوناً تكون هي محل الاستهداف الإجرامي، فضلاً عن الركن الدولي الذي يضيف على الجريمة طابعها العابر للحدود الوطنية ويبرر إخضاعها للاختصاص الجنائي الدولي، وتُسهم دراسة هذين الركنين في توضيح الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية الجنائية الدولية عن جريمة الإبادة الجماعية، وتحديد نطاق تدخل القضاء الجنائي الدولي في ملاحقة مرتكبيها.

أولاً: ركن الشرط المسبق لجريمة الإبادة الجماعية

جريمة الإبادة الجماعية تفترض شرطاً مسبقاً، وهو كون الضحية جماعة، من قومية أو أصل أو عرق أو دين آخر، وسواء أن يطال الاعتداء الجماعة كلها أو قلة منها، وسواء أكانوا من النساء أم الرجال أم الأطفال أم الكبار أم الشيوخ، الزعماء فيها أو الأشخاص العاديين، ولا تقوم هذه الجريمة إذا وقع الفعل على فرد في الجماعة، وإن كان يمكن اعتباره في هذه

(6) عبد الله سليمان سليمان، المرجع السابق.

الحالة جريمة ضد الإنسانية أو جريمة داخلية على حسب الأحوال، ويترتب على إقرار الشرعية النصية عدة نتائج ألا وهي⁽⁷⁾:

أ- النص على حصريّة الجرائم الدولية المنصوص عليها: وهذه النتيجة تعني عدم إمكانية فرض أية عقوبة على فعل ما لم يكن هنالك نص قانوني مكتوب يجرمه (المادة (22) من نظام روما، " لا جريمة إلا بنص"، فضلاً عن أن نظام كان قد حدد الجرائم الدولية التي تختص المحكمة الجنائية الدولية بنظرها وذلك على سبيل الحصر لا المثال، وحصراً في الجرائم الآتية: (جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب، وجرائم العدوان)، وهذا يعني أنه لا يجوز أن نزيد على نظام روما أي جريمة أخرى غير منصوص عليها فيه.

ب- عدم رجعية النصوص الجديدة الأشد على الماضي وصلاحيّة الأخف، وتعني هذه النتيجة أن جميع النصوص الجديد التي تنشأ جريمة جديدة أو تقرر جزاء أشد لا يجوز أن تطبق بأثر رجعي على الأفعال التي كانت قد ارتكبت قبل نفاذه، على عكس ما هو الحال لو كانت هذه النصوص الجديد أصلح للمدعى عليه فهنا الرجعية لهذا النصوص تكون جائزة، وهذا ما أكدته المادة (23) من نظام روما لعام 1998 إذ إنها نصت على: " لا يسأل الشخص جنائياً بموجب هذا النظام عن سلوك سابق لبدء نفاذ هذا النظام، وفي حالة حدوث تغيير في القانون المعمول به في قضية معينة قبل صدور الحكم النهائي، يطبق القانون الأصلح للشخص وكل ذلك عملاً بمبدأ (القانون الأصلح للمتهم)⁽⁸⁾.

ج- اعتماد التفسير الضيق لنص التجريم الدولي، والمقصود بهذه النتيجة المترتبة على مبدأ الشرعية عدم جواز التوسع في تفسير نصوص التجريم والجزاء، لأنه من الممكن أن يؤدي هذا الأمر إلى خلق جرائم وجزاءات لا وجود لها، وهذا ما يشكل خرقاً واضحاً للمبدأ الذي جاءت فيه كل من المادتين (22) و (23) من نظام روما وللتين تقتضيان بأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

د- منع اللجوء الى القياس لنص التجريم الدولي، وهذا المنع قرره نظام روما في نص المادة (22) منه وذلك عن طريق إضافته لعبارة " ولا يجوز - تأويل النص - بتوسيع نطاقه بطريق القياس"، وبهذا النص يكون نظام روما قد الغي المواثيق الدولية السابقة عليه، والتي كانت تقرر صراحة أو ضمناً الأخذ بالتفسير الواسع والقياس.

هـ- انعقاد الاختصاص العالمي للمحكمة من حيث المكان، ومن النتائج التي تترتب على مبدأ " شرعية النص بالتجريم والجزاء أيضاً"، وجوب تطبيق قاعدة التجريم في المكان الذي اقترف فيه الفعل المكون للجريمة، حتى يتحقق بذلك خضوعه لهذه القاعدة.

ويخضع تحديد نطاق نص التجريم في القانون الداخلي لمبدأ إقليمية القانون الجزائي، وما يرد عليه من استثناءات يتجه بعضها إلى امتداد سلطانه إلى جرائم ارتكبت خارج حدود إقليم الدولة، كالصلاحيّة الذاتية أو العينية أو الصلاحيّة الشخصية، والصلاحيّة الشاملة أو العالمية لمحاكمة المجرمين الأجانب الذي لهم محل إقامة أو تواجدوا في الداخل، ولم يطلب استردادهم، وإذا كانت قاعدة الإقليمية والتوفيق بينها، وبين الاستثناءات التي ترد عليها تثير إشكالات، فهذا الأمر لا مجال له في القانون الدولي، إذ ليس لسلطانه حدود مستمدة من إقليم معين لأن الجريمة الدولية قد ترتكب في أكثر من دولة، وبالتالي فإن المبدأ الأساسي الذي يحكم قاعدة التجريم الدولية هو الصفة العالمية للجريمة الدولية، وليس القاعدة الإقليمية.

وهذا ما أكد عليه نظام روما بنصه على أنه « للمحكمة - الجنائية الدولية - أن تمارس وظائفها وسلطاتها، على النحو المنصوص عليه في نظامها الأساسي، وذلك في إقليم أية دولة طرف، ولها بموجب إتفاق خاص مع دولة أخرى أن تمارسها في إقليم تلك الدولة ».

(7) فتوح الشاذلي، القانون الجنائي الدولي، الكتاب الأول، درار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 252-253.

(8) سمير عالية، القانون الدولي الجزائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022، ص 86-87.

ثانياً: الركن الدولي لجريمة الإبادة الجماعية

ويقصد به ارتكاب جريمة الإبادة بناء على خطة جديرة من الدولة ينفذها المسؤولون الكبار فيها أو تشجع على تنفيذها من قبل الموظفين أو الأفراد العاديين ضد الجماعة التي يربط بين أفرادها روابط قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية⁽⁹⁾، وهذا يعني أنه لا يشترط صفة معينة في الجانب ولا يشترط أن يكون المجني عليهم تابعين لدولة أخرى أم تابعين لذات الدولة كما أن الجدية قد تقع في زمن السلم أو في زمن الحرب وتستمد هذه الجريمة صفتها الدولية في الأمور التالية:

1- أن لمرتكبها سلطة فعلية قائمة أو يرتبط بسلطة فعلية قائمة.
2- موضوعها يتمثل في وجوب حماية الإنسان لذاته بغض النظر عن جنسيته أو دينه أو العنصر الذي ينسب إليه وفي هذا الأمر مصلحة دولية.

3- مصدر هذه الجريمة في الوثائق والمعاهدات الدولية التي نصت عليها تلك الوثائق والمعاهدات أو جرفها⁽¹⁰⁾.

وبناءً على هذا يمكن أن نستنتج أن جريمة إبادة الجنس البشري يتم تنفيذها بطرق ووسائل مختلفة تتمثل في: أولاً: الإبادة الجسدية: وهي الاعتداء على الحقوق اللصيقة بشخص الإنسان كالحياة والسلامة الجسدية وذلك بقتل الجماعات بالغازات السامة أو الأسلحة الكيماوية أو الإعدام أو الدفن وهم أحياء أو القصف بالطائرات أو بأية وسيلة أخرى تزهق الروح.

ثانياً: الإبادة البيولوجية: وتتصب على قطع مصادر الحياة والنمو البشري وذلك بطرق تعقيم الرجال وإجهاض النساء.
ثالثاً: الإبادة الثقافية: تقع على المنظومة الفكرية والسلوكية والعقائدية المتمثلة بتحريم اللغة الوطنية والاعتداء على التقاليد الدينية غير أن الأسرة الدولية لم تتجه إلى اعتبار هذا النوع من الإبادة جذباً وخطراً ويؤدي إلى الفناء على الرغم من أن هذا النوع هو إبادة معنوية تدمر البشر وهو عمل غير مشروع لأن اللغة هي بمثابة هوية الجماعة ولا يجوز حرمان أحد من التحدث بها مطلقاً.

المبحث الثاني

سلطة المحكمة الجنائية الدولية الدائمة في توقيع العقاب

حددت المادة (77) من نظام روما الأساسي العقوبات الواجبة التطبيق من طرف المحكمة وهي تتراوح بين السجن والغرامة والمصادرة بحسب جسامة الجرم والظروف الخاصة بالشخص المدان، وبذلك استبعد نظام المحكمة عقوبة الإعدام، إلا أنه ضمن من ناحية عدم تأثير نصوصه على القوانين الوطنية للدول، حيث للدولة أن تطبق العقوبات الخاصة بها عند ممارستها للاختصاص الوطني، ويقضي المدان فترة السجن في الدول التي تختارها المحكمة من لائحة الدول التي أعربت قبولها سجن المحكومين⁽¹¹⁾، أما إذا لم تختار المحكمة دولة يقضي فيها الجاني محكومته، تتولى المؤسسات العقابية في الدولة المضيفة ذلك.

وأما الالتزامات التي يترتبها النظام الأساسي بخصوص تنفيذ الغرامات وإجراءات المصادرة، فتتطبق على جميع الدول الأطراف وليس كما في حالة تنفيذ الحكم بالسجن التي تتطبق فقط على الدول الأطراف المعنية بتنفيذ عقوبة السجن في إقليمها، وعليه سنقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين سنتناول في المطلب الأول الحديث عن ماهية العقوبات المحددة في نظام المحكمة، في حين سنتناول في المطلب الثاني الحديث عن تنفيذ العقوبات المحددة في نظام المحكمة.

(9) سمير عالية، القانون الدولي الجزائي، المرجع السابق، ص 120-121.

(10) عبد الله سليمان سليمان، المرجع السابق.

(11) أنظر: المادة (1/103) من نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

المطلب الأول

ماهية العقوبات المحددة في نظام المحكمة

يعتبر الجزاء في القانون الداخلي التدبير القانوني الذي يرتبه المشرع على مخالفة أمر أو نهي تنص عليه القاعدة الجنائية، والذي يمثل ضرورة حماية النظام القانوني الذي انتهكه الجاني.

ويتميز الجزاء في هذه الحالة بالوضوح والتحديد، في حين أن الجزاء في القانون الدولي لا يحظى بذلك بالوضوح والتحديد وهو نتيجة لحدثة أحكامه⁽¹²⁾.

ويدور المفهوم الحالي للجزاء الدولي لدى الفقه الدولي حول فكرة مفادها أن الجزاء الدولي من يرتكب فعلاً غير مشروع، فهناك من عرّفه على أن: الجزاء يشتمل على أي لون من ألوان الضرر توقعه الفئة المسيطرة على الجماعة بعضو من أعضائها بسبب إخلاله بإحدى قواعد القانون التي تلزمه بالانصياع لأحكامها، ويستوي في هذا المجال أن ينصرف الضرر إلى الكيان الذاتي للمخاطب بالقاعدة أو إلى ذمته المالية أو إلى ما قد يجريه من تصرفات قانونية⁽¹³⁾.

وكقاعدة عامة، تعدّ العقوبة هي الصورة النموذجية للجزاء الجنائي الدولي، وهي الأثر المترتب على انتهاك أحكام القانون الدولي الجنائي، أو هي قدر من الألم يوقعه المجتمع الدولي على من يثبت إدانته بارتكاب إحدى الجرائم الدولية، وقد تضمن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة، على نظام الجزاءات في الباب السابع منه، حيث قررت المادة (77) منه، أنه يجوز للمحكمة توقيع الجزاء على الشخص المدان بارتكاب جريمة منصوص عليها في المادة الخامسة، وذلك بإحدى العقوبات التالية:

1- السجن لمدة أقصاها (30) سنة.

2- السجن المؤبد حينما تكون هذه العقوبة مبررة بالخطورة البالغة للجريمة وبالظروف الخاصة بالشخص المدان، حيث تتوقف جسامته الجرم على عدّة معايير، منها: عدد الضحايا وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم، وحجم الضرر وظروف ارتكاب الجرم والقسوة التي انطوى معها إحدى العقوبتين المالييتين التكميليتين:

1- فرض الغرامات.

2- مصادرة العائدات والممتلكات والأصول المتأتية بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الجرائم التي يدان بها الشخص، بشرط عدم المساس بحقوق الأطراف الثالثة بحسن النية.

والحقيقة أن الجرائم المنصوص عليها في المادة (5) من النظام الأساسي للمحكمة هي أشد الجرائم خطورة موضع الاهتمام الدولي، حيث تتسم بالفظاعة والقسوة، الأمر الذي يجعل العقوبة الرادعة عليها حتى في إطار القوانين الداخلية، وهي عقوبة الإعدام. إلا أن عدم إدراج هذه العقوبة من ضمن العقوبات التي يجوز للمحكمة فرضها على من يثبت ارتكابهم لجرائم دولية، يشكل ثغرة في النظام الردعي للمحكمة، ويعود سبب عدم إدراج عقوبة الإعدام في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة يعود لمجموعة من الأسباب، أبرزها:

1- وجود معارضة شديدة أثناء المؤتمر الدبلوماسي للعديد من الدول، وخاصة دول الاتحاد الأوروبي ودول أمريكا اللاتينية، حول إمكانية إدراج عقوبة الإعدام ضمن الجزاءات المقررة في النظام الأساسي، وهذا يتماشى مع الاتجاهات الحديثة لتلك الدول، والمتمثلة في الدعوة المستمرة للوصول إلى إلغائها نهائياً من قوانينها الوطنية. وهذا على خلاف الدول

(12) حسنين إبراهيم صالح عبيد، الجريمة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999، ص 135.

(13) محمد طلعت الغنيمي، ومحمد السعيد الدقاق، القانون الدولي العام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991، ص 66.

العربية والإسلامية، والتي فتحت النقاش في المؤتمر الدبلوماسي حول عقوبة الإعدام وطالبت بإدراجها، كونها واردة في تشريعاتها الوطنية⁽¹⁴⁾.

2- تأثير المنظمات غير الحكومية وخاصة المنظمات الإنسانية وجمعيات حقوق الإنسان وضغطها على الدول والحكومات من أجل إلغاء عقوبة الإعدام من أنظمتها القانونية الداخلية، وخاصة الدور الذي مارسته من خلال مؤتمر روما المعني بإنشاء المحكمة، الأمر الذي أدى إلى عدم إدراج هذه العقوبة القاسية ضمن العقوبات الواردة ضمن نظام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

وعليه، يمكن القول بأن عدم إدراج عقوبة الإعدام ضمن الجزاءات التي يمكن للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة توقيها على من تتم إدانتهم لارتكابهم إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام، سيضعف حتماً من فعالية المحكمة والطابع القمعي والردعي لها مثل ما تم تضعيف دورها بحصر اختصاصها وتحديد نطاقه وإشراك مجلس الأمن في سلطاتها، خصوصاً وأنها تختص بجرائم ذات جسامه بالغة، ومنه فليس من العدالة أن يرتكب شخص جريمة إبادة أو جرائم حرب وتثبت إدانته بها، ولا يوقع عليه جزاء مناسب للجريمة المرتكبة، يكون رادعاً ويكفل حماية المصلحة القانونية التي اعتدى عليها الشخص المدان، وفي الوقت ذاته تحقيق العدالة، ويتضح مما سبق، أن عدم إدراج عقوبة الإعدام ضمن الجزاءات المقررة في النظام الأساسي للمحكمة يُعتبر أهم المآخذ على هذا النظام، والذي تم التوصل إليه وإقراره بعد جهود كبيرة طال بها الزمن وتنازلات من جانب الدول في حق سيادتها على أقاليمها ورعاياها بهدف تحقيق العدالة الدولية وصيانة المصلحة العالمية للجماعة الدولية.

وبغية تقريب مواقف الدول والآراء المتعارضة في هذا الشأن، فقد تقرر إيراد حكم جاء بالمادة (80) من النظام الأساسي للمحكمة، حيث نصت أنه: " ليس في هذا الباب من النظام الأساسي ما يمنع الدول من توقيع العقوبات المنصوص عليها في قوانينها الوطنية أو يحول من دون تطبيق قوانين الدول التي لا تنص على العقوبات المحددة في هذا الباب"، وبذلك تكون الدول التي تنص تشريعاتها الوطنية على عقوبة الإعدام، وقد ضمننت اعتراف النظام الأساسي بحقها في النص على هذه العقوبة والإبقاء عليها، ومن دون أن يؤدي التطبيق المتواتر للنظام الأساسي، والذي لم ينص على هذه العقوبة مستقبلاً إلى تكوين عرف دولي قد يؤدي إلى اتهام هذه الدول بأن تشريعاتها الداخلية تخرق مبدأ عدم اعتماد النظام الأساسي لهذه العقوبة.

المطلب الثاني

تنفيذ العقوبات المقررة في نظام المحكمة

تعدّ مسألة تنفيذ العقوبات الدولية على الأفراد والدول ذات أهمية كبرى، كما أن تنظيم تنفيذ هذه العقوبات بأدوات وشروط واضحة يساهم في إقرار العدالة الدولية، وبالتالي توفير الحماية للمصلحة القانونية. وفي هذا الإطار تناول النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة موضوع تنفيذ العقوبات في الباب العاشر. وهناك نوعين من التنفيذ حسب طبيعة ونوع العقوبة المفروضة.

أولاً: تنفيذ أحكام السجن:

يقع تنفيذ العقوبات بالسجن على عاتق أي دولة من الدول الأطراف التي تعينها المحكمة من الدول التي تكون قد أبدت استعدادها أو رغبتها لقبول الأشخاص المحكوم عليهم في أقاليمها طبقاً للفقرة (1/أ) من المادة (11) من نظام روما الأساسي، ويجوز للدولة التي أبدت استعدادها لقبول المحكوم عليهم، أن تقرر إعلان قبولها هذا بشرط لقبولهم، توافق عليها

(14) الطاهر مختار علي سعيد، القانون الدولي الجنائي، الجزاءات الدولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000، ص 224.

المحكمة، وتتفق مع أحكام الباب العاشر طبقاً للفقرة (1/ب) من المادة (103) من نظام روما الأساسي⁽¹⁵⁾. كما أن الفقرة الثانية من القاعدة (200) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، بينت أنه لا تدرج هيئة الرئاسة دولة من الدول في القائمة المنصوص عليها في الفقرة (1) من المادة (103) في حال عدم موافقتها على الشروط التي تقرن بها هذه الدولة قبولها، وتأخذ المحكمة في اعتبارها عند قيامها بتعيين الدولة التي ستنفذ الحكم بالسجن بموجب الفقرة الأولى من المادة (103) مبدأ وجوب تقاسم الدول الأطراف مسؤولية تنفيذ أحكام السجن وفقاً لمبادئ التوزيع العادل، كما يجب على دولة التنفيذ المعنية باستقبال المحكوم عليهم في أية حالة، أن تبلغ المحكمة فوراً بما إذا كانت تقبل الطلب، وهذا استناداً للفقرة (1/ج) من نفس المادة سالفة الذكر⁽¹⁶⁾.

وبموجب الفقرة (2/أ) من المادة (103) السابقة الذكر، وجب على دولة التنفيذ قيامها بإخطار المحكمة بأية ظروف، بما في ذلك تطبيق أية شروط يتفق عليها بموجب الفقرة الأولى من هذه المادة يمكن أن تؤثر بصورة كبيرة في شروط السجن أو مدته، ويتعين منح المحكمة مهلة لا تقل عن (45) يوماً من موعد إبلاغها بأية ظروف معروفة أو منظورة من هذا النوع، كما لا يجوز للدولة خلال تلك الفترة بمقتضى التزاماتها بتنفيذ جزاءات المحكمة اتخاذ أية إجراءات مخلة بالتزاماتها كالفصل في الأمور المتعلقة بالإفراج عن الأشخاص قبل انقضاء مدة العقوبة أو تخفيف الأحكام الصادرة ضدهم، وهذا ما أكدت عليه المادة (110) من نظام روما الأساسي⁽¹⁷⁾.

وحيثما لا تستطيع المحكمة الجنائية الدولية الدائمة الموافقة على الظروف المشار إليها في الفقرة الفرعية (2/أ)، تقوم المحكمة بإخطار دولة التنفيذ، وتتصرف وفقاً للفقرة الأولى من المادة (104)، بما في ذلك نقل الشخص المحكوم عليه إلى سجن تابع لدولة أخرى، وذلك طبقاً للفقرة (2/ب) من المادة (103) من نظام المحكمة.

أضافت الفقرة (4) من المادة (103) من النظام الأساسي للمحكمة، أنه في حالة عدم تعيين أي دولة لتنفيذ الجزاء المقرر بموجب الفقرة الأولى من المادة ذاته، أو أن أياً من الدول لم تبد استعدادها لقبول الأشخاص المحكوم عليهم، فإن الحكم الذي تصدره المحكمة ينفذ في السجن الذي توفره الدولة المضيفة وفقاً للشروط المنصوص عليها في اتفاق المقر، المشار إليه في الفقرة (2) من المادة (3) من نظام المحكمة، وفي هذه الحالة، تتحمل المحكمة التكاليف الناشئة عن تنفيذ حكم السجن.

وتتص القاعدة (202) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، بأنه لا يتم تسليم الشخص المحكوم عليه من المحكمة الجنائية الدولية الدائمة إلى الدولة المعنية للتنفيذ، ما لم يكتسب القرار المتعلق بالإدانة والقرار المتعلق بالعقوبة الدرجة القطعية. كما تنص المادة (104) والقاعدة (209) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، على إمكانية تغيير الدولة المعنية للتنفيذ من قبل المحكمة وفي أي وقت، وذلك بناءً على قرار نابع من هيئة رئاسة المحكمة، أو بناءً على طلب كتابي مسبب من الشخص المحكوم عليه أو المدعي العام، وتتحمل دولة التنفيذ التكاليف العادية لتنفيذ العقوبة في إقليمها، بينما تتحمل المحكمة التكاليف الأخرى كتكاليف نقل الشخص المحكوم عليه، وذلك طبقاً للقاعدة (208) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات⁽¹⁸⁾.

وينص نظام روما الأساسي على بعض الشروط التي يجب على دولة التنفيذ احترامها لضمان تنفيذ أحكام السجن على أحسن وجه، ولعل أول هذه الشروط، هو أن الدولة تكون ملزمة بتنفيذ حكم السجن كما أصدرته المحكمة، ورهنًا بالشروط

(15) عمر سعد الله، تطور تدوين القانون الدولي الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 231.

(16) علي عبد القادر القهوجي، مرجع سابق، ص 461.

(17) أنظر: المادة (110) من نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

(18) سفيان حمروش، النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003، ص 161-

التي تكون الدولة قد حددتها وفقاً للفقرة (1/ب) من المادة (103) من النظام الأساسي، ويجب على دولة التنفيذ الالتزام بما تقرره المحكمة، كما لا يجوز لدولة التنفيذ أن تعوق الشخص المحكوم عليه عن تقديم أي طلب من هذا القبيل، وذلك تأكيداً لمبدأ حق المحاكمة العادلة المؤكد عليها في النظام الأساسي للمحكمة، وفي المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان⁽¹⁹⁾، ومن بين الشروط الأخرى التي وضعها النظام الأساسي للمحكمة في المادة (106) منه، هو ضرورة أن يكون تنفيذ حكم السجن خاضعاً لإشراف المحكمة ومتفقاً مع المعايير التي تنظم معاملة السجناء والمقررة في المعاهدات الدولية.

الخاتمة

تجسد جريمة الإبادة الجماعية أخطر أشكال الاعتداء المنهجي على الكيان الإنساني الجماعي، لما تتطوي عليه من إنكار كامل للحق في الوجود، واستهداف مقصود لجماعات محمية بموجب القانون الدولي، وقد شكّل إدراج هذه الجريمة ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية خطوة متقدمة في مسار تطوير العدالة الجنائية الدولية، بما يعكس توجهاً دولياً نحو إخضاع مرتكبي أخطر الجرائم للمساءلة الجنائية الفردية، وترسيخ مبدأ عدم الإفلات من العقاب.

غير أن التطبيق العملي لأحكام نظام روما الأساسي أظهر أن فاعلية المحكمة الجنائية الدولية في ملاحقة مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية ما تزال تواجه تحديات قانونية وسياسية، تتصل بإثبات القصد الخاص، وبقيود الاختصاص، وبمدى تعاون الدول في تنفيذ أوامر القبض والأحكام القضائية. ومن ثم فإن نجاح العدالة الجنائية الدولية في مواجهة هذه الجريمة يظل مرهوناً بتطوير الإطار القانوني للمحكمة وتعزيز الإرادة الدولية الداعمة لعملها، بما يضمن حماية الجماعات البشرية من خطر الإبادة وتحقيق العدالة للضحايا.

اولاً_ الاستنتاجات

1. تعد جريمة الإبادة الجماعية جريمة دولية ذات طبيعة استثنائية، تقوم على أركان مشددة تميزها عن غيرها من الجرائم الدولية، ولا سيما من حيث القصد الجنائي الخاص المتمثل في نية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة محمية.
2. أسهم نظام روما الأساسي في إرساء أساس قانوني واضح لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية في ملاحقة مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية، مع تكريس مبدأ المسؤولية الجنائية الفردية دون اعتبار للصفة الرسمية.
3. يواجه إثبات جريمة الإبادة الجماعية صعوبات عملية وقانونية، خاصة في ما يتعلق بإثبات القصد الخاص والربط بين الأفعال الفردية والسياسات أو الأنماط الإجرامية العامة.
4. ما تزال فاعلية سلطة المحكمة الجنائية الدولية في العقاب محدودة نسبياً بسبب اعتمادها الكبير على تعاون الدول، وتأثر عملها بالاعتبارات السياسية ومبدأ السيادة الوطنية.

ثانياً_ التوصيات

1. ضرورة تعزيز التعاون الدولي مع المحكمة الجنائية الدولية، ولا سيما في مجالات تسليم المتهمين وتنفيذ أوامر القبض والأحكام القضائية الصادرة عنها.
2. العمل على تطوير آليات الإثبات أمام المحكمة الجنائية الدولية، بما يسهم في تسهيل إثبات القصد الخاص في جريمة الإبادة الجماعية من خلال الاستعانة بالقرائن والسياق العام للجرائم.
3. تشجيع الدول على مواصلة تشريعاتها الوطنية مع أحكام نظام روما الأساسي، بما يسمح بممارسة الاختصاص التكميلي بصورة فعّالة ويحد من الإفلات من العقاب.
4. تعزيز الدور الوقائي للقانون الدولي الجنائي من خلال تفعيل آليات الإنذار المبكر والرصد الدولي، للحد من وقوع جرائم الإبادة الجماعية قبل اكتمال أركانها.

(19) أنظر: المادة (105) من نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً_ الكتب

1. أشرف شمس الدين، مبادئ القانون الجنائي الدولية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999.
2. حسنين إبراهيم صالح عبيد، الجريمة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999.
3. سفيان حمروش، النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003.
4. سمير عالية، القانون الدولي الجزائي، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022.
5. شريف سيد كامل، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2006.
6. الطاهر مختار علي سعيد، القانون الدولي الجنائي، الجزاءات الدولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000.
7. عبد الله سليمان سليمان، المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
8. عبد الوهاب حومد، الاجرام الدولي، ج 1، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1987.
9. علي عبد القادر قهوجي، القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001.
10. عمر سعد الله، تطور تدوين القانون الدولي الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.
11. فتوح الشاذلي، القانون الجنائي الدولي، الكتاب الأول، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.
12. محمد طلعت الغنيمي، ومحمد السعيد الدقاق، القانون الدولي العام، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991.
13. وليم نجيب نصار، مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، لبنان، 2014.

ثانياً_ المواثيق الدولية

1. ميثاق الأمم المتحدة 1945.
2. نظام روما الأساسي 1998.

عنوان البحث

مراحل وعمليات اكتساب اللغة لدى الطفل: عوامل ونظريات

د. إسماعيل يوسف صالح¹، أ. عبد المطلب بشير عشر²، الرفاعي آدم حسين³

¹ مساعد جامعي تخصص علم اللغة التطبيقي، المعهد العالي لإعداد المعلمين أبشة - تشاد

بريد الكتروني: ismailyousseoufyousseoufsaleh0@gmail.com

² مساعد تخصص في الأدب والنقد الحديث، المعهد العالي لإعداد المعلمين أبشة، تشاد.

البريد الإلكتروني: abdelmoutalibbechir@gmail.com

³ مساعد تخصص علم اللغة العام. بريد الكتروني: alroufyeadam@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj612/50>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/612/50>

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10 تاريخ القبول: 2025/11/18 تاريخ النشر: 2025/12/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تناول مراحل وعمليات اكتساب اللغة لدى الطفل، وتحليل العوامل الذاتية والخارجية المؤثرة في نموه اللغوي، مع استعراض أبرز النظريات والمذاهب التي تناولت نشأة اللغة الإنسانية وتطورها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات اللسانية والنفسية والتربوية ذات الصلة، وتحليل مظاهر النمو اللغوي منذ مرحلة ما قبل اللغة وصولاً إلى مرحلة الاستقرار اللغوي. وتوصلت الدراسة إلى أن اكتساب اللغة عملية نمائية فطرية تقوم على الاستعداد البيولوجي، ولا تكتمل إلا بتفاعل الطفل مع محيط لغوي واجتماعي غني، وأن أي خلل في العوامل البيولوجية أو البيئية قد يؤدي إلى تأخر أو قصور لغوي. كما أكدت النتائج أن دراسة المراحل الأولية لاكتساب اللغة والنظريات المتعلقة بنشأتها تمثل مدخلاً علمياً مهماً لفهم طبيعة اللغة بوصفها نشاطاً إنسانياً معرفياً واجتماعياً، وتسهم في تطوير الممارسات التربوية واللغوية الداعمة لنمو الطفل.

الكلمات المفتاحية: اكتساب اللغة، النمو اللغوي، الطفل، العوامل المؤثرة، نظريات نشأة اللغة.

RESEARCH TITLE

Stages and Processes of Language Acquisition in Children: Factors and Theories

Abstract

This study aims to examine the stages and processes of language acquisition in children, and to analyze the internal and external factors influencing linguistic development, in addition to reviewing the major theories and schools concerned with the origin and development of human language. The study adopts a descriptive-analytical approach through reviewing relevant linguistic, psychological, and educational literature, and analyzing patterns of language development from the pre-linguistic stage to linguistic stabilization. The findings indicate that language acquisition is a natural developmental process based on biological predisposition, which can only be fulfilled through the child's interaction with a rich linguistic and social environment. Any deficiency in biological or environmental factors may lead to language delay or impairment. The study also emphasizes that examining early stages of language acquisition and theories of language origin provides an important scientific framework for understanding language as a cognitive and social human activity, and contributes to improving educational and linguistic practices that support children's development.

Key Words: Language acquisition, Language development, Child, Influencing factors, Theories of language origin.

مقدمة الدراسة

تمهيد

تعدّ اللغة من أبرز سمات الإنسان ووسيلته الأولى في بناء العلاقات الاجتماعية وتنظيم التفكير وتشكيل الوعي. وتمثل مرحلة الطفولة المجال الأخصب لملاحظة نشأة اللغة وتطورها؛ إذ ينتقل الطفل تدريجيًا من الأصوات الانفعالية المبكرة إلى المناغاة والتقليد، ثم إلى إنتاج الكلمات والجمل، ضمن تفاعل معقد بين الاستعدادات الفطرية والوظائف البيولوجية من جهة، والبيئة الاجتماعية واللغوية والثقافية من جهة أخرى.

وقد أظهرت الدراسات اللسانية والنفسية واللغوية التطبيقية أنّ اكتساب اللغة لا يتم بعامل واحد، بل هو حصيلة تداخل: سلامة الأجهزة الحسية والعصبية، والنضج، والدافعية للتواصل، ونوعية المدخل اللغوي، وثرء التفاعل الأسري والاجتماعي. كما أن النقاشات التاريخية حول نشأة اللغة الإنسانية—بين التوقيف والاصطلاح والمحاكاة وغيرها—تظل ذات قيمة معرفية في فهم تطور الفكر اللغوي ومناهجه، وربطها بالبحث الحديث في اكتساب اللغة لدى الطفل.

مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة من ملاحظة التفاوت الواضح بين الأطفال في سرعة النمو اللغوي وجودته، وفي ظهور مظاهر مثل القصور أو التأخر اللغوي، رغم تشابه بعض الظروف العمرية. كما تتجلى المشكلة في الحاجة إلى تفسير علمي يوازن بين العوامل الذاتية (كالنضج والذكاء والحالة الصحية وسلامة الجهاز السمعي والعصبي) والعوامل الخارجية (كالبيئة الأسرية والثقافية والاقتصادية وتعدد اللغات والحرمان العاطفي)، مع بيان ما تقدمه النظريات اللغوية القديمة والحديثة من تصورات لفهم الظاهرة.

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن أسئلة من قبيل:

1. ما الأسباب الكامنة وراء اختلاف نمو الأطفال لغويًا؟
2. إلى أي حد تؤثر السلالة/الجنس/الذكاء/نوعية الشخصية في اكتساب اللغة؟
3. ما أبرز أسباب القصور أو التأخر اللغوي لدى الأطفال؟
4. كيف يمكن معالجة العوامل المعيقة لاكتساب اللغة وتقليل آثارها؟
5. ما قيمة النظريات اللغوية القديمة والحديثة في تفسير اكتساب اللغة ونشأتها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- وصف مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل من مرحلة ما قبل اللغة حتى الاستقرار اللغوي.
- تحليل العمليات التي يمر بها الطفل في إنتاج الأصوات والكلمات وبناء التراكيب.
- تحديد العوامل الذاتية والخارجية المؤثرة في اكتساب اللغة، وبيان أثر كل منها.
- عرض أهم النظريات والمذاهب المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية ومناقشة وجوه القوة والقصور فيها.
- إبراز الدلالات التطبيقية للدراسة في التربية واللغة العلاجية والتوجيه الأسري.

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية العلمية

- تسهم في إثراء الدراسات اللسانية والنفسية والتربوية عبر تقديم تصور تركيبى يربط بين مراحل الاكتساب والعوامل المؤثرة والنظريات المفسرة.
- تدعم جانب "التأصيل المعرفي" من خلال إبراز جهود الفكر الإنساني القديم في تناول اللغة، وربط ذلك بالاتجاهات الحديثة في اللسانيات واكتساب اللغة.

ثانياً: الأهمية العملية

- تقيد المعلمين ومربي الأطفال والآباء في فهم مؤشرات النمو اللغوي الطبيعي، والتمييز بين التعثر العابر والتأخر الذي يحتاج تدخلاً.
- تساعد المختصين في التربية وعلاج اضطرابات النطق واللغة على تحديد عوامل الخطر (كالحرمان العاطفي أو الفقر اللغوي البيئي أو ضعف السمع) واقتراح آليات دعم مبكرة.
- تقدم إضاءات عملية حول تحسين البيئة اللغوية للطفل عبر التفاعل الإيجابي وثرء المدخل اللغوي.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك عبر:

- وصف مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل كما وردت في الأدبيات النفسية واللغوية.
- تحليل العوامل الذاتية والخارجية وتحليل أثرها في النمو اللغوي.
- مناقشة الاتجاهات والنظريات المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية، ومقارنتها في ضوء التصورات الحديثة.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة موضوعياً في: مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل، والعوامل المؤثرة فيها، والنظريات والمذاهب المفسرة لنشأة اللغة، مع التركيز على العرض والتحليل النظري المدعوم بالشواهد العلمية.

مصطلحات الدراسة (تعريفات إجرائية)

- اكتساب اللغة: عملية نمو تدريجي يطور فيها الطفل قدرته على فهم اللغة وإنتاجها بصورة طبيعية، اعتماداً على الاستعداد الفطري والتفاعل مع البيئة اللغوية والاجتماعية.
- النمو اللغوي: التغيرات المتتالية في قدرات الطفل الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية والتواصلية عبر مراحل عمرية محددة.
- مرحلة ما قبل اللغة: الفترة التي تسبق التلفظ بالكلمات، وتشمل الصراخ والمناغاة والتقليد والإيماءات والأصوات التعبيرية.
- المدخل اللغوي (المحيط اللغوي): ما يتعرض له الطفل من لغة منطوقة داخل الأسرة والمجتمع (كمّاً وكيفاً) وطبيعة التفاعل المصاحب لها.

جميع جسم الكائن البشري، كذلك الجهاز الصوتي الذي سمي مصدر التصويت وملحقاته، فسلامته حتمية في عملية اللغة السليمة المنطوقة بسلاسة، كذلك الأجهزة البصرية التي تكون مساعدة في عملية التعلم حيث ذكر أحمد عزت، في كتابه، أصول علم النفس نظرية التعلم بالاستبصار⁽²⁾.

فهذه تدعي بالقدرات البيولوجية التي تشمل القدرة الحسية المتعلقة بالأجهزة العضوية، فهي المسؤولة والمؤثرة في اكتساب اللغة. وقد ذكر بعض الباحثين العوامل التالية المتمثلة في النضج والعمر الزمني، ودرجة الذكاء، والحالة الصحية، والإعاقة المصاحبة، والحالة الانفعالية⁽³⁾.

ثانياً العوامل الخارجية:

وهي تلك العوامل المتعلقة بالمحيط البيئي والاجتماعي وتسمى المحيط اللغوي، فلا يكتسب الطفل اللغة إلا إذا كان في محيط لغوي متفاعل، فالطفل يستجيب دائماً للمؤثرات المحيطة به رغم تنوعها وقوتها فهو له قدرات ودوافع واستعدادات وميول فطري يمكنه من الاستجابة لها، يقال في هذا أن الطفل يولد ومعه صندوق لغوي يتلاش مع مرور الزمن، كما أثبتت الدراسات الحديثة المعاصرة أن النمو اللغوي سيان مع النمو الاجتماعي والعقلي والانفعالي يتأثران بعاملتي البيئة والمجتمع⁽⁴⁾.

وقد حدد الباحثون العوامل الخارجية في الآتي:

1-المستوى الاقتصادي والاجتماعي: هناك عدة أدلة تؤكد على وجود علاقة قوية ووثيقة بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل في عملية اكتساب اللغة، فقد أكدت نتائج هذه الدراسات أن الطفل الذي ينتمي للمستويات الاجتماعية الراقية، لا يستخدم فقد جملاً أكثر طولاً لكنه يستخدم

هناك عدة أدلة تؤكد على وجود علاقة قوية ووثيقة بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل في عملية اكتساب اللغة، فقد أكدت نتائج هذه الدراسات أن الطفل الذي ينتمي للمستويات الاجتماعية الراقية، لا يستخدم فقد جملاً أكثر طولاً لكنه يستخدم

كذلك جملاً أكثر نضجاً وتطوراً، بينما الأطفال الذين في مستوى عمري معاً، وكانوا يعيشون في أسرة تنتمي إلي المستويات الدنيا، لا يحصل بينهما تساوي، فالأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة أقل في الحديث وفي النطق وفي كمية الكلام وفي الدقة اللغوية، إلى جانب ذلك تؤكد الدراسات وجود ارتباط بين غزارة المحصول اللفظي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة⁽⁵⁾.

فأطفال البيئات الاجتماعية والاقتصادية الغنية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الأقل وفرة، لأنهم ينشئون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه المختلفة.

2-المستوى الثقافي:

لكل بيئة مستوى ثقافي معين كما أن لكل قوم لهم حظ من الحضارة والثقافة بشقيها المادي والمعنوي، فالبيئة الغنية

⁽²⁾ فتحة عويقب، مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل العادي ومقارنتها لدى الطفل الأصم، مجلة المشعل جامعة تلمسان، الجزائر، 2009، العدد الخامس ص:

⁽³⁾ جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرضى العقلي، سلسلة عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1995، ص: 161

⁽⁴⁾ أحمد عزت، أصول علم النفس العام، نظريات التعلم، سبق ذكره 179

⁽⁵⁾ أنسي محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب ب-ت، ص: 76

بالمؤثرات الثقافية تختلف تماماً عن تلك البيئة الفقيرة، حيث تتوفر في البيئة الأولى المجلات و الجرائد والكتب وأجهزة الإعلام المختلفة، منها الترفيهي ومنها التعليمي ودور التعليم المتنوعة، فليس بغريب عندما دخل الشاعر البدوي المدينة ومدح الأمير ووصفه بالنئيس في قمة من المدح ولما نال حظاً من الثقافة ورأى القانينات الجميلات والقصور الواسعة تغير شعر وزاد رونقاً وجمالاً، فمن الطبيعي أن الأطفال الذين يعيشون في البيئة التي تكثر فيها المؤثرات الثقافية فلاشك أنها تسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة، فالأسرة المثقفة والغنية بتراتها تساعد على نمو مفردات الطفل اللغوية بصورة أفضل من البيئة الفقيرة.

كما أن البيئة الغنية بثقافتها تجعل طفلها يفهم عدداً أكبر من الكلمات ويستطيع أن يعبر لغوياً عما يريد من خلال ما يقوم به من أفعال، بينما البيئة أقل ثقافة، فإن الطفل الناشئ فيها تحدد من قدرته المعرفية والذهنية وحركاته العامة، أو كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

3- حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة على اكتساب اللغة سلباً وإيجاباً لدى الطفل، حيث ذكر بعض علماء اللغة المحدثين أن الطفل الوحيد يشجع على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، والتي فيها أن غالباً الوالدين يصرفان وقتهم للتحدث مع طفلهم الوحيد، أما العائلات الكبيرة فغالباً ما يسيطر.

على وجودها التسلط وتحد من كلام الطفل، فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقاً لرغبته. بينما وجد الباحث أن أسرته كبيرة الحجم وبدأ طفله (عمر) يتكلم بكلام مفهوم وبعبارات راقية وواضحة، في عمره 18 شهراً، إلا أنها لغة ضحلة خالية من التركيب النحوي والصرفي، وعندما وصل 30 شهراً لم يتجاوز مشكلة الحروف فلا يفرق بين حروف الجر والظرف (مع أو في) أو أي حرف جر يبدهه بالباء.

4- تعدد اللغات: يعتمد الطفل في مراحل الطفولة الأولى إلى تقليد لغة الآخرين فتؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب اللغة، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء أو أطفال الجيران. أو عن لغة المدرسة، أو حينما يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغة الأم، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة العدوى اللغوية فنجد الطفل يقلد تقليداً أعمى لأقرانه في كل شيء.

من العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة ولها دور فعال: ذكرت الدكتورة نوال محمد عطية

- العوامل الوراثية والبيئية: في كتابها علم النفس اللغوي، تقول: تتضمن نظرية تشو مسكي أن هناك شرطاً أساسياً سبباً على النمو اللغوي، وهو وجود بعض المبادئ المتضمنة في الذات، وأن هذه المبادئ تقدم بناءات غير متغيرة توجد في الإدراك والتفكير والتعلم، وأن اللغة تشتمل على هذه العمليات الثلاثة، ولذا فإن تعلم الطفل اللغة عبارة عن نوع من بناء النظرية وأنه مستقل عن مستو الذكاء، إلا بقدر لطيف. وأنه يتم في عمر مبكر لا يكون الطفل فيه قادراً على الأفعال والتصريفات المعقدة سواء العقلية منها أو الحركية، ومع ذلك فإن الطفل يبني نظريته على اللغة الثانية التي يكون لها قدرة تنبؤية كبيرة. (6)

وهذا يعتمد على وجود خصائص فطرية للتنظيم العقلي تحدد الخصائص الممكنة للغة.

أما بالنسبة للبيئة، حيث أثبتت الدراسات أن الأمهات لهن دور فعال يتضح في القياس ما بين الأم العاملة والأم غير العاملة. (7)

(6) نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي المكتبة الأكاديمية، ط3، جامعة عين شمس 1995، ص: -34-35

(7) نوال محمد عطية، سبق ذكره، ص: -34

6- الحرمان العاطفي:

تتأثر لغات الأطفال الذين نشئوا في بيئات محرومة كما يتأثر أيضاً تطوّرهم اللغوي، فالبيئات الكئيبة لها حظ أقل من التعاضد والرحمة، فالتشجيع والتعاطف لهما أثر كبير منع التأخير وعدم التعسر فالعقد الكلامية تتربى مع الخوف الشديد والكتمان الطويل، فالبيئة الاجتماعية المفككة وغياب الوالدين أو أحدهما له تأثير كبير في عملية اكتساب اللغة. كما أن نقص فرص الرعاية والاهتمام والتعليم يؤثر تأثيراً كبيراً على لغة الطفل، و يقال في ذلك كلما ازداد زمن الحرمان كلما ازداد التأخر في اكتساب اللغة بشكل كبير فغياب الوالدين المستمر والطويل لهما تأثير واضح في ذلك، بل التأخر في جميع جوانبها الأخرى بشكل عام.

لقد كشفت بعض الدراسات أن الحياة الأسرية التي يسودها التفاعل والتبادل بين الطفل والأسرة، تساعد على تطور لغة الطفل، فإن اكتساب اللغة بشكل عام يرتبط بحجم التفاعل الاجتماعي، بين الطفل والوالدين، فالجلسات المنزلية التي يشارك فيها الطفل الكلام وتبادل الآراء تساعد بشكل كبير في التطور اللغوي، ولظروف الأسر بشكل عام حيث يسود الرحمة والتعاطف والمرونة يختلف تماما عن الجو الذي يكثر فيه التسلط والدكتاتورية والتهور فإذا نشأ الطفل في مثل هذه البيئات فحتماً يظل يفنّد المقومات الأساسية في التفاعل والتطور اللغوي لا يستمر بشكل طبيعي.

2- مراحل تطور اللغة عند الطفل من حيث الزمن:

يظهر في دراسة النمو مراحل مختلفة وفق جدول زمني مشترك مع جميع أفراد الكائن البشري، كما جاءت في الآية الكريمة في قوله تعالى:- (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم نطفة ثم علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم ومن يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) (8)

- فهذه المراحل البيولوجية تصاحبها مراحل زمنية مختلفة، تتمثل في الآتي:

- مرحلة ما قبل الميلاد: ولها ثلاثة مراحل كما في الآية الكريمة السابقة.
- مرحلة الإخصاب وهي مرحلة التقاء الحيوان المنوي والبويضة في الرحم ومدتها أسبوعين.
- مرحلة المضغة وهي مرحلة التكوين وتستمر لمدة أربعة أسابيع ويتم فيها مزيد من الانقسامات التي تحدد الجنين.
- مرحلة الخلق وهي تستمر لمدة 280 يوماً. وهي مرحلة إكمال الجنين وتماه بقاءه بالداخل وهي من مراحل النمو الطبيعي.

فمراحل نمو اللغة وتطورها خلال فترة ما قبل المدرسة، يظهر أن أغلب الباحثين والمهتمين يقسمونها إلى مرحلتين أساسيتين تنقسم كل مرحلة إلى عدة مراحل فرعية.

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل اللغة وتشمل مرحلة الصراخ أو الصياح ومرحلة المناغاة ومرحلة التقليد ومرحلة الإيماءات. **المرحلة الثانية:** المرحلة اللغوية وتشمل مرحلة تكوين الكلمات في شكل جمل وكلمات مركبة.

فالنمو سلسلة متتابعة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة وهي إكمال النضج، وفيه مظهران تكويني يتمثل في بناء الشكل

(8) سورة الحج الآية 5

الجسماني من حيث الوزن والطول والعرض، وظيفي ويقصد به التغيرات التي تتناول الوظائف الجسمية والحركية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الفرد واتساع نطاق بيئته. (9)

وهناك عدة عوامل تؤثر على النمو وهي كثيرة لكل واحد منها مجاله، وأهمها:

1- الوراثة: كما ذكر الدكتور فؤاد السيد البهي في كتابه (الأسس النفسية للنمو) إن نسبة الصفات الوراثية التي تنتقل إلى الطفل نصفها يكون من الأبوين وربيعها يكون من الأجداد وثمانها يكون من الجيل الثاني من الأجداد وسدسها يكون من الجيل الثالث من الأجداد، ويكون مجموع عدد الأجيال التي يتكون منها الجنين 16 فرد، يحمل منها صفات وراثية وهي تؤثر على لون البشرة والشعر والعينين وطول القامة وسعة القفص الصدري، فعامل الوراثة يحافظ على السمات العامة للجنس البشري لكي يظل متميزاً من الأجناس البشرية. (10)

2- البيئة: وهي جميع العناصر والقوى المادية وغير المادية (نفسية - اجتماعية) من بدء الحياة إلى نهايتها، فهي تؤثر على الفرد سواء قبل الميلاد أو بعد الميلاد، والعوامل الثانوية المؤثر في البيئة للطفل تتمثل في الآتي: - سوء تغذية الأم: يؤدي إلى عدم احتفاظ الجنين بحالته الطبيعية الصحية الجيدة، فخلال فترة الحمل يجب على الأم أن تهتم بوجباتها الغذائية التي تسهم في نماء الجنين وتكوينه وذلك أن الجنين يحصل على غذائه من أمه عبر مجرى الدم.

- مرض الأم. أحياناً تصاب الأم ببعض الأمراض التي يمكن أن تخلف آثار متفاوتة على الجنين كما يمكن أن تؤثر بعض الأدوية الطبية والعقاقير على الجنين فلاشك أنه يتأثر بكثير من العلل التي تصيب الأم.

- عمر الأم: من سنن الكون زيادة في العمر زيادة في الضعف كما قال المولي (ثم من بعد قوة ضعفا...) وهذا ما يترك أثراً على الجنين بدرجات متباينة سلسلة من السلبيات على الصحة مما تجعل الجنين يصاب ببعض أنواع الضعف العقلي.

أما المؤثرات ثانوية تتمثل في الآتي:

الحالة الاقتصادية للأسرة: يؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة تأثيراً كبيراً مادياً ونفسياً في حياة الطفل في تلبية احتياجاته الضرورية من كساء وغذاء فالغذاء يعمل على استمرارية الحياة ويمد الفرد بالقوة ويجدد النشاط وترميم الخلايا المتهدمة في الجسم ويساعد على إعادة بناء الخلايا المستهلكة، كما يمد الجسم مناعة تجعله قادراً على مقاومة بعض الأمراض والعلل.

- الحالة الاجتماعية: الحب والحنان والعطف للطفل يؤثر في نموه ويزيد من ثقته ويشعره بالانتماء مما يجعله مستقراً نفسياً ولغوياً وقد عزى الباحثون فشل تجارب بسمار والفرعون المصري والملك الفرنسي على الأطفال في قضية اللغة الإنسانية الأولى إلى فقدان العطف والحنان.

الهارمونات: ولها وظائف مهمة وحيوية في تكوين الفرد ونموه فهي تمد الجسم بالطاقة مما تساعده على إتمام عمليات الهدم والبناء، وهي تؤثر في عمليات التغذية واختلال إفرازاتها يؤدي إلى إخلال في النمو واضطرابه.

المحور الثاني: مراحل تطور اللغة عند الطفل من حيث تطور الأصوات:

يمر الطفل في أطوار حياته الأولى بأطوار مختلفة، ويولد وله أجهزة متكاملة وأهما أثناء الولادة جهاز التنفس والجهاز اللغوي والجهاز العصبي، صالحة وجاهزة لاستقبال أشكال الأصوات والضوضاء المختلفة.

(9) دكتور فؤاد السيد البهي الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي القاهرة، ص: 49

(10) د/ أسامة كامل راتب ود/ إبراهيم عبد ربه خليفة، النمو والدفاعية في توجيه النشاط الحركي للطفل والأنشطة الرياضية المدرسية، ط1، 1999، دار الفكر

وتعتبر صرخة الميلاد الأولى رمزاً معبراً ومشير إلى وجود علامات لغوية جاهزة، وحياتية صحيحة، فيتدرج الطفل في مراحل عمرية مختلفة، حتى يصل إلى المستويات اللغوية المناسبة التي يمكن أن نظن أنها مرحلة مناسبة يمكن أن يستخدمها بسهولة ويسر في بيئته اللغوية بشرط أن تفهم الألفاظ التي يستخدمها، وأن تكون غير قاصرة على قرانه في المدرسة وأقربائه في البيت، بل تكون لدى بيئته اللغوية مفهومة، كما يشترط أن ترتبط ألفاظه ارتباطاً وثيقاً صحيحاً بمعانيها فلا يختلط بين الدال والمدلول.

وقبل ذلك فله أصوات لغوية خاصة يستخدمها من حين لآخر تعبر عن متطلبات خاصة ومختلفة على حسب الظروف والأحوال، وقد قسمت طبعا للألفاظ والتعبيرات الصوتية والحركية المصاحبة لها حسب تسلسل زمني معين، وقد ذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة العام عدد منها.

1- الأصوات الوجدانية: وتسمى الأصوات الفطرية التعبيرية، وهي التي تعبر عما يصدر من الطفل أثناء مروره بحالة انفعالية أو وجدانية، كالأصوات التي تصدر عن حالة الخوف والألم والجوع والفرح والغضب والسرور والدهشة المتمثلة في البكاء ومختلف أنواع الصراخ الوجداني، وهذه الأنواع فطرية عند الطفل ومرتبطة بأحوالها ارتباطاً طبيعياً آلياً بين أعضاء الصوت والحالات الجسمية والنفسية. وهي تستمر من الولادة إلى الشهر الخامس.

ونوعية هذه الأصوات تتكون من أصوات مبهمه، فهي تشبه أصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة، لها مقاطع معينة ما بين اللين والمد حيث الضغط على الصوت المتكرر

ما يغير النبرات الصوتية من حين إلى آخر، إضافة إلى الانفعالات المرئية في الجسم كصفرة الوجه وحمرة، ووقوف شعر الرأس وضيق الحدة واتساعها وفتح الفم وانقباض عضلات الوجه وما إلى ذلك وهي تظهر لدى الطفل من الميلاد إلى الشهر الخامس. (11)

2- الأصوات الوجدانية الإرادية:

ذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي في نفس السياق، أن هذه الأصوات نفس تلك الأصوات السابقة ولكن في هذه المرحلة أن الطفل كان يستقدمها إرادياً، وذلك بعد ما يدرك الطفل تلك الأصوات تخدم غرضه المطلوب فيرغم بها المحيطون به للاستجابة لمطلوبه، وفقاً لما يحتاج إليه فتصير سلوكاً له فتراه مثلاً يعتمد البكاء أو الصراخ، وينادي بها بشكل إرادي، حتى تحمله مربيته أو ترضعه، وما يتخذة حيال الأصوات يتخذة أحياناً، حيال الحركات الجسمية المعبرة عن الانفعالات، فقد يقوم ببعض هذه الحركات بشكل إرادي قاصداً بها التعبير عما ينتابه من شعور وانفعالات، فقد يعتمد أحياناً مثلاً تقطيب وجهه أو تحريك يده بعنف للتعبير بشكل إرادي، عن غضبه، وقد يعتمد قبض عضلات وجهه للتعبير عن كراهية موقف ما أو الإشمزاز منه. (12)

وسمي الدكتور رمضان عبد التواب أصوات هذه المرحلة، بالأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات المصحوبة بالإشارات المتنوعة، كما سماها وافي بأصوات التمرينات النطقية، وتساعد في هذه المرحلة نمو أعضاء النطق وتطور الأصوات وتكيفها ونمو الإحساس والشعور الذاتي لدى الطفل.

(11) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط13، القاهرة مصر، أبريل 2010، ص 118-200، بتصريف

(12) علي عبد الواحد وافي، ص:121

والأصوات المتكيفة متنوعة ومختلفة في الشدة والرخاوة والجهر والهمس وغير ذلك. (13)

3- أصوات الإثارة السمعية: وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى إلى أواخر السنة الأولى حينما يسمع بعض الأصوات. ففي هذه المرحلة يسمع الطفل بعض الأصوات وبخاصة الأصوات المرتفعة التي تثير أعضاء الصوت مما يجعلها تلفظ بشكل ألي غير تقليدية، شبيهة بالأصوات الوجدانية.

ويحدث هذا استجابة لما يسمعه حيث يناغيه أحد المحيطين به أو يتحدث إليه بصوت مرتفع، أو عند سماعه صوت حيوان أو آلة موسيقية.

وقد ثبت أن هذه الأصوات ليست إرادية ولا تقليدية بل فطرية آلية تصدر بدون تدخل إرادة الطفل ولا نتيجة لمحاكاة أمر ما، وهي قائمة على أسس طبيعية شبيهة بالأسس القائمة عليها الأصوات الوجدانية.

حيثما يتلبس الطفل بحالة انفعالية يثير أعضاء صوته، فتتحرك بشكل ألي طبيعي فتلفظ الأصوات الوجدانية السابق ذكرها، وعند سماع الطفل في هذه المرحلة لبعض الأصوات فإنه يثير أعضاء نطقه فتتحرك بشكل ألي، فهذه الأصوات كلها قائمة على روابط طبيعية. (14)

فطرية، والفرق بينهم أن الصوت الأول مؤسس على روابط طبيعية تربط أعضاء الصوت بحالات الجسم والنفس بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل ميكانيكي، حيث تلفظ أصوات خاصة عند وجود حالة

من هذه الحالات، أم الأصوات الثانية قائمة على روابط وقد ثبت أن هذه الأصوات ليست إرادية ولا تقليدية بل فطرية آلية تصدر بدون تدخل طبيعية تربط جهاز السمع بجهاز الصوت بطريقة تجعل أعضاء الجهاز الصوتي تتحرك بشكل ألي وتلفظ أصوات مبهمة عند وصول الصوت إلى الجهاز السمعي. (15)

وفي هذه المرحلة يظهر على الطفل ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمارين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير، تسمى هذه المرحلة لدى الباحثين بمرحلة اللعب اللفظي أو بالغلط اللفظي.

يستخدم الطفل في هذه المرحلة جميع أصوات المد واللين معتمداً على المقاطع القصيرة، فتكون الكلمات مغايرة للبيئة اللغوية في الغالب، إن أصوات هذه المرحلة ليست محاكاة تعبيرية، بل هنا دوافع غريزية محبب إلى الطفل يميل إليها فيصوت بابا مكرر أو ماما مكرر، حيث نشاطه الحركي قوي ومشدوداً نحو ما يحبه من أشياء يلعب بها أو شخصاً حوله يسترعيه اهتماماً ما، كما تتدرب في هذه أعضاء نطقه طبيعياً على القيام بواجبها ووظائفها العامة. (16)

فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير.

4- مرحلة الاستقرار اللغوي:

وتبدأ من السنة السادسة أو السابعة تبعاً لاختلاف الأفراد وفي هذه المرحلة تستقر لغة الطفل ويتمكن لسانه للأساليب الصوتية المختلفة وترسم فيه طائفة من الأساليب اللغوية المختلفة نظراً لطبيعة اللغة التي يمارسها.

(13) المرجع نفسه ص: 128

(14) د رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، 1997، مدينة أكتوبر، ص: 119

(15) دكتور علي عبد الواحد وافي، سبق ذكره، بتصرف ص: 122-125

(16) علي عبد الواحد وافي سبق ذكره بتصرف ص: 128

أنهم يوجهون هذه المسألة، من الناحية اللغوية، كما لو كان أصل الكلام يختلط بأصل اللغات. (20)

وقبل أن نفصل في هذه الآراء والنظريات التي ساقها اللغويون، نقر أن البحث في مثل هذه القضية يعد من الدراسات التي تحتاج إلى حقائق صحيحة، والدقة الكاملة، فقد قال عنها ماريو باي: - لا أحد يعرف متى أو أين أو على أي صورة ابتداء الكلام الإنساني، على الرغم من وجود افتراضات كثيرة في الموضوع، إننا نعرف جيداً أنه لا يوجد على سطح الأرض أي جماعة بدون لغة، تتفاهم وتتبادل الأفكار بها. (21)

ويقول دكتور رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة (أن العلماء والمفكرين، لم يختلفوا في شيء من مسائل علم اللغة، كما اختلفوا حول موضوع نشأة اللغة. وقد تنوعت آراؤهم، واختلفت مذاهبهم، ومع ذلك لم يصلوا في بحثهم إلى نتائج يقينية، بل كان جل آرائهم نصطبغ بالصبغة الشخصية. ولم يتجاوز مرحلة الفرض المبني على الظن والحدس).

وفي ذلك يقول (ماريو باي): فيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها، لدينا مصادر تعتمد على الأساطير والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تتقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد.

ومع ذلك نجد بعضهم، يحاول أن يعرض نظرياته في هذا الموضوع، ملبساً إياها ثوباً علمياً، ومحاولاً الدفاع عنها في صلابة وإصرار، غير أن بعض المعتدلين من علماء اللغة، سخروا حتى من مجرد التفكير في إدراج هذا الموضوع، ضمن بحوث علم اللغة وقد قررت الجمعية اللغوية في باريس، عدم مناقشة هذا الموضوع نهائياً، أو قبول أي بحث فيه لعرضه في جلساتها، كما أن كثيراً من العلماء، ذوى الشهرة الذائعة، والقدم الثابتة في علم اللغة، أمثال: (بلومفيلد) و (فيرث) لم يتعرضوا لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي، أو بصورة تنبئ عن أهمية البحث فيه. وقد تناوله (فيرث) باختصار جداً، على سبيل أن الكلام فيه، نوع من الفلسفة اللغوية، التي قد يكون من المفيد إمام طالب علم اللغة بها.

وذكر مثل هذا القول جلال الدين السيوطي في كتابه الاقتراح في أصول النحو.

وتناول علماء العربية هذه النقاشات والنظريات في كتبهم أمثال ابن جني في كتابه الخصائص وجمال الدين السيوطي في كتابه المزهري وغيرهم ونحاول أن نورد تلك النظريات والمذاهب التي تحاول تفسير نشأة اللغة الإنسانية بشي من الاختصار، وقد أعتد الباحث على الدكتور رمضان عبد التواب كما رأى كتاب الخصائص وكتاب المزهري في تناولهما لهذا الموضوع وذلك لدقته وحدائته، ولم يكن ثمة اختلاف بينهم في تناول هذا الموضوع.

المذهب الأول: مذهب الوحي والإلهام، أو مذهب التوقيف: وتقوم هذه النظرية على فكرة أن نشأة اللغة إنما حدثت بتلقين إلهي لأدم عليه السلام، ويرجع بعض الباحثين هذه النظرية إلى الفيلسوف اليوناني هيراكليت 576-480 ق.م، ومن القائلين بها في العصور الحديثة الأب لامي 1636-1711 والفيلسوف دويولند 1754-1840م، ويعد أحمد ابن فارس أشهر علماء العرب القائلين بهذه النظرية، ويتلخص هذا المذهب، في أن الله سبحانه وتعالى، لما خلق الأشياء، ألهم آدم عليه السلام، أن يضع لها أسماء فوضعها. (22)

ويستند أصحاب هذا المذهب، إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة، فاليهود والنصارى يستدلون بما ورد في التوراة من قولها: (وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم، ليرى ماذا يدعوها،

(20) ج. فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ت: 2014، القاهرة العدد 1889، عن دكتور رمضان عبد التواب

ص: 29

(21) ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ط8، عالم الكتب، ص 30

(22) سفر التكوين 19/2-20

وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسمها، قسى آدم جميع البهائم، وطيور السماء وجميع حيوانات البرية ويستدل أصحاب هذا المذهب، من علماء العرب، بقوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة). فكان ابن عباس وغيرها

يقول: (علمه الأسماء كلها، وهى هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم. وقد اختار ابن فارس اللغوي، في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) هذا المذهب، أما ابن جني، فقد تصدى لشرحه والرد عليه، فقال: وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وقد رأى الدكتور عبد الراجحي > أن هذه الأدلة التي قدمها ابن فارس متهاففة، لأن موضوع الاحتجاج باللغة ليس⁽²³⁾ دليلاً على كونها توقيفية وإنما حصره في زمان معين. في بيئة لغوية معينة يرجع لأسباب منهجية تتعلق بالصحة اللغوية وبالبعد عن التأثير باللغات الأخرى، ومع ذلك فإنهم لم يفتقروا بالاحتجاج عند عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بل ذهبوا به إلى عهد بشار بن برد أو إبراهيم بن هرمة وأواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي.⁽²⁴⁾

ويرى الباحث القول الذي ذهب إليه ابن فارس وذلك أنه في زمن الوضع لم يكن هناك مجتمعات وأمم كما كانت اليوم وأن البيئات اللغوية كانت محصورة ومحددة

المذهب الثاني: مذهب المواضعة والاصطلاح، وهذا المذهب يقوم على فكرة أن اللغة هي من صنع الإنسان وذلك بالتواضع والاتفاق والاصطلاح على ألفاظها ومدلولاتها. وفكرة المواضعة والاصطلاح قديمة فمن أصحابها الفيلسوف اليوناني (ديموكريت) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ومن القائلين بها في العصور الحديثة الفلاسفة الإنجليز آدم سميث وريد ودوغلد ستيواث.⁽²⁵⁾

وذكر هذا المذهب ابن جني، فقال: (إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة، ولفظاً يدل عليه، ويعنى عن إحضاره أمام البصر.

وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلاً على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان! فتصبح هذه الكلمة اسماً له، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم... الخ.

ويسيرون على هذه الوتيرة، في أسماء بقية الأشياء، وفي الأفعال والحروف، وفي المعاني الكلية، والأمور المعنوية نفسها، وبذلك تنشأ اللغة العربية مثلاً. ثم يخطر بعد ذلك لجماعة منهم كلمة: (مرد) بدل إنسان. وكلمة: (سر) بدل رأس، وهكذا فتنشأ اللغة الفارسية.

وليس لهذا المذهب، أي سند عقلي أو نقلى أو تاريخي، بل إن ما يقرره ليتعارض مع النواميس العامة، التي تسيّر عليها النظم الاجتماعية، فعهدها بهذه النظم أنها لا ترتجل ارتجالاً، ولا تخلق خلقاً. بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها، هذا إلى أن التواضع على التسمية، يتوقف في كثير من مظاهرها. على لغة صوتية بتفاهم بها المتواضعون، فكيف نشأت هذه اللغة الصوتية إذن؟ وهكذا نرى أن ما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأً للغة، يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل.⁽²⁶⁾

⁽²³⁾ دكتور، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، 1997، مكتبة الخان جي القاهرة، ص: 110

⁽²⁴⁾ دكتور، محمد أسعد أنادري، فقه اللغو مناهله ومسائله، المكتبة العصرية بيروت، 2009، ص: 26

⁽²⁵⁾ جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة

⁽²⁶⁾ دكتور، محمد أسعد أنادري، فقه اللغو مناهله ومسائله، المكتبة العصرية بيروت، 2009، ص: 28

المذهب الثالث: مذهب المحاكاة: وخلصته أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصوات الطبيعة، أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة، نتيجة تقليد مباشر، لأصوات الطبيعية و الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء. كصوت القطع والكسر والضرب وغير ذلك أو الأصوات الطبيعية التي يحاكيها الإنسان عن التعبير للانفعالات كالعب والحزن والفرح ومحاكاة أصوات الحيوانات وغيرها من مظاهر الطبيعة. وتسمى مثل هذه الكلمات عند علماء الغرب: Onomatopoeia. وبعضهم يسميها (بو أوو) وقد عرض لهذا الرأي من علماء المسلمين ابن جني، فقال: وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوى الريح، وحنين الرعد، وخريف الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس... ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وقد ارتضى ابن جني هذا الرأي فقال معقبا عليه، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل وأول من دافع عن هذا المذهب، من علماء الغرب بالتفصيل العالم الألماني،(هردر) في كتابه، بحوث في نشأة اللغة): الذي نشره سنة ١٧٧٢ م.

ومما قد يؤيد هذه النظرية، ما نجده في بعض الأحيان، من اشتراك في بعض الأصوات، في الكلمات التي تحاكي الطبيعة في عدة لغات؛ فإن الكلمة التي تدل على الهمس، هي في العربية - كما تعرف:(همس)، وفي الإنجليزية Whisper وفي الألمانية و فلوسيون، Fratern وفي العبرية صفصفي وفي الحبشة، فأصى: وفي التركية، سوسمك: Summatk، فالعامل المشترك بين هذه اللغات جميعها في تلك الكلمة، هو صوت الصفير: السين أو الصاد وهو الصوت المميز العملية الهمس في الطبيعة.

غير أن اشتراك اللغات في الكلمات المحاكية للطبيعة، على هذا النحو، أمر نادر، ولو كانت هذه النظرية صحيحة، للاحظنا اشتراكا بين اللغات في الكلمات التي تحاكي الطبيعة؛ مثل: الشق، والدق، والقطع، والصهيل، والعواء، والمواء، وما إلى ذلك.

ولقد يسمع الديك العربي في بلاد العرب، والديك الألماني في بلاد الألمان، يصيحان بطريقة واحدة دون أدنى فرق، غير أننا نحاكي صوت الديك فنقول:كوكوكو ! ويقول الألمان و كيكيركي - Kikeriki !

ويرى بعض العلماء بناء على هذه النظرية، أن مناسبة اللفظ للمعنى مناسبة حتمية، بمعنى أن اللفظ يدل على معناه دلالة وجوب، لا انفكاك فيها. وممن نادى بهذا الرأي:(عباد بن سليمان الصيمري، من المعتزلة فقد ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية، حاملة للواضع على أن يضع هذه اللفظة أو تلك، بإزاء هذا المعنى أو ذاك، ويروون عن بعض من تابعه على رأيه هذا، أنه كان يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها. فسل معنى كلمة:(إذغاغ، وهي بالفارسية: الحجر - كما يقولون - فقال: أجد فيه يبسا شديدا، وأراه الحجر. (27)

وهناك شك كثيرا في صحة هذه الرواية، وصدق نظرية الصيمري. فإنه لو صح ما قاله لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة على وجه الأرض. ويمتاز مذهب المحاكاة، بأنه يشرح لنا مبلغ تآثر الإنسان، في النطق بالألفاظ، بالبيئة التي تحيط به، غير أن أهم ما يؤخذ عليه، أنه يحصر أساس نشأة اللغة، في الملاحظة المبنية على الإحساس بما يحدث في البيئة. ويتجاهل الحاجة الطبيعية الماسة إلى التخاطب والتفاهم، والتعبير عما في النفس

، تلك الحاجة التي هي من أهم الدوافع إلى نشأة اللغة الإنسانية: فإن الرغبة الذاتية في التعبير، والحاجة الماسة إلى التفاهم، كلاهما من أهم الدوافع، التي يجب أن يعتد بها في نشأة اللغة واضطرار الإنسان الأول للنطق. (28)

(27) دكتور، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، 1997، مكتبة الخان جي القاهرة، بتصرف ص: 11

(28) جلال الدين السيوطي، المزه في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ب: ت، تحقيق: محمد علي صبيح، ص: 562

هذا إلى أن هذا المذهب، لا يبين لنا كيف نشأت الكلمات الكثيرة، التي نجدها في اللغات المختلفة، ولا نرى فيها محاكاة لأصوات المسميات، ويتضح ذلك بوجه خاص في أسماء المعاني، كالعدل، والمروءة، والكرم، والشجاعة، وغير ذلك وقد دعا هذا النقص، العلامة، هررد، المدافع الأول عن هذه النظرية، إلى العدول عنها في أخريات حياته، كما سخر منها، مكس موللر) اللغوي الألماني المشهور - ومع ذلك فإن لأصحاب هذه النظرية، الفضل في أنها فتحت للباحثين، باب البحث الفلسفي في نشأة اللغة، كما أنها لا تبعد كثيرا في إرجاعها نشأة اللغة، في بعض الأحيان، إلى ملاحظة خاصة.

المذهب الرابع: نظرية التنفيس عن النفس: - وتتلخص في أن مرحلة الألفاظ، قد سبقتها مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية الانبعاثية التي صدرت عن الإنسان، للتعبير عن ألمه أو سروره أو رضاه أو نفوره، وما إلى ذلك من الأحاسيس المختلفة، فهذه الأصوات الساذجة، قد تطورت على مر الزمن، حتى صارت ألفاظا.

ويشرح: قندريس، تصور أصحاب هذه النظرية، لكيفية نشأة اللغة، فيقول: (عند هذا السلف البعيد، الذي لم يكن مخه صالحا للتفكير، بدأت اللغة بصفة انفعالية محضة. ولعلها كانت في الأصل مجرد غناء، ينظم بوزنه حركة المشي، أو العمل اليدوي، أو صيحة كصيحة الحيوان، تعبر عن الألم، أو الفرح، وتكشف عن خوف أو رغبة في الغذاء. بعد ذلك لعل الصيحة اعتبرت، بعد أن زودت بقيمة رمزية، كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون. ولعل الإنسان وقد وجد في تناول يده هذا المسلك المريح قد استعمله للاتصال ببني جنسه، أو لإثارتهم إلى عمل ما أو لمنعهم منه... هذا الفرض تبدو عليه مظاهر الصدق، وإن لم يكن مما يمكن البرهان عليه. (29) وتمتاز هذه النظرية عن سابقتها بأنها تعزو نشأة اللغة الإنسانية إلى أمر ذاتي، أي أنها تعتد بالشعور الوجداني الإنساني، وبالحاجة إلى التعبير عما يجيش بصدر الإنسان، من انفعالات وأحاسيس.

أما النظرية السابقة، فترجع نشأة اللغة الإنسانية إلى ملاحظة خارجية موضوعية، أي ملاحظة مظاهر الطبيعة ومحاكاتها في ابتكار الأسماء الدالة عليها؛ ولذلك كانت هذه النظرية، خطوة أخرى في اتجاه آخر، نحو البحث عن حل للمشكلة؛ فإنها تشرح لنا منشأ بعض الكلمات، التي تعجز النظرية السابقة، عن شرح منشأها. ومع كل هذا فإنها نظرية ناقصة وغامضة، أما نقصها، فلأنها لا تبين منشأ الكلمات

الكثيرة، التي لا يمكن ردها إلى أصوات انفعالية. وأما غموضها، فلأنها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الساذجة الانفعالية، تحولت إلى ألفاظ أو أصوات مقطعية فلهذين الأمرين صرف عنها اللغويون، وسخر منها، مكس مؤلر كذلك.

المذهب الخامس: نظرية الاستعداد الفطري: وهي النظرية التي أذاعها اللغوي الألماني

ماكس موللر ودعاها نظرية.. (دنج دونج) DING DONG وخلصتها أن الإنسان مزود (بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة، كما أنه مطبوع على الرغبة في التعبير عن أغراضه، بأية وسيلة من الوسائل، غير أن هذه القدرة على النطق بالألفاظ، لا تظهر آثارها إلا عند الحاجة، أو في الوقت المناسب. (30) وحينما سمى، ماكس موللر و نظريته هذه، بنظرية (دنج دونج) إنما كان يريد أن يشبه هذه القوة الفطرية، بلولب الساعة الملتف في باطنها، ويشبه حوادث الزمن ببندول الساعة، الذي يتحرك، فيخرج بتحركه القوة الكامنة في الساعة، التي ينطوي عليها اللولب، فالزمن ومقتضيات الأحوال، هي التي تخرج هذه المقدره من حيز القوة إلى جيز الفعل وكان النفس البشرية مخزون ممتلئ بالألفاظ، ينفث شيئا

(29) دكتور، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي سبق ذره ص: 116

(30) قندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي لترجمة، العدد 1889، الجزيرة القاهرة، ص: 37-38

فشيئاً بمفتاح الزمن ومقتضيات الحياة الواقعية،

ولعل الذي دعا ماكس موللر إلى وضع هذه النظرية، ملاحظة الأطفال، في حياتهم اليومية الحرة، التي تدل على أنهم توافقون إلى وضع أسرار للأشياء، التي يرونها ولا يعرفون لها أسماء، وأنهم يبتكرون أسماء لم يسمعوها من قبل، إرضاء لرغبتهم الفطرية في التكلم والتعبير عن أغراضهم، فاستنبط من ملاحظته هذه أن الإنسان مزود بتلك القوة، التي تنشأ عنها الألفاظ. (31)

وهذه النظرية لا تحل المشكلة، فإن لنا أن نسأل صاحبها: كيف ومتى زود الإنسان بهذه الذخيرة اللغوية؟ وكيف انطوت نفسه على تلك الألفاظ الكاملة؟ وإذا كان قد زود بفطرته بهذه الألفاظ، فلم اختلفت اللغات وتعددت اللهجات؟ فإننا نكاد نجزم بأن آثار القوى الفطرية، لا بد أن تكون متحدة إلى حد ما. ثم كيف تسنى للإنسان أن يخرج تلك الألفاظ من مكانها، ويطلقها على المسميات المختلفة؟

المذهب السادس: نظرية الملاحظة: صاحبها هو العالم الألماني: (جيجر) Geiger؛ فقد برهن هذا العالم على أن أقدم ما أمكنه الوصول إليه، من الأصوات اللغوية الأولى، يعبر عن أعمال أو إشارات إنسانية ومن هذه الحقيقة، استنبط أن تلك الأعمال والإشارات، كانت لا محالة، هي التي لفتت نظر الإنسان الأول، وأثارت اهتمامه، وأنها كانت أول ما عرف الإنسان عن أخيه الإنسان؛ ولذا تمكنت من نفسه وحلت منها مكانا حصينا؛ فإن مشاهدة الإنسان لغيره، وهو متلبس بعمل من الأعمال الهامة، أو متأثر بحالة انفعالية قاسية، أثارت أقصى اهتمامه، وجعلته يتأثر به تأثراً ألياً، بطريق المحاكاة العكسية، فنظهر على وجهه علامات التأثر نفسها، البادية على وجه زميله، وقد حمله هذا الانتباه إلى العمل، وملاحظته أخاه وهو يعمل، على أن تصدر منه إشارة تلقائية، أو صوت ساذج معبر عن هذه الملاحظة وعلى مر الأيام، وبتكرار التجارب المتشابهة، تطورت الأصوات إلى كلمات، واستغنى عن الإشارات كلها، أو بعضها على الأقل.

وقد أقبل: جيجر على كثير من الكلمات المستعملة في اللغات الأوربية، وأرجعها إلى أصول: إغريقية - (سنسكريتية)، تدل على عمل من أعمال الإنسان؛ مثال ذلك: الأصل الإغريقي، الذي معناه: (الكشط) أو (السلخ)، اشتقت منه كلمات معانيها: الجلد والخشب والشجر. وهنا نرى العلاقة واضحة بين هذه الفروع وأصلها؛ فإن الجلد هو ما يسليخ، والخشب شجر كشط الحائوه، والشجر ما يكشط ليؤخذ منه الخشب. وبالطريقة عينها انحدرت الكلمة الإنجليزية: Night بمعنى: (ليل)، من أصل سنسكريتي هو: ang أو ungo بمعنى: (الصبغ باللون الأسود). ومما قد يؤيد هذا المذهب، أن جميع أسماء الآلات تقريباً، مشتقة من كلمات تدل على أعمال إنسانية، وإنك لترى هذه الحقيقة ماثلة في لغتنا العربية؛ فلدينا مثلاً: المنشار، والمفتاح، والمقراض، والمقص، والمخرز، وكلها مشتقات من أصول يدل كل واحد منها، على عمل من أعمال الإنسان الهامة. ومع أن وضع هذه النظرية، يعد خطوة أخرى في سبيل حل المشكلة، فإنها لم تستطع أن توضح لنا، بأسلوب مفهوم معقول، كيف وضعت تلك الأصول العامة الأولى، التي يقول صاحب النظرية، إنها تتعلق بأعمال الإنسان أو إشاراته، والتي يعدها الكلمات الأولى، التي اشتقت منها غيرها من الكلمات. على أنه من المتعذر، إرجاع جميع الكلمات التي تتكون منها اللغات كلها، إلى تلك الأصول العامة. (32)

المذهب السابع: نظرية التطور اللغوي: وقد تأثر واضعو هذه النظرية. بنظرية التطور العام، التي أذاعها (دارون) وحاول أن يبرهن على أثرها في جميع النواحي بعامة، وفي حياة الفرد والنوع الإنساني بخاصة. وقد أدت دراسة النمو اللغوي عند

(31) دكتور، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ط3، عين شمس، ص: 55

(32) دكتور، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ط3، عين شمس، ص: 56

الطفل، إلى ادعاء أصحاب هذه النظرية، بأن هذا النمو يشبه تطور لغة النوع الإنساني، وهم يزعمون أن لغة الإنسان الأول، سلكت مراحل فطرية متعددة، متمشية مع مراحل نموه العقلي.

وهذه المراحل هي:

1 - مرحلة الأصوات الساخنة الانبعاثية: التي صدرت عن الإنسان في العصور الأولى، حين كانت أعضاء النطق لديه غير ناضجة. وميوله ورغباته غير محددة. وإنما نلاحظ نظير هذه المرحلة في الطفل، حين تصدر عنه في أول عهده بالنطق بعض أصوات مبهمه، لا يفهم منها في كثير من الأحيان، رغبة ولا غرض معين.

2 . مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة: عن الأغراض والرغبات، المصحوبة بالإشارات المتنوعة، التي تساعد الأصوات، مساعدة فطرية، في الإبانة عن الأغراض.

وقد ساعد على هذا التطور في الأصوات وتكيفها، نمو أعضاء النطق من جهة، ونمو الإحساس والشعور الذاتي لدى الإنسان من جهة أخرى، والأصوات المكيفة هي المتنوعة، لاختلافها في الشدة والرخاوة، والجهر والهمس، وغير ذلك.

وتناظر هذه المرحلة في نمو الطفل اللغوي، تلك المرحلة التي يصل إليها في أواخر السنة الأولى من حياته، وذلك حين تصدر عنه أصوات مكيفة، مصحوبة بإشارات منبئة عن أغراضه، وفي هذه المرحلة من مراحل النمو اللغوي عند الإنسان لم يكن هناك فرق، بين أصوات الإنسان وأصوات الحيوان، الدالة على شعوره بالخوف أو الحنين، أو النفور أو الرضا، أو القلق والاضطراب، وعلى شعوره بالحاجة إلى المعونة، فهو بهذه الأصوات يعبر عن شعوره، ويستغيث بغيره من بني جنسه.

3 - مرحلة المقاطع: وفيها انتقلت لغة الإنسان من أصوات غير محددة المعالم، إلى أصوات محددة في صورة مقاطع قصيرة، مستنبطة من أصوات الأشياء أو الظواهر الطبيعية، أو على الأقل متأثرة بها إلى حد بعيد.

ويبدأ الطفل مرحلة تناظر هذه المرحلة، في الشهور الأولى من السنة الثانية، وذلك حين ينطق بمقاطع متكررة، يطلب بها ما يريد، أو يدل بها على أشياء معينة، متأثراً في ذلك بما يسمعه مما حوله من الحيوانات، أو ممن يرى في محيطه من الناس، ولا يزال يكرر هذه المقاطع، حتى تنطبع في نفسه، وتتكون منها لغته البدائية، وكثير من الأطفال يطلقون في هذه السن، كلمة: (هو هو) على الكلب، وكذلك (نونو)، على القط، و(تك تك) على الساعة، وغير.

4 - مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع: وفي هذه المرحلة تتكون من المقاطع التي سبق الحديث عنها، الكلمات أو الأصول العامة، التي استعملها الإنسان الأول لقضاء حاجاته، والتعبير عن أغراضه ورغباته، ومن هذه الأصول الأولى اشتق الإنسان كثيراً من الفروع، وبالتأليف بين هذه الفروع وتلك الأصول، اكتمل تكوين اللغة الفطرية.

وقد وصل الإنسان إلى هذه المرحلة، حين اكتمل عقله، ونضجت أعضاؤه الصوتية، واتسع نطاق حياته الاجتماعية، وكثرت رغباته، واشتدت حاجته إلى التفاهم مع غيره.

ويوازي هذه المرحلة عند الطفل بتلك المرحلة التي يستطيع فيها. التكلم، كما يتكلم غيره ممن يحيطون به، ويتألف معجمه اللغوي من الكلمات الشائعة في بيئته، واللازمة للتعبير عن أغراضه.

5 - مرحلة الوضع والاصطلاح: وهذه آخر مرحلة من مراحل النمو اللغوي وهي وإن لم تكن مرحلة فطرية، فإنها تقوم على أساس فطري وذلك هو حاجة الإنسان الملحة، إلى الاحتكاك بيئته، والقبض على ناصيتها، ومسيرة اللغة التي يستخدمها لتفكيره وعقله، ومشاهداته التي يتسع نطاقها على مر الأيام، وكثرة التجارب، وتشعب دروب الحياة.

وفي هذه المرحلة، وضعت المصطلحات العلمية، وابتكرت الأسماء الدالة على المسميات المستحدثة. ولا تزال اللغة تنمو باطراد، ولا يزال عدد مفرداتها يزداد، كلما أوغل الإنسان في التحضر، وازداد نموه الفكري ازدياداً، لا يظهر أنه سيقف عند حد.

ويوازي هذه المرحلة، مرحلة النمو اللغوي، عند الطفل، عندما يذهب إلى المدرسة، ويدرس العلوم والفنون، ويتعلم بعض المصطلحات العلمية والفنية المختلفة.

هذا هو مذهب التطور اللغوي، في نشأة اللغة الإنسانية. ويمتاز بعدة أمور: (33)

الأول: أنه يخضع نشأة اللغة وتطورها، إلى سنة التطور العام، شأنها في ذلك شأن كل كائن حي، ينشأ صغيراً ساذجاً، ثم ينمو شيئاً فشيئاً، بحكم طبيعته، والبيئة التي ينشأ فيها. وما اللغة إلا ظاهرة اجتماعية، تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية من عوامل التطور.

الثاني: أنه يشرح لنا السر في نمو اللغة، من حيث متنها وأساليبها ويعزو. ذلك إلى سلوك الإنسان مسلك التقدم والرقى، في جميع مقومات حياته الخاصة، وظروفه الاجتماعية، وإلى حاجته الماسة إلى تنمية لغته، لسائر حياته، ولتسعه حين يريد التعبير عن أفكاره أو رغباته المتزايدة على الدوام.

الثالث: أنه لا يمنع أن يكون هناك أكثر من عامل واحد في نشأة اللغة وتطورها؛ فمن الجائز، بل يكاد يكون من المحقق - في نظر أصحاب هذا المذهب - أن يكون الإنسان، قد تأثر في إصدار الأصوات الساذجة أو المكيفة، بما سمع من أصوات الحيوان، أو الظواهر الطبيعية، وأن بعض تلك الأصوات، كان تلقائياً عن آلامه ورغباته وانفعالاته وعواطفه. هذا إلى أن هذا المذهب، لا ينكر أثر الاشتقاق والوضع، في تنمية متن اللغة، وتوسيع نطاقها.

خاتمة الدراسة

خلصت هذه الدراسة إلى أن اكتساب اللغة لدى الطفل عملية نمائية مركبة ومعقدة، لا تتحقق بعامل واحد، بل هي نتاج تفاعل دينامي بين الاستعدادات الفطرية والقدرات البيولوجية من جهة، والمؤثرات البيئية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. وقد بينت الدراسة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تمثل نشاطاً إنسانياً متكاملًا يرتبط بالنمو العقلي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، وأن أي خلل في أحد مكونات هذا النظام المتكامل قد ينعكس سلباً على مسار النمو اللغوي للطفل.

كما أبرزت الدراسة أن مراحل اكتساب اللغة تسير وفق تسلسل زمني عام مشترك بين الأطفال، يبدأ بمرحلة ما قبل اللغة، ثم المرحلة اللغوية، وصولاً إلى الاستقرار النسبي للغة، مع وجود فروق فردية ناتجة عن اختلاف البيئات الأسرية ومستوى التفاعل اللغوي ونوعية المدخل اللغوي. وأظهرت كذلك أن النظريات والمذاهب المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية، على اختلافها، أسهمت في إغناء الفكر اللغوي وفتحت آفاقاً معرفية لفهم اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية واجتماعية وتاريخية.

وتؤكد الدراسة في مجملها أن فهم مراحل اكتساب اللغة والعوامل المؤثرة فيها يعد مدخلاً أساسياً لتفسير كثير من ظواهر التأخر أو القصور اللغوي، ويساعد على بناء تصورات علمية وتربوية تسهم في دعم النمو اللغوي السليم لدى الأطفال.

(33) المرجع السابق يتصرف ه ص: 120

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. أن اكتساب اللغة لدى الطفل عملية طبيعية فطرية تقوم على الاستعداد البيولوجي، لكنها لا تكتمل إلا بوجود بيئة لغوية واجتماعية تفاعلية.
2. أن سلامة الجهاز السمعي والعصبي وأعضاء النطق تُعد من أهم العوامل الذاتية الحاسمة في نمو اللغة واكتسابها بصورة سليمة.
3. أن البيئة الأسرية الغنية بالتفاعل اللغوي والتواصل العاطفي الإيجابي تسهم بدرجة كبيرة في تسريع النمو اللغوي وتحسين جودته.
4. أن المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم الحصيلة اللغوية لدى الطفل ودقة استعماله للألفاظ والتراكيب.
5. أن تعدد اللغات في الطفولة المبكرة قد يؤثر في مسار الاكتساب اللغوي، خاصة في المراحل الأولى، إذا لم يُدار بصورة تربوية متوازنة.
6. أن الحرمان العاطفي وضعف التفاعل الأسري وغياب أحد الوالدين أو كليهما يُعد من أبرز العوامل المعيقة لاكتساب اللغة السليمة.
7. أن مراحل تطور الأصوات عند الطفل تعكس نمواً تدريجياً من الأصوات الانفعالية الفطرية إلى الأصوات الإرادية والمقاطع اللغوية ذات الدلالة.
8. أن النظريات المختلفة لنشأة اللغة الإنسانية، رغم عدم وصولها إلى نتائج يقينية، قدمت أطراً تفسيرية مهمة لفهم تطور اللغة الإنسانية واكتسابها.
9. أن دراسة الأشكال الأولية للغة الإنسانية تسهم في فهم الجذور المعرفية للغة، ولا تتعارض مع الاتجاهات اللسانية الحديثة، بل تكملها.

توصيات الدراسة

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي بما يأتي:

1. ضرورة توعية الآباء والأمهات بأهمية التفاعل اللغوي المبكر مع الأطفال، والحديث معهم باستمرار منذ المراحل الأولى للنمو.
2. الاهتمام بالكشف المبكر عن مشكلات السمع والنطق والجهاز العصبي لدى الأطفال؛ لما لذلك من أثر بالغ في الوقاية من التأخر اللغوي.
3. توفير بيئة لغوية غنية داخل الأسرة والمؤسسات التربوية، تعتمد على الحوار، والقراءة الجهرية، والأنشطة اللغوية التفاعلية.
4. مراعاة التوازن عند تعليم الأطفال أكثر من لغة في سن مبكرة، بما يضمن عدم الإضرار باللغة الأم أو إرباك النمو اللغوي الطبيعي.

5. دعم البرامج التربوية والعلاجية الموجهة للأطفال الذين يعانون من تأخر أو قصور لغوي، مع إشراك الأسرة في العملية العلاجية.
6. إدماج موضوعات اكتساب اللغة ومراحله والعوامل المؤثرة فيه ضمن برامج إعداد المعلمين ومربي الطفولة المبكرة.
7. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات ميدانية وتجريبية حديثة حول اكتساب اللغة لدى الأطفال في البيئات العربية والإفريقية.
8. الاستفادة من التراث اللغوي العربي والإسلامي في الدراسات اللسانية الحديثة، وربطه بالاتجاهات المعاصرة في علم اللغة النفسي والتطبيقي.
9. الدعوة إلى مزيد من الدراسات المقارنة بين النظريات القديمة والحديثة في نشأة اللغة، بما يسهم في بناء رؤية علمية أكثر تكاملاً.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أحمد، أنسي محمد أحمد. مقدمة في سيكولوجية اللغة. القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب، بدون تاريخ.
- أحمد، أحمد عزت. أصول علم النفس العام: نظريات التعلم. القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- البهي، فؤاد السيد. الأسس النفسية للنمو. القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- التواب، رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.
- راتب، أسامة كامل، وخليفة، إبراهيم عبد ربه. النمو والدافعية في توجيه النشاط الحركي للطفل والأنشطة الرياضية المدرسية. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
- السيوطي، جلال الدين. المزهري في علوم اللغة وأنواعها. ج1. تحقيق: محمد علي صبيح. القاهرة: دار الفكر، بدون تاريخ.
- عطية، نوال محمد. علم النفس اللغوي. ط3. القاهرة: المكتبة الأكاديمية - جامعة عين شمس، 1995.
- عمر، عبد المنعم علي علي. تنمية الأداء اللغوي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. ط1. القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2008.
- عمر، عبد المنعم علي. تنمية الأداء اللغوي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. ط1. القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2018.
- عويقب، فتحية. «مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل العادي ومقارنتها لدى الطفل الأصم». مجلة المشعل، جامعة تلمسان، الجزائر، العدد الخامس، 2009.
- قاسم، أنسي محمد أحمد. مقدمة في سيكولوجية اللغة. القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب، بدون تاريخ.
- يوسف، جمعة سيد. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي. سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1995.
- وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة. ط13. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2010.

- أننادري، محمد أسعد. **فقه اللغة: مناهله ومسائله**. بيروت: المكتبة العصرية، 2009.
- ابن جني، عثمان بن جني. **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.

ثانيًا: المراجع المترجمة

- باي، ماريو. **أسس علم اللغة**. ترجمة: أحمد مختار عمر. ط2. القاهرة: عالم الكتب، 1998.
- باي، ماريو. **أسس علم اللغة**. ترجمة: أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتب، بدون تاريخ.
- فندريس، جوزيف. **اللغة**. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. تقديم: فاطمة خليل. القاهرة: المركز القومي للترجمة، سلسلة الألف كتاب الثاني، رقم 1889، 2014.

ثالثًا: المصادر الدينية

- **القرآن الكريم**. سورة الحج، الآية. (5)
- **الكتاب المقدس**. سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الآيتان. (19-20)